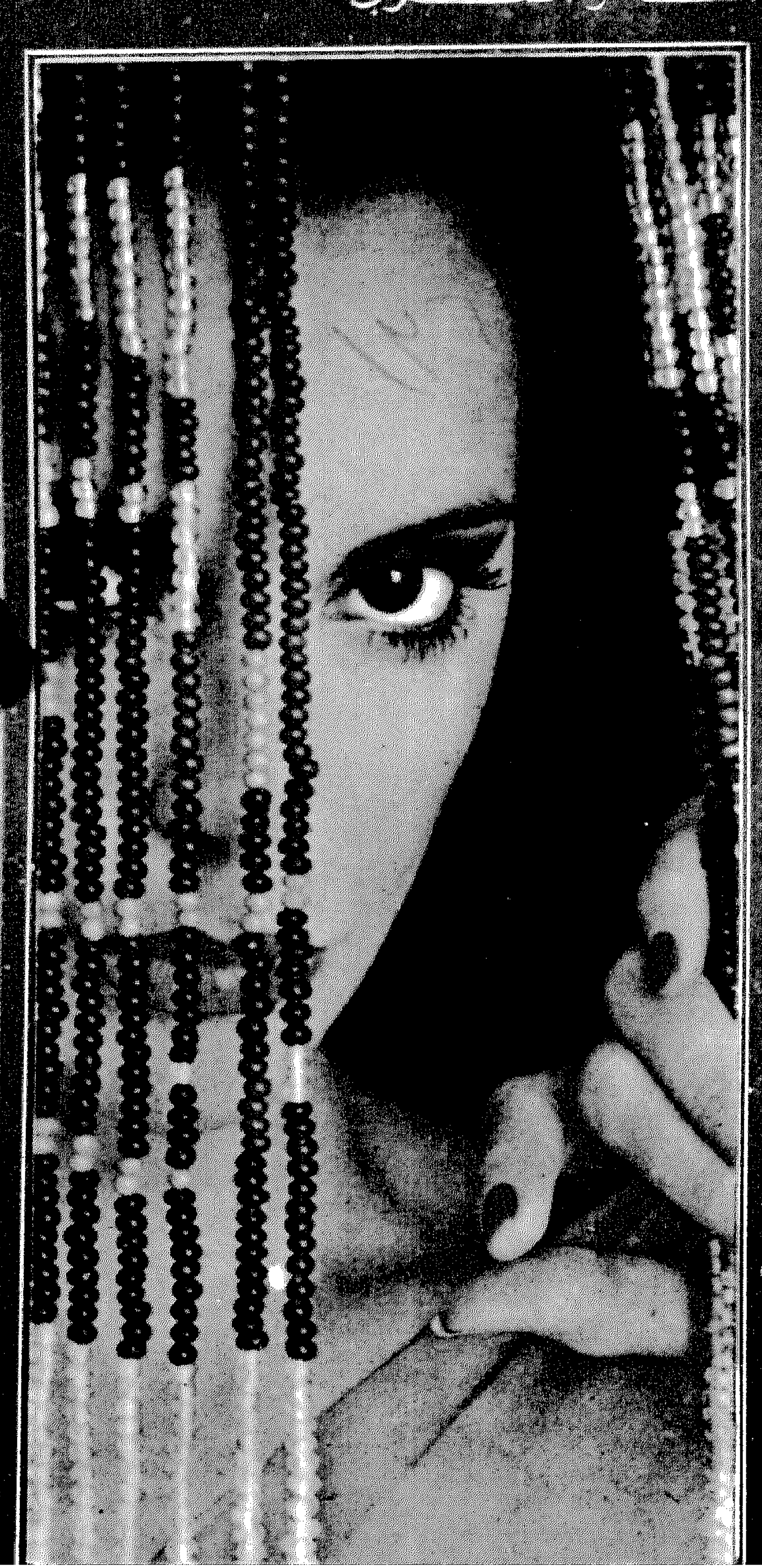
اقرأ الهلال واكسب جائزة

يولية ١٩٨٠

الهلال

مجلة الفكر العربي



ـرأة..

مسرحيات الحكيم

وايات نجيب محفوظ

التفسير العلمي
تصال بالجن

كيف نبني
صري الجديد؟

مل جديد
رضى الكلى

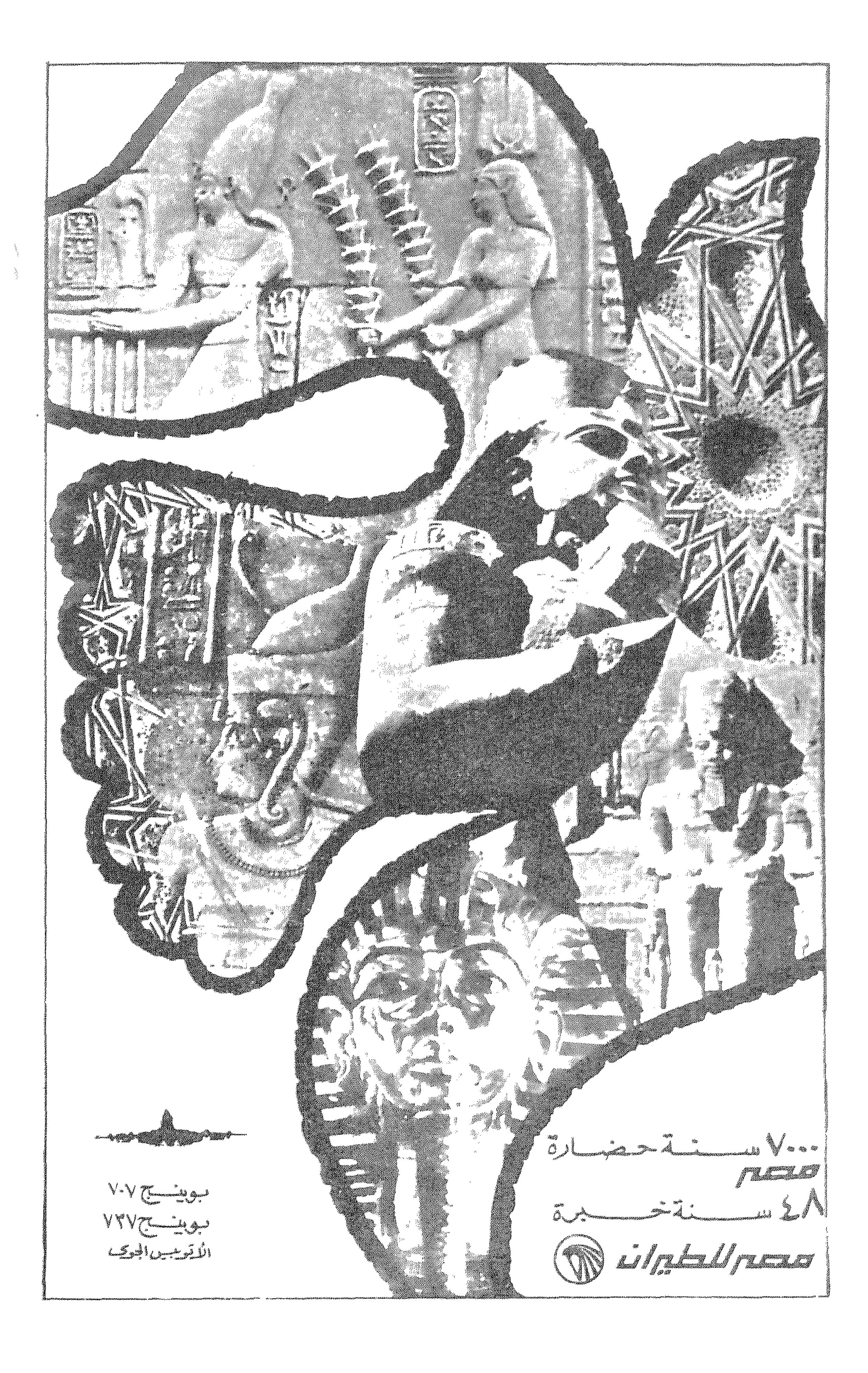
خصية الشهر

ر المسرح الشعري:

يز أباظة

راع البقاء
ي مستنقع

استطلاع بالألوان


٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٤٨ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

ميداليات أوليمبيا.. أم دماء الأحرار؟

النداء الى مقاطعة العاب موسكو الاوليمبية نداء انسانى ، انه تعبير متواضع عن استنكار الدنيا لعدوان القوى على الضعيف ، انه مظهر بسيط لرفض الانسانية القضاء على حرية شعب باسل لتحقيق مطامع الشيوعيين ..

ولكن خمسا وثمانين لجنة اوليمبية فى اوروبا وافريقية قررت رغم ذلك ان تقوم بهذه التضحية المتواضعة ، تضحية فترة من اللعب والفرجة فى سبيل شعب مسكين يناضل اهله فى سبيل حريتهم ..

وماذا فى اوليمبيا ؟ ما هى الالعاب الاوليمبية فى النهاية ؟

هناك حقيقة قليلون من الرياضيين يجهدون انفسهم ويعملون فى حماس للفوز بالميداليات ولكن الى جانب هؤلاء هناك المئات من الرياضيين لا تهمهم الميداليات فى شىء ، انما هم يذهبون للعب والمتعة والسهرات والنزهات واللقاءات والخمر والنساء ..

وهناك مئات من الاداريين واعضاء اللجان الاوليمبية الذين يذهبون بحجة ادارة الفرق والاشراف على اللاعبين ، ويتقاضون الى جانب ذلك بدلات السفر الكبيرة وينعمون بشهر من اللعب والعبث والمسرات ..

وهؤلاء وأولئك هم الذين يجتمعون فى لجنة اوليمبية بعد اخرى ويقررون الذهاب الى موسكو ولتحترق افغانستان وحرية افغانستان ..

كنت أود أن اسمع قرارات هذه اللجان الاوربية لو ان العدوان وقع على بلد اوروبى ! .. هنا كانت الانسانية تتحرك وروح التضحية تعلو وصوت الاحرار يصم الآذان .. وتقف المهزلة الاوليمبية ..

ولكن الدماء هنا افغانية ، والذين يموتون فى ميدان الشرف لا يهمون السادة الاجلاء أعضاء اللجان الاوليمبية وعددا كثيرا من اللاعبين .. ومن أسف ان بعض بلاد هذه اللجان كانت الى الامس مستعمرات ، وكان رؤساؤها الحاليون مشردين فى آفاق الارض يتعقبهم الطواغيت ..

لقد نسوا ذلك كله عندما نالوا الحرية بفضل كفاح اخوانهم ومنهم ابطال افغانستان ، لان الافغانيين لم يقهرهم غاصب ابدا ، ولكنهم وقفوا دائما الى جوار الاحرار ..

واليوم وقد احتاجوا الى من يعينهم يتخلى عنهم الكثيرون ، ومنهم فرنسا مثلا التى يرمز علمها للحرية والاخاء والمساواة .. لقد كانت اول من حطم قرار المقاطعة ..

حقا .. هناك دماء ، ودماء ..

وما اقل الاحرار حقا فى عالم اليوم .

المحرر

فى هلال هذا الشهر

ص

الهلال
مجلة الفكر العربى

شعبان ١٤٠٠ هـ
يوليه ١٩٨٠ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ ـ السنة الثامنة والثمانون ـ اول يولية سنة ١٩٨٠ ـ ١٨ من شعبان سنة ١٤٠٠

من الهلال

جرت عادة الهلال على أن يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التي يحتاج إليها ، وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب وأهل الفكر ويبذل العون ليستطيع أن ينشر الصالح منها . ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد ما يرد إليه من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهي لا ترد ، نشرت أم لم تنشر .

● صورة الغلاف ●

خصصنا جزءا من هذا العدد للسحر والجن والمسائل الروحية ، وفيه ايضا مقالات عن الجمال بشتى اشكاله .
ولهذا جعلنا الغلاف رمزا على هذين الموضوعين ، فهنا وجه جميل وهنا مسبحات تدعو الى الايمان .

الإشراف الفني
أحمد الوردجي

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا في جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . في الخارج بالبريد العادي ٧ دولارات أو ٤ ج . ك تسدد بشيك مصرفي لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



كيف نبني المصري الجديد؟

نظرية وتطبيقها

بقلم : رئيس التحرير

المراد باعادة بناء الإنسان المصري ، فيما اعتقد ، اعادة بناء تكوينه العقلي والخلقي والعاطفي ، واعطاؤه فكرة جديدة عن نفسه ، وعلاقته بالمجتمع من حوله ، وعلاقته بالوطن جملة ، واعطاؤه احساسا صحيحا بواجباته نحو نفسه ونحو مجتمعه ووطنه ، ليفهم ان هذا الوطن به وله ، وانه لن يكون له الا اذا قام هو بواجبه نحوه .

ان المواطن ليس مجرد فم مفتوح لياكل ، بل راس يفكر ، ونفس تحس ، ويد تعمل ، وجهد ينتج ..

بهذا وحده يصبح المواطن مواطنا له الحق في حقوق المواطنة . بدون ذلك يصبح عالة وعبئا ، لاننا اذا كنا نشكو من تزايد السكان فاننا لا نشكو من تزايد العدد في ذاته ، فان الاعداد لا تخيف ، ولكن الذي يخيف هي الاعداد التي تستهلك اكثر مما تنتج ، فهي على هذا خسارة للوطن ..

وليس هناك انسان نعجز — اذا

● العصر الجديد الذي ندخله الآن له مطالب ومسئوليات جديدة لابد أن نعد المواطن المصري لتحملها ، وهذا الإعداد هو المراد بعملية إعادة البناء . وهي عملية طويلة وشاقة ولكن لابد من البدء بها الآن على أساس أنها عملية شاملة تشمل المواطنين جميعًا .

اردنا ـ عن جعله ينتج أكثر مما يستهلك لان الحيوان الاعجم نفسه يعيش معنا ، او نسمح نحن له بأن يعيش معنا ، لانه ينتج أكثر مما يستهلك ..

والفلاح يحب الجاموسة والبقرة والحمار لانها كلها تعطيه أكثر مما تأخذ لهذا فهو يعتبرها ثروة له .

والمواشي في بلدنا تتكاثر كما يتكاثر الناس ، ولكننا لا نشكو قط من زيادة اعداد الجاموس . بل ان الفلاح لايشكو قط من تزايد اعداد الارانب عنده وهي اعداد هائلة ، ولكن الارانب تنفعه وتعطيه اكثر مما تأخذ ، ولو كانت تأكل اكثر مما تعطي لابادها . وفي استراليا يبيدون الارانب لانها تستهلك اكثر مما تعطي .

فالمراد باعادة بناء الانسان المصري اذن هو تحويله ـ عقليا وخلقيا ونفسيا وعاطفيا ـ من انسان يستهلك اكثر مما ينتج ، الى انسان ينتج اكثر مما يستهلك .. عملية التحويل هذه تتكون في حقيقتها من مجموعة واسعة النطاق من التغييرات الفكرية والاخلاقية لابد ان تدخل على التكوين الداخلي للكبار ، وهذا امر بالغ العسر ، ولابد من البدء بتنشئة الصغار على هذا التكوين الجديد ، وهذه مهمة ايسر ، لان البناء على أرض فراغ اسهل من اصلاح مبنى قائم آيل للسقوط ..

● عبر من تجارب تاريخ المصري القديم ●

وتفكيرنا في اعادة تكوين المواطن المصري الكبير وتنشئة المواطن الصغير على الصورة المطلوبة لمواجهة مطالب اليوم والغد ، فيه تأكيد لثقتنا في المصري وايماننا بسلامة عنصره وامكان مساعدته ليستطيع ان يمر في عملية التحويل ويخرج منها بالنتيجة المطلوبة ، وفيها خيره وخير الوطن كله كذلك .

والحقيقة ان المصري بطبعه فيه ملكات وخصال كثيرة تمكنه من ان يحقق اعمالا عظيمة . فهذا الانسان نفسه

هو الذى بنى أمجاد مصر القديمة من مرة . لان تاريخ مصر القديمة ، **عصر ما قبل الاسرات سنة ٤٠٠٠ الميلاد الى الغزوة الفارسية المخربة « بقيادة قمبيز » سنة ٥٢٥ قبل الميلاد ليس بتاريخ دولة واحدة قامت وتلاشت ، وليس تاريخ حضارة واحدة قامت ثم تدهورت ، بل هو سلسلة من الدول والحضارات اقامها المصرى القديم مرة بعد اخرى ، وكلما هوت دولة وتدهورت حضارة استطاع ان يجمع نفسه ويعود للبناء من جديد ، ويحقق اكثر مما تهدم وتلاشى ..**

فالدولة المصرية القديمة تختلف تماما عن الدولة الوسطى فى البناء الادارى والفكرى والروحى ، وهذه بدورها تختلف فى نفس العناصر عن الدولة الحديثة ، وحضارة عصر الاهرامات غير حضارة عصر الفيوم والدولة الوسطى . وهذه غير حضارة طيبة والدولة الحديثة والزعامة والامبراطورية . ولكن بانى هذه الدول وتلك الحضارات واحد ، هو الانسان المصرى ، وهو لم يبنها مصادفة او اقتباسا من مواد خارجية ، بل بناها على اساس تجارب وتقاليد حضارية مختزنة فى نفسه ، وهذه التجارب والتقاليد تقوم على اساس تكوين خلقى ونفسى وروحى داخل فى بنية الشخصية المصرية أو هو الشخصية المصرية نفسها ، فهذا التكوين بناء على ذلك عنصر دائم غير متغير

والمتغير هى الظروف من حوله وما يعترى المصرى فى احيان كثيرة من عجز عن السيطرة عليها والدليل على ذلك ، هو انه فى كل مناسبة اتيحت لهذه الشخصية المصرية إن تعبر عن نفسها على النحو الصادق الرائع الذى ظهر فى تجارب تاريخ مصر القديمة استطاعت بالفعل ان تعمل وتعبر تعبيرا يدعو الى الدهشة .

● مجد مصر البطلمية ●

ففى العصر البطلمى ، ورغم التخريب الفارسى وما تلاه من موجات تخريب اسيوية سيئة ، تالق اسم مصر من جديد ، وقامت حضارة الاسكندرية ، تحمل اسماء واشكال يونانية . ولكنها مصرية فى صميمها ، واذا كان الاغريق هم الذين صنعوا حضارة عصر الاسكندرية ، فلماذا كانت الاسكندرية فى نفس هذا العصر اعظم من اثينا أو اسبرطة او اتيكا وهى بلاد يونانية صرفة ؟ ..

● مجد مصر القبطية ●

وفى العصر القبطى قادت مصر صراع العقيدة المسيحية ، او كانت على الاقل طرفا قويا جدا فى هذا الصراع ، وفى مرحلة من مراحله اقتصرت كنيسة الاسكندرية على كنيستى القسطنطينية وروما حتى اضطرتا الى الاتحاد ضدها.

ومن صميم البنية المصرية خرج بطارقة عظام من امثال كيرلس الاسكندرى واثناسيوس وديوسقوروس ممن هزوا عالم القرن الرابع المسيحى هزا عنيفا حتى رحب كهنة القسطنطينية عندما جاء البطريق بوتيخيوس بعد ديوسقوروس أفناسيوس وديوسقوروس

وقالوا : فرعون خلف فرعونا ..

المصرى بطبيعته الخصبة ومواهبه الكثيرة وصل بعد صبر طويل الى زعامة عالم الاسلام

وتكرر الامر اكثر من مرة خلال تاريخ مصر الاسلامية . ومصر التى بدأت تاريخها الاسلامى ولاية تابعة لدولة الخلافة ، اصبحت بعد اربعة قرون من التاريخ الاسلامى ، وبعد أن تم تحول المصرى الى انسان عربى مسلم ــ اصبحت قائدة العالم الاسلامى

كله وموئل حضارته ، بل أصبحت هي الخلافة نفسها ... وقد بذل المصري للوصول الى هذه الغاية جهدا بالغا قام به في تؤدة وصبر ، وتحمل في سبيله تضحيات كبرى .

● في العصر الحديث ●

وفي العصر الحديث، ونتيجة لاستقلال الشخصية الذى حققه المصريون فيمصر محمد على اصبحت مصر اقوى من الدولة العثمانية نفسها . ودون ان ننكر فضل محمد على نستطيع انتقول ونحن مطمئنون ان مصر في النهاية هي التي صنعت محمد على ، والا فان الدولة العثمانية وبلادها كانت مليئة بالاتراك ، فلماذا محمد على بالذات أصبح شخصية قائدة وشخصية حضارية تنشيء دولة وتقيم مشروعات عمرانية مثل القناطر الخيرية وميناء الاسكندرية في مصر كان الاتراك فيه هدامين مخربين ؟ .

● المصريون صنعوا محمد على ●

لقد دهش محمد على نفسه مما حقق المصريون ، لقد فاقوه هو نفسه ... والمصرى الذى اصيب برعب عندما بدأ محمد على بتجنيده وتدريبه عسكريا باشارة الكولونيل سيف وحاول الهروب من الجندية ، اصبح بعد اقل من عشر سنوات جنديا باسلا يهزم الاتراك وهم سادة الحروب ..

وعندما دخل الجيش المصرى ازمير بعد اكتساحه الجيش التركى عند ممر جيلون واخذ يستعد للسير الى بروسة ، ادخل الجرحى في مستشفى ازمير ، وسارت بقية الجيش نحو بروسة وعسكرت جنوبها، وهنا توجه ابراهيم باشا بالجرحى الذين خلفهم في مستشفى ازمير يلحقون به رغم جراحهم ، ويقولون انهم لا يمكنهم ان يظلوا في الاسرة بينما اخوانهم سيدخلون استامبول .

وهذا الخبر رواه الكولونيل سيف أو سليمان الفرنساوى . وقد ابتهج ابراهيم باشا بذلك ولكن والده محمد على ابتأس به ، لانه أحس ان المصريين سبقوه ، بل خاف منهم على الاتراك ، لانه تركى في اعماق نفسه ، ولم يستطع رغم حياته في مصر ان يتحول الى مصرى ، ولو استطاع لفعل اضعاف مافعل ...

ومالي اذهب بعيدا وامامي حرب اكتوبر ، وهي مجد مصرى عظيم حققه نفس المصرى الذى دارت عليه ماساة يونيو ١٩٦٧ .

والذى حدث ان هذا المصرى نفسه وجد ابتداء من ١٩٦٧ قائدا جديدا يفهمه ويحبه ، ويثق فيه ، ويعرف انه يستطيع ان يحقق النصر ، فاحب هذا القائد ــ وهو الرئيس ((السادات)) ــ وسار خلفه ، ووضع نفسه تحت تصرفه . وفي هدوء قام الرئيس بعملية البناء من جديد ، بناء الجندى المصرى، فأعاد تكوينه الخلقى والعاطفى والنفسى والعلمى ، واعاد اليه الثقة في نفسه ، ووثق الجندى المصرى بقائده ، فكان هذا النصر الهائل .. .

ومن هذه النقطة، نقطة بناء الجندي المصري الجديد التي اختتم بها هذه الفقرة من تلك الدراسة ، أبدأ فيعرض نظريتى في اعادة بناء المصرى وطريقة تحقيقها ، لان النظريات في ذاتها كثيرة ولا قيمة لها بدون تطبيق ....

● حقيقة الشخصية المصرية ●

فيهذه الفقرة الثانية ساحاول النظر في داخل المصرى لارى على وجه الدقة مافيه وماليس فيه . ماله وما عليه . لنعرف الايجابيات في شخصيته لنغني

بها ، والسلبيات لكى نقضى عليهـــا ونحميه منها ، وفى حمايته منها حماية الوطن كله ..

الاوهام التى تحيط بشخصية المصرى كثيرة بعضها صنعها هو عن نفســه ، وبعضها صنعها الاخرون.. كلا النوعين من الاوهام لا يخدم قضية المصرى ولا ينفعه ...

اوهامه عن نفسه تقول انه انسـان طيب خير وصالح وتقى وصاحب ضمير حى .. احيانا يدفع الحماس بعضنـا فنقول مثلا ان العامل المصرى من امهر عمال الدنيا ، ومعظمنا يقول ان الفلاح المصرى احسن فلاح فى العالم ، وقـد كررنا هذه الاقاويل وامثـالها حتى اصبحنا نؤمن بانها حقائق . وهـــذا الايمان جعلنا نحس اننا عملنا ما علينا والباقى على الله وعلى الاخرين،وقعدنا حيث نحن . والايام تمضى ، والناس تتقدم ، ونحن قعود ينطبق علينا قول الشاعر :

الهى بنى تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثـوم

وهل هناك اغرب من ان المصرى يتعلم الان فنون الزراعة من غيره وهو فيمـا يقول اعظم فلاح فى الدنيا اما الاوهام التى احاطنا بها الغير فمعظمها ليس من صالحنا وفيه تحامل وظلم لنا . ونحن المسئولون عن ذلك لان لدينا موهبة عجيبة فى اننا نظهر للناس باسوا مافينا ، ولا بد للغــريب عنا من ان يبحث طويلا حتى يصل الى العناصر الطيبة فينا ، وهى كثيرة .. وهذا داء قديم جدا فينا ، ولهذا فشــهادات افلاطون وهيرودوت وديودور الصقلى وبلينيوس فينا ســـيئة .. كذلك شهادات ابن هرقل القدسى ،والمقدسى، وابن جبير ، وابن خلدون، وبقية رحالة العرب وجغرافييهم كلها لا تسر ،ثم يجىء المقريزى وهو مؤرخ مصرى فيوردبانا بما قاله اولئك الاجانب فى حقنـــا .

ولا نزال الى اليوم نظهر للناس اسوا ما عندنا يتنزل الغريب من الطائرة يرى اشياء لا تسرنا نحن : الفوضى والتزاحم وانعدام النظافة . يخرج من المطـار يرى اسوا اشكال فى مصر : اكثر سائقى التاكسى والحمالين يتزاحمون عليـــه وينهبونه اذا استطاعوا .

● الحقيقة والصورة وكيف تعيده الى حقيقة نفسه السليمة ●

هذه قطعا ليست الصورة الحقيقية للمصريين ، ولكنها هى الصـورة التى يراها الغريب .

ويحســب انها حقيقتنا . فى بريد الصحف المصرية التى تصدربالفرنسية والانجليزية فى القاهرة ينشرون رسائل يرسلها اليهم بعض زوار مصر وكلهـا تشكو من الاهمال والفوضى والقـذارة وقلة الضبط والاتجاه الى اسـتغلال الضيف استغلالا غير مقبول . هؤلاء لا يتجنون علينا كثيرا ، وعندما نذهب الى الاهرامات نتاكد من ذلك ، لانـك تجد نفسك وغيرك من الزوار تتعامل مـع ناس من أهل قرية مجـاورة للأهرامات تعيش على اسـتغلال زوار الاهرامات . مجد الأهرامات تفســد روعته أسراب اولئـك النـاس كمـا يفسد الذباب مائدة جميلة .

هذا الذباب الذى يشوه جمال مصر ويحجب محاسن الشخصية المصرية ، يلحق بنا ابلغ الضرر . فى اهم شوارع القاهرة تعطل حركة المرور عربة يجرها حصان هزيل ، وعلى العربة ثلاثة صفوف من الطوب ورجل نصف نائم . وفى كل شارع ركام من البائعين على عربات يذكرونك بالذباب الذى يفسد المائدة . نحن ندعهم لاننا نقول انهم يرتزقون او

● نقطة البداية فى اعادة البناء هى تكوين الصغار، وشباب الغد رجاله على أساس يختلف كل الاختلاف عن نظام التكوين الذى نجرى عليه الآن . إننا نعلم الصغار ولا نربيهم والمطلوب الآن أن نربيهم ونحن نعلمهم والتعليم نفسه ينبغى أن يكون تربية وتدريبا على الحياة .

يسترزقون كما نقول ولكنهم يسببون لنا خسائر فادحة ماديا ومعنويا . طبعا من حقهم أن يعيشوا . ولكن أكرم لنا ولهم أن نعطيهم ما يسترزقونه بتلك الصورة المزرية ويظلون بعيدا عن الصورة .

وعلى شاطىء النيل ناس يشوون ذرة ويبيعونها ، هؤلاء أيضا يسترزقون ولكن الواحد منهم لكي يسترزق يقلع بلاط الشارع ويحرق ويترك المكان من خلفه مزبلة . لكي نصلح بلاط الشارع ونزيل ما يخلفه هذا البائع ننفق اضعاف ما كسب . لكى يعيش بائع الذرة حياة التعاسة تنفق الدولة أضعاف مايكسب. ونسمى ذلك رحمة وطيبة قلب ، وهى فى الواقع نسيان محزن لمصر وحقها علينا .

فى الماضى كان الحال هكذا . معظم رحالة العرب يقولون أن جامع عمرو بن العاص اقل مساجد الاسلام الكبرى نظافة ووقارا . الى جانب شيخ جليل يعتبر مجدا من امجاد مصر يقرأ العلم على تلاميذه يجلس بائع يصيح على بضاعته فى الجامع أو متسكع يستعمل الجامع بينما يعيش فيه ، ويرفع حصير المسجد ويبصق ثم يضيع الحصير. هذا ما ذكره ابن حوقل، وهوليس متحاملا، ولكن المصرى هو المسئول ، فهو يسىء الى نفسه ، وبلده بمثل هذه التصرفات

وقد بلغ من سوء استعمالنا لجامع عمرو اننا هدمناه وبنيناه اكثر من مرة حتى ضاع رسمه الاصلى ونحن نبنى اليوم جامع عمرو جديد لاصلة له بعمارة القديم . بينما جامع دمشق الاموى وجامع عقبة بن نافع بل جامع فاس وقرطبة باقية على رسمها الاصلى نظيفة تحمل كل جلالها .

ان صورة المصرى لا تعجبنا « ولهذا نريد ان نصنع غيرها الآن » وهى لا تعجب غيرنا ، ولكن الذى يطمئننا هو ان هذه الصورة غير صحيحة ، ومن حسن الحظ انها الصورة فقط ، لان حقيقة المصرى كما نعرضها احسن من ذلك بكثير . ونحن الذين نعرفه نعرف انه يستحق الكثير ويستطيع الكثير . ان هذه الصورة هى الصدا الذى يعلو المعدن نتيجة للاهمال ، وفى اعتقادى ان نقل المسئولية المدنية اليه وتحميله اياها سيؤدى الى زوال الصدا وظهور المعدن الاصلى .

وهذا لا يمنع من القول باننا لابد ان

كيف نبني المصري الجديد

نعمل اليوم على اعادة تكوينه الخلقى والنفسى والعاطفى · ومساعدته على اعادة بناء نفسه من عناصره الاصيلة لانها فى ذاتها طيبة سليمة ، ولكننا اهملناها واسانا استخدامها ، أوبتعبير آخر تركنا المصرى يسيء استخدام نفسه لاننا اهملنا تربيته القومية ، وعودناه عادات سيئة بالتساهل الدائم والتماس الاعذار له عما يبدر منه من خطأ . وتصورنا اننا نعطف عليه ونظهر محبتنا له اذا قدمنا له كل شيء وحملنا عنه مسئوليات كان ينبغى أن يحملها هو ، وتركناه يعمل ما يريد كما يريد ...

واسوأ من ذلك أننا بعد أن عودناه الاعتماد على الدولة فى كل شيء وعلمناه التراخي وقلنا له اننا سنقوم له بكل شيء ، لم نستطيع أن نفعل له الكثير ، ففقد ثقته فينا علينا بعد أن فقد عزيمته على العمل واتكل علينا واهمل نفسه ، وكل هذه حقائق نراها ونشكو منها ، ونحاول اصلاحها ، لاننا نشعر بمسئوليتنا عن الكثير منها. وكان ينبغى الا نعد الا بما نستطيع ان نعمل وان نضع المواطن امام مسئولياته ...

وآباء جيلنا الذين كانوا يعرفون انهم ينبغى ان يتحملوا مسئولية تربية أولادهم وتعليمهم عرفوا كيف يعلموهم ، أما آباء ابناء الجيل الحاضر فمعذورون ، لاننا قلنا لهم اننا سنعلم لهم ابناءهم وسنوظفهم جميعا ، فاتكلوا علينا ، ولم نستطع القيام بكل ما وعدنا واوقعنا الناس فى مآسي الدروس الخصوصية ، وفى النهاية وقف المصرى مكانه أمام مشاكل متزايده فى عصر يتطلب تكوينا عقليا وتقنيا جديدا من الانسان لكى يعيش فيه بقسط من الراحة والامان . والامان .

● الايجابيات والسلبيات فى الشخصية المصرية ●

والحقيقة كما نعرفها ان الايجابيات فى طبيعة المصرى اكثر من السلبيات ، فلا يزال رغم معاناته التاريخية انسانا سليم الشخصية بعيدا عن الفساد والتحلل ، قادرا على النهوض بالمسئوليات اذا وضع امامها وترك ليحلها بنفسه بتوجيه اساسى قليل .. ثم انه رجل متحضر يعرف كل مقومات الحضارة من نظام ونظافة وقواعد اخلاقية للمعاملات ، وهو رب اسرة مخلص ويحب وطنه مصر . ولكننا لم نتركه يعبر عن حبه لها على طريقته ، بل زعمنا دائما اننا نستطيع التعبير عن حبه بطريقة احسن . وقد تعود ان يتبع فى حياته قيادات ونماذج نابعة من صميم مجتمعه ، فأزلناها وتصدينا نحن للقيادة . وافترضنا دائما اننا نعرف مصلحته اكثر مما يعرف هو .

ولكن الذى لا يعرفه هذا المصرى فعلا فى غالبيته العظمى ـ هو ان الزمن تغير، وانه يعيش فى عصر يتطلب الى جانب الاخلاقيات التقليدية واساليب العيش والعمل قيما واخلاقيات واساليب عمل جديدة ، وان زمان القيادات القديمة مثل الاسطوات والعلمين والاولياء وشيوخ القرى قد انتهى الى غير رجعة، وان قيادة اليوم معقودة للعلم والاتقان والمال ، وانه لابد ان يقود نفسه بنفسه .. وهو يجهل ـ متعلما كان او غير متعلم ـ ان الوحدة الاجتماعية التى يعيش الانسان فيها فى عالم اليوم ويخدمها وتخدمه ويحميها وتحميه ويؤمنها وتؤمنه ويتعامل معها ، لم تعد مقتصرة على الاسرة والقرية بل اصبحت تشمل الوطن كله . وهو لهذا لا يعرف كيف يحدد علاقاته بالوطن . وذلك سبب اساسى من اسباب متاعبه هو ومتاعبنا معه كما سنرى فيما بعد.

● العصر ومفهوماته ومتطلباته ●

ولا يزال عامة الناس عندنا يعتقدون ان الانسان اذا تزوج فقد اصبح رب أسرة وانه صاحب الكلمة الاولى والاخيرة فى شئونها ، فيطلق امراته اذا شاء وليس عليه فى هذه الحالة الا مايفرضه القانون من نفقة شرعية، وله الحرية فى ان ينجب الاولاد ما شاء لان هذا حق له بحكم القانون .

ولكن الحقيقة ان الامر اختلف اليوم. اساس الاسرة لم يعد عقد زواج بين رجل وامرأة ، بل اصبح عقدا بين ثلاثة اطراف الزوج والزوجة والامة كلها ممثلة فى الحكومة ، فلا يجوز للزوج والزوجة ان يتصرفا فى شئون الاسرة بمعزل عن الطرف الثالث وهو الامة . لانهما اذا كانا ينجبان الاطفال فان الدولة هى التى تعلم وتعالج ثم تدبر الوظائف وتقوم بالتامين الاجتماعى ، وتدبر المواصلات، وتدعم المواد التموينية الاساسية ، بل هى مطالبة بالترفيه « التليفزيون والاذاعة والفرق المسرحية وماالى ذلك» واذا نحن حسبنا تكاليف الاولاد اليوم وجدنا ان الدولة تتحمل اكثر من النصف .. فكيف يقال الان وفى هذا العصر ان مسئولية الاسرة يتحملها الزوج والزوجة ، وان من حق الرجل ان يطلق امراته متى شاء لان هذا حقه .. انه لا يكون حقه الا اذا تنازل عن كل الخدمات التى تقدمها له الامة كلها ممثلة فى الدولة ،وهذا مستحيل فعلا لانه لا يتفق مع روح العصر ، واذن فلابد ان يتغير تفكيرنا فى نظام الاسرة وحقوق الرجال فيها . .

لابد من مفهوم جديد للعمل

ولعل اكبر مصدر من مصادر المتاعب والتخلف العام هو تلاشى مفهوم العمل على انه اساس كل رخاء وتقدم، فقد انعدمت تقريبا الصلة بين العمل والمرتب الذى يعطى فى مقابله ، واصبح المرتب فى نظر الغالبية حقا للعامل ـ فى كل مستويات العمل ـ يأخذه ـ من مال الدولة ولا علاقة له بالعمل ، فهو يهمل ويتراخى ويتغيب وينتج انتاجا سيئا دون عقوبة تقريبا ولكنه لا يتساهل فى مليم من الاجر او الراتب ، بل يطالب بالزيادة المستمرة فى حين أن عمله وانتاجه يتناقص ويسوء نوعه . بل يبلغ الان ان العاملين فى بعض المؤسسات يطالبون بمكافآت تشجيعية فى حين ان مؤسساتهم تخسر . ومن هنا جاءت مشكلة ـ او مأساة ـ الانتاج عندنا ، فان مستوى العمال فى هبوط واجورهم فى زيادة، والمفروض اننا نصنع كل شىء من الدبوس الى السيارة ، ولكننا نصنعه صناعة سيئة دون مستوى العصر ونصنعه بكميات قليلة وتكاليف عالية ، ومعنى ذلك أن انتاجنا بوضعه الحالى انتاج خاسر ويطول الامر لو مضينا نذكر العيوب والسلبيات والمفهومات الخاطئة او المتخلفة فهى كثيرة ولم يكن لنا مفر من الوقوف طويلا عند هذه الاخيرة كلها لان الذى يهمنا فى مبحث كهذا هو أن نحصر النواحى التى لا ترضينا فى تكوين المصرى الحالى ـ مجتمعنا كله فى نقط محددة لكى نستطيع بعد ذلك ان ننتقل الى العلاج . .

« للبحث بقية »

● د ٠ ح ٠ م ●

تتابع الحديث فى المقال التالى ونعرض منهجنا الذى نقترحه لبناء المصرى الجديد

المرأة فى مسرحيات

توفيق الحكيم

زوجة أو أم

● احب ان ابدا حديثى ببيان المبدا الاساسى الذى اقيم عليه كل احكامى عن قضية المراة من حيث حقوقها وما ينبغى ان تكون عليه تلك الحقوق ازاء الرجل وازاء المجتمع بصفة عامة

وذلك المبدا الاساسى يتلخص فى ان القسمة بين رجل وامراة فى المجتمع الواحد يحيط بها غموض فكرى هو الذى ادى بنا فى نهاية الامر الى كثير من الخلط والخطا .. ذلك ان هذه القسمة لا يكون لها اثر الا داخل الاسرة، ففى الاسرة زوج وزوجة قام بينهما اتفاق له حدوده ومعالمه ، واذن فكل شريك منهما له حقوق وواجبات تفرضت عن الرابطة الزوجية كما اتفق عليهما فى ضوء الشريعة والقانون معا ..

واما خارج حدود الاسرة فينبغى ان يكون هنالك امام الناس « انسان »! ليس من شانهم — اى الناس — ان يكون ذلك الانسان رجل ام امراة ، لانه عندئذ بالفعل لا يكون هنالك فارق بين مواطن ومواطنه فى الحقوق والواجبات التى يقتضيها انتمائهما الى امة واحدة والى انسانية واحدة ..

واعتقد ان ذلك نفسه هو الموقف الذى يترتب على العقيدة الاسلامية ، لان تلك العقيدة لا تجعل فرقا فى التبعات امام الله سبحانه وتعالى يوم الحساب بين رجل وأمراة فكل منهما مسئول مسئولية خلقية مما قدمت يداه ..

واذا كان الامر كذلك فمن اين جاء تسلط الرجل على المراة خارج الاسرة بحيث اضطرت المراة اخر الامر ان تطالب بحقوقها المهضومة ؟.

واضح ان مثل هذه التفرقة قد انشاتها ظروف اقتصادية مثلا ، جعلت الرجل يتصدى للعمل خارج البيت دون المراة .. ومن ثم يكون هو كاسب المال وبالتالى يكون صاحب الامر .. لكن هذه الظروف الاقتصادية نفسها لم تدم على صورة واحدة حتى نجعل نتائجها تدوم بدورها على صورة واحدة كذلك

خلاصة ما اريد ان اقوله اننى أؤمن اشد الايمان بانه لاصلاح لمجتمع الا اذا غض النظر خارج حدود الاسرة عن كل ما يفرق بين رجل وامراة .. بحيث لا يبقى امام الناس كما قلت « الا الانسان » ..

***

ومن العجيب ان هنالك من يريدون ان يكرسوا التفرقة المزعومة بين

وقصص نجيب محفوظ

أو حبيبة ولا أكثر !

● د . زكى نجيب محمود ●

الجنسين ؟ بان يزعموا أن التاريخ نفسه قد شهد للرجل بالتفوق فى مجالات العلم والفن والحرب وغيرها من مجالات الحياة بشطريها العقلى والمادى ، على حين ان المراة لم تثبت مكانتها لا فى علم ولا فى فن ولا فى قتال ولا فى اى مجال الا مجال البيت ..

واذا كان امرها كذلك « فى راى هؤلاء الزاعمين » فكيف يتاح للمراة ان تطالب بالمساواة التى تطالب بها ؟

والجواب على ذلك واضح وهو ان الظروف المؤقتة التى جعلت الرجل هو كاسب الرزق وصاحب الامر هى نفسها التى لم تتح للمراة ان تعبر عن طبيعتها تعبيرا كاملا ، ولست اشك فى انه كلما ظفرت المراة بمزيد من حقوقها الطبيعية فى الحياة ،ظهرت مواهبها من حيث هى انسانة لها كل مواهب الانسان ولقد بدانا بالفعل نرى منهن صاحبات العلم والفن وهنا قد يشار الى « قوامة » الرجال على النساء . وتفسير ذلك هو أن تلك القوامة هى فى داخل الاسرة وليس فى المجتمع ككل ، وقد اسلفنا القول بوجوب التفرقة وما لا يجوز خارج حدودها . على ضوء هذا المبدا الاساسى الذى اصدر عنه فى تصورى لموقف المراة وموقف الرجل اقول انه على الرغم من ان الاسلام قد اعطى للمراة المكانة التى نريدها لها حين كلفها بالواجبات الدينية كلها والقى على عاتقها التبعات الدينية كلها كذلك ،فكل الفروض الدينية تكليف للمراة وتكليف للرجل على حد سواء ، واذن فما قد حدث من انتقاص لفرديتها وحريتها ومكانتها انما هى نتائج ترتبت على الاوضاع التاريخية العابرة والزائلة التى اشرت اليها فيما سبق من الحديث ولا يجوز أن يؤخذ على انها هى الحجة القائمة على المراة ، وانه لمن المؤسف ان نرى المراة الغربية فى ظل حضارة العصر الراهن تنعم بالحقوق التى كان الاسلام قد ارادها للمسلمة حيث تمتعها بحقوقها والتزامها بواجباتها كالرجل سواء بسواء ..

اننى لا اعرف بحثا علميا واحدا فى مجالات علم النفس ، أو علم الاجتماع او فى مجالات علم وظائف

المرأة في مسرحيات الحكيم وقصص نجيب محفوظ..

الاعضاء « فسيولوجيا » او غير ذلك من علوم ، اقول انني لا اعرف بحثا علميا واحدا يقرر على اساس علمي بوجود التفاوت العقلي بين رجل وامراة فحتى لو كان لكل لكل منهما اهتمامات تتفرع عن جنسه الخاص كان يتجه اهتمام المراة فى المقام الاول نحو تربية الاطفال وان يتجه اهتمام الرجل فى المقام الاول نحو العمل خارج البيت وفى القتال وما الى ذلك ..

اقول انه حتى لو كان لكل من الجنسين بعض الاهتمامات التى يتميز بها دون الجنس الاخر ، فذلك لايتعارض مع تساويهما فى اسس الكيان الانسانى، الا وهى القدرة العقلية من جهة والقدرة الابداعية من جهة بكل صنوفها.. وماذا يكون الانسان اذا لم يكن هو العقل وما يبدعه والوجدان وما ينتج عنه ؟ فاذا تساوى الجنسان عقلا ووجدانا كان حتما عليهما ان يتساويا من حيث هما منتميان لنوع بشرى واحد ..

ويجدر بنا فى هذا الموضوع من الحديث أن نشير الى بعض ما يعترض به المنكرون ، ومن ذلك قولهم أحيانا ان المراة قد نالت ما نالته من حقوق، فماذا صنعت بها الا ان تكون قد خسرت اكثر مما كسبت ، فقد خسرت امنها لتعرضها لمخاطر العمل .. وخسرت اطفالها بقلة العناية بهم نتيجة لانشغالها خارج المنزل ، بل وربما خسرت شيئا من مكانتها عند الزوج نفسه لانها لم تعد تستطيع ان تؤدى دورها داخل الاسرة كما كان مفروضا عليها ان تؤديه ..

واجيب عن مثل هذا الاعتراض بنقطتين :

النقطة الاولى : هى انها لاتزال حرة أن تقبل او لا تقبل هذه الحياة الجديدة ، اذ الاحساس فى كل الحقوق ان يكون صاحبها فى موضع يمكنه التمتع بها حيثما شاء ، وليس التمتع بها الزاما والا اصبحت واجبات ولم تعد حقوقها ، فليس للرجل ان يعترض بمثل هذا الاعتراض ، ولندع المراة نفسها هى التى تقدم او تحجم كيفما شاءت ..

والنقطة الثانية والاهم هى ان المراة فى مجتمعنا وكما اراها لم تظفر بشيء ذى بال من حقوقها التى اتصورها لها، ويكفى ان حياتها الاسرية نفسها ليست كلها مرهونة بارادتها هى ، وانما هى الى حد كبير مرهونة بارادة الرجل .. قد يحطمها على راسها فى اى لحظة تشاء.. واذا كان امرها كذلك فكل حقوقها بعد ذلك امور سطحية لاتسمن ولا تغنى عن جوع ؟

ومن المؤسف أن صورة المراة فى أدبنا العربى المعاصر انما هى امتداد لصورتها فى الادب العربى القديم كله واعنى انها قلما تصور الا على انها معشوقة أو غانية او مغنية أو تابعة باى وجه من الوجوه

وقلما نرى فى قصصنا الحديث او فى مسرحياتنا الحديثة شخصيه المراة وهى فى مجالات العلم والفن والطب والقضاء والاقتصاد والسياسة وغير ذلك مما هو جزء من الواقع ..

.. خذ المراة فى قصص نجيب محفوظ كلها ، او فى مسرحيات توفيق الحكيم كلها ـ فاى امراة تجد ؟ تجد الزوجة أو المعشوقة أو الخادمة او الأم ، ولكن لا أظنك واجدا أستاذة جامعية او رئيسة نشاط اقتصادى او نائبة برلمانية أو غير ذلك ..

على حين اننا نقرا القصص والمسرحيات فى الغرب فنصادف صنوفا من المراة

● صورة المرأة فى أدبنا العربى المعاصر إنما هى امتداد لصورتها فى الأدب العربى القديم كله..

تمثل تماما اوجه النشاط المختلفة التى تؤديها المراة بالفعل فى المجتمع الحديث

ولست اريد ان اترك هذه النقطة قبل ان اوجه شيئا من اللوم للمراة الاديبة نفسها فى مجتمعنا ، فكثيرا مالاحظت فى ادب المراة ان كانت كاتبة قصة او شاعرة او كاتبة مسرحية ، ميلا نحو ابراز جانب المراة من حيث هى تابعة ، وقلما وجدتها فى ادبها تحاول سد الثغرة التى يتركها الرجل فى ادبه فكم من شعر لشاعرة عربية حديثة قرأته — فوجدت الشاعرة لا تريد ان تجعل من نفسها الا امرأة لرجل ، وقلما وجدتها تعبر عن نفسها انسانة كسائر الاناس من سائر الرجال والنساء على السواء .

***

وما دمنا نتحدث عن المراة فى الادب ومن ادب المراة ، آود اقول انه بناء على المبدا الاساسى الذى ذكرته فى اول الحديث هو أن لا فرق خارج حدود الاسرة بين رجل وامراة — اقول اننى لا اريد ان اقول للمراة ادبا غير ادب الرجل ، ولا فنا غير فن الرجل ، لانه مادامت اديبة فهى مطالبة بتصوير «الانسان» رجلا كان او امراة .

ذلك عن المرآة فى الادب ، امـا فى الفلسفة المعاصرة فصحيح ليست

هنالك المراة الفيلسوفة اذ هى كماذكرنا قبل ذلك لاتزال فى طريقها الى اكتساب الحياة الكاملة ، وعندئذ فقط نتوقع منها النشاط الذهنى الكامل .. على انها ان لم تكن فيلسوفة فهى دارسة للفلسفة كالرجل سـواء بسواء .

وباعتبارى استاذا للفلسفة اعترف باننى لم الاحظ قط تفاوتا فى القدرة على تقبل الافكار الفلسفية وتفهمها بين طالب وطالبة ، فالمتفوق كثيرا ما يكون طالبة لا طالبا

امابالنسبة لى فانى لم اتناول موضوع المراة وحقوقها وواجباتها تناولا مباشرا على نطاق واسع فيما كتبته .

ولكنى فى المناسبات القليلة التى تعرضت فيها للموضوع ، لم اتردد فى عرض وجهة نظرى على صورة شرحها فى هذا الحديث ، بل انى كثيرا ما اضفت الى ذلك اعتبارى بان مثل هذه الوقفة من المراة وحبها المؤثر الذى يبين مدى تحضر المجتمع وتخلفه الحضارى ، وفى هذا الصدد اشير الى ما قلته عن ذلك فى الفصول الاولى من تجديد الفكر العربى لاننى عندئذ وضعته شرطا من شروط اساسية لا يستحيل أن يتجدد الفكر العربى بالدرجة المطلوبة الا ان يتغير الراى فى منزلة المراة تغيرا جوهريا ●

أمينة السعيد



بالعزيمة والإيمان والعمل وصلت أمينة السعيد إلى قمة المسئولية في عالم الصحافة المصرية

● بقلم الكاتبة الصحفية ●
● اليزابيث شنايتر ●

خمس وثلاثون سنة من الكفاح العنيف والصراع اليومي ، لكي تحقق ذاتها وتفرض ارادتها ، وتحقق اهدافها الرفيعة بخصالها المتميزة ..

وبعد هذه السنوات الطويلة تجلس هذه السيدة على راس أكبر دار تصدر المجلات في العالم العربي ، وتدبرها بكفاية وحزم ، ولقد قالت لي ببساطتها الاخاذة اذا كنت هنا في هذا الموقع ، فلابد انني استحقة لانه ليس من السهل على امراة أن تصل الى مثل هذه المسئولية في مثل ظروفنا ..

عندما يتخطى الانسان عتبة « دار الهلال » في القاهرة يشعر في الحال، ان هنا رئيسا حازما ، فليس هناك تسامح في النظام ولا تسيب قط ، ابتداء من مكتب الاستعلامات في مدخل الدار الى ان تصل مكتب أمينة السعيد .

ان أمينة السعيد تجلس في غرفة واسعة مقفلة النوافذ بسبب الحر في جو هادىء منعش وهي على مكتبها تدير عملها الضخم بهدوء ودون تكلف ، بينما كانت تتحدث الى .

وامينة السعيد في هيئتها الهادئة هذه تتخذ كل القرارات الكبيرة منهاوالصغيرة وهي تنصت في اهتمام الى كل ما يلقي



السيدة امينة السعيد

اليها من حديث ، وتفهم ما يريد مخاطبها في لحظات ، وتتخذ القرار الصائب دون تردد .

ان امينة السعيد تذكرني بايامي الأولى في الصحافة .

● كنت سعيدة الحظ في زواجي ●

قالت عندما جلست اليها أستمع حديثها عن بعض ملامح حياتها الحافلة :

ــ كان أبي فخورا جدا ببناته الأربع وعندما علم أن هناك مدرسة ثانوية فتحت خاصة للبنات في القاهرة ، قرر في الحال أن يغلق عيادته كطبيب في « أسيوط » وينتقل بنا الى القاهرة لكي نفيد من تلك الفرصة ونلتحق بالمدرسة الثانوية لنواصل التعليم الى مداه .. فقد كان تعليم البنات قبل ذلك ينتهي بنهاية المدرسة الابتدائية

ودخلنا المدرسة ومضينا في الدراسة وقبل ان ينتقل أبي الى رحمة الله ــ اخذ علينا عهدا ــ انا واخواتي ــ بالا نتزوج الا بعد أن نفرغ من تعليمنا الجامعي . ووعدناه وبرنا بوعدنا نحن البنات الاربع ..

لقد ظللت طيلة السنوات الأربع للدراسة الجامعية مخطوبة ، فلم اتزوج الا بعد تخرجي ، لكي ابر بوعدي لوالدي

هذا على الرغم من أنني كنت في حاجة الى زوج يقف الى جانبي لأن والدتي لم تكن ترتاح كثيرا الى فكرة عملي بالصحافة ، وكان خطيبي الذي اصبح زوجي فيما بعد يقف الى جانبي ويشجعني ، بل كنت أذهب الى « دار الهلال » عندما بدأت خطواتي الأولى في الصحافة ، وأنا بعد طالبة في الجامعة عام ١٩٣٢ ــ كنت أذهب في سيارة خطيبي ، وكان يأتي بسيارته ليأخذني من « دار الهلال » الى بيتنا بعد

أمينة السعيد
وجه متألق في الصحافة المصرية

الفراغ من العمل .

ولم أكن أجد في ذلك مخالفة لتعليمات والدتي ، فقد كانت تأذن لي أن أذهب الى السينما معه ، فاذا كانت تسمح بذلك فلا ضير على ما أظن — في أن أستعمل هذا السماح في الذهاب الى العمل . وهو أهم من السينما ..

ثم استرسلت تقول لي :

— تصوري أن أصحاب « دار الهلال » في وقت ما — وكان ذلك من سنوات طويلة — لاحظوا أنني لا أعمل بالجد الذي كانوا يتوقعونه مني بعد تعييني محررة ، ففصلوني .. وكان خطيبي هو الذي دعاني الى اعادة التفكير في أسلوب عملي فقال لي :

— لايكفي للنجاح في العمل ان يحصل الانسان على اجازة جامعية ، بل لابد من أن تستمري في تعليم نفسك وتكوين شخصيتك في العمل بالشكل الذي يطلبه أصحاب العمل .

واهداني دائرة معارف .. وبعد ثلاث سنوات ، اي في سنة ١٩٣٧ ، شعرت بالثقة بنفسي تملأ كياني ، وبدأت القي احاديث في الاذاعة واشتهر اسمي ، وهنا احس أصحاب « دار الهلال » بالندم فطلبوني للعمل من جديد ، وقد رفضت أولا ، لانني كنت غضبى من تصرفهم الأول معي ، ولكنهم أصروا ، وزادوا في عروضهم ، وأخيرا قبلت ، وعدت الى « دار الهلال » ،وعملت بجد حتى وصلت الى ما وصلت اليه الآن ..

● لم يهدني احد شيئا ●

● كل شيء كسبته بجهدي ●

واستطردت تقول :

— أصارحك القول انني كنت محظوظة في عملي ، فقد كانوا رغم كل شيء يعاملونني معاملة خاصة لأنني امرأة ،ولكن ذلك لم يكن له أي أثر في موقفي من العمل وطريقتي في أدائه ، بل مضيت في عملي بجد واجتهاد ..

وقد أراد أصحاب العمل أن يحددوا نشاطي ويقصروا جهدي على الموضوعات النسائية ،ولكنني لم أقبل ومضيت أكتب في كل الموضوعات وخاصة في السياسة وكان على أن أعمل أكثر من كل زملائي الرجال حتى لا يأخذ على أحد شيئا .

وفي تلك الأيام كان على كل امرأة تدخل ميدان العمل أن تشق طريقها بنفسها وعلى مسئوليتها ، فلم تكن هناك القوانين الحالية التي تحمي المرأة العاملة وتمنحها امتيازات .

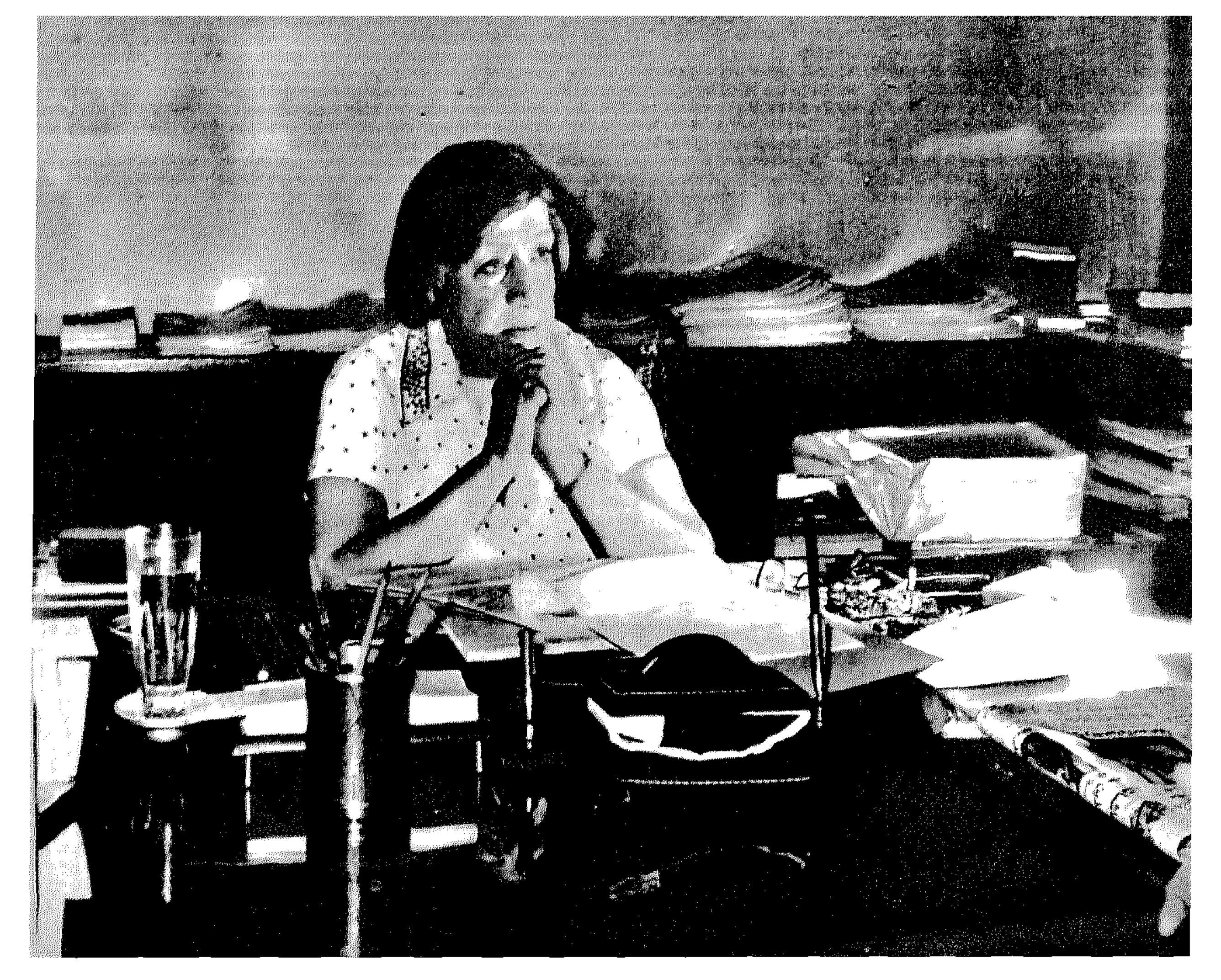
كنت أريد أن أرى كل نساء مصر متعلمات وعاملات في جد ..

واذا كانت بعض النساء المتعلمات من بنات جيلي قد نجحن في السير في الطريق ووصلن الى مراكز رئيسية ، فتصوري ما كان يمكن أن تصل اليه مصر اذا اتيحت الفرصة لكل نسائها الموهوبات ليحققن أنفسهن ويسرن في الشوط الى نهايته .

ويخيل الى ان القوانين التي اعطت المرأة حقوق العمل ، وبعض الامتيازات قد طامنت الى حد كبير من حماس بنات الجيل الجديد في العمل بالجد المطلوب .

وفي كل المجلات التي تصدر عن هذه الدار أبذل أقصى جهدي حتى تعرف النساء العاملات معنا حقوقهن وواجباتهن لكي تكون بالفعل مساواة حقيقية بين الجنسين في الفرص والواجبات والحقوق ..

انني أنشر هذه الأيام مذكرات هدى



السيدة أمينة السعيد اثبتت أن المرأة تستطيع القيام بنفس الاعمال التى يقوم بهـا الرجل وتحمـل بنجاح نفس المسئوليات ، الى جانب قيامها بشئون البيت فى الاسرة ...

شعراوى فى مجلتى « حواء » وهدى شعراوى كانت أكبر زعيمات الحركة النسوية فى مصر ، وقد عملت كثيرا ، وحققت الكثير للمرأة العربية ، ولكننى اليوم غير مطمئنة على مسار الحركة النسوية ، فان هناك من يضعون العقبات لقد عملت فى الاتحاد النسائى المصرى حتى وفاة هدى شعراوى ، لقد كانت امرأة تدعو الى الاعجاب ، ولقد عرفتها من أيام كنت تلميذة بمدرسة شبرا الثانوية للبنات ، وكانت تديرها السيدة الجليلة انصاف سرى زوجة الفيلسوف الكبير الدكتور منصور فهمى .

وكانت هدى شعراوى ـ وهى واحدة من مؤسسات مدرسة شبرا الثانوية للبنات ـ تبحث عن بنتين مصريتين تستطيعان التحدث بالعربية بفصاحة ودون أخطاء لكى تقوما بدورين فى لوحة مسرحية حية فى حفـل كانت تعد له السيدة هدى شعراوى .

وكان المشهد يتلخص فى تصوير الصحافة المصرية عن طريق حوار مكتوب بين جريدتى مصر الكبرى فى ذلك الحين الأهرام ، والبلاغ .. وهذا الأخير كان لسان حال حزب الوفد ، وكان هذا هو الدور الذى اختارتنى له هدى شعراوى

واذكر اننى قمت به فى ذلك الحفل متدثرة بثوب من القماش الأخضر عليه الهلال والنجوم الثلاث التى تمثل علم مصر فى ذلك الحين .

ولقد نجحت فى الدور ، ويبلغ من اعجاب هدى شعراوى بى أنها صارت بعد ذلك تسند الى مهمة القاء خطبها فى الحفلات العامة لأن هدى شعراوى لم تكن تلقى خطبها بنفسها .



أمينة السعيد

وجه متألق في الصحافة المصرية

● درس في الشجاعة ●

وقد اختارتني هدى شعراوي بعد ذلك لكي اكون واحدة من اربع فتيات ينشئن جمعية صغيرة لنصيرات الحركة النسائية وكانت معنا سهير القلماوي ، وهي اليوم عضوة في مجلس الشعب وهي رئيسة اللجنة النسائية في الحزب الوطني الديمقراطي ، وكانت معنا أيضا نعيمة الأيوبي وهي أول محامية في مصر •

ولقد استفدت كثيرا من اجتماعاتنا ومن اتصالي بهدى شعراوي التي كنت لا تتنازل عما تؤمن به قط ، وتثبت في مكانها حتى أمام الملك • لقد تعلمت منها ذلك الدرس •

ومنذ سنوات قلائل كان القذافي يحلم بأن يكون رئيس مصر فكتبت أواجهه في « حواء » وفي « المصور » وقلت « ان مصر وليبيا تختلف احداهما عن الاخرى كل الاختلاف .. وابسط وجوه الاختلاف هو أن القذافي يعامل نساء ليبيا باحتقار ، وهذا لا تقبله نساء مصر ولا يقبلن من القذافي شيئا من ذلك ، وان ما يتصوره من أنه بماله يستطيع أن يشترينا هو اهانة لنا •

وقلت في مقال أننا نساء مصر لسنا للبيع •

وقد غضب القذافي من كلامي غضبا بالغا وهدد بقتلي ، واتهمني بانني اخالف الاسلام ، ولكنني لم اهتم بتهديده • لقد تعلمت درس الشجاعة من هدى شعراوي ، ولو انني كنت رجلا فاعتقد بانني كنت ساصبح في عداد الثوار دائما بسبب مزاجي الذي لا يرضى الا عن كل ما هو جيد وصحيح وسليم • ولكن من حسن الحظ انني امراة ، ولقد انفقت جهدي كله في الصحافة ووصلت الى ما ترين ، واعترف ان مزاجي فيه شيء من العنف ، ولكنني اوازن ذلك بضبط النفس ، واذكر ان زوجي صب على راسي ذات يوم ماء مثلجا ليهدىء من عنفي ـ كما قال !

وعندما تتحدث أمينة السعيد عن زوجها تدب الحرارة في صوتها ، وتترا في عينيها تقديرها لزوجها ، وهي تقول:

ـ لقد ضحيت كثيرا ، وأجهدت نفسي في العمل ، لأنني أردت أن اثبت ان المرأة تستطيع في نفس الوقت أن تقوم بعمل الرجل دون أن تقصر في دورها كزوجة وربة بيت •

وخلال سنوات طويلة لم أكن انا ولا زوجي نجد وقتا نلتقي فيه الا في نهاية يوم العمل الطويل الشاق هنا ، وعندما يهبط الليل وينتهي كفاح العمل كنا نستطيع أن نتحدث بهدوء ، أن كلا منا يقضي يومه في عمل شاق ، وكان علينا الى جانب ذلك أن نرعى أولادنا ونقوم بواجبنا نحوهم ، وفي بعض الأحيان كنت اهرب مع زوجي من متاعب العمل والبيت ونمضي معا الى النادي على الاقدام •

انني اليوم على راس مؤسسة يعمل فيها ٢٠٠٠ رجل من بينهم مائة امراة • انني امراة عنيدة ولا زلت اسير في طريقي بنفس الشجاعة • ومن خمس سنوات كتبت انتقد ما يسمى بالزى الاسلامي وسميته « زى الفاشلات » وقلت : « ان كل امراة تدخل في ذلك الزى ينبغي ان تذهب الى طبيب نفسي »



وبعد مقالاتي تلك هاجمني الشيوخ في المساجد وشتموني في خطب الجمعه ولكن ذلك كله لم يثنني عن عزمي ، فكنت اجادلهم كلمة بكلمة في مقالاتي ، وبعد شهور تعبوا معي وتركوني .

وانني أعتقد أن هذا الزى الخاص بالنساء جاءنا بعد هزيمة ١٩٦٧ ، فكما لبست البنات هذا الزى أطلق الشبان لحاهم . كانت تلك نكسة الى الوراء . لأن الشباب أحس في ذلك الحين بمرارة الهزيمة فكانوا يعبرون باللحى أو بالزى النسائي المحجب — يعبرون عن شعورهم بتأنيب الضمير عن تقصيرهم في حق وطنهم . وتفكيرى هذا ناشيء عن اهتمامي الشديد بالمشاكل النفسية ، وأنا لست من المتأثرات تأثرا عميقا بآراء «فرويد» الذى يريد أن يرد كل شيء الى عوامل جنسية ، وهذا خطأ وغباء ، وأنا لا أسير في ذلك الطريق ، وانما أرد كل شيء الى العوامل الانسانية .

وأحيانا أنشر في المجلات دراسات عن حالات نفسية وقصصا واقعية لنساء ورجال يعانون مصاعب نفسية ، وأحاول أن أتلمس في تعليقي الأسباب الانسانية التي تدفع ببعض النساء الى الخروج عن الطريق أو الانحراف .

وفي حالة من الحالات تبينت عندما درست ما ذكرته احدى هؤلاء النساء عن نفسها — أن سبب ضياعها هو أنهم علموها في بيتها أن تجتهد في ارضاء الجميع ولا تغضب أحدا !

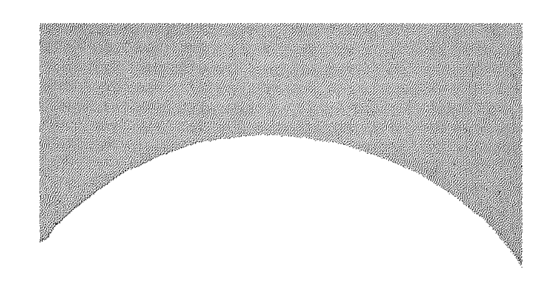
انني أوصي كذلك بترجمة بعض الكتب التي تتناول تلك المسائل وأقوم بنشرها اما في مجلتي أو في مجلات الدار الأخرى .

انني أريد أن أثبت أن النساء يستطعن القيام بنفس الاعمال التي يقوم بها الرجال ويحملن بنجاح نفس المسئوليات الى جانب قيامهن بشئون البيت .

وأحب أن تنشر مجلات الدار نصائح مبسطة ومركزة للسيدات والفتيات ، وأحرص دائما على أن أوجه القارئات في شئون البيت وحسن مظهره وترتيبه وزينته وخاصة اذا كانت ربة البيت امرأة عاملة ، لأنني أكره أن يقال عن بيت مهمل أن سبب الاهمال هو ان المرأة تعمل !

واطبق في بيتي ما انادي به في مقالاتي ، فقد ساويت بين ابنائي وبناتي في كل شيء ..

.. وعندما انتهت مقابلتي مع امينة السعيد ، ومضيت اهبط السلم خارجة من الدار ، فكرت في هذه السيدة القديرة الموفقة الثابتة العزم التي تثير بكلامها نفسي وعواطفي لأنها عرفت كيف تحتل مكانها الكبير في عالم الرجال وتظل بعد ذلك امرأة جميلة وربة بيت وزوجة ناجحة !



كلمة الأريسيين مفتاح للكشف

(٢)

● د . احمد الحوفى ●

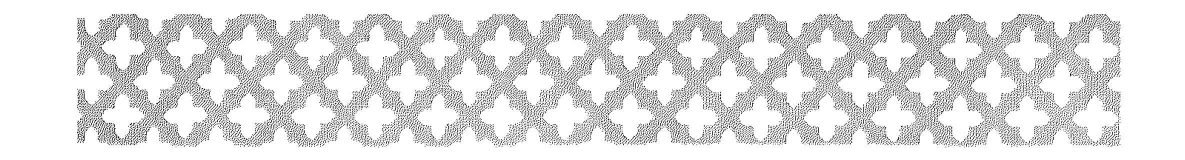
فى تاريخ المسيحية داعية كبير عظيم الشأن ، اسمه اريوس (١) ـ دعا فى مصر الى التوحيد الخالص ،وانكر ماجاء فىالاناجيل بوهم الوهية المسيح عليه السلام ، ، وقال ان الاب وحده هو الله ، وان المسيح مخلوق مصنوع ، وقد كان الاب اذ لم يكن الابن ، وبهذا عارض ما كانت تذيعه كنيسة الاسكندرية من الوهية المسيح . ((٢))

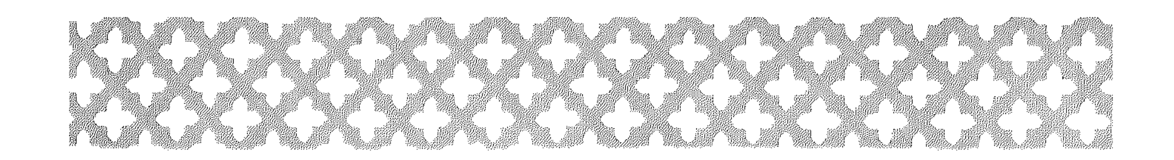
وذاعت تعاليم اريوس ، وصار له كثير من الاشياع ، فدانت بها كنيسة اسيوط ، واعتنق مذاهبة كثير من الاتباع الاقوياء فى الاسكندرية نفسها ، وفىمقدونية وفلسطين والقسطنطينية .

وأراد بطريك الاسكندرية أن يقضي على تعاليم اريوس ، لكنه خشى اناعتمد على المحاجة والمناقشة ان ينتصر عليه اريوس ، فعمد الى لعنه وطرده من حظيرة الكنيسة ، واعتمد فى هذه العقوبة على انه راى فى المنام ان المسيح يتبرأ من اريوس ويلعنه .

لكن آراء اريوس لم تزل قويةمنتشرة فلما تولى أمر كنيسةالاسكندرية البطريرك اسكندر لجأ الى الاناة والدهاء ، فكتب الى اريوس وكبار انصاره يدعوهم الىالخضوع لتعاليم كنيسة الاسكندرية فلم يستجيبوا له ، فعقد مجمعا بكنيسة الاسكندرية ،حكم على أريوس بالحرمان ، فلم يرهب آريوس ، ولم يخضع،وغادر الاسكندرية الىفلسطين، وشجعه على اصراره ان كثيرا من الاساقفة يدينون كانوا بما يدين به ، مثل اسقف

(١) ولد حوالى ٢٥٦ وتوفى سنة ٣٢٥ بالقسطنطينية .
(٢) كتب آريوس تعاليمه فى رسالته ثاليا ولم تصل الينا منها الا مقتبسات فيما كتبه الناسيوس .





فلسطين واسقف مقدونية واسقف نيقومدية ، وكنيسة اسيوط .

فلما تفاقم الخلاف تدخل قسطنطين الاول امبراطور الروم ، فارسل كتابا الى أريوس اسقف الاسكندرية يدعوهما الى الوفاق ، ثم جمع بينهما، فلم يتفقا ، فدعا الى عقد مجمع كنسى عام فى مدينة نيقية « ازنيك الحالية فى اسيا الصغرى » سنة ٣٢٥ م .

اجتمع فى هذا المجمع الفان وثمانية واربعون اسقفا من مذاهب متعددة فى شان السيد المسيح وامه السيدة مريم

وكان راى بولس الرسول ان المسيح اله ، وتبعه فى هذا الراى ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا ، وخالفه الباقون، وجنح الامبراطور قسطنطين الاول الى هذا الراى الذى دانت به الاقلية،وعقد مجلسا خاصا لهؤلاء ، وجلس فى وسطهم ، وانتهى الى فرض اعتقاد الوهية المسيح بالقسوة والسيف ، واحراق الكتب المخالفة لها ، وتحريم قراءتها ، والحكم على تعاليم اريوس بانها بدعة والحاد ، وتقرر نفيه .

لم يغرب راى اريوس ، على الرغم من قوة الامبراطور وقرار مجمع ليقية، بل ظل قويا بانصاره والدعاة اليه ،ومن مظاهر قوته انه فى المجمع الاقليمى بمدينة صور احتدم الجدال بين اوسابيوس أسقف مدينة نيقومدية والفريق المشايع له — وهم يدينون بمذهب اريوس — وبين رئيس كنيسة الاسكندرية ، حتى انهم ضربوه ،وكادوا يقتلونه

كذلك من مظاهر قوة تعاليم اريوس انها فى عهد قسطنطين الثانى ابن قسطنطين الاول سادت فى القسطنطينية وبيت المقدس وانطاكية وبابل والاسكندرية واسيوط ، حتى ان ابن البطريق قال ان اكثر سكان مصر والاسكندرية كانوا على مذهب اريوس

وقد غلبوا على الكنائس ، ووثبوا على أثناسيوس بطريرك الاسكندرية ليقتلوه، فهرب واختفى .

كانت القوة الحاكمة تصادر مذهب اريوس ، ولكنه كان أقوى منها بالدعاة اليه ، مثل مقدونيوس ، اذ جاهر بان الروح القدس ليس الها ، بل هو مخلوق مصنوع ، فاجتمع في القسطنطينية مائة أسقف وخمسون ، واختاروا اسقف القسطنطينية رئيسا عليهم ، وقرروا لعن مقدونيوس ومن يقول بمقالته .

وظهر بعد ذلك من اتباع تعاليم اريوس داعية اخر اسمه نسطور ،دان بان المسيح انسان مملوء بالبركة والنعمة ، وانه رسول من الله وملهم وموحى اليه ، وكان لنسطور اتباع هم النساطرة .

فاجتمع مجمع افسس الاول سنة ٤٣١ م ومجمع أفسس الثانى سنة ٤٤٩ م ، وصدر من كل منهما قرار ببطلان راى نسطور ، ولعنه ، ونفيه الى مصر .

ثم كان مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م لتاييد قرار مجمع افسس الثانى .. لكن المذهب بقى ذا اثار فى العراق والموصل والفرات والجزيرة . ثم ظهر يعقوب البراذعى ـ وهو ما اشاع مذهب اريوس ـ فجعل يذيع فى حماسة وقوة حجة واقناع مذهب التوحيد فى البلاد الرومية وفى مصر، ورسم تسعة وثمانين اسقفا والوفا من الكهنة والقساوسة ، وكان ذلك فى القرن السادس الميلادى .

ويعنينا فى هذا المقام ان تعاليم اريوس كانت ذائعة وقوية فى الشرق منذ عصره الى القرن السابع الميلادى.

وقد كانت رسالة النبى الى هرقل فى سنة ٦٣٠ م اى فى الثلث الاول من هذا القرن .

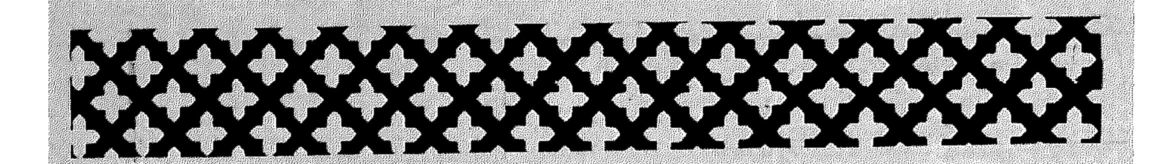
راى جديد

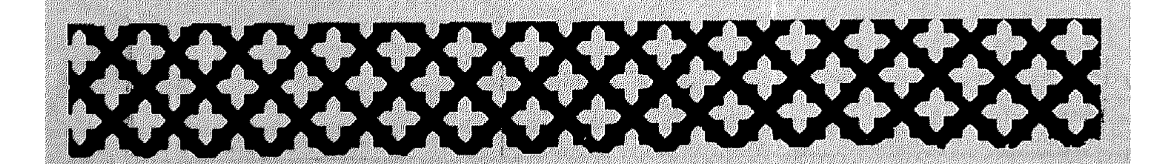
بعد هذا التطواف آمل ان اكون قد عثرت على المفتاح الذى استفتح به الخزانة المغلقة التى كنزت النطق الصحيح والمعنى الصواب لكلمة اريسيين هذا الزمان الطويل

والذى ارجحه ان الكلمة منسوبة الى اريوس ، على هذه الصورة «اريسى» وجاء جمعها على هذه الصورة «اريسيون»

فهى تعنى اتباع آريوس ، **لانهم** يدينون بالتوحيد الخالص الذى جاء به الاسلام ، واكده القران الكريم والحديث النبوى الشريف .

وقد اختصهم النبى بالذكر ، لانهم سيرحبون بالاسلام ، ويعتنقونه ويذيعونه حينما تبلغهم دعوته القائمة





على التوحيد الخالص ، وعلى التصديق بالرسالات السابقة والكتب المنزلة الماضية ، وعلى الاعتقاد بان عيسى عليه السلام انسان ولدته امه السيدة مريم العذراء من غير اب .

فعلى هرقل ان يفسح الطريق لابلاغهم هذه الدعوة ، ليكون له اجران، اجر على نصرانيته ، واجر على اسلامه اذا اسلم .

فان اعرض عن الاسلام ، وصد عن الدعوة اليه ، كان عليه وزر هذه الفرقة المسيحية الموحدة التى ستتلقى الاسلام اذا بلغها بهشاشة وتاييد .

وانه ليعزز هذا ان كلمة اريوس تنطق هكذا ((اريس)) بغير مد الياء ، فالنسب اليها اريسى وجمعه اريسيون

فهل اتضح النطق الصحيح للكلمة التى وردت فى كتاب النبى ، نعم ، ان الصواب النطق بها فى التعبير هكذا : فعليك اثم الاريسيين (بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الياء وكسر السين وبعدها ياء مشددة مكسورة ممدودة .

وليس من الصواب النطق بها هكذا: اريسيين (بفتح الهمزة واكسر الراء الممدودة وكسر السين وبعدها ياء مشددة مكسورة ممدودة) كما نجد فى المصادر القديمة كلها .

ويعزز هذا ان رسم الكلمة واحد فى النطقين ، فالتبس النطق الصحيح على المدونين ، فاختلفوا فى معناها كما تقدم .

وبعد ...

فاننى ارجو ان يكون قد تكشف النطق الصائب والتفسير الصحيح للكلمة .

اغلب ظنى ان كلامنهما قد اتضح واستبان ، والله الموفق والمستعان .

● محمد زكي عبد القادر ●

الفكر القومى المصرى خلال نصف قرن

● كان جيلا سخى العطاء ، عبقرى التعبير بالكلمة والقصيد ، فاستحق أن يكون بحق ، جيل الرواد ..

منذ اوائل القرن العشرين، بدا الفكر المصرى يتطور بسبب احتكاك المصريين بالثقافة الغربية التى جاءت الى البلاد عن طريق الثورة الفرنسية ومن بعدها غزو نابليون لمصر ، وبعدها عندما بدات البعثات العلمية الى الغرب ايام محمد على، الى جانب استجلابه العلماء الفرنسيين فى مجالات الهندسة والطب والفنون الحربية وغيرها .

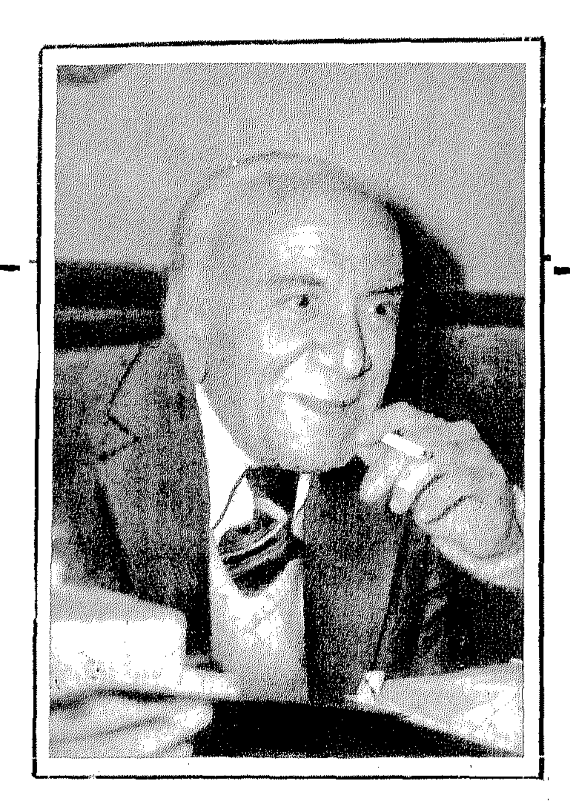
هذا كان بداية النهضة والتفتح فى الشرق كله .. منذ ذلك الوقت بدا النظر فى هذه الحضارة ومدى اثرها على المجتمع ، وظهرت الاثار على افكار جمال الدين الافغانى الذى دعا الى نهضة اسلامية وجامعة اسلامية ..

ومن بعده جاء محمد عبده ليحمل منار الفكر الاسلامى، ورفاعة الطهطاوى الذى انبهر بحضارة الغرب ودعا الى الاخذ منها وتفهمها وعدم رفضها كلية رفضا باتا قاطعا ...

ولم يكن تاثر مصر والشرق العربى عامة بالحضارة الغربية متصورا على الجانب الاجتماعى والاخلاقى ، ولكنه تجاوزهما الى الجانب السياسى .

ويمكن أن نعزو ما عم مصر والشرق العربى من حركات وثورات سياسية تتعلق بالحكم والديموقراطية وحقوق الشعب فى جانب منها الى تاثير الثورة الفرنسية والغزو الفرنسى للشرق ، بل يمكن أن نعزو ما شمل هذه البلاد من تغير كبير فى المفاهيم عامة الى هذين العاملين .

فاذا نظرنا الى مصر وجدنا أن ثورة ١٩١٩ كانت تتجه فضلا عن التخلص من الاحتلال البريطانى الى اعطاء المرأة حقوقها والنظر اليها نظرة جديدة بحسبانه انسانة تتساوى مع الرجل فى



محمد زكي عبد القادر

الحقوق والواجبات ، وساعد على ذلك أن الشريعة الاسلامية كانت تنطوى على مثل هذا الاتجاه فقد أعطت المراة كيانا كاملا فى الحقوق المالية وعدلتها مساوية للرجل ، بينما كانت المراة فى أوروبا حتى ذلك الوقت ، على الرغم مما حصلت عليه من حقوق تابعا للرجل لا تنفصل ذمتها المالية من ذمته . وكانت بعض المجامع الكنسية تبحث فيما اذا كانت للمراة روح مستقلة عن الرجل أم

وفيما يتعلق بالناحية السياسية فان ثورة ١٩١٩ التى كانت رائدة فى الشرق بصفة عامة واثرت فى بلاد أخرى منه ـ كانوا كما قدمنا لا تتجه فقط الى تخليص البلاد من الاحتلال البريطانى ، ولكن الى تغيير المجتمع عامة .

وبدأ فى ذلك الوقت وفى مضامين ثورة ١٩١٩ الحديث عن الدستور وحق الشعب فى الاقتراع العام وتقييد سلطة الحاكم ، وكان فى ذلك الوقت هو السلطان فؤاد الذى اصبح بعدذلك الملك فؤاد الاول ..

ومما ساعد على ذيوع هذه الآراء والاتجاهات ان الشريعة الاسلامية اقرت حق الشورى ، فكانت الدعامة التى اكدت فكرة الدستور وحق الشعب فى اختيار الحكام .

واقترن بهذا وذلك حق المراة فى المساواة كما قدمنا وفى التعليم ، وحق الشعب فى أن يحصل على تعليم مجانى فى المراحل الاولى « التعليم الالزامى » ـ وبدات الى جانب الاستقلال السياسى فكرة الاستقلال الاقتصادى بحسبانه اساسا لابد منه للاستقلال السياسى.

وانطلق الكتاب والمؤلفون والخطباء والشعراء فمجدوا الحركة الوطنية والثورة والاستقلال بكافة أنواعه ومتطلباته ، مما اثر على الادب والفن وجعلهما يواكبان الحركة السياسية والاقتصادية .

وبهذه الثورة ظهرت زعامة مصر فى العالم العربى وفى الشرق عامة واصبحت مثالا يحتذى ويؤخذ عنه.. والمعروف أن الزعيم الهندى غاندى قد اعترف بثورة مصر ، وذكر أنها ثورة رائدة وانه استفاد منها فى كفاحه من أجل استقلال الهند .

وكانت الاحزاب قائمة فى مصر قبل ثورة ١٩١٩ ، ولكن مصر لم تعرف الحياة الحزبية الحقيقية الابعد الثورة، وبعد قيام الدستور ـ «دستور ١٩٢٣» الذى قرر حقوقا للشعب وحقوقا لتنظيم العلاقة بينه وبين السلطة الحاكمة لا تقل عن الحقوق التى كانت

خلال نصف قرن..

مقررة فى دساتير اوروبا فى هذه الفترة

واتفتح المجال اكثر ، او بتعبير ادق، انفتحت الابواب بين مصر والحضارة الغربية وجرى ذكرها على الالسنة بصورة اعم واشد تاثيرا ، وكان مصطفى كامل ومحمد فريد وغيرهما من زعماء الحزب الوطنى قبل ثورة ١٩١٩ قد ركزوا بالذات على فكرة الاستقلال السياسى ـ وكان اتصالهم بالغرب قائما اكثر ما يكون على هذه الفكرة .

ومن الظواهر الملحوظة فى تاريخ مصر فى هذه الفترة أن الحزب الوطنى حزب « مصطفى كامل » ـ وكان قد اضمحل عقب الحرب العالمية الاولى ـ عاد فانتعش بعد قيام ثورة ١٩١٩، الا أن الكثرة الغالبة ، اخذهم تيار الثورة فانضم اليها . وشمل مصر فى هذه المرحلة تيار شعبى قوى ، جسد الحركة الوطنية والمطالبة بالاستقلال السياسى وجمع اكثر رجاله المشتغلين بالفكر السياسى تحت لواء زعامة ثورة سنة ١٩١٩ .

ولما صدر الدستور واجريت الانتخابات حصل الوفد على اغلبية كبرى ، وحصل عدد محدود من انصار الحزب الوطنى على مقاعد فى المجلس النيابى الجديد ، وتحددت معالم الحياة السياسية المصرية فى حزب قوى غالب وحزب قديم له تراث فى الجهاد الوطنى قبل ثورة ١٩١٩ ، وحزب الاحرار الدستوريين الذى نشأ بعد الثورة فى عام ١٩٢٢ .

والواقع أن المجتمع المصرى شهد فى هذه الفترة يقظة عامة شملت الجانب السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، وايقظت تيارات متعددة من الفكر حمل لواءها وعبر عنها عدد من كبار الرجال فى هذا العصر ، واهمهم الى جانب الزعماء السياسيين كتاب ومفكرون . منهم عباس العقاد ولطفى السيد وطه حسين ، ومحمد حسين هيكل وابراهيم عبد القادر المازنى ، والشيخ عبد العزيز البشرى ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والشيخ على عبد الرازق ، وعزيز ميرهم ، وسلامة موسى، ومحمود عزمى ..

ويلاحظ أن كل هؤلاء الكتاب والمفكرين اختلطت لديهم السياسة بالفكر والمنهج السياسى بالمنهج الاجتماعى ... وعلى الجملة يمكن القول أن كل الافكار والاتجاهات الحديثة وجدت من يمثلها ويدعو اليها بين هؤلاء الكتاب والمفكرين، نعرفت مصر منذ هذا الحين الفكر اليسارى والفكر اليمينى ، والفكر الدينى ، والفكر الليبرالى ، وساعد على هذا الازدهار الحرية السياسية والديمقراطية ـ وكانتا بعض اهداف ثورة ١٩١٩ ـ وساعد عليها ايضا الانفتاح على الفكر الاوروبى الحديث ووجود كثيرين من المصريين ممن تعلموا فى الخارج او نقلوا الثقافة الاوروبية سواء بالترجمة أو الامتصاص او التشيع ..

وترتب على ذلك نشوء تيارين رئيسيين سيطرا على الحياة الفكرية فى مصر : التيار الذى يدعو الى نقل الثقافة الاوروبية بمفهومها واتجاهاتها ومدلولاتها الى الحياة المصرية .. وتيار آخر يدعو الى الحذر من هذه الثقافة والنظر اليها نظرة فيها الريبة والتشكك والخوف على الدين والمعتقدات الدينية والتقاليد .

ونشا بينهما تيار يدعو الى الاخذ من الحضارة الغربية بما لا يتعارض مع التقاليد والعادات والمعتقدات المصرية ، واعتبر هذا تيارا وسطا .

ومن هذا المنطلق نشات دعوات الى تطوير التعليم عامة والى تطوير التعليم فى الازهر بصفة خاصة، والى المساواة بين المراة والرجل فى الحقوق والواجبات ومنحها حق التصويت ، والاشتراك فى الحياة السياسية والاختلاط بالرجل فى ميادين العمل والدراسة .

وفى هذه الفترة انطلق المؤلفون المصريون والمترجمون الى طرق كافة الموضوعات دون تحرج اواحتياط، وامكنهم ان ينقلوا الى العربية الكثير من الكتب والمؤلفات الادبية والعلمية والاجتماعية بوازاع شخصى وبتشجيع من هيئات اهلية وخاصة، فنشرت كتب سواء مترجمة أوموضوعة وعالجت قضايا الفكر المعاصر على اختلاف انواعها واتجاهاتها ، واستطاع المجتمع المصرى ان يتنفس بحرية . وليس أدل على ذلك من الكتاب الذى الفه الشيخ على عبد الرازق عن الاسلام واصول الحكم وذهب فيه الى ان الخلافة ليست أصلا من أصول الاسلامية، واثار هذا الرى ضجة كبيرة فى البرلمان والصحافة وبين كافة المثقفين ، وبدأ فى هذا الاهتمام الانقسام الذى اشرت اليه آنفا وهو الانقسام بين دعاة الحرية فى الراى من غير قيد ، وبين القائلين او المتمسكين بالقيود التى تحافظ فى نظرهم على أسس الحياة المصرية القديمة ...

وانما سقت هذا المثل كدليل على حرية الفكر والى اى مدى بلغت .. وظهر فى هذه الفترة كتاب الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين وتناول فيه مسائل اعتبرت فى هذا الوقت خروجا على الدين ، وانقسم اعضاء البرلمان كما انقسم الراى العام المثقف فى مصر الى فريقين — فريق ذهب الى تاييد طه حسين ليس فى فكرة ولا آرائه وانما فى حقه أن يقول ما يعتقد ، وفريق انكر عليه ان يتعرض لما يخالف ما يراه المتزمتون .

وفى الادب والشعر والفن وجدت المدارس الحديثة التى عالجت القصة والمسرحية والقصيدة بالمنهج الاوروبى تقليداً أو انشاء ، وكذلك وجدت فى الشعر مدارس مختلفة منها الحديث ومنها الذى آثر التمسك بالقديم ، وكذلك فى الموضوعات التى يتناولها الشعر ، فتركت الاغراض القديمة القائمة على المدح والذم والتكسب بالشعر ومدح ذوى السلطان وغيرها ، واصبح الشعر تعبيراً عن خوالج النفس ...

وظهرت — وهذا شىء طبيعى — الندوات ، ولا نقول ظهرت فهذا التعبير يشعر بانها لم تكن موجودة من قبل ، والصحيح انها انتعشت فقد عرف العرب عموما الندوات والمهرجانات الشعرية من قديم — واذا كانت السياسة قد افرزت عددا كبيراً من الرجال الذين اثروا فى مسارها فكذلك فعل الشعر والادب فافرز عددا من كبار الشعراء فى العربية فى كل العصور منهم شوقى ، وحافظ ومطران،وبعدهم الجارم ، وعزيز اباظة ، وناجى ، وعلى محمود طه وغيرهم ...

ان هذا الجيل فيه الكثير مما يقال ، وهو فى كلمة موجزة كان جيلا سخيا فى العطاء ، عبقريا فى التعبير بالكلمة والقصيدة ، فاستحق أن يكون جيل الرواد ..

● اعداد : امانى فريد ●



● د . احمد شلبى ●

سعدت بالكتابة الى قراء «الهلال» فى موضوع مهم هو تصحيح اخطاء فى تدوين التاريخ الاسلامى ، واليوم سنعمد لكتابة سيرة الرسول صلوات الله عليه من جديد ، فقد راعنى ان تدوين السيرة على مر التاريخ ابتداء من ابن هشام حتى الدراسات التى كتبت فى العهد الحاضر ، اغفلت جوانب كبيرة الاهمية من حياة الرسول الكريم ، بعد الهجرة .

فمن الطبيعى ان حياة الرسول بالمدينة كانت حافلة بجلائل الاعمال ، بنى فيها الرسول الفرد المسلم ، وبنى المجتمع الاسلامى ، وكانت له مواقف رائعة مع اسرته تعتبر نموذجا لكل اب ، ومواقف رائعة مع اصحابه تعتبر قدوة لكل رفيق ، وفى هذه الفترة اسس الرسول اخلاقا، ووضع أساسا للعلاقات بين الفرد والفرد، وبين الفرد والمجتمع ، وبين الفرد وخالقه، كما وضع اساس العلاقات الدينية والدولية بين المسلمين من جانب وغير المسلمين من جانب آخر ، وقام بالدعوه للاسلام فى المدينة ، وفى الجزيرة العربية وخارج الجزيرة العربية مبينا وسائل الدعوة هنا وهناك ، وغير ذلك من الاعمال التى حفلت بها الحياة اليومية للرسول صلوات الله عليه .

ماذا نرى فى كتب السيرة ؟.

اننا للأسف نرى تركيزا قويا على الغزوات ، فما ان يتم حديث كتاب السيرة عن الهجرة حتى تتجه جهودهم للغزوات ، فيتحدثون عن غزوة بدر الكبرى فى العام الثانى للهجرة ، وغزو أحد فى العام الثالث ، والصراع ضد بنى

النضير فى العام الرابع ، وغزوة الخندق فى العام الخامس ، والحديبية فى العام السادس ، وخيبر فى العام السابع ، وفتح مكة وغزوة مؤتة فى العام الثامن وتبوك فى العام التاسع .

يالله !. كأن حياة الرسول كانت حروبا متصلة ، وكأن الاسلام دين دماء. وذلك ما يخالف الواقع ، ويتضح هذا لو لاحظنا أن حروب ذلك الزمان كانت بالسيوف والحراب . وكانت اللقاء لا يطول مداه تنتصر فيه جماعة وتهزم اخرى بعد جولة أو عدة جولات ، فكان مدى المعركة اياما قليلة . وكان اطولها غزوة الخندق، ولكنها ايضا استغرقت اسابيع محدودة فماذا كان يفعل الرسول خلال باقى أيام العام ؟.

وبعض الغزوات كانت بقيادة بعض الابطال من المسلمين مثل غزوة مؤتة ، وكان الرسول مقيما بالمدينة يزاول المهام الاسلامية الواسعة ، ومثل هذا كان يحدث عندما كان الرسول يرسل السرايا. وتدلنا أحداث التاريخ أن الرسول خلال السفر للغزوات كان أيضا يباشر تربية الفرد وتربية المجتمع ، وغرس اخلاق الاسلام والدعوة له ..

فلماذا اغفل كتاب السيرة هذه الانشطة المهمة ، وركزوا اهتمامهم على الغزوات والحروب ؟.

***

ان الاجابة عن هذا السؤال الخطير تريئا سبب هذه الغلطة ، وبالتالى تفتح امامنا الابواب لنصحح هذا الوضع وتتدارك ما فات السابقين .

ان الاجابة تكمن فى اقدم كتاب فى ايدينا عن سيرة الرسول ، وذلك هو ما كتبه ابن اسحاق (٨٥ — ١٥١ هـ) الذى تلقى عن التابعين وتابعيهم ، وجاء بعده ابن هشام (٢١٣ هـ) الذى جمع كلام ابن اسحاق وهذبه فنسب له ، وأصبح معروفا بسيرة ابن هشام .

ماذا فيما كتبه ابن اسحاق مماسبب هذا الخطأ الذى نحاول أن نفتح الباب لاصلاحه ؟.

الاجابة أن ابن اسحاق كتب كتابين يتصلان بالسيرة العطرة ، احدهما هو « كتاب المبتدأ » أو « كتاب المبتدأ وقصص الأنبياء » وهو كتاب يتحدث عن تاريخ الأنبياء ويمتد حتى الهجرة الى المدينة ، والكتاب الثانى « كتاب المغازى» ويتحدث فيه عن غزوات الرسول .

وعمل ابن اسحاق لا غبار عليه ، فهو قد اختار موضوعا وكتب فيه ، ولكن المشكلة تبدأ من ابن هشام الذى اقتبس من « كتاب المبدأ » الجزء الخاص بسيرة الرسول حتى الهجرة ، واضاف اليه كتاب ابن اسحاق الثانى « كتاب المغازى » وكون بذلك كتابا سماه السيرة النبوية واعتبر هذا الكتاب اساسا لكتاب السيرة عبر العصور . فنتج من هذا ما يلى :

أولا — دونت السيرة المنسوبة لابن هشام تفاصيل دقيقة لحياة الرسول فى مكة حتى تمام الهجرة ، اذ كان ابن اسحاق قددون ذلك بتفصيل واسع..

ثانيا — حفلت الغزوات بتفاصيل دقيقة عن خطواتها واحداثها ونتائجها لان ابن اسحاق كان قد عنى بذلك ايضا

ثالثا — لم تنل مواقف الرسول بالمدينة فى غير الغزوات اى اهتمام لان ذلك لم يدخل ضمن الاطار الذى وضعه ابن اسحاق لدراسته ، ولان ابن هشام ومن جاء بعده غفلوا عن ذلك فقنعوا — سهوا — بما ذكره ابن اسحاق ، مع ان دراسة ابن اسحاق عن الرسول بعد

الهجرة كانت مرتبطة بالغزوات فقط ، وما قد اتصل بالغزوات من أحداث ..

والعجيب أن أكثر المؤلفين المحدثين ساروا في هذا الطريق ، ولعل من اشهر هؤلاء المعاصرين الدكتور محمد حسين هيكل وهو رجل واسع الثقافة ، ولكنه سلك نفس الطريق عندما كتب « حياة محمد » ، فما ان انتهى من الحديث عن أول العهد بيثرب في الفصل الحادي عشر حتى اتجه للغزوات ابتداء من الفصل التالي فعقد الفصل الثاني عشر للحديث عن السرايا والمناوشات الأولى ، والفصل الثالث عشر عن غزوة بدر الكبرى وهكذا استمر يعدد الفصول مع الغزوات.

وقد كتب الاستاذ العقاد ((عبقرية محمد)) وللأستاذ العقاد روحه ونهجه الرائع في العبقريات ، ولكنه حدد عمله حين قال : ((ان هذا الكتاب ليس كتاب سيرة نبوية جديدة ، وان المحاولة فيه اتجهت لتبرئة المقام المحمدي من الاقاويل التي يلفظ بها الاغرار والجهلاء ، ولهذا كان اطول فصوله الفصلان الخاصان بالحرب وبالحياة الزوجية)) .

وكتبت انا عن صدر الاسلام الجزء الاول من موسوعة التاريخ الاسلامي ، ولكني لم اعد اقتنع بما كتبت بعد ان خطر ببالي التصحيح الذي شرحته فيما سبق ..

انني أستعين بالله وافتح هذا الباب ليس لاحاوله وحدي ، وانما ادعو كل المفكرين المسلمين الى محاولته كل بقدر استطاعته ، لنعيد تدوين السيرة من جديد كما ينبغي أن تكون ، ولنضع صورة أقرب الى الواقع للرسول عليه السلام الذي جعله الله قدوة للمسلمين ، قال تعالى : ((لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)) ((سورة الاحزاب الآية ٢١)) .

ولا شك اننا عندما نلون تاريخ الرسول وفق هذا الاتجاه الذي شرحناه نصحح خطأ طال مداه ، ثم نبرز حياة الرسول للناس ليروا ما بها من افانين في مختلف شئون الحياة ، ليستطيعوا ان يتمثلوا هذه الحياة وينتفعوا بها في تربية انفسهم وفي تصرفاتهم في مختلف الشئون ومن الواضح أن تصرفات الرسول كانت تطبيقا لتوجيهات القرآن الكريم ، فسيرة الرسول كانت تنفيذا للقرآن وشرحا له وتبيانا .

واعتقادي ان احاديث الرسول تقدم المرجع الرئيسي لدراساتنا عن السيرة ، واني مستعينا بالله اجمع حولي طائفة مهمة من كتب الصحاح لابدأ هذا الجهد ومن الله نستلهم التوفيق ، وسنسير في تدوين السيرة النبوية في عهد المدينة متحدثين عن الموضوعات التالية :

- الرسول نفسه هو واضع التاريخ الهجري .
- الرسول في اسرته
- الرسول بين اصحابه
- تكوين الفرد المسلم
- تكوين المجتمع الاسلامي
- اخلاق اسلامية يغرسها الرسول
- الدعوة للاسلام بالمدينة
- الدعوة للاسلام بالجزيرة العربية
- الدعوة للاسلام خارج الجزيرة العربية
- توجيهات تشريعية
- غير المسلمين في المجتمع الاسلامي.
- الرسول يضع اساس العلاقات الدولية
- الرسول يربي العمال والولاة
- الرسول وتعدد الزوجات
- الرسول واليهود بالمدينة
- الاسلام والقتال

وربما جدت موضوعات اخرى خلال البحث فسيكون لنا شرف اضافتها لهذه الخطة التي ارجو من الله لها التوفيق .

د. احمد شلبي

استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة



● محمود العتريس ●

أذنبيَ .. أننى لم أغتنم ذَنْبا ؟؟ !

ولِى قلب يحب الليلَ ، والأمطار ، وال

حكايتنا ـ ضحى ـ لم تَنْسَهَا الأث

فمَا برِحْت أريكتنا تحس بدفء جسمينا

وهذى صفحة المرآة ، رقشها نَدَى أنفاسنا الحمراء

ولو تستنطق الجدران ...

لَبَاحت بالذى لم تكتحل من مثله عينان

وأسألُ : هل نسينا ، أم تَنَاسينا

وهل تَخبْتو ـ برغم وقودِها ـ النيران ؟!

فيصرخُ هاتفُ الأصداءِ

بأنَّ الحبَّ لم يَنْبض بقلبيْنا

وما قد كان ...

كان مسيرَة ـ عبْر الضحى ـ عشْوَاء !

تُرانى ، رَغم ما قد كان ، حتى الآن ، لمَّا أفعل الحبَّا

ولما أعتصر من كرْمه العاتى ، سوى قطرات

وذَنْبىَ .. أننى لم أغتنم ذَنْبا ؟؟ !



أبي .. عزيز أباظة

● عفاف عزيز اباظة ●

لا أستطيع ان اعبر عن السعادة التي اشعر بها كلما قابلت في الحياة اناسا اراهم لاول مرة ، ثم يسالونني ان كنت ابنة عزيز اباظة .. وعندما اجيب بالايجاب اسمع ما يملأ قلبي بهجة وفخرا ، فكل منهم له معه حادثة لطيفة او قصة طريفة ، او لعله سمع منه كلمة حلوة لا يزال يذكرها ، او لقي منه معروفا لا ينساه ..

هذا ان كانوا قد عرفوه شخصيا ، اما الذين لم يروه فانهم يكلمونني عن شعره وعن مسرحياته ، وخصوصا عن الديوان الذي كتبه في رثاء والدتي ..

وكلهم يذكره بحب وبتقدير ، فقد كان محبوبا قريبا الى القلوب .. تتسابق الكلمات الحلوة الى لسانه دون ان يبحث عنها .. وتبدو الابتسامة المطمئنة على شفتيه دون أن يفتعلها ..

كان يحب الناس بعيوبهم ، ويقدر ان للبشر حدودا لا يطالبهم بالتفوق عليها ، وهذا في نظرى هو سر حب الناس له ..

كان أبي مهيب الطلعة ، فارع الطول ، أنيق الملبس والحركة ، على وجهه جمال وجلال ، وكان شاعرا حتى في خصاله ، وكان حانيا لكن في كبرياء ، لم اسمعه في حياتي ينطق بكلمات تجافي الذوق او تجرح السمع ، فاذا مجت اذني بعض الالفاظ التي تجرى على السنة بعض الناس بسهولة اتهمني زوجي بالتطرف . ولكن عذرى انني نشأت في بيت شاعر عف اللسان رشيق اللفظ رحيم القول .

وكان أبي عندما يكتب الشعر يحب ان يكون بيننا يجلس بملابس البيت في مكانه الخاص به والى جانبه منضدته عليها اقلامه ، وعلى الأرض كتبه ومراجعه وخصوصا ديوان البحتري الذي كان لا يفارقه أبدا .. وكان يضع كراسته على ركبته ويكتب ، ولا يكتب على مكتبه ، ويطلب الينا أن نتحدث وان نكون على سجيتنا ، بل كان يتدخل احيانا في الحديث حتى يشعرنا انه مهتم بما نقول وهو في الواقع بعيد كل البعد عن عالمنا ..

اما عزيز اباظة الزوج ، فقد احترم المرأة وقدرها وأعطاها حقها من الحرية وعاملها معاملة الند للند رغم انه من مواليد ١٨٩٨ ، ولم أره مع أمي الا والاحترام قائم بينهما والحب يشع من حولهما ..

ورأيته يقدر زوجته الثانية ويجلها ويحمل لها أصفى الود واصدقه ، فقد رعته ورعت أولاده وجمعت شمل بيته بعد أن كان قد تصدع . وقد احببناها لانها اختارت ان تكون أما لنا . واختارت راضية ما يجبر عليه الأمهات اجبارا ..

ابى عزيز اباظة .. اشهد الله انه غمرنا نحن ابناؤه : اخي واختي وانا ـ بحبه وبرحمته وظل يساندنا بقلبه وبروحه وبماله الى آخر لحظة في حياته .

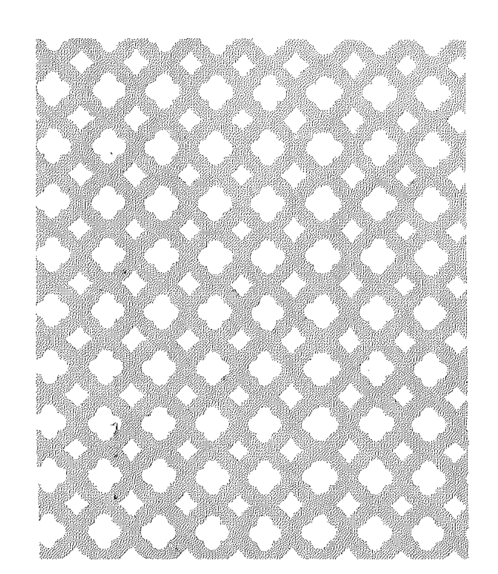
واليوم وبعد سنوات سبع غاب فيها .. اذا امتحنتني وزوجي واخوتي الايام تلفتنا باحثين عن القلب الحاني والرأى الصائب ، والحنان المتدفق ، والاذن الصاغية .. والمنقذ المغيث والموئل الأمين ، فلا نجده .. وليس بعد الأب من سميع ، ولا بعده من مجيب .

شخصية الشهر

عزيز أباظة



كان عزيز اباظة انسانا شاعريا ، او انسانا من شعر ،
كان رجلا رقيقا مرهف الحس موهوبا فى ميدان النظم
مقبلا على كل ماهو جميل . ولقد وصل فى المناصب
الى درجة عليا ثم ترك كل ذلك وتخصص فى الشعر ،
وابدع فى المسرحية الشعرية خاصة حتى اصبح امير
المسرح الشعرى ..



شخصية الشهر

عزيز أباظة والتاريخ

● ثروت اباظة ●

لعل الشعر هو اصعب الفنون الادبية فان لم يكن الشاعر سامقا قوى الديباجة حلو الجرس ، يصل شعره الى قلوب مستقبليه فيهزها! فتخفق بخفقه وتتناغم بنغمه – ان لم يكن ، فهو ليس بشاعر ..

ولذلك نجد الناظمين كثيرين – ولكن الشعراء قلة .

وعزيز اباظه من هؤلاء الشعراء الذين استطاعوا ان يحتفظوا للشعر العربى الاصيل برونقه الاخاذ فى لفظ شريف مختار جميل ، وفى صياغة عربية رفيعة ، وفى جرس فنى غنى.. فقصائده كانها مواكب من الفن الادبى ومن الاحساس الشاعرى .

هو من مواليد ١٨٩٨ بمدينة الزقازيق ، وقد تخرج فى مدرسة الحقوق عام ١٩٢٣ وقد عمل وكيلا للنائب العام فمديرا لتحقيق الشخصية

نوكيلا للمديرية ، فمديرابعدةمديريات كان آخرها مديرية اسيوط ، كما انتخب عدة مرات عضوا بمجلس النواب ومجلس الشيوخ .

وعزيز اباظة قال الشعر وهو طفل، ولكنه كان يقوله همسا لا يفضى به الا الى الخاصة المقربين ، فلم يكن احد يعرف عنه انه شاعر آلا اقرباؤه واصدقاؤه المقربون . وكانت حياة الوظيفة والحياة السياسية تشغل معظم وقته . فالشعر عنده ظل لفترة طويلة من حياته متعته التى يلجأ اليها من متاعب الحياة .

حتى كانت الفاجعة التى اصابه بها الدهر فى يونية سنة ١٩٤٢ حين انتقلت الى رحمة الله زوجته وابنة عمه وام أولاده ، وحب حياته جميعها منذ هما طفلان على ضفاف مويس فى«الربعماية» حتى اصبح هو مديرا ، واصبحت هى ام ابنتيه وابنه .

حينئذ وجد عزيز اباظه انه لا ملجأ

● عزيز أباظة من أكثر الفنانين تفهما لضعف الانسان ، فخبير به تربت دائما كتف المخطئ في حنان وبر ، ونفس شاعرية صافية ... والعجيب أنه جعل لهذا التعاطف يتساوى مع شعور ديني عميق يملأ عليه جوانب نفسه ...

له الا شعره ، فاذا هو يفاجىء الناس بديوانه « انات حائرة » يفرده لزوجته ـ فيصبح الديوان الاول من نوعه فى الشعر العربى .

وفى غمار هذه الاحزان يجد عزيز اباظة ان الشعر انقذه من نفسه ، فيلقى اليه نفسه ، وينظر الى الطريق الذى قطعه شوقى فى الرواية الشعرية فيجد الطريق مهجورا طار عنه هزاره، وجفاه رواده فى المسرح الشعرى فهو خاو تقوضت اركانه واسدل عليه الستار وبقى الاساس الذى ارساه شوقى ..

فكتب عزيز اباظه مسرحيته الاولى « قيس ولبنى » ولقيت نجاحا هائلامن النقاد والمشاهدين على السواء ، فسار طريقه واكمل مابدأه شوقى ، وشيد الصرح على الاساس فكانت رواياته « العباسة ـ الناصر ـ شجرة الدر ـ غروب الاندلس ـ شهريار ـ اوراق الخريف ـ قافلة النور ـ قيصر ـ زهرة » .

وان كان شوقى لم يستطع ان يتخلص من الشاعر فيه وهو يكتب مسرحياته، فان عزيز استطاع ان يتذكر دائما انه يكتب للمسرح .. فنحن لا نرى مثلا القصائد الطويلة التى كان يكتبها شوقى فى مسرحياته حتى ليظل الممثلون واقفين فترات طويلة صامتين لينتهى الممثل المنشد من القاء قصيدته الرائعة ولكن الطويلة أيضا ..

ولاشك اننا نلتمس العذر لشوقى فان المسرح عنده كان فى الدرجة الثانية وكان المهم عنده هو الشعر .. وقد كان الاستطراد الشعرى يستهويه ، فهو يوغل فيه غير ملتفت الى مقتضيات المسرح ..

اما عزيز اباظة فقد استطاع أن يكبح جماح الشاعر فى نفسه ويجعل المسرح مسرحا ، وفى نفس الوقت استطاع ان يحافظ على الصياغة الشعرية السامقة والجرس العربى الانيق ..

كما استطاع عزيز اباظة ان يتعمق فى البناء المسرحى ، فمسرحياته أن تخلي

عزيز أباظة والتاريخ

عنها الشعر ظلت مسرحيات رائعة تستطيع ان تقوم بموضوعها وبنائها وافكارها كأعظم المسرحيات فى الادب العربى ..

***

وقد استوحى عزيز اباظة التاريخ فى اغلب مسرحياته ثم هو يضفى على هذا التاريخ افكاره السياسية وآراءه ، فالتاريخ عنده وسيلة يلقى بها مايريد ان يقول .

وقد رآد عزيز اباظة بالمسرحية الشعرية ميدانا جديدا ، فهو يكتب مسرحييه : أوراق الخريف ، وزهرة ـ تدور احداث كلتيهما فى الزمن الذى نعيش فيه ، وقد طوع شعره المعروف بالعذوبة والجرس اللفظى الضخم لمقتضيات الزمن الذى تدور فيه أحداث الروايتين ، فاذا هو شعر سهل سلس يكاد يكون حديثا يجرى فى الصالونات مع رنين التليفون « وكلاكس » السيارات .

وأحداث رواية « زهرة » تعتمد فى اساسها على فكرة « فيدرا » وان كان عزيز اباظة قد خلق لها شخصيات مصرية ، واجرى احداثها فى البيت المصرى .

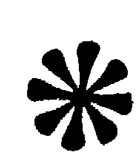
كما قام بمحاولة شعرية اخرى لم يسبقه اليها احد فى المسرح الشعرى العربى ، فقد كتب مسرحيته « قيصر» ناظرا الى مسرحية شيكسبير جامعا فيها بين الترجمة والخلق .

وقد آهتم عزيز اباظة غاية الاهتمام بالانسان فى مسرحياته فهو يتعمقه فى دراية واسعة به وفى تعاطف عظيم مع ضعفه وآماله والامه .

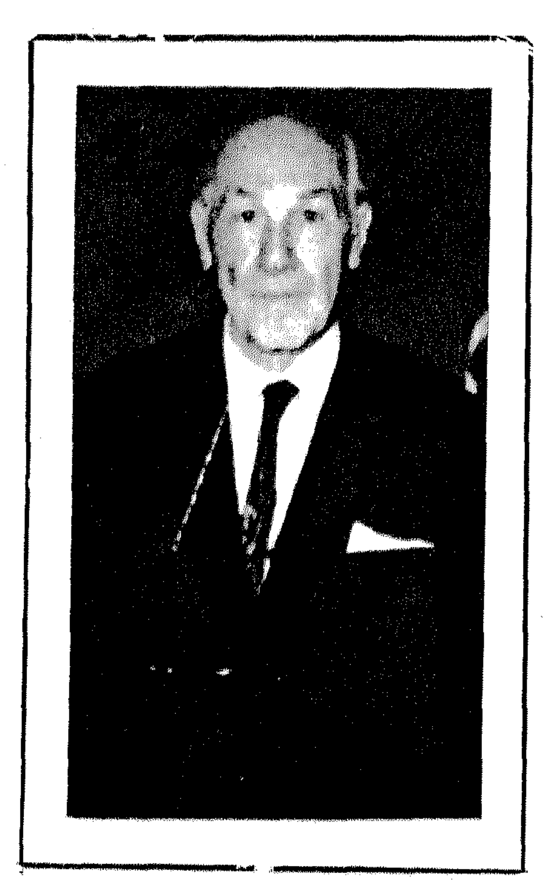
ولعل عزيز اباظة من اكثر الفنانين تفهما لضعف الانسان ، فنجد يده تربت دائما كتف المخطىء فى حنان وبر ونفس شاعرية صافية .. والعجيب انه جعل هذا التعاطف يتساوق مع شعور دينى عميق يملأ عليه جوانب نفسه . فالله عنده هو الرحيم الغفور الودود الرحمن والدين عنده هو هذه الاشراقة السمحة التى تغتفر للبشرية وتقدرعذاب الانسان فى معايشة الحياة .



عزيز اباظة سجل مرحلة ابداع جديد فى المسرح الشعرى العربى ، وكتب مسرحيته « قيصر » ناظرا الى مسرحية شكسبير ، جامعا فيها بين الترجمة والخلق ...



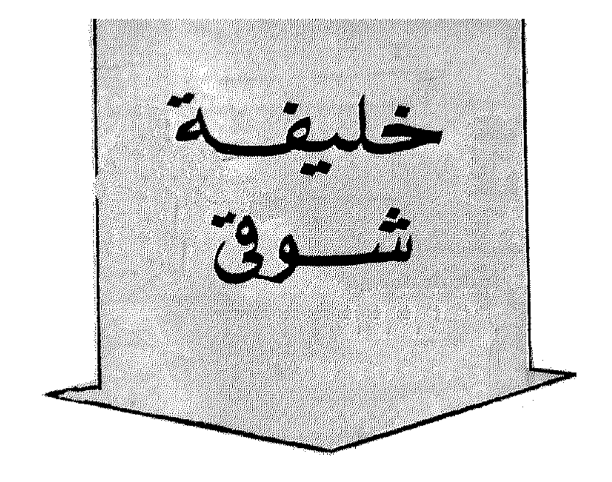
استوحى عزيز اباظة التاريخ فى اغلب مسرحياته ، ولكنه اضفى على هذا التاريخ من افكاره ومن فنه ..



وعزيز آباظة من هؤلاء الفنانين الذين يعيشون حياتهم بكل مافيها من خلجات فهو يتعمق اللحظات فى حس مرهف وطبيعة مواتية وملاحظة دقيقة لكل تاملات البشرية التى تمر به . وهو بعد ذلك ذو ذاكرة واعية ، فانت تجد اثر هذا جميعه فى شعره المسرحى وفى تحليله لشخصياته التى يقدمها اليك .

ولم يكتف عزيز اباظة بالرواية المسرحية وديوانه الفريد ، بل هو يعيش حياة بلاده ، فلا تمر مناسبة سياسية الا واجهها عزيز اباظة بفنه ، كما لاتمر مناسبة اجتماعية كبرى الا تصدى لها، فهو يعيش عصره بكل جوانب هذا العصر .

وهو مع حفاظه على القيم الثابته فى التراث الانسانى ، شديد التحرر ، مستجيب لكل جديد يرى فيه تطورا يؤدى الى الاحسن ، واسع الافق فى هذا التطور سعة لا نكاد نعرفها الا فى الندرة النادرة من ابناء جيله .



أمير المسرح الشعري عزيز أباظة

● د . محمد عبد المنعم خفاجي ●

- ١ -

● ما زلت أذكره : فارع الطول ، ابيض الوجه ، مشربا بحمرة الشباب ، على وجهه ابتسامة دائمة ، تحمل معنى الاطمئنان والثقة والأمل ..
● وفي أيام المحن كانت هذه الابتسامة تعلوها مسحة التفكير العميق ، والتصدي للاحداث والتحدي للمخطوب .

كنت في أسيوط ابان عام ١٩٤٦ ، وكنا نعقد الندوات الثقافية بجمعية الشبان المسلمين فيها ، وكان مدير ـ محافظة أسيوط آنذاك هو الشاعر الكبير عزيز اباظة ، وكان يحضر بنفسه ندواتنا ، ويشارك فيها بالراى والتوجيه والحوار ، وماكان احد من حكام الأقاليم الكبار يفعل ذلك ، ولا يتصوره في يوم من الأيام !

وفي مطبعة مصر ، وكان عزيز أباظة (باشا) رئيسا لادارتها ، كنت ازوره في مكتبه فيها ، فاشعر بانه قد خلق شاعرا قبل ان يكون اى شيء آخر ... وفي منزله في الزمالك ، وفي فندق عمر الخيام في أول هذه الضاحية الجميلة قابلته مرات ومرات ، حيث كنت أجد فيه روح الشاعر الانسان قبل أن المسر



عزيز اباظة

منه روح الرجل العظيم ، الذى يحمل على كاهله لعبـــاء المجد والشـــاعرية والشعراء ...

ودعوناه ليحاضر فى رابطة الأدب الحديث ، فى أمسية من أمسيات الثلاثاء ، فلبى الدعوة ، وحضر وجلس طويلا ، يتحدث ويطيل الحديث ... ويدور جو الحوار حول المسرح الشعرى بين أمسه وحاضره ، وهو لا يمل الجلسة أبدا .

عزيز أباظة الرجل الانسان ، الشاعر المحلق ، والأديب الكبير ... شخصية فريدة فى تاريخنا الأدبى المعاصر ، وقل أن يجود بمثلها الزمان ..

بالأمس كنت أقرأ كتاب « أبى عزيز أباظة » تاليف ابنته عفاف عزيز أباظة ، فراعنى بساطة أسلوبه ، وروعة ما احتوى عليه من صـــدق ودقة فى تحليـــل شخصية الرجل ، وعرض سيرته عرضا جميلا جذابا مؤثرا ...

وما أجدر عزيز أباظة بأن تخرج عنه مئات الدراسات ، فعبقرية هذا الرجل وشاعريته لا يفى بحقها قلم ، ولا يمجد عظمتها انسان ..

– ٢ –

ولد عزيز أباظة فى قرية « الربعماية » بالشرقية فى ١٣ من اغسطس عـــام ١٨٩٨ م ، وتلقى ثقافته الاولى فى القرية ، ثم فى مدارس الشرقية والقاهرة ، وظهرت موهبته فى الأدب والشعر منذ صغره ، وعكف على كتب التراث يتزود منها بقسط موفور من الثقافة الأدبية ..

وشاهد حركة مصطفى كامل ، وثورة ١٩١٩ التى تزعمها ســـعد زغلول ، وشاهد كل الأحداث التى مر بها وطنه فى القرن العشرين حتى وفاته ...

وفى عام ١٩٣٦ انتخب عضوا فى مجلس النواب ، وبعد قليل أختير مديرا للقليوبية ، فللمنيا ، وبورسعيد ، وأسيوط ... ثم لم يلبث أن انتخب مرة أخرى لمجلس النواب ، فمجلس الشيوخ ، ثم اختير رئيسا لادارة مطبعة مصر ، فعضوا فى كثير من الشركات والمؤسسات ، ومقررا للجنة الشـــعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ...

وظل كذلك يجوب البلاد ، ويقوم بالرحلات الى الخارج ، حتى استأثرت به

رحمة الله فى الحادى عشر من شهر يوليو عام ١٩٧٣ ، فخسرت مصر وخسر العالم العربى ، وخسرت دولة القريض علما من أكبر اعلامها ، وشـــاعرا من أعظم الشعراء ، الذين دعموا نهضة الشعر والأدب ، واسدوا للحركة الشعرية المعاصرة كل ما تعتز به من ازدهار وشموخ وجلال ٠

- ٣ -

خلف عزيز أباظة خمسة دواوين شعرية ، هى :
١ ـ أنات حائرة ٠
٢ ـ من الشرق والغرب ٠
٣ ـ تسابيح قلب ٠
٤ ـ فى موكب الحياة ٠
٥ ـ فى موكب الخالدين ٠
وترك عشر مسرحيات شعرية ، هى :

١ ـ قيس ولبنى ، وقد نظمها فى المنيا عام ١٩٤٢ ، وكان شوقى قد كانه بكتابتها قبل وفاته ، وقد قدم لها الاستاذ عباس محمود العقاد ٠

٢ ـ العباسة ، وقد قدم لها د ٠ محمد حسين هيكل ، ومثلت لأول مرة عى مسرح الأوبرا فى القاهرة فى ٣ من نوفمبر عام ١٩٤٥ ٠

٣ ـ مسرحية الناصر ، وقد قدم لها الأستاذ أحمد حسن الزيات ٠٠
٤ ـ مسرحيةشجرة الدر ، وقد مثلت فى مسرح الأوبرا فى أول نوفمبر عام ١٩٤٧ ٠

٥ ـ غروب الأندلس ، وقد قدم لها د ٠ طه حسين ، ومثلت لأول مرة عى مسرح الأوبرا فى القاهرة فى ١٥ من نوفمبر ١٩٥٢ ٠٠

٦ ـ شهريار ، وقد قدم لها عزيز أباظة نفسه ، ومثلت لأول مرة على مسرح دار الأوبرا فى ٣ من نوفمبر عام ١٩٥٥ وقد عاونه فى اعداد هـذه المسرحية عبد الله البشير ٠٠٠

٧ ـ أوراق الخريف كتبها عام ١٩٥٧ ٠٠
٨ ـ قافلة النور ، نظمها عام ١٩٥٨ ٠٠
٩ ـ مسرحية قيصر ، نظمها عام ١٩٦٣ ٠٠

١٠ ـ مسرحية زهرة ، وقد كتبها عام ١٩٦٨ ٠٠
ولم تمثل هذه المسرحيات الأربع الأخيرة ٠٠

وقد درس د ٠ عبد المحسن عاطف سلام المسرح الشعرى عند شاعرنا الكبير فى كتابه « مسرحيات عزيز أباظة » ٠٠
وللشاعر أباظة ملحمة شعرية رائعة فى السيرة النبوية بعنوان « من اشراقات

السيرة الزكية وقد نشرت عام ١٩٧١ ، وقدم لها الأستاذ أحمد حسن الباقورى .

— ٤ —

والمسرح الشعرى عند عزيز اباظة مسرح جد غنى بالشاعرية والموهبة والصراع والحوار الشعرى الجميل ..

وفى مسرحياته ، الست الأولى يتناول الشاعر احداثا تاريخية ، وكذلك يتجه الى التاريخ فى مسرحيتيه : قافلة النور ، وقيصر ..

اما مسرحيتاه الأخريان : اوراق الخريف ، وزهرة فيتجه فيهما الى الموضوعات الاجتماعية المعاصرة ، وان كان قد تاثر فى مسرحية « زهرة » بمسرحية الشاعر المسرحى الاغريقى القديم يوريبيدس ، كانت بطلتها هى « فيدرا » ، التى كتب عنها أيضا الشاعر الرومانى الفيلسوف « سنكا » ، والشاعر الفرنسى « راسين » ..

وفى المسرحيتين الاجتماعيتين بسط شاعرنا الكبير عزيز اباظة لغته حتى صارت اقرب الى اللغة اليومية ، دون ان يتخلى عن فصاحة لغته وجمالها ..

والمسرح الشعرى عند عزيز أباظة حافل وغنى بالحوار والصراع وبالشخصيات المسرحية .. ويدافع عزيز أباظة عن اتخاذ الشعر لغة للمسرح فى العصر الحديث ، بينما يعارض الدكتور طه حسين ذلك ..

وحين يرى طه حسين أن التمثيل شب عن طوق الشعر وتحرر على أوزانه وقوافيه — (ص ٦٤٧ مسرح الشعر — ج ١ — عزيز أباظة) ،يرى الشاعر الأباظى أن الشعر أنسب للغة الحوار على المسرح من النثر (ص ٨١٥ مسرح الشعر — أباظة — المجلد الأول) ..

ولقد كان أرسطو يعتبر المسرحية قسما من اقسام الشعر ، ويرى أن المأساة أرقى أنواع التعبير الشعرى ، فهى أرقى ضروب الشعر جميعها ..

والمسرحيات الاغريقية والرومانية القديمة كانت كلها شعرا ، من مثل مسرحيات : اسخيلوس ، وسوفوكليس ، يوريبيدس ، ارستوفان ، منانذر

سنكا ، بلوتس ..

وفى عصر النهضة وازدهار الكلاسيكية فى العصر الكلاسيكى ظلت المسرحية تكتب شعرا ، كما نراها عند أمثال : شكسبير ، كورنى ، راسين وأضرابهم .
وفى تيار الرومانسية ، وتيار الواقعية كتب المسرحيون مسرحياتهم نثرا ، مخالفين بذلك الأصول الكلاسيكية ..

وان كان بعض الكتاب المسرحيين ظلوا يكتبون مسرحياتهم شعرا ، من مثل : اليوت فى أمريكا ، كريستوفر فراى فى انجلترا ، وأندرسون فى امريكا أيضا ، ولوركا فى أسبانيا ، وييتس فى ايرلندا .

ويقول سومرست موم : ان المسرحية النثرية التى وقفت عليها حياتى كلها سوف تموت عما قريب ، وقد بدأ الجمهور المثقف يسعى الى المسرحية الشعرية ويفتح صدره وذراعيه لها • وقد نقلت مسرحيات الغرب الى العربية شعرا ونثرا ••

والمسرح الشعرى العربى بدأه أحمد شوقى أمير الشعراء بمسرحياته الخوالد، من أمثال : كليوباترا ، مجنون ليلى ، عنترة ، وغيرها ••

وقد خلف عزيز اباظة امير الشعراء احمد شوقي في امارة المسرح الشعري ، بما قدم من اعمال مسرحية خالدة باقية على امتداد الأيام ، وحمل لواء الشعر المسرحي بعد شوقي سنوات طوالا تبلغ الأربعين ••

وفى الشعر الغنائى يعد الشاعر الكبير عزيز أباظة من رواد الشعر الكلاسيكى الكبار ، ومن أعلام نهضته بعد شوقى رحمه الله •

ويقول العقاد عنه : عزيز أباظة شاعر من شعراء الطبقة الأولى فى اللسان العربى ، ومؤلف من مؤلفى القصص التمثيلى المعدودين فى هذا الزمان (ص ٢١ المجلد الأول من مسرح الشعر لعزيز أباظة) ••

وشهرة ديوان أباظة « أنات حائرة » فى الشعر الحديث شهرة فائقة ، فقد وقفه على رثاء زوجته وابنة عمه التى توفيت فى التاسع عشر من يونيو عام ١٩٤٢ ، وضمنه أحر العواطف وأنبلها وأسماها •

يحل يوم ميلاد الشاعر ، فيذكر رفيقة حياته التي ودعت الحياة ، ويقول :

اقول والقلب في اضلاعه شرق — بالدمع لاعدت لى يا يوم ميلادى

ويقول من قصيدته من « اطياف الماضى » التى نظمها بعد وفاتها بنحو شهرين :

طوفت بالبيت الحزين مسلما — فبكى واوشك ان يرد سلامى
وجعلت اسأله فلو ملك البكا — واستطاعه لبكى بدمع همام
اعرفتنى يا دار ام انكرتنى ؟ — نهب الأسى والبث والآلام
يا دار قد مال الزمان بانسنا — وهوى بمونق شملنا الملتام
يا اخت آمال الصبا ومراحه — والضاحك النشوان من احلامى
ان تبعدى فانا المقيم بلا عجى — ومودتى حتى يحين حمامى
ويقال لى : اصبر ، ما لذلك حيلة — والنار بين ترائبى وعظامى

وقصيدته « ليلة وليلة » لا نظير لها فى الشعر العربى ، وقد نظمها الشاعر فى الذكرى الأولى لوفاة زوجه ، وفيها يقول :

يا ليلة جمعتنا بعد طول نوى — ذكراك هاجت لنا الاشجان الوانا
ذكرت ما كان من عرس جلوت به — على اكرم خلق الله انسانا
بيضاء هيفاء تحكى الصبح مؤتلقا — والروض متسقا ، والبان ريانا
بتنا تضىء ظلام الليل بسمتنا — وتستثير شجون الليل نجوانا

قالت وقلت ، فلم تفرغ مقالتنـا الى الصباح ، ولم تهدا شـكاوانا
وحولنـا الليل يطـوى فى غلائله وتحت أعطافه نشـوى ونشـوانا
ونحسب الكون عش النين يجمعنـا والماء صـهباء والانسـام الحان
لم نعتنق وذهول العرس يغمـرنا وكم تعـانق روحانا وقلبـانا
ثم انثنينـا وما زال الغليـل لظى والوجد محتدما ، والشـوق ظمآنا

أما روائعه فى الوطنيـة والقومية فكثيرة لا تحصى ، ومنها قصـائده : وحى الجلاء ـ حريق القاهرة ـ من وحى النكسة ـ أم كلثوم الى الشباب ـ ذكريات المقرن ـ روما وشوقى ـ أشواق ـ ليلة فى زحلة ـ الأميرة تحفة •

ويطول بنا الحديث عن هذه القصائد وأمثالها من قصائد الأباظى العصماوات وأوابده الخالدات •

ولا أنسى شعره الاسلامى فى ملحمته الخالدة : «من اشراقات السيرة الذكية» التى نظم فيها السيرة النبوية شعرا •

وفى قصيدته دنيا القرآن يقول فى كتاب الله الحكيم :

اناف على العقـول فقيل : شـعر وعز على الفحـول ، فقيل : سـحر
تعـالى الله احكمـه كتـابا فليس لعـاقل ان ضـل عـذر
مطـالع حكمـة ، ومعين هـدى وبحـر مج فيـه الـدر دو
تحـدى ، وهى مـن آلـف ولام فواصـله ، واعجـز وهو نثر

ويقول فى الأزهر ، وهو يرثى شيخا أزهريا هو « العلامة الشيخ محمد على النجار عضو المجمع اللغوى » :

منبـر فى ثرى الكنـانة قدسى تتمنى لـوقـد حـوته الثـريا
ما ارتقى المصـلحون اعرق منـه شرفا سـامقا وعتقـا سـنيا
انـه الأزهـر الشريف أجـد اللـ ـه فى صـحنه السـنا العربيا
فى حمى الازهـر الرحيب وفى الف ياته الحانيـات عشـنا مليـا
يا أبا الجامعـات فى الشرق والغـر ب ويا شـيخها الوقـور الفتيـا
كم بنيت الأفـذاذ فكرا وعلمـا عبقـرى منهـم يلى عبقـريا

وعن الفيلسوف الاسلامى المصلح الشاعر محمد اقبال يقول الاباظى :

فى جـلال الهـداة من انبيـائه وسنى الخالدين من شـعرائه
حمل الشرق مشعل الفكر فى الدهر وشـع الجمـال فى ارجائه
ايه اقبـال انت من لمع اللـ ـه ـ عـلى خلقـه ، ومن آلائـه

ومن حكمه فى خواطره « قال صفوان » يقول شاعرنا الكبير :

واجعـل الحكم حكم شـورى فان البغى أدنى الى حكـومة فـرد
ليس رايـان فى الأمـور كـراى واختـلاف الآراء ينجى ويهـدى
لست أحجى رأيا من المرسـل المعصوم حتى تقول القطع وحدى
انما تسفر الحقـائق كالصـبح باخـذ من الحـوار ورد
قد سـمعنا عن الطغـاة وعسـف أوقعـوه فلم يقـف عنـد حـد
حكـم فـرد حتى وان كان عـدلا غير مجد فى ملتى ، غير مجـدى

وشعر عزيز اباظة بموسيقاه الحلوة التى تأثر فيها بأستاذه أمير الشعراء أحمد شوقى رحمه الله ، وبألفاظه الجميلة ، وبأسلوبه البليغ الرائع ، وبمضامينه الانسانية النبيلة فى شتى أغراض الحياة ، وبكل خصـائص الموهبة والملكة والمقدرة الشعرية ، حرى بالحفاوة ، جدير بالاكبار والتقدير ، قمين بأن يرفع صاحبه الى ذروة المجد ، وقمة الخلود ••

الاستجابة والتحدى فى

« على الفنان ان يتنبأ للقراء ، لابان يخبرهم سلفا بما سيحصل ، ولكن بأن يفضى اليهم باسرار قلوبهم رغم ماقد يثيره فيهم من استياء .. ان مهمة الفنان أن يجهر بخبيئة صدره ، غير ان ما يفصح به لن يكون هو اسراره الخاصة كما تريدنا النظرية الذاتية فى الفن ان نؤمن انما الاسرار التى يجلوها يجب ان تكون أسرار مجتمعه لانه هو المتحدث بلسان ذلك المجتمع ، وما من مجتمع يعرف خبايا قلبه جميعها، ومن ثم فانه فى حاجة الى الشاعر . وإذا ما قصر مجتمع فى هذه المعرفة فانه يخدع نفسه فى أمر يعد الجهل بهصنوا للموت . أن الشاعر ، لا يصف علاجا للشر الناجم عن هذا الجهل ، لانهيكون قد قدم ذلك العلاج على شكل قصيدة فالفن هو دواء المجتمع من شر امراض العقل »

– على حد تعبير « كولينجود » .

وعلى حد تعبير عزيز اباظة حينما يقول « فى دار شكسبير » :

« غرف ثلاث شع نور الفكر فيها والحصاة ....
ضاقت بملهمها فسلسل روحه فى الكائنات
كانت حراء الشعر ذات رفعة شتى اللغات
كشفت عن النفس الغشاوة للاساة وللهداة
فى البينات المحكمات من القوافى المرسلات
والنفس واحدة الخلائق فى منوعة الجهات
والشعر ان صدقت روافده فانفاس الحياة

وهنا يكشف عزيز اباظة عن وظيفة الشاعر والشعر فى رؤياه الابداعية ، فالشاعر لابد من ان يصدع بالنبوءة.. لا بأن يخبر قراءه سلفا بما سيحدث ، ولكن كما قال « كولينجود » بأنيفضى اليهم بأسرار قلوبهم رغم ما قد يثيره فيهم من استياء ..

يقول عزيز اباظة مؤكدا هذا المعنى لوظيفة الشاعر :

يا كاشف الانسان والانسان لغز لا يحل
هو خسة وسماحة ، وهوى وعارفة وجهل
للشر فى اعراقه ... رحب وللحسنى مطل
كيف اتخذت لفهمه سبلا فلم تضللك سبل
وحققت ما اخفت طبيعته كأنك كنت تتلو
تلك النبوة والحجا الجبار والفوق الاجل

وتلك وظيفه الشعر عند عزيز اباظة حيثما يكتبه غنائيا وحينما يكتبه





عزيز اباظة

● د . عبد العزيز شرف ●

مسرحيا ولذلك لا نجد تناقضا على الاطلاق بين عزيز اباظة الشاعر المسرحي وعزيز اباظة الشاعر الغنائي، ذلك أنه في الحالتين يصدر عن عناصر للاصالة ،ويعني بمظاهر التجديد ، فالمسرحية الشعرية لديه تؤكد اصالته في الشعر الغنائي ، وشعره الغنائي يضم في اعطافه مظاهر درامية .. وهو ـ كما قال عنه المرحوم العقاد :

« شاعر من شعراء الطبقة الاولى في اللسان العربي ، ومؤلف من مؤلفي القصص التمثيلي المعدودين في هذا الزمان » .

وقد لاحظ العقاد ان المسرحية الشعرية في ادب عزيز اباظة تجمع عشرات القصائد وقد تجمع المئات منها في آمادها الطوال ، ومنها شعر الوصف وشعر الغزل وشعر الحكمة وشعر الخطاب والحوار وشعرالحماسة وشعر الواحد وشعر الجماعة ، وكلها تنظم في شتى الاوزان وتصلح للتلاوة والمناجاة كما تصلح للالقاء والانشاد .

« وربما كان للوظيفة حكمها في هذا الانطواء الفنى مدى تلك السنين التى تقدم بها الشاعر في اطوار الاستعداد والمراجعة ، فان المدير او الحاكم قلما يناسبه ان يطالع الناس بنجوى فؤاده كل يوم في الصحف السيارة ، ولكن لاحرج عليه أن يرفع الستار حينا بعد حين ليتحدث اليهم بالسنة الممثلين وابطال الفن والتاريخ » .

ولعل في ذلك ما يفسر تأخر صدور ديوان عزيز اباظة الغنائي عن صدور مسرحياته الشعرية ، فلم يصدر الديوان الا بعد وفاته متضمنا شعره الغنائي الذى لم يسبق نشره في كتاب..

ويكتسب صدور هذا الديوان اهمية خاصة ، ذلك انه يكشف عن عزيزاباظة الشاعر الغنائي ، الذى لم يعرف عند الكثيرين الا رائدا من رواد الشعر المسرحى ، ولكن هذا الديوان الكبير الذى يتضمن اربعة أجزاء في مجلد واحد ، يكشف عما نريد ان نذهب اليه في هذا المقال من مفهوم « الاستجابة والتحدى » ، في شعر عزيز اباظة الغنائي ، بل وفي شعره المسرحى كذلك بحيث نجد عزيزا هو هو الذى رآه العقاد « من هؤلاء النخبة الذين رزقوا حظ البديهة وحظ الرياضة . فالملكة الملهمة عنده تساندها اليد الصناع وذلك الذى يؤمنه ان يهبط فيعثر ، فانطارق عباءه لم يفارقها هويا من حالق ، بل كان له درجة السوى يتصل اعلاه بادناه » .



الإستجابة والتحدي في شعر عزيز أباظة..

وعصر عزيز اباظة هو العصر الذى واجهت فيه الثقافة العربية هذا الاشكال مواجهة حادة ، فقد اولد عزيز اباظة فى ١٣ من اغسطس سنة ١٨٩٨ بقرية « الربعماية » مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية ، وهو ينتمى الى قبيلةعربية الاصل ، وقامت ثورة١٩١٩ وهو طالب بمدرسة الحقوق ، فكتب بعض القصائد الوطنية ، وكانت ثقافته الاولى عربية اسلامية خالصة فتاثر بالبحترى شاعره المفضل واستاذه الاول على حد تعبيره ، احب فى شعره المعنى واللفظ والموسيقى ، ذلك ان الموسيقى فى رؤيا عزيز اباظة الابداعية عنصر من أهم العناصر التى تجعل للشعر قيمة ، وهو لذلك تاثر **بالشريف الرضى** الذى يعتبر اسلوبه امتدادا لاسلوب البحترى ، كما وجد عند « ابى نواس » ما وجده عند البحترى مع صياغة اقرب لصياغة الامويين ،و«حين تبتعد عن خمرياته تجد رصانة تمثل أصدق تمثيل العصر العباسى الاول ، فاذا انتقلت الى خمرياته وغزله ومجونه فستجده من شعراء اليوم فهو شاعر باق على الزمن » .

وقد اتخذ عزيز اباظة هذا الموقف التراثى تعبيرا عن « التحدى » فىفترة شهدت عمق التطور فى المجتمع المصرى كما شهدت المعركة بين القديم فىاصالته والجديد فى حيويته وكانعلى عزيزاباظه كذلك ان يتخذ الى جانب « التحدى » موقف الاستجابة » لسنة التطور والانطلاق ، فالامم التى جمدت امام التحدى الذى يقع عليها ولم تستجب له تطحنها عجلة التحدى فلا تبقى منها شيئا ، ولقد اتسم شعر عزيز اباظةبما اتسمت به الشخصيةالمصرية منالقدرة الفذة على الاستجابة ، وتمثل الجديد وصهره فى قديمها ليكون النتاج قوة جديدة تواجه تحديات المستقبل .

ولذلك حرص عزيز اباظة على : نقد القديم والاختيار من الجديد ، فتعهد الجديد بالبقاء من عناصر الاصالة ، واتجه الى التجديد فى الشعر العربى لانه يؤمن بالتطور والاستحالة ، فهو يقف على اداب العربية وقوفا صحيحا ، ويحيط ما استطاع بعلوم عصره وادابه فى اللغات المختلفة ، الامر الذى يسر له التعبير عما فى الحياة والوجود منالحق والجمال ، وتوصيله للمتلقى فى صورة اقرب الى الكمال .

ويتضح مفهوم الاستجابة والتحدى فى رؤيا عزيز اباظة الابداعية من موقفه تجاه شوقى من جهة ، والعقاد من جهة اخرى .. فشوقى فى راى عزيز اباظة خلاصة شعراء متعددين وضعوا فى بوتقة وانصهروا فاصبحوا هذا الشاعر العظيم « شوقى » ، ففيه لمحات واضحة من البحترى والمتنبى وابى نواس والشريف الرضى وغيرهم من كبار الشعراء ، اخذ من كل منهم بطرف واضاف الى ذلك مازودته به المعلومات الحديثة والمدنية المعاصرة ، على اساس حضارى متوارث

ويبين موقفه من العقاد من اعجابه بمفهوم الشعر عند « هازليت » الذى كان له اثره فى المدرسة العقادية ،ولعل هذا الاتفاق بين عزيز اباظة والعقاد فى الاتجاه التجديدى ،ان يكشف كذلك عن الاتفاقبينهما فى « الاتجاه» نحو التجارب التالية والتى جعلتهما يرفضان خلو الشعر من الوزن والنظم

يقول عزيز اباظة « لقد تساهلنا جدا فيما يتعلق بالقافية واصبح من حق الشاعر ان يتنقل من قافية الى اخرى كيفما يشاء .. ولكنى ارفض ان يكون الشعر بلا وزن ، والتفعيلة لا تحدث موسيقيتها الا بانضمامها الى تفعيلات



اخرى يضمها ((بحر)) ، وهو موقف يشترك مع موقف العقاد من الشعر الحر والذى اطلق عليه اسم ((الشعر السايب))

ولا شك ان عزيز اباظة قد تمثل التراث العربى فى مفهومه للشعر ، وأن مسيرته الشعرية كانت بحثا عن القيم الاصيلة فى التراث ، وحسبك أن تقرأ فى ديوانه قصائد : « بغداد » و « شهيد كربلاء » و « قرطبة البيضاء » لتتعرف على مفهومه للاصالة وللتجديد

هكذا استطاع عزيز اباظة أن يحل المعادلة الصعبة بين الاصالة والتجديد بالاستجابة والتحدى ، الى درجة يبدو معها الا تناقض بينهما

وقد استطاع تحقيق ذلك فى مسرحه الشعرى وشعره الغنائى على السواء، فى ((انات حائرة)) وفى ديوانه الاخير ، حيث تمكن من تطويع الشعر العربى للثقافة الحديثة مع الاحتفاظ للديباجة بقيمتها البلاغية ، معتمدا فى ذلك على سليقته العربية من ناحية، وعلى ذوقه العصرى من ناحية اخرى ، ولعل فى ذلك ما يفسر حرصه حين تسلم جائزة الدولة عام ١٩٦٦ على أن يكشف ((جماعات ليست كثيرة العدد .. ولكنها كثيرة المدد لعلها ترى ان الخير لا يقوم الاعلى انقاض هدم الجليل من ماثوراتنا ، ماثورات امتنا العربية .. تلك الماثورات التى لم يزدها مر السنين الا توثقا واستقرارا ونماء وازدهارا))

وعند عزيز اباظة وعند جمهرة هذه الامة ((ان الغض من هذه الماثورات كبيرة من الكبائر ، فكيف اذا كان هذا الماثور هو لغة القرآن الكريم .. كتاب الاعجاز الخالد الذى يقول الله سبحانه وتعالى فيه ((انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون))

وفى ديوان عزيز اباظة الغنائى ، نجد تاكيدا لهذا التمثل للاصالة ، حين يقول فى قصيدة جعل عنوانها : ((دنيا القرآن)) :

اناف على العقول فقيل شعر	وعز على الفحول فقيل سحر
تعالى الله احكمه كتابا	فليس لعاقل ان ضل عذر
ذخيرة خلقه ان عز ذخر	وتهذيب وتسديد وذكر
مطالع حكمة ومعين هدى	وبحر مج فيه الدر در
ونور خالد اللمع الذواكى	فما ياتى عليه الدهر دهر
تحدى وهى من الف ولام	فواصله . . واعجز وهو نثر
اذا ما زدته نظرا تجلى	سرى من روائعه وبكر
سما بالفكر ان هداه فكر	وبعض الهدى ينبو عنه فكر
هفوت اليه ((احمد)) تاتليه	وتجلوه فخف عليك اصر
ومن ينزل باى الله جارا	هداه سبيله منهن فجر
وذل له العسير وراوحته	نوافح طلقة الافاق غر

وهكذا توضح الرؤيا الابداعية فى شعر عزيز اباظة انها تقوم على مصادر الاصالة وعناصر التجديد ، وانها تتسم فى محملها بالاستجابة والتحدى ، على النحو الذى تتسم به السخصية المصرية العريقة فى اطار من وحدة الشعور والاصالة الدينية ، ومازلنا نذكر دفاع الشاعر عن عناصر الاصالة فى أدبنا العربى ، وعن لغة القرآن بخاصة ، كما نذكر ما اثاره دفاعه من جدل ومناقشة ومن هجوم عليه ، غير منصف كذلك . فهل ننصف اليوم عزيز اباظة تجاه خصومه الذين ناصبوه العداء فى حياته؟!

شاعر الإنسانية والمجد والحب

عزيز أباظة

● مصطفى عبد الرحمن ●

شاعر ملأ شعره مسمع الدنيا ، وخفقت له القلوب ، رد الى الشعر العربى رونقه ، وتردد شعره العالى مع شوقى وحافظ ومطران فى آذان امة العرب غناء موحيا ونشيدا خالدا ، تغنى بعظمتها وبامجادها وما قدمته للانسانية من خير .

حافظ على رونق الشعر العربى فى جزالته وسموقه وأصالته فى وعى ، وعاش رسول تحرر ، وباعث ثقافة ، ورائد جمال .

ذلكم هو عزيز أباظة رابع أربعة فى العصر الحديث صوروا فى صدق ، وأمانة أحاسيس أمة العرب .

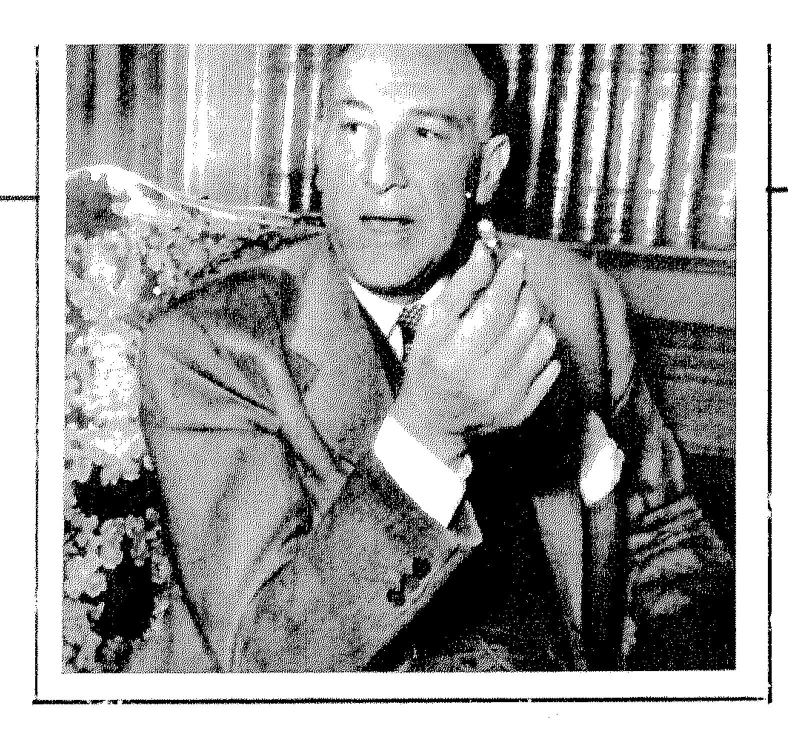
شوقى ومطران وعزيز أوتار سماوية ابهجت الشرق العربى من محيطه الى خليجه بأعذب ، وأخلد بيان .

وهو عزيز أباظة الذى مثل القمة الثانية فى المسرحية الشعرية بعد عملاقها (شوقى) وأضاف الى تراثنا الأدبى تسع مسرحيات هى (قيس ولبنى) و « العباسة » و « الناصر » و و « شجرة الدر » و (غروب الاندلس) و « شهريار » و « أوراق الخريف » و « قافلة النور » و (قيصر) وهى مسرحيات خالدة تنوعت مادتها بين الدين والواقعية والتاريخ .

وعزيز أباظة هو الشاعر الذى شغل الناس وبهر وأثار الاعجاب بديوانه الأول (أنات حائرة) ، لقد طرق فيه بابا من الشعر لم يطرقه غير قلة قليلة من شعراء العربية فى مقدمتهم الشريف الرضى ، وجرير ، والطغرائى ، والبارودى . ذلك الباب هو رثاء الزوجات الذى خصه عزيز بديوان كامل فى وحدة الموضوع ليس له من نظير فى مكتبتنا العربية .

فلئن عرف شاعرنا رثاء الطغرائى لزوجته حيث يقول فى حرقه بالغة :

اعينى جودا بالدماء واسعدا
فقد جل قدر الرزء عن عبرة تجرى
بنفسى من غاليت فيها بمهجتى
وجاهى وما حازت يداى من الوفر



عزيز اباظة ورؤيته
الابداعية فى الفن والشعر

وغايظت فيها اهل بيتى فكلهم
بعيد الرضا يطوى الضلوع على غمرى
وفزت بها بين ياس وخيبة
كما استخرج الغواص لؤلؤة البحر
فجاءت كما شاء المنى واشتهى الهوى
كمالا ونبلا فى عفاف وفى ستر
فنافسنى المقدار فيها فلم يدع
سوى مقلة مطروفة ويد صفر

لئن هزت مشاعرنا هذه النفحة وغيرها من النفحات فى رثاء الزوجات والتى أوحت بها تلك العشرة الطيبة التى تقوم بين الازواج (مودة ورحمة) كما وصفها كتاب الله العزيز ، فهذه العشرة الودود التى جمعت بين عزيز وزوجته والتى انفصمت بالموت ، الهمته ديوانا من عيون الشعر العربى اختلطت فيه مشاعره الدينية بذكرياته العزيزة معها .

لقد استطاع الشاعر أن يلمس بصدق أحاسيسه شغاف القلوب وأن يصل الى أعماق النفوس بأناته التى أثارت كوامن الشجون ، ودامى الذكريات استمع اليه وقد اشعلت بنفسه الذكريات فأرسلها من أعماق أعماقه .

يا ليلة شبت الذكرى بعودتها
فى دورة العام ماذا هجت لى الانا
قد كنت فيما مضى انسا نطيب به
نفسا فامسيت أوصابا واشجانا
اضنيت اسوان ما ترقا مدامعه
وهجت فوق حشايا السهد سهرانا
يبيت يودع سمع الليل عاطفة
ضاق النهار بها سترا وكتمانا

شاعر الإنسانية والمجد والحب

ويرسل الشجو في سر الدجى حرقا
لو الدجى قد من صخر له لانا
وادمعا من حنايا القلب ساكبة
قد يدمع القلب دون العين احيانا

فاذا وقف بقبر خديجة « أم المؤمنين » متغنيا :

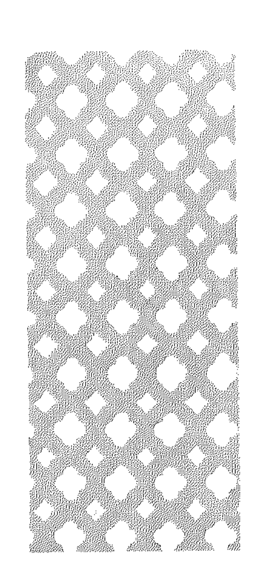
هذا الجلال له وهذا الرونق
وهو المسوى بالصعيد الملصق
قبر تراه فلا تكاد وربما
صوى الفتى وهو الاعز الاعرق
جمع الخلائق في سمو طرازها
وفريده هذا الحفير الضيق
يكفيه من عليا المنازل أنه
يسنى بأم المؤمنين ويسمق

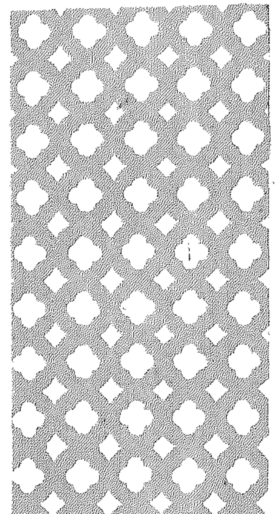
ثم يفضى به القول الى ذكرى أعز من فقد فيقول :

ذكرتنى « بالربعماية » مضجعا
بخديجة اخرى يرف ويعبق
فيها مشابه من خديجة جمة
والقدوة العليا ترام فتلحق
فضل ، وايثار ، وتضحية واعتا
ب ومعروف يصوب فيغدق
وتمسك بالعروة الوثقى على
علم بها وتجمل وترفق

وحين اجتاز الشاعر المحنة وخفق قلبه للحب من جديد غنى للحياة اناشيد يتسع فيها الخيال ويعمق الفكر منسقة في ألفاظ تخالها زهرات من الجنة نسقتها يد صناع مبدع مقتدر :

تعالى الى الوادى الظليل نلذ به
ونطرح أسانا فى خمائله الخضر
تعالى فذا كافوره شاقه الهوى
فمال على الصفصاف فى ذهب العصر
اذا سرت الارواح امسك بعضه
باعطاف بعض واهتدى الثغر للثغر
ورفه صدر عند صدر همومه
وشف الضنى خصرا فمال على خصر





عزيز اباظة

بربك غضي الطرف عنها لعلها
تلذ بهذا الوصل في غفوة الدهر
تعالى فان الليل جن وهذه
مراشفه ظمأى الى قبل الفجر
ويا ليل هذي منية النفس اسمحت
فهات الحلال العذب من سحرك الطهر

بهذه الموسيقى الرفيعة غنى عزيز أباظة أحلى وأعذب هتفات القلب •
وكما غنى عزيز للحب غني للمجد ، غنى للحرية غنى للوفاء في شموخ وعزة وكبرياء :

ارفعي رأسك يا مصر ولا
تطرقي اطراقة المستضعفين
واصعدي المشرف ينهل سنى
حوله غيدان لماح الجبين
كنت يا مصر اذا جلت على
الممن العالم في ماضي السنين
ذكروا دائر مجد سابق
عن فراعين صباك الغابرين
قيل كانت ! ان كانت سبة
ان طوى الاخر جهد الاولين
ليس ما احرز من مجد مضى
شرفا للوارثين الكابرين
كنت في امسك بنت الخالدين
فاستويت اليوم ام الخالدين

ذلكم هو عزيز اباظة

الشاعر الذي انساقت اليه عرائس الشعر سلسه القياد فغنى للمجد وغنى للانسانيه هذه الآيات البينات الباقيات •

الصدق والجمال في شعر..

عزيز أباظة

• د . احمد متولى مسلم •

في الاربعينات كانت ((دار الاوبرا)) المصرية على قيد الحياة ..

وعرضت – فيما عرضت – روائع ((عزيز اباظه)) المسرحيه مثل : ((قيس ولبنى)) ، ((والعباسة)) ..

وكان الحوار بالشعر العمودى الموزون المقفى ، وباسلوب جزل رصين ، وكانت القاعة تغص بالرجال والسيدات ، حتى آخر مقعد في أعلى الشرفات .

ومن بين المشاهدين كان العقاد الذى قال ، تعليقا على ((قيس ولبنى)) :

((لو قضى الاستاذ عزيز اباظة مؤلف ((قيس ولبنى)) عشرين سنة في السعى الى المكانة الادبية التى يعرفها له الادب العربى الآن ، لما كان ذلك بالكثير على تلك المكانة ، لانه – باتفاق الجلة من العارفين – شاعر من شعراء الطبقة الاولى في اللسان العربى ، ومؤلف من مؤلفى القصص التمثيلى المعدودين في هذا الزمان .))

والحقيقة الثانية التى جلتها رواية « قيس ولبنى » فهى صلاح العربية الفصحى للمسرح الحديث ، واستطاعة النظارة من جميع الطبقات أن يفقهوا معناها ، ويشربوا مزاجها ، وينتقلوا الى جوها ، ويستجيبوا لعباراتها في مواقف الجد والدعابة ، وفى معارض اللهو والاسى .

وسمعنا الضحك في مواقف الضحك ، من الشرفات العليا ، كما سمعناه من المقاصير الفاخرة .

وسمعنا النشيج في مواقف النشيج من هؤلاء ، كما سمعناه من هؤلاء ...

ولم يكن النشيج من جوانب السيدات والاوانس ، ولا كان كله من جوانب المثاليين والخياليين الذين يؤمنون بالعاطفة على هوى العشاق العذريين ،

بل بدرت الدموع الى عيون فتيان العصر وفتياته ، وانهم لاول من يسخر بالوفاء العذرى القديم ، لولا غالب من سحر الاسلوب وسحر البيئة التى احتوتهم .

وقد كان جمهورنا على صلة بالمسرحيات التى تدور باللغة العربية ، منذ انشأ « اسكندر فرح » جوقه المسرحى في شارع عبد العزيز بالقاهرة ، سنة ١٨٩٧ ، ومثل على مسرحه « الشيخ سلامة حجازى » ولحن وغنى ، وكانت عامة التمثيليات بالعربية الفصحى ، سواء ما الف منها وما ترجم . وكان هذا غريبا في ذلك العهد ، لان نسبة التعليم كانت ضئيلة ، لكن الروح السائدة في تلك الحقبة كانت احياء الفصحى ، لذلك لم تتخذ العامية اداة تعبير فكرى أو فنى . وكانت جماهير الشعب تباهى بمعرفة كلمة فصيحة ، وتتطلع الى الثقافة والتعليم ، وكانت وطنية الشعب تملى عليه أن يعيد مجد الامة العربية ، وازدهار اللغة والحضارة ، فلم يصدر بالعامية في أدب الشعب الا الزجل وبعض الاغنيات المرحة . .

ولم يعرف العرب القدماء المسرح ولا الادب التمثيلى .

وعندما ذهب « شوقى » يدرس الحقوق في فرنسا ويطلع على آدابها ، تردد كثيرا على مسرح « الكوميدى فرانسيز » في باريس ، وشاهد روائع مسرحيات « راسين » و « كورنى » ، وشغف بهذا الفن ، وحاول محاكاته ، فوضع مشروع مسرحية « على بك الكبير » ثم تركها ، وعاد اليها في أخريات حياته ، فاخرجها بشكلها النهائى ، والف « مصرع كليو باترة » ، ومجنون ليلى ، وعنترة وقمبيز ، وأمير الاندلس نثرا ، وقد

استقى موضوعاته من تاريخ مصر والعرب .. وفى السنة الاخيرة من عمره كتب « الست هدى » ملهاة بسيطة اللغة ، تقع احداثها فى « الحنفى » أحد الاحياء الشعبية ..

ويبدأ مسرح « عزيز اباظة » من حيث انتهى مسرح شوقى .

شوقى هو الرائد الاستاذ ، وعزيز هو السائر على الدرب بثقة واقتدار ، فمسرحه احفل بالحركة والتحليل ، واقرب الى الروح الدرامى ، من مسرح شوقى . وغزله أصدق شعوراً . وشعره لاتلمع فيه مافى شوقى من تقليد الاولين .

فاذا انتقلنا من المسرح لنلقى نظرة مقارنة على الشاعرين ، نجد ان شوقى بحر خضم يزخر بالشاعرية والعبقرية ، وقد جاء بعد عشرة قرون من الركاكة الشعرية ، مرت من تاريخ العرب بعد المتنبى ، لم يظهر فيها شاعر موهوب .. وكان التعويض ضخما ، لتدفق شوقى فى غنائية جزلة تجمع بين الموسيقى واللفظ والمثل والحكمة .لم يكن يجهد فكره فى معنى أو مبنى ، ومع ذلك يفيض بالمعنى المبتكر فيضانا يغرق فيه الذهن ، فلا يصل الى قاع، ولا يرسى الى ساحل. ولم تكن عبقريته فى معانيه بقدر ما كانت فى انتقاء اللفظ وحلاوة الجرس ، وعذوبة الروح ... ولم يظفر وادى النيل فى تاريخه القديم والحديث ، بمثل المكانة الادبية التى احله آياها شاعره العظيم شوقى ، وقد اجتمع شعراء البلاد جميعاً ، وبايعوه على امارة الشعر ، فلم يشذ منهم احد .

بهذه العبقرية ، وهذا التوقيت ، كان شوقى كعصا موسى التى ابتلعت ما قبلها وما بعدها :

ولد عزيز اباظة فى سنة ١٨٩٨ فى قرية الربعماية مركز منيا القمح ، فى قصر والده الكبير ، وتعلم فى كتاب القرية ، فمدرسة الناصرية الابتدائية بالقاهرة ، ودخل مدرسة الحقوق وتخرج فيها سنه ١٩٢٣ .



عزيز اباظة

وفى سنة ٦٥ منح جائزة الدولة التقديرية فى الآداب ، لابداعه فى الشعر الغنائى والمسرحى .

تم ظهوره المفاجىء كشاعر كبير عقب وفاة زوجته ورثائه اياها بديوان « أنات حائرة » . وقبل الديوان كانت له محاولات فى كتابة الشعر ، وهو بعد فى المدرسة الابتدائية ، ونشره فى مجلة « النشأة الاباظية » التى كان يصدرها شباب الاسرة الاباظية ، التى اشتهرت بحب الفن والفكر والادب .

عندما صدم بوفاة زوجته ، شعر بالغربة والوحدة ، وكأنه فقد بعض نفسه . صار لا يرى الاشياء كما كان يراها من قبل .. اختلت العلاقات بينه وبين من يحيطون به ، وبين افكاره الخاصة بعضها وبعض .. ولكى يعيد الاتزان الى نفسه ، لملم خواطره الوزعة المشتتة ، وركزها فى الابداع الفنى ، يبحث فيه عن رفيقه عمره التى فقدها

الصدق والجمال في شعر عزيز أباظة

.. هذا البحث الداخلى عن المحبوبة الراحلة هو القوة اللاشعورية ، وراء اعماله الفنية ، وهو خطوة البداية فى اتجاه الخلق الفنى عند عزيز اباظة .

الشاعر الحقيقى يخلق نفسه خلقا جديدا ، واحدى فضائل الفن الكبرى انها تجعل الرجل يتسامى ويشقى فى فنه ، فيتناسى احزانه الخاصة ، ويتحول من الاثرة الى الايثار ..

والرجل السعيد حقا فى غير حاجة الى الكتابة .

جميع الكتاب تقريبا لم يكونوا سعداء .. وكان الفن بالنسبة لهم تعويضا عما يشعرون به من نقص وغربة ، وثورة على الواقع الانسانى ، وحاجة ملحة الى التعبير عن المختزن فى اللاشعور .

وعزيز اباظة : كان مرهف الحس ، مشبوب الحب، والمسرح هو فن التعبير عن العواطف البشرية ، فكانت عواطفه الجياشة مدخله الى النجاح .

وقد تتلمذ على شوقى فأرشده ،وعلى حافظ فشجعه . وكان الشاعران الكبيران يزوران الاسرة الاباظية كثيرا ، فكتب محاولات كثيرة ، وطواها ، لانه آمن أن شوقى لم يترك من بعده الا فتات مائدة ــ وهذا تعبير عزيز اباظة نفسه ، وكم فيه من صدق !

وسليقته الشاعرية جعلته يلتفت الى الشعر من سن باكرة ، والشعراء يجالسونه ، ويقدمون اليه القدوة والاسوة ، فلا عجب ان يتجه الى الشعر يعبر به عن خوالجه ، ويلقى القصائد فى المناسبات العائلية ، منافسا فكرى اباظة وعبد الله فكرى اباظة . وكان مثله الاعلى قلتة العصر شوقى . وقد يكون اتجاهه الى المسرح مجاراة لشوقى، واعجابا به .

وفى يوم جلس فى المسرح مع شوقى يشاهدان « مجنون ليلى » فسأله عزيز اباظة لماذا لم يختر «قيس ولبنى» التى تحتوى صراعا دراميا أقوى مما فى المجنون ؟ واستمر السؤال يلح عليه حتى كتب « قيس ولبنى » واستوفى فيها عنصر الصراع الدرامى الذى لم يستوفه شوقى فى مسرحيته .

وعبقرية عزيز عبقرية مركبة ، فيها الشاعرية ، وتذوق جمال الكلمة ، والذوق الراقى ، وانتقاء الحدث الدرامى ، وخلق المواقف التى تتصاعد بالحدث، وتكشف عن خوالج الشخصيات وصراعاتها . بل أن عبقريته تحتوى أيضا القدرة على التمثيل المسرحى ، فقد اشترك مع فريق تمثيل الاسرة الاباظية ، ومثل بعض الادوار ، وكان يحضر تجارب تمثيل مسرحياته ، ويبدى ملاحظات يقدرها الممثلون والمخرجون .

والمؤلف المسرحى يختلف عن المؤلف القصصى .

المؤلف القصصى حر الخيال ، فسيح المجال، بشرط أن يمتع الناس بكتاباته، أما كاتب المسرح فهو محروم من هذه الحرية ، خاضع لقواعد ثابتة ، فهو مطالب بان يشد اليه النظارة، وان يعمد الى التركيز ويتفادى الاسهاب ، وان ينطوى حواره على الصدق ، وان يعمل فى مساحة صغيرة من الزمان والمكان.

والمتعة التى نتذوقها فى المسرح تختلف عن متعتنا فى السينما .

المتعة المسرحية ثقافة انسانية ، فرؤية الممثلين شخصيا ، وتعبيرات وجوههم ، وحرارة حياتهم ، شيء آخر غير رؤية صور السينما المتتابعة ، وفى المسرح تستشرف نصا ادبيا ، على عكس الفيلم الذى لا يحتمل النصوص، فمشاهد التاريخ ، ومآسيه الكبرى ، تعبرها السينما عبورا ، اما المسرح فهو يعالجها معالجة صريحة كاملة . المسرح يجمع التاريخ ، والانسانية ، والفن ، والشعر ، فهو احدى الصور الرفيعة لنهضتنا الادبية ، وحضارتنا الراهنة . ويجب ان نهتم به ، وان نجتذب حوله الصرب من كل مكان ، بشكل يوازى مسارحنا الشعبية الناطقة بالعامية ، والتى لايفهمها ولا يسيغها الاالمصريون، لان لكل شعب من الشعوب العربية

لغته الدارجة التي لا يفهمها سواه .

وكانت ملكة عزيز اباظة المسرحية تتجلى حتى في قصائده التي يلقيها في المحافل : فهو يستقصي المواقف والمناظر بالوصف الدقيق ، ثم ينتقل منها الى سواها دون ان تفقد القصيدة وحدتها وتماسكها . وكان ذوقه الرفيع في انتقاء الالفاظ المطابقة للمعنى جزءا صميما من عبقريته .

وبفضل عبقريته المركبة ، لم يقتصر على نوع بعينه من الشعر ، فقد كتب قصائد الرثاء ، والغزل ، والوصف ، والمدح .. ومسرحيات تاريخية عديدة، ومسرحيات لا تعتمد على التاريخ ، ونظم السيرة النبوية شعرا علبارقيقا.

وشعره صورة من نفسه ، لذلك يتميز بالفطنة ، ورهافة الاحساس ، وسعة الخيال ، والاسلوب الموشى ، واللفظ الرقيق ، وكثيرا ما تحدث عن الحياء والحلم والوقار ، لانها كانتمن ابرز صفاته .

وكان يخدم شاعريته بكثرة قراءة الاشعار : قرا البحتري والشريف الرضي ومهيار الديلمي ، والمتنبي ، وابا تمام، وقرا « الاغاني » ، وكتب التاريخ ، وقام بالرحلات الكثيرة لا سيما الى الاندلس ، التي شغف بها ، حتى اوحت اليه بمسرحية « غروب الاندلس » التي تعتبر من روائعه .

وبحثه اللاشعوري عن حبيبته الضائعة ، صبغ شعره بحنين جارف الى المراة . اسمع اليه وهو يعتذر عن اشواقه الى الحب ، التي لا ترتوى :

كلما قاله داعي الصبا
فصبا ، هب حياة فنهاه
وبنيات تخطرن على
رونق العمر وموشى صباه
قلن : ما خطب ابينا بعدما
هصرت بين ذراعيه منـاه
فبكاها وبكاها ومضى
مثلا يضرب في الدهر وفاه
يا بنياتي اذا القلب صبا
وهن العزم، وخارت قدماه
فاذا عوتب في صبوته
لج فيها .. هكذا الله براه
ويح هذا القلب كم جرعه
عنت الدهر شقاه ، وسقاه
جف حتى سلسل الله له
عفوه السمح، ومفضل رضاه

لقد وجد عزاءه في الشعر ، والفن ، وهما فضل الله الذي انقذه من لوعته واساه . ويقول في قصيدة « يوم ميلادي » من ديوان « تسابيح قلب » :

من ذاك فقد لداته طفق الردى
حوليه يخطر هابطا اوصاعدا
وبيت ينعى نفسه ، لا سالما
يرجى، ولا تحت الصفائح راقدا
هو كالغريب الهام بين معاشر
جهلوه ، فاعتدوه كما زائدا

والجهد الذي بذله كان ضخما متصلا ، لا يتحمله الا الفنان الصادق الهمة والارادة والعزم والتصميم . وهذه البواعث مكنته من الصمود الجسمي ، ومقاومة الضعف والوهن ، وتخطي الذبحة الصدرية التي اصابت قلبه سنة ٥٨ ، وزودته برؤية ممتدة للعمل والانتاج، حالت بينه وبين الياس والتراخي ، الى آخر لحظة في حياته .

ولا يؤخذ على « عزيز اباظة » انه اختار موضوعات تاريخية بعيدة عن اللون المحلي ، وباسلوب يعلو على مستوى القراء والشاهدين ..

« راسين » ايضا في فرنسا صور بالشعر مآسي الاغريق وابطالهم ، ولم ينكر عليه احد خلو مسرحياته من اللون المحلي . فعندما يكون الموضوع عاليا رفيعا ، يقوم على تحليل نفوس ممتازة وتصوير عواطف انسانية سامية مشتركة ، يحق للمؤلف ان يكتب مسرحياته بالاسلوب الشعري البليغ ، ولا نطلب منه ان يتدنى الى عقول العوام ليفهموه ، بل نطلب من انفسنا ان نرتفع الى سمائه .

ويكفيه فخرا ما اشاع في نفوسنا من صدق ، وسمو ، وجمال .

عزيز أباظة سيرة وتحية

● مصطفى الشهابى ●

دوت الزغاريد صباح يوم ٣ اغسطس سنة ١٨٦٩ فى انحاء قرية ((الربعماية)) من قرى ريف مصر الجميل - ابتهاجا بمولد الطفل ((محمد عزيز)) لوالده المرحوم محمد عثمان اباظة ، عمدة ((الربعماية)) احدى قرى مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية ، والذى كان عضوا فى مجلس شورى القوانين وفى الجمعية التشريعية ثم فى مجلس النواب سنة ١٩٢٥ .

وكان ((لعزيز)) عدد كبير من الاعمام والاقارب فى قريته وفى القرى المجاورة لها ، وقد ساهم بعضهم فى الحياة السياسية وفى طليعة هؤلاء المغفورله اسماعيل باشا اباظة حامل لواءالمعارضة لتجديد مدةامتياز شركة قناة السويس، كما تولى بعضهم مناصب اداريةمرموقة كان من بين هؤلاء افراد ولعوا بالشعر وروايته وصحبة الشعراء والكتاب

ولما شب عزيز عن الطوق التحق بكتاب القرية ثم غادر القرية الىالقاهرة حيث اقام مع أعمام له وبالقاهرة تلقى تعليمه الابتدائى بمدرسة الناصرية والثانوى بمدرسة التوفيقية ثم بالسعيدية .

وانتهى به المطاف فى ميدان التعليم الى مدرسة الحقوق حيث تخرج عام ١٩٢٣

● وقد اتاحت له الظروف العائلية ، بعد قدومه الى القاهرة - أن يعرف العديد من الكتاب والشعراء والادباء ، الذين كانوا يتحلقون فى بيت اعمامه ، ومن هؤلاء المغفور لهم حافظ ابراهيم ومحمد السباعى وعبد العزيز البشرى وغيرهم ، فكان يحضر اجتماعاتهم ويستمع الى احاديثهم ومناقشاتهم وما يتبادلونه من آراء فى الشعر والادب والكتب الحديثة .

وقد استفاد عزيز من وجود هؤلاء ، فكان يقرأ على بعضهم ما استطاع من امهات كتب الادب ، فقرأ على البشرى جانبا من اشهر كتب الجاحظ وقرأ على حافظ ابراهيم ديوان الحماسة لابى تمام وديوان البحترى

● واتاحت له الظروف الاتصال بشوقى لسكناه الى جوار احد اقاربه، وكان يعرض عليه ما تجود به قريحته فكان شوقى ينقد ويصحح ويشجعه على المثابرة على الكتابة ، وكان شوقى اكثر الشعراء تاثيرا فى حياته اذ صحبه عزيز صحبة التلميذ للاستاذ ثم اصبح قارئا لمسرحياته وشعره مرارا .

اول ما قال من الشعر :

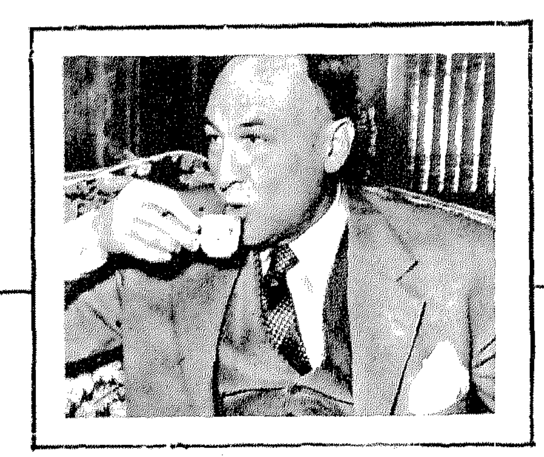
وكان عمره عندما نظم اول شعر له، عشر سنوات ، فقد اهداه ابوه «قاربا» فبعث اليه يشكره بهذين البيتين :

انى لاشكر والدى ...
واعــزه واجــله
فقد اشترى لى قاربا
ما فى البرية مثــله !

وعرف عزيز الحب فقد احب ابنة عمه حبا جما وكان اغلب شعره موجها اليها ، وشب المحبان وتزوجا وانجبا.

وتوالت خطوات عزيز بعد تخرجه فى كلية الحقوق ، فعمل بالمحاماة ، ثم التحق بالنيابة العمومية ، واخيرا رشح نفسه لعضوية مجلس النواب وفاز بها، ثم حل المجلس فعمل مفتشا فى مصلحة التجارة والصناعة وانتخب مرة اخرى فى مجلس النواب وظل عضوا به حتى عام ١٩٣٤ .

ثم عمل مفتشا بوزارة الداخلية ، فمديرا لمصلحة تحقيق الشخصية فوكيلا لمديرية البحيرة فالجيزة ثم انتخب عضوا للنواب عام ١٩٣٦ وبعدئذ



عزيز اباظة

عين مديرا للقليوبية فالفيوم فالمنيـــا فاسيوط .

وفي أواخر عام ١٩٤٦ استقال من العمل بالحكومة لاختياره عضوا بمجلس الشيوخ ، ثم اتجه الى النـــــواحى الاقتصـــادية فكان عضوا في مجالس ادارات عدة شركات كبيرة ، كما اختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة١٩٥٩، وكان كذلك رئيسا للجنة الشعر بالمجلس الاعلى للفنون والاداب وقد عرف عنه رفضه للشعر الخالي من الوزن والنظم.

● وظل عزيز يقرض الشعر وينشر بعضه حتى فكر في كتابة المسرحيات، وكانت أول محاولة هي مسرحية« قيس ولبنى » التي اتمها ولكنه لم ينشرها بل اخذ ينقح فيها ويغير .

وفي عـــام ١٩٤٢ فجع عزيز بوفاة قرينته التي أحبها حبـــا جما فأحس الشاعر انه قد اصيب بكارثة اصابت كيانه في الصميم ، وكان شعره خير عزاء له ، فاخذ يوقع الحان نفســـه ونغماتها في قصائد عدة جمعها كتـاب «أنات حائرة » وهو ديـــوان فريد في الشعر العربي وظاهرة جديدة فيه ..

وعاد عزيز لاستكمال مسرحيتـــه « قيس ولبنى » ثم بدأت مسرحيـاته الاخرى في الظهور واحدة تلو الاخرى.

وعزيز اول من كتب المسرحيـــة الشعرية بعد امير الشعراء احمد شوقي وتعتبر مسرحياته من الشكل والدراما المسرحية اكمل المسرحيات الشـعرية ، وهو صاحب الفضل الاول في توطيـد اركان هذا الفن الادبي في ادبنا العربي الحديث .

وقد رشح عزيز اباظة لجائزة الدولة التقديرية اكثر من مرة وظفر بها عـام ١٩٦٥ ،وقد جاء في خطاب الترشيح ، الذي قدمته لجان الشـــعر والنثر والترجمة بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب وجامعة القاهرة ومجمع اللغة العربية واتحاد جمعيات الادباء ، جـاء ما يأتي :

« أن الشاعر عزيز اباظة يستحق نيـــل جائزة الدولة التقـديرية لانه « يمتاز في انتاجه الادبي بما وفق اليه من الخلق الفني ، فالى جانب ماانتجه من الشعر الغنائي الرفيع وفي طليعتـه ديوانه « أنات حائرة » .. من مؤلفاته :

١ ـ ديوان « أنات حائرة » وقـــد صدر عام ١٩٤٣

٢ ـ مسرحيـــة « قيس ولبنى » وصدرت اواخر عام ١٩٤٣

٣ ـ مسرحية « العباسة » وصدرت عام ١٩٤٧

٤ ـ مسرحية «شـــجرة الدر » صدرت عام ١٩٥١

٦ ـ مسرحية « غروب الاندلس » وصدرت عام ١٩٥٩

٧ ـ مسرحية « شهريار » وصدرت عام ١٩٥٤

٨ ـ مسرحية « اوراق الخريف » وصدرت عام ١٩٥٧

٩ ـ مسرحية « قافلة النـــور » وصدرت عام ١٩٥٩

١٠ ـ مسرحية « زهرة » وصدرت عام ١٩٦٨

١١ ـ مسرحية «قيصر » وصدرت عام ١٩٦١

وكان ختام كتبه قبل وفاته « من اشراقات السيرة النبوية » وفيها يحكى حياة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل مولده وحتى وفاته .

كان عزيز قد سافر الى الكويت قبل وفاته في ١٠ يوليو سنة ١٩٧٣ بنحـو شهر ونصف وهناك سجل بصـوته للاذاعة قراءات من كتابه « من اشراقات السيرة النبوية » ، ثم دهمتـه ازمة قلبية ادخلته المستشفى عدة ايام ثم عاد الى القاهرة ولبث بها حتى انتقل الى رحمة مولاه .



منتهى سوء الحظ

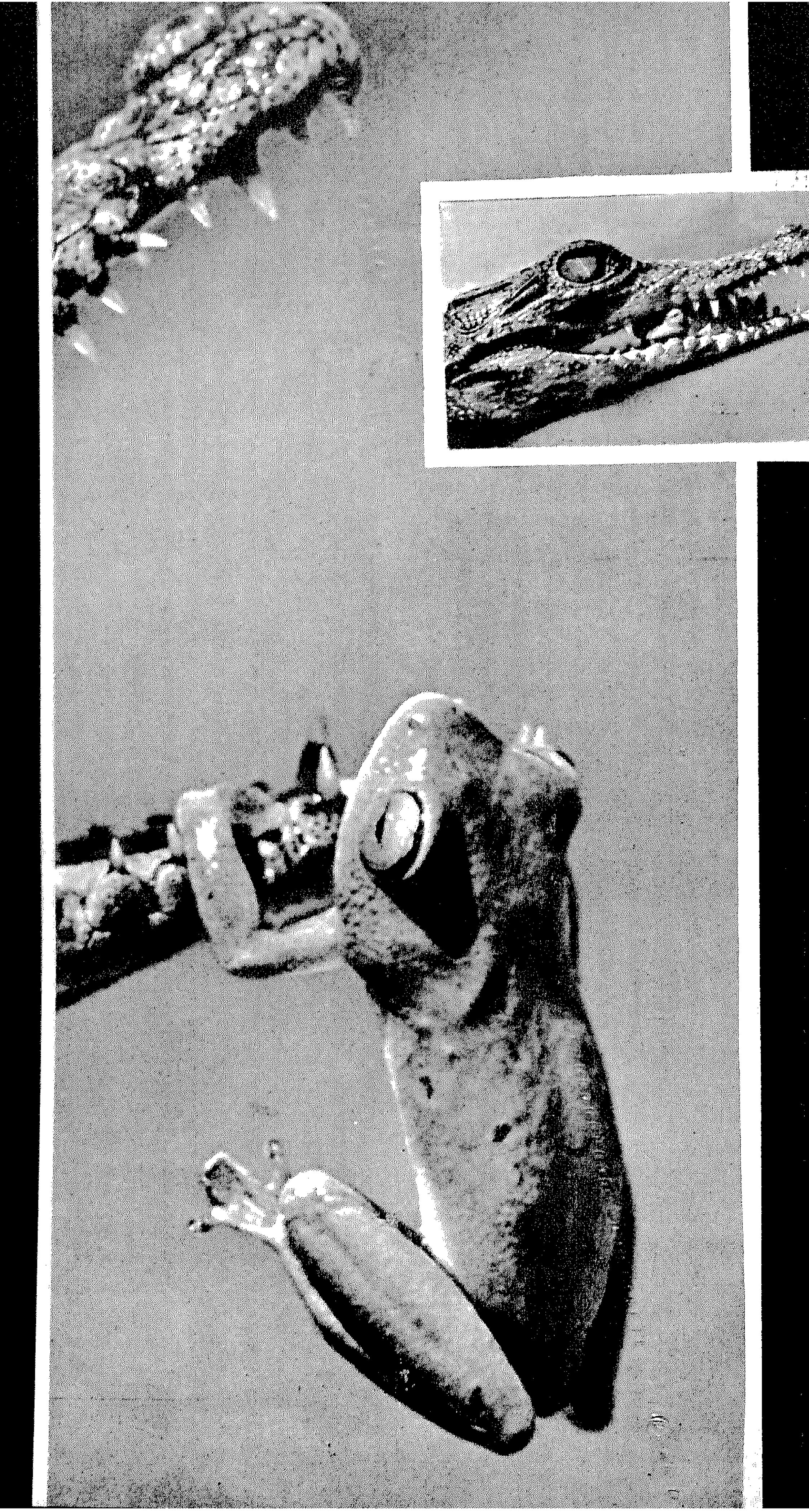
كانت الضفدع الصغيرة تلهو وتقفز فرحا من الماء الى شاطىء الغدير ، ومن شاطىء الغدير الى الماء .

وفى ذات مرة رأت جذع شجرة مطلا على الماء ، فقفزت من الشاطىء لتتعلق به ..

وتعلقت به فعلا ، ولكن يا للهول ! لم يكن جذع شجرة ، انما كان الفك الاسفل لتمساح ..

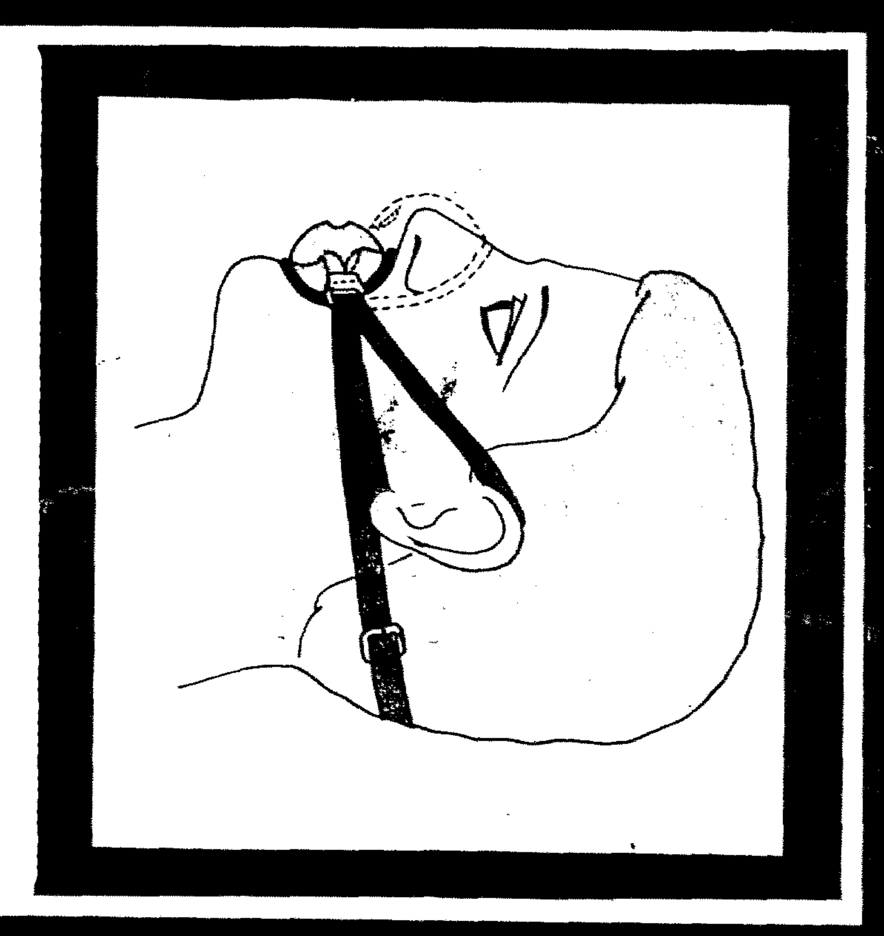
وقبل أن تفكر المسكينة فى المصيبة التى وقعت فيها كان التمساح قد أغلق فمه ليستمتع بهذه اللقمة اللذيذة التى ساقها القدر الى حتفها بين فكيه .

حقا ان الاعمار بيد الله ، فهذه الضفدع المسكينة قضت اربعة شهور لتصل الى هذا الحجم وكان أمامها بعد ذلك نحو خمس سنوات من الحياة السعيدة الحافلة بالمغامرات والاولاد ، فيريد لها القدر وهى فى زهرة العمر أن تقفز بنفسها الى الموت !



ناس . وصور . وحكايات

هل هناك علاج للغطيط ؟!





الغطيط شيء مزعج حقا ..

فان الغارق فى النوم الذى يرسل الاصوات المزعجة ينعم بنوم عميق ، ولكن الذين الى جواره يعانون ..

وهناك زوجات وأزواج يعانون من غطيط الزوج او الزوجة وهـــذه ـ فى الصورة ـ أحداهن تكاد تجن لانها لا تستطيع ان تنام ..

وقد لوحظ أن الغطيط لا يسمع أو يشتهر الا اذا كان النائم مســـتلقيا على ظهره فتتدلى فى بداية القصبة الهوائية دوال تضيق ممر الهواء فيحـدث هذا الصوت .

ولهذا يكفى احيانا ان يوقظ النائم ويطلب اليه ان ينام على جنبه .

وقد درس بعض العلماء مسألة الغطيط واخترعوا أجهزة مختلفة يلبســـها المصابون بداء الغطيط : الاول يركب على الفم : يدخل منه الهواء ولا يخـرج ، فيضطر النائم الى اخراج الزفير عن طريق الانف وينقطع الغطيط .

والثانى عبارة عن مسند للذقن . لا يسمح للراس بأن يميل على الصـــدر والقصبة الهوائية بدرجة تعوق سير الهواء فينقطع الغطيط ..



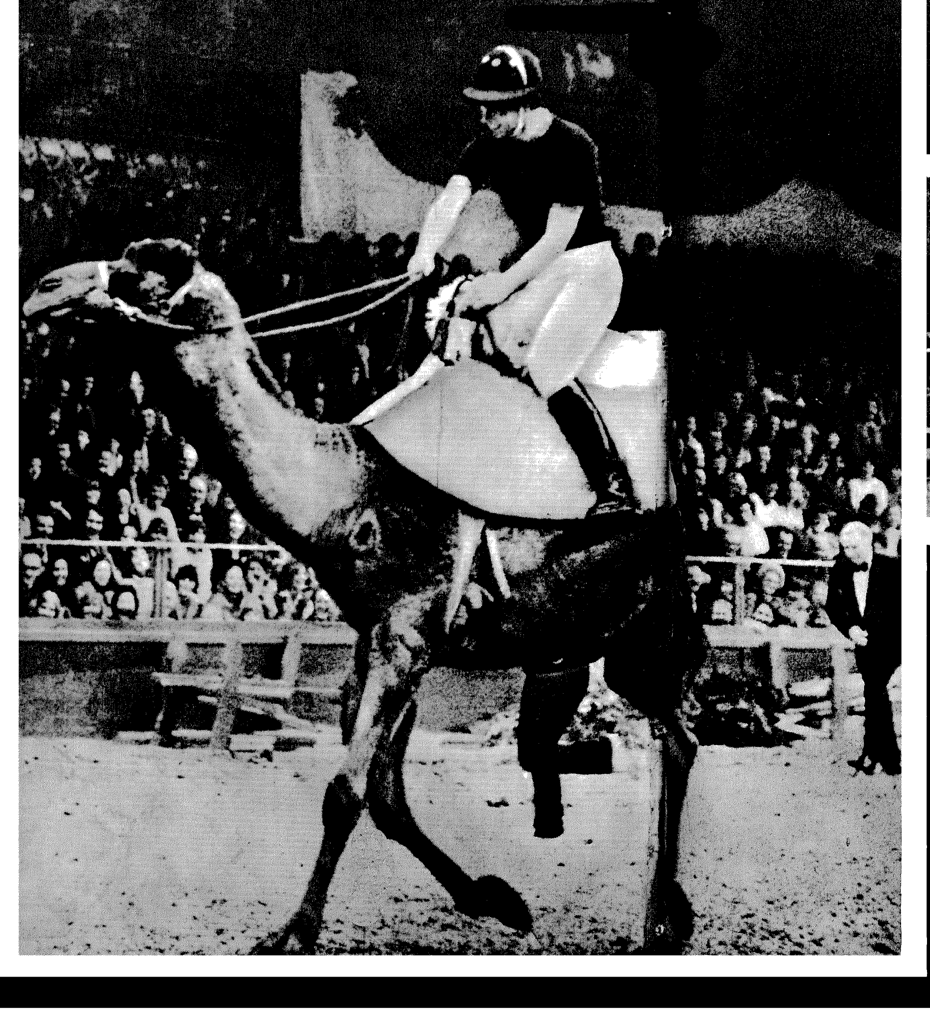
الموت للخونة

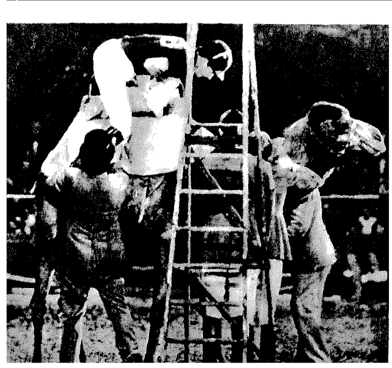
في افغانستان تدور معركة الحياة والموت ·
شعب باسل يقف وحده تقريبـــا أمام أعتى قوى الارض · ما اكثـر ما نتحدث عن افغانستان ، ولكن ما اقل ما نقدم للمجاهدين في ذلك البلد الاسلامي الحر ··
انهم هناك يخوضون معركتهم وحدهم ، وكل ما يحصلون عليه من العون هو « السماح » للمجاهدين بتجاوز الحدود هربا من الســـوفييت لكي يستعدوا ويعودوا للحرب من جديد ·





هذا الصراع الذى لابد ان ينتهى بهزيمة الروس يضعف بعض الرجال احيانا ويطيعون اوامر العدو الشيوعى الكافر ·· ثم يقعـــون فى أيدى الثوار فيحكمون عليهم بالاعدام وينفذ الحكم فى الحال ·
الصور على هاتين الصفحتين ابلغ من كل مقال : اثنان من الخونة وقعا فى أيدى الاحرار ، وصدر الحكم باعدامهما · فى الصورة الاولى ـ أعلى اليمين ـ ضابط الاحرار يحكى الخبر للصحفيين والمصورين · فى الثانية تحتها الاثنان يقفان مكتوفى الايدى أمام الجندى الذى ســيقوم بتنفيذ العقوبة ، وفى الصورة الثالثة (الكبيرة الى اليسار) واحد من الخونة لقى جزاءه وفى الصورة الاخيرة انتهى الثوار من أمر الخائنين ·





يركب الجمل بسلم ..!

لو رأى عربى بدوى هذا المنظر لاغرق فى الضحك .. انه منظر الأمير شارلس ولى عهد بريطانيا يركب جملا ، ولكى يستطيع ان يصل الى ظهر الجمل ويمتطيه وضعوا له سلما صعد عليه واقتعد صهوة الجمل !

ان البدو اذكى من سمو الأمير : انهم يركبون الجمل وهو قاعد ثم ينهض بهم ..

أمل كبير لمرضى الكلى

كلية صناعية .. غسالة دم "نقالى" صغيرة وقليلة التكاليف ... وثمنها معقول

● **الكلية الصناعية اختراع شائع معروف .**

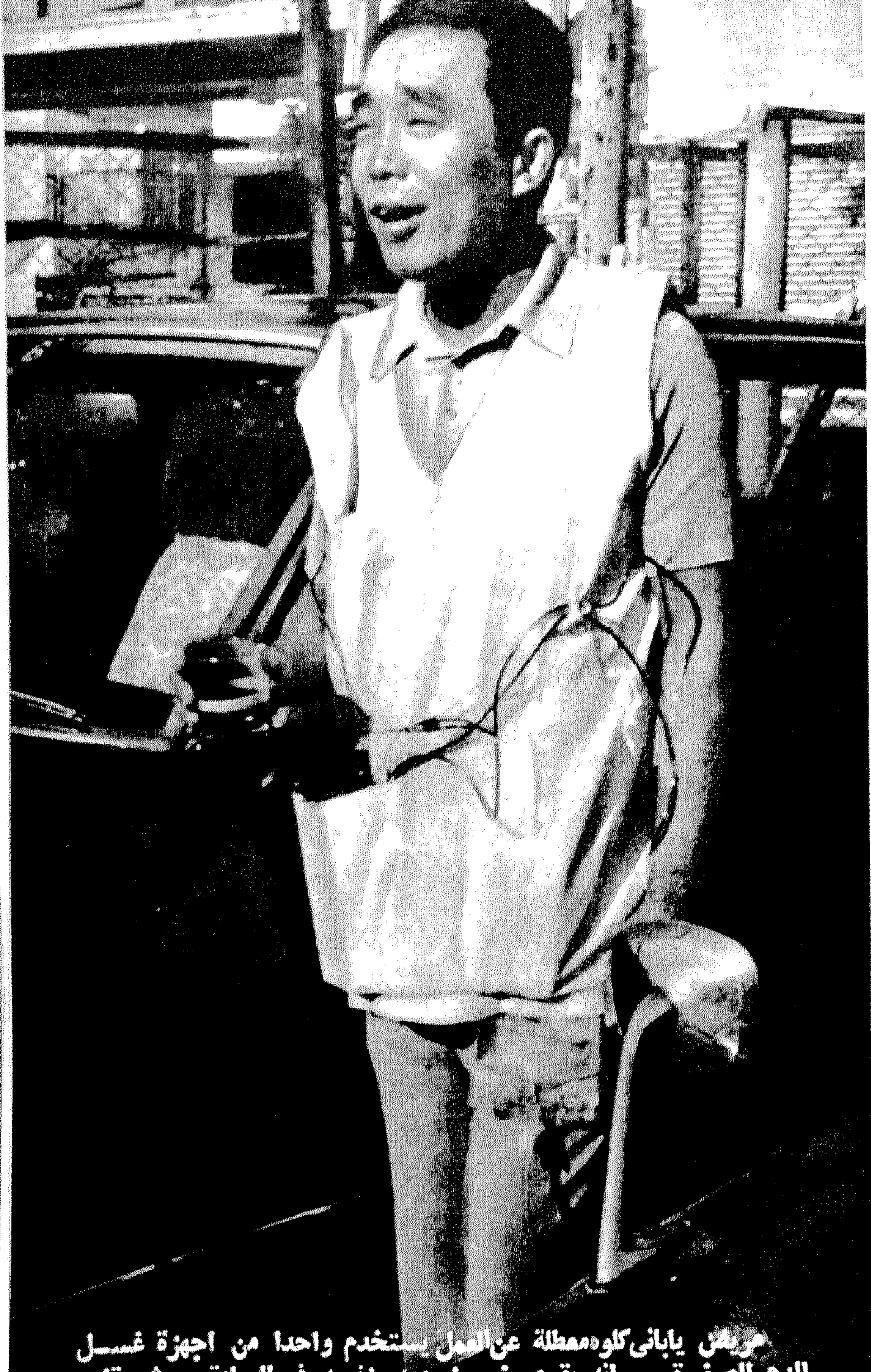
وهى عبارة عن جهاز ضخم فيه موتور كهربائى وأوعية توضع فيها محاليل كيميائية تمر فيها تيارات كهربائية ، وتوضع ابرة أو اكثر فى أحد الاوردة والابرة متصلة بخرطوم ينقل الدم بواسطة طلمبة الى الاوعية ليمر الدم فى المحاليل التى تقوم بتنقيته واذابة المواد التى ينبغى أن يتخلص منها الجسم وكذلك الماء الزائد ، ثم يخرج الدم نقيا ليعاد الى الجسم عن طريق ابرة أخرى توضع فى أحد الشرايين .

والجهاز كبير معقد ، لان الدم ينبغى أن يمر فى الخراطيم والاوعية مرة بعد مرة ، لان المواد السامة التى ينبغى تنقيته منها كثيرة ، وهى لا تخرج من الدم مرة واحدة ، بل فى كل مرة ينقى الدم بنسبة معينة ، ثم يمر مرة أخرى فى هذا الجهاز كله ومرة ثالثة وهكذا حتى تؤكد المؤشرات الكهربائية والكيمائية الى أن الدم قد تنقى تماما .

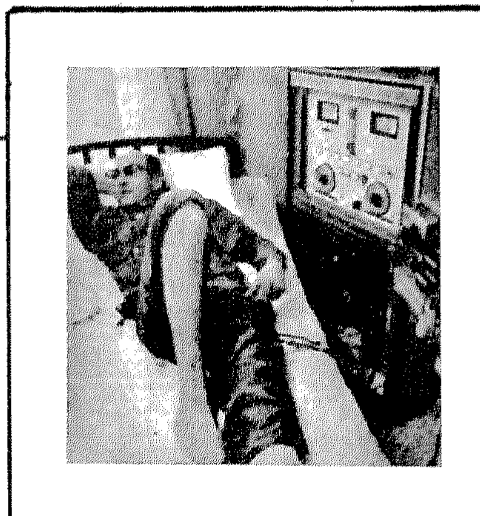
هنا تخرج الابر من مواضعها ، ويخرج المريض من الجهاز ليعود اليه بعد أسبوع أو ثلاثة أيام أو يومين بحسب درجة تعطل الكلى فى الحالات التى تكون الكلى فيها معطلة عن العمل تماما فيضطر المريض ان ينام على سرير الى جوار هذا الجهاز كل ثالث يوم ، ويقضى ثمان ساعات متوالية داخل الجهاز ، ثم يخرج منه ليعود بعد يومين .

وجدير بالذكر أن المريض فى هذه الحالة لا يتبول ابدا ؛ لان الكلى التى تصفى الدم وترسله الى المثانة متعطلة .

وعيوب الكلى الصناعية التى وصفناها كثيرة . أقلها هو الوقت الطويل الذى ينبغى أن يقضيه المريض فيها ، واخطرها هو ضرورة غسل الجهاز كله وكل قطعة



مريض يابانى كلوه معطلة عن العمل يستخدم واحدا من اجهزة غسل الدم الصغيرة .. انه يقوم بغسل دمه بنفسه فى العيادة حيث يقضى ساعة كل يوم فيضع الاجهزة الالكترونية فى جيب جاكتته وتوضع ابرة امتصاص الدم فى الوريد والابرة الاخرى فى شريان وعلى يساره ترى الحقيبة الحاوية للمواد الكيميائية والاجهزة الالكترونيه الصغيرة التى تقوم بعمل الطلمبة . وفى يد المريض ساعة خاصة ترد نسبة تنقية دمه. وعندما يصل المؤشر الى رقم معين يوقف الاجهزة وينزع الابر وتتسلمها الممرضات ويمضى لشأنه .



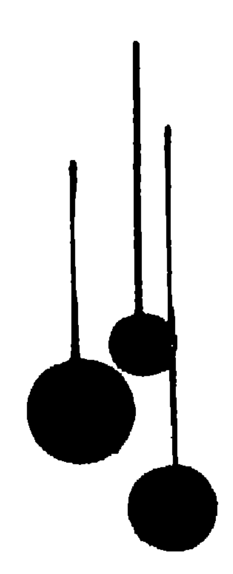
عمليه غسـل الدم وكيف تتم اليـوم . الاجهزة الضخمة الى جانب السرير، والابر توضـع فى شرايينه واوردته ثم تدار الالة ويظـل المريض هكذا من ساعتين الى ثمانى ساعات كل يومين او ثلاثة بحسب درجـة اصابته . والجهـاز يتكلف عشرات الالوف من الجنيهـات لانه يشغل غرفة كاملة .

فيه وتعقيمه تعقيما تاما كل مرة ... وهذا غير متيسر الا فى المستشفيات ذات المستوى العالى ، ولهذا السـبب نجد ان هنـاك مستشفيات خاصـة **بالكلى الصناعية فى اوروبا وامريكا ، فى هذه العيادات تجد من عشر الى ثلاثين كلية صناعية ، وهى تنظف وتعقم وتغير كل موادها بانتظام ، ويشرف عليها أطبـاء وفنيون متخصصون وممرضـون على مستوى رفيع . ومن هنا فان التكاليف مرتفعة جدا . وكل شركات التامين الطبى على العمال ومحدودى الدخل فى الغرب تتقاضى معونات مالية وفنية كبرى من الدولة لتستطيع تقديم هـذه الخدمة الحيوية للمرضى الذين لا يسـتطيعون تحمل التكاليف .**

***

ونتيجة للتقدم التكنولوجى العظيم فى اليابان ، ونتيجـة كذلك للاختراعـات المتوالية فى مسائل الالكترونيات عكف نفر من علماء اليابان على دراسة تركيب هذه الاجهزة الفنية الضـخمة وأخذوا يجربون أن يصنعوا أجهزة أبسط وأصغر للقيام بعملية غسل هذه دون أن يضطر المريض الى الرقاد فى السرير سـاعات كل فترة معينة حتى تتم تنقية دمه .

وكما تم عمل الترانزيستور الصـغير ليحل محل جهاز الراديو الضخم القديم أمكن أخيرا بواسطة استـخدام الدوائر الكهربائيـة المقفلة او ما يسـمى فى المصطلح العلمى باسم Claced circuits او C.C أمكن عمل جهاز صـغير لغسل الدم بصـورة مسـتمرة يحمله المريض معه ويسير ويتنقل به فى البيت أو المكتب ، وتستمر عملية غسل الدم ساعتين او ثلاث كل يوم والمريض يعمل، أو يقرأ أو يتمشى فى الغرفة .



لان الدوائر المقفلة تكفي في تشغيلها البطاريات الصغيرة ٠

***

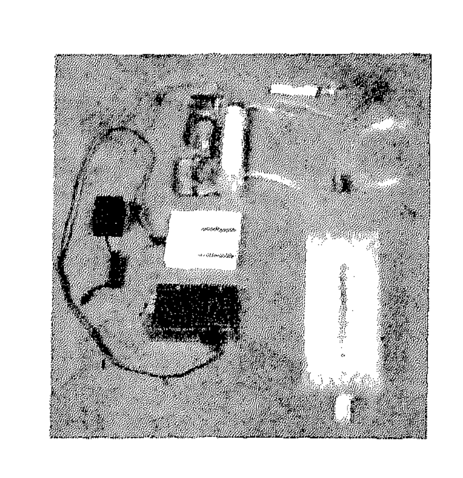
وقد صنع اليابانيون جاكتة خاصة يلبسها المريض فوق ملابسه ، وفى جيب واسع فى الصدر توضع الاجهزة الالكترونية التي تقوم بعمليات الطلمبة الكبيرة ، وبعض هذه الاجهزة يقوم باكسدة بعض المواد السامة وتحترق وتصفى فى الحال ، اما المحاليل الكثيرة فتوضع فى حقيبة صغيرة تسير على عجلات ويدفعها المريض معه اذا سار أو يتمشى الى جانبها ٠

وقد جربت هذه الاجهزة الصغيرة مرة بعد أخرى ونقلها علماء يابانيون الى المانيا حيث فحصت وجربت وتبين انها تقوم بالفعل بعملها كاملا ٠

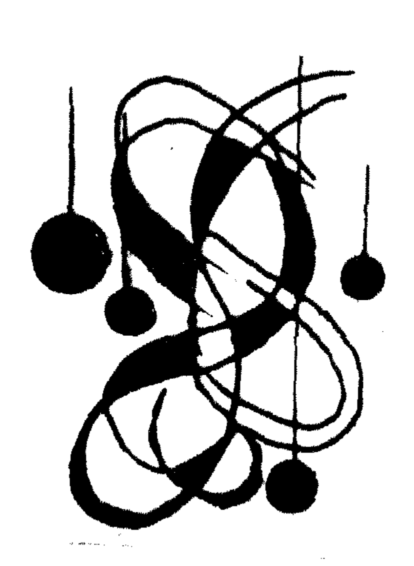
وتقوم المصانع اليابانية اليوم بانتاج هذه الاجهزة على نطاق واسع ٠ وهناك مرضى كثيرون يشترونها وآخرون يؤجرونها ، وهى تقوم اليوم بالعمل بصورة أدق مما تقوم به الاجهزة الكبيرة ويلتقى المرضى الذين يشترون الاجهزة دروسا فى كيفية استعمالها وتنظيفها وتعقيمها وكذلك فى اصلاح اى عطل فى الاجزاء الصغيرة التي يتكون منها الجهاز ٠

هذه بشرى نزفها الى مرضى الكلى فى العالم العربى فان الجمعيات الطبية فى اليابان لديها المعلومات الوافية عن هذه الاجهزة ، ومن الممكن ان يتصل من يعنيهم الامر بهذه الجمعيات او شركات الادوات الطبية للحصول على المعلومات الضرورية لاستقدام هذه الاجهزة الى بلادنا حيث يكثر مرضى الكلى وتمس حاجتهم الى مثل هذه الاجهزة ٠

● م ٠ ح ٠ د ●



بعض الاجهزة الالكترونية الصغيرة تستخدمها غسالة الدم او الكلية الصناعية الجديدة ٠ ان تكاليفها معقولة ونفقات اصلاحها قليلة ، واستعمالها لا يمنع المريض من العمل او التمشى ، والعملية تتم يوميا ، فيقضى المريض ساعة او ساعة ونصفا ثم يمضى الى عمله ٠





مع الدكتور عبد العزيز القوصي

● حوار اجراه : عادل عبد الصمد ●

● عن التجربة العريضة والخصبة فى حياته الحافلة كفاحا ونجاحا يحدثنى الأستاذ الدكتور عبد العزيز القوصي ـ فيقول :

منذ النشأة الأولى ، وجدت نفسى فى بيئة لها اصول تربوية وعلمية غرزت فى نفسى كل القيم والعادات التى تميزت بها الشخصية المصرية ••

كان ابى مدرس لغة عربية بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية باسيوط حيث كانت اسرتى تقيم •• وكان مدرسة من الطراز الأول ، وخطاطا وشاعرا •• وكان يجمع بين الحزم والشده مع اللين والعطف الابوى ، وبذلك كانت رعايته العلمية لاولاده جميعا تنبع من قيم اصيلة فكان دقيقا جدا فى امور التعليم والمسائل الخلقيـة واحترام الكبـار والتقـاليد والعـادات التى كانت منتشرة فى تلك الأيام ••

وهنـا اروى ثلاثة مواقف مـع الأب اليقظ لشعور أولاده ـ مما ترك فى نفسى تأثيرا كبيرا على حياتى فيما بعد •

أولا : ذهب ابى لصـلاة الجمعة ، وعندما رجع من الصلاة وجدنى فى المنزل فسألنى هل أديت صـلاة الجمعة ؟ •• فارتعشـت وخفت من الضرب ، ولكنى تماسكت وقلت : « لا •• » فقال « لماذا » •• وانت تعلم ان الصـلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ••

فقلت له انى أعرف جارا لنا يصـلى الأوقات كلها فى ميعادها ، ولكن يشاع عنه انه يشرب الخمر ، فلم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر •

ودهش أبي للاجابة ، وربت على كتفي وقال : « طالما انت تفكر بنفس المستوى ، فانت مسئول عن نفسك من اليوم .. »

● ثانيا : كان مقررا علينا في المدرسة الابتدائية ،وهي الجمعية الخيرية الاسلامية تفسير جزء عام للشيخ محمد عبده وكان عندى ١١ عاما في ذلك الوقت وكان أبي هو الذى سيمتحن تلاميذ الفصل الذى أنا تلميذ فيه ، فكان في غاية الاحراج من ذلك ، ولكنه تصرف بكياسة وذكاء ..

سأل كل تلميذ سؤالا أو سؤالين ، وعندما جاء دورى طلب من التلاميذ أن يوجه كل تلميذ منهم سؤالا لى .

وهكذا أجبت على عشرين سؤالا بتلك الطريقة .. وطلب من التلاميذ أن يقرروا بعد ذلك الدرجة التى استحقها . وفعلا قرروا اننى استحق الدرجة النهائية !

● ثالثا : فى المدرسة الثانوية فى أسيوط كان مدرس اللغة الانجليزية انجليزى الاصل ، وفى اثناء المناقشة ذات يوم وجه الينا هذا السؤال: ما اسعد يوم فى حياة كل واحد منكم ؟

فأجبت على السؤال بقولى : عندما تستقل مصر استقلالا تاما ..

فطردنى من الفصل ، ثم أعادنى مرة أخرى ، وكرر نفس السؤال .. ولكنى كررت نفس الاجابة ! ..

فطردنى ، وابلغ الناظر بمعاقبتى حيث كنا فى القسم الداخلى ، فقد تقرر ان آكل « العيش الحاف فقط » وبلغ ابى بذلك ، ولكنه لم يغضب ، بل سر من ذلك الموقف الشجاع ..

***

وبداية التعليم بالنسبة لى كانت كعادة ابناء القرى ـ فى كتاب الشيخ عويس ، قريب من مسجد سيدى جلال بأسيوط . وفى مدة ثلاث سنوات بالكتاب حفظت أربعة اجزاء من القرآن الكريم علاوة على انى تعلمت القراءة والكتابة والحساب .

وفى سن السابعة دخلت مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فى اسيوط والدراسة بها خمس سنوات ، وانهيتها بتفوق ، وانتقلت بعد ذلك فى نفس المدرسة الى اولى ثانوى وهنا يتحكم القدر لرسم خط حياتى فى طريقة تعليمى فيخيرنى أبى بين طريقين .

أولا : انه من الممكن ادخل امتحان الابتدائية من منازلهم ، وبذلك استطيع ان ادخل المدرسة الثانوية مجانا .

ثانيا : من الممكن ان انتقل الى ثانية ثانوى فى الجمعية الخيرية ، واحصل على الكفاءة وبذلك ينتهى تعليمى عند هذا الحد لانه ليس فى استطاعة أبى ان يكمل تعليمى .

وبذلك أخذت بالاقتراح الأول وأديت امتحان الابتدائية وحصلت على أكبر مجموع فى ذلك الوقت ، ثم تقدمت للمدرسة الثانوية فقبلت مجانا ، حيث كتبت تعهدا على نفسى انه بعد الانتهاء من الثانوية العامة أدخل مدرسة المعلمين العليا وأصبح معلما .

وعندما حصلت على البكالوريا ، كنت الأول على القطر المصرى ، وعلى حسب التعهد السابق دخلت مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩٢٤ ، وكان مقررا فى ذلك الوقت لكل طالب جنيهان ، وبذلك حصلت على الجنيهين ، بالاضافة الى ثلاثة جنيهات مصروف من والدى ، وكان هذا المبلغ خمسة جنيهات ـ مصروفى الشهرى أنا وأخى الذى كان يدرس بكلية الطب .

***

يرجع سفرى الى الخارج فى بعثة علمية ، الى حكاية طريفة .. فقد اشيع ان الذى سيسافر فى تلك البعثة هو الاستاذ أحمد زكى محمد ، وكان مدرسا فى دار العلوم وسبقنا بسنة ولكن كان من المقرر أن أكون أنا المرشح لتلك البعثة لتفوقى وهذا التفوق والثقة بالله وبنفسى ـ دفعنى الى أن أذهب الى ادارة



البعثات لاناقش السيد ابراهيم رمزى المسئول عن الترشيحات •

قلت له انه من المفروض ان أكون أنا الذى سيقع عليه الاختيار فى تلك البعثة لانى حصلت على المركز الاول فى امتحان الدبلوم وهذا من حقى وقد سمعت أن أحمد زكى وقع عليه الاختيار بدلا منى لأن والده يشغل مركزا كبيرا فى الوزارة

فقال لى ابراهيم رمزى اطمئن انك ستسافر فى تلك البعثة ، وفعلا قد سافرت مع أحمد زكي على باخرة واحدة من شامبليون الى انجلترا ـ وكنا فى غاية الصداقة والاخوة الحقة الى أن توفى من بضع سنوات ـ رحمه الله •

قبلتنا جامعة برمنجهان لندرس بها ، وهناك أعفينا من سنة دراسية كاملة نظير دراستنا أربع سنوات المعلمين ، وبذلك وفى هذه الجامعة درسنا علم النفس بكل فروعه المختلفة والفلسفة والطبيعة والرياضيات •

حصلنا على البكالوريوس سنة ١٩٣١ وفى هذه السنة كان لابد لنا من عمل دراسة للماجستير وتأدية امتحان صعب جدا فى علم النفس •

واتذكر انه فى امتحان الماجستير كان مطلوب الاجابة على اربعة اسئلة ولكن الوقت لم يسعفني فاجبت على سؤالين وكتبت فى ورقة الاجابة انقضى الوقت فى اجابة سؤالين ، ولكن لو كان عندى وقت لاجبت على باقى الاسئلة بالطريقة الآتية •• : وكتبت ملخصا لتلك الاجابة •• ادهشني بعد ذلك ان الاستاذ أعطانى ٩٥٪ مقابل انه تأكد انى متمكن من الموضوع وقال لابد ان اعطيك حقك ••

وبالنسبة للرسالة كان على الطالب ان يقدم الموضوع الذى سيبدأ فيه للمشرف ، فقدمت ٤٥ موضوعا ••• فدهش الاستاذ من ذلك وكان من موضوعاتى موضوع عن علم الفروق بين الجنسين البنين والبنات فى بعض القدرات العقلية •

ثم قدم لى المشرف بحثا قد ظهر فى امريكا يرتبط بهذا الموضوع يقع فى حوالى ٤٠٠ صفحة ، فاستفدت منه ، ثم اضفت عليه بعض الاختبارات الجديدة ، واعتمدت على نفسى اعتمادا كاملا ، وبدأت فى عمل التجارب العلمية على دراستي ••

وكان المشرف مشغولا جدا لدرجة انه لم يقابلنى الا مرة واحدة فى السنة ، وسالنى عن الرسالة فاخبرته بانى كتبتها وقدمتها للمسجل فى الكلية •

وفى نفس الوقت علمت بانى رشحت أن استعد للدكتوراه بعد الماجستير مباشرة •

ثم بدأت بعد ذلك فى خطوات الدكتوراه وقابلت استاذ علم النفس فى جامعة لندن ، وابلغته بانى اريد ان اسجل عندهم موضوع « القدرة الميكانيكية » فدهش لذلك ، وبدأ فى مناقشتي كيف توصلت الى تحديد بحث بهذه الطريقة وبعد المناقشة سمح لى بعمل البحث ، فاكتشفت لاول مرة فى تاريخ علم النفس وجود قدرة خاصة للتعامل بالعلاقات المكانية وعندما انتهيت من هذا البحث طبعته جمعية علم النفس بانجلترا •

ومع ان البحث فى ٧٠ صفحة الا ان قيمته العلمية تفوق المجلدات وبه أصبح اسم القوصى مشهورا •

وفى هذا البحث تعرضت لنظرية جديدة وهى أن كل عمل عقلى له ثلاثة

أبعاد ، بعد خاص بالشكل ، بعد خاص بالموضوع ، بعد خاص بالوظيفة العقلية٠

بعد حصولى على الدكتوراه رجعت الى مصر ، واشتغلت بمعهد التربية ، واخذت جدول التربية العملية لانها تعطينى فرصة للذهاب الى المدارس والدخول فى الميدان العمل والعملية التعليمية •

وهنا تاتى مرحلة جديدة وهى ان معهد التربية كانت ملحقة به مدرسة تدريبية ويديرها الاستاذ اسماعيل القبانى الذى قال لى عندنا حالات كثيرة تحتاج لدراستها ولمعالجتها ، فبدانا ننفذ فكرة انشاء العيادة النفسية ، وكان غرضنا ناخذ الحالات الخفيفة أولا ، مثل الكذب الذكاء المتاخر فى الدراسة ، الشقاوة المشاغبة ــ فهى كلها حالات عادية يومية، ولم نقصد التعمق فى الحالات الشاذة جدا •

تكونت العيادة من أطباء ونفسانيين واخصائيين اجتماعيين •

ومع هذا الطريق بدأنا ندرس الحالات المعروضة علينا ونجتمع كل اسبوع للمناقشة • وبالفعل تمكنا من اصلاح وعلاج عدد كبير من هذه الحالات المدرسية ، وبعد ذلك أخذت العيادة شكل أوسع ، وانتشرت واشتهرت ••

واصبح يعرض عليها حالات أكثر تعقيدا مثل المخاوف والسيكوباتية وطبعا تعبنا فى هذه الحالات وأخذنا نغوص أكثر فى الجوانب اللاشعورية والنفسية

وتفتح امامنا مجال آخر،وهو استخدام علم النفس بطريقة تختلف عن علم النفس فى ذلك الوقت،واجرينا بعض الاختبارات على الاطفال فى اللغة والمحصول اللفظى ومن هنا نشأت بحوث جديدة القيت فى محاضرات تحت عنوان « اللغة والفكر فى « الاربعينات » ••

ولفت نظرنا أن الطفل فى سن الخمس سنوات ــ لو ركز نظره على الحروف يستطيع أن يقرأ ••

ومع اهتمامى بالتعليم اكتشفت الطريقة الكلية ، وهى طريقة « شرشر » وفى هذا الوقت كان الدكتور حسين هيكل وزيرا وعمل لجنة اسمها تبسيط تدريس اللغة العربية ، مكونة من عبد العزيز القوصى ، وسعيد خضرى ــ سمية فهمى ــ عزيزة السعيد ــ جاد المولى •

وأخذنا نجرب هذه الطريقة الكلية على التلاميذ فى المدارس ، وعملنا مقارنة بين فصلين على هذه الطريقة فاثبتت نجاحها فى القراءة والفهم ، وأخذنا بعد ذلك فى اعداد كتب تخص تلك الطريقة ، تضم الصورة وتحتها الشرح والاسماء •

ثم ارادت محاكم الاحداث الاستفادة من علم النفس ، وانتدبونى لدراسة الحالات الموجودة عندهم ••

وفى سنة ١٩٥٥ عينت مستشارا للتعليم فى الوزارة ومكثت بالوزارة خمس سنوات وفى خريف سنة ١٩٦٠ تركت الوزارة الى باريس • حيث عينت سفيرا فى منظمة اليونسكو كمندوب دائم •

وحفزنى عملى كمندوب دائم فى باريس وفى مكان يعج بالبحوث والدراسات الى نشاط مضاعف فقمت باتصالات كثيرة لهيئات علمية عديدة ومراكز ومعاهد ، وكان لى دور فى أروقة اليونسكو لدرجة ان مدير اليونسكو كلفنى بانشاء مركز تخطيط التعليم للدول العربية فى بيروت واختارنى مديرا له ، وقد أنشأت ذلك المركز من الصفر حتى أخذ دوره وفعاليته واتم رسالته بنجاح كبير ، وأصبح يطلق على مركز بيروت مركز القوصى •

وبعد ثلاث سنوات أخذنا قطعة أرض

من الحكومة اللبنانية ، واقيم عليها بناء خاص للمركز ، وكانت ذلك بتدعيم مالى من الدول العربية ، وهكذا ظهر المشروع فى قصر عظيم ببيروت .

وفى سنة ١٩٧١ خرجت على المعاش لبلوغي سن الخامسة والستين ، فانتهى عملى فى المركز ، واصبحت زميل شرف فى الجمعية البريطانية لعلم النفس ، وحاليا كاستاذ متفرغ فى كلية التربية جامعة عين شمس ، وكاستاذ غير متفرغ في جامعة الازهر ، وعضـوا بالمجلس القومى وفي المدة الاخيرة انشغلت مع نادى روما فى شئون التربية ..

والآن وبعد هذه الرحلة فى حيـاة الدكتور القـوصى ، ما رأيـه فى دور الثقافة فى بناء الكيان الاجتماعى للانسان المصري الجديد .

يقول الدكتور القوصى :

التعليم أحد العوامل التى تشترك فى كيان الانسان الى جانب عامل الاسرة .. واذا كان التنظيم الاجتماعي الذي يعيش فيه الانسان يتطلب صفات معينة ، فهو الذى يترك بصماته على الانسان ..

والمدرسة تنعكس منها الصـفات الموجودة في المجتمع ، ولكن يندر جـدا ان يكون للمدرسة تاثير واضـح عـلى المجتمع ، الا اذا كان على المدى البعيد ، وعلى أسـاس سياسة ثابتة مسـتقرة

● **.. وما الرأى فى مظاهر الركـود الثقافي الآن .. وهل صحيح أن السبب يعود الى ما نشكو منه فى مراحل ونظم التعليم عندنا ؟**

يجيب الدكتور القوصى بقوله :

ـ ان أسـباب تلك الازمة الثقافية ترجع الى الاهمية الكبيرة التى يعطيهـا المجتمع للشهادة ، والشخص هنا عندما يحصل على شهادة بيشـعر ان الدولة ملزمة ان توجد له عمل ، وعند حصـول الفرد على شهادة تعطى له مكانه اجتماعيه وطمانينه ، وتعطى له حقوق فى الترقى الوظيفى .. ولذلك اتجه المجتمع بكـل قواه للحصول على الشهادة ، واصـبح الحصول على الشهادة هو الهدف ،وبذلك ليس التعليم هو الهدف ..

وكثير من الناس يتجهون للحصـول على الشهادة سواء تعلموا ام لم يتعلموا واصبح الغش احيانا والحفظ وسـائل يتبعها البعض للحصول على الشهادة .

ولابد من وضع استراتيجيـة يترتب عليها الاقلال من قيمة الشهادة والاكثار من قيمة العمل والانتـاج والسـلوك والخلق ..

واذا اتفقنا عـلى هذا امكن ان نعيـد النظر فى التعليم بكل صوره واشـكاله بدءا من التربية الاسرية ومرورا بالتربية الاجتماعية والاعلامية والمدرسية لتكوين الخلق ، ومن هنا يمكن للقيم الثقـافية الحقيقية الداخله فى بنية الانسـان ان يكون لها اهمية خصـوصا اذا ارتبطت بالسلوك والخلق القويم وبالعمـل لخير المجتمع .

● هنا ننتقل الى مشـكلة التعليم عندنا ، وما هى أسلم الطرق لتطـوير التعليم ووضعه فى صورته الصحيحة !

يقول الدكتور عبد العـزيز القوصى وهو صاحب تجـارب كبيرة فى هـذا الميدان :

التعليم فى مصر يحتاج الى جهـود جبارة ، ويلاحظ ان الاهتمـام بالتعليم العالى أكثر من الاهتمـام بالثـانوى ، والاهتمام بالثانوى اكثر من الاهتمـام بالابتدائى ، والاهتمام بالابتـدائى اكثر من الاهتمام مما يسبق ذلك ..

ونحن نريد ان يكون الاهتمام الاول بالتعليم الابتـدائى والتربية الاسريه ، فاذا دعم التعليم الابتدائى وجوده السدت منابع الاميه ، وبذلك تنتهى الاميه .

وهناك أيضا الاهتمام بجانب واحـد

من جوانب الانسان وهو التذكر فالتعليم يقوم على التلقين والتحفيظ ولا يقوم على اثارة الفكر والابداع وحسن التصرف وما اسميه « الينبوعية »

المأخذ الثالث : الفصل بين عمليات التقويم وعمليات التعليم فالمقصود بعمليات التقويم تصحيح مسار العملية التعليمية ، والمقصود تشخيص ما يمكن أن يعمله التلميذ ، والوقوف على ما يمكن أن يتعلمه التلميذ ..

أما التقويم لمعرفة ما حصله التلميذ فلا يمثل الا جانبا ضئيلا من عمليات التقويم .. وتأجيل التقويم الى آخر العام يجعل التلميذ يؤجل الاستذكار والحفظ الى آخر العام ، ويجعل التلميذ يتنقى من العام الدراسي ليتفرغ للاستذكار ، وبين التقويم والتعليم علاقة تؤخذ فى الاعتبار عند اصلاح التعليم .

المأخذ الرابع : ان هناك لدى المجتمع تفرقة بين تعليم وتعليم ، فالتعليم الفنى ليس كالتعليم النظرى مع أنه أهم منه فائدة للمجتمع ..

وتعليم الفتاة ليس كتعليم الفتى . وتعليم الامور الفنية والامور البدنيةأقل أهمية من تعليم العلوم العقلية ، وهكذا علما بأن تعليم البدن واليد والحواس والعقل - كلها جهود متعاونة بعضها مع بعض .

المأخذ الخامس : حشو أدمغة التلاميذ بأمور مجردة لا يمكن الاحتفاظ بها الا عن طريق التكرار لا عن طريق الاستخدام

● ثم القول للدكتور القوصى نحن امام واقع فكرى محير .. فنحن نعيش حياتين فى حياتنا الواحدة حياة باطنية تقوم فى جملتها على اسس تقليدية تبدو فى كثير من مظاهر سلوكنا .. وحياة اخرى خارجية تضم فى اطارها العام منجزات حضارة العصر الحديث ، فهى بمثابة الزينة التى تغلف هيكل حياتنا القديمة المتوارثة ، وليس فى طبيعة البشر ان يحملوا فى أنفسهم حياتين بهذه الطريقة دون أن يحدث ارتباك للنفس ويحدث صدام بين هذين النوعين من الوان الحياة ..

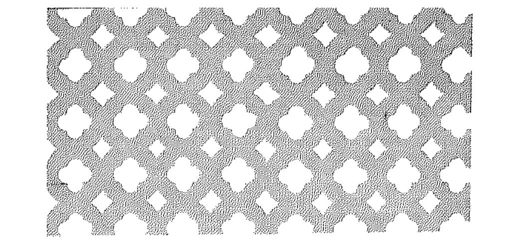
ويعلق الدكتور القوصى على ذلك بقوله :

ان المدنية الغربية تغزو العالم النامى عن طريق وسائل الاعلام ، فوسائل الاعلام الكبرى فى العالم تسيطر على عمليات الارسال ، وهى ترسل المادة المراد ارسالها بعد أن تلونها بلونها الخاص .

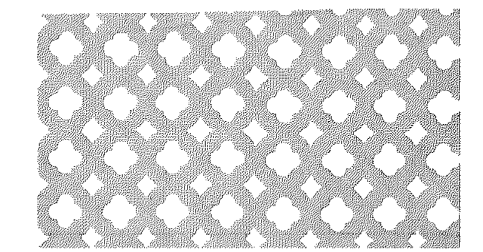
وهناك شعور فى الدول النامية بأن « التحديث » هو نقل القيم والانماط والنماذج من الدول الاوروبية أو الغربية . فعندما ننقل هذه الانماط والاساليب الينا ونبهر بها ، فاننا نأخذها فى يدنا دون أن يكون لها مقابل فى داخلنا .. وكما قلت أنت هذا هو مصدر الصراع ، والناس ينقسمون أقساما مختلفة ازاء هذا فبعضهم يمعن فى تقليديته ويتطرف فيها ، رافضا كل ما هو غربى .وبعضهم يمعن فى غربته مقتلعا نفسه من جذوره ومن تقاليده .. ويعيش بعضهم فى صراع بين الاثنين ويعيش البعض الآخر وهو قليل فى ملاءمة وتوفيق وتنسيق بين الاثنين ..

ومن المهم ان يكون الانسان واضحا امام نفسه فيما يستبقى من عاداته وتقاليده ، وفيما يتبنى من الانماط الخارجية وهذا التمييز يحتاج الى حوار مع هذه الاتجاهات والى بصيرة واعية من الاجهزة الاعلامية والاجهزة التعليميةوبين النظم القائمة فى البلد ..

ويجب الا تنفتح الثقافة على الثقافة الاخرى الا اذا كانت تبنى نفسها وتعرف هويتها وتحدد ابعادها وبذلك نطمئن عند الاختلاط بالثقافات الاخرى اختلاطا يقوم على الاحترام المتبادل والتقدير المتبادل ، مع ولاء كل طرف لهويته ولشخصيته وذاته .



الجانب الآخر من المهرجان الكبير



● ماری غضبان ●

●● يعتبر مهرجان « كان » السينمائى الدولى الذى يقام سنويا مع بشائر الصيف على الساحل الفرنسى - اكبر مهرجان سينمائى عالمى من ناحية عدد الدول والوفود المشتركة فى المهرجان ، وحجم الافلام المشتركة داخل وخارج المسابقة ، وعدد الزوار والضيوف من الفنانين والصحفيين والادباء والمشاركين فى النشاطات السينمائية ..

● من المهم ان تعرف ان نسبة خمسين فى المائة من حجم الانتاج السينمائى العالمى يتم بيعها وشراؤها اثناء هذا اللقاء الدولى الذى يعقد كل عام .. ويعطى مهرجان « كان » الفرصة للمواهب الشابة والوجوه الجديدة التى تسعى للنجومية والشهرة من خلال التعارف مع اصحاب النفوذ فى مجال السينما العالمية .

مثلا فى المهرجان الاخير كانت المفاجاة من الممثلة ايزابيل هوبير الحسناء الجميلة القادمة من بودابست ومن على ضفاف الدانوب المجرى وعمرها لا يتجاوز الخامسة والعشرين ..

لقد مثلت ايزابيل عدة أفلام قليلة عرض منها فى المهرجان «الوريثات» اخراج مارتا ميزاروش و « احترس» اخراج جان لوى جودار ، و « لولو » اخراج موريس بيالا .. الفيلم الاول انتاج وطنها المجر .. الفيلم الثانى انتاج سويسرا والفيلم الثالث انتاج فرنسا .

- هذه الممثلة اقتحمت مجال العالمية من خلال وجودها فى افلام مشتركة فى المهرجان برغم عدم حضورها الشخصى لانشغالها بتصوير فيلم جديد يجرى تصويره فى العاصمة الايطالية.

وكانت الشابة المجرية قد حصلت على جائزة احسن ممثلة فى فيلم « فيوليت نوزير » منذ عامين - الفلم من اخراج كلود شابرول ، ومنذ ذلك الوقت والصحافة العالمية تهتم بها والسينما فى كل مكان ترحب بقيامها ببطولة الكثير من الافلام .

وايزابيل هوبير تتميز بمسحة هادئة من الجمال الراقى وبتعبير صسامت



ايزابيل هوبير فى مشهد من فيلم «لولو»
ـ اخراج « موريس بهـــــارآ » .

يبدو فى الملامح ، فهى لا تمتلك الجمال الصارخ او الانوثة الطاغية ، لكنهـا تستحوذ على قلوب متابعيها بهـذه الرقةالمتمثلة فى نظرتها الهادئة البسيطة

وجائزة احسن ممثلـة فى مهرجان عالمى من طراز مهرجان « كان » لاتضيف شيئا لممثلة كبيرة من طراز اينوكايمبه لكنها تفيد بعض الطموحات مثل ايزابيل هوبير .

ومهرجان « كان » يفيد ايضا بعض الجديدات من ملكات الجمال .. مثلا فرح فاوست التى عملت فى التليفزيون وارادت ان تجرب حظها فى السينمـا فسافرت الى مهرجـــان كان املا فى الحصول على عقد وبطولة فيلـــم سينمائى حتى بعد فشلها فى تجربتهـا السينمائية الاولى ـ وبدلا من أن تنهال عليها عروض التمثيل فى السينما ـ وصلتها عقود الاعلانات من شركة لانتاج العطور ومستحضرات التجميل !

وهذا العام أيضا احاطت الاضـــواء بالممثلةالجميلة بابيت التى تشبه الممثلتين جين مانسفيلد فى تقاطيع الجســم وبريجيت باردو فى ملامح الوجه .. والضجة التى اثارتها انها كانت تحضر الحفلات واللقاءات وهى شبه عارية. وقد صورها الصحفيون بصحبة عمـدة مدينة نيس « جاك مايتسان » وهى فى ملابس تكاد لا تخفى اى شىء من ملامحها الجسدية .

ومن بين الوجوه التى تحدث ضجة سنوية من مهرجان « كان » ليس فقط على مستوى الفن السينمائى ، ولكـن على مستوى العلاقات الشـخصية ، المخرج رومان بولانسكى الذى قتلـت زوجته الممثلة شارون تيت فى جريمة الهيبيز المعروفة فى الولايات المتحـدة الامريكية ...

وهذا العام احاطت الجميلات بالمخرج بولانسكى املا فى أن يقع الاختيـــار على واحدة منهن لكى تمثل بطـــولة فيلمه الجديد الذى اعلن انه سيصوره فى اوربا .

وهذه الحكايات الجانبية فى مهرجان « كان » السينمائى لا تخفى جانبـــا آخر مما يدور حول بعض الفنانين الملتزمين بالقيم الاجتماعية والعائلية ، ومـــن هؤلاء رئيس هيئة تحكيم افلام مهرجان « كان » النجم الامريكى كيرك دوجلاس المتزوج من فرنسية تعرف عليهـا فى مهرجان « كان » عام ١٩٥٣ وتزوجهـا وانجب منها ولدين احدهما الممثـل مايكل دوجلاس الذى شارك جـين فوندا بطولة فيلم « الاعراض الصينية»

وقد تعود كيرك دوجلاس الحضور الى كـــان كل عام بصـحبة اسرته الروسية الاصل الامريكية الجنسيـة .. ولكى يتجنب كيرك دوجلاس الزحام والابتعـاد باسرته عن مضايقات الحياة الخاصة ، قرر ان يقيم فى مدينـة انتيب التى تبتعد عن « كان » بقرابة عشرين كيلو تقريبا .

السنديانة

● سالم حقي ●

وخطّ الشيبُ شعرَها من قديم
وتعرّت من حاليات الشبابِ
جذعها السامقُ الأبي ... تداعَى
مثقلا بالسنين .. صوبَ التراب
هجر الطيرُ عشّه .. وتولّى
عن ذراها المنكسات .. الخراب !
وهى تهفو صَبابة لجميل
هو عشقُ الحقول ..أُنس الروابى
زلزل الحب قلبَها .. واستباهَ
فهى تحيَا فى سورة من شَرا
كلمَا أسفر الصباحُ .. تراها
تلبس الوَشْىَ والشذا والتصابى
فاذا أقبَل الدجى .. فهى تَغفو
بين همْسِ المُنى .. وفيض الرغا
تَبتنى فى الخَيال قصرا منيفا
عامِرا بالحنان .. فوقَ السحاب
إيه ياسنديانتى ! ... أى وهْم
أنتِ عاقرتِه ... وأى سراب ؟ !
تنشدين الخلودَ والحب والحسـ
ـن .. ودفء الهوى وسحر الإهاب
تزرعين الآمالَ فى صَدرك العا
قر .. شوكا مُضيئًا فى اليباب !
تغزلين الأحلامَ .. ليس تَملّين
... نجوما .. مخنوقة فى الضباب
تعشَقين الحياةَ .. عِشقا عتِيّا
بينما الفأسُ .. فى يد الحطّاب

يا أنيق اللفظ!

● علية الجعار ●

يا فتى الأحــلام يا أمسى الــذى
ضاع منّى ... يا نهارى المتــرقب
جئتنى والعمـــر يغشــاه الدجى
فاذا النور على العمــر انســكب !
أنتَ ملءُ الســمع والعين معـــا
إنْ أسرتَ القلب منى ــ لا عجبْ !
يا أنيق اللفــظ ... يا ســيّده
يا رقيقَ اللحــظ .. ياجمّ الأدبْ !
الهوى كالنــور ، أغرقنـــا به ...
قدَرٌ فى صـــفحة الغيب كتب !
ربِّ لا تحـــرمْ فؤادى ورْدَه
فبأعماقى من الشــوق لهــبْ !
إننى أهوى بعقـــل ما غــوى
وفؤاد فى هــواه ــ ما كــذب ؟

لا تقلق

والله أحبــك ... لا تقلـــق
دع شــيبك يسفر يتألـــق !
حبّى شـــلال جبّـــار
فى عمــق شعورى يتدفّـــق !
لا يوقفــه عمر يجـــرى
أو فجر فى شعرك أشــرق !
أهــواك ، وحبّى يتســامى
عن كل غــرام ... يتفــوّقْ !
لن تعرفَ أخلَص من قــلبى
فى حبــك ما عشتَ ، وأصدَقْ !
ملكــتكَ روحى وحيــاتى
فلغيرِكَ وحدك لم أخلَــقْ !

في لغة الجن

● محمد شوقي امين ●

١ – صدق القول المأثور : من ثماوهم تعرفونهم • ولعله يصدق أكثر ما يصدق على اللغة ، فهي مستودع المجتمع وذخيرته ، فيها يحتشد فكره وخياله ، حقائقه وأوهامه ، مرئياته وغيبياته .. وبقدر شيوع الكلمة وتعدد مرادفاتها وما يتعلق بها ، يستبين مدى مدلولها عند أهل اللغة ، ومبلغ استفاضة هذا المدلول في حياتهم العامة •

والباحث عن الجن وما اليه في لغة العرب ، تهوله وفرة الكلمات الدالة عليه دلالة مباشرة أو غير مباشرة ، فثمة أسماء للجن خاصة ، على الحقيقة أو على المجاز ، وأسماء لاقترانهم بالانس عامة ، وألفاظ لايقاعهم بالانس واتصالهم بهم ، وما هو من عملهم من الحيوان والاشياء ، وهناك أعلام للجن ، وللأرض التي يحلون بها • ولا يكاد الباحث يستتم ذلك الا بجهد التقرى والتحرى والاستقصاء ، ان كاد !

ولا غرو أن يكون ذلك حظ الجن في لغة العرب ، فقد آمنوا بوجودها وقدرتها على الخوارق ، وعدوها أصنافا ومراتب ، وفرقوا بين الأخيار منها والأشرار ، ونسبوا اليها كل عجيب وكل مجهول معمى • فزعموا أنها هي التي تصيب العقل بالجنون على تباين مراتبه ودرجاته وعزوا اليها الهام الشعراء وأصحاب الغناء ، وجعلوها سبب ما يصيب الأغذية المكشوفة آنيتها من التلوث ، وقالوا انها تعلم الناس السحر ، وتلقن بعض النساء الطب ، وأسندوا اليها ما يتراءى لهم من أحداث الطبيعة في جو السماء ، وادعوا أنهم لقوها ، أو أنهم رأوها عيانا ، في صور شتى منها الحية والهرة ، أو أنهم لاح لهم خيالها ، أو أحسوا وجودها ، أو سمعوا عزيفها ، وبلغت بهم مزاعمهم أن منهم من تزوج اناثها ، وان بعض الجن يستهوى المرء ليستفحلوه ، فاما ابقوه زمنا وردوه الى أهله واما قتلوه ،وتوهموا أن بعض الحيوان من نسل الجن ، وبعض الأدوات من صنعها ، وبعض الأبنية من عملها •

***

وفي هذه العجالة نعرض ما راج لنا من الكلمات الجنية ، في اشارات خاطفة لا يتسع لغيرها المقام •

٢ – أما من حيث الأسماء ، فرأس الكلمات في هذا الباب كلمة : الجن واللغة تقول : جن الشيء : ستره • فهل سمي الجن بذلك لأنه عالم مستور ؟ أو أن الجن بمعنى الستر هو المأخوذ من

العـــرب

كلمة الجن ؟ أيهما في اللغة أسبق ؟

ومن علماء اللغـــات من يردون اسم الجن الى اصل اجنبي ، والجزم يراى مثار نزاع • وفي اللغة يفسرون المجنون بأنه من غطى على عقله ، مأخوذ من الجن بمعنى الستر •

والمأثور عندي ـ ان جاز لمثلي ان يكون له عند ـ أن المجنون انما اخذ من الجن ، أى ركبته الجن ، وقد رتب اللغـــويون درجـــات الجنـــون ، فكان منها المس والوسوسة واللمم ، وكلها موصـــولة بالجن ، وفقهاء اللغة يجمعون بين الجن والجنون في فصل او فصلين متعاقبين •

● وقالت اللغة : الحن ، بالحاء : حي من الجن ، والمحنـــــــون : المصروع • والمجنـــــون • وقيل : خلق بين الجن والانس • ويعدون من الحن : الكلاب السود البهم •

● وقالوا : الشـــيطان ، وهو عارم الجن • وقالوا : المتشيطنة ، وهي أنثى من الجن ، ترى في الغياض ، اذا ظفرت بانسان جعلت ترقصــه وتلعب به كما يلعب القط بالفار •

● وقالوا : الغول ، وهو الذكـــر أو الأنثى من الجن ، وقيل : ساحرة الجن ، وقيل : كل شيء يعرض للمســـافرين ويتلون في مختلف الصـــور والثيـــاب باللبل • فاسم الغول مشتق من التغول وهو التلون والتشكل

ويبدو أن قولهم : غاله واغتاله بمعني أهلكه مأخوذ من الغول ، لا أن الغـــول مأخوذ من الاغتيال ، وقيل : الغـــول : دابة مهولة ذات أنياب ظفربهـــا « تأبط شرا » فقتلها •

● وقالوا الســــــعلاة ، وهي أنثى الغول ، تتراءى للناس بالنهار وهي ساحرة لها تلبيس وتخييل ، تعـــرض لتفتك أو تفزع انسانا جميلا فتغبر عمه فتداخله • ويقال : ان عمرو بن يربوع تزوج سعلاة • وتوصف بالســــــعلاة : المرأة الحديدة الطرف والذهن ، أو المرأة الصخابة الخبيثة ، وجمع الســــعلاة : السعالى •

● وقالو ا : الــرئي ، كالولى : جنى يتعرض للرجل يريه كهانة أو طبا ، او يلهمه شعرا • واشتقاقه من الرؤية أو من الرأى ، ولذلك قيل : رئى القوم : صاحب رأيهم ،وزعموا أن لبعض الشعراء رئيا • والحية يسمونها الرئى ، لزعمهم أن الحيات من مسخ الجن •

● وقالوا : التوابع والزوابع ،فالتابع والتابعة : الجنى والجنيـــــة يكونان مع الانسان يتبعانه في صـــــورة طائر او نحوه • وقيل : التابع جني يتبع المرأة يحبها،والتابعة جنيةتتبع الرجل تحبه، وقيل : التاء في التـــابعة للمبالغـــة • فاما الزوابع فجمـــع زوبعـــة ، بمعنى الشيطان المارد ، أو رئيس الجن • وقد سمي الاعصار زوبعة لدورانه وارتفاعه ساطعا • ولابن شهيد الأندلسي مقـــامة



« التوابع والزوابع » .

● وقالوا : الخوافي ، وهي الجن ، وقيل :البشر ناس ونسناس ،والخوافي: جن وحن . وأرض خالية : بها جن ، وأصابه ريح من الخافي .

● وقالوا : الخبل ، والخابل ، يعنون الجن . وسمى المرض المؤثر في العقل والفكر خبلا ، وهنا تبرز قضية التناسل او التوالد اللغوى ، فهل الخبل لفساد العقل مأخوذ من اسم الجن ، أو العكس ؟

***

● وقالوا : العفريت من الجن :العارم الخبيث ، وقد استعمل في الانسان ، فقيل : عفريت نفريت ، وقد تعفرت .

● وقالوا : المارد ، والمريد ، في وصف الشيطان ، واشتهرت كلمة المارد في عصرنا المشهود اسما للواحد من الجن .

● وقالوا : القرين : المصاحب للانسان من ملك أو شيطان ، وأحسب ان ذلك له شبيه عند غير العرب ، فيما يسمونه : الشبين ، أو الاشبين .

● وقالوا : السروع ، وهي من طوائف الشياطين .

● وقالوا : الملائكة ، وتنازعوا في دلالة الجن عليهم ، وفي تفسير ذلك قيل: ان الروحانيين المستورين عن الحواس أصناف ، أخيار ، وهم الملائكة ، وأشرار وهم الشياطين ، وأوساط بين أخيار وأشرار وهم الجن . وفيما نقله « الجاحظ » أن الجنى اذا نقى ونظف وطهر فهو ملك .

***

٣ ـ وأما من حيث الصفات القائمة مقام الأسماء ، أو الموصولة بها ، فأولها: الوسواس ، وهو الشيطان يوسوس في الصدور ، ومرض يختلط معه الذهن ، وهكذا يقترن اسم الشيطان ووصفه دائما باختلال العقول !

● وقالوا : الهاتف ، يعنون به الجنى ، وكان الأعراب وأشباه الأعراب لا يتحاشون من الايمان به ، وذلك أن تسمع صوتا ولا ترى شخصا .

● وقالوا : الهاجس ، وهو صفة غلبت على الشيطان ، والجمع هواجس كالوساوس ، ويعنون بها ما يقع في خلدك ، أو ما تسمعه ولا تفهمه .

● وقالوا : الطائف ، يعنون به طائف الجن .

● وقالوا : الطيف ، يعنون به ماعنوا بطائف الجن .

● وقالوا : اللمم ، وفسروه بأنه الطائف الجنى .

● وقالوا : ظل الشيطان ، يريدون ما يلوح لهم منه .

***

٤ ـ وفي تسمية جموع الجن بصفة عامة :

● قالوا : العمار ، والأرواح ، والروحانيون ، ومرادهم : جماعة الجن ممن يعمرون الديار أو يطيفون بها ، لا يتراءون ، وقد تعاطى المؤلفون موضوع الروحانيين ، ولهم في شأنهم كتب .

***

٥ ـ وفي اقتران الجن والانس :

● قالوا :الثقلان ، أى الجن والانس ، والثقل فيهما هو فضيلة التمييز على سائر الحيوان .

● وقالوا : الأجران ، بتشديد الراء إلى الجنة والناس ، ويقال : جاءبجيش الأجرين ،أى بجيش من الجن والانس .

٦ ـ وفي مجال اتصال الجن بالانس أو ايقاعهم به :

● قالوا : رجل مخدوم ، يذهبون الى انه اذا عزم على الشياطين والأرواح والعمار : أجابوه وأطاعوه ، وقد أطلقوا على عبد الله بن هلال الحميرى لقب : صديق ابليس .

● وقالوا : لبن محضور ، ومحتضر ، أى كثير الآفة تحضره الجن والدواب وغيرها من أهل الأرض . وكذلك قالوا : الكنف ، وهي مرافق المياه ، محضورة ومن ثم كانت النصيحة بتغطية اللبن ، حماية له من احتضار الجن اياه

● وقالوا : رجل منظور ، وبه نظرة ، أى أصابته عين من الجن ، تحدث له

غشمة أو لوثة ، وكانوا يعالجون النظرة بالرقية • والحق أن هذه « النظـرة » تعيش حتى عصرنا الحاضر لفظا وموضوعا !

● وقالوا : الطاعون ، وهو الوباء ، يعدونه من وخز الشيطان ، ويسمونه : رماح الجن •

● وقالوا : النزغ ، وينسبوه الى الشيطان ، بمعنى الافساد والوسوسة

● وقالوا : الاستهواء ، أى أن الجن تستهوى الانسان فتقتله ، أو تستبقيه عندها زمنا ، ثم ترجعه الى أهله •

● وقالوا : الريح ، ومن عباراتهم : اصابه ريح من الخوافى ، وهى الجن .

***

● وقالوا : الخبط ، ومن عباراتهم : خبطه الشيطان وتخبطه ، اى أصابه بالصرع او الجنون •

● وقالوا : المس ، ومن عباراتهم : مسه الشيطان ، اى جن •

● وقالوا : الخطرة ، ومن عباراتهم : به خطرة من الجن ، اى مس •

● وقالوا : السفعة ، ومن عباراتهم: سفعته من الشيطان سفعة ، كأنه اخذ بناصيته •

٧ ـ وفى تسمية ما نسب الى الجن من الدواب والأشياء :

● قالوا : الابل الحوشية ، وهى نسل ابل ضربت فيها فحول ابل الجن •

●وقالوا : السيوف المأثورة ، وهى التى يقال انها من عمل الجن والشياطين لسليمان •

***

٨ ـ وجعلوا للجن ومن اليهم أعلاما كأعلام الأشخاص أو أعلام الأجناس :

● فقالوا : ابليس : علم جنس للشيطان ، أو هو أصل الجن •

● وقالوا : قزح ، حين سموا قوس المطر ، أو قوس السحاب الذى يرى ألوانا هى الوان الطيف فى الافق :قوس قزح وهو اسم الشيطان ، ويسمى : قوس المزن ، وجاء فى الأثر : قوس الله •

● وقالوا : الشق اسم لجنس من الجن ، على نصف صورة الانسان ، فله يد ورجل وعين •

● وقالوا : جهنام ، اسم تابعة « الأعشى » أى شيطانه •

● وقالوا : عمرو : اسم شيطان « الفرزدق » • وكنيته : ابو لبينى •

● وقالوا : شنقناق : شيطان « بشار » •

● وقالوا : خنزب : شيطان موكل بحفظة القرآن ، ينسيهم اياه •

● وقالوا : المذهب ، بضم الميم وفتح الهاء ، اسم شيطان موكل بالضعفاء من النساك ، يفتنهم ، لما يريهم من العجب ، ومن عباراتهم : به مذهب ،اى وسوسة•

● وقالوا : غدار ، وسموا به جنيا •

● وقالوا : دلهاف ، وهو اسم جنى •

٩ ـ وأما تسمية ما للجن من أماكن ومكامن :

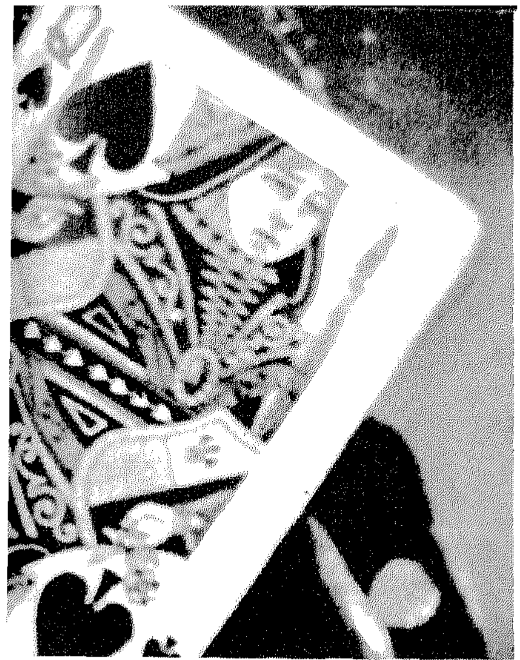
● فقالوا : عبقر : قرية تسكنها الجن ، وفى المثل : كأنهم جن عبقر ، وليس يدرى أحد أين تقع ، ولا متى كانت ، ويطلقون وصف العبقرى ، على كل شىء يعظم فى نفسه ، أو يدق عمله ، تعجبا من حذق صنعته وجودته ، حتى قالوا : ظلمه ظلما عبقريا !

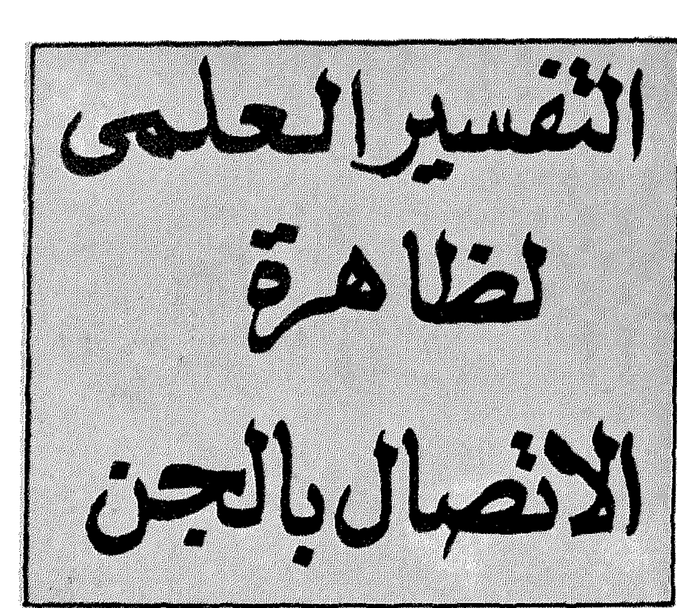
● وقالوا : وبار ، أرض لسكنى الجن • ويقال : ان أرض وبار خصبة شجراء مثمرة ، ان دنا منها انسان حثوا فى وجهه التراب ، فان أبى الرجوع خبلوه ، وربما قتلوه •

● وقالوا : سواج ، أرض للجن فى أحد الجبال •

***

١٠ ـ وبعد ، ففى هذا الحشد من الحصاد اللغوى حول الجن ،على اجماله، وعلى انه ليس من قبيل الحصر ـ يتبين ما كان للجن من أثر عميق فى حياة العرب ، حتى نضحت به لغتهم معبرة فى معظم ما عبرت به عن امشاج من أوهام ومزاعم وتكاذيب •





التفسير العلمى لظاهرة الاتصال بالجن

● د . عادل صادق ●

يعجب البعض من انسان القرن العشرين الذى شهد بنفسه التطورات الخطيرة فى مجال العلم ، وقفز بفضل تفكيره العلمى والمنطقى قفزات حضارية هائلة ، انه ما زال يؤمن بالخرافة ، او على الاقل يؤمن بغيبيات لا تقع فى مجال حواسه ولا يمكن اخضاعها للتجريب العلمى ..

التطور الحضارى الذى نعيش فى ظله الان مبنى على التجربة العلمية التى يمكن اعادتها تحت ظروف مختلفة ونخلص منها بحقائق ثابتة لا مجال للشك فيها .. ويسمى هذا بالمنهج التجريبى الذى بدأ فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر وواجه مقاومة شديدة فى البداية وتعرض رواده من العلماء الى الهجوم من رجال الدين القدامى الذين انحرف بعضهم ، كما تعرض البعض من هؤلاء الرواد الى العقاب والى الموت احيانا واتهموا بالزندقة والالحاد

ورغم هذا القهر فان المنهج العلمى التجريبى ثبت أقدامه مع بداية القرن التاسع عشر وأحرز تقدما هائلا ، واضاء البشرية بنور الكهرباء ، وسهل اتصالات البشر باستخدام الموجات الاثيرية وحقق انتصارات فى اكتشاف الجراثيم التى تهاجم الانسان ، وعرف الكثير من كيمياء الجسد البشرى ، وبذلك تعرف على امراض هذا الجسد وكيفية استخلاص المواد الكيميائية التى تعيد السلامة والاتزان لهذا الجسد ..

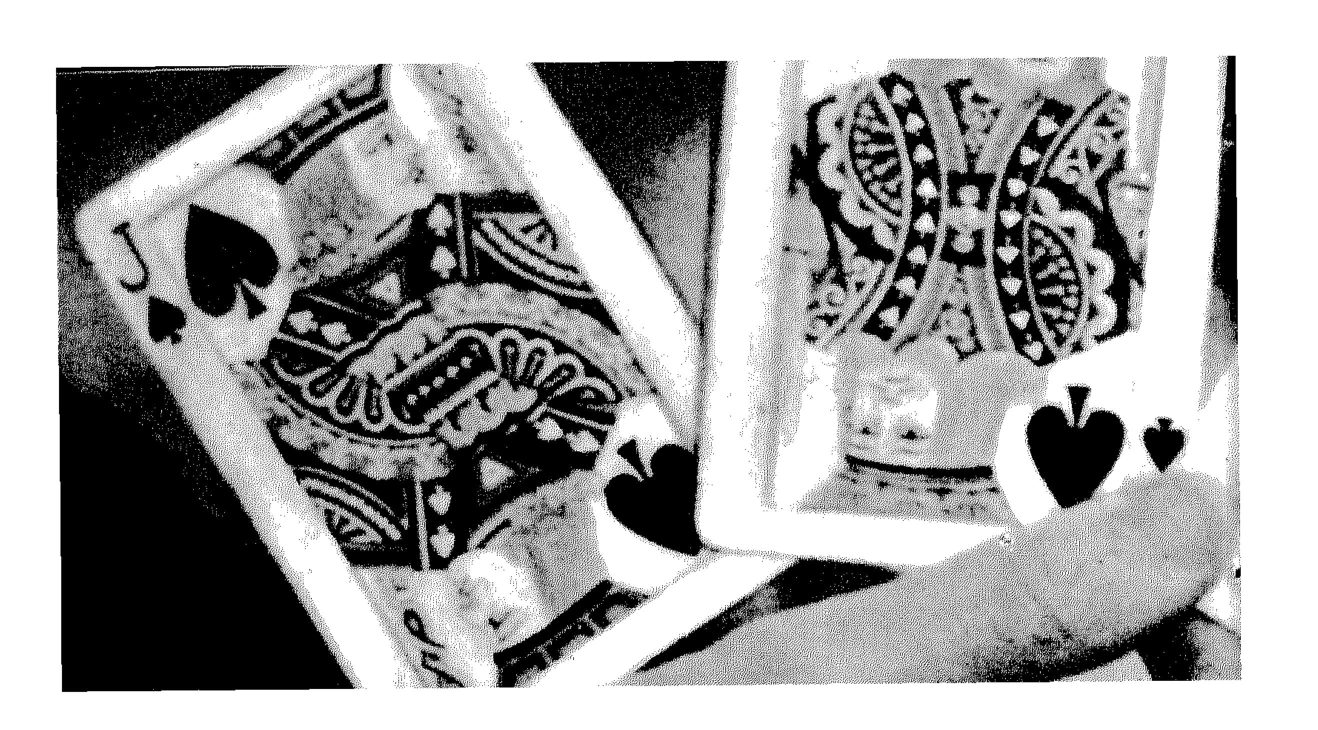
قضية حسمها الدين

وفى النصف الاول من القرن العشرين حقق العلم اعظم انتصاراته بتفجير وتفتيت الذرة وفى النصف الثانى بصعوده الى القمر وامكان سيطرته على الفضاء

فى ظل هذا التطور المذهل مازال البعض يؤمن بما نسميه الخرافات . والخرافة فى نظر العلم هى كل ما يعتقد فيه الانسان من افكار لايمكن اثباتها عن طريق التجربة العلمية . وبذا تصبح مجرد اوهام او خرافات ! .

ومن الخرافات التى يعتقد فيها بعض الناس والتى عاشت معه منذ القديم ، خرافة امكانية الاتصال بالجن وتسخيره واستخدامه ! .

وقضية وجود الجن أساسا حسمها الدين حين أشار الى وجود مخلوقات يطلق عليها اسم الجن .. ونحن لا نعلم أين توجد ، وما شكلها ودورها فى الكون ولكنه بالقطع لم يشر الى



امكانية حدوث اتصال بينها وبين البشر .. ولهذا فانه من الناحية الدينية رغم ان هذا ليس تخصصي - فاننا لانعرف اطلاقا اى تفاصيل عن عالم الجن ، كما انه لا يوجد أى شكل من أشكال الاتصال بين الجن والانس ..

وباستخدام التفكير المنطقي فانه بالقطع لا يوجد مثل هذا الاتصال ، والا لحدثتنا عنه الكتب السماوية لتوضيح العلاقة بين الانس والجن ولحذرت الانسان من اضرار هذا الاتصال ..

ولكن من خلال الكتب السماوية ومن خلال الواقع العلمي ، فانه لا يوجد ثمة اتصال بعالم الجن كما اننا لانعرف عنه شيئا لانه لا صلة لنا به ولانعرف صلة له بنا ..

وكما قلت فان ادعاء هذا الاتصال من قبل البعض ليس حديثا ، وفي حدود ما نعرف فان الاعتقاد بامكانية الاتصال بالجن ومدى تأثيره على حياتنا ، وكذا الايمان بالسحر قد وصل الى حد أقلق الكنيسة في اوربا وامريكا حتى انه في انجلترا صدر قانون عام ١٥٤٢ يحرم السحر والشعوذة وادعاء الاتصال بالجن وتسخيره ، ويقضي بالاعدام على كل من يدان بهذه التهمة ..

عبر الاف الاجداد

وفي رايي ان الانسان سيظل حتى نهاية الحياة يؤمن بهذه الخرافات .. ويبدو انها وجدت منذ ان وجد الانسان .. فمنذ أن نزل الانسان على الارض والشيء الوحيد الذى لا يعلم عنه ، هو غده أى المستقبل .

وحين ياتي هذا المستقبل فانه قد يحمل معه خيرا أو شرا .. ومن هنا تعلم الانسان القلق ، القلق من اجل المستقبل .. وتعلم أيضا الشعور بالخوف .. ولهذا فهو يحاول دائما استقراء هذا الغد ، ولكن هيهات ان يعلم عنه شيئا ، فهذه حكمة الخالق .. فهذا القلق هو الذى يدفع الانسان الى العمل والى الحذر .. واذا انكشف لنا الحجاب عن المستقبل لتوقف الانسان ولانتهت حياته منذ زمن بعيد

والايمان بالخرافة أحد المكونات الاساسية في شخصية الانسان . هذا هو رأى عالم النفس الشهير « يونج ». وهو - الانسان - يرث هذا الاستعداد من أجداده الذين عاشوا منذ الاف السنين . فالموروثات وما تحمله لنا من صفات نفسية وجسدية لا تأتي الينا من الابوين المباشرين ، ولكنها تأتى الينا عبر الاف الاجداد ..

ولهذا فمن الظلم ان نقصر الايمان بالخرافة على غير المتعلمين وابناء الشعوب المتخلفة فقط ، ولكن هذه

الظاهرة موجودة ايضا بين المثقفين وبين ابناء الشعوب المتحضرة التي اتسمت حضارتها بالمادية المطلقة : واتسم التفكير السائد لديها بالمنطق العلمي الذى يؤمن بالتجربة العملية والشواهد المادية .. ولكن دون شك يزداد انتشار هذه الظواهر بين غير المتعلمين وفى الشعوب المتخلفة، فقلقهم من اجل المستقبل اعظم ، لعدم قدرتهم على السيطرة على هذا المستقبل من خلال الحسابات العلمية ..

وكان من مصلحة الاستعمار الاجنبى الذى سيطر على هذه الشعوب ان يغذى هذه الخرافات لديهم ليعيشوا فى الوهم وليبتعدوا عن التطور العلمى العالمى ، وبذلك تستمر السيطرة عليهم واستنزافهم لمدة اطول .. وهذا يمثل البعد السياسى فى ظاهرة انتشار الخرافات فى الشعوب البدائية والمتخلفة ..

وقلق الانسان قد يتحول الى يأس حين يواجه بمشكلة فى حاضره يعجز عن حلها وخاصة المشاكل المرضية والتى يعجز معها العلم الحديث ..

هنا لا يكون امامه غير اللجوء الى عالم السحر والجن رغم ان هذا الانسان بالتحديد لم يكن يؤمن بمثل هذه الاشياء .. ولكن كما قلنا فان هناك بعض الايمان موجود فى عقله الباطن اى اللاشعور والذى ورثه عن أجداده القدامى ..

هنا يقفز هذا الايمان من اللاشعور الى الشعور تحت ضغط الحاجة وتحت الاحساس باليأس لفشل العلم المادى فى مساعدته للتخلص من مرضه او مرض احبائه . هنا يقول : ربما .. ربما يكون هناك من يملكون مساعدتى .. ويستعيد فى ذاكرته كل ما سمعه عن « قدراتهم » و « امكانياتهم » ، وقدرات بعض البشر فى الاستعانة بهم .. وكما قلت فانه فى وقت مضى كان يهزأ بهذه القصص ولكنه الان اكثر استعدادا للتصديق !

المتظلمات فى حلقات الزار

وعلى المستوى المرضى فى الطب النفسى فان ظاهرة الايمان بالجن وما شابه ذلك من خرافات تكون اكثر انتشارا بين المرضى النفسيين والعقليين وذويهم بل ان بعض الشخصيات يكون لديها دائما الاستعداد للايمان بمثل هذه الاشياء ..

واشهر الشخصيات المرضية المعروفة هى الشخصية الهستيرية ، وهى شخصية غير ناضجة انفعاليا ، تتميز بالسطحية فى التفكير والوجدان والميل الى المبالغة والتهويل مع الاستعداد للايحاء .. والقصص التى نسمعها عن الجن والمتصلين بالجن ، يرجع الفضل فى انتشارها بالطريقة التى نسمعها بها الى اصحاب الشخصيات الهستيرية الذين لديهم الاستعداد لتصديق كل شىء وترويجه بصورة مبالغ فيها ..

والشخصية الهستيرية معرضة لمرض معروف باسم « الهستريا » ، ويحدث هنا انفصال وتحلل فى الشخصية مع حدوث اعراض جسدية وهمية، كالتوقف عن الكلام او الرؤية او توقف حركة احد اعضاء الجسم ، او اعراض اخرى مثل الصداع والقىء وآلام فى اجزاء مختلفة من الجسم ..



عندما يستبد بهم القلق

وقد تسيطر على المريض فكرة انه على اتصال بالجن او الارواح . وقد يصدقه بعض الناس .

وفى بعض المجتمعات يعامل هـؤلاء المرضى معاملة خاصة على أن لهم قدرات غير عادية ، او انهم من أصحاب « الكرامات » بينما هم فى الحقيقة من المرضى العقليين .

ولا شك ان بعض المنحرفين ممن يسميهم الطب النفسى « السيكوباتيين » يلجاون الى هذا الادعاء وهو قدرتهم على الاتصال بالجن وشفاء المرضى ، **من أجل القيام بعمليات النصب والارتزاق غير الشريف .. وهم يمثلون الغالبية ممن يمتهنون هذه الاعمال ، وخاصة فى مجتمعنا ، وهم بلاشك يتمتعون بذكاء وقدرة على التأثير والاقناع وخاصة ان زوارهم من المرضى ومحدودى الذكاء وممن لديهم قابلية مرتفعة للايحاء ..**

وقد يقول البعض أن بعض مرضاهم يشفون .. وهذه حقيقة ، لانهم ليسوا مرضى حقيقيين ولكنهم مرضى بالوهم وبأعراض هستيرية مؤقتة قابلة للشفاء تحت تأثير الايحاء

وقد وصل الطب الى هذه الحقيقة باختراع نوعية معينة من العقاقير لهؤلاء المرضى .. عقاقير ليست مؤثرة او فعالة، ويسمى هذا العقار بالعقار المموه او الدمية ، وحين يتعاطاه المريض يشفى من أمراضه رغم أنه عقار غير فعال . وهذا دليل على قابلية المريض الشديدة للايحاء ..

ولسوف يظل عدد غير قليل من الناس يؤمنون بالجن وبامكانية الاتصال به وبمدى تأثيره على عالم البشر ، وذلك حين يستبد الخوف والقلق بالانسان من أجل غده ، وحين ييأس من مساعدة العلم له للتخلص من آلامه وامراضه.. وايضا لوجود نوعية معينة من الشخصيات ومن الامراض التى تتميز اعراضها بالايحاء ويوجد هلاوس وضلالات تفسر على انها ظواهر مصدرها عالم الجن !.



وقد تصاب مريضة الهستيريا بحالات تفقد فيها الوعى وقد تتحدث اثناءها بصوت طفل او عجوز او بلغة غريبة .. ومن الاقوال الشائعة عن هذه الحالة انها متصلة بالجن أو متزوجة من جن ، أو أن الجن هو المسئول عن حالتها المرضية ..

وبالطبع أصحاب الشخصية الهستيرية والمصابات بمرض الهستيريا هن من المريدات المنتظمات فى حلقات الزار ومن الزبونات الدائمات لدى السحرة والمتصلين بالجان

وفى مجال الامراض العقلية يوجد مرض اسمه الفصام « الشيزوفرينيا » وهو فى الحقيقة اكثر من مرض أو هو يؤتى فى صور متعددة للغاية ..

احدى هذه الصور هى « الهلاوس » وهى أن يرى المريض أو يسمع اشياء لا وجود لها .. وفى المجتمعات البدائية وبالذات فى القرى يعتقد الناس أن هذا المريض تسيطر عليه روح شريرة أو نه تحت سيطرة الجان أو أن ما يراه وما يسمعه أشياء حقيقية من عالم الجن أو الارواح





● ماهر شفيق فريد ●

● للجن – كما للشياطين ، والملائكة ، والساحرات ، وحوريات البحر والغابات – مكان فى الادب الانجليزى ركين ، ذلك ان الجن يسكنون تلك المنطقة المجهولة من مناطق وجودنا الانساني : منطقة اللقاء بين عالم الطبيعة وما وراء الطبيعة ، حيث تلتقى الحقائق والاوهام ، وتذوب الفواصل بينهما في نور شفقى يمتزج فيه الخيط الابيض بالخيط الاسود ..

لا عجب اذن ان رأينا الشعراء والكتاب الانجليز يفسحون للجن مكانا رحيبا فى أعمالهم النثرية والشعرية وكذلك تميل المأثورات الشعبية وقصص الاطفال فى سائر الاداب – هانز كرستيان اندرسن ، والاخوة جريم ، وغيرهم .. الى ادخال العنصر الخارق للطبيعة ، على سبيل اثارة التشويق ، وشحذ الخيال ، وجلب الانتباه ، وصياغة العبرة الخلقية او الدرس المعنوى .

وقد كان الجن فى بريطانيا – كما يقول كرستوفر جيلي – كائنات لاهى بالخيرة ولا بالشريرة ، وانما يغلب عليها العبث وحب الدعابة .. ويظن ان الايمان بوجودها من بقايا الايمان السابق للمسيحية بأن للطبيعة ارواحا وهى تدخل احيانا فى الاساطير الاغريقية وفى تراث الرومانس الوسيط : اى

قصص المغامرة والعاطفة فى العصور الوسطى .. وعلى الرغم من ان الساحرات يظهرون احيانا فى قصص الجن ، فان السحر ـ كما يتجلى فى معتقدات القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وفى مسرحية «مكبث» لشكسبير ـ يختلف عن عالم الجن فى انه أشد جدية ، وأكثر انذارا بالشؤم

ويبدو أن الايمان ـ او نصف الايمان ـ بوجود الجنيات كان امرا شائعا بين كافة الطبقات فى انجلترا حتى القرن السابع عشر ، وان اخذ فى التضاؤل على نحو مطرد ، منذ ذلك الحين ، حتى بين أهل الريف . وقد ظل هذا الايمان باقيا ، أكثر ما بقى ، فى أقليم ويلز ، وفى شمال غربى اسكتلندا ، وفى جنوب غربى انجلترا ، خاصة فى ايرلندا ، ومن ثم كان الدور الكبير الذى يسنده الشاعر الايرلندى و . ب . ييتس للجنيات فى بعض اعماله ..

ومن بين المعتقدات الشائعة عن الجن او الجنى مايلى : انه ضئيل الحجم ، ومن ثم كان يدعى أحيانا « الناس صغار الحجم » ، وانه يخلف آثاره على الارض ، كأن ترسم اقدامه حلقات على العشب ، بعد رقصه فى منتصف الليل ، وانه ينبىء بحظوظ الاطفال ، وانه يسرق المواليد الرضع ويستبدل بهم اطفالا من الجن يسمون « البدائل » !

ومن بين الادباء الانجليز الذين قدموا الجن فى اعمالهم نشير الى ثلاثة : ادموند سبنسر « ١٥٥٢ ـ ١٥٩٩ » ووليم شكسبير « ١٥٦٤ ـ ١٦١٦ » . وجون ملتون « ١٦٠٨ ـ ١٦٧٤ » .

كتب سبنسر قصيدة طويلة عنوانها « ملكة الجن » او بترجمة الدكتور لويس عوض : « الملكة الحورية » . ويلاحظ جون هولاندر وفرانك كرمود فى كتابهما « أدب عصر النهضة فى انجلترا » ان القصيدة ، على الرغم من طابعها الحالم وجوها الاسطورى ، ابنة عصرها ، فهى احتفال بقوة انجلترا وسلطانها الامبراطورى ، وتبرير لسياستها اللاهوتية والسياسية والعسكريه . فملكة الجن فيهما هى الملكة اليصابات : تلك العاهلة العظيمة ، صعبة المراس ، التى شهد عصرها اعدام مارى ملكة الاسكتلنديين فى ١٥٨٧ وهزيمة الارمادا الاسبانية فى ١٥٨٨ .

وملكة الجن ـ كما يصورها سبنسر ـ رمز للعذرية والنقاء . فمن المعروف ان اليصابات لم تتزوج ولم تعقب ولدا وهى ايضا حامية الدين والايمان القويم ، بعد صراعات المذهب الكاثوليكى والمذهب البروتستانتى ، وينحاز سبنسر الى جانب كنيسة انجلترا ضد بابا روما ، كما يعمل على التاليف بين المتناقضات الماضى والحاضر ، الوفاق والشقاق ، الخير والشر ، الزمن والابدية ، النور والظلمة ، مستخدما منهج القص الرمزى ، ومستوحيا العديد من المصادر الادبية : تحولات اوفيد الاسطورية ، ومواصفات الشعر البطولى ، والرومانسية ..

ان قصيدته تدور فى ارض عبقر ، وتتراوح ـ كما هو الشان فى عالم الاحلام ـ بين الغموض والوضوح ، بين الابهام والتحدد . لا عجب اذن ان دعى سبنسر ، بنسيجه الشعرى البالغ الثراء ، « شاعر الشعراء » . فهو استاذ فى التقنية ، منه تعلم ملتون ، وتوماس جراى ، وشلى ، وكيتس ، وغيرهم .

فاذا انتقلنا الى شكسبير ، وجدنا انفسنا ازاء أكمل معالجة لعالم الجن فى الادب الانجليزى .

لم يكن شكسبير ، كما رأينا ، هو أول من ادخل الجن فى اعماله .. فثمة ـ كما يلاحظ ف . ا . هاليداى ـ جن فى مسرحيتى معاصره جون ليلى « جالاتيا » و « انديميون » ، ومسرحية روبرت جرين « هنرى الرابع » يقدمها « أوبرام .. ملك الجن » ... كذلك كان الجن شائعا فى ضرب من المسرحيات يعرف بـ « التسالى » ويقدم امام الملكة اليصابات : ففى عرض قدم فى ودستوك عام ١٥٧٥ كان ثمة ملكة للجن ، ومعها ستة أطفال ، فى عربة ملكية . وفى الثام عام ١٥٩١ قدم عرض يمثل جنيات يرقصن ، تقودهن ملكتهن اوربولا

ولابد أن شكسبير كان ، منذ طفولته ، على وعى بجنيات الموروث

الشعبى فى مقاطعة وركشير ، وهو وعى انعكس على ثلاث من مسرحياته «روميو وجوليت» « نقلها الى العربية د. مؤنس طه حسين » و « حلم ليلة صيف » (نقلها الى العربية حسن محمود) و « العاصفة » (نقلها الى العربية نظما عامر بحيرى) .

ففى مسرحية « روميو وجولييت » يدور هذا الحوار :

مركوشيو : آه لقد فهمت عنك فقد زارتك الملكة ماب .

بنفوليو : الملكة ماب ومن تكون ؟

مركوشيو : انها قابلة الجنيات ، وهى تأتى فى صورة ليست اكبر من فص خاتم ، فى الاصبع السبابة من كف عمدة ، تأتى فى عربة تجرها كائنات دقاق فتداعب انوف الناس وهم نائمون . قد اتخذت قوائم عجلاتها من سوق العناكب الطوال ، واتخذت من اجنحة الجنادب غطاءها ، اما عنانها فمن رقيق خيط العنكبوت ، وامالجامها فمن عظم الصرصار مقبضه ولكن فمن عظم الصرصار مقبضة ولكن جلدته من غشاوة ، واما سائق عربتها فذبابة صغيرة قد لبست معطفا رماديا لا يزيد حجمها على نصف دودة ضئيلة قد انتزعت من اصبع صبية كسلة — « اشارة الى مثل انجليزى يقول بان الايدى الكسلانة تنمو فيها الديدان »، اما اطار عربتها فبندقة فارغة افرغها سنجاب حاد الاسنان او حشرة عجوز، وكلتاهما كانت تصنع مراكب الجنيات منذ الزمان الاول .

اما مسرحية « حلم ليلة صيف » « ويختلف الشراح فى ترجمة اسمها الكامل : اهو « حلم منتصف ليلة صيف » ام « حلم ليلة فى منتصف الصيف » فتكاد ان تكون كلها وقفا على عالم الجن ، حيث نلتقى بأوبيرون ملك الجن ، وتيتانيا ملكتهن ، وبك او روبين الطيب ، وزهر البسلة ، ونسيج العنكبوت ، وفراشة ، وحب الخردل وكلهم من الجن ، فضلا عن حاشية جنية من اتباع الملك والملكة .

ويوقفنا « بك » على بعض افاعيل الجن حين يقول :

« سأتبعكم : ساراقصكم فى حلقة فى الوحل وفى وسط الغدير وفى الادغال، وفى الماء الضحل ، والاعشاب ، سأتخذ شكل الجواد تارة ، وشكل كلب الصيد تارة اخرى . وساكون خنزيرا او دبا بلا راس ، او نارا ، وساصهل ، وانبح واقبع ، وأزار ، واحترق ، واتبعكم فى كل جانب كالجواد ، والكلب والخنزير والدب والنار » .

ومسرحية « العاصفة » — اخر ما كتب شكسبير ، فى ظن بعض الدارسين — تقدم جنيا لا ينسى هو : اريل ، ذلك الروح الهوائى اللطيف ، باعتباره مناقضا لكالبان ، ذلك الوحش الفظ . وحين تحاول عصبة الشر التى غصبت بروسبرو ، دوق ميلانو الشرعى عرشه — آلونزو وسباستيان وانطونيو — ان تشهر سيوفها فى وجه اريل يجيبهم اريل بهذه الكلمات التى تكشف عن قدرة الجن ، واستعصائهم على شر البشر .

يايها الحمقى ، انا
وعصابتى ضد السماء
لو كان فى مقدوركم
ان تجرحوا وجه الفضاء
او تطعنوا بالسيف مو
ج البحر ، وهو رقيق ماء
فلتنزعوا ريشى اذا
ولتسلبوا ثوب البهاء
لا ، لن تمسونى ، وصحبى
مسة عند اللقاء !
هيا اذا للحرب ، هيا ،
هاجموا يا الوباء ؟ ..

اشتهر ملتون ، اكثر ما اشتهر ، بملحمتى « الفردوس المفقود » و « الفردوس المستعاد » فضلا عن قصيدة « شمشون فى نزاله » . ولكن له ايضا قصيدة طويلة عنوانها «كومس» يحلها العارفون بفضله محلا رفيعا من انجازه الشعرى واللهنى . ربما لم تكن كلمة « قصيدة » هى الكلمة المضبوطة لوصف هذا العمل ، فهى

« ماسك » او مسرحية تجمع بين الكلام والغناء والرقص ، قدمت في قلعــة لدلو عام ١٦٣٤ امام ايرل بردجون ، حاكم ويلز .

واسم كومس ــ كما يقول بول هارفى ــ هو اسم جلي أو آله وثنى ، ابتكره ماتون ، وجعله ابنا لباخوس والساحرة كيركى ، يعترض طريق المسـافرين ، ويغريهم بتجرع شراب سحري يمسخهم في صور حيوانات . ولا تلبث سيدة وشقيقاها أن يضلوا طريقهم في غابة ، واذا تجد السيدة نفسها بمفـردها ، تنجذب الى القصف الذي يحدثه كومس متنكرا في زى راع « يعرض عليهـا ان يأويها في كوخه ، ويمضى بها بعيدا عن رفاقها . ويظهر الاخوان ، بعد ان روت لهما روح حارسة طيبة ، تتزيا بزى الراعى ثيرسس ــ ما حــدث .. وتحذرهما الروح من سـحر كومس ، وتقدم لهما جذر نبات من شأنه ابطال هذا السحر .

ويتغير المشهد فنرى كومس ، ومن حوله اتباعه ، يلح على السـيدة ان تتجــرع شرابه ، بينما ترفض هى ــ لنقائها وعفتها ــ ان تنصاع لاغرائه . ويقتحم الاخان المكان فيشتتان الجمع ، ولكنه قد غاب عنهما ــ لسوء الحظ ــ ان ينتزعا عصا كومس السحرية ، ومن ثم لا يتمكنان من تحرير اختهمــا من كرسى القى عليه كومس ســحره ، وشدت اليه . وهنــا يهيب ثيرسس بسابرينا ، ربة نهر سفرن المجاور ، فتأتى محفوفة بحاشيتها من حوريات الماء وتطلق سراح الفتاة . وبعد ترنيمة شكر لسابرينا ، تعود السيدة واخواها سالمين الى قلعة لدلو .

وننتهى من هذا العرض الخـاطف لدور الجن في اعمال ثلاثة شعراء كبار الى ان لهم اكثر من وظيفة : فهــم (أولا) يعينون على خلق عــالم تخيلى وثيق الصلة بمنابع الفكر والاسطورة ، وهى مهاد كل ادب عظيم . وهم (ثانيا) يتيحون لنا ، فرصة النظر الى عالمنـا



البشرى ــ بما يمــوج به من اهــواء وصراعات واتجاهات ــ من زاوية غير مالوفة : اذ ان الجن الطيب يســتل السخائم من نفوس البشر ، ويحفزهم على تنمية الجانب الطيب من طبيعتهم بينما يعمل الجن الخبيث على استخراج اسوا مافيهم ، ويدفعهم الى مقـارفة الاثم .

واخيرا نلاحظ ان الجن جزء من ذلك العالم الذى لا تنى الفلسفات والفنـون تحاول استكشافه : عالم المجهـول ، حيث تنتهى المعرفة اليقينية ، ويقف العقل الانسانى على التخم ، يتســاءل ويحدس ويفكر ، اذ يواجه بتعيين همت ــ تلـك الارض التى لا يعود منها احد !

●



عالم الجن وعالم الأرواح

● د . رءوف عبيد ●

في لقاء مع الاستاذ الدكتور رءوف عبيد

كان اول سؤال يخطر بالبال في موضوع الجان هو :

● هل للجان دراسات علمية ؟

واجاب الدكتور رءوف عبيد يقول :

ــ الدراسة تدور بصفة اساسية حول دراسة جميع الظواهر غير المالوفة وهذا موضوع « الباراسيكولوجى » . وقد انتشرت الان دراسة « الباراسيكولوجى » فى جميع انحاء العالم ، والهدف من دراستها هو تسجيل الظواهر غير المالوفة باسلوب علمى ومنهج علمى ، وتوسيع رقعة البحث فيها لاستخلاص العنصر الثابت فيها . .

ويمكن القول بان «الباراسيكولوجى» قد قطع الان مرحلة كبيرة فى ابحاثه وان مسالة دوام الحياة الانسانية بعد موت الجسد المادى اصبح حقيقة علمية مقررة

اما من ناحية وجود كائنات اخرى غير منظورة وهى التى اطلق عليها الجان او القرين ، او الشيطان ، الى غير ذلك ــ فهى قضية لم يحسمها العالم لمواصفاته التجريبية .

وكل ما يمكننى ان اقوله انه متى يثبت وجود حياة فى مستوى اهتزازى مرتفع لا تخضع لحواسنا ، فمن المتصور علميا احتمال وجود حياة اخرى تختلف عن المستوى المادى للوجود يمكن ان تقطنها كائنات غير منظورة ، بمعنى انها كائنات تختلف عن البشر بكثير

● هل يوجد فى الخارج علماء معنيون بدراسة عالم الجان ؟

الدكتور رءوف عبيد، استاذ ،وكيل كلية الحقوق بجامعة عين شمس .. وصاحب مؤلفات قيمة ودراسات فى عالم الروح وعضو فى جمعيات دولية للبحث الروحى

● الاتصال بالجن قديما وحديثا ● في العدد القادم ●

ـ لا اعتقد هذا ، ولكن الموضوع نفسه وهو موضوع الظواهر غيرالمالوفة ـ متشعب النقاط ، وتعليل هذه الظواهر لايزال خاضعا لمدارس كثيرة وقد لاحظت في الخارج انهم يعنون كثيرا بدراسة عالم ما بعد الموت والظواهر الروحية .

اما هنا في الشرق فقد تعود عديد من الكتاب على الحديث عن عالم الجن كما لو كانت نسبة الظواهر غير المالوفة الى الجان ، يمكن ان تحول دون نسبتها الى الارواح .. وبعبارة اخرى انه كلما تحدثنا عن الروح تحدثنا عن الجان كمعارض للروح ... مع انه بدون ريب توجد ظواهر روحية وحياة بعد الموت

وانا شخصيا لا استبعد وجود عالم اخر لكائنات غير منظورة يصح ان يطلق عليه عالم الجن او الشياطين ولكن الدراسات الروحية في جميع الجهات المعنية تكاد تحصر اهتمامها في دراسة الظواهر الروحية الخالصة في انها ظواهر متشعبة واسعة النطاق وخطيرة في دلالاتها ، ولا تزال بحاجة الى مزيد من العناية بها .

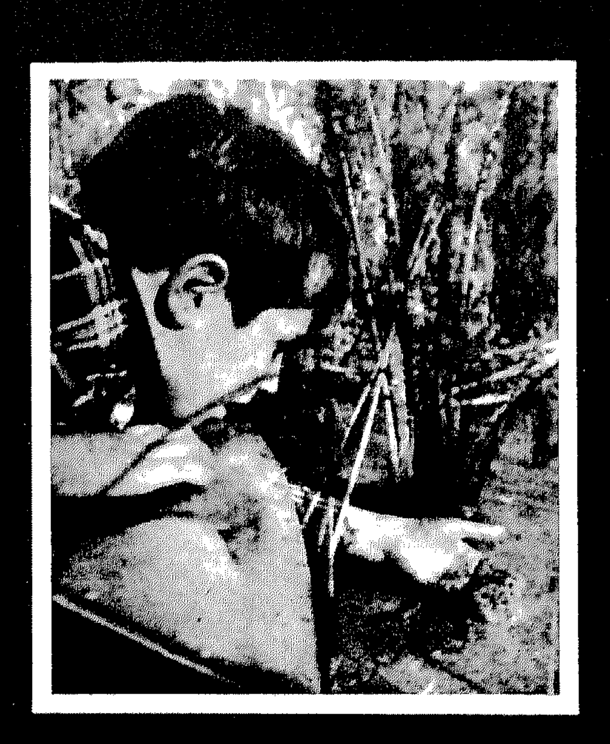
● هل هناك من يملكون قدرة العلاج بغير الطرق الطبية المالوفة ؟ ..

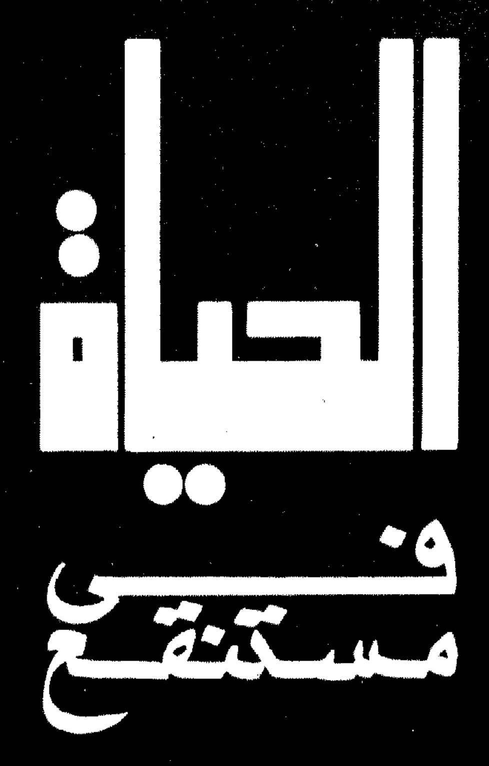
وهذه نقطة مقطوع بصحتها علميا حتى في الاتحاد السوفييتي حيث يوجد معهد متخصص « للباراسيكولوجى » في موسكو حيث يعمل به حوالى ٣٠٠ من الخبراء والاداريين ، وقد قطع هذا المعهد بوجود سبل للعلاج تختلف من السبل المادية ، ووجود اشخاص يمكنهم تناولت هذا الموضوع ببعض التفصيلات ومعتمداً على بعض التجارب الحديثة في كتاب أقوم حاليا بترجمته يسمى « الاتصال بين عالمين » وقد اضفت الى الاصل الانجليزى اجزاء جديدة كثيرة متصلة بهذا الموضوع ، واعتقد انهاجديرةباهتمام جميع المعنيين، وتكفى ان تعلم انه في انجلترا اعترفوا رسميا بشرعية الوساطة الروحية والعلاج الروحى ، ويوجد حاليا في انجلترا اتحاد يسمى الاتحاد الوطنى للمعالجين الروحيين يضم حوالى ٦٠٠٠ معالج روحى ، وانه يوجد خارج هذا الاتحاد ٤٠٠٠ معالج اخر، ويوجد في انجلترا الان اكثر من ٥٠٠ مستشفى تسمح للمعالجة الروحية بالدخول الى المستشفيات لممارسة العلاج الروحى متى طلب المروحين او اهله ذلك .

وايضا توجد مستشفياتمتخصصة الان للعلاج الروحى ففى البرازيلفى بلدة برتو آلجرحيث توجد مستشفى واحدة بها أكثر من ٤٥٠ مريضا ومخصصة لهذا الغرض . ويوجد مثله في ايرلندا .

وارجو واناشد المسئولين فيبلادنا بضرورة المبادرة بادخال بحوث « الباراسيكولجى » وياحبذا لو امكن انشاء معهد متخصص في هذهالامور اسوة بما يجرى الان في جميع دول الحضارة .. ●

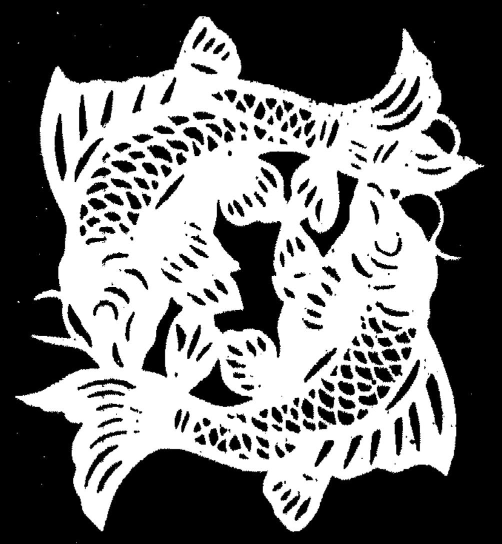
● اعداد : موريس عزيز ●





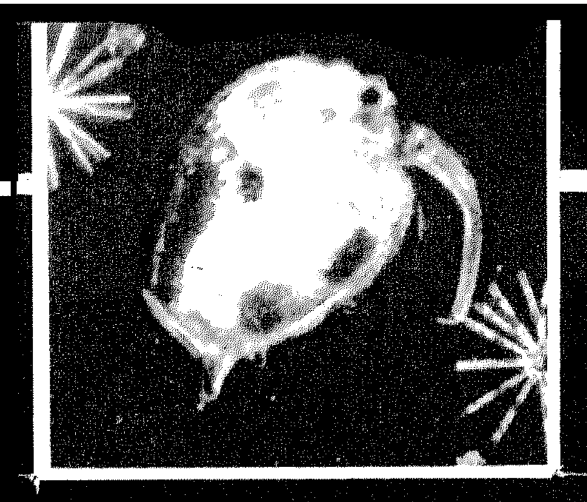
الحياة فى مستنقع

تحت سطح المستنقع الساكن وفوق مياهه عالم لا يصدم من الحياة والصراع من أجل البقاء . آلاف من الاحياء تتصارع فى سكون رهيب . هنا يعيش كل كائن حى اخر ، والبقاء للاقوى والاذكى وربما للاصغر الذى لاتدركه عيون اعدائه .. فى هذه الصفحات ترى وتقرأ عن عجائب عالم الموت والحياة ..





هذا المنظر تمر به أنت ولا تراه • لابد أن تجلس على حافة المستنقع وتطيــل النظر والتأمل ، ربما بعدسة مكبرة ، ولابد لك من الحذر البالغ لان الشرائط البلورية التى تراها هى قرون التحسس لحيوان بحرى معروف هو الهيدرا ، وشعيرات التحسس هنا فيها مادة سامة تفرزها بمجرد ملامســتها لاى جســم غريب ، والسم الذى فيها يقوم بتخدير الحيوان الذى يلمسها • بعد لحظــات يهبط بقربها وتحس به ونقدم لتأكله •• انها لا تبتلعه بل تخــرج معدتهــا وتهضمه خارجا ثم تمتص الخلاصة ! وتحتها ترى بيضتين من بيوضاتها ستفقس قريبا ، وحولها أحياء صغيرة واعشاب كل واحدة منها عجيبة فى ذاتها • عليك أن تلبس القناع الزجاجى وتدخل رأسك فى الماء وتظل تتأمل ساعات ••



الحياة في مستنقع

هذا المستنقع الراكد المياه الذى تنظر في مائة فلا ترى شيئا ، ميدان صراع رهيب بين ملايين الاحياء التى تعيش فيه لانها تعيش بعضها على بعض ، وفي هذا الاستطلاع وصوره ترى على الطبيعة صورا من تلك المعركة الرهيبة التى لا تسكن لا بالليل او النهار ..

الكثير من بلادنا ــ مثل مصر والعراق غنية بالبرك والمستنقعات .

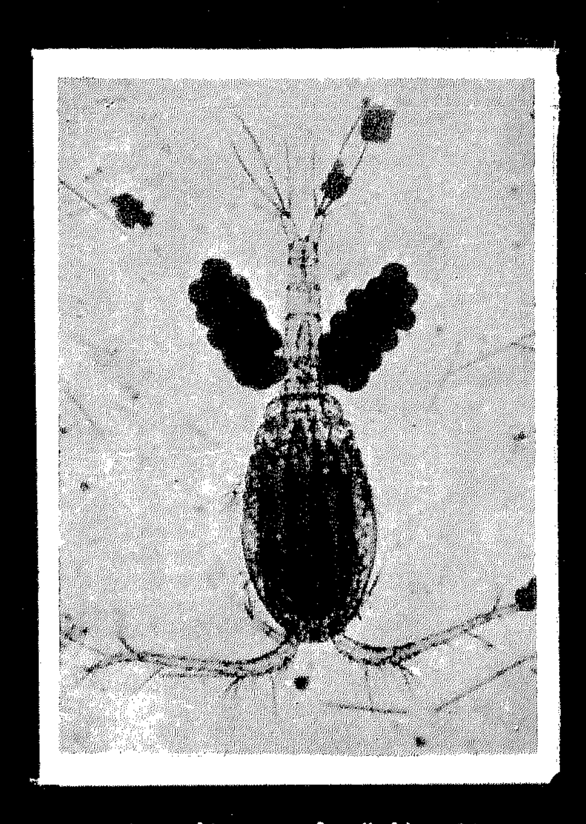
وفي جنوب العراق خاصة منطقة واسعة كلها برك ومستنقعات هى منطقة الأهواز وتمتد حول موضع التقاء دجلة والفرات، وهذه أغرب منطقة مستنقعات فى العالم العربى لأنها منطقة واسعة من البحيرات والمساحات المائية يعيش فيها أناس كثيرون تعتمد حياتهم كلها على تلك المساحات من الماء الضحل .

وفي السودان مناطق مستنقعات وبرك كثيرة أكبرها منطقة بحر العرب وبحر الغزال . هنا تمتد المستنقعات الوف الكيلو مترات المربعة وتسكنها أنواع من الأحياء النباتية والحيوانية لا يحصيها الا خالقها ، ولكن دراستها شاقة وخطرة بسبب أسراب البعوض والهوام السامة والزواحف الخطرة التى تعيش فيها .

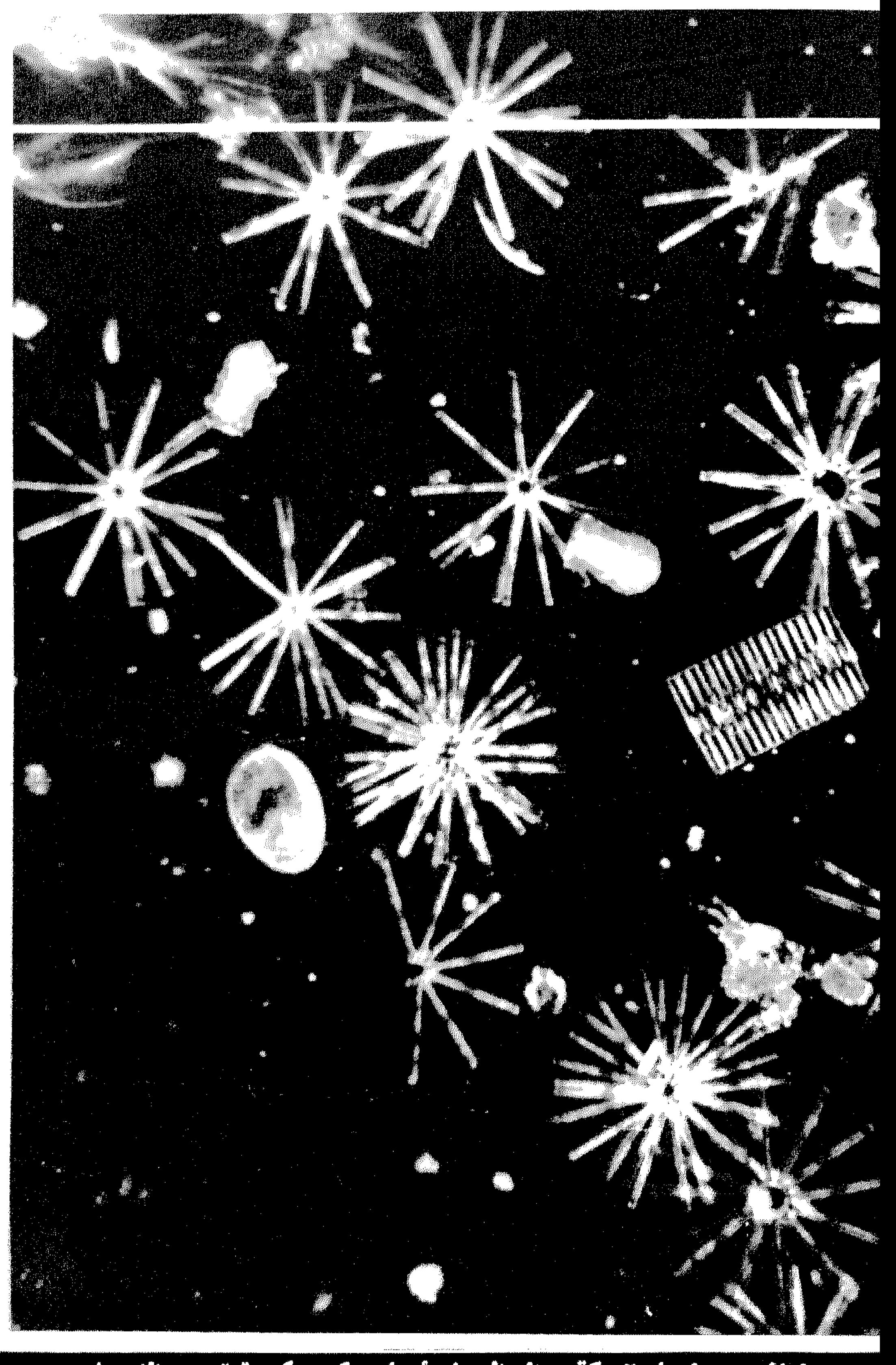
أما فى روسيا والولايات المتحدة فأنهم عرفوا كيف يخلصوا البرك والمستنقعات من كل ما يضايق الناس منها وأكبرها البعوض والهوام والأحياء السامة والتعفن الذى ينشأ عن موت الاحياء ومخلفاتها كما نرى حول برك قارون فى محافظة الفيوم التى تفقد جمالها وجاذبيتها يوما بعد يوم نتيجة لعدم التفكير الجدى فى تخليصها من كل ما يمنع الناس من الاستمتاع بها والافادة منها ..

وهذا الاستطلاع الذى ننشره عن بركة توكسون تاون » فى ولاية ديلاوير

فى هذا العالم الحافل بالحياة المتدفقة تعيش أحياء لا يصدق الانسان انها أحياء مثل هذه التى تراها هنا ، واسمها فراجيلاريا دياتوم وطولها مليمتران وعرضها مليمتر وشكلها مثل مقطع جذع شجرة وهى تعيش من امتصاص عصارات الاحياء التى تلتصق بها .



وهذا المخلوق العجيب الذى يشبه قارورة . انه خنفساء بلا أرجل ولكن لها زعنفتين تتحرك بهما فى مؤخرة جسدها وبيضها يخرج من فتحتين فى رقبتها ويتركم البيض فى عنقودين صغيرين الى جانب العنق .



نماذج من أحياء البركة : الى اليسار أحياء ميكروسكوبية تسمى النجيمات ، لا تزيد مساحة الواحدة منها على مليمتر ، ولكنها ملايين كثيرة تعطى الماء أحيانا لونا أصفر ، وتعيش معها فى نفس المكان أحياء اخرى فى غاية الصغر وكلها تتغذى على البلانكتون وهى مادة بروتينية توجد فى ماء البحـــر وتتربى عـلى الاعشاب المائية • والى اليمين (أعلى) ترى مخلوقا يشبه مقطع شجرة وطـوله لا يزيد على خمس بوصة • وفي أسفل ذلك (الى اليمين) ترى حيا مائيا فى هيئة البيضة يخرج بيضها فى شكل عنقودين الى جانبى ذيلها • هذه البيضات تخرج ٤٠ حيوانا •

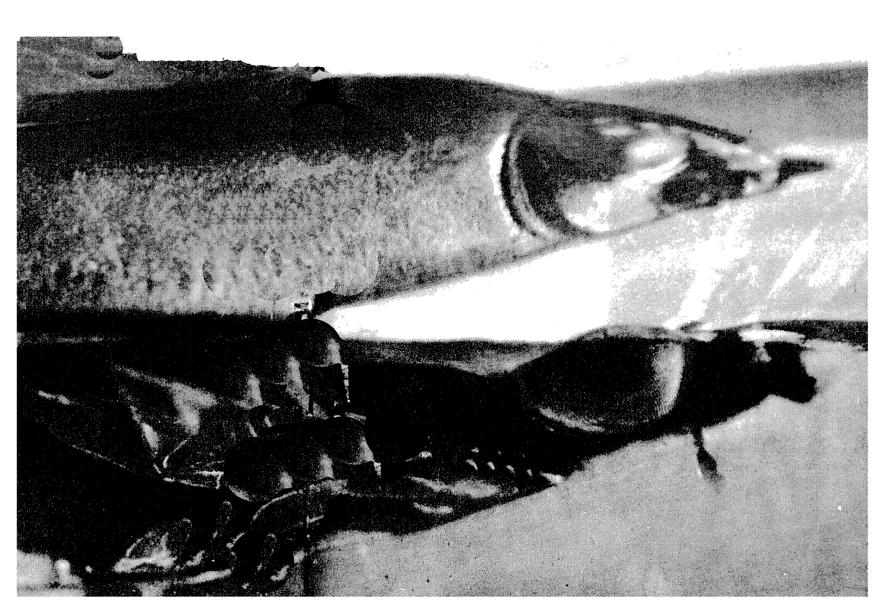


بركة توكســـون تاون التي تعتبر معمل تجارب للاحياء المائية ملحق بمدرسة للاحياء تسمى مدرسة اندروز التـابعة لجامعة ديلاوير ٠ انها كما ترى بحيرة جميلة صافية المياه بفضل الضفادع التي تتغذى على البعوض وبعض أحياء مائية اخرى تعيش على الحشرات الضارة ٠ في الصورة ترى تلاميذ المدرسة يستخرجون عينات من النباتات والاحيـــاء المائيـة للدراسة ٠ انهم كذلك يحافظـــون على الاحياء المائية في صحة جيدة ويبعــدون عنها كل ما يضرها ويؤذيها ، لقد تحولت البركة الى مكان نزهة بالقوارب ٠



ملايين من هذه الحشرات المائية توجد على سطح المستنقع ، انها تسمى السـيليا ولونها واجنحتها فضية وهي تعيش على احياء اصغر منها او على ما يعلق في الماء من مواد بروتوزوية تسمى البريوزوا ٠ والسيليا تعيش على البعوض وبيضـــه ويرقاته ، وهي تلتهمهـــا بسرعة البرق ولهذا فهي من الحشرات النافعة ٠ انها تحمي المستنقع وما حوله من البعوض ، وهي لا تفارق الماء رغم ان لها أجنحـــة صغيرة ، وهي تحـــوم بهـــا دائما على السطح ٠

هذا الشيء الذى يخيــل اليك انه غصن نبات انه اخطر من ذلك بكثير انه راس عقرب ماء • تعيش دائمـا قـرب سطح الماء لانها تتنفس الهـواء • ترى تيار هواء تنفســها خارجا من انبوب صغير يصل الى السطح وله غطاء صغير يجعله مفتوحا دائما •



وهذه الصورة هى بقية جسد عقـرب الماء بذيلها الطويل الذى يحمل الحمـة او الابرة وارجلها الكثيرة المخيفة •طولها يصل الى نحو ١٥ سـنتيمترا وهى فى نفس خطورة عقرب الارض • هناك احياء مائية صغيرة تعيش على جسد العقـرب وارجلها وذيلها •

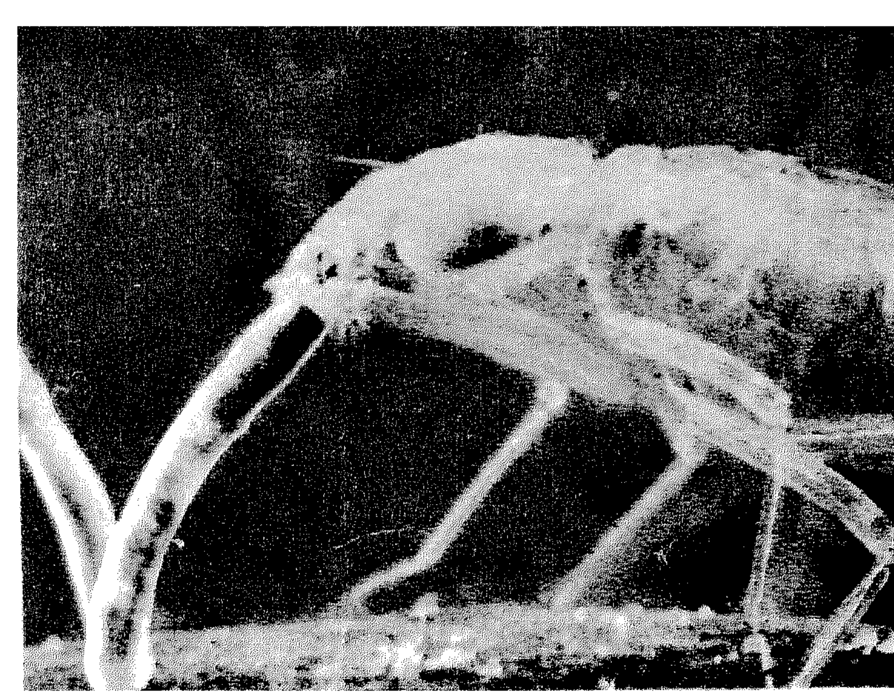


احدى خنافس المستنقع • انها تعيش معلقة تحت سطح الماء لانها تعيش على البعــوض والذباب وكل ما يحط فوق سطح الماء • واحيانا تخرج من الماء وتظل بقية جسدها داخله • وفى الصورة ترى اثنتين من هذه الخنافس •

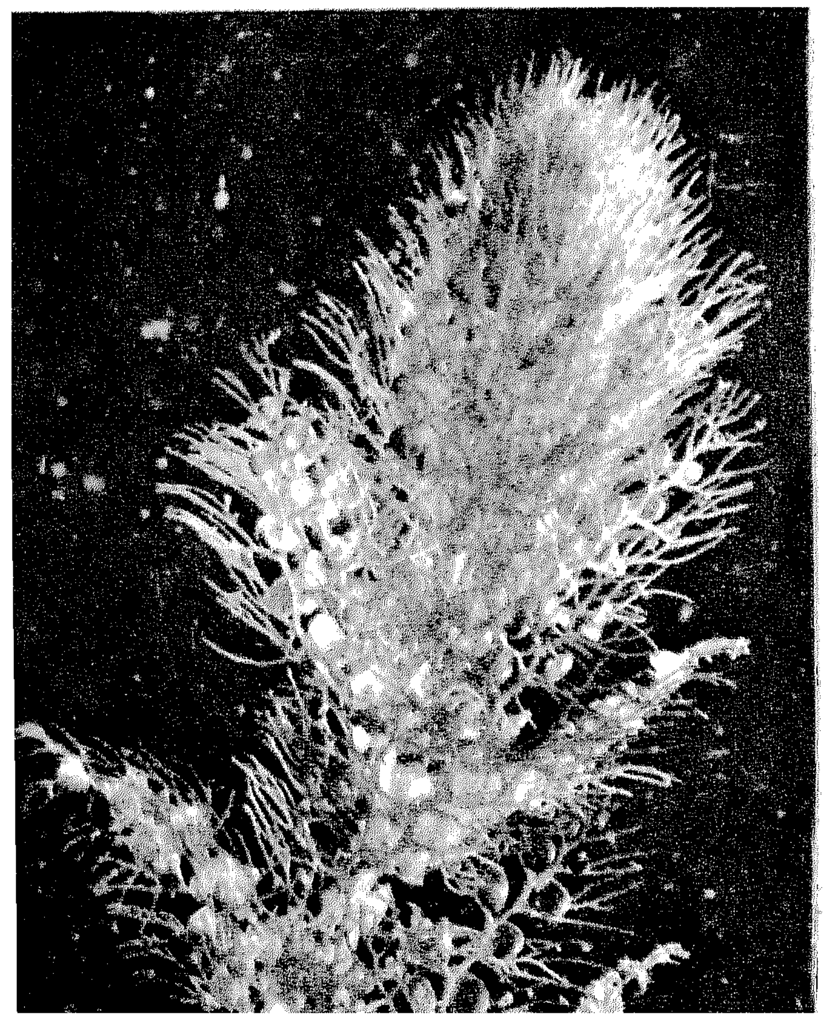


واحيانا تهبط هذه الخنفسة الى القاع وفى هذه الحالة تخرج من فمها فقـاعة مليئة بالهواء ، وعلى هذه الفقاعة تعيش هى لبضع دقائق تحت الماء ثم تعود مرة أخرى • انها تجد فى القاع أحياء أخرى تلتهمها وهى ضرورية لحيـاتها نظـرا لغناها بالبروتين •

هذا المخلوق الذى يشبه الجنبرى نوع دود الماء يسمى الميدج وهو يعيش فى قاع المستنقع حيث يقل الاوكسوجين . قلة الاوكسوجين تجعل السائل فى بدن هذه الدودة ياخذ لونا احمر او اصفر او اخضر او بنيا . وعندما يطول مكثها تحت الماء تصعد الى السطح لتاخذ شيئا من الهواء وتعود شفافة بلا لون .



ذبابة الدارجون: مخلوق صغير جدا ولكنه رهيب فى قدرته على الالتهام. انها تعيش فى قاع المستنقع وتعيش على دود الماء . وفى الصورة تراها تفترس دودة . انها تبتلعها رويدا رويدا حتى تاتى عليها كلها وهذه العملية تستغرق دقيقة واحدة . انها تفترس فى اليوم الواحد أكثر من ١٠٠ دودة .



هذه الخنفسة المائية من عجائب المخلوقات حقا ، فان نصف عينها مهيأ للرؤية خارج الماء ونصفها الآخر مهيأ للنظر داخل الماء ، انها حشرة مفترسة تلتهم كل ما يقع فى ايديها الطويلة وهى تبدأ باعطائه حقنة مخدرة ، ثم تنتظر قليلا ثم تبدأ فى التهامه على مهل .

هذا النبات الذى تراه ليس نباتا ، انه كائن حى متحرك ولكنه يثبت نفسه فى قاع الماء وينشر نفسه على هذه الصورة ، ان شعيراته التى تراها تضم نوعا من السم الذى يشل حركة اى مخلوق حى يمر بها لكى تمتص ما فيه . اذا مسها الانسان أحس بلدغة يحدث عنها تورم والتهاب .

الحياة فى مستنقع

الامريكية يرينا كيف يستفيد الناس من البرك والمستنقعات كحقول لدراسات علم الاحياء • فقد كانت هذه البركة في أول أمرها مستنقعا قريبا من بلدة ميدلتاون فى ولاية ديلاوير على الشاطىء الشرقى للولايات المتحدة الامريكية ، فاهتم بأمره رجل من علماء الطبيعيات يسمى توماس توكسون وأنشأ الى جواره كلية لدراسة الاحياء تابعة اليوم لجامعة بنسلفانيا ، وهذه المدرسة تعتبر البركة متحفا ومركز دراسة للاحياء على الطبيعة، ولهذا فهى تعتبر أهم كلية للاحياء فى الولايات المتحدة •

ومن المعروف أن أكثر ما يضايق الناس في البرك والمستنقعات هو البعوض الذى يتكاثر فيها ، ثم العفن الذى يتراكم على شواطئها،وهم يعرفون انهم لا يستطيعون استعمال المبيدات الحشرية لان ذلك يضر بالاحياء التى يدرسونها فى المستنقع . ولهذا فقد بحثوا حتى اهتدوا الى نوع نادر من الضفادع يلتهم البعوض ويرقاته وبيضه بشره عظيم ، فربوه فى برك خاصة حتى تكاثر ثم القوا به من البرك وفى بحر أسابيع كانت هذه الضفادع قد أبادت البعوض منها ••

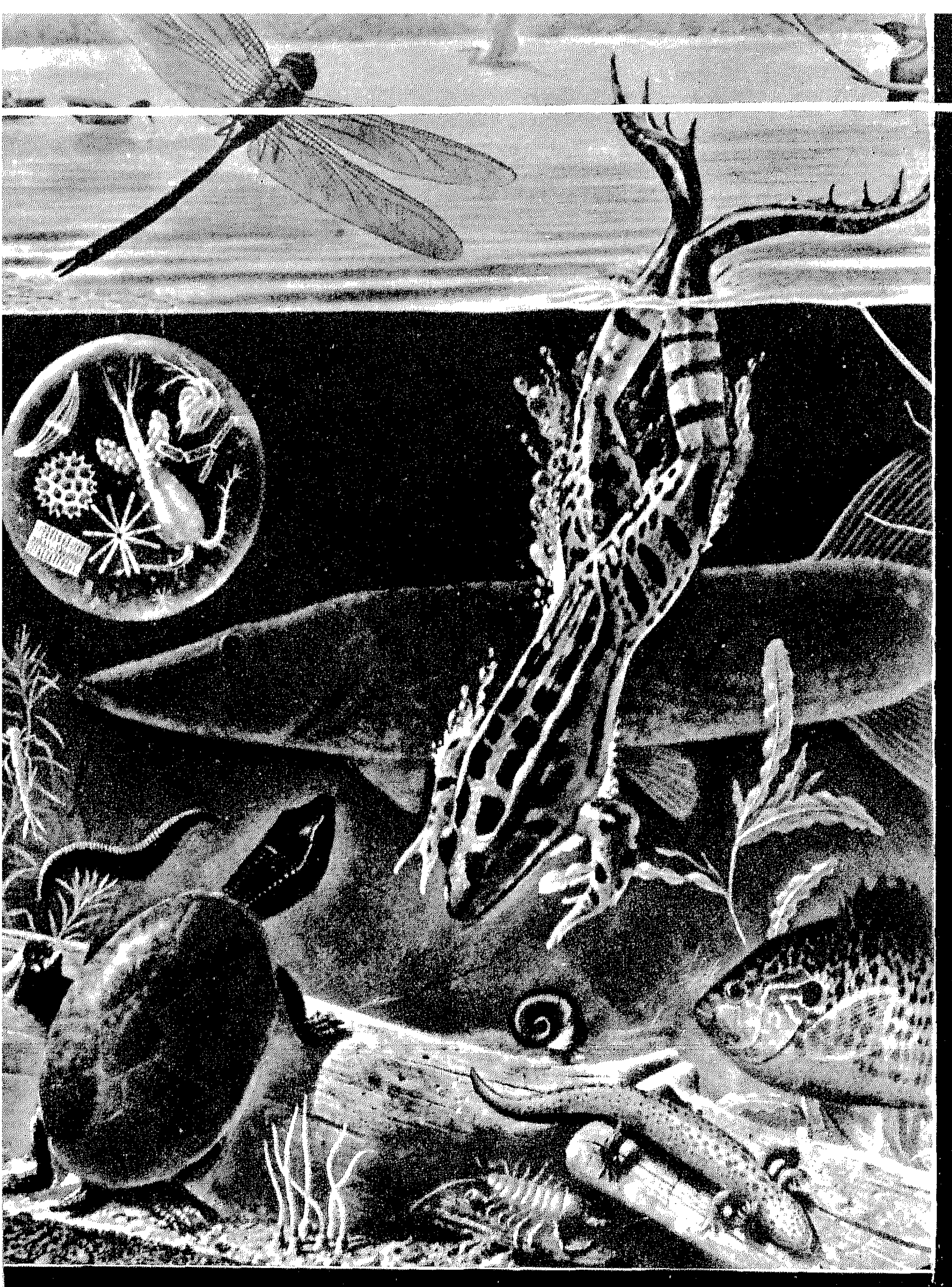
وأما العفن فهو بكتيريا تتكاثر على ضفاف البرك وفى قيعانها ، فبحثوا عن أنواع من البكتريا تتغذى على بكتيريا العفن ، فقامت هذه أيضا بتنقية مياه البرك وشواطئها وقيعانها من العفن ، وبذلك أصبح مستنقع « توكسون » بركة من الماء الصافى تعيش فيها الوف الاحياء ويدرس الاساتذة هذه الاحياء كيف يشاءون ••

والعبرة من وراء العناية بهذه البرك وأحيائها هى أن الاحياء تعيش فيها على طبيعتها ويدور بينها صراع الحياة كما يدور فى واقع الحياة ، فاذا كان هناك ثعبان مائى استطاع العلماء أن يدرسوا كيف يعيش هذا الثعبان وكيف يبيض وكيف يفقس البيض وتخرج منه الثعابين لتخوض معركة الحياة ••

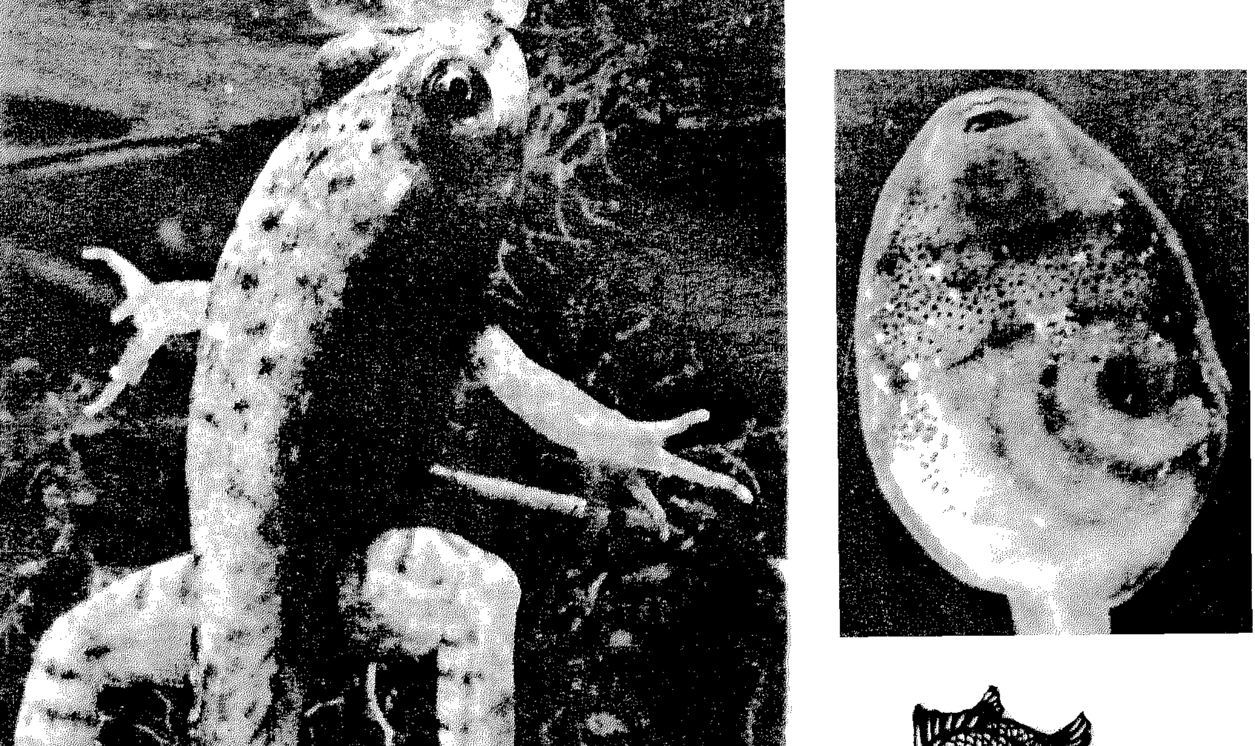
ومن المعروف أن أحياء المستنقعات مثل أحياء البحار يعيش بعضها على بعض فهذا يفترس ذاك وذاك يفترس حيوانا أو نباتا ثالثا ، وهكذا تجد المستنقع دنيا قائمة بذاتها تدور فيها الحياة دورتها الطبيعية كما قدر الله لها أن تدور • وهم لهذا لا يحمون حيا من حى ، ولا يقفون فى طريق التطور الطبيعى لحى من الاحياء ولو كان بالغ الوحشية والنهم ، فيراقبونه ويدرسونه ويرون على أى أنواع يقضى ، وكل ذلك مفيد علميا وعمليا ••

وفى الصفحات المصورة الموافقة لهذا المقال صور من صراع الحياة في مستنقع أو بركة « توكسون » فى ولاية ديلاوير فى الولايات المتحدة ، والصور تعطيك فكرة واضحة عن طبيعة الحياة والصراع فى المستنقع ، لان العلماء لا يكتفون بالمراقبة بل يغوصون فى مياه المستنقع وفى أيديهم الكاميرات ومصابيح الاضاءة ويقضون الساعات وهم يراقبون ويصورون ويقيسون درجات الحرارة وقوة الضوء وذبذبات الصوت وكل ما يستحق التسجيل فى المستنقع •

وجدير بالذكر انه توجد فى الولايات المتحدة وبعض بلاد أوروبا برك ومستنقعات صناعية • أى أنهم يحفرون البركة ويعدونها اعدادا طبيعيا ، ثم يتركونها فلا تلبث أن تمتلأ بالاحياء ؟ فمن أين تأتى ؟ تحملها الرياح والطيور والحشرات التى تعيش على حافات المستنقعات ، بل أن الطيور المائية مثل البط البرى عندما يحط على وجه البركة يحمل فى رجليه عشرات الاحياء الصغيرة التى تتوالد فى المستنقع ، ومن أكبر ما يعمر البركة بالاحياء الضفادع التى تقفز الى البر وتعود وفى أقدامها ويدها عشرات الاحياء •



منظر آخر من نفس الرسم يكمل الصورة عن الاحيــاء التى تعيش داحل المستنقع وعلى شواطئه وعلى سطحه • هذه الاحياء كلها يعيش بعضها على بعض فهى فى صراع وافتراس دائمين ، فكل حيوان من هذه يسعى لالتهام غيره ،وغيره يسعى لالتهامه • انه عالم رهيب من الافتراس والـخـداع والمآسى ، لاز تلك المخلوقات الصغيرة ماهرة جدا فى نصب الشراك لبقية الاحياء وشراكها احيـانا لا تصدق •





تعتبر حياة الضفدعة عجيبة من عجائب الخلق ، فهى تخرج من البيضة ىى هيئة اسماك صغيرة جدا تسبح بسرعة خاطفة في الماء ، كما ترى فى الصوره الى اليسار ..

وبعد ايام تتحول كل سمكة الى يرقة في شكل بيضة ذات ذيل طويل • فى الصورة ، اعلاه الى اليمين ترى تلك البيضة وجزءا من ذيلها • انها شفافه تستطيع العين ان ترى بداخلها الطعام الذى من فمها الصغير (اعلى الصورة) مع الماء حيث يهضم ، وبعد ذلك تتحول البيضة الى ضفدعة : البيضة تتحول الى رأس وصدر ، وتبرز منها اليدان والرجلان ، والذيل يضمر فى حين ان الاقدام تطول • فى بحر ثلاثة اسابيع تجد امامك الضفدعة كاملة الخلق وقد تحولت الخياشيم الى رئة لكى تعيش على البر وفى الماء •



الطفيليات مخلوقات ضارة على الحياة ، لانها تعيش على غيرها وتمتص دمها ، ولا يوجد فى البركة سمكة أو ثعبان مائى أو ضفدع الا تعيش عليها طفيليات تلتصق بجسده وتغرس فيه انيابها الماصة وتعيش عليه كما ترى فى الصورة على اليمين حيث ترى سمكة على جلدها الوف من الفطريات الطفيلية • وعلى اليمين ترى زعانف سمكة كأنها اذرع نجمة تعلقت بها طفيليات تمتص دمها •



بقى أن نقول أن البركة غير البحيرة والفارق هو العمق والمساحة وجريان الماء ، فمعظم البحيرات تتغذى أما من حيوان أو فروع انهار ، ولهذا فان الحياة فيها متجددة ومتنوعة جدا أما البركة فضحلة الماء لا يزيد عمقها على مترين أو ثلاثة على الاكثر ومياهها تتغذى بمياه الامطار فقط • فاذا لم تكن هناك أمطار كافية فلا تعيش البركة كثيرا

وعندنا فى بلادنا برك ومستنقعات بلا حدود ، ومن الممكن تحويلها كلها اما الى مزارع سمكية أو الى مراكز دراسية للاحياء المائية •

وهذا لا ينطبق على المستنقعات الضحلة جدا التى لا يمكن الاستقاء منها بأى صورة ، فهذه لابد من ردمها أو تعميقها وتحويلها الى برك تصلح لتربية الاسماك •

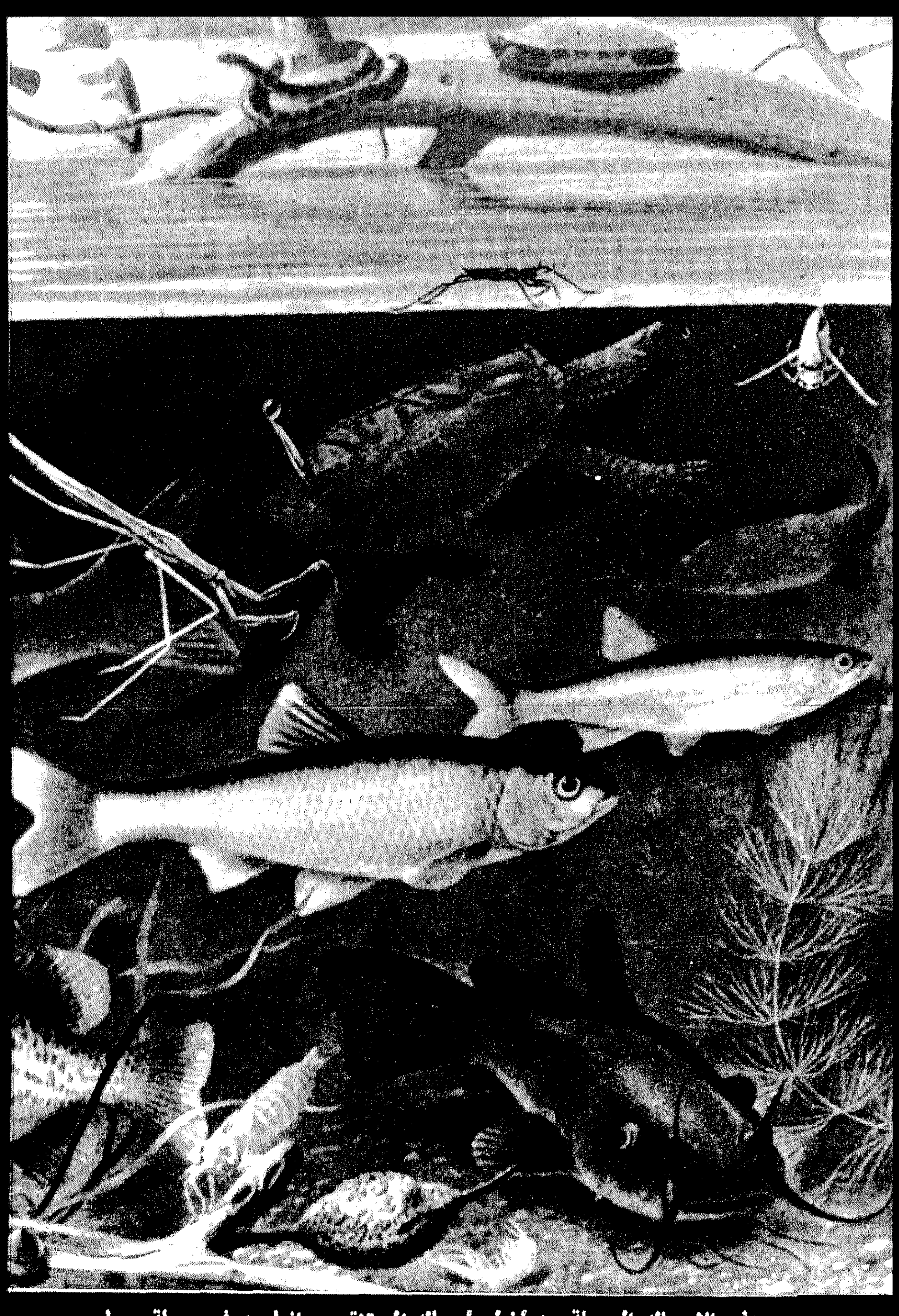
لابد أن نعرف أنواع الاحياء المائية التى يستخدمونها هناك للقضاء على البعوض وكل الهوام اللاذعة التى تعيش على سطح الماء ، لاننا اذا عرفنا هذه الاحياء ــ ومعظمها من نوع الضفادع استطعنا ان نتخلص من آفة المستنقعات الكبرى وهى البعوض • وقد قرأنا فى المجلة الجغرافية الامريكية دراسة عن نوع من المبيدات الحشرية يرش على وجه المستنقع ويترك لمدة اسبوعين فيقضى ذلك المبيد الكيميائى على كل البعوض دون أن يؤذى الاحياء التى تعيش داخل المستنقع

ومن الملاحظ عندنا أن الفلاحين يتركون المستنقعات تأسن ويفسد ماؤها دون أن يحاولوا التخلص منها للاستفادة من مساحاتها • وربما كانوا معذورين فى ذلك ، فهم محتاجون دائما الى قيادات علمية توجههم فى هذه العمليات ، ولا ندرى لماذا الى الآن لم نحاول قط أن ندخل المفهوم العلمى فى عقول الفلاحين أو على الاقل فى عقول المسئولين عن الزراعة فى القرى ، ومن الغريب أن لدينا نحو عشر كليات زراعية ونحو عشرة معاهد زراعية منتشرة فى كل ناحية ــ من نواحى البلاد ، ومع ذلك فان اهتمامات الكليات والمعاهد لا تتجه قط الى البيئة المحلية لاصلاحها والاستفادة منها ، والمفروض مثلا أن تقوم كلية الزراعة بجامعة الفيوم بالعناية ببحيرة قارون وهى بركة كبيرة وببحر يوسف وبكل أعمال تنظيم سير المياه من بحيرة قارون الى نهر النيل ، مع أن المصريين القدماء كانت لهم عناية كبيرة ببحيرة قارون وكل ما يتصل بها • ومن عشرين سنة فقط كان ما حول بحيرة قارون منتزهات ، وكانت البحيرة نفسها غاية فى النظافة والجمال ،فتدهور أمرها الآن وأصبح يحيط ببحيرة قارون نطاق من الأرض المتعفنة •

لقد جاء الوقت لكى ندخل العلم فى كل ناحية من نواحى حياتنا • وان الانسان ليتعجب من اننا ننشىء جامعة فى الزقازيق وظيفتها تعلم أبناء الشرقية لكى يغادروا الشرقية ولا يعودون اليها ، مع أن الاساس هو أن جامعة الزقازيق لا تنشأ لمساعدة عدد محدود من الشبان على الحصول على أجازات جامعية ، بل انها تنشأ لتحويل الشرقية كلها الى قطر علمى تسير شئونه كلها على أساس العلم فكلية التجارة هناك ينبغى أن تكون وظيفتها علاج مشاكل الشرقية الاقتصادية وانشاء البنوك أو فروعها والنهوض بالاقتصاد المحلى ••

ولنكن قد قدمنا البداية هنا العناية بالبرك والمستنقعات •

د • ح • م

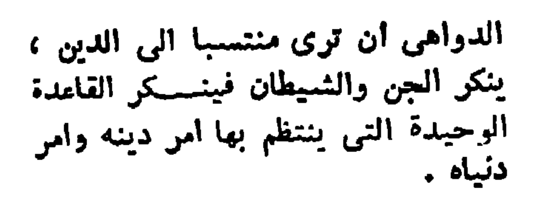


هذه الاسماك الجميلة من أخطر أسماك المستنقع • انها من فصـيلة سمك القرش ولكنها صغيرة الحجم ورغم ذلك فهي تلتهم مقادير هائلة من الاحيـاء الاخرى • وأسفل الصورة ترى خنافس مائية واحياء أخرى عجيبة الاشـكال ، منها واحد كأنه شجرة ولكنه ليس نباتا بل حيوان مفترس •



رسم قام بعمله رسام خاص للاحياء ترى فيه منظر البركة ظاهرا وباطنا .
على السطح ترى البط البرى والطيور المائية تطير فوق الماء باحثة عن الغذاء .
هنا أيضا ضفدعة طفلة تقف على ورقة شجرة وراس ضفدعة طاف على وجه الماء
وبقيته غاطس . تأمل الاحياء البحرية حول الضفدعة ..

الذين ينكرون الجن ينكرون القرآن



● احمد حسن الباقورى ●

لا يجرؤ على انكار الجان الا من لا يبالي تجهم الايمان والاعراض عن كل ما يأثره ثقات الأثرين من كتب الله المقدسة على السنة الانبياء والمرسلين.. فقد جاء الحديث عن ابليس فى كتب الله المقدسة جميعا . وابليس لم يكن الا من الجن ، على ما يقول الله ـ جل ثناؤه ـ « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه »

فالذين ينكرون الجن ينكرون القرآن، الذى انزله الله ، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه. ثم هم ينكرون ان يكون وراء هذا العالم المادى عالم روحانى ، له خصائص يؤيدها العلم الحديث ، تاييدا صريحا لا يتنكر له الا جاهل او جاحد .

وقد فتح الله ـ تعالى ـ لاولئك الجاحدين عالم الروح نافذتين ، لا يجرؤ على انكارهما والاعراض عنهما ، الا من يجرؤ على انكار الشمس فى يوم قائظ ، فى رائعة النهار ..

وهاتان النافذتان اللتان تفضل الله بهما على المؤمنين والطامحين الى الايمان ، هما : التنويم المغناطيسى ، واستحضار الارواح ، وقد اصبحا من العلوم المسلمة ذوات القواعد والأصول، ولها مؤمنون بها ومعاهد لدراستها فى أمم مادية فى اوربا وامريكا

***

وقد يستسيغ المرء من الملحد أن ينكر الجن وان يبالغ فى الانكار ، ولكن داهية الدواهى ان ترى منتسبا الى الدين ، ينكر الجن والشيطان فينكر القاعدة الوحيدة التى ينتظم بها امر دينه وامر دنياه .

وربما وجدت من الناس من ينكر معالجة بعض الامراض ، من طريق هذا السر الخفى فى العالم الروحانى ، الذى له مميزات وخصائص لا يحيط بها الا آحاد قليلون فى دنيا الناس .

وقد يكون من الحق على ، ان اقرر ـ لله ثم للتاريخ ـ ما كان قد انبانى به رجل كبير مقدور ، من انه شهد بنفسه مريضا اعيى الاطباء علاجه ، ولم يظفر بنعمة العافية الا من طريق العلاج بهذا الاسلوب الروحانى الشريف .

وليس يعيب هذه الصورة من صور الحياة الكريمة ، ان يزاولها دجالون او مستغلون، والا كان علينا أن نقاوم الدين نفسه ، اذ كان فيه دجالون ومستغلون وربما بلغ استغلالهم أن يستحلوا به ما حرم الله من الانفس والاموال

ان العالم الروحانى حق لا يرقى اليه الريب ، ومن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، وان يكن من الحق علينا ان نمسك عن القول فيما لا امل فى ان تبلغه المعارف ، وهو عند غيرنا من امم الحضارة ، يكاد يرقى الى يقين العقائد ووضوح البديهيات . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ●●

عبدالعزيز الأهواني

● د . محمود علي مكي ●

لم تكن ندرى عشية ذلك الاربعاء «١٢ مارس ١٩٨٠» اننا كنانلتقى به لآخر مرة .. كان كالعهد به بشوش الوجه ، ضاحك الاسارير ، على شفتيه تلك الابتسامة الحلوة التى تكشف عن طيبة القلب وسكينة النفس وحب الخير للجميع .

لم يكن من عادته السهر ، ولكنه سهر في تلك الليلة وافرط ، وكأن القدر الذي تمسك يده بخيوط الحياة ومسالكها الخفية أراد ان ينزع الى شيء من الرفق باحبائه وأصدقائه ، لقاء ما سيوقع بهم من فجيعة ، فأتاح لاكثرهم فرصة رؤيته والاجتماع به والاستماع اليه ، دون ان يقدر احد منهم ان ذلك اللقاء انما كان الوداع الاخير ! ...

لم تمض على انقضاء تلك الليلة ساعات حتى كنا مع مطلع الصباح نشيع جثمانه الى مثواه الأخير ، بوجوه ساهمة ، وقلوب محترقة ، وعيون باكية .. ثم وقفنا على قبره ، وانا استعيد ذكرى احد شعراء الاندلس وما كان اكثر ما يتصل بيننا الحديث حول هؤلاء الشعراء وتراثهم الباقي .. كان الشاعر هو عبد الجليل بن وهبون المرسي وهو ينشد على قبر استاذه الاعلم الشنتمرى :

واعجب لذاك الخط في صفح الثرى
ان حاز علما ماله احصاء
اني وسعت وانت مضجع واحد
من هذه الافاق منه ملاء
قسم الانام تراث علمك فاستوى
في نيله البعداء والقرباء

وهكذا كان عبدالعزيز الاهواني حقا : **كان يبذل من نفسه وعلمه وماله للجميع** وكان متصوفا في سبيل العلم ، راهبا في محرابه ، لم يتخذ زوجا ، ولم يرد ان يعقب ولدا ، ولكنه فجر جداول من معين اخوة صافية ومحبة صادقة ، جرت في نفوس الكثيرين ماء عذبا ، وان كدرته في النهاية غصة الموت ومرارة الفراق ..

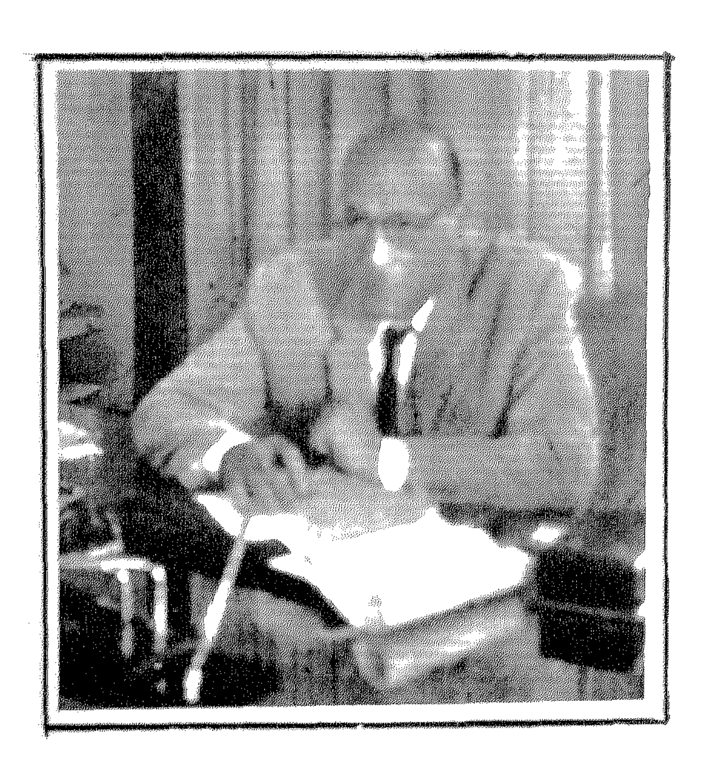
لست الان في معرض الحديث المفصل من سيرة عبد العزيز الاهواني ومآثره انسانا وعالما ، وانما يكفي ان اجتزىء بكلمة موجزة حول اسهامه في مجال

واحد من مجالات نشاطه الفكرى الكثيرة واعنى به ميدان الدراسات الاندلسية والاسبانية وما يتصل بها من ابحاث الادب المقارن . ولا اظنني مبالغا اذا قلت ان الاهواني كان ممن وقفوا على رأس مرحلة جديدة فى تاريخ هذه الدراسات فى العالم العربى ، فقد كان العمل فيها قبله وقبل زميله وصاحبه الدكتور حسين مؤنس ومنذ اوائل هذا القرن لا يعدو اهتمام بعض الهواة ممن لم تجاوز مقروءاتهم صفحات من نفح الطيب للمقرى او تاريخ ابن خلدون فى طبعتيهما البولاقيتين القديمتين .

والواقع انه لم يكن قد نشر فى عالمنا العربى انذاك من التراث الاندلسى الا هذان الكتابان أو ما يجاوزهما بقليل. ولهذا فقد أتت الدراسات الادبية الاندلسية التى نشرت حتى الاربعينيات من هذا القرن ناقصة قليلة الغناء، بعيدة عن روح العلم .

وكان استاذنا العظيم الدكتور طه حسين ـ طيب الله ثراه ـ هو الذى احس بهذا النقص ، فاستقر عزمه على علاجه ، وكان يشاركه فى رأيه عدد من كبار اساتذتنا الراحلين من بينهم عبد الحميد العبادى واحمد امين وعبد الوهاب عزام . ورأى طه حسين انه لا سبيل لدراسة الادب الاندلسى دراسة جامعية بمعنى الكلمة الا اذا شرعت الجامعة نفسها فى نشر امهات هذا الادب . فوقع اختياره على كتاب «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام الشنتريني ، ولكى يكون باكورة عمل قسم اللغة العربية فى هذا الميدان .

وكان عبد العزيز الاهواني ـ انذاك حديث عهد بالتخرج ـ من بين من اختارهم من شباب الخريجين لكى يضطلعوا بنشر « الذخيرة » ، ومعه بعض زملائه الذين اصبحت لهم اليوم مكانة مرموقة فى ميدان البحث العلمى منهم عبد القادر القط ، وعبده عزام وخليل عساكر وبخاطره الشافعى . وان كان هؤلاء جميعا قد انصرفوا بعد ذلك عن ميدان الاندلسيات وفرغوا لمجالات اخرى . ولم يثبت منهم على ولائه لهذا



د. عبد العزيز الاهوانى

اللون من الدراسات الا عبد العزيز.

كان الاهوانى آنذاك فوق العشرين بقليل ، ومع ذلك فقد صدقت فراسة طه حسين فيه، فقد آتت جهوده وجهود زملائه ثمراتها . وفيما بين سنتى ١٩٣٩ ـ و ١٩٤٥ اصدر قسم اللغة العربية العربية بجامعة القاهرة المجلدات الثلاثة الاولى من « الذخيرة » . من آثار هذا العمل ان ارتبط مصير عبد العزيز الاهوانى بالدراسات الاندلسية الى اخر عمره ، بل أصبح له فضل الريادة فى هذا الميدان ..

والحق يقتضى ان اذكر ان منهجية الدراسة الجامعية للتراث الاندلسى لم تغب عن نظر عدد من شباب الاساتذة الجامعيين انذاك ممن كانوا يمثلون مع الاهوانى الجيل الرائد للدراسات الاندلسية والمغربية على اساس من التحقيق العلمى لبعض نصوصه الاساسية او البحث الجاد المسلح بالادوات العلمية اللازمة . واذكر فى مقدمة هؤلاء اثنين من أجل العلماء واعمقهم اثرا فى خدمة هذا الميدان :

أولهما الدكتور حسين مؤنس الذى أعد رسالته للدكتوراه عن « الفتح العربى للمغرب » (١٩٤٧) ثم قام بتحقيق كتاب « رياض النفوس للمالكى » فى

تراجم علماء افريقية وصلحائها ، فاخرج منه المجلد الاول « ١٩٥٠ » ، واضطلع فى هذه السنوات بنشر عديد من الابحاث حول التاريخ الاندلسي..
وكان من حظ الدراسات الاندلسية بعد ذلك ان كسبت هذا المؤرخ والعالم الجليل الذى اصبح مديرا للمعهد المصرى للدراسات الاسلامية خلال فترتين « ١٩٤٥ ثم ١٩٥٨ - ١٩٧٠ » كانتا اخصب فترات هذا المعهد واحفلهما بالنشاط العلمى والثقافى .
وثانيهما هو الدكتور شوقى ضيف الذى اولى جانبا من جهوده الضخمة لهذا الميدان الجديد تحقيقا وتاليفا .. « الرد على النحاة » لابن مضاء القرطبى « ١٩٤٧ ثم « تقسط العروس » لابن حزم (١٩٥٠) ، واخيرا كتاب «المغرب فى حلى المغرب » لابن سعيد الذى يعد من اثمن النصوص الادبية الاندلسية واحفلها بالفوائد « ١٩٥٣ - ١٩٥٥» ، هذا فضلا عن بعض الدراسات القيمة التى وجهت الابحاث الادبية فى هذا المجال فى الطريق العلمى السلم.
وكان طه حسين لا يكف عن التفكير فى حاجة الدراسات الاندلسية والمغربية الى جهود خاصة مكثفة لا ينهض بها الا معهد علمى ينشأ على تلك الارض ، وكان حسين مؤنس قد راى ضرورة انشاء معهد للدراسات الاسلامية فى اسبانيا وشجعه على ذلك لاستاذ المؤرخ الجليل شفيق غربال، بعثه الى اسبانيا فى صيف ١٩٤٩ فذهب وكتب مذكرة عن امكانية تنفيذ المشروع وقدمها لشفيق غربال ومنه اخذها طه حسين ولم يكد يلى الوزارة فى سنة ١٩٥٠ حتى أقدم على تنفيذ مشروعه الجرىء ، فانشا اول معهد مصرى للدراسات الاسلامية خارج رض مصر ، فى مدريد ، وقرر ان يوفد اليه عددا من شباب المبعوثين كان لكاتب هذه السطور شرف الانتساب اليهم ولاشك فى انه قد كان للاهوانى دور كبير فى الاعداد لذلك المعهد تحت اشراف الدكتور سليمان حزين الذى وكل اليه الدكتور طه حسين كل ما يلزم من الاتصالات بالسلطات الاسبانية من اجل تقديم التسهيلات الخاصة بذلك .. وكان الاهوانى يقيم منذ سنة ١٩٤٧ فى اسبانيا . وفى دير الاسكوريال ،ذلك المكان الموحش البارد ، يعكف الاهوانى خلال تلك السنوات على المخطوطات العربية فى خلوة المتصوفة، فيستصفى كل ما فيها من مادة ، حتى يصبح مرجعا لكل من يريدون التعرف على مخطوط عربى هناك ، سواء اكانوا من العرب أم من الاوربيين ، بل يلجأ اليه المسئولون عن القسم العربى هناك ،وما أكثر ما كان الاب«موراتا» امين خزانة الدير يرينا فى دفاتر المكتبة وسجلاتها مادونه الاهوانى بخطه من ملاحظات وتصويبات ، معتزا بها كل الاعتزاز .
ويعين الاهوانى أول وكيل للمعهد بعد افتتاحه ، ولو انه اراد لبقى فى مدريد ، غير ان عبد العزيز كان كالمعهد به عزوفا عن المناصب ، مؤثرا للعمل الصامت الهادىء ، فما ان رأى انه قد جمع مادة بحثه وتمكن من الادوات التى كان يراها لازمة لعمله حتى آثر ان يعود الى القاهره ، ليستكمل مسيرته العلمية فى جامعتها .. وفى خلال هذه السنوات التى لحقنا فيها بالاهوانى فى اسبانيا كان لنا نعم الموجه ، ونعم الاخ العطوف .. لم يكن احد منا يحتاج الى شىء حتى يهرع لمعونته فى شهامة الريفى الاصيل وكرمه ودماثة اخلاقه . وهى السمات التى طبعت شخصيته بطابع لم يزايلها حتى نهاية حياته .
يعود الاهوانى الى مصر ، فينهى دراسته فى اناة، ولكنه لا يمضى سنوات قليلة حتى يرشحه الدكتور حسين مؤنس،

وكان مديرا عاما متفانة - في ذلك الحين بمنصب المستشار الثقافى لمصر فى الرباط ، ويقضي الاهواني قرابة سنتين هناك ، كانتا حافلتين بالعمل العامى والكتابة فى مجلات المغرب العلميــة ، وتنتقل ندوة الاهواني المشهورة الى برج حسان فى الرباط ، ويتخرج عــلى يديه فيها كثير من الباحثين المغاربة الذين يرون فيه قدوة واستاذا لهم فى تاريخ ثقافتهم وفكرهم .

والى هذه السنوات يرجع عدد من اعمال الاهواني العلمية ينشرها ما بين مجلة المعهد المصري بمدريد ومجـلات المغرب مثل « البنية » و « دعوة الحق ومجلة معهد المخطوطات بالجامعة العربية .. ولا تقتصر قيمة هذه الابحاث عــلى ما تمثله من دقة العالم وذكاء المفكر ، وانما فضلها الاكبر فى انها فتحت آفاقا جديدة لعدد كبير من الباحثين ، ورسمت معالم واضحة لطرق سلكها بعده تلاميذه والمتاثرون بفكره . فالاهواني كان عــلى وعى عميق برسالة العالم الحقيقية ، وهى ان عمله ليس لنفسه ، وانما قيمتــه الكبرى فيما يثيره من قضايا ، ومايفتحه من افاق فكرية ، وما يحث عليــه ويخططه من مشروعات جــديدة ، ثم لايجد باسا فى ان يترك هذه المشروعات لتلاميذه او اصدقائه ، ولا يبخل عليهم حينما ينهضون بها بما يريدون من نصح وارشاد ، بل انه يؤثرهم على نفســه بما جمعه هو من مادة جشمتــه الكثير من الجهد والعمل .

ومن تلك الافاق الجديدة التى فتحها قلم الاهواني دراسة الامثال الشعبيـة لقد بداها بنشر مجموعة مــن الامثـال لابن عاصم الغرناطي مع دراسة مقارنة بين هذه الامثال الاندلسية ومعاصرتها الاسبانية فى مجموعة « الماركيــز دى سانتيانا » . وكانت هذه الدراســة فتحا فى ميدان الادب الشعبى وفى ميدان التاثير اللغوي والادبى المتبادل بين العربية والاسبانية . ومن جــديد انطلق عدد من تلاميذ الاهــواني فى الطريق التى اختطها بدراسته ، فكـان من اهم ثمراته بحث من اجل الابحاث التى كسبتها الدراسة الجامعية ، وهى رسالة دكتوراه اعدها تحت اشرافــه تلميذه المغربى محمد بنشريفه الاستاذ الان بجامعة الرباط حول مجموعــة الامثال العامية الاندلسيــة لابى يحيى الزجالى ، الى عديد من دراســات اخرى حول الموضوع يقوم بهــا الان فرسية فومى وعدد من تلاميــذه فى مدريد .

***

ومن ذلك ايضــا بحثه فى كتب لحن العامة فى الاندلس ، وهــو الــذى انفرد فيه بالنشر الفاظا مغربية مــن كتاب ابن هشام اللخمي . واثار بحث الاهوانى الاهتمام بهذه الكتب التى كـان منطلقه فى الاهتمام بها هو تتبعه للفنون الشعبية الاندلسية ولا سيـما الزجل . فاثمر لنا ذلك حركة خصبة شـارك فيهــا من باحثينا المصريين لغويون مقتدرون من امثال الدكتور عبد العزيز مطر والدكتــور رمضان عبد التــواب الى عدد كبير من الباحثين فى ســائر انحاء البلاد العربية .

وفى خلال ذلك كله كان الاهواني لا يكف عن توجيه الانظار الى مالا يزال مخطوطا من التراث الاندلسى . ولعـل اعظم اعماله فى هذا الميدان هو نشره لجغرافية العذرى فى المعهــد المصرى بمدريد « سنة ١٩٦٥ » ، وهو كتاب حافل بالمعلومات التاريخية والجغرافية والادبية التى لم يعرف منها شىء من قبل . وقد كان تحقيقه لهذا الكتــاب الصعب وما يكشــف عنه من دراية عجيبة بالمصادر الاسبانية والاوروبيــة فتحا هائلا يكفى ان اذكر بشــانه ان هناك خمسة من المستشرقين الاسبان على الاقل عكف كل منهم على احد فصول الكتاب يترجمها ويستصفى مادتها ويقيم

دراسته على اساس تحقيقات الاهوانى وتعليقاته . وكلهم يعتبر عمله لاخدمة للثقافة الاندلسية فحسب ، بل ولتاريخ اسبانيا كله فى العصور الوسطى .

ومع جلالة هذه الافاق التى اشرت اليها فانى اثرت ان اترك الى النهاية الجهد الاكبر الذى يمثل اسهام الاهوانى فى ميدان التاليف والتحقيق معا ، وهو الذى كان منطلقه الاهتمام بديوان ازجال ابن قزمان الذى عكف عليه نحوا من ثلاثين سنة ، وكان اول ما اخرجه فى هذا المجال دراسته الشاملة من « الزجل فى الاندلس » التى تمتزج فيها دقة العالم وثقبته برهافة حس الفنان وشفافية روحه . ثم كان ان اخرج غرسيه غومى نشرته الاخيرة لديوان ابن قزمان سنة ١٩٧٢ ، وهو عمل لم يرد الاهوانى ابدا أن يدخل فى سباق مع المستشرق الاسبانى لكى يخرجه هو اولا ، وكان يستطيع ذلك لو اراد ، غير انه كان دائما يدين بالاناه والروية . وحينئذ دار بين العالمين حوار من اطرف ما شهده ميدان المساجلات العلمية الجادة واغزره مادة حتى انه أصبح حديث الباحثين فى السنوات الاخيرة من عرب ومستشرقين .

***

وعلى كل حال فان دراسة الاهوانى للازجال الاندلسية قد حفزت همم عديد من الباحثين من تلاميذ واخوانه ممن يشتغلون بالاندلسيات وبالادب الشعبى واللغويات الى هذا الميدان الفسيح على امتداد الوطن العربى كله

ولعل الاهوانى هو اول من شق فى عالمنا العربى ذلك الطريق الوعر فى الدراسات الادبية ، وهو طريق الادب المقارن ، متسلحا بما لا يتوفر فى العادة الا لقلة مختارة : التمكن من لغات وثقافات عديدة ، ورسوخ فى معرفة الادب العربى شرقية وغربية ، وسعة الافق وروح التسامح ، ثم قوة ملكة التخيل ولم يكن عمل الاهوانى كله فى دراساته الاندلسية الا حملات ناجحة مظفرة فى ميدان الادب المقارن ، انتفع منها كل من اشتغلوا بهذا اللون الطريف .

وقد نشر الاهوانى مؤخرا فى المجلة التى يصدرها المعهد الاسبانى العربى دراسة رائعة حول التصوف الاسبانى « سان خوان دى لاكروث » ومصادر فكره العربية . فقد كان التصوف ايضا من الميادين التى وجه اليها الاهوانى عددا من شباب تلاميذه ،

ولم يكن ذلك هو كل ما قدمه عبد العزيز الاهوانى ، بل علينا ان ننوه بفضله رائدا لترجمة امهات الادب الاسبانى بما يحمله من عناصر ومقومات فكرية ونفسية عربية واسلامية . فقد كان الاهوانى هو اول من اقدم على ترجمة اعظم اثر ادبى اسبانى فى كل العصور ، وهو « دون كيخوته دى لامانتشا » ، فأصدر القسم الاول منه فى سنة ١٩٥٨ ، وكان فى نيته اخراج قسمه الثانى فى مستقبل قريب

وقد ساء الاهوانى ان الرقابة فى تلك الايام حذفت من النص المترجم فصولا كاملة قيل انها تخدش الحياء . ومن اسف ان الدكتور طه حسين كان من المؤيدين لهذا الحذف

وبعد ، فان القلم ليجرى طلقا فى الحديث عن الاهوانى ، فالحديث عنه وعن فضله لا يكاد ينفد .. لقد عاش الاهوانى لغيره اكثر مما عاش لنفسه .. كان اشبه بتلك الشمعة التى تحدث عنها ابو اسحق الصابى حينما قال :

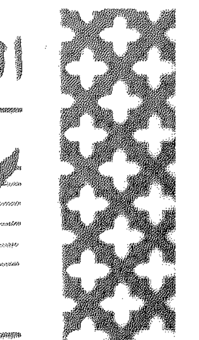
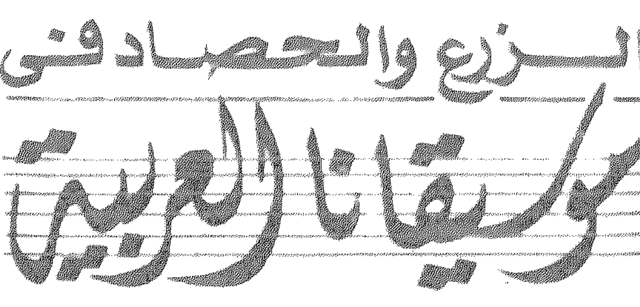
صرت كأنى ذبالة نصبت
تضىء للناس وهى تحترق

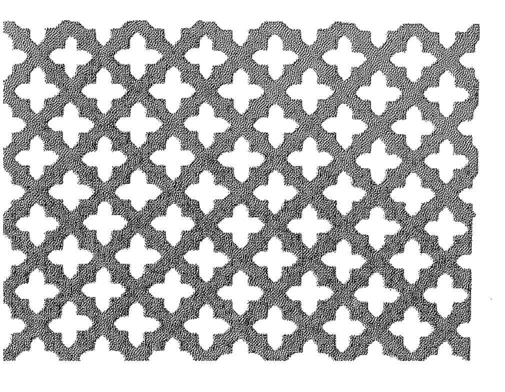
ولكن النور الذى بعثه سوف يستمر مشعا الدفء والحياة والخير ! ... عبد العزيز الاهوانى لم يمت ، لان ذكراه سوف تظل عالقة فى اذهان كل من عرفه ، واذا لم يعقب ولدا فاننا جميعا نحس بان الصلة التى جمت بيننا وبينه لها قداسه العربى ..

المهجورة

د . عزت شندي موسى

اى ذكرى للهــوى يا ساقيه
قد روينا بالدموع الجــاريه
نبئينى عن لياليـنــــا التى
جمعتنا فى الســنين الخاليه
وافيضى بشــــكاة مــرة
من تصاريف الزمان القاسـيه
حدثينى عن ترانيم هــوى
طالمــا بت تغنيهــا ليـه
وصفى لى لحظـــات حــلوة
بين انســام الحقــول الحانيه
لحظات كانت العمــر الـذى
عطـرته امنيــاتى الزاهيــه
***
ايه يا مجلى الهوى ماذا دهى
فطـوى العمر واوهى العافيه
آن دهرا قد رماك ســـهمه
قد عدت منه علينـــا عاديه
والذى اجــراك دمعا مشجيا
فجر الاشجان من اعطافيــه
فاســمعى بثى وهاتى مثــله
فكلانا فى همــــوم عاتيــه !
***
اين انغامك ؟ ضــاعت مثلمــا
ضاعت اللذات من اياميه ..
اين اشجارك ؟ جفت مثلمــا
جف عودى مذ ذوت آماليه..
اين ما كان يروى سمعنـــا
من اغاريد الطيور الشــاديه
ما لتهدارك امسى خابيـــا
مثلما امست حيــاتى خابيه
اين حلو العيش اين الملتـقى
تحت صفصافاتك الفرحى بيه
كلها ولت ولم يبق لنـــــا
غير ذكــرى فى الحنــايا ثاويه
ومضت والعيش فى اعقابهــا
كبقايا من عظــام باليــه
***
لهف نفسى اين ركن هــادىء
فى رحاب منك يشــفى مابيه
ونحيى الله فيمـــا حولنـا
من جمـــال ومعـان ساميه
هل يعود العمر يا مغنى الصبا
ونرى تلك الليالى الماضــيه



الزرع والحصاد فى موسيقانا العربية

● احمد شفيق ابو عوف ●

نقرا بين الحين والاخر الكثير من التحقيقات الصحفية وكتابات يقصد بها النقد ـ وليست نقدا ـ عن انشطتنا الموسيقية المختلفة فى المعاهد والمحافل الموسيقية المختلفة .. والشىء الذى يؤسف له ان معظم ما يكتب فى هذا الصدد لا يتعدى المعالجة السطحية التى تؤذى اكثر مما تفيد .. وهكذا فان اى اصلاح ننشده فى الميدان الموسيقى سوف لايسير فى دروب سليمة وذلك للافتقار الشديد لاصحاب الاقلام التى تكتب عن فهم ودرس ووعى وثقافة وايمان عميق بثقافتنا القومية .

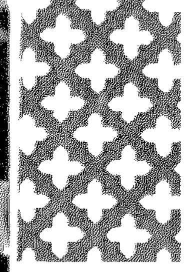
وبهذه المناسبة فاننى اشكر «الهلال» العريقة الغراء لأنها تتيح الفرصة للاقلام القادرة ان تدلى بدلوها الفكرى على صفحاتها حتى يستقيم المسار الاصلاحى ليحقق اهدافه ، ويسمو بمشاعر وأحاسيس وتصرفات الانسان المصرى والعربى على حد سواء .

يبدأ الزرع والقاء البذار فى السنوات الاولى للثورة وذلك بانشاء اللجنة الموسيقية العليا أول تنظيم تقيمه الثورة فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٢ للنهوض بموسيقانا العربية .

كانت اللجنة تضم كبار العاملين فى الحقل الموسيقى فى مصر ، وعلى رأسهم أم كلثوم، وعبد الوهاب ، ومحمد حسن الشجاعى ، وعبد الحليم على ، وعبد الحميد عبد الرحمن ، والدكتور محمود الحفنى ، والدكتور ابو بكر خيرت ، والدكتور حسين فوزى ، وابراهيم شفيق ، ومحمد القصبجى وكاتب هذه السطور ..

نشطت اللجنة، وكانت تجتمع اكثر من ثلاث مرات اسبوعيا . وقد انجزت الكثير من البحوث والدراسات والتوصيات والقرارات .. التنفيذ فى حدود ميزانيتها ـ حتى بدأ مجلس الثورة ذاته يؤمن بالاصلاح الموسيقى ، وخاصة بعد أن أقمنا المهرجان الكبير وحفل الاوركسترا السيمفونى الذى انشأته اللجنة ، والذى اشترك فيه عازف البيانو العالمى « جوزى ايتوربى »، بقاعة الحفلات بجامعة القاهرة ، وحضره كبار المفكرين والعاملين فى الحقل الثقافى والاجتماعى ورجال الاعلام .. ومنذ ذلك اليوم التاريخى الهام بدأت الثورة تصدر القرارات تباعا للاصلاح الموسيقى ومنها انشاء المعهد القومى العالى للموسيقى « الكونسرفاتوار » ، وانشاء المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب، وانشاء مصلحة الفنون قبل ذلك ، ثم انشاء أوركسترا القاهرة السيمفونى والمسرح الغنائى

وبدأت البذور التى بذرتها اللجنة

فى الحقل الموسيقى تؤتى ثمارا يانعة مباركة .. وكان من اهم المشروعات التى قامت بها اللجنة الموسيقية العليا غير ذلك ، جمع وتحقيق وتدوين ونشر تراثنا الموسيقى والغنائى العربى لاول مرة فى تاريخ العرب .. وقد اصدرت اللجنة ستة اجزاء من سلسلة تراثنا الموسيقى « يرجع اليها الفضل فى ظهور وابراز انشطة اخرى فى ميدان الموسيقى العربية التقليدية ، مثل تقديم برنامج « مع الموسيقى العربية » الذى استمر ست سنوات فى التليفزيون العربى منذ انشائه حتى عام ١٩٦٧ - ثم انشاء فرقة الموسيقى العربية لتقديم الموسيقى التقليدية .. ثم قيام فرقة ام كلثوم الموسيقية والتخت العربى ، وغير ذلك من فرق لا تقدم سوى موسيقانا الاصيلة التابعة من اعماق ارضنا المباركة الطيبة

وترتب على كل ذلك حدوث تغيير جذرى فى الذوق العام ، خصوصا بين جيل الشباب الذى لم تتح له فرصة الاستماع الى هذه الانماط التقليدية .. وقد عبر مستمع شاب كان يجلس الى جوارى فى احدى حفلات الموسيقى العربية بقاعة سيد درويش ، قال بعد ان استمع الى الفاصل الاول « اننى اشعر ان روحى ردت الى جسدى بعد ان افتقدتها طويلا لغير ما سبب اعرفه ! »

انتقلت هذه التقاليد الموسيقية الى جميع ارجاء الامة العربية مصداقا لما **قاله لى السيد منير بشير عازف العود العالمى ، ورئيس اللجنة الوطنية الموسيقية فى العراق .. فقد قال لى « ان اى تقليد موسيقى يظهر فى مصر يتبع على الفور فى جميع ارجاء الامة العربية » .**

وقد حدث بالفعل ان قدمت التليفزيونات العربية برنامجا لاحياء التراث التقليدى عندها يشبه تماما برنامج مع الموسيقى العربية الذى قدمه التليفزيون العربى فى مصر - كما انشئت هناك فرق للموسيقى العربية التقليدية تشبه فرقنا تماما ..

وقد شاهدت فى تونس فرقة معهد الرشيدية تؤدى نفس الاعمال التى تقدمها فرقة الموسيقى العربية ، وتتبع نفس التقاليد فى القيادة وتوحيد الاقواس واسلوب وغير ذلك من امور اوجدتها فرقة الموسيقى العربية عند اول انشائها عام ١٩٦٧

وما حدث فى تونس حدث فى سوريا والعراق والمغرب ، والجزائر ، والاردن ومعظم ارجاء الامة العربية .

● نحو العلمية الموسيقية ●

كان ذلك هو الزرع الطيب ، فماذا عن الحصاد ؟. لاشك ان نهضة موسيقية حدثت فى مصر منذ قيام ثورة يوليو وثورة التصحيح ، اتجهت نحو العلمية الموسيقية ، وادت الى زيادة الجرعة الموسيقية الشابية للمواطن المصرى الذى ارتوى قبل ذلك من العطاء الموسيقى التلقائى الذى

تقدمه العبقريات الفذة والتي تمثلت في سيد درويش وعبد الوهاب وام كلثوم وزكريا احمد ومحمد القصبجي ورياض السنباطي .

واقصد بالعطاء التلقائي ، اي الذي قدم ذاتيا دون جهد من الدولة ، فقد تربعت على القمم رغم الافتقار الى معاهد التعليم الموسيقى مواهب شامخة ..

ومقاييس اي نهضة لا تقاس بظهور قلة من العمالقة الذين امسكوا بتلابيب العبقرية بناء على جهودهم الذاتية .. وقد ظهر في مصر الخالدون محمد عبده واحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، وطه حسين ، والعقاد — كل هؤلاء لحقوا بمرتادي القمم في مجالاتهم ، ورغم ذلك فقد كانت بلادهم — مصر — تعاني سكرات الهوان تحت وطأة المستعمر الانجليزي الذي اظهر في حادثة دنشواي مدى جبروته وسيطرته على مقدرات الشعب الذي يحتله ، يظهر من ذلك ان النهضة الحقيقية ترمي الى السمو بجميع افراد الشعب حتى يصل الى درجة حضارية وثقافية تؤهله لمكانة مرموقة على خريطة العالم المتمدين .

فاذا امعنا النظر في الحصاد الموسيقى بعد هذا الزرع الذي استمر سنوات طويلة ، فاننا نلاحظ ان المحصول — ان جاز التعبير — يقل كثيرا عن تقديرات وتوقعات الخبراء والعلماء ، ونستعرض طبيعة هذا الحصاد واسباب هبوطه النسبي في السطور التالية .

● الحصاد الموسيقى المتخلف ●

انشيء المعهد القومي العالي للموسيقى — الكونسرفاتوار — منذ اقل من ربع قرن ، ورغم ذلك فانه حتى الآن لم يشترك خريجوه في اي من عشرات ومئات المسابقات الدولية التي تقام ويعلن عنها في جميع انحاء العالم في العزف على آلات البيان ، والكمان والات النفخ ، والتاليف الموسيقى ، وجميع العلوم التي تدرس في هذا الكونسرفاتوار ..

وقد يكون من الدلالات الواضحة على ذلك ان الخريجين لم يصلوا الى المستوى الفني الذي يؤهلهم للاشتراك في هذه المسابقات الدولية .. وهنا اتساءل : متى يصلوا الى هذا المستوى بعد ربع قرن من التعليم ؟

والامر الاخر هو ان هذا الكونسرفتوار يحمل اسم « القومي » ومع ذلك لا تدرس فيه موسيقانا العربية اطلاقا .

اما التعليم الموسيقى فان الاموال التي تنفق عليه تذهب هباء او تلقى الى البحر . وهناك عشرات من الدراسات حول التعليم الموسيقى اصبح مآلها الان اكوام الملفات التي تحفظ في دولاب حتى تغطيها الاتربة ونسيج العنكبوت .

والنقد الموسيقى معدوم تماما في مصر .. وليست له دراسات في اي معهد من معاهد الدولة او اي معهد موسيقى خاص .. ولست ادري كيف تتحقق نهضة موسيقية دون التوجيه الواعي الذي يتمثل في النقد الموسيقى .

اما البرامج الموسيقية في الاذاعة والتليفزيون ، فانها تخضع لاجهزة التخطيط والتنفيذ الخاصة بهذه الاجهزة الاعلامية الكبيرة ، ولا تنسق جهودها مع اي هيئة اخرى للتخطيط « كلجنة » الموسيقى بالمجلس الاعلى للفنون والاداب .. ولست اناقش هنا صحة هذا الاتجاه ، وانما اجزم ان اي تخطيط للنشاط الموسيقى في الدولة سوف يكون معدوم الفائدة دون اشتراك جهازي الاذاعة والتليفزيون بكل طاقاتها

وما دمنا نتحدث عن التخطيط — فان هناك امثلة كثيرة تدور على السنة العاملين في الحقل الموسيقى ويحيرهم الجواب ، ومن هذه الاسئلة ما يتصل بنشاط اللجان الموسيقية في المجالس القومية المتخصصة ، ولماذا لم نسمع عن دراسة قامت بها هذه اللجان ..

ثم اللجنة الموسيقية بالمجلس الاعلى للفنون والاداب التي يراسها الدكتور حسين فوزى – وانا عضو بها منذ اول تشكيل للمجلس عام ١٩٥٦ ، ان اللجنة لا تجتمع سوى مرة او مرتين فى العام لتوزيع جوائز الدولة التقديرية . واعضائها ، وغير ذلك : لا يفعل اى شيء » ..

اذن فالتخطيط الموسيقى فى الدولة يكاد يكون معدوما تماما ، وهذا وحده يجعل الحصاد الموسيقى ليس هابطا فحسب وانما من نوع متخلف

● **الهدف الذى لم يتحقق** ●

والتبادل الثقافى فى الميدان الموسيقى لا يقل سوءا عما سبق ذكره . فقد حرص بعض كبار العاملين فى الحقل الموسيقى على ان يستأثروا بالسفر للخارج لحضور المؤتمرات فاصبحت وقفا عليهم بل انهم تظاهروا انهم خبراء بالموسيقى العربية وهم من الناكرين الجاحدين لها ، ولكن ذلك لمجرد حضور المؤتمرات الدولية التى تقام خارج مصر لمناقشة بعض قضايا الموسيقى العربية .

وهذه الفئة تقيم العراقيل للحيلولة دون سفر اصحاب الكفاءات من المتخصصين الذين يتقنون اللغات الاجنبية لحضور المؤتمرات الدولية الخارجية .. ونتيجة لذلك فاننا لم نفد بعد من الالتحام الموسيقى فى الخارج لصالح قضايانا الموسيقية القومية ..

وعلاوة على ذلك فان المجاملات والخواطر اثرت تاثيرا كبيرا فى ترهل سياسة التبادل الثقافى حيث كانت العلاقات الشخصية اساسا للترشيح لحضور المؤتمرات الخارجية ، « الامثلة هنا كثيرة »

وكانت النتيجة الحتمية لكل ذلك ان فقدنا تماما الفائدة المرجوة من الالتحام الثقافى والموسيقى مع دول العالم ، رغم ان الوزارة المعنية كانت تنفق الاموال المعتمدة فى ميزانيتها لتحقيق هذا الغرض الذى لم يتحقق بسبب المجاملات والخواطر

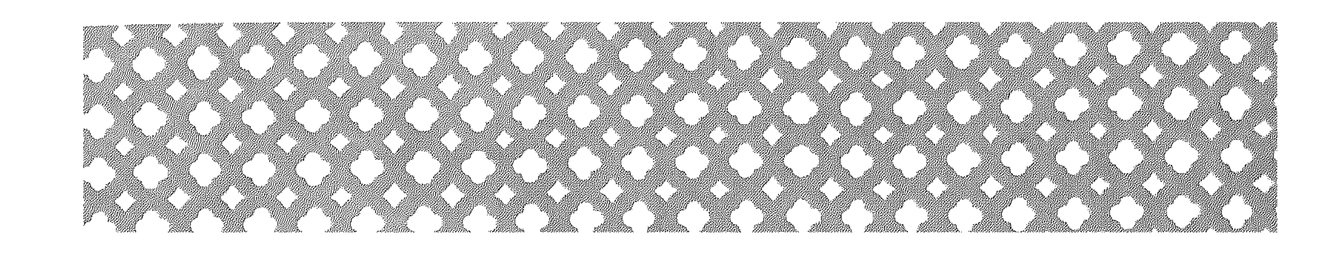
جاء فى معرض حديث السيد/منصور حسن عن اعادة تنظيم قطاع الثقافة عبارة «ديمقراطية الثقافة » . واعتقد ان هذه العبارة هى مفتاح كل اصلاح فى المستقبل للتقويم ولتحقيق الامال المرجوة من التخطيط والتنفيذ السليمين . . فاذا كانت سائر المشروعات – عدا الفكرية منها – تستطيع ان تقوم وتنهض بناء على تفكير رجل واحد ، الا ان كافة المشروعات والانجازات الفكرية تحتاج الى الراى الجماعى ، او بمعنى اصح القيادة الجماعية ، ذلك الشعار الذى طالما رددناه فى هذا المجال دون ان نعمل به ..

● **كلمات بناءة** ●

يتضح مما سبق ان الحصاد الذى الم من الزرع المبكر خلال السنوات الاولى للثورة لايزال بعيدا جدا عن المعدلات المرجوة ، ويمكن التحديد ، انه حصاد دون المتوسط او على احسن تقدير فانه متوسط .. فاذا اردنا ان نعلو الى الجيد ثم الممتاز – وقد وصلنا من قبل بل فقناها منذ فجر البشرية – فان الطريق الى ذلك هو الذى عبر عنه وزير الثقافة والاعلام السيد منصور حسن . « ديمقراطية الثقافة »

وهذه عبارة بناءة ضخمة .. وارى انها قد تحقق كل الاهداف المأمولة بالاختيار الصحيح للقيادات الموسيقية .. ثم الغاء الخاطرية التى كنا نعبر عنها قديما بالمحسوبية ، ثم باتخاذ القرارات من خلال الراى الجماعى والقيادة الجماعية ..

بهذا – وبهذا وحده – يمكن ان نحقق نهضة كبرى لموسيقانا تسعد الانسان المصرى والعربى وانسان الاسرة البشرية حيثما كان .. ●●



قبل رحيل القطار!

● يوسف الشارونى ●

هذه هى المجموعة القصصية الاولى لمحمد الجمل ، تضم سبع عشرة اقصوصة ، واقول اقصوصة لانها اقصر من القصة القصيرة ، مجرد لقطة ، لكنها لقطة مختارة بعناية ، تجعلك فى النهاية تبتسم بعد أن تثير وجدانك ، فتواصل ما انتهت عنده اللقطة . تلك هى السمة الاولى لهذه المجموعة القصصية . « مطابع الزمان بالاسكندرية ، ١٩٧٩ »

السمة الثانية ان محور اللقطات لحظات فى علاقة بين زوج وزوجة او ابن وابيه او موظف ورئيسه او صديق بصديقه . وهى وان كانت تركز على لحظة من لحظات هذه العلاقة لكنها فى الواقع تكشف من خلال هذه اللحظة طبيعة العلاقة فى زمن اطول يرتد الى الماضى ويمتد الى المستقبل.

وهذا التركيز يؤدى الى اغفال اية تفصيلات اخرى قد تشتت الانتباه فى مقدمتها اسماء الشخصيات . وتلك هى السمة الثالثة فى هذه الاقاصيص، فنادرا ما تعثر على اسم لاحدى الشخصيات ، وحتى فى حالة وجود هذا الاسم فاننا لا نحس ان له وظيفته الفنية ، بمعنى أن وجود الاسم مثل عدم وجوده لا يقدم ولا يؤخر . لاننا كقراء تكون مشدودى الانتباه نحو اللحظة التى يحاول الكاتب ان يمسك بها ويقدمها لنا لتعطينا الانطباع الذى دفعه الى اختيارها والى البحث عن الادوات الفنية التى تنقله الى متلقيه.

ولكن ما نوع هذه العلاقة التى يقع اختيار محمد الجمل عليها ؟ وما نوع اللحظات من هذه العلاقات التى يحرص على تقديمها لنا ؟ انها فى معظمها اما علاقات متوترة كما فى قصتى « طفل فى الستين » و « شرود » واما تتسم بغربة الطرفين عن بعضهما البعض كما فى القصة الاولى « الشرفة » . وهذه القصة ـ وغيرها ايضا ـ توضح اين يركز الكاتب اضواءه ، او الى اين ينجذب قلم الكاتب . واى لحظة من لحظات العلاقة يختار ، فثمة اثنان من الازواج : زوج وزوجة يجلسان فى شرفة الكازينو المطلة على البحر وهما ـ فيما يبدو ـ فى خريف العمر ، قد انطفات فيهما حيوية الشباب ، وآخران فى قارب فى عرض البحر وهما ـ فيما يبدو ـ فى ربيع العمر . والكاتب



يركز انظارنا على الجالسين فى شرفة الكازينو ، ومن خلالها ـ أو من خلال الزوجة اذا شئنا الدقة ـ نرى الاخرين يلهوان فى البحر ، بحيث لا تكون وظيفتهما الفنية الا مجرد اطار تبرز لنا منه مدى ما وصلت اليه علاقة الجالسين فى الشرفة من فتور والية .

ونحن نجد العلاقة الزوجية المحبطة فى قصص اخرى مثل « على مائدة العشاء » و « اللعبة » و « رحلة حياة وشرود » ففى قصة « على مائدة العشاء » نجد ان الزوجين يمضيان سهرة سعيدة ، غير ان السهرة تنتهى والزوج يدير ظهره لزوجته بعد ان ذكرته زوجته بشراء هدية لمدرس ابنهما ولابد من شراء هدية لابنتهما حتى لاتكون هناك تفرقة بينهما .

وفى قصة « اللعبة المفضلة » نجد العلاقة المبتورة بين زوجين فى خريف العمر ، فهو يفسد عليها لحظات خلوتها لتستمتع بلعبتها المفضلة : المشنة . فازات . ستائر . نجف . ورد صناعى » . . « كانت قد يئست تماما من ذلك الشىء الذى يسمونه الحب ، وتلك الرعشات التى تذهب بالوعى . كانت له ايضا كلمات قليلة يقولها . . كلمات بارده لا حياة فيها . . ذبذبات تملأ فراغها » ـ « ص ٥٠ ـ ١٠٦ » .

وفى قصة « رحلة حياة » نجد ان التحقق والسعادة ينتميان الى الماضى ، اما الحاضر فليس فيه سوى الاحباط « قديما كانت تحاول أن تضحك . . تتكلم . تتفاهم . تحس . تشعر . . تنفعل . . تفرح . . تغضب فى دلال . أما الان فان الصمت وحده يلف مجلسهما يلقى بظله الثقيل فوق موائد المطعام . الان انتهى الدور ، تحققت الرسالة وماذا الان يواجهان الفراغ مبللا بالصمت » ـ « ١٢٥ ـ ١٢٦ »

والعلاقة الزوجية من النوع نفسه فى قصة « شرود » ، فالزوجان يجلسان فى سيارة الاجرة لا يحسان بالتلامس رغم انهما ملتصقان ، فكلاهما غائب فى عالمه الخاص بل انه يستعذب وحدته .

واذا كان هذا اللون المحبط من العلاقات الزوجية ـ او تلك اللحظات المحبطة من العلاقات الزوجية ـ هى التى يركز الكاتب انظارنا عليها ، فان علاقة الابناء بآبائهم ليست باحسن حظا ففى قصة « لقاء » نجد أن نبض الحياة المعاصرة لا يدع وقتا للقاء الابن مع ابيه فهو لقاء عاجل مبتور ، لعله يعبر عن فراق الاجيال اكثر مما يعبر عن لقائها يقول الابن لابيه « سامحنى يا ابى . . مشغول . منهك . كل شىء للطبع . . العمل . المديرون . الزوجة . الاولاد . الزحام . المواصلات . الخوف من السهر وسط الصراعات . . الانساب وسط الابتسامات » « ص ٢٤ » لم تصبح الاسباب اكثر تفاهة وبالتالى

اكثر سخرية « الطقس احيانا يمنعنى .. المزالق .. البالوعات المسدودة . الطرق المزحلقة .. الهم الثقيل .. داء النسيان . ادوار القلق .. حالات السأم » « ص ٢٥ »

اما قصة ((موعد)) فانها تذكرنا بقصة العطسة لتشيكوف ، قصة ذلك الموظف الذى عطس فى قفا رئيسه وهما جالسان فى احدى القاعات اثناء حفلة ما ، فقام بعدة محاولات للاعتذار له دون ان تتاح له الفرصة حتى مات غما واكتئابا . فقصة الموعد قصة الموظف الذى كلفه رئيسه المشاركة فى الاحتفال بليلة الاسراء والمعراج ،والذى اصر على ان يرى رئيسه انه نفذ التكليف فشغل عن الاحتفال بهذه المحاولة حتى انتهى الحفل وغادره رئيسه دون ان يتاح له ان يحقق هدفه من الالتقاء به واثبات وجوده .

ونفس الاحباط فى قصة « وداع » « نلاحظ ان عنوان اكثر من قصة تدل على لحظة بين طرفين مثل : لقاء موعد ، وداع .. الخ . فاللحظة المختارة فى هذه القصة هى لحظة احتضار العلاقة مع انها كانت علاقةحية .. لكن الكاتب يقع اختياره على لحظة الاحتضار ولا يشير الى لحظات الحياة الا من بعيد « فيما مضى كان كل شىء حيا . القلوب تنبض .. الارواح ترفرف . الحديث لا ينقطع . ضحكات ترقص على اوتار الحناجر . اكف تدق بحرارة .. اقدام تقفز فوق الطرقات فى محبة .. » « ص ٤٧ » اليس هذا اشبه بذينك الفتى والفتاة اللذين كانا يجدفان فى القارب يمثلان بحاضرهما ماضى الزوج والزوجة اللذين يرقبانهما من الشرفة ؟ وكما ركز الكاتب انظارنا على الزوجين اللذين فتر كل شىء بينهما فانه يركز هنا انظارنا على فترة احتضار العلاقة بين الصديقين وليس على فترة حيويتها « اما الآن .. فقد حدث ذلك الشىء .. الانزلاق .. فاصت السيقان وسط مزيج لزج ، فشهقت الارواح ، ضاق التنفس ، امور كانت من قبل سهلة وواضحة بسيطة لم تعد الآن كذلك .. » « ص ٤٨ » .

وهكذا نجد أن العلاقات فى صورها المختلفة ، الزوج بزوجه ، الابن بابيه ، الموظف برئيسه ، الصديق بصديقه .. الخ ، علاقات يسودها الاحباط ، مما يعنى ان الكاتب يدين مجتمعنا وعصرنا .

نفس الاحباط فى قصة « اللعبة » . فاللاعب يحاول عبثا مرة بعد اخرى ان يدفع المربع الحديدى فوق القضبان الصاعدة الى اعلى لتصطدم بالكبسولة فى نهايته . وتنتهى القصة بهذه الجملة « كان يتقيا روحه ، والمربع الحديدى الثقيل البارد يواصل صعوده على استحياء دون أن يعانق الكبسولة . وما لبث ان انحدر المربع كشهاب يهوى من الانق لتلقفه يد اللاعب التالى بحماس غريب . » — (ص ٤٣) .

ولا تختلف قصة ((قبل رحيل القطار)) التى اطلقت عنوانا على المجموعة فى تقديم هذه الصورة المحبطة فى العلاقات الانسانية . العلاقة هذه المرتعابرة بين غريبين على رصيف المحطة .. ولقد بدأ — فى لحظة ما — بصبص من التواصل بينهما مالبث ان خبا بظهور رجل اخر مع السيدة . ولكن حتى هذا الرجل لم تكن علاقته بها احسن حظا . فبمجرد ظهوره ((زاغ المرح ، غاضت الحيوية ، وبدت مستغرقة وهى تسمعه)) — (ص ١٠١) وكما بدأت القصة بجو الرصيف المرهق ، انتهت كذلك به ((الصخب والهدير .. العويل والطنطنه .. النعيق والصفير .. الباعة والميكروفون . الهرولة والطوابير)) — (ص ١٠١) .



ونحن نلاحظ ان التعبير عن جو المدينة المعاصرة المحبط والتى تنبت فيه هذه العلاقات المبتورة يتم اسلوبيا بتلك الجمل القصيرة المكونة من مفردات لا تربطها حروف عطف ولا أسماء وصل كأنها طرقات معاول تطرق وجداننا فتشيع فيه كآبة وأسى . غير ان هذا الاحباط ما يلبث أن يتحول فى ثلاث قصص هي « المكتب » و « القبقاب » و « فى غرفة الانتظار » إلى واقع كابوسى على نحو ما نجد فى القصص التعبيرى . ففى « المكتب » نجد البطل يدخل مكتبه ويجلس فوق كرسيه ليتناول طرف الحزام المثبت باحد جانبى الكرسى والمدلى على الارض ليلف الحزام فوق فخذيه « ثبت طرفه فى التوكة الموجودة على الجانب الاخر من الكرسى .. تحسس بقدميه الفتحتين اللتين تتوسطان قطعة الخشب الثاوية تحت المكتب ، دس قدميه داخلهما .. تناول حلقة معدنية مثبتة فى المكتب بواسطة سلسلة .. هناك سلسلة أخرى مثبتة فى الحلقة فى طرفها قلم حبر جاف .. أدخل الحلقة فى رسغه الايمن وامسك القلم .. شرخ الصمت صوت اقدامه المضطربة داخل محارتها . أخرج من درج المكتب قناعا به فتحتان للانف .. أرتداه ..» ـ « ص ٧٠ » وهكذا يستبعد الكاتب ادوات التشبيه ، ليصبح التشبيه واقعا يعيشه بطل مكبل مقنع ينتهى به الامر الى ان يدهمه النعاس وهو يغمغم «الآن نقط انتهيت .. الآن ايضا يمكن ان ابدا » ـ « ص ٧٢ » .

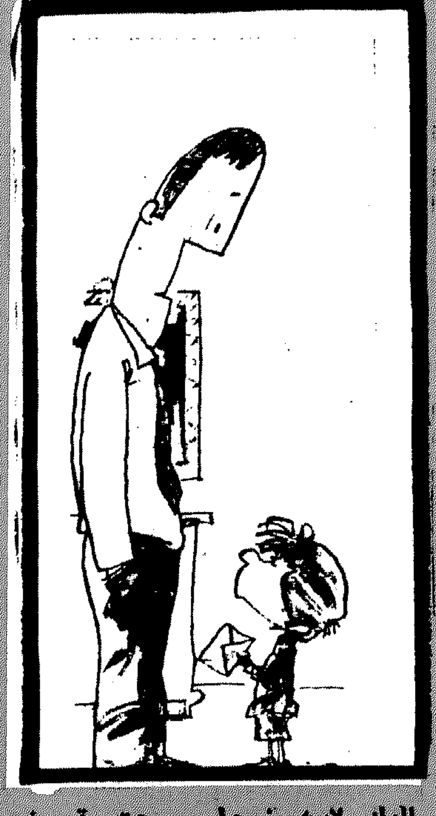
نفس المعالجة نجدها فى قصة « القبقاب » حيث يتضخم ايقاع العصر السريع المزدحم بالاحباط ، فلا يتحرك البطل الا على قبقاب انزلاق يزعجه ان يحلم بفقده ، ولا يتحرك على مثل هذا القبقاب فليس لديه وقت لشيء ولا حتى لاولاده او زوجته . ان وقته اضيق من حجم مهامه فتكون النتيجة انه لا ينجز شيئا ويؤجل كل شيء .

واذا كانت عجلة الانسان المعاصر قد اتخذت قبقاب الانزلاق تعبيرا عنها فى قصة القبقاب ، فان عزلة الانسان المعاصر وتقوقعه داخل ذاته قد اتخذت المحارة تعبيرا عنها فى « غرفة الانتظار » ، يفتحها صاحبها بحذر فاذا احس باقل خطر اسرع باغلاقها على نفسه .

انها رؤية تشاؤمية للانسان المعاصر قدمها لنا كاتبها بنجاح اسلوبا وموضوعا

كاريكاتير

جيل جديد جداً !



الولد لابيه : ولو سمحت بقى خد الجواب ده سلمه لناظر المدرسة ! .. انا مش مقتنع بنتيجة الامتحان ، ومقدم إستقالتى !



الولد لابيه : ما تزعلش نفسك يابابا ! .. انا مش بازعق لك ، انا باستعد للمستقبل... باتمرن على دور الاب لما أكبر !

الولد لصديقته: بذمتك
... مش مكسوفة من
نفسك ! .. تخاصميني
عشان تصاحبي واحد عجوز
عنده من العمر ١٥ سنة؟!



الولد لصاحبه : ودلوقت بقى بعد ما ضيعنا
السنة فى اللعب .. تقدر تقولى ح نضيع الاجازة
الدراسية فى ايه ؟!

الولد لابيه : .. بقى لك ٧ سنين نازل فى
تربية وتوجيه و .. الخ ! .. كفاية بقى لحد
كده وخلينا حبايب ! ..

قصة
الحذاء

• عاطف سعودى •

سوء حظ ملازم ..

قدر ظالم مقيم

بخت اسود يرفض ماعداه من الالوان !

تلاشت هذه العبارات من ذاكرة جلال ومن تفكيره تماما على اثر ماوقع له منذ لحظات ..

جلس على افريز الشارع مادارجليه الى الامام يلتقط انفاسه . كان ينظر الى حذائه القديم المتهالك فى اعجاب شديد كانه يراه لاول مرة . صحيح انه حذاء قديم متهرىءلكنه وفى رائع الوفاء !

وصحيح انه حالك اللون جريح البشرة لكنه لطيف الصحبة طيب العشرة .. ولاشك ان الثقوب التى فى نعله لاتجد ما يسدها سوى اسفلت الشارع لكنه ثبت هذا الصباح انه اشد حرصا على قدمى صاحبه من امتن الاحذية واقواها .. كما انه الى ذلك كله حذاء ابكم لا تصدر عنه تلك الموسيقى التى تصدر عادة عن الاحذية الجديدة ..

ولكن هذا الحذاء مقطوع اللسان تكلم اليوم فاعطى صاحبه جلال درسا جلى المعنى واضح البيان :

فتحى .. فتحى زميله وصديقهفى المدرسة الثانوية ، يغير كل شهر حذاءه فى كل مناسبة ولاى مناسبة واحيانا بلا مناسبة وهو حسرات عليه لاحسرة واحدة لا يستطيع ان يبتاع لنفسه نعلا من اى صنف ، اقل صنف ،ادنى صنف ..

انه لا يحسد فتحى ولا يبغضه فقلبه البكر لم يعرف ذلك بعد ، لكن الذى يعانى منه هو ذلك الهاتف المؤرق الذى يلح عليه دائما بالسؤال :

اين عدالة السماء هل قصرت رحمتها دونه ؟! هل نضب كرمها بارائه ، ام انه البخت ، والقدر والحظ هوالذى يعطى ناسا بلا حساب ولا يعمل للاخرين اى حساب ؟!

واليوم كان فتحى وجلال فى طريقهما الى المدرسة . كان فتحى منتعلا حذاء جديدا يلبسه لاول مرة ، اما جلال فكان كالعادة بحذائه القديم .

جنبا الى جنب كانا يسيران . قدما يقدم كتفا بكتف . تشابكت ايديهما فى ود طفولى برىء كانا يتحدثان يضحكان ، يصمتان .. وفى لحظة صمت الح على جلال ذلك الهاتف من جديد ، لكن لم تمض على ذلك لحظات حتى انشقت الارض فجاة عن كلب شارد كالمهر الوليد . بعثر الكلب المارة والتلاميذ .. والتلميذات .. واندفع كالقطار صوب فتحى وجلال . طار الولدان طلبا للنجاة والكلب فى اثرهما . الكلب يزار كان به مسا والولدان يصرخان !

حذاء فتحى لا يساعده لقساوة جلده الجديد وصلابة نعله .. حذاء جلال من كثرة الاستعمال اصبح كالكاوتشوك يمضى به كالصاروخ .. حاول الولدان الانحراف فجاة الى شارع جانبى لتضليل الكلب ، فانزلقت قدم فتحى واختل توازنه . انكفا على وجهه واصيب انكشفت عنه ثيابه واصبح جسده هدفا سهلا لانياب الكلب !..

اقبل الكلب على فتحى وهم ان يفتك به لولا .. ان دوى عيار نارى فى اللحظة الفاصله .. امين الشرطة المكلف بالمنطقة اطلق مسدسه لانه من حسن الحظ كان يتابع الاحداث منذ هياج الكلب .ارتفع الحيوان عاليا فى الهواء ثم سقط على الارض ساكنا كحجر .. و .. نجا جلال



لقاء الغرباء

● فاطمة عبد المقصود يوسف ●

ها نحن على متن الريح ..
نتارجح فوق الاضواء
بطريق لا نرقب منه
الا .. قبسا ، واه ، ناء
والغربة تستنزف عمرى
ما أقسى ليل الغرباء ..
فكلانا وهم وخيال
نتلاقى فى غير لقاء
وكلانا حب مجروح
فانضم شقاؤك لشقائى
لا تدرى كيف تساعدنى
لا تعرف حدة أهوائى
والدرب أمامى تغلقه
أوهام تمتص دمائى
أشتاق اليك .. ويمنعنى
جرحى ، وعذابى ، واباتى
وبقلب الليل ، أتوق اليك ..
ولكن يعصمنى حيائى
فى ليل الغربة تتركنى ..
واتوه انا فى الظلماء !



أنت وقلبك

● د . السيد الجميلى ●

« قلبي يا دكتور » - صرخة يطلقها المريض المكتئب نفسيا فى بعض الاحايين شاكيا للطبيب من اوجاع قلبه ، وهو لا يدرى انه سليم تماما خال من اى مرض او عرض مرضى عضوى ..

ولما يفاجأ باجابة الدكتور بعد الفحص الاكلينيكى انه لا شىء غير طبيعى - فانه لا يكاد يصدق نفسه ولا طبيبه المعالج !؟..

اذ ان الالم يكون شاملا منطقة الصدر فوق المساحة القلبية تماما ، وهو معذور فى ذلك لانه يشعر بالانقباض فعلا ، والاوجاع قد تكون بالغة العنف والحدة ، وهذه الحالة يسميها اخصائيو القلب بالكارديك نيوروزس

وعلاج القلب لا يكون بالمسعفات او المنشطات القلبية او الدورية ، انما بالمهدئات العصبية ومزيلات التوتر والاكتئاب النفسى .

● التيفود والباراتيفود ●

تزداد آصرة المودة بين بطون الناس وحمى التيفود والباراتيفود فى فصل الصيف ، من جراء عدم النظافة فى تناول الماكولات او العناية بغسل الخضروات الطازجة ، او اغذية الباعة الجائلين الملوثة بجراثيم التيفود عصوية الشكل مجهرية التجسيم .

وتبدأ اعراض التيفود وعلاماته فى الاسبوع الاول بالامساك الشديد والتقلص المعوى وسط البطن والآلام العظام والصداع الحاد .. وفى هذه الاثناء ترتفع درجة الحرارة ببطء شديد شيئا فشيئا ويقل نبض المريض ويهبط ضغط الدم وتقل عافية المصاب بحيث يشعر بالانهاك الشديد .

ولما تزداد حدة التوكسيميا يتورم الكبد اذ تتأثر خلاياه وتتحلل ويتضخم الطحال تدريجيا .

واذا لم يسعف المريض بالعلاج المناسب بالكلورامفينكول والامبيسيللين تحت اشراف الطبيب - توقعنا حدوث نزيف داخلى قد يودى بحياة المريض..

● خطورة المقويات والفيتامينات ●

عندما يشعر أى شخص باى ضعف فى قواه الحيوية حتى ولو كان ضعفا مؤقتا نتيجة عادية لمجهود شاق ، فانه يسرع بتعاطى المقويات من الهرمونات والفيتامينات والمعادن والاملاح ، اذ يتسع ظنه الى ان هذه الاشياء تقوى البدن وترجع صباه ..

لكن ليعرف الجميع ان من الهرمون مايكون له تأثير سرطانى فى بعض الاحيان عند الشيوخ ، كما ان بعضا من الفيتامينات يؤذى المرء اذا ما تعاطاه بدون استشارة طبية وباسراف مدة طويلة ..

وليكن اشراف الطبيب على العلاج مباشرا ودوريا ، ويمنع تكرار اية عقاقير الا باوامر الطبيب .

أشهى عيون



بعينيك سر وكنز دفين
واعذب نهر واشهى عيون
اذا النهر ايقظ امواجه
فالف سلام على العاشقين!
بعينيك يومض كل الدلال
ويختال فى الليل نور الجمال
لعيناك ليل وسر عميق
والف جواب لكل سؤال !
بعينيك ايقظت فى الغرام
واطعمت قلبى بعد الصيام
فلا لوم ان رق صوت الهوى
وغنى لعينيك احلى الكلام
وجفنيك بالله لا تسبلى
لى الله من عاشق اعزل ..
اذوب اذا ما استقر الستار
واظمأ لو يختفى منهلى !.
يظلل عينيك سهم رشيق
فينساب عبر فؤاد مشوق
ويحضن عينيك الف شعاع
انيق ،فيكمل سحر الشروق
لعيناك سحر وكنز دفين
واعذب نهر واصفى عيون
اذا النهر ايقظ امواجه
فالف سلام على العاشقين !

● ابراهيم خليل ابراهيم ●
● مرسى مطروح ●

تبرير علمي للتحريم

● اعداد : عاطف فرج ●

ان تكون نباتيا ، شيء جميل ...
ولكن الاجمل منه أن تعرف مدى ما يعانيه ((اللحميون)) ـ اذا صحت التسمية ـ وخصوصا آكلو لحم الخنزير ! ..
فالنباتي ، لا يقبل على اكل اللحوم ايا كان نوعها ، وايا كان مصدرها ...
ويفضل عليها كل ماهو نباتي من بقوليات وخضروات طازجه وغير طازجة .
واذا كنا نحن المسلمين ، لا ناكل لحم الخنزير ، في حين نلتهم اللحوم الاخرى ، فلماذا يحدث ذلك ؟! ..
ان الاجابة تكمن فيما جاءت به الآية الكريمة من تحريم أكله ... وذلك بنص القول القرآني : ((حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به))
ولعل هناك من يسال ، ليتهم : لماذا جاء التحريم منصبا على لحم الخنزير فقط دون غيره من لحوم الحيوانات الأخرى ، مثل البقر والجاموس والابل وغيرها ـ وكذلك الطيور والاسماك ؟! .
يقول الفقهاء ان لحم الخنزير ضار .. فهل تعرف لماذا هو ضار ؟! .
سوف ناتي بشهادة شاهد ، ممن سمح لهم بتناول لحم الخنزير . واحد الذين اعتادوا على أكله .
انه الدكتور « ركويج » الطبيب الالماني ؛ وصاحب نظرية التسمم البشري ... ففي مقال نشرته مجلة « انتجرال » الالمانية قال الدكتور « ركويج » :
انه لاحظ ابان الحرب العالمية الثانية .. وفي افريقيا على وجه الخصوص ان اعدادا كبيرة من الجنود الالمان قد اصيبوا بمرض القرحة الاستوائية ، والتي كانت تظهر على الساقين فيما بين مفصل الركبة وكعب القدم ، مما اعجز الجنود الالمان عن مواصلة القتال واقعدهم عن الحركة ، فكانوا يهربون من ميادين القتال الى المستشفيات العسكرية املا في ايجاد علاج لهم ...

ولم تفلح معهم جهود الاطباء على ما بذلوا من كثير ، فقد جربوا في معالجتهم جميع اصناف الادوية .. واستنفدوا طرق الجراحة ، وذهبت جهودهم ادراج الرياح .. ثم انتهوا الى انه قد يكون مصدر الضرر في فساد اطعمة الجيش هناك ، ولكنهم لم يجدوا في ذلك شيئا يمكن ان يعينهم على فهم طبيعة هذا المرض .. الا انهم لاحظوا أن سكان البلاد الاصليين لا يصابون بمثل هذه الامراض التي يصاب بها جنودهم ، فقرروا ان يطعموا جنودهم من نفس ما ياكل منه سكان هذه البلاد ، فحققوا نجاحا باهرا وشفى الجنود المرضى ...

لكن الدكتور « ركويج » لاحظ تغيرا بعد ذلك في فترة ما بعد الحرب ؛ عندما قل الطعام واصاب الناس الجوع ، واختفى لحم الخنزير كما اختفت اللحوم الاخرى ... وكان ما يحصل عليه السكان من كميات الدهون والسكر قليلة جدا ، مما ادى بهم الى الاقبال على تناول البقوليات والخضروات الطازجة .

وكان ما ادهش الدكتور « ركويج » حقا ان امراضا كثيرة قد اختفت .. مثل امراض الزائدة وتصلب

الشرايين ، والمرارة ، والروماتيزم ، والجلطة وارتفاع ضغط الدم ...

وعندما استعادت الدولة الألمانية السيطرة على اقتصادها في سنة ١٩٤٨ ، عاد لحم الخنزير الى الظهور واقبل الناس على تناوله — عادت معه الى الظهور الامراض والعلل التى كانت قد اختفت ...

كما ظهرت الى جانب ذلك امراض الامراض السرطانية ، فكثير من السكان اصيبوا فجأة باضطرابات هضمية ، نتيجة لسرطان المرىء أو المعدة او الامعاء ... والغريب انه كان من بينهم اناس ممن تتراوح اعمارهم بين الستين والسبعين ، ولم يكن قد اصيبوا من قبل بأي مرض ..

كما ظهرت التهابات المفاصل والسيلان عند النساء ، وتعذر شفاء القروح الزمنة المتخلفة عن الجراح سواء تلك الناجمة عن الحروب أو العمليات الجراحية ...

تجارب :

لم يعتمد الدكتور ((ركويج)) على الملاحظة العادية ، بل بدا في اجراء تجارب على الفور مستخدما فئران التجارب البيضاء ، بان قدم لهما في غذائها لحم الخنزير ، ولم يمض على ذلك عدة شهور حتى لاحظ عليهما الميل العدوانى لان يأكل بعضهما البعض ، كما ظهرت عليهما الامراض الجلدية ، واصابها سرطان في الامعاء .

اما الفئران التى غذيت بالغذيتهما المعتادة فلم يظهر عليهما شىء من ذلك ...

فبدأ بجمع المعلومات حول هذا الموضوع من مصادر اخرى ومن حيوانات اخرى .. فعلم أن الكلاب من فصيلة بوكر اذا ما تغذت بلحم الخنزير تظهر عليها الامراض الجلدية ، وتصاب بامراض خبيثة . وان نفس الشىء يحدث لحيوانات السيرك مثل الأسود والنمور حيث تصاب بسمنة ضارة تجعلها خاملة مع قابلية شديدة للنزيف الانفى بسبب الزيادة فى ارتفاع الضغط ، كما انها قد تموت بعد ذلك ...

واغنى الأطعمة بالدهنيات .. لحم الخنزير فلحم الخنزير يختلف عن اللحوم الاخرى ، فى أنه يحتوى على كمية كبيرة جدا من الدهنيات ...

هذا من ناحية الدهنيات .. اما البروتينات .. فان لحم الخنزير من اغنى المصادر بها ، لذا فان تناول لحمه يساعد كثيرا على احتمال وقوع الاصابة بتصلب الشرايين ، والسكر ، واضطرابات الدورة الدموية ، وكذلك الاورام الخبيثة ، نظرا لاحتوائه بوفرة على هرمونات النمو التى تعمل على ظهور هذه الاورام ، ويساعد على تطور هذه الخلايا السرطانية مركب الكولسترول ، كما تنشطها مادة ال « بينزوبيرين » وليس هذا فحسب فلحم الخنزير يحتوى على مادة « الهستامين» والمركبات الاميدازولية وهذه وتلك تساعد على ظهور الدمامل والخراج، والاكزيما والالتهابات الجلدية الناجمة على التهابات فى الاعصاب ..

والاخطر من ذلك كله ما يحتويه لحم الخنزير من فيروسات .. « الجريب » والتى تسبب النزلات الصدرية .. والزكام .. والانفلونزا وهي تختزن فى رئتى الحيوان .. ولا تختفى حتى بعد طهى لحومه أو تعليبها .

والذى يتناول لحوم الخنزير يتناول بالتالى هذه الفيروسات فهى تنتقل الى النسيج الضام للرئتين فى الانسان .. وتظل فى حالة خمول الى ان تتوفر لها الظروف الملائمة لتطورها .. كنقص فى الفيتامينات أو الاصابة بالزكام او قلة التعرض للشمس فتبدأ نشاطها لتقضى بعد ذلك على الانسان المصاب بها .

ويختتم الدكتور ((ركويج)) قوله ..

انه على رغم انتشار هذه الاوبئة فى اوروبا .. وغيرها من البلاد التى يقبل اهلها على تناول لحم الخنزير فانهما تكون نادرة جدا فى البلاد الاسلامية التى تحرم شريعتها اكله ...

● عن رسالة بعث بها الى ((الهلال)) المركز الاسلامي فى غرناطة ●

الأميرة التى رأت السيارة لأول مرة فى حياة السيارة !

• سعد رضوان •

فتحت باب السيارة ، وركبت آمنا مطمئنا ، وادخلت مفتاح الادارة فى مكانه ، ولويته فدار محرك السيارة فى ثوان ، ثم سارت ، وانطلقت متجهة الى الهدف المنشود ..

ولم احس بشىء غير عادى وانا افعل هذا ، فكلنا قد اعتاد ركوب السيارة ، سواء سيارة عامة ، او سيارة خاصة

ولكن هل كان هذا هو الوضع ايام الجدود .. طبعا لا !

وقد اثار انتباهى لهذا الموضوع ذكريات طريفة عن السيارة الاولى كتبتها اميرة تدعى مارى بارياتنسكى نشر فى عام ١٩٣٠ فى زمن كانت السيارات لا تزال طرفة تستحق الكتابة عنها ، وان يسال الصحفيون والناشرون والمستفتون ، كبار القوم عن رايهم فيها ، وذكرياتهم عند ركوبها ..

وتقول الاميرة انها رأت السيارة لاول مرة فى حياتها عند زيارتها لباريس سنة ١٩٠١

اما جدتى فقد حكت لى انها كانت تركب العربة « الكوبل » و «الفيتون » وهى انواع من العربات المغلقة او المفتوحة التى يجرها الحصان . .
اما جدى فقد كان له حمار خاص يذهب به الى عمله . وكان للحمير مواقف كمواقف السيارات الآن « وجراجات » مثلها تسمى «وكالات» ورجال يقودونها ويؤجرونها يسمون « المكارى » ، اى الذى يكرى ، او يدفع له اجر عن استعمال حماره ..

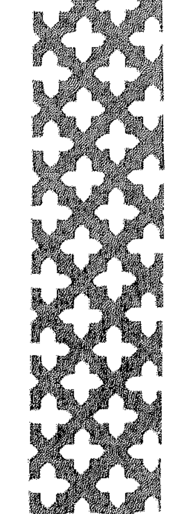
اما ابى فرغم انه كان افقر حالا من جدى الا انه قد تمتع بركوب عدد انواع من المواصلات ..

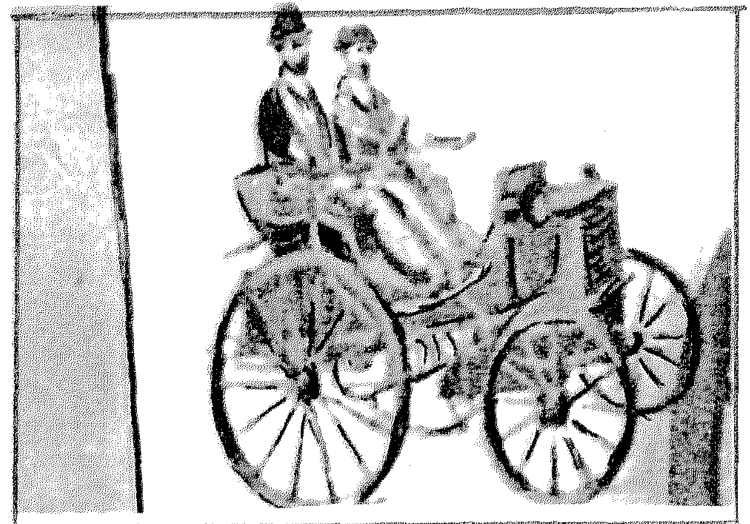
فى بدء حياته كان يذهب الى عمله بميدان لاظوغلى بالقاهرة راكبا نوعا من الاتوبيس كانت تجره الخيل فى ذلك الوقت اسمه « سوارس » ، ثم ظهر نوع « جديد » وغريب ومشير يسير على شريط حديدى كالقطار ولكنه يسير بشىء اسمه الكهرباء وليس بالفحم كالقطار ، ويسمونه الترام ، وبعده ظهرت السيارات «الاوتوبيسات» الكبيرة التى تديرها شركة اسمها « ثورنكرفت » ..

اما السيارات الخاصة ؛ فكانت شيئا غريبا يتفرج عليه الناس ، وربما صفق له الاطفال اذا راوه ..

واصبح فى المدينة عدد من السيارات التى تسير وتزعج الناس وتخيفهم وقد تقتلهم او تصيبهم .. فاذا توقفت عن المسير لعطل اصابها ، وكثيرا ما كانت تتعطل لقلة الخبراء فى ادارتها واصلاحها فانك كنت تسمع ضحكات سائقى العربات، وسخرياتهم، من هذا «الحمار» العنيد المستورد، وان من ترك ماضيه ضاع منه حاضره ، الى غير ذلك مما يخطر على بالهم من سخريات مؤكدين لانفسهم القلقة على رزقهم ، ولغيرهم من الناس ركابا كانوا ام اصدقاء ، ان هذا الاختراع « بدعة » ككل البدع سوف تزول ! ..

والمهم ان السيارة ككل اختراع جديد وجدت من يعارضونها ، ويعادون





استعمالها ، وفى نفس الوقت وجد المتحمسون لهذه الآلة الجديدة ..

ولنعد الى ذكريات الاميرة ماريا عن سيارتها الاولى فهى تحكى عن رؤيتها للسيارة لاول مرة فى حياتها بالشانزليزيه في باريس ، وكانت السيارة تصدر اصواتا ، وتحدث جلبة كبيرة فتخاف منها الخيل وتجفل ، وقد اخبرها اصدقاؤها من الفرنسيين ان هذه « الالة » تتسبب فى حوادث كثيرة سواء بطريق مباشر او بسبب ما يحدث لبعض الخيول التى تخاف منها فتجمح وتندفع بالشوارع والطرق خائفة ، دون ان يستطيع راكبها او سائق العربة التى تجرها التحكم فى مقودها ..

وكان تركيب السيارة بدائيا ، اوليا جدا ، وشكلها يشبه الصندوق المربع ، ومحركها فى مؤخرتها ..

واعجب زوج الاميرة ماريا بهذا الاختراع الجديد ، وقرر ان يشترى واحدة منها فورا ، فذهب الى احد المحلات هناك يطلبها ، ولكن المحل قرر انها تصنع بالطلب ، وان عليه ان ينتظر زمنا حتى يتم انتاج سيارة له..

وتستمر الاميرة :

ولم يكن زوجى يريد الانتظار فقد اصابه التحمس والشوق لشرائها .. وفى يوم قال لى عند عودته الى الفندق بفخر :

ـ انا بارع ! . لقد استطعت ان اشترى سيارة جميلة وبثمن بسيط

فقلت : « بل انت مجنون تماما حتى تضيع نقودك فى شراء آلة قديمة كهذه : الم يكن من الاحسن ان تنتظر لتتاكد ان السيارة التى اشتريتها بالبخس كما تقول لن تسير ، والا لما باعها صاحبها .. »

فصاح بى : « ماذا تقولين ! .. لقد جربتها فى شارع الشانزليزيه فجرت متدحرجة كالبلية ، وعلى كل حال لقد قضى الامر واشتريتها ، وسترسل الينا فى المعسكر بعد خمسة عشر يوما، بعد اجراء بعض الاصلاحات البسيطة لها ، وتركيب مقعد خلفى لنا بناء على طلبى . »

وتقول الاميرة مارى ان الخمسة عشر يوما استمرت ثمانية شهور ،كما ان نفقات الاصلاحات الصغيرة بلغت ضعف ثمن سيارة جديدة ، ثم تطلب الامر ايجاد سائق لهذا « الشىء »الذى لم يكن يوجد فى ذلك العصر غير اناس معدودين يعرفون قيادته !.

اخيرا تقدم احد الجنود مدعيا انه ميكانيكى بارع ..

وجاء اليوم العظيم الذى تقرر ان يجرى هذا الاستعراض العظيم المرتقب فى الميدان العام الواقع امام الثكنة التى يراسها زوجها ، واجتمع كثير من الضباط حول الاميرة وزوجها لمشاهدة هذا العمل الفريد فى نوعه ..

كان الكل يرجو ان يكون اول من

يجرب هذه المركبة المثيرة للحماس !
وتستمر الاميرة :

وبعد الف اجراء واجراء تقرر بدء الرحلة .. وركب زوجي والسائق في المقدمة ، وجلس الملازم دافيدوف في المقعد الثالث الذى فى المؤخرة بناء على طلب زوجي .

« ولا اكون مبالغة اذا استعملت لفظ « انطلق » فان المركبة اصدرت صوتا وضوضاء جهنمية ، ولكنها امتنعت عن التحرك باصرار ومكر كمكر حمار عنيد ، رغم كل الجهود التى بذلها السائق ! ..

ثم قام عدد من الجنود بدفعها بضعة امتار بناء على طلب قائدها .. وفجاة اخذت السيارة تسير .. وكان الطريق ممتدا غاية فى الاعتدال ولا يحول شيء دون انسيابها فوقه، ورغم هذا كانت السيارة تتلوى كرجل سكران ! . .

وبعد بضع دقائق من قيامها ، سمعنا صوتا مملوءا بالالم واليأس يصرخ : « قف .. قف ! » .. واندفعت السيارة حتى اصطدمت بشجرة ووقفت ! ..

كان الملازم المسكين هو الذى صرخ فان المقعد الذى جلس عليه قد ركب فوق الموتور الذى سخن وشوى الملازم حيا حتى كانه يجلس فوق فرن موقد لاعلى كرسى ! .

وعلى العموم فقد خرج الجميع من المغامرة سالمين غانمين .. ورغم عدم نجاح التجربة، فان طبيب الفرقة الذى قام بعلاج ورعاية الملازم الذى اخذ يلح في ان يقوم هو ايضا بدورة صغيرة .

وقد قمنا بعمل احتياط لازم ، بان وضعنا فوق المقعد فوطتين كبيرتين حماية للجالس على المقعد من حرارة المحرك ، كما قام السائق بالكشف على المحرك ووضع بعض الشحم به ..

وكان من بواعث السرور ان المحرك دار « بالمانفيلا » ، وهى ذراع كان يوضع فى فتحة خاصة بالسيارة وتدار باليد بسرعة فتجرى عملية الاشتعال اللازمة حيث لم يكن قد اخترع بعد التوصيل الذى يشعل به محرك السيارة اليوم ! .

والمهم ان السيارة دارت ، وكان زوجي يجلس بجوار السائق وطبيب الفرقة على الكرسى الخلفى فوق الفوطتين المبللتين ،وسمع ازيز المحرك، وسار كل شيء حسنا فى هذه المرة .. وراقبت السيارة حتى اختفت بركابها الذين بدوا من بعيد كفريق خرج لرياضة ممتعة ــ وعدت الى المنزل ..

وبعد نصف ساعة ، وبينما انا جالسة فى البلكون فوجئت بزوجى عائدا وعليه سيماء السخط والهياج والغضب ، وقد اسود لونه كمنظفى المداخن ..

وبعد ان نظف نفسه وغير ملابسه وهدات اعصابه استطاع ان يقص على ماحدث قائلا : « سار كل شيء سيرا حسنا لمدة عشر دقائق ، ونحن الثلاثة متحمسين مهللين مرحين ، وفجاة احاطت بنا سحابة من البخار ، ثم سمعنا انفجارا ثقيلا ، ووجدت نفسي والسائق تجرى بنا السيارة وحدنا ، وقد طار الطبيب بالمقعد الخلفى واتقذف فى منتصف الطريق.. »

وقد قاسى الطبيب من الحروق التى اصابته لفترة طويلة ، اقتضت علاجا كثيرا .. وقد قال الطبيب للاميرة بجدية تامة :

ــ لم ادرك قبل ماحدث لى ، او اصدق ، مقدار الالام ، التى يعانيها المصابون بالحروق ــ بعد هذه النزهة القصيرة اللعينة ! .

وبعد ، فالحمد لله اننا نركب الان سياراتنا الحديثة ! .. ●●

الربيع ودمــوع شهرزاد

● مديحة ابو زيد ●

ويقبل الربيع ..
تغرد الطيور
وتنهض الزهور
تعطر النفوس
وترسم الافراح
مباهج الوجود !
وتعزف الالحان
انشودة الغرام
قد علت بالهناء
قد علت بالرواء
لتنثر الاضواء
وتبعث الوفاء !

***

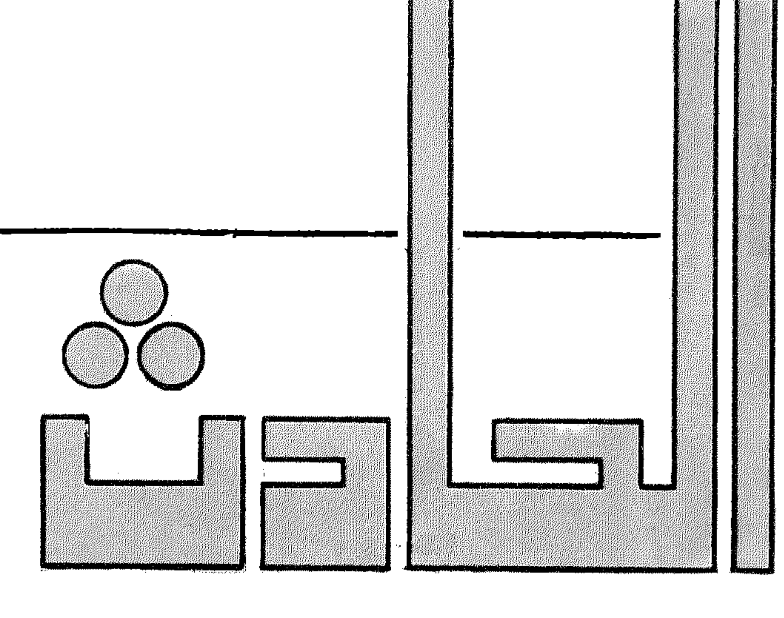
فى روضك الرطيب
دموع شهرزاد لا تجف
وقلبها جريح
يئن من عذاب الانتظار
فالشمس لا تخاطب الاميرة
والورود والزهور والشجر
فالفارس المغوار
يصارع الاوهام والظنون
يدور فى متاهة الزمان
والليل والنهار والربيع والقمر

***

وتحلم الاميرة
بالطبيعة الجميلة
فبدرها المضيء
يراقص فى انتشاء
نجوم السماء
وروضها الحبيب
يزف الربيع بالامال
بثوب منمق الدلال
ورسوم الجمال
والفارس المغوار
قد عاد فى ابتهال
بعد رحلة الاهوال
فاردا فوق شط الامنيات
شراعا لا يعرف المحال
حاملا في الدروب
ورود الانتصار !







قصة الحادث

● سعيد سالم ●

لانني ادركت تمام الادراك ، الا طائل من وراء الاشياء ، تلك التي يسمونها في مجملها بالحياة ... لا طائل ، لا جدوى ، لا معنى ...

ولانني مللت لعبة المشاهدة والفهم والتامل ... لانني عجزت تماما عن يقين . ولانني عشت حياتي مندهشا مبهورا لتكرار تكرار التكرار ...

لانني ايقنت بشاعة الناس وبؤس الناس حين يمارسون تلك الاشياء ، بحماس احيانا وبفتور في بعض الاحيان، وايقنت تفاهة ان تمضي الايام وتكر الاعوام ... ولئلا احسبنفسي مقهورا على الذهاب في رحلة لا ابغيها ، ولست اريد لنفسي قهرا . لان الغربة ليل والحزن سواد، ولان الاشياء كما يسمونها في مجملها حياة — فاني قررت بوحي جواني نبذ الاشياء ، كل الاشياء ....

***

— هل كان القتيل على علم بتلك العلاقة ؟

— اطلاقا !

— كيف تثبتين ذلك ؟

— لم تبدر منه بادرة بالتصريح او التلميح تنم عن علمه ...

— أكان بينكما خلاف ؟

— ابدا . لقد كان يحبني كثيرا !

— لماذا اذن ؟

— ....

— أكان يعلم أنك حامل ؟

— لا ....

— لماذا لم تخبريه بعد عودتك من عند الطبيب ؟

— كنت انوى أن افاجئه ، لكن ...

— أيمكنك تحديد نسب الجنين ؟

— اشك في هذا ...

— أين كنت ليلة الحادث ؟

***

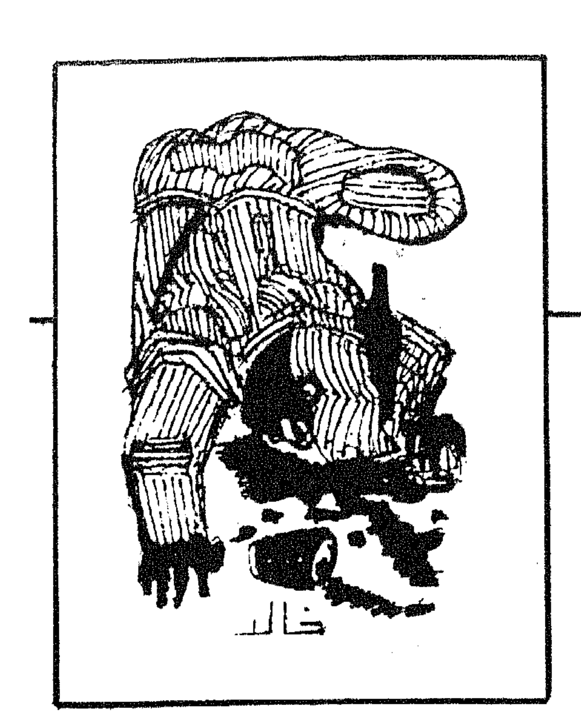
لأن الكون نظام .. وأمام اللغز سدود . فكيف يكون وجود ، وكيف يكون خلود ؟ ...

***

— ما طبيعة علاقتك بها ؟

— لا تزيد عن تبادل اختياري للمتعة.

— الا تعرف انها متزوجة ؟



ـ اعرف ، لكنها كانت تزورنى فى بيتى

ـ اكان القتيل يعرفك ؟ .. صديقك مثلا ؟

ـ لو جالسته مرة واحدة، لابيت ان تكون بينى وبين زوجته علاقة ؟

ـ كنت تجهل ان زوجته هى الوريثة الوحيدة لثروته الطائلة ؟

ـ بالطبع .

***

ـ اسمك .. سنك .. اكنت تعمل مديرا لحسابات القتيل ؟

ـ نعم ...

ـ مارايك فىقول زوجة القتيل انه ضبطك متلبسا اكثر من مرة بالتزوير فى مستنداته المالية بغية السرقة ، ثم سامحك وصفح عنك ؟

ـ حصل ...

ـ فلماذا لم يطردك ؟

ـ رفض ذلك بالرغم من الحــــاح زوجته ...

ـ وما السبب فى تمسكه بك ؟

ـ كان انسانا رحيماطيبا.. يلتمس الاعذار .

ـ اين كنت ليلة الحادث ؟

***

لان الوعظ نشاز نغم ، ولان البشر ملول .. لان الدنيا حين ترام بغيـر حساب ، تعمى الافئدة وتعمى الابصار ... ولان الرحلة غدارة والوقت جهول ... فالامس غدا ، واليوم الامس .. وحساب الزمن من الاسرار ...

***

ـ اسمك . ســنك .. والله العظيم .. و .. اين كنت ليلة الحادث ؟ .. ما صلتك بالقتيل ؟

ـ كنت له اكثر من اخ ...

ـ هل تعتقد انه مات منتحرا بذلك السم ، ام ان احدا قد دسه له فى طعام او شراب ؟

ـ يعلم الله يا سيدى ...

ـ كيف كانت حالته النفســية فى الاونة الاخيرة ؟

ـ كان واجما قليل الميل الى الكلام

ـ الم يفض اليك ببعض اسراره فى تلك الفترة ؟

ـ بلى ...

ـ اذن فقص علينا كل ما رواه لك جملة وتفصيلا .

***

لان العمر فصول .. فصول تأتى وتروح فصــول .. وحين تكون ربيعا تشعرنى بخريف . وحين تكون شــتاء تأتينى بخريف . وحين يجىء الصيف يجىء ، ابدانا بخريف ... ولانى كما قلت ملول والانسان ملول، فلقداسدلت ستارا كثيفا يحجب عنى النور . وحين يذوب زمانى تهذى الكلمات ، احب النور ... احب النور ! ...

***

« وقد جاء فى تقرير وكيل النيابة ان القتيل قدعمد الى الانتحار بتناول سم السيانيد ، كما اتضح من تقرير الطبيب الشرعى المختص ، وكما اتضح ايضا من مذكراته التى دونها بخط يده مقرا فيها بنيته المبيتة على ارتكاب هذا الفعل ، وكما اتضح ايضا من رواية صــــديقه المقرب انه كان على المام تام بتفاصيل كل ما كان يحدث من حوله فى الخفاء ومن اقرب الناس اليه» بالرغم من ادعائه لهم بغير ذلك .. و .. و .. الا ان .. وتقرر .. واقفل المحضر فى تمام الساعة ... بتاريخ ... » ●●

أوشكت أن أقول

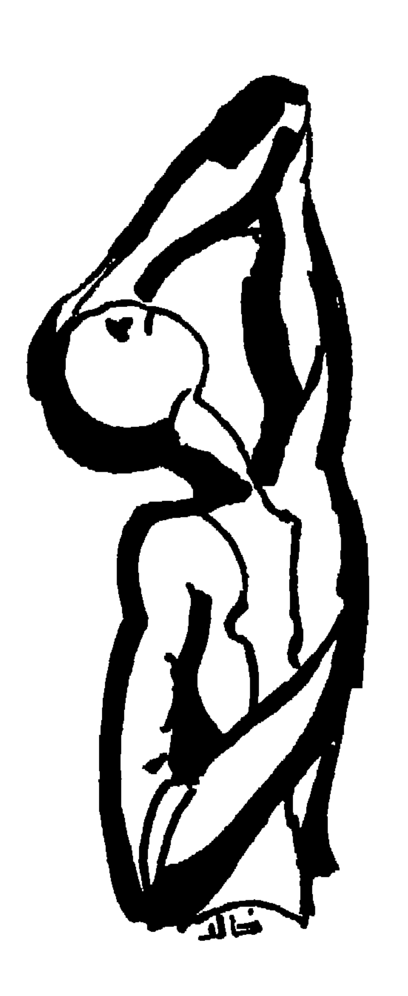
● أحمد مصطفى عوض ●

ها أنذا اقبلت نحوكم رفاق محنتي
دخلت قاعة الحديث دونما سلام

لا شيء في حقيبتي
فالنار يا رفاق
قد احرقت كل الذي حملته لكم !

اوشكت يا رفاق
ان اقتل الاشياء في ضميري الحزين
وان اذوب مثل الشمس ساعة المغيب
اوشكت أن أمزق الثياب
وان اسير عاريا بلا ثياب
اوشكت أن أكلم الاشياء في الطريق
وان أحدث النجوم والقمر
اوشكت ان أقاسم الاحزان بهجتي
وان افرق الكلام والسكون
فكل شيء في زماننا يهون
تجود بالآلام
تجود بالآلام
تضن بابتسامة الحنان
نحو الذين يكدحون في حدائق الالم
وانتم على بساط الجدب نائمون
من منكم لا يعرف الظمأ ؟
من منكم يمارس الحياة ؟
يا رفقاء تلك المحنة العنيدة
يا من غرستم في فؤادي الطعين
عداوة الحياة

يا من حجبتم روعة اليقين
عن روحي التي تمزقت
كرهتكم
كرهت كذبكم . نفاقكم
يا من تمثلون مسرحية الحياة
كرهت مسرحية الحياة فوق ارضكم
كرهت ان تظل تلك الريح خامدة
وان يظل ماء البحر ساكنا
وان يظل موجه مستسلما وهادئا
كرهته ان لم يكن مناوئا
كرهت داري التي تضمني
وددت لو تشققت وصرت في العراء
تلسعني ثلجية الشتاء
تحرقني براءة القمر
اطوف في شوارع المدينة
لا اعرف السكينة
امارس الضياع كل يوم
اموت كل يوم
تعرفني الحانات والاماكن المدنسة
من اجل لقمة طعينة



زهـرات من

● محسن فهمى ●

● الصيد لمن صاده ●

خرج ابو دلامة مع المهدى وعـلى ابن سليمان الى الصيد ، فمن لهم ظبى ، فرماه المهدى فاصابه .. ورمى على بن سليمان فاصاب كلب الصيد :

فضحك المهدى وقال لابى دلامة ، قل فى هذا شيئا فانشد :

قد رمى المهدى ظبيا
شك بالسهم فؤاده
وعـلى بن سليما
ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهمـا كل ..
امرىء ياكل زاده



● طمع اشعب ●

قيل لاشعب. ما بلغ من طمعك قال: **ما رأيت عروسا تزف الا وظننتهـا لى ؛ ولا رأيت جنازة الا وظننت ان صـاحبها** اوصى لى بشىء .. ولقد اطاف بى مرة صبيان فنادوا « يا اشعب.. يا اشعب» فاضحرونى ، فدفعتهم عنى بان قـلت لهم : دار فلان تهب فبادروا » فلما ولو ظننت انى صادق » تبعتهم ،

● اربعة ●

قال عمرو بن العاص : اربعة لااملهم: جليسى مافهم عنى .. وثوبى ما سترنى .. ودابتى ما حملت رحلى .. وامراتى ما احسنت عشرتى .



● وصية ●

قال بعض الحكماء يوصى ابنه :

يابنى ، اقبل وصيتى وعهدى ، ان سرعة ائتلاف قلوب الابرار كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الانهار .. بعد قلوب الفجار من الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف ، وان طال اعتلافها عـلى مذود واحد .. يابنى : بصالح الاخوان اغنى منك بكثرة عددهم ، فان اللؤلؤة خفيف محملها ، كثير ثمنها ، والحجر ثقيل حمله ، قليل غناؤه

● من ابواب الصدقة ●

قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « على كل مسلم صدقة ، فان لم يجد فيعمل بيده فينفع نفسـه ويتصدق .. فان لم يستطع فيعين ذا الحاجة الملهوف .. فان لم يفعل فيامر بالخير ، فان لم يفعل فيمسك عن الشر فانه له صدقة » .

نتيجة مسابقة
عدد أبريل ١٩٨٠

هذه هى نتيجة مسابقة ((اقرا الهلال واكسب جائزة)) ـ عدد ابريل ١٩٨٠ ومسابقات الهلال فى الحقيقة دعوة للقارىء ليقرا ، ويستمتع ، ثم يكسب شيئا رمزيا اذا شاء الحظ وكان من الفائزين

فان الهلال حافل بالمقالات الممتعة ، ونحن نريد من القارىء ان يقراها ويبدى رايه فيها ، وهذه هى الغاية التى نرمى اليها من الكسب ا دى فرمز

وقد توالت اجتماعات لجنة التحكيم فى المسابقة حتى تم فرز الاجابات الصحيحة واجريت بالقرعة بينهما وفيما يلى اسماء الفائزين فى مسابقة شهر ابريل ١٩٨٠ ، فنهنئهم بما فازوا به من تقدير ، ونرجو لهم ولبقية القراء حظا سعيدا فى مسابقة اعدادنا القادمة

الجائزة الاولى .. وقدرها خمسة جنيهات : حسن خليل مصطفى ـ مكتب التامينات الاجتماعية ـ العريش

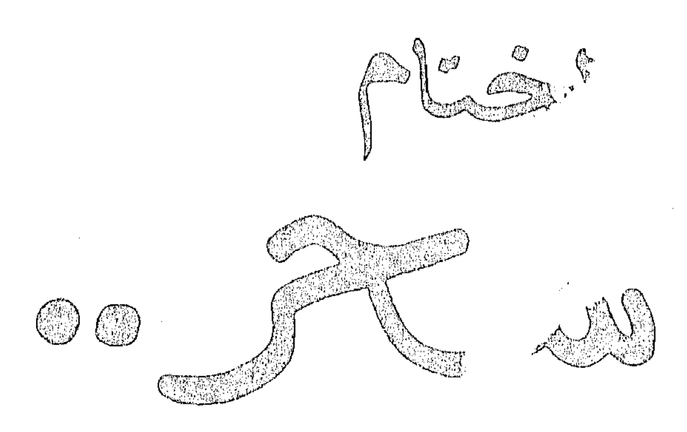
الجائزة الثانية وقدرها ثلاثة جنيهات احمد ابراهيم احمد درويش ـ حارة البان ـ منطقة الحميات ـ بريد بنى سويف الجديدة

الجائزة الثالثة ، وقدرها جنيهان : منير عبد العزيز قنديل ـ مامور الضرائب العقارية ـ سمالوط ـ محافظة المنيا

الجائزة الرابعة ، وقيمتها اشتراك لمدة سنة فى مجلة الهلال: محمد بن خجو شارع الخرازين رقم ١ شفشاون المملكة المغربية

الجائزة الخامسة وقيمتها اشتراك لمدة سنة فى مجلة الهلال : على محمد صالح ـ عطبرة ـ السكة الحديد ص ب ٤٤ ـ جمهورية السودان الديمقراطية

رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٧ لسنة ١٩٨٠



○ عزيز اباظة ○

تعالىْ فانَّ الليلَ جُنَّ وهـذه
مراشفه ظمْأى إلى قُبَلِ البَدْرِ

وياليلُ سترُ الله أنتَ وسرُّه
ومهد الهوى ياليل أنتَ فهل تدري

وياليل ، هذي منية النفس أسمحت
فهات الحلال المذنب من سحرك الطهر

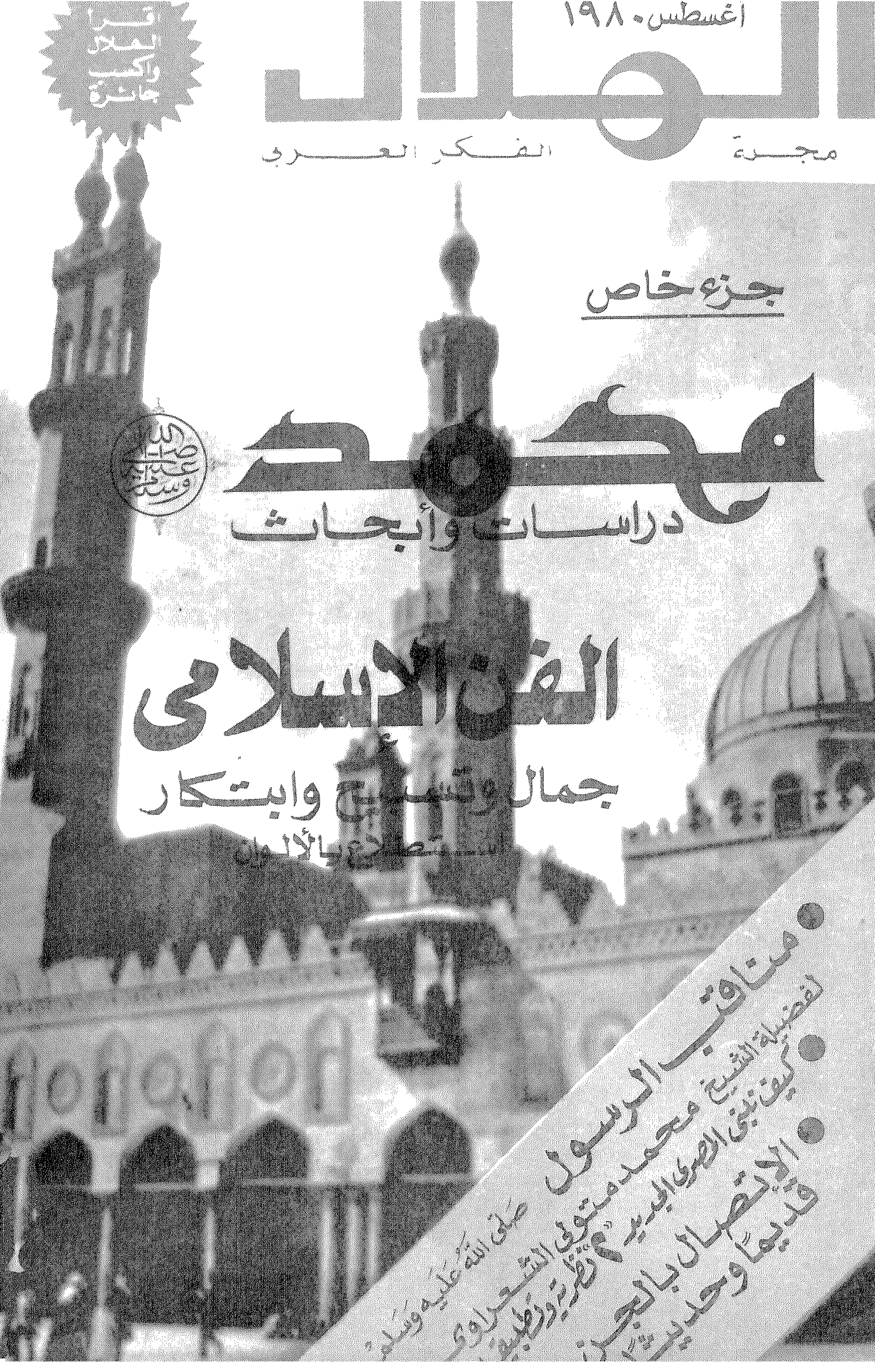
وياليلُ نادمنا .. وياليلُ غنِّنا
بأكرم ألحان الخلود من الشعر

وقصَّ علينا قصة الدهر وارْوِهَا
وهل هي غير الحبِّ والوصل والهجر

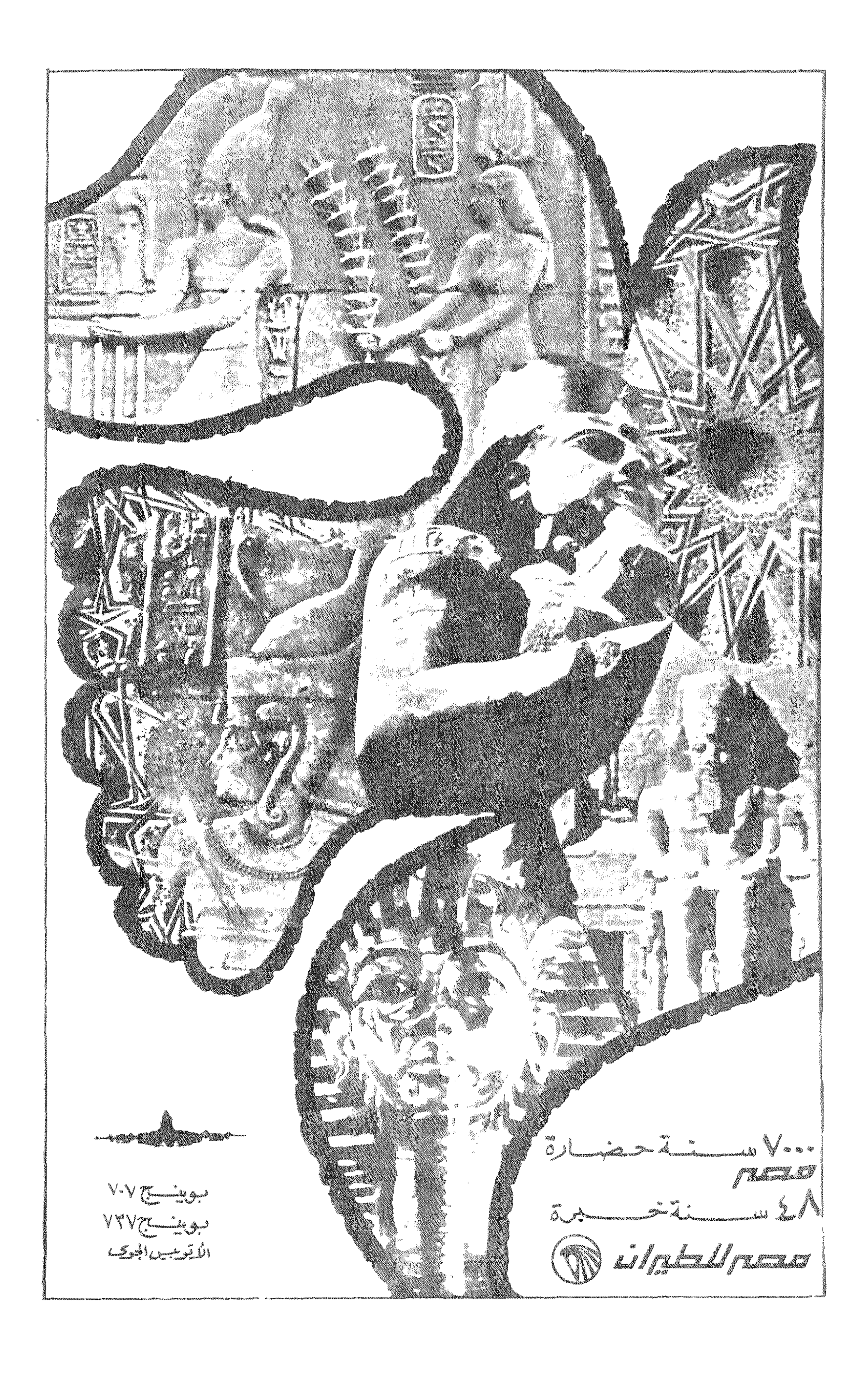
وبتنا نشاوى ينفح المسك ثغرها
وتسكبُ عيناها فنونا من الخَمْر

وقمنا نزيد الله حمدا وطاعة
ونحيي له التسبيح في سجدة الفجر!

عزيز اباظة
مختارات من ديوانه الكبير



اغسطس ١٩٨٠
الهلال
مجلة الفكر العربي
الهلال واكسب جائزة
جزء خاص
محمد
صلى الله عليه وسلم
دراسات وأبحاث
الفن الإسلامي
جمال وتسبيح وابتكار
مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم
لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي
كيف نبني المصري الجديد
الاتصال بالجن
قديماً وحديثاً



٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٤٨ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوى

كلمة الهلال

* ادخلوها بسلام *

هذا شهر رمضان من آخر سنة من سنوات القرن الهجرى الرابع عشر قد اهل وطلعت أنواره ..

الف اهلا وسهلا بك يا شهر الله ، يا شهر الاسلام ، يا شهر العبادات والتقشف والتبتل والقرب من الله وابتغاء مرضاته بالطيبات الصالحات .

لقد استعد الناس عندنا لشهر رمضان بما لا يطلبه شهر رمضان ، استعدوا بالمزيد من الطعام وطرائف الموائد ، ونشطت محلات لطائف الطعام ، واكتنز الناس سكرا كثيرا لرمضان ، واختزن تجار كثيرون مقادير من السكر ومطالب التقاليد فى رمضان ليبيعوها بيعا غير حلال .

واعلنت محلات الكهرباء عن استعدادها لاقامة زينات النور بالليل ، ووضع التجار اجهزة مكبرات الصوت لكى تعلن للناس باعلى صوت انهم مؤمنون وانهم سعداء بشهر رمضان ، والى الفجر ستظل تلك الاجهزة تصيح وتصم الآذان واصحابها لا يدرون ان فى الناس مرضى وفيهم شيوخا يحبون الراحة لان الراحة حياتهم وفيها سلامهم .

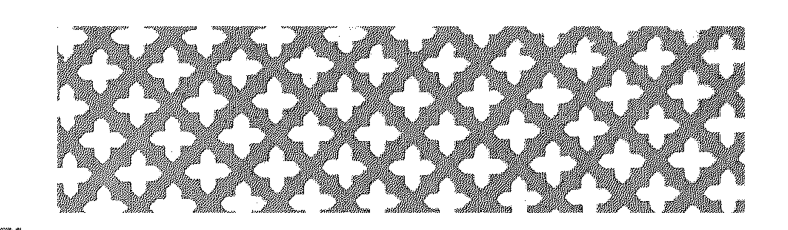
وساعدناهم نحن فجلبنا المزيد من كل صنف من اصناف الطعام ووضعناه فى المجمعات والمحلات وقلنا للناس ، لقد اتيناكم بضعف ما تعودتم منها ، فكلوا واملأوا بطونكم ، وقد اطلنا لكم سهرات رمضان بكل تسلية لتسعدوا وتنعموا وتنسوا انكم فى شهر الوقار والعبادة والاعتكاف والصلاة الصافية والدعوة الصالحة والقلب المؤمن حتى يصدق علينا قوله تعالى : « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا . حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » .

لقد قرات السيرة كما لم يقراها أحد من اهل عصرى ، وقرات عصر النبوة والعصر الراشدى ، وقرات اخبار الصالحين والعباد والزهاد واهل الله فما رايت من هذا كله شيئا ، رايت رمضان شهر عبادة واعتكاف وتقشف ، وعرفت ان الامام الغزالى كان يعتكف فى المسجد خلال الشهر المفضل فاذا رفع اذان المغرب شرب شيئا من الماء وقام فصلى المغرب ، ويناوله احد اصحابه تمرتين فيقول : لا فى بيت الله ، لا فى بيت الله ..

وينهض الى بيته فيفطر على تمرات وتركه اصحابه لانهم يعرفون انه يريد ان يكون مع ربه ، فيصلى ما شاء ، ثم يعود الى المسجد ..

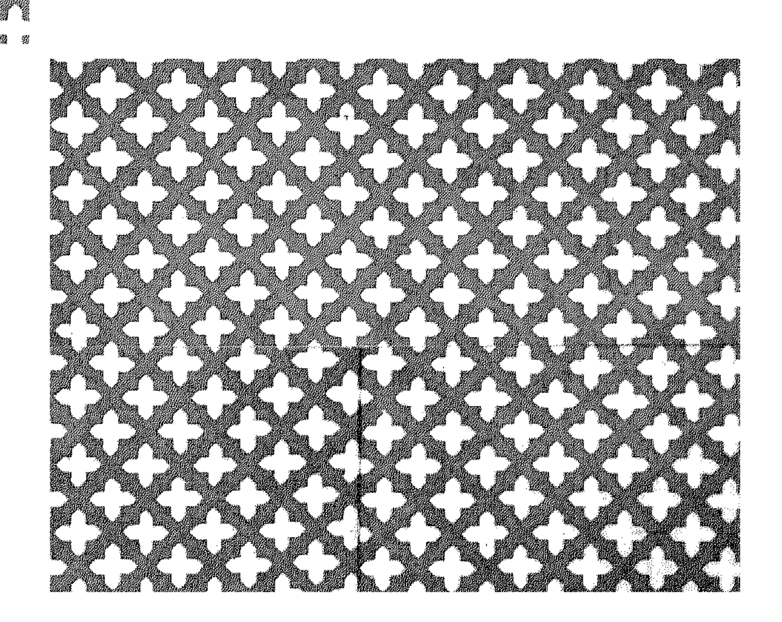
هذا كان من العابدين الصالحين ، هذا ممن سيساقون الى الجنة زمرا ويقال له ادخلها بسلام ، طبت ..

المحرر



مناقب محمد

صلى الله عليه وسلم



● لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ●

● رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عند ربه بالمكان الذى نعرفه له ، وهو عند المؤمنين به بالمكان الذى يرضى الله عن وجوده فى نفوس من آمن به .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يتكلم المنصفون عن صفاته الخلقية ، انما يتكلمون عن مدى ما استمالتهم اليه صورته صلى الله عليه وسلم استمالة ـ كما يقول الأدباء ـ كانت قيد الناظر اليه . اى ان الناظر اليه صلى الله عليه وسلم كان يقيده كل حسن فيه وما ذلك الا لان الطاقة الحبية والطاقة القلبية لا تجعل لناظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معدى عن استدامة النظر اليه، والنظر اليه كما عرفنا يعطى آشعاعات اليقين ويعطى اشعاعات الايمان . ومعنى ذلك ان للرؤية الذاتية تأثيرا فى كيان المؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكون الواصفين له يدققون الوصف له فى أدق الأشياء يدل على انهم لم يفتهم شىء من صفاته صلى الله عليه وسلم، وان اختلف الواصفون فى شىء فانما هو اختلاف اللقطات او اختلاف التعبير عن اللقطات ، فان آلات التصوير مثلا، حينما تصور انسانا فعلى قدر جودة الآلة وعلى قدر قدرة ومهارة من يستعمل هذه الآلة تخرج الصورة طبق الاصل ، ولكنهم فى الجملة يلتقون على اشياء ، هذه الاشياء تميزه صلى الله

• إن الطاقة الحبية والطاقة القلبية لا تجعل لناظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معدلاً عن استدامة النظر إليه والنظر إليه يعطى إشعاعات اليقين ويعطى إشعاعات الإيمان.

عليه وسلم ببنية كاملة متكاملة بحيث يكون للقلب منه غذاء وللعين منه غذاء وللأذن منه غذاء ، بمعنى أن ادراكات المؤمن كلها يكون لها غذاء منه صلى الله عليه وسلم .

***

ونحن اذا نظرنا الى جملة ما وصف به صلى الله عليه وسلم نجد الجامع لذلك هو رواية سيدنا الحسن بن على عن خاله هنـــد بن ابى هالة ، قال الحسن :

(سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم) والتعبير هنا بكلمة حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، دليل على أنه يلحظ أن كل وصف فيه حلو ، فكأن وصوفه كانت حلية فى ذلـــك الكمال النبوى . (وأنا ارجو ان يصف لى منهـــا شيئا ... أتعلـق به) .. يعنى حين يتصور ذاته الشريفة تحدث له صورة فى نفســــه عن هذه الذات لينقلها الى المؤمنين به فتحـــدث لهم ايضا صورة نفسية عن هذه الذات .

وولع النفس المحبة بالصـــورة المادية الشكلية لمن تحب أمر نعرفه عند الكتاب وعند الأدباء وعند الشعراء بل وعنـــد النبوة ايضا ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينمــــا عرج به الى السماء وتكلم عن سيدنا موسى وتكلم عن سيدنا عيسى ، وتكلم عن سيدنا ابراهيم سئل من أصحابه: ماكان شكل ابراهيم؟ .. ما كانت صفة موسى ؟ .. ما كان شكل عيسى ؟ ... فيقول صـــلى الله عليه وسلم **(اماموسى فرجل ادم،طويل، كأنه من رجال ازد شنوءة)**اعطى وصفا مقربا لسيدنا موسى بالأدمة فى لونه وبهذا الطول .. وحينما يتكلم عن ســـيدنا عيسى يقول : **(كثير خيـــلان الوجه)** ومعنى كثير خيلان الوجه فى عرفنـــــا الحسنات التى تقول عنها : فلان فى وجهه حسنة ، أى فى وجهــه خالات كثيرة **(يقطر وجهه)** يعنى مندى دائما رطب **((كأنه يخرج من ديماس))** اى انك حين تراه كأنك تراه خارجا من حمام وما يتبع ذلك من كثرة العرق المتصبب منه. وبعد ذلك يقول عنه عليه السلام: **(اشبه اصحابكم به عروة بن مسعود الثقفى)** فكأن من يريد أن يتخيـــل صورة عيسى عليه السلام فعليـــه أن ينظر الى عروة .

وبعد ذلك يقول عن سيدنا ابراهيم **((اما ابراهيم فاشبه الناس به صاحبكم هذا)** يعنى ذاته الشريفة .

***

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك الا لأنه يعلم أن النفس المحبة تشتاق الى أن تأخذ فكرة ولو ضمنية عمن تحب. .حتى اذا ما تصورت المعانى تصورتها فى قـــالب يمكـن للعـين أن

تستوضحه ويمكن للنفس البشرية ان تانس بذلك القالب ...

***

وحين يسال الحسن خاله هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يعطى نفسه ذلك الزاد التصورى ، ويريد أن ينقل لنا ذلك الزاد التصورى ، والا فمن منا يتخيل كيف كان شكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .. كيف كان طوله ؟ .. كيف كان لونه ؟ .. كيف كان شعره؟ .. كيف كانت مشيته ؟ ..

كل ذلك أمر شغل الناس جميعا ، فلو لم تات هذه المسالة فى سيرته صلى الله عليه وسلم لكان ذلك هو العجب .. فماذا قال هند بن ابى هالة فى حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال :

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما) ومعنى فخما مفخما ان العين لاتتقحمه . ساعة ينظر اليه الانسان يجد له فخامة .. يجد له عظمة .. يجد له هيبة ... اذن لا تتقحمه العين يعنى يعطى شيئا من الجلال وشيئا من المهابة وهذا امر يتطلبه موضعه من رسالة الله فى الارض ... فخما مفخما ...

ثم ينتقل الى وجهه ليعطينا الصورة .. والوجه هو السمة الاصيلة فى تشخصات الاشخاص فيقول: **(يتلالأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر)**) .. وبعد ذلك يعطينا الفكرة عن قوامه صلى الله عليه وسلم فيقول : **(هو اطول من المربوع واقصر من المشذى)**) والمربوع الذى كما نقول فى عرفنا : انه مربع، يعنى ، طوله اقرب من عرضه .. والمشذى هو الطويل البائن فى نحافة ..

الصورة اذن هى الصورة الكمالية التى توجد للطول .. هو أطول من المربوع واقصر من المشذى .. يعنى بين بين .. يعنى هو فى أوسط **القوام** ..

وبعد ذلك يقول : (عظيم الهامة)ومعنى عظيم الهامة ان راسه وما يحمله من رقبة ، ساعة تراها ترى عظمة تستميل وتستلفت النظر . . وبعد ذلك يقول عنه ((وكان رجل الشعر)) ، والرجل من الشعر هو الذى بين الجعودة والسبوطة يعنى «بعرفنا » ليس بالشعر الناعم او الشعر المجعد . . يعنى انه شعر متموج .. (اذا انفرقت عقيقته فرق والا فلا . يتجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره) ومعنى اذا هو وفره ان ذلك لم يكن حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما . . . فلانه كان مثلا فى النسك يحلقه بالموسى .. اذن فحين ياتى امر نسكى يتطلب منه صلى الله عليه وسلم ان يحلقه ، يحلقه .. بالدليل القوى (اذا هو وفره) .. وكانه كان يوفره مرة ولايوفره مرة اخرى .. وبعد ذلك ينتقل من موضوع شعره فيتكلم عن شىء آخر . . يتكلم عن لحيته يقول : (كان كث اللحية)..

***

وبعد ذلك ينتقل الى عينيه فيقول (**ادعج**) والأدعج هو من كان سواد عينيه شديداً ... وبعد ذلك ينتقل الى شىء آخر فيقول (**كان ضليع الفم**) اى متسع .. وهذا أمر تحمده العرب .. وخصوصا فيمن كانت رسالته البيان ولذلك يقولون : مفوه .. اى يتكلم بالكلام ويأتى الصوت من كل جوانب فمه.

وبعد ذلك يقول : (شنب) ومعنى الشنب فى لغة العرب ان أسنانه

● ان للرؤية الذاتية أثراً كبيراً في تبيان الوصف برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكون الواصفين له يدققون الوصف له في أدق الأشياء، يدل على أنهم لم يفتهم شيء من صفاته صلى الله عليه وسلم، وإن اختلف الواصفون في شيء فإنما هو اختلاف اللقطات أو اختلاف التعبير عن اللقطات.

رقيقة دقيقة .. فيها مائية تعطي بريقا ... وبعد ذلك يقول (**مفلج الاسنان**) **مفلج الاسنان يعني يوجد فضاء بين اسنانه، وذلك ادعى الى طيب الفم لأن بقايا الطعام لا تتخلل الفضاء بين أسنانه ..**

وبعد ذلك يقول (معتدل البدن متماسك) ومعنى متماسك ان سمنته ليست مرهلة او كما نقول مضمر، اى ان كان فيه شيء من السمنة فليس من السمنة المسترخية ... وبعد ذلك ينتقل نقلة اخرى فيقول : (وكان صلى الله عليه وسلم ضخم الكراديس)، وهى رءوس العظام .. ومعنى ضخم الكراديس انه منبسط يعنى ليس كالأحدب او المتجمع او المنقبض بل هو مفرود القوام .. وبعد ذلك يتكلم عنه صلى الله عليه وسلم فيقول : (وكان صلى الله عليه وسلم اشعر الذراعين) اى ذراعه بها شعر «..والمنكبين واعالي الصدر، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالفرط » يعنى انه دقيق شعرة متواترة وراء شعرة ...

وبعد ذلك يقول : (**خمصون الاخمصين**) أى ان وسط قدمه بالداخل لا يلتصق بالأرض، والالتصاق عيب خصوصا فيمن يطلب منهم ان يكونوا عدائين او رياضيين بوجه عام، وهو ما يسمى (فلات فوت) ومع ذلك كان يقول : (**وكان مسيح القدمين**) **يعنى انه لا توجد تجاعيد في بشرته ..**

فاذا صببت عليهما الماء لا يحتجز منه شيء بل يسيل عنهما الماء ويتدحرج عليهما كانهما من البللور .. وبعد ذلك ينتقل الى وصف آخر فيقول : ((**كان صلى الله عليه وسلم ششن الكفين والقدمين**) ومعنى ذلك كما نقول في عرفنا : غير ظاهر العروق .. ((**وكان سائل الاطراف**) يعنى اصابعه فيها شيء من الطول والإسترسال ...

وحينما يتكلم بعد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتقل الى شيء آخر فيقول (وكان دائما خافض الطرف) وخافض الطرف يعنى مغمضا بعض الشيء .. (نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء، جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام) ومعنى يسوق اصحابه انه حينما كان يمشي دائما يكون اصحابه امامه ويكون هو صلى الله عليه وسلم خلفهم ... ولما سئل عن ذلك مرة قال : (خلوا ظهري للملائكة ربي) ... ويبدأ من لقيه بالسلام ... وذلك شأن المتلطف ..

كل هذه الصفات .. ، الصفات الخلقية تعطينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استوقف انظار هؤلاء حتى استوعبوها هذا الاستيعاب لينقلوها الينا لتعطينا شيئا من راحة النفس حين نتصور كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. ●

في هلالك هذا الشهر

الهلال
مجلة الفكر العربى

رمضان ١٤٠٠
أغسطس ١٩٨٠

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ ـ السنة الثامنة والثمانون ـ اول اغسطس سنة ١٩٨٠ ـ ٢٠ من رمضان سنة ١٤٠٠

من "الهـــلال"

جرت عادة الهلال على ان يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التي يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب واهل الفكر، ويبذل اقصى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد ما يرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهي لا ترد ، نشرت أم لم تنشر .

● مرآة الفكر العربي ●

● دراسات ●

● سينما ●

● منوعات ●

● قصص ●

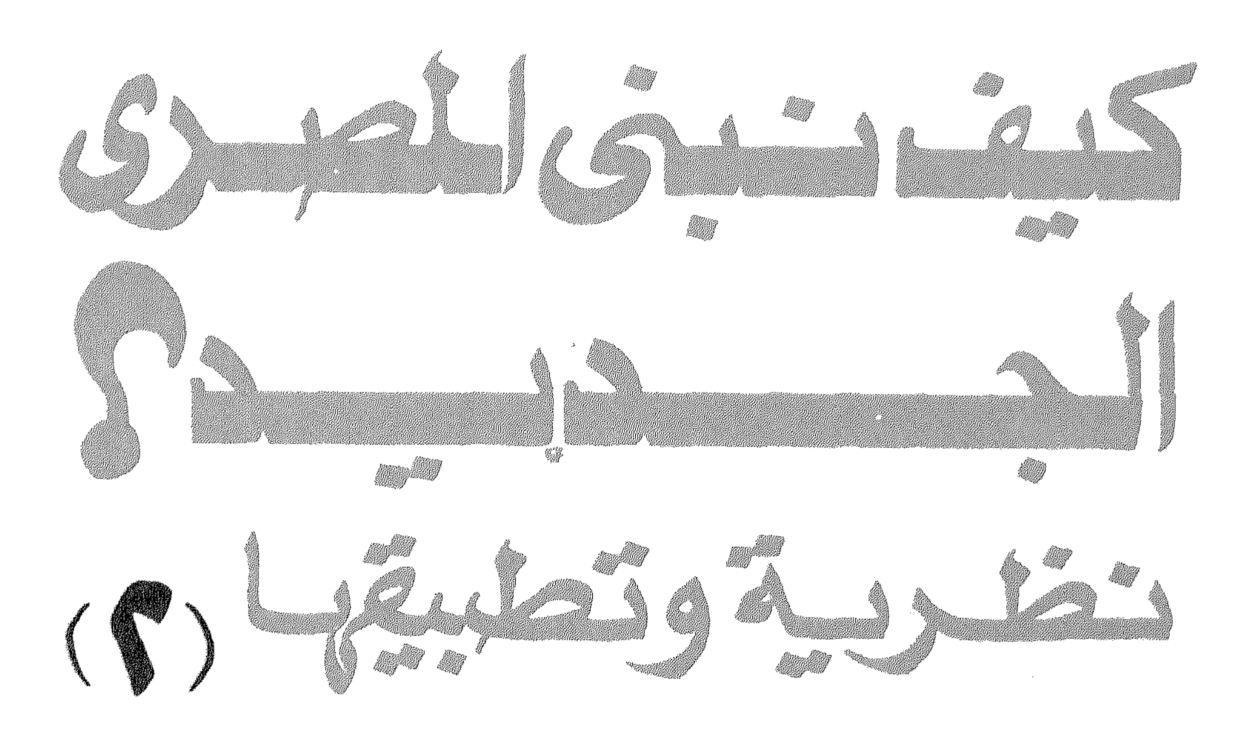
● شعر ●

● صورة الغلاف ●

يلتقي قراؤنا الاعزاء بهذا العدد الجديد من « الهلال » ، وقد انتصف شهر رمضان المبارك ، ولاحت تباشير الختام ، وليلة القدر ، ومقدم العيد .. ومع الدعوات الطيبات للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها بالنصر والتأييد يتقدم الهلال لقرائه باجمل الدعاء واكرم التمنى في غد مشرق باليمن ، والتفوق والتوفيق ..

الإشراف الفني
أحمد الورداني

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنوي ١٢ عددا في جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . في الخارج بالبريد العادي ٧ دولارات او ٤ ج . ق تسدد بشيك مصرفي لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



كيف نبنى المصرى الجديد؟ نظرية وتطبيقها (٢)

بقلم: رئيس التحرير

● عرضنا فى مقالنا الماضى قضية بناء الانسان المصرى الجديد ، واعطينا صورته الحالية ومشاكله والعقبات التي تحول دونه وتحقيق ما يستطيع تحقيقه بملكاته ومواهبه ، لانه انسان صانع للحضارة مشارك فى بناء التاريخ ذو ملكات ومواهب اصيلة . وفى هذا المقال نقدم الحل والتطبيق، لان طرح المشاكل مطلوب ولكن حلها هو المطلوب اكثر

اهم العيوب والسلبيات فى رايى وبناء على هذا الخط من التفكير هى :

١ ــ اقتصار مجال اهتمام الفرد وشعوره بالمسئولية على شخصه وأسرته فحسب دون تفكير فى المجموع.

٢ ــ ضيق الافق فى المنظر والتفكير فالمستقبل ، والوطن ككل ، والصالح العام ، وامثال هذه المفهومات الاساسية لا وجود حقيقى لها فى التفكير الجدى لغالبية من الناس . وهذا ناتج عن عدم فهم العصر ومطالبه .

٣ ــ التهرب من المسئوليات نتيجة للشعور بالعجز عن تحملها .

٤ ــ غياب فكرة « العمل » اساسا لحياة الفرد والجماعة والميل الى بذل اقل مجهود ممكن والمطالبة فى نفس الوقت باكبر كسب ممكن ..

٥ ــ جهل غالب بظروف العصر الراهن ومطالبه واخطاره .

٦ ــ تزعزع ميزان القيم فاشياء مثل الاختلاس والتزوير والغش وما اليها لم تعد تفزع الناس كثيرا ، بل شيئا فشيئا يتسرب الى النفوس شعور بأن هذه اشياء لابد منها للحياة فى الظروف الراهنة ..

● لاشك أن ضياع الخوف من العقاب وضياع هيبة الرؤساء جعل الأعمال تسير بلا توجيه ولا قيادة فعلية . ونحن الذين اشتغلنا بالتدريس نعرف أن الخوف أساس من أسس تربية التلاميذ تربية صحيحة ..

٧ ـ انعدام الخوف من السلطة« فيما عدا ما يتصل بالسياسة والنظام العام والجراة على القانون ، وتلاشى احترام الرؤساء ، لان رئيس أى عمل لم يعد قادرا فى الواقع على ايقاع اى عقاب بالمرءوس المخطىء حتى ولو كان ذلك العقاب منصوصا عليه فى القانون .
والقائمة طويلة ولكنها فى مجموعها لا تخرج عن نطاق ما ذكرناه فى النقاط السابقة .

وذلك كله راجع الى ضعف تربية المواطن سواء اكان المقصود بالتربية التأديب بمفهومه التقليدى أى تنشئة الاولاد على الادب والنظافة والنظام ومكارم الاخلاق والنفور من العيب واحترام الوالدين والكبار ومراعاة آداب اللياقة وحسن المظهر ـ ام كان المقصود بالتربية تكوين المواطن الصالح القادر على حمل مسئولية هذا الوطن والنهوض به ..

ومن حسن الحظ انها كلها سلبيات سطحية تتعلق بالسلوك دون أن تمس كيان الانسان او طبيعته، ومن هنا فان تصحيحها ممكن اذا وضعنا لذلك خطة علمية وسرنا عليها .

وضعف التربية هنا ناتج عن تلاشى الخوف، ومهما قلنافان الخوف واحدة من الغرائز الاساسية الخمس التى يقول العلماء انها ضرورية للبقاء وهى على الترتيب الخوف والصراع والهرب والجوع والجنس

والخوف هنا يرادبه الخوف من الموت والجوع والالم والعقاب وما الى ذلك وبدون خوف لا تستقيم الحياة ..

ولا شك ان ضياع الخوف من العقاب وضياع هيبة الرؤساء جعل الاعمال تسير بلا توجيه ولا قيادة فعلية .ونحن الذين اشتغلنا بالتدريس نعرف أن الخوف اساس من اسس تربية التلاميذ تربية صحيحة .

والجانب الاكبر من الفضل فى اصلاح القوات المسلحة عندنا يرجع الى انه يحكمها نظام ثابت محترم من جميع العاملين فيها ، وهذا النظام يقوم على تطبيق القوانين العسكرية تطبيقا تاما بلا هوادة وايقاع العقوبة بالمخالفين او المتهاونين .

تلك هى العيوب : وضعناها بكل وضوح لكى نستطيع اصلاحها وقد بدانا هذا الموضوع بالقول بأن اساس المصرى سليم وانه اذا أحسن تربيته وقيادته يستطيع ان يحقق الآمال المعلقة عليه وتمكن من ان يبني وطنا ناهضا متقدما متعلما واعيا قادرا على مواجهة مطالب العصر ومسئولياته .

واحب أن اقول اننى عندما افكر فى اعادة البناء فاننى تبينت من دراسة التاريخ أن اى تجزئة للهدف المطلوب تؤدى فى النهاية الى عدم الوصول اليه ، فليس فى عمليات الاصلاح ما يسمى بالخطوة خطوة ، لان الهدف المطلوب ينبغى أن يكون كاملا واضحا امامنا لنستطيع تحقيقه . فاذا اردنا أن ننشىء صناعة على مستوى العصر فلا

كيف نبني المصري الجديد؟

يجوز أن نقول اننا نريد أن نبدأ بصناعة ربع متقنة ثم نصف متقنة ثم ثلاثة ارباع متقنة ثم متقنة تماما . هذا التفكير لا يصل بنا الى شيء. انما نحن نضع امامنا الهدف المنشود كاملا ونصر على تحقيقه كاملا . ويكون التدرج بعد ذلك نتيجة طبيعية للممارسة. فالعامل المصري يزداد انتاجه جودة مع الزمن ، ولكننا لا ينبغي أن نتخلى عن التمسك بالعمل الكامل والغاية المطلوبة .

وملاحظة اخيرة قبل الكلام في العلاج وهي ان القول بان ما يصلح لغيرنا لا يصلح لنا او اننا ينبغي ان نراعي تقاليدنا وظروفنا عند التطبيق ، قول غير سليم، بل من شانه ان يفسد كل محاولة للاصلاح ، لان ما يصلح لغيرنا في هذا العصر يصلح لنا ، لاننا نريد ان نصبح مثل هذا الغير ، واختلاف ظروفنا عن ظروف اليابان مثلا لا يمنع من اننا نريد ان يكون الصانع المصري مثل الصانع الياباني تماما: اوان مدننا لابدان تكون نظيفة مثل مدن اليابان . لان مطالب العصر حاسمة واضحة لا تقبل المساومة، فاذا اردنا ان نصنع معلبات تباع في الخارج على نطاق واسع فلابد ان تكون على نفس المستوى الذي تصنع به المعلبات الهولندية او الفرنسية او الامريكية . والصانع الانجليزي يعيش ويعمل على نفس الاسلوب الذي يعيش ويعمل به كل الصناع الذين يخرجون انتاجا صالحا للعصر في العالم كله. لان مسائل العمل والانتاج والحضارة والبناء الاجتماعي لا يدخل في صلبها مانستتر وراءه دائما من مراعاة مانسميه بالتقاليد وظروفنا الخاصة وطبيعة البيئة وما الى ذلك ... وعندما تذهب امراة مريضة الى الطبيب فلابد ان يقوم بالكشف عليها كما لو كانت رجلا. ومن يريد علاج زوجته فليفهم ذلك ، والا فلا داعي للذهاب للطبيب اصلا . ونحن نعرف أن القانون الاخلاقي الذي يحكم مزاولة مهنة الطب واحد في كل بلاد الدنيا ..

بعد ذلك اقول ان الطريقة الممكنة لبناء المصري بناء جديدا هي ان ننقل المسئوليات العامة من الدولة الى الافراد. ولا تدخل في هذه المسئوليات المسئولية السياسية . فهذه يحددها الدستور وينظمها ، ثم ان الذين يمارسونها يفعلون ذلك بتفويض من الشعب ، ونحن هنا لا نتدخل في السياسة اطلاقا ، لان مفهوم السياسة في عصرنا قد تغير تماما، فلم يعد السياسي هو من يتقن « اللعبة السياسية » كما كان يعمل ريشليو ، او مترنيخ ، او بسمارك ، أو تشرشل ، أو حتى معاوية بن ابى سفيان .

والمشاكل التي تواجه رجل السياسة اليوم لم تعد تتحمل اللعب الماهر الذكي الذي كان اولئك الناس يتقنونه ، ولم تعد كذلك تتحملها « شعرة معاوية » المشهورة ، بل اصبحت السياسة فن التنسيق بين جهود الامة في شتى الميادين وتيسير سبل العمل للعاملين في تلك الميادين حتى تخرج احسن انتاجها، ويكون بين يدي رجل السياسة قدر صالح من الانتاج الصحيح الذي يستطيع به قيادة الامة كلها في الصراع الخطر في عالم اليوم .

وابدأ من البداية ، لان اعادة البناء ينبغي أن تكون عملية شاملة تتضمن اعادة بناء الصغار والكبار في نفس الوقت . والبداية تبدأ من المدرسة الابتدائية فنبدأ أولا بتربية التلميذ الصغير على تحمل المسئولية عن ملابسه ومظهره وكتبه ودفاتره اولا ، ثم عن التختة التي يجلس عليها ثانيا وعن الفصل الذي يدرس فيه .

من اول يوم لابد ان نخاطب التلميذ على انه مسئول عن نفسه . فاذا كانت ملابسه غير نظيفة او غير منسقة فهو المسئول عن ذلك . وعليه هو ان يقول لوالدته عندما يعود الى بيته أن المشرف (او المشرفة) على الفصل قالت له انه مسئول عن ملابسه ومظهره ونظافته .. ومعنى ذلك أن يصبح من واجب

• إن أساس المصري سليم وأنه إذا أحسن تربيته وقيادته يستطيع أن يحقق الآمال المعلقة عليه ويمكن من أن يبني وطنا ناهضا متقدما واعيا قادرا على مواجهة مطالب العصر ومسئولياته .

المشرف أن يعلم التلميذ كيف يعنى بمسائله الشخصية بنفسه ، واذا تبين المشرف ان اساس التقصير فى البيت فهو يرسل خطابا الى والد التلميذ ووالدته بما يراه . وفى نفس الوقت لا يعفى التلميذ من المسئولية ، فالعقوبة ستقع عليه هو فلا يصح ان ياتى الى المدرسة بملابس غير نظيفة او غير منسقة، وشيئا فشيئا سيعمل هذا التلميذ على ان ينال حقه من العناية بملابسه ونظافته وكتبه ودفاتره .

ومعنى ذلك اننا نبدا بالتربية ونرى انها مقدمة على العلم . ذلك يقتضى ان يكون لكل فصل مشرف على شئون التربية الشخصية والاجتماعية . هذا المشرف سيتصل بالاسرة ويتعاون معها على تربية الصغير تربية خلقية واجتماعية، ولكنه سيعتبر التلميذ هو المسئول وسيخاطبه على انه هو المسئول .

ان الدولة — اى مجموع المواطنين تتحمل تكاليف التعليم عن الاسرة كاملة، ولكن ذلك لا يعفى الاسرة من انها مسئولة قبل المدرسة عن تكوين هذا الصغير ليكون اولا ابنا صالحا ونافعا لنفسه واسرته ثم مواطنا صالحا بعد ذلك .

ولابد أن يفهم التلميذ من أول يوم انه مسئول عن التختة التى يجلس عليها بالاشتراك مع زميله . عليهما أن ينظفاها قبل الحصة الاولى ولا يغادرا المدرسة الا بعد ان يعيدا تنظيفها . واى كسر او ضرر يصيبها فهو وزميله مسئولان عنه . والاصلاح يتم على نفقة الاسرة بحسب ما يرى الاستاذ المشرف .

وهذا الكلام ليس مجرد أفكار بل هو واقع مطبق فى المدارس الابتدائية فى سويسرا واليابان ، وقد رأيت ذلك بنفسي وقرات عنه . فمسئولية الانسان عن الادوات التى يستخدمها مسئولية ينبغى أن تكون اساسا من اسس العمل، او ينبغى ان يتربى عليها الانسان من الصغر . ومسئولية التلاميذ عن الفصل الدراسى وكل ما فيه مطبقة بالفعل فى مدارس الكثير من البلاد . والذى اعرفه ان مجموعة التلاميذ فى المدرسة الابتدائية فى زيوريخ تدرس فى نفس الفصل اربع سنوات ، وفى كل سنة يراجع كل شيء فى الفصل ويصلح على نفقة آباء التلاميذ ..

وفى اليابان يعتبر العمال العاملين على آلة او جهاز مسئولين عن سلامته، وكل عطل فيه يصلح على نفقتهم حتى يستوفى مدة صلاحيته للعمل المقررة له . وعليهم مشتركين نظافة العنبر او الحجرة التى يعملون فيها بأيديهم . وفى مدن سويسرا مثل بازل وزيوريخ يلزم السائق والمحصل لكل أوتوبيس أو ترام بالمجيء قبل ميعاد العمل بساعة كاملة لمراجعة السيارة او العربة مراجعة كاملة . ولا ينصرفان فى آخر فترة العمل الا بعد ساعة كاملة ينظفان فيها

الاوتوبيس او العربة ويراجعان الاجهزة مراجعة تامة ويبلغان عن الاعطال ، ويأتي الفنيون في الجراج للنظر في الاعطال او في اى ضرر لحق بالسيارة او العربة لتحديد المسئولية واجراء الاصلاح اللازم خلال الليل ..

اما أن نعين كاتبا على الالة الكاتبة ونسلمه آلة ثمنها نحو مائتي جنيه وبعد اسبوع يقول انها تعطلت فنرسلها للاصلاح دون مساءلته فامر غير معقول. ومن غير المعقول أيضا ان يستعمل الموظف هذه الماكينة ليتعلم الكتابة عليها ثم يستعملها لكتابة اعمال خارجية ليكسب مالا ، ثم تتعطل الماكينة فنتولى نحن اصلاحها بينما نحن نستطيع ان نقرر الا يعين كاتب آلة كاتبة الا بعد اختبار قدرته على الكتابة وقدرته على المحافظة على الماكينة سليمة صالحة للاستعمال واعتباره مسئولا عن اى عطل يصيبها واصلاحها على حسابه .

فاذا كان هذا المبدأ مقبولا فينبغي ان يكون قاعدة تطبق على المدارس الثانوية والجامعة ، وطلاب كل فصل مسئولون عن نظافته وسلامته ، وعليهم تحمل تكاليف اصلاح ادوات الفصل جميعا بما في ذلك الجدران والارضية والشبابيك وزجاج الشبابيك والسبورة ، ويكفى اننا نبنى المدرسة او الكلية ونجهزها بكل ما يلزم ، اما المحافظة عليها فمسئولية من يستعملونها . هنا تتربى روح المسئولية في التلميذ والشاب ويفهم بصورة ملموسة معنى المال العام والصالح العام ، وفي نفس الوقت توفر الدولة نفقات الاصلاح الباهظة .

وكذلك العاملون في اى مصلحة او على اى جهاز او المسئولون عن اى ادوات لابد أن نعتبرهم مسئولين مباشرة عما يسلم اليهم من ادوات . لقد رأيت منذ أيام العمال ينزلون تخت الامتحان من سيارة نقل ، فرأيتهم يلقون « بالتختة » على الارض من اعلى السيارة ، في مثل هذه الحالة تتحطم معظم « التخت » لمجرد ان العامل غير مسئول عن سلامتها ، ولو عرف انه مسئول ما القاها من ارتفاع اربعة امتار ..

ومن المشاهد المألوفة عندنا عمال البوتاجاز وهم يلقون الانابيب على الارض بغاية الاهمال ، والانبوبة التى ينبغي ان تعمل دون اى خلل سنوات طويلة يفسد المنظم فيها في شهور: هذا بجانب تحطيمها وتشوهها وقذارتها بل أن بعض العمال يلقيها على الارض ويدفعها بقدمه غير مدرك أن فيها سائلا مضغوطا لو انفجر لحطم شارعا باسره .. وقد حدث ذلك مرارا ، ولكن كيف يعرف هذا العامل ذلك اذا لم يكن هناك من يفهمه اياه ، واذا كان يعرف انه يستطيع أن يحطم الانبوبة دون ان يقال له حرف ، فلماذا يعنى بها .. هذا بالاضافة الى انه يبيع الانبوبة اليوم بجنيه ، وما تنفقه الدولة في الدعم يستولى هو عليه ، ونحن في النهاية المسئولون ، لاننا لم نربه على المسئولية ولم نعرفه بمسئوليته ، ثم اننا اوقفنا مسالة العقاب تماما فلا نستطيع ان نوقع عليه اى غرامة ، وفصلنا بين الاجر والعمل ، فهو يعمل كيف يشاء متى يشاء ولكن الاجر مستمر وتضاف اليه العلاوات والزيادات والمكافآت .

هذا يقتضى تغييرا شاملا في نظام العمل في وزارة التربية والتعليم ، فيكون العمل فيها تربية اولا ثم تعليما ثانيا ، ولابد ان تكون التربية العملية ساعات محددة والمشرف على الفصل سيتحمل مسئولية حتمية حقيقية في مسالة التربية فلابد من تدريبه على هذا العمل ، ولابد ان يكون شكلا وموضوعا صالحا للقيام بهذه المهمة ، ومجلس المشرفين سيكون مجلسا رئيسيا في المدرسة والكلية الجامعية ، فهو مسئول عن تربية كل طالب على المسئولية وروح التعاون والشعور بالجماعة ، وهو مسئول عن سلامة مبنى المدرسة وكل ادواتها ، ولهذا المجلس ان يقرر نفقات الاصلاح المطلوبة من كل طالب ، ولاينتقل

• إن الطريقة الممكنة لبناء المصرى بناءً جديداً هى أن تنقل المسئوليات العامة من الدولة إلى الأفراد والتدخل فى هذه المسئوليات بالمسئولية السياسية ، فيحدده يحددها الدستور دقيقاً ..

الطالب من فصل لفصل الا اذا ادت اسرته المطلوب منها ، لان الاسرة ينبغى ان تعلم ان المدرسة ملك عام بنى من المال العام لصالح ابنائهم جيلا بعد جيل ، ويكفى ان الامة تبنى لابنائهم المدرسة وتعلمهم دون مقابل ، فمطالبتهم بالمحافظة على المدرسة وتحمل نفقات ذلك الاصلاح فيها عدالة وفيها تربية قومية لهم ولابنائهم ، وهذا جزء اساسى من اعادة البناء المطلوبة .

وهل نعرف مثلا أن التلميذ الذى لايستطيع شراء الكتاب المدرسى فى مدارس زيوريخ يمكنه ان يستعير الكتاب من المدرسة على أن يودع ثمنه أمانة لكى يعيده آخر السنة كما تسلمه . حتى الاشارات التى يكتبها بقلمه الرصاص ينبغى أن يمحوها ، ثم يعاد ترميم الكتاب خصما من المبلغ المودع ، ويرد اليه الباقى .

اليست هذه تربية قومية على المسئولية فيها من الفائدة والرحمة والرفق اكثر من توزيع الكتب بالمجان على التلاميذ لكى يبيعوها بقروش فى آخر السنة المدرسية . ان بعض التلاميذ يتسلم الاطلس الذى يتكلف اعداده جنيهين، ويحتفظ به جديدا ليبيعه آخر السنة على سور الازبكية بثلاثين قرشا . فماذا كان يحدث لو كان هذا الاطلس وديعة عنده يستخدمه فى سنوات الدراسة ثم يعيده كما هو قبل ان يغادر المدرسة اليست هذه تربية له . وتعويدا له على المسئولية واحتراما للاطلس من الهوان ثم توفيرا لمال الدولة ؟.

وبالمثل ينبغى أن يعتبر الموظفون العاملون فى اى ادارة مسئولين عن الغرف التى يعملون فيها : مسئولين عن نظافتها ونظامها وسلامة مكاتبها . وكل كاتب على آلة كاتبة مسئول عن سلامتها. وموظفو الادارة جميعا مسئولون عن الادارة كلها ونظافتها وسلامتها من باب الدخول فى الشارع الى الادوار التى يعملون فيها ..

ان من اغرب ما نرى فى المكاتب ان الغرفة قد يكون فيها خمس او ست سيدات موظفات ، والغرفة فى غاية القذارة والفوضى . هل كان هذا يحدث لو أننا الزمنا الموظفين العاملين فى غرفة واحدة بالمحافظة على نظافتها وسلامتها وكل ما فيها . ان هذه المسئولية فى اعتبارهم مسئولية الفراش ولكن ماهو مفهوم هذا الفراش عن النظافة والنظام .. اليس من الواجب أن يعمل تحت اشراف الموظفين وان يقوموا هم أولا بالتنظيف ليتعلم منهم كيف تكون النظافة .. ثم ان عليهم مراقبة عمله مراقبة دقيقة بعد ذلك فلا تترك ذرة من تراب على مكتب ، و لايترك لوح زجاج مكسور . الا يكفى أن الدولة تقدم له الغرفة بالمكتب والكرسى والراتب .

فماذا له قاموا بالعناية بأمر مكتبهم واعتبروا مسئولين عنه ؟. أليس هذا هو الذى يحدث فى المكاتب فى الغرب ؟.

اذهب الى اى بنك فى سويسرا الساعة **السابعة تجد الموظفين ينظفون غرفهم ومكاتبهم ويلمعون النحاس وينظفون الزجاج بأيديهم والبنك يقدم لهم معاونة مالية لادوات النظافة وعليهم الباقى، فلا يبقى على الفراشين الا تنظيف القاعات الكبرى التى تستقبل الجماهير. ومع ذلك فان عملية تنظيف هذه القاعات الكبرى، بل مسئولية نظافة القاعات العامة ومداخل البنك، مسئولية شركات خاصة بتنظيف المنشآت العامة.**

هذا عن تربية التلاميذ والطلاب على المسئولية الفردية والجماعية، لان المسئولية هنا تنقسم قسمين: قسم خاص بالتلميذ نفسه وقسم خاص بالتلاميذ جماعة، تلاميذ الفصل أولا ثم تلاميذ الطابق ثانيا ثم تلاميذ المدرسة كلها، ونفس الشىء ينطبق على الكليات الجامعية والمعاهد العالية: تنتقل المسئولية عن المبنى وسلامته ونظافته من الدولة الى الشعب، وهم هنا جماعة المستفيدين من المدرسة، الى التلاميذ واسرهم.

انتقل الان من تربية التلاميذ والطلاب على المسئولية والقيام بها وتحمل تكاليفها الى نطاق آخر. نطاق مسئولية سكان البيت عن بيتهم وسكان الشارع من شارعهم وسكان الحى عن حيهم، والفكرة الاساسية هنا هى نقل المسئولية من كاهل الدولة الى الشعب وهو المستفيد الحقيقى من كل المنشآت.

لقد خفضت الدولة ايجارات المساكن مرة بعد اخرى حتى اصبح الايجار الذى يدفع فى معظم المساكن لا يمثل الا جزءا مما كان يدفع عند بناء المساكن نفسها او ايجارها الاول من عشرين او ثلاثين سنة.

فماذا كانت النتيجة ؟.

النتيجة أن حوالى ٨٠٠,٠٠٠ من بيوت مدينة القاهرة آيلة السقوط. والسبب ؟. السبب أننا عندما خفضنا الايجار مرة بعد اخرى وجعلنا من حق الساكن ان يورث المسكن الى اقاربه الى الدرجة الرابعة بشروط معينة، نقلنا الملكية الفعلية للبيت من المالك للساكن ولم نطالب الساكن بأى مسئولية

وفى عملية النقل هذه ضاع البيت..

لان المالك اصبح يتقاضى اجرا هو فى الحقيقة اقل بكثير جدا مما ينبغى، فهو لهذا لا يصلح ولا ينفق، بل هو رفع يده عن كل اصلاح. وفى نفس الوقت زدنا من اعبائه فجعلناه مسئولا عن التامين الاجتماعى للبواب او عامل الاسانسير ونور السلم وما الى ذلك

وبلغ الامر أن أصحاب البيوت يتمنون انهدامها لكى ينشئوا على الارض عمائر جديدة.

فى نفس الوقت نجد أن الساكن لايهتم بالبيت لانه ليس مالكه، فهو لا يصلح الا الضرورى وقد لاحظت ان اكثر من تسعين فى المائة من المساكن فيها تسربات مياه لتلف الادوات الصحية وفى العادة لا يهتم الساكن بالاصلاح الا اذا بلغ الضرر مبلغا جسيما..

وفى المساكن الشعبية نحن نسلم البيت للسكان تمليكا بثمن لايذكر، ومع ذلك فانك تمر على البيت بعد عام فتجد انه قد تهالك واصبح كل شىء فيه تالفا..

لان الشقة لها مالك. ولكن البيت كله ليس له مالك.

ثم ان مالك الشقة يعاملها معاملته للشقة التى كان يسكنها قبلا، لان روح المسئولية غير قائم فى نفسه..

والعلاج ؟. ان كل بيت من البيوت سواء اكان مؤجرا ام مملوكا ينبغى ان تكون له لجنة ـ سكان او ملاك، مسئولة مسئولية حقيقية ومالية عن سلامة كل شقة على حدة وعن البيت فى جملته..

ولابد أن يعتمد مبلغ للصيانة يدفعه كل ساكن او مالك، ولابد أن توضع قواعد للصيانة فكل مرافق البيت ينبغى أن يحافظ عليها سليمة تماما والاجزاء المشتركة من المبنى كالمدخل

والسلم وبير السلم وانارته والمصعد ، ينبغى ان يحافظ عليها سليمة ، والاصلاح ينبغى ان يتم فى الحال. لان « لجنة البيت » لابد أن تجتمع مرة كل ثلاثة شهور على الاقل ولابد من ادخال الاصلاحات فى الحال ، ولا يمكن ان يدخل أى تعديل فى البيت الا بموافقة لجنة السكان أو الملاك . ولابد ان توضع قواعد لاستخدام مرافق البيت والمحافظة عليها سليمة ، ويتحمل سكان البيت كل هذه التكاليف. وفى هذه الحالة يكون صاحب البيت عضوا فى لجنة السكان له صوت واحد مثل صوتهم ، وهو يدفع نصيبه فى الاصلاح بقدر ما يدفعه ساكن لكيلا يتلاشى تماما الاحساس بالملكية .

واللجنة تتالف من رؤساء الاسر الساكنة او المالكة او من تنيبه هذه الاسر ليتحدث باسمها ... واللجنة لجنة رسمية تسجل فى دفتر خاص معد لهذا الغرض . وتثبت فيه حالة البيت كل عام ، ويدبر امر بياض البيت من الخارج والداخل كل خمس سنوات (هذا مطبق فى انجلترا) . والجهة المشرفة على لجنة البيت هى لجنة الشارع وهى تتالف من ممثل عن كل بيت ، وفوق لجنة الشارع لجنة الحى، **وهذه اللجان كلها رسمية ومسئولة امام ادارة خاصة تنشأ فى مجلس محلى البلد، واعتقد انه ينبغى العودة الى فكرة بلدية القاهرة وبلديات المدن والقرى ، فان المدن فى التاريخ الحديث ارتفعت بمجالسها البلدية ، فاين بلدية القاهرة التى ستنتخب اعضاءها فى هذه الحالة من اعضاء لجان الاحياء حتى تتحدد المسئولية .**

لجنة الشارع ستكون مسئولة عن نظافة الشارع ونظافة المرور فيه والمرافق الموجودة فيه بل عن الاشجار المزروعة فى الشارع . والاساس ان مساحة الشارع ستقسم على البيوت بحسب امتدادها وكل بيت مسئول عن المساحة التى تخصه وتقوم بالتنسيق لجنة الشارع، وهذه ايضا لها اشتراكات ولها حقوق ايضا . فلا تسمح لبائع متجول بأن يحتل مكانا من الشارع ، ولا تسمح بالعيش فى الشارع لاحد . عن هذا الطريق تستطيع ضبط عملية الهجرة الخطرة الى المدن وخاصة القاهرة فكل بيت يبلغ عن السكان اللاجئين الى جواره وخلفه. ولجنة الشارع تبلغ البلدية رهذه تعيدهم الى مواطنهم الاولى . او تدبر السلطات لهم حياة افضل . أما ان تمتلىء القاهرة بالوف من الناس . كل منهم يعيش من قفصين ثلاثة فاكهة اوخضرا أودجاجا او يقضى حياته كلها فى الشارع على ناصية واولاده وامرأته يعيشون فى التراب وحاجاتهم يقضونها فى الشوارع ، فهذه ليست بحياة وواجبنا ان نحميهم من انفسهم ونحمى القاهرة منهم ، لان القاهرة أولا واخيرا عاصمة بلد كبير فهى مكان استقبال ومركز اعمال ولا يجوز لنا ان نتركها تتحول الى قرية يقتلها من نسميهم بالمرتزقة او المسترزقين

ومعظم ما تطرحه الدولة من مواد التموين المعانة بما فى ذلك الدواجن يستولى عليها هؤلاء ليبيعوها فى السوق السوداء للقادر على الدفع ، فلا هى وصلت الى محدود الدخل الذى نريد ان نعاونه ولا هؤلاء القرويون الوسطاء انتفعوا بها فى غذائهم فهم مهما كسبوا يعيشون على الفول والطعمية . وهم يتكاثرون بسرعة مخيفة .

د . حسين مؤنس

الى هنا ونصل الى قرب نهاية هذا البحث ولا شك ان لك ايها القارىء آراء فيه ، ولهذا فنحن نؤثر ان تختمه انت بالاشتراك معنا فى العدد القادم ، لان الموضوع موضوع بناء المواطن المصرى بناء مصر ، وهو موضوعنا جميعا ...

المنهج العلمي في تدوين

الحديث النبوي

● احمد بن عبد العزيز آل مبارك ●

● لا شك ان الكتابة قد انتشرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عما كانت عليه في الجاهلية ، لان القرآن قد حثهم على التعلم ، واهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم المسلمين الكتابة ، ولا يفوتنا ان نذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذن لاسرى بدر ان يعلم كل كاتب عشرة من صبيان المدينة، ويعتبر هذا فدية عن نفسه (١) .

ان الاسلام كان في حاجة الى القارئين والكاتبين، والقرآن يحتاج الى الكتابة، واموراللدولة من مواعيد ومواثيق تحتاج الى الكتابة ، حتى صار عدد الكتاب لا بأس به في عهد النبوة ، وقد ذكر بعض المؤرخين عدد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين (٢) وذكر بعضهم عدد كتاب الوحي زهاء اربعين كاتبا «٣» ناهيك عن كتاب الصدقات والرسائل والعهود .

كتابة الحديث في حياة الرسول

ومع وجود عدد من الكتاب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، نحن نرى أن الحديث لم يدون كما دون القرآن الكريم في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وماعين كتبة يكتبونه كما أهتم بتعيين الكتاب للقرآن ، وهم يكتبون آياته عند نزولها ، وما ذلك الا لان القرآن وحي كله بألفاظه ومعانيه، ونزل به الروح الامين على قلبه . واما السنة فالفاظها من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان كانت السنة كلها من الله تعالى كما نص عليه القرآن : وهذا هو السر لاهتمامه الكبير بكتابة القرآن دون السنة ، لان الفاظ القرآن ومعانيه من الله كلها ، فلا يجوزابدال لفظ مكان لفظ آخر وان كان مرادفا له، واما الحديث فان معظم المقصود منه معرفة الحكم منه لا غير .

فلو دونت السنة كما دون القرآن الكريم وهي واسعة كثيرة النواحي شاملة لاعمال الرسول صلى الله عليه وسلم التشريعية واقواله منذ بدء رسالته الى أن لحق بربه — لتطلب ذلك اكبابهم على حفظ السنة مع حفظ القرآن ، وفيه من الحرج مافيه عدا خوف اختلاط بعض أقوال النبي الموجزة الحكيمة بالقرآن سهواً من غير عمد ، ولو تم ذلك لكان فيه خطر على كتاب الله ، يفتح باب الشك فيه لاعداء الاسلام مما يتيح لهم ثغرة ينفذون منها الى المسلمين لحملهم على التحلل من أحكامه والتفلت من سلطانه ، كل ذلك وغيره مما توسع العلماء في بيانه

(١) — طبقات ابن سعد ٢٢٣ واتباع الاسماع ص ١٠١ .
(٢) التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٤٦ .
(٣) عيون الاثر لابن سيد الناس ٢٢٥/١ —٣١٦.

من أسرار عدم تدوين السنة في عهد الرسول كما دون القرآن الكريم .

مع هذا نحن نرى من خلال الاثار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن تدوين الحديث مر بمراحل منتظمة حققت حفظه وصانته من العبث ، وقد تضامنت الذاكرة والاقلام وكانا جنبا بجنب في خدمة الحديث الشريف .

وقد وردت احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تنهى عن كتابة الحديث كما وردت احاديث تسمح بالكتابة .

احاديث النهي عن الكتابة

١ ــ لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه . وحدثوا عني ولا حرج ــ اخرجه مسلم (٤) من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٢ ــ قال ابو سعيد الخدري « جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يأذن لنا في الكتاب فأبى (٥) .

٣ ــ حديث ابي هريرة رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الاحاديث فقال :ما هذا الذي تكتبونه ؟ قلنا : احاديث نسمعها منك ، قال : كتاب غير كتاب الله ، اتدرون ؟ ماضل الامم قبلكم الا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى (٦) .

واصبح ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب حديث ابي سعيد الذي أخرجه مسلم في صحيحه .

احاديث السماح بالكتابة
وهي كثيرة منها

١ ــ قال عبد ألله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فامسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق (٧) .

٢ ــ قال ابو هريرة رضي الله عنه : ما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد اكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب (٨) .

٣ ــ حديث ابي هريرة : ان رجلا انصاريا شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة حفظه ، فقال : استعن على حفظك بيمينك (٩) .

٤ ــ طلب رجل من اهل اليمن يوم فتح مكة من الصحابة ان يكتبوا له خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ، فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال : اكتبوا لابي شاه ــ (١٠) .

٥ ــ روى عن انس بن مالك انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدوا العلم بالكتاب ــ (١١) .

٦ ــ روى عن رافع بن خديج رضي الله عنه انه قال : قلنا يا رسول الله انا نسمع منك اشياء افنكتبها ؟ قال : « اكتبوا ولا حرج » (٢١) .

٧ ــ كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات والديات

---

(٤) صحيح مسلم ج ٧٨ ص ١٢٩ وجامع بيان العلم ج ١ ص ٦٢ وتقييد العلم ص ٣٢/٣٣ .
(٥) تقييد العلم ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٦) تقييد العلم ص ٣٤ .
(٧) اخرجه الدارمي ج ١ ص ١٣٥ .
(٨) اخرجه البخاري ج ١ ص ٣٨ .
(٩) تقييد العلم ص ٦٥ ، ٦٦ . اخرجه الترمذي
(١٠) اخرجه احمد في مسنده ص ٢٣٢ ج ١٢ وتقييد العلم ص ٨٦
(١١) تقييد العلم ص ٦٩ وجامع بيان العلم وقد ذكره العلامة رشيد رضا في مجلة ار ج ١٠ ص ٧٦٣ وضعف الحديث لعبد الله بن المؤمل ولكن روى الحديث بطريق اسماعيل بن محمد/ انظر هامش تقييد العلم ص ٦٨ .
(١٢) تقييد العلم ص ٧٢ ، ٧٣ .

والفرائض والسنن لعمرو بن حزم — (١٣) .

٨ — قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى توفى فيه : ائتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده — (١٤) .

قد اختلف العلماء في التوفيق بين أحاديث النهى عن الكتابة ، وبين هذه الاحاديث التى تدل على الاذن بها ، والارجح عندى ان التعارض ليس تعارضا حقيقيا بين هذه الروايات اذا فهمنا النهى على انه نهى عن التدوين الرسمى كما كان يدون القرآن .. واما الاذن فهو سماح بتدوين نصوص من السنة لظروف وملابسات خاصة او سماح لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون السنة لانفسهم، ويؤيد هذا الرأى ما رواه الخطيب عن الضحاك من قوله : لا تتخذوا للحديث كراريس ككراريس المصاحف — (١٥)

وذهب بعض العلماء — ورأيهم ينسجم مع ما ذكر آنفا — الى ان احاديث السماح بالكتابة نسخت أحاديث النهى عنها — (١٦) .

لقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن الكريم الذى لم يكن قد جمع بعد ، وكذلك خشية انشغال المسلمين بالحديث عن القرآن وهم حديثو عهد به ، فلما اطمان الى عدم خلطه بالقرآن أذن اذنا عاما لكتابة الحديث .

كتابة الحديث في عصر الصحابة :

ان كتابة الحديث والسنن والاخبار قد بدىء بها فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا قبل ذلك، وقد ازدادت فى عصر الصحابة .

وقد وعى الصحابة رضى الله عنهم — كل ما سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم أو شاهدوه ،وكانوا حريصين على حفظه ونشره وتبليغه حرصا لم يعرف عن أمة نبى وأصحاب ديانة . فقد كانوا يكتبون الحديث فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، ومنهم من كانت له مجموعة خاصة اشتهرت به ، فقد كان لعبد الله بن عمرو بن العاص مجموعة تسمى « الصادقة » واثر عنه انه كان يقول : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان ،« الصادقة» و «الوهط» فاما الصادقة فصحيفة كتبها عن رسول الله صلى عليه وسلم — (١٧) .

وكان لانس صحيفة كان يبرزها اذا اجتمع الناس (١٨) .

ان هذه الصحف والمجاميع قد اندمجت وذابت فى المؤلفات المتاخرة ولكن اذا جمعت هذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الاحاديث لكونت العدد الاكبر من الاحاديث التى جمعت فى الجوامع والمسانيد فى القرن الثالث ، وهكذا يتحقق ان المجموع الكبير لاكبر من الاحاديث سبق تدوينه وتسجيله — من غير نظام وترتيب —

---

(١٣) جامع بيان العلم وفضله ٧١/١
(١٤) اخرجه البخارى ج ١ ص ٢١٨ ومسلم ص ٢٥٧ و ١٢٥٩ ج ٣ .
(١٥) جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٢ .
(١٦) انظر تاويل مختلف الحديث ص ٣٦٥ .
(١٧) جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٧٢ الوهط : بستان لعبد الله بن عمرو بن العاص بالطائف .
(١٨) الجامع الصحيح للبخارى / كتاب العلم.

فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وربما يتعجب الانسان من هذا الراى اذيقرا فى الكتب ضخامةعدد الاحاديث المروية ، فيقال ان احمد بن حنبل كان يحفظ اكثر من سبعمائه الف حديث ، وكذلك يقال عن ابى زرعة، ويروى عن الامام البخارى انه كان يحفظ مائتي الف من الاحاديث الضعيفة ، ومائة الف من الاحاديث الصحيحة ، ويروى عن الامام مسلم انه قال : جمعت كتابى هذا من ثلاثمائة الف حديث .

والحقيقة ان كثيرا من المتعلمين ـ فضلا عن عامة الناس ، لا يعرفون ان هذا العدد الضخم هو كثرة المتابعات والشواهد التى عنى بها المحدثون ، فحديث « انما الاعمال بالنيات » مثلا يروى من سبعمائة طريق ، فلو جردنا مجاميع الحديث من هذه المتابعات والشواهد لبقى عدد قليل من الاحاديث ، فالجامع الصحيح للامام البخارى لا تزيد الاحاديث التى رويت بالسند الصحيح فيه على الفين وستمائة وحديثين ، واحاديث مسلم يبلغ عددها الى اربعة آلاف حديث وهذا لا يبلغ عدد الاحاديث المروية فى كتب السنة خمسين الف حديث منها الصحيح ومنها السقيم ومنها المتفق عليه ومنها المتكلم فيه، وقد صرح الحاكم ابوعبد الله النيسابورى الذى يعد من المتساهلين فى اخذ الحديث ـ ان الاحاديث التي فى الدرجة الاولى لا تبلغ عشرة آلاف « ١٩ » .

فبعد هذا يمكن ان يقال : ما ثبت من الاحاديث الصحاح واحتوت عليه مجاميعها ومسانيدها قد كتب ودون فى عصر النبوة وفى عصر الصحابة رضى الله عنهم ، قبل أن يدون الموطا وصحاح السنة بكثير ...

كتابة الحديث فى عصر التابعين :

ومن أعظم الخطأ فى تاريخ تدوين الحديث دعوى بعض الناس انه بدا بعد المائة، وذلك تبعا لخطئهم فىتحديد زمن التابعين ، فانه لما بلغهم أن التدوين بدا فى عهد التابعين وهم يعلمون ان بعض الصحابة امتد العمر بهم الى أواخر المائة الاولى للهجرة ، ظنوا أن عهد التابعين يبدأ بعد انقضاء زمن الصحابة فذهبوا الى أن تدوين السنة بدأ بعد المائة ، وهذا كله خطأ ..

والحق ان لقب التابعين أطلق على الذين لم يدركوا النبى صلى الله عليه وسلم أو ولدوا فى أواخر عهده فلم يروه ، وانما راوا أصحابه ، أو ولدوا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (ربيع الاول سنة ١١ هـ) ، كلهم داخلون فى طبقة التابعين (٢٠) فأعمال التابعين ومنها البدء بتدوين الحديث ـ ينبغى انينسب الى زمنهم الذى يبدأ من بعد سنة ١١ هـ التى انتقل فيها النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى .

ان التابعين رضى الله عنهم جمعوا جميع المرويات فى عهد الصحابة وكتبوا فى حياتهم ما وصل الى علمهم من الأخبار والشئون وبذلوا فيه جهودهم وسافروا له وطرقوا ابواب العلماء والمحدثين حتى لقد كانوا يطوون لاجل الحديث الواحد مسافة طويلة وشقة بعيدة ..

هذا سعيد بن جبير (٩٥هـ) كان يقول : كنت اسير بين ابن عمرو وابن عباس ، فكنت اسمع الحديث منهما ، فاكتبه على واسطة الرحل حتى انزل فاكتبه((٢١)) ،ورخص سعيدبن المسيب (ـ ٩٤ هـ) لعبد الرحمن بن حرملة

---

(١٩) انظر توجيه النظر ج / ص ٩٣ .
(٢٠) الرسالة المحمدية ص/٥٥ .
(٢١) تقييد العلم ص/١٠٢ ونحوه فى جامعبيان العلم ج ١/ص ٧٢ .

بالكتابة حينما شكا اليه سوء حفظه «٢٣» . ونرى عامر الشعبي يردد قوله: الكتاب قيد العلم «(٢٣)» وكان يحض على الكتابة ويقول : اذا سمعتم مني شيئا فاكتبوه ولو في حائط «(٢٤)» .

وقد انتشرت الكتب حتى قال الحسن البصري (١٠٠ هـ) بـ « ان لنا كتبا كنا نتعاهدها «(٢٥)» وكان مجاهد بن جبر (١٠٣ هـ) يسمح لبعض اصحابه ان يصعدوا الى غرفته فيخرج اليهم كتبه فينسخون منه «(٢٦)» .

امر عمر بن عبد العزيز بجمع السنن

وبالجملة مضى القرن الاول ولم يدون الحديث كما دون القرآن ، ومن دون فانما كان يدون لنفسه . وليس من المعقول ان يترك الحديث فوضى لا يدون في كتاب ، وان الاسلام قد عم البلاد ودخل فيه طوائف من الامم ومات معظم الصحابة وتفرق اصحابهم وتلاميذهم في البلدان . وقد ذهب علم اختلاط القرآن بالحديث وكانت اشد حاجة ان تجمع السنن وتكتب في كتاب تحت اشراف الحكومة الاسلامية خوفا عليها من الضياع وصيانة لها من التزيد والنقصان ، فكان اول من فكر في الجمع والتدوين هو الامام العادل امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فكتب الى الافاق : (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه «٢٧» .

وكان فيما كتب الى اهل المدينة : (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه فاني خفت دروس العلم وذهاب اهله «٢٨» .

وقد كتب الى احد كبار علماء الحديث واوعية العلم في عصره ابي بكر ابن محمد بن حزم المتوفى (١١٧ هـ) (انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء) «٢٩» .

قد توفي امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قبل ان يرى الكتب التي جمعها ابو بكر بن حزم كما يذكر ذلك بعض العلماء «(٣٠)» ولكن لم تفته اولى ثمار جهوده التي حققها ابن شهاب الزهري الذي يقول : (امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا ، فبعث الى كل ارض له عليها سلطان دفترا » «٣١» ولذلك قال كثير من المؤرخين والعلماء : ان اول من دون الحديث ابن شهاب «٣٢» .

وقد اعتبر علماء الحديث تدوين عمر بن عبد العزيز هذا اول تدوين للحديث وذكروا في مؤلفاتهم هذه العبارة : (واما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع على راس المائة في خلافة عمر ابن عبد العزيز) «(٣٣)» او نحوها .

نغرض هؤلاء العلماء بيان ان التدوين الرسمي كان في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اما تقييد الحديث وحفظه في الصحف والرقاع والعظام فقد مارسه الصحابة في عهد رسول الله صلى الله

« ٢٢ » تقييد العلم ص/٩٩ وجامع بيان العلم ج ١/ص ٧٣ .

(٢٣) جامع بيان العلم ج ١ ص / ٧٥ .

(٢٤) تقييد العلم ص / ١٠٠ .

(٢٥) جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص/٧٤ .

(٢٦) انظر سنن الدارمي ج ١ ص / ١٢٨ وتقييد العلم ص / ١٠٥ .

(٢٧) فتح البارى ج ١ ص / ١٢٦

(٢٨) سنن الدرامي ج ١ / ص ١٣٦

(٢٩) انظر سنن الدارمي ج ١ ص / ١٢٦ وتقييد العلم ص / ١٠٥ .

(٣٠) انظر : قواعد التحديث .

(٣١) جامع بيان العلم وفضله ج١ ص / ٧٦ .

(٣٢) حلية الاولياء ج ٣ ص / ٣٦٣ .

(٣٣) قواعد التحديث ص / ٤٦ وتدريب الراوى ص / ٤٠

عليه وسلم ، ولم ينقطع تقييد الحديث بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بل بقي جنبا الى جنب مع الحفظ حتى قيض للحديث من جمعه في المدونات الكبرى

ولم ينتصف القرن الثاني حتى نشطت حركة تدوين الحديث وكان من سبق اليها من رجال هذا القرن ابن جريج المكي « م ١٥٠ » هـ وابن اسحاق « م ١٥١ » ومعمر بن المثنى « م ١٥٣ هـ » وسعيد بن ابي عدوبة المدني « م ١٥٦ » وربيع بن صبيح « م ١٦٠ » وسفيان الثوري « م ١٦١ » ومالك بن انس « م ١٧٩ هـ » والليث ابن سعد «١٧٥» وابن المبارك « م١٨١هـ» ثم تتابع الناس «٣٤».

ثم تلاهم كثير من اهل عصرهم في النسج على منوالهم وقد كان هذا التصنيف بالنسبة الى جمع الابواب وضمها الى بعضها في مؤلف أو جامع، واما جمع الحديث الى مثله في باب واحد فقد سبق اليه التابعي الجليل عامر الشعبي المتوفى ١٠٣ هـ « ٣٥ »

وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع يضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين كما يتجلى لنا هذا في موطأ الامام مالك بن انس «٣٦».

ثم رأى بعضهم ان تفرد احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في مؤلفات خاصة ، فالفت المسانيد وهي كتب تضم احاديث النبي صلى الله عليه وسلم باسانيدها خالية من فتاوى الصحابة والتابعين تجمع فيها احاديث كل صحابي — ولو كانت في مواضيع مختلفة — تحت اسم سند فلان ، ومسند فلان وهكذا.

واول من الف المسانيد ابو داود سليمان بن الجارود الطيالسي المتوفى ٢٠٤ هـ — وتبعه آخرون .

ويعتبر مسند الامام احمد — وهو من أتباع التابعين — أوفى المسانيد واوسعها ، أن هذه المسانيد لم تقتصر على جمع الحديث الصحيح بل احتوت على الاحاديث الضعيفة ايضا ممايجعل من الصعوبة الافادة منها الا من قبل العلماء في الحديث وعلومه وكذلك فان طريقة الترتيب تجعل من الصعوبة الوقوف على احاديث لحكم معين لانها لم ترتب على ابواب الفقه مما حدا بالامام محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦ هـ الي تصنيف كتابه « الصحيح» **الذي يقتصر على الاحاديث الصحيحة، دون ان يستوعبها جميعا وجرى على منواله الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى ٢٦١ هـ في صحيحه، وقد تابعها في الترتيب على أبواب الفقه الامام ابو داود سليمان بن الاشعث ابن الاشعث المتوفى ٢٧٥ هـ في السنن ، والامام ابن ماجه « محمد بن يزيد » المتوفى ٢٧٣هـ في سننه ، والامام محمد بن عيسى الترمذي المتوفى ٢٧٩ هـ في جامعه والامام ابو عبد الرحمن احمد بن علي النسائي المتوفى ٣٠٣ هـ في سننه .**

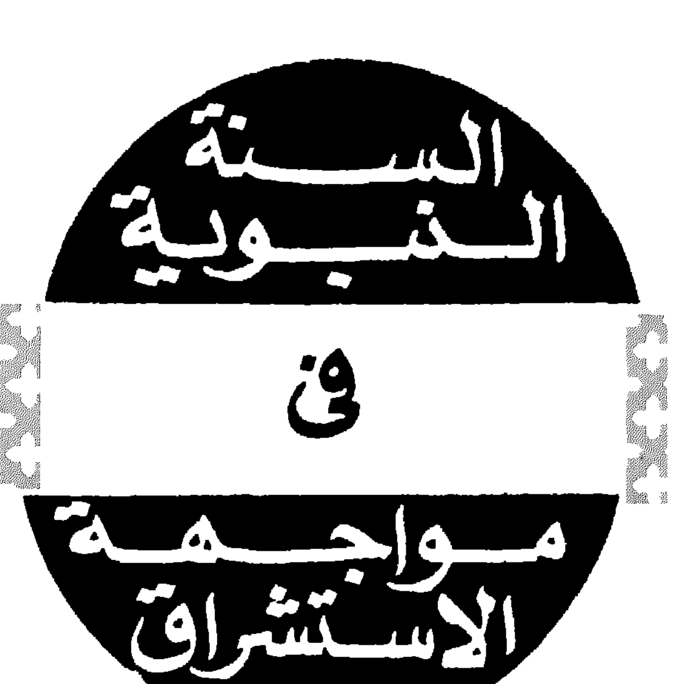
وقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج عليها من العلماء الذين جاءوا بعدهم .

احمد عبد العزيز آل مبارك
رئيس القضاء الشرعي
بدولة الامارات العربيه المتحدة .

« ٣٤ » تذكرة الحفاظ ج ١ ص / ٢٢٩ .

(٣٥) تدريب الراوي ص / ٤٠ .

(٣٦) في موطأ مالك ثلاثة آلاف مسالة وسبعمائة حديث ، انظر : الرسالة المستطرفة ص / ١١



● أنور الجندى ●

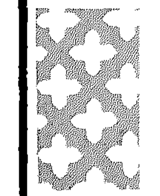
لقد جاءت الحملة الضارية على السنة النبوية كجزء من خطة واسعة من مخطط التغريب والغزو الفكرى الواسع المركز الذى يستهدف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والشريعة الاسلامية والقرآن الكريم ، والذى كشفت عنه مخططات التبشير والاستشراق منذ اكثر من قرن من الزمان .. وقد جند له عدد ضخم من خصوم الاسلام من المستشرقين ومن دعاة التغريب واتباع مدارس الارساليات فى المشرق فى محاولة يائسة لتدمير هذه المنابع الأصيلة من الفكر الاسلامى وخاصة فى مجال العقائد والقيم الأساسية التى قام عليها المجتمع الاسلامى .

« لقد جند الاستعمار بعض المستشرقين ـ كما يقول الدكتور مصطفى السباعى ـ لتسميم هذا المنبع الروحى ، فنصبوا الفخ باسم البحث العلمى والتفكير الحر ... وجاء نفر فوقعوا فى الفخ ، وراحوا يروجون بضاعة الغزاة ، أما عن جهل بحقيقة التراث الاسلامى ، او عن انخداع بالاسلوب العلمى المزعوم ، واما عن رغبة فى الظهور بمظهر التحرر العقلى وشجاعة الراى ، واما عن انحراف فكرى ووجدانى بتاثير الاستهواء » ...

ويشير الباحثون فى هذا المجال الى أن الحملة على السنة كانت قديمة ، وان الذين جددوها من المستشرقين ودعاة التغريب لم يزيدوا على ان اعادوا ترديد الشبهات القديمة التى رددتها المجوسية والشعوبية ودعاة التاويل والتشبيه والمتاجرون بالشبهات والمفتريات من قديم ...

أن هدف الغزو الفكرى وحركة التغريب هو هدم مفهوم الاسلام الصحيح الجامع المترابط من القرآن والسنة : بين النص القرآنى المنزل ، وبين السنة التى يتمثل فيها التطبيق العملى من حيث عمل الرسول وبيانه وتفصيل لما اجمل ، وتوضيح ما بلغ ، أو تقييد لمطلق ، او تخصيص لعام : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

ولقد تعددت جوانب الشبهات المثارة حول الشريعة وحول سيرة الرسول ،



● لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للناس القرآن عقيدة وشريعة وأخلاقاً على وجوه شتى ، وعلى أنحاء مختلفة ، وعلى أساليب متعددة ويبين لهم ذلك بسلوكه عملاً وقولاً ..

وحول القرآن ، وقد تولى علماء كثيرون دحض هذه الشبهات وكشف زيفها ، ثم جاءت في السنوات الاخيرة تلك الدعوى الزائفة التى تحاول ان تقول «ان القرآن وحده يكفي» . وقد داب قوم في السنوات الاخيرة الي توجيه الاتهامات الى مصادر السنة ورجالها .

وقد كتب هذه الأشياء مستشرقون لهم ولاء سياسي وولاء دينى معارض ومخالف للاسلام والمسلمين . وقد اعتمدوا فى ذلك على خيوط جمعوها من فكر المعتزلة وغلاة الشيعة وحكايات الأدب التى كان مؤلفوها موضع الشبهة فى أمرهم وتخريجهم للحقائق ... وكانت ابرز مقاتلهم هي الاعتماد على كتب النوادر والمحاضرات والحكايات التى لم تؤلف لتاريخ الرجال ولم تصنف للتحقيق العلمى والتى جمعت من المجالس وكانت مادة التفكهة والتسلية ... وهذه لا يمكن أن تؤخذ منها الأدلة والشواهد ، وقد صدق من قال : ان علم الحديث لا يؤخذ من كتب الفقه ، وعلم التفسير لا يؤخذ من كتب اللغة ، لأن لكل علم مصادره التى تعرف منها حقائقه وقضاياه ... اما الاعتماد على حياة الحيوان للدميرى ، أو ثمار القلوب للثعالبى ، او مقامات بديع الزمان ــ للفصل فى قضايا السنة ، فذلك هو التزييف الشديد ...

● السنة جزء من القرآن ●

ولقد كانت ظاهرة تسجيل احاديث القصاص ونوادر المجالس من السموم الناقعات التى افسدت العلم الصحيح واعتمد عليها أهل الباطل حتى قال ابن الجوزى : انه ما أمات العلم الا القصاص ... وللسيوطى كتابه « تحذير الخواص من أكاذيب القصاص » وقد أورد منه فصلا فى انكار العلماء على القصاص ما أوردوه من اباطيل .

وحين تراجع تلك الشبهات المثارة حول السنة فيما أورده محمود ابو ريه أو حول الشريعة الاسلامية فيما أورده على عبد الرازق ــ تجد واضحا ان النصوص كلها المعتمد عليها مستمدة من كتب الروايات ، ونوادر المجالس ، لا من كتب السنة او الفقه . وذلك هو «المنهج العلمى » الذى قدمه المستشرقون واتباعهم لتزييف المفاهيم الأساسية والأصيلة بالاعتماد على كتب الف ليلة والأغانى وغيرها من كتب الشعوبيين واعتبارها مراجع لمضاهاة العلم الصحيح ، واثارة الشبهات فى وجه الحقائق العلمية الأصيلة .

ونحن نجد ان كل الذين حملوا لواء الشبهات حول السنة النبوية قد اعتمدوا على مصدر أساسى هو كتاب جولد زيهر « العقيدة والشريعة فى الاسلام) الذى ترجم وطبع .

ولا ريب ان مؤلفات كثيرة تحمل أهواء الاستشراق والغزو الفكرى فى محاولة انتقاص السنة النبوية ، الى جانب الشريعة والقرآن وتاريخ الرسول والفكر الاسلامى كله ، ولا ريب ان دعوتها الى اثارة الشبهات حول

السنة النبوية فى مواجهة الاستشراق

الحديث النبوى والدعوة الى الاكتفـاء بالنص القرآنى عمل خطير ، هو محاولة للفصــل بين النص والتطبيق ... والتطبيق فى الاسلام اخطر الجوانب واهمهـا : هذا التطبيق المتمثل فى الاسلوب الذى اتبعـه الرسول صلى الله عليه وسـلم فى تنفيـذ النص القرآنى ، ومن هنا فان النص القرآنى وحده لا يكفى المسلمين اليوم ، ولا يحقق لهم اسلاما حقيقيا ، هذا فضلا عن ان السنة جـزء من القرآن بنص القرآن **« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم » فهذا البيان الذى يفسر للناس ويطبق ، هو باقرار القرآن نفسه جزء اساسى .**

وحين يراجع الباحث كتـابات المستشرقين يجد ان موقفهم من السنة هو جزء من موقفهم من القرآن وسيرة الرسول تماما ، فان السنة هى جزء من حياة الرسول ، وهى تفسير القرآن ، فلابد أن تنالها الشبهات وتصل اليهـا السموم وعوامل التزييف .

يقول العالم الفرنسي المسلم ، اتيان دينيه : انه من العسير أن يتجـرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حيـاة الرسول أو يدرسون سنته . وقد صرح فى مقـدمة كتابه (تاريخ حياة سيدنا محمد) . انه من المتعذر بل من المستحيل ان يتحـرد المستشرقون من عواطفـهم ونزعاتهم المختلفة ، وانه من اجل ذلك قد بلغ تحريف بعضهم لسيرة محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا غطى على الواقع واخفى الصورة الحقيقية ، وذلك بالرغم ممـا يزعمه المستشرقون من اتباعهم لأساليب النقد البريئة ولقوانين البحث العـلمى المحايد ...

وقـد عرض اتيان دينيه لكثير من اتهاماتهم للنبى ورد عليهـا واتخذ من « لا منس » مثالا واضحا على صـحة ما ذهب اليه وحكم به .

● اشبعوها بحثا وتمحيصا ●

تتركز شكوك المستشرقين فى السـنة حول تأخر تدوين الحديث ، فهم يرون ان تأخر تدوين الحديث الذى بدأ فى المائة الثانية للهجرة قد أعطى فرصة للمسلمين ليزيدوا وينقصوا فى الحديث وفى وضع أحاديث لخدمة اغراضهم . يردد هـذا جولد زيهـر ، ودوزى ، وسبرنجر ...

وقد شك « جولد زيهر » فى صحة وجود صحف كثيرة فى عهد الرسول ، راميا من وراء ذلك الى اضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها فى الصدور ، وهو يرمى ايضا الى وصم السـنة (أو أغلبها) بالاختلاق والوضع على السنة المدونين . وهو يزعم ان هؤلاء المدونين لم يجمعـوا من الاحاديث الا ما يوافـق هواهم . ويرى « سبرنجر » فى كتابه (الحديث عند العرب) أن الشروع فى التدوين وقع فى القرن الهجرى الثانى ، وان السنة انتقلت بطريق المشافهة ، اما « دوزى » فهو ينكر نسبة (التركـة المجهولة) كما يسميها من الاحاديث الى الرسول .

وقد رد عليهم كثير من البـاحثين المسلمين داحضين هذه الأهـواء الموغلة فى الحقد والخصـومة ، رد عليهم مصطفى السـباعى ، وأبو الحسن الندوى ، وصبحى الصالح ، وعشرات غيرهم ...

• اولا — ما اورده الدكتـور مصطفى السباعى حين قال :

حرص الصـحابة على حفظ حديث رسـول الله ونقله ، وحرص رجال التابعين وتابعى التابعين من بعدهم على نقل هذا الحديث وجمعـه وتنقيته من شوائب التحريف والتزيد . وما قـام به علماء السنة من جهود جبارة فى تتبع الكذابين والوضـاعين وفضح نواياهم ودخائلهم ، وبيان ما زادوه فى السـنة من احاديث مكذوبة ، حتى جمعت السنة فى كتب صحيحة ، واشبعها النقـاد بحثا وتمحيصا ، ثم خرجوا من ذلك الى الاعتراف بصحتها والتسليم بها ...

اذا امعنت النظر فى ذلك كله ايقنت

ان هؤلاء المستشرقين يتخبطون فى اودية الاوهام وانهم متاثرون باوهامهم وعبثهم بكثير من الحقائق وخضوعا الى الهوى والبغض .

ثانيا ــ ما اشــار اليــه السـيد ابو الحسن الندوى من ان الصحابة بدأوا فى تدوين الحديث فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانت هناك مجموعات من الأحاديث لعدد من الصحابة منهـا الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان لعلى بن ابى طــالب صحيفة ، وكان لانس ولعبــد الله ابن عباس ، وعبد الله بن منصـور ، وجابر بن عبد الله ــ لكل منهم صحيفة

وهناك صحيفة همام بن منبه ، فاذا جمعت هذه الصحف والمجاميع كونت العدد الاكبر من الاحاديث التى جمعت فى الجوامع والمسانيد والسنن فى القرن الثالث ، وقد تحقق ان المجموع الاكبر من الاحاديث سبق تدوينه ونسخه من غير نظام وترتيب فى عصر الرسول وفى عصر الصحابة ، وقد شاع فى النـاس حتى المثقفين والمؤلفين ان الحـديث لم يكتب ولم يسجل الا فى القـرن الثالث الهجـرى ، واحسنهم حالا من يرى انه كتب فى القــرن الثانى .

وما نشاهد هذا الغلط الا عن طريقين :

الأول : ان عامة المؤرخين يضطرون الى ذكر مدونى الحـديث فى القرن الثانى ولا يعنون بذكر هـذه الصحف والمجاميع التى كتبت فى القرن الاول لان عامتها فقدت او ضاعت مع انها اندمجت وذابت فى المؤلفات المتاخرة .

الثانى : ان المحدثين يذكرون عـدد الأحاديث الضخم الهائل الذى لا يتصور ان يكون فى هذه المجاميع الصغيرة التى كتبت فى القرن الأول ، مع ان عـدد الاحاديث الصحاح غير المتكررة والمتحررة من المتابعات لا يزال قليلا ، فحـديث (انما الأعمال بالنيات) مثلا يروى من سبعمائة طريق ، فلو جردنا مجاميـع الأحاديث من هذه المتـابعات والشواهد لبقى عدد قليل من الاحاديث ، فالجامع الصحيح للبخارى لاتزيد الاحاديث التى رويت بالسند الصحيح فيه على الفين وستمائة وحديثين ...

واحاديث مسلم يبلغ عددها اربعـة الاف حديث ، ومعظم هــذه الثروة الحديثية قد كتب ودون باقــلام رواة العصر الأول ، وقد يزيد ما حفظ فى الكتب والدفاتر كتابة وتحريرا فى العصر النبوى وفى عصر الصحابة على عشرة الاف حديث ، اذا جمعت صــحف ومجـاميع ابى هريرة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وانس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعلى ، وابن عباس .

وبذلك يمكن ان يقـال : ان ما ثبت من الأحاديث الصحاح وما احتوت عليه مجاميعها ومسانيدها قد كتب ودون فى عصر الصحابة قبل أن يدون (الموطأ) و (الصحاح) بكثير .

● الصبر وقوة الذاكرة ●

وكانت الخطوة التــالية ان قام المحدثون فنقبوا فى البلاد فى البحث من الروايات المختلفــة والاسانيد الصحيحة ؟ وكان لهم فى ذلك هيـام وغرام لم يعرف عن أمة من الأمم للعلم فى التاريخ . يدل على ذلك بعض الدلالة ما يروى عن المحدثين من التجـول فى البلاد والسفر فى العالم الاسلامى من اقصاه الى اقصاه ... ولم يقتصروا على جمع الحديث وتدوينه ، بل تعدت عنايتهم الى الوسـائط التى وقعت فى رواية الحـديث ، وهم الرواة الذين رووا هذه الاحاديث ، فعنوا بمعرفتهم ومعرفة اسمائهم واسماء آبائهم وحوادث حياتهم واخـلاقهم ومكانتهم فى الأمانة والصدق والحفظ ...

● هذا هو الخطر الكامن ●

ولقد عــرف عن هؤلاء المستشرقين طابع التحـــامل الواضح وتزييف النصوص ، فى محاولة دعم شبهاتهم ، ومن أقوى الأمثلة على ذلك : ان « جولد زيهر » حرف عبارة الامام الزهرى « ان هؤلاء الأمراء اكرهونا على كتــابة

الاحاديث » الى لفظ (على كتابة احاديث » فضلا عن اتهامه الامام الزهرى بانه واضع حديث فضل المسجد الأقصى ارضاء لعبد الملك بن مروان ضد ابن الزبير ، مع ان الزهرى لم يلق عبد الملك الا بعد سبع سنوات من مقتل الزبير ...

اما القول الذي يتردد على السنة أصحاب الشبهات مثل قولهم :

« لنرجع الى القرآن الكريم ولكن يجب الا نجعل من انفسنا متعبدين للسنة » فان هذا القول ، كما يقول العلامة محمد اسد يكشف بكل بساطة عن جهل بالاسلام ، ان الذين يقولون هذا القول يشبهون رجلا يريد ان يدخل قطرا ولكنه لا يريد ان يستعمل المفتاح الأصلى الذى يستطيع به وحده ان يفتح الباب ، ويتساءل : هل هناك مبرر علمى لرفض الحديث على انه مصدر يستند اليه الشرع الاسلامى ؟ ...

ثم يجيب : انه على الرغم من جميع الجهود التى بذلت فى سبيل تحدى الحديث على انه نظام ما ، فان اولئك النقاد العصريين من الشرقيين والغربيين لم يستطيعوا ان يدعموا انتقادهم العاطفى الخالص بنتائج من البحث العلمى ، لان الجامعين لكتب الحديث الاول ، خصوصا الامام البخارى والامام مسلم ، قد قاموا بكل مافى طاقة البشر عند عرض صحة كل حديث على قواعد التحديث عرضا اشد كثيرا من الذى يلجأ اليه المؤرخون الأوروبيون عادة عند النظر فى مصادر التاريخ القديم ، ويكفى أن نقول انه نشأ من ذلك « علم تام الفروع » غايته الوحيدة البحث فى معانى احاديث الرسول وشكلها وطريقة روايتها .

وان رفض الاحاديث الصحيحة جملة واحدة أو اقساما ليس حتى اليوم الا قضية ذوق ، وان السبب الذى يحمل على مثل هذا الموقف من المعارضة بين كثيرين من المسلمين المعاصرين يمكن تتبعه الى مصدره ، ان السبب يرجع الى استحالة الجمع بين طريقة حياتنا وتفكيرنا الحاضرة المتقهقرة وبين روح الاسلام الصحيح ، ولكى يستطيع نقدة الحديث المزيفون أن يبرروا قصورهم وقصور بيئتهم ، فانهم يحاولون ان يزيلوا ضرورة اتباع السنة ، لأنهم اذا فعلوا ذلك كان بامكانهم حينئذ ان يتأولوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاءون على اوجه من التفكير السطحى ، اى حسب ميول كل واحد منهم وطريقة تفكيره هو ...

● بيان ما اجمل القرآن ●

لا مشاحة ان السنة النبوية الشريفة هى المصدر الثانى للاسلام بعد القرآن باعتباره عقيدة وباعتباره تشريعا وباعتباره اخلاقا ، وقد اشار النبى صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى فى قوله الشريف : (الا انى اوتيت القرآن ومثله معه ، الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله » .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للناس القرآن عقيدة وشريعة واخلاقا على وجوه شتى وعلى انحاء مختلفة وعلى اساليب متعددة ، يبين لهم ذلك بسلوكه ، وبقوله ، وباقراراته ــ يقول : ما تركت شيئا مما امركم الله به الا وقد امرتكم به ، ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه .

وقد علم النبي الناس بثلاث طرق : تعليماته الشفهية التى هى اقواله ، وسلوكه الشخصى الذى هو اعماله ، وسكوته الذى يعنى موافقته الحكيمة على افعال غيره من الناس .

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود : كان بيان رسول الله يشتمل على بيان ما اجمل فى كتاب الله ، اجمل القرآن الصلاة والزكاة والحج وفصلها رسول

● لا مشاحة أن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن باعتباره عقيدة وباعتباره تشريعا وباعتباره أخلاقا .

الله . بين ما فرض من الصلوات ومواقيتها وسننها وعدد ركعاتها ، والزكاة ومواقيتها وكيف عمل الحج والعمرة ، كان يبين كيفية الصلاة بقوله وعمله : صلوا كما رايتموني اصلي ...
وفي الحج : خذوا عني مناسككم .

وفرض الله سبحانه الزكاة ولم يبين مقاديرها ولم يذكر بالتفصيل الزروع والثمار والاموال التي تجب فيها ... وقد بينت السنة ان القاتل لا يرث ، وان الوصية لا تكون في اكثر من الثلث ، وان الدين يقوم على الوصية .

ومما يروى ان عمران بن حصين قال لرجل يريد ان يقتصر على القرآن دون السنة : انك امرؤ احمق ، اتجد في كتاب الله الظهر اربعا لا تجهر فيهما بالقراءة ؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ...

وقد اشار القرآن الى مكانة السنة والى مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفصيل ما اجمل القرآن وذلك في آيات بينات :

« وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

« ما اتاكم الرسول فخذوه ،ومانهاكم عنه فانتهوا » .

« واطيعوا الله واطيعوا الرسول ».

« من يطع الرسول فقد اطاع الله ».

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

« الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم » .

ويقول الدكتور عبد الجليل شلبي : ان الاية الكريمة : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » تدل على ان من وظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضح للناس الاحكام التي نزلت اليهم في القرآن الكريم . وكان لابد ان يفعل رسول الله والا لم يكن مبلغا من عند الله . وقد كان هذا البيان بالقول والعمل معا . فالسنة اذن مرجع الشريعة الكامل وبيانها الموضح ، كما ان السنة جزء مكمل للقرآن وهي من الله تبارك وتعالى كما أن القرآن من عنده .

وقد اشار الائمة الاعلام الى انه لايرى قول لامام من ائمة المذاهب في القرنين الثاني والثالث الا وقد سبقه اليه صحابي او تابعي ، وان مكانة السنة النبوية والحديث من الشريعة الاسلامية لاتخفى ، واثرها في الفقه الاسلامي ثابت منذ عصر النبي والصحابة حتى عصور الاجتهاد واستقرار المذاهب ، وان من يطلع على القرآن والسنة يجد ان للسنة الاثر الاكبر في اتساع دائرة التشريع الاسلامي وعظمته وخلوده،هذا التشريع العظيم الذي بهر انظار علماء القانون في جميع انحاء العالم ، وهو ما حمل ويحمل أعداء الاسلام في الماضي والحاضر على مهاجمة السنة والتشكيك في صحتها ورواتها من اعلام الصحابة .

كتب السيرة النبوية في ميزان العلم والتاريخ

● د. تقي الدين الندوى ●

● **ان سيرة محمد صلى اللهعليه وسلم هي السيرة الكاملة الشاملة لجميع اطوار الحياة .. ولا يمكن ان تكون حياة أحد كائنا من كان ، مثالا يقتدى ونموذجا يحتذى الا اذا توفر لها عنصران ، اولهما : الدقة والصحة في نقل تفاصيل تلك الحياة ، والاخر ان يكون صاحبها متصفا بالكمال في جميع جوانب حياته ..**

وهذان الامران لم يتوفرا لاحد في التاريخ البشرى المدون كما توافرا لنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ..

« وحياة رسولنا الاعظم صلى الله عليه وسلم من ميلاده الى ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشاهدوه . وحفظها التاريخ عنهم لمن بعدهم ومعلومة تفاصيل حياته صلى الله عليه وسلم ، ليلها كنهارها .

نحن معشر المسلمين ـ نؤمن بجميع الانبياء والمرسلين ، ونعظمهم بلا استثناء مع علمنا بأنهم متفاضلون « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » (1) .

ولكن التدوين الكامل ما قدره الله الا لسيرة آخر المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، اما غيره من الانبياء فلم تكن سيرتهم خالدة ولا محفوظة لانهم قد ارسلوا الى أممهم في عهدهم ، والذى سجل في القرآن والسنة من ذلك قليل من كثير .

● **الحديث ، والسيرة ، والمغازى ● ان كتب الحديث منها الصحاح**

---

(1) البقرة ـ آية ٢٥٣

السنة والموطا للامام مالك والمسند للامام احمد ،معروفة وموثوق بها لدى المسلمين . وكذلك توجد كتب كثيرة اخرى من كتب السنة ، ولكن المحدثين قد وضعوا قواعد دقيقة لمعرفة صحيحها من سقيمها والراجح منها من المرجوح . وقد تحرى علماء السنة فى هذا الامر الحق وحده،وتمسكوا فيه بالمحجة البيضاء وكل ما يؤدى اليه الصدق ، فكان عملهم هذا من مفاخر الاسلام .

وعلى هذه القواعد يستطيع من تمكن وقويت معرفته ان يحكم بالصحة والضعف اذا لم يجد الحكم على الحديث فى مصنفات ائمة الحديث المعتمدة المشهورة .

اما كتب السيرة والمغازى فانها تشتمل على الروايات الصحيحة والضعيفة والواهية ، كما قال الحافظ زين الدين العراقى المتوفى ٨٠٦ هـ :

وليعلم الطالب ان السيرا
تجمع ما صح وما قد انكرا

ولاشك ان هذه الكتب تحتاج الى بحث وتنقيح وتحقيق على القواعد التى وضعها علماء المسلمين لمعرفة الاخبار ، وان هذه القواعد يسرت لكل من شاء حتى فى زماننا هذا وفى كل زمان ، أن يميز بها بين الصحيح والسقيم والراجح والمرجوح والقوى والضعيف .

***

ان كتب السيرة كثيرة ، ولكن يعتبر من اهم المراجع مؤلفات ابن اسحاق والواقدى ، وابن سعد ، والطبرى،وكل من الف بعد هؤلاء أقتبس من كتبهم اما ابن اسحاق فهو حسن الحديث عند احمد بن حنبل وغيره ووثقه المحدثون خاصة فى المغازى .

واما الواقدى فقد انتقد عليه المحدثون ، قال النسائى ، كان يضع الحديث .

قلت ان الواقدى جمع فى كتابه كل رطب ويابس ، مع ذلك لخص كتابه الحافظ ابن حجر العسقلانى ، ويوجد لهذا المختصر مخطوط فى دار الكتب بالقاهرة ٥ ــ ١٤٣ « ١ » .

ومكانة ابن حجر العسقلانى فى الحديث والجرح والتعديل معروفة عند العلماء . ويرى ابراهيم الحربى ان الواقدى كان افضل عارف بالتاريخ الاسلامى ، ولكنه لم يكن يعلم شيئا عن الجاهلية « ٢ » .

ثم نحن نرى ان ابن سعد يعتمد اكثر كتابه فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم على كتب الواقدى ، ولذلك لا نستطيع ان نرد كل ماروى الواقدى فى السيرة ، بل نحن نرجع ــ لمعرفة روايات الواقدى ايضا ــ الى قواعد المحدثين ، ونحكم على ضوئها من صحيح وضعيف وواه والله أعلم بالصواب .

اما الطبرى وابن سعد فهما من الثقات عند المحدثين ، مع ذلك نحن نجد فى مؤلفاتهم بعض الروايات الضعيفة والموضوعة .

كذلك كتاب ابن اسحاق ليس بموجود عندنا ولكن تلخيصه سيرة ابن هشام مطبوع ومعروف بين أهل العلم ..

كان ابن هشام اماما فى اللغة والنحو كما كان راوية للشعر والأخبار ، وقد اتجه الى تهذيب سيرةابن اسحاق التى تلقاها عن رجلين جليلين هما : زياد البكائى ، ويونس بن بكير ، وكان عمل ابن هشام فى هذه السيرة ان هذبها واختصرها ويسر للناس الانتفاع بها . واصبحت هذه السيرة منذ عرفت بين الناس موضع التقدير والعناية ،واقبل عليها العلماء يشرحونها او يختصرونها

---

(١) تاريخ التراث العربى جـ١ص ٤٧٢
(٢) تهذيب التهذيب ٩/٣٦٥

او ينظمونها مما افادعلم السيرة النبوبة فائدة جليلة ، وبقيت فيهـا بعض الروايات الضعيفة والواهية .

مع هذا وانت تجد لكل رواية اسنادا فلذا سهل على الباحث ان ينظر في السند ويتفقد الرواية .

وخلاصة القول يجب ان نختار طريقا وسطا في اخذ روايات كتب السيرة لا ينبغي ان نقبل كل ماوردفيها على الاطلاق .

كذلك ليس من المعقول ان نرمي جميع الروايات برمتها بسبب وجود الروايات الضعيفة فيها ونتغاضى من هذه الكتب كلها ، لان فيها خسارة علمية لاتعوض .

لم نحن نهتم بكتب التفاسير ونستفيد منها ونحقق الروايات الصحيحة من الضعيفة ولا غنى عن كتب التفاسير ابدا ، وكذلك يجب ان نختار هذه الخطة لكتب السيرة .

نقد انتقد بعض الناس على كتب السيرة وخاصة على سيرة ابن هشام. واراد ان يهدم هذا الصرح المعظم من كتب السيرة ويرى بذلك انه يخدم الاسلام .

ان كتاب ابن هشام كان موضع تقدير في كل قرن حتى لخصه الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ، ولاشك ان المؤرخين في السيرة قد تساهلوا في اخذ الروايات في السيرة ، حتى ان المحدثين ايضا كان اعتناؤهم بالاحاديث التي تستنبط منها الاحكام الفقهية اكثر من المغازي والفضائل ، قال ابن مهدى : اذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحرام والحلال والاحكام شددنا في الاسانيد وانتقدنا في الرجال . واذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الاسانيد وتسامحنا في الرجال .

قال احمد بن حنبل : ابن اسحاق رجل تكتب عنده هذه الاحاديث يعني المغازي ونحوها ، واذا جاء الحلال والحرام اردنا قوما هكذا ـ وقبض اصابع يديه الاربع (١) .

واما مانقل عن الامام احمد انه قال: ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي ، وفي رواية ثلاثة كتب لا أصل لها ، المغازي والملاحم والتفسير فالكلام عن هذه العبارة من وجوه :

اولا : ان في النفس من صحتهاشيئا، فان الامام احمد ذكر في مسنده احاديث كثيرة في التفسير والمغازي والملاحم ، فهذا يناقض قوله .

ثانيا : ان نفي الصحة لا يستلزم الوضع والضعف ، قال القاري في « تذكرة الموضوعات » لا يلزم من عدم الثبوت وجود الوضع ، قال الحافظ ابن حجر في « تخريج الأذكار المسمى بنتائج الافكار » ثبت عن أحمد انه قال : لا اعلم في التسمية « اي في الوضوء » حديثا ثابتا ، قلت : لا يلزم من نفى العلم ثبوت العدم ـ وعلى التنزل لا يلزم من نفي الثبوت ثبوت الضعف لاحتمال ان يراد بالثبوت الصحة فلاينتفي الحسن « ٢ » .

ثالثا : ان الامام احمد لم يقل : انه لم يصح في التفسير شيء : انما قال : ثلاثة ليس لها اصل ، والظاهر ان مراده نفي كتب خاصة بهذه العلوم الثلاثة كما ورد في رواية اخرى .

رابعا : ويحتمل ان يكون مراد الامام احمد ان ماصح من هذه العلوم الثلاثة قليل بالنسبة لما لايصح وعلى هذا المعنى حملها كثير من اهل العلم .

قال الزركشي في « البرهان » مراده ان الغالب ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا صح من ذلك كثير «٣»

على كل حال ان كتب السيرة

---

(١) فتح المغيث ج١ ص ٢٩٧ .

(٢) انظر : الرفع والتكميل ص ٨٦ .

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ١٨٣ ـ ١٨٤ باختصار وتغيير يسير .

والمغازى بحاجة الى تنقيح وتحقيق رواتها ومتونها على قواعد المحدثين لمعرفة الاحاديث والاثار وهذا عمل عظيم لا يتحمله الا من كان متضلعا فى علوم الحديث والتاريخ الاسلامى مع الورع والتقوى .

● خلاصة من دراسة ●

ان خلاصة البحث فى دراسة كتب السيرة القديمة ومصادرها الاولى – يمكن اجمالها فى النقاط التالية :

١ – ان اكبر مصدر للسيرة النبوية هو القرآن الكريم ، ثم الاحاديث الصحيحة وعامة كتب السنة ، وبعد ذلك نرجع الى كتب السيرة .

٢ – ان المسلمين قد اهتموا بحفظ السيرة النبوية وتدوينها ، وعند دراسة التاريخ الاسلامى وجدنا كثيرا من المحدثين القدماء قبل الطبرى وابن اسحاق ، كانت لهم مؤلفات حول المغازى والسيرة . وذكرنا اسماءهم وتراجمهم ، واشرنا الى مكانتهم بين الرواة عند ائمة الجرح والتعديل .

٣ – قد اندمجت وذابت هذه الكتب فى كتب المتاخرين ، وبعض المراجع فى السيرة للمتاخرين تجمع المصادر القديمة فى السيرة والمغازى .

٤ – ان مصادر السيرة القديمة التى تعتبر كالاصول فى الموضوع هى مؤلفات ابن اسحاق ، والواقدى ، والطبرى ، وابن سعد ، ولمؤلفاتهم مكانتها عند العلماء .

٥ – لقد تسامح كثير من الائمة فى رواية اخبار السيرة النبوية الكريمة فجاء بعضها غريبا فى اسلوب قد لا يثبته التحقيق ، او لا يثبت هو على التمحيص ومن هنا احتاجت هذه السيرة النبوية الكريمة الى نظر دقيق وتحقيق علمى على قواعد المحدثين لمعرفة الصحيح من الضعيف والراجح من المرجوح .

٦ – ان علماء السيرة قد كتبوا كل ما رووا غير مميزين بين ما يصح وما لا يصح حتى دخلت فى كتب السيرة روايات موضوعة وواهية وشاعت بين الناس ، فيجب على العلماء المختصين فى الحديث والسيرة ان يحققوا هذه الروايات ويبينوا منزلتها ليتحرز الناس من الوقوع فى الخطا بسببها ، ولابد فى ذلك من الانصاف ومجانبة الهوى الذى نلمسه فى كتابة بعض الناس

● فى خدمة السيرة النبوية ●

وتحقيقا لما نرجو ان نسير فى تحقيقه من خدمة السيرة النبوية ،ارى واقترح مايلى :

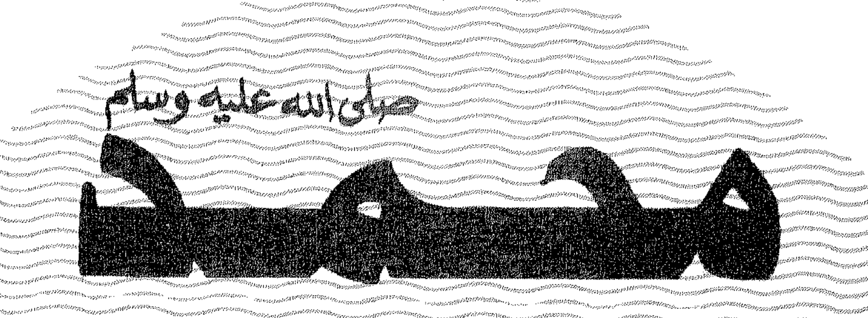
١ – ان تعقد مجالس الدروس فى المساجد للسيرة ، ويجب الاعتناء بجانب اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وعاداته وهديه باسلوب سهل جذاب ليؤثر فى السامعين .

٢ – وارى لزاما على المؤسسات الاسلامية فى العالم العربى والاسلامى ان تكلف علماء الحديث والسيرة باصدار بحوث حول السيرة على مختلف المستويات .

٣ – وكذلك ارى ان تقوم الجامعات الاسلامية فى العالم العربى والاسلامى بتكليف جامعة ندوة العلماء بالهند بالقيام بترجمة كتاب السيرة النبوية للعلامة السيد سليمان الندوى من اللغة الاردية الى اللغة العربية ، فانه كتاب فريد فى الموضوع ما له نظير فى المكتبة الاسلامية ، والذى طبع فى ستة مجلدات كبار فى اللغة الاردية فى الهند .

وكذلك كتاب رحمة للعالمين للشيخ سليمان المنصور فورى الذى الفه بالاردية – وهو ايضا كتاب مهم جدا فى الموضوع وقد طبع فى ثلاثة مجلدات كبار فى الاردية ، وهو بحاجة الى نقله الى العربية

● د . تقى الدين الندوى ●
رئاسة القضاء الشرعى – ابو ظبى ●



محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الداعية

● محمد كمال الدين ●

● الدعوة فى اللغة تعنى النداء والطلب والرغبة فى الابلاغ عن امر والاحاطة به .. وهى فى الاسلام تعنى دعوة الناس الى الايمان بالله الواحد الاحد، وبالكتب المنزلة منذ آدم عليه السلام والى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالرسل جميعا ، وباليوم الاخر الذى لاريب فيه ، مع العمل بهذا الايمان عقيدة وسلوكا ..

وهى تعنى - بلغة العصر ، اى عصر - تعليم الناس بما يبصرهم بشئون دينهم ودنياهم ، وحثهم على عمل الخير ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتحذيرهم من عمل الشر او اقتراف المعاصى ، فهى تعنى الوعظ والارشاد والتحذير .. وهى فى دعوة رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ابلاغ الناس رسالة الاسلام والعمل على نشر مبادئه واقناع الناس بالايمان بها والالتفاف حولها ، والذود عنها ..

وهذه المعانى هى بالضبط مفاهيم الاعلام منذ نشأ علما قائما بذاته من قرن او يزيد والى يومنا هذا .. ان الدعوة فى أحد مفاهيمها هى الاعلام ، ويكاد العلماء المحدثون والمعاصرون يجمعون رايهم على ان الاعلام هو تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق المؤكدة الثابتة التى تساعد الناس على تكوين راى صائب فى حدث من الاحداث او خبر من الاخبار او معلومة من المعلومات ...

والاعلام - كعلم - يدخل فى نطاق جميع نواحى الحياة ، يدخل فى السياسة والاقتصاد والعلوم والادب والفن والاجتماع ، وكذلك الدين ، ورجل الاعلام الصحيح - فى اى من هذه المجالات - هو العالم الداعى ، والمبلغ بكل جديد صادق فى مجال نشاطه أو تخصصه ، وبهذا المعنى يكون رجل السياسة ورجل الادب ، ورجل الدين من رجال الاعلام لانهم ينقلون الى غيرهم معلومات او اخبارا جديدة عليهم فى مجالات اختصاصهم ...

ولقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم داعية الى الله ومبلغا لرسالته : « يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » (الاحزاب ٤٦) - ، (ولا يصدنك عن آيات الله اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين » - (القصص ٨٧) .

وحين يطمئن الرسول صلى اللهعليه وسلم الى دعوته ، ويعد بعض صحابته لتحمل عبء الرسالة والدعوة اليهسا معه ، تصبح الدعـوة الاسلامية ملكا للناس جميعا ، ولمن يقـدر منهم على تحمل المسئولية ،ويصبح توجيه الدعوة على مستوى الجميع ، « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (آل عمران ١٠٤) - « ومن أحسـن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » - (فصلت ٣٣) ، ذلك لانهم جميعا يدعون الى ما يدعو اليه الله سبحانه وتعالى « والله يدعو الى دار السلام» - (يونس ٢٥)

هكذا كان الرسـول الداعية الأعظم منذ بعثته ، بل ومنذ مولده الكـريم لقد كان مولده صلى الله عليه وسلم ايذانا ببدء دعوة اسلامية واعلاميةكبرى تنادى بالتوحيد ونبذ عبادة الاصنام ، وكانت حياته قبل البعثة حربا عـلى الشرك ومجتمعه الوثنى بعاداته الجاهلية المعروفة مثل تعاطى الخمر ولعبالميسر وأكل الميتة ووأد البنات .. - الى غير ذلك من ظواهر اجتماعية فاسدة جاء الاسلام بعد ذلك لمحاربتها واحلالعادات سليمة وجديدة محلها ، عادات تقوم على الخير والمحبة والامانة وصلةالرحم وحسن الجوار والنهى عن الفحشـاء والمنكر واكل مال اليتيم ..

ولاغرو فقد خرج الرسول من نسل شريف واصل يفخر به العرب جميعا ، كان جده عبد المطلب معروفا باسـم « الفيض » بين قبيلته وسائر القبائل المجاورة ، وذلك لكثرة جـوده وكرمه، وكان مطاعا فى قومه لحصافة رايه وبعد نظره وحـكمته ، وكان اول من استن بعض السنن الاجتماعية القويمة مثـل قطع يدالسارق والنهى عنوأد البنات، وتحريم الخمر والزنا ، والا يطـوف بالبيت عريان ..

اما ابوه عبد الله فقد كان شبيهابجده فى آرائه ، وكان شعاره الذى التزمبه « اما الحرام فالممات دونه » ، وكان العرب جميعا يعرفون فيه نسك ابيه ، ويكفى أن نعرف أن جبهته قد اشرقت بالنور السماوى يوم مولده صـلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول يقـول فى ذلك « أنا دعوة ابراهيم ، وبشرى عيسى، وصفوة تلك السلالة الطاهرة الطيبة» - : حديث رواه البخارى ومسلم) .

ويقـول فى حديث آخر « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسـماعيل ، واصطفى من اسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم، فانا خيار من خيار من خيار » - (رواه ابو هريرة)

وعنه صلى الله عليه وسـلم يقول الماوردى فى كتابه اعلام النبوة ص ١٣٣: لم يشركه من ابويه اخ ولا اخت لانتهاء صفوتهما وقصور نسبهما عليه ليكـون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ، ولتفرده بها آية ، فيزول عنه أن يشارك فيه ، ويماثل به ، فلذلك مات أبواهعنه فى صغره ، اذ مات أبوه وهو لما يزل جنينا ، وماتت أمه - آمنة بنت وهب - وهو ابن ست سـنين ، والله جل شانه يقـول فيه « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبـديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » - (الروم ٣٠) .

كانت هذه النشأة الشريفة للرسول الداعية مثار احترام قومه وتقديرهم ، ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم بينهم انسانا لا يميز نفسه بشىء عليهم، فهو بشر كباقى البشر ، تسرى عليه مثلهم قوانين الحياة من مرض وصحة، وفقر وغنى ، وعمل وعبادة ، لا يستكبر ولا يستعلى ، يتواضع — ولا يتفاخر بحسبه ونسبه ، « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » (آل عمران ١٦٤) — « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (الاحزاب ٤٠) .

وفضلا عن ذلك فقد كان سلوكه فى قومه يقوم على خصال وصفات انسانية كريمة ، هى نفسها صفات الداعية الحق ، والنموذج القدوة ، والمثل الصادق ، فى كل زمان ومكان ، ومن اهمها :

١ — لم يكن فحاشا ولا عيابا ، فلم يحدث ان تطاول على احد او سبه او اغلظ عليه فى القول ، لا يعيب احدا ولا يقبحه او يعيره بفقر او مرض او ضعف او غير ذلك .

٢ — كان رحيما بكل الناس، صغيرهم وكبيرهم ، ضعيفهم وقويهم ، وقد روى عنه حين كسرت رباعيته فى موقعه احد، وقال له قومه : لو دعوت على اعدائك — روى انه قال : « انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمه ، اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » ، وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب خادما له قط ، ولا ضرب امراه قط ، ولا ضرب بيده شيئا قط ، الا ان يجاهد فى سبيل الله ، ولا ينل منه شىء قط فينتقم من صاحبه الا ان يكون لله ، فاذا كان لله انتقم له » . وكان عليه الصلاة والسلام يقول « انما انا رحمة مهداة » ...

وصدق الله حيث يقول : وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (الانبياء ١٠٧) .

٣ — كان ينتصر للحق ، فلا تغضبه الدنيا ، ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، وما كان جهاده صلى الله عليه وسلم طوال دعوته فى مكة لفترة امتدت ثلاث عشرة سنة ، ثم فى المدينة لفترة امتدت عشر سنين ، الا انتصارا لرسالة الاسلام والسلام .

٤ — كان شجاعا مقداما ، ويكفى ان نذكر يوم حنين، يوم فروا من حوله من المعركة ، اما هو فقد جابه الاعداء بشجاعة نادرة ، وهو يقول لهم ، وفى مواجهتهم : « انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب » .

***

هذه السمات فى الرسول الداعية ، وغيرها كثير ، تجعل منه اسوة حسنة، وقدوة صالحة للدعاة اليوم من جيل العلماء ، حتى ينهضوا بأمور دعوتهم ، وقد وضحت امامهم الرؤى ، واستبان لهم الطريق « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » — (الاحزاب ٢١)

وقد اوجز يعقوب بن ابى سفيان النسوى الحافظ — فى كتاب حياة الصحابة ، الجزء الاول ص ٢٣ ،٢٤، المؤلفه محمد يوسف الكاندهلوى — اوجز سمات الرسول الداعية فيما ذكره عن الحسن بن على فقال : « كان

دائم البشر ، ســـهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب (اى كثير الصياح) ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والاكثار ، وما لا يعنيه ... وترك من الناس ثلاثا : كان لايذم احداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه .. اذا تكلم أطرق جلساؤه ، فكأنما على رءوســهم الطير ، فاذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منــه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصــبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته ، ولا يقبل الثناء الا من مكافىء ، ولايقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام .

وكان ســكوته على اربع : الحلـم ، والحذر ، والتقدير ،والتفكير ، امــا تقديره ففى تسويته النظر والاستماع بين الناس ، واما تذكــره أو تفكــره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحــلم والصبر ، فكان لا يغضبــه شىء ولا يستفزه » .

***

ولعل صفة الداعية هى الســـمة الكبرى التى جمعت بين كل ســمات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقــد ارسل بدعوة الحق ، دعوة الاســلام ، «وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم » (المؤمنون ٧٣) .

ولقد قامت هذه الدعوة على اسس ثلاثة ، هى ايضا من سمات الداعية ، وقد ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى: « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » ـ (النحل ١٢٥) ، فالحكمة هى الفهم والعلم ، الفهم للرسالة والعلم بمطالبها وسبلها ، والموعظة الحسنة هى تذكير الناس بما يوجههم اليه الدين من ثواب الله وعقابه ، وتتضمن الحث على العدل بين الناس والاحسان اليهم ، وصــلة القربى ، والنهى عن الفحشاء والمنكــر والبغى ، « وذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر » . ـ (البقرة ٢٣٢) .

اما الجدال بالحسنى فتعنى المحاورة والتخاطب بطريقة الاستمالة والاقناع ، باســلوب يتسم بالرفق واللين وحسن الخطاب .

كذلك قامت الدعوة الاســلامية على مبادىء اخرى ، هى ايضا من ســمات الداعية ، وطريقة معاملته مع النــاس ، ذكرت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واســتغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » . ـ (آل عمران ١٥٩) .

ولقد تضمنت هذه الآية الكريمــة وحدها العديد من سمات الرســـول الداعية يمكن ان نوجز منها ما يلى :

ـ تاكيد جــانب اللين فى المعاملة ، ولا يعنى اللين الضعف او التهــاون بل يعنى اظهار جانب اليسر والحياء وخفض الجناح « واخفض جناحك لمن اتبعــك من المؤمنين » (الشعراء ٢١٥)

ـ عدم الغلظة فى التعامل مع الناس او اخذهم بالشدة والقسوة ، لان ذلك ينفرهم من الدعوة او يصرفهم عنها .

ـ العفو عن المسىء اذا تاب واستغفر بعد رد الحقوق الى اصــاحبها ، وهذا هو العفو او الصفح مع القدرة على العقاب وانزال القصاص ..

القرآن

د . محمد كمال جعفر

لم يعد هناك موضع الآن للآراء الحادة العنيفة التى اذكتها روح التعصب والاستعلاء والتى سيطرت على كثير من معالجى الفكر الاسلامى فى النصف الاخير من هذا القرن .. لقد استنفد معظم هذه الاراء الاغراض التى من اجلها اذيعت ، والاهداف التى من اجلها روجت . ولا جدال فى أن وراء الاسباب التى اسهمت فى تخفيف الحيرة ، وخفض النغمة الاستعلائية التى كانت تشيع فى الغالب الاعم من هذه الدراسات ، ظهور جيل من ابناء الفكر الاسلامى نفسه ، ممن استوعبوا تراثهم ، وخبروا المناهج المختلفة التى طبقت فى معالجة هذا التراث . ومن هنا استطاع بعضهم بجدارة ان يصححوا كثيرا من الصور المشوهة التى سادت دراسات المستشرقين السابقة ، كما انهم تمكنوا من عرض جوانب من هذا الفكر فى اقرب صورة الى الصدق والدقة .

وبالرغم من كافة الظروف والملابسات التى ادت الى تعديل الصورة المنقولة فى الغرب عن التراث والفكر الاسلامى، فان هناك اقلاما فى الشرق والغرب لا تزال تسدر فى ضلالها العلمى ، وتصدر فى أحكامها العامة عن ضيق فى الافق ، وجمود فى خط التعصب ، واستماتة فى الاصرار على موقف النيل والاستخفاف بحصيلة هذا التراث والعجيب فى الامر ان نيل امثال هؤلاء من الطاقات والكفاءات العربية والاسلامية يستند الى بعض الادلة التى صبغوها بصبغة علمية مزيفة ، وكان على راس هذه الادلة فكرة « العقلية السامية أو العقلية العربية » .. ولما لم يعد العلم يسمح الان بمثل هذه الفكرة اتجهوا الى ما هو اخطر من ذلك وهو توجيه الاتهام الى القرآن ذاته من حيث مسئوليته — كما يزعمون — عن تقييد الفكر وتأثيره فى جمود العقلية وصبها فى قالب تقليدى غير منتج .

وليس من خطتنا فى هذا البحث التعرض بالتفصيل لمناقشته ادلة هؤلاء واولئك وليس فى النية كذلك تناول الابعاد الفكرية الحقيقية التى يمتد اليها القرآن ، ولكننا سنعنى بصفة رئيسية بشواهد دعم القرآن لمناهج الفكر ، وحثه على استعمال كافة الطاقات الانسانية ، ورسمه لكثير من المواقف الفكرية الهامة بما يستحث القارىء المتامل على اعمال فكره والتمتع بحصيلته ، كما سنعنى كذلك بعرض الاثار الفعلية التى بدت فى الواقع الاسلامى ، انبثاقا من القرآن ، او طوافا بما دار حوله .

ويلزم الباحث المنصف ان يعترف بأن القرآن يجعل استعمال طاقات الفكر وأدواته ووسائله امرا مفروضا ، وانه ينعى على هؤلاء الذين عطلوا ما اعطوا من قوى ولم يستعملوها الاستعمال الصحيح ، بل يذكر القرآن فى غير مواربة ان هؤلاء الذين لاينتفعون

والفكر

بمصادر العلم وأوعيتـه هم كالبهائم بل ((هم أضل سبيلا)) .
وفى نفس الوقت يضفى القرآن ثناء مستطابا على هؤلاء ((الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض)) فى مواضع متفرقة ((انظر آل عمـران ـ ١٩٠ ، فصلت/ ٥٤، ق/ ٣٧، النازعات/ ٢٦، ـ والنحل / ٨٨ الخ الخ » ..
وليس هناك ابلغ من وصف القرآن لهؤلاء الذين حرموا انفسهم الانتفـاع بنور الفكر والتعقل حيث يطلق عليهم الاوصاف «صم بكم عمى» . والقرآن بحق ملىء بالدعوة الى الفكر وشعابه ودروبه كما يتضح من المصطلحات التى تضمنها فى هـذا الشان كالتذكر والتعقل والتفقه والتـدبر والتفكر والتبصرة والاعتبار .

***

والقرآن يسمو فى مجال حرية الفكر ونزاهته فيعرض آراء المخالفين بأمانة ودقة ثم يتبعها بالرد الحاسم ، وكمثال لهذا المستوى الرفيع يمكن استعراض ما نقله القـرآن عن الدهـرية التى تنسب كل شىء الى الدهر وتنكـر البعث ، مع العلـم بأن راى الدهرية هذا قد عرضه القرآن اكثر من مرة، واتبعه بالرد القـوى المبنى على المنطـق السليم والبسـيط الذى لم يشبه انحراف أو التواء ..
ويعنينا من هذه الامثلة الكثيرة مثال واحد يذكر فيه القرآن قول هـؤلاء الذين « .. قالوا ما هى الا حياتنـا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر» فانظر كيف عقب القرآن على ذلك ، لقد قال « .. مالهم بذلك من علم، ان هم الا يظنون » « الجاثيه ٢٤/»
وفى هذا التعقيب يوجه القرآن نظرنا الى وجوب التفرقه بـين اليقـين ـ وسبيله العلم ـ ، والظـن ـ وسبيله الوهم والتخيل . ثم يبين لنا القرآن فى آيات اخـرى امكانية البعث بعـد الموت ، ويعرض من الادلة العقليـة القريبة ما يشير الى ان البعث والاعادة ينبغى تصورهما اقرب الى التحقـق من الخلق بادىء ذى بدء . بل ويذهب القرآن الى ابعد من هذا حيث يقارن الوفاة بالنوم ، والبعث باليقظة ،وهى امثلة منتزعة من واقع الحياة ، وذلك تاكيد لاسس الفكر وجعله ينبثـق من ارضية متينة .
وحين تعرض القرآن لفكرة العرب عن « انوثة الملائكة » فى قوله تعالى « وجعلوا الملائكة الذين هم عبـاد الرحمن اناثا .. » رد على هذا الزعم ردا مفحما اذ يقول « اشهدوا خلقهم؟ ستكتب شهادتهم ويسالون » فنعلم من هذه الآية أن المشاهدة والملاحظة من وسائل المعرفة الصحيحة فى الامـور التى قوامها الحس .
وكم عرض القرآن طرائق للاستدلال كما فى قصة ابراهيم عليه السلام مـع ملكوت السموات والارض ، وكما فى الاستدلال على وحدانية الله بما تؤيده الشواهد والوقائع ، ولا احسـب ان هذا المقال واضعافا مثله يكفى لتغطية هذا الجانب وحده ، ولكن حسبنا أن ننتهى الى النتيجة اليقينية المركزة وهى ان القرآن فى جملته وتفصيله مصدر الدعوة الصريحة والملزمة للتامل الهادف الذى يملأ العقل والقلب ويدفـع الى

تصحيح السلوك ، وانه لا يمكن أن يكون حجر عثرة في سبيل الفكر من حيث هو فكر .

ان روح القرآن ونصه تتطلبان من الفكر ان يكون مستقيما متسلسلا واضحا ، قابلا للتحقق ، هادفا وايجابيا . واذا تصفحنا انواع الفكر او طبيعة موضوعاته وجدناها تقع في قسمين كبيرين : اولهما ما سمى بالميتافيزيقا « أو ما وراء الطبيعة ». والقسم الاخر يتصل بما هو خلاف ذلك من الطبيعة والوجه الظاهر من الانسان والكون .

وقد لوحظ منذ القدم أن العقل في القسم الاول يعتوره بعض القصور حيث يعجز بطبيعته عن أن يصل الى نتائج حاسمة فيه .. وتاريخ الفكر الانساني خير شاهد على ذلك . بل اننا لنذهب الى أن بعض الافكار الجيدة التي قد نلقاها في حصيلة التراث البشري في هذا الصدد انما هي في الاصل دينية ، وقد اثبتنا ذلك في كثير من دراساتنا ، واليوم نزداد يقينا بما نجد من دراسات في الغرب عن الاصول الدينية للفكر الفلسفي بما يدعم آراءنا بصورة أقوى وأتم .

أن العقل الانساني اذا كان قد اخفق في قسم الميتافيزيقا بما وصل اليه من آراء ينقض بعضها بعضا ، فانه انتصر في ميادين أخرى اعتبر فيها اليفا يعتاد البيت واهله ، وذلك تصديق وتأييد عملي فعلي للتوجيه الاسلامي الذي يقضي بتوظيف الفكر فيما سوى الله سبحانه . ان انتصارات العقل الرائعة قد تمت بلا شك خارج هذا القسم الميتافيزيقي على حين انه لم ينتج في هذا القسم الا مذاهب وآراء متضاربة تورث حيرة وضلالا . لهذا فليس من المغالاة القول بأن تكليف العقل بالخوض في هذا القسم بغير استرشاد بوسائل اخرى هو في الواقع تبديد لجهود و طاقات من الالزم توفيرها لشيء آخر هام وحيوي بالنسبة للانسان وتقدمه في هذا العالم . فلا غرو اذن أن يطرق القرآن هذه المشاكل الميتافيزيقية طرقا خفيفا موحيا الينا بالكلمة النهائية في بساطة مؤسسة على ما يشبه البديهيات المرضية للفطر السليمة . ولم يهدف القرآن بطرقه لهذه المشاكل الى اثارة الشكوك وبث الحيرة والارتياب ، وانما كان يقصد أن يشبع رغبة العقل بتقديم الأدلة المبسطة ورغبة القلب باثارة الروح واستغلال الايمان .

اما القسم الثاني من الفكر فهو الفكر في الكون او الفكر الموضوعي الذي يتخذ المخلوقات والظواهر موضوعا لعمليته . وهذا من القرآن مجاله ذو سعة امام الانسان لانه ميدان التطور والتقدم . صحيح ان القرآن يصرف عن البحث في الماهيات الاولى باعتبار ذلك مما يتصل علمه بالخالق جل شانه الذي يعلم كل شيء وليس في صرفه عن البحث عن هذا حجر على العقل البشري وانما هو حسن توجيه ، وداعية حكمة ورحمة حيث توجه طاقات الفكر الى اكتشاف خصائص الظواهر الكونية وحسن استغلالها لتحسين واقع الانسان في هذه الحياة ، ولتحقيق التقدم البشري الخلاق .

ان عمل القرآن الرئيس هو ارضاء الكفايات الانسانية : كفاية العقل ، وكفاية القلب ، وكفاية الارادة والسلوك وبعد فهل في صرف الفكر عن « الكنه » او « الماهية » او « الجوهر » حجر على العقل وتضييق الخناق عليه ؟ والجواب قطعا بالنفي ، فان هناك مجالا متسعا وميدانا فسيحا للفكر هو الكون بما ومن فيه . الا يكفي تخبط الفكر طيلة هذه الحقب السوالف جريا وراء هذه المشاكل الميتافيزيقيه ؟ ماذا قدمه الفكر بالنسبة لهذه المشاكل الميتافيزيقية وماذا يملك ازاء حلها ؟

ومن الادلة الحاسمة على أن القرآن لا يقف ـ ولم يقف فى سبيل الفكر ـ انه كان مركز الدائرة لكل باحث ، اليه يلجأ فى دعم آرائه مهما بلغت . اما عدم وجود مفكرين او فلاسفة فى العصر الاسلامي الاول أو فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أو فى عهد الصحابة فهذا ما فرضته ظروف الدعوة الوليدة التى كانت آنذاك فى شغل شاغل بالدعم والنشر .

لقد اعتاد المسلمون فى حياة الرسول الكريم أن يتلقوا منه القرآن فور نزوله، تلقى الواعى المؤمن الذى يمتلىء ثقة وحبا ويقينا بكل ما جاء به . وكانت حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم قولا وسلوكا شرحا كاملا لكل ما يعترض المؤمن من شبهات فى دينه وان لم تمس اصلا من اصول هذا الدين .

شغل المسلمون ابان هذه الفترة بحفظ القرآن وبتعلم شعائر الدين واجادتها والمحافظة عليها باخلاص يغذوه سلوك الرسول .القائد الروحى والسياسى كما شغل المسلمون بالغزوات دفاعا عن الدعوة التى اراد لها نهار من الحق والعدل والسلام . وقد بدا الاسلام فعلا كأخطر حركة تهدد مصالح هؤلاء المستغلين الذين يتمتعون بالمراكز الممتازة ماليا وعسكريا وسياسيا .

وفى مثل هذه الظروف لا يعنى المسلم الا أن يستزيد تبصرا وامتلاء من مثل هذا الدين وآدابه مما يعينه فى حياته العسكرية والروحية . والطاقات الروحية المحمدية مشفوعة بحكمة القائد العملية ، تتفجر لتملأ هذه القلوب الطاهرة المتعطشة . وكانت بعض آيات القرآن تعالج مشاكل الساعة التى يحياها فعلا هؤلاء المسلمون ، ومن البديهى انه لم يكن ثمة حاجة الى مزيد استفسار . اللهم الا تبين لقطة يحاول غموضها حديث نبوى أو قول صحابى ممن يلازم الرسول صلى الله عليه وسلم والى هذا الحد اعتبر القرآن ولا يزال المصدر الاسلامى الاول والاصل لأمهات العقائد التى يعهد الى الرسول تبيانها. فالقرآن والرسول هما كل ما كان يملك المسلمون الاوائل من مصادر للعقيدة والتشريع . ولم تكن هناك فرص لاتساع الخلافات لان حاسم الخلافات ومبدد الشبهات صلوات الله عليه لم يتأخر لحظة فى الايضاح والتفهيم والتأكيد فالرسول يترجم عن الله أوامره ونواهيه وكقائد اعلى للسلوك والتوعية .

راى الرسول الكريم ان اجل الحكمة وانفع العلم هو ما اكده السلوك العملى ، وثبته التنفيذ ،وآزره التربية الروحية الدقيقة ، وهذا ما تطلبته فعلا هذه المرحلة الاولى للاسلام ان يخلق قادة تتمثل فيهم مكارم اخلاق القرآن ، وتتحدث جوارحهم ـ قبل ان تتحدث السنتهم عن آداب الاسلام ومبادئه السامية ، وبذلك بدت الناحية النظرية من معالجة العقيدة عن طريق التعمق فى الجدل والبرهنة غير مرغوب فيه ، لعدم جدواه فى هذه المرحلة ، ان لم يكن معوقا عن تغلغل العقيدة وانتشارها بنفس السرعة التى ارادها القدر .

ولكنه بالرغم من كل ذلك فقد جد من الظروف المتشابكة المعقدة ما اتاح للخلاف ان يظهر فى مراحل متعددة تختلف نسبيا عنفا واعتدالا .

وقد اثر عن بعض الصحابة والتابعين انه اذا عميت عليه لفظة فى آية او معنى آية ، فانه لا يتحرج فى آن يسأل عنها من يظن ان عنده علمها . وقد اشتهر عبد الله بن عباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بتمكنه من فهم القرآن . وقد لقب ببحر العلم ، وحبر هذه الامة ، وترجمان القرآن . وقد باركه الرسول : وتحدثنا كتب السير أن الخليفة عمر ـ رضى الله عنه قدمه وهو شاب على اقدم الصحابة وافضلهم ((احياء ١/١٤٠)) ، وكان يرجع اليه الصحابة فى التفسير ..

((للبحث بقية))

ماذا أراد شوقي

● د. أحمد الحوفى ●

لشوقي قصيدة تحتاج الى تحقيق وتأمل وتمهل ، حتى نتعرف موضوعها والمراد منها ...

فقد نشرت له (الجريدة) في ١٩ مايو سنة ١٩١٠ قصيدة عنوانها (الرق والحرية ، والضعف والقوة ، الى المكنونة الغالية تلك الباحثة بالبادية) والباحثة بالبادية هي السيدة ملك حفني ناصف ، وكان نشر القصيدة في اليوم التالي لصدور الحكم باعدام الورداني الذى قتل بطرس غالى رئيس الوزراء وقتذاك ...

كان عدد أبيات القصيدة سبعة وأربعين بيتا ، ثم نشرت بمجلة (الهداية) فى يونيه سنة ١٩١٠ ، وبمجلة (الهلال) فى يوليه التالى .

ثم نشرت بالشوقيات تحت عنوان آخر هو (بين السفور والحجاب) فى أربعة وخمسين بيتا .

فلما نشرت (ديوان شوقى) وضعت للقصيدة عنوانا جديدا هو (ملك الكنار) .

ولقد شاع أن شوقى اراد بهذه القصيدة معارضة السفور ، كما شاع أنه قصد بها الوردانى ، أو قصد بها باحثة البادية ، وهذا كله خطأ ...

والحق أن شوقى أراد بالقصيدة مناجاة طائر حقيقى كان حبيسا فى قفص بمنزل شوقى ، ولم يكن بعيدا عن خياله الوردانى فى بعض مظاهر ضيقه ، وان كان السفور بعيدا كل البعد عن خياله ، ولم تكن باحثةالبادية على باله .

ومن الشطط ان يستنبط أحد من القصيدة رأى شوقى فى السفور والحجاب ، أو يقضى بانه كان حائرا فى قضية السفور والحجاب ، ولم يستقر فيها على رأى.

وليس من شك فى أن العنوان الذى وضع للقصيدة بالشوقيات عنوان خاطىء ... ومن السهل أن نستنبط من القصيدة نفسها عدة ادلة على صحة ما نذهب اليه :

الاول أن بعض أبيات القصيدة يشير الى أن المراد سجين حقيقة لا مجازا ، مثل :

ياليت شعرى يا أسـ ... ـير شج فؤادك أم خلى ؟
وحليف سهد أم تنام ... الليل حتى ينجلى ؟
بالرغم منى ما تعا ... لج فى النحاس المقفل !

فان المرأة المحجبة لم تكن مسهدة ، ولم تكن مصفدة حبيسة فى سجن مغلق بحديد او نحاس ...

والوردانى كان حزينا مسهدا ، فليس بحاجة الى سؤال عن حاله أحزين هو أم غير حزين ، ومؤرق أم غير مؤرق .

الثانى : ان بعض الابيات يذكر ان المخاطب حى ، يقيم فى مكان جميل بين من يكرمونه ويحتفون به ، ويسمعون صياحه المبشر بنهضة مصر ، يقيم فى منزل شوقى نفسه حيث يحتفى به أبناؤه الثلاثة ، ولا علاقة للمرأة المحجبة ولا للوردانى بهذا التصوير :

جاورت أندى روضة .. وحللت أكرم منزل
بين الحفاوة من حسـ ... ـين والحفاوة من على

وحنـــان آمنـــة كـأمـــ ـــك في صبـاك الاول
صبح بالصـــباح وبشر الابنـــاء بالمســتقبل
واســــأل لمصر عنـاية تـأتي وتهبـط مـن عـل

الثالث : أن في القصيدة أبياتا تنبيء بأن المخاطب حي ، وبأن شـوقي لن يستطيع أن يفيه حقه من التكريم والاعزاز مهما يبذل من جهد ٠٠٠

ومن وسائل التكريم التي ذكرها نعرف أنه يخاطب طائرا حقيقيا في قفص ، لانه يجد نفسه مقصرا في حق هذا الطائر حتى ان جعل قفصه ذهبا مبطنـــا بالحرير ، ودعا أجمل الطيور لزيارته وايناسه ، وقدم له الذ طعام وأعذب ماء ٠

وهذا التصوير بعيد أيما بعد عن المرأة المحجبة ، وعن الــورداني الذى كان قد أعدم :

انا ان جعلتك في نضـــا ر بالحـــرير مجـلل
ودعوت كل الحـــر في ملك الطيـــور محجل
فاتتـــك بين مطــارح ومجنـــد ومـــدلل
وامرت بابنى فالتقـــا ك بوجهه المتهـــلل
بيمينـــــه فالـــوذج لـــم يهـد للمتـــوكل
وزجاجة من فضـــــة مملوءة من ســـلسل
ما كنت يا صداح عنـــ ـــدك بالكريم المفضل !

الدليل الرابع ، أن شوقي يعتذر للطائر عن حبسه في القفص بأنه حـريص عليه ، ضنين به ، وان كان يعلم أن الحبس رق وضيق وتعذيب ، وأن القيد لا يطاق وان كان من أغلى المعادن وأنفس الجواهر ، ولكنه يذكر للطائر الجميل أنه معرض لهذا بطبيعته ، وبأنه ان طار من دار شوقي افترسه نسر وصاده شخص آخر قاس لا يكرمه ٠٠٠

وشتان ما بين هذا التصوير وحال المرأة المحجبة أو حالة الورداني :

حرصى عليك هـوى ومن يحرز ثمينـــا يبخـــل
شـــهد الحياة مشـــوبة بالرق مثـــل الحنظل !
والقيد لو كان الجمـــا ن منظمـا لم يحمـل ٠٠٠
يا طير لولا أن يقســـو لــوا : جن قلت : تعقـل
اسمع فرب مفصـــل لك لم يفدك كمجمل ٠٠٠
صبرا لما تشــــقى به أو ما بدا لك فافعـــل !
انت ابن راى للطبيـــــ ـــعة فيك غير مبـدل ٠
ابدا مـــروع بالاســـا ر مهدد بالمقتـــل ٠٠٠
ان طرت عن كتفي وقعـــ ـــت على النسور الجهل !

الدليل الخامس أن شوقي ختم القصيدة بنصح الطائر، وهو يقصد بهذا النصح مصر ، نصحها بأن تتقوى ، وحضها على التســـلح ، لان الحق الذى لا تسانده القوة مضيع مهضوم :

يا طير والامثـــال تضـــ ـــرب للبيب الامثـــل
دنياك من عاداتهـــــا الا تكون لأعـــزل ٠٠٠
او للغبى وان تعلـــــ ـــل بالزمان المقبـــل
جعلت لحـــر يبتـــلى في ذى الحياة ويبتـــلى
يرمى ويرمى في جهـــا د العيش غير معطـــل
مســـتجمع كالليث ان يجهل عليه يجهـــل !

ثم ضرب المثل بالصراع الذى دار بين علي ومعاوية ، وبخديعة التحكيم ٠

فما الذى اسفرت عنه هذه القصيدة ؟

انها لم تسفر عن شيء يتصل بباحثة البادية او بالسفور والحجاب اوبالورداني فمن التعسف ان نستنبط منها راى شوقي في قضية السفور والحجاب التى شغلت المفكرين والكتاب ، واثارت جدالا عنيفا طال زمانه ٠



● محمد عبد الله الشفقى ●

● روت سوزان طه حسين ذكرياتها مع عميد الادب العربى ، واختارت لتلك الذكريات ذلك العنوان العاطفى المؤثر : ((معك)) ... وكانت الذكريات تسرد حقا حكايتها معه : الرحلة ـ رحلة سوزان مع طه حسين ،رحلة فكر وفن، والسياحة تتم بين الجامعة وكرمة بن هانىء ، وبين دور العلم فى شتى انحاء العالم ، فى معابد الفن التشكيلى والموسيقى ، ووسط مشاهد الطبيعة ، ووسط غابة او عند نهر او سفح جبل تلجى ...

روت ارملة المرحوم الدكتور عثمان امين ـ الاسكتلندية الأصل ـ ذكرياتها ايضا .لكن الذكريات ليست((معه))بقدر ماهى مع مصر .. فمصر ، بشوارعها واناسها وقراها ، تحتل من صفحات مذكراتها اكثر مما يحتل عثمان امين .

هو غائب حاضر مثلما كان فى البيت غائبا وحاضرا احيانا ، جالسا فى غرفة مكتبه بينما هى فى الصالة تخبط بعض الثياب ، او فى المطبخ تعد الطعام ، او وسط الابنة منى والابن رمزى تحنو عليهما وتلتفت الى شئونهما ، او مع ام الدكتور عثمان امين تستمع الى دعائها وهى على سجادة الصلاة .

و « سبع سنوات فى الشمس » هو العنوان الذى اختارته لمذكراتها التى صدرت فى لندن بالانجليزية منذ فترة بعيدة ـ لكن الكتاب لا يمكن أن يعد قديما ، والذكريات فيه حية والحاجة ماسة الى تذكر الرجل الذى رحل عنا منذ فترة قريبة. والسنوات التى تشير اليها انما هى السنوات التى قضتها بالفعل فى مصر ، التى وفدت اليها قبل أن تتزوج عثمان امين ، ثم تزوجته ومكثت أعواما، ثم غادرت مصر فى مارس

١٩٥٧ فى اجازة . لكن ما كان اجازة استحال الى لا عودة ، وذهبت الى السودان لتعمل .

وشمس العنوان هى شمس مصر التى عاشت تحتها بين القاهرة وقرية مزغونة ، مسقط راس عثمان امين .

***

من هى اذن ؟

ولدت روضة جوردون امين كان اسمها عند المولد لينجارد) فى ادنبره، اسكتلندا ، عام ١٩١٩ ، من ابوين اسكتلنديين . كانت العائلة من اصل اسكندناوى ، لكنها استقرت لثلاثة اجيال فى العاصمة الاسكتلندية .

الأب كان مهندسا ، والأم - قبل الزواج - مدرسة . قاد العمل الاب الى الصين . وذهبت روضة اليها وهى فى عامها الاول ، ثم عادت الى الجزيرة البريطانية وهى فى الرابعة عشرة من عمرها . هكذا قيض لها أن تتشرب « بالنظرة الدولية » منذ البداية ،فهى قد تعلمت فى شنغهاى فى مدرسةدولية

بعد الدراسة اشتغلت بالأعمال الادارية الكتابية فى البداية ، وكرهتها. وواصلت الدراسة فى المجال العلمى، فحصلت على درجة جامعية فى الرياضة والفيزياء ، وصارت معيدة الفيزياء فى احدى كليات لندن . ولكن ثمة شىء كان يجذبها الى التدريس ، والكتابة . حصلت على دبلوم فى التربية بعد الحرب العالمية ..

ثم طلبت الحكومة المصرية مدرسين للغة الانجليزية فى مدارسها الثانوية . وتركب الطائرة الى القاهرة فى ٣ يناير ١٩٥٠ لتقوم بتدريس الانجليزية اول الأمر فى مدرسة الاميرة فوزية الثانوية للبنات ، المتاخمة لبولاق وروض الفرج وشبرا وباب الحديد . ثم قيض لها ان تنتقل منها الى حى آخر من صميم مصر،مدرسة السنية الثانوية بالسيدة زينب .

وتشاء الاقدار أن تلعب السياسة دورا فى مسار حياتها . لقد الغيت المعاهدة بين مصر وبريطانيا ، واستغنت الحكومة المصرية عن خدماتها ، وزملائها وزميلاتها ..وعادت الى انجلترا يوم٢٦ يناير ١٩٥٢ - نفس اليوم الذى احترقت فيه القاهرة .

وتقوم الثورة . ويقيض لها ان تعود الى مصر من جديد لتدرس ، هذه المرة ، فى « المدرسة الانجليزية » بمصر الجديدة .

فى عام ١٩٥٣ تتزوج الدكتورعثمان امين .

***

و .. وتعتبر هذا الزواج زواجا تقليديا مرتبا ! كيف ؟

خلال عملها بالمدرسة الانجليزيةبمصر الجديدة وجهت اليها زميلة لها دعوة لتناول الشاى فى البيت . هناك قابلت - وكأنه بالصدفة ! - من قدمته الزميلة على أنه صديق زوجها ، قدمت عثمان أمين . تعرف « روضة » بعد ذلك أن الدكتور عثمان كان قد ابدى للزميلة رغبة فى الزواج بانجليزية فاقترحت « روضة » .

بعد دعوة الشاى هذه المدبرة دعا عثمان الثلاثة الى شاى . بعده «دعانى الى حفل موسيقى بالجامعة ، والى معرض فنى ، والى مسرحية كانت تمثل بالفرنسية ، ثم الى حديقة الحيوان.»

كان ، على حد قولها ، زواجا مرتبا اذن . تقول : لكن الدكتور عثمان ، وبه مسحة من رومانسية ، يفضل الا يراه كذلك . يقول لها محزونا « الا نستطيع أن تقول اننا التقينا فى فرنسا؟ نعم ، عندما ذهبت الى مسقط راس ديكارت ربما ساقتك الأقدار الى حضور المحاضرة التى كنت القيها هناك . وربما كنت باجازة فى باريس مع أمك . »

« يلفت نظرها هذا التحفظ الشرقى ، اذ لا يريد ، عثمان امين أن يتصورها لفتاة تسافر الى باريس وحدها ! »

خلال « سبع سنوات فى الشمس » تحكى روضة طرفا من نشأة الدكتور عثمان امين وحياته، ولد فى قرية مزغونه فى ٢٧ يناير من عام ١٩٠٥ . « يحكون لى انه كان ، فى صباه ، مستقلا بنفسه يلعب وحيدا بهدوء ورضا . » وقيض له ، فترة زواجهما ، ان يكون اكبر الاخوة الباقين على قيد الحياة . كان ابوه عمدة القرية . وكان للأسرة اراض



ومطحن للدقيق . ثم يحدث في يوم من الايام ان يتزوج ابوه باخرى صغيرة . لن ينسى عثمان ابداً ان اباه طلق امه . وفي صباه « لم يكن ابي رحيما معى ابدا . كثيرا ما كان يضربني . »

يدرس عثمان الثانوية في المدرسة السعيدية بالجيزة . ثم يتطلع الى دخول الجامعة ، لكن زوجة الأب تلح على ابيه ان يبقى عثمان في القرية يشرف على الارض والمطحن . ويدب شجار ، ويغادر عثمان بيت ابيه ولا يعود الى القرية الا بعد اربع سنوات. ولكي يدخل الجامعة ويواصل العيش والدراسة باعت امه حليها ... ولكي يواصل العيش والدراسة عمل مصححا ، ومترجما ومدرسا خصوصيا . وكان آنذاك محاطا بطلاب اثرياء ظنوا ان اختفاءه الليلي انما هو سعي وراء متع النساء ، واحترموه بدافع من تصورهم انه (دون جوان) ، وقادر ايضا على الانفاق على النساء . وكانت الحقيقة ابعد من ذلك . لكنه لم يقل لهم الحقيقة ، حماية لسمعة ابيه الذى اهمله وحتى لا يهبط في نظر اقرانه .

ويتفوق . ثم ينجح فى امتحان مسابقة ، ويحصل على بعثة حكومية للدراسة فى باريس .

عشية السفر الى باريس يزور اباه!

وفي باريس يحصل على الليسانس ، ودكتوراه الأدب . والى جانب دراسة فلاسفة الغرب يتاح له ان يدرس الفلسفة الاسلامية مركزاً بصفة خاصة على الشيخ محمد عبده . تقول روضه « نستطيع ان نعتبر عثمان تلميذا لمحمد عبده . »

وصورة الشيخ محمد عبده تطل عليهم من غرفة مكتب عثمان ، وترى فيها « عيونا صادقة في وجه انساني تعلوه عمامة . »

هل هناك صور أخرى فى البيت الذى اظلهما ؟ « عثمان » استاذ الفلسفة ، يحب أن يطل عليه مفكرو العالم من فوق الجدران : ديكارت يشرف على عمله ، ماركوس اوريليوس يراقب تحركاتنا في الصالة و .. غاندى يراقب المدخل المفضى الى المطبخ . »

وبعد الزواج تتفرغ الزوجة والام لبيتها ، تترك المدرسة الانجليزية بمصر الجديدة قبل ان تنجب منى ورمزى (اللذين اهدت اليهما الكتاب) وتحيا ما بين شقة امام الرئاسة وقرية مزغونه (خاصة خلال العدوان الثلاثى على مصر وضرب الاحياء المدنية والاظلام) وفيللا في الحى الذى خصص يوما لاساتذة الجامعة .

تعيش كشريكة لعثمان ، تتابع اهتماماته ، وتقرا طرفا مما يقرا ، وتعجب معه بمحمد عبده ، بل وتشارك فى اعداد النصوص الانجليزية عنه ، كما تناقش مع زوجها المفكر شتى القضايا ، فمن قضايا الزواج والطلاق ووضع المراة فى الاسلام الى قضايا الريف والقوانين التى يحيا اهل الريف فى ظلها ، ومن قضايا البناء فى مطلع قيام الثورة الى عدوان فرنسا على الجزائر وعدوان بريطانيا على مصر فى ٥٦ ، مع فرنسا واسرائيل .

وهي تحكى عن مكائد فى الجامعة للحيلولة دون حصوله على درجة استاذ . وتحكى عن توزيع وثائق تشهير ، وعن استغلال كون زوجته بريطانية (خلال العدوان الثلاثى) . ويربك اصحاب المكائد حين تكتب صحيفة (الجمهورية) عنها ، وعن رسائلها المتعاطفة فى (المانشستر جارديان) حين كانت تحذر بريطانيا من وقوع الكارثة .

غير ان هذا كله ، كما سبق ان المحنا فى بداية المقال ، لا يشكل الا قدرا محدودا من ذكرياتها . فالذكريات فى معظمها انما تتلاحم مع الحياة المصرية في شتى صورها . هى ذكريات تخرج الى الطريق ، وتسير فى الازقة ، وتصعد الترام ، وتخرج فى رحلة مع الطالبات ، وتستمع الى دعاء ام طيبة

على سجادة الصلاة ، وتغرق عقلهـــا ووجدانها فى قضايا الزواج والطـــلاق والشرف والتحرير والغنى والفقـــر والذوق وفساد الذوق ...

ذكريات ترسم جزءا من اللوحةبالوان مفرحة ـ حين تتحدث عن الايجابيات ـ وجـــزءا بالوان قاتمة حين يؤلمها ما تعتبره سلبيات او تناقضا .

لعلها لخصت التجربة فى تلك العبارة: « كزوجة وام ، وانغمست فى الحياة المصرية .. »

***

اللغة

من واقعهعملها فى البدايةمدرسة للغة الانجليزية فى المدارس الثـــانوية بمصر ومن واقع كونها اجنبيـــة ، تعلمت العربية واحست انها بمـــرور الوقت قطعت فيها شوطا كبيرا ـ كان طبيعيا انتعلق على قضية تعليم اللغات فىمصر. وهو تعليق لا يخلو من طرافة لاذعة ، لعل مبعثها هنا ما عرفعن الاسكتلنديين من دعابة لاذعة ..

لفت نظرها ذلك الخطأ الشـــائع فى نطق ال «P» فى المدارس ، اذ يميـــل مصريون كثيرون الى نطقها وكانها باء «B» ويؤدى ذلك الى مفارقات تثير الضحك والدمع فى قاعات الدرس .. ان طالبة تتحدث عن«ماكبث» شيكسبير فتصف دخول « ليـــدى ماكبث حاملة خروفا » ! والواقع ان ليدى ماكنث لم تكن تحمل خروفا بالمرة وانما مصباحا، لكن الطالبة قالت . «Lamp» بدلا من «Lamb»

فى نفس الوقت بدأت تحتـــك بالتعبيرات العربية التى اشعرتهـــا بالدهشة والحرج فى البداية . فطالبة تقول لها ، خلال رحلة قامت بهـــا المدرسة : « انتى النهاردة زى القمر». وطالبة تقول: «انتى منوره الاوتوبيس.» ثم تعرف فيما بعد انك اذا قلت لانسان: « انت منور » وجب أن ترد : « الله ينور عليك . »

ولانها قطعت شوطا كبيرا فى العربية كان يضايقها أن يتحدث اليها الباعة ، خاصة باعة العاديات ، بالانجليزية .

ولم يكن وجود زوجها معها ليمنعهم عن ذلك ، فلانه ابيض البشرة كانوايظنونه اجنبيا ، وكانوا ينادونه احيـــانا : يا خواجه ! .. وكان هذا يضايقه فينفى هذا الوهم ويطالبهم بان يتحدثوا بالعربية .. كانت تطلب منهم ذلك ايضا .

ثم هالهـــا ان بعض الباعة المصريين يتعمدون ان يتحدثوا اليها بـ « عربيـــة مكسرة » (على غرار بعض اليونانيين كما تقول) ، بدعوى ان ذلك سيجعلها تفهمهم . كان البائع يغريها بســـلعة فيقول لها : « دى كويس كتير » .. فتغضب وتقول للبائع : « اتكلم عربى كويس » !

ولك ان تتصـــور وقع التصـــحيح عليه !

كان طبيعيا ان يلفت نظرها وضـــع المراة فى مصر وان تعلق عليه . كانذلك فى بداية الخمسينات . جن جنونها لما اعتبرته « حب الشرقى للتسلط ، واستعداد الشرقية للخضوع » .

ويهـــزها فى الشرق تبجيـــل المراة ، وتقديس قدرها كأم ، فتفرد فصــــلا : تختار له عنوان « الجنة تحت اقـــدام الأمهات . » وبالنسبة لطقوس الامومة فانها تجد فى تلقائية الرضاعة عنـــد البعض شيئا صحيا وخـــلابا . هاهى تجد فيه تطبيقا « مبكرا » لمدرســـة تنادى الان فى الغرب بارضاع الطفل كلما احتاج ، بدلا من جدول صارم وعابس، وبدلا من الابتعاد عن صدر الأم، فالطفل محتاج الى اللبن ، والى حنان الصدر ايضا .

فاذا كانت «روضه» قدوجدت بعض المصريات محجبات ،ووجـــدت البعض يتفادين استقبال الرجال (عنـــدما تجلس أم الدكتور عثمان وشـــقيقته وروضه فى الصالة ويدق رجـــل على الباب تختفى الأم والاخت وتجد روضه نفسهامضطرة احيانا الى الاختفاء معهما حتى لا يظن احد انها خلو من الحياء!) فان هذا يقودها الى الحديث عن سوء

الفهم الذى تتعرض له تصرفات الغربية التى تتحدث مع الرجل بكل بساطة ، قد تضحك وترقص وتبادله المزاح ولا يعنى هذا بالنسبة لها شيئا. غير ان الرجل الشرقي قد يظن من خلال هذه التصرفات انها يمكن ان تذهب معه الى أبعد مدى .

وهى تحكى فى هذا الصدد عن تجربة تعرضت لها قبل الزواج ، حين ذهبت فى رحلة مدرسية الى الاقصر واسوان، وهناك التقت بخطيب لزميلتها فى الرحلة ، وصديق له ، صديق سمته روضه « السيد شنب » لاعتزازه بشاربه ووسامته . فى نهاية يوم واحد من الحوار والاستجابة للدعوة على طعام للغداء فاجاها « السيد شنب » بالجملة الانجليزية الوحيدة التى استطاع نطقها كاملة . والجملة تقول لها : هل تأتين للمبيت معي ؟

● وهى تاسف لان « الشرف » يرتبط اساسا بالجنس، مع ان الشرف يتصل باشياء أخرى ايضا :الصدق ، نقاء الروح ، صفاء الذهن... ويغيظ لها ان تراقب فى الامتحانات ، فتجد بعض الطالبات يحاولن الغش ، فترى فى هذا منافاة للشرف . وترى انه مما ينافى الشرف أيضا ان فتى ذهب فى بعثة الى امريكا بزعم انه تفوق فى امتحان المسابقة الذى عقد لهذا الغرض ، مع انه - على حد قول أستاذ جامعى يعرفه « لا يمكن أن يتفوق حتى ولو كان الامتحان لمجموعة من الحمير ! »

لكنها مفتونة بحماتها. تلفت نظرها، وربما تسحرها ، طقوس الصلاة ، وسؤال الحماة المستمر عن الساعة حتى تؤدى الصلاة فى مواعيدها .. يفتنها التوجه نحو الكعبة وتحريم المرور امام المصلى ، وانجذاب الاطفال ، الفريزى، الى مشاهدة الصلاة ...

انها ، فى موضع آخر ، تتحدث عن سهولة الصلاة فى اى مكان ، وفى الاسواق ، بالنسبة للمسلم . فاذا اعوز المصلى السجادة فانه يصلى فوق قطعة من الورق .

ولا تفوتها مناجاة الحماة للرب وكأنها تحادثه « يارب ساعد مصر فى محنتها ... يارب خلى ابنى عثمان (الدكتور عثمان امين) يبطل شرب السجاير . »

وبالطبع « تخشى حماتى عين الحسود ، وتعترض على امتداحى لصحة الاطفال ، وعرض اطفالى على الناس يتفرجون عليهم ويعجبون بهم . هنا تلجأ الى البخور والادعية وتوصينى بان اقول ما شاء الله .. اقول لهما اننا لا نقول ما شاء الله فى انجلترا ولا يصيب الاطفال الاذى ... لكن يجب أن اعترف باننا نقول : « امسك الخشب ، وياله من تعبير وثنى ! »

وهى تتحدث أيضا عن جشع بعض تجار التذكارات فى صعيد مصر، تصف بائعا مثل دور الكريم فى البداية : لتقديم عطور واصرار على فنجان قهوة .. ثم المغالاة فى اسعار السلع بعد ذلك ..يريها بفخر ما كتبه الأجانب من زوار متجره ، يحتفظ بذلك فى سجل أنيق. من المؤكد انه لا يعرف الانجليزية ، فالى جانب جمل المديح المكتوبة هناك جمل أخرى جاء فيها « ياله من وغد متمرس ! » و « خذوا بالكم من جيوبكم ! »

وتتحدث عن كرم المصريين وحسن استقبالهم وكبريائهم، تتحدث عن كثيرين رفضوا مقابلا لخدماتهم .

ويلفت نظرها حب اكثر المصريين لحشد الاثاث فى بيوتهم ، على أن يكون ضخما الى اقصى حد ، خاصة (التسريحة) ، ودولاب غرفة النوم ، والستائر . وتجد فى هذه الضخامة ما يتنافى مع الذوق . وتجد أن الافتتان بالضخامة ينسحب على الهدايا أيضا. انفقت يوما مبلغا كبيرا على شراء

« برطمان » للمربى صغير ،من الكريستال وبغطاء من الفضة . ووضح أن الذين تلقوا الهدية لم يدركوا قيمتها ويعجبوا بها . وقالت لها صديقه : لقد اخطأت! .. كان بالامكان آن تنفقى مبلغا اقل بكثير ، تشترين به (أباجورة) ضخمة ترتكز على تمثال نحاسى !

رغم جوانب الظلال هذه فانها تحاول أن لكون منصفه . انها تخاطب أجنبيات متأففات من العيش فى مصر مع زوج مصرى قائلة : علينا أن تكون منصفين : نحن نشكو من ارتفاع أسعار الطعام المستورد، بينما نحن وسط أنواع وانواع من الخضر المصرية الطازجة . ونحن نحن الى البقاع الانجليزية التى نقضى فيها عطلة فى شمس لا تغلى ، وننسى طوابير الانتظار ومشاق الرحلة الى جزيرة مزدحمة . ونحن نصرخ من الشمس المصرية،وننسى الأمطار الانجليزية ، والانذار فى الراديو بأعاصير فى الطريق . ونحن نشكو من كسل بعض الخدم فى مصر وننسى أننا فى انجلترا لصبح الخدم .

بريطانيا الدولة وبريطانيا الشعب .

عاشت « روضه » تلك الفترة العصيبة ، فترة العدوان الثلاثى على مصر ...

يالها من فترة حرجة بالنسبة لبريطانية تضرب حكومتها البلد الذى تعيش فيه ويعيش زوجها وابناؤها . وجدت فى العدوان مؤامرة مدبرة مع فرنسا وأسرائيل . ووجدت فى الحجة التى انتحلتها بريطانيا للهجوم حجة واهية ، وتناولت باسهاب قضية تأميم القناة ، وشرعية هذا التاميم ، ثم هالها التصريحات البريطانية الرسمية آنذاك، التى اخذت تنفى قيام بريطانيا بضرب الأهداف المدنية بينما هى تشهد بعينيها وتسمع بأذنيها ضرب اهداف مدنية .

وتعيش « روضه » ايام الاظلام ، وتعيش بعضا منها فى قرية مزغونه ، ويبهرها المشاعر الطيبة التى ابداها مصريون كثيرون نحوها آنذاك . بل وحزن أم مصرية على شباب انجليزى يلقى حتفه فى معركة دفع اليها دفعا . وتقول الأم المصرية المحزونة : ان لهم امهات مثلنا .

بين الرومانسية والواقع .

لعلنا نختتم هذه الذكريات بتلك القضية التى مستها « روضه » صورة الشرق الرومانسية فى خيال بعض الغربيين ، وبعد هذه الصورة عن الواقع .. لقد لقد رأت فى تمسك غربيين بالصورة الرومانسية ضربا من الانانية .. كان يؤلمها أن تضبط نفسها معجبة بالازقة والبيوت القديمة ، بينما قد تعبر هذه الازقة والبيوت القديمة عن فقر ومعاناة وتخلف .

وشيئا فشيئا تخلصت من هذا المرض . لكنها ترجو ان تبقى لى الرومانسية اشرعة المراكب التى تتهادى على صفحة نيل مصر :

« ثمة شىء انحدر من الماضى وآمل ان يظل . .انما اشير هنا الى الاسياب الوانى للاشرعة المقدسة فوق مراكب الفلال ، ، فى رحلتها النيلية ... ما اكثر ما فرحت وهى تتجمع فى الظهيرة تنتظر افتتاح الجسر ، وغابة من الصوارى تتدافع نحو السماء . واروع من هذا المنظر منظر شراع او شراعين فوق صفحة النيل الخالية قرب المعادى ، رؤى ساكنة وسط ضباب الصباح .. طوال سبع سنوات فى مصر انتقلت بسرعة من الرومانسية الى الواقعية ، ومن السياحة الى العيش فى الوطن ، وسط جو متغير ، لكن شعورى نحو مراكب النيل ظل ثابتا ثبوت اشرعتها، وانها لتسحرنى .. ان مهندس الجسر الصغير على الكورنيش بين القاهرة والمعادى قد جسد خطوطها فى التقوس الصاعد لباطن الجسر . هكذا سلم المهندس ، كما سلمت انا ، بوقوعه اسير سحرها ! »

محمد عبد الله الشفقى
دارام . انجلترا

رواد مدرسة شعراء الديوان

● د. محمد عبد المنعم خفاجى ●

- ١ -

جمعت زمالة العلم والشباب فى مدرسة المعلمين العليا فى القاهرة ، فى أوائل القرن العشرين ، بين عبد الرحمن شكرى وابراهيم عبد القادر المازنى ، وكانا من أنبغ الطلاب فى هذه المدرسة ، وربطت بينهما هذه الزمالة بصلات وثيقة ، ثم ألفت الحياة ووحدة الثقافة والاتجاه بينهما وبين زميل ثالث لهما هو عباس محمود العقاد ...

وصار هؤلاء الثلاثة يمثلون فكرا أدبيا جديدا دعوا اليه ، وكتبوا عنه ، وأفاضوا فيه ، وداروا حوله ، ودخلوا معارك نقدية كثيرة من أجله .

كان بدء التعارف بين شكرى والمازنى الطالبين فى المعلمين العليا ، هو مساء الخميس ٢٤ من سبتمبر عام ١٩٠٩ بعد التحاق المازنى بالمدرسة بقليل . وكان المازنى قد بدأ يتردد على جريدة الدستور التى يصدرها الاستاذ المفكر محمد فريد وجدى حيث رأى محررا نابغة من محرريها هو عباس محمود العقاد فتعرف اليه . وتردد عليه ، وصارت بينهما صداقة ومودة وزمالة فى الادب والشعر ...

وفى مساء يوم الجمعة ٣٠ من اكتوبر عام ١٩٠٩ دخل المازنى على شكرى فى مسكنه يزوره ، وجلس المازنى بين ترحيب شكرى به وسؤاله له عن أخبار الادب والشعر ... وبادر المازنى صديقه الاكبر الذى لا يتجاوز العشرين ربيعا من العمر يقول له :

- أى صديقى شكرى : لقد كنت بالامس فى مجمع من الصفوة ، من الادباء والشعراء ، وكانت قصيدتك الجديدة « النغمات » موضع حديث الجميع واعجابهم وكان من أشد المعجبين بها صديقى الاديب الصحفى عباس محمود العقاد

ورد شكرى : وأين هو ؟ ولماذا لم يأت معك لزيارتى ؟

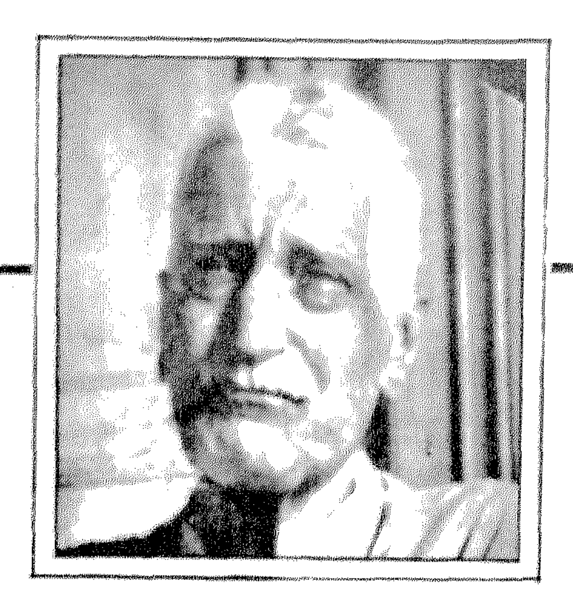
وأجابه المازنى : ان صديقى الشاعر يجلس فى مقهى قريبة ، فان أحببت ذهبت فأتيت به معى .

وقال شكرى : اذهب اليه ، وادعه باسمى ، ولعلك لا تطيل غيابك .

وأسرع المازنى الى المقهى ، ودعا العقاد لزيارة شكرى ، فلبى الدعوة ، ودخلا على صديقهما ، والمازنى يقول : هذا هو عباس محمود العقاد حضر معى ...

ورحب به شكرى ترحيبا حارا ، ودار بينهما حوار حول الجزء الاول من ديوان شكرى ، وكان قد صدر منذ أسابيع قليلة ، وحول قصيدة « النغمات » بصفة

●



عباس محمود العقاد

خاصة ، وقرأها العقاد من ديوان شكرى :

اذا ترنم والآذان ظامئة
خلنا الروى على آذاننا اندفقا
لج من النغمات الغر يحمدها
أن النفوس تعانى بينها الغرقا
لو صورت فاقامت غير خافية
كانت أجل الذى يستعبد الحدقا
كأن شيئا من الحب الذى غربت
به الخليقة فى أثنائها انبثقا

***

تقبل تفعل بالاحزان ما فعلت
أشعة القمر الوضاح بالغلس
تذوب فيها هموم النفس خافية
كما يذوب الندى فى موقع النفس
ينزو الهيام بقلبى حين أسمعها
لعب الرياح بثوب البائس التعس
كعصفها حين لجت فى تأوبها
كلجة البحر تطفى شعلة القبس

الى آخر هذه القصيدة الجديدة فى تصورها ومعانيها وصورها الشعرية ...

ولم يمض شهر على ذلك اللقاء حتى أصبح هؤلاء الثلاثة لا يكادون يفترقون ، ولا يتركون كتابا قديما أو حديثا يقع لهما الا ويمكفون على قراءته ...

وأخذ المازنى والعقاد يستزيدان من اللغة الانجليزية على يدى صديقهما شكرى، ويتعمقان فى آداب الغرب والشرق وهما معجبان بعظمة ذلك الذهن الجبار الذى منحه الله لشكرى

ولم يلبث هؤلاء الثلاثة أن أصبحوا منالا رائعا للفكر المصرى فى أوائل القرن العشرين ، فهم يمثلون النزعات الجديدة فى الشعر فى ذلك الحين ، وهم يقرأون للشعراء الرومانسيين الانجليز من أمثال : وردزورث . وشيلى وبيرون ، وكيتس ، وغيرهم ، ويتأثرون بهم فى منحاهم الرومانسى .

وكانت بأيدى الشباب المصرى آنذاك مجموعة شعرية مشهورة من الشعر الانجليزى ، اسمها « مجموعة الكنز الذهبى » كانت تدرس فى مختلف مراحل

الدراسة في المدارس المصرية ، التي يوجه الانجليز فيها سياسة التعليم ومناهجه الوجهة التي يريدونها • وقد اختارها وجمعها مشرف انجليزى في وزارةالمعارف المصرية حينئذ ، اسمه « بالجريف » ، وكان استاذ الشعر في اكسفورد ، وكانت هذه المجموعة رومانسية الطابع ، وقرأها شكرى والمازني ، وتأثرا بطـابعها • **وكانت هذه المجموعة مادة شعرية لطيفة في أيدى أدبائنا من الشـباب الثلاثة : شكرى والمازنى والعقاد ، الذين جمعت بينهم النزعة الادبية احبابا واصـدقاء ودعاة الى الجديد**

***

وفى عام ١٩١٣ أصدر شكرى الجزء الثاني من ديوانه ، وكان قد مضى على صدور الجزء الاول منه اربع سنين • وكتب العقاد مقدمة هذا الجزء ، واثنى فيها على شاعرية شكرى ثناء حارا ، وعلى موهبته الفياضة ، وكتب المازنى أيضـا عدة مقالات في العام نفسه ، نشرها في جريدة عكاظ الاسبوعية ، يوازن فيهابين حافظ وشكرى ، ويفضل صديقه شكرى على حافظ • ومن اجل ذلك هاجـم حافظ المازنى ، وعاد المازنى يكتب عن أخطاء حافظ الشعرية •••

وفى العام نفسه ـ عام ١٩١٣ ـ أصدر المازنى الجزء الاول من ديوانه ،فكتب العقاد كذلك مقدمته ، يرفع فيها من شان الديوان ، ويرحب بظهوره ، وباتجاهه الرومانسى الغالب عليه • وكان هذا الاتجاه ـ الرومانسى ـ ذائعـا في الادب المصرى آنذاك بتأثير كتابات المنفلوطى ، وذيوع أدب لامرتين وهوجو وغيرهمـا من شعراء الغرب ، ومن بينهم شعراء البحيرة ، الانجليز وبتأثير مطران وشعره كذلك •••

وفى عام ١٩١٦ ظهر الجزء الاول من ديوان العقاد ، الذى سماه فى الطبعات التالية « يقظة الصباح » ، وتميزت قصائده بما كان يسـميه العقاد « الوحدة العضوية »

ـ ٢ ـ

واخذ الثلاثة يدعون الى مذهبهم الجديد فى الادب والنقد والشـعر ، وبدأوا يطعمون شعرهم بالاخيلة والمعاني والصور الغريبة ، ويكتبون في وحدة القصيدة وفى التجربة الشعرية ، ويدعون الى الاصالة والصدق فى العاطفة والشعور ،والى ظهور شخصية الشاعر الفنية ، واستلهام الشاعر للطبيعة ، وتناوله لشـتى المعاني والموضوعات الانسانية ، ويحاربون التقليد وشعر المقلدين وشعر الصنعة والمناسبات الطارئة ،**وخرجوا بنظرية جديدة سموها « شعر الوجدان » ،واتخذ شكرى شعارا له وضعه على الجزء الاول من ديوانه الذى سماه « ضوء الفجر » هذا البيت من شعره :**

الا يا طائر الفردوس •• ان الشـعر وجـدان

ومن نظرية الوجدان عند هؤلاء الثلاثة ، انبثقت الدعوة الى أن يكون الشـعر تعبيرا عن ذات الشاعر وشخصيته ، وأن يبعد عن المناسبات ، وأن يغلب عليـه طابع الالم والانين وحب الطبيعة وتصويرها •

وادخل المازنى في تعريف الشعر العاطفة والخيال ، واتجه العقاد الى شـعر الفكرة ، واخذ المازنى على شوقى وشعراء مدرسته تفكك الوحدة الموضوعية فى شعرهم ، فضلا عن اغراقهم فى شعر المناسبات ، وفى تقليـدهم للقـدماء ، وصور ذلك فى مقدمة كتابه « شعر حافظ » الذى صدر عام ١٩١٥ ، ونقد فيه حافظا نقدا لاذعا ، ودعا المازنى الى الرومانسـية فى كتابه « الشـعر غاياته ووسائطه » الذى صدر عام ١٩١٥ أيضا •



ابراهيم عبد القادر المازني



عبد الرحمن شكري

ويقول المازني من مقال له نشره في جريدة البلاغ عدد اول سبتمبر ١٩٣٤ :
كنا زميلين في المعلمين العليا ، وكان شكرى ناضجا وكنت فجا ، وكان اديبا شاعرا واسع الاطلاع وكنت جاهلا ضعيف التحصيل ، قليل العقل ، فتناول يدى ، وشد عليها ، وابت مروءته ان يتركني ضالا حائرا ، انفق العمر سدى ، وابعثر في العبث ما لعله كان في نفسي من الاستعداد ، وكنت اقرا ابن الفارض والبهاء زهيرا ، والحماسة والشريف الرضي ، والبحتري والمعري وابن المعتز وابا نواس وغيرهم ، وكانت مطالعتي في الانجليزية مقصورة على أمثال مارى كوريللى وغيرها من أضرابها . ففتح عيني على شيكسبير وبيرون ووردزورث وشيللى وميلتون وكوليردج ، وهازلت ، وكارليل ، وماكولى ، ولى هنت ، وجيوته ، وشيللر ، وموليير ، وراسين ، وروسو ، ومئات غيرهم من أعلام الادب الغربى، وصرفني عن المقلدين في ادب كل أمة ، واغراني باصحاب المواهب والابتكار ، وصحح لى المقاييس ،واقام الموازين الدقيقة وفتح عيني على الدنيا وما فيها ،وكنت كالاعمى لا انظر ، واذا نظرت لا أرى ، وكان لفرط أدبه يتوخى معى سلوك الند، ولا يتعالى تعالى الاستاذ على التلميذ

ويستطرد المازني في مقاله فيقول : ولو أردت أن أتقصى لما فرغت ، فانا مدين له بكل ما أعان على ما صرت اليه ، أقول ذلك مباهيا شاكرا لفضل الله على ان لم يضيعني ، وأن كتب لى نعمة الاتصال بشكرى ، واني لارجع البصر في حياتي ، وأتساءل : ماذا عساى كنت أكون لولاه ، فلا أجد عندى لهذا جوابا ، وادير عيني في نفسي وأبحث عن نزعة لم يكن هو غارس بذرتها ، اذا لم يكن هو الموحى بها ، فلا إهتدى

***

وفى ٤ من سبتمبر ١٩٣٤كتب العقاد فىصحيفة الجهاد يقول: ان صاحبيههما اللذان غيرا منهجيهما فى القراءة ، فالتفتا الى النقد العلمي والفلسفى ، بعد ان كانت قراءاتهما في النقد الادبي المحض على أسلوب ماكولى ومن اليه

وعاد المازني يكتب ويقول : كان شكرى أول من اخذ بيدى ، وسدد خطاى ، ودلنى على المحجة الواضحة

وكان الجزء الاول من ديوان شكرى ، ويوميات العقاد ، بداية التحام المذهب الجديد في الادب ، وغاية الصراع بينه وبين المذهب القديم ، مذهب شوقى وحافظ وأضرابهما ، كما يقول المازني

ـ ٣ ـ

والمضمون الشعرى عند هؤلاء الرواد الثلاثة لابد أن يتخذ فى الشعر الغنائي

الطابع الوجداني ، سواء استمده الشاعر من الطبيعة الخارجية أم من ذات نفسه العاطفية أو الفكرية • والثلاثة يرجعـــون الى هازليت ، وماكولى ، وارنولد ، وشاستری فی النقد ••• وكانت أغلب آراء العقاد النقدية تعود الى آراء وليـام هازليت ومحاضراته عن الشعراء الانجليز • ويشـــبهه العقاد كثيرا فى عنفــه النقدى ، مع ايثار المذهب النفسى فى النقد ، وكان شكرى يؤثره كذلك

وخاض الثلاثة معركة الجديد مع شوقى وحافظ والمنفلـوطى ••• ثم عادت الايام ففرقت بينهم ، حيث انفصل شكرى عن زميليه عام ١٩١٦ ، وهاجـــم المازنى ورماه بالسرقة من الشعراء الانجليز ، وبخاصة شعراء مجموعة « الـكنز الذهبى » •

وفى عام ٢٠ و ١٩٢١ أصدر العقاد والمازنى جزءين من كتاب جديد لهمـــا سمياه « الديوان » نقدا فيه شوقيا وحافظا وعبد الرحمن شكرى : وباســـم الديوان اطلق على هذه المدرسة : « مدرسة شعراء الديوان »

وهكذا لم تلبث الايام أن فرقت بين هؤلاء الرواد الثلاثة فأخذ المازنى ينقـد شكرى ، وكتب شكرى عام ١٩١٦ فى الجزء الخامس من ديوانه ينقد المـازنى ، ويعيب عليه سرقاته الشعرية من الشعر الغربى •

وتبادلا النقد على صفحات جريدة النظام ، ونقد شكرى المازنى والعقاد عـلى صفحات عكاظ فى مقالات نشرها عامى ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، ونقد المازنى شـــكرى فى كتاب الديوان وسماه « صنم الالاعيب » ، ورماه بالشعوذة والجنون ، ولـم يعد الصفاء بين الشاعرين الا عام ١٩٣٤ ، حيث كتب المازنى من جديد ينــوه بشكرى ويقر بأستاذيته ، وظل طول حياته بعد ذلك وفيا له •

وكان العقاد حين اشتدت الخصومة بين شكرى والمازنى يعمـل على انهائها ، ولكن شكرى واصل حملته على المازنى فى عكاظ الاسبوعية ، وقد أقحم شـكرى العقاد فى تلك الخصومة لظنه أن المازنى انما كتب ما كتب على الثقة بأن العقـاد من ورائه يؤيده ويعاونه •

وقد هاجم العقاد فى « الديوان » شعر شوقى هجوما شديدا ، وعده غير شاعر ويقول : ان الشعر يقاس بمقاييس ثلاثة :

أولها : أن الشعر قيمة انسانية قبل ان يكون قيمة لفظية أو صناعية ،فيحتفظ الشعر بقيمته الكبرى اذا ترجم الى جميع اللغات •

وثانيها : أن الشعر تعبير عن نفس صاحبه ، فالشاعر الذى لا يعبر عن نفسه صانع وليس ذا شخصية أدبية •

وثالثها : أن القصيدة بنية حية وليست أجزاء متناثرة يجمعها الوزن والقافية

وكان شوقى لا ينفك يغرى بالعقاد صاحب جريدة عكاظ الشيخ فهيم قنديل، فكان لا يخلو عدد من أعدادها من نقد للعقاد ، أدخل فى باب الهجاء منه فى باب النقد الادبى

ويؤمن أصحاب مدرسة الديوان بان الشعر يجب أن يكون تعبيرا عن وجدان الشاعر وذاته وحياته الباطنية ، وصادرا عن نفس الشاعر وطبعه ، والشـــعر عندهم تغلب عليه النزعة الوجدانية ، بينما تغلب عليه عند مطران ومدرســـته النزعة الموضوعية ، وأساس الحكم بعظمة شاعر عند شعراء الديوان هو ظهور شخصية الشاعر فى شعره ، وصدقه فى الاحساس والتعبير •

وكان شكرى ـ كما قال العقاد ـ من أوائل من دعا الى وحدة القصيدة ،ونظم من الشعر المرسل ، وعدد صور القافية ، وجدد فى بحور الشعر ، وألف القصة الشعرية العاطفية والاجتماعية والتاريخية ، ولم يحفل بشعر المناسبات ، وكان من أوائل من مهد لمذاهب النقد الحديثة فى الادب العربى ، وسار على المـذهب

النفسي وطبقه في دراساته للشعراء القدامى والمعاصرين

وفي جريدة السياسة عدد ٥ من ابريل ١٩٣٠ كتب المازني مقالا بعنوان « التجديد في الادب » يقول فيه : غبر زمن كان فيه شكرى محور النزاع بين القديم والجديد ، ذلك أنه كان في طليعة المجددين ، اذا هو لم يكن الطليعة والسابق الى هذا الفضل ، فقد ظهر الجزء الاول من ديوانه وكنا يومئذ طالبين في المعلمين العليا ، وكانت صلتي به وثيقة ، وكل منا يخلط صاحبه بنفسه ، ولم آكن يومئذ الا مبتدئا على حين كان هو قد انتهى الى مذهب معين في الادب ، ورأى حاسم فيما ينبغى أن يكون عليه • ومن اللؤم الذى اتجافى بنفسى عنه أن أنكر أنه أول من أخذ بيدى ، وسدد خطاى ، ودلنى على المحجة الواضحة ، وانه لولا عونه المستمر لكان الارجح أن أظل أتخبط أعواما أخرى ، ولكان من المحتمل جدا أن أضل الطريق

***

ويذكر العقاد عام ١٩٥٩ بعض هذه الذكريات فيقول في مقال له نشر في « الاخبار » : عرفت عبد الرحمن شكرى قبل خمس واربعين سنة ، فلم أعرف قبله ولا بعده أحدا من شعرائنا وكتابنا أوسع منه اطلاعا على أدب اللغة العربية وأدب اللغة الانجليزية ، وكان مع سعة اطلاعه صادق الملاحظة ، نافذ الفطنة حسن التخيل ، سريع التمييز بين ألوان الكلام •

وكان في العقاد حدس الشاعر ، ورهافة حسه ، وعمق الفيلسوف ودقة ملاحظة العالم وقدرته على التحليل والتعليل ••• وكان ذهنه اللماح يقطف خلاصة ما عند الشرق والغرب وما في التراث من جديد ، ويتطلع الى الفكر العالمي والانساني بكل حواسه ومشاعره ويفيد من كل ما وعته بصيرته ، واهتزت به قريحته وفطرته •

ويذكر العقاد في كتابه « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضى » أن ثقافة شعراء هذه المدرسة تتناول كل الثقافات العالمية ، عن طريق الادب الانجليزى ، وأنهم استفادوا من النقد الانجليزى ، واتخذوا هازليت رائدا لهم ، وكان مرجعهم الاول كتاب « الكنز الذهبى » الذى كان يحتوى على مختارات من الشعر الانجليزى من شيكسبير الى نهاية القرن العشرين •

وفي عام ١٩٣٤ عاد الصفاء بينهم جميعا وكتب العقاد والمازنى عن شكرى الفصول الطويلة

وفي العاشر من اغسطس ١٩٤٩ توفى المازنى ، وفي الخامس عشر من ديسمبر ١٩٥٨ توفى شكرى ، وفي الثانى عشر من مارس ١٩٦٤ توفى العقاد •• رحمهم الله جميعا •

ولا ننسى أن نقول ان الجزء الثالث من ديوان شكرى « أناشيد الصبا » ظهر عام ١٩١٥ ، اما الرابع والخامس فظهرا عام ١٩١٦ ، والسادس عام ١٩١٨ ، والسابع « أزهار الخريف » عام ١٩١٩ ، وجمع ما نشر له من الشعر بعد عام ١٩١٩ في الجزء الثامن

وقد طبع لشكرى من كتبه : الثمرات ـ حديث ابليس ـ الاعترافات ، وقد ظهرت جميعا عام ١٩١٦ ـ ثم صدر له الصحائف ، وقصة الحلاق المجنون عام ١٩١٩ بتوقيع ع • ش ـ وكتب المازنى والعقاد كثيرة

ولقد ترك الثلاثة أثرهم واضحا في الشعر والادب والنقد المعاصر ، وكتبت عنهم مئات الدراسات والمقالات والبحوث ••

رحمهم الله

الهلال يرثى علماً من أعلام الفكر والتاريخ والفن في عالم العرب وعضواً من أعضاء أسرته

أحمد رشدى صالح

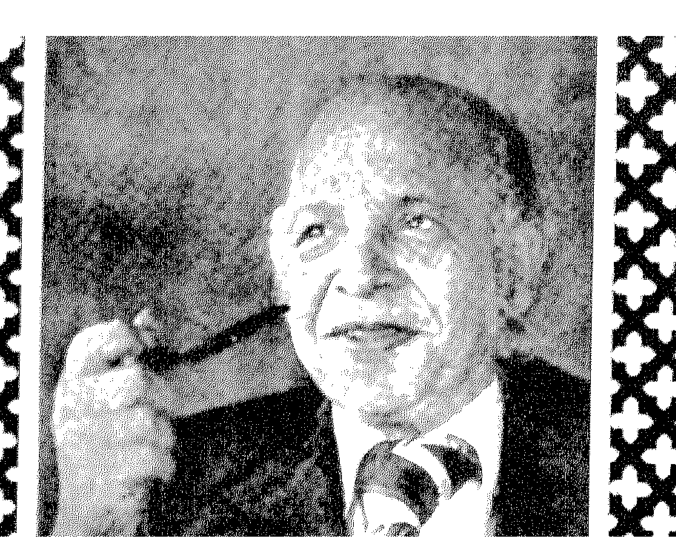
● عندما تلتقى باخ كريم مثل احمد رشدى صالح تحس وكان خطلة منك قد فارقت الحياة : لان الحقيقة هى اننا نعيش فى اصدقائنا ومنهم وبهم . وكان رشدى صالح اكثر من صديق : كان صفى النفس وتوام الروح لا لى وحدى وانما لكل من عرفوه ذلك انه ، الى جانب ملكاته الادبية والصحفية والفنية ، كان انسانا من طراز جديد ، فقد كان انسانا حقا ، كان مصريا صعيديا أصيلا . كانت فيه رصانة الاصل الكريم ، لا تصدر عنه العيبة ابدا ، كنت تقضى معه الساعات فى حديث عذب فلا يقع لسانه فى أحد بكلمة تجرح او تسىء ، بل ما كان هذا الشر يخطر بباله ابدا ، لانه كان رجلا مجبولا على الخير اصلا ، لا يكره احدا ولا يسىء الظن فى أحد ، وانما هو يأخذ الناس بأحسن ما فيهم ويدع الباقى . وكنت أكون عنده ويدخل انسان فيلقى اليه بكلام لا ترضى عنه الحشمة فى حق غيره ، فلا يزال ينصحه ويوجهه ، فاذا قبل منه رضيت نفسه وشكره والا تركه لنفسه . أما ان يشاركه فى الاذى فلا .

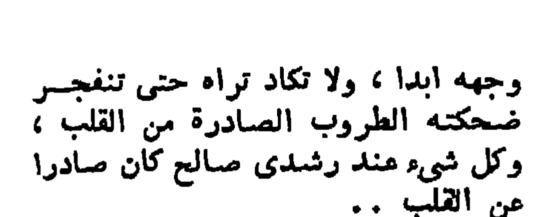
وهذا هو الذى حبب الى رشدى صالح ، فقد كان يجمعنا اننا تخرجنا معا فى قسم التاريخ ، وكلانا يكتب ويؤرخ ، وكتابه عن ابن خلدون « وجل فى القاهرة » متعة ادبية علمية ، ولقد قرأته وناقشته فيه ، ودار الحديث عن الكتاب فى مجلس ادبى فى الكويت ، فتحدثت باسم رشدى صالح كاننى مؤلف الكتاب ، ثم استأذننى احد الجالسين فى اعادة نشر الكتاب ، فقلت له : يا اخى الى هنا وينتهى حقى على اخى رشدى صالح ، والرجل موجود فى آخر ساعة وتستطيع أن تكتب اليه بما تريد ، فما ادرى ان كان قد اعطاه لغيرك . وقد كتب اليه واظن انه اعاد نشر الكتاب

***

والتقيت برشدى صالح فى ميدان الفن الشعبى ، وازعم لنفسى اننى من رواده فى مصر ، فقد انشات لجنة خاصة به فى المجلس الاعلى للفنون والاداب عندما كنت عضوا فيه سنة ١٩٥٦ ، وكونت لجنة داخل المجلس ، وكان فيها بيرم التونسى . و د . عبد الحميد يونس و د . عبد العزيز الاهوانى ، وقررنا انشاء معهد الفولكلور ، واذا برشدى صالح يفوقنا جميعا فى الميدان، فينصرف الى الادب الشعبى المصرى ، ويقرأ فيه ويطلع ، ويعين مديرا للمعهد فيحسن الانشاء والتنظيم

ويقوم المعهد علما من معالم الفن فى مصر .. ورشدى صالح كعهده دائما يعمل فى هدوء وصبر، لا تفارق الابتسامة





وجهه ابدا ، ولا تكاد تراه حتى تنفجر ضحكته الطروب الصادرة من القلب ، وكل شيء عند رشدى صالح كان صادرا عن القلب ..

***

والتقي به في مدريد ٠اتي سنة ١٩٦٣ رئيسا لفرقة رقص شعبي اعدت برنامجا هو الغاية في الجمال ، واتعاون معه في تدبير الحفلات ، وتقيم الفرقة عرضا في مسرح الفارتويلا وهـــو يعادل مسرح الاوبرا ، ويبهر الناس بمـــا يرون . ورشدى صالح يقود أولاده اعضاء الفرقة في ابوة وحزم وبعد نظر ، واسافر معهم الى قرطبة وغرناطة وقصر راش في غربى اسبانيا

ثم نعود الى مدريد حيث تقيم الفرقة عرضا بديعا في روض البلدية ((الباركى سينديكال)) فى الهواء الطلق ، ويكون النجاح . وتتحدث الصحف ، ورشدى صالح على عهده دائما بسيط ضاحك لا يكاد يتحدث عن نفسه بحرف

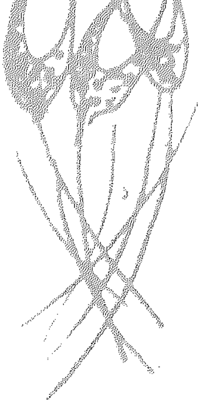
ويترك رشدى صالح خـــدمة الدولة ويتفرغ للصحافة ويتولى رئاسة تحرير آخر ساعة ، ويسير العمل فيها في نظام وتوفيق ، وازوره في مكتبه حينا ونلتقى في مقهى في الجيزة حينا ، فاجد منـه نفس الروح الكريم الطيب ، ونفس الغنى الادبى والفنى ، ويهدينى ما ينشر من اعمال بيرم التونسى وكتابه البـديع في الفولكلور .

***

كان رشدى صالح شخصية فريدة في بابها . بين مؤرخي مصر ومفكرى مصر واعلام الصحافة في عالم العرب . كان مؤرخا اديبا فنانا قصاصا روائيا ، وكان الى جانب ذلك انسانا واى انسان

والهلال ـ مجلة الفكر العربي والمفكرين العرب الذى نشر لرشدى صالح عددا من اجمل مقالاته يشعر انه فقد ركنا من اركان الفكر العربى وعضوا من افراد اسرته ، وهذه الكلمات تحية متواضعة وهى دموع في كلمات تذرفها العين على رجل كان اجمل ما فيه ضحكاته الصـــادرة من قرارة القلب . ●

د . حسين مؤنس



الطاووس

● جليلة رضا ●

وداعا .. إننى أهـــوا   كَ فى بُعدى وفى قربى !
وداعا .. رغمَ هـذا النأ   ى ، سوف تعيشُ فى قلبى !
وداعا .. لستُ غاضبة   فأنت زمانى الأكملُ !
وأنتَ اللحنُ والقيثا   رُ ، أنت الفيءُ والمنهل !
أجلْ أهواك ، لكنى   برمتُ بذلك الحب ..

***

أجل أهواكَ لكنّى   أعافُ أكونُ صلصالا
لتصنعنى كما تصبو   على كفيك تمثالا !
فلم تبزغْ يد فجرى ولم تنبت يد غرسى
ولم أينع من الأحضان والقبلات والكأس
فعندى كبرياء الخلق .. أقوالا وأفعالا ..

***

أجل أهواك لكنّى   أحب كرامتى ... أكثرْ
أحب البئر فى الصحرا   ء لافى الروح والجوهرْ
وأهوى ضحكة الشبا   ك .. لا تقطيبة الكوثرْ
وأخلعُ كلَّ أقنعتى   أمامَ الكلمة الحلوة !
وتحت التّصل لو راعيـ   تَ حقّ مشاعرى ـ أعبرُ !

***

وداعا سيّدى المغرو   ر ! يا طاووسى الزاهى !
وداعا يا انبهارَ العيـ   ـش .. يا إعجابىَ الواهى !
وداعا حيث لا أحنى   ألبى رغبة الآمرْ
وحيث البعد يحمى الشطء   من طوفانك الغامر
فإن الحبُّ إعطاء   وأخذ .. دون إكراه !



البابا لا يصدق عينيه

سيرك تونى هو اكبر سيرك فى ايطاليا . ان مركزه روما ولكنه يقوم بجولات فى نواحى ايطاليا ، ومن جولاته زيارة اسبوعية لمدينة الفاتيكان ، وهى جزء من روما كما هو معروف

ووجه السيرك دعوة الى البابا ليشاهد بعض عروضه ، والبابا يوحنا بولس الثانى رجل واسع الذهن قريب من الناس متصل بالجماهير ، فلم يشا ان يرفض دعوة السيرك .

وامامه قامت المراة الثعبان بحركاتها التى لا تصدق ، فهذه امراة وكان جسدها بلا عظام ، حتى تتلوى وتتحوى فى اشكال لا تخطر على البال

وفى مجلسه الوقور جلس البابا يتامل هذه العجيبة وهو لا يصدق عينيه . .

الكلاب أحسن أحياناً



تخطت بريجيت باردو سن الاربعين

وعلى عتبات الاربعين تركت الجنون واللعب والعبث والسينما والجرى مع الرجال

وفى ضيعتها قرب سان تروبيز تعيش اليوم من ارباح مبالغها الكثيرة فى المصارف ..

وبدلا من الرجال والناس اشترت كلابا كثيرة من أغلى واضخم الانواع . وهذه الكلاب تعيش معها ليل نهار ، تجلس حولها اذا جلست تقرأ وتخرج معها للنزهة فى السيارة او على الاقدام او فى القارب .

وبريجيت تقول : مع هؤلاء الامناء لا تخشى المراة شيئا ، انهم يحبونك ويخلصون لك ويحرسونك

الوجه واحد..

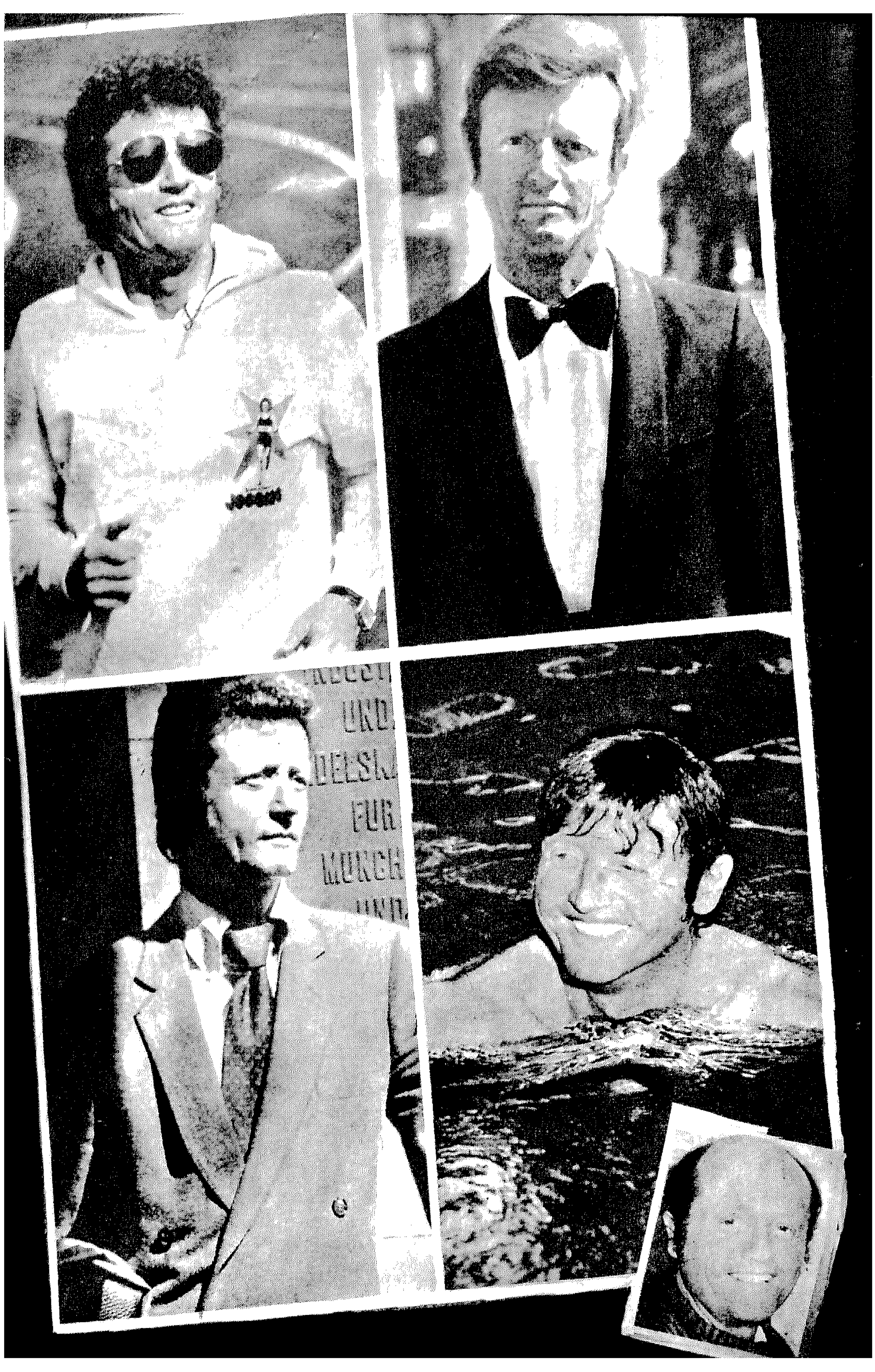
والأشكال متعددة

لم يصبح الصلع مشكلة

لقد حلت ((باروكات)) الشعر المستعار تلك المشكلة، وابتكرت المصانع منها اشكالا شتى ، وبعضها لاتحس بها وهى ملصقة فى راسك ، بل تستطيع ان تنزل الماء ببعضها دون ان تخشى ان يخلعها الماء

وفى هذه الصور ترى رجلا اصلع اتخذ لنفسه مجموعة من باروكات الشعر المستعار ، يلبس كلا منها فى مناسبة ، فاصبح بذلك احسن ممن عندهم شعر طبيعى ، لان هؤلاء لهم شكل واحد ، وهذا يستطيع ان يصنع لنفسه اى شكل يريد .







والصغير أيضًا له همومه

سار الاب مع صديق لهيتناقشان فى مشكلة هويمة. وضعا ايديهما خلف ظهريهما ومضيا يتحدثان على مهل، وهيئتهما تدل على انشغال بال واستغراق فى الفكر بعمق

وخلف الاب سار الابن ، وهو طفل فى السادسة ، وشبك هو الاخر يديه خلف ظهره وسار فى تؤدة يفكر فى عمق واستغراق ..

وبه تحلو الحياة ..

● روحية القليني ●

عادَ للقلبِ الذي مازال يحيْيه هَواه
بعد ما أضناهُ بتعنتي ، بعد أن ضلَّ وتاه
عاد يسترحم قلبي شارحا صدقَ جَواه
قائلا لي سامحي الماضي .. كفى قلبي كفاه
واتركي الوهمَ فقلبي لك لا يخبو لظاه
عالمي أنتِ وما في عالمي حبٌ سواه
فتهمتي دمعي على الخدين لم تنطق شفاه
فلكم حاولتُ أن أنسى فناداني هواه
ولكم حاولتُ أن أجفو فشدتني يداه
وجفوني ترجمتْ بالسحر ما ليلي جناه
لم أذعْ سرا إذا ما قلت حبك لي حياه !
كل نبض في كياني قال بعد الآن ... آه !
إننا كنا ومازلنا على رغم الوشاه
أصدقَ اثنين أحبا ، عنهما يحكي الرواه
غيمة جاءتْ وراحتْ ، ثم وافاني صفاه
عاد للمرفأ أمنا ، بعدَ أن ضلت خطاه
عاد للمعطر الذي مافاته يوما شذاه
عادَ للنبع الذي من صفوه يوما رواه
عاد لي في بسمة الفجر الذي يحلو رؤاه
عادَ لي في لهفةِ الأشواق ، ما أحلى لقاه
عادَ كالعصفور شدوا ، تسمع الدنيا لغاه
عاد للعش الذي كمْ شارك الدفء نداه
نادما ، عاد كطفل ، دمعتاه شاهداه
من حنين وحنان في ارتعاش عاتقماه
ويدي بالشوق رقت فاحتوتها راحتاه
آه ، ما أحلى لقاه ... فبهِ تحلو الحياه



لقاء وحوار

مع رشاد رشدي

● اجرى الحوار : عاطف فرج ●

الزمان : وقت الظهيرة .. فى يوم حار .

المكان : شقة فى الدور التاسع تطل على النيل ، كل ما فى المكان ينم عن ذوق رفيع لفنان كبير ، ثلاث من القطط السيامية تتكور على أحد المقاعد الدكتور يتطلع فى اعجاب وحب لصورة الكاتب الروسى أنطون تشيكوف .. علاقة اعجاب تجاوزت الان ما يزيد على نصف قرن من الزمان ..

البصمات : للدكتور رشاد رشدى بصمات واضحة المعالم فى مجالات متعددة.ناقدا ومؤلفا . واستاذا للادب الانجليزى . ورئيسا لاكاديمية الفنون .. آراؤه فى مجالات النقد لا تقل أهمية فيما تثيره من ردود الفعال عما تثيره مسرحياته من اخذ ورد .. تبادل كثيرا من « الكمات » الادبية والفنية مع كبار الكتاب . آخرها مع الاستاذ توفيق الحكيم ، عندما قال « أنه ــ رشاد ــ ولا توفيق الحكيم ولا نجيب محفوظ يستحقون جائزة نوبل » .

● أنت تقول بأن الفن ومن ثم الادب شيء مستقل بذاته . لا صلاقة له بالواقع بل علينا أن نكتبه ونفسره .

●● واجاب الدكتور رشاد رشدى :

الفن عندى ليس محاكاة للواقع او صورة فوتوغرافية له . وان كان يعتمد الى حد كبير على الحياة والواقع .. الفن عندما يخلق يجب أن يكون شيئا مستقلا بذاته . بحيث انه لايفسر من ناحية التاريخ والحياة والمعنى الاخلاقى الذى يتضمنه .

الفن عندى مثل الكائن الحى . هو كما هو . وهذه نظرة النقد الحديث الى العمل الفنى فكلما كان العمل الفنى مجهول البيئة أو حتى الهوية ، كان افضل .. فقراءة الشكسبيريات لاتعنى قراءة تاريخية لعصر الملكة « اليزابيث » وانما قراءة العمل الفنى فى حد ذاته . بمعنى صلاحيته للزمن الحالى والمكان . والذى يحكمنا فى ذلك كما قال ارسطو والفلاطون هو عنصر الجمال .. باعتباره المعيار الاول والأخير فى الحكم على العمل الفنى او الادبى ..

● **ما وظيفة الفن اذن ؟!**

● وظيفة الفن كما نادى ارسطو.



هي التطهير الداخلي للنفس البشرية. أوكما نادى الناقد الانجليزى الاصل « أ . ريتشارد » ـ هاجر الى امريكا واحتفظ بجنسيته الانجليزية ـ بأن الوظيفة الاساسية للفن احداث انسجام في المشاعر البشرية وهو لايمكن ان يؤدى هذه الوظيفة .. الا اذا كان جميلا ..

● **احد الذين تأثرت بهم هو الاديب الروسى ((انطون تشيكوف)) ما مدى هذا التأثر وما مساحة علاقة التأثير في اعمالك الادبية ؟!**

● تأثرت به في سن مبكرة وأنا في سن الخامسة عشرة . فضلته بطريقة طبيعية من غير تفكير ـ عن غيره من الكتاب . كان يعطيني احساسا جميلا عندما يرى خلال الامور العادية للحياة ما لا يراه غيره ويخلق منها أشياء جديدة .

● ما أوجه الشبه والاختلاف بينك وبينه ؟!

● **عندما اقارن بيني وبين تشيكوف ، وانظر الى اعماله بكل حب واحترام والى اعمالي بكل تواضع اجد انني متأثر به في المزاج العام ..** **فانا لا اميل للعنف ، على عكس ((تنسى وليامز)) مثلا ، لكن هناك اختلافا في التفاصيل بيني وبين ((تشيكوف)) .**

((تشيكوف)) كان يبنى مسرحياته كما نقول في الموسيقى تنويعات على نغم معين ، تنويعات رقيقة جدا ومتقاربة جدا. مثلا مسرحية ((النورس أو طائر البحر)) مبنية على أربع تنويعات عن الحب .

انا أفعل نفس الشيء. ففي مسرحيتي « نور الظلام » مثلا التنويعة الاساسية وجود الجديد والقديم معا والصراع بينهما .. كذلك عندى تنويعات تتناول الحب وبعضها لا يتناوله .

● **هل انت تقلده ؟!**

● انا أكره أن اقلد «تشيكوف» لكن انا متأثر به .. فعندما أشعر بالضيق اهرب اليه لاقرأه مئات المرات .

ان التى تأثرت به جدا لدرجة التقليد .. الكاتبة الانجليزية « كاثرين مانسفيلد » .

● **عطا المندى والتاكسى** ●

● **انت تردد دائما قول أرسطو ان الطريق الى العالمية يبدأ بالمحلية وان الادب يصور ما يمكن ان يكون**

والتاريخ يصور ما كان فقط . هل طبقت هذا في كتاباتك . وما هي اعمالك التي ترقى الى العالمية ؟!

● اعتقد الى حد كبير ، فلقد وجدت متعمدا أو غير متعمد .

لان الخلق الفني والابداع الفني يعتمد على اللاوعى أكثر مما يعتمد على العقل الواعي ـ مبتعدا عما هو محلي أو ما هو وقتي .. فمثلا حكاية عطا افندي والتاكسي التي كتبتها ، قصة تمثل القوة . وتحقيق ذات الانسان عن طريق القوة قد يؤدى به الى هوس القوة وجنونها وعظمتها وبالتالى الى الهلاك . وهي تنطبق على اى حال واى انسان واى مكان.. وهو ما يمكن أن يحدث .. ولا يجب أن يفهم من قول ارسطو انه يدعو للتنبؤ ، وانما الى امكانية حدوث الشيء في اى زمان ومكان .

● **هل ترقى هذه الحكاية الى العالمية ؟ وما هي اعمالك الاخرى ؟ .**

● اعتقد . وانا لست صاحب الرأى وانما الرأى للنقاد . مثلا « رحلة خارج السور » ترجمت واجريت عليها ابحاث . وهم يقولون انها ترقى الى العالمية .

● **هل الترجمة مقياس لعالمية الادب او انه كما تقول .. نوع من التعرف على طبيعة الشعوب ؟!**

● أنا لا اعتبر الترجمة مقياسا لعالمية العمل الفني .. وهو قد يترجم لغرض أو لآخر . ولقد قلت أن بعض النقاد أو الباحثين يرونانها ترقى للعالمية ـ ولقد ترجمت لى اعمال كثيرة ولا اعتبر نفسي عالميا . ولا الوم الكتاب المصريين ، فبعض الاعمال عند بعض الكتاب هي عالمية او تصلح لان تكون عالمية . والخطأ عند الذين يقومون بالترجمة لانهم يترجموننا لكى يتعرفوا علينا .. ولقد تكلمت مع كثيرين منهم.. وقلت لهم اننا نكتب أدبا حديثا مثل الذى عندكم بل ويفوقه .

● **شو ليس كاتبا** ●

● **اثرت قضية في مجالات نقدك .. وهي الا يكون الكاتب ملتزما بايديولوجية معينة . حتى لا يصبح بوقا للدعاية لها . كيف يتحقق ذلك عمليا؟**

● لا اعنى بذلك فصل الكاتب عن فكره وانما فصله عن فكر غيره .. فالشاعر والفكر شيء واحد . فاذا كان ملتزما بالوجودية مثلا فيجب الا يكون داعيا لها . لان الوجودية ليست من صنعه وانما من صنع غيره .. وانا لم اتاثر بتشيكوف فكرا وكان تشيكوف يقول في كتاباته « انا ليس لى فكر . انا فنان فقط » .

● **لو اخذنا برنارد شو كمثل لنا .. وهو اشتراكي فابي . كيف يمكن تطبيق هذا الكلام عليه ؟**

● برنارد شو تلقى الفابية، وأصبح بوقا للدعاية لها .. وهو بالمقاييس الفنية لا يعتبر كاتبا . ولقد كان يصر على كونه صحفيا . ولا يعتبر من رواد المسرح . لانه انتهى بسرعة وكذلك انتهت اعماله . فلو عرض له عمل مسرحي كما كتبه هو لن يذهب اليه أحد ولن يشاهده انسان .

لكن شكسبير . لايزال حيا ولا تزال أعماله كذلك . لانه لم يكن ملتزما بفكر غيره وانما كان فنانا والفن يعيش ..

وعلى الانسان أن يتحرر من ارتباطه باى أيديولوجية ، لكن لا يتخلى عن فكره .. لان الفكر جزء من تكوينه .. لان اى أيديولوجية تصبح جزءا من كيانه . وكان شو يعترف بانه بوق للاشتراكية الفابية . ومكسيم جوركى كان داعية للماركسية ..

● **عندما يكون شكسبير ديمومة** ●

● **طالبت مرارا ان يهرب الانسان من ذاته عندما يكتب والا يكون اسير**

هذه الذات لكى يعبر عن الحقيقة ، عن الواقع ، ومن ثم يعبر عن الانسان في كل مكان وزمان .. كيف يهرب الكاتب من ذاته ؟!

● الهروب من الذات مهم جدا لكى تتسنى عملية الخلق . ويصبح الشيء الذى يخلقه او يحاول خلقه .. او هو الاندماج الى درجة التلاشي في الشخصية التى يخلقها لدرجة الفناء .

ففي صفحة واحدة من مسرحية « عطيل » لشكسبير يكون هناك حوار على لسان « عطيل » مرة وعلى لسان « اياجو » مرة أخرى ومرة ثالثة على لسان « ديدمونة ». ففي كل مرة يجعل فيها شكسبير « اياجو » يتكلم يكون مختلفا عن شخصية « عطيل » و « ديدمونة » عندما تتكلم تتكلم كامرأة لها وضعها وشخصيتها المعينة في الرواية . لكى يفعل « شكسبير » هذا لابد ان يهرب من ذاته ويندمج في الشخصية التى يكتب عنها . فيكون « ديدمونة » مرة و « اياجو » مرة ثانية . و « عطيل » مرة ثالثة .. ولو لم يهرب من ذاته ليعبر عن نفسه فقط ولما اصبح كاتبا مبدعا ..

● ادب الحدوتة ●

● اذا كان ادب الحدوتة سيظل محليا كما تقول . فما هو تصورك لشكل الادب الذى يصبح عالميا ؟!

● ان نخرج عن الحدوتة الى ما وراء الحدوتة . بمعنى الا تصبح الحدوتة فى حد ذاتها هى ما يهم وانما الى جانب ذلك ما ترمز اليه الحدوتة . وانا من انصار الرمز ..لان الرمز هو المنفذ الوحيد للادب لكى يصبح عالميا .

● لا يوجد ما يستحق النقد ●

● اختفاء النقاد من الساحة الادبية. هل سببه انه لايوجد مايستحق النقد؟! وبالتالي انصراف الناس عن القراءة سببه انه لا يوجد ما يستحق القراءة؟!

● فعلا لا يوجد ما يستحق النقد ... ففي الخمس عشرة سنة الماضية لم يظهر فى مصر اكثر من سبعة اعمال تقريبا تستحق النقد .. اما اسباب انصراف الناس عن القراءة فهى عديدة منها مثلا أن الناس لم تتعلم حب القراءة ومرد ذلك الى التعليم فى حد ذاته الذى اثبت فشله فى هذا المجال .. ثم ارتفاع سعر الكتاب .. كما انه لا يوجد ما يجذب الناس لقراءته وان كان التراث مليئا باشياء جميلة ولا اعنى بهذا تراث ابن الرومى مثلا ولكن على الاقل التراث القريب مثل تراث المازنى ..

● التلاشى فيمن نحب ●

● انت تتغنى دائما بالحب . فما مفهومك للحب الخاص والعام وما دور المراة فى ادبك ؟!

● مفهومى للحب بمعناه العام والخاص ان اودع ذاتى فيمن أحب فاذا أسعدت من أحب كنت سعيدا واذا اشقيته كنت .. شقيا .

.. وللمراة دور كبير فى حياتى الادبية .. وأنا أرى أن المراة المصرية اكثر تقدما ونضجا من الرجل المصرى بما يقرب من مائة عام .

وسبب هذا المفهوم اننى التقيت بمجموعة كبيرة من النساء ابتداء من أمى ، اعطيننى هذا الاحساس بجلال المراة وقدرتها على ان تكون نبعا فى الحياة لا مثيل له . ويعتبر هذا الى حد كبير من مصادر الهامى .

● ابسن ابتدا واقعيا ●

● من آرائك النقدية يتضح انك تهاجم المدرسة الواقعية فالى اى مدرسة ينتمى الدكتوررشاد رشدى.؟

● **المدرسة الرمزية. ولقد التقطنا الخيط عندما تركه من يده « ابسن » وان كان هو قد ابتدأ واقعيا ثم تحول بعد ذلك الى الرمزية .. وبكل تواضع انا اعتبر من روادها .**

على مائدة رمضان

طبق الفول

في اللغة، والأدب، والطب، والتاريخ

• محمد شوقي امين •

١ ـ لطبق الفول في شهر «رمضان» صيت يعلو على صيته في كل آن ..
ان «الفول» هو الطعام السائغ الشهي، وهو الغذاء المستجاد القوي في الفطور وفي السحور على السواء، يتصدر موائد الصوام على اختلاف طبقاتهم وتفاوت حظوظهم من الغنى واليسار ومن الاقلال والكفاف.

والناس يتأنقون في اعداده، ويتفننون في تجويده، على انحاء شتى، وكثيرا مايخلطونه بضروب من الاطعمة، فيكون مزاجا للون لآخر من الوان المطاعم، شهي المذاق.

٢ ـ ربماحسبت ـ كماكنا نحسب ـ ان لباهةالفول في شهر «رمضان» عادة مستحدثة؟ وعرف جديد، ولكن التاريخ الادبي ـ وهو شاهد عدل ـ يسجل لنا أن شهرة الفول الرمضاني ترجع الى نحو الف من السنين، أو تزيد.

كان هذا الفول معروفا باسم «الباقلاء» بتخفيف اللام مع المد، أو «الباقلى» بتشديد اللام، مع القصر.

وقد اثبت لنا «الباخرزي» في موسوعته الادبية «دمية القصر» هذين البيتين منسوبين الى «أبي العباس الخوزاني» من شعراء القرن الرابع الهجري، يودع بهما «رمضان». قال ـ سامحه الله:

الوِل لشهر الصوم لما فصيته
عليك سلام الله بوركت راحلا
وقد كنت من«سحبان» افصح لهجة
فصير طبعي بالقلاوة «باقلا»

والشاعر يعني في بيته الثاني ان متابعته اكل الفول في شهر «رمضان» صيرته مثل «باقل» الذي يضربون المثل به في العي والعجز عن الكلام، على حين كان قبل ذلك يعلو على «سحبان» الذي تضرب بفصاحته الأمثال.

وهكذا تتجلى في مرآة الشعر المأثور ظواهر العادات ودقائق الشئون التي تسود المجتمع، فمن هذين البيتين نعرف كيف كان الفول طعام الصائمين المختار منذ عهد بعيد جد بعيد، وكيف كان الاقدمون يرون اثره في الافهام.

٣ ـ والطريف ان هذه التهمة التي يلحقها الشاعر بالفول، مابرحت تحيا بين الناس الى عصرنا المشهود، فالشائع حتى اليوم ان هذا الفول يكسر حدة العقل، ويطفىء جذوة الفطنة، وللناس في هذا مثل مضروب.

ويبدو أن هذه التهمة لم تكن وهما من

اوهام العامة فى القديم او الحديث وانما كان لها سند من الطب منذ العصور الغوابر ، فان « ابن قتيبة » وهو بين القرن الثانى والثالث من التاريخ الهجرى ـ يثبت فى كتابه «عيون الاخبار » أن رجلا من قدامى الأطباء يقول : ان الفول اذا ادمن أكل البصر، وأحال الأحلام اضغاثا ، ولا يجد عابر الرؤيا الى تأويلها سبيلا .

وكذلك ينقل « ابن عبد ربه » ـ وهو من أهل القرن الثالث الهجرى ـ فى كتابه « العقد الفريد » ان الفول من الأطعمة الغليظة ، لان اليبس فى طبيعته ، وهو يولد كيموسا غليظا .
ولفظ « الكيموس » اسم للطعام اذا انهضم فى المعدة قبل أن ينصرف منها ، ويصير دما .

وبعد ذلك يوضح الحكيم الفيلسوف ((ابن رشد)) ـ وهو من اهل القرن السادس الهجرى ـ فى كتابه ((الكليات)) أثر الفول ، فيقول : ان خاصته الاضرار بالفكر ، وان من تمادى عليه لا يرى رؤيا صادقة .

ويزيد على ذلك ((ابن الجوزى)) ـ وهو من اهل القرن السادس الهجرى أيضا ـ فى كتابه ((صيد الخاطر)) ، ان من ياكل الفول تحدث له قراقر ، وهى فى اللغة جمع قرقرة ، وهى صوت البطن ، او صوت الامعاء ، وقرقر : احدث صوتا ، ومن ذلك قولهم : فلما وجد ريح الشواء قرقر بطنه !

٤ ـ ولا ريب فى أن علة اتخاذ الفول فى شهر « رمضان » هى انه طعام قوى ، وكان ذلك معروفا أيضا عند السالفين من الاطباء ، فان صاحب « العقد الفريد » يقول : « كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا» وقد سبق لنا فيما نقلناه عنه انه يعد الفول من الاطعمة الغلاظ .

ولعل القارىء لاحظ ان « ابن عبد ربه» يفرق فى تعبيره بين الطعام والغذاء ولهذا التفريق توجيه طبى اشار اليه من الاطباء المعاصرين الدكتور « سليمان عزمى » فى كتابه « على هامش الطب » فقال : « يجب شرح الفرق بين لفظ الغذاء أو الطعام ولفظ التغذية ، فلفظ غذاء او طعام هو ما يتناوله المرء من المواد الغذائية ، ولفظ تغذية هو ما يستفيده المرء مما يأكل » . والحق انه لا فرق بين الغذاء والتغذية فى المعنى ، كما لا فرق بين الطعام والاطعام ، ولكن الفرق هو ما بين الطعام والغذاء ، فكل غذاء طعام ، وليس كل طعام غذاء . وذلك ما يقصده الدكتور « سليمان عزمى » عليه رحمة الله ، وما ألمع اليه صاحب « العقد الفريد » قبل الف من السنين .

٥ ـ وعلى اية حال ، يخلص لنا من هذا الذى سقناه ان الفول قديم فى كل ما يتعلق به :

- فى اعتقاد الناس انه على المعدة ثقيل .
- فى اتهامهم اياه بانه يطمس الفهم .
- فى اعتبارهم اياه انه من الاغذية القوية .
- فى اتخاذهم له اساسا للطعام على مائدة ((رمضان)) .

٦ ـ ومنذ زمن طويل تعرض للفول طبيب معاصر ، اتخذ له اسم « الدكتور ابقراط » ـ وهو فيما أرجح الدكتور « سعيد عبده » ـ لتطوع للدفاع من هذا اللون من الطعام ، معلنا انهم ((خدعوك فقالوا : ان أكل الفول يتخن العقول)) . وهو يرى ان الفول طعام نفيس ، لان المادة البروتينية فيه لها الصدارة ، وهى تسهم فى بناء خلايا الانسان ، فضلا عما يحتوى الفول من الفيتامينات الوافية . ولا يمكن ان يكون الفول مع هذا كله الا خيرا وبركة على العقول ، فان العقل ليس الا مجموعة من المناشط قوامها اجزاء من المخ ، وليس المخ الا عضوا يجلوه الطعام الكافى الوافى ، فلا فرق عنده بين طعام وطعام الا بمقدار غنائه .

- واخيرا حسب الفول بعامة ، بل حسب الفول الرمضانى بخاصة ، أنه طعام مجيد ، وانه عريق المنبت فى نسب العصور !

لكل شهر عربي قصة :

شَهرُ رَمَضانْ

● مصطفى الشهابى ●

رمضان هو الشهر التاسع فى ترتيب الشهور الهجرية ، وهو اسم شهر الصوم ، وقد سمي بهذا الاسم لأن العرب لما نقلوا اسماء الشهور من لغتهم القديمة الى لغتهم الجديدة ، سموها يومئذ بالأزمنة التى وقعت فيها ، فوافق شهر « ناتق » احد اسماء الشهور القديمة والذى يقابل رمضان فى الوضع الجديد ، انه كان فى زمن الرمض والحر ، ومن ثم سمى « رمضان » ..

وقال بعض اللغويين أن منشأ تسميته باسم « رمضان » من رمض الصائم ، أى اشتداد حرارة جوفه ، أو لأن رمضان من شأنه أن يرمض الذنوب اى يحرقها .

ولرمضان أسماء كثيرة انهوها الى ستين اسما واشهرها :

شهر الله ، وشهر القرآن ، وشهر النجاة ، وشهر الآلاء ... ويقول ابو جعفر الرؤاسي المتوفى سنة ١٩٠ هـ ، وكان استاذا للكسائى والفراء : «بلغنى انه اسم من اسماء الله جل وعز »

وكان شهر رمضان معظما فى الجاهلية عند كثير من قبائل قريش وخاصة الحنفاء ، بينما كانت مضر تعظم رجبا لانه شهر حرام ..

ويروى أهل السير أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتحنث شهرا من كل سنة فى غار حراء ، وان ذلك الشهر كان شهر رمضان .

● رمضان شهر الأديان ●

ومما يذكر عن فضل رمضان ان صحف ابراهيم انزلت اول ليلة من رمضان ، والتوراة لست مضين منه ، والانجيل لثلاث عشرة .

وفى رمضان اكتملت رسالات السماء يوم نزل جبريل عليه السلام ، على خاتم الانبياء وسيد المرسلين يهديه الى سبيل الواحد الأحد ، مؤكدا للناس أن الاسلام هو كلمة الله الأخيرة والنظام الكامل الذى ينظم شئون الدنيا والدين ..

● استقبال الرسول لرمضان ●

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستقبل هلال رمضان بهذا الدعاء ، « اللهم اهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، ربى وربك الله ، هلال رشد وخير »

كان فرض الصوم على الأمة الاسلامية فى الثانى من شعبان من العام الثانى للهجرة ، أى ان أول رمضان صامه المسلمون توافق بدايته يوم ٢٦ من فبراير سنة ٦٢٤ . وفرض الصوم فى رمضان ثابت بالكتاب والسنة ، فهو أحد اركان الاسلام الخمسة .

وقد شرع الصوم فى الاسلام كماشرع فى الأمم السابقة ، يؤيد ذلك قوله تعالى: **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » .**

ورمضان هو الشهر الوحيد من شهور السنة الهجرية الذى يتسم بالاشتراكية الاسلامية السمحة ، فما شرع الصيام فيه الا ليشعر الصائم فيه بآلام الجوع والعطش ، ومن ثم يكون عطف الأغنياء على المحرومين من اخوانهم فى الاسلام وفى الوطن والانسانية .

ولا يعرف شهر من الشهور وصف بالكريم والمبارك غير رمضان ، لما يبذله

القادرون من كرم وعطاء للمحتاجين ، فتحل بالآخرين بركته ، ويتوج المسلم الحق كرمه فى رمضان بالزكاة ، فهى طهر للصائم ومشاركة صادقة للنفس المؤمنة التى تعنى بالانفاق والجود بعد اتمام صوم رمضان .

ومن أبلغ ما كتب عن الصوم ، ماكتبه المغفور له أحمد شوقى ، امير الشعراء، فى كتابه « أسواق الذهب » عن الصوم، يقول :

« حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع . لكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يستثير الشفقة ويحض على الصدقة . يكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسن خلال البر ، حتى اذا جاع من الف الشبع ، وحرم المترف اسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع، والجوع كيف ألمه اذا لدغ »

● الاحتفال بشهر رمضان ●

وتكريما للشهر الذى بورك ببدء نزول القرآن فيه، احتفل المسلمون بهوبصيامه حتى أصبح موسما سنويا ، وصارت لياليه اعظم ليالى العام بهجة وانسا واكثرها عبادة واجملها زينة واوفرها حركة ..

وقد حفظ التاريخ للفاطميين حفاوتهم بشهر رمضان ، حفاوة فاقت غيرهم من دول الاسلام ، وذلك لسببين :

١ ـ ان وصول المعز لدين الله للقاهرة كان فى الخامس من رمضان سنة ٣٦٢ .

٢ ـ انهم اتخذوا من ايامه ولياليه دعاية ووسيلة لجمع القلوب حولهم بما ابتدعوه من عادات ومسرات وما كانوا يبذلونه فى اطعام الفقراء فى ليالى رمضان ، كما كان الخليفة والوزراء ورجال الجيش يشتركون فى السهر مع أبناء الشعب بالمساجد والقصور لسماع آى الذكر الحكيم واشعار المديح فى الرسول الكريم .

ومن التقاليد والعادات المأثورة عن الفاطميين موكب لرؤيةهلال رمضان الذى يجرى مساء اليوم الذى يتوقع الصوم فى غده ، وكان ذلك الموكب يسير فى القاهرة وفى المدن الكبرى . وفى القاهرة كان يتقدمه قاضي القضاة ونقباء واصحاب الحرف المختلفة ، ومعهم الاعلام والطبول والدفوف . فاذا ما ثبتت رؤية الهلال ، طافت جماعات المنادين وهى تهتف : « يا امة خير الانام ، غدا صيام ، صيام»

اما اذا لم تثبت رؤية الهلال فانالنداء يكون : « يا امة خير الانام ، غدا افطار ولا صيام » او « غدا من شعبان يا امة القرآن »

ولا يزال هذا الموكب يجرى فى القاهرة وفى أغلب المدن المصرية بصورة لا تختلف كثيرا عن الماضى ، فاذا ما ثبتت الرؤية، اعلن المفتى ذلك فى سرادق يقام لهذا الغرض ، وجرت العادة أن يكون التحقق من الرؤية عن طريق شهود يستطلعون الهلال من اماكن معينة منها مرصد حلوان . وتنار مآذن المساجد فور الاعلان الذى يذاع على مختلف الموجات ، كما تطلق المدافع بعد صلاة العشاء ، ويقوم المفتى بنفس الاجراءات السابقة فى رؤية هلال العيد او هلال شعبان .

ويقترن تاريخ الازهر بشهر رمضان فى مناسبات عدة ، منها أن جوهر الصقلى شرع فىبنائه فى ١٤ منرمضان سنة٣٥٩ وأقيمت بهاول صلاة يوم الجمعة ٦من رمضان سنة ٣٦١ .

● بعض مظاهر رمضان ●

ولرمضان مظاهر خاصة به فى كل بلد اسلامى ، واهمها فى مصر المسحراتى الذى يطوف ليلا لايقاظ النائمينلتناول طعام السحور ، مستعملا طبلته ومنشدا بعض الاناشيد اللطيفة . واذا كان المسحراتى قد فقد اهميته فى المدنالكبرى فهو لايزالفى القرى الوسيلة الاساسية فى الاستيقاظ للسحور .

ومنها فوانيس الأطفالالتى يطوفونبها فى ليالى رمضان ومنها كذلك تلك الأطعمة الخاصة برمضان وفى مقدمتها الفول المدمس والزبادى وقمرالدين ، هذا عدا الكنافة والقطايف والياميش .

وجرت العادة فى القاهرة وكبرىالمدن على اطلاق المدافع عند الافطار وعند الامساك ، وفى ايام عيد الفطر ، والمدفع الذى يسمع من محطة الاذاعة او يرى ويسمع فى التليفزيون ، يطلق فى القلعة.

صديق

● عبد العليم القباني ●



كالقفر في انتفاضة المشوقِ يستقبلُ الربيعْ
كذلك التقيتُ يا صديقي بسمتك البديعْ
أتيتَ والشبابُ في لهاتي كهولة تموت
تلفني ، تلف أمنياتي خيوط عنكبوت
فلم تزل تفيض من حنان وتلمس الجراحْ
وتبعث الحياة في أغان لدية الجناح
حتى رأيتُ الروضَ في اشتهاء يفوح بالعبيرْ
والحقلَ إذ يجود في انتشاء بتبره الوفير
وكان أنْ جاثما حقودا في صدرى الشقى
رأيته ... وقد مضى بعيدا إلى مدى قصى
رأيته يمزق الإهابا على ذُرى السحابْ
ثم انمحى في رعشة وذابا كما إنمحى ضبابْ
صديقى الحبيب يا صديقى يا فجرىَ الجميلْ
أسعدتني ، أنرتَ لي طريقي بحبك النبيل
جعلتني أحسُّ .. بالأماني في كل ما أراه
بنشوة الوجود في كياني بنعمة الإله

المثل الرفيع

● محمود برهام ●

أنا سَوف أغفَل عن عيو
نك حين أطرى فى جمالك
فلقد تكون عيون نا
سٍ فى حلاوتها كذلكْ
سلِمتْ عيونك إنّمَا
فى خاطِرى شىء هنالك
يا ربّتى ، المثَلُ الرفيعُ
لدىَّ يَنبُعُ من خلالكْ !
من خلقِك اعتلُّ النسيمُ
ولا أرحّبُ باعتلالكْ !
ولقد تبدَّى فى عطو
رِ الروض بعض من خِلالك
ما لمسة لسعادة
الا وقد خطرتْ ببالكْ
وتقدمين لىَ الهدا
يا ، أى ذوق فى خيالك !
إن غِبتِ كانت غيبْتى
عن ناظر فوقَ احتمالكْ
وإذا قدِمتِ فرهنُ صدر
كِ ، أو يمينك أو شمالكْ
وإذا تبادلْنا الحديث
ملَكتنى ، ياخيْر مَالك !
يا دوحَة من جنّة
إنى أعيشُ على ظِلالكْ
يا دعوة وتحققتْ
أنا مِن دعائك وابتِهالك
إن باعدتْ يوما نوى
لا تَحرمينى مِن سؤالكْ
ما للهِلال سِوى السّما
ء ، فلا تغيبى عن هلالكْ !

الاتصال بالجن قديماً وحديثاً

● عبد المنعم الجداوى ●

● لو لم يكن الانسان ضعيفا .. .. ولو انه كان لا يقف امام ما يعرض له من شئون الحياة وقفة بلهاء . ؟ ياكله القلق .. تبطش به الحيرة .. يوشك ان يقضى عليه القهر — لولا ذلك ما فكر على الاطلاق فى ((الجن)) ، ولا الاستعانة ((بالسحر)) ! .. فالاصل فى كل هذا هو حاجته الى معجزة تخرجه من حيرته ، وتقف بجانبه حينما يواجه القهر ، ويفاجا باحداث ليس فى استطاعته فهمها أو اجتيازها أو الكشف عن أصولها ! ..

وأول الأحداث التى كانت ومازالت تشعره بالعجز والتفاهة : — هو المرض .. المرض الذى يفزعه ، ويروعه لانه يسلمه الى الموت ، ذلك اللغز الذى يخلع فؤاده ، يؤرقه ويشل تفكيره ... لانه لا يعرف لماذا يموت ؟ ولا كيف يموت ابنه ، مثلا ، فيكف عن ممارسة الحياة فجاة ، وهو بكامل اعضاء جسده ، ليس ذلك فحسب — بل انه يتحول الى جيفة بعد قليل !

من هذا الموقف المفزع ، راح الانسان يهرع الى قوة أكبر منه يستنجد بها ويستعين بها على المرض ، وفى ذلك ما يفسر لنا لماذا ظل الطب حقبة طويلة من عمر البشرية يرتبط بالسحر والكهانة ! . .

ويبقى بعد ذلك السؤال ، وهو : متى عرف البشر كلمة « الجن » ؟

والمراجع تقول ان الكتب المقدسة هى التى عرف منها البشر ان من بين مخلوقات الله صنفا يسمى « الجن » ، ونوعا آخر يسمى «الملائكة» ، وكلاهما لا يستطيع الآدمى رؤيته . . وذكرت الكتب والروايات والقصص عن قدرات «الجن» على اختراق الازمنة والامكنة ، وهو الامر الذى لا تتيحه للانسان قدراته المحدودة .. من هنا بدأ الانسان يفكر فى الاتصال أو لقاء هذه المخلوقات التى تملك من القدرات ما لا يملكه !

وعاشت مجموعات بشرية كاملة فى شوق الى هذا اللقاء ، تتمنى أن يتم ذلك الاتصال بشكل أو بآخر ، وفى سبيل ذلك سلكوا كل ما هو متاح لهم ، وحاولوا مع الذى ليس متاحا ، لعلهم يصلون الى هدفهم !

فلما أعيتهم الحيل ، وقتلتهم الرغبة التى لا تريد أن تتحقق ، — بدأوا يحققونها من طرف واحد . فقد ترسب فى أذهان العامة والخاصة ، ان



« الجن » يسكن الخالى من الوديان ، فى كل مكان لا تطؤه قـدم الانس ؛ واخترعوا تحية يقولونها اذا نزلواهذه الوديان ، واعتبـروا ان اى « جن » يسكن فى واد هو صاحبه ، فاذا نزلوا فيه ، فهم فى جواره ، وعليه حمايتهم من الكوارث التى تحدث لهم

واخترعوا من عندهم الاسماء التى يطلقونهـا على كل صاحب واد ؟ فاذا أعوزهم الاسم ، اطلقوا اسما جماعيا ، هو « عمار المكان » وما زال حتى اليوم يستعمل اهل القرى فى ريف مصرهذا الاسم دون تفكير ..

وقد ذكر « ابن كثير » فى تفسير سـورة ((الجن)) ، ((قال ابن حاتم : حدثنـا ابى ، حدثنـا فروة بن ابى المغراء الكندى ، وحدثنا القاسم بن مالك - يعنى المزنى - عن عبد الرحمن ابن لاسحاق ، عن ابيه عن كردم بن ابى السائب الانصارى - قال : خرجتمع ابى من المدينة فى حاجة ، وذلك قبـل بعثة رسول الله ، صلى الله عليهوسلم - بمكة ، فاوانا المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل ، جاء ذئب فاخـذ حملا من الغنم ، فوثب الراعى فقال : ((.. يا عامر الوادى - جارك ! ..)) فنادى مناد لا نراه ، يقول: ((ياسرحان ارسله ! .)) فاتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم لم تصبه كدمه !))

و « كردم بن سائب الانصـارى يريد ان يؤكد ان صاحب الوادى غير المنظور نادى على الذئب . فاستمع الى ندائه الى حد انه اطلق الحمل بعـد خطفه فعاد وهو ينتفض ، ودخـل فى الغنم لم تصبه كدمه .. ويسـتدرك فيقول ان ذلك كان قبيل بعثـة النبى صلى الله عليه وسلم ، لان الاسـلام حرر الكثير من المسلمين من هـذه المعتقدات ...

وقد روج لهذه الفكرة الشعراء الذين كانوا يعتقدون عن ايمان ان لكل منهم «شيطانا» يمده بالشعر، فكانوا يخلعون عليهم الاسماء ، ويفاخرون بهم ، وقد رويت القصائد فى مناقبهم ... ومع حب الشعر ، راحت الفكرة تزداد عمقا، وتأثيرا ، وترسيخا بين الآدميين .

وكان لابد ان يستغل الأذكياء كل هذه التراكمات ،والاشواق ،والاستعداد النفسى الذى تحتشد به قلوب البشر .. فخرج بعضهم على الناس يزعمون انهم عثروا على الجسور الموصلة الى « الجن » ؟ وان الخطوط بينهم وبين هذه القوى الخفية أصبحت مفتوحة!.

واعدوا لهذه « الأسطورة » عدتها، فارتدوا ملابس معينة تبعث الفزع فى

القلوب ، واحاطوا انفسهم بكل انواع الغموض ، وسلحوا انفسهم بالاسلحة التى تكفل لهم خضوع البشر والانصياع لاوامرهم ، فلا يفكرون فى كيفية الاتصال ، بل لايدور فى اذهانهم انهم ضحية خداع ذكى ، لان مجرد ان يطوف هذا برءوسهم ، يعرضهم لاذى من ذلك الذى يأخذ من « الجن » ويعطى له !

والبشر اذ ذاك ، وحتى اليوم ... قد طال بهم الشوق ، واضناهم العجز فى انتظار هذه اللحظات التى ستجعلهم يقهرون المرض ، ويركبون المعوقات التى تصدهم عن تحقيق أحلامهم .. وهكذا طار ذكر العرافين ، والمتنبئين، وبعضهم اقتحم ابواب التاريخ ، وسيطروا من خلال خزعبلاتهم على ملوك واباطرة ، بل لقد قيل ان بعض الخلفاء بعد الصدر الاول من الاسلام .. كان لهم من هؤلاء من يلازمونهم كقواد الجيوش، ورؤساء الشرطة ...

ورغم ان القرآن الكريم — جاء ليحرر الانسان ، ويعتقه من اى خضوع او ذل الا لله سبحانه وتعالى — الا أن بعض السذج مازالوا يصدقون ان مجرد ذكر « الجن والسحر » فى بعض آيات القرآن الكريم يمكن ان يتخذ دليلا على صدق المشعوذين ومدعى السحر والكهانة ، وان هؤلاء بجنهم، وسحرهم يمكن ان يصيبوا الانسان بخير او شر، ويضرونه او ينفعونه ! ..

ولو انهم قرأوا هذه الايات التى ذكرت « الجن » ، وتحدثت عن « السحر » ، وتدبروا معانيها لادركوا ان الله سبحانه وتعالى يعلى فيها من شان الانسان على غيره من المخلوقات .. ويسخر من « الجن » ، والذين حاولوا ان يرفعوه الى مكانة ليست له.

وتتجلى سخرية القرآن الكريم من الجاهليين فى الاية السادسة من سورة « الجن » حيث يقول « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » — اى أن هؤلاء الذين كانوا يركنون الى قوة الجن ، ويستجدونها ، ويبحثون عنها ، وينسون قدرة الله الذى خلقهم — تركهم الله الى غفلتهم فما ازدادوا الا رهقا ، وتعبا ، وبعدا عن آمالهم التى يريدون تحقيقها .. فضلا عن استعباد الاخرين لهم !

وهكذا لم يترك القرآن فرصة الا سخر من هذه الفكرة التى سيطرت على فئة من البشر ، بدلا من ان يعقلوا القرآن ، ويتدبروا ما جاء به . وفى سورة « سبأ » الاية الرابعة عشرة يقول القرآن الكريم منددا بهذه الفكرة الخاطئة « **فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته ، فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين » قمة السخرية ، والاستهزاء من** علم الجن بالغيب ، ومن الذين يودون لو استعانوا بهم ، أو الذين يزعمون ان « اخوتهم » أو معاشريهم من «الجن» يقولون لهم ماذا فى الغيب !

كيف اذن يظل البعض منا ، نحن الذين نقرأ القرآن ، يجرى وراء فكرة الاتصال بالجن ، والاستعانة به ، رغم الامثال التى ضربها لنا القرآن العظيم، ورغم الحضارة التى تكتنف حياتنا ، والصواريخ عابرة القارات ، والوصول الى القمر ! ..

كيف بعد هذا كله يكون منا من يعلى من شان الدجل ، والشعوذة والخرافة ؟ !

لقد كان المفروض بعد أن بلغت البشرية ما بلغته من رشد ، أوما يخيل الينا انه رشد — أن تتحرر من الخضوع للاوهام ، لكننا مازلنا نرى بعض الذين يحملون الشهادات العالية يجرى نحو اى «عراف » او « مشعوذ » ، أو من يدعى الاتصال بالجن.. كما كان يجرى



اى واحد فى الجاهلية .. قبل الاسلام بمائة عام !

الانسان الفرد ، الذى هو عالم وحده ، ملىء بالتناقضات .. فالمرأة التى يقول لها الطب انها عقيم لن تلد . لا تجد سبيلا امامها الا ان تلجأ الى عالم الجن المزعوم ... والرجل الذى يفاجأ بأن اولاده يموتون اطفالا فى سن معينة ، يستنزف الطب والعلاج ماله، ويتكبد فوق ما يطيق من نفقات وتحليلات ينفد لها صبره ، ويهرع الى اى مدع من الذين يدعون الاتصال بالجن ! ..

واى رجل هجرته زوجته بسبب ما والمرأة التى يهجرها زوجها بعد سنين من زواجها فرارا من غباوتها اوثرثرتها او اسرافها ... هذه النماذج اكثرها لا يرى امامه من ملاذ سوى هذه الفئة من المشعوذين ، وهم بلا شك على درجة من الذكاء .. تتيح لهم ان يعيدوا الآمال فى قلوب اليائسين ، الذين يذهبون اليهم فى حالات استسلام كاملة ، وانفتاح نفسى لكل ما يجىء به المشعوذ انتظاراً لتلقى « المعجزة » ، واصطناعها احيانا حفاظا على الامنيات المتهالكة ، وحتى لاتموت ! !

والذين يعلنون انهم ناموا ، وقاموا .. فاذا بالجن اختارهم اصدقائه ... هؤلاء انفسهم فى الاغلب الاعم يلجأون الى هذه « الكذبة » لحل مشكلة تاخذ بخناقهم ، ولا سبيل امامهم للخروج من هذه الورطة الا بهذا الادعاء .. ويتفتق ذهنهم عن هذه « الكذبة » التى لا يعدمون من يصدقهم ، ومن يؤمن بها ، ويوما بعد يوم ، يزدادون ثقة بانفسهم، ويتقلقون بصفتهم الجديدة ، لانها قارب النجاة الوحيد الذى بقى لهم وسط الزوابع التى تجتاحهم ، والانواء التى تهاجمهم !

امرأة متوسطة الذكاء ، جاءت المدينة من الريف ، تزوجت من احد بلدياتها ، بعد سبع سنوات لم تنجب خلالها ، قال لها الاطباء الكلمة الرهيبة .. ليس لديك اى استعداد للانجاب .. ماتت والدتها خلال هذه السنوات، وكانت تعتمد عليها فى كل شىء، احست ان شقيقة زوجها تحرضه لكى يتزوج لينجب ، واسقط فى يدها .. احست انها فى قاع اليأس .. مطحونة تحت وطأة قهر مر وعجز دام ، والكل ضدها وليس لها من قوة تواجه بها مأساتها والذين يتآمرون عليها ، وفجأة . . تهبط عليها فكرة الاستعانة « بالجن » ... لماذا لا تفتح بينها وبين القوى الخفية التى يهابها الناس طريقا ؟

والفكرة لم تلمع فى ذهنها من فراغ، سمعت من أمها انها عندما كانت صغيرة فى الثالثة ، تركتها والدتها نائمة فى غرفتها ليلا ، ذهبت الام لصديقة لها جارة تثرثر معها .. عادت فوجدت الطفلة قد غادرت فراشها ... وبكت حتى شاء لها البكاء ، ثم غلبها النوم فنامت على « عتبة » الباب ! .

ولما كانت هى البنت الخامسة فى ترتيب اخواتها ، وكان والدها يريدها ولدا ، وكذلك امها ــ فقد اهملاها .. وكأى طفل يهمل ، لا يجد امامه الا ادعاء المرض لكى يلقى العناية التى ترضيه ..

وامام المرض المدعى ، وقصة نومها على « العتبة » ، وهى من الاشياء التى يتشاءم منها نساء القرى فى الريف ــ ذهبت بها امها الى « مشعوذ » فى قرية قريبة وقصت عليه القصة ، وحوقل « المشعوذ » وبسمل ،ثم قال ان احدى « الجنيات » اللائى لا ينجبن كانت على وشك خطف الطفلة ، وحتى لا تعود الى خطفها لابد لها من تميمة تحملها ، يكتبها هو بمعرفته ، وتكلفهم خمسة

جنيهات ، ولما شكت اليه من ضيق ذات اليد .. اكتفى بجنيهين !

كانت الام دائبة على ترديد هذه القصة ، حتى ترسب ذلك فى ذهن الفتاة .. وفى ازمتها الجديدة ، رات ان خير منفذ لها هو أن تدعى ان « الجنية » عادت اليها وتبنتها ، وهى التى تحول بينها وبين الانجاب حتى لا تنشغل عنها باطفالها ! ..

واقنعت زوجها بذلك ، اذ ادعت انها تسمع اصواتا تدعوها الى غرفة اخرى، وذلك بعد منتصف الليل ... واخذته وهو يرتجف الى تلك الغرفة ، وفى الظلام راحت تتحدث الى شخصية موهومة ، وزعمت للزوج أن « الحاجة الجنية » لا يراها ولا يسمعها انسان غيرها ! .

وتولى الزوج اقناع اهله ، وتقاطر الناس عليها يطلبون معونة « الحاجة» التى تبنتها ، وتحولت المسالة الى « انفتاح » اقتصادى .. جعل الزوج يصرف النظر عن الزيجة الاخرى . . وخضع الجميع امام جبروت هذه « الحاجة » غير المنظورة .. وتعلقت هى بزورق نجاتها من المؤامرات، والغمزات !

لكنها لم تلبث أن سقطت فى جريمة قتل .. فقد لجات اليها فتاة حملت سفاحا لكى تجرى لها عملية اجهاض بواسطة « الحاجة » الجنية .

ورأت هى بثاقب فكرها حلا : واقنعت الفتاة ان العملية لن تتم الا اذا اخذتها « الحاجة » تحت الارض. لكى تتم العملية هناك ثم تعيدها بعد دقائق، ولكن لا يجب ان تذهب حية ، بل عليها أن تقوم بشنق نفسها بحبل أولا !.

وبالفعل جاءت بالحبل ، وخنقت الفتاة ، وماتت المجنى عليها ، وهى تحلم بالعودة سالمة طاهرة من العار ، لكن جثة الفتاة ظلت فى بيتها الى ان تعفنت ، واضطرت ان تذهب الى قسم الشرطة لتبلغ عن الجريمة ، وحجتها ان « الجنية » خذلتها هذه المرة ! .

واذهلت كل رجال التحقيق بقصتها .. فقد كانت ترويها وكأنها اتت عملا مشروعا . ذلك لان الواقع اختلط فى عقلها بالخيال ، وتداخلت الاشياء فى بعضها .. وارسلت فعلا الى مستشفى المجاذيب ! .

اما الفلاح عبد العزيز ابو كف الذى أوشك ان يكون ظاهره عام ١٩٨٠ ، والذى حصل على حكم من محكمة ابتدائيه يقول « ان الرجل واقع تحت تاثير قوى خفية لا تدرك المحكمه سرها تامره فيعمل .. ولهذا فان المحكمه ترى انه غير مسئول عن الاعمال التى تصدر منه » ..

واستطاع ان يشخص امراض خمسة من النظاره فى المحكمه ، كانوا يسهدون محاكمته ، وصدقوا على اقواله ، مع انه لم يتعلم الطب ، وكل معلوماته انه فلاح من قرية تابعة لمركز « اشمون » ، التحق بالقوات المسلحه ، ثم اصيب فى حرب الاستنزاف، بكسر فى الحوض، والعمود الفقرى ، واربعة اضلاع ، ودخل المستشفى ، والاطباء فى ياس من شفائه .. لكنه شفى وخرج ـ وهنا السر !.

عاد الى القريه ، وارادت امه ان تكمل فرحتها بعودته ، وتزوجه ..هنا واجه ازمة حياته ـ فاصابته فى العمود الفقرى تعوق صلاحيته للزواج ، ولكنه لم يصارح والدته بذلك حتى لا تنتشر القصة على كل لسان فى القرية وتكون الفضيحة . !

ولمعت فى راسه فكرة زواجه من « الجن » واعتذر لوالدته ـ قائلا انه لم يكن يريد ان يخبرها لكنه امام اصرارها ، سوف يعترف .. فقد زارته « جنية » هى الاخرى « حاجة » فى المستشفى ، وهو بين الموت والحياة ، وعرضت عليه أن تعمل على شفائه



مقابل ان يرضى بزواج ابنتها .. وامام رغبة الشفاء وحب الحياة قبل العرض، وهو الآن متزوج من ابنتهـا ، ويعيش معها ، لكن .. لا يراها الا هو ؟.

وانتشرت «الكذبة» فيالقرية فيالیوم التالى ، وتقاطرت نساء القرية يسالنه أن تشفيهن « الحاجة » كما شفته .. وقفز دخله من لاشيء الى عشرين جنيها يوميا ، ولكي يتقن « الكذبة » امسـك بمصحف لا يفـارقه .. بل يزعم انه يستعمله في تشخيص الأمراض ، فهو يطلب من المريض ان يضع يده عليه ، ثم يذكر اسمه ، واسم امه .. ثم يقول له الدواء ، بعد ان يشخص المرض من كلام المريض او ما سمع من كلام اهله ..وقد قابلته في قريته مقابلة صحفية، وطلبت منه أن يقرأ في المصحف ، فلم يستطع أن يتلو آية واحـدة بلـغة سليمة ! .

فكيف كان يلتقي باشخاص حصلوا على أرقى الشـهادات ، ويشـغلون المناصب الكبيرة ومنهم رجال اعمال .

وقد القت الشرطة القبض عليه آخر الامر بتهمة النصب والاحتيـال ، ولم تخرجه « الحاجة » — الجنية — مـن السجن !

وقد بلغ به الاغراق في الخيال حـد انه زعم لي انه ينزل تحت الارض كل عام خمسة عشر يوما ليعيش في عالم « الجن » ، ولما سـالته عن طريقـة « سفره » الى تحت الارض ، هل تكون بالطائرة ؟. امبالسيارة ؟.امبالصاروخ رفض أن يجيب محتجا بأن هذه أسرار غير مصرح له بافشائها ، وهو الجواب الذى كان يتنصل به من كل سـؤال تعجزه الاجابة منه ! .

وهكذا نجد أن العجز الانساني هو الاصل في الاستعانة او الادعاء بالاستعانة بالجن ، سواء عند الخادع او المخدوع .. فكلاهما يصبح بعـد فترة ضحية عجزه ، وقهره ، واستسلامه للظـروف القاهرة !.

واني لاستطيع ان اروى مثل هذين النموذجين عشرات النماذج هنا وهنـاك والغريب في الامر ان في اهـل اوروبا من هم اكثر جنونا من اهـل الشرق ، ذلك لان حجم عجز الانسان هناك اكبر، والحاجة الى الجن تزيد او تنقص بقدر حجم العجز ، والاحساس بأن الانسان يواجه وحده ظروفه التعسة التيترغمه على طلب العون والمدد من قوة خفية !.

وهـذه هي بعـض أسرار اندفاع الجماهير اليكل ما هو غامض، ويتصل باسرار لا يدركون كنهها ، ويجعلهمعلى استعداد لتصديق كل مجدف كذاب ، يلقون امام خزعبلاته عقولهم ، ويؤمنون بما ينقله اليهم من عالم الجن !.

وكان يجب أن يكون المسلمون ابعـد الناس عن السقوط في هذه الهوة ، لان المسلم الحق هو الذى يؤمن انه يواجه كل الظروف ، وهـو يستند الى ذات وحدانية قادرة ، ذات الله صـاحب الامر والنهى ، لا يشاركه في ذلك جن ولا ملائكة ولا انس .

وذلك لن يتاتى الا اذا عمقنا مفاهيم الدين الصـحيح في نفـوس اولادنا ، وخلعنا كل مفاهيم تقوم على خرافـة او غموض او ابهام .. بذلك يفلتابناء الاجيال القادمة من مصـيدة الدجل والشعوذة ، ولا تعود بهم حاجة الىجن او سـحر ، لانهم يدركون ان الله اقـرب اليهـم من حبل الوريد ! .

مناقشة مقالات الهلال

حول موضوع الجان

● د . توفيق الطويل ●

صدرت مجلة « الهلال » في الشهر الماضي وهي تضم مجموعة من مقالات تدور حول مشكلة « الجان » في الدين واللغة والادب والعلم ، ومع تقديرنا لاصحاب هذه المقالات نريد ان نقف قليلا عند ماورد في بعضها من افكار نظن ان الصواب قد جانب اصحابها ، وعلينا ان نعرض لمناقشتها في هدوء ، ولنبدأ بموقف الدين في الجان :

كتب فضيلة الاستاذ الشيخ احمد حسن الباقوري مقالا عن موقف الاسلام من الجان ، عنوانه « الذين ينكرون الجن ينكرون القرآن» وما نظن ان في اعتراف المسلم بوجود الجان اشكالا، ولكن الاشكال قائم في ادعاء الانسان امكان الاتصال بالجن وتسخيرها لتحقيق مآربه، ثم الادعاء باتصال الجن بالانسان وهيمنتها على ارادته وتوجيهها لتصرفاته، وذلك كله « خارج عن نطاق الشريعة الاسلامية ذات القطع واليقين » فيما يقول الاستاذ الامام محمود شلتوت الشيخ الاسبق للجامع الازهر ، هذا هو مثار الاهتمام عند الناس وليس مجرد الاعتراف بوجود الجان .

ويتولانا العجب حين يستند الشيخ الباقوري في تأييد دعواه في وجود الجن الى « نافذتين تفضل الله بهما على المؤمنين والطامحين الى الايمان ، هما التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح» .. ولا ندري ما علاقة التنويم المغناطيسي بالجن اما استحضار الارواح فان فضيلته يستشهد على صدقه بما انباه به رجل كبير مقدور شهد مريضا أعيا الاطباء علاجه ولم يظفر بنعمة العافية الا من طريق العلاج بهذا الاسلوب الروحاني الشريف » .

ونحن نؤثر ان نقف عند هذا قليلا عسانا ان نكشف عن خطأ تورط فيه فضيلة الاستاذ ! فان تحضير الارواح مرفوض في الدين بشهادة القرآن الكريم نفسه ، اذ أكد القرآن استحالة الاتصال بين الاحياء والموتى تحت أي ظرف كان ، فقد ورد في الايتين ٩٩ و ١٠٠ من سورة المؤمنون : « **حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون .. كلا انها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون** » .

واذا كان هذا يشير الى المشركين فان القرطبي يقول في تفسيره « الجامع لاحكام القرآن » ص ٥٤١-٢ في الجزء التاسع والاربعين من طبعة دار الشعب « ليس سؤال الرجعة مختصا بالكافر ، فقد يسألها المؤمن كما في آخر سورة (المنافقون) . واما عن « البرزخ » فيروى القرطبي عن الضحاك وغيره أن البرزخ هو الحاجز بين الدنيا والاخرة ، أي بين الاموات والاحياء حاجزا أو سدا منيعا لا يحتاز

احد ، فلا الاموات يستطيعون الاتصال بالاحياء ، ولا الاحياء يستطيعون الاتصال بالاموات .. وكفى بالقران الكريم شهيدا ، فماذا يقول فى ذلك الشيخ الباقورى ؟

واكبر الظن عندي ان مسالة تحضير الارواح سلعة مستوردة من الغرب ، شانها شان « مودات » السيدات ، ولو صح تحضير الارواح فى الاسلام لحاول الصحابة استحضار روح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليستفتوه فيما اشكل عليهم من امور ..

ليتنا قصرنا جهودنا على نقل الجوانب البناءة فى حضارة الغربيين .

ويؤيد فضيلة الاستاذ دعواه بان رجلا كبيرا مقدورا شهد مريضا اعيا الاطباء علاجه ، ولم يظفر بنعمة العافية الا من طريق العلاج بهذا الاسلوب الروحاني الشريف ، وهذا الذى يقوله الاستاذ مرفوض من وجهين ، اولهما ان مثل هذا المريض مريض بالوهم ، وهو قابل للشفاء تحت تاثير الايحاء ، وهذا شيء معروف فى علم النفس ، اما الوجه الاخر فان كلام فضيلة الاستاذ يغرى الدجالين — من امثال ابى كف — وعلمنا بقصته حديث عهد — بالمضى فى غيهم ، ومخادعة السذج منا — وما اكثرهم فى مجتمعنا !

***

ويقول فضيلة الاستاذ ان الذين ينكرون ان يكون وراء هذا العالم المادى عالم روحانى له خصائص يؤيدها العلم الحديث تأييدا صريحا لا يتنكر له الا جاهل او جاحد ، ونحن من جانبنا لا نشك فى ان فضيلته قد قصد بالعلم مجرد المعرفة ، والا فالعلم — وبقصد به الطبيعى مالم يحدد — لايؤيد العالم الروحى ولا ينفي وجوده ، انما يرى ان العالم الذى يقوم وراء عالمنا المحسوس لا يدخل فى نطاق دراساته ، فيترك دراسة هذا العالم الروحانى لاهل الاختصاص — من مفكرين وفلاسفة ورجال دين — لان العلم بمعناه الضيق لا ستقيم بغير استخدام المنهج التجريبى الذى يقوم على الملاحظة الحسية والتحربة العلمية — أن كانت ممكنة — وبالتالى لايتناول بالدراسة الا الوقائع الجزئية والظواهر الطبيعية فى عالمنا الواقعي ، وليس منه ذلك العالم الروحى ! .

والحديث عن مقال فضيلة الشيخ الباقورى يجرنا الى الوقوف عند مقال « عالم الجن وعالم الارواح » للاستاذ الدكتور رءوف عبيد ، لانه يجتر النغمة نفسها فيما يكتب او يذيع من احاديث ويقول فى مقاله بالهلال ان الهدف من دراسة الظواهر غير المالوفة فى جميع انحاء العالم هو تسجيل هذه الظواهر باسلوب علمي ومنهج علمى .. ونقول — ولا نمل تكرار ماقلناه — من ان العلم لاشان له بهذه الظواهر التى لاتخضع للادراك الحسى ولا تقاس بمقاييس العلم ولا توزن بموازينه ، فالحكم الذى اصدره الدكتور مرفوض علميا .

ويكرر الدكتور ما اشار اليه الشيخ الباقورى من علاج الامراض بغير الطرق الطبية المالوفة ، فهذه — فى نظره — نقطة مقطوع بصحتها علميا ! وقد اسلفنا القول بأن مثل هؤلاء المرضى تنتابهم امراض هستيرية فيسقطون مرضى للوهم ، ويتم شفاؤهم بالايحاء الذى يحارب وهما بوهم ! .. اما القول بأن الارواح تتدخل لشفاء المريض فقد رفضنا هذا التصور بالاستناد الى القرآن الكريم وقلنا ان تفسير القرطبى يقطع ببطلان ذلك .

ومن عجب ان يرفض الدكتور — فى حديث له — التعبير بتحضير الارواح ، لان فيه ما يوحى بهيمنة الانسان « عليها » .. وآثر التعبير عن ذلك بالفلسفة الروحية اوشتان بين المعنيين فاصحاب الفلسفة الروحية وهى فى



حول موضوع الجان

الانجليزية Spiritualism هم الذين يفسرون الوجود والموجودات بالروح وحدها ، وينكرون الاعتراف بوجود المادة ! واكثرهم ينكرون امكان استحضار الارواح « وهو في الانجليزية Spiritism ونحن نحذر من هذا الخلط .

ولا يعنينا بعد ذلك ان يقال ان تحضير الارواح معروف في اوروبا وامريكا وان بعض المشتغلين به من اهل العلم الطبيعي ، فان هؤلاء يتخذونه تسلية في اوقات فراغهم بعد الجهد الذهني الذي يبذلونه في دراساتهم الجادة ، وتحضير الارواح عند الغربيين ترف يزاولونه للتلهي ، وهو عندنا تخريب للعقول وافساد لحياة الناس .

والدكتور رءوف عبيد يناشد المسئولين في مقاله بأن يبادروا بانشاء معهد متخصص لهذه الدراسات وانا اهيب بالمسئولين ان يسقطوا هذه الدعوى من حسابهم ، فان لهذه المجازفة في مجتمعنا اوخم العواقب ، وحسبنا ما نراه بين الحين والحين من امثال « ابو كف » المتهم بالنصب ، والذي كان يدعي انه يستعين بالقوى الخفية في معالجة الامراض ، بغير ترخيص بمزاولة المهنة ، ولا دراسة لاى فرع من فروع الطب ، وامثاله في مجتمعنا اكثر من ان يحصيهم العد .. وداهية الدواهي ، ان الذين يعتقدون في دجله بين المتعلمين منا اكثر مما يتصور العقل !.

***

ولنا على مقال الدكتور عادل صادق في الهلال « التفسير العلمي لظاهرة الاتصال بالجن » بضع ملاحظات عابرة، منها ان الدكتور يقول أن المنهج التجريبي « العلمي » قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، والثابت تاريخيا ان أصول هذا المنهج قد وضعها في اوروبا « فرنسيس بيكون» ١٦٢٦ م فيما سماه « بالاداة الجديدة » معارضا به منهج القياس عند أرسطو قديما ، بل قد يقال ان اصول هذا المنهج قد فطن اليها العرب في العصور الوسطى ، وكان في مقدمتهم الحسن بن الهيثم المتوفى عام ٩٢٩م اذا لم نقل ان جابر بن حيان « المتوفى عام ٨١٣ م » قد سبق الى ذلك ، تسليما منا بما يقوله المعاصرون من المستشرقين بأن جابر بن حيان شخصية خرافية لم توجد في التاريخ ابدا !

اما مقال الاستاذ الاديب ماهر شفيق فريد فقد كان تحت عنوان : « الجن في الادب الانجليزى » وحسب الاديب وعيا وفهما أن يقول في مقدمته ان الشعراء وكتاب الانجليز قد افسحوا للجن مكانا رحيبا في اعمالهم النثرية والشعرية ، كما تميل المأثورات الشعبية وقصص الاطفال في سائر الآداب الى ادخال العنصر الخارق للطبيعة ، على سبيل اثارة التشويق وشحذ الخيال وجلب الانتباه وصياغة العبرة الخلقية او الدرس المعنوى ، وفي ضوء هذا الفهم الصادق احسن الاديب عرض موضوعه ، واستوفى أبعاده — دون أن يورط نفسه في ابداء رأى ساذج مبتسر — كما فعل غيره من الكتاب !

وبعد ، فقد احسنت « الهلال » حين اثارت موضوعا له خطره في حياتنا الاجتماعية ، فموضوع الجن يشيع في عقول الاميين والمتعلمين منا طولا وعرضا وصرعى الخرافات والاوهام في مجتمعنا اكثر من ان يحصيهم العد ، ويتولانى القلق المقرون بالحزن ان يكون بعض المفكرين عندنا في مقدمة هؤلاء الصرعى !



نموذج من الأدب الشعبي المصري

من أدب السجون

● محمد قنديل البقلي ●

يا اهل العجب على بيت ضيفه ينشتم
يهينوه
من داخل السجن بيجلدوه يهينوه
السجن جبار واشجع الرجال يهينوه
فى دخلتى السجن قالوا : أهلا وسهلا
بايراد اليوم
نده الباشسجان ، وقال : يا سجانه

***

نده وقال : يا سجان ، خد الايراد حميه
واحلق له
ومن الفخر بدل مساجين طلع له

***

وعلى مكتب السجن ودونا
قلعونا ملابسنا وملابس من السجن
لبسونا
خدم اسامينا وع الميزان وزنونا

***

ادحنا دخلنا السجن وبقينا فى ادين
الحكام
فى الاصل مجنون ما تفهم ياللى تعاند
الحكام
انا اللى قعدت فى السجن شهرين عرفته
باللى فيه
أنا اسال الله يكفينا شر السجن واللى
فيه

***

السجن تمان تدوار معدودة
وكل دور فيه رجال معدودة
ياما شجعان من داخل السجن معدودة
اول من الدور اصله دور ملكية
لاسى هدومه يدخل له اليمك فى عمود
ملكية
تانى من الدور خواجه وحماية

من داخل السجن نايم على فرش ونابليه
مشط ومراية ومقص للشعر ونابليه
انا قلت اشمعنا الخواجــــه بره وهنا
مبسوط
وابن الوطن مسكين نايم على برش ماهنش
مبسوط

***

تالت من الدور حداد وبراد وف صنعته
شغال

***

رابع من الدور نجار وسباك جنب الكور
ومخزن
تنظر تلاقى العدس والفول فى القزانات
يتخزن

***

وخامس من الدور طبــاخ وفراش فى
السجن نابطشى
وكل عنبر طالع له فله ونابطشى

***

وسادت من الدور قواربي ومهرب
آهو ده اللى بيهرب الحشــيش ويفلت
الافيون

***

ودور سبعه فيه النقاشين بتلمع
وانا من ضمن ماسك كهنه فى ايدى وبلمع
اصطبل للخيل كما بنور وملمع
وقال الباشسجان ، سمعنى ياولد على
دا الدور
وانا اعطى جراية يمك قروان وملمسع

***

اشيل بعنى الاقى اللى فى دور ثمانية
على عصا محنى
اقول له : فاضل لك قد ايه يا عم ؟

قال لى : خلاص روحنا بقى فاصل
سبع سنين من مدد
انا قلت : آهو ده اللى عـدى الكبارى
وانحدف على مدد

***

من صغر سنى ياباشسجان،وانا بلعب
فى الورق حريف
الاس والدوه لما التريس حريف

***

مادام ضيعت حايحرق بنط ولا يسال

***

اللهو غلب الاونطة ياشيم دبوس
لو على بنطك عنى لاعمل لك نمرة بالدبوس

***

السبعات التمنيات والتسعات لها حريف
اللهو لما يعاكس خشنى يغلب الحريف

***

اشيـل بعينى الاقى البنت مع الولد
ماشيين
ريح فين يابنت ؟ ريح بيت الشايب باش
بايدى رقمت الولد من كتفـه بالدبوس
راحت البنت سرخه وقالت ياباش
صبحت انا فى الوقت دا محتار
النار من نار ولو كان ابن باش يهينوه

للسجن فى بلادنا ـ وفى بلاد اخـرى كثيرة ـ رهبته وقسوته التى تقهـــر الرجال وتذلهم بما تحطم من كبريائهم، وترغم من انوفهـــم . واقسى ما يكون السجن على الذين ساقهم اليه ســوء الحظ ساعة دخوله ، وهذا ما يعبر عنه شاعرنا الشعبى فى هذا المـــوال الذى سنقوم بتحليله .

فالايدى التى تســـوق الى السجن وتوصل اليه ايد غليظة ، ايدى حراس اشداء على المذنبين لا ترحم ولا ترثى ، بل تمعن فى الاذلال والاهانة .

والايدى التى تتلقى المحكوم عليـــه بالسجن داخل السجن اشد قسوة واكبر امعانا فى الاذلال والاهانة ، لما تعودته من كثرة تلقى المجرمين ومعاملة المذنبين ، وقلوب الجميع لكثرة ما مر بهـــا من الحالات جامدة متحجرة لا ترحم ولا ترق ولا تلين .

لهذا كانت حياة السجين الاولى ـ اى اول عهد السجين بالسجن ـ اشق فى فترة حياته الجديدة به ، لانه يستبدل بحريته الحبس ، وبالعالم المفتوح السجن المغلق ، وبالانطلاق القيد ، وبالمعـــاملة الحسنة معاملة خشنة قاسية ، قـد يقال : انه يستحق هذا جزاء اجرامه ، وان السلطة القائمة على المجتمع لابد ان تتعقب الجريمة وتقتص من مرتكبها جزاء له وردعا لغيره ، وان السجن هو ضريبة الخروج على القانون ..وكل هذا صحيح ، ولكنه لايمنع ان المجرم انسان، وان له نفسا فطرها الله على الشعـــور والاحساس ، وان نفســـه ان كانت قد ماتت ساعة ارتكابه الجرم فانهـــا الان تستيقظ ، وان ضميره الذى زايله وهو ينحرف عن السلوك السوى يعاوده ساعة الجزاء ، ويلح عليه بالندم على مافرط منه .

وعلى كل حال فهذا تقديم لشـــرح (السؤال) الذى هو موضوعنا يمهـــد لفكرته ، ولنترك بقية التعليق على وظيفة السجن وطبيعته لما بعد الفـــراغ من تحليل هذه القطعة من الادب الشعبى الطريف

وواضح اننا بصدد سجين يزج به الى السجن ، وانه يصف شعوره عند دخوله السجن ربما لاول مرة ، كما يدل عليه استطلاعه لادوار السجن واشخاصه ومرارة نفسه التى تدل على انه غير متعود .

والافتتاحية طريفة فى تشبيهها السجن بالبيت ، والسجين بالضيف ، وحينئـــذ يوجد مجال للعجب من ان يكون الضيف فى هذا البيت موضع اهانة واذلال ، فما عرفنا بيتا يهان ضيفه كهذا البيت ، وربما يكون فى ذلك مغالطة ، لانه ماكان للسجن بحكم وظيفته ان يكون مأوى او نزلا للضيفان ، ولكن الجمال فى هـــذا التشبيه من شأنه ان يؤدى بنـــا الى الطرف الاخر من التشبيه ، وهو ان السجن اداة تعذيب وارهاب ، تدفع الى الاعتقاد بان السجن كما انه ليس مأوى لضيفان ، لا ينبغى له كذلك ان يكون اداة التعذيب والاذلال ،ويتعين عليه اذن ان يكون فى مركز وسط بين الطرفين

المتطرفين .

ولن لم تكن تعرف ما يحدث في السجن او ما يدور فيه من صنوف التعذيب والوان الهوان ، وكنت جاهلا بكل ذلك ، فاسأل الشاعر ، فانه قد قضى شهرين عرف خلالهما ما يحدث فيه ، وهو جدير بأن يحكي لك هذا الذي يجري بين جدرانه والذي يتلخص لاول وهلة في الدعاء الى الله ان يكفينا شر السجن وما فيه ، فانه لبشاعته لا يتمناه المرء لعدو او حبيب .

والسجن مراتب وأدوار ، عدتها ثمانية ، ولكل دور رجاله وسجانوه ، ولا يخلو أحدها من مسجونين شجعان ؛ بل أن هؤلاء من الكثرة بحيث يكونون غالبية الرجال ، فلن تجد سجيناضعيفا ، بل كلهم شجاع جسور ، تنقلب الرغبة في الندم والتوبة عنده مع طول الهوان والحبس الى تفاخر وبطولة ! ويحكي بعض السجناء لبعض ما تعلموه ، فيتعلمون أكثر من ذي قبل فنون السرقة والاختفاء ، ويناقشون الوسيلة الى معاودة الجريمة والانتقام من المجتمع ، ولكن بالحرص والحذر . غير أنهم بالرغم من ذلك يقعون مرة أخرى في قبضة القانون ، فالمذنبون بهذا لم يستفيدوا من حياة السجن حب الاقلاع عن الجريمة بقدر ما استفادوا المهارة في اخفائها وحب ارتكابها .

والدور الاول من السجن هو دور « الملكية » اى دور المدنيين الذين لايلبسون الزى العسكرى ، والذى يضم الموظفين الاداريين الذين يلبسون الملابس « الملكية » والذين يحمل اليهم الطعام في «عمود» يختلف عن عمود السجناء. وقد كانت كلمة ملكي في الادب الشعبي المصرى هي مقابل كلمة عسكرى أو جهادى . ولا يزال هذا شائعا عند العامة حتى اليوم .

اما الدور الثانى من السجن فيشمل الاجانب ، فيما يدعو « الخواجات » والمتمتعين بالحماية الاجنبية ، أى رعايا الدول الاجنبية الذين تحميهم قنصلياتهم وتحابيهم قوانين البلاد ايام أن كانت مصر خاضعة لحكم الاجانب الذين استطاعوا ان يفرضوا على البلاد قوانين جائرة تجعل المصريين اقل شأنا من الاوروبيين ، بل تفرق بينهم وبين الوطنيين في المعاملة . فالاجنبي داخل السجن نائم على فراش وله في حجرته الاثاث « النبوليه » اللازم لاستعماله وراحته ، وبيده مرآة ينظر فيها وجهه ، ومشط يصفف به شعره وموبليات كثيرة .

ولا يفوت الشاعر هنا ان يندد بهذا الشعور الممض الذى كان يعتمل في قلب كل مصرى ، ايام الاحتلال وامتيازات الاجانب من رؤية الاجنبى مميزا على الوطني ، يتمتع بالمزايا والاستثناءات وحسن المعاملة التي لا يحلم بها الوطني ، كما يلقى من التكريم والرعاية ما لا يلقاه ابن البلد الاصيل الذى هو اولى بهذه المعاملة .

لقد كانت خيرات البلاد كلها كلأ مباحا يرعاه « الخواجات » ويجنون منها اطيب ما فيها ، بل لعلها كانت وقفا على الغرباء من البلد . فالشاعر يقرر في مرارة وحسرة ان الخواجه في داخل السجن — كما في خارجه — محظوظ ومبسوط ينام على الفرش الوثير ، ويقدم له الطعام الفاخر ، على حين ان ابن البلد مهان ومسكين ينام على « البرش » فوق « البلاط » ويقدم له أسوأ الطعام ، ويعامل اسوأ معاملة واقساها .

اما الدور الثالث ففيه من ارباب الحرف الحدادون والبرادون ، وكلهم يزاولون عملهم في صناعتهم .

وبالدور الرابع : النجارون والسباكون يعملون ايضا بجوار « كور » الحداد ، وبجانب مخزن السجن .

ويتطلع السجين فيرى طعام المسجونين من فول وعدس ، وقد تكدس أكواما في «القزانات» ، ولا حاجة بنا الى ان يبين لنا الشاعر ان هذا الفول او العدس ، هو الغذاء الذى لو كان اشهى طعام لمله الذوق لدوامه وابديته . السوس والطين فيه هو « الفيتامين » الرئيسى ، وهو يطهى كيفما اتفق ، لان الذين سيتناولونه

حيوانات فى نظر الطهاة انفسهم .
ولا ننكر انه لا ينبغى أن يرتفع بمستوى الحياة فى السجون اكثر مما هو فى البيئة الخارجية ، حتى لايكون فى ذلك اغراء للناس على ان يدخلوا السجن ليتمتعوا فيه بالعيش الرغد ، ولا سيما فى البلاد التى يكون مستوى المعيشة فيها داخل السجن احسن مما هو خارجه .
وقد فطنت السجون المصرية الى كثرة ما تفرض من قيود فعمدت الى التخفيف منها ، فانشأت فى هذه الايام أو منذ وقت غير بعيد المقاصف « الكانتينات » تباع فيها مختلف الاطعمة والشطائر « السندوتشات » من جميع أصناف الطعام ، كما اباحت التدخين للمسجونين .. وكل هذا تطور محمود فى سبيل الارتقاء بآدمية الانسان ولو كان سجينا
وبالدور الخامس من السجن : الطباخون والفراشون ذوو النوبة « النوبطشية » ، وكل عنبر تطلع له « قفة » بها الخبز والطعام .
اما الدور السادس : ففيه مهربو المخدرات من حشيش وافيون ، وخصوصا المراكبى « القواربى » الذى « يفلت » الافيون ويهرب الحشيش
ولعل هذا الدور يكون اكثر ادوار السجن « ايرادا » من السجناء ، لان معظم رواد السجن من مهربى المخدرات ، اذ يشغل تهريب المخدرات نسبة كبيرة من نسب الجرائم ، وتجارة المخدرات مغرية لطالب الكسب والثروة . وهى على مافيها من خطر تستهوى الكثيرين من طلاب المكسب الوافر والثروة العاجلة ولعل مما يزيد الاقبال على تجارة المخدرات بل تعاطيها ، هذا المنع المشدد الذى تحاط به « تجارة المخدرات وتعاطيها » فكل ممنوع مرغوب ! وربما لا يخفى — بناء على ذلك — انه ليس كل تجار المخدرات يصلون الى السجن ، فالذى يصل اليه هو من ضبط لا من آتجر ، وبقضية منطقية ننتهى الى الحكم الاتى : ليس كل من اتجر بالمخدرات يدخل السجن ، وبمفهوم العكس نقول: بعض الذين يتجرون بالمخدرات لايدخلون السجن ، والواقع يؤيد ذلك فعلا ، فان الشخص يظل يتجر فى المخدرات سرا حتى يضبط ، ولا يمنع ضبطه من انه قد زاول تجارة المخدرات مدة من الزمن . وكثيرا ما يحدث ان يعود الى هذه التجارة بعد خروجه من السجن ، بل انه فى الكثير من الحالات تظل زوجته او احد اقاربه يزاول التجارة حتى حين خروجه من السجن. واترك للمصلحين الاجتماعيين استخلاص مافى ذلك من عبرة من حيث مايتعلق بالرغبة فى القضاء على تجارة المخدرات بحلول عملية منتجة . وحسبنا أن نردد ما يقوله الشاعر « ولو انضبط يحيلوه على دور ستة بالافيون »

ودور سبعة ، فيه النقاشون ، وهو الدور الذى وضع فيه شاعرنا ، فها هو ذا فى يده « كهنة » اى خرقة يقوم بالتلميع والتنظيف بالرغم عنه .
ونشير هنا الى طبيعة العمل فى السجون ، وقد تناولته البحوث واشارت اليه مؤتمرات القانون الجنائى وهيئة الامم المتحدة وحقوق الانسان ، فقررت أن العمل فى السجون يجب الا يكون هكذا باجبار السجين أو بالرغم عنه ، بل ان العمل حق لا عقوبة ، وهو من الحقوق المتصلة بشخصية الانسان اللصيقة به، ولابد ان نكافأ عليه مكافاة تقرب — ان لم تعادل — أجر العامل الاجير فى خارج السجن ، وان يكون له الحق فى اختيار الحرفة التى تروقه وتلائم ميوله ، اذ أن العمل فى السجون لا يزال حتى الان عقابا وسخرة ، ولذا يقوم به السجين من كراهية وملل واحتقار ، ويدفعه السجان اليه دفعا . وقد ذهب علماء الاجتماع والجريمة الى أنه ينبغى ان يكون العمل فى السجون تأهيلا لما بعد الافراج، فيدرب السجين فى السجن على احتراف عمل تكسب به عيشه الشريف فى الحياة الخارجية بعد الافراج عنه حتى يعود الى المجتمع عضوا نافعا .
ويشير بيتان الى أن اصطبل الخيل بالسجن من كثرة التلميع

والتنظيف يلمع كالبللور ، وفي هذا تعريض بالعناية بالخيول واصطبلها اكثر من العناية بحجرات السجناء . فبينما تقيم الخيول في اصطبل طلق الهواء والشمس والاضاءة ، لا ينقطع تلميعه وتنظيفه ، والسجناء أنفسهم مسخرون لهذا الغرض ، نجد حجرات السجناء وزنزاناتهم صغيرة ضيقة قذرة لا تدخلها الشمس ولا الهواء ، مملة قاسية لا تصلح سكنا للادميين ولا للخيول التي لاشك أن حظها في السجن اسعد بكثير من حظ الآدميين .

كذلك فان سور السجن الحديدي اشبه ما يكون بالفضة من كثرة التلميع والتنظيف ، ولم لا ؟ ولدى السجن آلات حية كثيرة من السجناء لابد ان يعملوا اي عمل : ان المهم هو الا يكف السجناء عن العمل والا يستريحوا لحظة ، وهل يستطيعون أن يخالفوا امر سجانيهم اذا أصدروا أوامرهم باعادة التنظيف والتلميع ، أو لو أهتموا بنظافة اصطبل الخيول أوسور السجن اكثر من اهتمامهم بحجرات السجناء أو ادوات طعامهم وشرابهم ! . . أن السجين ملك للسجن يتصرف فيه السجان كيف يشاء وهو مدين للدولة بالعقاب الذي وقع عليه ، فلابد أن يظل عبدا طالما هو سجين

بل ان السجين ملزم ان يغني للباشسجان ، ملزم أن يغني له حتى يسر ويبتهج من أنات هذا السجين الكسير القلب الجريح الفؤاد « وقال الباشسجان سمعني ياولد على دا الدور » ، غن لي « باولد » هذا الدور ، وهو يخاطبه بقوله : ياولد امعانا في النكاية والاذلال : ولم لا ؟ اليس كل مولودولدا؟ اليس من حق الباشسجان أن يتسلى ببؤس هؤلاء السجناء ، وان يقضي وقتا سعيدا طيبا على حسابهم ؟

لينس المسجون انه سجين وانه مقيد ، وانه معذب ، لينس سوء معاملة السجان وليتكلف المرح والسعادة وانشراح النفس حتى يطاوعه بالغناء لاسعاد جلاده ، مادام الجلاد نفسه قد طلب هذا الغناء وأمر بهذه السعادة وان له على ذلك مكافأة . ويالها من مكافأة ! زيادة اليمك والجراية ، قروانة عدس بالزيت كبيرة ملمعة ، اليس ذلك كافيا لاسعاد السجين مادام السجان بهذا قد سعد .

ويتطلع السجين الى الدور الثامن فيرى رجلا قد احدودب ظهره وتقوست قامته يسير على عصا فيسأله : كم من الزمن بقى له في السجن فيقول : انه قد قاربت مدته على الانتهاء ، لم يبق له بالسجن حتى يفرج عنه الا سبع سنين ! مدة قصيرة لا شك اذ قورنت بما انقضى من مدة حبسه ، وان كان محكوما عليه بالمؤبد مثلا فانه يكون قد افرج منه تقريبا اذا لم يكن قد بقى له غير سبع سنين .

وفي بقية القصيدة معان رمزية كثيرة يشير بها الشاعر الى لعب الورق رمزا الى الحظ و « الزهر » حين يعاكس ويؤدي بصاحبه الى الخسران . والمعروف ان لاعبي القمار يبرعون في أوراق بعينها يلازمها حظهم ، فالاس والدوه والتريس لكل منها « حريف » والاربعات والخمسات والستات لكل منها حريف . والذي يسوء حظه في اللعب يحرق « البنط » . والقاعدة العامة ان « الزهر » اي الحظ - حين يعلو بصاحبه - لاعجب أن يغلب الفشيم « الخشني » الحريف .

ويختتم بأن « السجن من نار ولو كان ابن باش يهينوه » ومن هذه الكلمة « باش » يتضح ان هذا الموال كان ايام الالقاب والتفاخر بها .

أرايت كيف الم الشاعر في هذه الاغنية الشعبية الطريفة بمآسي السجن واحاط بالكثير من صور الحياة !

ان أحسن ما نعلق به على هذه القصيدة الجميلة هو أن ندعو الى اعادة قراءتها واستعادتها مرة ومرات ، فانها كالوردة تشم ولا تعتصر . ولعل تحليلا أبعد لمعانيها ربما ذهب بطلاوة عبارتها وحلاوة الفاظها

وكم في ادبنا الشعبي مثل هذه من قصائد وقصائد

من عيون الأدب العالمى



● للشاعر الكندى : آرشيبولد لامبمان ●

● د . سليم الاسيوطى ●

● اجمعت اراء النقاد على ان كتابات الشاعر ارشيبولد لامبمان هى افضل الطرق وايسرها الى دراسة كل الكلاسيكيات فى الشعر الكندى ..

ولقد تاكد هذا الراى وتايدت مكانة الشاعر الممتازة ، واتسعت دائرة قرائه والمعجبين به بعد ان اسهم بالكثير من ابداعه فى المجلات الاوروبية فى كندا والولايات المتحدة . وذاع صيته فى البلاد الناطقة بالانجليزية وخاصة بعد ان نشر الناقد الاديب ((وليم دين هوول)) عرضا وتحليلا لديوان الشاعر الاول فى مجلة ((هاربر)) ، ثم قيام ناشر من بوسطن بطبع ديوانه الثانى . ولم يعد هناك ما يعوق الاعتراف بروعة شعره شكلا ومضمونا ..

ولد آرشيبولد لامبمان فى قرية موريت فى مقاطعة اونتاريو الواقعة حول بحيرة ايرتى . ثم انتقلت الاسرة الى « جوزر لاندنج » على بحيرة رايس ، وفى عام ١٨٧٦ التحق بكلية ترنتى سكوول فى بورت هول ، حيث بدأ ينظم الشعر .

نشر لامبمان فى عام ١٨٨٨ ــ « على نفقته الخاصة » ــ ديوانه الاول « بين أعواد الذرة » ، الذى ضم منتخبات من أروع شعره ثم تلاه ديوانه الثانى « اغانى الارض » ، وفى عام ١٨٩٣ تكالبت عليه الاحزان بموت ابنه ووفاة أبيه عام ١٨٩٧ بعدها سدد اليه القدر طعنة نجلاء وتدهورت صحته لاصابته بداء القلب ، فاصبح صريع الهم واحتواه الاكتئاب والضجر .

ومات بعد ذلك بوقت قصير كسير



القلب . وبعد وفاته نشر له صديقه دتكان كامبل سكوت ، اربع مجموعات من شعره فى عام ١٩٢٥،الاولى« قصائد شعر » فى عام ١٩٠٠ ، والثانية « اغانى الارض » فى عام ١٩٢٥ ، والثالثة « قصائد مختارة » والاخيرة«عنداسوار قلعة لونج سولت » وهى التى نتناولها الان

يجب أن ننوه بادىء ذى بدء ، انه فى سنى حياة الشاعر المتاخرة ، كان مفهوم الحياة لديه اشمل واعم مما رآه من عاصروه . فقد جنح بصفة عامة نحو دراما الحياة ونأى عن صور الطبيعة . وعلى الرغم من ذلك فان اروع انجازاته الشعرية كانت عند نهاية حياته ، وكانت تتركز على تسجيله لمظاهر الطبيعة فى شتى جوانبها ، وفى استجاباته لهذا الاتجاه .

واقوى برهان على صحة هذا الراى هو قصيدة « عند اسوار قلعه لونج سولت » التى تصف وقفة البطل دولاك ورفاقه الشجعان للدفاع عن القلعة، وهى قصيدة ظل الشاعر يعمل فى صياغتها حتى شهور قليلة قبل موته .

ظهرت هذه القصيدة عام ١٩٤٣ ، وفى ضوء النقد الحديث يبين ماتصوره من قوة رثائية آسرة ، فى مضمونها وشكلها بحيث يظل قارئها متأثرا بقراءتها .

ان القصيدة لا يمكن تقديمها كلها هنا ، فقرتان منها تكفيان لاظهار قدرات لامبمان فى تقديم الابطال ومصيرهم بقوة درامية وتفهم كامل . والفقرة الاولى مقارنة جميلة محكمة البناء بين البطل الفرد و «ثور» ضخم طويل الاناة صابر ، صامت :

صامت ، اصفر الوجه ، مرارا وتكرارا
يحمل فى صدق على العدو ويطوقه بايد فولاذية
كل جندى يواجه الاعداء كلهم ريف
فى دائرة صغيرة بائسة ، مثل ((ثور)) مجهد
ان عشرات الذئاب اليقظة ، قطيع ضار
تطارده اناء الليل واطراف النهار
بين الغابات المثقلة بالثلوج ، مثل مجاعة انطلقت
من عقالها ، يستدير فى طريقه فى النهاية
قبالة حائط من صخر ، ويقف فى دفاع مستميت
الاعداء من حوله باعصاب رهيبة واسنان فولاذ
يحملون فى صدق ، لا يتوقفون فى ضراوة فى التفافهم
الخاطف
هنا وهناك فوق طريق الثلج
يقذف بهم دامين ممزقين
حتى نكص على اعقابه روحة وجيئة
منهوك القوى مثخنا بالجراح
وتداعت مقاومته الجبارة
فاطبق عليه الجميع معا ! ..

Silent, white-faced, again and again,
Charged and hemmed round by furious hands
Each for a moment faces them all and stands
In his little desperate ring; like a tired bull-moose
Whom scores of sleepless wolves, a ravening pack,
Have chased all night, ,all day
Through the snow-laden woods, like famine let loose;
And he turns at last in his track
Against a wall of rock and stands at bay;
Round him with terrible sinews and teeth of steel
They charge and recharge; but with many a furious plunge and wheel
Hither and thither over the trampled snow
He tosses them bleeding and torn;
Till, driven, and ever to and fro
Harried, wounded and weary grown,
His mighty strength gives way
And all together they fasten upon him and drag him down.

ان شعر الطبيعة عند لامبمان يتناول الحقـــول والغابات وجداول المياه والطيروالحشرات والفراشات ولكن هنا لاول مرة يتناول الشاعر واحدا من اعظم مخلوقات البرارى فى صورة ممتدة من اولها لاخرها فيجذب القارىء الذواقة الى الانسان والتامل فيه ، ويتجه الى شجاعته واقدامه ، وينبهر بقوة احتماله ثم خيبة آماله الفاجعة ، ويذهل لمكانته الرفيعة وقدره البطولى ، ان الطبيعة تشكل خلفية الانسان فى القصيدة والفقرة الختامية من القصيدة مرثاة وجدانية بحق:

طوال الليل عند سفح الجبل
ترقد البلدة الصغيرة وادعة
والحراس يذرعون المكان بخطوات رتيبة فى سلام
ولا احد من الشرق ولا من الغرب !
هل هناك اشاعة عن موت او خطر
لا احد يحلم الليلة فى فراشه
بان الدمار كان وشيكا ، والابطال
الذين واجهوه وصدوه لقوا حتفهم
ولكن على بعد من الغابة
حيث الهواء رخاء فى شهر مايو
والمياه تتموج فى ضوء القمر
رقدوا صامتين فى الطين
النجوم فى السماء لا تعد
تشرف من عل بنظرة حانية
وعيون الزنبق الناعسة فى الغابة
مغمضة مثل شعار ملوك فرنسا ؟

All night by the foot of the mountain
The little town lieth at rest;
The sentries are peacefully pacing;
And neither from East nor from West

Is there rumour of death or of danger;
None dreameth tonight in his bed
That ruin was near and the heroes
That met it and stemmed it are dead.

But afar in the ring of the forest
Where the air is so tender with May
And the waters are wild in the moonlight,
They lie in their silence of clay.

The numberless stars out of heaven
Look down with a pitiful glance;
And the lilies asleep in the forest
Are closed like the lilies of France.

بعد الصوت الحازم العمق ، فى الابيات السابقة .. الذى يصف نهاية الابطال ، يجىء الروى الرقيق فتهدأ الروح ويؤمن القارىء بان الصراع الرهيب بحوار النهر لم يكن مجرد انفجار لقوى بدائية ، بل كان عملا مجيدا يعيد الطمأنينة الى النفوس

ان قصيدة « عند اسوار قلعه لونج سولت» مرثاة عظيمة رائعة ، ظهرت فيها شاعرية لامبمان وسمو خياله واحساسه المرهف بالعواطف الانسانية والانجازات البطولية ، وبرزت خلالها مزايا من مثل الحكمة والقوة والجمال وكلها تعتمد على الوعى بان هذا الموقف بالذات والشخصيات المختارة فيه ما هى الا اجزاء فى بناء كامل وعظيم .

الفنان والراقصة

● د . نعيم عطية ●

— ١ —

● ولد المصورالفرنسي الكبير ادجار ديجاه في ١٩ من يوليه عام ١٨٣٤ . كان ابنا لاسرة ثرية وتلميذا نجيباً. اراد ابوه ان يصبحابنه رجلانابها من رجال القانون ، لكن الابن رفض ان يكمل دراسة الحقوق ، والتحق بمدرسة الفنون الجميلة عام ١٨٥٥ . ثم انضم الىرفاقه الشبان ((الانطباعيين)) واشترك معهم في معرضهم الاول في ١٥ من ابريل ١٨٧٣ ، ولكن ديجاه لم يكن يتفق مع رفاقه الانطباعيين في افكارهم كلها. وقال لادوار مانيهاكبر الانطباعيين:

— لا احسب انني منكم ، فانا اخالف كثيرا من آرائكم ... انني مجنسون بالرسم ، متيم بالخطوط المتقنة . فاذا لم يكن ثمة خطوط متقنة فاللون لايشد ازر رسم متهاو . وانا لا افضل جمال الصدفة ، بل الجمال المتحكم فيه ... ان التصوير يا عزيزي مانيه يحتاج الى مايحتاج اليه تدبير جريمة من دهاء وتربص . وهذا لا يتاتي في الهواء الطلق كما تفعلون — بل في المرسم وبين الجدران !

***

وقد انضم ديجاه الى ((الانطباعيين)) بسبب رغبته العارمة في الامساك باللحظة العابرة . وقد قادته هذه الرغبة الى أن يصور شخوصه ساعة انغماسهم في العمل . وقد كشفت له الراقصات عن امكانات الجسم الانساني وهؤلاء الراقصات سواء اثناء ادائهن لرقصاتهن ، أو ساعة تدريبهن عليها ، أو لحظات استراحتهن منهــا — هي اسهامه الحق في الحركة الانطباعيــة ، فهي لقطات للحظات عابرة في مسيرة الواقع . انها لقطات تعبر عن منتهى الحياة .

— ٢ —

كان يروق لديجاه أن يتتبع تدريبات « الباليه » ، بل وكان يروق له ذلك اكثر من مشاهد العرض الكامل للرقصات امام الجمهور ، كان يلتقط المتناقضات، فيسجل على سبيل المثال في احدى لوحاته التضاد بين المدير البدين في حلته السوداء والراقصات الرشيقات في ثيابهن الهفهافة .. يذكرنا هذا المشهد بغراب ينقر الارض بمنقاره الاسود في حوض للزهور باحدى الحدائق .

وفي لوحة اخرى يسجل ديجــاه التنــاقض بين رجلين ضجرين غير مكترثين ، قدر لهما ان يتواجدا اثناء تدريبات الباليه ، وبين الحركة والعناء والنشاط الدائر بين الراقصات . وربما كان هذان الرجلان من ممولي الفرقة ، ولعلهما عامرا الجيوب بالمال ، أو ربما هما صاحبا المسرح أجراه لهذه الفرقة ، وينتظران ليلة الافتتاح ليحصلا الايجار أو لعلهما جاءا يطالبان به مقــدماً . وكانت هذه الفرق لا تملك عادة حتى ايجار المسرح ، وهذه الراقصــات الرشيقات العجفاوات ربما لم يتقاضين رواتبهن بعد ، بل ربما لم يتناولن افطارا ولا غداء ذلك اليوم.. هؤلاء الراقصات اللائي يرفلن في ثياب الرقص الزاهية الفاتنة فتيات فقيرات يتخذن من الرقص حرفة يرتزقن منها . وكم منهن تركن في البيت ابا عجوزا ينتظر كسرة خبز



أو اما ضريرة لتنتظر جرعة من دواء .. عالم فاتن وقاس ، حافل بالاضواء والظلمة . عالم يخفي تحت بيارجه ضراوة وحزنا !.

دعك من العواطف الآن ايها القارىء .. ولنقف عند الواقع . لننظر الى الخطوط والالوان فحسب . درس « ديجاه » جيدا امكانات عرض مشاهده ، فكان يختار الزاوية المناسبة. تارة يطل على خشبة المسرح من احدى المقاصير الجانبية العلوية مما يسمح له بان يجمع الراقصات في شبه دائرة حول المدير .

ودرس « ديجاه » ايضا تاثيرات الضوء في حيزه المغلق ، واستغل التضاد بين وضاءة المصابيح وخلفية المسرح المظلمة وكانت النتيجة ان نثر « ديجاه » على لوحاته الوانا وردية ورمادية وبنفسجية وخضراء مشعة. وهنا وهناك نغمة قاتمة لابراز معالم المناظر والاشخاص .

هذه المشاهد البراقة رسمها «ديجاه» بالباستيل، أي بالألوان الطباشيرية على الورق . اختار « ديجاه » عالمه . وهو عالم « الباليه » . ولم يكتف «ديجاه» بتصوير « الباليه » في لحظاته العابرة الفاتنة بل تابع ايضا بواقعيته النفاذة ساعات التدريب في فصول معاهد الرقص . راقب الراقصات يرتدين احذيتهن ، ويثبتن اربطتها ، ويبسطن عضلاتهن ويقمن بالتمرينات ، واكتشف لحظات الارتباك والخطأ ، وعرف ذلك

العالم الفاتن من الداخل ، مزيحا بذلك النقاب عن جمال جديد .

***

وفي لوحته « فصل الرقص » التي صورها عام ١٨٨٠ يودع « ديجاه » لحظة من هذه اللحظات غير المعدة . زحزح شخوصه الاربعة الى الجانب الايمن من اللوحة وسجل التضاد بين الأردية الشفافة الرقيقة التي ترتديها الفتاتان الراقصتان ، وبين ثياب الخروج الثقيلة القاتمة التي ترتديها السيدتان المرافقتان والواقفتان خلف الراقصتين. ونلمح تضادا انسانيا يتجلى بين وجهي الفتاتين وقسمات السيدة المسنة . ربما كانت أما لاحدى الفتاتين . وربما كانت راقصة قديمة بدورها اعتزلت الرقص بسبب سنها .

ويلمح « ديجاه » دائما الى قصة وراء الخطوط والالوان ويترك المتفرج في غمرة اعجابه يخمنها ويحكيها لنفسه من خلال التصميم المحكم والخط الدقيق والألوان الحالمة .

ومن المظاهر الغالبة في فن ((ديجاه)) ذلك التضاد بين منظر عادى — وفي بعض الاحيان قبيح — وبين الالوان الخلابة التي يسبح فيها . راقصاته مثلا لسن على الدوام جميلات . انهن احيانا فتيات فقيرات عجفاوات هزيلات الاجسام نافرات العظام يكددن ، يلهثن ، يتصببن عرقا في سبيل عرض سيبدو في نظر الجمهور آية في الاناقة والرشاقة . وفي لوحة ديجاه ((راقصتان تتدربان)) لم يسجل مصورنا الجانب البهيج من ((الباليه)) بل صور التدريب الطويل الشاق والجهد المضني الذي يبذل خلف الاستار . أن الراقصتين المصورتين تبذلان جهدا لتدريب سيقانهن على الرقصة المطلوبة ، والارض قد رويت بالماء منذ قليل . الاناء موضوع على الارض الندية . ومن هذا الاناء الصغير يبدأ التكوين الصاعد بميل محكم نحو اليمين في منظور من زاوية فريدة .

— ٣ —

الاجساد ، هزيلة ، نافرة العظام ، صورت بلا اشفاق وبمجرد رغبة في الوصف لا ترحم ، بلا غنائية تمجدها ، بلا دفاع او تعزية او هجاء ، رؤية لا براءة فيها ، لا تبغى اثارة الاعجاب ، عطشى الى المعرفة كي تصف ، والى الوصف كي تعرف ، مضحية بكل شيء في سبيل التعبير عن الحركة .

ومن الغريب أن هذا الفنان الغربي الهادف الى الحقيقة العارية يذكرنا باولئك المصورين الشرقيين الذين يغرقون رؤيتهم الحالمة في أكثر الايقاعات اللونية ثراء وندرة .

فن قاس ، يزيده قسوة وهج اللهب والظلال المنعكسة على البشرة من المصابيح الأرضية ، مجسمة الوجنات الغائرة والظهور المحدودبة . وعندما تشتعل الالوان الطباشيرية تلمع تحت الثريات وضاءة خلابة في لوحات الباليه، براقصاتها المنغمسات في دوامة الرقص بارديتهن الهفهافة ، ومساحيقهن الصارخة . لا راحة في عالم الرقص .. للسكون شيء مكره عليه ، مجرد لحظة مؤقتة ، لحظة انتقالية . الخطوات محسوبة ، والوقوف على اطراف الاصابع ، ما هو طبيعي في عالم الرقص ليس طبيعيا في عالم الحياة ، الرقص حركة مجردة ، امتداد في الزمان والمكان. الراقصة ليست امراة ترقص لأنها — على حد قول الشاعر مالارميه — ليست امراة ولا ترقص ، انها شكل ، طيف ، نسمة ، حلم ، مخلوق لا مثيل له ، فريد نادر ، شفاف رقيق ، جسم بللوري نوراني ، ثوب من الحرير الهفهاف المتطاير .

— ٤ —

كان « ديجاه » شخصية غريبة الأطوار . تارة صموت ، وتارة لاذع السخرية ، صعب الارضاء . ناقم على النساء . كاره لهن ، بينما صور للمرأة أجمل اللوحات. وقد قال لصديقه موار:



« انا لا ارسم المراة ذاتها ، بل اصورها على انها حيوان جميل . . حركاته رشيقة وايحاؤه بالألوان غنى. المراةالتى افرقها فى اضوائى ليست المراة التى تعرفهـا انت باعتبارك رجلا من لحم ودم ، بل هى فراشة تتالق تحت ضوء مصباح ، وربما احترقت بناره بعـد هنيهـة . . النسـاء والفتيـات فى لوحاتى لسن جميلات . قسماتهن بليدة،لكن الجمال يأتى من خارجهن ، من الاضواء التى تنعكس على قسماتهن ، وثيابهن ، على حركات الذراع المرفوعة ، والسـاق المنثنية ، والعنق الممطوط ، والنظـرة المتعبة . الراقصة مثل جواد السباق ، عنقه ممدود ، وسيقانه مشـدودة . والعرق يتصبب على جسده العـارى اللامع ، كمـا لو كان يرتدى ثوبا من الحرير الفاخر » .

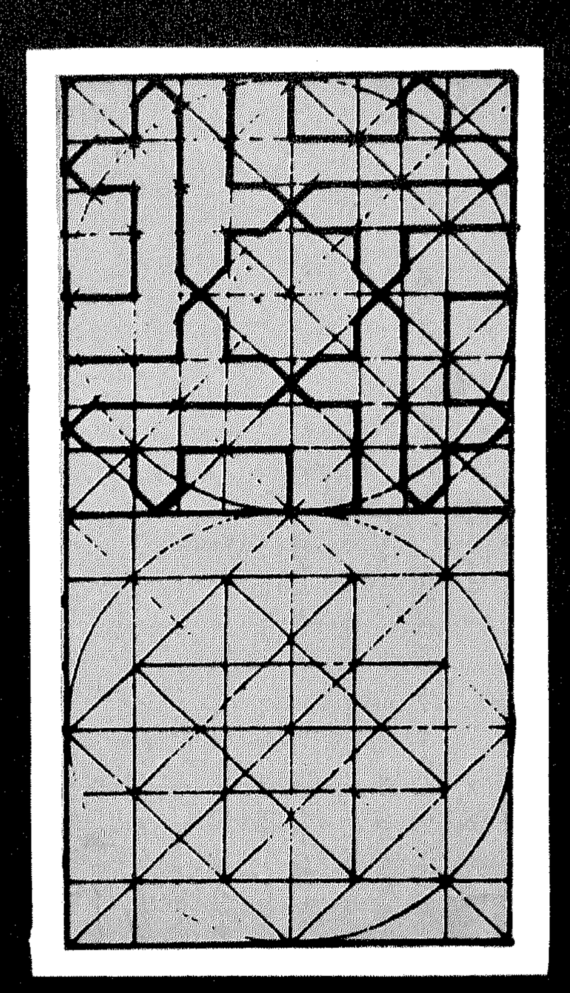
ولما ساله صديق لمـاذا لم يتزوج ؟ اجاب « ديجاه » بحزن : « كم كنت اود أن أجد امرأة بسيطةهادئة تفهم افكارى المجنونة . ويطيب لهـا أن تعيش الى جوارى ، وأنا أنفق حياتى اعمل فيمـا لا أحب سواه . وربما لم اتزوج خشية ان تغـار زوجتى ذات يوم من فنى. وبعبارة اخرى ، أن حبى لفنى لم يترك فى قلبى محلا لحب آخر » .

— ٥ —

منذ عام ١٨٩٢ حقق « ديجاه » ثروة لا بأس بها من أعمـاله الا انه اصبح عجوزا شحيحا ، ويتحاشى الانفاق على غير الضروري لاقامة الأود. عاش حياته وحيدا فى البيت مع خادمته الوفيـة « زوى » . وفى مغيب حياته اضحى انسانا مكتئبا شرسا مثيرا للشجن ومع الوقت ازداد امعانا فى عزلته . ورفض مقابلة أحد . وصد كل زائر بعبارات لاذعة . واذا حدثه أحد عن لوحـاته قاطعه قائلا : « التصوير ! انه ما عاد يستهوينى أو يثير اهتمامى ! » . .

وفى ٢٥ من سـبتمبر ١٩١٧ لفظ ديجاه انفاسه الأخيرة ، بعـد أن كان السن قد تقدم به كثيرا ، فقد مات عن ثلاثة وثمانين عاما ، لكنه فى الواقع كان قد مات منذ أمد بعيد قبل ذلك . مات منذ ان فقد نور عينيه ، فقد انتهى الغرض من الحياة قبل ان تنتهى الحياة .





جمال وتسبيح وابتكار

ان الذين يقارنون بين الفن الاسلامى وغيره ليس لديهم ادراك بحقيقة الفن الاسلامى ، لان هذا الفن لا يقارن بغيره أصلا ، فهو ليس براعة فى تصوير مناظر وشخوص ، ولا محاكاة قائمة على الدقة ، وانما هو ايمان مصور فى اشكال وألوان وزخارف كلها تعبير عن احساس وتاملات تصل بالانسان الى ما وراء هذا الكون . فالفنان الاسلامى الاصيل لا يريد أن يحاكى الطبيعة ، لأن الطبيعة من صنع الله ، وصنع الله لا يحاكى ، واذا كان الله سبحانه قد خلق الانسان على هذه الصورة فهو وحده القادر على أن يصنعها ، وما عدا ذلك جراة على الله سبحانه وتعالى ، وكل ما يستطيع الفنان ان يعمله هو أن ينقل الى الناس احساسه بجمال الخلق وابداع صنعة الخالق . وهذا النقل قد يتحقق عن طريق قطعة زخرفية وتحوير لهيئة ورقة شجرة وتكرارها على نحو يشعر الانسان بلانهائية الكون .



رواق فى مسجد ـ مغربى موحدى • تمتـــاز المنشآت المعمارية المغـــربية باقواسها من طراز حدوة الفرس ذات الفصوص ، ثم تكرار هذه الاقواس مرة بعد أخرى حتى اذا وقفت فى أحد هذه الاروقة أحسست وكأنك تنظر فى مرايا متقابلة والصورة تتكرر الى ما لا نهاية ، والتعبير عن اللانهائية هدف من اهداف الفن الاسلامى ، فانه كما قلنا تعبير عن الايمان بالخالق سبحانه ، وهذا الايمان لانهائى • ولكيلا تشوب الاحساس باللانهائية شائبة فيعمد المعمارى المغـــربى الى تكون عقوده وهيئاته الهندسية بسيطة فى ظاهرها لكى تصبح عميقـــة فى معناها ، فهو لا يطلى العقود الا باللون الابيض ، ولا يصنع الارضـــية الا من المرمر الصافى والسقف من الخشب الثمين •

● « ان الله جميل يحب الجمال » حديث نبوى كريم سمعناه ورويناه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جميل لا يصدر عنه الا كل ما هو جميل حتى انه كان لا يحب الاسماء الجافية ، فاذا قدم اليه رجل اسمه جعثل سماه سالما ، واذا مر بواد سمى الماحل تركه ولم يمر فيه ، حتى اذا مر بواد يسمى مرحب قال : نمر فيه ..

وكان صلوات الله عليه رجلا جميل الطلعة مشرق الوجه حسن اللحية طاهر الثوب ، نظيفا فى كل شىء . كان يغتسل كل يوم مرات ، ويغسل ثوبه بيده ، وينصرف عن كل ما هو جاف غليظ ، وكان رقيق الحاشية ، عف اللسان بالغ الحياء ..

كان جميلا يحب الجمال فى كل شىء ..

ومن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر الفن الاسلامى ، فقد كان صلوات الله يحب الصوت الندى ، كان لا يحب التطريب ، ولكنه كان يرتاح لصوت بلال ، فقد كان فى صوت بلال عذوبة ..

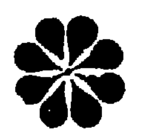
ورسول الله هو الذى وضع بنفسه رسم مسجده ، ومسجده هو أبو المساجد الاسلامية ، فكل ما ظهر على الارض من مساجد جميلة ، وما يزينها من زخارف نابعة من بساطة الاسلام وجماله تحس فيها آخر الامر نفس الرسول صلوات الله وسلامه عليه لان الله سبحانه يراه على أجمل صورة ، ومن نفسه السامية الصافية .

***

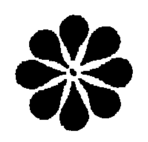
والفن الاسلامى بكل صوره وجماله يصور ذلك كله أصدق تصوير ..

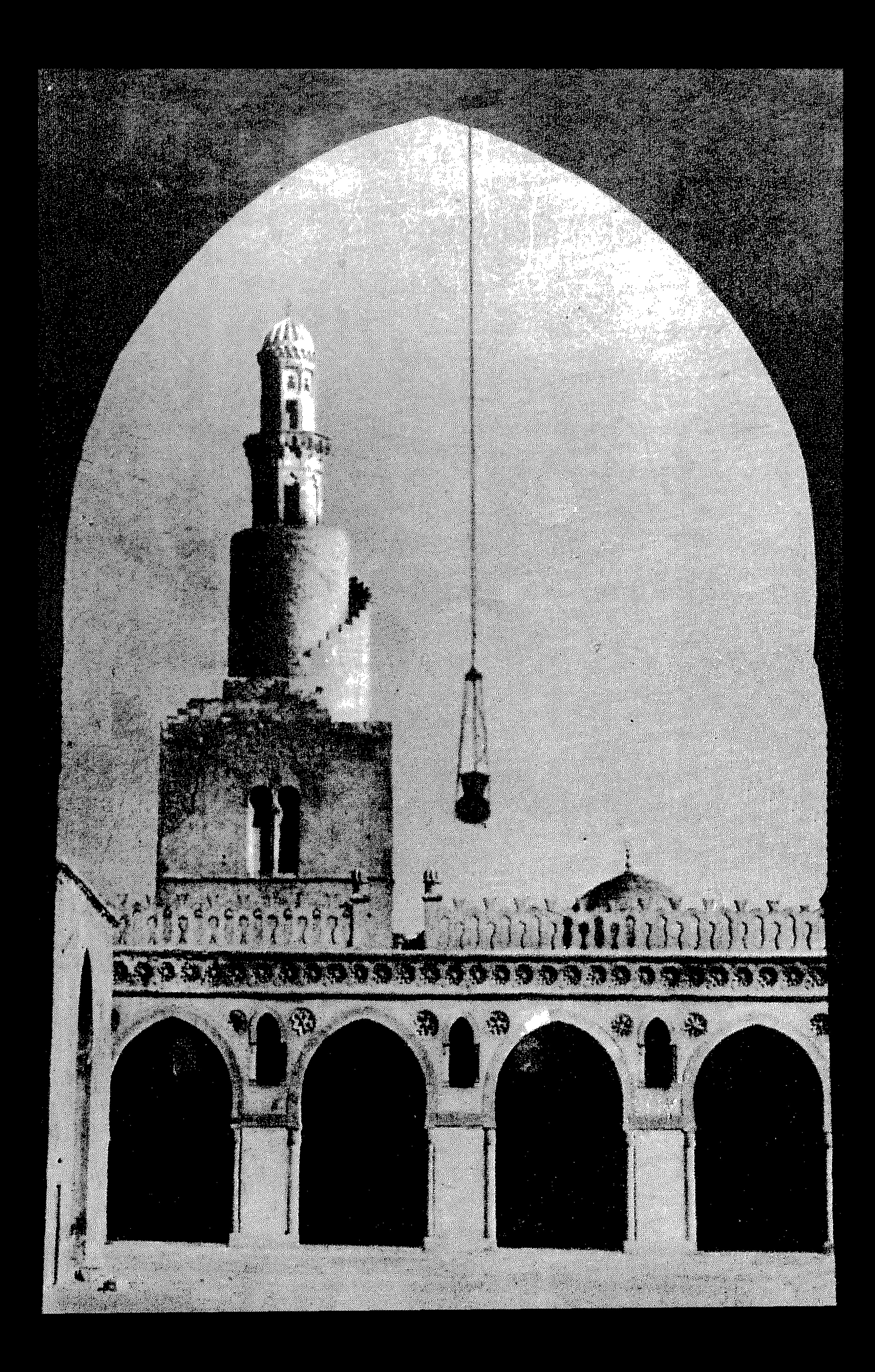
فانه فن يقوم على زخارف وكتابات وألوان ..

وقد حسب بعض الناس أن الزخارف شىء جامد لا حياة فيه ، وظنوا ان تصاوير الفن الغربى بشخوصه من ناس



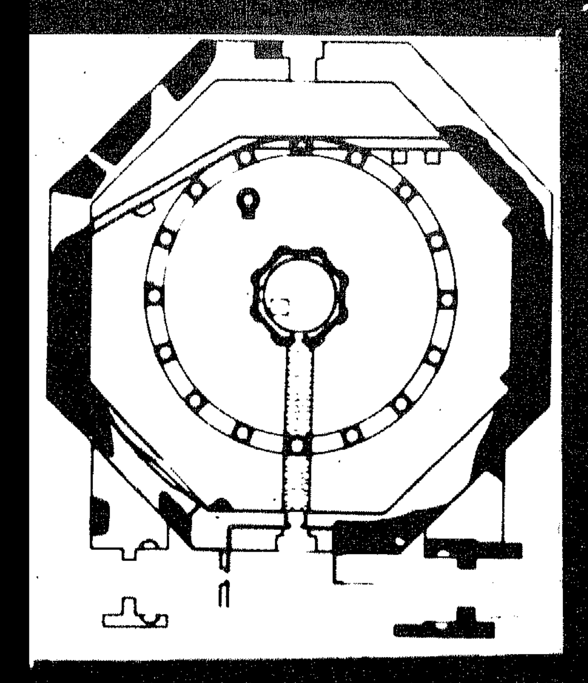
مسجد ابن طولون فى القاهرة واحد من مسجدين بنيا فى عالم الاسلام على طراز واحد ، والثانى هو مسجد سامرا الى الشمال من بغداد . هذا الطراز الفريد من المساجد يمتاز بما تمتاز به العمارة المصرية القديمة من متانة وصلابة ووقار ، فالبوائك التى تؤدى الى بيت الصلاة وبوائك المجنبات التى تفتح على الصحن المكشوف تقوم على دعامات حجرية لا على أعمدة رخامية لكى تكون امتن واصلب ، والزخارف على دعائم البوائك قليلة لا تزيد على نوافذ زخرفية والنقوش على الافاريز أعلى البوائك نقوش بسيطة تقوم على تكرار لهيئة ورقة الدالية اى ورقة العنب ، ولكن اكبر ما يميز مسجد أحمد بن طولون هو مئذنته المنفصلة عن مبنى المسجد ، وهى مقامة فى الجدار المقابل لجدار القبلة ، وسلمها من خارجها ، فهو سلم حلزونى لا يتكون من درجات وانما من منحدر ، لان المئذنة لم تكن مجرد مبنى للأذان بل برج للحراسة أيضا ، وبدن المئذنة من الداخل مضىء عن طريق نوافذ مزدوجة .



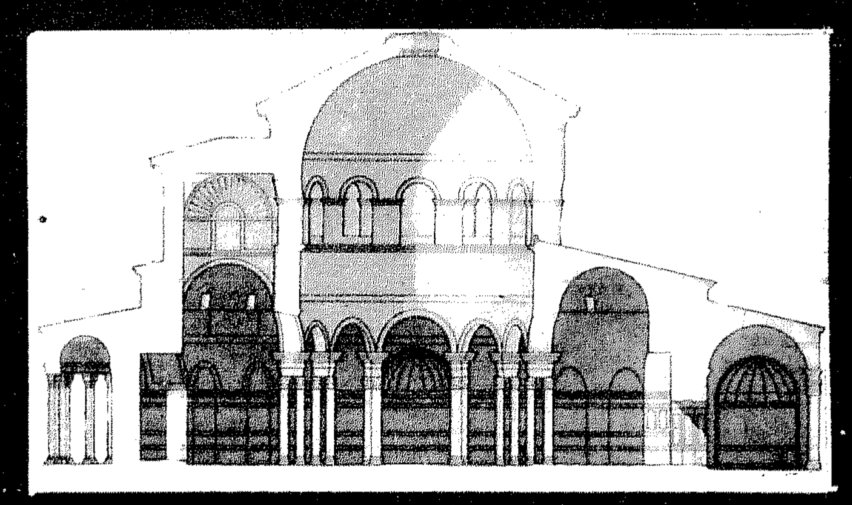


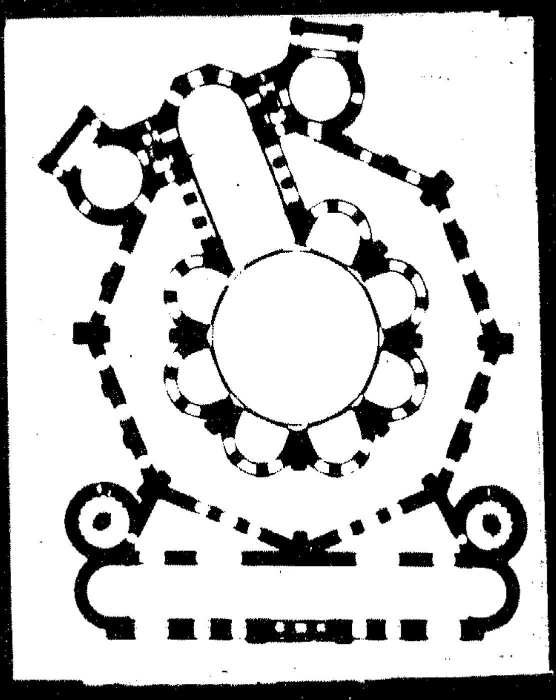
هذه الصور الاربع تعطيك فكرة عن تنوع الفن الاسلامى واتساع مجالاته ، فالصورة الاولى أعلى الصفحة عن اليمين هى كتابة زخرفية فى أعلى عمود ،والنص آيات قرآنية ، والصورة اسفلها نموذجان آخران من الكتابة الزخرفية على

القاشانى الملون . والصورة الرابعة ـ العليا عن اليسار ـ لقبة الصخرة ، وهى
من روائع الفن المعمارى الاسلامى الاول والصورة الرابعة (تحتها) لصحن الجامع
الاموى فى دمشق .



رسم هندسى للتخطيط المعمارى لقبة الصخرة ، فى الوسط قمة صخرة موريا التى يقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم عرج به الى السماء من عندها والصخرة مكشوفة ولكنها محاط، بارضية من الرخام وترتفع حواليها اعمدة من الرخام تحمل القبة • والقبة من الخشب ولكنها مطلية من الخارج بماء الذهب • ثم يلى ذلك دهليز رخامى محاط بالأعمدة الرخامية الوردية ، ويلى ذلك دهليز آخر ثم الجدار المثمن المحيط بمسجد قبة الصخرة ، وجدرانه من الخارج مغطاة بالقاشانى الملون •





فى اعلى مقطع راسى لمبنى قبة الصخرة وترى فيه الدهاليز التى تحيط بها واحدة بعد اخرى ويفصل كل دهليز عن الآخر نطاق من الاعمدة يدور حول الصخرة ، والرسم الى اليمين (ب) مقطع افقى فى مبنى قبة الصخرة ترى فيه مدخل مسجدها والصخرة ونطاق الاعمدة الذى يحيط بها ثم الدهليز الاول وهكذا الى الجدار الخارجى •

وحيوان فن حي لان فيه مناظر أحيـــاء واشجار ٠

وبهؤلاء جميعا اقول ان الصـورة أيا كان موضوعها فهي صورة لا حياة فيها، فكل ما ترى من لوحـات ليـوناردو ٠ ورافاييلـو والجريكـو ، وجـويا ، وديلا دروا – كلها صور جامدة لا حياة فيها ٠٠

فالنول بان فن التصوير فن حي لانه يصور شخوصا ومناظر طبيعية ، انمـا هو خداع ، لان الصورة صورة أيا كان موضوعها ، حتى صور السينما المتحركة صور ميته ونحن الذين لبعث فيها الحياة بخيالنا وتصورنا ٠٠

بل ان مجال الابتكار في ميدان الفن الغربى قليل ، فهو تصوير لاشياء من الواقع ، ومهما بلغ من اتقان الرسـام فان الامر لا يعدو أن يكون تقليدا لشيء والتقليد أيا كان ليست فيه الا أصالة الاتقان ٠

***

أما الفن الاسلامى فكله أصالة واتقان وجمال ٠٠

خذ الزخارف مثلا :من خطوط وزوايا وأقواس يوجد لك الفنان أشكالا بديعة يسرح فيها البصر وينطلــق الخيــال وتطمئن القلوب ٠ وتأمل والله الابتكار المبدع في تلك الهيئات الهندسـية التى صدرت كلها عن نفس الفنان دون تقليد لاى شيء ٠٠

ومن شكل ورقة شجرة أو ورقة عنب يبتكر الفنان المسلم أشكالا هى العجب رقة ودقة وتشابكا ولا نهـائية ٠ لان الفن الاسلامي لا نهائي ، وأنت اذ تتأمل شكلا زخرفيا تتكرر وحداته تشعر انك لن تنتهى أبدا ، فانك تبدأ دائما حيث تنتهى ، ولا تزال تتأمل وتتـأمل حتى يستغرقك جمال الزخرفة وتشعر انهـا تفيض حيوية ، والحيوية تأتى هنا من الحركة ، والزخارف حركة متصـلة فان الخطوط والزوايا والاشكال الهنـدسية والدوائر التى تتلاقى ثم تفترق وتتلاقى كلها حيوية وحركة ، والحيـــوية هنا لا تصدر عن نفس المتأمل كما يحدث في صور الشخوص ومناظر الطبيعـة ، بل تأتى من الزخرفة نفســـها لانها حية بانســيابها وتكرارها ، لان التكـرار ليس مجرد تكرار انه توكيد ، وخذ مثلا شكل « برواز » مفرد وبرواز مزدوج ، فهــل تظن ان البرواز المزدوج تكرار للبرواز المفـرد ؟ بالعكس ٠ انه برواز آخر يختلف عن الاول تماما ٠ ٠

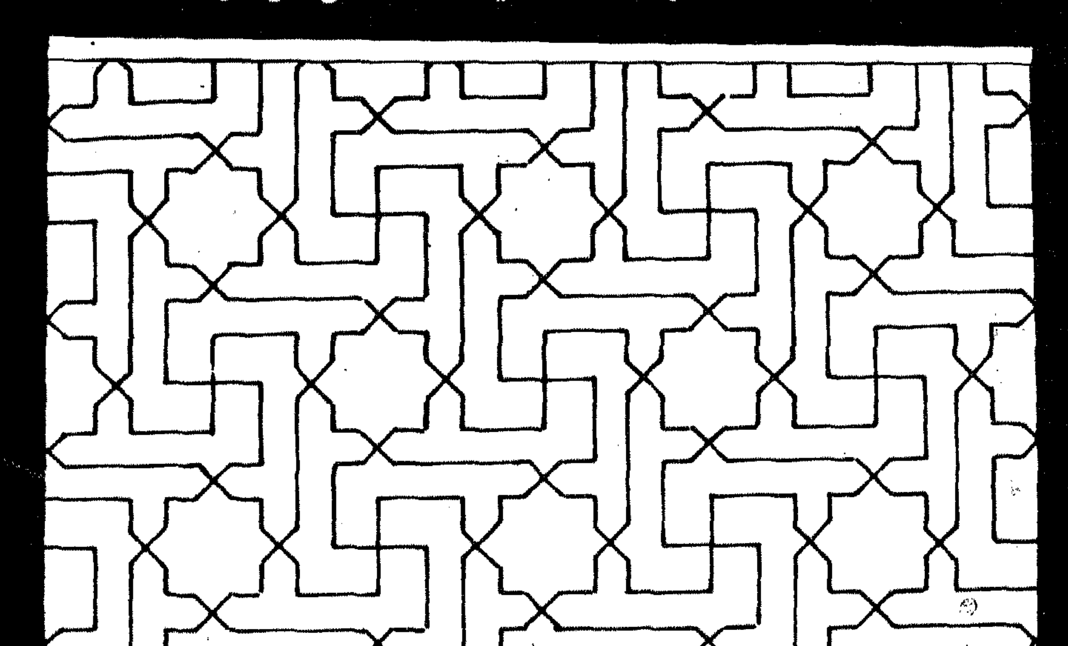
***

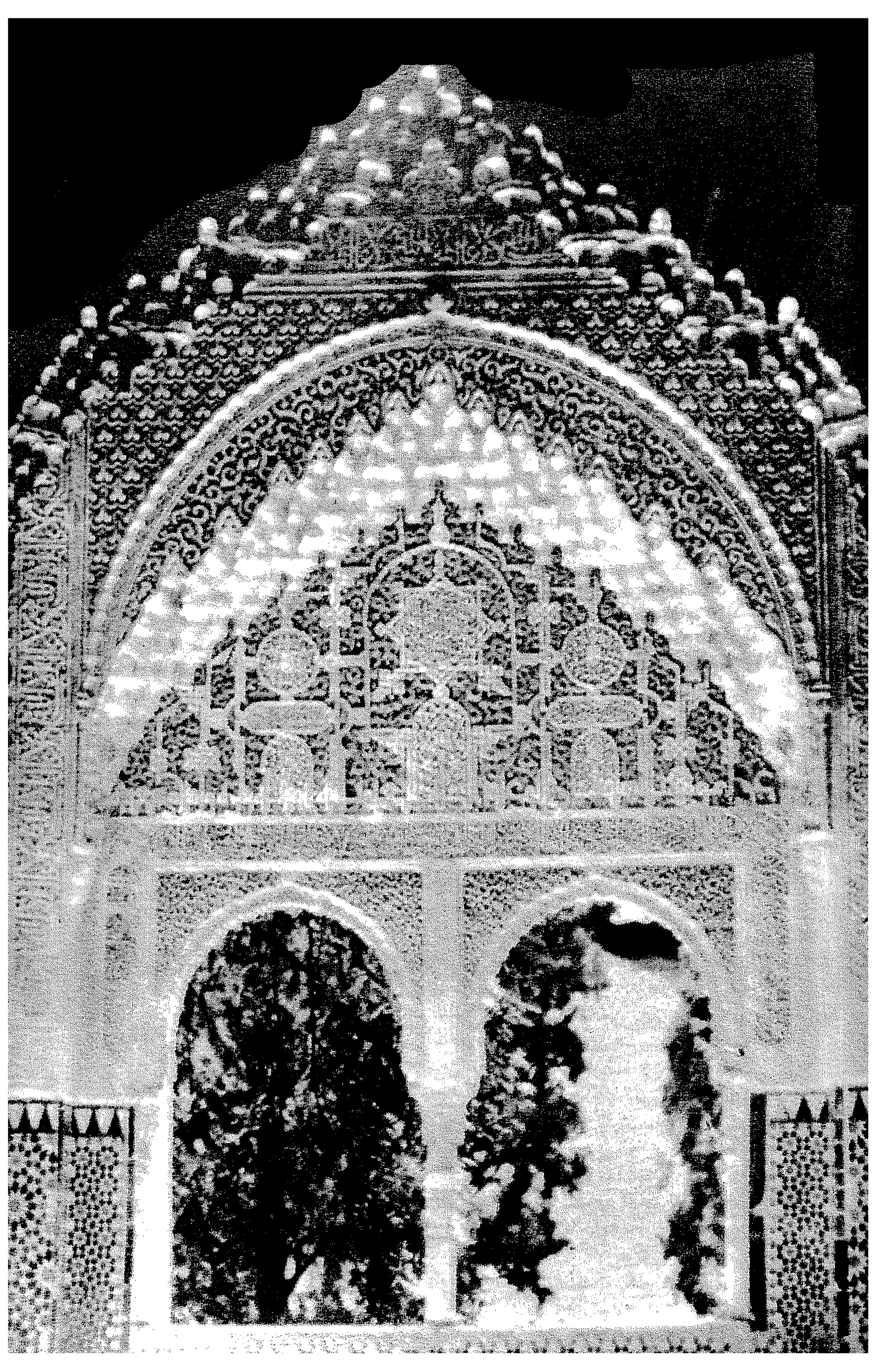
وهذه الخطوط والمنحنيـات والدوائر التي تتلاقى ثم تفترق لتعود وتتلاقى في أشكال هندسية بديعة ، من قال انهـا لا معنى لها ؟ الذين يقــولون ذلك هم المقلدون الذين يقرأون كلام بعض أهل الغرب ويظنون أن كل ما يصدر عن الغرب وأهله صواب ، **وكل ما يصــدر عن غيرهم غير صواب ، والطريف ان أكبر من تبينـوا جمال الفن العـــربى هم نفر من أهـل الغرب ممن وجدوا فيه تعبيرا فنيا جديدا حافلا بالمعانى وصور الجمال ،وهم الذين اطلقوا عليه اسم الأرابيسك فى حين اننا نحن نسميه التوريق ، ومما لاشك فيه ان لفظ الأرابيســـك يحمـل من معانى الرقة والجمال واسم العروبة أكثر مما يحمل اسم التوريق ٠**

***

ولعل أجمل ما فى الفن الاسلامى هى الوانه ٠ فان المسلمين لم يستعملوا فى زخارفهم أى ألوان ، بل اختـــاروا أولا الالوان القرآنية ، أى الالوان التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وهى الابيض والاحمر والاخضر والاصفر والسـندسى والاستبرق والذهب والفضـــة ، فأما السندسى فقد قالوا انه الاخضر الداكن ٠ وأما الاستبرق فقالوا انه الازرق العربى المعروف Bleud' Arabic وقال بعضـــهم انه الازرق الـداكن الـذى استعمله الفرس والمماليـك ثم الاتـراك العثمـــانيون ، فجعلوه قاعدة للآيات القرآنية التى تكتب بحـروف الذهب ، وقال الاتراك فى الآيات التى تكتب على هـــذا النحو كما تجد فى المســـاجد

فن الزخارف العربية أو الارابيسك ليس مجرد خطوط وزوايا ومنحنيات وهيئات أوراق شجر متكررة ، انما هي تعبير فني عن احساس الانسان بالجمال المجرد اللانهائي الذي لا ينحصر في محاكاة صورة شخص بعينه أو منظر طبيعي ، لان هذه كلها في نظر الفنان الاسلامي محاولات لتقليد صنعة الخالق ، وصنعة الخالق سبحانه لا تقلد والنماذج الثلاثة على الصفحة اليمنى تصور هذه الفكرة بأجلى بيان أما الصورة الرابعة على الصفحة اليسرى فآية من آيات الفن المعماري الاسلامي ، انها صورة لدار عين عائشة وهي احدى مقاصير بهو السباع في غرناطة .





التركية : زوارق من ذهب في بحر من استبرق .

***

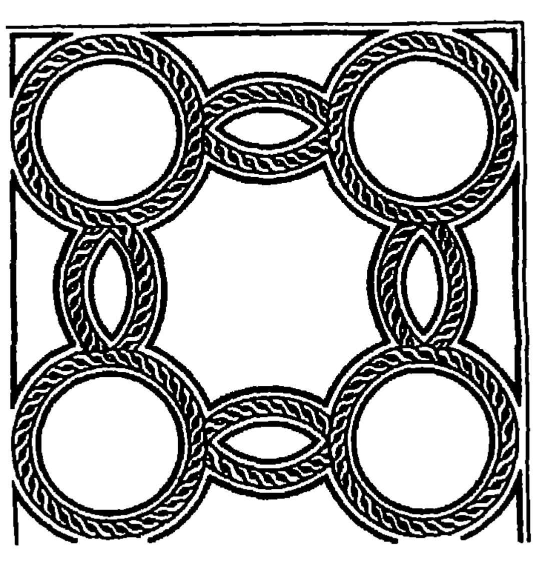
وابدع المسلمون فى فنون العمارة ، ولا ينجلي جمال العمارة الاسلامية بالوصف بقدر ما يتجلى فى المنظر والرؤية ، فقد أحدثك صفحات عن مسجد قلاوون ، ولكن صورة ذلك المسجد بتوازن أجزائه واتساق أشكاله وابداع أوضاع المئذنة والقبه والمنظرة (تسمى فى العمارة الغربية لوجيا) كل ذلك يبهر عقلك وقلبك ويجعلك تحار فى معاني الجمال التى تتبدى لك .

وانت تتأمل مسجدا من مساجد أصفهان كالمسجد الازرق (لان قبته زرقاء) أو روضة التاج محل فى أجرا فى الهند أو مسجد السليمانية فى استامبول أو مسجد السلطان حسن فى القاهرة أو مسجد عقبة فى القيروان ومسجد القرويين فى فاس أو مسجد قرطبة الجامع ، تتأمل ذلك كله وتتعجب من صور الجمال الفريد التى تتراءى أمام عينيك ، فيغنيك هذا عن كل كلام .

ولقد كتب أوليج جرابار كتابا ضخما عن مساجد السلاجقة فى ايران وما وراء النهر وآسيا الصغرى ، فأبدع ايما ابداع ، وقال ان الآجر الذى بنيت منه هذه المساجد والروضات انما هو مادة فنية لا نظير لها فى الدنيا ، فانه آجر كأنه قطع الحلوى تستطيع ان تصوغ منه ما تشاء ، وكل ما تصنع منه يخرج جميلا انيقا وحلوا كذلك .

***

وللفن الاسلامى مذاهبه ومدراسه ، وهذه المدارس يختلف بعضها عن بعض اختلافا بينا فى الهيئة الظاهرة ، فالفرق جسيم جدا بين هيئة مسجد هندى عظيم مثل مسجد قطب الدين ايبك الذى لم يبق منه كاملا الا مئذنته التى تسمى قطب منار وارتفاعها فى الجو سبعون مترا ، وهى فى ذاتها أثر فنى قائم بذاته مكتمل الشخصية والتكوين ، فان ارتفاع الآيات القرآنية المحفورة على جدران المنار يبلغ نحو المتر والنصف ، والبوابات الباقية من هذا المسجد قطع معمارية ضخمة متكاملة ، هذا المسجد يختلف فى شكله وأسلوب بنائه ومادة بنائه عن مسجد الامير سعيد خدا بنده فى آسيا الصغرى ، فهذا مسجد بالغ الجمال بنى كله من الآجر ، حتى الكتابات على الجدران قطع من الاجر الاحمر الجميل .. والمسجد له بوابة جميلة تزدان بشرائط زخرفية ، وزخارفها كتابات آيات قرآنية كريمة ، واذا افضيت الى صحن المسجد وجدت بيت الصلاة امامك ، وهو بيت صغير جميل فوقه قبة من الآجر (الطوب الاحمر) فى الغايه من الحسنه والدقة ، وعلى الرغم من هذا الخلاف الظاهر **بين ما يعن من مسجد قطب الدين ايبك وما هو امامنا من مسجد سعيد خدا بنده ، فانك تشعر أن الاثنين واحد ، هناك البناء بالحجر الضخم الرصين الذى يتشبه فى ضخامته حجارة الاهرامات ، وهنا نجد البناء من قوالب صغيرة من الطوب الاحمر مصنوعه باتقان كأنها « علب حلوى » كما يقولون ولكن قطع الحجارة الضخمه وقوالب الطوب الصغيرة تتحدث نفس اللغه ،**





شباك زخرفي يصور لك جمال الارابيسك وتداخل خطوطه وزواياه ومنحنياته تداخلا يلقي في النفس احساسا باللانهائية ، والكون لانهائية . والله سبحانه هو الاول بلا بداية والاخر بلا نهاية أي أن فن الزخرفة الاسلامي تصوير لروح الاسلام .



دورق أو مزهرية من الزجاج الملون من العصر الفاطمي . لاحظ دقة الصنع ورقة الزخارف ومزاوجة الفنان الشكل العام للعمل الفني وزخارفه وكتابته . كيف يقال بعد ذلك ان الفن الاسلامي خال من الحياة لمجرد انه يخلو من تصاوير اشخاص ؟

لغة الاسلام ، ببساطته بانسانيته بروحانيته .

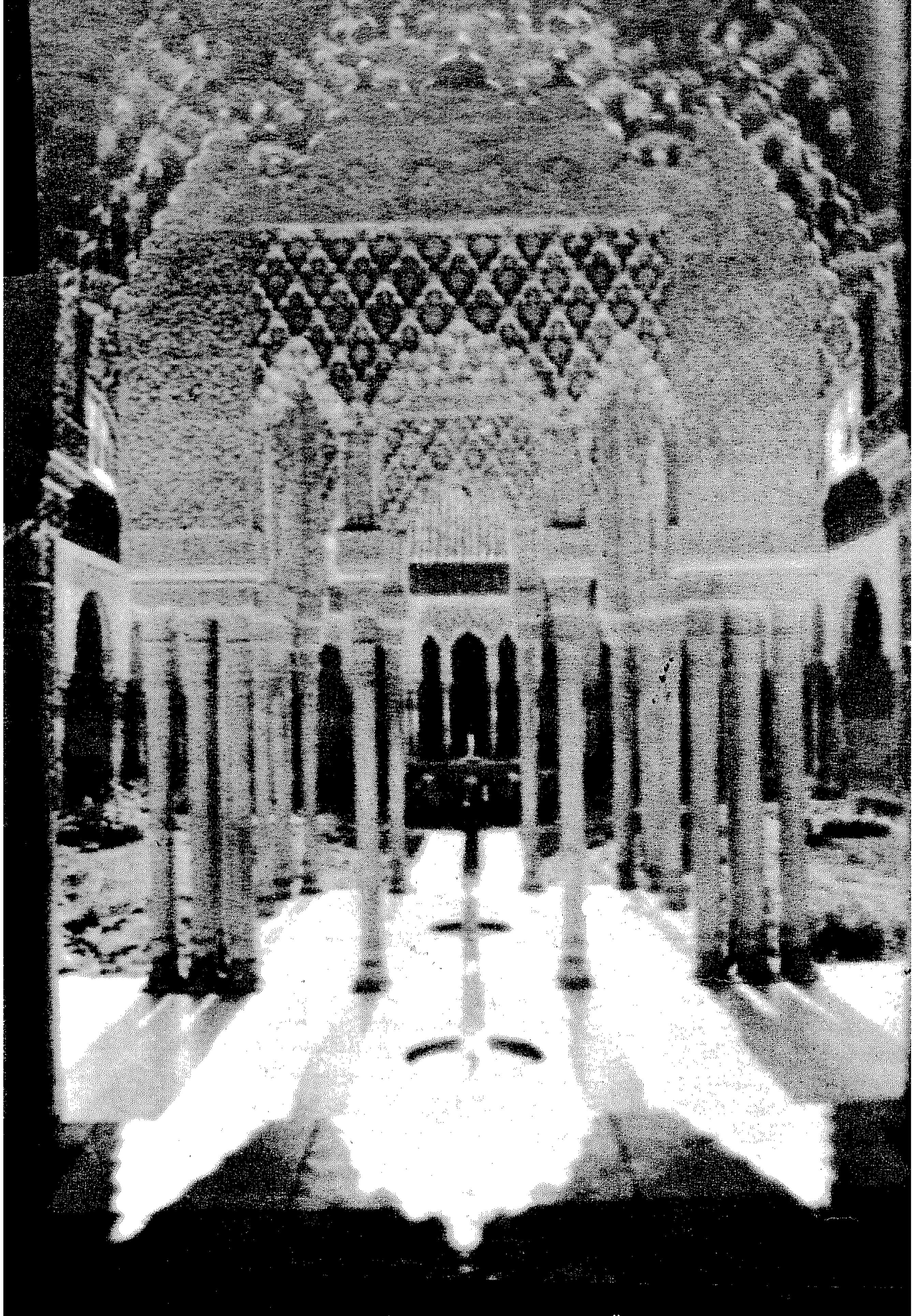
***

ذلك ان الفن الاسلامي لم ينبع من خيلاء أو رغبة في التباهي والتفاخر ، وانما هو صدر عن الايمان ، فهو تعبير عن الايمان ، وما دام الايمان في ذاته واحدا فلابد أن يكون التعبير واحدا وان اختلفت الفاظه ، ولهذا فأنت اذ تقف للصلاة في هذا المسجد أو ذاك فأنت في نفس المسجد ، لان الالفاظ التي تجول في صدرك ويعبر عنها لسانك هي نفس المعاني التي تحدثك بها أشكال المساجد من حولك : معاني توحيد وتقديس وخضوع للخالق وايمان به ، كلها تقول شيئا واحدا : الحمد لله خالق الكون .

هذا ما أشعر به عندما أقف للصلاة في مسجد المحمدية في استامبول ، واصلي ثم اجلس واسندي ظهري الى واحدة من تلك الدعامات الحجرية وانظر الى بيت الصلاة الواسع الرفيع الذرا ، وأتامل صفوف النوافذ الصغيرة المغطاة بالزجاج



يعتقد الكثيرون أن الزجاج الملون ميزة من ميزات الفن الغربى ، وان المسلمين لم يستعملوه الا فى منشآت المساجد العثمانية ، وانهم استجلبوا الزجاج الملون من البندقية ، وذلك كله غير صحيح فهذه النوافذ المصنوعة من الزجاج الملون ترجع الى القرن الرابع الهجرى ، وهى صناعة اسلامية خالصة ، وقد عرف الفنان المسلم كيف يطوعها لفكرته العامة عن الفن والتعبير الفنى .



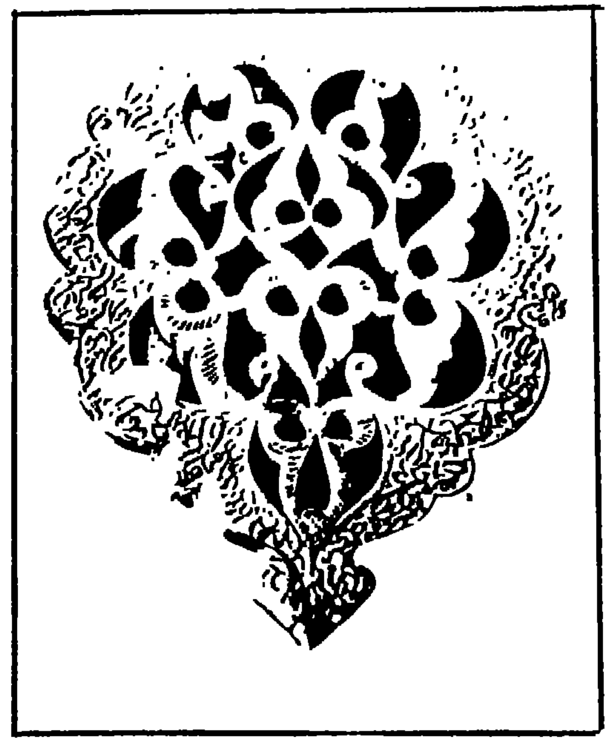
جوسق من جواسق بهو السباع فى حمراء غرناطة .
أجمل مثال على رقة الفن الاسلامى وتناسقه والوحدة
الفنية التى تربط كل عمل من أعماله .

الملون وأتأمل دعامات القبة الضـخمة بارتفاعها السامق ، والمحراب أمامي آية من آيات الصـنعة في الرخام ، والى جواره المنبر الخشبي بزخارفه لا تخفيها عني قلة الضوء،ثم أتأمل افاريز النقوش الزخرفية على الجدران العالية ، وأفاريز الآيات القرآنية المكتوبة بماء الذهب على ازرق اللازورد ، ويأخذني ذلك الجمال له فاسبح معه ، ثم أعـود الى نفسى فاجـد ان هـذا كله لا يختلف الا فى الظاهر عما عرفته فى مسجد قطب منار أو مسجد الامير سعيد خدا بنده . كلها شيء واحد لانها تعبر عن شيء واحد هو الذى في صدرى : الحمد لله سبحانه خالق هذا الكون ..

الاشكال تختلف ، والصـور تتباعد والهيئات تتنوع ولكن التعبير واحـد ، يصدق عليها قول الله سبحانه وتعالى : « في بيـوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسـمه يسـبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشـاء بغير حساب » .

***

ذكرت هذا وأنا قاعـد اسـبح فى مسجد المؤيد فى القاهرة ، والمسـجد آية من آيات الفن ، ليس فيـه اسراف فى زخرف ولا زينة وانما هي جـدران عالية من الحجر المنضد المصقول ترتفع عشرين مترا ، وفى اعلاها نوافذ صغيرة وقمريات يعشش فيها حمام يسبح لله، وعن يميني نافذة واسعة تطل على حديقة المسجد التى ما زالوا يجـورون عليها ويأكلون منها حتى أصبحت شيئا صغيرا ولكن فيه خضرة ، والخضرة تريح القلب والخضروات ذات لون قرآني،وهي مخلوق حي جميل من مخلوقات الله تنطق كـل ورقة فيها بما يدور فى صـدرى وما يجرى به لسانى وما تتحدث به هـذه



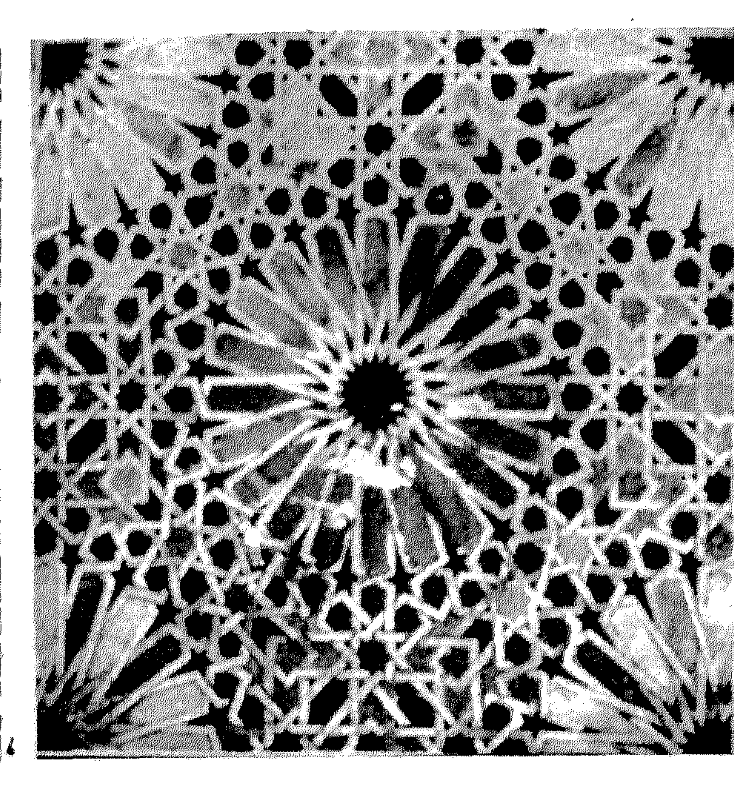
القطع المعمارية من حولى : الحمـد لله سبحانه خالق كل شيء .

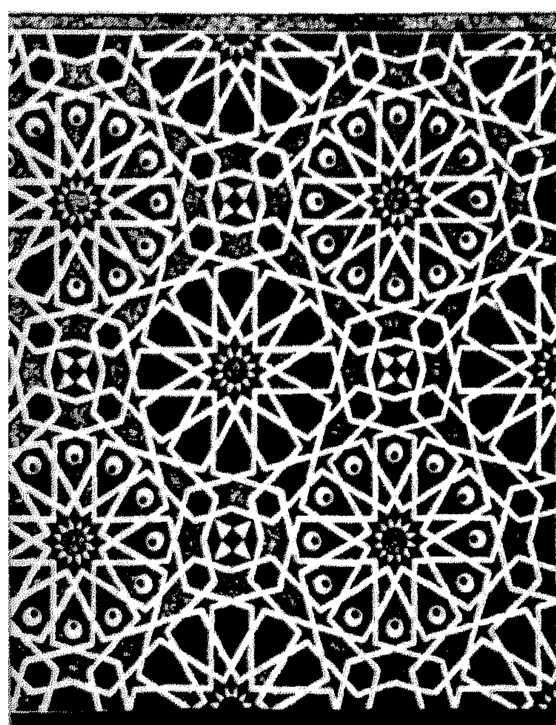
***

وتسبح بى خواطرى مع المساجد فى نواحى الارض وانا أحبها جميعا فأتعجب من هذا الفن الاسـلامى الواحد ، كله ينبع من القرآن الكريم ومن وحدانيـة الاسلام ، كلها بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .. لا فرق بين واحد منها وواحد ، فأشكالها الفنيـة تعبيرات أو صور من التعبير ، ولكنها كلها واحدة كلها معنى واحد والاشكال الفنية تعبير.

حتى مسـاجد الارياف في عـالم الاسلام كله ، قطع فنية ، لان الفن هنا هو الروح والمعنى ، وفى قريتنـا واحد منها ، على شـاطىء النيل قطعة أرض صغيرة نظفـوها ومهدوها وبلطـوها وفرشوها بالحصر ، واقاموا حولها عمدا من خشب وسقفوها بعمد من خشـب ثم وضعوا فوقها الحصر وزرعوا اشجار الليف فغطت هذه الخميلة بالخضرة ، وجعلوا قبلة المسجد شجرة جميز ذات ظل وارف ..

هنا أيضا اجلس واسـند ظهرى الى عمود خشبى وأتأمل الخضرة فوقى وعن يمينى وشمالى ، ثم القى ببصرى الى ماء





النيل ــ نهر الجنة ، وأسعد انني هنا ايضا في فن اسلامي ، لان الفن ليس الزخرف أو الزينة ، وليس اتساق الآلوان أو الاجزاء ، وانما الفن الاسلامي هو تعبير عن الايمان بالله الواحد ورسوله عليه صلوات الله ، وصدقني انني في مسجد قريتنا هذا أشعر بنفس الجمال الفني الذى أشعر به في جامع السلطان حسن في القاهرة ، لان المعنى واحد ، والروح واحد،والاختلاف في التعبير ..

***

على منحدر جبل رفيع الذرا في وزيرستان اى بلاد قبيلة الوزيرى بين افغانستان وباكستان وقفت بنا السيارة لصلاة العصر . وكنا مازلنا في افغانستان المجاهدة ، وخرجنا الى فسحة مهدوها على سفح الجبل لتكون مسجدا ، هناك رأيت نفس منظر مسجد قريتنا ، نفس الارض المفروشة بالحصر ، نفس اعمدة الخشب . نفس الخضرة ، والقبلة ايضا تحددها شجرة ، هناك صلينا العصر ، وأرسلت ببصرى الى الوادى تحتى والى الخضرة حولى واحسست انني هنا في نفس الاطار الفني الاسلامي ، اطار البساطة التي تروع النفس ، والتعبير البليغ عن جلال الله الذى يروع النفس، هنا أيضا شعرت بالفن الاسلامي كله ، لان الفن تعبير ، المعنى واحد واللفظ قد يختلف وقد لا يختلف . .

***

وأبدع المسلمون في استعمال الحروف العربية عنصرا زخرفيا وانشأوا من الحروف صورا هي الابداع بعينه ، ولم يجارهم في ذلك أحد من أهل الأرض . ولقد حاول الألمان تقليد المسلمين في هذا المجال باستعمال الحروف الجرمانية وهي هندسية ، ولكنهم قصروا في ذلك عن العرب تقصيرا مشينا .

وبعد ،فان الفن الاسلامي بشتى اشكاله وأيات ابداعه سجل حافل لا تكفي فيه هذه السطور ، وانما الصور تعبر بابلغ مما تعبر الكلمات ، فتأمل هذه الصور التي اخترناها لك وتفكر في جمالها تشعر بالفعل ان الفن الاسلامي تسبيح بالجمال الذى لا يصدر الا عن نفحات الخالق سبحانه .

د . حسين مؤنس



رائعة من روائع الكتابة الزخرفية فى الفن الاسلامى ، فان هذا
النقش كما هو واضح انما هو بسم الله الرحمن الرحيم وسورة
الاخلاص كاملة ، وقد عرف الفنان كيف ينسق الكتابة على هيئة
زخرفية لا تجارى ، فجعل الالفات تتلاقى فى الوسط فى هيئة
طبق نجمى ، ورتب الكلمات بالخط النسخي ، واستعمل اللون
الازرق الفاتح المعروف بالعربى بظلاله ودرجاته المختلفة فى اضفاء
الوقار على الآيات القرآنية ، لان غرضه لم يكن رسم هيئة زخرفية
وانما نقل احساسه بالايمان فى صورة زخارف هندسية .

● احمد مصطفى حافظ ●

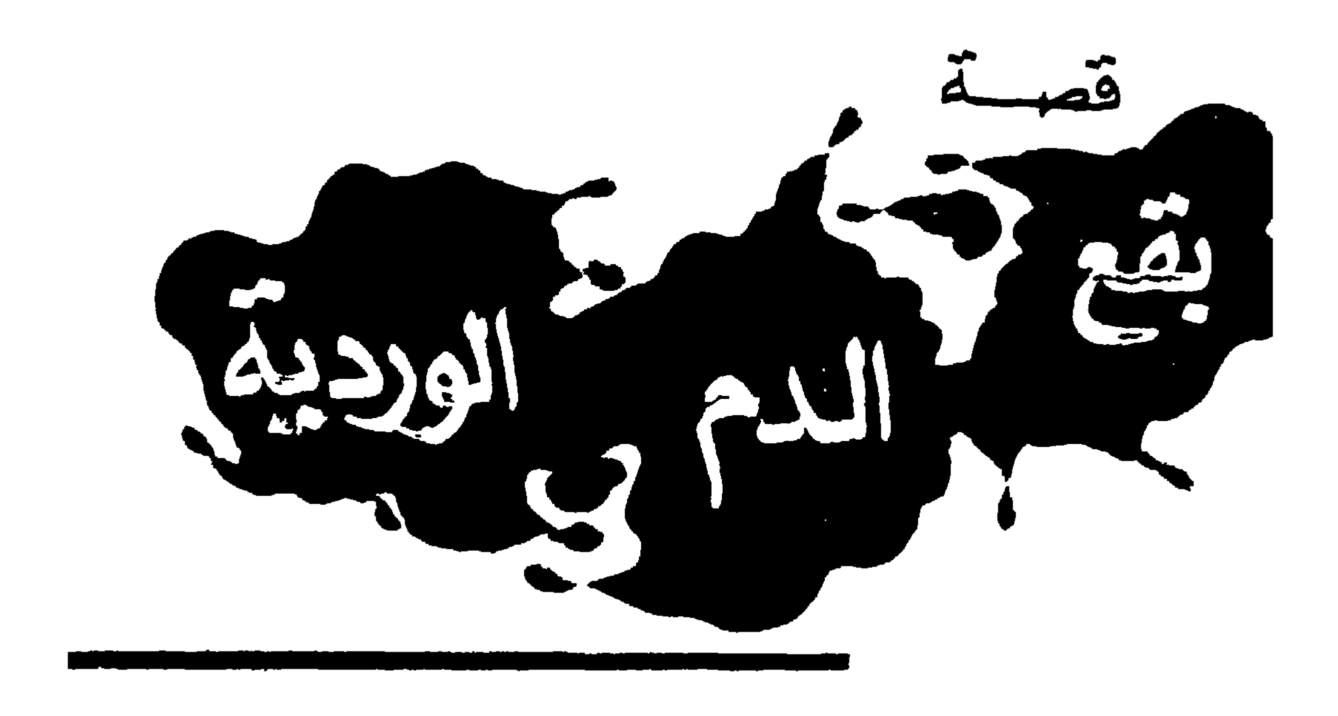
بعد إمتـــاع بعيش نَضِـــــر
وانطِـــلاق في المَـــدى المنتشرِ
بعدَ إيـــلاف لـــسكُون زاخِـــر
وانتشـــاء بالجَـــوى المستَعِـــر
.. ننتهى ؟ لا بأس ! نمضى فى الثرى
لنرى مَاذا وراءَ الحُفَـــــــر
ونَرى ما ظـــلّ سِـــرا غامِضـًا
فى ثنَـــايا الغيب .. صَلدَ الجُدر
.. لنرى أرواحَ قـــوم قبلنـَـا
فارقـــونا .. بعد عصف القدر !

***

نخلعُ الجســـمَ لنبقى مثلهـــم
دون « طين » حاجِـــب للبَصَـــر
لا ترى الشمس ولا البَـــدر ولا
لوعةَ الأحبَـــاب .. بعد السَفـــر
.. ثم نمضِى فى شَـــبات طَـــاحن
تتلاشى .. كالصَـــدى المنـــدثر
فى مَنَاحِى بـــلدة مجهُـــولة
ليسَ فيها للمُنى من أثـــــر !
والثـــكالى واليتَامى .. حُـــومٌ
فى حَنين ... ذائِـــب .. منحسر !

***

آه من راحـــة قلب مُثقـــــل
لا ترى إلا .. بفقـــد العمْـــر !



● هدى جاد ●

رماها بنظرة .. تلعثمت اهدابها .. رماها باخرى ، دق قلبها .. حدد اليها البصر ، تلملمت امعاؤها ، لمحت ابتسامة احست بلذعة ثعبان .. استمعت الى ضجيج القطار !.

منذ كم من الاعوام يتبادلان النظر ؟. ومتى كانت اول نظرة تبادلاها معا ، او كل على حدة ؟.. يقولون عندما يشاهدون الصور التى مضت عليها عشرات السنين ان الايام تمضى سريعا ، سريعا ، سريعا ..

بودها ان تغمض عينيها لتجد نفسها على محطة القطار ، حيث تستقبل مدينة جديدة ، تستروح فيها نسمات البحر.

ـ اتريدين قهوة ام شايا ؟

ـ لا شيء لا شيء ..

يتصفح جريدته ، الملامح غارت فى الوجه المكدود ، والجلد اقتربت طياته بعضها من بعض ، وربما يلوذ من المجهول ، لكنه عندما تقارب لم يحسن الاحكام ، فتكونت موجات غير غاضبة واخذت تلتحم وتلتحم .

آه ، السنون تمضى سريعا . . يا للزمن ، تذكر فى مرارة من هذه السنوات العجاف الماضية ، حوارا دار بينها وبين زميلة :

ـ لو احببت يا مديحة ! لاحسست بمعنى الغيرة ، لكنك الوحيدة بيننا التى تختزن عواطفها ، وقولك المأثور ، « لم اجد بعد من هو جدير بحبى » !.

ليست غيرة يا صديقتى ، لكنه احتجاج على موقف غير شريف .. وليس معنى ذلك اننى احب ، بمعنى ان اشاهد موقفا مشينا فى الطريق مثلا فينتابنى الغضب قد يكون مكتوما او غير محجوز ، لكنه يجتاحنى اولا ، وقد اتخذ موقفا ايجابيا أو لا اتخذ ، لكنى قطعا لا أرضى وقد يكون هذا كافيا او غير كاف ..

تماما كهذا الرجل يقبع امامى يرمينى نظرة من حين لآخر ، فما زلت أحتفظ بنضارتى ، وليس معنى نظرته انه ما زال معجبا بى لكنها بلرة الحقد .. فلم غيرته الايام ولم تغيرنى .. لم طحنه الحقد ولم يتلبسنى رغم اننى الطرف الخاسر ؟.. هل استكين .. لا .. هل انتظر موتى بيد غيرى ، قطعا لا .. فان كان لابد من الموت ، فليكن من اختيارى وعن اقتناعى ! .

بودى ان تقرأ افكارى بدلا من متابعتك



اسطراً فى صحيفة تقرؤها من عشرات السنين .. بودى ان تلم بخيوط متابعتى لافكارك انت المتبلدة .

يحس من يساعدك وانت ترمقه وهو يأكل ان نظراتك تكاد تسحقه .. ان لقيمات الطعام تنفذ اليها سهام سمومك ..وقبل ان يهضم طعامك يموت صريعا، وتتهم انت باغتياله النفسى .. تماما ، كقاتل يحمل سلاحه تحت ابطه ، ويغمده فى قلب ضحيته .. قد تطفر بقع الدماء وتسيل بقعة بقعة .. ولكن ما هذا ؟.. ما هذا ؟.. أفى حلم انا أم فى يقظة .. هل تلاحقت افكارى ، وصنعت قاتلا وقتيلا وبقع دماء ؟! لامد يدى ألتمس الحقيقة .. لم يعد هناك مفر من ان اصرخ أو بأضعف الايمان ، انادى القابع امامى ، زوجى ..

ـ اتشاهد هذه البقع من الدماء ؟.

ـ دماء .. ؟ اية دماء ؟!

تحركى يا جثة .. دعى الصحيفة جانبا وانهضى لانقاذ روح ما زالت تصارع !

تحرك الجسد القابع وخرج رأسه من النافذة ، لتلمح دماء تسيل من فوق سطح القطار .. كثر الهمس .. تجمعت الرءوس والاجساد ، وكون الحشد قوة رهيبة . كان لابد من ابلاغ ناظر المحطة الذى ابلغ بدوره عن حادثة قتل تمت فوق سطح القطار .. فقد انتهز رجل فرصة خلو السطح من الناس ، وطعن غريمه الذى استدرجه معه بحجة السفر مجانا ؟.. اخطرت النيابة التى تولت التحقيق وتم القبض على الجانى ..

همست الزوجة التى اكتشفت حقيقة الامور منذ سنوات مضت :

ـ كم تبقى لنا من ساعات لنصل الى الاسكندرية ؟.

اتاها صوته يثير فى نفسها الملل .. لم اعرف شيئا .. هزتنى الحادثة !.

اما انا فقد عرفت الكثير .. لم يبق من ساعات السفر الا دقائق ، لاصل الى بر الامان حيث لن ترانى بعد اليوم ، رغم مضى السنوات العجاف التى اعتصرت عودى .. رغم موتى البطىء ، الذى لم اشهد دماءه الا منذ لحظات !.

الماسات الزيتونية

● محمد قطب ●

لا شك ان القصص العلمي يحمل في طياته سحره الخاص . وهو سحر ينبع من محاولة توظيف الوهم والحلم توظيفا فنيا وادبيا . واذا كنا نعلم ان امكانات الحلم كما يقول ((البيريس)) لا نهاية لها ولا حدود فان الانطلاق بالخيال الى عوالم فيزيائية ورياضية قد اكدت ما يمكن ان نسميه بالوهمية الذهنية التي حلت محل الوهمية الدينية اوالخرافية التي دارت حولها بعض الاعمال الفنية حين عالجت موضوعات الجن والخرافة والأشباح والحيوان .

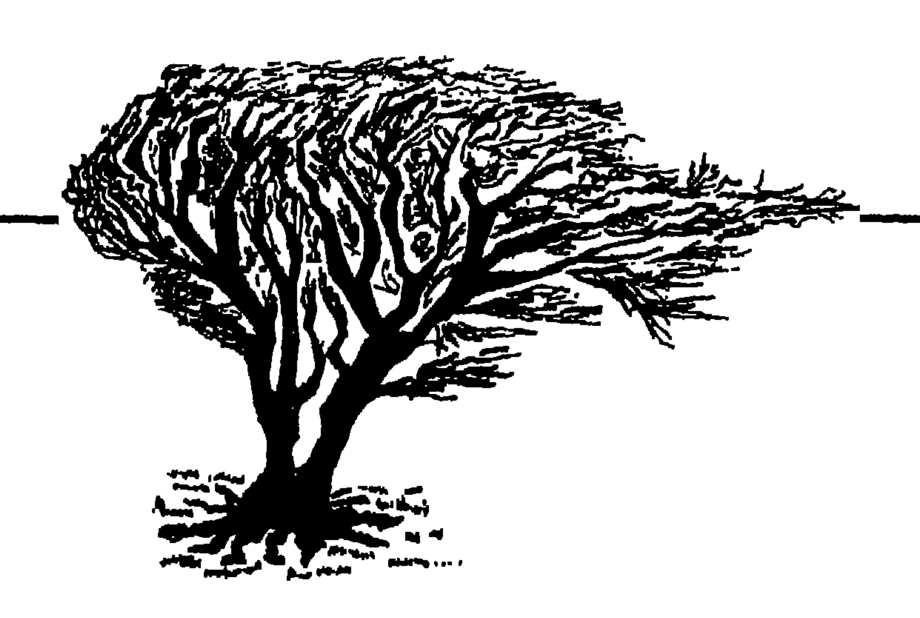
وحتى يكون للقصة في توظيفها للحلم والوهم اطار شبه علمي في التنبؤ والاحتمال فانها لجات الى العلوم التجريبية والتطبيقية ، وافادت من الانجازات العلمية الهائلة كحقائق تستند اليها في انطلاقها الخيالي واقتحامها للعوالم الكونية . وسيظل للقصة العلمية زخمها وسطوتها وقوة تأثيرها اذا نجحت في المزاوجة بين العلم كحقائق وتجريب وبين القصة كفن له أصوله واطره الخاصة به ..

والأدب العلمي حديث عهد في الادب العربي ويكاد الاستاذ نهاد شريف يكون الوحيد الذي يخلص لهذا النوع من قصص الخيال العلمي ، حيث اثرى المكتبة العربية بعدة روايات ومجموعات قصصية « قاهر الزمن » سكان العالم الثاني ، رقم ٤ يأمركم ، الماسات الزيتونية »

ومجموعة « الماسات الزيتونية » ـ آخر ما صدر للكاتب ـ تثير عددا من الافكار والرؤى الغامضة فالانسان اصبح كائنا كونيا يقوم برحلاته عبر الكواكب واجواز الكون مختزلا المسافات الهائلة حتى أصبح للكون كله حضوره الآني والكلي ، وتحول الفضاء بمظاهره المالوفة وغير المالوفة الى مادة فنية يعالج بها اغرب اشكال الحياة الفائقة تطورا وتصورا .

وتطرح المجموعة حلولا خيالية من امكانية اللقاء بين البشر ومخلوقات الكواكب الاخرى ومن محاولة الوقوف على أسرار الكون ومعمياته ، والجسد والغازه ، والروح وطاقاتها الكامنة وعما يمكن ان يحدث من هول نتيجة حرب نووية او قدوم عصر جليدي .

في قصة « الناقوس الصدىء » مزاوجة بين العلم في انجازاته والروح في طاقتها الاثيرية ، فكمية المعلومات والحقائق والمعارف العلمية المبثوثة تشي بأن الزمن المستشرف لتحقيق ذلك كله طويل طويل رغم أن الكاتب قد حدده مستقبلا بعام ١٩٩٠ ، فأن نصل الى مركبة فضائية تسير بسرعة ثمانية ملايين ميل في الدقيقة ، طموح علمي يطلقه خيال جامح بأمل الوصول الى



حلول سريعة لمشكلات يعانى منهاكوكب الارض كمشكلة الانفجار السكانى ، وهو وان ملق حلوله على فروض علمية تجهض الخيال فى تصوره ، الا أنه لم يفقد تفاؤله ...

كما تتناول القصة العلاقة بين العالم وصديقه المتوفى ، وكان الناقوس هو وسيلة الاتصال بين الحياة والموت ، وتظل الرغبة فى استحضار الروح من عالمها البرزخى املا يداعب الخيال . واذاكانت هذه القصة تجريبا فيالحلول فان ((جولة المساء)) تدور احداثهاوقد تحقق كثير مما جاء فى القصة الاولى .. فنحن فى زمن متقدم حيث اصبح الطبق الطائر احدث وسائل الاتصال .

والقصة تقوم على فرض علمى يتمثل فى حلول عصر جليدى خامس . وان جولة الطبق الطائر مقصود منها تحذير البشرية من فيضان مصر . والتحذير يذيعه تليفزيون جمهورية مصر العربية. فالكاتب مؤمنبمصر وبمستقبلها العلمى. فكثير من احداث القصص وشخوصها تتخذ من مصر ورجالها العلماء نقطة بدء فى التناول . ومن هنا يرف من خلال العمل امل سافر وشاحب ناتج عن التصادم بين الممكن والمستحيل .

***

وفى قصة « اللقاء الرهيب » تصوير لكائنات تحيا على الكوكب الازرق تشبه البشر فى تكوينهم مع اختلافات فى الاجهزة الداخلية للجسم ، فابدانهم قد خلت من الزائدة الدودية ، والطحال ، والاسنان ، والمرىء .. ذلك لان الطعام لا يتعدى السوائل . وهذا الخلل فى التكوين جاء .. حين انحسرت الشمس وتسرب الاوكسوجين وبدت الحياة اقرب الى الاستحالة . وتلجأ الكائنات الى طلب المساعدة والسماح بهجرة جماعية الى كوكب الأرض .

وفى القصة نلمح استفادة الكاتب من تاريخ الحياة على كوكب الأرض وتطور مراحلها . وتبقى الفروض العلمية قابلة للتأويل والشك. ومن ثم تقترب القصة من جو « الفانتازيا » الخيالى رغم صدق الحقيقة العلمية من تاثير تسرب غازى الايدروجين والاوكسوجين على بناء الجسم .

وتتميز قصص ((ظلال الصمت)) ((الطحلب)) ((سر القادم من اعلى)) بانها ذات مستوى فنى عال حيث استطاع الكاتب ان ينجح فى المزاوجة بين الخيال العلمى وضرورة الفن القصصى . فالكاتب فى ((ظلال الصمت)) يراعى فى رسم الصورة قربها من فن التشكيل حيث يرصد الجزئيات ويصف خطوط اللوحة وارضيتها وجوانبها وصفا دقيقا ..

ولقد أدت التجزيئات والسيولة فى

الماسات الزيتونية

الوصف الى نوع من الغموض « الطين ذراته اردوازية ، او هي مزرقة وقد تميل الى الحمرة فى الأعالى . والطين ذراته هشة ، هباء ، دقيق منثور ، لزج ، له رائحة صدا المعادن».

واللغة فى القصة ترتكز على مستوى عال من الاداء ، ويحكم اختياره للنسق اللفظى ضرورة الانسجام والتوحد مع الموقف ومن ثم تتلاحق الفاظ مثل « يشتعل ، يلتهب ، حرارة ، يشوى ، غضبى .. الخ » لتؤدى الانطباع الذى يريد الكاتب أن يعبر به عن الهول الذى ينتج عن حرب ذرية كونية . والمشكلة تتمثل فى ان الرعب لا يزال عالقا بالذاكرة وان الاطفال حين يصلون الى حد الزيادة المفرطة ينطلق مارد الحرارة فيأتى على الاقوات فينتحرون ارداباً حتى يبقوا على معدل التوازن .

والقصة صورة دامعة للمأساة التى يمكن ان تحل بالبشرية يوما ما،وسيظل الهول عالقا بالذاكرة على مستوى الزمن القريب وليس بالضرورة على مستوى الزمن الموغل والذى حدده الكاتب بعد الف عام .. وهذا الايغال قد يفقد القصة العلمية معقوليتها وان بقى منها ما يمكن تسميته بالنبوءة والتحذير .

***

وينقلنا الكاتب بقصة « الطحلب » الى عالم البحار ليستقى منها مادته . وهى تتناول خطين متوازيين يندمجان فى النهاية. فالطحلب نبات خرافى يعيش فى مملكته سعيدا يحس الانتماء والوجودمثله فى ذلك مثل العالم الباحث الذى يحس بذاته فى مجال البحث والدراسة . وفى رحلة للعالم الباحث يستوقفه الطحلب وبضربة سكين قاتلة يقتلع النبات الطحلبى ويمضى به الى بيته . وتتغير معاملة الاسرة للعالم ، فهو قد اصابته سكين من نوع آخر والسبب هو : « تركه لوظيفته كأستاذ بمعهد بحوث اعماق البحار واحالته الى المعاش » ويستغرق العالم ـ خروجا من دائرة الاحباط واللا جدوى ـ فى دراسة النبات ، حتى يضحى الطحلب بديلا للجو الاسرى المفتقد . ويغدق عليه من فيض نفسه فتختلط الرؤى بالاوهام والواقع بالحلم . ويتخيل أنه سمع صوتا وهسيسا، وأن مصدره نبات الطحلب « بدا الصوت ناعسا صدئا يأتيه من غور بعيد .. كان آسرا لا يقاوم » وحين تتلاشى الفوارق المعقولة ويضحى اللامعقول هو المسيطر، يتوهم العالم الباحث ان اذرع الطحلب تمتد اليه . فيداهمه الفزع ويسقط ميتا . وماكان املا فى الخلاص بات سببا فى الفجيعة . وفى القصة ربط بين قلق العالم ومادة البحث وهى الطحلب وفيها أيضا تنوع فى البناء واداة التناول .

***

فى قصة « سر القادم من اعلى » محاولة لفض الالغاز التى تحيط بالكون عبر كسر حاجز المكان والزمان فيصير الكون كلا واحدا ويقتنع الانسان بأنه لم يعد محور الكون وآلته الوحيدة ، فهناك من يراقبه ويحذره . والكائن القادم من اعلى ذو تكوين مختلف، فرداؤه من صفيح مبرق وذراعاه وساقاه اربعة أطراف بالغة الدقة من مادة جلدية سميكة . وهكذا يتبدى الكائن فى شكل مغاير تماما للكائن البشرى على الارض . ولا بد لقدومه ، ولقطعه المسافات الهائلة بين الكواكب حتى يصل الينا ، من سر ، بل وسر مؤثر . ولقد كان السر عظيما وودودا ، لقد كان رغبة فى الصداقة وحسن التواصل . « نحن ننشد صداقتكم » . وفى القصة يلجأ الكاتب الى استخدام الحدث الدائرى حيث يطرح الموقف من زوايا مختلفة وبرؤى

متباينة فيحدث ما يمكن أن نسميه بالتراكم التتابعى للحدث .

وتقوم قصة « الماسات الزيتونية » على فرض مفاده « الا يمكن انبات حصوة ماس حقيقية بكلية شخص مريض » . والقصة خيط مستولد من خيال الكاتب ليقيم عليه بناء قصصيا يوحى بتصادم الذات مع الواقع . والقصة وان بعدت عن جو الفضاء والبحار الا انها قد ركزت على الشخصية الانسانية فى اتزانها وقلقها واحباطها وبشاعة مسلكها . فالدكتور يزرع فى كلى المرضى نوعا معينا من الذرات يساعد على تكوين عنصر الماس ليبيعه ويعالج به شقيقه . ولقد رصد الكاتب حالة اللاسواء عند الدكتور ، فى حركاته الانفعالية ولوازمه النفسية .

وهو رصد يتنامى وحركة الشخصية « الاختلاجة التى اعترت وكن فمه ، بل الطريقة المنفعلة التى شبك بهما اصابع يديه حتى هربت منه الدماءدلت هذه كلها على انه يرزح تحت جبل من التردد » .

وفى المجموعة نلاحظ اهتمام الكاتب وعنايته بمقدمة القصة حيث يكثف الحدث وصولا الى عنصر التشويق « كانت العاصفة الترابية قد بدات تهب على اشدها » — « اللقاء الرهيب » ، والصورة المتكررة فى مقدمات قصصه هى الصورة الفنية التى تشى بالجو العام وبخيوط الحدث وعناصره . « فى عنف وضراوة راحت العاصفة تمد مخالب قاسية فوق الغابة كوحش خرافى .. « ابن البرق » .

والكاتب فى تعامله الفنى مع قصصه قد يبدأ بالدخول مباشرة الى الحدث عن طريق الحوار الذى هو أداة الفعل والمشاركة « ادخل انه محلك ... تفضل.. »« الماسات الزيتونية» — كما قد تستهويه الصورة التشكيلية التى تقترب من اللوحة الفنية . ومن ثم يتضح لنا ولع الكاتب بالالوان ودرجاتها اللونية حيث تتضافر درجاتها لايجاد حالة متوازنة بين النسق الفنى والجمالى المنظم وبين فيض اللون فى نسبه وابهاره . كما تختلط الالوان بالاصوات ، بالحركة فى نغم ممزوج بفيض من الوصف والرصد « كما تستلقى الظلال فى ليونة ويسر ، خطا كائن مبهم التفاصيل ،يخترق رحبة من الارض الفضاء حتى توقف فى منتصفها وحملت ذرات الطين صفيرا مشروخ الايقاع .. » « تلال الصمت » .

كما ساير النسق الفنى حالةالانفعال ودرجته وطبيعة الشخصية وتكوينها، قلقها وخوفها وصراعها ،فكثر التساؤل وقصرت العبارة وامتدت تبعا لدرجة اللهاث النفسى ومداه «ما الذى يسمع، هل اختلطت الكلمات فجاءت معكوسة عصية ؟ هل جن القوم فاصبحوا يهذون ؟ .. الخ « وسيظل لا يعرف »).

واذا كان الزمن المستخدم يتراوح بين القريب والموغل فى البعد فانه قد يتحول الى زمن آنى رتيب يعكس على القصة آنيته ورتابته وآليته كمافىقصة « عندما يفشل العلم مرة » كما يعطيه الزمان القريب قدرة على التجويد والابانة حين يتعامل من واقع خبرته مع الاشياء والطبيعة والوجدان فى حين يجهد الكاتب الزمان الموغل ويربكه فى رسم الصورة وتكوين اللغة كما فى قصة « تقرير عاجل » اذ لابد فى القصة العلمية ان تكون واضحة الاسلوب حتى يتواصل الخيط بين العمل والمتلقى فيكفى ما فيها من غموض فى الفرضية العلمية سند القصة ومحورها .

فتعبير مثل « كانها تطفو عبر تيار معنوى خفى » يوقع اللبس والغموض فيؤدى الى انفصام المتلقى وبتر الحدث وغموض الصورة .

قصة :

خبر الصفحة الأولى

● حسين عيد مادى ●

يلف الظلام كل شيء . . مبنى قسم الشرطة ، الفناء . يجثم على صدر غرفة ((الحجز)) ،او ((التخشيبة)) ، ينساب صوت حسان المولى جهوريا ، واضحا : ((والليل اذا يغشى ، والنهار اذا تجلى ، وما خلق الذكر والانثى ، ان سعيكم لشتى . .)).

تظل العينان مصلوبتين على قضبان النافــذة الحديدية . . قلت لحارس البـاب الخــارجى لمستشفى قصر العينى : سادخل الاستقبال لانى . . مريض !

كذبت . دخلت . سقطت فى متاهة مظلمة . . المستشفى كقصر مهجـور . تثير الرياح الاشباح بين فروع الاشجار. فتطرق السمع وشــوشة متعثرة . كبقايا كلمات يذروها الهواء . . ايقنت ان الكهرباء مقطــوعة . بدات دوائر الضوء الواهنة لبعض الشموع تظهر . لا محل للتراجع ، فهذا هــو الوقت الوحيد ـ المتاح لى ـ لازور زوجتى. وارى مولودة الامس . ابنتى نجوى.

اقتربت من مبنى قسم الولادة. بزغ فجاة هيكله الضخم كعمــلاق هائل الحجم ، يحكم المكان . . لم يكن ممكنا ان انسحب مبكرا من العمــــل ، فالحسابات الختامية يجب تقفيلهــا وتسليمها . . صدمنى شخص مادون اعتذار . تراقصت الارقام . تداخلت امام عينى . مدت قدمى متلمســا السلالم بحذر . بدات الصعود . اوقفتنى ممرضة مترهلة الجســم : ممنوع الدخول . . الكهرباء مقطوعة ، القسم كله حريم . . .

يرتفع دبيب خطوات منتظمة، يقطع صاحبها حجرة الحبس ذهابا وايابا . . يعلو شــــخير بعض النائمين كيف استسلموا للرقاد ؟ كيف ناموا ؟ . .

دفعت ما يجب للممرضة صامتا ،انفتح طريق الزيارة امامى ، ومن قبل كذبت لاتخطى حاجز الزيارة الممنوعة، فكيف اتردد فى الدفع ؟ . . صعدت للزوجة الراقدة فى ظلام دامس . همســت: مساء الخير . . .

قبضت على يدى : اهلا ابو نجوى . .

اقتربت منها . صاحت : انقذنى من هذا المكان .

تداخلت الاصوات حولنا . انهمك اصحابها فى احاديث شتى . ربت ظهر يدها بحنان مشجعا قالت : ((لماذا لا تصدقنى . . يجب ان اخرج . . فحص الطبيب سلك العملية فى الظلام. توقف عندما صرخت . . .))

انكمشت فى سريرها . جــذبت الغطاء حولها : اشعر ببرودة شديدة، انى ارتعش . . زجاج الباب المجاور مكسور . اغلقته . تمتمت : ((كلهــا يوم او يومين . . وتكونين بالبيت . .))

هربت من رائحة الدواء الى البلكونة . جذبتنى انوار لافتة ((نيون)) ضخمة لفندق ، كشاهد ساخر وسط الظلام.

يعود وقع الاقدام المرتفع يصفعنى. احملق فى الظلام . لا ارى شيئا . . .

قال المحقق : هل انت مذنب ؟ هــل انت مذنب ؟ اجب . . .

يندفع حسان فى تلاوة القرآن ، كانه لم يتوقف ابدا! . . .

قال زميل: لماذا تقتل نفسك بالعمل، وكلنا نقبض نفس المرتب ؟ . . لماذا تقوم باعمال الآخرين ؟ ماذا تريد ان تثبت ؟ ولمن ؟ . .

يحس لسعة برد تنخر عظامه. يتلفع بالبطانية الصوفية . تنضح الارض بالرطوبة . . ايقظتنى اختى الصــغرى من نومى باكية . . جرح سمعى عويل صاخب . فزعت . ركبنى خوف عظيم . . قالت منتحبة : ماما . . ماتت .

اشاحت براسـها بعيدا . تشبثت بالسرير مذعورا ، كان الموت سينتزعنى منــه ايضا . . ظللت لفترة ارقب انعكاسات الانوار والظلام ، على زجاج

باب حجرتنا المغلق ، لا اجسر على الحركة ..

يتجرع ظلاما كالعدم . تفجعه وحدته . يلملم نفسه ، يتقوقع ..

سقطت فى مكان واسع . كانه الخلاء ، جريت خائفا ... لا اثر لبشر ، لاأنيس .. انتشر ظلام ضبابى حولى . وجدت سلما حجريا ، من أين ظهر ؟ .. لم أهتم ، امتطيته . صعدت لاهثا ... امتدت السلالم امامى طالت ، تكاثرت ، اكتشفت فجأة بابا خشبيا متآكلا انزلقت منه للداخل .. اصطدمت بجموع الجالسين فى صمت على امتداد القاعة الرهيب . بدات قوى خفية تهاجمنى ، أحكمت الحصار حولى ، غلقت المنافذ . لا مخرج .. اندفعت — عشوائيا — وسط الاجسام المتلاحمة محاولا الهرب بلا جدوى ..

يدب الخدر فى الجسد المرهق . ينكس رأسه . يستند بظهره الى الحائط البارد .. تلفتت فى مختلف الانحاء ، جدران حجرية ، صماء .. وغرباء انهمكوا فى اداء طقوس غريبة .. فجاة ومض ضوء من الركن البعيد . اندفعت — على هديه — متخطيا الاجساد المتراصة . طرت فى الهواء .. انفرج الركن عن فتحة صغيرة ، ولجتها على عجل . انبسط المكان امامى بلا نهاية . خطوت مترددا ..

السماء سوداء . هبت رياح عاصفة حولى .. دهمنى رعب قاتل .. وحدى على حافة عريضة ، عالية . تشبثت بالارض الترابية ، الهشة بلا فائدة .. ازداد هلعى .. المكان منحدر . زحفت اكوام ترابية ببطء من مختلف الاتجاهات .. تقلبت .. تحولت للهجوم . كانى بؤرة حركتها . ضيقت قبضتها حولى . حاولت الفرار بضراوة . بلا جدوى . هل قدر لى الدفن حيا ؟ !

يشعر بيد حسان المولى تربت كتفه : يجب ان تنام قليلا ...

يستمر حسان بعد لحظة صمت : غدا يوم حافل ...

يهز راسه موافقا . يحاول ان يتبينه فى الظلام الحالك ان يمسك بملامحه الطيبة ... صرخ المحقق ثائرا : هل انت مذنب ؟ هل انت مذنب ؟ ... تكلم .. اعترف .

يشعل سجين ما سيجارة فى الظلام . ينتشر دخانها فى الفراغ . يهمس حسان : هل انفق الاقارب مع احد كبار المحامين ؟

يجيب الرجل : طبعا ، طبعا .. هذا مطلبنا منهم ..

يغمض عينيه ، تعلو دقات صداع رهيب بالراس . قالت ابنة العم : اربعون جنيها معى ، تحويشة عمرى ، لك .. للمحامى !

يصرخ فجاة حسان : هل سيفرج عنا غدا .. فى جلسة المعارضة ام .. ؟

يقاطعه مهدئا : سيفرج عنا طبعا ان شاء الله ..

يحس انفاس حسان اللاهثة ، تتلاحق . تخفى انفعالا عنيفا ...

وسط الجبال بين الصخور . حدث التحول اصبحت مجرد رقم ضخم على الملابس القاتمة .. رقم بين ارقام عديدة ، تتناثر الارقام — البشر بين الصخور كالبقع .. تسيطر الشمس الحمراء على الجمع بقسوة . تلهبهم نارها .. تتخلل اشعتها ذرات غبار ارضية فتبدو الوجوه ضارية ، متفردة مغلقة .. كل يحمل فاسه . يتحرك ببطء .. يكسر الصخر . هل اكسر الصخر ام يكسرنى ؟ !

ينوح حسان ، كمن يستغيث : لا اله الا الله ..

يجهش فجاة بالبكاء . يتعثر صوته : لماذا العذاب ؟ لماذا ؟ .. ماذا فعلت ياربى ؟ ماذا جنيت ؟

يتنهد الرجل . كان بكاء حسان يفرج كربته ... قال رئيس العمل : الاتهام باطل .. لا اساس له .. لكن الاجراءات .. انت تعرف .. لابد ان تاخذ مجراها .. ثم يكون الفرج .

يرتفع صوت حسان بالتلاوة قويا ثابتا تشتعل عيناى بالدموع .. صرخ المحقق هادرا : اجب .. هل انت مذنب ؟ .. هل انت مذنب ؟ !

يكاد الشك يتسرب الى اعماقى .. اذا لم اكن مذنبا .. فهل يسجن برىء ؟ !

الدراما المتفائلة

أحدث اتجاه في السينما الإيطالية

● مارى غضبان ●



مارشيللو ماستروياني يمثل دور الصحفي في فيلم «الشرفة»



مشهد من فيلم « الحياة المرة »

● السينما الايطالية التي شدت ملايين المشاهدين اليها وخطفت الاضـواء من السينما العالمية التي كان مركزها هوليـود منذ حـوالى عشرين سنة ـ تمرالآن بمرحله جديدة .
لقد اثارت هـذه السينما الايطالية عشاق السـينما فى العـالم بواقعية روسيلليني ، ودى سيكا .. ثم دخلت بعد ذلك مرحلة الكوميديا النـابعة من النقد الاجتماعى باسلوب مرح .. وكان على راس هذه المرحلة المخـرج العـالمى دينوريز .. وها هى تدخل هذه الايام مرحله مغايرة تماما بالاتجاه الى تغليب الكوميديا .. أى التعبير الدرامى ولكن البعيد تماما عن المأسـاة ، انها الدراما المتفائلة ! ..

ولعل هذا الاتجـاه هو ما يعبر به صناع السينما الايطالية عن الحياة التى تعيشها ايطاليا الآن ، اذ أن ايطاليـا ، كما نرى جميعا تعيش صراعات وأزمات سـياسية خطـيرة الى جانب تهـديد العصابات والتضخم الفاحش والتحلل من بعض القيم التى كان لها فى ايطاليا كل تقدير واحترام ، وهو ما كانت تعبر عنه السينما الايطالية فى الخمسـينات والستينات ..

وبذلك نتبين ان هذا الاتجاه ، الجديد فى السينما وان كان معبرا عن واقـع ايطاليا الا انه فى نفس الوقت يؤدى الى تخفيف وطأة ما يستشعره النـاس ازاء هذا الواقع ، وذلك بهذه النظرة المتفائلة للغة السينما الى كل هذا الذى تعـانى منه ايطاليا وأهلها ، وهذه هى رسـالة الفن عموما ، والسينما بوجه خاص ..

ومن المعبرين عن هذا الاتجاه الجديد للسينما الايطالية ، نذكر ماركو بيلكيو

وفيلمه الاخير « القذف الى الفراغ » والفيلم يحكي قصة أخ وأخته يعيشان معا ويتهم الأخ أخته بأنها مصابة باضطرابات عقلية وغير متوائمة مع المجتمع ، وتكشف احداث الفيلم والسيناريو أن الأخ أكثر جنونا من أخته وان كلا الاخوين صورة من أخيهما الاصغر المتخلف عقليا ، والذى مات فى سن مبكرة ..

الغريب فى هذا الفيلم ان الأخ يعمل قاضيا فى أحد المحاكم مطلوب منه أن يكون عادلا ..

ولقد كشف جنون القاضي قضية عرضت عليه لينظر فيها ، وكانت القضية لشاب مستهتر دفع اسلوبه فى الحياة صديقته الى الانتحار .. وهو ما اراد « القاضي » ان يفعله مع شقيقته!؟

مثل دور القاضي : الفرنسي ميشيل بيكوليه ، وقامت بدور الأخت ،الفرنسية آنوك ايميه ..

ان هذا الاتجاه الذى يعتبر ماركو بيلكيو خير ممثل له ، يعد ثورة ضد المجتمع ومؤسساته فى ايطاليا التى تعانى من الانهيار ، ولكنه يعطى للامل مكانا فى نهاية الامر .. وهذا ما نجده فى هذا الفيلم قرب النهاية ، عندما تكتشف الاخت حقيقة أخيها وما يريد أن يفعله بها ..

وهذا هو التفاؤل الذى تتميز به الدراما الجديدة فى ايطاليا ..

وهو الاتجاه المأمول له أن يصبح عالميا والذى يتوقع له أن يصبح له أنصار ، فى السينما سواء الامريكية أو غيرها .

● من خلال الحوادث الساخرة ●

ومن مخرجي هذا الاتجاه أيضا : اتورى سكولا وفيلمه « الشرفة »

وهذا الفيلم يعتبر مرآة صادقة لطبقة الساسة والمثقفين فى ايطاليا ..

وهو يحكى قصة مجموعة من الناس بينهم الصحفى الذى فقد كل طموح ومقدرة على العمل ، وكاتب السيناريو الذى يكرر نفسه فى كل عمل جديد ، والسياسي الشيوعى الذى لم يعد له اى دور فى المجتمع ، والمنتج السينمائى الذى لا يؤمن الا بالمكاسب المادية فيفشل .. كل هذه المجموعة من الشخصيات نجدها فى « شرفة » ايطالية ثرية !..

واصحاب تلك الشخصيات نكتشف حقيقتهم فى المآدب التى تقيمها السيدة الثرية من وقت لآخر فى منزلها ..

والحقيقة نكتشفها من خلال الحوادث الساخرة التى يزخر بها الفيلم الذى يكاد يخلو تماما من الحركة ! ..

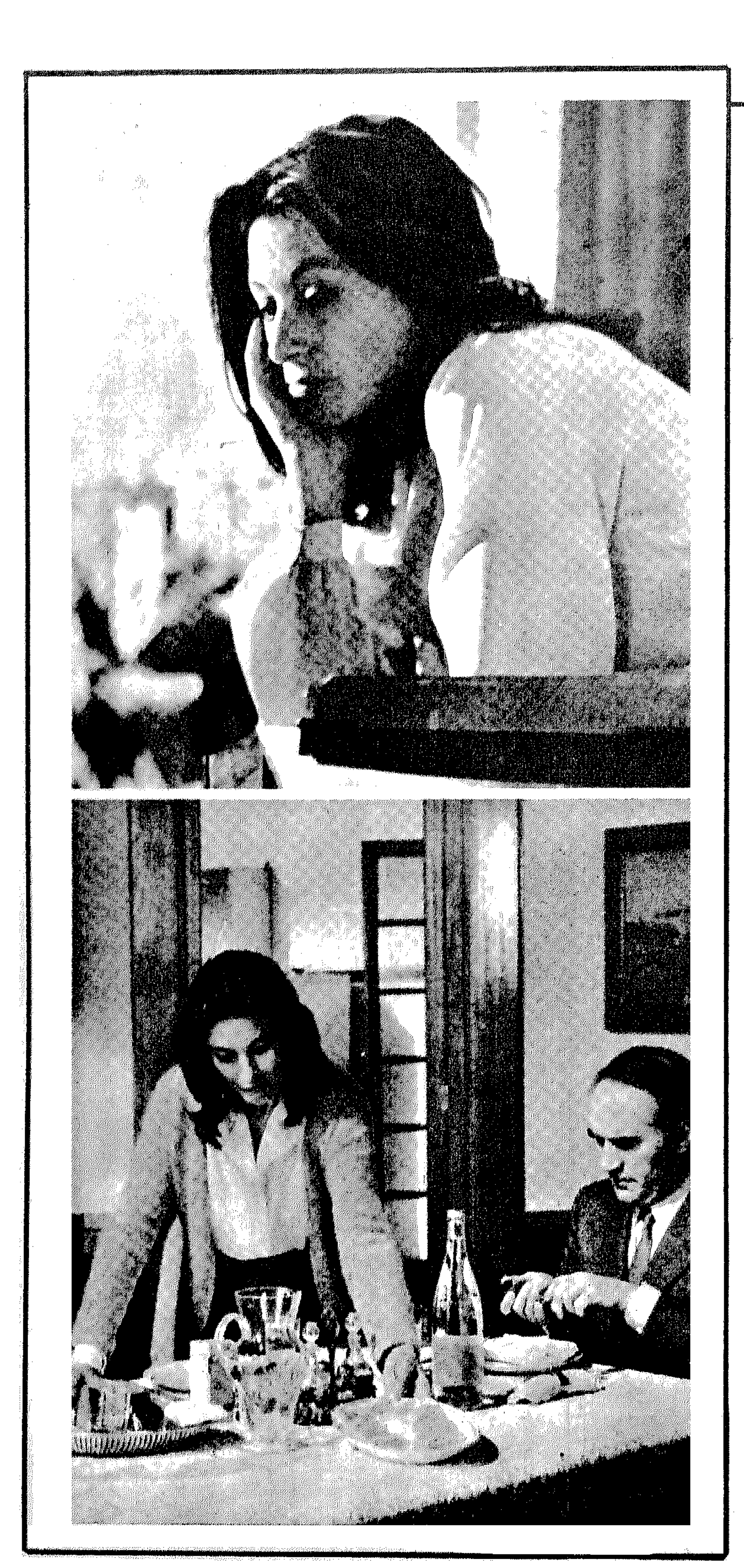
● جيل فقد الأمل ●

وهناك مخرج ثالث ولكنه أصغر سنا انه : المخرج الشاب ماركو توليو جيوردانا وفيلمه « الحياة المرة »

الفيلم يحكى قصة شاب ايطالى هاجر الى أمريكا اللاتينية ليعود بعد سنين ويكتشف ان ايطاليا لم تعد البلد الذى عرفه سنة ٦٨ عندما هاجر منها .. ويبدأ رحلة البحث عن الماضى ، ويكون علاقة صداقة مع مفتش بوليس ، ثم يتعرف من جديد على أصدقائه فى الماضى ونقط الضعف فى كل منهم ..

ويحاول ان يؤقلم نفسه حتى يستطيع ان يتعامل معهم ، ويعيش فى الجو السياسى المضطرب الذى يسود البلاد ، ليكتشف فى النهاية ، ان الارهاق قد اصابه .. وانه غريب تماما عن كل ما يجرى على ارض وطنه !

ومن قصة هذا الفيلم نكتشف ان جيل الشباب فى هذا الاتجاه السينمائى الجديد قد فقد الامل فى تحسن الاحوال .. جيل متشائم ، وذلك عكس الاجيال الاكبر سنا ، فهم لم يفقدوا الامل ... وهو ما نجده فى الامثلة السابقة ..



آنوک ایمه و میشل پیکولی



قصـــة

قيد مـــن دُخـــان!

● شفيق محمود عبد اللطيف ●

جلست ((سـلوى)) ترقب الافق البعيد ، ذلك الذى ترامى بين عينيها الغارقتين فى شرود ابدى ـ تتلمس لدى الافق اجابة تثير فى نفسها الامل حول مستقبلها الضائع ..

لقد ذهب ذلك المستقبل ، واغلق وراءه الباب على اخواتها الثلاث اللاتى ينتظرن انفراج ازمتها بعد ان خـاب املها ثلاث مرات فى الزوج المنتظـر .. كما ان عقدة ابيها تقف حائلا امامهن جميعا ..

كانت ((سلوى)) تؤمن ان طلاقها من ((احمد)) وهو الشخص الثالث الذى دخل حياتها انما سيوصد الباب الى الابد امامها ، ومن ورائها اخواتهـا الثلاث .

لقد ناهزت الثلاثين من عمـرها ، وبدات تهزها دقات ضميرها .. لقـد جنت على شقيقاتها ، خصوصـا وان والدها يصر على ان تتزوج هى اولا ، لان « حل عقدتها » فى نظرها يمـكن ان يفسح الطريق للاخريات اللاتى ينتظرن

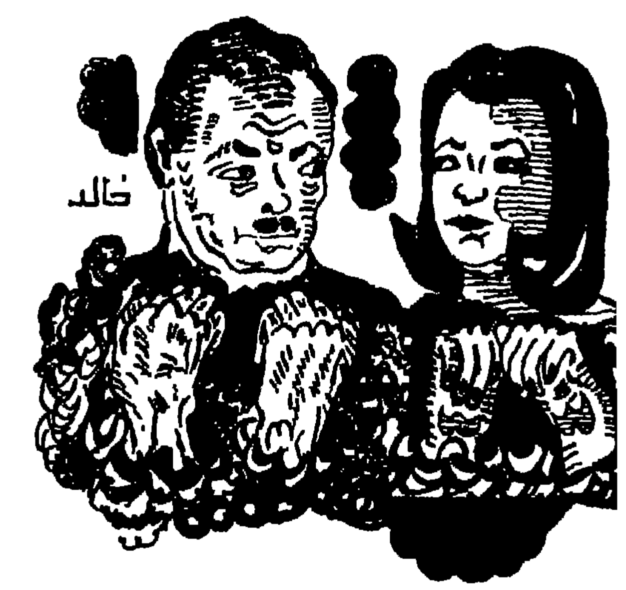
ظلت «سلوى» تحسب الوقت ، وتعد الايام ، وتعيد حساباتها .. هل ستظل عانسا ؟ .. كيف ؟ ولم ؟.. انهـا تحس بحيرة ابيها الذى لم يشـاركه احد فى هذه العقدة التى تستعصى على الحل .. لقد ماتت الام وتركت لـه اربع بنات يدرجن على سلم الحيـاة ويتقدمن فى العمر .. وكان عـلى « سلوى » ان تبادر والدها بما يمكن عمله ، وهو ان يوافق عـلى زواج اخواتها كل حسب ظروفها ، وما تهيئه لها الاقدار ، لان هذا هو الحـل .. ولانها لا تريد ان تعيش اخواتهـا تجربتها المرة ..

وحملق الاب فى ابنته كيف تجرؤ على ان تقول مثل هذا ؟ .. ودار حول نفسه فى الحجرة يتلمس اجابة ، فقـد اطلقت سلوى فى وجهه الفكرة بجـراة واصرار .. وعليه ان يغير مفاهيمه عن الحياة ، والزواج ، والحب ..

وجلس ((حسين)) على المقعـد .. وعيناه مشدودتان اليها .. لكن سلوى مالت عليه والدموع تملأ مآقيهـا .. واستطردت تقول : ابى .. لا اريد ان تتعذب اخواتى بعذابى .. ان تجربتى اتحمل خطاها او نجاحهـا .. دعنى لقدرى ولا ذنب لاخواتى ..

وانطلقت الى اخـواتها تدعـوهن وتبشرهن بالمستقبل ، بالزوج ، والحب وسعادة الحياة . .

ونظرن اليها فى ذهول .. لقـد حدث شىء ما .. لابد أن سلوى تهذى .. صاحت « سلوى » : حقـا انك ياسناء تحبين مـدحت .. وسـهير متعلقة برافت ، وعنايات تحب سامـح



.. وانطلقن الى حيث يستلقى الاب على مقعده ، ولا يكاد يستطيع تفسير الموقف ووقف حسين ينظر الى بناته فى ذهول ، وهن ينظرن اليه ،لكن - بلا كلمات ..

وخيم الصمت المشوب بالقلق على الوجوه ، وغابت كل منهن فى عالمها ، فى غد ترسمه على شريط خرافى من الامل .. حقا ، لقد حطمت « سلوى » حاجز الصمت . حاجز اليأس .. وانتحت كل منهن زاوية من مكان ..

وتقدمت « سلوى » من ابيها فى خطى هادئة ، وهو يحدجها بنظراته ..

- ابى .. حقا لقد اخطات فى حق نفسى عندما رفضت كل من تقدم لى ، بل حملتهم على ان يطلقونى . كنت مغرورة .. وبالتالى تأكدت لديك عقدة البنت الكبيرة .. احكمنا الحلقة حول اخواتى .. والان احطم تلك الحلقة بعد صمت طويل .. وعليك ان تسارع لتتزوج بيسرية هانم فقد كبر ولداها ، وهى الان تتطلع الى بقايا حياة معك .. ابى ، ان كل انسان يحتاج الى الحياة ، حياة جديدة ..

وانطلقت « سلوى » الى صورة امها على الحائط .. وصاحت : اماه لم تمت ، لكننا نميت انفسنا .. ان الذى يجعلنا نعيش حياة سرمدية هو اليأس ، التقاليد ، العرف الخاطىء .. وننسى ان الحياة تتفتح براعمها بالحب بالامل ..

.. وتجمعت الفتيات الثلاث حول الاخت الكبيرة .. وكان شيئا جديدا قد حدث .. كل منهن تنطق عيناها بتساؤلات عن شىء ما .. هل حقا تغيرت الحياة فجأة ؟ هل يمكن ان يغير الاب من نظرته لزواج بناته ؟ هل تحطم القيد الحديدى الذى فرضه الاب ؟ .. ربما .. وكيف لا ؟ ..

وسارعت « سلوى » الى يسرية هانم تلك السيدة التى لا تزال تحمل بقايا جمال ينحدر قليلا الى الذبول والقت على مسامعها كلمات احمر لها وجه يسرية ..

قالت سلوى : ان ابى يحبك ، يعبدك انك انت الامل الوحيد له ولنا .. انك ستعطين والدى حياة جديدة ، ستوقظين فيه الامل وحب الحياة وحب الاخرين

وابتسمت يسرية فى صمت ..

وادركت سلوى ماذا تعنى ابتسامتها .. انها تعنى ان والدها سيتزوج ليملأ البيت بعد غياب الام ..

ان عقدة حسين هى الوحدة ، فقدان الانيس ، السخط على الحياة ، على الزواج ، فهو رجل لا يحسن التصرف ينظر الى الحياة من زاوية ضيقة .. لكنه الان يغير حياته مع انسانة جديدة .. وجودها سيحل عقدة الفتيات الاربع .. سيحطم حاجز الصمت الكئيب الذى تجسد شبحه فى هذا المنزل ..

واقبلت يسرية ، وتلقتها احضان الفتيات .. اقبلت من اجل حياة جديدة ..

ووقف « حسين » وسط بناته ليقول : لا .. لن ارد خاطبا بعد ... الاقدار هى التى تصنع السعادة ، هى التى تهيىء مناخ الحياة السعيدة .. لكل واحدة ان تختار وليس لى خيار لان زمنى ليس زمنكم ..

وسحب يسرية فى هدوء والابتسامة الهادئة تشيع بناته اللاتى اطلقن الزغاريد .. اجل لقد تحطم القيد .. وبدت الحياة تتسع امام العيون التى ارقتها الدموع التى فى الماضى سنين طويلة !

صورة من الحياة

فوق السحاب

● عزت محمد ابراهيم ●

كان قد بقيت صفحات قلائل في الكتاب الذى اقرأ فيه عندما حان موعد اقلاع الطائرة ، فطويته في يدى على نية الفراغ من قراءته أثناء السفر ٠٠

وشقت الطائرة طريقها في الهواء فتناولت الكتاب وشغلت به عن ازيزها وهديرها ، ثم استوت على متن الهواء ، فكأنها لا تطير طيرانا ، وانما قد استقرت استقرارا لا يشعر معه احد بهزة او حركة ٠

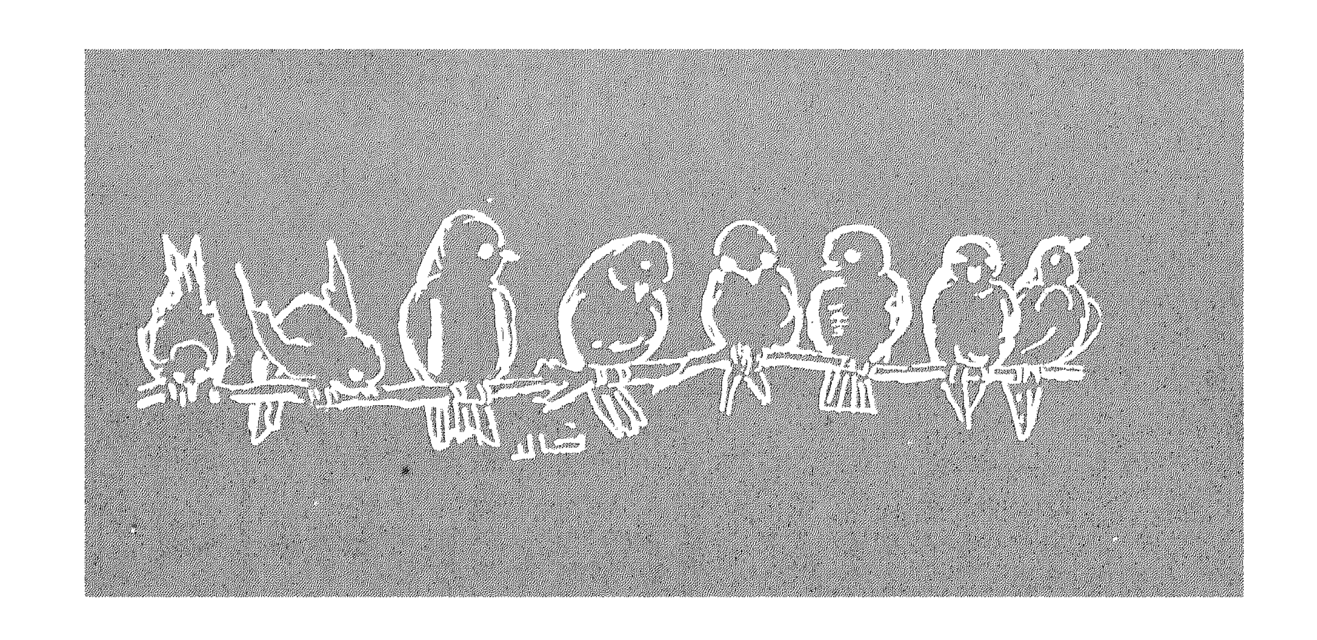
ومضى كل منا الى غايته : الطائرة تشق طريقها ماضية فى سبيلها ، وانا اقلب صفحات الكتاب بين يدى ، وصاحبى الى جوارى قد شغل عني وعن الطائرة بمنظر استهواه فاخذ يتامله عبر زجاج النافذة ، وكأن قد عز عليه ان يستمتع بالمنظر وحده ، او شق عليه ان يفوتني رؤيته وانا ماض في قراءة كتاب ، فلم ألبث أن جاءني صوته فيما يشبه الرثاء :

ـ دع عنك كتابك الذى تقرأ فيه ، فهو موجود معك لن تتخطفه منك الشياطين ، وفى وسعك أن تتم قراءته وقتما تشاء ٠٠ وانظر معي الى هذا المنظر الذى لا تتكرر رؤيته فى كل حين !

وامتثلت اليه حانقا أن حرمني متعة القراءة ٠٠ وامتد بصرى عبر نافذة الطائرة الى الفضاء الخارجي الذى لايحده بصر ، فاذا بمنظر ممتع حقا يستحق النظر والتأمل بما يشيع فى النفس من بهجة وبما يبعث فيها من ابتهاج ونشوة: الجو صحو ، والشمس ساطعة متلألئة بالضياء ، والسماء صافية الزرقة ، والطائرة كأنها قد حملت حملا فوق طبقة بعيدة المدى من سحاب أبيض ناصع البياض ، كأنه القطن المندوف ، حتى يبدو للرائى كأن الطائرة لا تطير بفعل أجهزتها ، وانما قد حملها هذا البساط السحرى من السحاب الابيض الى حيث تشاء ، فكأن صاحب البساط السحرى فى قصص الخيال لم يبعد كثيرا فى خياله ، فهذا هو على نحو من أنحاء الحقيقة والواقع ، وليس على ضرب من ضروب الاحلام والأوهام ٠

وطال أمدالنظر حتى كدنا نمله معا ، فتحولت عنه أعيننا الى حين ، وجيء بطعام ، وفرغنا منه ، فأصبح الشبع مدعاة الى التفكير والتفلسفه وهكذا حال الأفراد والجماعات ، وما هي الا هنيهة حتى أخذ صاحبى الكتاب بين يديه ، ثم ألقى به القاء ، ومط شفتيه ازدراء وهو يقول :

ـ البراجماتية ،ووليم جيمس ،ما أقبح



أن يضيع الانسان حياته فى مثل هـذه القراءات وأمامه كتاب الحياة يتعلم من صفحة واحدة منه أضعاف ما يتعلمه من سواها فى مئات الصفحات .. تلك المكار أصابها البلى ، ونخر فى عظامها السوس وافكار الحياة خصبة متجددة تمتع العين وتاخذ باللب وتسـحر القلب وتثرى الوجدان ، ماالبراجماتية؟ وماالعقلية؟ وما النقدية ؟ وما التجريدية ؟ ما قيمة كل ذلك أمام نظرة واحـدة من نافـذة طائرة تطير فوق السحاب : هذه حقيقة واقعة جميلة آخذة باللب، وتلك أفكار بالية لمفكـرين حمقى ، ليس أدل على حماقتهم جميعا من أنهم يلصقون ببعضهم البعض صفات الخبل والجنون والادعاء اليس كذلك ؟

ولم أحر جوابا ، اذ الحق ما قاله ، هؤلاء يكذبون اولئك ، ويسفهون آراءهم بقدر ما يعلون شأن أنفسهم ، ليـأتى بعدهم أناس يسلكون نفس السبيل ، وينهجون ذات النهج : تسفيه لآراء الغير واعلاء لآراء الذات ، وهكـذا ، لتظل الحقيقة ضـائعة بين هؤلاء وهـؤلاء ، ينشدها الناس فلا يهتـدون اليهـا ، ويجرّون وراءها فلا يعثرون لها على أثر ، ومن يتابع هؤلاء جميعا فيما يكتبـون يدور معهم فى حلقاتهم المفرغة ، ولا يكاد يظفر منها بطائل الا ان يصيبه الدوار ، او يلحق به التلف والبوار .

وكان على أن اجيبه عن سؤاله ، فقلت ان ما يستمتع به اليوم من مخترعات العلم الحديث لاشك وليد القراءة وثمرة المعرفة التى يحملها لنا الكتاب بين تضاعيفه . وكان بين صـاحبى وبين الكتاب ثارا قديما فقد صاح قائلا :

ـ عبث وهراء ، ان الاختراع وليد الحاجة فقط وليس وليد الكتاب ، أترى ان المخترعين كانوا يكفون عن اختراعاتهم لو لم يكن هناك سـقراط والافلاطـون وارسـطو ، اترى اننا ما كنـا نركب الطائرة أو القطار أو السيارة لو لم يكن هربرت سبنسر ووليم جيمس وهيـوم وبركلى ، ذلك كلام لا يقول به عاقل لان دحضه وتفنيده أبسط من أن نرجع فيه الى الكتب والمراجع والمصنفات .. الا توافقنى على أن اكتشاف الانسان للنار كان أكبر خطوة خطاها فى سبيل الحضارة الانسانية ، وأن اختراعه لها هو اعظم اختراع فى قائمة اختراعاته وابتكاراته . وهل تستطيع أن تدعى ان هذا الانسان البدائى الذى عاش فى العصر الحجرى قد قرأ كتب الفلاسفة والمفكرين قبل أن يكتشف اكتشافه؟الن تستطيع أن تدعى شيئا من ذلك ، لانه لم يكن هناك مفكرون ولا فلاسفة ، ولان الحاجة هى التى كانت الدافع وراء كل فلسفة لذلك الانسان ، ووراء كل تفكير يفكر فيه، ويهتدى اليه.

وأومأت برأسى علامة الموافقة ، ودلاله

الهزيمة ، ورنت فى أذنى عبارة وليم جيمس التى لم يتلاش بعد فى نفسى صداها : ان الجنس البشرى يستطيع أن يمضى قدما فى سبيله ، وأن يعيش على خير ما ينبغى بغير فلاسفة على الاطلاق . وكان جيمس قد بعث من مرقده ليشارك فى هذا النقاش الصاخب فوق السحاب منتشيا بالنصر .

ومضى صاحبى تتدافع الكلمات من فمه تدافعا ويلاحق بعضها بعضا :

ان اكثر الاختراعات الحديثة قامت على كواهل أناس يعملون بأيديهم أكثر مما يقرؤون فى الكتب أو يتشدقون بالالفاظ .. الالات البخارية والكهربية اختراع أناس عاملين وليسوا بقارئين ولا كاتبين ولو كانوا كذلك، لكان قصارى أمرهم ترديد أقوال السابقين ، أو تسفيه وهدم الأولين ، والاتيان بجديد سقيم على أنقاض ما أتوا به ! .

ان ثلاثة أرباع الفلاحين فى العالم لا يزالون يتخذون المحراث والشادوف والساقية أداة لزرعهم ، وهى آلات اخترعها اسلافهم منذ آلاف السنين اختراعا ولدته الحاجة ، ولم تولده الكتب والفلسفة ، وعلى ذكر الفلاح ، فهو أكثر ثقافة وأوسع علما منك ومن كثيرين من أمثالك ، ولك أن تتبين ذلك بنفسك اذا قابلت فلاحا يوما وناقشته فى شئون زراعته وفلاحته وفصول السنة وما يصلح لكل فصل منها من زرع وانبات وقلع وحصد .. وستجد ان كل ما قرأته من كتب وعرفت من آراء لا يساوى شيئا أمام خبرة الفلاح البسيط الذى لم يقرأ فى حياته كتابا ، وربما لم يذهب الى مدرسة يوما ، وذلك لانه يستقى ثقافته ومعرفته من حياته وما يحيط بها ، وتستقيها أنت من الكتب .. وشتان بين ثقافة قوامها العمل والخبرة ، وبين أخرى قوامها النظر المجرد والتفكير السقيم ! ..

وقس على الفلاح الملاح والبدوى ، الأول يعرف الكثير عن الأرصاد والأنواء، وأحوال الجو ومنذرات العواصف ، وارهاصات الهوج من الرياح .. والثانى يعرف الكثير عن مواقع النجوم ومنازلها. وكيف يهتدى بها وسط تيه الصحراء . وقد تنفق أنت حياتك كلها ، قارئا ناظرا مفكرا متأملا متدبرا ثم تغرق بعد ذلك فى شبر ماء ، أو تضل فى بقعة من صحراء !

وماذا ستعرف انت من الكتب طيلة حياتك ؟ ستغلق عينيك آخر الامر على الجهل ، كما فتحتهما اول الامر على الجهل ! .. وستسلخ السنين وراء السنين ، وفى اللحظة التى تنتهى فيها حياتك تكون هناك اشياء لم تعلمها قد علمها سواك ، وستحتاج الى أن تقول ما قاله سيبويه وهو على فراش موته ، حين قضى وفى نفسه شىء من «حتى»!.

وبعد كل سنى عمرك ستقول : ما أجهلنى ، فلماذا لا تعترف بهذا منذ الآن وتختصر الطريق ، وتستمتع بالحياة فتضرب بحجر واحد عصفورين. لا أن تضرب بهذا الحجر راسك فتحطمه وتدميه ؟

***

وصاحبى هذا كان قد استطاع أن يبلغ من اثارتى أقصى مداها ، فقلت محتدا صاخبا يكاد صوتى يطغى على صوت نفث النفاثة :

ـ كأنك تريد أن يظل الجاهل على جهله ، ناعما به ، مطمئنا اليه ، مرتاحا فى وخيم مرتعه ، لا يحاول أن يخطو خطوة واحدة فى سبيل ازاحته عن كاهله ؟

وكان جوابه عن سؤالى قد كان محضرا قد هياه فى ذهنه وأعده على طرف لسانه قبل أن انتهى أنا من النطق به فقال :

ـ لا ، بل أريد للانسان أن يعرف بنفسه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فلا يكون بينه وبين العلم وساطة أو وسيط والكتاب عندى هو شر وسيط ، اننى أتميز غيظا من شعر شاعر يصف هذا المنظر الذى أراه الآن ، ولكننى أستغرق فيه بكل كيانى ووجدانى ، وجوارحى ، لأننى أراه بنفسى ، ولا يصفه لى واصف

كاذب منمق اللفظ يضفي عليه من خياله السقيم ما يفسد به واقعه الجميــل ، وكذلك أريد لكل معرفة أن يكون مصدرها الحس والمشاهدة والوجــدان ، تماما كثقافة الفلاح والملاح والبدوى ، فهى على بســاطتها معرفة حقيقيــة ، قامت على التجربة ، واستقامت على نهج الواقع .

قلت : ـ فانت لا تختلف فى شيء عن هؤلاء الذين انحيت عليهم بكل لائمة منذ قليل ، فبعضهم ردد ما تردده أنت الآن الحس مصدر للمعرفة ، والتجربة وسيلة من وسائلها ، يرفضــــون غيرها ، ولا يعرفون سواها ! ..

فرد قائلا : ـ هذا صحيح ، ولكنهم تفلسفوا فأفسـدوا بســاطة المعنى ، وسهولة المقصد والغاية ، وغلفوه بأغلفة من الاصطلاحات ، فاستحقوا كل لعنة تصب عليهم .

***

ولم أشأ أن أمضى معه أكثر من ذلك فى الجدل والنقاش ، وأنا أعـرف عنه انه كان قارئا نهمــا ، وكاتبا له بعض مشاركة فى ميدان الكتابة ، ثم خاب فى الاثنين معا أمله وضــاع فيهما الرجاء ، فأشــاح بوجهه عنهما ، وانصرف الى غيرهما من شئون الحياة ، وان كان قد أفاد من القراءة شيئا ، فهى اللجــاجة والعناد ، وطول الباع فى المحــاورة والمداورة .

وابتســمت مكملا قوله : .. كمــا افسدت انت على نفسك وعلى متعة النظر الى هذا المنظر الذى اخذ بلبك ، فمــا رايك فى ان نكف معا عن هذا السخف وان نتطلع الى هذا المنظر الذى لا يتيسر لنا فى كل حين ؟!

●●●

وخلا كل منا الى نفسه ، اما هو فلا ادرى ان كان قد مضى فى الفســلفة أم مضى فى استمتاعه بما استهوى لبه ، واما أنا فقد تداعت أفكارى لتجر اليها اسم « ارستوفانيس » فى القرن الخامس قبل الميلاد ، ولاذكر معه مسرحيته «السحب» أو أستعيد ما تعيه منها الذاكرة .

وقد قيل فى « ارسـتوفانيس » انه اعظم مؤلف هزلى عرفه المسرح اليونانى القديم ، اتخذ من الملهاة وسيلة للتعبير عن الآراء ، ومهاجمة ما لا يروقه منها ، وكان لا يعجبه « سـقراط » ولا تروقه الفلسفة ، فخصهما بمسرحية «السحب» يرمز بها لهؤلاء الذين يحلقون بافكارهم بعيدا عن مشكلات الناس وأحـوالهم ، وماذا يعنيهم منها ؟ وهم ـ ومن لف لفهم ـ المشغولون بمعرفة المســاحة التى يقفزها البرغوث بالنسبة الى طول احدى قوائمه،أو مصدر طنين البعوضة بالنسبة الى جسمها .

وقد صــــور « ارســـتوفانيس » « سقراط » معلقا فى سلة تتأرجح فى الهواء ، اشارة الى ترفعه عن النـاس ، ودلالة على ابتعاده عن سفاسفهم وصغارهم ويســعى اليه والده يريد أن يتعلم منه كيف تجديه الفلسفة فى الهرب من دائنيه ولا ينجح فى تلقى فلسفة « سقراط » أو اساغتها ، فيتقدم ابنه اليه حيثينجح فيما فشل فيه ـ من قبله ـ أبوه ،وتكون دلالة نجاحه أن يصبح قادرا على ضرب أبيه ، مبررا ضربه بحجج فلسفية ، أو سوفسطائية ، يثبت بها صحة فعله من الوجهة الأخلاقية ويزمع ضرب أمه أيضا مستندا الى الحجج ذاتها التى تعلمها من « سقراط » المعلق فى سلة الهواء .

أما الأب الذى استبانت له النتــائج العملية التى جرتها عليه دروس «سقراط» وفلسفته ، فانه يسارع الى اضرام النار فى دكان فلسفته : أس الشر ، وأصــل البلاء .

★★★

وهبطنا من الطائرة فكتمت عن صاحبى ما دار فى نفسى فقد خشيت أن يصيح قائلا :

ـ من لنا ببطل آخر كبطل مسرحية « ارستوفانيس » يضرم النيران فى تآليف الخلاف « ســقراط » فيريح النـاس من شرورها ، والدوران فى مفرغ حلقاتها .

أو يصيح حانقا يائسا كما صاح من قبل غيره حين زفر زفرة يقول فيها :

لا رحم الله فيمن مضى

من علم العالم ان يكتبوا !

كتاب الـ «٢٠٠» فكرة

● تاليف : مصطفى امين ●
● اعداد : عادل عبد الصمد ●

● الكاتب والاديب والصحفى الكبير مصطفى امين ، يعتبر هو الجامعة التى خرجت الكثير من الصحفيين الذين يتولون الاشراف على الصحافة اليوم ويلمعون فى سمائها .. فهو المعلم الذى قامت على يديه اصول وقواعد الفن الصحفى الحديث فى مصر ، وهو الذى اعطى لهذه المهنة كل حياته وفكره وحبه

ومن هنا فان حياة مصطفى امين تمثل سجلا رائعا للكفاح والطموح والمثابرة ، وبذلك لم يبعد مصطفى امين عن قلمه الذى لم يتخل عنه فى كل الواقع والميادين والمعارك السياسية أو الادبية او الفنية .

وعلى هذا الاساس فان الكتاب الذى بين ايدينا قد جمع فيه مصطفى امين « ٢٠٠ فكرة » هى فى الاصل خلاصة التجارب التى عاشها ورآها فاستوعبها ثم بلورها فى صورة سلسلة شائقة عظيمة النفع لامته التى يحرص أن يعطى لها كل مفيد وجديد ...

ففى هذه الافكار الادب والسياسة والعلم والفن والصحافة والقانون وفيها التنويه بشخصيات لعبت دورا عظيما فى المجتمع واخرى كانت وباء على المجتمع ...

ثم لم ينس مصطفى امين دور المرأة والاشادة بها عبر تاريخها الطويل وكفاحها العظيم

***

ومن جولة سريعة وموجزة بين هذه الافكار نرى حب مصطفى أمين للصحافة وتقديس مهنة الكتابة باعتبارها من ارفع المهن لانها تحمل شرف الكلمة وحرية القول الذى يتضمن الاصلاح والتقويم

وهو عندما يدخل محراب الكتابة فانه يغمره الحب والاخلاص والحق والايمان - ويقول « احاول أن أتجرد من أطماعي وشهواتي ومن احلامي ومخاوفي ، من صداقاتي وخصوماتي، وعندما اقف أمام شعب الوطن العربي احس بخشوع غريب كأنني اقف في حضرة امام عظيم »

وهو فى كل افكاره هنا يرسم لنا الطريق الامثل لنجاح الانسان فى عمله وفى حياته حتى يحصد خيرا لامته وله

ومصطفى امين ينظر لاى جريدة جديدة فى صحافتنا العربية كأنها ميلاد جديد له ، حيث يرى فيها شبابه ، ويحس ان له طوبة فى هذا البناء لان كل بناء مثل هذا قد سكب فيه من دمه

وعرقه وأعصابه وفكره ، وهو بذلك يعتبر انه في مثل هذا الحلم الجميل قد امضى أجمل سنوات عمره .

وفي مكان آخر يعبر عن قيمة الكاتب ومكانته السامية بين امتــه ، ومدى اعتزاز الكاتب بنفسه ...

وفي عصرنا الحالي حيث طغت المادية على الحياة ، يتعجب مصــطفى امين بسخرية لاذعة من تغيير الاحوال في هذا العصر المادي الذي يعكس الامور بمرآة الفلوس ، ففي الماضي كانت قيمة الانسان بما في راسه ، فهل اصبحت قيمــة الانسان بما في جيبه ؟

***

ويتساءل مصطفى امين هل لو بعث اليوم العالم اينشتين والكاتب برنارد شو ، والمؤلف شكسبير ، ودخلوا الى مطعم في لندن ، وفي نفس الوقت يدخل احد اصحاب الملايين فهــل سيرحب « المتردوتيل » بالعــــالم والكاتب والمؤلف أم سيتركهم واقفين ينتظرون دورهم ويسرع بعد مائدة المليــونير العظيم ؟

وهنا يرى مصــطفى امين مستندا لمقاييس العــصر أن « المتردوتيل » سيهمل شكسبير ، وسيحتفل بالشيخ المليونير حيث انه يستطيع أن يشترى المطعم بما فيه من اينشتين وبرنارد شو وشكسبير !

وفي الثلاثينات كان يوجد في الهند غاندى ، واغا خان ، وكان غاندي يمشي في الشوارع شبه عار ، وكان اغا خان من اغنى رجال العالم ، وكانت اغلبية الشــعب الهندى تســير خلف غاندى وتفضله الف مرة على اغا خان ، فقد كان ذلك العصر عصر الروح والفلسفة والايمان بالمبادىء ... ولكن الدنيــا الان تغيرت فاصبحت « الشــيكات » انفع من الدرجات العلمية ، والرصــيد في البنوك أكثر احتراما من المؤلفات والابحاث والفلسفات ..

ويا حسرتاه على العلم والثقافة في عالم تطحنه ماديات مسمومة !.

ثم ننتقل الى فكرة اخرى لتوضيح مكانة المراة المصرية التى تمتاز بجمالها الطبيعى عبر تاريخها العظيم الحــافل بالكفاح لان المراة تخطىء عندما تعتقــد ان المساحيق التى تضعها بكثرة تزيدها جمالا ، فهى جميلة من بعيد ، ولكن اذا اقتربت منها اصبحت تراها تشــبه البهلوان .. فالمراة الجميلة هى المــراة الطبيعية ونرى فى التــاريخ المصرى السيدة الفاضلة صفيةزغلول أم المصريين وكانت قد وصلت الى الســبعين من عمرها فكانت بشرتها دائما تشبه بشرة فتاة في الرابعة عشرة من عمرها، فكانت تقول انهــا لم تضــع « البــودرة » او المساحيق على وجهها طــوال حياتها ، وعندما خطبها سعد زغلول وعمرها سبعة عشر عاما ، لم تضع صفية زغلول طلاء على وجهها ولا حتى يوم زفافها ..

وفي جولة اخرى حول الفن والادب في كتاب مصطفى امين ، نرى ان الفن موهبة طبيعية لا يستطيع اى سد عال ان يحجر عليها او يقف حائلا بينها وبين الذيوع والشهرة ، وعلى هذا نرى ان ام كلثوم عندما كانت على قيد الحياة كانت بعض المطربات يتهمنها بانهاالسد الذى يمنع المطربات من الشهرة والظهور

وماتت ام كلثوم منذ ســنوات ولم تشتهر واحدة من المجهولات ولم تظهر واحدة مغمورة ، بل العكس هو الــذى حدث فقد انكمش حجم بعض المطربات وتضاءل .

وكذلك الحال مع الرجال حيث كان البعض يرى ان عبد الحليم حافظ عائق منيع امامهم ، ولكن بعــد وفاته ثبت العكس ، واصبحت الســاحة خالية ، وبذلك نرى انه لا يمكن هدم موهبة ولا القضاء على صوت جميل ..

وهكذا نرى في هذا الكتاب القيم عالما من الافكار والقضاياوالموضوعات المتنوعة فهو خلاصة تجارب ثرية لانسان كبير واديب فنان عاش لمجتمعــه وتفاعل مع كل احداثه ...



بين الرواية

● ترجمة : محمد عبد المنعم جلال ●

عالجت السينما العالمية افلام الرعب واخرجت الكثير منها وأغلبها يدور حول شخصية « دراكولا » . وقد يظن الكثيرون أنها شخصية خيالية ، ولكن الواقع انها شخصية تاريخية حقيقية ، غير أن صاحبها لم يكن مصاص دماء كما صوره ابراهام ستوكر فى روايته . ومع ذلك فقد كان أبشع وأفظع شخصية عرفها التاريخ فى كل العصور !

● لم يكن السلطان محمد الثانى بالرجل الذى يتأثر بسهولة ، وكان هو الذى دخل على راس جنوده مدينة القسطنطينية واشاع فيها الخراب والدمار ، ومع ذلك فعندما بلغ ذلك المحارب الرهيب ، ذات يوم جميل من أيام سنة ١٤٦١ ، مدينة تارجونيست عاصمة ولاية فالاكيا ، لم يسعه الا أن يرتجف رعبا وهلعا امام المنظر المذهل الذى رآه أمامه ،ففى وسط الخرائب والاطلال التى سودتها النيران ، كانت تقوم غابة من الخوازيق تتارجح عليها فى أوضاع مختلفة بشعة نحو عشرين الف جثة كانت فى طريقها الى التحلل .

كانوا الوفا من الجنود الاتراك دون أى ريب ، وقعوا أسرى قبل ذلك بشهور ، أثناء معركة الدانوب ، وكان بينهم بعض البلغاريين والهنغاريين والأرمن والألمان .

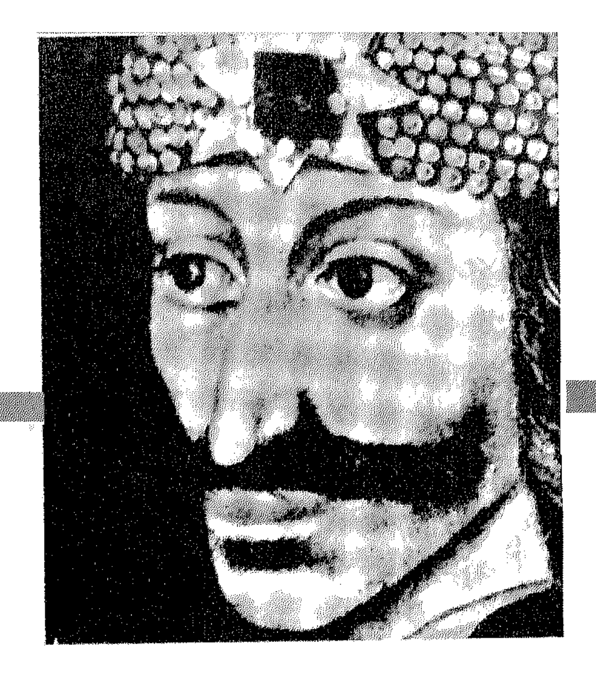
وتحت الشمس المكفهرة الحارقة كانت تنبعث من الجثث رائحة وبائية ، ولم يكن يقطع الصمت المطبق الذى يجنح على المكان غير صياح العقبان .

رجل .. رجل واحد ، من كل الغرب كان يستطيع أن يأمر بهذه المذبحة الفظيعة الذى لم يسبقه فى فظاعتها أحد ممن عرفهم التاريخ .. لا جيل دى ريه ولا ذو اللحية الزرقاء ، ولا حتى ارزبيت باتورى المعروفة باسم الكونتيسه الدامية ..رجل واحد هو الامبراطور فلاد الرابع الذى ولد سنة ١٤٣٠ ومات سنة ١٤٧٦ والذى لقبه معاصروه باسم « دراكولا »، أى الشيطان والحيوان .

وفى اوروبا القرن الخامس عشر التى أدمتها الحروب المستمرة .. فى اوروبا هذه ، حيث كانت الجريمة والسرقة والسلب والنهب اشياء عادية ، افلح « دراكولا » فى الظهور كابشع وافظع صورة عرفها التاريخ .. والواقع ان قليلا من الرجال هبطوا الى هاوية الدم بمثل هذا الافراط ومثل هذا « الفن » فى انواع التعذيب .. ويشهد على ذلك نحو مائة الف ضحية من الرجال والنساء والاطفال والشيوخ لقوا حتفهم فى ابشع وافظع ما عرفته الانسانية من صنوف العذاب !

نعم ، كان الأمير يستحق أسمه عن جدارة واستحقاق ، فان ميادين القتال التى يعبرها على رأس جنوده ، والمدن التى يغزوها ويدمرها والقلاع التى

والتاريخ



يدكها لا تلبث أن تمتلىء بغابات خانقة من الخوازيق .

ومن اين اتاه هذا الاصرار الرهيب ؟ .. من العسير أن نقول ذلك ، وكل ما نعلمه ان بعض الاتراك ورثوا هذا التعذيب من آسيا القديمة ، ولا ريب ان « دراكولا » استعاد لحسابه أحد صنوف التعذيب المحببة لاعدائه

وقد نقل الينا مؤرخو ذلك العهد هذه المذابح الفظيعة ، ففي سنة ١٤٦٤ هلك بأوامره وفي وجوده أربعون الف شخص من كل الاعمار ابتداء من الرضيع حتى الشيخ ،ومن الجنسين ،ومن كل الأوضاع ومن كل الاجناس والاديان .. هنغاريون وساكسونيون ، وترانسلفانيون ، وفالاكيون اتراك ، وغجر .

وفي وسط هذا الهلع الذى فوق طاقة البشر ، كان فلاد الرابع يبتسم بمزحة من الدعابة كما تشهد بذلك الحادثة التالية فانأحد الاثرياءالمدعوين الىمائدة «درآكولا» كان منعدم اللياقة والكياسة بحيث رفع أصبعه الى انفه أكثر من مرة مبديا اشمئزازه من رائحة العفونة التى تنبعث من الاجساد المتحللة ، ولم يكن يطيب « لدراكولا » أن يبخس أحد مدعويه وسائل اللهو التى يقدمها لهم ، فأمر بأن يوضع ذلك الثرى على أحد الخوازيق فورا ، وفي مكان يعلو الخوازيق الاخرى حتى لا تزعجه رائحة العفونة !

ولم يقف خيال الأمير عند حد الخوازيق، فان صنوف العذاب التى كان يفرضها على سكان المدن الساخطة وعلى الجنود الأسرى كانت تختلف طبقا لمزاجه ..كان يقطع الرءوس ويحرق الناس ويذبحهم ويكبلهم ، وكان يغرق ضحاياه ، في بعض الاحيان في قدور من الماء المغلى .

حتى الدبلوماسيين كانوا لا يتمتعون بمعاملة خاصة ، فقد سمر قبعاتهم فوق رءوسهم وهم أحياء ، وذلك لأنه كان من سوء حظهم أنهم لم يخلعوها امامه .

شخص مذهل يلح عليه جنون الجريمة والدم والتعذيب حتى في أشد أوقات عزلته ، ففي سنة ١٤٦٦ ، عندما وقع في الأسر على يد الملك ماتياس كورفن ، ملك هنغاريا القى في البداية في سجن بودابست ثم نقل بعد ذلك الى قصر فيزجراد على نهر الدانوب .

وهناك استطاع « دراكولا » ان يوثق علاقاته مع سجانيه ، وقد طلب منهم ان يأتوه كل يوم ببعض الفئران والعصافير ومختلف الحيوانات الصغيرة ، وكان يخوزقها بعد ذلك بعناية تامة على اغصان صغيرة يضعها في دائرة داخل زنزانته ، ولكى يتفنن في متعته كان يطيب له في بعض الأحيان تقطيع ضحاياه الصغيرة ، الى قطع صغيرة وهى على قيد الحياة !

وقائمة فظائعه التى هزت البلاد واقلقت تركيا، لا حد لها .. وشخصيته الرهيبة لا تزال ماثلة حتى اليوم في الأذهان بكل فظاعتها وبشاعتها .

والأغراض التى يرمى اليها فلاد

بمذابحه هذه معروفة طبعا، وهي افزاع جيوش الاعداء وفرض الاحترام في مدن ولاينه والولايتين المجاورتين وهما ولايتا فالاكيا وترانسلفانيا ، ومعاقبة المدن الثائرة ..

صفوة القول ، تدعيم سلطانه سواء في الدول الاجنبية العظمى أو بين العصابات المعادية أو المواطنين العاديين لولايته ، ولكنه لم يكن لا أول ولا آخر ملك يأتي بهذه الأعمال ، ولابد من الهبوط الى اسافل شخصيته الباردة لكي نزيح الثياب عن الأسباب التي حملته على استخدام مثل هذه الأساليب التي لم يعرفها أحد قبله ولا بعده في الجريمة .

القتول المدفون حيا !

ولا نعرف الشيء الكثير عن طفولة الأمير الشاب ، ولكننا نعرف أن الأتراك أسروه في سنة ١٤٤٣ ثم نقل الى المعتقل في أجريجوز بآسيا الصغرى هو واخوه رادو . وكان « دراكولا » في الثانية عشرة من عمره عندئذ ، فقد استطاع فلاد الثالث المعروف باسم الشيطان ، بعد أن ترك ولديه رهينتين ، أن يتمكن من الهرب وأن ينجو بحياته .

ومن المؤكد ان الفتى « دراكولا » تعلم أثناء فترة الاعتقال ازدراء كل حياة بشرية وتعلم الحذر والغش والخداع والاستهتار . وشهادة سجانيه الأتراك تظهره لنا أميرا شابا مخاتلا وماكرا وعنيفا وفاسدا متقلبا بصورةغريبةالى درجة أنه كان يثير رعب وخوف سجانيه أنفسهم !

وفي سنة ١٤٤٧ قتل فلاد الثالث ، ودفن ابنه الاكبر ميرسيا وهو على قيد الحياة وكان «دراكولا» قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، فهل تكفي هاتان الواقعتان لتفسير التصرف المقبل لذلك الأمير الدموي ؟ كلا طبعا .. ولكنليس هناك ما يسمح بالقاء أي ضوء على هذا الأمير الذي يجسد الشر بكل صوره ..

وحتى بعد أن مات « دراكولا » في سنة ١٤٧٦ وهو يقاتل الاتراك ، بعد أن ظل اسير الهنغاريين عشر سنوات ، بدا ان سره يزداد غموضا عن ذي قبل .

وعندما مات دراكولا قطع الاتراك راسه وارسلوها الى القسطنطينية حيث ظلت معروضة على وتد لكي يعلم الجميع انه بموت الأمير يختفي واحد من اشد اعداء الدول العثمانية خطرا وباسا .

والواقع انه عندما اعتلى فلاد الرابع العرش كانت فلاكيا خاضعة لسلطان الدولة العثمانية كما كانت مولدانيا وترانسلفانيا .

وكان أول عمل رسمي له هو أن طالب بخضوع بيتر ملك ترانسلفانيا والكسيس ملك فلاكيا لتوحيد الامارات الثلاث الى امارة واحدة لكي تستطيع مقاومة تركيا . واذ رفض بيتر خوزقه فلاد ، وعلىالفور خضعالآخر له، وحكم فلاد الرابع منذ ذلك الوقت الامارات الثلاث ، ولهذا يلقبه بعض المؤرخين اول ملك لرومانيا . واستخدم وسائله القاسية لكي يسود النظام على أرضه البلقانية ولكي يقاوم الأتراك في نفس الوقت . وكانت معاركه الأولى التي انتصر فيها عليهم ، ثم حرب العصابات التي قادها عندما استعاد الأتراك سيطرتهم على البلاد قد اكسبته احترام ملوك الغرب المسيحي ، وما زال أهالي رومانيا المسيحيين يعتبرونه بطلا وطنيا.

بعد أن مات « دراكولا » نقل بعض الرهبان جثته ودفنوها بعيدا تحت صخرة لا يمكن تمييزها عن غيرها ..

ولكن جثة الأمير اختفت تماما .

وعندما فتح خ ج . فلورسكو وعالم الاثار الدكتور روسيتيالقبرين الموجودين في كنيسة دير سناجوف وجدا في أحدهما عظاما غيرآدمية وفي الآخر تابوتا امتدت اليه يد التلف التام بداخله هيكل بشري في حالة سيئة جدا ، كما وجدا فيه بضعة أشياء أخرى اختفت كلها بعد أن عرضت فترة في معهد تاريخ بوخاريست .

ويقول فلورسكو أن الهيكل البشري هو هيكل فلاد ، ولكن اكتشافهما هذا لم يستطع أن يحطم الاسطورة التي نشأت في القرن التاسع عشر والتي تقول ان

قبر « دراكولا » كان فارغا • ويقـــول الخيال الشعبي ان الأمير الدموى ، بعد أن مات انضم الى شرذمة مصاصي الدماء الذين حكم عليهم أن يعيشـــوا في حالة أبدية بين الحياة والموت !

الشبح في القصر الملعون

أما قصر « دراكولا » بالذات فلم يعد اليوم غير مجرد ذكرى • ولكن يجب قبل كل شيء ان نسرد قصته ، وهي قصـــة مذهلة ، فعندما أعتلى « دراكولا » عرش فلاكيا حاول طبعا ان يعرف الظـــروف التى أحاطت بموت أبيه •• كان أخواه دراكول وميرســـيا قد ماتا ، ولم ينس الدور الذى لعبه النبلاء فى موت اخويه وكان قد خوزق قبل ذلك بضع مئـــات فى فناء قصره عندما علم أنهم بعــد أن اعتقلوا أخاه ميرسيا دفنوه وهو على قيد الحياة ، وعندئذ جن جنونه وترك العنان لغضبه أمام خدمه المذعورين ، وأقسم أن ينتقم أبشع انتقام بحيث تبقى ذكـــرى القصـــاص ماثلة في الأذهان على مـــر القرون •

وكان ان دعا فى يوم عيـــد الفصـــح كل رعاياه ، ابتداء من العبيد الى النبلاء وبعد الوليمة الفخمة التى قدمهـــا الأمير استولى على المدعوين خدر لذيذ •وفى الليل أمر « دراكـــولا » حراســـه بأن يقبضوا على النبـــلاء ، وكان عـــددهم ثلاثمائة • ولم يلبث ان اوثق قيـــادهم وضم اليهم زوجاتهم واولادهم ، وسلك الجميع طريق بويناري حيث بلغـــوها بعد يومين فى مسيرة شاقة متعبة •

ولا يعلم أحد كم من الوقت استمر بناء القلعة ، ولكن النبـــلاء لم يلبثـــوا ان تساقطوا الواحد بعد الاخر وماتوا من التعب والبرد والجوع وهم يبنونه •••
واليوم لم يبق من القلعة الشـــامخة الا ذكرى بعيدة باهتة •

وفى ١٣ يناير سنة ١٩١٣ ، فى نحو الساعة التاسعـــة والربع دمر زلـــزال عنيف البرج الرئيسى للقصر وتساقطت احجاره ، وأخيرا وقعت هزة أرضية أتت على البقية التى كانت لا تزال موجـــوده منه •

ولكن الاسطورة لم تمت ، ولم تمت الخرافة، فان فلاحى المنطقة حين يتذكرون قصر الأمير يرفضـــون المضى الى مكانه ، واذا ما سألهم أحد عن السبب قالوا ان شبح الوحش يلازم أرباض القلعة المهدمة والرجل المكلف بحراسة هـــذه الأماكن لا يجازف بالمضى اليهـــا ليلا الا ومعه كتابه المقدس الضخم قائلا أن الكتـــاب يملك القوة لطرد الأرواح الشريرة التى تحوم حول الأرض التى ســـفك فيها ما سفك من دماء •

من التاريخ الى الرواية

ومضت أربعمائة سنة لم يعش فيهـــا « دراكولا » الا فى الأساطير والحكايات الشعبية والأغانى التى تتغنى بها بـــلاده •• ونسى الغرب ذكرى هذا الرجل الذى جاوزت شخصيته كل حدود الشر •

ولكن لم يلبث الأمير أن استرد شهرته فى أواخر القرن التاسع عشر والواقع أن ابراهام ســـتوكر ، وهو مـــواطن ايرلندى كان كل شيء يؤهله لأن يكون موظفا عاديا هادئا ، أخرج « دراكولا » من غبار الماضى ، فقد أولع فجأة بقصص مصاصى الدماء وهو يقرأ روايات كارميلا وجوزيف شريدان ليفانو • ومنذ ذلـــك الوقت عكف على جمع كل ما يصل اليه من مستندات عن مصاصى الدماء •

ومن تلـــك الوثائق والمســـتندات والخرائط القديمة والمخطـــوطات ولد « دراكولا » فى سنة ١٨٩٧ • بتوقيـــع ابراهام ستوكر ، ولا مراء في أن روايته هذه من اشـــهر روايات الرعب التى ظهرت حتى لقيت نجاحا ليس له نظـــير وترجمت الى جميع اللغات تقريبا •

ولم يلبث أن أصبح الأمير مصـــاص الدماء من أشهر الشخصيات السينمائية واكثرها اثارة وسحرا ، وقد خلدها على التوالى بيلا ليجوزى وكريســـتوفرلى • والروايات والافلام المختلفة التى تدور حول هذا الموضوع لا تعطينا غير انعكاس باهت لذلك الوحش الذى تجاوز فى وحشيته وبشـــاعته حـــدود الانسانية •

● عن مجلة « هيستوريا » ●

سراب !

● عبد المنعم عواد يوسف ●

غدير لاح للعطشان فهرول نحوه ظمآن
وحين اتاه وا اسفاه
ادرك انه ما كان غير سراب
سراب !

***

سراب كل ما قد كان وهانا لم ازل ظمآن
فمن ذا يرشد الحيران الى نبع المنى الريان

***

انا من عشت فى الصحراء مشتاقا لقطرة ماء
واقطع الف درب من دروب التيه
لعلى ابلغ النبع الذى ابغيه
وحين اراه .. وا اسفاه
ادرك انه ما كان غير سراب!

***

قضاني ان اعيش العمر بين مجاهل الصحراء
بلا اهل ، بلا صحب ، تحرق جوفى الرمضاء
اسير اسير من دوب الى درب
وليس معى يؤانسنى سوى قلبى
وحين يرن صوت الصمت مبحوحا حوالينا
يصيح القلب يسالنى : الى اين ؟ الى اينا
واسمع من بعيد صوته المنشود يدعونى
كموسيقى ترددها حناجر الف حسون
انا النبع الذى تبغيه تقدم يا شريد التيه
فاسرع نحو رجع صداه تصافقنى بديع رؤاه
وحين اراه وا اسفاه
ادرك انه ما كان غير سراب
سراب

أرجوزة حب..

● أحمد مرتضى عبده ●

أحبكِ ... مالحبك غـيرُ حبى
إذا قرُب الهوى وأردت قـربى
فعندى ألفُ بيت مـن لجـين
وعندى منْ سَـنا الاشراق قلبى
ولو راودت أطيـافُ الليـالى
لقلن بمـا تردَّدُ خلـفُ دربى
وأخبرنَ اليراعـة والقـوافى
فجاءت فى قصيـد عنـك ينبى
أصـاحبتى ليـالىَّ استباحت
عيونا فى عيشـولى كُنَّ حبى
وكنتُ بهـن اسـتبق الحكايا
وأشدو والرياح تدق جنبـى
وأفرغُ وحشتى خلف الأمـاسى
أرقد حالمـا بضيـاء صَـبٍّ
ورُحْن فـراحت الدنيـا هبـاء
إلى أن جئت فى خجـل تـلبى
بعينيك اسـتراحَ صـبًا هواكِ
ومن شَـفتيك قد بلَّلت جدبى
وأخشى أن تَضـيعَ بنا الأمـانى
كما ضـاعتْ حبيـاتِى بجُـب
وأخشى أن تَضـيعَ بنـا الأمانى
فلا نَلقى التواصـلَ والتصبِّى
فهـاتِ الآن عينيـك لعَينى
أرى بهمـا أمـانىَّ ... ودربى

قصة

اللعب بالنار

● حنفي المحلاوى ●

تلغراف ، كلمات معدودة ، ورقة صفراء ، حتى الحروف غير واضحة .. تلغراف !

لم يكلف نفسه مشقة البحث والاستقصاء ، الحقيقة عارية تماما .. انه بات ينتظرها دواما رغم ان ذلك بدا غير واضح عليه ، الشركة انهت خدمته واحالته الى المعاش ..

جاءته الكلمات تحمل معنى «الرفت» باسلوب مهذب . اوصله طريق الاهمال بكل القيم الى حياة المعاش وهو بعد دون الاربعين !.

هكذا بدا الطريق خدمته الظروف وعلاقاته الخاصة ، ونشاطه السرى . موظف صغير بدون مؤهلات ، كان على وشك الترقية الى مدير عام ... النهاية اصعب مما تصور !.

غابت عنه كلمات التفاؤل ، لم يعد يخلده بريقها ، استسلم غير عابيء بما وقع .. العقوبة بسيطة . استعملوا الرأفة فى الحكم عليه ، ان له مدة خدمة طويلة . تسبب اهماله فى خسائر جسيمة — عدا مابدر منه من اعمال منافية لشرف المهنة .

دائما يحدثه عقله — كان ينتظر لنفسه اكثر مما حدث له .. ومع ذلك لم يتصور مطلقا حياة التبطل والعيش على المقاهى ، وقراءة صفحات الوفيات .. واشد ما يحزنه الان تلك الكلمات التى ذاق مرارتها على غير اوان : «المعاش المعاش» حفرت لها مكانا بارزا داخل عقله الباطن ، ربما من اثر الصدمة !.

فى كل حركاته يحاول الهروب ، تطارده ، تعبث به ، تجرى خلفه صرخات مدوية يسمعها دائما بالحاج مخيف .. وسؤال زاده الما فى افواه كل من يعرفونه — يرسم علامة استفهام ؟! كيف يحال الى المعاش فى هذه السن المبكرة ؟!

تكرار ممل فى كل جلساته ، نفس السؤال .. نفس كلماته ، رجل المعاش الصغير .. احتاروا معه ، الاجابة واحدة ، وبكل ما يملك : انه ضحية الظروف ..!

وكيف يجرؤ على مصارحتهم ؟.. صحيح انه يعرف جريمته . ولكنه لا يستطيع اذاعتها ، يكتمها بين ضلوعه ، والعقاب ايضا اقل مما يستحق . يتذكره ورقة صفراء باهتة ، زفوا اليه الخبر .. يومها لم يعرف ماذا اصابه ؟. ضاع كل شيء . تآكلت آماله . وكان لقب مدير عام على الابواب ! .

دورة يومية — اعتادها . بدون توقيت . محاولات الهروب من نفسه من عالمه الخارجى والداخلى ..

خطوات بطيئة وقعها غريب ، استعذب نغماتها . وفى الحلقة المعدة توقفت . أخذ مكانه بجوارهم . دائرة بشرية وسط الميدان فجاءه صياحهم .. ضحكاتهم ، تصفيق حاد مثلما كان يحدث له فى الاجتماعات .

دقق النظر فى المنظر امامه .. كهل عجوز ، مهرج ، ثيابه الغريبة بالوان زاهية ، وطفلتان فى ملابس بنفس الالوان ، ومعهم كلبهم لطخوه بالاصباغ على غير ارادته .. يقدمون العابا بهلوانية ليست جديدة .. ولكن لا باس ! .



عقارب الساعة تتدرج داخل اطارها المعلق فى الميدان ، الوقت مازال مبكرا، لم تحن بعد ساعة الهروب الى النوم..

نيران مشتعلة ، ادخنة سوداء تتصاعد برائحتها الخانقة ، طاقة كبيرة حفها اللون الاحمر توهجت من كافة جوانبها ، مجموعة من السكاكين الحادة رصت بعناية داخلها ..

مرة ثانية اعادته رائحة الدخان ، لابد ان شيئا حدث . صيحات اعجاب من الجميع ، تصفيق زاد على الحد .. وبغير مقدمات توقفت الحركة ، وساد السكون من جديد ، ومنديل قذر تدور به احدى الطفلتين .. لابد من دفع قروش معينة مقابل القيام بهذه اللعبة الخطرة . لعبة النار !.

لم تعجبه هذه الطريقة ، انها التسول المقنع .. تذكر الكثير من عمليات النصب والاحتيال . ولكن صبرا ربما يفى بوعده ويجتاز لعبة اللعب بالنار ..

خفق قلبه ، دار رأسه ، هذا الكهل مجنون ، مجنون .. ايضحى بحياته بهذه السهولة من اجل قروش معدودة ؟. التصق جسده بالآخرين ، لم يهزهم الموقف مثله .. اصطدم سمعه بضحكات ملؤها السعادة ، طفل يلهو ويصفق بغير انقطاع ، حاول اسكاته ، الموقف زاد حساسية ..

صحا من شروده على غير ما يتوقع ، اصوات مزعجة ، صرخات استغاثة ، اشتباكات بالايدى ، انطفأ كل شىء حوله .. لم يعد يرى سوى اشباح تتحرك وسط الزحام . ضاقت الدائرة وخلت من الاطفال ، الكل يحاول ان ينجو بنفسه ..

الرجل العجوز واطفاله والكلب ، لم يعد لهم وجود .. ماذا جرى ؟.

تلاشى الجميع ، ذابت اشكالهم ، تفرق الجمع الغفير ..

رجلان لم يألفهما من قبل . يتطاير من عيونهما شرر مخيف ، والعجوز بينهما يحاول التخلص من قبضة ايديهما بعضلات جسمه النحيل.. لقد رفض ان يخترق الطاقة المشتعلة كما وعد المشاهدين ، وكلمات التعليل التى يتعلل بها فارغة متخاذلة ..

حججه الواهية لم تسعفه للخروج من المأزق ..

معهما حق ، هو نصاب .. امسكوا به وسط الصرخات والشتائم.. صمموا على ضرورة اشعال النار مرة اخرى وان يخترقها الى الجانب الآخر ، وامام كل الناس ..

المحاولات غير ناجحة ، كالوا له مزيدا من الضرب والايذاء .. وهو يتلمس الاعذار .. سالت دموعه ، تعالت صرخات طفلتيه

تحركت فى داخله عوامل الشفقة ، قرر ان يتدخل .. لم يستمع له الرجلان رغم توسلاته.. اشار برد النقود واطلاق سراح العجوز .

احاطوه باذرعهما. التفت حوله البقية الباقية من شتات المتفرجين . حسبوه زميلا للكهل المهرج . ضربوه ، دفعوه ليشارك فى اللعب بالنار .. تصورهم عن قرب نهايته .. الشرطة ، المحكمة، السجن .. وبحركة ـ لم يمهد لها فى نفسه ، جرى ينفلت هاربا من وسطهم. اطلق ساقيه للريح ..

ومن بعيد ، وبعيون الخوف ، اطل على مصير صاحب اللعبة بالنار ..

مـــن مقـدمـة



● اشراف ●
● الدكتور احمد حسين الصاوى ●

تعـــد الكشـافات من اهم ادوات التوثيق والخدمة الببليوغرافية فى العصر الحـديث • والكشافات عـدة انـواع ، واشهرها ما يتخذ دليلا الى محتوى المواد المقروءة فى دورية او مجله او جريدة ، او عـدد من الدوريات او الصحف ، او غير ذلك من المطبـــوعات • والكشاف يقدم تحليلا لهـذه المواد يقوم على اساس اتخاذ وحـــدة للتقسيم مستقاة من المادة ، قد تكون فكرة او اسما او عنوانا او عبـارة صيغت للدلالة على مضمون المادة ، وتستكمل هـذه الوحـدة باثبات التاريخ ورقم الصفحة وما اليهما مما يدل على مكان نشر الموضوع فى الاصل المكشف •

ويتبع فى عمليـــة تصنيف مادة الكشاف منهج منطقى متكامل يدرج وحدات هذه المادة تحت « مداخل » معينة ، يشـير كل منها الى موضوع خاص ، ويدل على طبيعة ما يدخـل تحته من وحدات •

ويساعد الكشاف الباحثين وطلاب المعـرفة على ان يصلوا الى كل ما يرغبون فيه من مادة تتصل بموضوع ما بايسر السبل واقربها • فما على الباحث الا ان يراجع الكشـاف المعنى لكى يحصل على بيان بكل ما نشر مما يتصل بموضـوع بحثه ، محـــددا بالتاريخ وارقام الصفحات التى نشر بها •

والصحــــافة ـ ولا شك ـ سجل عصرها ومـرآة لاحـــداثه وافكاره وقيمـه • ومن هنا فهى أحد المصادر التى لا غنى عنها لكل من يريد ان يبحث فى اى جانب من جوانب الحيـــاة التى صدرت فى اطارها هذه الصحافة وسجلت نبضــــاتها ورددت ايقاعاتها • ومن هنا فهى مصدر غنى حافل يزود الباحث بقدر كبير من المعلومات والحقـــائق والمعطيات التى تمكنه ، بعد التمحيص والاستقراء والتحليـــل ، من الوصول الى نتائج محققة موثقة •

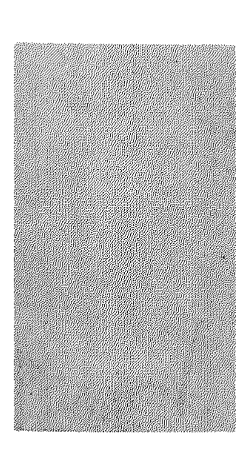
واذا كان هـذا هو شأن الصحافة بعامة ، فان للدوريات الثقافية بالذات مكانة خاصـة فى البحوث التى تتصـــل بفترة انقضى زمانها واندثر كثير من تراثها ، واسدلت الظـــروف ظلالا كثيفة على بعض جوانبها • ان الدورية العلمية المتخصصـــة تحفظ الدراســـات التى تتعلق بمجال علمى محدد وتسجلها فى اطارها التاريخى ، وهى ـ بالتـــالى ـ تهم الباحث الذى ينقب فى ذلك المجال المحـــدد • ولـكن الدورية التى تصدر لنشر الثقافة العامة اكبر اهمية وابعد اثرا ، فهى تجاوز دائرة المجـال المحدد من حقل المعرفة الى ساحات ارحب • ومن ثم فان مثل هذه الدورية تقدم صـــورة اكبر لعصرها ، وسجلا متعدد الصفحات لما يتفاعل فيه من تيارات فكرية ، وما يسوده من مفهومات فى مجالات شتى •

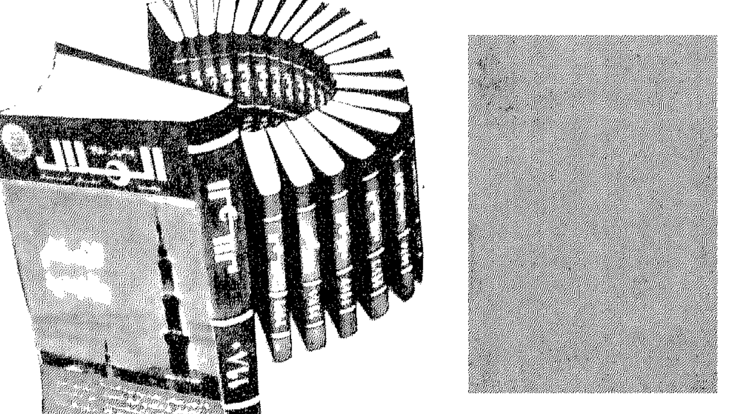
ومجلة « الهلال » التى صدرت قبـل بزوغ شمس هذا القرن ، فى عـــام ١٨٩٢ ، والتى مازالت تصدر وتحتل مكانها المرموق لدى قراء العربية فى مشارق الارض ومغاربها ، وسوف تستمر فى الصدور الى ما شاء الله هى فى مقدمة المصادر العربية نظرا لاحتفاظ صفحاتها بكم هائل من المعلومات والحقـــائق والبيانات والافكار التى وجدت ومازالت تجد طريقها الى صفحاتها •

ولمجلة « الهلال » خلال رحلة عمرها ، التى امتدت الى ما يقرب من تسعين عاما حاملة ، اهمية خاصة فى هذا الصدد •

- فهى اقدم دورية من نوعها فى عـــالم الصحافة العـربية •
- واستمرار صـدورها دون ما انقطاع طوال هذه الاعوام يجعلها سجلا وافيا متصـل الحلقـــات لكل العهود التى تعاقبت على وجه الحيـــاة المصرية ، منذ الاحتلال البريطانى وهو فى أوج سطوته حتى عهـــدنا الحاضر ، بكل ما يميز هذه العهود من ملامح وسمات
- وتميزت حياة « الهلال » نفسها بعهودها الخاصة • وكان لكل عهد منها معالمه التى طبعه بها من تولى خـــلاله امور تحرير المجلة وقاد ركبها •

وفى تقدير المؤرخ الصحفى ان العقود الاولى من عمر « الهلال » تمثل مرحلة





تتسم بظاهرة لا تكاد تكون مألوفة في غير صحافتنا • وهي ان صفحات الصحف ، والمجلات بوجه خاص ، كانت هي المنابر الاولى التي حملت الى عقول القراء وقلوبهم انتاج مختلف المفكرين والادباء والعلماء ، قبل ان تكون الكتب هي التي تحمل الزاد الثقافي منكتابنا الى جماهير القراء •

وقد راعني حقا ، وانا اقرأ تجارب الجزء الاول من هذا الكشاف وارجع الى اعداد المجلة نفسها ، ما حفلت به صفحات هذا الجزء من زاد خصب للباحثين •

لقد قرأت لطلعت حرب وقاسم امين وفتحي زغلول ومصطفى صادق الرافعي ، وقرأت عنهم وعن سواهم من الاعلام ما لم اصادفه في اى مرجع آخر •

وبهرتني تلك المحاولات الجادة لتزويد القارىء بكل اخبار العلم ومنجزاته ، من شتى انحاء العالم •

واستوقفتني صورة المجتمع المصرى في تلك الحقبة ، وقد برزت ملامحها من خلال ما كتب عن استخدام الكهرباء وتسيير الترام في شوارع القاهرة ، وما نشر عن الاقتصاد المصرى ومحصول القطن وميزانية الدولة ، وما عبرت عنه اقلام الكتاب من مختلف الاتجاهات الفكرية حول موضوعات بالغة الاهمية ، مثل التعليم وتحرير المرأة وانشاء الجامعة والثقافة العربية والغربية ، وغيرها كثير •

وكان لمجلة « الهلال » اهتمام خاص بالادب العربي ، فحفلت صفحاتها ، بمختلف البحوث والمقالات التي تناولت عدة قضايا ادبية ، واحتفت بقصائد كبار الشعراء المعاصرين فنشرتها مع دراسات نقدية ممتعة •

وحرصت « الهلال » كذلك على ان تنشر روايات جرجي زيدان الخالدة منجمة على فصول تلحق باعدادها • وكان من الابواب الثابتة بالمجلة باب لعرض الكتب الجديدة في مختلف مجالات المعرفة •

ثم ، أليس مما يدعو الى الاعجاب ان نعلم مما نشر في اعداد السنوات الاولى ان مجلة « الهلال » اقامت « مكتبة للمطالعة » بدارها ، وان توزيعها امتد شرقا الى ايران والهند واستراليا وروسيا والولايات المتحدة والبرازيل ؟ ان هذا او ذاك امر لم تسبق اليه « الهلال » ولم تعرفه الصحافة العربية الا بعد ذلك بعشرات السنين •

ولقد رأت « مؤسسة دار الهلال » ان تصدر هذا الكشاف لمجلة « الهلال » ، التي تمثل اولى مجلاتها واعرقها ، وفي الوقت نفسه تقوم بتصوير كل مجموعاتها على افلام مصغرة (ميكروفيلم) وافلام دقيقة (ميكروفيش) • وعلى ذلك فسوف يكون في وسع الباحث الذى يستخرج من الكشاف مؤشرات لمادة معينة ان يجد بغيته بعد ذلك اما في مجموعات « الهلال » نفسها او في الافلام التي صورت لها •

وسوف يصدر الكشاف متضمنا مواد المجلة حتى نهاية السنة الحالية (١٩٨٠) في اربعة اجزاء • ويشمل الجزء الاول الذى يصدر تقريبا مواد « الهلال » منذ عددها الاول الذى صدر في سبتمبر ١٨٩٢ حتى نهاية عامها الثاني والعشرين (١٩١٣ ـ ١٩١٤) • وتمثل هذه المرحلة العهد الاول للمجلة الذى انتهى بوفاة مؤسسها وعاملها الكبير المرحوم جرجي زيدان • وسوف يلحق بالاجزاء الاربعة للكشاف ، التي تتضمن المادة التحريرية ، جزء خامس يخصص للصور التي نشرت بالمجلة خلال تلك السنوات الطويلة •

ولقد عمل في اعداد مواد هذا الجزء ومراجعتها نخبة من المتخصصين في علوم الوثائق والمكتبات تستحق جهودهم كل تنويه وتقدير •

واذ نرجو ان يحتل هذا الكشاف مكانه من مكتبات المراجع ، وان يؤدى دوره في خدمة البحث والباحثين ، نأمل ان يتقبله قارئه بقبول حسن ، وان يرضى عما بذل فيه من جهد •

والله الموفق •

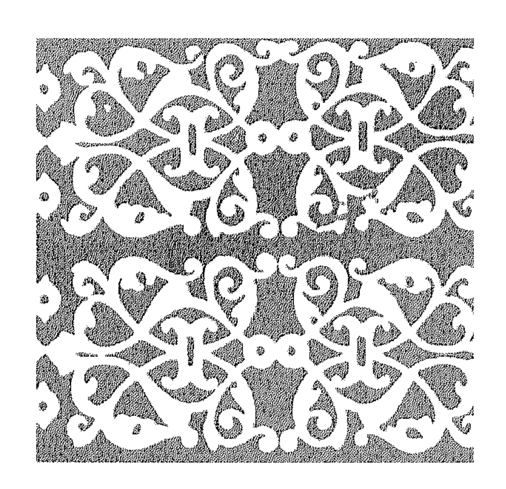
د • احمد حسين الصاوى

زهرات من رياض العرب

● محسن فهمى ●

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد جاءكم شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من الف شهر، من حرم خيرها فقد حرم » .

وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس، والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ، اذا اجتنبت الكبائر » .

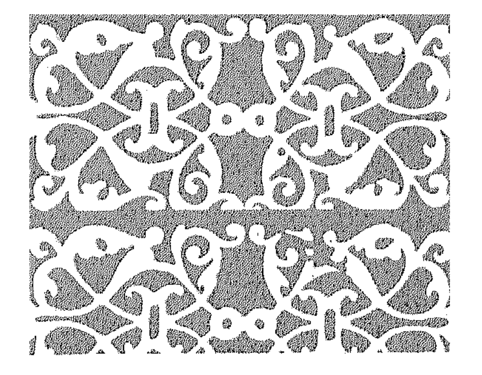


وعن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ماقبله »

وفى رواية أخرى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وعن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: اى رب منعته الطعام والشهوات، بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن : منعته النوم بالليل ، فشفعنى فيه ، فيشفعان » .

وعن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يصوم عبد يوما فى سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفا » .



وعن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الجنة بابا ، يقال له : الريان يقال يوم القيامة : اين الصائمون ؟. فاذا دخل آخرهم اغلق ذلك الباب » .

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى انا اجزى به .. والصيام جنة (١) اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث (٢) ولا يصخب (٣) ولا يجهل (٤) فان شاتمه احد ، أو قاتله ، فليقل : انى صائم ، انى صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف (٥) فم الصائم ، اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما: اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه » .

---

(١) « جنة » اى مانع من المعاصى
(٢) « الرفث » الفحش فى القول
(٣) « لايصخب » اى لايصيح
(٤) « لا يجهل » اى لايسفه
(٥) « الخلوف » تغير رائحة الفم بسبب الصوم .

رقم الايداع بدار الكتب ٢٩٧ لسنة ١٩٨٠

ترنيمة الختام

إليك المتاب..

هل إلى العفو يا إلهى سبيل   بعدت رحلتى وزادى قليل ..
واحتوتنى الهموم من كل صوب   وطوانى الأسى الممض الطويل
لم أزل سادرا على غير وعى   فى الهوى ملء خاطرى التعليل
خدعتنى الحياة - وهى لعوب -   حين تغرى النفوس أو تستميل
لم أقدم إليك غير هنات   أنا منها - ما عشت - عان عايل

***

رب ألهمتنى البيان فهب لى   منه ما ترتضى ، وما لا يسيل
عن طريق الفلاح والنور يا   رب .. وفيما أخط أو ما أقول
أنا ضيعت فى الغواية عمرى   يالعمر قضاه مضنى ذليل
ماتمهلت فى الطريق قليلا   لأرى كيف يستطاب الوصول
أو تزودت باليسير من النصح   ومالى مما يثيب فتيل
لست أرجو سوى رضائك يارب   فلا تخزنى ، وأنت الكفيل
إن يكن فى الركاب حظى كثيبا   لم يزل فى رحابك التأميل
فاليك الغداة وجهت رحلى   راجيا منك أن يطيب الرحيل

• مبارك المغربى •
• ام درمان - السودان •

سبتمبر ١٩٨

الهلال

مجلة الفكر العربي

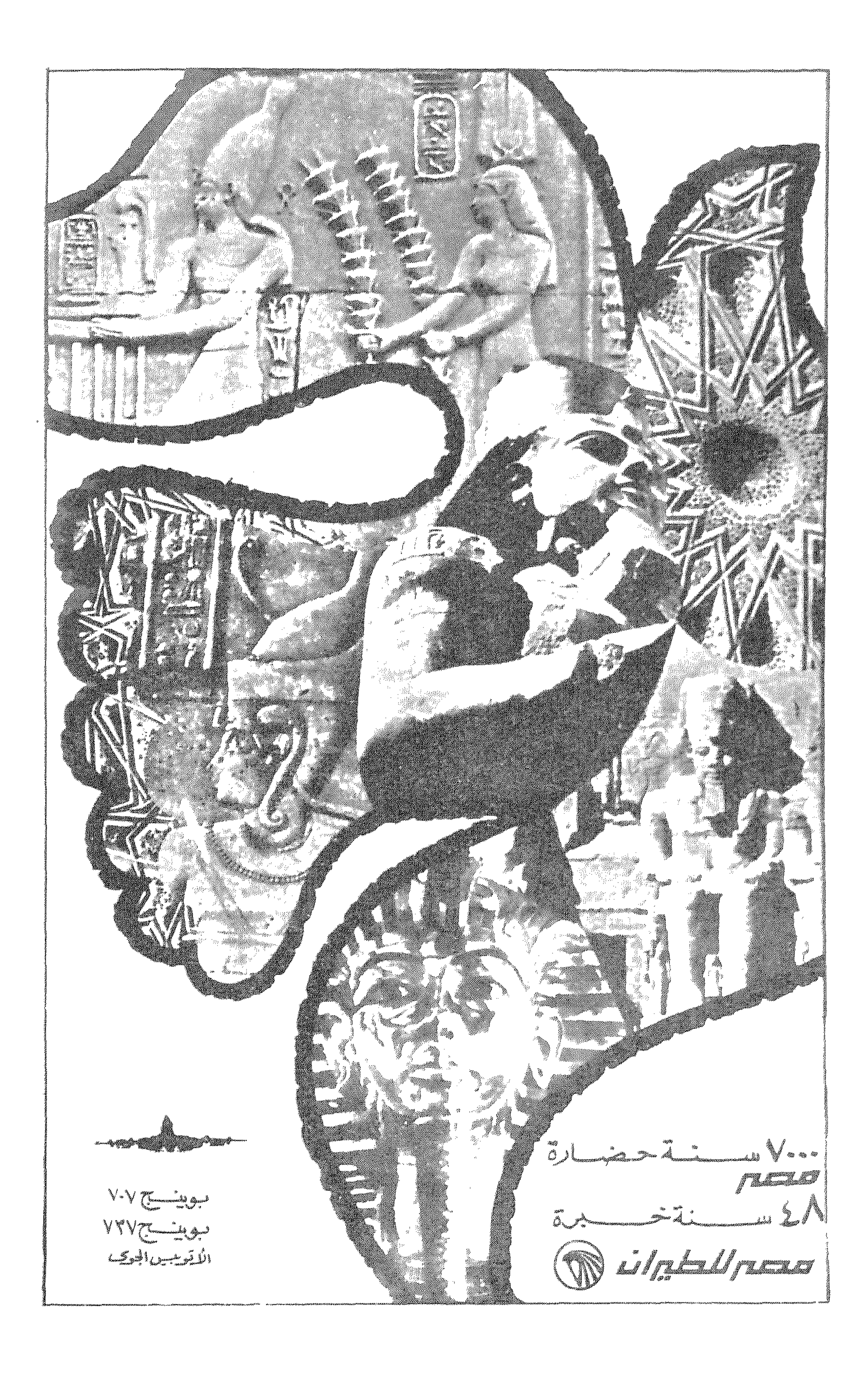
عالم فوضى فوضى .. لماذا ؟

اللغة الثالثة
(جسر بين الفصحى والعامية)

النجاح .. يعني عدم الشعور بالتعب !
(دراسة عصرية شائقة)

جريتا .. امرأة نورانية

ماليزيا
الإسلام، والديمقراطية، والأمل
(استطلاع بالألوان)



٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٤٨ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

هذا الصيف الطويل الثقيل

هذا شهر سبتمبر يطل علينا ، ومازلنا نعانى متاعب هذا الصيف الطويل الثقيل .

فمن مطالع هذا الصيف ، فى اواخر ابريل الماضى بدات ماساة افغانستان ، وهى فى نظرنا رمز على روح هذا العصر القاسى الشرير الذى لم تعد دولة صغيرة او كبيرة تامن فيه على سلامتها .. انها ماساة دولة ضخمة تنقض على دولة صغيرة ذنبها انها صغيرة وفقيرة وتفترسها افتراسا ، وتزعم مع ذلك انها تفعل ذلك كله باسم الانسانية وللانسانية .

والعالم كله يتفرج ، وكل ما يستطيع ان يفعله هو التحسر والتوجع .

وخلال هذا الصيف تكشفت ماساة الولايات المتحدة ، وكانت املا عظيما للسلام والحضارة ، تكشفت عن عجز مخجل ، واصبح على العالم ان يبحث عن حصن آخر ياوى اليه .

وتزايدت متاعب اهل الدنيا جميعا ، فكل الناس فى الدنيا يقاسون من غلاء غريب فى الاسعار لم يسمع بمثله احد من قبل . ففى بلاد كبرى مثل انجلترا وفرنسا تتوقف بالفعل صناعات كبرى مثل الفنادق الكبرى لان قليلين جدا من الناس يستطيعون ان يدفعوا ما بين ستين وثمانين جنيها اجرا لنوم ليلة واحدة فى هذه الفنادق

وقد بلغ من غلاء الاسعار ان منظمة كبرى مثل اليونسكو الغت مؤتمرين كبيرين لانها لا تستطيع دفع بدل السفر والاقامة اللائقة لرجال الوفود .

وتكشفت خلال هذا الصيف الطويل الثقيل الفوارق الكبرى بين الاغنياء جدا والفقراء جدا ، ففى عالمنا اليوم مئات قليلة يدفعون فى قص اظافر ايديهم والعناية بها فى المرة الواحدة ما يطعم مائة جائع من اهل افريقية وآسيا ..

والمصيبة ان هؤلاء الذين يتمرغون فى الغنى معظمهم افاقون او تجار سلاح او تجار جنس او مخدرات ، وهل يتصور انسان ان مجلة امريكية معروفة تدفع ربع مليون دولار لممثلة ذات اسم ذائع وجمال يقال انه رائع لكى تلتقط لها صورا بدون ثياب !

وهل تصدق ان محلا من محلات الازياء فى باريس يعلن عن قمصان « تفصيل » لذوى المال يبلغ ثمن القميص منها ثلاثمائة دولار امريكى فتتلقى مائتى طلب حجز فى اليوم الواحد ..

هذا ولم ينشط الموت كما نشط هذا الصيف ، ولو احصينا عدد من مضى عنا خلال هذا الصيف من كبراء الناس واصحابنا واحبابنا لما انتهت القائمة .

حقا انه صيف طويل اليم .

انه اطول صيف عرفناه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ..

انه صيف الاحزان اذا جاز ان نقتبس عنوان رواية جون اشتاينبك المشهورة مع تغيير طفيف .

اللهم نسالك ان تشمل هذا العالم الاسيف برحمتك ، وتجعل الشتاء القادم شتاء الآمال ..

المحرر

فى هلالك هذا الشهر

الهلال

مجلة الفكر العربى

شوال ١٤٠٠

سبتمبر ١٩٨٠

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ ــ السنة الثامنة والثمانون ــ اول سبتمبر سنة ١٩٨٠ ــ ٢٢ من شوال سنة ١٤٠٠

من "الهلال"

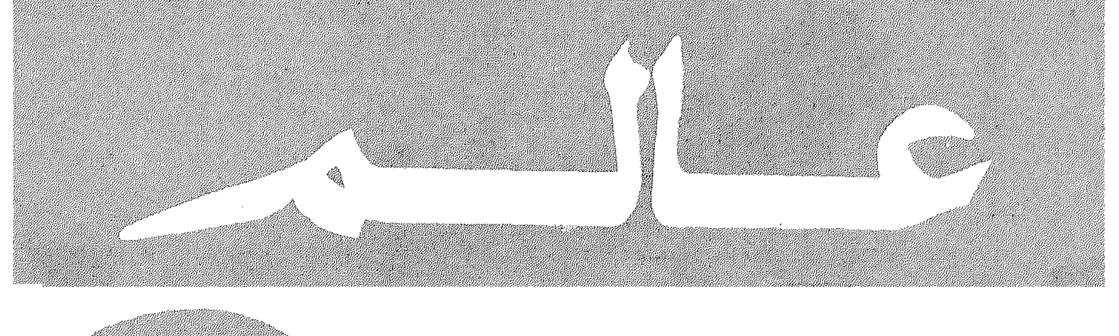
جرت عادة الهلال على أن يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التي يحتاج إليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب وأهل الفكر، ويبذل أقصى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير «الهلال» غير مسئول عن رد ما يرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب، وهي لا ترد، نشرت أم لم تنشر .

● صورة الغلاف ●

موضوع الاستطلاع الملون لهذا العدد هو قطر اسلامي صغير صاعد هو ماليزيا ، وصورة الغلاف لشابة ماليزية هي رمز على شباب ماليزيا وجمالها .

الإشراف الفني
أحمد الوردجي

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنوي ١٢ عددا في جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . في الخارج بالبريد العادي ٧ دولارات أو ٤ ج . ك تسدد بشيك مصرفي لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



فوضى فوضى لماذا

بقلم : رئيس التحرير

عندما بلغت يوليوس قيصر انباء ثورة في قبادوقيا في آسيا الصغرى ، قرر المسير بنفسه للقضاء عليها • وقال له أحد مساعديه : بيننا وبين قبادوقيا الوف الاميال ، وماذا يبلغ من امر هذه الثورة مهما عظمت ؟

فقال قيصر : انها ثورة على النظام أيها الشاب ،واذا تركناها انتشرت وضاع النظام ، وهذه الدنيا لابد ان يكون لها قيادة •• انها واسعة حقا ولكن لابد لها من يد حازمة ، وروما صاحبة المسئولية اليوم وعليها ان تتحمل مسئوليتها •• هذه الحملة ستكلفنا جهدا ومالا ، ولكن لا مفر من اخمادها ، وانا ذاهب ••

ومثل هذا الكلام قاله نابليون عندما سمع أن الارشيدوق شارل قائد قوات النمسا قد كسر معاهدته مع نابليون ، ثم سار بجيوشه حتى حطم قوات الارشيدوق في أوسترلتز ••

وفي هذا المعنى يقول الشاعر العربي:

لايصلح الناس فوضى ، لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وكنا نقرأ هذا الكلام ونقول انه غرور واستبداد ورغبة ، في سيادة الآخرين ، ولكننا اليوم ، ونحن نتأمل أحوال الدنيا نشعر أن هناك وجها من الحق في ذلك الذى كنا نحسبه هراء • ان الدنيا حقيقة بحاجة دائما الى قيادة ، الى قوة كبرى تفرض النظام وتفرض نوعا من الاستقرار على هذا الكوكب ، وسواء تحقق هذا بعنف أم بغير عنف ، وسواء أتم على وجه يحقق الخير والمنفعة لاكبر عدد من الشعوب أم حقق الخير لاصحاب القوة وحدهم (وهو الغالب) فانه يبدو

ان البشر لا يستغنون عن قوة كبرى تفرض الاستقرار ـ أو جانبا منه ـ على وجه هذا الكوكب ، ولقد قال دزموند موريس فى كتابه المشهور « القرد العارى » (يعنى بذلك الانسان) ان جماعات القردة فى الغابات لايمكن قط أن تستغنى عن رئيس من بنى جنسها ، وهذا الرئيس أو الكبير يكون فى الغالب قويا جبارا عاتيا مستبدا ، وهو يبطش بكل من يعارضونه أو يخشى بأسهم من ذكور القطيع ، ولكنه فى النهاية يحافظ على القطيع فى جملته من أن تفترسه الفهود والنمور ، وهى ألد أعداء القردة . وقد ثبت بالفعل ان القبيلة من القرود اذا قتل رئيسها وطال الصراع بين المتنافسين على القيادة دون ان ينتهى الامر بانتصار سريع حاسم لواحد منها تفرق القطيع وضاع .

وقد كنا فيما مضى نقرأ ما قاله يوليوس قيصر ونابليون بونابرت ونقول: غرور وتبرير للاستبداد والسيطرة ، وكنا نبغض اشد البغض ما قاله بالمرستون مرة من ان بريطانيا تقوم بدور رجل البوليس على وجه الارض ، وهى عبارة بغيضة حقا قالها رجل استعمارى وقح . وكره هذا القول معنا كاتب فرنسى مكثر هو سان سيمون ، وقال ان العالم فعلا يحتاج الى قوة عليا تقر السلام بين الشعوب ، ولكن هذه القوة لا يمكن ان تكون غاصبا مستبدا يفرض على اهل الارض السلام الذى لا يخدم الا مصالحه ، ولكن هذه القوة تكون جماعة من اهل العلم والفكر واهل الخبرة بادارة شئون البشر فكأنه كان يردد بذلك بيت الشعر الذى قاله الشاعر العربى وذكرناه آنفا :

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وافكار سان سيمون وهذا الشاعر العربى هى التى اخرجت الى حيز الوجود بعد ويلات الحرب العالمية الاولى «عصبة الامم» واخرجت بعد دمار الحرب العالمية الثانية فكرة « الامم المتحدة » ، ولكن عصبة الامم كانت فشلا منذ البداية ، فان الذين انشأوها اقاموها على أساس معاهدة فرساى ، ومعاهدة فرساى كانت مهزلة سخيفة الفها ثعلبان من ثعالب السياسة العالمية هما لويد جورج وجورج كليمانصو ، ووقع عليها أول رئيس من رؤساء الولايات المتحدة ينقصه الذكاء وبعد النظر وهو الرئيس وودرو ويلسون : ضحك عليه الثعلبان واستدرجاه الى الحرب ،وبأمواله وجنوده وسلاحه كسبا حربا كانت ولا شك ضائعة ، فلما تم لهما النصر استخدما الرجل الطيب الساذج فى تقسيم العالم بينهما ، ورسما للدنيا خريطة شوهاء كان مقدرا لها الفشل من أول يوم ،لانها لم تكن علاجا لمشاكل بل شفاء لاحقاد، وكان الاثنان لويد جورج وجورج كليمانصو يقرران مصائر الامم والشعوب وهما مسترخيان فى قاعة واسعة من قاعات مجلس المؤتمر فى ضاحية فرساى ، وبلغ من استهتارهما بالدنيا وأهلها أن بلجيكا ، وكانت حليفة لهما ـ قالت أن مستعمرتها « الكونغو » لا تكفيها ، لانها ـ أى الكونغو ـ صغيرة وفقيرة (وهى من أغنى بلاد افريقيا) فقال كليمانصو : ضموا اليها كتانجا وكانت كتانجا اذ ذاك داخلة فى نطاق ما عرف بانجولا ، وكانوا قد أعطوها مع موزمبيق الى آخر بلاد اوروبا تحضرا فى ذلك الحين وهى البرتغال .

وكان المفروض أن تكون عصبة الامم هى « القيادة » التى قال يوليوس قيصر ان الدنيا فى حاجة اليها ، ومن أهم شروط القيادة القوة والحزم والعدل . فما بالك وقد خرجت انجلترا وفرنسا من تلك الحرب العالمية الاولى وليس فى كيانيهما الا آثار من قوة وحزم ، لان الحرب امتصت قواهما جميعا ، فلم يكن قد بقى فى كيانهما الا الحقد ، وهو الذى حل محل العدل ، ونحن فى عالم العرب نعرف الحقارة التى كانت تتصرف بها فرنسا وانجلترا فى أعقاب النصر الزائف الذى حصلتا عليه فى حرب سنة ١٩١٤ ، وهى حقارة ترتبط فى اذهاننا باسماء سايكس وبيكو والجنرال اللنبى ولورانس وونجيت ومن اليهم من اساطين الكذب والخداع .

ولقد بلغ من حقد فرنسا وانجلترا على اعدائهما انهما ارادا أن يمحوا تركيا

عالم فوضى فوضى .. لماذا ؟

• ... وكان الرجاء أن تستطيع الولايات المتحدة القيام بمهمة إقامة النظام في الدنيا ، وكان ذلك هو الأمل الوحيد الباقي للعالم الحر ، لأن فرنسا وانجلترا خرجتا من الحرب العالمية الثانية محطمتين فعلا ..!

من الوجود محوا • فقسموا الاناضول - اى آسيا الصغرى بين ارمينيا وايطاليا واليونان وتقاسموا البلاد العربية واحتلوا الاستانة ،وسمحوا للروس بان يسيطروا على بحر البلطيق ، ولكنهم لم يسمحوا لروسيا بالدخول الى البحر المتوسط ،ثم مزقوا المانيا اربا ••

وكانت ثورة هتلر نتيجة طبيعيةلتلك المعاهدة ، ونحن الذين نحمل على أدولف هتلر اليوم ونصفه بالجنون والاستبداد نسى ان الذين صنعوه هم الانجليز والفرنسيون ، لان الحقد لا يلد الا الحقد وما صنعه المنتصرون بألمانيا بعد الحرب كان كفيلا بان يخرج الى الدنيا رجلا مثل أدولف هتلر ، ولم يكن الرجل مجنونا قط ولا بعيدا عن فكرة الحكم والسياسة والنظام ، بل هو كان منظما من الطراز الاول ، ولكنه كان انسانا يقوده الحقد والتعصب بالضبط كما كان الحقد هو قائد جورج كليمانصو وصاحبه لويد جورج • وكان هدفه الاول والاخير هو الانتقام لبلده المانيا من الهوان الذى لقيته على أيدى المنتصرين فى حرب ١٩١٤ والحقد قاده الى الخطأ ، والعصبية القومية قادته الى التهور ، ومن هنا كانت اخطاؤه الكثيرة وافدحها كان اعتقاده انه لابد أن ينتقم بالقوة والسلاح ممن اذلوا بلاده ، ولقد ملك هتلر من أسباب القوة العسكرية ما كان كفيلا بان يضمن له النصر ، ولكن الحقد أعماه وعصبيته الالمانية قادته الى الغرور ، فحسب انه يسود الدنيا بالطائرات والدبابات ،وكان بذلك أبعد ما يكون عن روح الحكمة التى تكلم بها سان سيمون ، وروح السيادة التى تصرف بها كل من يوليوس قيصر ونابليون • فخسر الحرب وخسر نفسه ، وكادت المانيا تضيع على يديه لولا ان الذين تولوا المانيا المحطمة بعد هتلر آمنوا بأن المانيا لا تبنى بالحرب ، لان الحرب لا تبنى شيئا ، اذ هى فى الحقيقة تخريب ودمار ، وبفضل كونراد أديناور ولودفيج ايرهارد - ومن عمل معهما بنيت المانيا من جديد بالعمل والجهد ونسيان الاحقاد واستردت سيادتها واحترامها ، وأصبحت من أكبر بلاد الدنيا فى عصرنا الراهن •

***

ولكي ينتصر الحلفاء على هتلر اغمضوا اعينهم عن روسيا وما كانت تفعله ثورتها الشيوعية التى ولدت في اواخر الحرب العالمية الاولى • وبينما كانت عيون الدنيا كلها موجهة نحو هتلر وما يفعل ، غابت عن العيون مظالم الشيوعية وما كانت ترتكبه في روسيا ووسط آسيا وشمالها والذى فعله بالدنيا واهلها لينين ثم ستالين لا يقل عما فعله هتلر ، ولكن الصهيونية العالمية وجهت حقد الدنيا كلها على هتلر وتغاضت عن فظائع الشيوعيين ، لان الشيوعية فى حقيقتها مؤامرة صهيونية على الاسلام والمسيحية والحضارة وكل القيم البشرية • وقد رسمت الصهيونية خطتها باحكام وجعلتها سبيلا من سبل تحقيق حلم الصهيونية باغتصاب فلسطين من العرب وانشاء دولة صهيونية فى قلب العالم تسيطر على اقتصادياته •

● لقد كنا نشكو من بشاعات الاستعمار الرأسمالي واستغلاله حتى جاءت الشيوعية فزادت في ذلك كله على أسوأ الدول الاستعمارية ، واهدرت كرامة البشر على نحو ما نعرفه في أسوأ الأيام الهمجية ...

وقد نجح الصهيونيون في اقتطاع جزء من فلسطين وأنشأوا بالتواطؤ مع الشيوعيين والرأسماليين معا دولة اسرائيل • ثم طمعت الصهيونية في بقية ارض فلسطين وأرض العرب ، ولكن العرب تصدوا لها وبدأت مأساة فلسطين ومحنة العالم العربي كله •

***

وكان الرجاء أن تستطيع الولايات المتحدة القيام بمهمة اقامة النظام في الدنيا ، وكان ذلك هو الامل الوحيد الباقي للعالم الحر ، لان فرنسا وانجلترا خرجتا من الحرب العالمية الثانية محطمتين فعلا • ثم ان اخطاءهما التي ارتكبتاها في حق شعوب الدنيا خلال عصور الاستعمار جردتهما من ثقة معظم البشر ، ويكفي أن يذكر الانسان الاستغلال البشع لبلاد آسيا وافريقية على يدي هاتين الدولتين أثناء عصر الاستعمار يكفي هذا لنفهم لماذا نزع العالم منهما ثقته ولم تعودا تصلحان لقيادة الدنيا ، وتحاول فرنسا منذ أيام ديجول أن تسترد مكانتها المعنوية والاقتصادية ، وفي السنوات الاخيرة عادت فرنسا مرة اخرى الى أسلوب الدهاء الاناني القديم لبناء مركزها واقتصادها ،ولكن ذلك لن يغني عنها كثيرا على المدى الطويل •

***

المهم انه لم تبق في الميدان لقيادة الدنيا وفرض النظام فيها الا الولايات المتحدة ، وأما روسيا فقد اخرجت نفسها من الحساب لأن نظامها الشيوعي جعلها تنادي بافكار وأساليب في الحكم رفضها أهل الدنيا ، لانها عندما وضعت مذهبها الشيوعي وطبقته اشترطت أن تكون موسكو مركز التنفيذ كله ، ومعنى ذلك أن كل دولة تقبل النظام الشيوعي تدخل من تلقاء نفسها تحت التبعية الروسية ، أي أنها تفقد استقلالها وشخصيتها وتصبح تابعة للروس يوجهون أمورها كيف شاءوا ، فالشيوعية على هذا امبريالية روسية هذا بالاضافة الى مساوىء الشيوعية في ذاتها ، وما تدعو اليه من هدم الاديان وتجريد البشر من الفضائل والقيم واهدار الكرامة الانسانية والحظر على الحريات •

ولقد كنا نشكو من بشاعات الاستعمار الرأسمالي واستغلاله حتى جاءت الشيوعية فزادت في ذلك كله على أسوأ الدول الاستعمارية ، واهدرت كرامة البشر على نحو ما نعرفه في أسوأ أيام الهمجية ، ويكفي أن ننظر الى ما يفعله الشيوعيون الآن في افغانستان ، يقاتلون اهلها بالحديد والنار ويبيدون الناس بالالوف ثم يزعمون انهم يفعلون ذلك للنهوض بافغانستان ، وآخر ما لجأوا اليه الآن هو نقل الالوف من الافغانيين من بلادهم وتشريدهم في بلاد وسط آسيا واحلال ناس آخرين محلهم ،ومعنى ذلك انهم يقتلون البلد نفسه على أسوأ صورة •

***

بقيت اذن الولايات المتحدة في الميدان وتعلقت بها الآمال،وخاصة بعد ان انشئت هيئة الامم وما يتبعها من مؤسسات ثقافية وحضارية ، فان هيئة

عالم فوضى .. لماذا ؟

● إن الولايات المتحدة بما تملك من قوة وثروة وما تمتاز به من تقدم علمي وتكنولوجي لا نظير له كانت تستطيع أن تقود الدنيا قيادة حسنة وتحقق الكثير من آمال البشر .. فلماذا عجزت الولايات المتحدة عن ذلك ؟!

الامم بالفعل ـ ورغم ما يبدو من ضعفها وعجزها عن تنفيذ أى قرار تتخذه ـ تعتبر أحسن ما توصل اليه البشر الى اليوم من المجالس العالمية ، وربما كان اكبر اسباب ضعفها هو مجلس الامن وما تتمتع به الدول الخمس التي تسمى بالدول الكبرى من حق الفيتو ، لان معنى ذلك ان الدنيا تحكمها هذه الدول الخمس وحدها دون بقية الدول اعضاء مجلس الامن غير الدائمين لأن الجمعية العامة التي تضم دول الدنيا جميعا أصبحت هيئة استشارية لا قيمة عملية لقراراتها ما لم يوافق عليها مجلس الامن •

***

ورغم ذلك كله فان الولايات المتحدة بما تملك من قوة وثروة وما تمتاز به من تقدم علمي وتكنولوجي لا نظير له ،كانت تستطيع ان تقود الدنيا قيادة حسنة وتحقق الكثير من آمال البشر ، فلماذا عجزت الولايات المتحدة عن ذلك ؟

ان من يعرفون تاريخ الولايات المتحدة وطبيعة تكوينها يعرفون انها «امبراطورية» واسعة تحتاج دائما الى رئيس من طراز غير عادى لكى تسير أمورها سيرا حسنا • ولقد كان الرجال الذين انشأوا هذا البلد الضخم من أمثال جورج واشنطون وجون آدمز ، وتوماس جيفرسون ، والكساندر هاملتون ـ من كبار الرجال حقا •ولقد عرفوا كيف يستقلون ببلدهم عن انجلترا ويضعون لها نظاما سياسيا شوريا مبتكرا هونظام «الولايات»المستقل بعضها عن بعض داخليا ، المرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا خارجيا ، ولا شك في أن دستور الولايات المتحدة الذى وضعه وكتبه بيده توماس جيفرسون ثم ناقشه مع بقية زملائه واقروه ، لاشك في ان هذا الدستور نموذج بديع من نظم التفكير السياسى السليم ، وقد أصبح منذ اقراره سنة ١٧٧٧ اساسا للتفكير الديموقراطى فى العالم كله ، وقد أفاد منه الفرنسيون عندما قامت ثورتهم • وتحولت بلادهم من ملكية الى جمهورية، وسارت في نفس الطريق كل الجمهوريات التي قامت بعد ذلك فى اوروبا وخارجها •

ولكن هذا الدستور نفسه لا يسير السير المرجو الا اذا قام على الحكم رجال أفاضل مثاليون والا تحول الى نكبة ، والدليل الاكبر على ذلك هو أن دول امريكا اللاتينية ، وكلها جمهوريات نقلت دساتيرها من دستور توماس جيفرسون نقلا حرفيا تقريبا لم تستطع واحدة منها أن تحقق قدرا معقولا من الحكم الديموقراطى السليم الا فى النادر ولم تلبث غالبيتها أن تحولت الى استبدادات عسكرية تقوم على أساس الانقلابات ، وبدلا من أن تكون حكوماتها من الشعب وللشعب وبالشعب كما يقول توماس جيفرسون أصبحت الحكومات هناك جماعات من العسكريين التي تعرف باسم « الخونتا » ، لان الدستور الامريكى لا يضم ضوابط تصون الديموقراطية من أخطار المستبدين وعوامل الفساد وجيفرسون نفسه كان يقول ان ضابط الديموقراطية وحصنها الاكبر هو الشعب نفسه •

● إن من يعرفون تاريخ الولايات المتحدة وطبيعة تكوينها يعرفون أنها "امبراطورية" واسعة تحتاج دائماً إلى رئيس من طراز غير عادي لكي تسير أمورها سيراً حسناً..

ولقد ثار نزاع خطير بين الذين انشأوا الولايات المتحدة أنفسهم اثناء مناقشات الدستور فكان توماس جيفرسون الى جانب الحرية المطلقة في حين كان جون آدمز والكساندر هاملتون يصران على ضرورة وضع ضوابط وسياجات من أخطار الاستبداد والفساد وخاض أولئك الرجال معارك ضارية بين بعضهم وبعض وثارت بينهم عداوات شديدة ولكن رأى جيفرسون انتصر في النهاية رغم أن جورج واشنطن لم يكن راضيا عنه كل الرضا ·

اما بقية الشعب الامريكي فلم تهتم كثيرا لشئون السياسة والدستور اثناء السنوات الاولى ، لان الامريكيين كانت غالبيتهم مهاجرين اوروبيين ، والمهاجر يهتم أولا بأن ينشىء لنفسه كيانا اقتصاديا واجتماعيا ، وكانت الفرص واسعة ومتعددة ، فكان الناس مشغولين ببناء ثروات لا ببناء وطن·كانوا جميعا مشغولين بالافادة من فرص العمل والكسب الواسعة التى اتاحها لهم الوطن الجديد ، ولم يهتموا اهتماما كافيا بالقواعد الاخلاقية التي كان ينبغي أن يقوم عليها هذا الوطن كان الاهتمام قليلا جدا بالانتخابات والرياسة ،ولم يشعر الناس في الولايات المتحدة بوطنهم شعورا حقيقيا الا عندما قامت الحرب الاهلية (١٨٥٠ ـ ١٨٥٤) ونادى ابراهام لينكولن بضرورة الاهتمام بالوطن والمحافظة على وحدته والارتفاع بالقيم المعنوية والحذر من الغرق في الماديات وطالب بوضع حدود لاستغلال الاغنياء للفقراء والبيض للسود ، وبلغ من استنكار الناس لندائه ان طالبت الولايات الجنوبية بالانفصال لكى تستمر في استغلال السود وعمليات ابادة الهنود الحمر ، فاعلن الحرب عليها ، وانتصر على الانفصاليين وحافظ للولايات على وحدتها ووضعها وضعا معنويا جديدا نهض بها من بلد يتكون من جماعات من المغامرين وطلاب الكسب والثروة الى مواطنين يتعاونون على بناء وطن ·

***

ولكن الروح الغالب على الفرد الامريكي ظل هو الروح المادى · وأصبح النموذج الامريكى الغالب هو نموذج الرجل القاسى الانانى الذى لا يتورع عن شىء في سبيل تكديس المال ولو أدى ذلك الى تحطيم غيره وخراب بيوتهم ومعظم من نسمع عنهم من اصحاب الملايين الامريكيين لم يصلوا الى ما وصلوا اليه الا بعمليات غير انسانية بل وحشية ، لان المعبود الاكبر هناك أصبح الدولار ، في سبيله يهون كل شيء ، ويكفى أن تعرف مثلا أن ثروة رجل مثل لويس كينيدى منشىء بيت كينيدى المشهور أتت من انه كان سفيرا للولايات المتحدة في لندن عندما ظهرت في الافق احتمالات الغاء تحريم الخمور ، وقد عرف هو ذلك بصفته سفيرا متصلا بالرياسة فعجل بشراء توكيلات شركات الويسكى الانجليزية واتفق مع صاحب له على تمويل صناعة الويسكى الامريكى المعروف باسم البيربان ، وما كاد قانون رفع الحظر على الخمور يعلن حتى استقال السفير وعاد



عالم فوضى .. لماذا ؟

● تكاد نظم الانتخابات فى الولايات المتحدة أن تكون نظم مهرجانات لا نظم عمليات قومية ذات أهمية كبرى وهى تكون كذلك سواء أكان المطلوب انتخابه حاكما لولاية أو عمدة لبلد أو رئيسا للولايات المتحدة ...

الى الولايات المتحدة وأخذ يحصل الملايين وهذه قضية معروفة قررتها روز كينيدى نفسها فى مذكراتها .

***

هذا الروح المادى الخالص الذى يسود الولايات المتحدة يعتبر من أكبر اسباب ضعفها ، ومن ناحية أخرى فان الحرية الواسعة التى يتيحها الدستور الامريكى للناس ، والحقوق التى يتمتع بها المواطن جعلت الامور هناك تصل الى حد الفوضى وانظر مثلا كيف قتل الرئيس جون كينيدى فى وضح النهار دون أن تصل يد العدالة الى القاتل الى اليوم مع ان الجناة فيما يقال معروفون ،ولقد احصت مجلة المانية عدد من اغتالتهم يد الاجرام فى أعقاب هذه الجريمة فبلغوا نحو ثلاثين : كلهم قتلوا فى ظروف غامضة على أيدى مدبرى الجريمة الحقيقيين .

وهذا أخوه روبرت كينيدى يقتل ويقبض على القاتل وفى يده المسدس ، ويشهد المئات بأنهم رأوه ، ومع ذلك فان القاتل يظل فى السجن سنوات يعيش كأنه نزيل فى فندق ، ثم يطالب أهله فى النهاية بالافراج عنه لعدم توفر الادلة على اقترافه الجناية فيما يقولون !

والمحامون فى الولايات المتحدة جبابرة فى فنون الحصول على الاموال والبحث عن اساليب التهرب من القانون ، وقد قالت أحدى المجلات الاوروبية فى دراسة لها عن الولايات المتحدة : انه من الممكن ان تدفع هناك غرامة عشرة آلاف دولار عقابا لك على القاء عود كبريت على الارض ومن الممكن أن تقتل انسانا فى ميدان عام وتحصل على البراءة ، والامر كله غير متوقف على القانون بل على المحامى الذى تختاره والمبلغ الذى تستطيع دفعه لهذا المحامى .

***

ثم ان نظم الانتخابات فى الولايات المتحدة نظم مهرجانات لانظم عمليات قومية ذات اهمية كبرى ، وسواء أكان المطلوب انتخابه حاكما لولاية او عمدة لبلد أو رئيسا للولايات المتحدة ، فان العملية كلها تتخذ طابع المهرجان وتستخدم فيها كل وسائل الايهام والدعاية المسرحية ، وتنفق فيها الملايين وفى عملية الصراع على الرئاسة بين كينيدى ونيكسون انفق الحزبان الجمهورى والديموقراطى ٥٠٠ مليون دولار دفعها رجال الحزبين وهم واثقون بأنهم سيستردون اضعاف ما دفعوا بطريقة أو بأخرى .

ولهذا فانك لا تضمن قط ان الذى يصل الى كرسى الرياسة فى الولايات المتحدة هو الافضل دائما،وانما هو الامهر فى وسائل الدعاية والاقدر على التأثير على عقول الجماهير ، والجماهير نفسها لا تنظر الا لصالحها ، والامريكى عندما يختار مرشحيه ويضع بطاقة انتخابه فى الصندوق يكون دائما متأكدا من انه يخدم نفسه أولا .

وها نحن نشهد اليوم عملية انتخاب الرئيس الامريكى الجديد ، وأقرأ والله ما تنشره الصحف عما يعملونه لرونالد ريجان وصاحبه جورج بوش ، وما يعملونه للقضاء على جيمى كارتر ، وذنبه

• ان هيئة الأمم المتحدة على الرغم مما يبدو من ضعفها وعجزها عن تنفيذ أي قرار تتخذه - تعتبر أحسن ما توصل إليه البشر إلى اليوم من المجالس العالمية ...

الاكبر عندهم هو انه رجل صادق مخلص سليم النيـــة ، انظـــر الى ما يدبـره الصهيونيون فى الخفاء للتخلص من ذلك الرجل الذى وقف الى جانب قضــــية فلسطين • ان الذى نشهده اليوم انما هو « سيرك » لا عملية انتخابات فهــل أنت تضمن بعد ذلك ان الذى سيصل الى الرياسة سيكون أقدر رجل على قيادة مصائر العالم الحر ؟

***

ثم ان دقة الادارة الامريكية وضبطها هبطت فى السنوات الاخيرة الى مستوى لا يصدق ،فالروتين هناك قاتل ،والاوراق تتسكع فى ادراج الموظفين ولا تتحرك الا باساليب لا يعلم بها الا الله • هــذا الى ان حالة الامن هناك أيضا ســيئة ، ولا يامن الانسان على نفسه قط ، والكثيرون من رجـــال البوليس الامريكيين يـرون القتيل مسجى فى الطريق فيعبرون على جثته وكانهم لا يرونها لان الواحد منهم لا يعلم ان كان القتلة رجال عصــــابة سيقومون بقتله هو اذا اتخذ الاجراءات اللازمة ــ كما قال صــحفى فرنسى كبير هو ريمون كارتبيه •

وفى مقال خطير عن الامن فى مدينـة نيويورك نشرته مجلة « لايف » عنـدما كانت تصدر ســئل رجل بوليس عن السبب فى عدم الاكتراث هــذا فقال : ومن لاولادى اذا انا عـــدت اليهم جثـة هامدة ؟

***

ثم انظر الى عجز الولايات المتحدة امام ايران ، وكيف انها تعجز عن استخلاص خمسين من رعاياها من أيدى الفوضويين وانظر الى عجزها امام دويلة لا تكاد ترى مثل اسرائيل ، وانظر الى موقفها موقف المتفرج من مأساة افغانستان ••

كل ذلـك يدلـك عـلى ان الولايات المتحدة ليست « رجل البوليس » الذى يستطيع حفظ النظـــام على وجه هــذا الكوكب • ان لديها من القـــوة المادية والتقـــدم العلمى ما لم يكن يحلـم به يوليـــوس قيصر أو نابليـــون ، ولكن الضعف الداخلى شديد والبنيان القومى ضعيف جدا ، والفكر السياسى ســاذج والروح المادى غالب ، وروح الخير تكاد لا توجد فى ذلك البلد العظيم ••

تلك خسارة كبرى أن يكون هذا هو أكبر سند للعالم الحر

انهـــا لكارثة أن تكـــون راعيـــة الديموقراطية وصاحبة الحريات بهـــذا الضعف الروحى والقومى •

وهذا بدوره يهيب بنا نحن العرب أن نفيق من سكرتنا وأن نؤكد ان الروس اذا ارادوا مثلا أن ينقضوا على كنـوز البترول العربى فانهم قطعا لن يجدوا من الولايات المتحدة الموقف الحازم الذى يحلم به بعض العرب •وهذه اسرائيل تتحدى مشاعر ٨٠٠ مليـون مســلم والولايات المتحدة معهم • ومع ذلك فان رجلا لايكاد صوته يخرج من حلقه مثل مناحم بيجين يسير فى طريقه الخبيث دون أن توجـه اليه تلك الولايات المتحدة بجلالة قدرها كلمة عتاب •

د • حسين مؤنس



قضايا حول الشعر العربي

● محمد عبد الغنى حسن ●

● قضايا الشعر فى القديم والحديث كثيرة ، والشعراء لا يستريحون ولا يريحون ، فهم منذ القلم اثاروا كثيرا من المسائل المشكلة ، والامور المعضلة .. ألم يثيروا فى ادبنا المعاصر قضية « الشعر الحر » أو الشعر المنفلت ، أو الشعر المتسيب ، أو الشعر المتمرد ، كما يحلو لخصوم هذا الشعر أن يسموه نكاية به ، وازراء عليه ؟ كأننا فى هذا العصر القلق المتعب لم تكفنا مشاكل غزو البلاد الآمنة المطمئنة ، فجاءنا اخواننا شعراء التجديد ، بمشكل جديد . فصرنا كما قال شاعرنا القديم :

ولو كان هما واحدا لاحتملته ... ولكنه هم ، وثان ، وثالث !

ونحن فى هذا المقام ــ الذى لو يقوم فيه الفيل أو فياله لزل عنه وزحل لنرجو أن يكون كلامنا خفيفا على قلب هؤلاء الشعراء المتمردين على قيود العروض ، حتى ولو كانت تلك القيود مجدولة من الذهب والجمان الخالص ..

ومن الغريب أن شيخنا وامامنا وأميرنا « شوقى » ، قد رفض كل قيد فى الحياة ، اتباعا لمذهبه العظيم فى تقديس الحرية الغالية حين قال :

والقيد لو كان الجما ... ن منضلا لم يحمل !

الا قيود الشعر بأوزانه وقوافيه ، فقد قبلها شوقى راضيا مختارا ، ونظم منها كل شعره المعجز المبدع ، فما استعصى عليه معنى ، ولا عزت عليه فكرة ، وجاء شعره سويا كالطبع السوى ، والخلق الرضى ..

وكذلك كان أستاذنا وزميلنا الراحل عزيز أباظة حين دافع عن قيود الوزن والقافية فى محاضراته الرائعة (الشعر بين أصيل وهزيل) التى ألقاها بمجمع اللغة العربية فى مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين سنة ١٩٧١ م ..

ولهذا لن نتعرض لقضية « الشعر الجديد » ايثارا للسلامة ، واكتفاء بما قاله الكرام الراحلون من أمثال عباس محمود العقاد ، وعزيز أباظة ، وعلى الجندى ، وبهجة الأثرى ، وصالح جودت ، فى الرد على هذا المذهب الوافد الغريب .. ولأننا نود أن نصبر على هذا المذهب زمنا حتى يثبت جفاءه من نفعه ، ولأننا من ناحية ثالثة لا نود أن نتعرض لعداوة الشعراء عملا بالحكمة الشعرية القديمة القائلة :

● مادمنا قد أنزلنا الشعر منزل الاحتفال والاهتمام، والإيثار بالاستشهاد، فلابد أن نرويه على أصح وجوهه، وأسلم أوزانه .. وإلا عدونا الحدود التى وضعها له العرب وخلطنا فى روايته بين عمل صالح وآخر سيئ ...

وعداوة الشعراء بئس المقتنى !

كما لن نتعرض الآن للخطأ اللغوى فى الشعر ، ولو أنه شائع اليوم بلا انضباط بين أبنائنا واخواننا الشعراء العموديين ، أو بعبارة أدق شعراء الوزن والقافية .

وسكوتنا عن التعرض للخطأ فى الشعر ليس لضعف منا ، ولا لاباحة له .. ولكننا نكتفى بما حكم به عليه شيوخ النقد فى القديم ، من أمثال الجرجانى صاحب الوساطة ، وأبى هلال العسكرى صاحب الصناعتين ، والقزاز القيروانى صاحب كتاب (ما يجوز للشاعر فى الضرورة) ، وابن فارس صاحب كتاب (الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها) ، وصاحب رسالة (ذم الخطأ فى الشعر) التى نشرها الدكتور رمضان عبد التواب محققة مدققة فى الجزء الذى صدر أخيرا من مجلة معهد المخطوطات العربية .

ولابن فارس كلام جيد لا بأس أن نستحضره هنا حيث يقول :

(فان قالوا ان الشاعر يضطر الى ذلك لأنه يريد اقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك لم يستقم شعره ، قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعرا لا يستقيم الا بأعمال الخطأ ؟ ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف الى أن يقول فى شعره مالا يجوز ، وما لا تجيزونه انتم فى كلام غيره ! فان قالوا ان الشاعر يعن له معنى ، فلا يمكن ابرازه الا بمثل اللفظ القبيح المعيب ! قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأعيب . وما الذى يمنع الشاعر اذا بنى خمسين بيتا على الصواب أن يتجنب ذلك البيت المعيب ، ولا يكون فى تجنبه ذلك ما يوقع ذنبا أو يودى بمروءة ؟)

والواقع ان التشدد فى نقد الأخطاء فى الشعر سيحمد أثره ، كنقد الأخطاء فى الوزن والقافية ، ولن يجرنا الى أن نلتقى مع شاعر كبير من الرواد فى اللغة ، والشعر ، والأدب ، حين يقول رحمه الله - من قصيدته عن الأم (ست الحبايب) :

ما أشق الحياة لولا نسيم   من لدن امهاتنا يهب نديا

بزيادة سببين خفيفين فى الشطر الثانى ، انكسر بهما الوزن كسرا لا يجبر وصوابه أن نعدل عن صيغة الجمع فى (امهاتنا) الى صيغة المفرد ، فيعتدل الميزان حين نقول :

(من لدن امنا يهب نديا)

قضايا حول الشعر العربي

ولو ان التعبير بالجمع هو الأليق والأوجب هنا .

والتشدد في النقد أيضا لن يجرنا الى أن نلتقي مع هذا الشاعر الكبير نفسه في قوله من قصيدة (لغز الألغاز) ، والضمير في البيت يعود على (حواء) ، وهي كناية عن المرأة في كل العصور :

وهي فينا تقدست ذاتها،تسطيع منالا لكل هالا ينال !

والبيت كما تشهد آذانكم الموسيقية ، وقواعدنا العروضية مكسور كسرا لا يصلحه المجبر ، ولا حتى زميلنا المجمعي الراحل الطبيب الجراح مجبر العظام الدكتور محمد كامل حسين عليه رضوان الله .

بعد هذه المقدمة ـ وقد طالت والتمست عفوكم ـ سيكون حديثنا حول قضيتين اثنتين من قضايا الشعر : الأولى : اضطراب الوزن وعدم اقامته ، والثانية : نسبة الشعر الى غير أصحابه الأصليين ..

وسنرتد بالقضيتين الى الأدب القديم ، وصولا بنا الى الأدب المعاصر ..

ويدخل الشعر العربي مجال الاستشهاد به من أبواب كثيرة .. فهو مليح حين يقرأ أو يسمع ، وهو مليح حين يستشهد بالبيت أو الأبيات منه لتأييد قضية او اذاعة محمدة ، أو بناء مكرمة ، مما يؤكد صدق شاعرنا أبي تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى   بناة العلا من اين تؤتى المكارم !

ويبدو أن كثرة الاحتفال بالشعر ، والاحتشاد به في الاستشهاد كانت سببا في الجناية عليه ... كما أن شدة العناية بروايته أدت الى قلة الاهتمام بمتنه ونصه ، ووزنه ، وصحة نسبته الى أصحابه ، وبهذا غدونا أمام سيل عرم من الأوهام والأخطاء ، وأصبح كل ما يروى يسمى شعرا ، سواء أكان موزونا أم غير موزون ..

واذا كنا قد أنزلنا الشعر منزل الاحتفال والاهتمام ، والايثار بالاستشهاد ، فلابد ان نرويه على أصح وجوهه ، وأسلم أوزانه ، والا عدونا الحدود التي رضعها له العرب ، وخلطنا في روايته بين عمل صالح وآخر سيء ..

ولا يقال في هذا المقام ان النبي عليه الصلاة والسلام كان لا يفرق بين الشعر الموزون وغير الموزون ،على الرغم مما أثر عنه من تقدير للشعر الكريم الصادق ، ولكرام الشعراء الذين نظموه. فان الله ما علمه الشعرمخافة أن يتهم بما لم يسلم منه الشعراءواتباعهم من الغاوين .. وقد شهد الله له بقوله : (وما علمناه الشعر ومايبنغي له) .

وهناك أكثر من حادثة تؤكد أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يقيم وزن الشعر حين يستشهد به أو يرويه ، وليس ذلك بعائبه أو ناقص من قدره .. فانه من الفصاحة بالمكان الذى لا يطاول ، ومن البلاغة في قمة لا تداني ولكنه في الشعر غير ذلك ..

يروى أن الشاعر « سحيما » (عبد بني الحسحاس) ـ وديوانه محقق منشور بعناية العلامة المغفور له عبد العزيز الميمني الراجكوتي ـ كان النبي صلى الله عليه وسلم ـ يستشهد ببعض شعره الحكيم . فتمثل يوما بقوله :

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

ولكنه رواها هكذا : كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا

مما أخل بالوزن ، وجانب الأصل . وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه حاضرا ذلك المجلس النبوي ، وسامعا رواية النبي ، فقال : انما هو : (كفى الشيب والاسلام) ... فاعادها النبي عليه الصلاة والسلام كالأول على غير وجهها الموزون ، فقال أبو بكر معقبا ومعلقا : (أشهد أنك لرسول الله . وما علمناه الشعر وما ينبغي له) .

وفي حادثة ثانية روى النبي عليه الصلاة والسلام بيت الشاعر طرفة بن العبد :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

هكذا :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار

فاختل الوزن ، وتغيرت القافية ، ولكن بقى المعنى الجليل كما هو لم تغيره الرواية ...

وفي حادثة ثالثة روى عليه الصلاة والسلام بيت الشاعر العباس بن مرداس :

أتجعل نهبى ونهب العبيد (١) بين عيينة والأقرع

هكذا :

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

ولا يعنى هذا اغفالا من النبي عليه الصلاة والسلام لقدر الشعر أو اهمالا له ، والا فكيف يتفق هذا مع اهتمامه بروايته والاستشهاد به ؟ وانما كان ذلك انصرافا منه عن قول الشعر واقامة وزنه حين يرويه ، حتى تتحقق شهادة الله له كاملة من ناحية النظم أو الانشاد أو الاستشهاد .

وقد عرفنا موقفه الكريم من الشعراء الذين نصروه بالسنتهم ، حين دعاهم الى الرد على شعراء قريش من أمثال عبد الله بن الزبعرى ، وكعب بن الأشرف وأبي سفيان بن الحارث . وهل ننسى شعر حسان بن ثابت في الدعوة وفي الدفاع عن النبي ؟ وفي هجاء المشركين من قريش ؟ وهل ننسى شعر عبد الله ابن رواحة ، وكعب بن مالك ؟

وهل ننسى — فوق ذلك — أنه كان عليه السلام يكثر من استنشاد الشاعرة « الخنساء » شعرها في رثاء أخيها صخر ، ويقول لها : هيه يا خناس — أى زيدينا ...

وهل ننسى أنه استمع لكعب بن زهير وهو ينشد أمامه لاميته المعروفة باسم « بانت سعاد » فعفا عنه وأثابه عليها بردة اشتراها منه معاوية بن أبى سفيان بمال كثير ؟

ونحن حين ندعو الى ضرورة اقامة الوزن حين ننظم الشعر أو نرويه — منشدين أو مدونين — لا نجرى هذه القاعدة الحتمية على النبي محمد بن عبد الله ، ولا نلزمه بها ، فقد رفعه الله بشهادته فوق هذه القاعدة .

أما من عدا محمدا من كل عربى أو ناطق بالعربية فاننا نأخذه بقيود الشعر وحدوده التى وضعها له العرب ، لا نستثنى من ذلك أحدا مهما كان شأنه ، والا بات أمر الشعر فوضى ، وتفلتنا من ذلك القيد الذهبى الجميل الذى قيدته به الأوزان والقوافى ..

ومن عجيب الأمر أن شاعرا جاهليا مرموق المكان ومن أصحاب المعلقات قد اختل الميزان الشعرى بين يديه في معلقته أو مجمهرته التى مطلعها :

اقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

ونستطيع أن نسمى شعرها مكسورا اذا قسناه بالمقاييس الصحيحة الدقيقة التى وضعها الخليل بن احمد . ولم يستطع احد أن يعلل لنا سبب اضطراب الوزن عند (عبيد) ، ولماذا كانت نغمات هذا الشاعر المجود نشازا في الشعر العربى كله ؟ أكان ذلك منه فقدانا لحاسة الوزن السليم عند العربى الشاعر مهما كانت طبقته بين أصحاب الطبقات ؟ أم كان ذلك من اختلاف الرواة ولكن مهما اختلف الرواة فان عجيبا أن يرووا شعرا غير مستقيم الوزن . وهل فاتهم

---

(١) العبيد « بضم العين » : اسم فرس الشاعر

ذلك الاضطراب فى الوزن ، ام عرفوه ـ بفطرتهم ـ وتركوه على حاله فى امانة الرواية ؟

وايا ما كان الأمر فان هذه الظاهرة الغريبة فى شعر « عبيد » ام تفت أبا العلاء المعرى الذى جاء بعد « عبيد » بقرون فقال مشيرا الى اختلال الوزن عنده:

وقد يخطىء الرأى امرؤ وهو حازم   كما اختل فى وزن القريض « عبيد »

واذا كان عبيد بن الأبرص الجاهلى لم يسلم من اختلال الوزن فى شعره . كمالم يسلم من التفاتة ابن منظور والمعرى اليه) ، فان الشاعر الجاهلى الآخر (المرقش الاكبر) لم يسلم من اضطراب الوزن بين يديه فى ميميته المشهورة المنشورة فى « المفضليات » بتحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر وزميلنا الأستاذ عبد السلام محمد هارون ومطلعها :

هل بالديار ان تجيب صمم   لو ان رسما ناطقا كلم

الدار قفر والرسوم كما   رقش فى ظهر الأديم قلم

ولم يسلم (المرقش) كذلك من نقد ناقد قديم بصير هو ابن قتيبة فى كتابه (الشعر والشعراء) حيث قال عن هذه الميمية : (والعجب عندى من الأصمعى اذ أدخله فى متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروى ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى ، ولا أعلم فيه شيئا يستحسن الا قوله :

النشر مسك والوجوه دنا   نير واطراف الاكف عنم

اقول:ومن الطريف هنا أن ابن قتيبة قد جانب الصواب حين زعم أن الأصمعى قد أدخل تلك الميمية فى اختياراته المسماة « بالاصمعيات » فهى لم ترد فيها ولكن وردت فى « المفضليات » للضبى ، وهو غير الأصمعى ... وشتان بين الرجلين ، وبين الكتابين .. وهو وهم من ابن قتيبة يؤكد من جديد أن الكمال لله وحده وقد صححه زميلنا عبد السلام هارون مشتركا مع المرحوم الشيخ أحمد شاكر .

واذا كنا راينا الآن أن الوزن الشعرى لم يستقم عند شاعرين من شعراء العصر الجاهلى ، فان شاعرين من فحول الشعراء فى القرن الثالث الهجرى ، بل من فحول الشعراء فى تاريخ الشعر العربى كله قد أخذ على كل منهما اختلال الوزن واضطرابه بين أيديهما ، وهما أبو تمام والبحترى ، فالناقد الامام الحسن بن بشر الآمدى (ت ٣٧٠) وصاحب كتاب (الموازنة) المشهور يقع على بيت مكسور من همزية للبحترى . والبيت هو :

ولماذا تتبع النفس شيئا   جعل الله الفردوس منه بواء

ويقول الآمدى فى تعليقه على هذا الكسر : (وكذلك وجدته فى اكثر النسخ. وهذا خارج عن الوزن)ثم اخذ عقب هذا يقطع البيت تفعيلة تفعيلة ليكشف زيادة سبب خفيف فى البيت ، وهو الهاء من الله ، واللام من كلمة الفردوس . وهذا عيب فظيع فى الشعر . ولكن الناقد عاد فروى للبيت رواية أخرى تقول : (جعل الله الخلد منه بواء) . ثم اعتذر له بقوله : (فان يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ...)

وفى كتاب (عبث الوليد) المنسوب الى « المعرى » ذكر البيت مختلا كما فى (الموازنة) . ولكن فيه ما يؤخذ منه أن الذى أصلح الخلل ووضع (الخلد) مكان (الفردوس) هو ابن العميد .. والغريب أن « أبا العلاء » فى (عبث الوليد) أضاف بيتا آخر مضطرب الوزن عند البحترى ، وهو قوله :

● الشعر مركب صعب لا يجوز أن يجترئ عليه ضعيف الأداة أو ناقصها . وقد اضطرب الشعر عند بعض الشعراء القدامى على خطأ منهم أو على جهل من الرواة أو النساخ ..

واحق الأيام بالحسن ان يؤ ثر عنه يوم المهرجان الكبير

وللآمدى في الموازنة كشف آخر عن وزن مضطرب في شعر البحترى ، وهو قوله :

حلالتنا عن حاجة ممنوع مبتغاها ، وحاجة ممطولة

فتقطيعه ووزنه هكذا في العروض : فاعلاتن مستفعلن مفعولن • وهذا لا يجوز في العروض الا في حالة التصريع ، أى اذا كان البيت مصرعا •

وقد تعقب الناقد الآمدى (أبا تمام) كما تعقب البحترى ، فوقع عنده على زحافات كثيرة في الصدر ، أو في العجز ، أو فيهما معا ••

والزحافات جائزة غير منكرة اذا قلت ، ولكنها اذا جاءت في بيت واحد في أكثر أجزائه أو تفعيلاته فان هذا في نهاية القبح ، ويكون بالكلام المنثور أشبه منه بالشعر الموزون • ومن أمثلة ذلك عند أبى تمام قوله :

يقول فيسمع ، ويمشى فيسرع ويضرب في ذات الإله فيوجع

فحذف النون من (فعولن) الاولى ، وحذف الياء من مفاعيلن التى تليهما وحذف بعد ذلك النون من (فعولن) التى هى فى أول الشطر الثانى ،

وهذا الحذف لخامس فعولن ، وخامس مفاعيلن هو (القبض) عند أهل العروض وهو كله زحاف جائز ، الا أنه كما جاء على الكثرة والتوالى فى بيت واحد قبح جدا • ومن هنا صح للشاعر المطبوع « دعبل » أن يقول :

(ان شعر أبى تمام بالخطب وبالكلام المنثور أشبه منه بالكلام المنظوم) •

ولا يجيز مثل هذا الاضطراب النادر جدا فى شعر أبى تمام والبحترى أن يتخذ منه الشعراء الضعاف غير مكتملى العدة تكأة يسترون بها ضعفهم ويسوغون بها أخطاءهم •

والحقيقة أن الشعر مركب صعب لا يجوز أن يجترىء عليه ضعف الأداة أو ناقصها • وكما اضطرب الشعر عند بعض الشعراء القدامى عن خطأ منهم أو عن جهل من الرواة أو النساخ ، فانه قد اضطرب أحيانا عند بعض الأدباء القدامى • فقد ذكروا أن « أبا على القالى » صاحب « الأمالى » كان لا يقيم أوزان الشعر على كثرة روايته له واستشهاده به •

● للبحث بقية ●

القرآن والفكر

د . محمد كمال جعفر

وما اثر عن ابن عباس فى التفسير – باستبعاد التفسير المشهور المنسوب اليه على انه غير موثق – يتصل اغلبه بالناحية اللغوية حيث يلجا ابن عباس أحيانا فى تفسير كلمات القرآن الغامضة الى ما اثر من شعر قديم او استعمال عربى اصيل .. واليه ينسب هذا النصح لمن يستعصى عليه فهم لفظ قرآنى « اذا تعاجم شىء من القرآن ، فانظروا فى الشعر ، فان الشعر عربى »

ومن الامثلة التى تشير الى ذكاء ابن عباس وحسن تاسيه ما يروى عن سعيد بن جبير انه قال : ((جاءنى يهودى بالكوفة وانا اتجهز للحج فقال انى اراك رجلا تتبع العلم ، فاخبرنى: اى الاجلين قضى موسى ((القصص ٢٢: – ٢٦)) قلت : لا اعلم ، وانا قادم على حبر العرب ((يعنى ابن عباس)) فاساله عن ذلك . فلما قدمت مكة سالت ابن عباس عن ذلك واخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس ((قضى اكثرهما واطيبهما ، ان النبى اذا وعد لم يخلف)) . قال سعيد : فقدمت العراق ، فلقيت اليهودى فاخبرته ، فقال : صدق ، وهكذا انزل ايضا على موسى)) . ((طبرى – ٢٠ – ٤٠)).

وهناك من الادلة ما يثبت ان بعض الصحابة انفسهم اشكلت عليهم بعض الايات واصابتهم الحيرة فى فهمها، لا على وجه الطعن ، بل على وجه اشباع الرغبة فى التعلم فها هو عمر رضى الله عنه – تحيره الآية رقم ٢٦٦ البقرة « أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الأنهار ، له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء .. » فيسال عنها اخوانه فلا يجد جوابا شافيا لديهم ، ثم يدركه ابن عباس ويقول « فى نفسى منها شىء يا أمير المؤمنين » فيدنيه عمر ويقول له : قل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك ، فيقول ابن عباس « هذا مثل ضربه الله فقال « أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير والسعادة حتى اذا كان أحوج ما يكون الى أن يختم له بخير حين فنى عمره واقترب اجله ، ختم ذلك بعمل من أعمال أهل الشقاء ، فافسده كله ، فحرقه احوج ما يكون اليه ؟ » . « طبرى – ٣ – ٤٦ » .

ومما تجدر الاشارة اليه ان المرحلة المبكرة من التفسير كانت تنحو نحو الاعتماد على المأثور ، اما من اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو من اقوال الصحابة ثم التابعين وعلماء الامة الاسلامية . ثم حدث الانشقاق حول تفسير القرآن بالمأثور مما ادى الى نشوب

• بقيةما نشر فى العدد الماضى •

حرب على الرواية والنقل . وصدر ذلك أولا على أيدى اهل الراى الاسلاميين الذين ادعوا انهم يريدون ان ينأوا بالتصور والاعتقاد فى الالوهية عما يجافى العقل ، وعما يتعارض مع مقتضيات الحكمة والعدل .

ومن جهة أخرى فقد دبت الخلافات بين المسلمين اثر مقتل الخليفة عثمان ، وانقسم اتباع الامام على انفسهم الى خوارج وشيعة ، ولكل آراؤه التى تمسك بها . ومن سخرية القدر ان القرآن نفسه كان الوسيلة الوحيدة التى اساء استغلالها فريق معاوية فى مسالة التحكيم التى كان لهامن النتائج الخطيرة ما حمل الخوارج على تكفير بعض المسلمين بل تكفير الامام على نفسه

ويمكن ان يقال ان صداما حتميا وقع بين النقل والعقل حين اصر المفكرون المسلمون على تخطى ما رسمت حكمة الاسلام من حظر البحث فى كنه الالوهيةوعلاقة صفاتها بهاتوفيرا لجهود الانسان فيما هو خلاق ونافع . فلم يقفوا عند ما رسم لهم ، وأخذ الاتجاه يتشعب وياخذ طرقا عديدة فى كيفية التهرب من النص الصريح او القول المأثور المباشر . وتحالفت الظروف السياسية والاجتماعية فى المحيط الاسلامى لتقوم بعض الفرق بتأسيس مذهبهم الذى لم يعجزه أن يستند الى نصوص القرآن من جهة ، والى أن يلجأ الى اضعاف حجج خصومهم من هذه النصوص عن طريق المهارة فى تأويلها وتكييفها بحيث تؤيد مذهبهم من جهة أخرى . ومن اهم النقاط التى ينبغى الانتباه اليها ان هذه الخلافات لم تكن فى معظمها تعنى العلماء المتخصصين حسب ، بل كانت ذات أثر فعال على مستوى الجمهور ايضا . وهناك امثلة كثيرة تؤيد ان السواد الاعظم من المسلمين شارك فعلا فى هذه الخلافات وتحزب بها . ونلاحظ انه فى المناطق التى علا فيها نفوذ اهل السنة يكاد لا يوجد احد من اهل الراى . او وجد بها قلة ، وان كان ذلك لم يمنع كلية وجود بعض المفكرين فى طبقات الشعب العامة ، كما يلاحظ ان المذهب الحرفى النقلى تمتع بتأييد جموع الشعب ممن يقل لديهم مستوى الثقافة مما جعلهم احيانا يلجأون فى تأييد المذهب الذى اعتنقوه الى اعمال العنف والتظاهر .

ويحتفظ التاريخ لبعض الحنابلة المتعصبين آنذاك بميلهم الى اثارةعواطف الجماهير التى لم يكتمل فيها الفهم ضد المجددين،باقحامهم فى نزاع عقدى ينتهى الى فتنة عارمة تجتاح هؤلاء المتعصبين خصوصا فى بغداد .

وقد اثيرت فتنة سببها النزاع حول تفسير الآية ٧٩ من الاسراء : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا » .. انتهت باقتتال فريقين وقتل عدد كبير منهم،مما اضطر الجند الى التدخل للقضاء على هذه الفتنة «انظر ابن الاثير حوادث ٣١٧ هـ » ..

لغة الفن

● تأليف : ألبرت كولد ●
● تقديم وترجمه : د . طه وادى ●

هذه الدراسة يوضح فيهـــا الناقد الأمريكي المعـــاصر ألبرت كولد بعض السمات (الأسلوبية) الخـاصه بالفن القصصي عامة ، والروائي بصفة خاصة ... ويمكن القول بان الدراسة تتضمن محورين نقـــديين اساسيين : الاول يتصل بجوهر الفن القصصي ــ من حيث المضمون ــ وما ينبغي ان تتسم به موهبة الروائي ، حتى تقدم عملا قصصيا جيدا ... والثاني يتصل بلغة الفن القصصي وما تتسم به من دلالات وقدرات تعبيرية ، وما تختلف فيه عن لغة الشعر ــ على سبيل المثال .

بالنسبة للمحور الاول ــ وهو ما يتصل بجوهر الفن القصصي وما يجب أن يتسم به مضمونه والعناصر التى تتشكل منها بنيته الفنية ــ فانه يركز على :

ان الموهبة الجوهرية للروائي تتبدى في قدرته على ملاحظة تفاصيل السلوك الاجتماعي للأفراد الذين يصـــورهم ، بحيث توضح الرواية لقارئهـا واقعـــا كان خافيا عليه ، رغم انه مما يشاهده فى حياته اليومية المألوفة ... لذلك يجب على الرواية أن تواكب واقع الحياة وان توصله الينا مصورا ، وان الامانة فى تسجيل الواقع قد تكمن حتى فى مجرد الأسماء المعطاة للشخصيات ، وان ما تقوم به الشخصيات من أفعـــــال انسانية ــ ذات مغـــزى ! ــ هى التى ترسم عن طريق اطراد التســـجيل والاخبار، صورة الشخصية القصصية. وينتهى الى أن كل ما تقدمه من عوالم الفن القصـــصى ــ حتى الرومانسي ــ يجب ان يتوافق توافقـــا اصيلا مع الحياة ، بحيث تبدو أكثر واقعية وامانة فى التسجيل عن الدراما والشعر .

واما عن المحـور الثـانى : ــ وهـو ما يتصل بلغة الفن القصصي وسماتها التعبيرية ، ووظيفتها الفنية ، ومدى المطابقة بين السلامة اللغوية والجـــودة الفنية ــ فيذكر الناقد : ان الشعر اذا كان صنعة لغوية ، فليس شرطـــا التطابق بين جودة الرواية وجـــودة اللغة التى كتبت بها ، فقد تكون هناك رواية جيدة خالية من ومضات البلاغة، بل قد تكون باسلوب ركيك مثل « من هنا الى الخلود » لجيمس جونز ...

وان ما ينبغى أن تكون عليه اللغـــة القصصية من وضوح يقوم فى الغـالب على وصف الواقع المتحرك الذى يسمح بتصويره قدر الامكان ، وان الكلمات فى الرواية لا تشير الى معنى مجـــرد بل الى (تخيل) شيء مدرك ، او الى فعل حقيقي يقوم به أناس واقعيون ، كما أن الرواية يمكن أن تصـــور حركة التغيير من فصل الى آخر ، وليس من جملة الى أخرى الا فى النادر .

وان لغة القصة لا تميل الى التجريد قدر محاولتها الايهام بالاقتراب من لغة الحياة اليومية . من هنا فليس للقصة قاموسها الفنى أو تقاليدها الصارمة فى التكنيك .

وافكار الدراسة ــ على هذا النحـو المختصر ــ لا تخلو من ذكاء وموضوعية

القصصى

كانا حافزنا الى ترجمتها . واذا كان حديث انتقاد عن مضمون القصـــة وصلتهـا بالواقـع ، وطريقـة رسم الشخصية ـ ياخذ حجما لا باس به من الاهتمام ، فان الامر الجدير بتواصل الاهتمام هو الحديث عن بلاغة الرواية كنوع ادبى ، وهنا تبرز (اللغة) اداة اساسية تستحق العناية والدراسة .

وملاحظات البرت كوك ـ هنـا ـ بالنسبة للغة الفن القصصى موضوعية وصحيحة ، الا انها لا تقدم وجهة نظر متكاملة . وهنـا نشير الى ما يبذله الشـــكليون الروس والبنيويون الفرنسيون فى سبيل درس لغة الادب بصفة عامة . وفى هذا السياق تتجه العناية الى درس اللغة القصصية دراسة تحليلية تبرز علاقتها بالمضمون وقدرتها على رسم الشخصية . واذا كان بعض ادباء الفن القصصى يتهـاونون فى امر اللغة ، فما اجدر نقاده بالوعى بهـا والحرص على بذل جهـد خاص فى درسـها ، وتحليل الرواية من زاوية تعاملها مع اللغة .

«بينما تثير القصيدة احاسيسنااثارة مباشرة فى شكلها الغنائى ـ وهو حد يرتبط ارتباطا متناسقا ودقيقـا بين السمع ونغمة الصوت والتعبير المنطوق ـ فان الرواية تبغى اثارة ذلك الانتظار العام والمنظم فنيا وتحافظ عليه ، وهو الانتظار لاحداث واقعية : ان فن الراوى (Narrator) يحـاكى علاقات الاحداث الاستنتاجية الغـريبة أو تتابعها العادى . وبينما يوجـد عالم القصيدة كاملا ومغلقا على نفسـه ، متشكلا من النظام الخاص للآلىء اللغة وشواردها ، فان عالم الرواية ـ حتى وان كان قصة وهمية ((Fantasy ـ يربط نفسه بالعالم الواقعى . كوهـ مرئى يكيف نفسه مع الاشياء الملموسة التى يتحرك المشاهد بينها .

« ان مظهر « الحياة» و « الحقيقة » وهو غاية ما يطمح اليه الروائى، يعتمد على تقديم سيل لا يتوقف من الملاحظات، اى يعتمد على عناصر كثيرة يدخلها فى معماره الفنى . وهو نسيج من التفاصيل الحقيقية والقاطعة يربط الوجودالواقعى للقـــارىء بالوجـــود الوهمى للشخصيات »

فاليرى « بروست »

ان الموهبة الجوهرية للروائى هى أن « يلاحظ » السلوك الاجتماعى : كطريقة تاسيس الفرد لبيته أو ممارسته للحب او رد فعله تجاه الموت او فضه لخطاب او تركيب جملة او التخطيط لمستقبله . فكم هو عميق من بلزاك أن يرى صانع المكرونة معرضا ، بسبب بساطته ، لان يتالم ذلك الألم الحاد الذى يتعرض له « بيير جوريو » فى رواية « الكوميديا الانسانية » . كما انها ملاحظة حقيقية ان تجار الجملة فى مواد الطعام يميلون الى الاخلاص لأسرهم اكثر من رجال الوظائف العامة فى رواية «المستخدمون» كما يميلون الى ان يكونوا اكثر بساطة فى التفكير عن صغار الراسماليين مثل « هولو » فى رواية « ابنة العم » الذين يحتاجون الى تجريد اكثر فى تعاملهم .

وكم هو حقيقى ـ كما يلاحظ هنرى جيمس ـ ان الشـوريين مثل « بوبان » يميلون الى المهن « الادبية » كالطباعة والتجليد ... وكم هى رائعـة تلك العلاقة المهمة التى يضعهـا تولستوى للأمير «اندرى» بين تربيته النبيلة المبكرة

ومثاليته الدينية العميقة ، وهى علاقة ملاحظة فى أمثلة لا تحصى ، وفى حياة القديس فرانسيس بالذات .

وقبل كل شيء فان حكمنا على قيمة الرواية بالدرجه الأولى ينبعى ان يقوم على درجة صدق وعمق مثل هذه الملاحظات ، سواء فى تفاصيلها او فى البناء الكلي للحبكة ، وهذا ما نحكم به على جدارة الرواية . فنحن نريد من الرواية بادىء ذى بدء ان توضح واقعا كان خافيا علينا ، وهو ليس كواقع قصيدة يتشكل من ايقاعات و «تماثلات» وليس طقسا من طقوس الدراما ، او واقع عواطف مجردة ، ولكنه نسيج لمعنى خفى نراه خيطا مما نشاهده فى حياتنا اليومية .

وعلى قدر ما يلاحظ الروائى فانه يمكن ان يضع مشاهداته مجتمعة بطريقة متنافرة ومتخبطة ، مثلما كان يفعل دريزر أو جيمس جونز وجيروم ، وويدمان من الكتاب المعاصرين . ان القصيدة ، اذا كانت فجة لغويا وموسيقيا فلن تكون شيئا على الاطلاق ... فالشعر بالدرجة الأولى « صنعة لغوية » ، ولكن الرواية الجيدة يمكن أن تكون بلغة ضعيفة ، ويمكن أن تكون رواية فقيرة بلغة جيدة .

لعل عدم امتلاك ناصية اللغة يوقع الروائى فى خطر . ولكن العلاقة الخاصة بين اللغة فى الرواية والملاحظات التى تحكيها هذه اللغة ، تجعل من الممكن لرواية جميلة ان تكتب بلغة مسطحة وفجة وخالية من الجمال ، مثل هذه الرواية التى اثار اسلوبها امتعاض النقاد - رواية جيمس جونز الاولى ، وروايته الوحيدة « من هنا الى الخلود » .

وهنا لا نجد بصيصا من ومضة بلاغية فى هذا الأسلوب غير المصقول ، كما نجد عند دريزر أو ويدمان ، فليس هناك جرس أو رشاقة حركية ، أو حتى شخصية متميزة فى الأسلوب . فلغة جونز هنا خالية من الجاذبية وتشبه أحيانا لغة الحياة العادية ، وتشبه لغة التقارير المكتبية الجسافة مع افتقارها لما تتسم به هاتان اللغتان من حيوية الحديث اليومى وموضوعية الوثائق المكتبية السريعة . ويضيع فى هذا الوحل تلك اللآلىء الصغيرة العارضة فى استخدامه اللغوى .

ورغم كل هذا فلا تزال هذه الرواية رائعة وغير عادية فى عمق مفهومها الانسانى ومداها الواسع من العلاقات الانسانية ... ان اتجاه « برويت » بعد عودته من رحلته العقابية ملاحظ بدقة ، ومحقق فى شكل الرواية العام ، سواء فى حد ذاته أو فى الاطار العام كلحظة فى تطور وعيه النامى وتحقيق دوره كانسان . وهذا الوعى أكثر تعقيدا مما يمكن تسميته « بالاحتجاج » ، ولقد حافظ الكاتب « جونز » على رؤيته الصحيحة له ، بوضعه فى علاقات متغيرة مع أناس آخرين لا يقلون عنه تعقيدا .

ومع خلو لغة هذه الرواية من كل محسنات ، فانها تعبر عن هذه العملية الرائعة للعلاقات الشخصية ، وعن تلك الملاحظات الصادقة التأثير التى رصدها الكاتب ، والتى تتضافر فى النهاية لتخلق سيمفونية روائية محكمة ومؤثرة رغم ركاكة الأسلوب .

وليست التفصيلات الملاحظة (المرصودة) هى التى يجب ان تصدق مع الحياة فى رواية جيدة فحسب ، بل يجب أن تتوافق الحبكة ذاتها فى واقعها الزمنى وعلاقاتها الاجتماعية والسببية توافقا اصيلا مع الحياة ، ذلك أن حبكة الرواية يجب ان تبدو أكثر واقعية مما يجب فى الدراما ، بل حتى ان كاتب الرومانس - الذى يبدو كمن يتعامل مع حبكة رمزية تماما - يبدأ بملاحظة الواقع ...

ان شخصية اهاب فى رواية (موبى ديك) لميلفل ، تبنى على الملاحظة العامة للطريقة التى يتصرف بها كبار السن من أصحاب النفوذ تحت تأثير فكرة ما ثابتة ...

ان علاقة الروائى الخاصة بالواقع

• إن الموهبة الجوهرية للروائي تتبدى في قدرته على ملاحظة تفاصيل السلوك الاجتماعي للأفراد الذين يصورهم ، بحيث توضح الرواية لقارئها واقعا كان خافيا عليه . رغم أنه مما يشاهده في حياته اليومية المألوفة

تلزمه بأن يسجل وأن يتحرى الصدق في تسجيله . وحتى بروست قد تخلى عن ابتداعاته رغم ما كان يقـــوله في اسبقية الخيال . وجين أوســـتن لم تصور في « نورث امبتون شاير »نباتات برية وذلك تحريا للامانة في التصوير

وسحر الكلمات له تاثيره في الرواية، وان واقعا تسجيليا يمكن أن تشعر به كامنا في مجرد الأسماء المعطـــاة للشخصيات ، والا فلم يعاني كثير من كبار الروائيين في اختيار اسماء معينة لشخصياتهم ؟ وتلك الاسماء كانت تحمل — على أي حال — بعض دلالات التورية في لغتهم الأصلية .

وهكذا فان الرواية بالنســـبة لستندال مرآة تواكب واقع الحيـــاة الصعب وتوصله الينا ، ففي كل نقطة من الرواية وفي كل جملة نجد وضوحا اقتصاديا ودقيقا . وهذا الوضوح الذي يشبه وضوح المرآة يرجع في جزء منه الي استخدام الحديث العـادي الذي يقيم كل روائي اسلوبه عليه تقريبا .

ولكن حتى اذا قلنـا أن جين أوستن وبروست يفعلان باللغة شيئا أكثر من مجرد السمو بحديث الأذكياء من البشر فان أســـلوبها أقل تكلفا من أسلوب افلاطون أو ملتون . وهذا ما ينبغي أن تكون عليه اللغة القصصية من وضوح ، يقوم في الغالب على وصف الواقع المتحرك الذي يسمح بتصويره قـدر الامكان .

ومن « مدام لافييت » الى « جيد »، ومن « ديفو » الى « جيمس » فـان الملاحظة الأخلاقية The moral Observation تقوم بالعمل الرئيسي الذي يحفظ للرواية استمرارها . ولكن تلك الأخبار الأخـلاقية (القصصية) حين ترتبط بالموقف الاجتماعي تختلف اختلافا واضحا مع الوظيفـــة المجرده المقيدة التي تقوم بها مثل تلك الاخبار في الدراما منـــذ « سوفوكليز » الى « ابسن » .

ان الملاحظة يجب أن تـــكمن وراء الاخبار في الرواية ، والا سوف تبدو زائفة مهما كان الاسلوب بارعا والبناء معقدا . ففي رواية « عوليس » مثلا ، تقوم الملاحظات الجـــوهرية للعملية الاجتماعية التي يصورها الـكاتب في اجزاء بنيتها المعقدة ، حيث نجد أن بطلها بلوم يلاحظ شخصا ، بينما هـو ملاحظ من شخص آخر ، وما يقـول يميز عقله ، بينما يتميز عقله بصفة عامة بالسياق المبعثر لأفـكاره ... فالزمان والمكان ووجه المدينة المتغير واهتمامه الجنسي والاقتصادي واخباره اليومية وعالمه الخاص ، تتضافر كلها على السواء لترسم شخصية «بلوم». بينما الأوديسة يقل نصيبها من كل ذلك كثيرا ، وتكمن سخرية «جويس» في عنوانها بالتحديد. اننا نستطيع قراءة « عوليس » كقصيدة ولا نفعل ذلك لكي نسمع ايقاع الكلمات المتداخلة الصدى ، ولكن لنـرى كيف تقوم الملاحظـات بالتعليق على بعضـها

البعض . فكل جملة من هذه الجمل تعطى رؤية قصصية عميقة مسلسلة فى وضوح يشبه فى بساطته وضوح العملية الاجتماعية التى يقدمها ديفو .

وحاجة الروائى لان يكسو الواقع لحما ، يمكن ان يؤدى به الى تقديم بعض ملاحظات فى شكل وثائق تسجيلية . فجويس يريد ان يعيد خلق كل ما يريد ان يراه ويسمعه فى المدينة كما يقر فى وعى بلوم وستيفين ومولى . ويمكن للوثائق التسجيلية أن تتسع بالشكل الذى نراه عند بلزاك ، او تضيق بالشكل الذى نراه عند وليم سانسون الذى يسجل الأماكن كجزء من بعض الملاحظات فى رواياته . ويميل الروائيون التاريخيون الى استخدام اخبار وثائقية لاسباب واضحة . وان آثار التسجيل لا يمكن أن نجدها فى اى رواية تقريبا ، بل نستطيع أن نعرف خبرا عاديا فى قصة على انه : ملاحظة لها ظلالهــا القصصية والتسجيلية معا .

وحين يستخدم جويس وفلوبير التفاصيل استخداما مجازيا فانهما يفعلان ذلك بطريقة « الملاحظة » (وهى السمة الاساسية للفن القصصى) ـ وليس من أجل بناء العالم الضيق الصغير الذى تبنيه الملاحظات فى قصيدة . فالذباب الذى يكتشفه آلن تيت فى كتابه « حدود الشعر » فى رواية « الابله » (لديستوفسكى) هو ذباب رمزى فى طنينه حول جثة ناتاشا . وهو ذباب حقيقى فى حجرة حقيقية بالدرجة الاولى ، ومرئى كعنصر من لحظة دينامبكية تشتمل على زجاجات مشروب جادانوف وبعض الريش الامريكى .

وحين تسمى اميل ديكنسون الموت فى قصيدة «بالاستغلال» ، فانها تتنبأ بنمط له نظائره ، وعندما تسميه كذلك « بالاستغلال الابيض » فانها تضع نظيرا آخر وصورة رمزية للاستغلال . ودقة صورة « الاستغلال الابيض » أمر يدهش حقا . لقد تعودنا على أن نتخيل الموت شيئا أسود ، والاشارة للسماء عادة ما تستعمل كلمة « أبيض » ، ولكن الابيض عام وشمولى جدا ، وذلك مايتصف به النور الذى تمتلىء به السماء . ثم كيف يمكن للاستغلال ان يأخذ لونا ؟ لهذا فتسميه الموت « استغلالا » ربط يدعو للدهشة ، وأن يكون هذا الاستغلال « أبيض » هو دهشة أخرى . وكثير من القصائد ـ ان لم تكن كلها ـ نسيج من مثل هذه الصور وعبارة عن سلسلة من جمل ايقاعية تبنى عوالم تتوافق معها بالتناظر .

وعلى قدر ما يجب على الرواية أن تلاحظ الاخبار الفردية ، فان ارتباط هذه الاخبار يجب أن يكون طليقا فى التنقل من خبر الى آخر . وينبغى أن ينشأ هذا الارتباط تلقائيا من العملية التى يقدمها الروائى ، حتى لا تصبح الرواية بناء جامدا يمكن أن نجده فى شكل سردى آخر . فما نجده من ارتباط فى الاوديسة او البطل وليندار ينبغى أن يختلف عما نجده فى كتاب الجمهورية أو الناموس الكنسى .

والشعر مثل الفلسفة ينظم العالم متخذا فى ذلك بصورة أساسية تحديدا بالتناظر ، وهو نظام ملموس ومجرد بصورة مثالية . أما الفن القصصى فهو مثل التاريخ يضع أخبارا قائمة على الملاحظة غالبا على أساس من خط سردى وفى القصص ليس الخبر أعجوبة فى حد ذاته أو كشفا لخبر آخر كما هو الحال فى الشعر ، ولكنه نقطة فى سياق وحسب . وتبنى الرواية وتتألف من مثل هذه السلسلة الطويلة من الاخبار التى لا تدعو للدهشة ، والمكررة غالبا ومن كل ومضة من الملاحظة . والرواية تستطيع أن تعالج حركة التغير ولكن ذلك يكون من فصل الى آخر ، وليس من جملة الى أخرى الا فى النادر . ومن تراكم تلك الرؤى المتشابهة فان الرواية توصل ما يسميه بول جودمان « تمددها الكامل من السياقات التى تنشج فى بطء » .

ويستطيع الفن القصصى أن يقيم

ملاحظاته من أخبار ما هي في حد ذاتها نظائر لموجودات مفهومة سلفا • فحين يشبه فلوبير قصاصات ممزقة من خطاب بفراشات، او حين يصور صيحة الديك في حظيرة لكي يعبر عن القلق والوحشة اللذين يشعر بهما تشارلز في رواية (مدام بوفاري) فانه يستخدم النظائر كوسيلة لملاحظة الواقع الاجتماعي وحين يجعل تولستوي أنا كارنينا تخفض من رموشها في النهاية ، فان ذلك حقيقة « ملاحظة » كما أنه « مجاز » يعبر عن طمس النور الاخلاقي للواقع • وحين تقول أوستن ان « مريانا كان حساسا » تستخدم تجريدا مفهوما سلفا لتضع ملاحظة مبتكرة •

وقد يبدو في هذا مغالاة ولكن النثر الذي يكون ببساطة « نظائريا » (Analogical) لا يقنع بانه قصصي بل سيكون شعرا منثورا مثل الفصل الاخير من الناموس الكنسي • كما ان النثر الخيالي الذي يستخدم التجريد كثيرا رومانسي خالص مثل « موت الملك آرثر » • والعلاقة الخاصة بين الفن القصصي والحياة الواقعية تعتمد على سرد اخبارها التي تكون ذات جانب من الملاحظة والحوار في •• «حكاية جانجي» غير ملاحظ رغم ان المشاهير من الناس يمكن ان يتتبعوا السلوك المجرد الذي يحكم الحوار ، وهذا الحوار يشير الى نظام مثالي — لا تعبر عنه سوى قصائد الحب التي تنتمي لتلك الفترة والتي يمكن أن تستشهد عليها •

وبينما نجدنا في كل الشعر تقريبا واعين لوجود التقاليد الفنية ، فان الامر في الفن القصصي ليس بهذه القوة ، بل احيانا لا نجده مطلقا ، فليس هناك قاموس قصصي يماثل ذلك الذي للشعر • ان نثر الحياة العادية الذي هو الاسلوب النثري العادي للقصص يأخذ من الحياة ويعطي ، حتى يعبر عن الشعور بالواقع الذي هو العاطفة المميزة للفن القصصي فيما أعتقد • ان ما نشعر به في القصص هو صدمات متتابعة وومضات من الملاحظة التي تربطنا بالواقع •

والحياة السرية للشخصيات تكشف عنها الملاحظات التي تصورهم • انا مع تولستوي نعي معنى مشاعر ايفان ايليتش بينما لا يعي هو بها • كما أن تشارلز بوفاري تحيط بها صور صماء • أما في الشعر فعلى العكس ، كل شيء موجود ومنطوق ومعروف في صوت الشاعر وشخصيته • أما في الدراما فنجد شخصية أو أكثر تعي المعنى الحاضر بطريقة أو بأخرى ، طالما أن هذا المعنى يكمن في أحاديث تنطق بها الشخصيات

ومهما كانت الملاحظات في القصة وثائقية ، فانها لا تزال — بطبيعة الحال — قصصية وجزءا من حيلة فنية ، الايهام فيها أمر لا ينفصل عن معناها ، بل انه جزء من واقعها • « حتى اذا وضعت بتفصيل دقيق » — كما يذكر موريس بالانشو في حديثه عن اللغة القصصية — « وحتى اذا اكتشفت بأعجوبة (في قصة) أسرار القلعة كلها ، فلسوف أظل واعيا باني لم أعرف سوى القليل لان هذا الفقر (في المعرفة) هو جوهر الفن القصصي : وهذا الجوهر يتمثل في تقديم ما يجعله غير واقعي ، ومحببا للقراءة على انفراد وغير مقبول بالنسبة لوجودي ، فليس هناك ثراء في الخيال ، ولا احكام في الملاحظة يمكن أن يعوض هذا الفقر ، طالما كان هذا الفقر كامنا في جوهر الفن القصصي نفسه ، ويمكن افتراض وجوده او الحصول عليه من خلال مضمون يزيد كثافة أو يقل بالنسبة للواقع على قدر ما يسمح به »

ان الواقع الذي تتصل به ملاحظات القصة لا ينفصل ابدا عن الحياة الفنية التي تنتظم هذه الملاحظات ، وحقيقة ان كلا منها مختلفة بقدر نسبي اذا ما قورن بثراء وجود الانسان الحقيقي • ولكن هذا الثراء وهذا الوجود لا يستطيع اي شكل فني آخر ان يصوره كما تفعل ملاحظات الفن القصصي الوحيد •

نظرات في الأدب الأفريقي المعاصر

● مصطفى عوض الله بشارة ●

● يواجه الاديب الافريقي المعاصر عدة قضايا ادبية وفكرية تتمثل في لغة التعبير الفنى وتعدد اللهجات المحلية وانعدام وسائل النشر ..

ولا شك ان تراث افريقيا يزخر بالكثير من الفنون الشعبية ، والاحاجى ، والاساطير التي تعبر في مضمونها عن القيم الانسانية ، والخصائص ،والسمات الذاتية والابداعية المتفردة للشعوب الافريقية .

ولقد وضح اتجاه الزنجية كمذهب أدبى فى أغلب الأعمال الادبية والفنية من شعر وقصة ورواية ...

وفى هذا الصدد قال الشاعر المعروف « ايميه سيزار » فى أول مؤتمر دولى للكتاب الزنوج عقد فى باريس سنة ١٩٥٦ م : « انهم يقولون لنا اختاروا بين الولاء لأفريقيتكم بما يستتبعه هذا من تأخر ورجعية الى الوراء ، وبين التقدم وما يستتبعه من شقاق وخلاف . »

ونحن نرد على قولهم هذا فى بساطة فنقول : انه لا ينبغى أن يكون هناك خيار فى هذا الاتجاه ، فالحياة نفسها لا تقبل هذا الخيار .. ولا أحسب ان المجتمعات الافريقية وحدها تتعرض لمثل هذه المشكلة ، بل أن كل المجتمعات الاخرى تتعرض دائما للمفاضلة بين القديم والجديد فى مراحل من حياتها .. ومن ثم فان المجتمعات الأفريقية لا يمكن أن تهرب من هذا القانون الأزلى ، وليس من شك فى أن هناك عناصر جديدة .. عناصر تقول انها أوروبية ! .. ولكن ليس من شك أيضا فى انه ستبقى فى ثقافتنا عناصر كثيرة من تراثنا القديم .

اننا نرفض ان نخضع تماما للعناصر الجديدة ، ونرفض تماما فكرة ان تنسحب من ثقافتنا الافريقية كل آثار التراث الأفريقى القديم ! .. وهكذا — كما يقول سيزار — فان الادب الافريقى الجديد ، ادب انسانى لا يتخلى عن ماضيه وهو ينهل من معين الثقافات الحديثة .

●●●

ويعتبر الشاعر الافريقى « سيزار »

● الفلسفة الأفريقية تشتمل على أربعة عناصر من التصورات العقلية العامة، فالإنسان والحيوان، والمكان والزمان، وأدوات الوجود وظواهره المتعددة، ثم مباهج الحياة، والمسرة والمحبة والجمال والطبيعة. تمثل أهم عناصر الفلسفة الأفريقية ...

من المهتمين بالاتجاه الزنجي فى مذكراته التى ضمنها ديوانه عن العودة الى وطنه الكبير « أفريقيا » .. ويصور بأبداع وروعة لواعج الشوق والحنين ، ومشاعر الغربة والبعد عن قومه وعشيرته ، وعن غابات قارته وأحراشها وحيواناتها الوديعة ..

وقد عبر الشاعر « أنوما كانى » عن الاتجاه الزنجى فى كثير من قصائده ، وأبرز قصائده التى دعا فيها الى الاحتفاظ بالأصالة والذاتية الزنجية ، قصيدة « كل الذى وهبتنى اياه » والتى يقول فيها :

كل الذى وهبتنى اياه يا افريقيا :
البحيرات ، والغابات ، والخلجان ..
كل الذى وهبتنى اياه من ضروب الموسيقى والرقص ، وحكايات الأنس انجميل حول نار المصطلى !
كل ما وسمتنى به فى جلدى ..
من مواد ملونة ورثتها عن ابى وجدى
فهى فى دمى أبدا لا تنمحى !

والشاعر الأفريقى « أوستاش برودنسو » يعبر عن عميق أشواقه وحنينه لوطنه « الأم » أفريقيا فى قوله

كنا نعيش ببساطة وسعادة منذ فجر الحياة ...
كنا اخوة جميعا ، فاكل فاكهتنا ، ونشرب من ينابيعنا ..
ونستنشق الهواء ... ونغنى ونرقص .. ويغمرنا ضوء القمر .. !
ثم جاء يوم حين نزلوا على شواطئنا هؤلاء الحيتان !
واختفى السلام ،والأغانى ،والرقصات!
لقد انقضت على أكواخنا تلك النسور!

***

وقد انتشر مذهب الزنجية ، وعبرت عنه دواوين الشعراء ، وأقاصيص الأدباء ، أمثال داماسى ، ورابيما نابونجارا ، وليوبولد سنجور ، وتونولا أوكارا ، ومبولى ليس ، وطائفة أخرى من كتاب وشعراء الأدب الأفريقي الحديث ..

ومعظم اشعار واقاصيص حازقيل مفهليل ، وم ... بولس تكشف عن مأساة التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا وتعسف البيض واضطهادهم للأفريقيين ..

ويحفل جنوب افريقيا بعدد كبير من الشعراء والكتاب ، وفى مقدمتهم الكاتب القصصى فرديناند أيونو ، وهو من ادباء الكاميرون ، وكذلك مونجو بيتى الذى عالج فى احدى قصصه موضوع المبشرين



وتدخلهم فى الشئون الداخلية للبلدان الافريقية . وما يبثونه بين صفوف المواطنين من الدسائس والشرور والأحقاد ..

***

ومن السنغال برز على مسرح أدب القصة الطويلة « بيراجديوب » الذى أورد « ليوبولد سنجور » عرضا لروايته « الكونت امادو كومبا » فى دراسته الادبية التى كتبها عن النثر الزنجى سنة ١٩٤٨ م ، ويقول فيها عن « بيراجديوب » انه اديب مبدع يمتاز بدقة الاوصاف وغرابتها كان يقول مثلا فى وصف مطلع يوم جديد : « كانت السماء قد انتهت لتوها من غسل وجهها ! » كما يعتبر « سنجور » كتابات « بيراجديوب » مرجعا « هاما » للأمثال الأفريقية الشعبية التى ذكرها « بيراجديوب » فى أعماله الأدبية ، ونورد منها هذه النماذج :

« امنح المرأة حبك ، ولكن لا تمنحها ثقتك ! »

« اذا كان لابد من التعاون ، فابحث عن أولئك الذين ينتمون الى نفس جنسك ويحيون نفس حياتك »» !

«« لا يعرف الانسان فائدة فى جسده حتى يضطر مرة الى الجلوس »» !

***

وفى احدى قصصه القصيرة التى نشرت له فى بعض مجموعات ، وعنوانها « سارزان » .. يحكى « بيراجديوب » قصة الجاويش « كيتا » الذى حارب مع الفرنسيين فى السنغال ومراكش وفرنسا ولبنان .. ثم عاد الى قريته فى السنغال محملا بتعليمات من قائده الفرنسى بأن يعمل على تمدين أهل القرية .. ويحاول « كيتا » بالفعل ان ينفذ تعليمات القائد ، ولكن محاولاته باءت بالفشل الذريع ! وأهل القرية يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم حتى ليصيبه الجنون ! ويصبح « كيتا ـ سارزان المجنون » !

والكاتب القصصى « بيراجديوب » يسخر باسلوب رمزى من أمثال هذا الجاويش الذى يحاول ان يمدين الافريقيين لممارسة نفس الاساليب العنصرية التى يمارسها قواده المستعمرون . والذى يرفض ان يعامل الافريقيين كاخوة له .. !

والرمزية ، احدى الاتجاهات الادبية المعروفة التى تزخربها أقاصيص الكاتب الافريقى « كامارا لاى » ..

وفى قصته الرمزية ـ نظرة الملك ـ يروى المؤلف قصة رجل أوروبى يدعى كلارنيس ، ألقت به عصا الترحال والتشرد فى ادغال افريقيا ، وقد نشأت صداقة عابرة بينه وبين احد البؤساء من أهل افريقيا ، ويرجوه ذات يوم ان يتوسط له لدى الملك ليلحقه بأى وظيفة مناسبة فى القصر ..

ولكن الملك يرفض طلبه ويعرض عنه .. ويلح الاوروبى النازح على صديقه البائس ان يعيد على اسماع الملك رجاءه وتوسلاته عساه يعطف فيامر بتوظيفه والحاقه بالقصر، ويرفض الافريقى مطلبه ويصر على موقفه ، ويجيب على طلبه الاوروبى قائلا : حتى لو أردت ان تلحق بوظيفة عازف على الطبلة مثلا ، فان هذه الوظيفة بالقصر وراثية يلحق بها ابناء النبلاء وعلية القوم ، ولا يجيد عزف ايقاعاتها الا المتمرسون من المختصين ، وانت لاشك تعرف العزف على الطبلة ، ولكن عزفك

مهما كان جيداً فانه يختلف تماما عن ايقاعنا الافريقى الاصيل !

ولهذا السبب ، فان النظر سيصرف عن أمر تعيينك لمثل هذه الوظيفة !

وواضح أن هذه القصة تعـالج بأسلوب الرمز والايحاء النفسى العلاقة بين أوروبا وافريقيا ، وما ستؤول اليه الصلات التاريخية بين القارتين عندما ينطلق المارد الاسود من قمقمه ، عظيم البأس ، قوى الارادة والشكيمة ليحقق أهدافه وتطلعاته فى الحياة الحـرة الكريمة ..

وتتوالى الصور الرمزية فى قصـة « كامارا » ـ نظرة الملك ـ وهاهـو الاوروبى يتجـرد من أقنعة غـروره واستبداده ، وينز عن وجدانه مشاعر الحقد والكراهية ، ويبدو امام الملك الافريقى انسانا عارى البـدن حتى من ورقة التوت ، فيسرع الملك الى تغطيته بالعباءة الموشاة بماء الذهب !

ويرمز الملك فى هذه القصة عن مجد أفريقيا عندما تحقق وثبتها وتطلعاتها وأمجادها وتغدو فى عنفوان نهضتهـا وازدهارها ..

***

اما الفلسفة الافريقية فهى تشتمل على أربعة عناصر من التصورات العقليـة الهامة ، فالانسان والحيوان ، والمكان والزمان ، وأدوات الوجود وظواهـره المتعددة ، ثم مباهج الحياة ، والمسرة، والمحبة والجمال والطبيعة ـ تمثل أهم عناصر الفلسفة الافريقية ..

وتؤمن مجموعة من القبائل الافريقية بتناسخ الارواح كقوة روحية يمنحها السلف لسـلالته ويرمزون بكلمتى « ما جارا والظل » الى ائتـلاف الروح والجسد فى الكائنات الحية . . ويعتقدون بان الموت يضع خاتمـة للوحدة البيولوجية التى تنتظم علاقة الروح بالجسد ، بينما تظل الـروح باقية فى عالمها المجهول ريثما تحل فى جسد آخر عند ولادته ، ويتضح هذا الاتجاه الفلسفى فى انتـاج كثير من الشعراء الافريقيين ..

وهذه قصيدة للشاعر السـنغالى « بيراجديوب » يؤكد فيها فكرة تناسخ الارواح بقوله :

كلا .. لن تنتهى صلاتهم ، اولئك الراحلون !
انهم فى احشاء النساء وصدورهن
.. وفى الطفل عندما يبكى او يمرح ..
وفى وهج النار المستعر ..
انهم لا يمكثون فى أعماق الارض ..
بل فى كل قطرة من الندى تعلق هامة العشب والزرع .
فى الصخور والغابات والبيوت !!
ان الموتى حقا ليسوا بموتى !؟

***

وبعد ..
فلقد قصدت من هذه الدراسـة الموجزة عن الادب والفلسفة الافريقية، أن أوجه الاهتمام الى تراث هذه القارة الفتية ، وما تشتمل عليه من الثروات الفكرية والفنية ، والامكانيات الابداعية التى بلاشك ستمكن الدارسين لهـذا التراث من الالمام الشامل بخصـائص الطبيعة وملامح البيئة الافريقيـة ، وسـير اطـوار المعـرفة الانسانية عبر مراحل النمـو والتطور ..

● مصطفى عوض الله بشارة ●
● الخرطوم ـ السودان ●



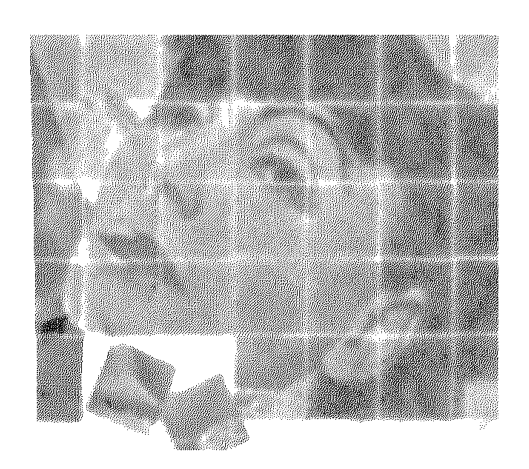
جريتا جاربو
إمرأة نورانية

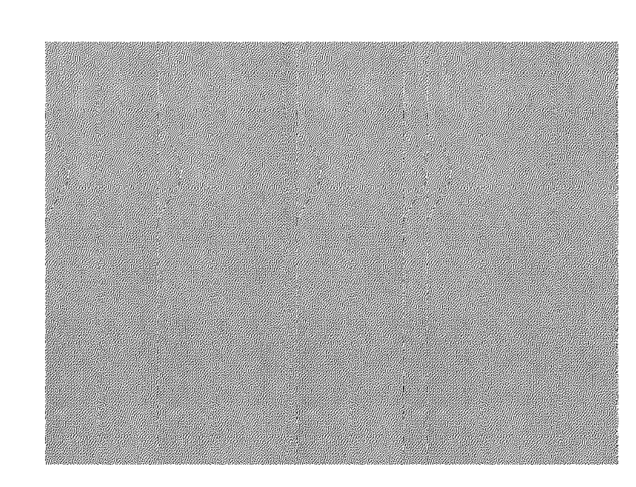
● الجميلات فى الدنيا كثيرات ، والفاتنات تراهن فى كل نافذة وخلف كل مشربية ، ولكن هذه كان لها سحر على غير مثال : جمال رقيق شفاف يخاطب الروح قبل الجسد ،ويلهم ولا يثير .. جمال نورانى لم تشهد العيون له من قبل مثيلا .. فهذه هى جريتا جاربو : المرأة النورانية!

فى كل ميدان من ميادين النشاط الانسانى : السياسة والعلم والفن على الخصوص ـ شخصيات فريدة فى بابها، ولا يمكن أن تتكرر لا لامتيازها المطلق فى ميدانها ، فهذا الامتياز المطلق غير موجود وما من سياسى أو عالم أو فنان الا وهناك من يجاريه أو يفوقه ، بل لان اولئك الاشخاص يتمتعون الى جانب ميدان تفوقهم بصفات شخصية وانسانية تجعلهم « شيئا آخر » أو « حاجة تانية » كما نقول ، فساره برنار لم تكن قط أقدر الممثلات ولا أوفرهن جمالا ، ولكنها ستظل على مدى العصور ساره برنار رمز الممثلة الكبرى الفريدة فى بابها التى لا يمكن أن تتكرر ..

وفى السينما يذكرون جريتا جاربو مثالا لن يتكرر فى تاريخ السينما ... امرأة خجول يحمر وجهها اذا تحدثت مع اى انسان ، واذا جلست فى مطعم لم تنظر الى أى شىء حولها وتأكل مسرعة وتمضى ، ولا تشعر بالامان والراحة الا مع عدد محدود جدا من الاصدقاء الذين تعرف انهم يحبونها ويقدرونها وعلى راسهم المخرج المشهور ايرنست لابيتش

ولقد منحها الله وجها على غير مثال . وجه هو الصفاء بعينه والفتنة النبيلة التى لا توصف .. ان العين تقف أمام وجهها الجميل فتحس النفس بالفعل انها أمام جمال نورانى ، يلقبونها فى اللغات الاجنبية بالمرأة الالهية ، ولكننا فى مفهومنا لا نعرف امرأة الهية ، ولكننا نقول « نورانية » ، أى ينبعث من وجهها نور باهر صاف يملأ النفس بهجة ومحبة





فى مثل هذا الجمال قال شاعرنا :

صونى جمالك عنا اننا بشر
من التراب وهذا الحسن نورانى

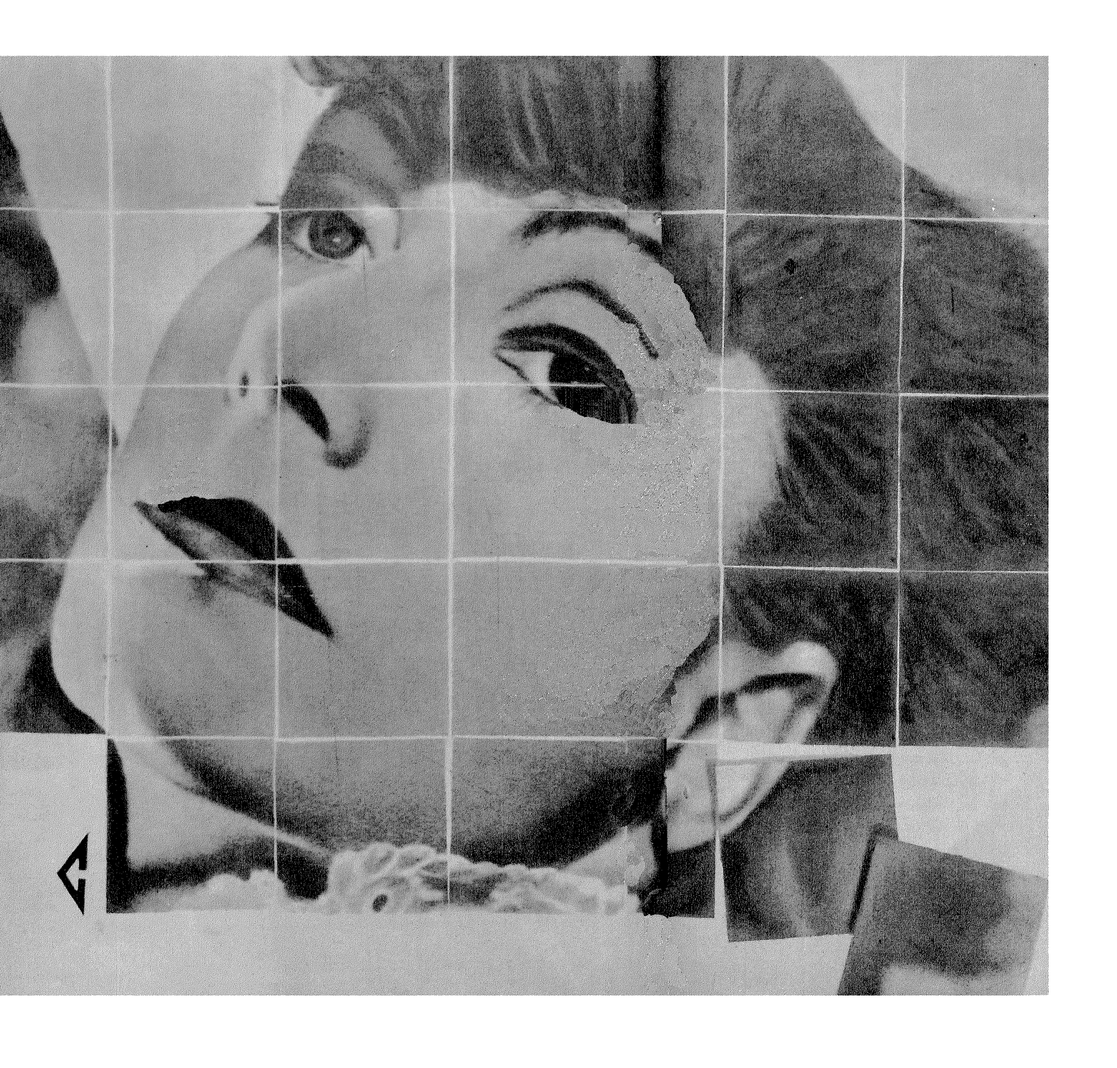
وبالفعل كان وجه جاربو يعطيك نوعا من الجمال لا تجده فى اى وجه يطلع عليك ، فان من الجميلات من تفتنك او تثير مشاعرك أو تحرك غرائزك ، ولكن جمال جاربو يرتفع بك عن كل ما هو مادى وحسى ملموس • كان فيها نوع من الملائكية والشفافية ، وانظر الى صورتها التى صدرنا بها هذا المقال تدرك ما الذى نريده بهذا الكلام ••

***

هذه المرأة الخجلى كانت تضم فى كيانها روح فنانة على غير مثال ايضا • رغم نورانيتها وخجلها كانت تمثل مشاهد الحب كما لم تمثلها امرأة على المسرح أو الشاشة •• الحب الصافى الاخاذ الذى يفنى فيه صاحبه ، وانظر الى مشاهد الحب التى قامت بها أمام ممثلين من أعاظم من ظهروا على الشاشة أو المسرح رامون نوفارو ، وجون جيلبرت ،وروبرت تايلور وغيرهم من الممثلين الذين كانت الشاشة تضىء بهم وتصبح فضية حقا • وكان المشاهدون لا يرون تمثيلا بل يشهدون حياة ! •

لقد كانت جاربو بوجهها المبدع وشعرها الذى كان بالفعل خيوط ذهب • وكان كيانها كله يتحول فى مشهد الحب الى كيان عاشق ، تتحدث عيناه ويداه وكل ما فيه عن الحب الشامل العميق ، لقد عرضوا عليها مرة أن تمثل لكليوباترا فنظرت طويلا الى ماء البحر أمامها ثم قالت : كليوباترا ؟ •• لست أنا •• انها امرأة بعيدة جدا عنى ••

خلال الثلاثينات وأوائل الاربعينات كانت جاربو تمثل فيلما بعد فيلم ، وكان كل فيلم من افلامها فتحا فى عالم الفن ، حتى عندما مثلت فى تينوتشكا دور سفيرة روسية تعمل فى باريس وتقع فى غرام سفير بلد معاد لروسيا ، حتى فى

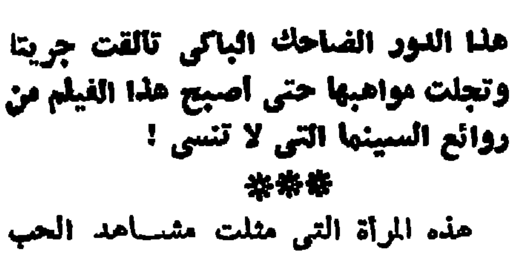


هذا هو الوجـه النورانى كما بدا فى رواية تولســتوى الخالدة : انا كارنينا ، البنت البريئــة التى اكلها الذئب .. لقد تلقت جريتا عقــب عرض هــذا الفيلم مئـــات الالوف من الرسائل ، عندماقرات بعضها غلبها الحيـاء فتوقفت . .. ذئاب الرجال كتبوا اليهـا يتشهونها .. توقفت عن القراءة . . ومن ذلك الحين لم تفتــح خطابا من واحد مـن المعجبين .



لم تعرف السينما
وجها معبرا مثل وجه
النورانية . على هاتين
الصفحتـــين عشرات
الصور لجاربو ، فى
كل منها تعبيروالهام.
وهى تبدو فيهاطبيعية
جدا كانها لا تمثل.

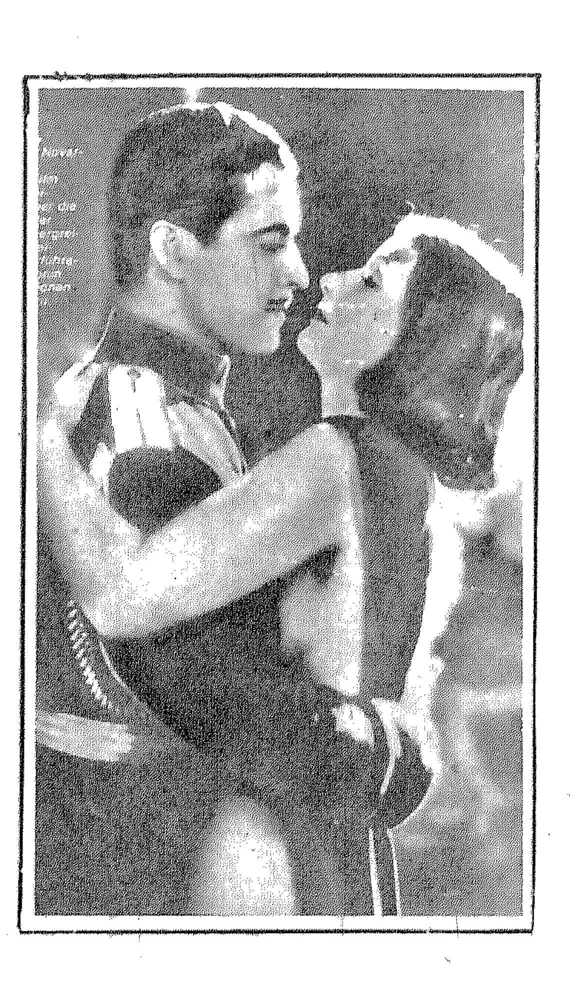




هذا الدور الضاحك الباكى تألقت جريتا وتجلت مواهبها حتى أصبح هذا الفيلم من روائع السينما التى لا تنسى !

***

هذه المرأة التى مثلت مشـاهد الحب العسيرة فى غادة الكاميليا ، وانا كارنينا والبعث ،وماتا هارى ـ كانت اذا خرجت من الاستوديو اتجهت رأسا الى بيتها ، فلا تخرج الا فى اليوم التالى ، واذا خرجت ففى صحبة عدد محدود جدا من الاصدقاء ممن كانوا يقدرونها فعلا ، وكانت تفضل أن تتعشى فى بيوت اصدقائها على العشاء فى المطاعم • وكانت لا تطيق الجمهور ، ولا تحتمل العيون التى تتأملها من كل ناحية ، وكانت تحس بنفسها فى أسعد حالاتها فى بيتها مع أصدقائها ، وما أكثر ما كانت تدعوهم للعشاء عندها •



جريتـــا فى دور الجاسوسة ماتا هارى ومعها الممثل الانجليزى رامون نوفارو • • • الدور لم يكن يوافـق طبع جريتا ، ولكنهـا ابدعت فيه •• انظـر الى وجهها وحركة يدها

وقد احبت جريتا جاربو اكثر من مرة ولكنها لم تصـــل بالحب الى نهـايته ـ الزواج ـ قط • فى اللحظة الاخيرة كانت تهرب من الزواج ومن الحب معا •هربت من جون جيلبرت وموريتز ســتيللر ، وفكتور سورن •• فى النهــاية ايقن الجميع انها امرأة لا يمكن أن تتزوج • فى ذات مرة اشترطت على جون جيلبرت ان يتم الزواج فى جزيرة نائية • ولا يحضر الزواج الا القس وشـــاهدان ، وعندما اقترب الموعد تراجعت جريتــا وسافرت الى أوروبا فجأة ، وكاد الرجل يتحطم من عنف المفاجأة •• وبالفعل من ذلك اليوم انتهى جون جيلبرت •

ولقد حاولت جريتا انقاذه بعد ذلــك عندما اصرت على ان يمثل امامهـــا دور البطولة فى فيلم الملكة كريستينا ، وقام بالدور فعلا ، ثم اختفى بعد ذلك •



جريتا مع جـــون جيلبرت ،بطلهاالمفضل الذى بـــذل اقصى ما يستطيع من جهـد ليتزوجها ، وكانتهى ايضا تريد الزواجمنه، ولكنالزواج لم يتملان النورانيات لايتزوجن. الصورة لهما فى فيلم الشيطان والجسد .

وجريتا جاربو اختفت أيضا ، المرأة التى بهرت الدنيا فى دورها فى روايـة « الشيطان والجسد » وهو دور جرىء تكاد بطلته تزل قدمهـا فى الخطيئـة ، هذه المرأة الضاحكة العابثة بل الخليعة فى الفيلم لم تلبث أن تحولت بعد دورها فى « الملكة كريستينا » الى راهبة ..

لم تجدد عقـــدها مع شركـة « مترو جولدوين ماير » ، وطلبت الى وكيلهـــا ومحاميها أن يعتذرا عن عدم قدرتها على الارتبـــاط بأى عقد .. كان ذلـك فى أواخر الاربعينات . ومن ذلك الحين لم تتصل جاربو بأحد ولا مثلت فيلمـا ولا أدلت بحديث فى الصحف أو الاذاعات ، بل ظلت تهرب من الصحافة والاضواء ، وتتنقل من بلد الى بلـد ، ولا تزور الا صديقة واحدة لها فى السويد . وصديقا واحدا فىهوليود..

لم يوفق الى الحديث معها الا صحفى واحد ، هو الالمانى فردريك ساندز ، وقد ظل سنوات يتعقبها ويحاول الاتصـــال بها حتى وفق اخيرا الى لقـــائها فى بيت صديقتها فى السويد . وتحدث معها طويلا ولكنه لم يخـــرج بالكثير لان جريتـا ـ النورانية ، انتهت بالفعل وتحـولت الى ذكرى حتى بالنسبة لنفسها .

نعم ، وأى ذكرى ! ذكرى امرأة هى المثل الاجمل فيما يتصل بالهيئة والاخلاق ..وهى المثل الاعلىللممثلةالمبدعةالمثقفة التى تفنى فى فنها فناء .. لقد اجمـل فريدريك ساندز كتـــابه الجميـل عن جاربو بقوله : كان لقائى معها لقاء مع ..ذكرى ، كنت اتحـــدث معها وكاننى احدث شـــبحا فى حلم . كانت دائمـا هناك ، بعيدة جدا عنى وعن حديثى وعن الدنيا .. لم اخرج من حديثى معهـا الا بهذا القليل ، وهو كل ما بقى منها .. كيانها كله اعطته للفن ثم تركت صورتها ومضت تجوب الدنيا كانها زائر من كوكب آخر .

● د . حسين مؤنس ●

عندما أيقظني

آكانَ خيالاً أعانقهُ عندما زرتَني
وأسدلتَ فوقَ عيوني هَواكَ ..
فأيقظتني ؟ !

***

وأبصرت وجهك طيفَ غَرامٍ
يغرّدُ في غربةٍ لم تَنمْ
بهَمْسٍ حنُونٍ ..
ويَمسحُ عن رحلتي في الدُجى
غبارُ الظنون

***

أطيفك هذا الذي رَاعَني
فجمعتُ من صبَواتِ الحَدائقِ باقةَ زهْرٍ
وخصلة عطرٍ
وبلّلتها بدموعِ الغَرامْ ..
ونادَمني في الكرى ، فانتشيتُ
فمرّغتُ وجهي في شفتَيهِ
وقبّلتُ ــ مستضحكا ــ وجنتَيْهِ
وأغمضتُ عيني على نورهِ ،
في ابتهاجٍ حزينٍ !
ولكنّما أنت أيقظتني ، وحنيني القديم
وشوقا تنوّرته في المساء
وأغنية من هَواي البعيد :
متى نعبُر الليل في خفْقة ، كالجَناح الشّريد



الشعر

● فوزى العنتيل ●

كعصفورتين وراءَ الرّياح
إذا الفجرُ شقشقَ مدّا الجنّاح ! ..
وطارا على قبْلة للصبّاح ! ..

***

أطيفكَ هذا الذى يرتمى على وحدتى
كنخلات قريتنا الوادعه
تغطى الحقول بأحلامها فى ليالى القمر
وتحتضن الطير حينَ يمر
بجيد تهدّل منه الثمرْ

***

وفى الليل حين يطولُ السهر
على العاشقين
وكنّا صغارا نحب السمرْ
فتورق من حولنا الكائناتُ
وتغرقُ أعيننا فى النجوم ! .
فيا نجمةً لم أضمُ يدى على لمعةِ الماسِ
من نورها
ويا قمرا جاز أفقَ سمائى
وغابَ وأضواؤه فى دمى
ويا عمر طفلٍ بلا أغنياتٍ
ويا وردة نثرتها القبلْ
ويا قصةً لم تكن فى كتابى سوى ذكريات
لأوجاعنا فى ليالى الشتاء
فيا موجة فى بحار الضياء
متى يزحف البحر ، كى نلتقى ؟



من ديوانه الجديد :
رحلة فى أعماق الكلمات



ملونة

● محمد شوقى امين ●

● « قراقوش » ••• فى دار الكتب ! ●

« قراقوش » المسمى باسمه أحد الشـــوارع فى حى « الزمالك » بمدينـة « القاهرة » ، هو أحد الأمراء المشاهير فى دولة الأيوبيين بمصر ، وكان على جلالة قدره يضرب به المثل فى الظلم والغشم ، ويرمى بالجهل والغفلة •

وقد جاءت دولة « بنى أيوب » على اثر انهيار دولـة الفـواطم ، فلقى القصر الفاطمى على أيدى الأيوبيين الوانا من العبث والتخريب والتدمير •

وكان الذى تولى شئون القصر الفاطمى هو « بهاء الدين قراقوش » وكان فى ذلك القصر خزانة كتب نادرة ، مرتبة البيوت ، مقسمة الرفوف ، مفهرسـة ، تحتوى على الفى الف كتاب ، اى مليونين فيما يقـــال • واذا تمثلت انت ثورا هائجا فى دار التحف ، فلك أن تتمثل « قراقوش » فى دار الكتب !

قيل لهذا الأمير الهمام متولى القصر : هـــذه الكتب قـد عاث فيها العث ، ولا غنى عن تهويتها ونفضها ، واخراجها من بيوتها •

وكان الذى أوعز بهـــذا القول نفر من دلالى الكتب ، فلم يفهم ذلك الامير التركي مرادهم ، وهو لا خبرة له بعلم ولا أدب ، وانما اراد الدلالون أن يوكسوا ما حوى القصر من نفائس المخطوطات • فاخرجت الكتب ، ومن بينها ما يشتمل كل كتاب منها على خمسين أو ستين جزءا ، اذا فقد بعضها لا يعوض ••

واختلطت الكتب واجزاؤها حين اخرجت على غير دراية وعلى غير تنظيم ، فكان الدلال يخرج عشرة عشرة من كل فن ، فتسام بالدون ، وتباع بالهون لما اصاب اجزاءها من الشتات ، وكان الدلال وهو يعرف سر هذا الاجراء ، يتفـــق مع التجار على الاشتراك فى ابتياعها ، فما اشترى بعشرة ، يبـــع بعد تلفيقه ولم شتاته بمائة !

● تفرغ علمى •• ●

من الوسائل التى اتخذت حديثا لتشجيع البحث والتاليف نظام التفرغ ••

واتخاذ هذا النظام يذكرنا بما دونه تاريخ الحضارة الاسـلامية من تكليف العلماء والأدباء بالتفرغ للبحث والتصـــنيف

من أمثلة ذلك صنيع الخليفة « المامون » مع امام نحاة الكوفة « الفـراء » ، فقد كلفه ان يتفرغ لجمع أصول النحو وما سمع عن العرب ، واشـــار بان تفرد له حجرة من حجر الدار ، وأن يوكل بها جوار وخدم ، للقيام بما يحتاج

اليه الرجل فى مختلف شئونه ، حتى لا يتعلق قلبه بشيء ، ولا تتشوف نفسه الى أمر ، حتى ان أعوانه كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة ٠

ويذكر « ياقوت » ان الخليفة أمر بأن يحشد له الوراقون ، لكي ينسخوا له ما يريد نسخه مما يكتب ، وكذلك أمر بأن يخصص له أمناء ومنفقون ، يتلقون منه ما يقترحه عليهم ، ويتولون انفاذ ما يطلب حتى صنف الكتاب الذى كلفه الخليفة تصنيفه ٠

● مشكلة النشر ٠٠ من قديم ! ●

ابتدع « الفراء » حيلة طريفة ، عالج بها مشكلة التنازع والصراع بين طلاب كتبه وفئة الناشرين فى ذلك العهد البعيد ، وهم الوراقون الذين ينسخون الكتب ويبيعونها للناس ٠

أملى « الفراء » كتاب « المعانى » على عدد من الوراقين ، فخزنوه عن الناس ، ليتكسبوا به ، وقالوا : لا نخرجه لأحد ، الا لمن أراد أن ننسخه له ، على أن يؤدى عن كل خمسة أوراق درهما ٠٠

شكا الناس الى « الفراء » ، فدعا اليه الوراقين ، وكلمهم فى ذلك ،وقال لهم: قاربوا الناس ، تنفعوا ، وتنتفعوا ٠٠ ولكن الوراقين أبوا عليه ٠

كانت حيلة « الفراء » انه أذاع فى الناس أنه سيملى كتاب « معان » آخر اتم شرحا ، وابسط قولا ، من الذى املاه قبلا ٠ وجلس يشرع فى الاملاء ٠

هنالك خشى الوراقون أن يكسد الكتاب الذى بين أيديهم ، فعجلوا الى «الفراء» وقالوا له : نحن نبلغ الناس ما يحبون ٠ وما لبثوا أن تسهلوا فى اجر النسخ وبذلك حصل الناس على الكتاب بأجر مقبول ٠

● احتكار العلم ٠٠ ●

الانسان هو الانسان ، من قديم الزمان ، حتى الآن ، فى كل مكان ٠

من ملك أن يحتكر أمرا لنفسه ، فعل ٠٠

ولا يقتصر الاحتكار ، على فئة التجار ٠

العلم أيضا سلعة ، يتنافس فى احتكارها أصحابها ٠٠

نرجع الى منتصف القرن الثالث الهجرى ، ونتمثل المسجد الجامع فى « بغداد » ٠٠

هذا عمدة اللغة « ثعلب » يعقد مجلسه العلمى ، أو حلقته كما فى تعبير آخر وذلك فى مسجد بغداد الجامع ، فيحمى المسجد من أن ينعقد فيه مجلس للعلم غير مجلسه ٠

يقول التاريخ ان الامام « المبرد » رحل الى « بغداد » ، ولا عهد له بها ولا بأهلها ، فاختلت حاله ، واشتدت به الحاجة ، فتوخى شهود صلاة الجمعة فى المسجد الجامع ، فلما قضيت الصلاة ، أقبل على بعض من حضر ، وسأله أن يفاتحه السؤال ، ليتسبب له القول ، ولم يكن عند من حضر علم بالجواب ،فلما رأى « المبرد » ذلك انبرى يجيب رافعا صوته ، وطفق يفسر ، موهما أنه قد سئل وأنه قد طلب منه الجواب ، وانتبه الحاضرون ، فتألفت منهم حلقة عظيمة ٠

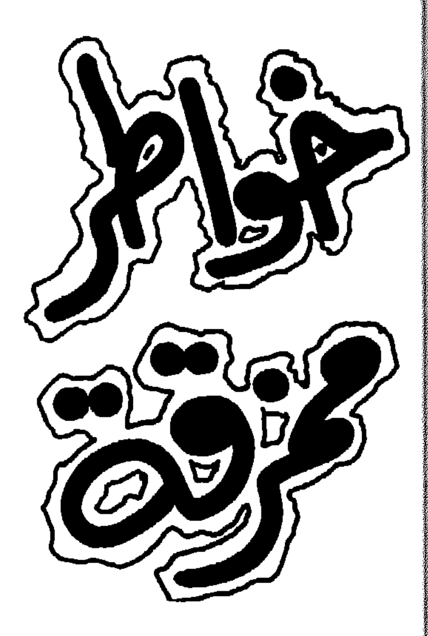
واتفق وجود « ثعلب »، فتشوف الى الحلقة ، وكان كثيرا ما يرد المسجد الجامع قوم خراسانيون من ذوى النظر ، فيتكلمون ، ويجتمع الناس حولهم ،

قصاصات ملونة

فاذا ابصرهم « ثعلب » ارسل من تلاميذه من يفاتشهم ، فاذا انقطعوا عن الجواب، انصرف الناس عنهم .
فلما نظر « ثعلب » الى من حول « المبرد » ، امر « الزجاج » و «ابن الخياط» بالنهوض اليه ، وقال لهما : فضا حلقة هذا الرجل .
ونهض معهما من حضر من أصحابه ، فلما صاروا بين يدى « المبرد » قال له « الزجاج » :
اتاذن — اعزك الله — في المفاتشة ؟
فقال له « المبرد » : سل عما احببت .
فساله عن مسالة ، فاجابه بجواب أقنعه فنظر « الزجاج » في وجوه أصحابه متعجبا من تجويد « المبرد » الجواب .
ثم ساله عن اخرى واخرى ، حتى بلغت مسائله أربع عشرة مسالة ، وهو يجيب عن كل واحدة منها ، كشأنه في المسالة الأولى ..
لما رأى « الزجاج » ذلك ، قال لأصحابه : عودوا الى شيخكم « ثعلب » .. أما أنا فلست مفارقا هذا الرجل ، ولابد لى من ملازمته والأخذ عنه .
فعاتبه أصحابه ، وقالوا له :
تاخذ عن مجهول ، لا تعرف اسمه ، وتدع من قد اشتهر علمه ، وانتشر في الآفاق ذكره ؟
فقال لهم : لست اقول بالذكر والخمول ، ولكنى أقول بالعلم والنظر !
وكذلك استطاع « المبرد » أن يوطىء له مجلس علم ، ويعقد له حلقة درس، على الرغم من « ثعلب » !

● لا ادرى ... ●

كان العلماء في الصدر الأول يتصونون عن أن يقولوا بجهل ، أو يفتوا بغير علم ، فيكثرون من قول : لا أدرى !
ويبدو أن الناس يحبون أن يعاجلهم الجواب ، وكأنهم يستعظمون أن يكون هناك من لا يدرون ... !
قال « الزعفراني » : كنت بحضرة « ثعلب » فسئل عن شيء ، فقال : لا أدرى . فقيل له : أتقول : لا أدرى ، واليك تضرب أكباد الابل ، واليك الرحلة من كل بلد ؟ فقال للسائل : لو كان لى دراهم بقدر ما لا أدرى لاستغنيت !
وسئل « الشعبى » عن مسالة ، فقال : لا أدرى . فقيل له : لأى شيء تلي مناصب العلم ؟ فأجاب : لأقول : لا أدرى ، حين لا أدرى !
وقيل له : اننا نستحى لك من كثرة ما نسأل فتقول : لا ادرى ، فقال : ولكن ملائكة السماء وجند الله المقربين لم يستحوا حين سئلوا عما لا يعلمون ، فأجابوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم !
وفيما ينسب الى « ابن عباس » قوله :
اذا ترك العالم قول : لا أدرى ، فقد اصيبت مقاتله !
وقال «عمر بن عبد العزيز » :
من قال عندما لا يدرى : لا ادرى ، فقد احرز نصف العلم !



● محمود العتريس ●

نامَ الكَرى عن مُقْلَتك ...
واللّيل طالَ بليلتك !
فى مضجع سلب الأسى منهُ ابتسامة سَرحتـــك
وطيوفُ أحلام تهيمُ على مطـارفِ مُقلتــك
وهياكلٍ للذّكرياتِ .. تطوفُ عبرَ متاهتكْ
وممزقاتُ خــواطر تذكى منـاهل عبرتـكْ
والكونُ فى كهنف الدجى يبكى الجمال بمقلتكْ
يبكى الأزاهير التى تَذْوى بروض ســقايتك
ومصارعُ الآمالِ فى أحفى رحاب عشــيرتك !
***
أنت الذى أسلَسْت للايام حبْـــل مودّتك
ونشرتَ فى أفق الوجودِ الرّحب عطر سماحتك
الحب دينك كان مُنْـذ باشرت أولَ رحلتــك
وفطرت مشبوبَ الهوى . فذهبتَ محنْةفطرتكْ
أشواقك الحرّى يزيدُ أوارَها من غلتّــكْ
وشجونُك اللّهفى تعرْبدُ فى صفاء سكينتكْ !
***
ودعت أيّامِ الصــبا فى موكب من فرحتِــك
مستقبلاً عهد الشّباب على مجامرِ لهفتــكْ
سرتَا على دربِ الهوى صــنوين رغم إرادتك
العقلُ بعض بضــاعتى ، والوهمُ كل بضـاعتكْ
فأخذت من أرض الملاحة ما أطَاحَ بمهجتـكْ
وأضعت أجمل ما وعاهُ العمــر من أسـطورتِك
***
ورجعت .. ما برح الشّـباب يمور تحت قناعتك
وأناملُ الاحلام تَعبثُ فى ســطور روايتـكْ
لكن فؤادك صوّحتهُ عواصــف من لوْعتــك
وغدوْت كهلا بينما هام الدجى فى هامتـــكْ
ولكم عرفت وكم غفرتَ وكم ســخرت بعثْرتك !
***
وتمر أطيــاف الزمان على مسَارب دَمعتـــكَ
ويردد الأمسَ البعيدُ صَدَىَ صدَىَ أنشودتكْ
والكون فى كهْفِ الدجى يبكى الجَمال بمقلتكْ
فى مضجع سلبَ الأسى منه ابتسامَة سرحَتك !

مـــع:

صلاح عبد الصبور
الفارس.. والشعر الحديث

● حوار اجراه : عاطف فرج ●

كل منا له قضية يؤمن بها ، يدافع عنها ، بالكلمة تارة بالسيف تارة اخرى وبهمامعا تارة ثالثة .

شاعرنا الكبير صلاح عبد الصبور فارس الشعر الحديث ، يشهر قلمه فى كل مرة يريد فيها دفاعا عن قضيته مؤمنا بان الكلمة قد تؤتى ثمارها اليوم او غدا او بعد غد ، فهو يتحدث ولا يملك الا ان يتحدث او على حد تعبيره ((من لى بسيف مبصر)) يحقق عدالة الرؤية ووضوحها ..

فهات ماعندك يا صلاح حول معركة كانت بين أنصار الشعر التقليدى وبين المجددين من أصحاب الشعر الحديث

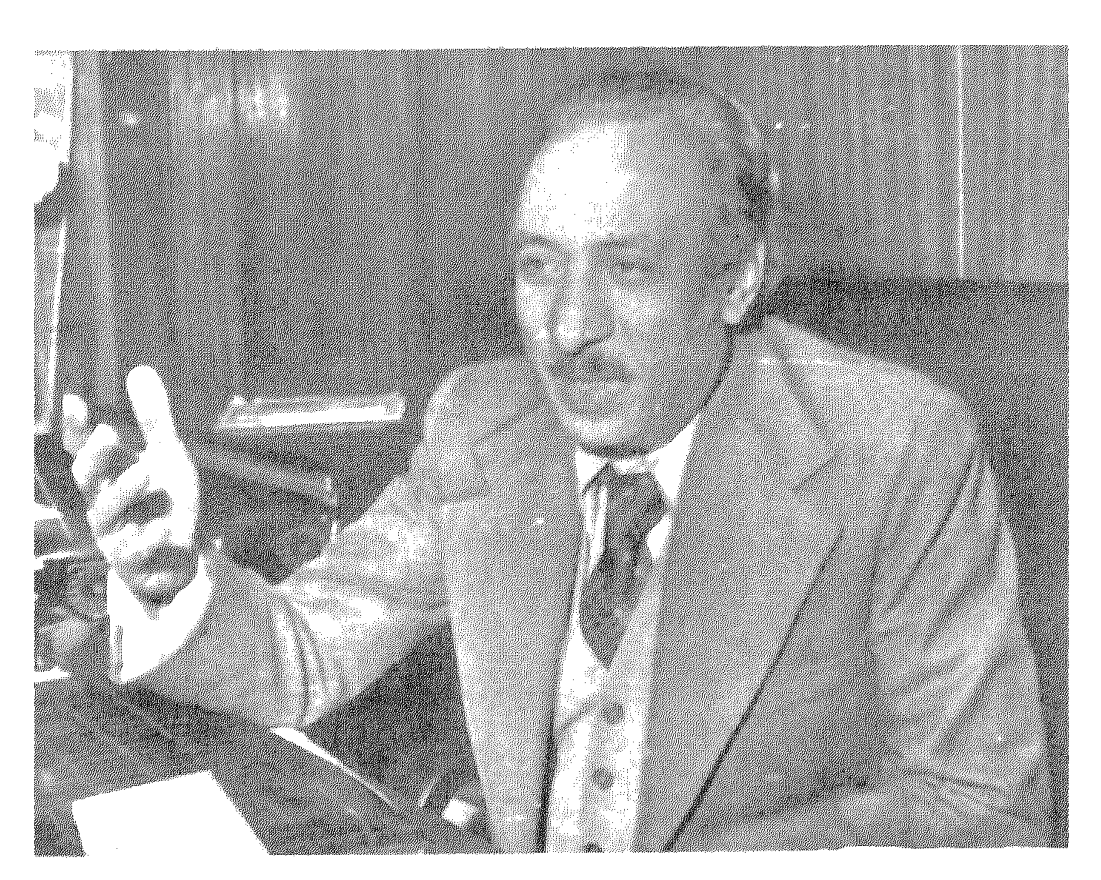
● معركة على القارىء ●

ابحار فى الذاكرة ثم قول فى هدوء: ((هذه المعركة كانت ظاهرة غريبة على الحياة الادبية . لان الحياة الادبية عادة ترحب بالتجديد ، ويستطيع كل انسان أن يبدع فيها مايراه . وقد عرف تاريخ ادبنا العربى الوانا مختلفة من التجديد .

ففى تاريخ شعرنا العربى مثلا نجد الخلاف بين أبى تمام ومعاصريه حين قالوا انه خرج على عمود الشعر ، فقد اعتمد على منهج مختلف فى تكوين الصورة الشعرية وهو تشبيه المحسوس بالمعنوى لا العكس ، كما عهد فى الشعر العربى ، كما كانت له بعض الاستعارات والتركيبات الغريبة .. كانت هذه المعركة فى تراث الشعر العربى .

كذلك عندما نشأت الموشحات مثلا ظن كثير من النقاد فى ذلك العصر انها خروج على التيار الرئسى فى الشعر العربى لكنها ايضا مالبثت ان اصبحت جزءا من تاريخ الشعر العربى .

فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ظهرت الوان جديدة من



الادب العربى مثل الرواية والقصة والمسرحية وهى الوان مستحدثة مستنبتة.. رغم ذلك لم تثر هذه الثائرة الكبيرة ..

لكن عندما ولدت موجة الشعر الجديد ثارت معركة بالغة الغرابة لان وجود نوع من الوان التعبير الشعري لا ينفى ولا يلغى نوعا آخر ، خاصة او ادركنا مثلا ان الشعر العربى فى اواسط القرن العشرين مر بتغيرات كثيرة اختلفت به عن صورة الشعر فى عهد شوقى وحافظ .. فشعر على محمود طه ومدرسته كان كله او معظمه شعرا ثنائيا ورباعيا وخماسيا ولم تكن القصيدة الموحدةالقافية هىالنمط الشائع .

ايضا شعر المهجريين فيه الكثيرمن التجديد الشكلى . وهو تيار مستمر وممتد فى الشعر العربى ، وقد بلغ غايته فى خمسينات هذا القرن .

وفوجىء الراى الادبى المحافظبهذا التجديد ووجود صدى له عند الكثير من القراء . ومن هنا كانت المعركة على القارىء لا معركة على الشعر .. معركة تستهدف الاستحواذ على القارىء . لان اصحاب الشعر التقليدى قد وجدوا فجاة ان قارئهم انصرف الى الخط الجديد من الشعر ومن هنا كانت حدة المعركة .

● الشعر للوق ●

هل حسمت هذه المعركة ولصالح من يا ترى ..

يقول فارس الشعر الجديد :

« لا يمكننى الاجابة عن ذلك . لكن يمكننى القول ان التيار الجديد فى الشعر قد ثبت ورسخت جذوره واصبح نمطا معروفا من انماط التفنن والابداع الشعرى فى عصرنا الحديث بحيث لا يمكن الرجوع عنه الىالاشكال التقليدية .

.. ويمكن لكل الانواع الادبية ان

الفارس والشعر الحديث

تتعايش وان يكون لكل منها جمهوره الذى يحبه ، فالشعر ليس مباراة كروية تدعو للتعصب .. الشعر مقدرة على التذوق بالنسبة للقارىء الجيد المجيد . وأنا كأحد شعراء الاتجاه الحديث احب احيانا ان اقرأ مجموعة من الشعر الجاهلى واستمتع بها ايما استمتاع .

● القدرة على التعبير ●

اختار صلاح عبد الصبور طريق الشعر الحر . ورفض ان يكون من ابناء الشعر التقليدى ، فما هى اسباب هذا الاختيار عنده ؟

يقول صلاح عبد الصبور :

انا بدات كشاعر يكتب كما يتصور الشاعر . فقد كانت كل قراءاتى تتجه الى الشعر العربى الكلاسيكى وانا افضل استعمال هذا اللفظ عن لفظ التقليدى . فانا دارس بحكم الدراسة وبحكم المحبة للشعر العربى الكلاسيكى ولا اعتقد أن ديوانا مما طبع وحقق قد فاتنى ان اقرأه كله او بعضا منه واعد نفسى تلميذا لكبار الشعراء العرب ابتداء من امرئ القيس وانتهاء بشوقى ..

وبدات متاثرا بهذا الذى قراته ولى قصائد تنهج هذا النهج .. لكن الحساسية الادبية تتغير بشكل ما عند الفنان . وعندما بدأ هذا الشكل الجديد وجدت نفسى فيه واقدر على التعبير عما يجيش بخاطرى وخاصة فى مجال القصيدة الدرامية والشعر المسرحى . فآثرت هذا الشكل للتعبير . ولو اننى فى بعض الاحيان احس بالحاجة الى أن أعود الى النغم القديم فى الشعر الكلاسيكى واستوحيه لاكتب من خلاله .

● التاثر والتأثير ●

من الشعراء الذين تاثر بهم الشاعر صلاح عبد الصبور: ناجى، وعلى محمود طه ، ومحمود حسن اسماعيل .. الا انه هجر طريقتهم فى الكتابة فهل يعنى ذلك ان تاثيرهم عليه كان ضعيفا . أم ان المسالة لها وجه آخر فى تكوين الحساسية الفنية عند الشاعر ؟ ..

يقول صلاح عبد الصبور :

ـ ليس على محمود طه وناجى ومحمود حسن اسماعيل ـ الا فى البداية الاولى من التاثر ، لقد كانوا هم المشهورين فى أواسط وأواخر الاربعينات عندما كنا طلابا فى المرحلة الثانوية .. لكن بعد ذلك عكفت على قراءة التراث العربى جملة واحدة .. كما قرات شعر المدرسة الرومانسية الانجليزية وخاصة شعر « شيللى » و « بايرون» وشعر المدرسة الانجليزية الحديثة وخاصة شعر « ت . س . اليوت » . وقرات كل ما يترجم الى الانجليزية من اشعار سواء عن الالمانية أو الهندية أو الفرنسية أو غيرهما .

لذلك تكونت عندى حساسية تختلف عن التى عرفتها من على محمود طه ، وناجى ، ومحمود حسن اسماعيل . وكل ما يقرؤه الشاعر ينضم الى ذاكرته الشعرية . فاساتذتى يبلغون الالاف ، منهم الفلاسفة والمؤرخون والموسيقيون والفنانون التشكيليون ، فانا ادين مثلا

بالكثير لفيلسوف مثل افلاطون كما ادين لمؤرخ مثل ((توينبى)) .

ولان الانسان حساسية متصلة ومتجددة والمتجدد باستمراره هو الذى يواصل عطاءه ولايقف عند عطاء معين او شكل معين ، لقراءة شاعر جديد حدث عقلى يضيف الى حساسية الشاعر ومزاجه وقدراته العقلانية والوجدانية ..

● انه شيكسبير ●

اذا كان مسرح صلاح عبد الصبور مسرحا شعريا ابتداء من مسرحية « ماساة الحلاج » وانتهاء بمسرحية « بعد ان يموت الملك .. » ومرورا بمسرحية « الاميرة تنتظر » و« مسافر ليل » . وهو قد تاثر بعملاق المسرح العالمى شيكسبير فكان من الضرورى أن نستوضح أوجه الاتفاق واوجه الخلاف بينهما ..

فى تواضع شديد يقول صلاح :

هذا اكبر مما استحق لاننى اعتقد انه فى مجال الشعر المسرحى بشكل خاص والشعر بوجه عام ، فان «شيكسبير» عظيم عظمة لا تطاول . وهذا لاينفى وجود مشاهد عنده سخيفة بمفهوم عصرنا . وهو كشاعر عبقرى استفدت منه قدرته على مخاطبة المجردات واحيائها مثل قوله انتها الطبيعة . انتها الفضيلة . كذلك محاولتى ان يكون التعبير شاعريا وشعريا وفى بعض الاحيان هادئا وساذجا لان المواقف يحتاج ذلك ، ثم لا يلبث ان يرتفع الى النغمة الشعرية العالية ، كذلك منهجه فى البدء بحبكة المسرحية من اولها .

فمثلا عندما نقرا الصفحتين الاوليين فى مسرحية « هاملت » نجد ان الحوار المتقطع بين الحراس ينبىء بكل ما يدور فى المسرحية من احداث بعد ذلك . وهذا ما يفتننى فى شيكسبير ، فهو رجل مسرح فضلا عن كونه شاعرا ، فقد نشأ شيكسبير ممثلا ، ايضا ..

وما يفتننى فيه ايضا ما نسميه بالترويح الفكاهى من خلال مدة الموقف العاطفى ، ففى ((ماساة الحلاج)) عندى مشهد السجينين فيه قدر كبير من الترويح الفكاهى ، كذلك فى مسرحية « بعد ان يموت الملك » عندى مشهد الخياط مع الملك وهو مشهد مضحك رغم شدة طغيان الملك .

« شيكسبير » معلم من معلمى المسرح الشعرى بوجه خاص والمسرح بوجه عام . الا أن هناك مسافة كبيرة تفصلنا عنه فمسرحه رومانتيكى والمشاهد فيه قصيرة ، ومساحة المسرحية الزمنية واسعة ، واشخاصه كثيرون . والحبكة فيه متناثرة ، فقد كان يعتمد على ثلاث او اربع حبكات جانبية ثم الحبكة الرئيسية . وربما كنا الان اميل الى جعل الحبكة موحدة ..

« شيكسبير » معلم كبير ومن لم يقرؤه فاته الكثير من أسرار الصنعة المسرحية

● لغة المسرح ●

لصلاح عبد الصبور اعتقاد بان لغة المسرح يجب ان تكون شعرا مرسلا . فسألته كيف يمكن ان نصل بهذه القضية الى ذهن المشاهد الذى يفضل العامية اساسا . ؟!

قال الشاعر الكبير :

نشأ المسرح فى ظل الشعر لان المسرح الاغريقى القديم كان مكتوبا بالشعر ، وكانت المشاكل التى يتناولها هذا المسرح مشاكل لا يصلح لها سوى الشعر ، فهى صراع بين الانسان وقدره . العواطف فيها كبيرة والاحاسيس جياشة . وظل كذلك حتى نبت المسرح الواقعى فى اواخر القرن الثامن عشر وهو مايسمى بمسرح الاسرة او الاجتماعى . فاصبحت لغته النثر . وكانت حجة هؤلاء الكتاب ان المسرح اصبح يعبر عن مشاكل الرجل الصغير او الرجل العادى وهو لا يملك ان يتكلم شعرا .

فارس الشعر الحديث

الان فى عصرنا الحديث أصبحت السينما اكثر قدرة على تحقيق هذه المشاكل من المسرح . واضطر المسرح ان يعود الى مايعرف بالمشاكل الكبرى او المشاكل المصيرية .

ولا يعنى ذلك ان تكون اللغة شعرا مقفى وموزونا بل ان يكون فيها قدر كبير من الشاعرية . والشعر ليس وقفا على النبلاء والامراء . ففى لحظة تكثف نفسى او حب شديد او غضب شديد يمكن لمن يعيش هذه اللحظة ان ينطق شعرا . فعندما يصل الانسان الى لحظة جيشان عاطفى ينطق شعرا منغما .

فالحزن العميق أو الفرح العميق او الانفعال العميق يصل بالانسان الى مرحلة من الشفافية تضفى على كلماته الشاعرية ..

واذا كانت السينما قادرة على التحقيق الدقيق لمشاكل الانسان فلا يبقى المسرح سوى المشاكل الكبرى. المشاكل المصيرية مثل مشكلة الاختيار بين مواقف مختلفة لانسان ما .. انفعالاته.. مشكلة وقوعه تحت ضغوط قدرية اكبر من قدرته كانسان . كل هذا لا يعبر عنه الا بالشعر .

وانا لا اقول بانه يجب ان يكتب المسرح شعرا بل انبأ بان المسرح سيعود الى الشعر والشاعرية .

● الحزن نغمة ●

اشعار صلاح عبد الصبور تغلب عليها نغمة الحزن .. وهى نغمة مميزة فى كل اشعاره بدءا من ديوانه الاول . « الناس فى بلادى » ثم « أقول لكم » ديوانه الثانى ثم « احلام الفارس القديم » .. ديوانه الثالث :

« حزن تمدد فى المدينة »
« كاللص فى جوف السكينة »
« كالافعوان بلا فحيح »
« الحزن قد قهر القلاع جميعها »
« وسبى الكنوز »

سألته عن سبب حزنه ؟!

ضحك الشاعر من اعماقه وقال : وما هو سبب سعادتك حتى أسعد معك .. ؟!

ولانى ليس عندى أسباب لذلك فقد شاركته ضحكه وقرأت بكائياته ..

واذا كان لكل فنان قضية كما اسلفت يقف عندها فلصلاح قضية من ثلاث شعاب هى الحرية والصدق والعدالة . حرية الانسان فى القول والتعبير عن فكره ، وهى ليست حرية عذرية كما يقول . والصدق مع النفس بمعنى الا يفعل الانسان الا ما يؤمن به . والعدالة بمعنى انه عدل كما يقولون فى اللغة العربية بمعنى ان كل انسان معادل للانسان الاخر فى قدرته على التعبير عن نفسه .

واذا كان الليل قد اقترب من منتصفه ولا يزال بيننا حوار تخللته نسمات بدات تداعب العيون بعد انتهاء يوم حار مرهق فلقد ودعت الشاعر الكبير قبل ان :

« يستيقظ الشوء الحزين فى اواخر المساء .

يمود فى الاطراف والاعضاء
وينقل العينين والنبرة والايماء
فلا اجنى من الحديث الا « قبض الرياح » .

إنسان العصر

● عمر عسل ●

مسكينٌ إنسانُ زماني
يشقى ويناضل ويُعاني !
ولِنتاج العِلمِ وسطوته
قد هدّ كيانَ الإنسانِ
أمراض العَصرْ به عصفتْ
ومضى يشكو ، وهو الجاني !

***

متهوّرٌ إنسانُ زماني
يتحسسُ شطّ الايمانِ
والبحرُ عميقٌ مضطرب
والقسوة في كلِّ مكانِ
ونذيرُ الحربِ يؤرقه
فيعيشُ سقيمَ الوجدانِ
وغريق إنسانٌ زماني
ويكافح موجَ الطوفانِ
ناس كالنمل تزاحمه
وضجيج ، وسمومُ دخانِ
والزمنُ العاتي يدفعه
جريا كطريدِ السجانِ

***

ومريضٌ إنسان زماني
بجميع عيوبِ الأبدانِ
قلبٌ ، شريان ، أعصاب
أمعاء سوسُ الأسنان
ضوضاء الأرضِ تدمره
والنومُ عدو الأجفان !
هل يذكرُ إنسان زماني
أجدادا صلّبَ البنيان
عاشوا في الريف بلا قلقٍ
في ظلِ رخاء وأمان ؟
البسمة فوقَ ثغورهمو
تذري بهموم الأزمان !

***

والحبُّ بقلب نشوان
لا يعرفُ طعمَ الأحزان
يُعطيه القوة لايخبو
أو يشكو ضعف الخفقان
كانَ الأجدادُ بساطتهم
سرٌ للسعد الرباني
وأتيتَ لتجري في لهف
وحياتك فوقَ البركان
وخلقت من الدنيا وجها
يُشقيكَ هو الوجه الفاني
وصنعت حضارة أزماني
ياصانع حلو الأكفان !

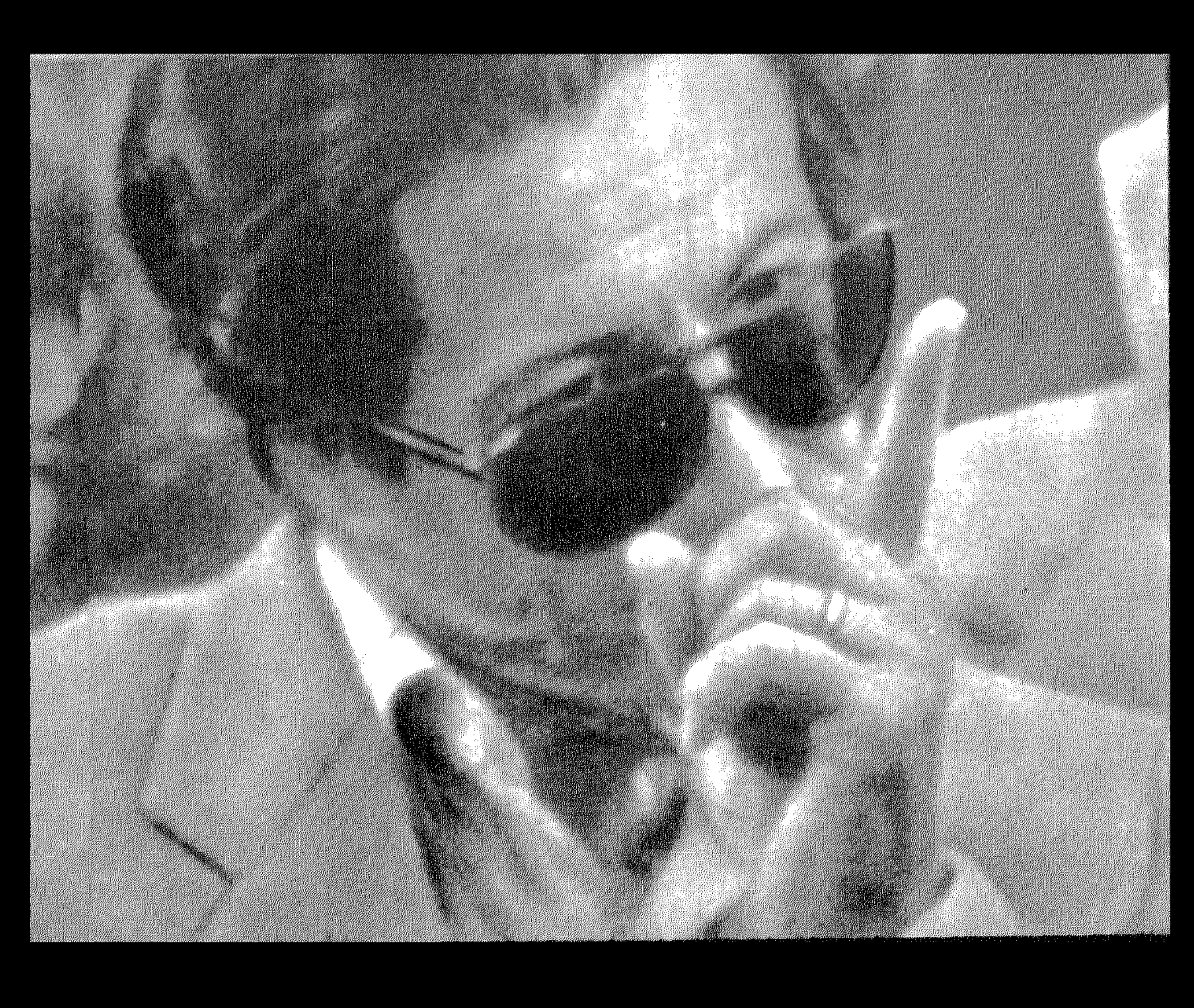


كارولين عروس موناكو التى بهرت الناس من سنوات بجمالها وشبابها حتى لقبوها بعروس الدنيا ورشحوها للسعادة والهناء ٠

لكن كارولين كانت من سنتين طائشة عنيدة ركبها الغرور ، أعجبت برجل أعمال فرنسي يسمي فيليب جونو وتعلقت به وأصرت على الزواج منه، مع انها كانت تعرف انه صاحب لعب وعبث ولهو ٠

ونصحها أبواها فلم تنتصح وهددت بالانفصال عن الاسرة ٠٠ وتزوجت فتاها ٠٠ وظنت انها ضمنت الهناء ٠

بعد اسبوعين فقط من الزواج بدأت حقيقة فيليب جونو تتكشف لها وعرفت ان الناس لم يكونوا يخدعونها ٠
ففى سباق موناكو للسيارات قبل عامين ، وكانت كارولين عروسا



عمرها اسبوعين ضبطت زوجها يغازل أميرة زائفة المانية تسمى اجنيتا فورستنبورج وتشاجرت مع زوجها علنا وخرجت غاضبة .

وظلت العلاقات تتدهور بين الاثنين ، لان فيليب جونو ركبه الغرور ولم يعد يحفل لمشاعر كارولين التي ذهبت لتعيش معه في شقة اشتراها لها والداها هناك ..

وأخيرا وقع الانفصال ..

انه مؤقت الآن ولكن معظم الناس يقولون انه نهائي .

وكارولين الآن عند والديها تبكي زواجها المحطم ، ومن حين لحين تخرج مع شاب صديق للاسرة هو روبرتينو روسيليني ابن المخرج المشهور ..

وفيليب جونو لا يزال يعبث مع الاميرة الالمانية .







واذا اراد المصورون تصويره اختفى وراء أحد اصدقائه .

والصور فى هذه الصفحات تشرح ذلك كله .

والذى استوقف نظرنا وجعلنا ننشر هذه الحكاية هى « بلاغة الصور » فان المصورين الذين صوروا الحكاية عرفوا كيف يأخذون الصور التى تتكلم بنفسها دون شرح ..

وهذا درس للمصورين الصحفيين ..

فتأمل الصور واحدة واحدة تجد القصة كلها أمامك بأبلغ من أن يصورها أى كلام .



هذا ما تفعله الخمر

كريستينا اوناسيس عبرة من عبر عصرنا ..

منحها الله المال والشهرة والحسب ، فهى ابنة ارستطاليس اوناسيس صاحب الصيت الذائع فى أيامه ..

ولكنها لم تعرف طريقها الى السعادة بعد ، فهى عنيدة ذات شخصية مستقلة لا تسمع النصح من أحد ..

تزوجت مرتين وفشل زواجها فى المرتين ..

ولم ترزق الولد فى اى من الزيجتين ..

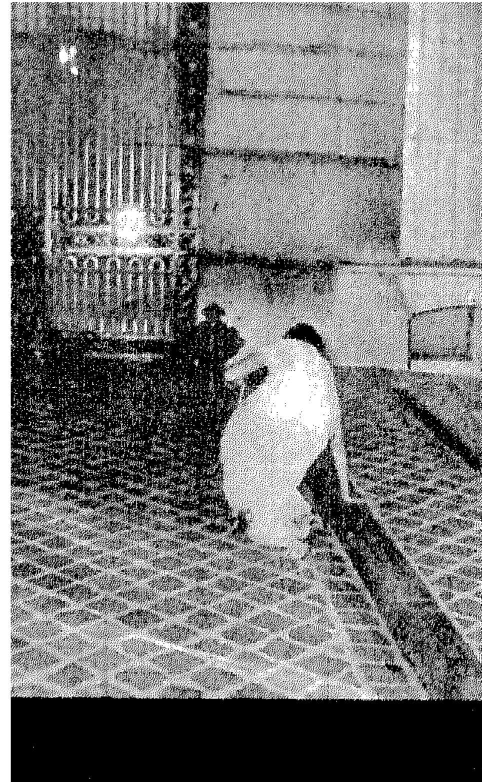
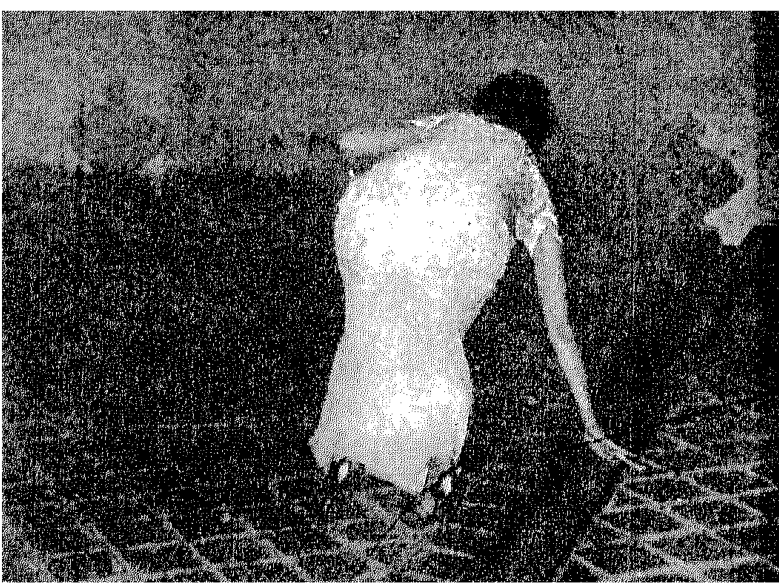
وأخيرا قررت ان تعيش وحدها تتسلى مع من تريد من اصحابها ثم تعود الى دارها آخر الليل وحيدة .

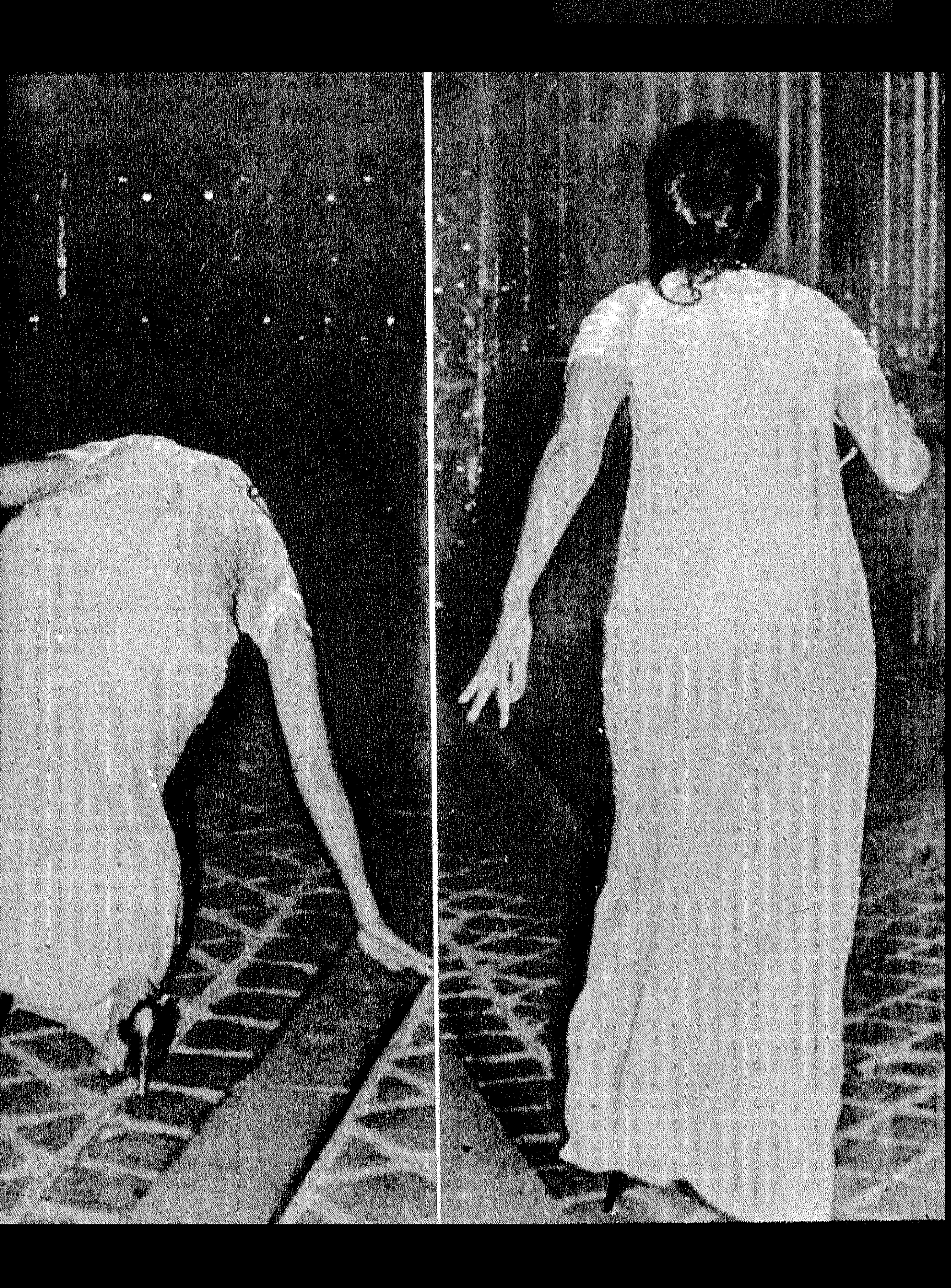
ولسوء حظها حسبت ان الخمر رفيق وتسلية .. وما أسوأ ما حسبت وظنت ..

ففى ليلة من الليالى سهرت مع صديق وامتلأ رأسها بأبخرة الخمور ..

وخرجت من سيارتها وسارت نحو البيت الذى تقيم فيه فى افينو فوش فى باريس ، وهو بيت عظيم ورثته عن أبيها .

ودار رأسها وتعثرت وسقطت . وكان احد المصورين يتعقبها والتقط هذه الصورة ، وهى فى ذاتها عبرة .

هـذا ماتفعله
الخمـــر



التنس

صيحة العصر

منذ أن ظهر بيسورن بورج الذى يسمونه ماكينة التنس قفزت لعبة التنس الى صدارة اللعبات الرياضية حتى كادت تغطى على كرة القدم .

والسر الاكبر فى ذلك هو بورج نفسه، فهو بالفعل عجيبة انسانية . فهو فى الرابعة والعشرين من العمر ومع ذلك فقد كسب كاس ويمبلدون خمس مرات متتالية . وهو يتمرن على التنس منذ كانت سنة ثماني سنوات ، ومن يوم أن اكتشف موهبته أصبح يتمرن فى اليوم من عشر الى خمس عشرة ساعة دون ان يكل ..

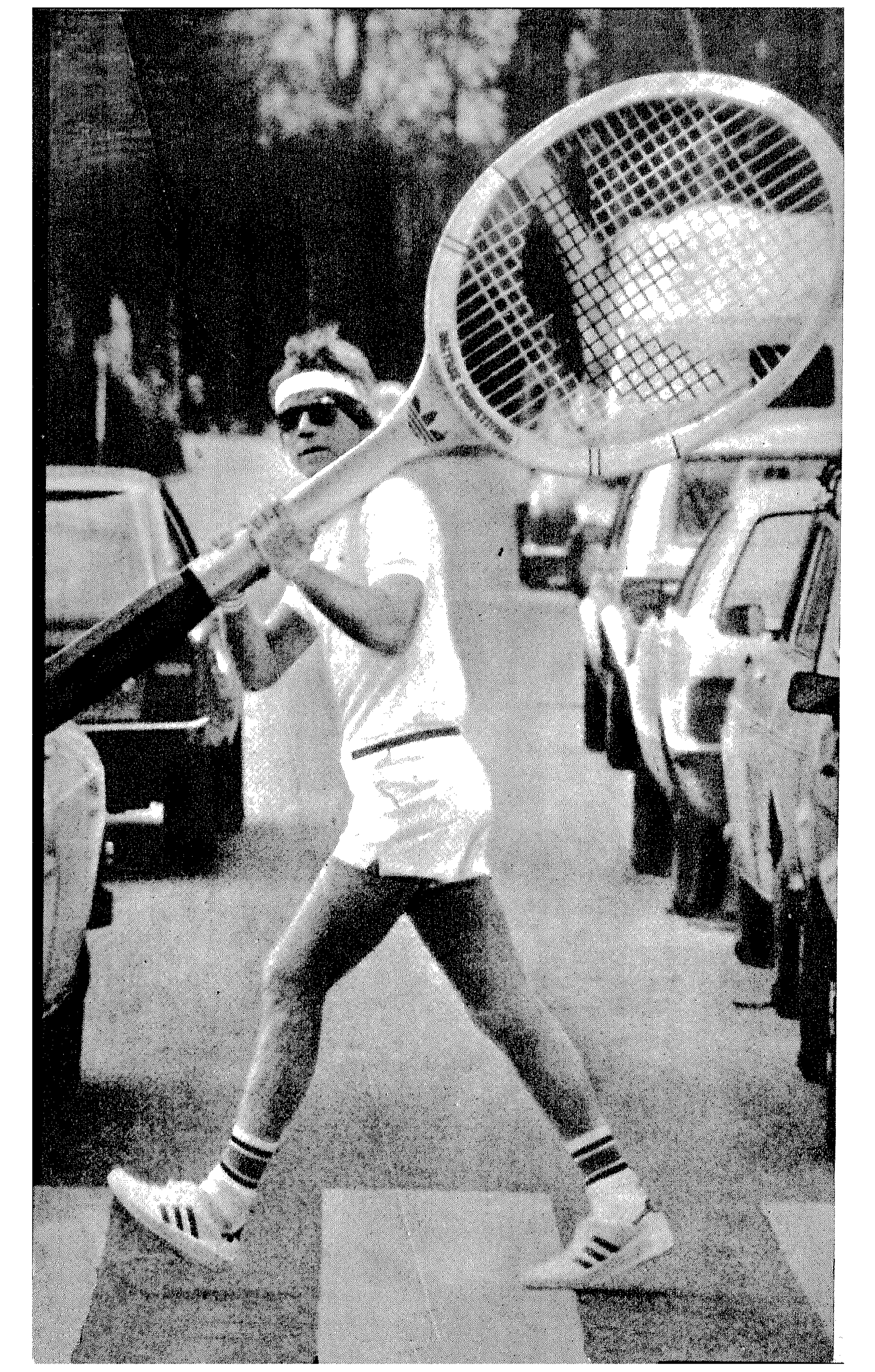
وقد ابتكر لنفسه طرازا خاصا من ملابس التنس يتميز برباط الشعر المعروف ، ويقلده في ذلك الآن عشرات اللاعبين واللاعبات .

وبورج يستطيع أن يلعب مباراة حامية على مدى ثلاث ساعات متوالية دون ان يشعر باى تعب ، فهو آلة حقيقية ، وهو يقفز قفزات تصل أحيانا الى مترين ليكون مضربه في انتظار الكرة قبل أن تصل ..

وقد كسب بورج الى الآن نحو ستة ملايين من الدولارات . فهو يتقاضى مالا على كل شيء ، فشركة المضارب التي يستعملها تدفع له ١٠٠٫٠٠٠ دولار فى السنة ومثلها تدفعه شركات الكرة حتى القمصان والملابس الداخلية ، كلنا نشتريها بالفلوس وهو ياخدها وعليها فلوس ..

ارزاق ..

والصورة هنا رمز لصيحة التنس وهيئة بورج ماكينة التنس .



ثلج الشتاء

• سالم حقى •

ليتَ أنّا ... قبلَ المشيب التقينا !
لنهلنا .. من الهوى وارتوينا
يا سبيءَ الجمال ! .. فاتَ زماني
ومضى موكبي ... وكان ، وكنّا !
جئت بعدَ الأوان .. ياليتَ أنّي
كنت عندَ اللقاء مثلك ... سِنا !
لعصرْنا كرمَ الغرامِ سُلافا
وملأنا الكئوس ، حتى انتشينا
بيْدَ أنّي أعيشُ ثلجَ شتائي
قانعا بالحياة تمشي الهُوينى !
أستعيدُ الذي مضى وتولّى
من شباب ... مابالُه ما تأنّى !؟
خلّني في الشتاء ! ... أغلقتُ بابي!
فلقد حُرِّمَ الغرامُ علينا !
خلّني في الشتاء ! .. لا تشعل النا
رَ .. وإلا تمردّت ، فاحترقنا
آهِ من يقظة الغرام بقلب
ليس من حقّه الهوى .. فاستكنّا !
ليتَ أنّا ... قبل المشيب التقينا
ليتَ أنّا .. حبيبتي ، ليت أنّا !؟

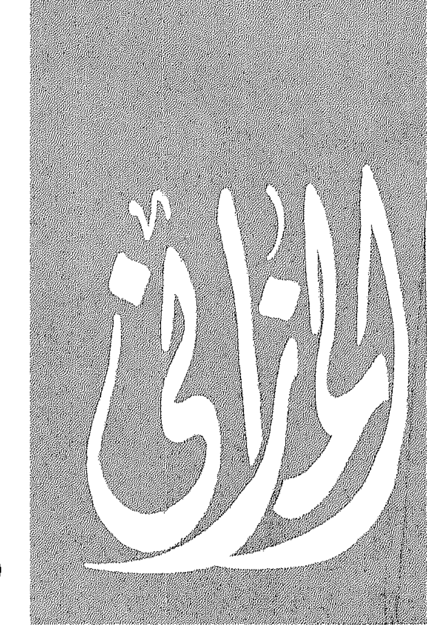
شخصية الشهر

إبراهيم عبد القادر المازنى



كتب المازنى كتبه ومقالاته فى اسلوب هو فى ذاته طرفة من طرف اساليب العربية على مر العصور ، فقد كان المازنى رحمه الله جادا اشد الجد فيما يكتب ، لا يقول شيئا الا بحساب ، وكان واسع الإطلاع مقبلا على القراءة والبحث شأنه فى ذلك شان العمالقة معاصريه ، ولكنه كان اذا امسك القلم ليكتب ارسل افكاره فى اسلوب خفيف سهل ممتنع هو فى ذاته شىء فريد فى بابه .

ولقد ترك المازنى طابعه على الادب العربى فى عصره ، وخلف لنا تراثا مجيدا فيه ادب وفيه قصص وفيه علم واسع وثقافة مستفيضة ، وهو الى جانب طه حسين والعقاد وعبد الرحمن شكرى رابع عماد من عمد تجديد العربية .



ملامح جيل

● د. عبد الحميد يونس ●

● لاحظ استاذنا المرحوم الدكتور طه حسين ان التجديد فى الادب اتخذ منهجين مختلفين، وان كان الحافز واحدا فيهما ... المنهج الاول هوالتاثر المباشر بخصائص الآداب اللاتينية ، وبخاصة الفرنسية منها .. والثانى هو الذى غلبت عليه المؤثرات السكسونية ، التى يشخصها الادب الانجليزى .

وكان ابراهيم عبد القادر المازنى من الرعيل الأول ، الذى توسل باللغة الانجليزية فى ثقافته . ولكن الانصاف يقتضينا ان نحد من احكامنا على الرواد العظام ، الذين كان لهم النصيب الاكبر فى نهضتنا الفكرية ، بصفة عامة ، والأدبية منها ، بصفة خاصة ، لان صمام الامان فى المحافظة على الاصالة كان هو اللغة العربية فى الاعتراف بالتراث على تنوع عناصره ، وطول مساره ، والقدرة على نقل روائع الأدب الاوروبى الى اللسان العربى . وهذا هو الذى اثمر نهضتنا فى التفكير والتعبير جميعا .وهذا هو الذىشخص اعلام هذه النهضة بالملامح العربية البارزة ، ومنهم بطبيعة الحال ابراهيم عبد القادر المازنى .

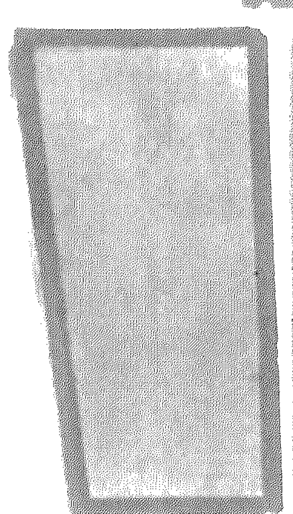
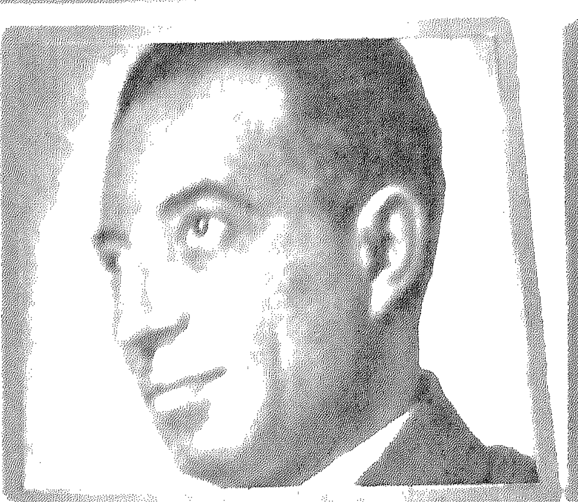
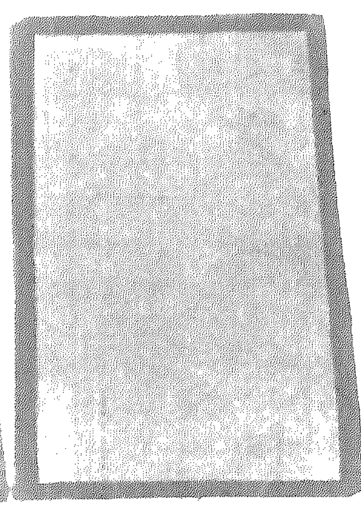
واصبح من المشهور والدارج ان نعد المازنى من الذين وجهوا الحياة من الكلاسية الجديدة الى الرومانسية . ويكفى ان يقرا المرء كتب المازنى ، لكى يستعيد العيش معه ، فقد تبددت الاحكام القديمة التىذهبت الى أن أروع الشعر أكذبه ، وحلت محلها احكام جديدة تقوم على التجربة والمعاناة والصدق فى التصوير والتعبير ...

وهاأنذا انظر الى المازنى فى المرآة الأدبية ، واعاشره فى اشعاره ومقالاته ورواياته وصوره الادبية ..

وهاأنذا أقلب النظر في ابداعه ونقده ، فلا تغيب عنى شاردة أو واردة فى سيرته على طول مسارها ، وتعدد منعطفاتها .

ان هذا الجيل من الأدباء المجددين كلفوا بتسجيل ترجمة ذاتية لكل واحد منهم ، بل اننا نلمح فى أكثر كتاباتهم ، كما هو الشأن فى منظوماتهم ، ما يشبه الوثائق التسجيلية للنشأة والبيئة والطبقة ، بل نلمح الأحداث والحوافز والمشاعر ، التى تستوعبها مقومات شخصياتهم وملامح سيرهم الذاتية .

ونحن نتجاوز عن تفاصيل نشاته ، وحسبنا أن نشير الى ما استخلصناه من كتبه ،التى ذكر فيها انه كان ينفر من مادة الحساب نفورا شديدا وأنه

كان يرغب عن الجبر والهندسة . ويذكر اصدقاؤه الذين زاملوه انه كان مشغوفا بدراسة اللغة العربية والادب الانجليزي ومادة التاريخ وانه كان كلفا بالترجمة عن الانجليزية بنوع خاص ..

وكانت مادة الترجمة من اكثر المواد التى قام بتدريسها ، ولم يكن المازنى يعنى بالترجمة الى اللغة العربية فحسب وانما كان يحتفل كل الاحتفال بالترجمة من اللغة العربية الى الانجليزية .

ويذكر تلاميذه انه كان يتخير اصعب النصوص فى الأدب العربى ، لكى يدربهم على ترجمتها الى اللغة الانجليزية ...

وتخير مرة احدى الرسائل المأثورة من ابن المقفع ، وهى الرسائل التى تعد نموذجا فى الأدب العربى، ومثالا يحتذيه الناثرون ، وهى رسائل تتسم بالاطناب فى العبارة ، وبالمزاوجة وبالترادف وبالاقتباس من القرآن الكريم ومن الشعر القديم ، ومع ذلك استطاع الطلاب بتوجيه المازنى ان يفطنوا لمعظم ما فيها من أسرار البلاغة العربية ، وان ينقلوا هذه الرسالة وامثالها الى اللغة الانجليزية ، وان يحافظوا على اكثر مقوماتها الفنية ، ومعنى ذلك ان المازنى كان قادرا بنفسه ، على ان ينقل المعانى وان يدرك الظلال التى تحيط بالعبارات .

وعندما ترك التدريس واشتغل بالصحافة استغل قدرته الفائقة فى الترجمة ، فى نقل ما كان يدور من مناقشات فى المحاكم العسكرية ، التى عقدتها السلطات البريطانية لمحاكمة الوطنيين . ويستطيع المطلعون على وصف المازنى لهذه المحاكمات ، وعلى ما نقله من اقوال القضاة والشهود ، واعضاء الاتهام ، أن يقروا معنا بموهبته الفذة فى الترجمة

وقد ترجم المازنى ايضا الكتاب الابيض الذى اصدرته وزارة الخارجية البريطانية ، والذى تضمن جميع المكاتبات والوثائق التى دارت بين اللورد اللنبى المندوب السامى البريطانى وقتذاك وبين وزارة الخارجية البريطانية من جهة ، وبين الساسة المصريين من جهة اخرى ، وهى الوثائق التى انتهت بتصريح ٢٨ من فبراير سنة ١٩٢٢ .

وقد ترجم المازنى كثيرا من الاثار الادبية ، فنقل الى العربية ، فى اول شبابه قصة من الادب الروسى عن الانجليزية وجعل عنوانها «ابن الطبيعة» وجدير بالذكر ان النقاد قد اتهموه بأنه نقل من هذه الرواية صفحات بكاملها وضمنها قصته «ابراهيم الكاتب» ..

ثم اصدر مسرحية مؤلفة بعنوان غريزة المراة او حكم الطاعة . ومع ان حكم الطاعة سمة من سمات محاكمنا للاحوال الشخصية فان النقاد فطنوا الى ان المازنى لم يفد من مسرحية انجليزية فقط ، وانما نقلها نقلا يكاد يكون طبق الاصل مع تعديل يسير ..

وترجم المازنى عن الادب الانجليزى ايضا «مدرسة الفضائح» ، ولم تنشر

هذه المسرحية للاسف الشديد ،ولكنها مثلثة .

ويقول الذين شاهدوها او اطلعوا على مخطوطها ان المازني حافظ فيها على جزالة العبارة العربية وروح الفكاهة والسخرية ، وتخلص من سمات التدوين ، وجعلها مسايرة للحركة المسرحية .

ولانستطيع ان نعرف مذهب المازني في الادب الا اذا نظرنا الى انتاجه نظرة كلية ، ذلك ان الحكم عليه من نثره الفني لا يمكن ان يعطينا حكما صحيحا على خصائصه الادبية . ومن هنا كان من الضروري ان نعرض لشعره ، وان كان من المعروف انه هجر الشعر مبكرا، ولم يعد اليه بقية حياته .

***

وظهرت مدرسة الديوان ، وهي المدرسة التي حمل لواءها عبد الرحمن شكري وابراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد .

وكان المازني يرى ان الشعر العربي محصور في اغراض بذاتها ، وانه لن يتخلص ، على الرغم من طول عمره، من البداوة التي لازمته ، فهذا الشعر لم يتجاوز الاغراض الجاهلية الا قليلا ، وهو ينزع الى المدح والهجاء والرثاء والغزل والوصف ، وبعض اغراض الحماسة ولكن المازني فطن الى انه قد ظهر في التراث الادبي العربي فحول اختلف شعرهم في طول نفسه وفي وحدة عبارته ، وفي فلسفة الحياة فيه ، عما درج عليه شعراء العرب . واخذ المازني بالتعليل الذي اطمأن اليه المستشرقون ، ومن لف لفهم من الشرقيين ، وهو ان هؤلاء الفحول الافذاذ انما نبغوا في الشعر ، وقبروا في مضمونه ، لانهم لم يكونوا عربا خلصا ، وانما كانوا من الموالي الذين تجري في عروقهم دماء فارسية او رومية .

وحاول المازني ، كما حاول زميلاه ، أن يستحدثوا التجديد في الشعر العربي ، وأن يجعلوه مسايرا لما درسوا من اداب الامم الاخرى وبخاصة الادب الانجليزي ، وذهب المازني سوطا قصيرا في تنقيح القوالب الشعرية ؛ وحاول أن يتخلص من القافية الواحدة في القصيدة العربية ، وأن يصنع القافية المزدوجة والقافية المتناظرة ، كما حاول ان يزاوج بين قواف مختلفة واوزان متباينة ، ولكنه لم يستمر في ذلك كثيرا وسرعان ما عاد للتقليد العربي الذي يحافظ على وحدة الوزن والقافية .

ولعل اهم تجديد قامت به مدرسة الديوان هو النفور من الاحتفال بالالفاظ ورنينها ، دون ان يكون لها مضمون نفسي ، فقد وصل اعضاء هذه المدرسة الشعر بالشاعر ، وجعلوه غناء لعاطفته وتصويرا لتجربته ، وان صبوه في القالب العربي القديم .

ونرى في شعره نظرته السوداء الى الحياة وتذبذبه بين الاقبال عليها والنفور منها . كما نرى فيه استخفافه بالحياة والاحياء ، وتهكمه من كل شيء ، وسخريته بكل شيء ، وذلك لا يمكن ان يجعلنا نغض الطرف عما يحتويه من تقليد ومحاكاة ، فنحن نرى ان المازني ، على الرغم من تجديده وعلى الرغم من تطويعه الشعر لوجدانه ، يقلد شعراء بعينهم ، فنجده يحاكي ((ابن الرومي)) الذي احب ، بل نجده يعارضه في قصيدتين من مطولاته ، هما الهمزية والنونية ، مع ان المازني ، قد صرح في اكثر من موضع ان التشطير والمعارضة لا علاقة لهما بالشعر الاصيل ولكنهما تدريب على النظم فحسب ونجده كذلك يحاكي مقطوعات مشهورة للشريف الرضي ، والحق انه تاثر بهذا الشاعر ، وكان يعود الى شعره بين الفترة والفترة .

واستطاع بعض النقاد عام ١٩٢٠ أن

يبينوا هذا التقليد في شعر المازني ، وان يردوا كثيرا من قصائد الجزء الاول الى اصولها العربية . وافاد المازني من قدرته الفائقة على الترجمة الى العربية ، فاستطاع ان ينقل بعض المقطوعات من الشعرالانجليزى الغنائى وان يصبها فى قالب الشعر العربى بأوزانه وقوافيه . واستطاع كذلك أن يجعل القصيدة الواحدة ، أو المقطوعة الواحدة ، تقليدا لشاعرين مختلفين، احدهما عربى قديم والآخر أوروبى حديث ، وكان هؤلاء النقاد يميزون الابيات ، التى حاكاها المازنى ، وكانوا فى الوقت نفسه يميزون المقطوعات الانجليزية ، التى نقلها ، وادعى انها من تاليفه . والعجيب انه كان امينا لهاية الامانة فى النقل عن الشعر الانجليزى دقيقا فى الترجمة ، ياتى بالتفصيل وبالصور وبالمعانى ، كما وردت بترتيبها فى المقطوعات الانجليزية ولم يكن يحجم اطلاقا عن أن يتخير عناوين لقصائده ، اشتهرت فى الادب الانجليزى ، وظهرت فى المجموعات المتداولة .

وعندما راىالمازنى ان النقاد قدفطنوا الى صنيعه فى اكثر شعره انكر هذا الشعر برمته وعابه ، وقال أن الشعر لا يستطيع بما فيه من قيود ان يكون وسيلة الأديب المتحرر الى تصوير نفسه والتعبير عن تجاربه ، وهجره ولم يعد ينشر منه شيئا على الاطلاق ، واتجه بكليته الى النثر .

وكان المازنى قد اشتغل بالتعليم فترة قصيرة ، لم يلبث ان خرج بعدها الى الحياة الطلقة الحرة ، ولم يجد بدا من الاتصال بالصحافة والاشتغال بالكتابة لها . وظل ما يقرب من اربعين سنة يكتب مقالا كل يومين فى المتوسط او على الاقل مقالين طويلين فى الاسبوع .. وكان يتناول فى مقالاته موضوعات شتى ،تتسم بخصائص مختلفة ، وتتخذ قوالب متغيرة . وكان اكثر ما عالجه هو المقال السياسى .. وكانت الجرائد فى العهد الماضى تعيش بالاحزاب وللاحزاب . ومن هنا كان المازنى مضطرا اذا اتصل بصحيفة ، ان يدافع عن الحزب الذى تمثله هذه الصحيفة ،وان يهاجم الاحزاب الاخرى .

ولم يكن المازنى يؤمن بفكرة حزبية معينة تجعله يتصل بحزب واحد ، او صحيفة واحدة مدى الحياة . وكان يتحول من صحيفة الى صحيفة أخرى تعارضها ، وينتقل من حزب الى حزب آخر . وقد سجل انه كان يسخر بينه وبين نفسه من هذه الاحزاب ، التى لا تعترك على موضوع ، ولا تتصارععلى مبدأ ، وانها جميعا تدعى الزهد فى المنافع والسهر على الصالح العام .

وكانت مقالاته السياسية تتسم بالوضوح ، الذى استعاره من لغة الصحافة ، كما تتسم بالخطابية ، لان المناظرات السياسية كانت تقتضى بطبيعة الحال هذا اللون من الجدل العنيف ، ولكنه فى الوقت نفسه لم يسف فى اسلوبه أو فى الفاظه . وكان حسبه أن يرسل الفكاهه الخفيفة السهلة ، أو يقدم الصورة اللاذعة الساخرة ، ويستغنى بذلكعن السباب الذى عرف به الكتاب الحزبيون فى تلك الفترة . ولم يكن يوقع مقالاته السياسية ، ولكن أسلوبه الذى عرف به ، والذى كان يعز على التقليد ، كان يدل عليه .

ولا تعود شهرة المازنى فى المقالة الصحفية الى هذه الفصول السياسية، وانما تعود الى ضربين آخرين منالكتابة أولهما الدراسة الادبية او النقدية ، وهو ما شغل به نفسه فى الطور الاول من حياته ، وكانت مقالاته هذه مرسلة وكان فيها طويل النفس غير مقيد بحيز محدود ، ولعله كان متاثرا بالمقالات الادبية ، التى عرفت عن فحول الناثرين فى الادب العربى ، وكانيعنى فيها بفكرة من الافكار ، كما كانيحتفل بالاسلوب والصياغة اللفظية ، ويكثر منالاستشهاد باقوالالاقدمين والمحدثين

المازني .. ملامح جميل

من شرقيين وغربيين . ونرى امثلة هذه الدراسات الادبية فى ((حصاد الهشيم)) و ((قبض الريح)) . ومع هذا كله فان ملامح المازنى النفسية لم تخف فى هذه الدراسات ، التى بدت فى بعضها فلسفته الخاصة بالحياة ، التى اوهمت بعض الباحثين بانه كان من غلاة المتشائمين او من الذين يقفون من الحياة موقفا سلبيا ، كما بدت فى هذه المقالات مقوماته الفنية الاخرى ، التى اتضحت فيما بعد . وكثيرا ما كان يخلط الجد بالهزل فى عرضه واحكامه ، ونجد ذلك فى نظريته فى انتحال الشعر الجاهلى فى كتاب ((قبض الريح)) .

ومع هذا كله فنحن نستطيع ان نقرر أن المازنى كان بحق قصاصا مصريا ، وانه افاد ، كغيره من المثقفين فى عهده ، من ثلاثة روافد : الاول الرافد المصرى الذى اعطاه الروح واكسبه مقومات الشخصية المصرية ، وجعله يحتفل بالملاحظة التى تتجاوز ذاته الى غيره ، وتتجاوز الطبقة العليا الى الطبقتين الوسطى والدنيا . ومنحه هذا الرافد ايضا ما اتسمت به قصصه من نقد للحياة بأوضاعها الاجتماعية ، وسلبيتها وعدم اقبالها على الحياة ، ورغبتها الدائمة فى اجترار الماضى ، وايثار العرف فى التصرف والسلوك ، والاستعلاء على الحوادث ، والنظر اليها من خارج اطارها ، والاكتفاء بالسخرية منها والتندر عليها .

والرافد الثانى الرافد العربى ، وقد افاد منه فى تطويع اللغة لمقتضيات السرد والوصف والحركة والتحليل والحوار . ونحن نعلم ان المازنى كان يحب اديبا عربيا عكف على تصوير الحياة وتحليل الاشخاص ، وحكاية الحوار الدارج بشتى اللهجات ، وهذا الاديب هو الجاحظ . وقد افاد منه المازنى اختياره للنوادر العجائب والغرائب فى الاشخاص والحوادث

اما الرافد الثالث ، وهو الاهم فى نظر المستشرقين الذين تحدثوا عن المازنى ، فهو رافد الادب الغربى . وقد افاد منه المازنى الحرفية القصصية والتحليل النفسى ، والرسم المحدد للشخصيات ، والعقدة الاساسية والعقد الاضافية ، والعناية بتطور الاحداث فى اطار فنى محكم . وكانت افادة المازنى من الادب الروسى قبل الثورة على القياصرة أكبر من افادته من الادبين الانجليزى والفرنسى .

وقد اصدر المازنى روايات بالاصطلاح الفنى . مثل ابراهيم الكاتب ، وابراهيم الثانى ، وثلاثة رجال وامرأة ، وعود على بدء ، وميدو وشركاه . واظهر من الاقاصيص مجموعة كبيرة ، ضمنها بعض كتبه : صندوق الدنيا ، وع . الماشى ، وخيوط العنكبوت .

ويذهب بعض النقاد الى ان روايتيه الاوليين ابراهيم الكاتب وابرهيم الثانى ليستا قصتين بالمعنى الفني الدقيق ، بل انهما ادنى الى الترجمة الذاتية ، لأن المازنى يتحدث فيهما عن نفسه ، وعن احداث وقعت له ، وعن اشخاص اعترضوا سيرته . ويقولون ان قصة ابراهيم الثانى متابعة للقصة الاولى .

ويذهب الدكتور محمد مندور فى كتابه ((نماذج بشرية)) الى ان المازنى يتسم فى قصصه بخصلتين اساسيتين ، هما الشعر والسخرية . ولعله يقصد بالشعر الرؤية الفنية التى تستطيع أن تتابع الواقع فى مجراه العادى ، وان تتمثل له نهاية مؤقتة او غير مؤقتة . ويذهب الدكتور مندور ايضا الى ان المازنى افاد من الادب الدرامى بخاصة فى ادبه المرسل ، اذ انه يتخير احداثا معينة لاشخاص معينين ، ويرسم لهذه الاحداث ، واولئك الاشخاص اطارا ضيقا ، يركز عليه انتباهه وتاليفه ايضا ، ومن هنا كانت عناية المازنى بالتحليل وبالحركة وبالحوار .

***

ويرى نقاد آخرون أن المازنى كان فى تلك الفترة من كتاب الطبقة الوسطى ، وانه آثر هذه الطبقة بعنايته الكبرى

وانه كان فى قصصه بعيدا عن الاكبار من شأن ابطاله أو اختيار شخصياته ممن يتجاوزون الحياة العادية ، بل كان يلتقط هؤلاء الاشخاص من الطبقة الوسطى ، وكان يتخيرهم لا على ان لكل واحد منهم خصوصية تميزه عن غيره . ولكنه كان يتخيرهم على انهم نماذج لخلق أو مهنة او سن اوجنس.

اما نحن فنرى ان المازنى لم يكن يتكلف القصة تكلفا ، وانه اذا كان قد أفاد من بعض القصص الغربى بصفة عامة ، والروسى بصفة خاصة ، فانه توسع فى الصورة العلمية التىعرفبها، والتى كانت عنده امتداداً للمقال ، حتى اصبحت هذه الصورة على الايام قصصا فنيا او شيئا قريبا منه .

واهم سمة تطالعنا فى قصص المازنى هى استعماله لضمير المتكلم ، مما يجعل هذهالقصص ادنى للرسائل والمذكرات، ولكنه مع هذا الاستعمال لم يكن يتحدث عن نفسه ، بل كان يتقمص شخصية واحد من ابطاله ، ويجعله محور الاحداث ، أو يجعله المطالب بسرد هذه الاحداث وتحليلها والتعليق عليها . وهذا الضرب من الحديث الذاتى ، وان كان يضفى قوة على الاسلوب، ويقرب الاشخاص والاحداث من القراء ، الا انه يعد من الناحية القصصية من اضعف انواع الفن القصصى ، كما يذهب الى ذلكالنقاد.

ويرد المازنى على من انتقدوا فنه القصصى بأن ادبه انما يقوم علىالتجربة والملاحظة والخيال جميعا ، اى أن ادبه انما يؤثر الواقع النفسى لاالواقع الخارجى، ويعترف صراحة بأنابراهيم الكاتب هو ابراهيم المازنى ، وأن معظم الاحداث التى صورت وقعت له بالفعل.

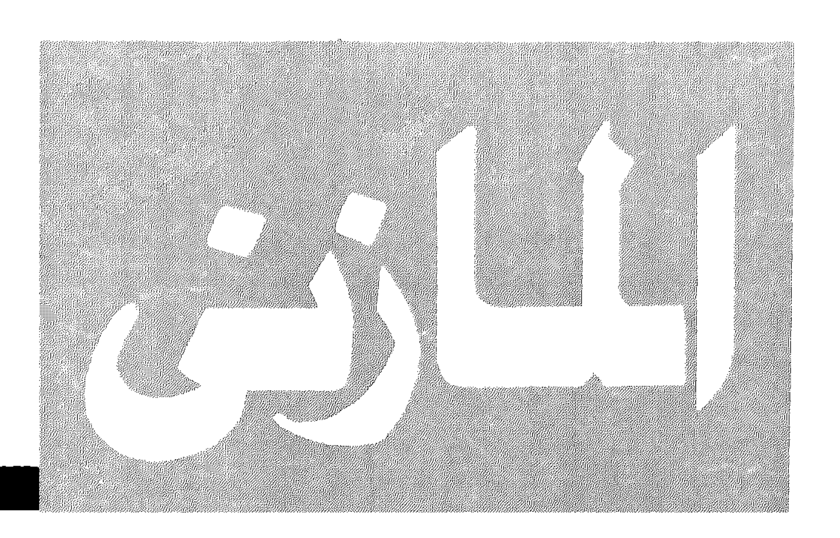
ويرى المستشرقون ان أهم أسباب الضعف البادى فى القصة المصرية، فى ذلك الجيل ، هو غياب المراة فىالحياة ، فان تحجب المراة فى عهد المازنى ، ثم خروجها الشكلى وعدم استطاعتهما تحطيم رواسب الحريم فى نفسها ، وعجز الرجل عن التملص على شعوره بالاستعلاء على المراة ، والتحكم فيها .. كل ذلك جعل الادب المصرى ، وقتذاك ، لا يستطيع أن يصور اقوى مافى الناس من صراع ، وهو الصراع بين الرجل والمراة ..

والواقع أن المراة لعبت دورا كبيرا فى ادب المازنى ، ولا نقول فى حياته فتصويره للشخصيات النسائية أقوى من تصويره لشخصيات الرجال ، واهتمامه بتفصيل حياة بطلاته اكثر من اهتمامه بتفصيل حياة أبطاله . ولا نستطيع أن نجد لهذا سببا سوى ان المازنى كان اكثر التصاقا بأمه وكان اكثر حبا لها من اخوته ، اذ انها حملت عن أبيه ، بعد أن توفى ، جميع المسئوليات التى ينوء بها الرجال ، وقامت بتربيته هو واخوته ..

ويعد ادب المازنى صورة كاملة لحياته ، فقد اغرم بأن يسجل جميع الاحداث الشخصية التى تمر به ، وان بدت تافهة للوهلة الاولى . وكثيرا ما كان يضطر الى ان يعدل فى الحوادث بعض التعديل ، وان يسقط الأسماء ، أو يغير فيها ، ولكن ذلك لا يمكن أن يخفى من دلالتها على سيرته ونوازعه ومزاجه الشخصى ..

وادب المازنى هو المرآة التى تنعكس عليها صورته وشخصيته وتجاربه ، وهو فى الوقت نفسه كان المعبر النفسى عنده من التشاؤم الى السخرية والفكاهة ، وهى فلسفة عميقة ، وان ظهرت ساذجة .

والمازنى يحكى بمظهره وسيرته وعلاقاته وابداعه ونقده ملامح جيل كامل ، قدر له أن يسهم بأصالة فى صياغة نهضة فكرية وادبية ، تجاوز تأثيرها الوطن المصرى الى العالم العربى بأسره ● ..



حل بالسخرية عقدته النفسية

● د . احمد متولى مسلم ●

● يتميز ادب المازنى بالسهولة والطلاقة والاسترسال . يخيل اليك انه لا يجد ادنى مشقة فى عملية الكتابة ..

كان يكتب كما يتكلم ، وكان يكتب المقال فى نصف ساعة ، وقد يراجعه مراجعة سريعة لاتغير منه ولا تبدل ..

ومع ذلك لم تكن الكتابة عنده بهذه السهولة ، انما السبب انه ــ حينما كان يكتب ــ لم يكن وحده !

كان فى خلفيته الاصفهانى ، والمعرى، وابن الرومى ، وبشار ، والشريف الرضى ، والمتنبى ، وابو تمام ، وكل اعلام التراث العربى، والخيام ،وكارليل وبيكون ، وشيكسبير ، وجوته ،وديكنز وغيرهم من ادباء الانسانية قديما وحديثا ..

وكانت ذاكرته القوية تسح وتهطل بجمل وعبارات متلاحقة من هذا التراث الكبير.

واسلوبه صورة لنفسه الحية الحساسة الزاخرة بالعاطفة .

وكان ــ وهو يكتب ــ يدور بعينيه فى جوانب نفسه ، ليسبر ما فيها ، ويتامل ما وراءها ، وما يحيط بها . فكان فى كتاباته يمزج بين الذات والموضوع ، وبين الحقيقة والخيال ..

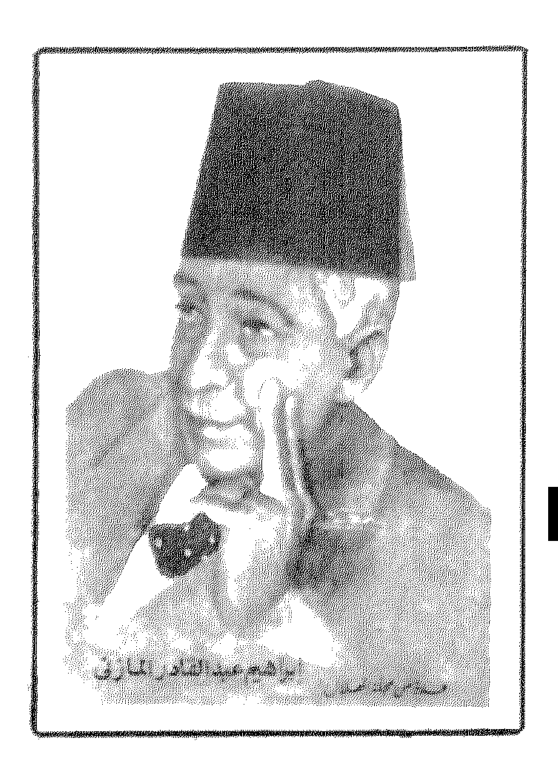
وسنحاول أن نتعرف على اهم العوامل التى تاثر بها المازنى انسانا واديبا :

١ ــ حب الام :

كانت علاقة المازنى بأمه علاقة مشبعة بالحب والاحترام ، وكان اثرها فى نفسه أكبر من اثر أبيه ، لذلك انفرد المازنى دون أدباء جيله ــ بكثرة الحديث عن المرأة فى حياته ، والمرأة فى صفاتها المميزة ، والمرأة فى علاقتها بالرجل ، والمرأة فى نظرتها الى الجمال ..

● وقد احب المرأة أما : وهذه الفقرة من « قصة حياة » تنطق بذلك : « لم أسمع ولم أر قط ــ فى طفولتى ــ كلمة أو ايماءة او نظرة ، تشى بالحب بين ابى وامى .. وكان يخيل الى ان العلاقة بينهما قوامها الاحترام المتبادل، أكثر مما كان قوامها الحب . وهذا خطأ ، ولكنه هو الذى كان يبدو لى فى تلك السن الغضة . ولقد مات ابى وانا صغير ، وخلف امى فحزنت عليه اثنتين وثلاثين سنة ، ولم تخلع فيها السواد يوما واحدا . وقد يكون هذا من الاكبار لا الحب .

« ولكننى اظنهما كانا متحابين ، فقد



كنت اسالها فتبتسم وتطرق استحياء، ويضطرم وجهها حتى فى كهولتها الذاوية « اسالها : « ماذا كنت تحبين فى هذا الرجل المزواج المتعب ، الذى جعل حياتك معه جحيما فائرا بالغيرة ! » فتقول قبل ان تفكر : « انك لا تساوى الظفر الذى كان المقص يطيره من اصبعه !! » واحيانا تطردنى من مجلسها ، فاقبل رأسها واقول لها : « اسمعى ! .. لم اعرف ابى كما ينبغى ان اعرفه ، فقد مات قبل ان اكبر ، ولكن القليل الذى عرفته مضافا الى الكثير الذى سمعته منك يقنعنى بانه « هو » لم يكن يساوى الظفر الذى يطيره المقص من اصبعك.. وعزيز على ان اقول هذا عن ابى ، فقد كان على العموم رجلا فاضلا ذا كرامة ، واذا كنت ابخسه حقه فذلك لانك عندى بمنزلة لا تدانيها منزلة . انت خير الناس وسيدة الدنيا ، وكل من عداك هباء».

● واحبها زوجة : ورفعها فوق مستوى الغريزة الجنسية ، فالجمال ليس جسما ولكنه روح ، وهو ليس شيئا يوزن بالرطل ، وانما هو معان ومشاعر ، تدرك وتحس بضمير الفؤاد ولو ان الزوجين سارا فى الحياة شريكين متعاونين على انجاح الشركة واحتمال متاعبها ، والصبر على بلاياها فى سبيل مزاياها ، لارتاحا جدا ونعما بالحياة الزوجية ..

وقد تزوج المازنى عندما بلغ الشباب ولما ماتت زوجته تزوج مرة ثانية ،دليلا على تعلقه بالحياة الزوجية .

● واحبها ابنة : ابوها هو محور وجودها ، وقطب الرحى فى حياتها ، وحبه لها سماوى ملائكى ، ليس من هذه الارض ولا يعكر صفوه الاحساس بانها ستحل يوما محله كما يفعل الابن..

● واحبها حبيبة : المراة ضعيفة اذا قيست بالرجل ، ولكن لها قوتين لا يستخف بهما الا الابله: قوة الحيلة التى انماها ضعفها البدني ، وقوة الجمال التى اودعتها الحياة كل قوتها فاين وجه العجب اذا كانت المراة تصوغ الرجل دنياه !

والعاطفة مدار حياة المراة . ان رسالتها تتمثل فى منح الحنان وتقبله ، فاذا حرمت منه كانت كالشجرة التى لا تجد من يسقيها أو يرويها ، فتذبل وتذوى ، وتموت منها — كل يوم — ورقات ..

« كان ابى مزواجا ، وكان يحب التركيات ، ربما لبياضهن وحسن

التدبير والنظافة والطاعة والادب، وقد ورثت عنه نقيضه ، فاللون الاسمر آثر عندي واحب الي ، والسمراء عندي اجمل واندى على القلب ، وعسى ان يكون هذا من التعصب لامي ولنفسي ، فاني اسمر .

« وما اعرفني استطعت قط ان اقول لواحدة : اني احبها بالغا ما بلغ جنوني بها ، لانى اشعر انى اذا قلت الكلمة فقد صرت عبدها - اى عبدا للمراة لا الكلمة - وانها حقيقة اذن ان تتخذني حصانا تركض به بين الوعور . وانا لا اطيق ان احس بقيد ما ، ولو كان من حرير .

« والرجل الذى يفقده الحب القدرة على الاعجاب بالجمال في صوره المختلفة يكون فاسد الذوق ..

« والرجل الذي ترضى عاطفة الحب عنده بالنظر الى المراة، والاستماع الى حديثها ، والتمتع بابتسامتها ، والذى يقنع من المراة بذلك ، يكون احوج الى الطبيب منه الى المراة .. »

٢ - عيوب الجسم :

في كتاباته يشير المازنى الى قصره ، وضآلته ، وعرجه .

لقد سببت له هذه العيوب الجسمية عقدة نفسية منذ حياته الباكرة . وكان يتخفف من شعوره بهذا النقص بكثرة التحدث ببساطة من هذه العيوب . وكثيرا ما اتخذ من عرجه مسلاة ، فيتعمد ان يسير على احدى قدميه ، ساحبا الاخرى بعدها ، كانه يضحك منها قبل الاخرين .

فالمازنى كان يصارح بعيوبه الجسمية ليعيد الاتزان الى نفسه ، فلا تشقى بعقدة النقص . وقد يكون اتجاهه للابداع الادبى تعويضا عن شعوره القوى بهذا النقص ، كانما يثبت للناس ولنفسه انه - وعلى رغم قصره - قادر على العلو والارتفاع ، الى مستوى القمم الادبية . لذلك نراه يلجا الى التعمق وتكلف رصانة العبارة وجزالة اللفظ ، في كتبه المبكرة ، مثل «حصاد الهشيم» « ١٩٢٤ » ..

وبعد اشتغاله بالصحافة، واكتسابه الثقة بالنفس ، سلست لغته تدريجيا حتى اقتربت من لغة الكلام العادى ، لكنها فصيحة على العموم ، فلم يستعمل من الالفاظ العامية الا ما كان من اصل عربى ، فكانت كتاباته في جملتها كأنها احاديث مجلس ، أو فكاهات سامر . وكتبه في الفترة الاخيرة ، مثل « قصة حياة » ، و « ع الماشى » « ١٩٤٤ » - و « ابراهيم الكاتب » « ١٩٤٤ » - و « من النافذة » « ١٩٤٩ » - تتميز بالرقة والعذوبة والسهولة .

وتميزت كتاباته بالفكاهة وخفة الروح ، وكانت فكاهاته تعقد على المبالغة في وصف الناس والاشياء ، وتجسيم نواحى الشذوذ فيهم ، ومداعبتهم بادعاء غير الواقع، واصطناع المواقف المحرجة ، وهو في ذلك مرآة صادقة للروح المصرى المولع بالتندر والدعابة ...

وقد نقارن المازنى بجوجول، مؤسس المدرسة الواقعية الروسية ، وصاحب الاسلوب الساخر المرح ، وكانت العاهة التى تسبب شعوره بالنقص هى انفه الضخم المعقوف . وقد احتوى « جوجول » خجله من انفه ، بكثرة الكتابة عنه .

٣ - الفقر :

كان ابو المازنى محاميا ، في سعة من الرزق ، ومات وابنه طفل في السنة الاولى الابتدائية ، وخلف مالا ليس بكثير ، ولكنه فوق الكفاية .

ومضى عام ، واذا بأمه تستدعيه - وكانت على رقتها المفرطة تستطيع ان تكون حادة كالسيف ، وقالت له :

- اخنى علينا الدهر يا ابراهيم ، وان الدهر - يا ابنى - لظلوم . ولكن لا داعى لكثرة الكلام ، فما في ذلك فائدة ، والذى أريد أن تعرفه هو اننا افتقرنا ...

- هل معنى هذا اننا سنجوع ؟ ..

- لا أظن . ان عندى أشياء لاحاجة

بى اليها : مصوغات واثاثات ، وما الى ذلك . وسأبيع منها ونقتات . والله المسئول أن يسترنا، وأن يلهمنا حسن التدبير ..

وفى هذه اللحظة قطع المازنى الطفولة كلها وثبا ، اصبح المسئول عن البيت ، وعن اخيه الصغير ، وعن امه وجدته لابيه ، وهو ـ بعد ـ لا يزال يتصلم الجمع والطرح والضرب ، وكلمات من الانجليزية لا يحسن ان ينطقهـا ... مسئول عن هؤلاء وهو المحتاج الى من يتعهده ويرعاه . هذه المسئولية المبكرة كان لها أكبر الاثر فى سرعة نضـجه ، وشدة احساسه بنفسه .

كان اخوه الاكبر ـ غير الشقيق ـ قد اضاع ثروتهم ، ففقد المازنى الثقة بالناس ، وانطوى على سـوء الظن والتحرز ، وجنح الى العزلة شـيئا فشيئا . وتوخى الادب حتى لا يسيئه معه احـد ، وابى ان يرفع الكلفة مع الاخوان لتظل العلاقة قائمة على المودة والاحترام . وباختصار اورثه الفقـر عقدة نفسية اخرى ، ظل يعالجها طول عمره . ويقول لنفسه فيما يقول : « ان هذا الفقر حمانى تطـرى المـدللين ، واكسبنى جلدا . وافادنى قـوة نفس وجراة فى الكفاح،وانى لفخور بماقدرت عليه ، من الوقوف على قدمى، بلا معين سوى الله ، وامى بعده ، ولكن الضعف يعرونى احيانا ، فاتساءل : ما ضر لو زادت الدنيا مرفها مدللا آخـر ؟ .. اكانت تخرب ؟ . اكان لا بد لصلاحها ان اشـقى واتعذب هـذا العذاب الغليظ ؟! »

وكبر المازنى وتخرج ، وصار معلما، يتقاضى اثنى عشر جنيها ، وهى ثروة فىسنة ١٩٠٩ ، وطبع الجزء الاول من ديوانه ، فاخذ اول نسخة منه ، وزار بها اخاه الاكبر ، الذى جنى عليه ما جنى ، فاذا بالدموع تسيل على خدى اخيه ولحيته ...

يعترف المازنى بان استاذه الاول كان الفقر : هو الذى آتاه القوة والقـدرة على الكفاح ، وعلمه التسامح والرفق ، والعطف وايثار الحسنى، وعوده ضبط النفس ، وتوخى الاتـزان ، وحبب اليه الفقراء ، وفتح عينيـه على القيم الحقيقية للناس والاشياء، والحوادث، وجنبه ان يحترم المال لذاته .

وقد اشتغل المازنى بالتدريس عشر سنوات ، وعندما شـبت ثورة ١٩ ترك مهنة التدريس واشتغل بالصحافة ، حتى توفى عام ١٩٤٩ ، عن تسـعة وخمسين عاما

وقد كتب المازنى الوانا عديدة من المقالة : كتب المقـالات السياسية فى صحف الاحزاب ، وكتب المقالاتالادبية والساخرة والمستوفية ، فى المجـلات الادبية . وبعض كتب المازنى مجموعات من المقالات . ولا ننس أن المقـالات السياسية والاجتماعية هىالتى ايقظت ضمير الأمة ، والهبت ثورتها ، قبيل ثورة ١٩ وثورة ٥٢ .

٤ ـ تربية النفس :

كان المازنى معلما ، وقد بدأ رسالته بتربية نفسـه ...

والمعلم اذا احسن تربية نفسـه ، تسهل عليه تربية غيره .

وكانت اهم المبادىء التى أخذ نفسه بها :

● **التجـلد** : لما قامت ثورة ١٩ أغلقت المدرسة التى كان يديرهاالمازنى، واصبح بلا عمل ، وقال لصـديق يستفسره فى ذلك :

« الترف شىء لا يناله كل أحد . وليس يضرنى أن أكون واحدا من هذه الملايين التى لا تجد الا الكفاف . وانا



ادعى نفسي كفؤا للحياة ، لاني مهذب مثقف . بل ادعى اني خير من هذه الملايين التي هي السواد الاعظم من الناس . واقول اني من معلميها ومرشديها . افازعم ذلك واكون اقل منها احتمالا للحياة وتصاريفها ، ودونها قدرة على الكدح وكسب الرزق ؟! »

● **مقاومة الاحتلال :** كان المازني ، منذ طفولته والى آخر حياته ، امل اسرته الكبيرة الاوحد ، ومع ذلك الهبت شعلة الوطنية نفسه . ولم يكن احد في جيله يستطيع ان يعيش لنفسه، والا احس بانه جاحد عقوق. وفي غمار ثورة ١٩ حرر المازني - مع زميله العقاد - منشورات جماعة « اليد السوداء » السرية ، وكتبا في الصحف مقالات نارية ، حتى تقرر نفيهما على يد وزير الداخلية « ثروت باشا » ، الذي استقال في هذه الفترة ، ولولا استقالته لحل بهما قضاء النفي والتشريد .. وقد حامت حولهما الاتهامات في حوادث الاغتيالات التي وقعت آنذاك .

● **التحصيل :** في طبيعة المازني الاستخفاف . وكان يمكنه ان يستخف بكل شيء ، الا ما يتعلق بالادب من تحصيل ودراسة وكتابة . في صباه قرأ « الف ليلة وليلة » والجاحظ وابن المقفع وعبد الحميد الكاتب ، ثم قرأ « الاغاني » للاصفهاني باهتمام بالغ . وعكف على اشعار الشريف الرضي وابن الرومي والمعري « وهو كثير الاستشهاد بابن الرومي » ، ودرس تاريخ الادب الغربي على نحو غير منظم ،لكن دراسته للادب الانجليزي كانت اكثر نظاما : قرأ نقد « هازلت » وتاريخ « ماكولي » وروايات ديكنز وثاكري ومارك توين، واشعار بيرون وشيلي وشيكسبير وشعراء البحيرة . وقرأ كثيرا من القصص الروسية ، وقرأ التوراة والانجيل . وفي سن الخمسين بدأ يدرس الادب العربي وتاريخه دراسة متأنية بترتيب العصور ...

وفي مجال الكتابة اهتم المازني بالسلاسة ، والبعد عن المحسنات ، والابتكار في المعاني، والصدق في تصوير الحياة ، والتطلع الى المثل الاعلى .

● **التواضع :** المعقدون في الغالب يميلون الى التكبر لتغطية شعورهم بالنقص ، فما بالك بكاتب كبير يشعر بانه من قادة الفكر عند الملايين ؟ لكن المازني كان - على العكس - شديد التواضع ، ينبذ مخالطة ذوى الالقاب، ويؤثر عليهم صحبة الفقراء البسطاء، بل والجهلاء الاميين ، يعطف عليهم ، ويتفهم اساليب تفكيرهم ، ويسر بحديثهم . وكان خجولا يشعر بالحرج في المجتمعات ، وكان يجيد الاصغاء ، ويحسن الاستماع ، وكان خفيض الصوت ، طويل الصمت .

● **التعلق ببيته وابنائه :** كان متعلقا ببيته ، يعيش فيه حياة بسيطة ، وقد يكون حبه البيت عادة اكتسبها من حبه العميق لامه، وكان في بيته ديموقراطيا، لا يستبد برايه ، يتحدث الى ابنائه كاصدقاء ، ويجيب عن اسئلتهم بصبر ، وقد يكون ذلك رد فعل لما عانى في طفولته من قسوة وكبت .

وكان شديد الحب لابنائه ، شديد التعلق بابنته ، وكان موتها - في طفولتها - صدمة زلزلت كيانه ، وقد رثاها رثاء موجعا ، وكان من الاسباب التي اعتذر بها العقاد عن الزواج ما شهده من معاناة المازني عندما ثكل ابنته .

● **التعاطف مع الناس :** يقول المازني في ذلك : « لو وسعني أن املأ الدنيا سرورا واغتباطا لفعلت ، فاني عظيم الرثاء للخلق ، واحسب أن هذا تعليل ميلي للفكاهة . فاني اتسلى بها، وانشد ان ادخل السرور على قلوب الناس ، لاعتقادي ان عند كل منهم ما يكفيه من دواعي الاسى . وما دام في الوسع انعرض عليهم الناحية المشرقة الضاحكة ، فلماذا نغمهم ونحزنهم ؟.. ثم ان للفكاهة مزية اخرى ، انها اقوى



ما اعان على احتمال الحياة ، ومعاناة تكاليفها ، والنهوض باعبائها الثقال ، فهي ليست هزلا ولا تسلية فارغة ، وانما هي تربية للنفس » ...

٥ ــ مدرسة الديوان :

امتدت صداقة العقاد والمازني اكثر من سبع وثلاثين سنة . وتكونت مدرسة الديوان من العقاد والمازني وشكري . والعقاد جامعة كبرى ، اقل ما يتعلم فيها من يخالطه العلم الموسوعي ، والانضباط الثقافي ، وكان المازني يمر ــ كل أسبوع ــ على المكتبة التي يشتري منها العقاد كتبه ، ويشتري نفس الكتب التي اشتراها العقاد .

وكانت مدرسة الديوان تدعو الى التجديد ، وعدم التقيد بالقافية ، لكن المازني ــ لولعه بالجرس الموسيقي ــ لم يستطع ان يطرح القافية ، فطرح الشعر ، وكرس قلمه للنثر ، لانه اطوع لمهمة التجديد والابتكار التي نصب نفسه لها .

واسلوبه في الكتابة يتميز عن اسلوب العقاد بالبساطة والسهولة والاسترسال ، لكنه التزم بشروط العقاد في المقالة الحديثة .

وقد كتب المازني عددا لا يحصى من المقالات ، عن ادق خلجاته ، وآرائه ، وآلامه ، وذكرياته ، وخبراته ، كانت فكاهاته تدور حول نفسه ، فيبهرنا بوجود هذه المعاني والخلجات في نفوسنا .. وكان تحدثه بضمير المتكلم تعبيرا عن احساسه بنفسه ، وتفرده ، وعن شجاعته وصراحته ، في مواجهة المجتمع ، وعن حبه للناس ، الذي يملي عليه أن تفتح قلبه لهم ، ويحدثهم بصدق ومحبة .

وكان سابقا لعصره في اتباع منهج نفسي تحليلي يتناول الشخصيات ، والعلاقات التي تربط بينها ، لا سيما علاقة الرجل بالمرأة ..

وكان يلجأ الى الحوار فيعطي مقالاته جوا فكاهيا جذابا ...

وقد ابدع في تصوير البيئة المصرية في عصره بكل عاداتها وتقاليدها ، وافراحها واحزانها ، وفكاهاتها وأمثالها الشعبية ، لذلك كان اجدر ادباء النصف الاول من القرن العشرين بأن يكون اصدق شاهد على عصره .

٦ ــ اكتئاب المازني :

الاكتئاب هو الوجه الاخر لشخصية الانسان الساخر المرح .

وكثرة معاناة الالم تورث الملل ، وكثرة الملل تورث الاكتئاب واليأس . وقد تعرض المازني لصدمات متعاقبة في بيئة التعليم ، ثم بيئة الأدب والصحافة . لذلك تستشف ــ من وراء فكاهته الضيق والاكتئاب .

كان يستخف بالحياة ويعتبرها باطلا ومتاع غرور ، وتنطق بعض اسماء كتبه بذلك : مثل « قبض الريح » و « حصاد الهشيم » و « خيوط العنكبوت » .

وقد كتب المازني رثاء لنفسه رفضت « اخبار اليوم » نشره . ويقول في ذلك « اريد أن يبتسم الناس عندما يسمعون نبأ موتي .. أن حياتي كلها سلسلة من المآسي . ان الدموع تجف سريعا ، ولكن الضحكة تعيش طويلا » .

يقول العقاد في رثاء المازني :

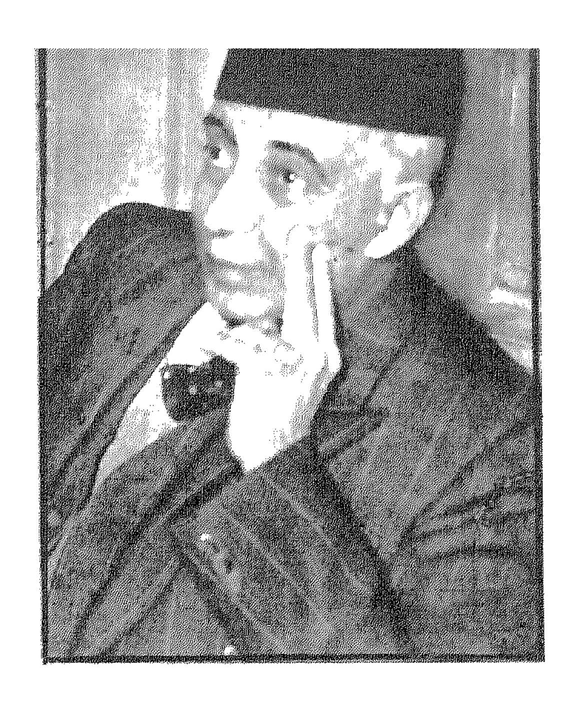
فعاش وما واساه في العيش واحد
ومات ولم يحفل به غير واحد
اراد خلود الذكر في الارض ضلة
فاورده النسيان مر الموارد ..

كان الادباء في مصر ، كجمال الصحراء التي تعيش على شحم السنام ومع ذلك لا يضنون على امتهم باي عطاء مهما كان ويموتون فلا يكاد يذكرهم احد !!

●

المازني

سيرة وتحية



● مصطفى الشهابي ●

● كان نحيل الجسم ، قصير القامة ، ولكن ادبه كان ملء السمع والبصر ، فهو احد القلائل الذين حملوا المشاعل في طريق الادب العربي، وفتحوا النوافذ نحو ادب الغرب فنقلوا منه ابدع آثاره في الفكر والثقافة ، مما كان له اعظم الفضل على الادب العربي الحديث .

يرجع أصل المازني الى بلدة « كوم مازن » بالمنوفية ، وقد ولد في ١٩ من اغسطس سنة ١٨٩٠ بمدينة القاهرة واتم دراسته الابتدائية بمدرسة القربية ودراسته الثانوية بالمدرسة التوفيقية فالخديوية .

●● وكان يشتهي ان يكون طبيبا، ويعلل ذلك بأسلوبه الساخر قائلا : « لان الطبيب ليس كمثله أحد ، يقتل الناس ويأخذ أجراً يده » ، ولذا التحق بمدرسة « كلية » الطب ، ولكنه لم يلبث أن تركها لأن عفن جثة أحدث له اغماء فطرده ناظرها الانجليزي ، فاتجهت امنيته الى مدرسة الحقوق ولكنه فوجيء بزيادة أجور التعليم بها فعدل عنها الى مدرسة المعلمين العليا (الخديوية يومئذ » ، وكان من زملائه فيها يومئذ الاديب عبد الرحمن شكري . وقد تخرج الاثنان عام ١٩٠٩ وارسل شكري في بعثة الى جامعة شيفلد بانجلترا حيث حصل على درجة بكالوريوس في الآداب عام ١٩١٢ .

● أما المازني فقد اشتغل بالتعليم في المدارس الاميرية اذ عين مدرسا للترجمة بالمدرسة السعيدية ، وكان من تلاميذه فيها الاساتذة فكري اباظة وعبد الرحمن عزام وآخرون . ثم نقل الى المدرسة الخديوية فدار العلوم مدرسا للغة الانجليزية . واخيرا آثر ولوج ميدان التعليم الحر فاشتغل مدرسا بالمدرسة الاعدادية احدى كبريات المدارس الثانوية الاهلية يومئذ ، وكان من زملائه فيها الاستاذان عباس محمود العقاد واحمد حسن الزيات ، ثم عمل مدرسا بمدرسة وادى النيل الثانوية واخيرا عين ناظرا للمدرسة المصرية الثانوية .

● **المازني المدرس :**

اشتغل المازني بالتدريس نحو عشر سنوات يقول عنها : « وفي هذه السنوات العشر لم احتج ان اعاقب تلميذا او اوبخه او اقول له كلمة نابية ، ولم يقصر التلاميذ في محاولة المعاكسة ، ولكنني كنت حديث عهد بالتلمذة وبشقاوة التلاميذ ، فكنت أعرف كيف اقمع هذه الرغبة الطبيعية في الشقاوة » .

● **المازني المترجم :**

وقد شغل المازني اكثر وقته خلال فترة التدريس في الترجمة عن الانجليزية واليها وهذا ما اكسبه مرانا وحنكة قلما توافرا لغيره ، حتى لقد قال عنه العقاد : « لست اغلو اذا قلت انى لا

اعرف فيما عرفت من ترجمات للنظم والنثر أديبا واحدا يفوق المازنى فى الترجمة من لغة الى لغة ، ويملك هذه القدرة شعرا كما يملكها نثرا ، ويجيد فيها اللفظ كما يجيد المعنى والنسق والطلاوة . »

● **المازنى الصحفى :**

ولما شبت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ترك التدريس وولج ميدان الصحافة ، وقد عمل مع امين الرافعى فى جريدة الاخبار ومع عبد القادر حمزة فى البلاغ ورأس تحرير جريدة الاتحاد كما عمل فى صحف دار اخبار اليوم ، وفى كثير من الصحف والمجلات ، يعالج الادب والنقد والاجتماع ، كما كان يعالج الموضوعات السياسية بروح الكاتب المستقل .

وكان برغم عنفه فى مهاجمة خصومه ودفع عدوانهم عليه مهذب اللفظ ، عفا ، مؤدبا ينأى عن الصغائر ويترفع عن التجريح ، وكان شجاعا فى أبداء رأيه ، وفى العدول من هذا الرأى اذا ماتبين انه كان مخطئا .

هاجم شوقى الشاعر ووصفه بأنه قطعة متلكئة من قديم الزمن .. فلما مات شوقى رثاه وقال انه ظلمه حين جرده من مكانته . ووصفه بانه شاعر عظيم وأن فقده خسارة لا تعوض .

● **المازنى الشاعر :**

وكان المازنى فى مقدمة شعرائنا المجددين الذين حملوا راية الابداع والتجديد وكان من زملائه فى معركة الدعوة الى التجديد : شكرى والعقاد وابو شادى .

يهجو نفسه :

كان المازنى يشكو من سوء صحته وقصر قامته « ولمته الموخوطة » على حد تعبيره ، كما كان يشكو من العرج ، وقد اشار الى ذلك فى بعض ماكتب وانتهى به الامر الى ان اغرق فى وصف نفسه تصويرا يبعث على الضحك ، بينما هو محزون متألم .

● **فى مجمع اللغة العربية :**

وقد اختاره المجمع العلمى العربى بدمشق عضوا مراسلا له ، كمااختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضوا عاملا به سنة ١٩٤٩ . وعلى الرغم من ان المدة التى قضاها المازنى فى عضوية المجمع كانت قصيرة فانه اسهم بنصيب كبير فى اعماله فاشترك فى لجنتى الاداب ورسم الحروف ، كما اختير ليمثل المجمع فى الاحتفال بمرور ٧٥ عاما على المجمع البولونى للعلوم والاداب .

● **من مؤلفاته :**

وللمازنى عدة كتب منها :

الديوان ، فى نقد الشعر ، بالاشتراك مع المرحوم عباس العقاد ، حصاد الهشيم « مقالات » ــ ابراهيم الكاتب ــ قبض الريح ــ صندوق الدنيا ــ رحلة الحجاز ــ بشار بن برد ــ الكتاب الابيض الأنجليزى ــ مسرحية « غريزة المرأة » ــ ميدو وشركاه ــ ثلاثة رجال وامرأة ــ ابراهيم الثانى ــ اقاصيص ــ ع الماشى ــ من النافذة .

ومن مترجماته : رباعيات الخيام ــ الاباء والابناء لتورجنيف ــ سانين لأرتز يباشف .

وله الى جانب كل ذلك من المقالات ما كان يوم كتابته زادا لقراء اللغة العربية .

● **وفاته :**

وانتقل المازنى الى جوار ربه فى العاشر من اغسطس سنة ١٩٤٩ ، واذا كان المازنى قد تعجل يومه قبل ذلك التاريخ بنيف وثلاثين سنة وزعم ــ بفلسفته وسخريته من الحياة ــ أن احدا من الناس لن يحفل برثائه ، بقوله :

ولم يبكه اذ مات الا اجيرة
لها زفرة لولا اللهى لم تصاعد
فلا دمع يروى يوم ولى ترابه
وكيف يروى تربة غير واجد
فلا تسعبوه انه ليس بالاسى
حقيقا ، ولااهل العموم العوائد

ولكن محبى ادبه وجماهير قرائه نعبوه ورثوه بما هو اهله واصبح موضع الدراسات الجامعية ، فلمت فيه الرسائل والفت فى ادبه الكتب ، كما يدرس ادبه اليوم .

المازني شاعراً

● علي غريب بهيج ●

نظم الشاعر هذا الشعر يوما وارتضاه
وبيوم آخر انكره .. ثم ، نفـــاه !
قال ان الشعر فن ماله عنـــــدي اداه
قلت ما انصف ابراهيم فيما قد آتاه..
اين من بالنظم يوما قد تقصى مبتغاه ؟
خير شعر الشاعر السلس القوافي ماعصاه
((محمود عماد))

هكذا قدم الشاعر محمود عماد ديوان المازني الذي طبع في عام ١٩٦١ ويضم شعر المازني كله باجزائه الثلاثة . ..
وقد طبع الجزء الاول من ديوان المازني في عام ١٩١٣ ، والجزء الثاني في اواخر عام ١٩١٥ ، اما ديوانه الثالث فلم يطبع في حياته وانما طبع في عام ١٩٦١ مع الجزءين الاول والثاني ..

ومعنى هذا ان شعر المازني يمثـــل مرحلة مبكرة من حياته الفنية انتهت في سن مبكرة اعقبها انقطاع عن نظـــم الشعر استمر زهاء ثلاثة وثلاثين عاما، حتى وفاة المازني ، فما هي القيمـــة الحقيقية لشعر المازني ؟ ولماذا هجـــر المازني الشعر الى النثر ؟ وهل هجره فعلا ؟

لعل عبارة المازني التالية تلقي الضوء على هذه الاسئلة . يقول المازني في مقال له بعنوان « الكتب والخلود» : « انا اكتب واقرض الشعر ، فمــا مصير كل هذا الذي سودت به الورق، وشغلت به المطابع ، وصدعت القراء ؟ انه كله سيفنى ويطوى بلا مراء ! .. فقد قضى الحظ ان يكون عصرنا عصر تمهيد ، وان يشتغل ابناؤه بقطع هذه الجبال التي تسد الطريق ، وبتسوية الارض لمن يأتون بعدهم .

« ومن الذي يذكر العمال الـــذين سووا الأرض ومهدوها ورصفوها ؟

« من الذي يعنى بالبحث عن أسماء هؤلاء المجاهيد الذين ادموا ايديهم في هذه الجلاميد ؟

وبعد ان تمهد الأرض وينتظــم الطريق ، يأتي نفر من بعدنا ويسيرون الى آخره ، ويقيمون على جانبيه القصور شاهقة باذخة ، ويذكرون بقصورهم ، وننسى نحن الذين اتاحوا لهم أن يرفعوها سامقة رائعة ، والذين شغلوا بالتمهيد من التشييد » .

كان المازني يبغي من وراء شعره ان يحقق نظريته في الشعر ، تلك النظرية التي اعتنقها هو وزميلاه العقاد وشكري وهي التي تدعو الى تحرير الشعر من اغلال الماضي بقيوده التي لم تعد ملائمـــة للعصر وللتعبير عن قضاياه .. وبمعنى آخر ان هؤلاء النفر كانوا يدعون الى ثورة في عالم الشعر تتناول شـــكله وموضوعه . فمن حيث الشكل دعت مدرسة المازني الى التحرر من القافية الموحدة ، والعمل على ادخال التنوع الموسيقي للقصيدة. ومن حيث الموضوع



دعت هذه المدرسة الى ان يكون الشعر تعبيرا صادقا عن تجربة الشاعر وان تكون القصيدة ذات وحدة موضوعية، وان لا تكون تقليدا او معارضة لشاعر قديم مهما كان شأنه .

●● المعارضة فى شعر المازنى :

المعارضة فى ابسط مفهوم لها هى استلهام الشاعر لقصيدة اعجبته فيقوم بنسج قصيدة يستعير فيها موسيقى تلك القصيدة المتمثلة فى الوزن والقافية وكذلك بعض صورها ، واحيانا عباراتها والفاظها .

وقد يكون موضوع القصيدتين متفقا او لايكون . وابرع شعراء المعارضات فى عصرنا الحديث هو أمير الشعراء احمد شوقى بلا منازع .

والمعارضة اذا كانت استلهاما لقصيدة أو تطويرا لموضوع ، او اعادة اخراجه برؤية جديدة ، واذا تمت ببراعة واقتدار ، فانها قد تكون عملا فنيا مبقريا كما نجد فى معارضات شوقى . واستلهام الموضوعات واعادة اخراجها او صياغتها أمر لا ضير منه عند الفنان العبقرى ، فمعظم اعمال شيكسبير هى تطوير لحكايات ووقائع تاريخية قديمة . كما أن الفنان يبدأ حياته الفنية بمحاكاة النماذج الرائعة لغيره من الفنانين السابقين ، ثم يطور، لم يجدد ، لم يبتكر .

واذا ذهبنا نتصفح ديوان المازنى فسوف ندهش عندما [illegible] أن أروع قصائده ماهى الا معارضات أو استلهام ومحاكاة لنماذج اعجبته [illegible] فاستلهمها فنسج على منوالها .

وأهم شاعر استلهمه المازنى وتأثر به وعارضه هو ابن الرومى [illegible] خصوصا فى قصيدتيه الرائعتين الطويلتين «الهمزية» قالها فى عتاب صديق له [illegible] « النونية » التى مطلعها :

اجنت لك الوجد اغصان وكثبان
فيهن نوعان تفاح ورمان !

وتعتبر قصيدة المازنى النونية والتى سماها « مناجاة الهاجر » من أروع اشعار المازنى على الاطلاق ، ولا يضيرها انها معارضة لنونية ابن الرومى وعلى الرغم من أن المازنى قد استعار منه كثيرا من الصور والالفاظ والاساليب وبعض الأفكار ، الا أن قصيدة المازنى قد أفرغ فيها الشاعر حشدا هائلا من الافكار الجديدة والتأملات النفسية فى الحب والناس والحياة والطبيعة الى درجة جعلت منها أكثر من ند لقصيدة ابن الرومى نفسه .

ولا يتسع المجال لعرض شيء من هذه القصيدة التى نود أن يرجع اليها القارىء فى الجزء الأول من ديوانه . غير اننا نحب ان نشير هنا الى انه لا أساس لما ذكرته الدكتورة نعمات احمد فؤاد فى كتابها عن المازنى من ان المازنى قد انتزع صوره فى هذه القصيدة من «البحر والصحراء» من قصيدة ذى الرمة التى مطلعها :

أان ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وذلك لسبب بسيط هو ان قصيدة ذى الرمة ليس فيها صور عن البحر، كما أن صوره عن الصحراء صور بدوية حسية لا علاقة لها بقصيدة المازنى على الاطلاق . كما أن ذا الرمة من الشعراء الذين يصعب معارضتهم لظروف خاصة تتعلق بلغته وبيئته الصحراوية البدوية وطريقة بناء قصائده وموضوعاته .

وهناك همزية اخرى للمازنى جاءت

المازنى شاعرًا

فى الجزء الثالث من ديوانه وعنوانهـــا « عـــراك » عارض فيها المـــازنى ابن الرومى حيث استعار منه فى هـــذه القصيدة فكرة « المنلوج» الداخلى . ففى الوقت الذى يدير فيه ابن الرومى حوارا مع «هنوات صديقه ابن القاسم» نجد المازنى هو الاخر يدير الحـــوار مع نفسه حول الناس والحياة والخير والشر .

وقد خلع المازنى على هذا الحوار كثيرا من ثقافتـــه الفلسفية والنفســـية وتأملاته الذاتية وتبلغ هذه القصـــيدة ٣١٢ بيتا . واهم من عارضهم المازنى وتأثر بهم بعد ابن الرومى هو الشريف الرضى الذى نلمح ديباجته واساليبه وعباراته تتغلغل فى شعر المازنى بدرجة لا تغيب عن نظر المتأمل لشعره .

●● شـــعر المازنى فى الميزان :

لم يهجر المازنى الشعر الى الابد كما يزعمون أو كما زعم هو نفسه . فكل مقالاته وكتبه تشهد بغير ذلك ، ذلك ان معظم مقالات المـــازنى قد ازدوج فيها الشعر مع النثر ، كما أن معظم دراساته كانت تدور حول الشـــعر ونقده ودراسته . وتصفح كتبـــه وبخاصة « حصـــاد الهشـــيم » و « قبض الريح » نستطيع تلمس درجة تغلغل الشعر فى دم المازنى ومزاجـــه الفنى واسلوبه .

وقد يكون المازنى صادقا فيما ادعاه عندما هجر الشعر ، من أنه لم يجده سلس القياد كما كان يـريد . ولكن هناك ملاحظة لا بد منها وهى أن المازنى قد تعجل هجر الشعر عامدا لظروف خارجة عن عدم طواعية الشعر له . فالمازنى قد ابدع معظم شعره فى سن مبكرة ، وهو لم يبلغ العشرين بعد من عمره كما انه هجره قبـــل أن يتم له النضج الفنى المطلوب . ولذلك كنـــا نجد شعر المازنى خليطا من التاثـــرات الثقافية المختلفة من عربية واجنبيـــة فهو يستعير تعبيراته وموســـيقى قصائده من الشعراء العرب وبخاصـــة ابن الرومى والشريف الـــرضى ، كما يستعير بعض افكاره من شعراء الغرب وخصوصا الشعراء الذين ذكرهم فى مقدمة الجزء الثانى من ديوانه مـــن امثال « شلى » و «بيرنز» و«ميلتون»، و«هينى» وغيرهم .

غير أن الظاهرة الواضحة فى شعـــر المازنى ــ رغم ما ذكرنا ــ هى محاولته الدائبة للتجديد فى الافكار والموضوعات والالتزام التام للصدق فى التعبير عـــن احاسيسه وافكاره ومشاعره ، ولو على حساب الشكل الفنى ، والاســـاليب والعبارات التى كانت تستعصى احيانا عليه لتدفق افكاره وتنوعها وجدتها .

ومن العجيب أن المازنى الذى كـــان يتدفق كالبحر فى نثره ، كان يجـــد صعوبة كبيرة فى تطويع الشعر لأفكاره، خصوصا قوافيه التى كانت تضـــطره الى استخدام الفاظ غريبة ومشـــتقات شاذة مما الجاه الى شرحها فى ديوانيه الاول والثانى .

ويرجع ذلك فى المقام الأول الى ان المازنى كان فى بداية الطريق الى التجديد فى الافكار ، ولم يكن امامه الا اللغـــة التقليدية القديمة ليعبر بها عن هـــذه الافكار الجديدة .

وقد اشار الاستاذ الشاعر صلاح عبد الصبور الى هذا الجانب فى شعر المازنى حيث قال ان المازنى :« كان يعانى فى سبيل التعبير عن هذه الافكار الجديدة والاحاسيس الجديدة بلغته التقليدية القديمة » .

وتبقى كلمة الختام وهى ان المازنى لم يضيع ايامه فى الشعر سدى ، فقد مهد الطريق امام جيل من المجددين افادوا من مدرسة المازنى شعرا ودراسة، كما ان لغة الشعر ظلت طابع اسلوب المازنى حتى آخر سطر خطته انامله . ●

سجود الفكر

● د . صلاح عيد ●

الر، .. الى قيثارى وعــودى　　اجدد فيكما احلى عهــودى !
وايام القــوافى، حلم عمــرى　　وانشاد القوافى يــوم عيــدى !
ومتنــسدناتها اعــراس بشر　　تلقتهــا كبــاقات الورود . ؟
اذوق رحيقهــا حلــوا شهيا　　واسقى شهدها عــذب الورود !
وانقش تبرهــــا ابهى نقوش　　وانظم درها احلى عقــود . ..
زمــان مثــل بستان نضــــر　　من الآمال والعيش الرغيــد !
وريع للصبا والشــعر غـــال　　هجــرناه الى ربع جــديد ..
وافق فى ســماء العلــم عــال　　ونجم عند ذروته ـ بعيــــد !
سموت الى محيط الضوء عنــه　　وبى شــوق المتيم للفريد . ..
احاول صيــــد لؤلؤة الــلآلى　　وان هى اعجزت اعتى الجهود..
وان نفض العمالقــــة الايادى　　لها فى الياس والتعــب الشديد
وقيــل طمـــوحه جـان عليــه　　ومسلمه الــى غــرق اكيــد !
امــن جــذب الحسان من المعانى　　لجذب الارض او جذب الحديد؟!
وهل خضعاً لقــانونين حقـــا　　ام انصاعا لقــانون وحيــد . .
سؤال لم يزل طــيرا شرودا　　فهل سيجىء بالطير الشرود.؟
ايهجر روضة النغــم المنــدى　　ليركب صــهوة الرقم العنيــد ؟!

***

وهل فى جراتى فى العلم ذنــب　　وتنبيهى لاذهـــان رقـــود
اريد لهــا القيــــادة وهى تابى　　ســوى دور المــوجه والمقــود
تظن العلــم صــار لمنتهـــاه　　فلا امـل هنـــاك لمســتزيد
وهـــذا كونـــا ما زال سرا　　وفهم الكون فى طور الوليــد ..
سعيت الى الحقيقة ،وهىعشقى　　باخلاص وايمـــان وطيـــد !
وهذا السعى فيــه متاع نفسى　　وان عــز المـــراد على المريد !
وبعض معادلات العلم شــــعر　　وبعض ذويه اشعر من لبيــــد
فمجد كــل ذى صبر عليهــــا　　يساوى كـــل باس بالصـــمود
يشيد لقومه بالعلــم مجــــدا　　ولا تكفيــه امجـــاد الجدود
جرت من حولنــا الدنيــا وتجرى　　فهل سنظل رمزاً للجمـــود ؟

***

بحثت فلم اجد كالعلـــم دربا　　يقربنـــا من الأمـــل البعيــد
دعـــوت اليـــه ابداعا وخلقـــا　　وبابـا للنبــاهة والخلـــود
ولست اقول شعر مناســبات　　ولا الهـــو على وتر القصــيد
ولكن دعــوة للجـــــد تحيى　　وتبعثنا جميعـــا من جـــديد

● د . صلاح عيد ●
الكويت

النجاح معناه عدم الشعور بالتعب

بقلم : مورتيمر ادلر
ترجمة : امين سلامه

● التعب النفسانى نظام تحذير مبكر ينذر بان هنالك خللا ما – يمكن علاجه – ولكن ليس بالجراحة ٠

وربما كان الاخفاق هو اعظم تجربة شاقة يلاقيها الانسان فى حياته ٠٠ لا شيء يثير الاعصاب اكثر من عدم النجاح ، فهو يسد الطريق فى وجه المرء فلا يتقدم الى الامام ٠٠ انه دائرة خبيثة فالاخفاق يولد التعب ، والتعب يجعل من الصعب الاقدام على العمل ، وهذا ما يسبب الاخفاق !

يواجهنا هذا التعب بطريقتين رئيسيتين تعب البدء ، وتعب الاداء ٠٠

ففى الحالة الاولى ، نظل نؤجل العمل الذى يجب ان ننجزه تحت اضطرار ما ، وذلك اما لانه شاق جدا ، او لانه صعب جدا ،فنتركه جانبا ٠٠ وكلما طال وقت ارجائه ، كثر شعورنا بالتعب !

وتعب البدء هذا حقيقى جدا ، وحتى اذا لم يكن بدنيا ، فانه ليس شيئا فى عضلاتنا وعظامنا ٠٠ والعلاج واضح بين ولو انه ربما لم يكن سهل التطبيق – وهو : استخدام قوة الارادة ٠٠ ففى اللحظة التى اجد نفسى فيها مبتعدا عن عمل ، او اننى اضعه تحت كومة من الاعمال الاخرى التى يجب انجازها – فالعلاج هو اننى افرغ مكتبى من كل شيء آخر ، واهاجم ذلك العمل المقيت اولا ، فلكى تمنع تعب البدء ، انجز العمل الاصعب اولا ! ٠٠

منذ سنوات خلت ،تعهدت بكتابة مائة واثنين من الموضوعات تقدم لكتب كبرى فى العالم الغربى ، ويتضمن كل موضوع مادة من الافكار العظمى التى ناقشها مؤلفو تلك الكتب ٠٠ وقد استغرقت كتابة هذه الموضوعات منى سنتين ونصف سنة ، وانا اعمل فيها ضمن اعمال اخرى – سبعة ايام فى الاسبوع – ما كنت لانجز هذه المواضيع لو اننى بدات اولا بالافكار التى وجدتها اسهل الجميع ٠ فطبقت طريقتى الخاصة ، وعزمت على ان اكتب الموضوعات بحسب ترتيب ابجدى من الالف الى الياء ، ولم اسمح لنفسى قط بان اتخطى اية فكرة صعبة ٠ وكنت دائما ابدا عملى اليومى بالعمل الصعب، وهو كتابة هذه الموضوعات ٠ واثبتت التجربة مرة اخرى نجاح هذه الطريقة ٠

اما تعب الاداء او التنفيذ ، فهو اكثر صعوبة فى تناوله ٠ فنحن لا نتردد فى البدء فيه ، ولكن لا يبدو اننا سنقوم بالعمل صحيحا ٠ تبدو صعوباته كعقبة كئود لا يمكن تخطيها ٠ ومهما نعمل نجد اننا نخفق مرة ومرة ٠ فتجربة الاخفاق المتزايد هذه تحمل معها عبئا مطرد الزيادة من التعب الذهنى ٠ وفى مثل هذا الموقف اعمل بجد قدر المستطاع ٠ وبعد ذلك ليعمل العقل غير الواعى ما يعمله ٠٠

● الخطا يا عزيزى بروتوس ●

عندما كنت اضع خطة الطبعة الخامسة عشرة من دائرة المعارف البريطانية،كان على ان ابتكر جدولا موضوعيا لمقالاتها المرتبة ابجديا ٠٠ لم نعمل مثل هذا الجدول من قبل ٠ ويوما بعد يوم كنت اصل الى حلول لا تفيد .

وذات يوم وأنا مجهد ذهنيا ، دونت على الورق كل الاسباب التى منعت تنفيذ هذه المسألة ، وحاولت ان اقنع نفسي بأن ما بدا مستحيل الحل كان مستحيل الحل فعلا ، وأن المشكل كان في المسألة نفسها وليس فى • واذ شعرت ببعض الارتياح ، جلست ثانية فى مقعدى المريح واستغرقت في النوم ..

بعد ذلك بساعة أو نحوها ،استيقظت فجأة والحل واضح فى ذهنى كل الوضوح ! ..

وفى الاسابيع التالية ، تأكدت صحة الحل الذى استنتجه عقل غير الواعي • تأكدت من كل خطوة • ورغم أننى عملت كل جزء بجد كما فعلت أولا ، ان لم يكن أكثر منه ، فلم يصحب عمل أى تعب أو كلل على الاطلاق .. كان النجاح عندئذ مبهجا بالدرجة التى كان عليها الاخفاق مجلبة للاكتئاب • شعرت بالفرحة التى يسميها علماء النفس اليوم « غمرة الفرح» .. تقدم لك الحياة قليلا من المسرات أكثر انعاشا من التجارب الناجحة لمواهبنا . انها تطلق الطاقات لتقوم باعمال اضافية •

وأحيانا ، لا يكون الشرك فى المشكلة نفسها ، وانما فى الموقف الاجتماعى او نحوه .. ويلوح أن أناسا آخرين يمنعوننا النجاح بطريقة ما • ولكن ، كما كتب شيكسبير : « الخطأ ، يا عزيزى بروتوس ، ليس فى طالعنا ، وانما هو فى نفوسنا » • لماذا نلقى اللوم على غيرنا ونبعد المسئولية عن سوء فهمنا ؟ فانجاز العمل بنجاح يعنى أن تعمل كل ما يلزم — وهذا يتضمن ، تعاون الآخرين ..

وكثيرا جدا ما يكون الشرك الذى يقف فى طريقنا شخصيا محضا • فاذ تتعرض للامور البشرية التى تسبب شرود ذهننا تدع المشاكل الشخصية تتملكنا محدثة اخفاقا ناتجا عن التعب ، فيسد الطريق امام قوة انتاجنا فى كل مجال •

● رد فعل غير متوقع ●

تدهورت حال احدى صديقاتي بسبب مشكلة عائلية تركتها تمر .. كادت ابنتها تتزوج رجلا ظنت ان والدها لن يستحسنه • أخبرت الفتاة أمها بذلك بعد ان أخذت عليها العهود والمواثيق بالا تبوح بشىء • فانهك الأم انشغال بالها بتلك المشكلة ، وحملها عبء ألم الكتمان وتسرب تعبها الى عملها ، فتحول نجاحاتها الى اخفاقات • ولم ينقذ الأم من انهيار خطير الا عندما تدخل بعض الناس واخبروا الوالد بالموضوع • غير ان الوالد لم يظهر اى رد فعل مضاد كان متوقعا !

يبدو من غير المعقول أن يسمح المرء لحياته بأن تتعقد بهذه الصورة • ولكن هكذا تتعقد المشاكل ان لم تحل وقت ظهورها !

لذا يجب أن تكون أول خطوة لنا هى أن نستخدم التعب غير المفسر ، الذى ليس له أساس بدنى ، أن نستخدمه كأنه جهاز « رادار » انذار مبكر — ثم نقتفى أثر التعب الى مصدره لنعثر على الهزيمة التى نحن مستعدون لها ولا نعترف بها • وبعد ذلك لنشخص سبب الاخفاق •

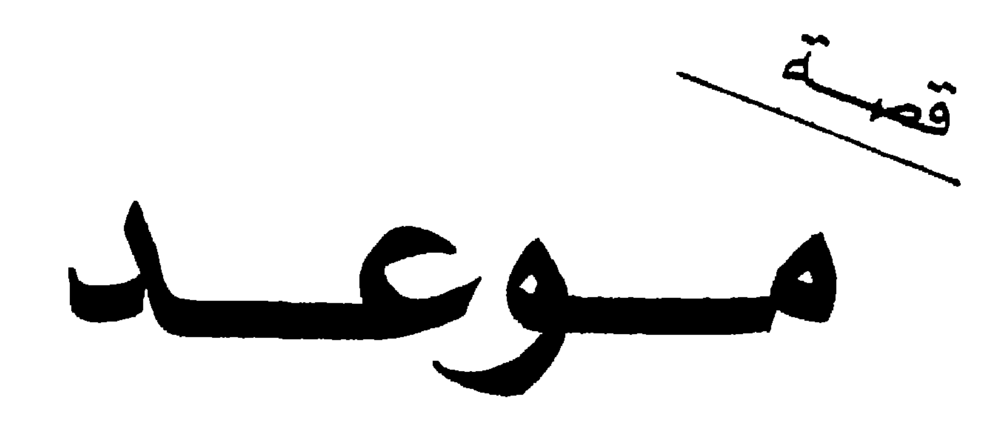
● يجب ازاحته بسرعة ●

سبق أن ذكرت مثالا لطريقة النفاذ الى لب المشكل ، فأولا ، دون جميع الاسباب التى جعلت المشكلة مستحيلة الحل ، ثم حاول ادخال نفسك فيها وعندئذ لا تجد منها فكاكا • بهذا فقط يمكنك الوصول الى قلبها • وبعد أن تحاول حل العقد ، كف عن التفكير باستمرار فى المشكلة لبعض الوقت • دع عقلك غير الواعى يعمل فى حل العقد • ففى تسع مرات من عشر ، سيخرج بالحل •

أفظع خطأ نقع فيه هو أن ننظر الى التعب الذهنى كما لو كان تعبا جسديا .. يمكننا التخلص من هذا الاخير بأن نهب اجسامنا شيئا من الراحة لبعض الوقت • ولكن التعب الذهنى الناتج عن الاخفاق لا يمكن ازالته بالاستسلام اليه والخلود الى الراحة • فهذا يزيد الامور تعقيدا • فمهما يكن نوع ما يسد الطريق امامنا فيجب ازاحته بسرعة قبل ان يغرقنا تعب الاخفاق •

اومن بانه يجب على المخلوقات البشرية ان يحاولوا النجاح وهذه الضرورة مبنية فى ماضينا البيولوجى • فبغير محاولة تعريف النجاح يكفى أن نقول انه ينتمى الى العمل القمى المستمر ، والى تأدية الاعمال وحل المشكلات بمجرد ان تظهر • انه ممارسة الوفرة والغبطة و « غمرة الفرح » التى تسير مع الممارسة غير المعوقة لقدرات المرء البشرية . اذن فالنجاح يعنى الا تشعر ابدا بالتعب !

● عن مجلة : ريدرز دايجست ●



● للكتاب البولندى : كازيمبرس اورلوس ●
● ترجمة : سعد رضوان ●

● وقفت عند الركن الذى كانت توجد به « الدكة » التى اعتدنا الجلوس عليها، والواقع ان الركن نفسه لم يتغير كثيرا ، نعم ان شجرة الكستناء التى اعتاد الاولاد القاء فروعها بالحجارة لاسقاط الثمار ، قد اختفت، كما ان السيارات قد اصبح موقفها الان فى الجهة الاخرى من الطريق ، واصبح لسيارات « التروللى » خط سير فى هذه المنطقة ، وهاهم الناس يسيرون الان فى اتجاه المبانى العالية التى حلت محل الحقول التى كانت بالناحية الاخرى من الشارع ، ولكن الركن لازال محتفظا بشكله كما هو ..

وجلست على قضيب حديدى اقيم على اعمدة منخفضة كسور لمنع المرور على الاعشاب التى انقبت فوقها حقيبة اوراقى الصغيرة .. وبينما انا انظر الى يدى التى اتسخت بسبب صدأ المسامير التى تربط القضيب الحديدى الى الاعمدة ، اخذت اتذكر :

ـ سانتظر ربع ساعة اخرى ثم ارحل ؟ فانا واثق بأنها لن تحضر ! .

وجلست ساكنا لفترة . غير مفكر فى شىء ، لقد كنت اشعر بالتعب عقب نهار عمل مشحون، ولم أكن قد تناولت عشائى بعد .. وسمعت صوت اقتراب احدهم فرفعت راسى ، ولكن ذلك كان مجرد تخيل منى . وفى المكان الذى كانت تشغله « الدكة » يوما ، اخذت الريح تهز أوراق الكرمة الحمراء فى لون الكريز الناضج خلال شهر يونيو .

وعدت اتذكر : « واذا حدث وحضرت .. لقد اقسمت لى وقتها بصورة جدية انها سوف تحضر الى هذا المكان فى الخامس من شهر أكتوبر بعد عشر سنوات ، ثم اردفت : « واذا لم أحضر فلتعرف انى قد توفانى الله » ـ لم ابتسمت . كانت دائما متهورة ، فلن يكون غريبا على فتاة مثلها أن تخدعنى وتأتى اليوم ».

ونظرت الى يدى ثانية ، والى معطفى الذى البسه منذ سنوات خمس ، ثم حذائى ، انه ايضا عتيق مرتق ، وجلده متقطع مخدش .. وحدقت فى حقيبتى الصغيرة ، أن قفلها مكسور ، وجلدها ليس جلدا فهى مصنوعة من البلاستيك السويدى الجامد

كانت فتاتى فى ذلك الوقت ذات قوام اهيف وشعر طويل مرفوع ومعقود على شكل كعكة .. وكنا قد جلسنا على « الدكة » التى كانت تختفى هنا تحت واحدة من التكعيبات التى تملأ هذا الشارع الهادىء ، وقبلنا بعضنا ، بينما الاولاد فى لعبهم يقذفون ثمار الكستناء فى اعلى الشجرة

كان هذا مكاننا المفضل للقاء ..
وحاولت ان اتذكر منظرها عندما حضرت الى هنا للمرة الاولى ، وهى عائدة للتو من المدرسة مرتدية زيها المدرسى الازرق وقد حلت ازرار جاكتتها ، وحملت حقيبة كتبها

***

واصابنى الذعر ، عندما راودتنى فكرة انها قد تحضر الآن وهى تقود سيارة .. سيارة مستوردة غالية الثمن ، وتخيلت اللحظة التى ستقف فيها تلك السيارة الى جوار الحاجز الذى اجلس عليه ، وتنزل منها ، وتغلق الباب بخفة وراءها ، وتنظر حواليها وتبتسم ، أو لعلها ستكتفى بالنظر من نافذة السيارة وتهز راسها معجبة ! ..

ومرت سيارتان ، وفى كل مرة ، كنت اظن انها هى الجالسة الى عجلة القيادة ..

وشعرت بغرابة جلوسى هكذا على السور ، وانا بمعطف العمل والحذاء القديم ، وقد امسكت الان بحقيبة الاوراق الرخيصة ، محملقا فى سيارة اجنبية الصنع دون أن يكون لدى ما اقوله او افعله .. وتذكرت ؟

ـ عبط ، وغباء زائد منى .. لحسن الحظ انها قد نسيت كل شىء !

ورفعت راسى .. كان المكان خاليا تماما ولا يوجد اثر لانسان سواء من قرب او على المدى البعيد ، حتى عند الشارع الصغير المظلل باشجار الدردار التى تتساقط اوراقها بفعل الرياح .

ووصلت سيارة « ترولي » الى المحطة ونزل منها ناس كثيرون واتجهوا ناحية العمارات الكبيرة التى انشئت فى الحقول .

وحاولت أن اقنع نفسي : «انها ستاتي ولاشك، انها لا تزال العاشرة وخمس دقائق ، وهى من عاداتها دائما ان تتاخر »

وفجأة اصابني شك فى ان يكون اليوم ليس هو اليوم المحدد بيننا . ترى هل كان موعدنا منذ عام مضى ، وانا نسيت واختلط الامر على ؟ .
وأعجبتني فكرة انى قد حضرت متاخرا عن موعدنا عاما كاملا .. ليس كل انسان يمكنــــه الحصول على مثل هذا الوعد .

كنت قد حضرت الموعد على احد اعمدة الحاجز مع الداخل بمطواتي .. قمت وأزحت اوراق الكرمة وبحثت فى الاعمدة الحديدية فلم اجد غير رقائق الصدأ .!

وجلست على القضيب ثانية ، ولكن .. ربما حضرت هى الاخرى ، مرتدية معطفا رماديا طويلا مثل معطفى ، سائرة على رجليها ، او نازلة من سيارة « الترولي » ، وبقدميها حذاء قديم ، وقد غطت راسها بمنديل خرجت من جوانبه خيوط شعر متخلفة من شعرها ، وعندها ستقول :

ـ انا لا استطيع الاستمرار فى هذه الحياة ، خبرني ، ماذا يمكنني ان افعل ؟
ومرة اخرى حدقت فى يدى ..

***

وتذكرت آخر لقاء لنا هنا على « الدكة » التى رفعها بعضهم من المكان .

كان الاطفال كعادتهم يسقطون الثمار من الشجرة التى لم يعد لها وجود الآن ، وكنت فى تلك اللحظة قد أصابني خجل شديد جعلني لا اجــرؤ على تقبيلها أو احتضانها . كنت فى هذا اليوم احمل فى جيبي بطاقة تجنيدى وتصريح خروجي بالاجازة ،

وكانت هى قد نجحت فى امتحان النقل من السنة الاولى الى السنة الثانية بالكلية الجامعية التى التحقت بها .. ووقتها كانت أمينة معى حين قالت لى انها لا تستطيع انتظارى . لاشك انها ، كما يحدث فى العادة ، قد وجدت لنفسها شابا آخر ، أحد زملائها على الارجح ..

وجلسنا بعدها صامتين لفترة من الزمن ، وقد فصلت بيننا حقيبتها .. وباقتراب الظلام تناقص الاولاد ورحلوا حاملين الثمار التى أمكنهم الحصول عليها . وكانت قطرات من الندى تسقط من اوراق اشجار الدردار ، تماما كما يحدث الان .. لم مر علينا الرجل الذى يتولى اضاءة المصابيــــح الغازية بالطريق وهو راكب دراجتــــه ، وكنت جالسا فى صمت ، وقد تملكني شعــــور بعدم الراحة ..
والتقطت الفتاة حقيبتها التى كانت تفصــــل بين مجلسينا على « الدكة » ، واقتربت منى . وأخذت تتكلم عن الموعد ، موعدنا للقاء هنا بعد عشر سنوات ، وقد انتابها الحماس ، وضحكت وهى تقول :
ـ سيبدو شكلانا مختلفين ، وربما أصبح لون شعرى رماديا !

***

واخرجت مرآة صغيرة من جيبي ، واخذت ادرس وجهي ، ولمست الانتفاخ الخفيف الموجود تحت عيني ، ثم مررت بكفى فوق جبهتي .

ومن جديد هاجمني شعور التعب ، كما راودني مرة اخرى ، الرغبة فى القيام والذهاب دون ان انتظر أكثر مما فعلت ..

واقترب زوجان من اليمين ، لايمكن ان يزيد عمر ايهما على عشرين سنة ، تماما كما كان عمرنا وقتها ، وكان هو يلف ذراعه حول الفتاة ، وهى تمسك به كأنها تشعر بالبرد ، ولم يكونا يتكلمان بل سارا فى عالم آخر لا يشعران بما حولهما ثم اختفيا عند الناصية



موعـــد

وفكرت : « يا للغباء .. يا لشدة الغباء ، يا لسذاجتى ! . لا شك انها قد نسيت الموعد قبل مرور عام على وعدها لى به ، وهى الان جالسة مع زوجها امام التليفزيون يتحدثان ، ويضحكان ، ويشربان الشاى .. لا معنى للانتظار هكذا !! »

***

وتمت .. كانت مصابيح الشارع قد اوقدت ، واخذ الضوء يتألق بين فروع اشجار الدردار .. لقد اصبحت الساعة الخامسة والربع، ولا انسان فى الطريق ، ولكن « سوف انتظر قليلا .. خمس دقائق اخرى ! »

وتملكتنى رغبة لاتقاوم فى ان اراها ، حتى لو حضرت فى سيارة وعليها معطف من الفرو ، وكعب حذائها الرشيق يرن فوق الارض فى كل خطوة .. غريبة فى شكلها كاجنبية ، يفوح شعرها برائحة خاصة ، وقد التصقت بعينيها رموش صناعية .. اننى ارغب فى مقابلتها هكذا ، لاعرفها بصراحة .. ان الامور لم تسر سيرا حسنا معى ، فلم احقق شيئا ؟ و .. سأقول لها :

ـ انظرى الى .. ان معطفى وحذائى باليين قديمين ، وهاهى حقيبتى قد جف جلدها .. هذه هى الحياة ، ان الانسان لا يستطيع ان يفر من حظه !

واخرجت منديلى ، ومسحت انفى ، خمس دقائق اخرى ، ثم امشى .. لتكن الدقائق الخمس الاخيرة ..

وجلست لحظة دون حراك ، وقد اغلقت عينى . ومسح شىء خدى فرفعت راسى ، كانت ورقة شجر ساقطة استمرت فى سقوطها حتى استلقت على الارض ، صغيرة ، صفراء ، ذابلة ..

وحدقت فى ساعتى ، عشرون دقيقة بعد الخامسة ، والتقطت حقيبتى ، وقلت لنفسى :

ـ انت دائما عاطفى خائب !

وفى هذه اللحظة ، سمعت صوت سيارة اقتربت ناحيتها ، كانت السيارة تتحرك ببطء فى الشارع الخالى مارة تحت فروع الاشجار التى تنثرت اوراقها ..

وتوقفت السيارة امامى مباشرة فى مواجهة الحاجز المغطى بفروع الكرمة الحمراء مثل كريز يونيو . وترددت ، فلم اعرف ، هل يحسن ان اذهب ام ابقى ، ولم يخرج احد من السيارة الزرقاء اللون على ما اظن . ومرت سيارة ترولى يدق جرسها ، ثم مر بعض الناس .

ووقفت مكانى اراقب السيارة ، غير قادر على ان احرك قدمى او اسير بعيدا : « انهـا فى السيارة .. انها تراقبنى ، وربما تضحك منى » ورفعت يدى متحسسا جبهتى ، كنت اعرق وقد ترطب جلدى ، واخيرا فتح باب السيارة. ووجدت نفسى جالسا على الحاجز دون ان ادرى ، وفى هذه المرة لم الق بحقيبتى فوق الاعشاب

وخرجت من السيارة فتاة صغيرة فى حوالى الخامسة او السادسة من عمرها . كانت ترتدى سترة طويلة من الجلد بدون أكمام مطرزة بخيوط ملونة ، وتحتها تنورة قصيرة ، وجوارب ساطعة تلتف حول ساقيها النحيلتين .

وعبرت الفتاة الصغيرة منطقة الحشائش بخطوات ربيعية ووقفت امامى . كانت لها عينان سوداوان واسعتان ، وسألت نفسى : « اين رأيت هذه الفتاة من قبل »

وراقبنا بعضنا بعضا لدقيقة ، ثم قالت الصغيرة:
ـ اسمح لى من فضلك ان اسألك .. هل انت « ستاسوك » ؟

ـ عجيب ! . انها تنطق اسمى كما كانوا يدللوننى فى المنزل وفى المدرسة وانا صغير .. وهززت راسى موافقا .

واخذت الصغيرة نفسا عميقا ، ثم ترددت قليلا قبل ان تقول بسرعة :

ـ امى .. طلبت منى ان اخبرك الا تنتظرها لانها فى المستشفى ، فقد انجبت اخا لى سنسميه « بيتر » !

ولم اقل شيئا ..

وبقيت بمجلسى اضغط حقيبتى بين ركبتى، وابتسمت بضعف .. ومن جديد اخذت البنت نفسا عميقا ، ثم قالت :

ـ وقد طلبت منى امى ان اقبلك !

واقتربت منى ، ثم لفت ذراعيها حول رقبتى، وشعرت بكفيها الرقيقتين الدافئتين خلف رقبتى، ثم قبلتنى فى خدى .. واحسست باننى فى خفة ورقة شجر تسقط على الارض . وقبل ان اتمكن من قول شىء ، او حتى اربت رأس الصبية ، كانت قد استدارت وابتعدت بخطواتها الخفيفة

ولمحت جانب وجه الرجل الذى كان يقود السيارة وهى تدخل الشارع الفرعى ، لابد انه ابوها ..

وقمت .. كان النور ينعكس من العمائر على الحقول ، ومرت سيارة « ترولى » ، وتساقطت اوراق من الاشجار ..

واستدرت ، وسرت فى الشارع الخالى دون ان اعرف لنفسى وجهة .. وفجأة ، امتلأت بشعور من المرح ، نفس شعور المرح الذى كان يصيبنى وانا طفل العب فى فريق « الهوكى » .. واحسست برغبة فى ان ارفع صوتى عاليا ، سواء بالسباب او بالغناء .. وقفزت الى اعلى ، وقطعت ملء يدى اوراقا من غصن شجرة منخفض ، وبدأت اسرع السير ، وانا اصفر نغما متداولا، واستمع الى صرير حذائى

وكان الشارع امامى خاليا ..

وجه القمر

● د. عزت شندي موسى ●

تعالَي بعيدا عن الأعين
نغني على نغم الأرغن !

نفر إلى شـاديات الغيور
ونـنأى حثيثاً .. عن المسكن

تعالي لنكشف سر الجمال
ومعنى الدلال.. من السوسن

ونشفي القلوب بسحر الربيع
وما نمتقتـه يدُ المحسِن !

تعالي لكي تمسحي غمتي
إذا السوء في الناس قدمسني

وخفي إليّ فاني أكـابد
بينَ الضلوع هوى شفني

***

تعالي لأنضوَ ثوبَ الضجر
وأنسى بقربك صرف القدرْ

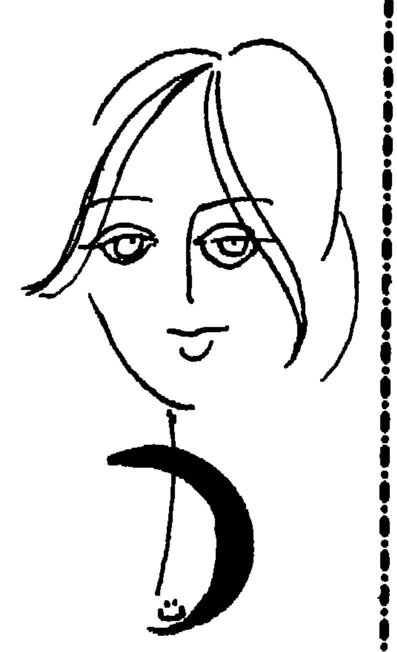
تعالي نشم عبير الورود
شذيا كريح شـذاك العطر

تعالي لنخطر حول الغدير
ونسعى إلى جاريات النهر

وأرقب شعرك حينَ يموج
إذا ما تهادى نسيم السحر

والحظ وجهك حينَ يضيء
إذا شعَّ حولك ضوء القمر

.. رفيقة عمري: تعالي بقربي
فقربك مني .. يطيل العمر!



اللغة الثالثة

جسر بين الفصحى والعامية

● لا تزال تطفو على سطح المساجلات الفكرية والادبية بين الحين والحين مناقشات ومعارك حول مابين الفصحى والعامية ... فى هذا الموضوع تبرز «اللغة الثالثة» المشهورة فى محاورات استاذنا توفيق الحكيم .. ما هى فى رأيك مواصفات هذه «اللغة الثالثة» ؟ ..

● هل تؤيدها .. وهل ترى انها تحسم الخلاف فيما يثار حول الفصحى والعامية ؟

اعداد : موريس عزيز

إنقضى زمن المتحذلقين بالغموض والإغراب..

د. إبراهيم بيومى مدكور

● لقد عرض المجمع لهذا الموضوع فى محاضرة عامة بالجمعية الجغرافية من محاضرات مؤتمره الاخير ، وقد وفاه الزميل الدكتور شوقى ضيف حقه ، واثير حوله ما اثير من ملاحظة وتعليق

واعمال هذا المؤتمر فى طريقها الى النشر .

● وانا لا ارحب بهذه التسمية لانا نشكو من الثنائية اللغوية منذ فجر هذا القرن ، ونسعى جاهدين الى التخلص منها ـ وهدفنا جميعا هو التقريب بين الفصحى والعامية ، فنيسر الفصحى بحيث يسهل على العامة ان يأخذوا بها ويستعملوها . بمقت الغريب وغير المالوف ، والحرص على استعمال الالفاظ السهلة السائغة التي يتداولها الناس ، واصبحنا نؤمن باننا لا نكتب ولا نتكلم لانفسنا ، بل نتجه الى القارئين والسامعين ، ونريد لهم ان يفهموا ما نقول من أقصر طريق .

وانقضى الزمن الذى كان يباهى فيه بعض المتحذلقين من الكتاب المتحدثين بالغموض والابهام ، والشذوذ والاغراب ، وكانما يقدمون لقارئيهم وسامعيهم احاجى والغازا يطالبونهم بحلها ، أو كانهم يريدون بهم ان يتسلحوا دائما ((بمعجم الجيب)) لتوضيح الغريب والغامض ، وحياة اليوم لا تتسع لشىء من ذلك بحال

ليس في وسع أحد أن يرغم كاتباً على اختيار أسلوب ...

فتحي رضوان

والذى لا شك فيه هـو انا نعيش الآن فى جو فصحى حديثة معاصرة تختلف عن الفصحى القديمة ، وتنفر من غامضها وغريبها .. انها فصحى تلائم العصر ، وتعبر عن روحه واساليبه ، وتنبعث من ظروفه ومتطلباته ، ويلتقى عندها العامة والخاصة ، وفى ميدان اللغة والفهم والتفاهم لم يبق محل لتفرقة بين عامة وخاصة .

● .. والعامية بدورها هذبت الفاظها ، ورقت حواشيها ، وغدت من الفصحى بغذاء متصل . اخذت منها مفردات وتراكيب ، وكشفت عما فيها من أصول عربية قديمة ـ وسمت بسمو التعليم والثقافة ، وفى مواقف عديدة لا تحس بفارق بينها وبين الفصحى الا النطق والاعراب .

وعامية اليوم تختلف هى الاخرى عن عامية الامس ، تقترب باطراد من الفصحى بقدرما تبعد عن تلك الرطانات واللهجات القديمة ، اصبحت ترى اناسا لا تختلف لغة حديثهم عما يكتبون ويقراون . وقد اسهم انتشار التعليم ووسائل الاعلام من اذاعة وصحافة فى ذلك اسهاما ملحوظا ، ونحن سائرون فى الطريق ، وكل من سار على الدرب وصل .

● واعتقد ان قضية العامية والاخذ بها أصبحت فى خبر كان ، وقربها من الفصحى يقضى عليها قضاء تاما ، ونحن موحدون لا نقبل الا لغة وطنية واحدة ، وهى الفصحى السهلة السائغة .. ولا تثيروا قضية الاعراب لانها قضية قديمة ، ولا تحول مطلقا دون الوحدة ...

واذكر جملة مشهورة لاحد خلفاء بنى امية ، وهى : ((شيبنى اللحن وارتقاء المنابر)) . ولا تنكروا شيئا من الثنائية بين لغة الخطاب ولغة الكتابة ، وتلك ظاهرة مالوفة لدى ارقى الشعوب وفى اعظم اللغات الحية .

انا لا اسلم بوجود ((لغة ثالثة)) ، وانما اعتبر كل اسلوب من اساليب التعبير سواء كانت فصحى خالصة او عامية خالصة او مزيجا بين العامية والفصحى هى لغة عند صاحبها يرتاح بالتعبير بها ولا يستطيع ان يصور ما يساوره من افكار وما يضطرب فى نفسه من انفعالات الا بها ..

وليس فى وسع اى سلطة ادبية سواء كانت مجمعا للغة او مجلسا اعلى للآداب والفنون او وزارة تعليم ، او شخصية من الشخصيات ذات التاثير بفضل ما انتجت من ادب وفكر وما قدمت من آثار احبها واعجب بها ـ ليس فى وسع احد من هؤلاء ان يرغم كاتبا من هؤلاء ان يختار لنفسه اسلوبا من اساليب الكتابة ، فالكاتب يتصل مباشرة بالجمهور ، وقد يتقبله الجمهور فى عهد أو فى عصر ، وقد ينصرف عنه فى عصر آخر ، والعكس صحيح ...

وما ينشا بين الكاتب وجمهوره من صلة هو الذى يحدد مدى اثر الكاتب لا على رواج اسلوبه ونجاح اثاره فحسب بل على غيره من الكتاب ورجال العلم . قد يتاثر جيل الشباب الذى ياتى بعده وسط صيحات الاستنكار والنقد اللاذع من كبار الكتاب الذين يعاصرونه ولا يقرون اسلوبه ، فاللغة نتاج اجتماعى لا يولد ولا يموت بقرار من احد ....

لا وجود للعامية في الأدب المكتوب

ثروت أباظة

والطريف ان مستشرقا المانيا هــو « فولروس » ، قــدم بحثا لمؤتمر المستشرقين فى الجزائر عام ١٩٠٥عن القرآن قال فيه انه اول كتاب بالعامية، ولقد اغضب بطبيعة الحال هذا القول الجرىء جميع علماء العربية المجتمعين فى هذا المؤتمر •

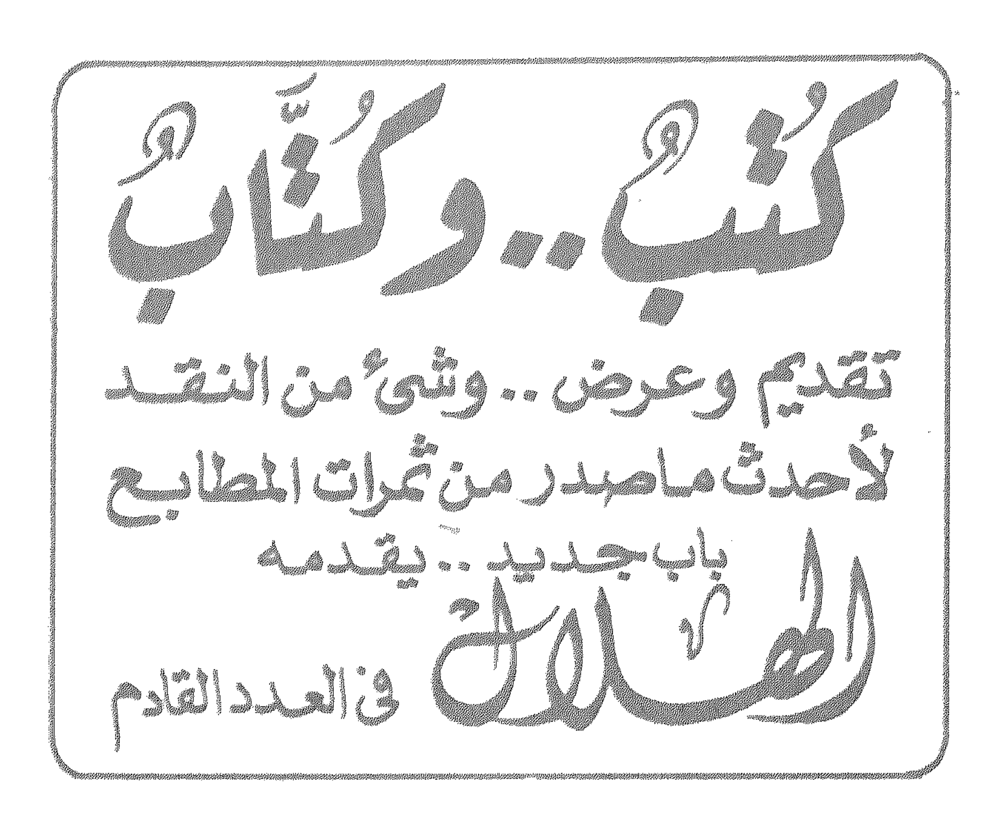
وقد تصدى له الشيخ عبد العــزيز جاويش فكان احداعضاءهذاالمؤتمر، وفند رأيه واثبت بطلانه . وهذا يرينــا ان الحوادث بين اساليب الاداء باللغـــة (اى لغة) متداخلة ومتفاعلة،وسيبقى ماهو فى راى العلماء الطبقة الكلاسيكية والطبقة الشعبية وما بين ذلك . اردنا او لم نرد . سيوجد من يتذوق الشعر الجاهلى ويتمنى ان يعود ، ومن يعجب بالشعر العبــــاسى ويعتبره قمـــة الشعر العـــربى ، وبين هــؤلاء وهؤلاء سيوجد دعاة الشعر الحديث وستبقى كلها مدارس متجــــاورة ومتعايشة ....

● وكما ذكرت فاننى لا أستطيع ان اقيم من نفسى سلطة ادبية تمنع الكاتب ان يســـتعمل اللغة التى تروقه لان هناك سلطة القراء وهى الاكبر .

● ـ انا التمس لهؤلاء العذر ، وانا عن نفسى قد اكون منحازا لانى وضعت مسرحية من ثلاثة فصول وهى (شقة للايجار) باللغة العامية ، وذلــك لان بعض الاعمال الادبية يحس صاحبها انها تكون اكثر صدقا وابلغ اداء اذا كتبها بالعامية ، ولكن هذه العامية لاتستطيع ان تنافس اللغة الفصحى ولا ان تزيحها من مكانها ، ولا ان تنقص من قدرها.. فامهات الكتب والبحوث الــكبيرة والدراســـات الفنيــة والقــانونية ومذكراتها الشارحة والمرافعــــات امام المحاكم ـ كلها ستبقى بالفصحى ولن يحترمها احد اذا اصــــطنعت العامية •

● انما يكون الصراع بين ندين متكافئين ولو احصيت ماكتب فى الادب باللغـــة العامية لما استطعت ان تكمل عـــدد الاصابع الواحدة ، كتبها فى محــاولات فاشلة خصوم للعربية وللقرآن واللغـة التى تجمع العرب ، وهى الجـــامع الوحيد لهم ، لان الدين يختلف فى كثير من البلاد فى داخلها وكثير من البــلدان يختلف بعضها عن بعض ،ولكن لايزالون عربا ، فليس هناك خلاف ولا صراع ولا وجود للعامية فى الادب المكتوب .•

● أما « اللغة الثالثة» التى تشـــر اليها فهى لغة عربية سهلة نستعملهــــا جميعا فى الحوار القصصى كمااستعملها استاذنا الحكيم وغيره فى لادب المسرحى العربى •



فالعامية فى ذاتهاليست لغة انما هى لهجة تختلف من قرية الى قرية ، ولا أقول من اقليم الى اقليم ، وغنى عن القول ان نتكلم عن اختلاف اللهجات من دولة الى دولة .

وانه ليس هناك لغة عامية بل لهجات عامية فشلت كل الفشل فى ان تنشىء نوعا من الادب . ولعل أقرب مثال لذلك ماكتبه الطيب صالح فى روايتيه بعد « موسم الهجرة الى الشمال » واللتين لم يتمكن عربى من قراءتهما الا فى لغة اجنبية ، فقد ترجمتا الى الانجليزية ، والذى ترجمهما هو الطيب صالح نفسه مع ديفيد جونس .

ومعنى ذلك انه كان يترجم رواياته الى العربية لينقلها مستشرق الى الانجليزية ..

● اما ان « اللغة الثالثة » تحل المشكلة فانا ارفض وجود المشكلة ، وأنا أتحدى أن يقرأ متعلم للهجاء سطرين باللغة العامية ان كتبا فى جريدة لان الذين يتعلمون القراءة والكتابة انما يتعلمونها بالعربية ، **اما ان اللغة الثالثة صالحة فهى من اصلح اللغات اذا كتبت فى حوار قصصى او فى رواية حديثة ولكنهالاتصلح لرواية تاريخية ، ومن المؤكد انها لا تصلح باى حال من الاحوال للسرد الادبى ، فالسرد الادبى جمال لفظى وموسيقى وتعبير فى اجمل اشكال التعبير ، والا فلا ادب هناك .**

وكل هذا انما ينصرف الى الادب المقروء فاذا تكلمنا عن الادب المشاهد والمسموع فالامر يختلف ، وله تفصيل آخر تحكمه القواعد الفنية والاجتماعية والادبية .

نحن والشمس

● محمد الحديدى ●

● علاقتنا بالكون الذى حولنا ليست علاقه ظاهريه أو خارجية كل ما يدور داخل اجسادنا ، وكذلك افكارنا وعواطفنا ، كيمياء حياتنا كلها ، هى نتاج تاثيرات الشمس والقمر والكواكب والاجرام السماوية ·· ولو كنا نشأنا فى بيئة فضائية اخرى ، ولو ان هناك غيرنا يعيشون فى بيئة اخرى (وهناك احتمال كبير لذلك) ـ ولو اننا تمكنا يوما من ان « نهاجر » الى منطقة اخرى من الفضاء فاننا سنكون ايضا نتاج هذه البيئة الجديدة ، متاثرين بشموسها واقمارها ، واذا كان التطور قد ادى فعله فى فصائل كائنات الارض كما نعرف ، فان فعله فى حالة كهذه سيكون اكثر اثرا واعظم وضوحا ·

ماذا وراء الغلاف الجوى ، ومدار القمر ، حتى الشمس ··

فراغ ، فراغ فى فراغ ؟ أبدا ، فهذا الفراغ ملىء بالقوى والتأثيرات التى تنعكس علينا فى كل ثانية من حياتنا · وقد كشفت بحوث الفضاء عن اشياء كثيرة تقطع بأن « الفراغ » ليس «فارغا» وان « الفضاء » ليس على هذا القدر من الفضاء ·· أعظم هذه القوى ، واكبرها اثرا يأتى من هذا النجم القريب منا ، وهو الشمس ·

● كتلة من المادة المبهرة ●

ليست الشمس سوى نجم من نجوم السماء ، تماما كالنجوم الكثيرة التى نراها فى الليل ، الا انه ليس من بينها ما هو قريب منا الى درجة تجعل الليل يصبح نهارا كما تفعل الشمس · ومن ناحيه أخرى فالشمس قريبة منا الى حد اننا متى واجهناها فانها تخفى كل ما وراءها من نجوم بعيدة ·

والشمس نجم صغير جدا ، من اقل نجوم السماء شأنا ، ولكنها لا تزال كتلة هائلة من المادة المبهرة ، حجمها حوالى مليون مرة قدر حجم الارض ،وهى فى حالة توهج دائم ـ الى ان يشاء لها الله ان ينتهى عمرها كما انتهى عمر الكثير من قبلها ، ويقدر ذلك بخمسمائة مليون سنة من الآن ·

ولك ان تقرا قصة ه · ج · ويلز « آلة الزمن » لتستمتع بتصور للعالم الارضى عندما يحدث هذا : ـ فى كل ثانية ، يحدث انفجار هائل من نوع القنبلة الايدروجينية تتحطم فيه أربعة ملايين طن من الايدروجين فى تحول ذرى فظيع ··

يحدث هذا قريبا من مركز الكرة اللهبية الهائلة حيث تصل درجة الحرارة الى ١٣ مليون درجة مئوية ، تنتج عن ذلك ينابيع من اللهب تمتد بعيدا فى اعماق الفضاء المحيط بالشمس ، والى الكواكب المحيطة بها أو التابعة لها ومنها الارض يستمر هذا الجحيم المستعر وتتحطم اثناءه ذرات مادة الشمس وتتحول الى الكترونات وبروتونات تتطاير بسرعة

● الشمس نجم صغير جداً ، من أقل نجوم السماء شأناً ، ولكنها ماتزال كتلة هائلة من المادة المبهرة حجمها حوالى مليون مرة قدر حجم الأرض ، وهى فى حالة توهج دائم - إلى أن يشاء لها الله أن ينتهى عمرها كما انتهى عمر الكثير من قبلها ، ويقدر ذلك بخمسمائة مليون سنة من الآن .

عظيمة على هيئة زوابع شمسية تنهـال على الجميع ، بما فى ذلك الأرض التى يتأثر جوها بهذه الضجة المتواصلة • تتناثر على وجه الشمس بقع تشبه حب الشباب ، وهى مناطق تتزايد فيها أعمال العنف بصفة خاصة بين آن وآخر ، حجم كل بقعة يصل تقريبا الى حجم الأرض ، وعندما تتكاثر تصحبها أيضـا زوابع مغناطيسية ••

عندما تحدث هذه الزوابع فانها تؤثر على الاسـتقبال الاذاعى والتليفزيونى ، ولكنها أيضا تؤدى الى حدوث الأعاصير فوق المحيطات وردود فعلها على اليابسة. ومن تأثيرات القمر انه كثيرا ما يتلقى الزوابع الشمسية بظهره مؤديا الى ان تنحرف وترتطم بالأرض بزاوية مائلة ، أو ربما يزداد انحرافها فلا تلمس الأرض وتخطئها تماما ، وهو ما كشف عنه قمر صناعى سنة ١٩٦٤ •

وقد كان يمكن أن تسـتخدم البقع الشمسية فى التنبؤ بأحوال الطقس لولا انه وجد أنها تتغير من يوم ليوم دون نظام يمكن اسـتنباطه ، ولكن لاتزال هنـا « دورات » يمكن ملاحظتها •

وفى سـنة ١٨٠١ اكتشـف عالم انجليزى هو « سير جون هيرشل » أن بقع الشمس لها دورة تمتد على مدى أحد عشر عاما • وقد وجد بعد ذلك أن لها علاقة بسمك حلقات النمو فى الأشجار ومنسوب الماء فى بحيرة فيكتوريا ، وعدد الجبال الثلجية التى تتكون فى المناطق المتجمدة ، ومعدل حدوث حالات القحط والمجاعة فى القارة الهندية ، وغير ذلك من ظواهر الحياة على كوكب الأرض •

يبدو أن كل هذه الظـواهر تتـأثر بالطقس والطقس يتأثر بالبقع ، ويقول العلماء ان هذه الدورة ذات الاحد عشر عاما ترجع الى مئات الملايين من السنين ، وهو ما يدل عليه الفحص الميكروسكوبى لطبقات الترسبات الطينية فى أعمـاق البحيرات القديمة •

كما يقـول البعض بوجـود دورات للبقع الشمسية تمتد الواحدة منهـا من ٨٠ - ٩٠ سنة ، تشتمل على الدورات الصغيرة ، وهكذا فاننا نخطىء عنـدما نقيس الأمور بمقاييس حياتنـا كبشر ، وما يخيل الينا انه حدث هائل يمتد على فترات كبـيرة من الزمن قد لا يزيد - بمقاييس الكون - على أن يكون ذبذبة سريعة أو لحظة خاطفة ••

وقد وجد ان دورات التغير لها علاقة بالزلازل التى تقع فى شـيلى بامريكا الجنوبية وغيرها من مناطق الزلازل •

وهكذا فان اثر الشمس على حياتنـا وتكويننا العضوى والذهنى لا يقتصر على الامداد بالضوء والحـرارة ، فالزوابع المغناطيسية تؤثر على الطقس والطقس يؤثر فى كل شىء وكل كائن •

ولكن هناك عاملا آخر يجعل للقـوى الكونية تأثيرا مباشرا على كل شىء حى. كما يقول الكتاب الكريم ، وهو خواص « الماء » وتأثيراته بالشمس ، وان كـان العلماء والمفكرون يطـرقونه بشىء من الحرص ، لانها مسألة يكتنفها الغموض المشوب بالشك ، فيما يبدو ، ولكن •• لا بأس من التأمل فيها على أية حال •

نحن والشمس

● « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ●

نحن نعرف أن المادة تتكون من ذرات ولكن الذره كائن لا يوجد منفصلا الا في التفاعلات الكيمائية والذرية ، ولو أخذنا غازا مثل الكلور مثلا ، فان حالته الغازية لا تعنى انه « ذرات » متطايرة بالمعنى العلمى لكلمة الذرة ، فالذرات تتحد ليتكون منها « الجزيء » سواء كانت المادة عنصرا خالصا كالكلور ، أو مركبا من أكثر من عنصر كما في غاز ثاني اكسيد الكربون الذى يوجد فى المياه الغازية مثلا ..

الجزيء هو أصغر جزء من المادة يمكن ان يوجد في حياتها الفيزيائية وفي المركب الكيمائي ـ أى المادة التي تتكون من اتحاد أكثر من عنصر (وهناك اثنان وتسعون عنصرا) تتحد الذرات بأن تشترك في عدد من الكتروناتها فتصبح هناك الكترونات مشتركة . اما التماسك بين الجزيئات والذى يجعل هناك قطعة متماسكة من المادة الصلبة أو قدرا من سائل في اناء أو كمية من الغاز في حيز مقفل (كالهواء داخل كرة القدم) فان هذا يحدث نتيجة وجود صلة بين الجزيئات نفسها ، هذه الصلة تتخذ اشكالا اتحادية أو ترابطية عديدة تختلف باختلاف المادة وطبيعة العناصر المشتركة فى تكوينها وعلى كونها فى حالة سيولة أو صلابة أو على هيئة غاز .

يتكون جزيء الماء من ذرتين من الايدروجين وذرة واحدة من الاكسجين كما هو معروف ،ولكن العجيب فى الامر هو ان ذرة الاكسجين تشتمل على «الكترون» واحد، ولذا فانها لاتستطيع أن تشترك فيه الا مع ذرة واحدة أخرى، وهى الذرة التى تمتد معها هى وزميلتها الاخرى فى الجزيء الذى يتكون من ثلاثتها ، اما الصلة بين الجزيئات فهى تتكون من الارتباط الهش الذى يحدث بين ذرة الأيدروجين وذرة الاكسيجين فى جزيء آخر ، وهو ما يسمى « الآصرة الايدروجينية » ـ (مفرد أواصر) ، وهو ارتباط ضعيف لايزيد على عشرة فىالمائة مما يحدث فى المواد الاخرى .

ولذا فلكى توجد مادة الماء يجبأن يتوفر عدد كبير من هذه « الاواصر الايدروجينية » لتتماسك جزيئاته ، وهكذا فان الماء في حالة السيولة ملء بالترابطات الدقيقة المتداخلة التىتجعل منه سلسلة متشابكة ادت بواحد من الباحثين الى القول بأن كوبا من الماء يمكن اعتباره جزيئا واحدا ! .. والثلج اكثر ترابطا بالطبع وهو يكون تركيبا ايدروجينيا لا مثيل له فى الترابط ، ويتمثل ذلك فى تكوينه البللورى الدقيق الذى يبدو ان الماء عندما يصبح سائلا يعز عليه ان يتخلى عن هذا النظام البديع ، وتظل جزيئاته تتراكب على هيئة هى فى الواقع تكوين البللورات الثلجية ويظل هذا يتجمع ويتفكك بسرعة عظمى حتى ولو كان الماء ساخنا وهكذا فان من الظواهر العجيبة فىهذا الكون ان الماء يوجد فى حالاته الثلاثفى وقت واحد ويتضمن الاناء بللورات ثلجية وماء سائلا وبخارا فى آن واحد! ... ملايين المرات فى الثانية الواحدة، يتم فيها هذا التراكب وينفصل ويحدث هذا فى المحيطات كما يحدث فى اجسامنا التى يكون الماء ٦٥٪ من وزنها ..

الماء اذن عنصر على درجة عالية من المرونة ، ويتميز بظاهرة أخرى تثير العجب ، كل الأجسام تتمدد بالحرارة ، وبالعكس تتقلص بالبرودة ، وهكذا فانت تاتى بزجاجة ماء وتضعها فى « الفريزر » لعلها تسعفك بجرعة ماء باردة فى عز الحر ، حسنا ، سيبرد الماء داخل الزجاجة وينقص حجمه الىأن يصل الى درجة ٤ م ، وعندئذ يحدث العجب ، ويبدأ فى التمدد ، الى أن يبدأ فى التجمد عند درجة الصفر ، ثم تزداد



حرارته انخفاضا ويزداد تمددا ، واذا لم تتذكر زجاجتك فى هذه اللحظـــة فستذهب احلامك مع الريح لان الثلج سيتمدد وهو فى حالة الصلابة وتنفجر الزجاجة ... هذا هو ما يجعل الثلج اخف من الماء وكان المفروض أن تكون المادة الصلبة أثقل مما تكون عليه وهى سائلة ، ولكن لو أن هذا كان هو الحل لتجمدت البحار والانهار فى قاعهـــا واستحالت الحياة فيها اذا وقع هذا ..

والماء ايضا يمكن ان يكون حمضيا او قاعديا ، وتحت ظروف معينة قـــد يتفاعل مع نفسه ! بالاختصار ، هـــذه المادة الشائعة (والتى قد لا تظل كذلك اذا استمر الحال فى مرفق المياه عنـدنا على ما هو عليه !) تبدو بسيطة وسهلة وشفافة وضرورية ولذيذة ، ولكنها من أكثر ما خلق الله الغـــازا وأسرارا ، سبحان علام الغيوب ..

كان لابد من « وسط » كهذا تحدث فيه التفاعلات البيولوجية، مادة يضعف الترابط بين ذراتها بحيث ينهار تحت اضعف المؤثرات وبدون ان يتطلب ذلك قدرا كبيرا من الطاقة ، فهى « وسط » لا مثيل له ، والواقع ان كل التفاعـلات والاجـراءات المتعلقة بالحياة وعملياتها يتم فى الماء ، ولذلك فهو المكون الاعظم للاجسام الحية . والتاثيرات الكونيـة على الماء تمارس عليه سواء كان خارج هذه الاجسام او داخلها .

وقد اجرى عالم ايطالى تجـــارب عديدة على تفاعلات كيمائية لا تتخـذ دائما مســـــارا ثابتا أو تعطى نفس النتائج ، ومنها الازالة الكيمائيـــة للترسبات داخل المراجل البخـارية ، ووجد أن هذه التفاعلات تصـــبح ثابتة ومتسقة لو انها تمت فى حمـــاية درع نحاسية تبعدها عن تدخل الاشـــعاعات الشمسية .

وهكذا فالتفاعلات الكيمائيـــة التى تحـــدث فى الماء تتـــاثر بالانشــــطة الكونية ، ويدل ذلك على انه اما الماء واما المادة الكيميائية ، أو كلاهما ، تتاثر بالاشعاع الكهرمغناطيسى ، وكل الادلة تشير الى أن الماء هو موضع التاثر .

وقد ثبت تاثر الماء بهذا الاشعاع فى ابحاث عديدة ، ويقول العالم الايطالى بيكاردى : « الماء مادة حساسه لتأثيرات دقيقة جدا ، ولديها القدرة لان تتوافق مع الأحوال المتغايرة بقدر لا يتوافر فى اى مادة اخرى ؛ ولعله عن طريق الماء نرى أن القوى الكونية تحدث أثرها فى الكائنات الحية » .

وقد وضح أن « عدم الثبات » الذى يتميز به الماء يبلغ اقصاه فيما بين درجتى ٣٥ ، ٤٠ مئوية وهى درجة حرارة اكثر الاحياء اهمية .

● الناس والشمس ●

« بقع فى الشمس » ، درج العلماء منذ قـــرون على أن يعزوا كل كارثة

نحن والشمس

تقع على الارض ، لهذه البقع الشمسية . فهل هذا صحيح ؟ قبل ان نبدأ الاجابة ، أو على الاصح ــ المحاولة البريئة لهذه الاجابة ، وبما يحسن بنا ان نتوقف قليلا عند غرام بنى الانسان بايجاد العلاقة السببية بين الاشياء من مجرد كونها تحدث فى آن واحد ، بل ان من بين اصحاب النظريات فيما فوق الطبيعة من يقول بأن الاطار الزمنى هو العلاقة الوحيدة بين الاحداث ، ليس هناك سبب ونتيجة ، هناك لحظات تضم احداثا مقدرا لها أن تقع فى وقت واحد ، فانت اذا امسكت عود ثقاب واشعلت به الموقد ، فان اشتعال الموقد ليس نتيجة لاقتراب لهب الثقاب من الغاز القابل للاشتعال ، بل ان العلاقة بين الحدثين لا تعدو انهما من ضمن قائمة طويلة من الاحداث المقدر لها ان تقع فى هذه اللحظة . مثل هؤلاء لا يوجدون علاقة سببية ولا يعترفون بها، انهم يوجدون علاقة قدرية فقط ، لا يمكننا ان نؤمن بهذا اذا أردنا انتكون علميين أوعمليين، فنحن فى حاجة الى علاقات اكثر وضوحا واكثر ثباتا اذا اردنا أن نصبح قادرين على عمل شيء .

على النقيض الآخر من هم على استعداد لان يقولوا ان هذا نتج عن ذلك لمجرد ان حدثا منهما جاء فى اثر الاخر ، فالناس يحسدون كل يوم ، مهما كان حظهم من هذه الحياة ، ولكن عندما ينزلق احدهم ويسقط على السلم فان هذا لابد أن يكون نتيجة لان احدهم « نشه عين » ، اما الذين لم يحدث لهم شيء برغم انهم محسودون وهم الاغلبية ، فهم حالات ليست مسجلة ولا تستحق الالتفات ..

والذين يفكرون بهذه الطريقةيبحثون عن اوهى علاقة ليجعلوا منها قضية ، فاذا حلمت ان يديك مليئتان بالذهب وحدث بعد ذلك ان اتاك رزق ما من حيث لاتدرى فهذا تفسير الحلم ، اما اذا داهمتك كارثة مالية لم تحسب لها حسابا فهذا ايضا تفسير الحلم ذاته ، فبعض الناس تتفسر احلامهم بالعكس، وهكذا يتساوى الشيء ونقيضه فى سبيل اثبات نظرية نعدها ثابتة اصلا .. وهذا وذاك ، انكار العلاقة السببية ليحل محلها سباق زمنى محتوم ، وايجاد العلاقة المباشرة دون اى منطق يفهم ، وجهان لعملة واحدة . هى الايمان مسبقا بامور ليس عليها ادنى دليل ...

وليس ضروريا أن يكون العلماء استثناء من هذه القاعدة التى يبدو انها جزء من التكوين الأساسى للانسان وتدهش لو تأملت أحوال العلماء والفلاسفة ، والكبار منهم ، الذين يتركون أنفسهم ينساقون وراءالخرافة!

وقد كان أرسطو ــ وهو من دعاة المنهج العلمى فى ايامه ــ يعتقد انعدد أسنان الرجل يزيد على عدد اسنان المرأة (بافتراض عدم الخلع) ، ولم يخطر بباله طيلة حياته أن يطلب من زوجته على الاقل ان تفتح فمها ليعد اسنانها ، وقد تزوج مرتين ، بحيث كان يمكنه اجراء هذه التجربة مرتين على الأقل !

بهذا الاسلوب فى التفكير قيل ان وباء الطاعون الذى حل بانجلترا سنة ١٦٦٥ كان نتيجة لظهور بقع فى الشمس ونشاط واضح فيها ، ومن قبله وباء سنة ١٣٤٨ الفظيع ، ولعله لم تكن هناك بقع فى الفترات التى وقع فيها حريق شيكاغو وزلزال سان فرانسسكو ، ولذا فاتها تلحق بالاحلام التى لا يمكن تفسيرها .. لابد من اغفالها اذا اعيتنا الحيل .

وهناك باحث روسى اسمه

• إن نتائج عد كرات الدم البيضاء وغيرها من مكونات الدم، تختلف مع تطور البقع الشمسية، ويبدو أن غير ذلك من وظائف الجسم الحيوية يتأثر أيضًا بما يحدث فى الشمس، ومنها وظائف الجهاز العصبى الذى يعتمد اعتمادا شبه تام على الحث الكهربى.

« تشيجفسكى » (بتعطيش الجيم ، كما هو مفروض على اية حال) يرى ان اوبئة الطاعون الكبرى ، ومعها اوبئة الدفتريا والكوليرا التى اجتاحت اوروبا ، والتيفوس فى روسيا والجدرى فى شيكاغو ، كل هذه حدثت فى قمة دورة السنوات الاحدى عشرة ، وذلك لانه قضى سنوات يبحث عن مثل هذه العلاقات ، منها عدة سنوات قضاها فى سيبيريا عقابا له على زعمه بأن التغيرات الاجتماعية هى ايضا نتيجة للبقع الشمسية وليس المادية الجدلية . ويستدل على ذلك بوجود حكومات ليبرالية فى انجلترا فيما بين سنتى ١٨٣٠ و ١٩٣٠ وذلك اثناء « قمم » دورات البقع ، بينما حكم المحافظون فى السنوات الهادئة. ولسنا ندرى لماذا لا تؤثر بقع الشمس على دول تلبستها الدكتاتورية وفسادالحكم سنوات بعد سنوات مع انها تعيش تحت سماء صافية ومنها للبقع مباشرة.

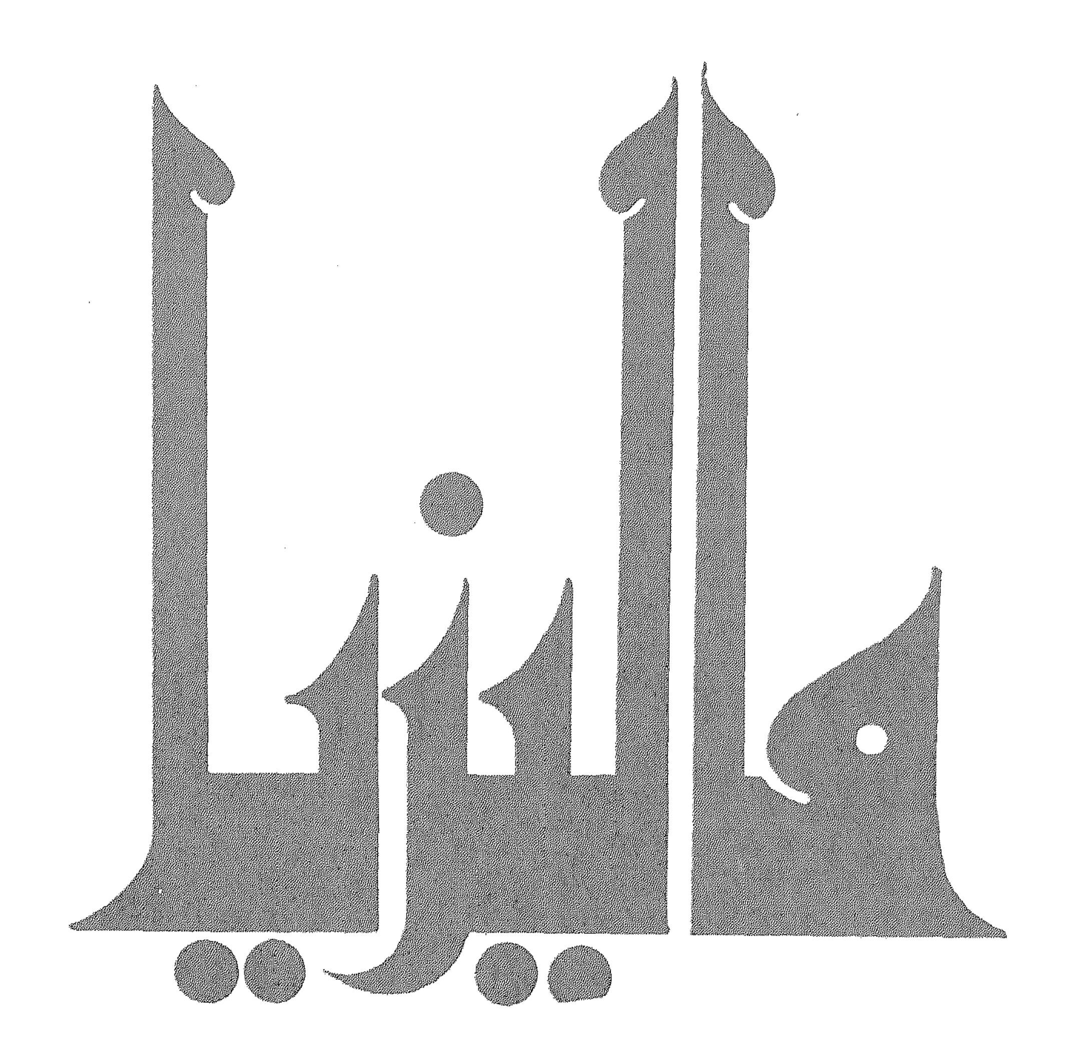
لعل البقع التى تلوث الارض أعظم أثرا من تلك التى تظهر فى الفضاء .

الاكثر معقولية من هذا ، هو الاثر الفسيولوجى لهذه الاحوال الجوية .. هناك عالم فسيولوجى يابانى اسمه « ماكى تاكاتا » وهو صاحب «تفاعل تاكاتا » وهى طريقة لاكتشاف نسبة الزلال فى الدم ، وجد ان نسبة الزلال فى الدم تتغير مع تزايد نشاط البقع ، وذلك مع اختلاف اماكن التجارب وتنوع المستشفيات التى اجريت فيها، كما اجرى تجارب اثناء الكسوف الشمسى فى سنوات ١٩٤١ ، ١٩٤٣، ١٩٤٨ ووجد أنها تمنع اتمام التفاعل الذى ابتدءه كما يمتنع فى اعماق المناجم ، بعيدا عن الشمس ، بينما تصبح النتائج اكثر وضوحا فوق قمم الجبال وفى الطائرات . كما ظهر ان نتائج عد كرات الدم البيضاء وغيرها من مكونات الدم ، تختلف مع تطور البقع الشمسية ، ويبدو أن غير ذلك من وظائف الجسم الحيوية يتأثر ايضا بما يحدث فى الشمس ، ومنها وظائف الجهاز العصبى ، الذى يعتمد اعتمادا شبه تام على الحث الكهربى ، وبالتالى يتأثر بتغيرات المجال الكهرمغناطيسى فى الجو المحيط به .

وقد اظهرت احصائيات اجريت فى روسيا والمانيا ان حوادث السيارات تصل الى اربعة امثال المتوسط فى اوقات النشاط الشمسى كما تتزايد حالات الدخول الى مستشفيات العلاج النفسى .

فهل هذا هو كل شيء ؟

هناك الكواكب وبقية اجرام السماء.



بلد صغير إسلامي باسل جميل يشق طريقه إلى المستقبل بقدم ثابتة وإيمان عميق

ماليزيا من اصغر البلاد الاسلامية مساحة واغناها في الموارد ، انها بلد اسلامي صغير ميسور الحال في جنوب شرقي آسيا الحافل بالقلاقل والحروب والاخطار .. انها بلد يشق طريقه في شجاعة وايمان . ويسابق العصر وينهض بنفسه رغم المصاعب والاخطار ، وهو لهذا جدير منا بالتحية والاعجاب ..



تعتبر ماليزيا من أغنى بلاد العالم بالمطاط ، ففيها غابات من أشجار هـذه المادة الغالية الداخلة في كل صناعة • وفي الصورة ترى عاملا ماليزيا يعمل الشقوق فى لحاء شجرة مطاط حتى تسيل المادة الغالية وتتجمع فى آنية خاصة من الخشب • لاحظ أنه يستعين في عمله بمصباح مركب فى خوذته المعدنية لان الضوء فى الغابة غير كاف للعمل •

● ماليزيا بلد اسـلامى يكافح ليعيش •

فى آسيا صراع الحياة يصل الى قمة دموية، لان الشيوعية تضغط على البلاد والعباد بقوة لا تعرف الرحمة •• ومنذ ان اكتسحت الشيوعية الصين لم يعد بلد من بلاد القارة الضخمة فى امان • لان الفقر هو الصفة العامة المشتركة بين معظم بلاد آسيا ، والفقر هو السلاح القوى الذى تستخدمه الشيوعية • انها تستغل فقر الناس لتمنيهم بحياة أسعد ، والى يومنا هذا لم تسعد الشيوعية شعبا واحدا ، بل اقترنت سيادة الشيوعية بالمزيد من آلام البشر • وأمامك بلاد الهند الصينية جميعا وخاصة الفيتنام فتامل الحالة التى وصلت اليها نتيجة للشيوعية ••

ماليزيا ، ذلك البلد الاسلامى يعانى

ماليزيا



شوارع كوالا لومبور احسست بالطابع المعمارى الانجليزى فى عصر الاستعمار •

من مائة سنة كانت كوالا لومبور قرية بدائية انشئت ليسكنها العمال الصينيون الذين يعملون فى مناجم الصفيح • ولكنها لم تلبث أن تطورت الى مدينة واصبحت عاصمة مملكة ماليزيا • وكما يحدث فى كل عواصم الدنيا اليوم تطفو العمارات السامقة بالعشرات حتى اصبحت المدينة تغطى اليوم مائتى كيلو متر مربع من الشوارع والمبانى والحدائق •

من ضغط الشيوعية ، انه ليس بلدا فقيرا بل هو غني وموارده وثرواته الطبيعية ضخمة ومتعددة • ولكن أكثر من نصف مساحة ماليزيا غابات وأحراش وفى الاحراش يكمن الشيوعيون ومعظمهم صينيون ، وهم ليسوا حزبا واحدا بل أحزاب متعددة ، وهى تتصارع فيما بينها وتجلب على البلاد شقاء كبيرا • ولابد للمسئولين فى ماليزيا من أن يعيشوا بعيون مفتوحة والا التهمها الطوفان الشيوعى •

بلد غريب التكوين

وماليزيا من أغرب بلاد العالم تكوينا فهى تتكون من جزءين غربى وشرقى ، أماالغربى فهو النصف الجنوبى من جزيرة الملايو ، واما الشرقى فهو الجزء الشمالى وبعض غرب جزيرة بورينو ، وبين النصفين يقع بحر الصين الواسع ••

وماليزيا اتحاد من ثلاث عشرة سلطنة ، ويراس السلطنات كلها ملكا ينتخب كل اربع سنوات • وهذا الملك يملك ولا يحكم ، لان السلطة كلها فى يد رئيس الوزراء • وهناك مجلسان نيابيان يمثلان السلطنات كلها ، وعاصمة البلاد هى كوالا لومبور ، وهى مدينة كبيرة نشات اول الامر لتكون مركزا لاستخراج الصفيح ، وهو أكبر موارد البلاد ، ويقال ان الذين انشأوا البلد كانوا صينيين ولكن الانجليز انشاء استعمارهم لبلاد الملايو مدنوه واعطوه طابعا انجليزيا • وانت اذا سرت فى

والبلد جميل مزدحم بالسكان تزينه مبان من طراز العصر الفكتورى ، وهو بلد نظيف يسوده النظام وتزينه المساجد الجميلة ، لان غالبية سكان ماليزيا من المسلمين •

ومعظم سلطنات ماليزيا تقع فى شبه جزيرة الملايو ، فهناك احدى عشرة سلطنة • اما الاثنتان الباقيتان وهما ساراواك وصباح فتقومان فى جزيرة بورينو ، وفيما بين ساراواك وصباح تقوم سلطنة اسلامية صغيرة هى ميروناى وهى ليست جزءا من ماليزيا بل هى جزء من المملكة المتحدة أى انجلترا •

وثلث الماليزيين صينيون • وعشرهم هنود ، ومعظم الصينيين يعملون فى التجارة • انها احتكار لهم تقريبا ، أما الهنود فمعظم اهتمامهم بوظائف الحكومة وفى ماليزيا بوذيون وهندوكيون ، وفيها أيضا عدد كبير من الوثنيين الذين يعيشون فى الغابات • ولابد أن تضع الدولة خطة لتحويل اولئك الى الاسلام لانهم يكونون ربع السكان وما زالوا يعيشون على الفطرة ، ولابد من جهد كبير لنقلهم من العصر الحجرى الى القرن الحادى والعشرين ••

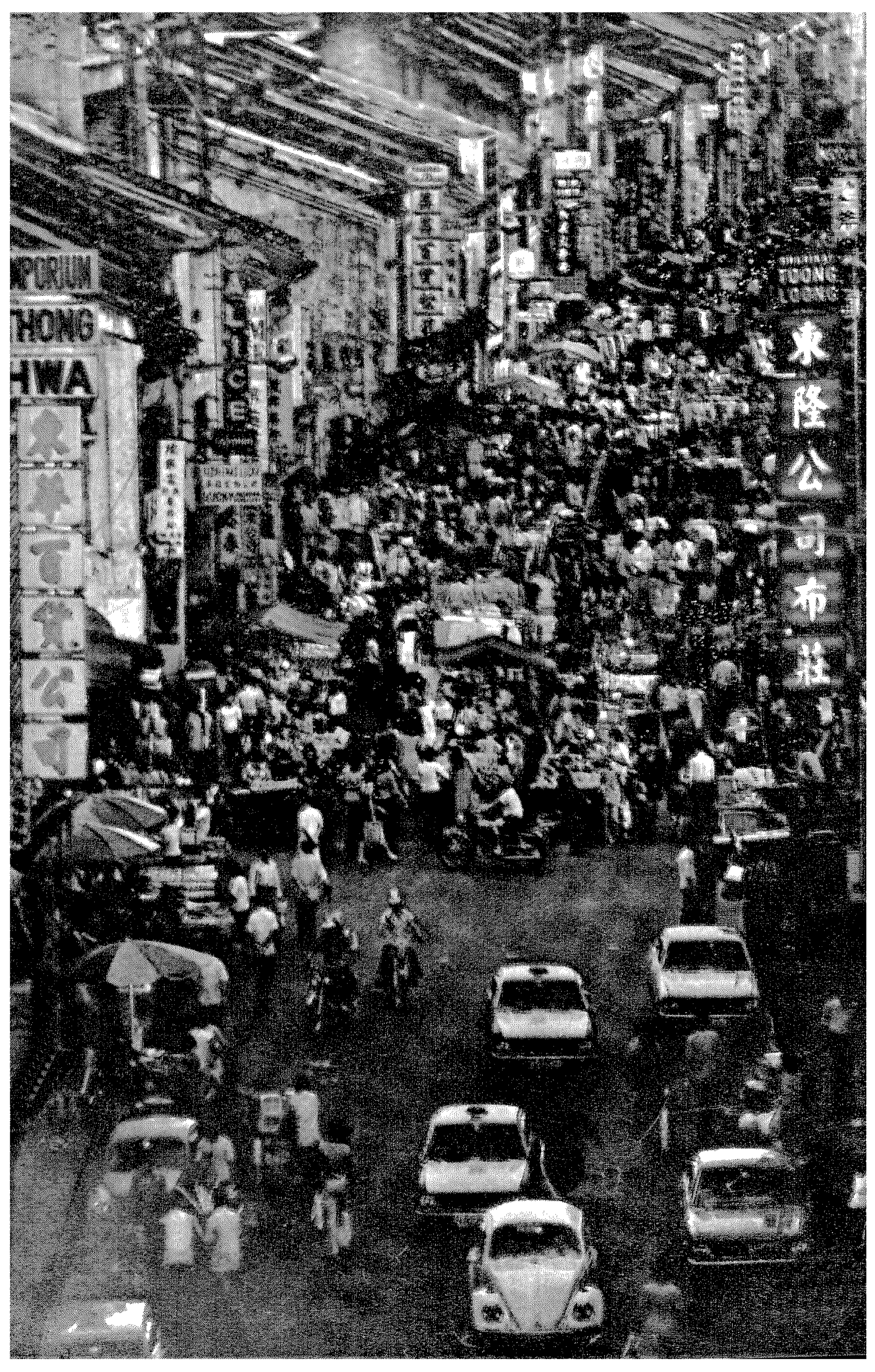
وفى رأيى ان الطريقة الوحيدة لذلك هى ادخالهم الاسلام ، لان الاسلام فى ذاته حضارة ، انه هدى وعلم واخلاق • أدخلوهم الاسلام واتركوهم فسيعرفون طريقهم ، اما تركهم فى الغابات فرجة للسائحين وهواة المغامرات فلن ينفعهم فى شىء •

ان ماليزيا تعانى من الحركة الشيوعية التى يقودها تشين ينج الصينى ،وتشين ينج يعتصم بالغابات ، وفى الغابات يعيش أولئك المساكين ، وهم ضحيته وضحية رجاله • لو ان الدولة الماليزية ، انشات فرقا كاملة من المبشرين بالاسلام واطلقتهم فى الغابات لتغيرت الصورة تماما ، لان الاسلام سيقوم لماليزيا بما تعجز عنه الآن ••



ثلث سكان ماليزيا صينيون • ولهم فى كل بلد حى خاص بهم يسمى تشاينا ـ تاون • واحياء الصينيين فى العادة احياء تجارية مكتظة بالتجار والمحال التجارية والحركة والحيوية كما ترى فى هذه الصورة • هذا المنظر هو منظر تشاينا تاون فى كل الدنيـا فى الولايات المتحدة وهونج كونج واندونيسيا : نشاط تجـارى واسع وفوضى وتزاحم وعمل متصل الى منتصـف الليـل • والصينيون مشهورون بأنهم من امهر تجار الدنيا •

بائعة فى محل صينى فى الحى الصينى فى كوالا لومبور • انها تبيع عقودا لاحدى السائحات • ان ثلث سكان ماليزيا من الصينيين ويسدهم اكبر جانب من تجارة البلد • والقليل جدا من الصينيين مسـلمون ، ولكنهم يدخلـون الاسلام شيئا فشيئا فى ماليزيا نظرا لما يتمتعون به هناك من رخاء وامان •


MPORIUM
THONG
HWA
TOONG
LOONG
隆
公
司
布
莊



يفصل ماليزيا الغربية عن ماليزيا الشرقية بحر الصين ، وهو بحر واسع حافل بالاخطار نظرا لشعابه المرجانية وعواصفه التى لاتهدأ ، وهو كذلك ميدان خصب لصيد السمك ، والحكومة الماليزية تبذل جهودا ضخمة لكى تحمى هذا البحر من لصوص الاسماك ومعظمهم من الصينيين والفيتناميين ، تتوغل سفنهم فى البحر وتصيد الاسماك التى هى ثروة من ثروات ماليزيا . ان منظر بحر الصين رهيب كما ترى فى الصورة فان سماءه دائما ملبدة بالسحب وأمواجه دائما عالية . واخطاب الشعب فيه كثيرة ، وتحتاج حكومة ماليزيا الى أسطول حربى ضخم لحماية هذا البحر واسطول صيد آخر للافادة من أسماكه .

ان ماليزيا بلد غنى ،الى جانب الصفيح والمطاط هناك زيت النخيل ، وزيت النخيل يعادل البترول فى القيمة والاهمية فى عالمنا الحاضر فهو غذاء عظيم وهو أساس صناعات كبرى ، واليابان ، وهى تستورد معظم زيت النخيل من ماليزيا تصنع منه العجائب .

ماذا يفعلون بالفيلة

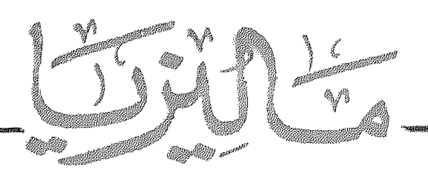
ولكن نخيل الزيت له عدو مخيف هو الفيل ، والفيل حيوان نبيل

ونادر وهو فى طريقه الى الانقراض ، والدنيا كلها تحاول المحافظة على الفيلة اليوم . فى ماليزيا ما بين ٥٠٠ و ٧٠٠ فيل ، وكلها تعيش فى الغابات ، بعضها مستأنس والبعض الاخر وحشى ، عيب الفيل انه يخرب الغابات، باقدامه الضخمة وجسده الهائل يدوس كل شىء فى طريقه . وكل هذا محتمل ، ولكن الفيل يحب افتراس شجيرات نخيل الزيت ، لان هذه الشجيرات الصغيرة تنتج فاكهة صغيرة لذيذة الطعم ، والفيل يحب هذه الفاكهة ، فهو يبحث عنها طول النهار . وفى اليوم الواحد يقضى على عشر شجيرات على الاقل . ونخيل الزيت عظيم القيمة ويقدر الزيت الذى تنتجه النخلة الواحدة بما يعادل ثمانين دولارا فى السنة ..

فى الماضى كانوا يقتلون الفيلة ، ولكن هذا العمل أصبح اليوم جريمة كبرى ، ولهذا فان النية تتجه الى تجميع الفيله فى مساحة معينة من الغابات . ان معظم الفيلة تظل مشكلة ، لان غذاء الفيل

حتى لو أمكن تحقيق هذا البرنامج فان الفيلة تعيش فى سلطنة باهانج ولكن الواحد يتكلف مبالغ كبيرة ، فما ذلك بخمسمائة فيل ، على أى حال فان هذه ليست المشكلة الكبرى أمام ماليزيا .

المشكلة الرئيسية ان ماليزيا بلد [illegible] وسط بلاد فقيرة ، وبلد مسلم وسط [illegible] من الشيوعية والوثنية ، وبلد متحضر وسط أخطار لا تنتهى . ان الشيوعية دائما خطر لا يمكن تناسيه ،والشيوعيون



غابات ماليزيا تضم أكبر مجموعة من أصناف القردة • وعشرات العلماء يذهبون الى تلك الاحراش ليرقبوا القردة ويدرسوا حياتها • وفي الصورة قرد من نوع الاورانج اوتان وقد أصبح هذا النوع من اندر القردة لكثرة اقبال العلماء على صيده لحدائق الحيوان أو لتربيته ودراسته • وترى في الصورة ان هذا الاورانج اوتان يستمتع بالزهرة واريجها وملامح وجهه تقول ذلك بشكل وضوح ، أما الصورة الصغيرة عن اليمين فترى فيها فيلين صغيرين يمرحان في طين بركة من برك الغابات غير عالمين بعمق المأساة التى يعيشها جنس الفيلة في ماليزيا •

قساة لا يعرفون الرحمة • انهم يبنون الحضارة فقط في روسيا •خارج روسيا يحطمون كل شيء • كلنا مطالبون بالوقوف الى جانب ماليزيا • ان ماليزيا بلد ديموقراطي تسوده العدالة والمساواة ويزينه الاسلام ، والصينيون كثيرون جدا هناك ، وهم لا يريدون الاندماج الكامل في الملاويين ، والهنود أيضا لهم متاعبهم الحقيقية •

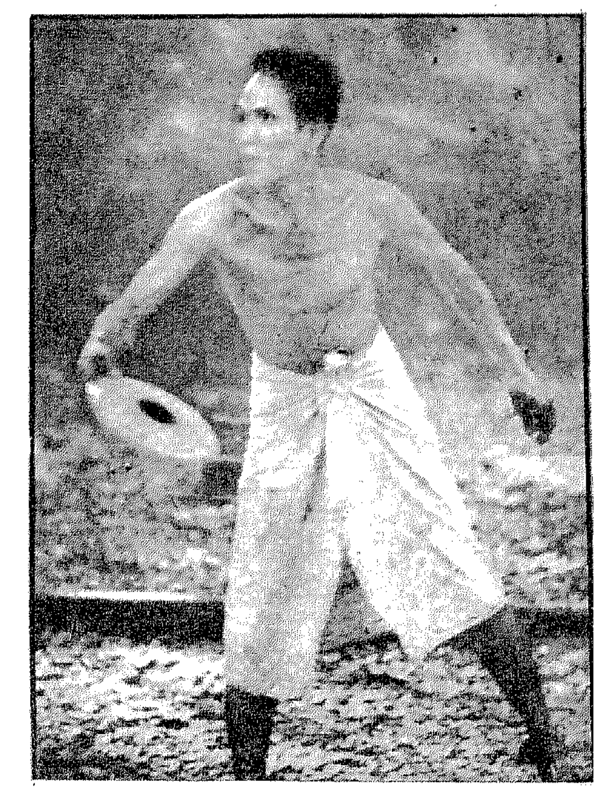
اننا ـ أعضاء الاسرة الاسلامية ـ لابد ان نقف الى جانب هذا البلد الكريم • انه يناضل في الدفاع عن نفسه ، يناضل ليسير الى الامام ، وهو يستحق كل خير • واقل ما نستطيع عمله هو أن نساعد اهله في عملية نشر الاسلام في الغابات لان بعثات التبشير كثيرة ونشيطة • ولابد لنا من وقفة ازاءها •

● د : ح • م ●





يسكن أهل الغابات في ماليزيا في
مساكن تسمى البيوت الطويلة وهى عبارة
عن اكواخ خشبية طويلة مقسمة الى
مساكن متعددة وفي كل مسكن عائلة ،
وتفتح أبواب الاكواخ على فيراندا طويلة
يتجمع فيها الناس . والاكواخ كلها
كذلك الفيراندا مرتفعة عن الارض .
الرجل المسك بالقرص صياد ماهر
وهو هنا يجرب مهارته في الرمى بقرص
من البلاستيك قدمه اليه المصور .



اطفال من قبيلة الإيبان فى الملايو
يصعدون على سلم بدائي ليدخلوا مسكنهم
أو كوخهم في وسط الغابة .مازال الالوف
من الماليزيين يعيشون على هذا الاسلوب
البدائي ، ولكن حكومة ماليزيا تبذل
قصارى جهدها فى تحضيرهم .

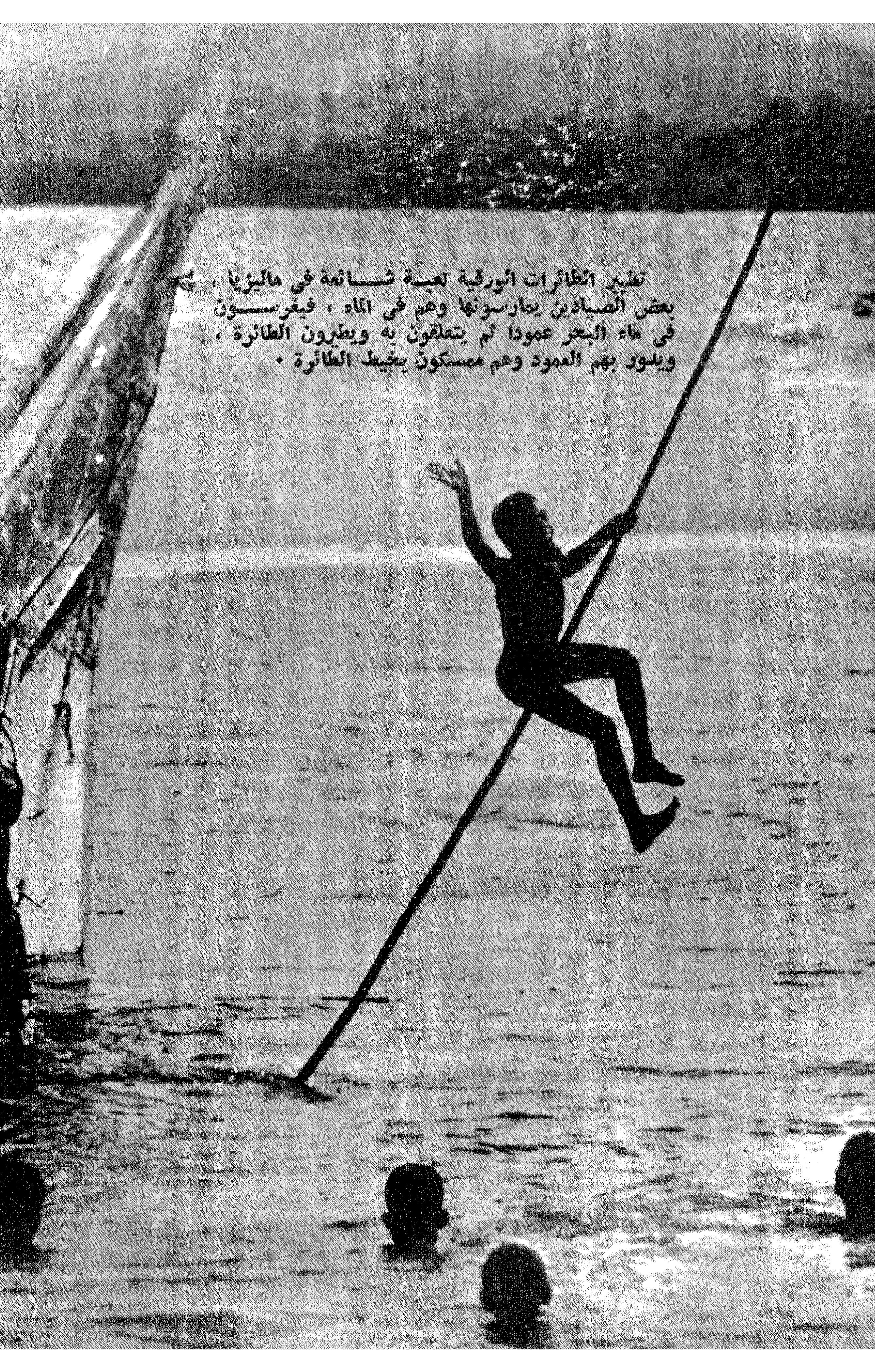


واحد من سكان الغابات ينتمى الى قبيلة لا تزال فى العصر الحجـرى · ان قبيلة هذا الرجل كانت تتسلى بصيد البشر لكى تجمع جماجمهم ، ولكن القبيلة كلها تغيرت أحوالها واصبحت الآن تعمل فى صيد الاسماك فى البحر ، القبيلة تسمى الابيان ·

تسكن غابات ماليزيا جماعات من البدائيين معظمهم وثنيون ، وهذا واحد منهم يحمل ابنته وينظر اليها في حنان واعجاب فخورا بها ، هؤلاء النــاس في امس الحاجة الينا ، وعلينا ان نبذل جهدا ليدخلوا جماعة الاسلام ويدخلوا ميــدان الحضارة .

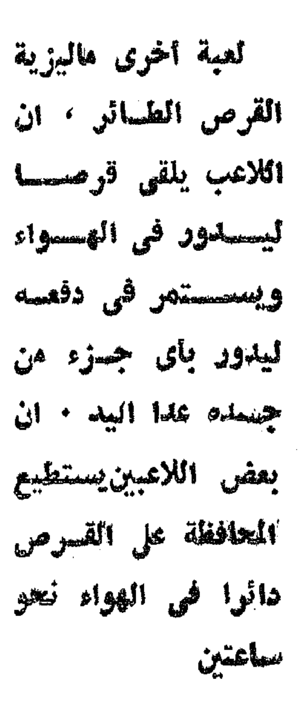


هندى من سكان ماليزيا لا يزال يمارس شيئاً من السحر يتلخص في احتمال الالام وادخال اسلحة حادة في جسده . وهنا تراه وقد انفذ سكينا في شدقيه ليحصل بذلك على ملاليم من الناس .

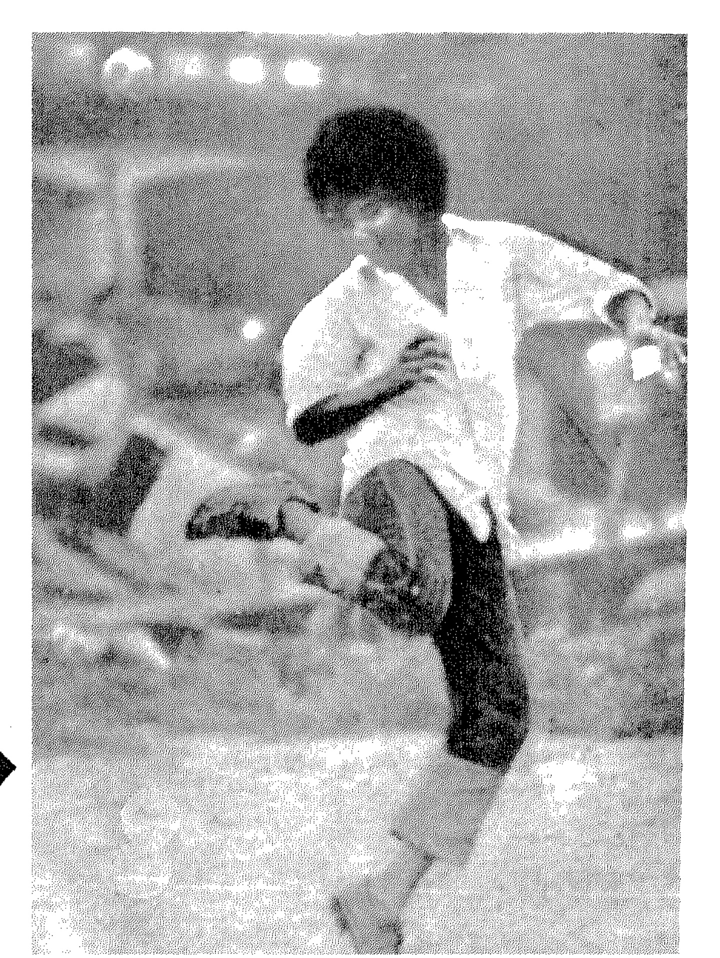


تطيير الطائرات الورقية لعبة شـــائعة في ماليزيا ،
بعض الصيادين يمارسونها وهم في الماء ، فيغرســـون
في ماء البحر عمودا ثم يتعلقون به ويطيرون الطائرة ،
ويدور بهم العمود وهم ممسكون بخيط الطائرة ٠

النحلة لعبة تقليدية في ماليزيا ، وهي ليست خاصة بالاطفال بل يشارك فيها الرجال ٠وفي الصورة رجل قد أدار أربع نحلات في آن واحد لكي تظهر براعته في طول دوران النحلات٠ ان النحلة قد تستمر في الدوران ساعة و٤٧ دقيقة ٠



لعبة أخرى ماليزية القرص الطائر ، ان اللاعب يلقى قرصا ليدور في الهواء ويستمر في دفعه ليدور بأى جزء من جسمه عدا اليد ٠ ان بعض اللاعبين يستطيع المحافظة على القرص دائرا في الهواء نحو ساعتين




ابن سينا

فضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوربية في «عالم الطب»

● ابراهيم الكردى ●

● كان الطب فى العصور الوسطى حكرا على العرب علما وعملا وتنظيما فلم يعرف طب عند غيرهم فيما بين منتصف القرن الثامن والقرن الخامس عشر الميلاديين .

وقد نشأ الطب في بغداد ، ونما وازدهر فى عصر الرازى وابن سينا بعد أن مر بفترات زمنية متطورة ، فكان في أول الامر يعتمد على الخبرة البحتة ، ثم تحول الى خبرة منظمة عقليا ثم خضع للتحليل والتجربة .

الطب عند العرب قبل الاسلام :

عرف العرب قبل الاسلام شيئا عن العلاج والوقاية من الامراض ، وذلك ممن كانوا يخالطونهم من الامم الاخرى عن طريق الحج والتجارة مثل الفينيقيين وسكان آسيا الصغرى والجزيرة والبابليين والهنود والفرس والسريان .

كما كان يوجد بينهم بعض من يعلم الطب من اليهود الذين هاجروا من بلاد أخرى . وكذلك بعض المسيحيين « النساطرة » ممن يعلمون شيئا عن الطب اليونانى ، وكان لدى قبائل العرب الكهان والعرافون الذين يعتمدون على الفراسه ، وهى الاستدلال على حالة المريض بالنظر اليه من حيث الشكل واللون وطريقة الكلام .

كما كان هناك العلاج بالادعية والرقى والسحر والشعوذة والتمائم وهم يتوارثون هذه المهنة منذ القدم وعرفوا « بالاطباء » ، وكانوا يستخدمون بعض العقاقير والعلاجات التى لا يزال معمولا بها فى بعض مناطق بلاد العرب مثل الكى بالنار والحجامة وغيرهما .

ومن الاطباء العرب فى العصر الجاهلى :

لقمان الحكيم — وابن حزيم — والحارث بن كلدة وهو أول طبيب عربى . وأول محاولة يتعلم فيها العرب الطب كانت عندما تعلم الحارث ابن كلدة الطب على يد النساطرة السوريان .

والطب العربى لا نستطيع فصله عن الطب اليونانى ، فهما امتداد واحد دام حوالى عشرين قرنا من الزمان .

طب آل بختيشوع :

هى الأسرة النصرانية التى اشتغلت بالطب فى جنديسابور ، واحرزت شهرة وحظوة ومجدا عند الخلفاء العباسيين لمدة قرنين من الزمان . وكانوا من الذكاء بحيث نجوا من نكبة البرامكة مع صداقتهم لهم ، وكانوا اطباء ممارسين اكثر منهم نظريين .

وكما تفعل كل دولة ناهضة تتطلع لبناء نفسها فان الخلفاء العباسيين الأولين لما علموا بخبر الطب

اليونانى وعرفوا نفعه استقدموا الخبراء وارسلوا البعثات العلمية الى حيث يوجد العلم . والذين استقدمهم الخلفاء العباسيون هم آل بختيشوع . اما الذين أرسلوا فى بعثات من العرب فكان منهم : **حنا بن ماسويه** : الذى رحل الى جنديسابور وتعلم الطب بها وقد ترجم بعض الكتب الطبية عن السريانية .

عصر التاليف فى الطب العربى :

عرف الاطباء العرب الكليات الطبية عند اليونان، ولم يحاولوا تغيير الاسس الفلسفية والطبيعية التى قام عليها الطب عندهم ولكن الاطباء العرب مع اعجابهم الشديد بأبى قراط وجالينوس فانهم قد عرضوا علمهما على خبرتهم، فأبقوا ما هو صواب ونبذوا ما هو خطأ . ولما بدا انهم فهموا الطب وعرفوا اسراره بدأوا فى تأليف الكتب فى الطب وفى شتى العلوم .

فقد الف «حنا بن ماسويه» و «حنين ابن اسحاق » و « ثابت بن قرة » عددا من الدراسات فى طب العيون .

شيخ الاطباء المسلمين

ابن سينا

هو الحسين بن عبد الله بن سينا ـ أبو على المولود عام ٣٧٠ هـ او ٩٨٠م. الطبيب الفيلسوف والرياضى الفلكى من أعظم رواد الفكر الانسانى ، والمعلم الثالث للانسانية بعد أرسطو والفارابى لقب بالشيخ الرئيس ، صاحب التصانيف فى الطب والمنطق والطبيعيات والالهيات . فهو عمدة الحكماء وشيخ العلماء ..

كان فى شبابه جابيا ، فطاف بالبلاد وناظر العلماء واتسعت شهرته . وتقلد الوزارة فى همدان .

سار الى اصفهان وصنف بها أكثر كتبه ثم عاد فى آخر ايامه الى همدان ومرض فى الطريق اليها ومات بها ٤٢٨ هـ

من مفاخره فى الطب :

- **انه اول من وصف الغرغرينة التى تصيب مرضى البول السكرى**
- **كان اول من استعمل القسطرة فى علاج مرضى الامراض السرية حاقنا بها محلول نترات الفضة، ووصف علاجا للانحباس البولى**
- **اكتشف الانكلستوما .**
- **اهتم بالناحية النفسية للمريض بجانب ما يقدمه من عقاقير ..**

من مؤلفاته : بدأ الحسين فى تصنيف الكتب وهو فى الحادية والعشرين من عمره . بلغت مؤلفاته ٢٦٧ كتابا ،كان يكتبها فى فترات متقطعة فى رحلاته واسفاره . ومن أعظمها شأنا :

- **كتاب « القانون فى الطب »: وهو خير ما انتجته الحضارة** الاسلامية ، يمتاز بحسن تبويبه ودقته العلمية ، ويحتوى على :

علم وظائف الاعضاء ، علم الصحة، معالجة الامراض « الادوية والنباتات الطبية »

وقسم فيه الالم الى خمس عشرة درجة ، ثم سجل لعلاج هذه الامراض ما يزيد على ٧٦٠ دواء .كما تعرض لكثير من أمراض الحب وكيف تعالج .

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية واللغات الاوروبية وطبع ١٥ مرة فى اوروبا . وكان المرجع الاول فى دراسة الطب فى جامعات فرنسا وايطاليا وبلجيكا حتى منتصف القرن السابع عشر ...

ومن مؤلفاته ايضا كتاب «الشفاء» ويقع فى ٢٨ مجلدا ، وبه فصول من المنطق والطبيعيات والفلسفة والموسيقى واللغة والالهيات والرياضيات والفلك .

ومن الاطباء الكبار المسلمين الذين ترجمت كتبهم الى اللغة اللاتينيـة ثم اللغات الاوروبية ..

● ابو بكر الرازى المتوفى ٩٢٤ م وهو صاحب كتاب المنصورى فى الطب وكتاب الفصـول فى الطب ـ وكتاب الحاوى فى الطب .

وهى من اعظم الكتـب فى الطب الاسلامى وكانت من اهم المـراجع فى جامعات اوروبا .

● ابو القاسم القرطبى وهو من اشهر جراحى العرب .

● ابن رشد الطبيب الفيلسـوف المتوفى ١١٨٨ م وله عدة كتب هامة فى الطب ترجمت كتبـه وطبعت فى اوروبا عدة مرات

● الزهراوى وهو شيخ جـراحى الاندلس المولود فى القرن الخـامس الهجـرى له كتـاب فى الجراحـة يعد من اهم كتب الطب فى عصره ذكـر فيه آلات جراحيـة ابتـكرها هـو ورسمها فيه وبين طريقة استعمالها .

البيمارستانات الاسلامية

ولقد سبق المسلمون أهل اوروبا فى نظام انشاء المستشفيات البيمارستانات لعـلاج المرضى بها . وقـد كانت مستشفياتهم كبيرة واسـعة يدخلهـا الهواء النقى والشمس والماء النظيف.

وحينما عهد الى « ابى بكر الرازى» ان ينشىء « مستشفى بغداد » واراد اختيار افضل حى ينشئها به ـ علق قطعة لحم فى كل حى من احياء بغداد .. وبعد مدة اختار الحى الذى تأخر فيه فساد قطعة اللحم المعلقة فيـه . فهل كان يعلم شيئا عن الميكروبات ؟! وكان المستشفى الاسلامى يحتوى على :

اماكـن ملاجىء للمـرضى ، واماكـن لدراسة الطلاب حيث كانوا يدرسـون الطب فى اسرة المرضى اكثـر ممـا يدرسونه فى الكتب . وقد انشـأ المسلمون مستشفيات خاصة بالمجانين. كما كانت هناك جمعيات خيرية تعـالج المرضى الفقراء بالمجان فى أيام معينة.

اما مرضى السل فكان الاطباء يوصون بارسالهم الى الاماكن الجافة الحارة . وايضا كان الاطباء يهتمون بالعـلاج الطبيعى كثيرا .

ماذا استفاد الاوروبيون من الطب الاسلامى ؟

● اخذوا نظام العلاج بالمستشفيات المتخصصة .

● تعلموا الجـراحة وآلاتهـا التى ابتكرها الاطباء العرب واخذوها .

● عرفوا انواع الامـراض التى وصفها العـرب وانواع الادوية والصيدلة

● اخذوا عن المسلمين كثيرا من المستحضرات الطبية كالاشربة واللعـوق واللزقات والمراهم والـدهان والميـاه المقطرة

● عرفوا ايضا معالجة غشاوة العين بخفض العدسة او اخراجها .

● ايضـا عرفوا كيفيـة تفتيت الحصاة ..

● وعرفوا وصف الماء البارد لوقف النزيف .

● اخذوا عن المسلمين التخدير قبل العمليات الجراحية حيث كان المسلمون يستعملون « الزؤان » لتنـويم المريض قبل العملية الجراحية وكذلك الافيون

● وقد تحقق عنـد الاوروبيين ان العرب المسلمين وضعو اسس الصيدلة واستنبطوا انواعا كثيرة من العقـاقير والدليل على ذلك ان اكثر اسمائهـا عندهم لا تزال تحمل الاسماء العربية حتى الان

● واخيرا يكفى المسلمون فخرا ان كتبهم ومؤلفاتهم الطبية ، ظلت مراجع علمية جادة فى جامعـات اوروبا حتى القرن السابع عشر الميـلادى ولا تزال مكتباتهم العلمية تزدان بها حتى اليوم .

ندوات وذكريات

• اماني فريد •

شهد القرن العشرون فى نصفه الاول ومابعده ، حركة ادبيةمصرية واسعة النطاق وبرز شعراء تركوا بصمات واضحة في عالم الشعر،وادخلوا عليه الكثير من التجديد والمناهج الحديثة .. من ابرز هؤلاء عزيز اباظة بمسرحياته الشعرية الشائقة ، ثم علىمحمود طه بدواوينه واشعاره الحافلة بغزلياته وقصائد الوصف البديع للبلاد الاوروبية التى زارها ، وقصائد الشعر الوطنى فى المناسبات القومية والعربية .

والى جانب هؤلاء كان هناك الدكتور ابراهيم ناجى ، وكامل الشناوى، وصالح جودت - من كبار شعراء العاطفة والوطنية والشاعرية المتميزة سلاسة وجزالة فى اللفظ والمعنى .

ولقد كان لبعض هؤلاء الشعراء مجالس وندوات عاصرتها ، واخص بالذكر منها هنا ندوتين ادبيتين احداهما ندوة على محمود طه ، الذى عرف بشاعر الجندول نسبة الى قصيدته الشهيرة التى غناها له الموسيقار محمد عبد الوهاب .. ثم ندوة كامل الشناوى فى جريدة الاهرام ، وهى الندوة السياسية الادبية التى كانت ملتقىاهل السياسة والصحافة والادباء والشعراء.

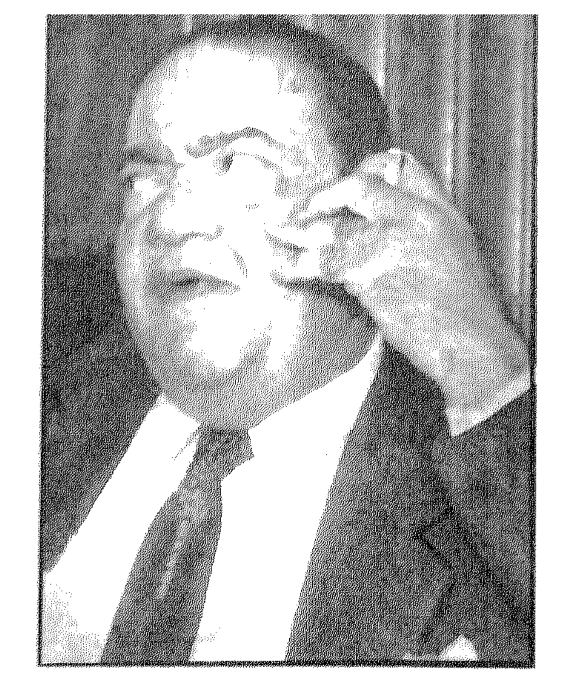
كانت ندوة على محمود طه تقام فى داره بشارع سليمان باشا،حالياًلاطلعت حرب » - وكان الكثيرون يطلقون على هذه الدار اسم حانة الملاح التائه ، نسبة الى قصيدة مشهورة لعلىمحمود طه فى احد دواوينه .

- لم تكن لندوة على محمود طه اوقات محددة ، فقد كان زائروه يهبطون فى اى وقت ومن اى مكان ، وقد يكون بينهم وافدون من سوريا او لبنان او من العراق او من المغرب .

وكان من اطرف مافى هذه الندوة انها استضافت يوما مجموعةمن المجندات الانجليزيات فى مصر فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وسجلت احدى المجلات الاسبوعية هذا اللقاء مع المجندات والضيوف والشاعر صاحب الدار والندوة ..

وكان لدار على محمود طه او «حانة الملاح التائه » - بهو يبدو على هيئةحانة تضاء بالانوار الكهربائية الملونة ، وكان من رواد الندوة الدائمين الاستاذ على ايوب المحامى وكيل الهيئة السعدية ، ووكيل مجلس النواب فىاواخر الاربعينات وكان مكتبه يجاور دار على محمود طه وكان اذا ما فرغ من اعمال مكتبهدلف الى ندوة الشاعر التى كانت تغص فى المساء دائما بالزوار والاصدقاء ، من اهل الادب والشعر ومن علية القوم ..

كانت الاحاديث فى الندوة تدورشيقة



كامل الشناوى



على محمود طه

ولا تخلو من الفكاهات والطرف التى يطلقها صاحب الندوة وضيوفه ،وكذلك أحاديث الذكريات عن رحلاته فى أوروبا ولقاءاته هناك .

وفى ندوة على محمود طه قابلت المفكر الاديب العراقى الراحل روفائيل بطى ، وكان على جانب عظيم من الثقافة والعلم كما قابلت الشاعر السورى الرقيق صلاح الاسير والذى كان متزوجا من فنانة عراقية مطربة ..

وكثيرا ماكانت الندوة تنتقل الى مقهى كبير فى اسفل الدار او قريبا منها وخاصة اذا كان الموجودون فيها من خاصة اصدقاء الشاعر ، حيث يتناول الجميع المرطبات والاطعمة الخفيفة ويتسامرون ، وقد يمر عليهم فى ذلك الوقت بعض الصحفيين او الادباء فينضمون الى مجلس الشاعر وصديقه السياسى على ايوب .

وعندما كان الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى ينضم الى الجمع فى بعض الليالى فان ضيوف الندوة يشهدون مساجلات شعرية طريفة بينه وبين على محمود طه وغالبا ماتتناول هذه المساجلات الكثيرمن أمور الحياة والفن ..

من الطريف فى هذا المجال ان الشاعرين ظلا يتساجلان فى احدى المرات ويكتبان أبيات شعرهما على علب السجائر الموجودة امامهما ، وكان موضوع المساجلة وصف شابة جميلة مرت أمامهما !..

هذه الندوة كانت تمتد فى بعض الاحايين الى منتصف الليل ، ويبدأ المقهى يستعد ليغلق أبوابه ، ولكن المجتمعين كانت تستغرقهم مساجلات الجلسة فلا يحسون بالوقت ..ثم ينفض السامر ويتفرق المجتمعون كلٌ الى داره فلا تبقى من الندوة الا ذكراها ...

اما ندوة كامل الشناوى فكانت ندوة شعر وسياسة وادب وفن .. وكانت ندوة زاخرة بالفكر والاحاديث والاطعمة العديدة التى يمدها كامل الشناوى على مائدة فى شرفة ملحقة بمكتبه ...

وكان من رواد هذه الندوة السياسى حفنى محمود صاحب المقالب المعروفة والصديق الحميم لصاحب الندوة . وعبد الجليل ابو سمرة ،وعلى ايوب، وعزيز مشرقى ، وقد يمر مكرم عبيد رئيس حزب الكتلة ، ثم عثمان خشبة النائب البرلمانى .

وكان يتردد على الندوة الدكتور محمود عزمى الكاتب الصحفى السياسى المعروف ، والاديب الكبير توفيق الحكيم .. ومحمد مصطفى حمام

ندوات .. وذكريات

الشاعر الذى تتدفق الشعر منه يرسله على سجيته فى سلاسة ويسر ..

واحيانا كان يحضرها الكاتب الكبير احسان عبد القدوس عندما يفرغ من عمله فى دار روزاليوسف فى ساعةمتاخرة من الليل ثم يبقى حتى اخر الندوة او ينصرف مع كامل الشناوى كذلك كان من رواد هذه الندوة حمادة الناحل المحامى والدكتور جمال العطيفى وكيل نيابة الصحافة فى ذلك الوقت ، ثم الاديب انيس منصور الذى كان وقتئذ محررا ومترجما بالاهرام ، وغير هؤلاء كثيرون .

كانت ندوة الشناوى كانها تسيج بضيوف من مختلف الاعمار والهوايات والمشارب ، يجمعهم كلهم شىء واحد هو حب هذا المنتدى الادبى الصحفى الذى كانت تثار فيه القضايا السياسية والادبية والفكرية .. وفى ندوة كامل الشناوى شاهدت المطربة اللبنانية نور الهدى تاتى بصحبة والدها محيية صاحب الندوة اثر هبوطها الى مصر لاول مرة ...

وماذا كان يفعل كامل الشناوى،وكل هذا الحشد من الخلق ياتون ويذهبون، وكيف كان يستطيع القيام بمهمته كرئيس تحرير لهذه الجريدة الكبرى ومكتبه يعج بكل هؤلاء الناس ؟

الواقع ان كامل الشناوى كان شخصية فذة : يرى ويسمع ويستوعب وكان ذكيا بل داهية يستطيع ان يوفق بين متطلبات العمل ، وان يرضى الجميع .. وكان مشهورا بحب الدعابة والنكتة ،بل وفى بعض الاحيان ((المقالب))مثل صديقه الحميم حفنى محمود .. وكان يحلو لكامل الشناوى فى بعض الاحيان ان يفتح ديوانا للشعر يقرا منه بين الفينة والاخرى بعض الابيات ، او يتناول مرجعا من المراجع القديمة يستشهد ببعض مايحسم محور النقاش .

ولست انسى يوما كنت اجلس هناك حين اقتحم الندوة فى مكتب الشناوى عدد من اعضاء مجلس النواب فى عهد ماقبل الثورة وكانوا قد خرجوا لتوهم من اجتماع بالمجلس اثيرت فيه مسائل كانت موضع جدل ونقاش عنيف، فجاءوا بعد انفضاض المجلس الى مكتب الشناوى يكملون جدلهم ونقاشهم ويعرضون وجهات نظرهم المختلفة علهم يجدون لديه التأييد والتحبيذ ، ليقدم هذه الآراء على صفحات الاهرام وكانت اذ ذاك منبرا للاراء والافكار ومختلف وجهات النظر . وكانت ندوة كامل الشناوى ومكتبه ، وهو رئيس تحرير جريدة الاهرام ـ ذات طابع سياسى ادبى شامل ، يسعى اليها الكثيرون وتضم الكثير من الشخصيات البارزة فى شتى المجالات .. وكان بعض المترددين على الندوة ، من الشخصيات الدائمة الحضور كل مساء تلازم رئيس التحرير طيلة سهرة الاهرام ، كما كان بعضهم الاخر يمر بها مر الكرام . خاصة فى مساء الخميس حيث تطول السهرة .

كانت ندوة الخميس او سهرة الخميس فى مكتب كامل الشناوى من امتع السهرات ، وغالبا ما كان يختمها الشناوى بالانتقال مع صفوة من اصدقائه ـ بعد ان تمثل الجريدة للطبع ـ الى مطعم من المطاعم الكبيرة والتى تكون فى الغالب قد خلت من روادها وتكاد تغلق ابوابها ، ولكن الشناوى وهو المعروف لديهم سرعان مايطالبهم بتجهيز ((العشاء)) حيث يلتف هو واصدقاؤه المقربون حول المائدة يكملون سهرتهم ونقاشهم مع الاطباق والمشهيات ولا ينتهون من الطعام والنقاش الا ويكون الصباح قد تبلجت اولى خيوطه ، وبدأت الحياة تدب من جديد فى المدينة .. اذ ذاك ينفض السامرون وتنتهى سهرة الخميس فى ندوة كامل الشناوى الاديب والصحفى والشاعر الفنان والانسان ..

●



● أحمد عبد الحفيظ سلام ●

أنا المسئول عن نفسي وذاتي … فمالي قد سئمت من الحياة
أراني قد رضيت بظل كوخ … أقمت له سياجا في الفلاة
حبيس فيه أملؤه خيالا … وأسبح خلف أوهام الشتات
قضيت به زمانا من شبابي … وأفنيت السنين الماضيات
ويبهر ناظريّ سراب حلم … أهدهده فيمعن في السبات
ويطرق مسمعي لحن عصي … فيطمس مابدا من ذكرياتي
ولو أني خرجت إلى طريقي … أمهده بمجهودي وذاتي
أرى قدمي تسير ولست أدري … سأبلغ ومضة من بارقاتي
رحاب التيه يسبح في مداها … رجوم في رجوم .. ذاهبات
تعبت وزاغت الأبصار مني … وتاهت فكرتي في ترهاتي
ومافي التيه من أمل رفيق … يشد يدي وقد وهنت قناتي
فلا أمسي يوصلني لصبح … ولا صبحي على وعد مؤات !
أنا الانسان لكني شقي … قلوب الناس تنعى أمنياتي
يقولون انتبه فالفجر يبدو … بأزهار الربيع العاطرات
وأنت تهيم في دنيا القوافي … خيالك ضارب في الكائنات
فمالك لم تحلق للمعاني … وتقتطف الورود الناضرات
فقمت وكنت أحسبها قلوبا … مضمخة بأطياب العظات
وروضت الشوارد من لحوني … على أوتارها المترنمات
ونسقت النفائس في عقود … يشف بريقها من بادراتي
ولكني وجدت القوم حادوا … وهاموا في دروب مظلمات
لما صاح في دنياي قولي … لأسماع بدت متحجرات
علمت بأنني أمضي وروحي … على أرض الوعود الكاذبات !



● روبرت بروك وكاثلين ●

● د . سليم الاسيوطى ●

● كان اللقـــاء الاول للشاعر بمحبوبته الفاتنه فى اثنــاء قيــامها بالتمثيـــل على مسرح ســافوى ، فى مسرحيـــة شـــيكسبير « حكاية شـــتاء » فقد جاءها مدير الفرقة وقال لها : ((لقد وصلتنا دعوة الى حفل يقيمه الشاعر ايدى مارش ، وذكر لها اســماء بعض المدعوين ، ومن بينهم جلبرت كيسـان الذى كان موضــع اعجــاب كاثلين بوصفه كاتبا واديبا . وكانت تعتقد دائما بان اللقاء بكاتب واديبوجهــا لوجه ، متعة مثيرة الى اقصى حـد.

ولكن حين وصلت الى الحفلوجالت ببصرها بين الحاضرين ساءها الا ترى بينهم احدا لها به ســابق صداقة او معرفة . وانها لن تستطيع العثــور على من يؤنسها فى هذا الحشــد الغريب .. واذا هى تضيق بحالها ، وتتبرم بوضعها ، ثم لا تلبث ان تلمح حسب قولها : « شابا جميلا ، يبهــر جماله الانظار ، يجلس على استحياء فى ركن من اركان القاعة .. وانى لاذكر جيدا انى قد اجتذبنى ثراء زرقـــة عينيه الجميلتين ، ورايتنى اجلس الى جواره وانا لا ادرى من امرى شيئا)) ســـالنى : « هل انت على علاقة باحد هنا ؟ » واجبت بالنفى ، فاردف قائلا : « وانا ايضا لا اعرف احدا هنا »

وبعد هذا التعارف القصير جعــلا يتجاذبان اطراف الحديث الــذى دار حول مجموعة مختارة من الشعر قام ايدى مارش بنشرها مؤخرا ، وسالها اذا كان قد راقها شىء منها فاجابت بان اروع شعراء العصر الحديث هــو ولتر دى لامير ، وان قصـــــيدة « السمكة » التى جاءت ضمن هــذه المجموعة هى اروع ما فيهـــا ، ثم انشـدت بعض ابياتها .. فخضـلت الحمرة الشديدة وجه روبرت بروك ، وعلق قائلا لها :

« انك لذات ذوق جميــل .. انى انا صاحب هذه القصيدة ! »

فكان لقوله هذا وقع مثير فى نفس كاثلين .. وهكذا انحلت عقدة من لسان كل منهما وراحا يتحدثان دون توقف .. وبعد الحفل وقبل ان يفترقا دعاها الى تناول الغداء معه فى اليــوم التـــالى او الذى يليه . وهكــذا بدأت العلاقة التى خلدها الزمن ..

كان روبرت بروك قبل هذا اللقاء،



روبرت بروك

قد مر بتجربة حب فاشلة اورثته العصاب والاكتئاب ، وأزهدته فى الحب بكل الوانه .. وكانت كاثلين قبل لقاء روبرت تهيم حبا بهنرى اينسلى وفى هذه المرحلة من الصبابة والوجد اكتشفت ان محبوبها كان مرتبطا بزوجة تكبره كثيرا فى العمر ، وقد انفصل عنها واتخذ له عشيقة انجبت منه طفلا .. فكانت صدمتها شديدة الوطأة عليها كما قالت فى مذكراتها : « ان ماتكشف لى افزعنى فزعا بالغا .. فكيف تستطيع امرأة أن تعشق رجلا من مثل هذا الطراز ؟ وكيف يحدث هذا وانا عاشقة له ؟ » . لقد كانت صدمتها كالصاعقة انقضت عليها حتى مادت الارض تحت قدميها لقد كانت ايرلندية النشأة والتربية !!

***

توطدت بين كاثلين وروبرت أواصر الصداقة وتوثقت عرى المحبة واصبح من مألوف عاداتهما الخروج معا . وكانت كاثلين تستشعر متعة كبرى فى صحبته والتجوال برفقته .. وكان اشد ما يفتنها فيه حيويته الدافقة ودعابته الحلوة واستمتاعه بالحياة الى ابعد مدى ، كما كانت تتملكه عادة الضحك من نفسه .

كانت كتاباته ، خاصة فى رسائله ، تنساب فى اسلوب جليل مشبوب احيانا هازل فى احيان اخرى ، ولكنه لم يكن يتحدث بالاسلوب الذى يكتب به فقد كان حديثه بسيطا ، سريعا وكان صوته مرتفعا رخيما عذبا يحبب فى الاستماع اليه .

لم يكن يجيد القراءة بصوت مرتفع .. وذات مرة كان هو وكاثلين فى شقة ايدى مارش . واتصلت به صحيفة « التايمز » وطلبت منه كتابة نعى للشاعر جيمس فلورى فليكر . وقالت كاثلين انها لم تسمع بهذا الشاعر قط ، ولم تقرأ له شيئا من شعره . كما انها لم تكن قد سمعت حبيبها يقرا شيئا من شعره ، فما كان الا ان قال لها : « يجب ان اقرأ لك بعضا منه » وكان قد قرأ لهما قبل ذلك بعض اشعار جون دون ، الشاعر الميتافيزيقى الغزلى ، فقد درجا على الخروج فى نزهات سيرا على الاقدام فى حدائق شيلتيرن .

وذات يوم، فى احدى هذه النزهات استلقيا على مقعد خشبى طويل



غرام الشعراء

وقد تشابكت ايديهما «وظلا صامتين اليوم بطـــوله » كما قال جون دون فى احدى قصائده .. لم يكن يقبلها كما انه لـم يحاول شيئا من هذا القبيل . فقـــد كان حسبهما أن تتشابك الايدى وكفى ، ففى هذا الوضع وعلى هـــذه الحـال يشعران بان روحيهما تتطارحان الغرام عبر الاثير ، هى نشوى وهو نشوان

فى آخر لقاء لهمـا ، قبل ســـفره الى الخارج كانا معا فى جولة سياحية فى مدينة يارموث . وهناك اصطحبهـــا الى مسرح « اكواريوم » وبعدمشاهدة العرض عادا معا الى بيتها ، حيث كانت تزكو نيران الخشب البحرية فى المدفأة جلسا معا يتحدثان حديث الهوى ثم طلب اليها ان تنشده شيئا من روائع الشعر ، فقرأت كاتلين قصيدة الشـــاعر جون دون الخالدة : « ذكرى عام » .

وافترقا ثم رحل هو عن يارموث ، وبعد رحيله بثلاثة أيام بعث اليهـــا بنسخة من « المقطوعات » التى نظمها ومن بينها مقطوعة « الامن » ، وارفق بالنسخة رجاءه بالا تستاء لنشر الاشعار الخاصة بهما مجهولة الهوية ولن يتعرف احد عليها واضاف قائلا : « انى لخجل من نفسى اذ اقرض الشعر وانا ارتدى الزى العسكرى . ولكن مما يخفف عنى الاحساس بالخجل ان الشاعر فيليب سيدنى نظم الشعر وهو فى زيه العسكرى »

ومالبث ، على أثر هذا ، أن بعث اليها بتجارب مجموعته الشعرية ، وبهـــا تصويب . أو اثنان . وهى تحتفظ الان بهذه التجارب فى أطار لديها . ولكن التصويبات قد حال لونها .

فى بداية عهدهما بهـذه الصـلات المشتركة والاحاسيس المتبادلة اكتشف كل منهما انه يذوب جوى بحب الاخـر

.. هذا من جانب ، ومن جانب آخر كان كل منهما قبيل هـــذا الاكتشاف يعشق حبيبا آخر نكث بالعهـــد وكفر بالحب ، ومـن ثم فقـد لاذا بالحـــذر والحيطة ، خشية ان يكون الاحساس بالحب لديهما كاذبا أو سرابا . ونظـم هذه المقطوعة :

قالت معشوقتى العزيزة ، ايها الحب
كم انت جميل
وكم انت نادر الوجود !
ان الحب يتنقـــل وئيدا ، احنيت
راسها الصغير
وقبلت شعرها ، وضحكت منها
يالها من طفلة بريئة ..
حديثة العهـــد بالحب ، امينة عـلى
الحب ، وتتحدث بمرارة .
ولكن النساء على حكمة اكثر مما يدركن
والافكار التى تمور فى داخلهن
اكثر عقلا من الافكار التى تجـــول
بخواطرهن
والا فكيف تعين على حبيبتى وهى
الصغيرة الساذجة أن تبكى على الحـب
بمثل هذه اللغة الصادقة ؟

تروى لنا كاتلين أن الشاعر روبرت بروك كان حاد المزاج هونا ما، متوتر الاعصاب فى كثير من الاحيان ولو قدر له ان يمتد الاجل طويلا لصلح حاله وصار الى غير ما كان عليه ابان حياته ، فقد مـــر بخبرات وتجارب كثيرة كانت كفيلة بأن تخفف من غلوائه وتصرفاته .

ولكن فى غضون العصر الـــذى عاش فيه ، لم يتـــوافر للرجــــال من المعرفة بالجنس ما كان متوافرا منهـــا لدى النساء . كان قبل معرفتـــــه بكاتلين قد أحب امراة واغراها عـــلى معايشته ، ثم أغواها ، وعاد يتبرم بها

ويتضجر منها ، فقد وسوس له الشك، او اقنعته الحقيقةبانها حملت فاجهضت نفسها . ولقد غرس هذا الحادث فى اعماقه شعورا بالذنب . ولكنه لم يلبث طويلا حتى تغلب على هذا الشعور وشفى .

تطوع الشاعر روبرت بروك للانضمام الى صفوف الجيش ، فى البحرية البريطانية ، لانه كان ، وزملاؤه الذين معه يعتقدون ، بوصفهم « رجال ونستون تشرشل » سيسهمون فى الجهود التى ستوقع بالالمان شر الهزيمة وتخلص البشرية من النازية الضارية !

لقد كان انخراط روبرت بروك فى صفوف الجيش ، هروبا من واقعه لافتقاره الى معرفة ما هو فى حاجة اليه او ماذا كان يريد أن يفعل بحياته .. فلقد ورد فى خطاب له بعث به الى حبيبته . من البحار الجنوبية قوله : «انى فى حاجة الى شىء اتمسك به فانا لا اعيش لنفسى ، انى نصف شخص فحسب . »

ولكنه كتب فى خطابات اخرى تالية لهذا الخطاب : « ان الحب ، مجرد الحب ، الحب الصادق البسيط قد خلق منى شخصا كاملا متكاملا من جديد » ومن ثم نستطيع القول بأن مزاجه الخاص كان يحكم تصرفاته ويتحكم فى سلوكه .

واما خطاباته التى بعث بها بعد عودته من امريكا فكانت هادئة صافية كالسماء فى يوم صحو مشمس، خلت من كل افراط واسراف وجموح . وغدت سهلة الاسلوب ، ميسرة الصياغة ، تصور احاسيسه القوية التى كانت تؤلف بين قلبيهما . كما توجد خطابات اخرى جاءت فى خاتمة صلاتهما ، تفصح كلها عن مصالحته مع نفسه .

وبعد عودة بروك من البحرية ،التى ابدع فى اثناء الخدمة فيها اروع اعماله ، بدا شخصا مختلفا واحست كاثلين بانهما عادا فعرف كل منهما الاخر ، من جديد . كان قد بعث اليها بعدد عديد من الرسائل فى اثناء غيابه .. وفى الوقت الذى كانت تتوقف فيه الرسائل كان يتصل بها هاتفيا مستفسرا « كيف انت ، يا حبيبتى ، هل انت بخير ، وفى صحة طيبة ، انى اعبدك!»

ولما حان موعد اوبته الى الديار واهلها ذهبت كاثلين وايدى ودينيس براون لانتظاره على المحطة وتاخر القطار الذى يقله ساعات . وعندما وصل اخيرا وهبط من العربة نظر اليها نظرة شابها شىء من الفتور الذى لم تكن تتوقعه ، وقال : « ما كان ينبغى لك البقاء ساهرة حتى هذه الساعة المتاخرة من الليل ! »

ولم تحر هى جوابا، بل تابطت ذراعه وعادا معا كل الى دارة بلا احساس ان عرى الحب الوثيقة بينهما قد انفصمت .

ولكن سرعان ما تبددت هذه الاوهام اثر رسالة بعث بها اليها يناشدها فيها ان يسارعا بالتعرف على بعضهما البعض من جديد وقد كان ، واقبل الربيع ، وفى اثره الصيف وكان لهما فى كليهما امتع أيام الحب واعذب كئوس الغرام . فقد عاد حلو الشمائل ، لين الجانب ، طيب المعشر كما تهوى .

وعلى الرغم من هذه الصلات الحميمة والعواطف المتبادلة المشبوبة لم يكن

غرام الشعراء

لحديث الزواج بينهما من نصيب الا فى اشارات عابرة .. لم تكن كاتلين من جانبها على يقين من انها ترغب رغبة أكيدة فى الزواج لانها كانت تظن أن زواجها من روبرت سوف يحول بينها والمسرح فهى لا تستطيع الجمع بين بيت الزوجية وخشبة المسرح .

ولكنها عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، أسرعت فجاة وطالبته بالزواج منها فورا حتى يهبها ابنا فالانجاب هو الانجاز الوحيدالذى تستطيعهالمراة، ولكنه أجاب قائلا : « كم سيكونرهيبا فيما بعد ، اذا ما تبينت انك لم تكونى ترغبين حقا فى الزواج !! او اذا ما تكشفت لك الحقيقة بأنك لا تحبينني حقا . »

وتوقف عن الحديث فترة الى ان عاد يقول: « سوف نعود الى الزواج ، فى فرصة اخرى ، وسوف يكون لنا متسع من الوقت معا فى يارموث »

ولقد كان الموقف مؤثرا تأثيرا بالغا بعد موته ، اذ احتفظت امه فى حجرة الاستقبال بحاملين وضع على احدهما صورة فوتوغرافية مكبرة لشاعرنا والثانية لشقيقه الفرد ، وكان كل من يزورها يتساءل قائلا : « آه ، اهذا هو روبرت ؟ » وتجيب قائلة : « لقد كان لى ابن آخر . »

وبعد موته كان اصدقاؤه المقربون من الصفوة الممتازة التى كانت تختصه بالصداقة ، ويؤثرها هو بالحب والتقدير ، من مثل رئيس وزراء بريطانيا ، اللورد اسكوث ، ومستر تشرشل ، وجى . اتش . ويلز ، وبيرنردشو ، وجرانفل باركر — كانوا يذكرونه بوصفه الشاب الجليل ، ذهبى الشعر ، الذى فاق بجماله حدود الصدق والواقع .

لقد كانتامه امراة قوية الشخصية شديدة المراس ورائعة حقا . وكان لها تأثيرقوى على الابن، ونفوذ وسلطان ولهذا كان يطلق عليها الملكة الهندوسية أو زوج المهراجا . ومن خلال سطور رسائله الكثيرة تتضح محاولاته لاخفاء الكثير من شئونه عنها ومن ثم فقد تكتم علاقته بكاتلين ، فلم تعرف عنها شيئا قط الى أن جاءها الشاعر ايدى مارش ، صديق روبرت وانهى اليها نيته فى نشر مذكراته وهو فى حاجة ماسة الى الحصول على بعض خطابات كاتلين ، فتساءلت الام فى عجب ودهشة ، ومن عساها أن تكون هذه الكاتلين ؟

واجاب ايدى : ((انها حبه الوحيد، فى حياته كلها ، ممثلة))

وقالت الام : « اتقول ممثلة ؟! انى لا احب هذه الخطابات فهى شخصية وخاصة الى حد لايرتاح اليه الانسان))

فحسم ايدى النقاش بقوله انه قد حصل على الاذن بنشرها . وحينئذ نزلت عند رغبته بشرط الا يذكر اسم كاتلين فى هذه الخطابات ، وفعلا وعد ايدى بذلك واوفى بوعده فظهرت كل الخطابات ممهورة باسماء مرسليها فيما خلا خطابات كاتلين التى ظهرت مذيلة بعلامة « × » وكانتنتيجة ذلك انظن الكثيرون خطاء ان « × »المجهول هذا ، كان شابا وان الشاعر روبرت بروك كان ذا ميول شاذة .

قصة البطاطا

● د . نعيم عطية ●

● **سعدت اليوم لحادثة قد لا تعنى شيئا ، لكنها جعلت الابتسامة تصعد الى شفتى ، وقد غابت عنى هذه الابتسامة فى الآونة الاخيرة .. ذهبت استرد ما لم يبع من كتبى من مخزن مؤسسة الكتاب بميدان العتبة ، ولم اكن اعرف مكان المخزن بالضبط ولم يكن وصفهم لى دقيقا ..**

امام الباب الجانبى للمبنى الحكومى، وقف بائع البطاطا . امتلأت صيجانه السوداء على عربته الخشبية المتآكلة بقطع البطاطا مرصوصة محروقة عند الاطراف ، بنية اللون عند الوسط ، موحية بمذاقها الشهى ولحمها الطرى .

بجوار الفرن الصغير الذى يتصاعد الدخان من مدخنته المتآكلة صف من الكتب الممزقة ينزع بائع البطاطا من وقت لآخر بعض صفحاتها ، ويلقى بها الى قاع الفرن الملتهب ليسوى البطاطا المرصوصة ببطن الفرن .. كتاب واحد استوقفنى . لم اكن اعرف ما هو ، فالغلاف والصفحات الاولى والاخيرة منه سبق ان نزعتها يد بائع البطاطا واكلتها النار التى لا تكف عن المطالبة بالوقود ، يحترق ويتأجج وينضج مادفع به اليه .

لكن الكتاب على الرغم من ذلك لم يبد غريبا عنى . دفعنى الفضول ان اقترب من العربة، وانتحل عذرا لتلكئى عندها . سألت البائع « بكم البطاطا؟ »

ـ « بثلاثة قروش » .

ـ « اعطنى واحدة » .

التقطت عيناى فى هذه الاثناء الكلمات المكتوبة على الصفحة التى امامى من الكتاب ، كانت لدهشتى صفحة من ((قضية الشاويش صقر)) ..مجموعتى القصصية الاولى !

تناول البائع منى القروش ، ومزق ورقة او ورقتين او ثلاثا من الكتاب القى بها الى النار وهو ينادى الزبائن ويغريهم ((حلوة يابطاطا)) !

القيت نظرة اخيرة على الصفحة التى امامى . كانت من قصة «استغاثة وجل يلهث » . تناولت البطاطا من البائع وقضمت قضمة كبيرة شهية . وقلت له :

ـ حلوة البطاطا ، ياعم !

قال لى :

ـ بالهناء والشفاء ، يا استاذ !

نزعت بعض الاوراق من الكتاب ، ومددت يدى القى بها الى فوهة الفرن الذى علاه الهباب ، وقلت لنفسى : ما احلى ان تسهم كتب المرء فى انضاج ما هو شهى . وكفى المؤلف من امثالى فخرا ان تحقق كتبه ذلك . ولم لا ؟

التحفة الملوكية

المنسوبة للإمام أبى الحسن الماوردى

● تحقيق : الدكتور فؤاد عبد المنعم ●

● اعداد : عادل عبد الصمد ●

ان القرآن الكريم هو المصدر الاول للمفكرين المسلمين ..

ولقد تضمن القرآن امرين هما : العقيدة والشريعة ، فلا عقيدة بدون شريعة ، ولا شريعة بدون عقيدة ..

والعقيدة هي ايمان بالله الواحد وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. فهى علاقه بين العبد وربه لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، فالله واحد « لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد » ..

وأما الشريعة فانها قد تتغير بتغير الديانات«لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» ويتميز الاسلام كرسالة خاتمة للرسالات جميعا بأنه قد أتى بما يصلح لكل مكان وزمان ، فوضع اصولا لا تتغير ، وترك الفروع لتدور فى فلك الاصول .

والشريعة هى علاقة أيضا بين المخلوق والخالق فهى عبادات ، وبين الناس وبعضهم البعض فهى معاملات .. وبين للراعى والرعية فهى سياسات . وعند مجاوزة الناس لما أمر الله فهى حدود . بل يدخل عنصر العبادة فى كل عمل يقوم به الانسان : فى صلاته ، وزكاته وحجه ، وفى طاعة اولى الامروالوالدين وفى معاملة الاصدقاء . والشفقة على الحيوان ـ فكل عمل هنا فيه أمر او فهى هو عبادة .

ومما هو جدير بالذكر ان السياسة من الدين ، ولهذا كانت موضع ابحاث من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والفلاسفة المسلمين ، ومن ثم كان الامام أبو الحسن على بن حبيب الماوردى « المتوفى عام ٤٥٠هـ » والذى يعتبرمن اجل واقدر المصنفين فى البحوث السياسية فى عصره ، فهو على الرغم من كتاباته فى مجالات كثيرة : كالتفسير والحديث والفقه واصوله ، والكلام والاخلاق والادب ـ فان كتاباته السياسية كانت موضع نظر واهتمام من المفكرين المسلمين فى عصره وحتى وقتنا الحاضر .

وقد ترك لنا الماوردى من الكتب السياسية الكثير ، ومنها كتاب « التحفة الملوكية فى الاداب السياسية » الذى اشتمل على عرض لمبادىء نظام الحكم فى الاسلام وما ينبغى ان يكون عليه المسلم الحق فى حياته الخاصة والعامة وما يهم كل مسلم ومسلمة لاصلاح المجتمع الاسلامى الكبير . فجاء فى ذكر صفات العقل والمشورة ، ان العقل أساس التكليف . قال الله عز من قائل « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

وقال جل جلاله«ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب » فما خاطب الله تعالى الا اولى الالباب . وقال الله تعالى « وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها الا العالمون » .

وروى عن النبى صلى الله وسلم أنه قال « أول ما خلق الله العقل ، فقال له:

اقبل فاقبل • ثم قال له : ادبر فادبر • فقال عز وجل : وعزتي لاسكننك في خيار خلقي ، وما خلقت خلقا أعز على منك ، بك آخذ ، وبك أعطي وبك احاسب وبك أعاقب » •

وقيل لبعض الحكماء : بم يعرف عقل الرجل ؟ قال : بقلة كلامه وطول صمته، الا ترى أن الله خلق للرجل اذنين ولسانا واحدا •• فالحكمة في ذلك : حتى يكون استماعه أكثر من كلامه ••

ويقال : ثلاثة اشياء مجلبة للآلام ومؤدية للامراض والاسقام : كثرة الكلام وكثرة المنام ، والاستكثار من الطعام ••

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »

ولا يكفي في الدلالة على كمال المرء حسن ملبسه ، وملاحة شيمته وحسن لحيته ، بل هو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « المرء مخبوء تحت لسانه »

وقال الاصمعي : ما احسن جواب يزدجرد وقد ساله انو شروان :مازينة الرجل ؟ قال : العقل الذي يسود به على سائر اقرانه ، قال فان لم يكن ؟ قال : علم يبلغ به درجات العقلاء •• قال : فان لم يكن ؟ قال : خلق حسن يعاشر به الناس •• قال فان لم يكن ؟ قال : كرم يستر ما نقص من دينه ، لان الدين تابع للعقل ، فاذا نقص العقل نقص الدين • قال : فان لم يكن ؟ قال ادب يستعين به على ما ابتلي به في دهره •• قال : فان لم يكن ؟ قال : صمت يستر جهله •• قال فان لم يكن ؟ قال : صاعقة من السماء تنزل عليه فتحرقه !

ثم يوجب على كل مسلم ان يستعين في كل عمل يقوم به بالمشاورة بعد الاستخارة ، قال عليه الصلاة والسلام ((ما خاب من استخار ولا ندم من استشار » •

وقد خص الله سبحانه وتعالى سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم بكمال الخلق وتمام العقل حتى انه سبحانه وتعالى قال عز من قائل « وانك لعلى خلق عظيم » •

ومع ذلك قال سبحانه وتعالى « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر » ،وهذا هو صلى الله عليه وسلم ، اكمل الخلق عقلا وخلقا فبهذا الاعتبار لابد من الاستشارة في كل امر تريده ، ولو استشرت اكبر منك أو أصغر منك . فاياك وترك المشورة اقتداء بالنبي الكريم وعملا بالكتاب العزيز ..

ثم ينتقل بنا الحديث عن العدل واهميته في تسيير الامور فنرى انه يجب على ولي الامر ان يقابل شكر نعمة الولاية التي انعم الله تعالى عليه بها باستعمال العدل مع الرعية ، واجتناب الجور في كل قضية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سل سيف الظلم والجور سل الله عليه سيف الغلبة ولازمه الغم »

وفي الحقيقة ان اول شيء يجب على ولي الامر العمل به نشر العدل الذي هو صلاح العالم ، اذهو الاساس الذي ينبني عليه نظام الملك ، لانه اساس الدين ، وهو ميزان الله في الارض ، به ينتصف المظلوم ممن ظلمه ، وبه يؤخذ للضعيف من القوي ، وبه يتميز الحق من الباطل ، وهو من صفات الذات .. من تعلق به نجا ، وادخله الجنة ، وكل الاعمال توزن بميزان العدل ولم يخلق الله تعالى في الارض افضل من العدل •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « احب الناس الى الله واقربهم السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان الجائر » وقال ايضا « عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنة)) • فالعدل هو الاساس الذي ينبني عليه نظام العالم ، فاذا استعمل الملك العدل عمرت الارض وامن العباد وتحصلت الاموال ، وانتظمت الاحوال •

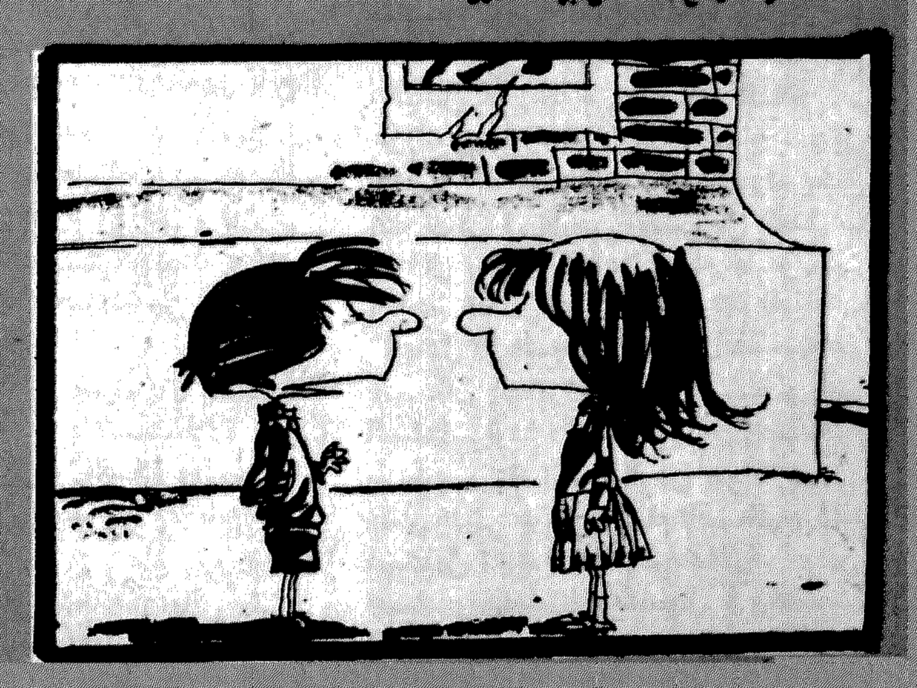
كاريكاتير

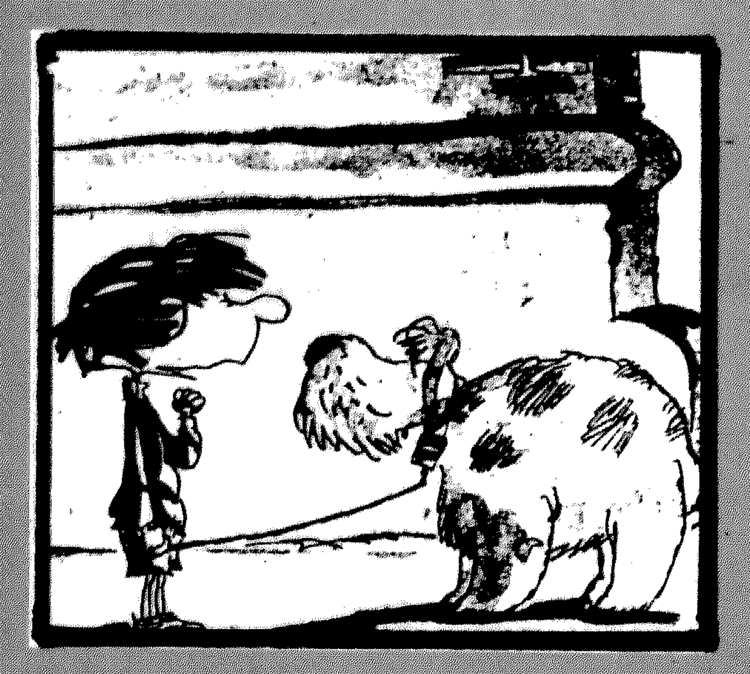
جيل جديد جدا !



الولد للمدرس : ماافدرش ابدا اعطى الشهادة دى لابويا .. حرام ! ده هو اللي بيعمل لى الواجب كل يوم ، والآخر اروح اقوله افضل ، انت ساقط في كل المواد؟!

الولد للبنت : وفيها ايه يعني لما اكون عرفت واحدة تانية ! .. هو ده يمنع انك انتى برضه الاولى؟!

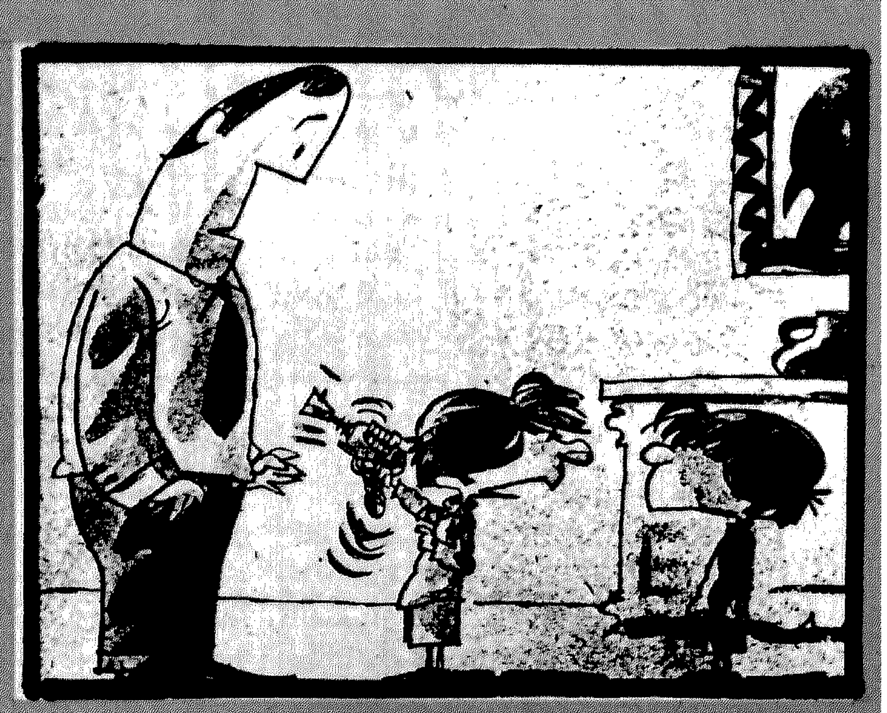




الولد للكلب : وانا وانت يابوبي ممكن نعمل شله لها العجب ! .. انت عندك الكيف .. وانا عندى القوة الضاربة !



الولد لابيه : وحياتك يا بابا انا برضه نفسى اطلع الاول على الفصل .. لكن اعمـــل ايه بقى فى ال ٣٩ واحـد مجتهد فى الفصل معايا؟!



الولد لزميله : اقصر الشر واعتذر احسن لك ! ابويا احــر زى ما انت شايف ، طول ايه وعرض ايه .. وممكن يفهمك ازاى تعتذر لابنه حبيبه !

قصـــة

أغوار الأشياء

● عبد العزيز الشناوى ●

تهالك على المصطبة . ادركه صوت زوجته :

ـ خيرا يا سالم ...

آه ، الا تنتظر حتى اجلس ؟. التقط انفاسى ؟. الم تر العرق المتفصد من جبينى .. ؟!

ـ ماذا قال لك طبيب الوحدة المجمعة ؟.

نصحنى بالراحة اسبوعين . برزت ضلوعى. تكور كرشى. صار ((كالبكرور))

ـ لقد جاء شندى .. غاضبا !.

فى ذمتى له ثلاثة جنيهات ، عندما اعمل .. سوف اسد فمه الواسع . لماذا يغضب ؟ طارت الدنيا ؟ الا يكفى ان الدار مشققة الجدران ؟ واطئة السقف ؟ كل اسبوع ينط الى هنا ؟.

ـ مر شهران . وهل الشهر الثالث ..

ـ لقد جهزت « الزوادة » .

كيف اذهب مع « الترحيلة » . وقد امرنى الطبيب الا ابذل اى مجهود ؟. اعرف أن زوجتى تدرك معنى عدم ذهابى مع الانفار . يتحول الى استدانة. مشاجرات بينى وبينها، ربما تنتهى بأن تجمع ملابسها فى صرة . تذهب الى دار أمها . ستترك لى أولادى الستة!.

« لقد جئت من دار ابى بدونهم ، يكفى ان امى ستطعمنى !. »

ـ ماذا فعلت فى المستشفى ؟

قال لى الطبيب : تضخم طحال ... ماذا تنتظرين من انسان يعيش طول عمره بقدمين مفروستين فى الطين ؟. يشرب وحل القنوات ؟ يغمس اللقمة الجافة فى طبق الالم ؟!.

استلقى على المصطبة ..

ـ يبدو انك قد الفت الراحة !..

منذ متى عرفت طعم الراحة ؟. عندما كنت صغيرا ذهبت الى الغيط وفى يدى فأس صغيرة . حينما كبرت تعلقت بكتفى الفأس !.

ـ هل ستنام ؟.

لو نمت قليلا ، ربما انطفأ المسمار المشتعل فى بطنى .. استطيع ان أصلب ظهرى . حينما كان يعود ابى من « الترحيلة » . كان يظل نائما طوال يومين على ظهر الفرن . يشكو من كل عضو فى جسده .

ـ الجرار فى جرن داير الناحية .. هيا لتلحق بالانفار !.

كيف يذهب رجل مريض معهم ؟. ماذا يفعل ؟. أرقد تحت ظلال الاشجار؟ امسك الفأس . واسقط على الارض ، يضحك على العمال ؟.

ـ لكن كيف تمر خمسة عشر يوما دون ان يدخل يدك مليم واحد ؟. كنت تنتظر مثل هذه الايام كما ينتظر الاطفال العيد !. من اين تأكل انت وامك العجوز وزوجتك واولادك ؟. حياتك من اليد الى الفم . اليد المرتعشة تأتى بالقليل، الافواه مفتوحة عن آخرها تبتلع الكثير فقيه المسجد يقول الملائكة لا تأكل ، لو خلقنا الله مثلهم !.

***

لماذا لوت زوجته ظهرها ؟. اسرعت نحو صحن الدار ؟. تطلع الى الحمامة الراقدة فى « البنية » ، فرخاها الصغيران يفرسان منقاريهما فى صدرها يطالبانها بالفداء .. كيف تقدمه اليهما



وقد اصيب جناحها بحجر .. ؟ من الذى قذفه ؟ آه لو عرفته !

هوت الحمامة من « البنية » . راحت ترفرف بجناح واحد . اقبلت الزوجة. اسندت الفأس الى قرارة « الزوادة». لماذا تنظر الى ؟. تحثني على النهوض ؟. الا تعرف انك مريض ؟. كانت طوال الليل تسخن الردة فى الطاسة . تضعها فى طرحتها . تربطها على بطنك !.

ـ هيا .. يا سالم !

لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... الذهب واتوسل لكل نفر ان يساعدني.. « ما دمت مريضا ، لماذا جئت يا سالم ؟ » .

اخذت الحمامة تلتقط الحب. رفعت راسها نحو « البنية » . كيف ستعود اليها ؟. جناحها مكسور .. حاولت الطيران ، سقطت على الارض. وامسكت بها الزوجة ، وضعتها فى « البنية » .

اغمض عينيه .. ساعدت زوجتك الحمامة ، اعادتها الى فرخيها .. من الذى سيساعدك اذا ذهبت مع الانفار ؟. كل واحد يقول يارب نفسى ..

عندما كنت سليما اتقدم العمال . صيحاتهم تلاحقنى ، تطالبنى بالمساعدة لم ابخل على احد . كان أبى يقول :

ـ اعمل الطيب والق به فى البحر سيلقاك يوما ..

متى يأتى هذا اليوم ؟. الآن كل واحد يمسك بالملعقة . يقذف بالطعام فى فمه . الخير ، الحب ، الوفاء .. كلمات فقدت بريقها !.

ـ سوف تمر ايام « الترحيلة » بالطول او بالعرض ..

مايريد من الآمى ان زوجتى لا تصدق، لا تحس بالسكاكين التى تقطع امعائى. كيف اذهب مع الرجال ؟. تريد ان اصبح مسخرة بينهم ؟. من الذى سيبذل لى عونا ؟ كنت أساعد الكثير منهم . لابد انهم نسوا خدماتى عليهم ..

ـ استلفت جنيها من الحاج جاد البقال لاشترى دقيقا ، ولاجهز « الزوادة » ..

الا يكفى اننا نشترى منه الصابون والشاى و .. بالاجل ؟. اصبح دينى ثقيلا ، اربعة جنيهات ونصف .. آه اريد ان اقتل الألم ، ساعة الم ولا آلام كل دقيقة . !

***

جاءه صوت امه العجوز من جوف حجرة الفرن :

ـ توكل على الله يا ابنى، ربنا يجعل لك فى كل خطوة سلامة .

وجه شندى الغاضب ، صورة الحمامة الجريحة وهى تطعم فرخها . كلمات زوجته الشجعة . دعوات امه تمسح على الآمه .

نهض واقفا ، التقط الفاس فى يده ، حمل القرارة على ظهره .. ارتفعت صيحات الانفار :

ـ قرب .. قرب يا سالم !..

تحرك الجرار ببطء . افسح الخطو، امتدت عشرات الايدى تاخذ بيده الممدودة ...



فى علم الجمال

● ماهر شفيق فريد ●

● « الصحيفة البريطانية لعلم الجمال » مجلة فصلية تصدر عن مطبعة جامعة اوكسفورد ، وتتناول قضايا الأدب والفن من زاوية فلسفية عميقة المنظور بعيدة الأغوار . وقد حوى عددها الاخير مقالة بقلم ن . ماكادو ـ المحاضر فى التربية بكلية جولد سميث بجامعة لندن عنوانها «الجمالى النزعة ، وعديم الذوق الفنى» يناقش فيها هذين القطبين المتقابلين من متلقى الفن .

يقول الكاتب : كثيرا ما يستخدم مصطلحا « جمالى النزعة » و « عديم الذوق الفنى » فى سياق ابحاث علم الجمال ، دون تحديد واضح لمعناهما ، على سبيل التحقيق . ومن ثم كان واجبا ان ننظر اليهما نظرة اعمق ، تبرز بعض المشكلات الرئيسية لطبيعة الفن ، ومنها هذه المشكلة : كيف يمكن للفن ان يولد استجابات متناقضة كتلك التى ينطبق عليها الاغراق فى الناحية الجمالية من ناحية ، والعجز عن تذوق الفن من ناحية اخرى ؟

يمكن ـ فى محاولتنا الاجابة عن هذا السؤال ـ ان نقيم التفرقتين التاليتين :

اولا ـ الجمالى النزعة هو الشخص المعنى بالأعمال الفنية كعوالم قائمة برأسها ، لا يحكمها غير قوانين علم الجمال .

اما عديم الذوق الفنى فهو ـ على النقيض من ذلك ـ يحكم على الاعمال الفنية بمدى مطابقتها لعالمنا الراهن .

ثانيا ـ لا ينغمس جمالى النزعة الا فى الانفعالات الجمالية الخالصة التى يولدها الفن ـ نعنى الانفعالات التى يولدها فينا مرأى الرشاقة والتناغم وما الى ذلك بسبيل . اما عديم الذوق فلا يعنى بهذه الأشياء ـ ان عنى بها اساسا ـ الا لماما . والأحرى انه يجنح اما الى الانتقاص من الاعمال الفنية باعتبارها مفسدة لانفعالاتنا ومشاعرنا غير الجمالية او الى النظر الى الفن نظرة تعليمية على انه مرب للانفعالات غير الجمالية ، يزيدنا فهما لانفسنا وللحياة .

والمشكلة الرئيسية تثور عندما يحاول ممثلو كل من هذين الاتجاهين تطبيق مقاييسهم على كل انماط الفن ، دون

تمييز . انظر مثلا الى معالجة افلاطون للموسيقى فى كتاب « الجمهورية »وهى التى نبعت منها آراء أعداء الفن . ان افلاطون يعالج الموسيقى على أنها لغة يطبق عليها أحكاما خلقية ، فيمدح موسيقى الدوريين لأنها تعبر عن افكار حربية تستثير الهمم ، ويدين موسيقى الميكسوليديين لانها اباحية تميل الى الترخص . ومن ناحية اخرى نجد فى معسكر الجماليين باحثة مثل مرجريت مكدونالد تثنى فى بحثها المسمى «اللغة القصة » على الموسيقى ، وتوصى بأن ينظر ــ على سبيل التغيير ــ الى الجملة القصصية كما ينظرالى الجملةالموسيقية ويمكن ان نعد أبحاث علم الجمال ــ منذ افلاطون وارسطو حتى يومناهذا ــ سلسلة محاولات للتوفيق بين هذين الموقفين .

عالم جمال رحل

ونَدع « الصحيفة البريطانية لعلم الجمال » الى مجلة « ذانيويورك رفيو اوف بوكس» حيث نجد مقالة لهارى لفين ، استاذ الادب المقارن بجامعة هارفرد ، موضوعها ناقد أدبى وعالم جمال بريطانى كبير رحل عن عالمنا منذ شهور هو ايفور ارمسترونج رتشاردز « ١٨٩٣ــ ١٩٧٩ » .

يقول كاتب المقال : عندما اصيب رتشاردز فى الربيع الماضى بالمرض الذى قضى عليه كان قد عاش حياة طويلة واسعة الرقعة ، ذات نشاط فيرمادى، وكان العالم كله له وطنا . ففى عامه السابع والثمانين اعاد زيارة الصين التى سبق له ان زارها فى شبابه ، ودرس فى جامعاتها ، وكانت مسرحا لكثير من تجاربه التربوية ومحاولاته اقامةجسور فكرية بين الشرق والغرب . ورغم صحته الاخذة فى التدهور ، قوبلت محاضراته هناك باستقبال حافل . ولمدة خمسة اسابيع ، انفق عليه الطب الصينى كل براعته ، ثم اقلته الحكومة الصينية وفريقا من الاطباء طائرةعادت به الى جامعة كمبردج حيث توفى فى يوم الجمعة ٧ من نوفمبر ١٩٧٩ .

عندما كان رتشاردز طالبا جامعيا فى كليفتون وكمبردج كان يضطر الى التغيب عن الدراسة بين الحين والحين، اذ كان يتهدده مرض الصدر ، ولكنه اعاد بناء صحته فيما تلا ذلك منأعوام حتى غدا متسلقا للجبال لا تكل لههمة وعلى قمة جبلالتقى لاول مرةبدوروثيا بيلى متسلقة الجبال البارعة التى غدت فيما بعد زوجته . واذ كانا رفيقى سفر لا ينفصلان ، كانا يقضيان اغلب عطلاتهما على جبال الألب أو بحثا عن ذرى أبعد يتسلقانها . وحتى فى سنواتهما الاخيرة بولاية نيو انجلند الأمريكية ، بعد ان أصيبت مسز رتشاردز اصابة شديدة فى حادث عربة ، ظلا يخرجان الى الجبال أثناء عطلات نهاية الاسبوع .

***

كان رتشاردزانسانا ينظر الى الحياة من الذرى نظرة شاملة . وقد وصف قصيدة اليوت « الأرض الخراب »عند ظهورها بانها تحدث انفصالا بين الشعر وجميع المعتقدات ــ وهو راى لم يتمكن اليوت من تقبله ، رغم أن صداقتهما

القائمة على الجدل كانت دافئة طوبلة الامد .

لم يكن رتشاردز رجل معتقدات قدر ما كان رجل اتجاهات ، وكان من الطبيعى ان تتغير هذه الاتجاهات مع نموه الزئبقى . فاذ واجه مشكلةالقيم، وهو واقع تحت تاثير فلسفة ج.ا.مور الأخلاقية ، وعلم نفس وليم جيمز ، وفسيولوجيا شرنجتون ، قرر ان يحل المشكلة على مستوى تجريبى

ولم يكن عبثا انه حاز مرتبة الشرف وهو طالب جامعى فى علم الاخلاق ، وان اول مقالة منشورة له كان عنوانها « الفن والعلم» ، فقد ظل التوفيق بين هذين الأمرين شغله الشاغل .لقد جلب الى كلية الأدب الانجليزى ،عند انشائها بجامعة كمبردج ، منهجاجديدا يجمع بين الفلسفة والتحليل ، بدلامن الاتجاه التقليدى الى دراسة الخلفية التاريخية والفيلولوجية للأدب .

كانت الدراسات الأدبية فى ذلك الحين — فى انجلترا والولايات المتحدة على السواء — تجنح اما الى ان تكون معنية بعلم الاثار ، أو الى أن تكون انطباعية النزعة . لم تكن النظرية ، واعادة تحديد معنى المصطلحات ، وتصور المشكلات ، امورا تهم العالم الأكاديمى ، رغم المجهودات المتفرقة لنقاد من طراز كنيث برك فى امريكا، وهربرت ريد فى انجلترا .

ووجدت ايديولوجيات ماركس وفرويد — ان خيرا وان شرا — تعبيرا عنها فى حقل النقد . أما علم اللغويات وان يكن وثيق الصلة بالأدب لدى كثير من مدارس النقد على ظهر القارة الاوروبية — فقد سلك دربه الخاص ، الى أن جاء المذهب البنيوى ليربط بين الأدب وعلم اللغة . كان رتشاردز هو الاستثناء الوحيد من هذا الانفصال بين مختلف الانساق الفكرية . فلأكثر من نصف قرن ظل يحاضر ويكتب عن القضايا التى نجدها اليوم فى احدث أعداد المجلات الأدبية والفلسفية .

كانت نقطة بدايته هى اشتراكه مع ذلك الناقد السريع البديهة تشارلز اوجدن فى تاليف كتاب «معنى المعنى» «١٩٢٣» . ففى ذلك المدخل اعان رتشاردز على مسح الأرض واقامة القواعد ، ان لم يكن لـ « علم الرموز» فعلى الاقل لتاكيد اهمية علم المعانى باعتباره وسطا بين الفكر واللغة .ومن ذلك الكتاب انطلق رتشاردز بمفرده الى تاليف كتبه التالية التى كان لها تاثير عميق : « اصول النقد الأدبى » « ١٩٢٤» ، «الشعر والعلم »«١٩٢٦» « النقد التطبيقى » (١٩٢٩) ، «كولردج عن الخيال » «١٩٣٤ » ، « فلسفة البلاغة » ، « ١٩٣٦» ، « التفسير فى التعليم » «١٩٣٨» ، وغيرها .

لؤلؤ ومرجان

● تاج الدين سلامه نوفل ●

«سوسينا» فى داخل نفسي
روح متصـــل بكيـانو
وجه يتلالا فى طهــر
ويشـــع بنـور الايمان
وعليـــه وشـــاح من نور
كاللؤلـــؤ او كالمرجــان
وكان الشمس بطلعتـــه
تشرق فى افق نـــورانى
فتـــراها فى زى عف
مثـل مـــلائكة الرحمن
زاهدة فى عرض الدنيــا
لاتطمع فى العرض الفــانى
لاتطمـــــع الا فى حبى
ورضـاى عليها رضـوانى
وتقوم من الليل تصـــلى
يحرس حجرتهـــا ملكان
وتناجى الله على وجـــل
ورجاء ـ نجــوى كــروان
ما بين قيام ، وصــــيام
وهدى ، وتلاوة قــرآن
واراها اليـوم بلا فخـر
انقى ، اتقى اهــل زمانى
هل هى «رابعة» فى التقوى
ام هى بلقيس «سليمان»
ام هى من هى فى تقـــواها
لك ربى يا ابنة «عمران»
«سوسينا» بادئة عمــرى
«سوسينا» خاتمة زمانى
فى حبـــك يا حبة قلبى
قلبى ينطق قبل لســانى
فانا بــك شــاعر كوكبنـا
وانا بك اعظم انســـــان
وانا بك يامالكـــة قلبى
ملك وله بك تاجـــان
انى منتظـرك فى شـــوق
فى وجد يغمر وجــدانى !
ستطير الدنيـــا من فرح
بحبيبـــين يلتقيـــان
هيا نستغفر ونصـــلى
حتى يلتقى القمـــران !



قصــــة

الزبالة

● عبد الستار خليف ●

● تشاجرت مع اختى الصغرى على اقتسام قطعة من « حلاوة الزمان »، فقذفتها بحصوة جافة اصطدمت براسها . سال الدم منه . صرخت وولولت . وضعت يدها اليسرى على موضع الدم ، ودخلت الدار تهتف على امها ..

وكان نصيبي علقة ساخنة من اخى الاكبر . ضربني ضربا مبرحا .

حتى قررت الرحيل عن القرية لانجو من علقة ابى عندما يعود من الحقل فى المساء ..

اخذت اعدو ، واعدو ، وانا الهث .. وآثار الدموع مازالت باقية على وجهى .. حتى وصلت الى مشارف المدينة . قررت ان استريح ..

بجوار بائع شاى له « نصبة » على قارعة الطريق ، جلست . لكن الرجل رمقني بنظرة قاسية وقال بغلظة : ماذا تريد ؟

هززت راسى فى مسكنة : لاشىء .

هنا هتف على صبيه : ولد ياشلاطة.

خرج الصبى من داخل النصبة ، وهو يجيب فى صوت رنان : حاضر يا معلمى ! .

اشار على : .

ـ ابعد هذه البلوى عنا ! .

فلم انج من ضربة قدم صبى بائع الشاى .

وتحاملت على نفسى وسرت ..

وجدت بعض الصغار يجلسون بجوار اكوام الزبالة . ينقضون النفايات لبيعها فى سوق « الخردة » ، جلست بجوارهم انقب مثلهم عن « الخردة » . وعندما جمعت بعض قطع النحاس والمسامير والصواميل .. وضعتها بجوارى . اختفت . سرقها صبى قذر يلبس بنطلونا وقميصا ممزقا . سألته :

ـ اين كومى ؟

بحلق فى، ومط بوزه وقال فى بجاحة:

ـ ماذا تريد ؟! اغرب عن وجهى !

ودفعنى للخلف . فسقطت .. انهال زملاؤه على بالضرب حتى جرحت فى اكثر اجزاء جسمى . تركتهم وسرت فى المدينة . واذا صوت عربة من خلفى ينطلق بشدة ، واحدث وقوفها فجاة صوتا مرعبا ، واطل السائق براسه من كابينة القيادة وصرخ ؟

ـ امش على الرصيف . ستجلب لنا مصيبة فى هذا اليوم !

وهناك بجوار الجامع جلست ..

عندما خرج المصلون ، اقتربت من شيخ كان آخر من خرج من الجامع ، وقلت له :

ـ اننى جائع يا سيدنا ، اريد قرشا اشترى به رغيفا .

وضع يده برفق على كتفى وسال :

ـ ما اسمك يا غلام ؟

لاول مرة احس بحنان فى هذه المدينة

القاسية التى لا تعرف الرحمة، مدينة بلا قلب !

اجبت : حسن ..

عاد يسال .. واين ابوك ؟ . وامك.

اجبت : فى عزبتنا .

ــ ولم تركت عزبتكم واتيت الى هنا يا حسن ؟!

تلعثمت ثم اجبت : ضربنى اخى الاكبر لاننى جرحت اختى فى جبهتها.

ابتسم .. وربت على كتفى بحنان.. ما اسم ابيك يابنى ؟.

ترددت ثم قلت : صالح . صالح الراوى ...

دهش وهتف :

ــ انت ابن الشيخ صالح ؟!! من قرية « البرادلة » ، اننى اعرفه . انه شيخ طيب ، ومن اتباع الطريقة الشاذلية . كل عام يقيم ليلة لاولياءالله الصالحين . ويذبح الذبائح لاهل الله . لا اكاد اصدق ان ابنه على هذا المنظر المؤلم !.

صمت ، ثم اخذ يهز راسه فى حسرة والم واستطرد قائلا :

ــ لا تخف . ساعطيك قرشا على ان تعود الى قريتك .

ورن صدى الكلمة فى اذنى : قريتى .. اعود الى قريتى ، الى امى وابى واخى و « لوزة » اختى . كنت دائما العب معها : اعود الى الترعة ، والساحة الكبيرة التى امام باب الدار ، ونخلة البلح وكلبى وشجرة التوت ، والمقلاع ، وصيد العصافير . وساقيتنا وارض الطماطم . ما احلى ذلك . لماذا هربت .. كيف طاوعتك نفسك على ان تترك قريتك. كان ابى سيضربنى ضربامبرحا. خفت وهربت . قلت فى ذلة ومسكنة بصوت خافت :

ــ ان عدت سيضربنى ابى !.

ــ اخبر اباك ان الشيخ زكى المؤذن، قابلنى . واننى اشتكيت له . وسوف يحضر طرفنا يوم السوق . سوف يؤنب اخاك الاكبر لانه ضربك . عد قبل حلول الظلام ، لان امك سوف تبحث عنك الان ..»

ووضع فى يدى قرشا ..

وفكرت فى شراء حلوى لاختى ..

وسرت عائدا الى قريتى .

انتبهت على صوت نباح كلبنا الصغير، يقترب منى وهو ينبح ويقترب . واخذ يتلمس اطراف ثوبى بفمه ويهز ذيله فى سرور لعودة صاحبه . ماذا فعلت امى؟. هل سالت اولاد الجيران عنى ؟. وابى .. هل انب اخى الاكبر على ضربى ؟!. وهل وضعوا العشاء كعادتهم وامتنعوا جميعا عن تناوله لحين عودتى ؟!

ظهرت اختى الصغرى على باب الدار ...

عندما شاهدتنى ، هللت فى فرح:

ــ حسن . اخى حسن !.

واقبلت على .

وجدت جبهتها مربوطة برباط من الشاش الابيض . ومدت يدها وامسكت يدى ..

ــ امك سالت عليك ، اين كنت ؟!

وملت عليها وطبعت قبلة على الرباط مكان الجرح . واحسست ان هناك رباطا خفيا يربطنا معا ، اقوى من كل شىء ..

واسترسلت تقول فى فرح :

ــ شحاتة التمرجى ، وضع لى دواء احمر وربط راسى برباط ابيض . انظر .. اصبحت مثل العروسة .؟

وربت عليها . واخرجت لها الحلوى التى اشتريتها بالقرش الذى اعطاه لى الشيخ زكى .

فرحت واطبقت يدها على الحلوى .

ــ كلنا منتظرون من غير عشاء .. لقد ذهب « على » يبحث عنك فى « الجيرة » لنأكل معا .

●

وضعت يدى على كتفها ودخلنا الدار ...

طرقات على الجليد

● يس الفيل ●

.. قد يحكمون قيــودى
ويطمسون وجودى . . .
ويرقصــــون بحقــــد
عـــلى رفات خلودى !
.. قد يحرقون شــموعا
تذوب خلف الســـدود
لكنهم لم ينـــــالوا
بغدرهم من صــمودى !
ولو على النــــار القى
مكبـــلا فى قيــــودى
لسوف احمل فجـــرى
على رعـــود الرعـــود
واســـتعيد وجـــودا
يلوح خـــلف الحـــدود !

***

وانمـــا انا احيـــا
بكبـــرياء عنيــــــد
اخطو برغم احتـــراقى
الى صـــباح جـــديد
اخطـــو بالف تحـــد
لكل قيـــد بليـــد ! .

***

فيـــا رفاق نضـــالى
ويا دروع صــــمودى
الكيـــل فاض ، فثوروا ..
على بقـــايا الجمـــود
وامطـــروا الافـــق نـارا
عـــلى ظلام حقـــود
وطهـــروا منـــه ارضـا
عاشـــت منـار الوجـود
انتم قـــواى .. فهبـــوا
نجتـــاح تلك الســـدود
لتستعيد خطـــــانا
مـــدارج الاخـــدود
لكى تعود قـــــواتا
محطـــة للصـــعود !

●●

ذروة الايمان

الصبر

● درية عبد الله ●

الصبر ضربان :احدهما بدني: كتحمل المشاق والثبات عليها سواء كانت المشاق من عمل او من مرض ، يعتبر صاحبها صابرا .. . اماالصبر النفسي فهو متعدد ، فقد يكون عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ، ويسمى عفة .. وان كان عن احتمال مكروه سمي صبرا ، وان كان فى كظم الغيظ والغضب سمي حلما .. وان كان فى اخفاء كلام سمي صاحبه كتوما

وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر فى القرآن فى نيف وسبعين موضعا ، واضاف اكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له .. وقال تعالى ((**ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون**)) ـ وقال عز وجل ((**اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا**)) .

ولان الصوم من الصبر ، بل انه نصف الصبر ـ قال الله تعالى : الصوم لى وانا أجزى به..

ووعد الله الصابرين بأنه معهم فقال تعالى (**(واصبروا ان الله مع الصابرين)**) وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : ((تخلق باخلاقى وان من اخلاقى انى انا الصبور)) .

وفى حديث عطاء عن ابن عباس ، لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال ((امؤمنون انتم ؟)) فسكتوا .. فقال عمر : نعم يا رسول الله . قال((وما علامة ايمانكم؟)) قالوا : نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء .. فقال صلى الله عليه وسلم ((مؤمنون ورب الكعبة .))

وقال المسيح عليه السلام : انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : الصبر فى القرآن على ثلاثة أوجه ، صبر على اداء فرائض الله تعالى فله ثلاثمائة درجة ..وصبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة درجة .. وصبر على المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة .. وانما فضلت هذه الرتبة على ما قبلها وهى من الفرائض، لان كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم فأما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه الا الانبياء لانه شديد على النفس . وقال ابو سليمان : والله ما نصبر على ما نحب . فكيف نصبر على ما نكره .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم ((قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا))

فشفاء القلوب ودواؤها هو العلم والعمل والاخلاص فيه

هل يعايش الأديب أبطاله ؟؟

فوكنر وسارتر وكافكا !!

● د. عبد الفتاح الديدى ●

● هناك شبه كبير بين اللاعب فى مسرح العرائس الذى يحرك عرائسه ، وبين الاديب الذى يحرك ابطال رواياته ـ كلاهما يقوم بالخلق والابتكار للشخصية التى يحركها .. والحركة التى يدفع بها الاديب الكاتب واللاعب فى مسرح العرائس شخوصه الى الحياة فى العمل ، تحول العرائس والشخوص الروائية او الادبية الى ما يشبه الكائنات الحية التى لا يلبث كل منهما ان يتعاطف معها على طريقته . فهو يشاركها متاعبها او يسخط عليها . وقد يرفضها ، ولكنه يعجز عن الخلاص منها لانها ضرورة مثل كل ضرورة تنبعث من الوجود الحيوى للعمل ..

وتنتقل هذه العدوى من الاديب الكاتب واللاعب فى مسرح العرائس الى المشاهد او القارىء . فيعايش الجمهور بدوره الشخصية المبتكرة وينقلها الى واقعه ومعاشه اليومى ، فيضرب المثل باسم تلك الشخصية ويعنى بها الملابسات اليومية لحياة انسان فى واقعه الاجتماعى .. فنحن نقول عن هذا انه يشبه « هاملت » ، ونقول عن ذاك انه اشبه « باوتللو » ونستخدم اسماء مدام « بوفارى » لفلوبير ، و « البرتين » لبروست ، ونريد ان نزجى خصائص بعينها الى بعض من نعاشرهم من الناس .

والشخصية فى هذه الحالة لها دلالة معيشة حتى اصبح علماء النفس يستخدمونها ايضا للاشارة الى حالات واضحة عند بعض الناس . فعقدة اوديب لا تزال تسرى على السنة الادباء والجمهور للاشارة الى حب الام، وعقدة الكترا لا تزال تتردد حول البنات اللائى يعشقن الاب .

والادباء الكبار فى العالم الغربى استطاعوا أن يثروا الادب بالعديد من هذه الشخصيات ولكنهم عايشوا المواقع التى عاشوا فيها وشرحوا الظروف

الاجتماعي الذي خصوا بوجود الشخص فيه بحيث تصبح دلالة الانسان واضحة من طريق الظرف الاجتماعي وسلوك الانسان .

***

وقد الف فوكنر سبع روايات تحت عنوان ((اهبط يا موسى)) - التي يبلغ الذروة في واحدة منها وهي ((الدب)). وليس مقصد فوكنر ان يكتب عن الجنوب الامريكي بالذات ، ولكنه يكتب الى الجمهور الذي يعيش في تلك الاماكن ويتمنى ان يقراه ذلك الجمهور بالذات ، ويود فوكنر ان يدافع عن الجنوب الامريكي في طلب الخلاص له على يد موسى . فيصبح موسى رمزا للخلاص .

وهو يتجه الى الجمهور من خلال موسى . ويمضي في رواياته ويخلق الشخصيات التي تحادث نفسها او التي تروي قصتها وهي تحادث سواها من الناس . ويخلق شخصية العم « باك » والعم « بادي » ، ويقول عنهما : هناك آلاف من العم باك وآلاف اخرى في الحياة من العم بادي !.

ولكن يتميز فوكنر بانه يخلق علاقات قرابة داخل رواياته ويجعل العلاقات الاسرية محورا تدور حوله الاحداث .. فالمدينة هي جيفرسون التي تحتاج الى خلاص موسى من فرعون العنيد ، والاسرة هي اسرة كومبسون . ومن خلال هذه الاسرة نرى العم باك والعم بادي وهما يتدافعان في احداث الرواية من خلال شباك العلاقات الاسرية .

ويقوم فوكنر بتخصيص احداث الشخوص التي يحركها في خضم التقاليد العائلية وكانه يوحي الينا بان التحرك



فوكنر

من خلال تلك العلاقات التقليدية جائز بل وممكن من اجل رفع الضغوط الاجتماعية ورسم المواقف الجديدة ..

ويمثل فوكنر طاقة هائلة في التاليف الروائي . ولكنه يسحب كل الخيوط اعتبارا من علاقات الدم في هذه السباعية . فالسلوك الفردي مشروط بالتراث الفسيولوجي والنفسي للافراد. وهذه التقاليد الموروثة في العلاقات الاسرية تلقي الاضواء على كل التناقضات والتحركات الداخلية عند الافراد لانها تكشف الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه كل منهم . ولا يمكن في رأيه ان يصل الانسان الى الوعي الذاتي اذا انقطع عن اصوله او اذا لم تتوفر له المعلومات عن ماضيه وتاريخه وعن كل ما ادى به الى هذا المصير . وذلك حال احدى شخصياته الاجرامية واسمه ((بوبيي)) الذي اصبح مجرما آليا وغير قادر في الوقت نفسه .

وسمة البطل المجرم غير القادر ، هي سمة ابطال الروايات والمسرحيات بعد الحرب العالمية الثانية. فذلك هو النمط الذي يبلغ الحد الاقصى او الذي يبلغ غاية الجريمة . وذلك ظرف نلمسه في كتاب ومؤلفي المسرحيات والروايات عند انتباه الوعي الى حقائق التاريخ بعد الحرب العالمية في منتصف الاربعينات.

فنجد نفس النموذج الاجرامى عند جان بول سارتر فى مسرحيته المشهورة من الايدي الملوثة اوالتى يسمونهااحيانا بالايدى القذرة .. فالمجرم العنين اذا صح هذا التعبير ، وبوبى عند فوكنر يشبه هوجو عند سارتر . كلاهما مجرم آلى عنين . وسارتر يوضح لنا شخصية هوجو من خلال العمل السياسى الذى ينبغى ان يؤديه . ويلاحظ هنا ان المجرم الآلى عنين امام الجريمة . بمعنى انه يقف منها موقف العنين ويرتكبها فى عجز وحماقة .

***

وعند فوكنر ايضا المقصود بالجريمة الآلية تحرير المصير بالنسبة الىالجنوب .. ولا يتوقف سارتر عن المشاركة فى معنى التحرير بالنسبة الى الحزبالذى يتبعه هوجو ويريد الخلاص وينشده بأن يقضى على شخصية زعيم الحزب الآخر .

وتتلخص رواية الايدى القذرة عند سارتر فىان حزبا من الحزبينالرئيسيين يحاول ان يتخلص من الزعيم رئيس الحزب الآخر عن طريق القتل. ويتطوع هوجو لاداء هذه المهمة الكبيرة للبرهنة على قدرته فى اداء عمل ضخم . ولكنه كان مكلفا باداء العمل بان ينفذ الىداخل القلعة المسلحة التى يسكن فيها زعيم الحزب الآخر . ولم تسنح له فرصة دخول القلعة بكل الاساليب . فانتظر حتى اعلن الزعيم فى الصحف عنحاجته الى سكرتيرة ، فقدم خطيبته جيسيكا لهذه الوظيفة .

وعندما تقدما معا الى قلعة الزعيم لقيامخطيبة هوجو بهذا العملكسكرتيرة له قبلهما الزعيم معا وعاشا فى القصر فى غرفة واحدة . وامام كرم الزعيم وحفاوته بلقائهما اصبح هوجو عاجزا تماما عن اداء مهمته ، واخفى مسدسه عدة مرات دون أن يملك التقدم لاداء جريمته . وظل يعيش فى القصر بدون عمل سوى اجراء المناقشات السياسية مع الزعيم فى اوقات فراغه .

اما زوجته او خطيبته فقامت بدور السكرتيرة وبدات عملها فى جد ونشاط حتى حازت رضا الزعيم واعجسابه . وكانت هى تتعجل هوجو فى اداء مهمته ولكنه يعجز فى كل مرة عن ادائها وهو الطموح الى اداء عمل ضخم فى سبيل العقيدة السياسية .

وبدا الزعيم يغازل خطيبة هوجو . وفى مرة من المرات دخل هوجو على الزعيم فوجده يجلس جيسيكا على حجره ويلاطفها فلم يتمالك مشاعره واخرج مسدسه واطلق الرصاص على الزعيم . وعندما حضر الحراس اشار اليهما الزعيم بان هوجو لم يقم بجريمة قتل الا بسبب الغيرة على زوجته ، وانه لم يقتله بالمعنى المقصود من القتل .. وقبل ان يموت الزعيم اوصى بعدم المساس بهوجو لانه لم يقصد قتله حقيقة .!

والتاظ هوجو من هذا الموقف الذى افسد جريمته وجعلها قضية شعور فردى بالغيرة .

وهكذا ظلت الجريمة بالنسبة اليهعملا آليا اجراميا مصابا بداء العصر

الذى لم يستطع أن يواجه مصيره بالشجاعة المطلوبة . وظلت جريمته جريمة سياسية عقائدية مع وقف التنفيذ .

***

وفوكنر هو من مواليد ١٨٩٧ وسارتر من مواليد ١٩٠٥ وكلاهما اشتغل بالادب ليحرر الشباب والبلاد .

والقضية التى يعالجانها هى ما اذا كان المثقف يتحول الى بطل آلى منين امام التجربة عندما يتطلب الامر سلوكا عنيفا أو يحتاج الى تدبير قسوى أمام احداث معينة ؟.

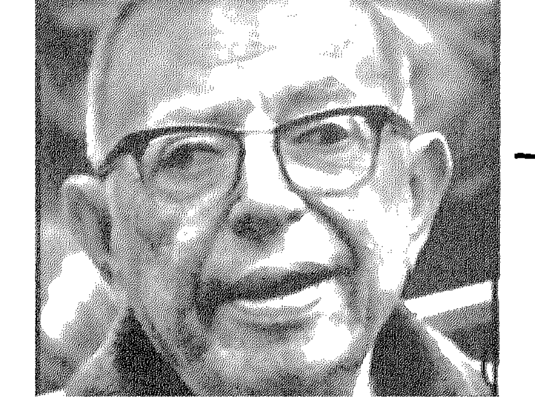
وهل اصبحت هذه الخصائص ملازمة للمثقف نفسه ازاء الوقائع المريرة ؟ .

وهل اذا عاش الكاتب ظروفا صعبة المراس مع ابطاله عانى هو نفسه من الاوضاع التى يمر بها هؤلاء الابطال ؟!
وهل صارت حياة الروائى جزءاً من العمل الادبى ؟.

***

نعود الآن الى كاتب روائى ثالث ، عاصر احداث الحرب العالمية الاولى ذلك هو الاديب العالمى فرانز كافكا الذى احتل مكانته الرفيعة بفضل اعماله الرائعة ورواياته الممتازة التى الفها وعبر فيها عن أشياء غريبة اقرب ما تكون الى سيريالية الرواية . ومن رواياته المعروفة الذائعة الصيت القضية والقلعة وامريكا .

واغرب من ذلك انه خلف بعد وفاته سنة ١٩٢٥ عن ٤٣ سنة وصية فى شبه وثيقة ارفقها بنهاية روايته عن القضية



سارتر

ونص فيها على حرق جميع اعماله المطبوعة . وقام هو نفسه بحرق والاتلاف كل المخطوطات التى تبقت لديه ..

ونحن نعلم ان فرانز كافكا ولد سنة ١٨٨٣ من اسرة يهودية ذات مستوى اجتماعى بارز بمدينة براج ودرس القانون فى جامعتها وحصل على الدكتوراه ، ثم عمل فى احدى شركات التامين . واحب بعد ذلك حبا اورثه العناء المرير مع معشوقته فيليسيتا باور . ثم عادت هذه العشيقة فى سنة ١٩١٣ ترغب فى تجديد علاقتها به وهى فتاة يهودية كانت تعمل رئيسة قسم فى احد المحلات الكبيرة . وارادت ان تحقق بعض الكسب المالى بالاقتران بفرانز كافكا فارسلت اليه زميلتها اليهودية مرجريت بلوخ لتقوم بدور الوسيط من اجل اعادة العلاقات الى ما كانت عليه من قبل ..

ولكن هذه العلاقة لم تدم طويلا لان فيليسيتا لم تلبث أن تركته للعناء والضيق والفقر والتشرد سنة ١٩١٧ امام اولى بشائر الحياة الصعبة . ورحلت بعد ذلك الى كندا حيث عثرت على زوج ثرى أنجبت منه أولادا .

أما صاحبنا الروائى فقد ظهرت عليه من جديد اعراض المرض وعاش يعانى فى احدى المصحات القريبة من فيينا حيث مات سنة ١٩٢٥

هل يعايش الأديب أبطاله ؟!



كافكا

اما الحبيبه الحقيقية لهذا الكاتب فظلت ترقبه عن بعد وتتابع اخباره عن كثب وهى مرجريت بلوخ التى ارسلتها خطيبته لتصل بينهما من جديد ولتعيد علاقتهما مرة ثانية حتى يتمكنا من الزواج . اذ ان هذه الصديقة اليهودية لم تملك امام رؤيته الا أن تقع فى حبه عندما ذهبت اليه كوسيطة لصديقتها، وحدث ما لم يكن فى الحسبان فقد حملت منه ولدا وهو الذى لم يكن يتصور اطلاقا امكان ذلك

وكانت مرجريت بلوخ تقوم بعمل فى احد افرع احدى الشركات الامريكية فى فيينا وتتمتع بوضع اجتماعى مناسب، فاستطاعت ان تتولى امر طفلها فى صمت دون أن تخبره بذلك . **واستطاعت ايضا ان تواصل حياتها مع طفلها منه محتفظة بحبها لهما معا الى ان ظهرت على ابنها آثار الحياة القاسية خلال سنوات الحرب العالمية الاولى وتعرض لامراض كثيرة فى طفولته المبكرة توفى على اثرها سنة ١٩٢١ فى ميونيخ**

ومعنى ذلك ان طفلها من فرانز كافكا لم يعش سوى سبع سنوات .والغريب انها عندما عادت القائه بعد ذلك مرة او مرتين فى فيينا - لم تستطع ان تكاشفه بتلك الحقيقة الرهيبة . مع علمها بانه كان لايتصور ذلك . وكان فى الحقيقة يعتقد ان الله غير راض عنه فحرمه من هذه النعمة الجليلة نعمة انجاب الاولاد

ولعلها اخفت عنه هذه الحقيقة اشفاقا عليه من أن يتعرض لصدمة قاسية اذا هو شهد ابنه وعاين حالته الصحية وتألم لمرضه او لوفاته بعد ذلك [illegible] تتوقع ..

ولكنها كسبت للادب ثلاثين خطابا من خطاباته التى ارسلها اليها على فترات متقطعة سواء فى المدة الاولى التى عرفها فيها اثناء اقامته فى براج واثناء تأهبه للعودة الى حبيبته الاصلية او اثناء اقامته بعد ذلك فى اماكن اخرى . ولكن خطاباته الاولى لا تترك اى شك فى ان لقاءهما الاول كان مثمرا او كان يمكن ان يكون مثمرا على نحو ماروته لنا بعد ذلك مرجريت بلوخ فى سجل صور كامل احتفظت به ليخفى وقائع مريرة من حياة الروائى فرانز كافكا

وحياة فرانز كافكا كانت تبدو فى رواياته مجموعة من الرؤيات الغريبة والتهويمات الشبحية وكانه يصور حياته الخاصة بقلمه فى سجل أحداث رواياته. وما كانت رواياته الا ذات دلالة كبيرة على مدى ما يعانيه هذا الكاتب الروائى وكانه هو نفسه فى هذه الحالة بطل رواياته .

وبطولة رواياته جعلته اضعف من ان يواجه واقعه او يحفل بمصيره . وكان التمزق الذى انعكس على رواياته مرحلة من مراحل التطور داخل رواياته التى قراناها وظهرت عند الناشرين او تلك التى بددها وحرقها وتركها سرا مجهولا فى سجل التاريخ . ولعلها كانت تحتوى على البطل المنشود .

● رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٧ لسنة ١٩٨٠ ●



● شعر: رابندرانات طاغور ●
● ترجمة: أحمد مصطفى حافظ ●

متى حاولتْ يدُ القسوه لتفتح برعمَ الزهره
تهزّ شويجبها ... هزًّا وتفركها .. بلا ثمره!
وقد تذرو وريقات: وتلقيها بلا خبره ....
فلن تحظى ببهجتها ولن تتفتح الزهره!

❋❋❋

ولكن ... من يفتّحها يسير .. سرًّا من نظره!
بلفظة (كن ..) يزخرفها بفنّ ... حيّر المهره!
وليس كمثله شيء فهيّا نجتلي صوره!

❋❋❋

عصيرُ الزّهر .. يعصره فهبَّ يطيع من أمره
تدفّق في شرايين يفتّق طلعة نضره!
ترى للزّهر أجنحة: بمتن الرّيح، منتشره
قد انفجرن بألوانٍ كأسرار الهوى العطره
تلبيةً لربٍّ أمنيةٍ بقلب، ذاعَ ما ستره!
تبارك من يفتّحها بيسر .. فشاق من نظره!

الهلال

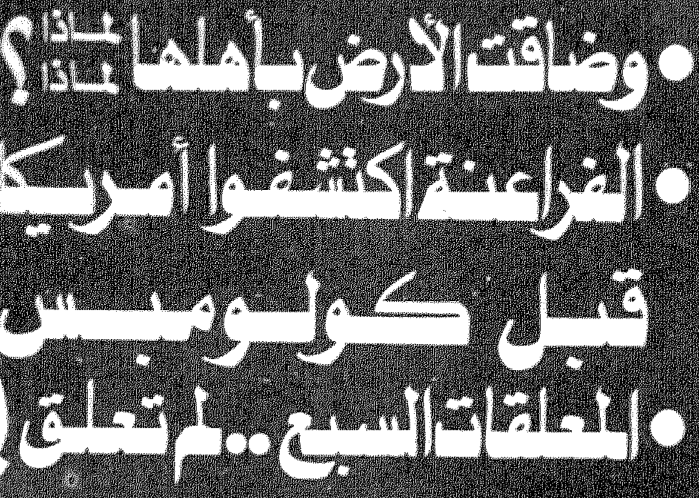
أكتوبر ١٩٨٠

مجلة الفكر العربي

قريباً يصدر روايات جائزة





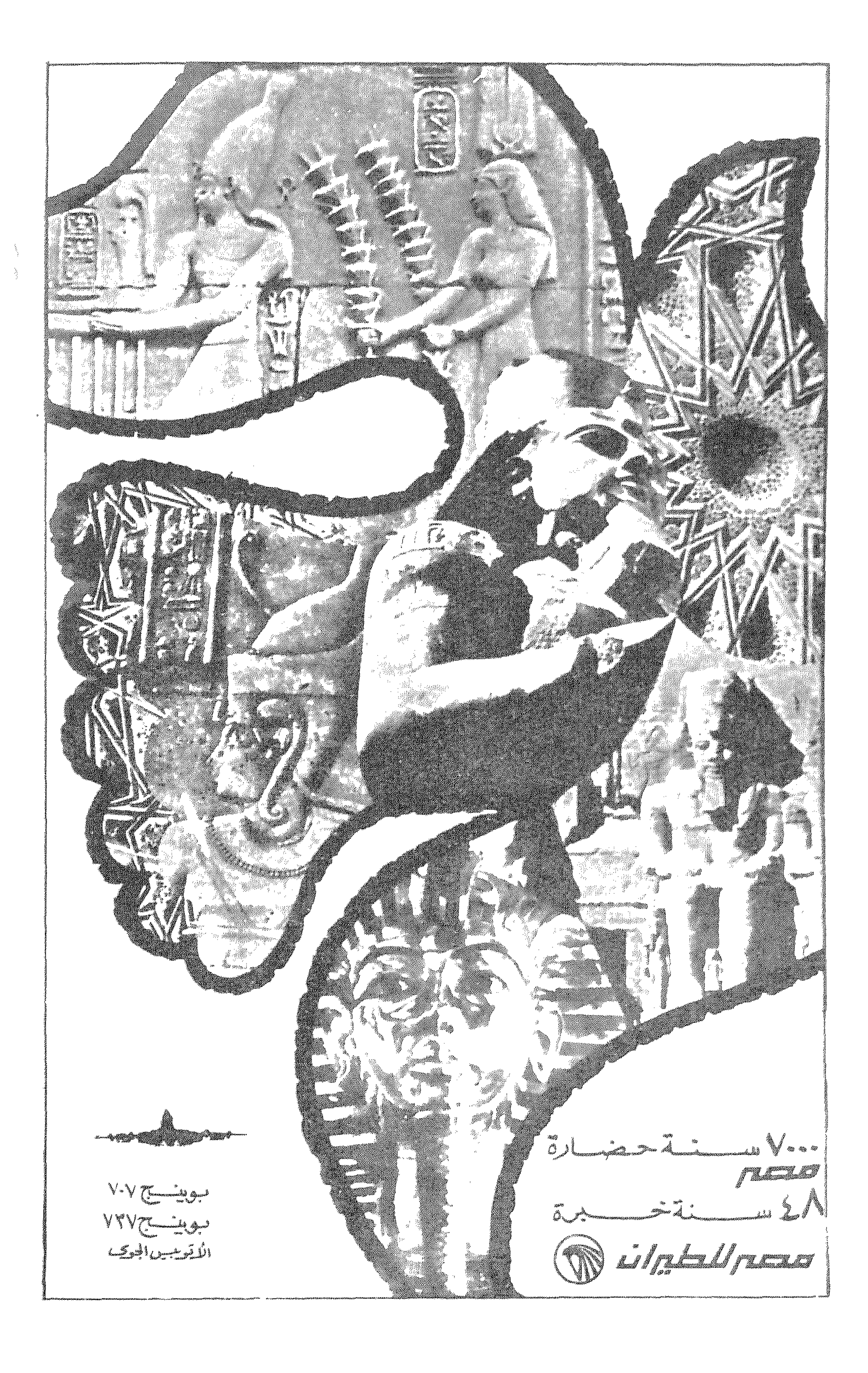


- وضاقت الأرض بأهلها لماذا لماذا؟
- الفراعنة اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس
- المعلقات السبع .. لم تعلق!



فتيات في طريق الخمسين

- وسألونك عن الجبال .. • من عجائب خلقة الأرنب { استطلاعات بالألوان



٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٤٨ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

الطريق الوحيد الباقى

بعد الذى حدث فى افغانستان وبولندا لا اظن ان انسانا على قدر معقول من الذكاء والعدالة الا ويرى الآن بوضوح ان الشيوعية فى حقيقة أمرها خدعة ابتكرها يهودى حاقد على الدنيا والناس ، هو كارل ماركس ، وطورها يهود او أصحاب مطامع سياسية يبغون الفساد فى الارض من أمثال فريدريش انجلز وفردينان لاسال او مهاويس شواذ من امثال روزا لوكسمبورج ونيتشابييف •

ففى افغانستان اعتدت الدولة الشيوعية الكبرى على بلد فقير مسكين لتأكل ارضه وتحيل اهله الى عبيد ، ثم تقترب بعد ذلك من منابع البترول فى الخليج، وبدون رحمة أو نظر الى انسانية مضى اولئك الذين لا يكفون عن الحديث عن العدالة يسحقون الناس ويهدمون المدن ويخربون ما يمرون به من المزارع ومصادر الخير •

وفى بولندا كان العمال هم الذين ضاقوا بالشيوعية واعلنوا يأسهم منها وفشلها فى تحقيق ما وعدتهم به من ان النظام الشيوعى هو حكومة العاملين والكادحين ، وتبين لهم ان الشيوعية معناها تسخير البلاد واهلها ، لروسيا عن طريق ما يعرف بالحزب الشيوعى ، وهو فى كل مكان اقلية ضئيلة تستبد بالاكثرية ، فرجال لجان الحزب الشيوعى هم وحدهم الذين يعيشون فى سعة أما بقية الناس فيعيشون فى حرمان وضيق وفقر وشقاء •

وقبل يأسنا من الشيوعية يئسنا من الراسمالية ، فهى حكم المال ورجال المال ، وهى انانية واستبداد وظلم وعبادة للمال ، ففى الولايات المتحدة لا يعالج مريض دون مقابل قط مهما بلغ فقره ، وأصحاب المصانع يستغنون عن اى عامل يرون انهم لا يحققون من ورائه اضعاف ما يدفعونه له ،ويطردونه دون اى تفكير فى مصيره أو مصير اسرته ، وقد عرفنا نحن الوجه البشع للراسمالية أيام الاستعمار ••

اذن ما هو الحل•• ؟

دون ادنى شك ، وبكل عقل ومنطق ان الحل الامثل لمشاكل الجماعات والافراد نجده فى الخط المستقيم الذى رسمه الاسلام •

فالاسلام يأمر بالعدل والشورى والاحسان والانفاق فى سبيل الله وتكافل الناس وتعاونهم ، وهو يامر بذلك لصالح الناس انفسهم ، فالله سبحانه غنى عن الناس يدلهم على الخير لصالحهم ، وليس فى الاسلام تنظيم دينى ضخم يثقل كواهل الناس ، وهو ينظر الى صالح الجماعة وصالح الافراد ويسوى بين الناس وينهى عن الاسراف فى جمع المال والاسراف فى انفاقه ، لان المال كله مال الله سبحانه •

ولو ادرك المسلمون فضائل دينهم والتزموا صراطه المستقيم لما كانوا فى هذا الهم الذى هم فيه من قرون •

المحرر

في هلالك هذا الشهر



ذو القعدة ١٤٠٠
أكتوبر ١٩٨٠

رئيسة مجلس الإدارة : آمينة السعيد
نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف

سكرتير التحرير الفنى : موسى عبيد

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال ..اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ ـ السنة الثامنة والثمانون ـ اول اكتوبر سنة ١٩٨٠ ـ ٢٢ من ذى القعدة سنة ١٤٠٠

من « الهلال »

جرت عادة الهلال على أن يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التي يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب وأهل الفكر ، ويبذل أقصى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد ما يرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهي لا ترد ، نشرت أم لم تنشر .

● استطلاعان بالالوان ●

● كاريكاتير ●

● منوعات ●

● سينما ●

● شعر ●

● قصص ●

● صورة الغلاف ●

غلاف هذا العدد وموضوع الغلاف بشرى لبنات حواء ، انهن يستطعن أن يكن فتيات في نضارة الصبا وهن يقاربن الخمسين ، والطريق الى ذلك مفصل في المقال ، اما برهان صدقه فتراه على الغلاف : باقه من « البنات » قرب الخمسين ...

الإشـراف الفنى
أحـمد الـوردجى

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السـنوى ١٢ عددا في جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . في الخـارج بالبريد العادى ٧ دولارات أو ٤ جـ . ك تسدد بشيك مصرفي لقسـم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

وضاقت الأرض بأهلها.. لماذا؟

بقلم: رئيس التحرير

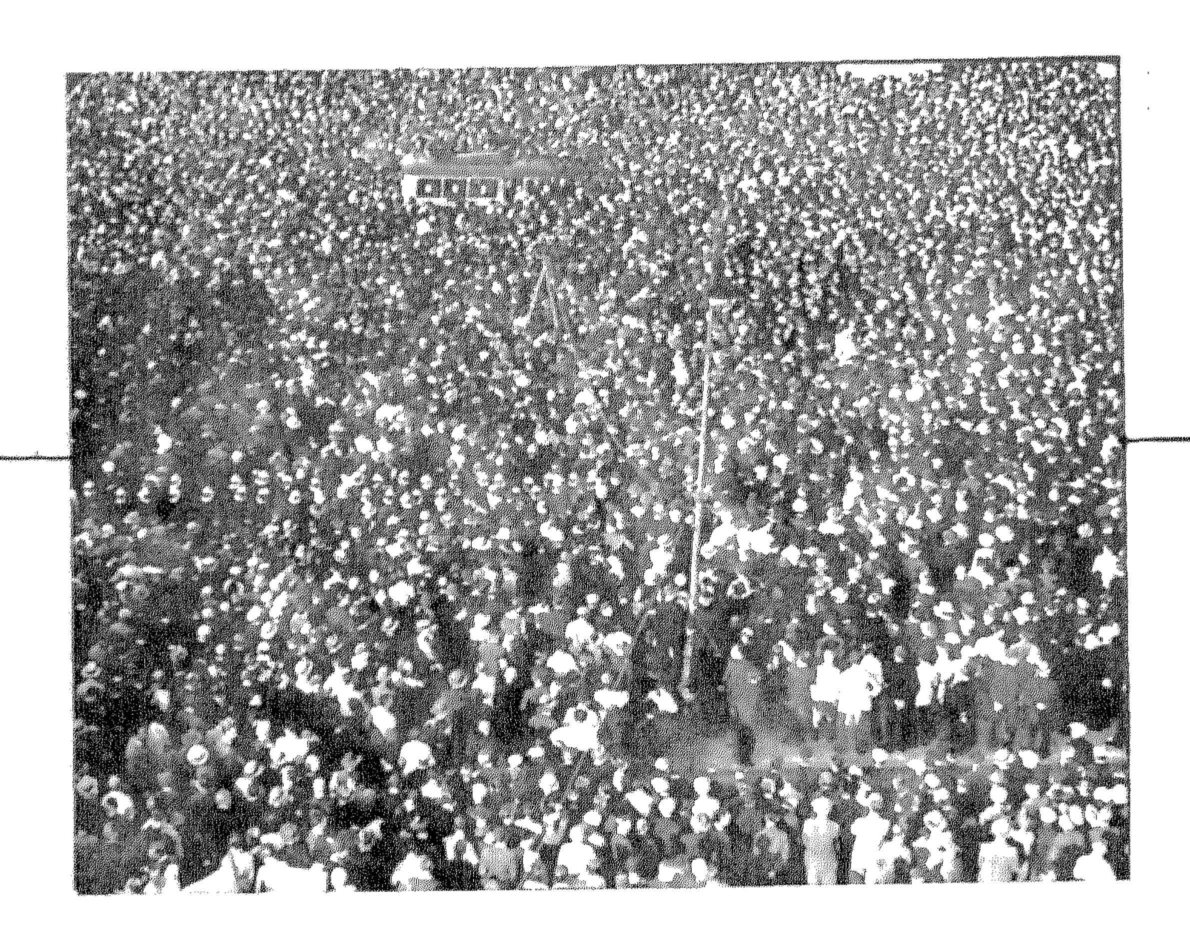
لا ، لا زالت الارض بخير ، ولا زال فيها طعام كاف لكل حي .. ولكن الذى ضاق هي اخلاق ابشر . وكلما ازدادت الشعوب رضا ومالا زادت همجية وقسوة وانانية ، وشعوب الارض القوية الغنية تملك اربعة اخماس الارض وتحتجز خيرانها لنفسها ، وتنفق الملايين فى صنع الاسلحة لنشر الخراب ، ولهذا يموت الناس جوعا فى بقية الارض ، ولهذا يجوع الاطفال وتتضخم رءوسهم وتبرز عظامهم ويتهيأون للموت بدل الحياة .

● هل حقيقة ضاقت الارض بأهلها ؟

هل عزت الاقوات حقاحتى أصبح خمس البشرية يعانى الجوع ، وفى بعض بلاد الدنيا يموت الاطفال بالمئات بسبب نقص التغذية ؟

ان صور الاطفال الجوعى أو المرضى بسبب سوء التغذية تثير الخوف فى النفوس ، وأمامى وأنا أكتب هذا المقال صور عن الجوع فىأوغندا وبعض نواحى الهند والهند الصينية تثير الرعب فى نفسى ، حتى أننى أحجمت عن نشرها مع المقال رفقا بالقارىء ، لان أشكال هؤلاء الاطفال لا تصدق ، والموت دون شك هو أحسن علاج لاطفال لا يحصلون على جزء ضئيل مما يلزم لاجسامهم حتى تنمو نموا سويا ، وعندما أقول ذلك أشعر بالالم البالغ يحز فى نفسى ، لانه عار علينا أن يجرى هذا تحت أعيننا ونحن نعلم أن فى الارض طعاما لكل مخلوق ولكن مطامع السياسة وسوء التنظيم وسوء التوزيع وسوء الخلق تحكم على الوف من الناس بالموت من الجوع أو بالحياة على طعام هزيل يؤدى فى النهاية الى خراب الجسد وعجز الانسان عن العمل ...

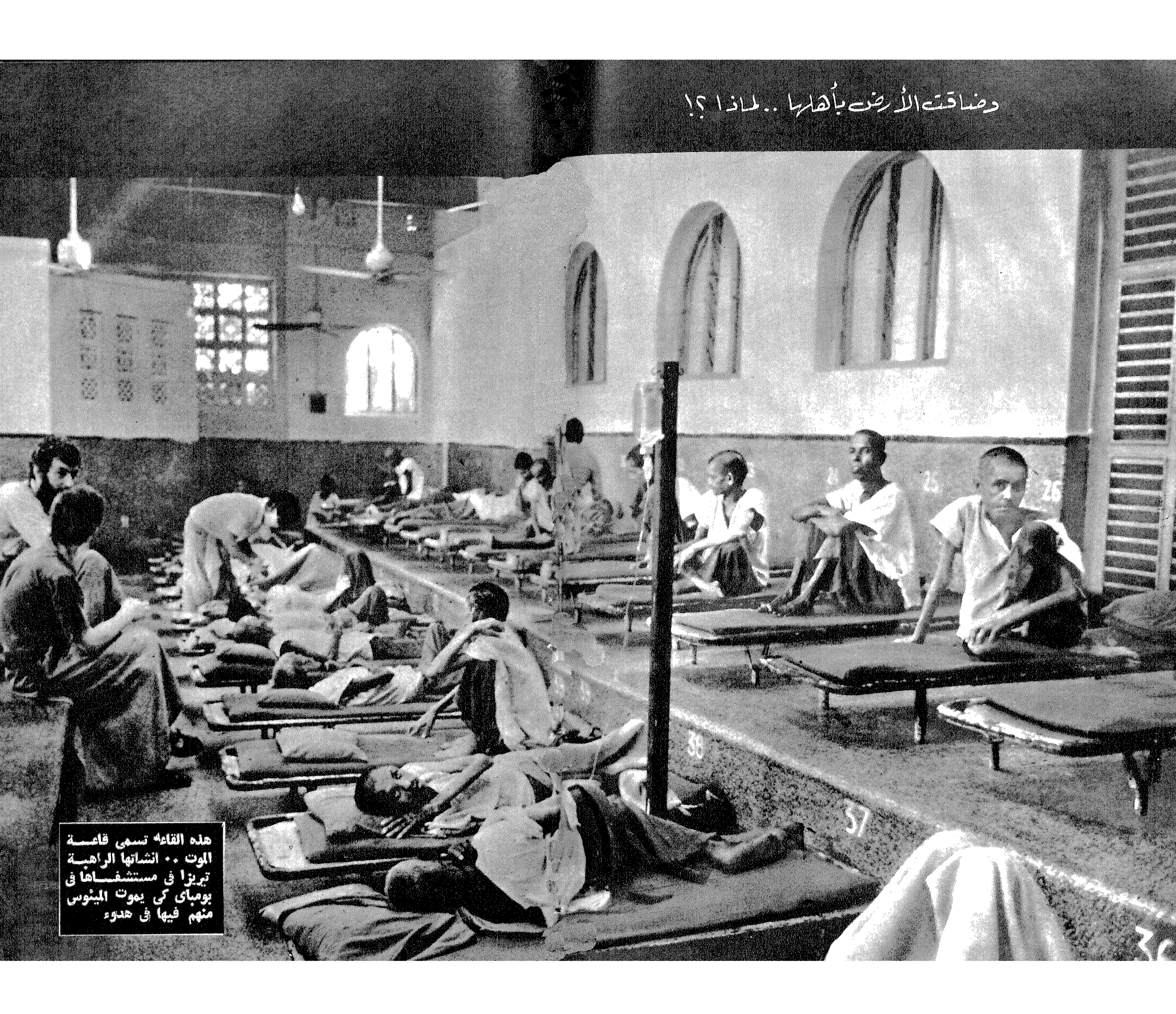
فانك تنظر الى خريطة الارض فينالك العجب .



فهناك شعب واحد هو الشعب الروسي يسيطر على مساحة تعدل الامبراطورية الرومانية كلها ثلاث مرات ، ولا يكفيه ذلك ، بل يسخر لخدمته ومصالحه شعوبا أخرى تخضع له وتعمل لحسابه، وحتى هذا لم يكفه فهاجم بلدا مثل أفغانستان وأخذ ينفق الملايين لكي يصل في النهاية الى اذلال هذا الشعب وسرقة أراضيه ..

ولو ان الروس بدلا من هذا العدوان الوحشى على شعب أفغانستان وفروا جهودهم وبعثوا الى هذا الشعب أغذية بقيمة ما ينفقونه في اليوم الواحد من العدوان عليه لكسبوا فيه سلطانا يعدل الف مرة قدر ما يسعون الى الحصول عليه بالعدوان البشع .. ولكن نتيجة عدوانهم هى القتل والهدم والتخريب على غير طائل واحراق الحقول وقتل الماشية وهي مواد الخير والرخاء ثم ـ وهذا أسوأ مافى الموضوع ـ ان هذه الحرب أخرجت من أفغانستان نحو المليون ونصف مليون انسان أصبحوا لاجئين فى الباكستان يعيشون مشردين فريسة الجوع فى بلد غريب ، هم وأطفالهم يعيشون فى خيام لا تحمى من برد أو حر يعتمد الانسان منهم فى غذائه على قبضة من دقيق أو أرز وأكثر من يعانى من ذلك الحال هم الاطفال الذين يحتاجون الى أكثر من حفنة الدقيق أو الارز لكى يبنوا أجسادهم وأعصابهم وينشأوا ـ على الاقل ـ بشرا قادرين على مواجهة مطالب الحياة ،فضلا عما وراء ذلك مما تتطلبه من الانسان .

ان ضيق الارض بأهلها وما تعانيه البشرية من خوف وجوع وحرمان كان دائما من صنع الدول الكبرى ،فقد كانت دول الفرس والرومان والمغول ثم الانجليز والفرنسيين من أكبر اسباب الخراب فى الدنيا . ولقد خرب الفرس ـ لكى يقيموا دولتهم بلادا بأسرها تمتد من العراق الى مصر ، وفى عمليات الغزو التى قام بها أمثال قمبيز وكورش هلك الالوف من الجوع والحرمان وتهدمت عشرات المدن ، والذين يقرأون تاريخ الرومان ويعجبون باعمال بومبى وسولا وقيصر ولوكتافيوس ويتغنون بانتصاراتهم وما انشأوه من الطرق والملاعب والحمامات واقواس النصر لا يذكرون الوف البشر الذين راحوا



هذه القاعة تسمى قاعة الموت .. انشاتها الراهبة تيريزا فى مستشفاها فى بومباى كى يموت الميئوس منهم فيها فى هدوء

ضحايا ذلك كله . ومصر التى كانت أعمر بلاد الارض فى تلك العصور عرفت المجاعات والخراب وموت القرى فى عصر الرومان ، لانهم كانوا يستنزفون خيرات مصر لكى يطعموا المتسكعين فى شوارع روما ، وهؤلاء المتسكعون كانت وظيفتهم التهليل للقادة العائدين مما كانوا يسمونه ميادين النصر ، فكان اولئك القادة الذين تزهو بهم صفحات التاريخ كانوا يقضون على ما هو طيب وصالح لكى يعيش ما هو سيىء وغير صالح .

« والباكس رومانا » أى السلام الرومانى كان فى النهاية سلام القبور .

وهذا بالضبط ما تفعله روسيا اليوم رغم مرور العصور وتقدم البشرية ،فماذا والله تفيد روسيا من تخريب افغانستان؟ هل ستصل الى منابع البترول ؟مستحيل وعندما يصل الامر الى مصير بترول الخليج والجزيرة العربية ستكون الحرب العالمية أمرا محتوما ، وفى الحرب سيكون مصير روسيا مثل مصير هتلر ، لان هتلر كان معتديا ،والنصر فى النهاية لا يمكن أن يكون للمعتدى ، وتلك قاعدة اخلاقية ، ولكنها فى نفس الوقت حقيقة تاريخية ، فمهما كانت قوة المعتدى فلا يمكن أن ينتصر فى النهاية ، ولا يحيق المكر السيىء الا باهله. وهنا نذكر عبارة قالها قائد يابانى كان قد تقاعد قبل عدوان بيرل هاربر بشهور لقد ذهب مرة الى وزارة الحربية اليابانية ليزور أصدقاءه ، فقال له ضابط شاب : لقد خربنا بيرل هاربر فى ساعات ! فقال القائد العجوز المجرب : هذا صحيح ولكنك خربت اليابان فى نفس الوقت . لايستطيرك الفرح لانك أغرقت بعض السفن وقتلت بعض الامريكيين ، لانك فى الحقيقة ايقظت ماردا رهيبا كان نائما وسلطته على اليابان ..

***

واذن فهذا العدوان كله لن ينفع الروس فى شىء .

واذا كانت الشيوعية نعمة فلماذا تفرضونها على الناس بقوة السلاح ؟ لماذا لا تدعون الناس يتبينون فضائل هذه النعمة ويسعون بانفسهم للحصول عليها ؟

واذا كانت الشيوعية ستارا للسيطرة على الشعوب وأراضيها فليس هناك ستار يدوم الى الابد ، لابد أن تتمزق الستر وتظهر الحقائق فى يوم ما ، وهنا سيجد كل روسى نفسه يخوض معركة للاحتفاظ بقطعة الارض التى يعيش عليها وليس الروس بأول شعب فى التاريخ يسعى لسلب الاخرين أوطانهم صراحة أو من خلف ستار ، ولن يكونوا آخر شعب يدفع من دمه وأرضه ثمن انتهاكه حقوق الآخرين ..

***

وفى أيامنا هذه حاول الالمان والايطاليون واليابانيون استعباد الشعوب وسرقة أوطانها ، وكانت النتيجة أن أرض المانيا نفسها انتهكت وتمزقت وقتل هتلر نفسه بيده ،وفقدت ايطاليا كل ما كانت تملكه ومات موسولينى مشنوقا بيد مواطنيه فى مدينة كومو ونزلت باليابان قنبلة هيروشيما ثم قنبلة ناجازاكى ..

وتحررت من نير هتلر وموسولينى والعسكريين اليابانيين شعوب أوروبا وآسيا والكثير من بلاد افريقيه .

والذين أرادوا أن يسرقوا لانفسهم بلاد الآخرين لكى تضيق الارض بأهلها ضاقت بهم أرضهم نفسها ..

لان الارض لم تضق بأهلها قط ،وانما الذى ضاق هى نفوس الظالمين والمستبدين وأخلاقهم .

***

ولكن ، الى أن تأتى هذه النهاية ويلقى الروس ومن تبعهم من دعاة الشيوعية عاقبة عدوانهم ماذا يفعل الملايين من المروعين بتهديد العدوان الشيوعى من افغانستان الى موزمبيق !

لابد من معاناة ولابد من صبر . كما عانى الناس من هتلر وموسولينى

خلال عصور الإستعمار لم تفعل الدول الإستعمارية شيئاً للنهوض بأهل البلاد وتعليمهم كيف ينتفعون بخيرات بلادهم، كان همهم الوحيد إستغلال البلاد وأهلها ونهب خيرات الآخرين وتحويل بلادهم إلى أسواق لمنتجات البلاد المستعمرة

وأذاهما أعواما طوالا حتى أزاحهما الله من الطريق ، فلا مفر لنا من الصبر على هذا الاذى الشيوعى حتى يتأذن الله ويريح الدنيا منه ، ولن ترتاح الدنيا منه الا بعد أن تكون أراض شاسعة بأسرها قد تحولت الى أرض موت ويباب ينطبق عليها كل حرف فى قصيدة ت • س • اليوت المشهورة •

وأغرب ما نسمع ان الروس مثلا يعانون من أزمة فى القمح وأنهم يستوردون لا أدرى كم مليونا من الاطنان فى العام • كل هذه الارض فى أيديهم وليس لديهم ما يكفيهم من القمح ! اذن ماذا يفعلون بالارض ؟ القيت هذا السؤال على حاج من اهل طشقند لقيته ذات مرة فى مكة المكرمة ، فقال : ان الارض كثيرة والناس موجودون ومستعدون للعمل ، ولكنك لا يمكن أن تقبل على العمل اذا عرفت ان ثلاثة أرباع المحصول ستؤخذ منك باسم الدولة فلا يبقى لك ولعيالك الا الربع •

ولا يمكنك ان تعمل بحماس وأنت تعامل معاملة رقيق الارض ، فلا يسمح لك بالانتقال أو التحرك الا باذن السلطات • ان الانسان ينبغي أن يشعر انه انسان أولا لكى يبذل أى مجهود مثمر ، أما أن تضع فوق رأس كل مزارع خمسة مفتشين ومراقبين ومحاسبين ، وكل منهم له عليك رياسة وسلطان ، وكل منهم يحصل على أضعاف ما تحصل أنت عليه من القمح الذى تزرعه بيدك فشيء غير محتمل ولا مقبول ، لهذا لا يعمل الفلاحون الا القدر الضرورى وصدقنى ان بلادنا وهى المعروفة عند العرب باقليم الشاش (طشقند) من الممكن أن تقدم القمح اللازم للروس جميعا ،ولكن الظلم يكسر الظهور ويصرف الانسان عن العمل •

***

وعندما نذكر ان الأنجلوسكسون وحدهم يحتجزون لانفسهم نحو ربع الارض نجد الجواب على جانب كبير من السؤال الذى جعلناه موضوعا لهذا المقال • فهذا الجنس وحده يحتل من الارض الجزر البريطانية وكندا والولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلاندا • وهم بهذا الملك الضخم الذى فى ايديهم يضيقون الارض على أهلها ، واذا كان جنس واحد يأخذ لنفسه هذا كله فماذا يبقى للآخرين ؟ والجزيرة الشمالية وحدها من جزر نيوزيلاندا فيها من أراضى الزرع والضرع والخيرات أضعاف مافى مصر كلها ، فاننا هنا فوق الاربعين مليونا نعيش على ستة ملايين من الفدادين أى مليونين ونصف من الهكتارات من الارض ،وفى تلك الجزيرة وحدها فوق العشرين مليونا من الهكتارات من الاراضى الصالحة للزرع ، وكل سكانها خمسة ملايين •

حقا ان الانجلوسكسون يزرعون أرضهم وينتجون قمحا كثيرا جدا ، ولكنهم يبيعون فائض قمحهم بأسعار هى فوق طاقة الفقراء الذين يحتاجون اليه •

هنا وانت فى نيوزيلاندا أو استراليا أو كندا تشعر أن الارض لم تضق بأهلها ولكنك تعرف فى نفس الوقت لماذا ضاقت أراضى الآخرين بأهلها ، فان الانجلوسكسون يبيعوننا القمح ولكنهم لا يأذنون لنا فى الهجرة الى جانب من بلادهم ليزرع المهاجرون منا ويعيشوا



وضاقت الأرض بأهلها .. لماذا ؟!

منها . انهم يفتحون بلادهم للقادر الممتاز من الناس ، وهم يغرون أولئك الممتازين لكي يتركوا بلادهم ويذهبون اليهم ، فيزداد فقر البلاد التي نسميها نامية ، فهي لا تملك ما يكفيها من الارض أولا ، ثم يسلبها الاخرون خيرة ابنائها ثانيا ، فيزداد الاغنياء غنى ويزداد الفقراء فقرا ، وقد لوحظ ان فوق الثمانين في المائة من السنغاليين الذين يكملون دراستهم في فرنسا ويتخرجون أطباء أو مهندسين أو زراعيين وما الى هؤلاء لا يعودون الى بلادهم ، بل يبقون في فرنسا أو يهاجرون الى كندا ، فتظل السنغال على حالها وتزداد فرنسا وكندا رقيا ورخاء ، قرأت هذا في تقرير لهيئة الاغذية والزراعة . وعندما نقرأ مثل هذا التقرير نعرف بالفعل ان السبب الرئيسي في ضيق الارض باهلها هو سوء التوزيع والظلم والانانية ، وحرص الاقوياء على أن يظلوا أقوياء ، وحرصهم أيضا على أن يظل الضعاف الفقراء ضعافا فقراء .

***

الازمة اذن في آخر الامر ازمة اخلاقية فان الارض لم تضق باهلها ، وانما هي الاخلاق التي ضاقت ، وهذه حقيقة نلاحظها حتى في محيطنا الضيق . فان بلادنا ــ بلاد العرب عامة ــ بلاد واسعة غنية ، وفيها من موارد الخير ما يمكن ان يتيح لكل عربي ان يعيش في رخاء . ولكن انظر الى أرض السودان تموت لانها لا تجد التمويل اللازم لتعميرها ، واذا هم قصدوا بلدا عربيا غنيا يسألونه العون فرض عليهم شروطا ووضع قيودا تزهد الناس في العون .

بل ان أهل السودان انفسهم أضن بارضهم من ان يسمحوا لمزارع غير سوداني بأن يهاجر اليها ويستقر فيها ويزرع فيأكل ويأكل الناس معه ، ولنا سنوات طويلة نحاول فتح باب الهجرة الى السودان دون جدوى ، والناس هناك يبدو انهم يفضلون ان يموتوا من الجوع على آن يأذنوا لناس من غير بلدهم أن يفلحوا الارض ليستخرجوا خيراتها لانفسهم وللناس معهم .

***

وكل هذه الانانية تعلمناها من الغرب الذى ابتكر حكاية الاوطان المقفلة على أهلها . وقد كنا في الماضي نعيش في عالم اسلامي ، اسمع لا يعرف الحدود أو القيود على حركة الناس ، ومعظم من يفلحون الارض في فلسطين والاردن اليوم أصلهم مصريون ، ضاقت بهم بلادهم فالتمسوا السعة في غيرها ، فعاشوا وعملوا وطعموا وأصبحوا في النهاية اردنيين أو فلسطينيين ، وهذا أمر لا يمكن أن يحدث الآن قط ، فقد أقام كل بلد حول اراضيه حواجز من حديد ووضعت الحكومات على الهجرة الف قيد وقيد ، فظلت أراض شاسعة في بعض البلاد لا تجد من يفلحها ، وظلت شعوب أخرى تختنق في أرضها القليلة ، وهذا وذاك انتهى الى ما نعانيه اليوم من ضيق موهوم للارض باهلها ، وجوع قاتل يستبد بالناس في معظم نواحي الارض وهل تصدق مثلا ان الناس في الكثير من نواحي البرازيل يموتون من الجوع ؟ وفي البرازيل من أرض الزرع ما يكفي حاجة البشر كلهم ويزيد ، ولكن حكومة البرازيل تفضل ذلك على أن تفتح حدودها للالوف ممن يحتاجون للارض ليزرعوا ويعيشوا . وفي بعض الاحيان يحرقون المحصول أو يغرقونه في ماء البحر حتى لا تهبط الاسعار ، فيموت الالوف والنار تلتهم الطعام .

***

ومهما تزعم البلاد الغنية المتقدمة من انها تبذل قصارى جهدها في معاونة البلاد النامية الجائعة فان احدا لا يصدق هذا الكلام ، وهو في الحقيقة كذب ، لان البلاد الفقيرة تحتاج الى اموال وآلات وخبرات فنية لتعرف كيف تستفيد من ارضها ، فاما المال فهو لا يعطى أبدا الا قروضا ، ومهما خفضت الارباح فهي تظل ثقيلة ، ولو أن بلدا فقيرا استدان من بلد غني أو بنك عالمي عشرة ملايين جنيه

وبعد الاستعمار صار الحال أسوأ ، لأن دول الاستعمار الغنية لا زالت تملك المصانع ومفاتيح العلوم والتكنولوجيا، وهي تبيع مصنوعاتها بأسعار خادعة تعجز عنها ميزانيات البلاد النامية لهذا يزداد الأغنياء غنى ويزداد الفقراء فقراً

بفائدة دنيا قدرها ثلاثة في المائة في العام فانه سيؤدى ثلاثين الف جنيه في السنة أرباحا للمليون الواحد ، وثلاثمائة الف عن العشرة ملايين ، وهذه هي الفوائد فحسب ، فاذا اراد ذلك البلد أن يشتري جرارات وماكينات زراعة اشتراها بسعر الذهب ، ومعنى ذلك انه سيأخذ عشرة ملايين يدفع منها ستة أو سبعة ملايين ما بين فوائد واثمان آلات ، فكأننا لا رحنا ولا جئنا . كما يقول المثل .. ولهذا ، ورغم كل مايقال ويعمل فان البلاد الغنية ستصير كل يوم أغنى والبلاد الفقيرة ستصير كل يوم أفقر ، لان الفقر هنا فقر أخلاق وانسانية ويبدو ان البشر لا يريدون أن يكونوا بشرا قط ، ويفضلون أن يظلوا الى آخر الدهر بهما جافية .

***

وانظر مثلا الى اسرائيل هذه الرابضة بالعنف والظلم في قلب بلادنا ، هل تتصور أن ميزانية ذلك البلد ١٣ ألف مليون دولار في السنة ، أي ميزانية البلاد العربية مجتمعة باستثناء السعودية وبلاد الخليج ؟ وهذه الميزانية الهائلة تخصص لمليونين ونصف من البشر لكي يؤذوا الآخرين ويستمروا في احتلال أراضيهم والتضييق عليهم . ومن الذي يدفع لهم كل هذا المال ؟ البلاد الغربية الغنية وخاصة الولايات المتحدة! وماذا يفعل الاسرائيليون بهذا المال العريض : ينفقون أكثر من ثلثيه في السلاح والتدريب واقامة ما يسمى بالمستوطنات والعدوان على لبنان وقتل الفلسطينيين ، وهذا كله معقول ومشروع في نظر الذين يعطونهم ذلك المال ، ثم تسمع بعد ذلك رجلا يسمى رونالد

ريجان يرشح نفسه لرياسة الولايات المتحدة ويقول انه لو وصل الى الرياسة فانه سيضاعف المال لاسرائيل لكي تعتدى أكثر ونقتل اكثر وتضيق الارض على أهلها أكثر ، فهل هذا معقول ، وهل في هذا التفكير ذرة من الانسانية أو ذرة من الاخلاق ؟

***

مع هذا المقال نشرنا صورة لشيء رهيب يسمى قاعة الموت ، وهي قاعة واسعة انشأتها الراهبة تيريزا في مستشفاها في بومباى لاولئك الذين انتهى املهم في الحياة ولم يبق امامهم الا انتظار الموت، وامثال اولئك الناس الذين يموتون من الفقر والجوع والمرض يتركون عادة في الهند ليموتوا في الشوارع والازقة أو حيث قدر الله عليهم الموت وقد عرفت هذه الراهبة ان أشد مايؤذى المحتضر هو الرعب من الموت في الطريق لان الكلاب والقطط والفئران لا تنتظر حتى يلفظ انفاسه ، بل تنهش لحمه وهو حي ، فانشات هذه القاعة الواسعة ، لا لكي يعالج الناس فيها بل لكي يموتوا دون رعب ، لكي يموتوا في هدوء ..

عندما يصل الامر الى هذا الحد تشعر معي أن الارض ضاقت باهلها لان الاخلاق ضاعت ، الانسانية وهنت والعالم كله في حاجة الى نوع جديد من التربية والتكوين . ومن الغريب أن سوء الخلق وقلة الانسانية يبدأ عند القادرين والاقوياء ، والا فهل خلت الهند كلها من رجل غني ينشيء قاعة للموت كما فعلت الاخت تيريزا ، بل ، هناك أغنياء واغنياء ومهراجات وناس ينفقون على لعبة البولو ما يكفي لانقاذ الوف المساكين من الموت على ذلك الاسلوب الرهيب .

المعلقات السبع لم تعلق!

● د . احمد الحوفى ●

● كان النـاس ـ وما زالوا ـ كلما ارادوا ترويج فكـرة ، او اذاعـة قصـة ، نحلوا لها من الدين سببا ، او نسبوا اليها امرا عجبا ، كهذه القصة التى نسبوها الى بعض قصائد من الشعر الجاهلى لبعض الكبار من شـعرائه ، فقالوا انها علقت على أستار الكعبة..

ويكاد رواة الشعر القدامى يطبقون على أن القصائد المعلقة سبع ، وهى قصائد طوال جياد تمتاز بطـولها ، وبتنوع موضوعاتها ، وجزالة اسلوبها، وابتكار كثير من معانيها ، وتصـوير شخصية قائليها ..

وأصحاب المعلقات هـم : امرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، وعنترة، وعمرو بن كلثوم ، ولبيد ، والحارث ابن حلزة .

وروى أبو زيد القرشي عن المفضل الضبى انه لم يعد عنترة والحارث من اصحاب المعلقات ، ووضع فى مكانهمـا النابغة والاعشى ...

وقال المفضل : هؤلاء أصحاب السبع الطوال التى تسميها العرب السـموط

وبعضهم يعد هذه التسع ، ويزيد عليها بائية عبيد بن الابرص التى مطلعها:

« اقفر من أهله ملحوب » ، فتصير المعلقات عشرا .

لكن لماذا سـميت تلك القصـائد معلقات ؟

من الغريب أن كثيرا من العلماء رأوا انها استمدت هذه التسمية من تعليقها على الكعبة ..

ولقد شاعت هذه الدعوى ، ومازال يشيعها بعض الدارسين المعاصرين ..

افهل هى دعوى صحيحة ؟

خير ما نفعله لتفنيدها أن نبـدأ بمسايرتها من مولدها الى هرمهـا ، لنتعرف تطورها وما زيد عليها بتطاول العمر وامتداد الزمن ، ثم نناقش دعوى التعليق مناقشة هادئة ...

١ ـ لسنا نجد للدعوى طفولة قبل هشام بن محمد الكلبى « توفى سنة ٢٠٤ او ٢٠٦هـ» فقد روى عنـه أن أول شعر علق فى الجاهلية شـعر امرىء القيس ، اذ علق على ركن من اركـان الكعبة أيام الموسم ، حتى نظر اليـه الناس ، ثم أحدر ، فعلقت الشعراء كذلك بعده ، وكان هذا فخرا للعرب فى الجاهلية ، وعدوا من علقوا شعرهم سبعة .

وواضح من هذا الرأى ان قصيدة امرىء القيس ونظرائه الذين علقـت قصائدهم قد كان تعليقها فى فترة معينة هى موسم الحج ، ثم انزلت ..

٢ ـ ثم جاء ابن عبد ربه (٣٢٧ هـ)

فقال : وقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد ، تخيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها باستار الكعبة ، لهذا يقال مذهبة امرىء القيس ، ومذهبة زهير ، والمذهبات سبع ، يقال لها المعلقات ..

ونلاحظ أن فى هذا الرأى زيادة على سابقه ، فالمعلقات اختيرت جملة وكتبت جملة ، ثم انها كتبت بماء الذهب ، وكتبت على القباطى المدرجة ، وليس فى هذا الرأى توقيت لمدة التعليق ، كما وقتها ابن الكلبى ..

٣ – ثم تبعه ابن رشيق « ٤٦٣ هـ » فلم يزد عليه ، ولم ينقص .

٤ – ثم جاء ابن خلدون « ٨٠٨ هـ » فدان برأى ابن رشيق المنقول من كتاب ابن عبد ربه ، وقال : ان العرب انتهوا الى المباهاة بتعليق اشعارهم بأركان البيت الحرام ، موضع حجهم ، وبيت ابراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابغة الذبيانى وزهير بن ابى سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والاعشى وغيرهم من اصحاب المعلقات ، فانه انما كان يتوصل الى تعليق الشعر من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه فى مضر ، على ما قيل فى سبب تسميتها بالمعلقات .

ونلاحظ أن ابن خلدون زاد من عنده ان التعليق كان بأركان البيت الحرام ، ولم يكن على استار الكعبة ، وأن الغرض منه كان المباهاة ، وأن وسيلته كانت القدرة والقوة والعصبية .

ومعنى هذا انه لم يكن تقديرا للابداع والجدارة بالتكريم ، على حين ان ابن عبد ربه وابن رشيق قد ذهبا الى ان القصائد التى علقت قد اختيرت من من الشعر القديم ، لانها أبرع من سواها ، وأجدر بالتقدير .

٥ – وآخر من ننقل عنه من القدماء البغدادى « ١٠٩٣ هـ » فقد ذكر ان العرب فى الجاهلية كان الرجل منهم يقول الشعر فى اقصى الارض فلا يعبأ به ، ولا ينشده احد ، حتى يأتى مكة فى موسم الحج ، فيعرضه على اندية قريش ، فان استحسنوه روى ، وكان فخرا لقائله ، وعلق على ركن من اركان الكعبة حتى ينظر اليه ، وان لم يستحسنوه طرح ولم يعبأبه ، واول من علق شعره فى الكعبة امرؤ القيس .

وفى هذا الرأى زيادة هى ان الشاعر كان يعرض شعره على القرشيين فى انديتهم ، فان ارتضوه علق مدة من الزمن ، وان لم يرضوه لم يعلق .

٦ – ثم جاء المؤرخ الفرنسى سيديو فنقل عن هؤلاء كلهم او بعضهم ، وقال ان المقبول من قصائدهم كان يكتب بماء الذهب على نفيس النسيج ، ثم يعلق على الكعبة ليحفظ حتى تطلع عليه الذرية .

وقد زاد من عنده ان التعليق كان لحفظ القصائد ، ليطلع عليها الابناء والاحفاد .

– ٣ –

ننتقل الى مرحلة اخرى يزداد فيها الامر انكشافا واتضاحا .

١ – من الواضح ان العرض السابق كشف عن تزيد فى الدعوى بمرور الزمن وتطاول العمر ، وكشف عن خلاف فى التفصيل ، لسنا فى حاجة الى تكريره .

٢ – ونحن نعلم ان اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها حماد الراوية ، وليس بمعقول أن يجمع الاشعار ، ويشتهر بروايتها ويغفل عن هذه القصائد ، بل ان ابا جعفر النحاس وابن خلكان يذكران فى ترجمتهما له انه هو الذى جمع هذه القصائد .

اما حماد هذا فقد توفى سنة ١٥٥ هـ او ١٥٦ هـ اى قبل ابن الكلبى بنصف قرن ، وقد سماها المشهورات ، ولم يعرف عنه انه سماها المعلقات .

ومعنى هذا ان التسمية بالمعلقات لم تنشأ الا بعد ان جمع حماد هذه القصائد ورواها واذاعها ، فان اول من ذكر تعليقها ابن الكلبى المتوفى سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ

٣ – فاذا ما رجعنا الى الثقاة من القدماء لم نجد احدا منهم سماها المعلقات ، او اشار الى التعليق .

وحسبنا ان نذكر من هؤلاء ابازيد القرشى « ١٧٠ هـ » وابن سلام

« ٢٣٢ هـ » والجاحظ « ٢٥٥ هـ » وابن قتيبة « ٢٧٦ هـ » والمبرد « ٢٨٥ هـ » وابن الانبارى « ٣٠٥ هـ » وابا جعفر النحاس « ٣٣٧ أو ٣٣٨ هـ » والاصفهانى « ٣٥٦ هـ » والباقلانى « ٤٠٣ هـ » والزوزنى « ٤٨٦ هـ » والتبريزى « ٥٠٢ هـ » .

وهؤلاء جميعا قد استشهدوا بأبيات من هذه القصائد ذكروا اصحابها ، وذكروا كلمة قصيدة او واحدة او طويلة او الطوال أو السبعيات ، ولم ترد كلمة معلقات الا مرة واحدة فى كتاب ابن قتيبة فى ترجمته للحارث بن حلزة ، ومن البغدادى نقل فى كتابه الخزانة كلمة ابن قتيبة ، واسقط منها لفظ المعلقات ، فهى اذن من زيادة النساخ فى هذا الموضع الوحيد من كتاب الشعر والشعراء ، والا لابقاها البغدادى ، لانه ممن صدقوا التعليق كما سبق فى تتبع الدعوى وتطورها .

٤ ــ اما شراح هذه القصائد فقد سموها باسماء أخرى ، فابن الانبارى فى شرحه لها سماها السبع الطوال الجاهليات وأبو جعفر النحاس سماها فى شرحه لها السبع الطوال ، بل انه انكر تعليقها على الكعبة ، والتبريزى سماها فى مقدمة شرحه لها القصائد السبع والقصائد العشر ، والزوزنى ذكر فى مقدمة شرحه لها ان هذا شرح السبع ، واذا كان الغلاف المطبوع مكتوبا عليه المعلقات ، فانها من زيادة الناسخ أو الطابع .

٥ ــ على ان المذهبات التى اطلقها بعضهم على المعلقات بدعوى انها كتبت بماء الذهب فى القباطى وعلقت على الكعبة قد اطلقها أبو زيد القرشى على قصائد الاوس والخزرج خاصة ، وهى لحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما .

٦ ــ ولنا أن نتساءل : كيف كتب العرب هذه القصائد بماء الذهب على النسيج الفاخر وهم امة يشيع فيها الجهل بالقراءة والكتابة ؟

وهل من المعقول أن ينبغ فيهم من يجيد الكتابة حتى يكتب بماء الذهب على النسيج ؟

وما الذى كان يدعوهم الى كتابة القصائد وتعليقها على الكعبة والقارئون فيهم قلة ضئيلة ؟

وليس معنى هذا اننى أنفى معرفة بعضهم للقراءة والكتابة ، لاننى اثبت هذه المعرفة فى مقام آخر .

٧ ــ ثم ان الكعبة هدمت ، وجدد بناؤها ، واشترك النبى صلى الله عليه وسلم فى وضع الحجر الاسود فى مكانه ، ثم جاء الاسلام ، وفتح النبى مكة ودخل البيت الحرام ، وحطم الاصنام ، ولم يرد للمعلقات ذكر فى هذه المرة او تلك .

٨ ــ اما قياس تعليق هذه القصائد على تعليق الصحيفة التى قاطعت بها قريش النبى ومن اسلموا معه ، فانه قياس غير صحيح ، لان كتابة صحيفة المقاطعة امر ميسور للعرب ، فهى لم تكتب بماء الذهب على نسيج ، وقد اثبت التاريخ الثبت هذه الصحيفة ، ثم ان العرب كانوا يفعلون هذا واشباهه فى توثيقهم للحلف واشهاد الله عليه .

ــ ٤ ــ

أرجح أنه تبين من العرض السابق ان دعوى تعليق بعض القصائد على الكعبة لاسند لها من القديم ولا من الحديث .

وهى دعوى نجمت فى القرن الثالث ، وزيد عليها مع الزمن .

ولو انها كانت صحيحة لوجدنا لها ذكرا قبل القرن الثالث ولوجدنا لها اشارة فى نص جاهلى من شاعر يخايل بشعره ، او فى نص اسلامى من شاعر يباهى بشاعر من قبيلته ، أو يعير شاعرا خصما ، او قبيلة معادية بانها لم تنل هذا المجد ، ونحن نعلم ان الشعراء طيروا فى الافاق مفاخر قبائلهم ومثالب خصومهم .

اليس من حقنا أن نقول انها معلقات لم تعلق او معلقات غير معلقات ؟

بلى ، من حقنا أن نقول هذا فى هدوء واطمئنان .

زيزيت

● ادوار حنا سعد ●

« زيزيت » يافجرَ بعث ألقى على العُمُــر ظلّه
بعثَ الصبــابَة : ردت هَوى الشــباب وشغله
كهُولتي .. أيقَظتهَــا للحبِّ .. رقّة طفلــه !
تصْبو حنينــا وتشْكو لظَى الفِراق ونصــلَه
تلحى النصــيح وتُغفى عن العَيْشُــون المطلّه !

***

مــالي ، برغْم حَنيني ولَهفتي المســتهلّه ..
أميــلُ عنك ، وأخفي شَوقي ، وأقصرُ حبــله
إلا حَديثــا رقيقــا يَحكي صِـباك ونبله ..
وغير ضَغطــةِ كــفٍّ كأنّهــا ، مسُّ نبلـه !
وغيْر نظــرة شَــوق بها من الشَّوق خجلَه .
ما صَــدّني عنـك إلا قلــب تعــودتْ بذله ..
حتى تمــزق عِشــقا في عَالم .. ما أضـلّه !
رأى الحَــرام حَــراما لكن غوى ، فأحــلّه
وفيك حُســن بَرىء أكرهتني أن أجلّــه !

الآن .. ألقى ســلاحي وأذكر البوحَ كــلّه !
أريك جــرح فــؤادي جــرحا صَريح الأدله !
أجدّ في العَقــل ثورا وضاء في الصدر شـعله !
لعلّه ، وهــو يدعــو يَلقى مجيبــا .. لعلّه !

قصاصات ملونة

● محمد شوقى امين ●

شموع الزمن

قبل الوصول الى هذه الساعات التى نستخدمها جميعا لمعرفة الوقت وتحديد اقسامه ، خلال الليل والنهار ، تعددت الوسائل التى تقوم مقام الساعة ، وكان من بين هذه الوسائل ، ظلال الشمس فى النهار خاصة ، وحركة الماء فى النهار والليل معا . فعرفنا من ادوات الوقت : المزولة ، والمنجانة او على الاصح : الميقاتة . .

والاستغراق فى مطالعة احوال البشرية على امتداد عصور التاريخ يكشف عن مختلف الوسائل والحيل فى تحديد الزمان .

آخر ما عرفت من ذلك : شمع الزمن ، او : ساعة الشمع .

فى حديث للوزير الاندلسى المترف « لسان الدين بن الخطيب » يتجلى امر هذه الشموع الزمنية الضخام التى كانت تستخدم فى القرن السادس الهجرى ، ومجمل امرها انه كانت تصنع شمعة ضخمة ، معلمة بعلامات مقدرة بحيث اذا أوقدت الشمعة ، وأربدت معرفة الوقت ، تيسر ذلك بقراءة العلامة التى انتهت اليها ذبالة الشمعة ، فبقدر مايذوب من الشمعة يمضى من الزمن ! . .

ولكن وراء كل منفعة مضرة ، فقد كان من مضار الشموع الزمنية سوء إثرها فى العيون ، وقد حدث أن « أبا عبد الله » ثالث الملوك من « بنى نصر » كان الدهر ضايقه ، ونغص عليه ملاذ الملك ، مما اصاب عينيه ، لمداخلة السهر ، ومباشرة ضخام الشمع ، اذ كانت تتخذ له منها جذوع فى اجسادها مواقيت ، تخبر بانقضاء الليل وساعاته .

قبة سماوية . . فى الارض !

منذ اعوام طوال قرات فى صحف «القاهرة» ان هناك مشروع الانشاء مبنى ليكون قبة سماوية تتراءى فيها حركة النجوم .

وما نزاوله اليوم انما هو جديد . . من قديم .

انه يذكرنا بما هو منتقش فى صخر التاريخ الحضارى للدول الاسلامية ، فيما يخص صناعة الادوات الفلكية .

المؤرخ المعروف « بابن النوطى » يحدثنا بصنيع «نور الدين بن الساعاتى» الذى كان يتولى تدبير عمل الساعات المشهورة على باب « المستنصرية » فى « بغداد » ، وكان من مشاهير المشتغلين بعلم الهيئة والنجوم ، وذلك فى القرن السابع الهجرى .

اما وصف ما صنعه «ابن الساعاتى» فيتلخص فى انه صور فى المدرسة المستنصرية صورة الفلك ، وجعل فيها

طاقات لطافا لها أبواب لطاف ، وفى الدائرة بازان « صقران » من ذهب فى طاستين من ذهب ، ووراءهما بندقتان من شبه « نحاس » لايدركهما الناظر. فعند مضى كل ساعة ينفتح فما البازين ، وتقع منهما البندقتان ، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب تلك الطاقات ، والباب من ذهب ، فيصير حينئذ مفضضا . واذا وقعت البندقتان فى الطاستين ، تذهبان الى مواضعهما ...

ثم تطلع شموس من ذهب فى سماء لازوردية فى ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية ، وتدور مع دورانها وتغيب مع غيوبها ..

فاذا جاء الليل ، فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها ، كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء فى دائرة القمر ، ثم يبتدىء فى الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل ، وطلوع الشمس .. فتعلم بذلك اوقات الصلاة ... وللشعراء فى وصف تلك القبة السماوية على الأرض أشعار.

سر العفريت !

يسوق لنا « ابن الجوزى » امرا عجبا ، حدث فى دار الخليفة العباسى « المعتضد » سنة ٢٨٤ هـ .

يقول انه ظهر فى دار « المعتضد » شخص انسان ، فمضى اليه بعض الخدم ، لينظر من هذا الذى ظهر شخصه ، فبرز له الشخص ، وضربه بسيفه ضربة قطع بها منطقته وبلغ السيف الى بدن الخادم ، فلم يملك الخادم الا ان يفر هاربا ،على حين دخل الشخص فى زرع فى البستان ، فتوارى فيه ، فطلبه اعوان الدار ، فلم يقفوا له على اثر .

لما علم « المعتضد » بذلك ، استوحش منه ، ولما شاع الخبر رجم الناس الظنون ، حتى قالوا : ان هذا الشخص من الجن .. وحدث ان عاد الشخص مرات متعددة ، فأمر « المعتضد » بتشديد الحراسة على سور الدار ، وأحكم عمارة السور ، واستدعى « المعزمين » ليسبروا غور ذلك الشخص المستور ..

وظل الامر خافيا ، والسر غامضا ، حتى ايام الخليفة العباسى « المقتدر ».

كانت الحقيقة وراء ذلك ان ذلك الشخص ما هو الا احد الخدم فى دار الخليفة ، وانه كان يهوى احدى الجوارى اللواتى فى دواخل الحرم ،ولم يجد من حيلة للقاء الجارية والتحدث اليها الا ان يصطنع لحى مختلفة الالوان ، اذا لبس واحدة منها لم يشك من يراه فى أنها لحيته الطبيعية ، فكان يتخير الوقت الملائم ويلبس واحدة من تلك اللحى المصطنعة، ويظهر فى ذلك الموضع ، وفى يده سيف او غيره من السلاح ، فاذا خف اعوان الدار لطلبه ، دخل بين الشجر وفى بعض الممرات والمطفات ، ونزع اللحية ، وجعلها فى كمه ، وبقى معه السلاح ، كانه بعض الخدم والاعوان الذين يطلبون الشخص ، فلا يرتاب به أحد ، ويسأل : هل رأيتم احدا ؟..

وكان الشان انه اذا وقع مثل هذا فى الدار ، خرجت الجوارى من دواخل الحرم ، ليعلمن ماذا جرى ؟ وحينئذ تتاح فرصة اختلاط الاعوان بهؤلاء الجوارى ، وفى اثناء ذلك يستطيع ذلك الشخص ان يظفر برؤيته جاريته التى يهواها ، وان يخاطبها بما يريد،

وهكذا يتحقق غرضه من هذه الحيلة التى دبرها ، وهو مشاهدة الجارية وكلامها !

وفى ايام الخليفة « المقتدر » خرج ذلك الرجل العاشق من دار الخليفة ، وتخلى عن خدمة الدار ، ومضى الى « طوس » فأقام بها الى أن مات .

وهكذا انقطعت احداثه فى دار الخليفة .

وعرف الناس اخيرا سر ذلك العفريت ، لما تحدثت الجارية بعد ذلك بحديثه .

معاطب الكتابة

ما اكثر ماجنت اوضاع الكتابة على العلم .. وعلى العلماء !

لقد كان تشابه الحروف ونقطها سبيلا الى تحريف فاضح ، واضطراب فى دلالة الكلام ، وتورط فى مزالق واوهام .

ليس بين المعاصرين ممن طالعوا « كليلة ودمنة » من لا يعرف الثور « شترية » كما حكى قصته « بيدبا » الفيلسوف للملك « دبشليم » .. ولم يختلف العارفون فى نطق « شترية » بحرف التاء المثنى بنقطتين بعد الشين المثلث النقاط .

وعلى هذا الوضع جرى تدوين اسم « شترية » فيما خرج من طبعات « كليلة ودمنة » فى عشرات السنين . وبعد ذلك جاء الدكتور « عبد الوهاب عزام » ليسجل ان الاسم بهذا اللفظ الشائع تحريف ، سببه اختلال وضع النقاط وصحة الاسم هى « شنزبة » بشين بعدها نون بعدها زاى . وقد تقاربت نقطة الزاى من نقطة النون ، فكان من اثر ذلك تشوه حرفين آخرين ، هما التاء والراء ! ..

وعلى الرغم من هذا التصحيح ، اصبح اسم « شترية » المحرف ملما بالغلبة لا سبيل الى تصحيحه ، وهيهات أن يحل محله الاسم الصحيح: « شنزبة » !!

ولم يكن الثور « شنزبة » اول مجنى عليه ، فقد جنت أوضاع الكتابة فيما جنت على عالم جليل ، فى القرن الثالث الهجرى ، او بالاحرى جنت على العلم ، اذ كانت سببا فى انقطاع هذا العالم الجليل عن الافادة به . واليك القصة :

قال « الطوسى » :

كنا فى مجلس « على اللحيانى » ، وكان عازما على أن يملى نوادر فى اللغة، ضعف ما املى من قبل . فقال يوما : تقول العرب : مثقل استعان بدقنه . فقام اليه « ابن السكيت » ، وهو فى سن الحداثة ، فقال له :«يا ابا الحسن، انما هو مثقل استعان بدفيه» يريدون: الجمل يستعين بجنبيه على النهوض .» فقطع « اللحيانى » الاملاء .

فلما كان المجلس الثانى ، املى ، فقال : تقول العرب : « هو جارى مكاشرى »». فقام اليه «ابن السكيت»، فقال : « اعزك الله ، مامعنى مكاشرى؟ انما هو مكاسرى اى كسر بيتى الى كسر بيته . » فالسين المهملة مكان الشين المثلثة النقط ، ليستقيم المعنى »». ولم يحتمل « اللحيانى » صدمة يومه الى صدمة أمسه ، فقطع الاملاء وما املى بعد ذلك شيئا ..

الروابي الحالمة

● جليلة رضا ●

أي سر تزهـو به وتفاخـر ... نبتـة النجز للنبات المجاورْ
زهي تبـدو رقاصـة تتثنى ... فوق غصن يطيبهـا ويساير
أتراهـا تقص ليـلة حب ... قد طوتهـا مع النسيم السَّاهر
حين قال النسيم يلثم ثغـرا ... بزعمي الشذا ، نقيًّا .. طاهر
حين مست يداه عبر دجـاها ... وجنتيهـا .. وضم خصرا ثائر
ثم عاد النسيم يرسل لحنـا ... لا تدانيـه عبقـرية شاعر !

***

أم تراهـا تقص ليلة حـب ... مع نجم أتى الوجود كـزائر !
مل طول الوقـوف فى كـونه ... الرحب فشد الخطى لكون آخر ،
مل من أفقـه وحـط عليهـا ... ناثرا فوقهـا سناه الوافـر
فاذا النبتة الصغيرة تصحـو ... ثرة الخوف فى تردد حـائر !
حين ذاب الهواء والماء فيهـا ... وتلاشت مع الـكيان العناصر
دغدغ النجم جفنهـا فتمطت ... ثم أرخت له الشفاه ـ مباخـر

***

أم تراها تقص ليـلة حـب ... قد طوتهـا مع الندى المتقاطر
مر فوق الربى وعانق حسنـا ... وتملى من الصدور النوافـر !
ورآها صـبية تتـوارى ... فى حيـاء .. وراء ظل ساتر ..
أي خمـر وأي دورق عطـر ... صب من راحتيـه هذا الساحر !
فاستحمت مع الأثير أثـيرا ... وتحلت بماسـها المتنـاثر !
ثم نام الأبى تحـت خطـاها ... مؤمنـا تارة ، وحينا كافر ...!
أتراها فى مسمع الدهـر تلقى ... ذكريات عن الهوى وتحاضر ...
أم تراها تلقـن الروض درسـا ... فى صـفاء الهوى ونبل المشاعر !
أم تراها تجثـو لرب عظيـم ... وتصـلى صـلاة فجر حاضر ،
هكذا الشـعر يستحث خيـالى ... حين أصحو مع الصباح الباكر
لهف نفسى : أنبتـة تتـراءى ... لى محيطـا أخوضـه وأغامر
حملتهـا خواطرى حلم ليـل ... شاعرى .. ويالها من خواطر !..



● د . سيد كريم ●

٢٠٠٠ سنة قبل كولومبس

إستكشف الفراعنة أمريكا

● قدماء المصريين - كانوا اول من اثبت كروية الارض عندما صوروها والاله بتاح يصنعها على شكل البيضة . لقد حددوا بدقة متناهية محيط الكرة الارضية وطول محورها فيما بين القطبين لاقرب بوصة هرمية ، اذهلت علماء الدراسات الالكترونية الحديثة .

كانوا اول من حدد ابعاد النجوم والكواكب وتحركاتها فى القبة السماوية .

كانوا اول من رسم الخرائط الفلكية وحددوا اسماء النجوم والكواكب السيارة والبروج السماوية واتخذوا منها « بوصلة » يسترشدون بها فى الطواف حول العالم ، او بين نجوم السماء ..

كانوا أول من قسم الزمن ، فوضعوا أول تقويم شمسى يعمل العالم اجمع بمقتضاه . قسموا الزمن الى سنوات ، واشهر ، وفضول وايام ، وساعات ، ودقائق ، وثوانى ... لم تتغير حتى اليوم ، ولم تجد البشرية بمختلف حضارات شعوبها بديلا عنها .

اكتشاف معبد فرعونى فى أمريكا !

□ اثنان من العلماء الأمريكان اكتشفا في وقت واحد ان الفراعنة عاشوا في أمريكا منذ اربعة آلاف سنة على الأقل [illegible]
[illegible] الأمريكان [illegible] هذه الأبحاث [illegible] في واشنطن . التي [illegible] هيئة الآثار المصرية [illegible]
[illegible] بحضور كافة العلماء المصريين

العالم الأمريكي الأول هو أستاذ الرياضيات [illegible] وليام كرانشل . وقد عثر على معبد [illegible] عند أطراف الصحراء [illegible] المعبد طوله ثلاثة أمتار [illegible] وعلى جدرانه نقوش [illegible] ورسوم [illegible] وقد أرسل د . كرانشل [illegible] صفحة [illegible] صورة [illegible]

والعالم الثاني [illegible] استاذ العلوم الاجتماعية [illegible] على مجموعة من [illegible] عليها رموز ونقوش فرعونية [illegible] عثر عليها [illegible] سنة ١٩٠٦ [illegible] العلماء المصريين عن [illegible] هذه [illegible] التي رسم على احد وجهيها [illegible] وكلمات هيروغليفية [illegible] أما الوجه الثاني [illegible] المصري [illegible] وقد اكد علماء الآثار الأمريكان أن هذه العملات فرعونية [illegible]

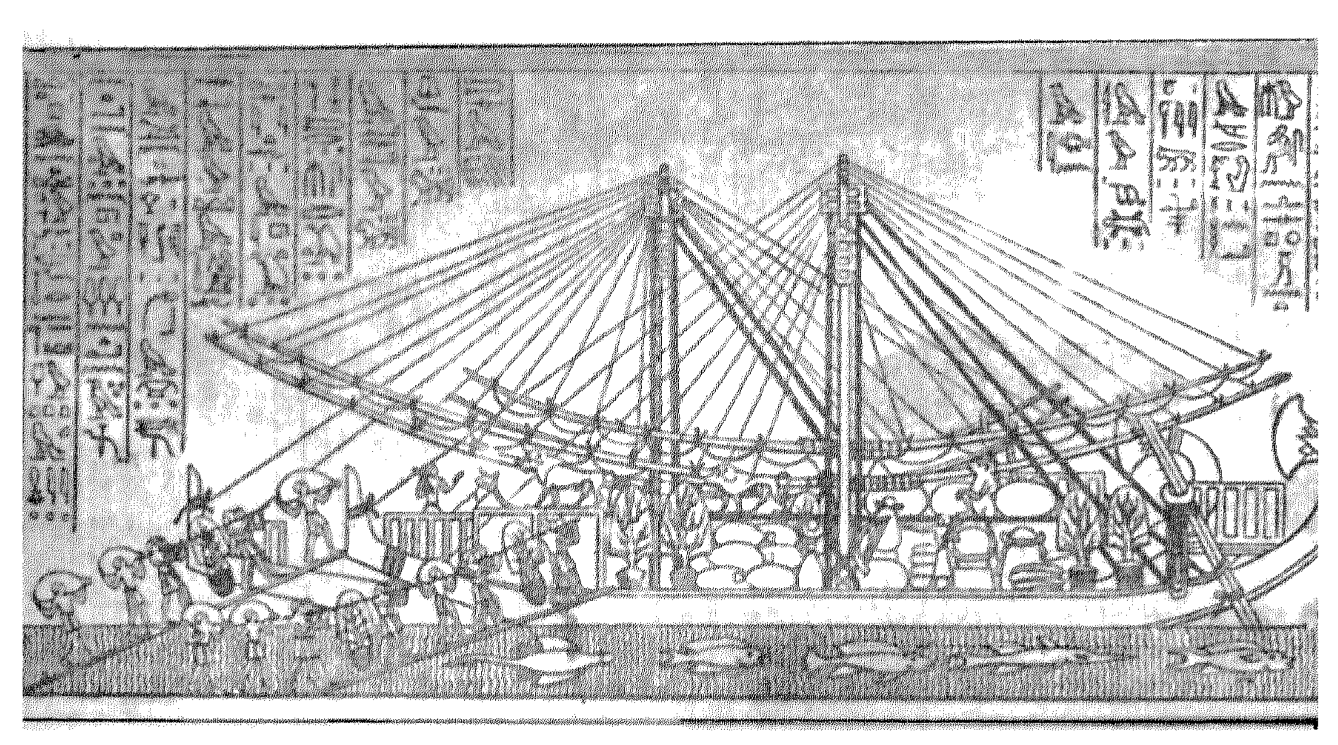
[illegible] علماء مصر [illegible] من [illegible] الفراعنة في امريكا

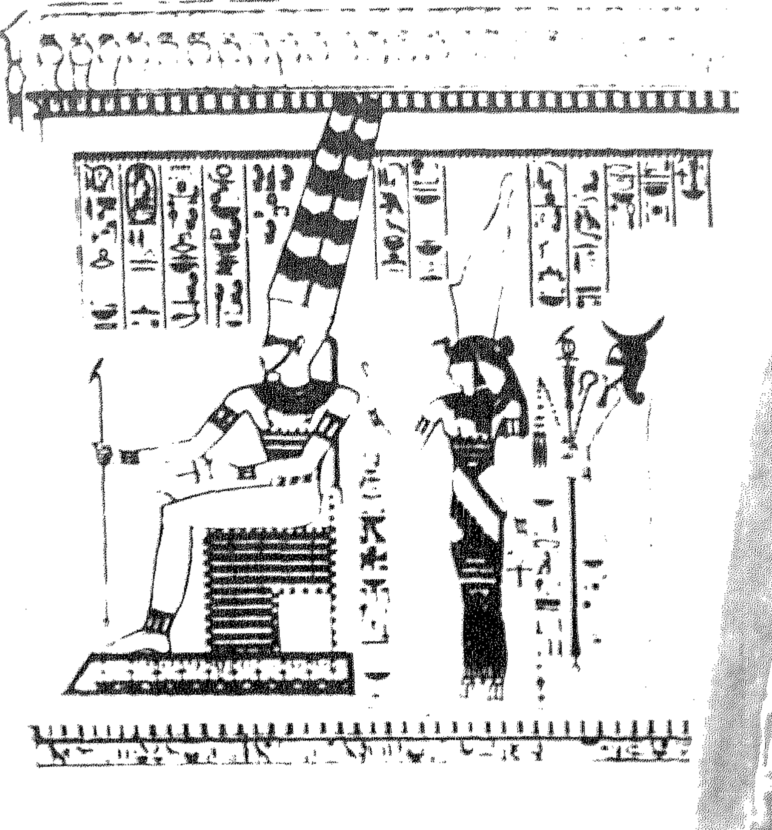
● كانوا أول من حدد بواسطة التقويم ودورة النجوم الخطوط الطولية والعرضية للكرة الارضية بالنسبة للهرم الاكبر – (مركز ثقل الكرة الارضية) ، وكانوا أول من رسم الخرائط المساحية للقارات والبحار نقل عنهم هيرودوت الى عالم الغرب أول خريطة تظهر فيها القارة الافريقية كاملة،واتصال البحرين الابيض المتوسط والاحمر بمختلف المحيطات والقارات ،

وكانوا أول من بنى السفن الضخمة من خشب الارز ، والذى بلغ حجم بعضها ضعف سفينة كولومبوس ، وغيره من رواد العصور الوسطى •

هل كان المصريون القدماء بما وضع بايديهم من امكانيات مادية وروحية ضخمة ،وما تسلحوا به فى مختلف علوم المعرفة وفنونها وآدابها من مقومات مذهلة•هل كانوا يفتقرون الى مايدفعهم الى المغامرة للطواف حول العالم ليرتادوا مجاهله ويكشفوا اسرار ذلك العالم الذى حددوا بعلومهم ابعاده ، والاسرار التى كشفوا بمعرفتهم اعماقها ، قبل ان يخرجوا لاستكشافه ، واكتشافه ؟

● **احدى سفن اسطول بعثات الاستكشاف التى ارسلها الملك امنحتب الثالث عبر المحيطات لتصل الى امريكا وتظهر بها حمولتها من المعدات والاشجار والحيوانات التى حملتها من الارض الجديدة ..**





● محكمة الآخرة ،الثالوث المقدس عند كل من الفراعنة وحضارة المايا ..

لقد ترك الفراعنة بصمات أصـابعهم فى أكثر من مكان سواء فيما خلفوه من آثار معمارية ، أو علوم المعرفة وفنونها ، والعقيدة ومبادئها • فأطلق العالم القديم على ايزيس الفرعونية اسم « سـيدة البحر الابيض » حيث اقيمت لها مختلف المعابد فى دول جنوب أوروبا وغرب آسيا كما وصلوا الى شمال انجلترا ليقيمـوا معبد الشمس كما وصلوا الى شـواطىء البحر الاسود فى روسيا ليتركوا لوحات النصر التى سجلوا عليها وصـولهم الى شواطئه •

ووصلوا الى فرنسا ،فعسكر جنودهم فى احدى قرى نهر السين وأطلقوا عـلى معسكرهم اسم (بارا ايزيس) أى هبة ايزيس وهو الاسـم الذى احتفظت به فرنسا لعاصمة النور ليصبح « باريس » •• كما تركوا بصـماتهم على القـارة الاسـترالية وكثير من جـزر المحيط الهادى التى مروا بها فى رحلاتهم حـول العالم عبر المحيطين الهـادى والاطلسى ليصلوا الى امريكا ويتركوا بصماتهم على شواطئها ، والتى وصـلت الى قيـام حضارات بأكملها •

ولا زالت البحوث الاثرية تكشف كل يوم عن أثر جديد مما خلفوه ، كان آخرها ما أعلن عنه العالمان الامريكيان ، كراندل وريمون لين فى أواسط الشهر الماضى اكتشافهما لمعبد فرعونى فى الصحراء الامريكية ••

ان أقـدم آثار الفراعنـة فى أمريكا تتمثل فى حضارتى المايا والاوزتيك التى كانت شاغل علماء الاثار فى العالم أجمع خلال القرن الماضى ولا زالت موضع نقاش وابحاث متوالية فى محاولة كشف العلاقة التاريخية بينها وبين الحضارة الفرعونية

● ان التشـابه المثير الذى يربط بين هاتين الحضارتين والحضـارة الفرعونية يتمثل فى أول مظاهره فى بناء الاهرامات التى تعتبر الطابع المميز لكل من حضارتى المايا والاوزتيك •• لقد جمعت بين كل أنواع الاهرام المصرية ابتداء من المصاطب الى الاهرام المدرجة المماثلة لهرم سقارة الى الاهرام المكسوة بالحجارة أو البياض •• ففى مدينة « تكتنهوا كان » وحدها ٣٠٠ هرم فى المدينة الجنائزية المشابهة لمدينة منف • كما ان تخطيط مدن العبادة ومعابدها وعلاقتها بمدن الحياة ومساكنها



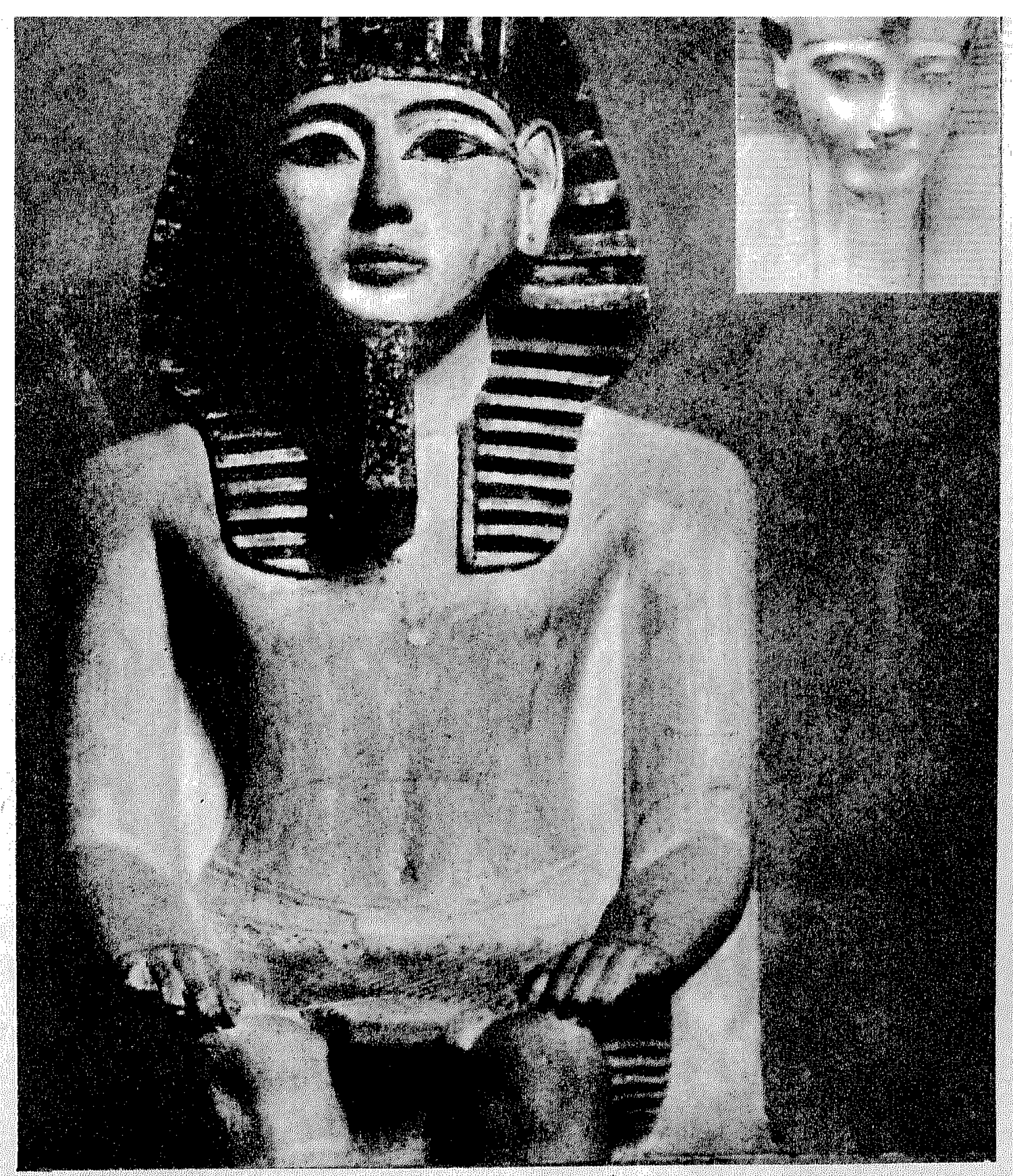
● الملك اخناتون وعبادة قرص الشمس الاسرة الثامنة عشرة ..

● ملك المايا الامريكية وعبادة قرص الشمس

يعكس كثيرا من نظريات تخطيط المدن الفرعونية في العهود المعاصرة لتلك الحضارات • وبوابات الشمس الفرعونية المعروف لها مثيل في بلاد المايا والاوزتيك كذلك طريقة بنائها باستعمال كتل الاحجار الضخمة في الاعتاب والاسقف وطريقة زخرفة واجهاتها بالرسوم والنقوش •

وأقام المكسيكيون المسلات المنحوتة من قطعة واحدة وقاموا بتسجيل الاحداث التاريخية والتقاويم الزمنية اسوة بالمصريين على جوانبها •

لقد عرف قدماء المكسيك فن التحنيط المتطور وطرق الدفن التى اتبعها الفراعنة حيث كانت تحنط جثث الحكام والامراء والكهنة ويوضع على وجه الجثة قناع وتدفن معه في قبره حليه وما كان يستخدمه في حياته الاولى من أدوات



● تمثال الملك امنحتب الثالث

لاستخدامها فى العالم الآخر · هذا بجانب مختلف طقوس العقيدة وتقديم القرابين وعبادة الاله الواحد الممثل فى أتوم القوة الخفية خلف الشمس ·

هناك خيط من أهم الخيوط التى تربط تلك الحضارات بالحضارة المصرية القديمة وهى الرموز والنقوش التى تميزت بها تلك الحضارات المكسيكية القديمة وتشابهها أو توافقها مع الرموز والنقوش الفرعونية أو الكتابة الهيروغليفية مما لا يدع مجالا للشك فى وحدة المصدر وكان الفضل فى كشفها للمهندس الاثرى الدكتور محمد حماد الذى قام بجمعها وتفسيرها فى جدول مقارن ضمن الدراسات والبحوث التى قام بها وقدمها للهيئات الاجنبية ··

● رغم تلك الاسانيد وما ارتبط بها من براهين علمية وما تضيفه البحوث الاثرية اليها بما تكشفه كل يوم من بصمات جديدة ومثيرة تؤكد علاقة تلك الحضارات بمصر الفرعونية ، فقد رفض أكثر علماء الغرب الاعتراف بعلاقة مصر بتلك الحضارات لانه لا يوجد بين وثائق تاريخ مصر القديمة ما يشير أو يثبت ان المصريين القدماء قاموا بعبور المحيط أو انهم وصلوا الى شواطىء امريكا · كما انهم اقروا بأن تلك الحضارات نشأت متكاملة العناصر أى انها هبطت من مصدر خارجى وهو ما شجع الباحثين والكتاب على الاجتهاد فى وضع النظريات التفسيرية الجديدة التى ظهرت فى السنوات الاخيرة ، ومنها نظريات العالم



● تمثال احد ملوك الاوزتيك المكسيكية

السويسري « فون دنيكن » في مؤلفاته التي أحدثت ضجة عالمية مثل « **الهابطون من السماء** » و « **رواد العالم الخارجي** » ـ « **حضارات النجوم البعيدة** » **التي** وصف فيها تلك الحضارات بأنها تنتمي الى شعوب أرقي مدنية من الارض وانهم هبطوا من كواكب أخرى بواسطة سفن للفضاء وعزز أقواله وآراءه بكثير من الاسانيد والوثائق التي تثبت انهم هبطوا من السماء وانهم ابناء اتوم اله الفراعنة الاول ، وحاول في ابحاثه أن يؤكد ان مصدر الحضارة الفرعونية هو نفس مصدر تلك الحضارات القديمة التي هبط بها روادها من كوكب آخر . خاصة وان تلك الحضارات جميعها بدأت بمعرفة متطورة لعلوم الفضاء والفلك ومختلف العلوم والفنون التي ظهرت

نامية ومتكاملة ولم تخضع لنظريات النشوء والتطور والارتقاء التي اتسمت بها مختلف الحضارات البشرية

● بينما نسب علماء الاطلنتولوجيا الامريكيون تلك الحضارات الى حضارة قارة الأطلنتس التي غرقت في المحيط في تاريخ معاصر لنشأة الحضارة الفرعونية ، وان شعب تلك القارة الذى وصل الى درجة عالية من الحضارة والعلوم والمعارف قد أبحرت بعض قوافلهم التى نجت من الغرق لتتجه شرقا فى المحيط لتدخل البحر الابيض عن طريق جبل طارق وتصل الى أرض مصر وتضع نواة الحضارة الفرعونية ، كما اتجه البعض الآخر فى المحيط غربا لتصل الى شواطىء امريكا لتكون نواة حضارة المايا ، كما وصلت بعض القوافل الى

جهات منفرقة من انحاء المعمورة لتعيش في جزر المحيطات النائية ووصل بعضها الى جبال التبت ٠

● ان كانت تلك النظرية يمكن تطبيقها على الحضارة الفرعونية حيث أمكن اثبات تاريخ نشأة الحضارة المصرية مع تاريخ غرق قارة الأطلنتس فهى لا تتفق مع تاريخ حضارات المايا والاوزتيك الامريكية التى يفصلها عنها فارق زمنى يصل الى خمسة الاف سنة ٠

● فعلاقة الحضارة المصرية بالحضارات الامريكية يجب أن يبدأ بالبحث عن الحلقة المفقودة التى تمسك بها الباحثون وأنكروا بسببها علاقة الفراعنة بين التاريخ الزمنى والوثائق التاريخية المعاصرة التى تدعمه

كان البحث عن تلك الحلقة المفقودة هو المنطلق الذى تركزت عليه الابحاث التى قمت بها عام ١٩٦٣ واشتركت بها عن طريق هيئة الامم فى مؤتمر المكسيك الخاص بالبحث عن حضارة الاوزتيك ٠ وقد أثار ذلك البحث جدلا فى كثير من الاوساط العلمية ، وعقدت له عدة اجتماعات فى مصر والخارج لمناقشة تفاصيله التى تكشف النقاب عن الحلقات المفقودة فى علاقة المصريين القدماء باكتشاف أمريكا ودورهم فى بناء صرح حضاراتها القديمة ، بل وتذهب الى ما هو ابعد من ذلك ، لتلقى ضوءا على علاقة المصريين القدماء بسلالات اجناس الشعوب القديمة التى استوطنت الامريكتين ٠٠ لتجيب عن الاسئلة أو الالغاز التى وضعها علماء الاثار الذين يبحثون عن تاريخ حضارات المايا والاوزتيك وغيرها من الحضارات التى ظهرت على الشواطىء الامريكية ٠٠ تلك الاسئلة التى بقيت بغير جواب مقنع او صريح الى الآن !

من الذى اكتشف امريكا ؟

متى تم اكتشافها ؟

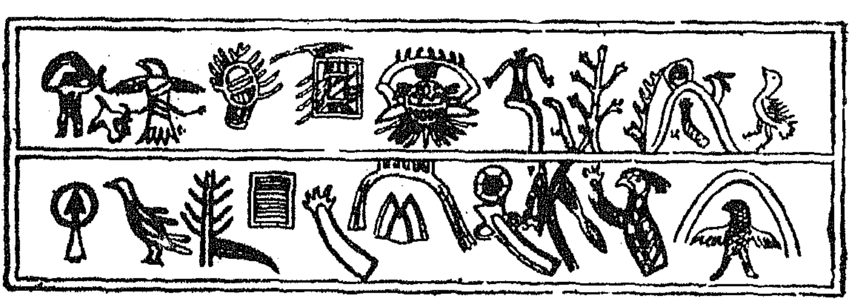
من اين اتى المكتشفون وكيف وصلوا؟

***

● ان الاجابة عن هذه الاسئلة تبدأ باقتفاء آثار بناة تلك الحضارات وتتبع مواقع نزولهم على شاطىء ذلك العالم الجديد ورفع بصماتهم التى تركوها على مختلف عناصر الحضارة وتراثها الاثرى ثم العمل على تحديد تاريخها أو عمرها الزمنى للوصول الى الحلقه المفقودة بالبحث عنها فى « أرشيف » الحضارة الفرعونية المسجل والمعاصر للتاريخ الزمنى لتلك الحضارات ٠

وكان تحديد عمر الحضارات موضع اختلاف كبير بين الاثريين وعلماء البحوث طوال السنوات الماضية ، فحدد البعض تاريخ نشأة حضارة المايا ، أقدم الحضارات الامريكية بعام ٩٠٠ ق ٠ م – بينما رجع بها البعض الآخر الى ما يقرب من عام ٢٠٠٠ ق ٠ م ٠ فكان لذلك الخلاف أثره فى اسدال ستار الغموض على تلك الحضارة لعشرات السنين حتى توصل علماء التكنولوجيا الحديثة الى اكتشاف طريقة تحديد عمر الاثار بواسطة استعمال جهاز الكربون ١٤ ٠

● **لقد تمكن العلماء من تحديد بدء حضارة المايا من خلال جهاز الكربون ١٤ فى الكشف عن عمر المخلفات العضوية بآثار الحفريات وعظام المقابر والموميات المحنطه ، فتحدد عمر اقدم اثارها اى بدء الحضارة بـ ٣٤٠٠ سنه اى فى عام ١٣٨٠ ق ٠ م كما كشف ذلك التاريخ**



● **نقوش حضارة المايا الامريكية ومقارنتها بالحروف الهيروغليفية التى اكتشفها المهندس الاثرى الدكتور محمد حماد**



● لوحة الملك نعرمر مينا

● لوحة الملك موكيتزوما الاول

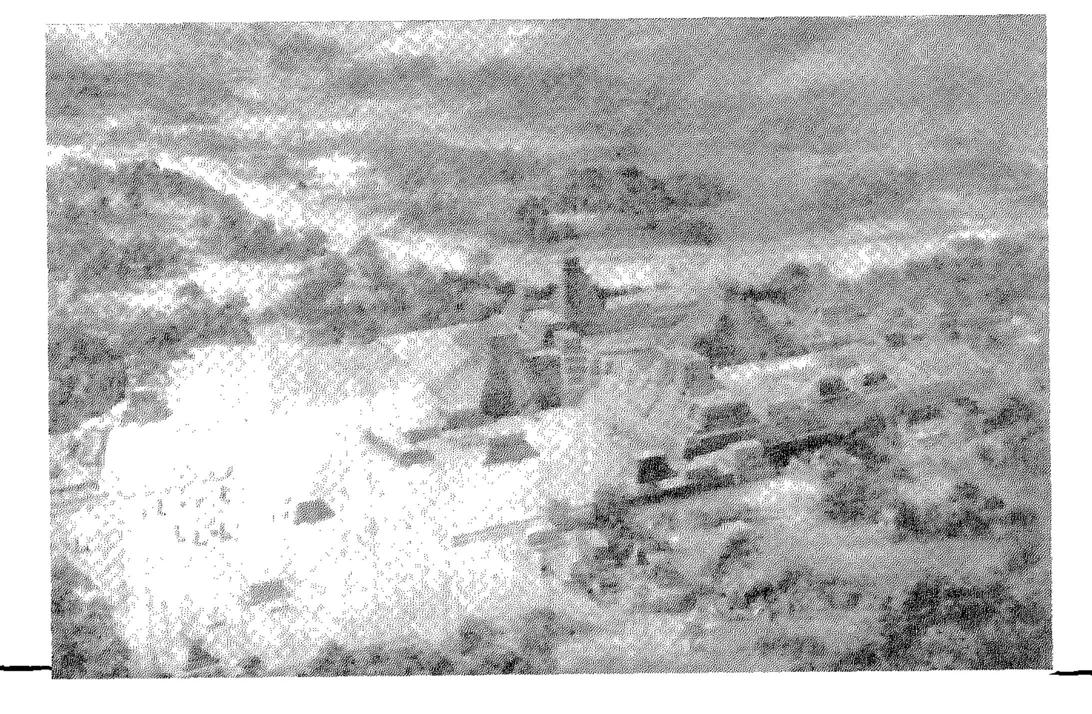
● محاربو الاوزتيك

● محاربو الفراعنة

لغز التقويم الفلكي ونقوشه التي اشتهر بها شعب المايا فوجدت انها تتفق معه ومع بداية استعماله والعمل به .

بالرجوع الى تاريخ مصر المعاصر والمسجل نجد ان ذلك التاريخ يشير الى عهد الملك امنحتب الثالث (امينوفيس) وهو العهد الذى اطلق عليه المؤرخون اسم « عهد الترف والتامل والفلسفة » اشتهر امنحتب الثالث برحلاته وبعثاته الاستكشافية عبر البحار والمحيطات وحول اسطول مصر الحربى وسفنه الضخمة الى اسطول للسلم لرحلات الاستكشاف والتجارة وما اطلق عليه « رحلات البحث والمعرفة » .

ويذكر تاريخ امنحتب الثالث (وهو والد الملك اخناتون) من بين رحلات البعثات الشهيرة التى قام بها وتعتبر من اشهر أعماله « رحلة البحث عن الحقيقة »



● مجموعة اهرام حضارة المايا

ـ أو البحث عن مكان الجنه التى اختلف كهنة كل من معابد هيليوبوليس وطيبة والنوبة فى تحديد موضعها ٠اهي موجودة فى الشرق حيث يشرق منها الاله رع كل صباح ؟ أم فى الغرب حيث ياوى اليهـا فى الغروب ؟ ام فى الجنوب حيث ينبع النيل نهر الحياة التى يوجد بها عرش حعبى اله النيل ؟

لقد سجل تاريخ الفراعنة أن أمنحتب الثالث فى السـنة التاسعة من حكمـه ارسل بعثاته الثلاث المشـهورة ، بعد ما زود كلا منها بمجموعة من جنود البحر الاشداء ورجال العلم والمعرفة من كهنة الاله رع ، وفنانين وصـناع فى مختلف الحرف والمهن ٠٠

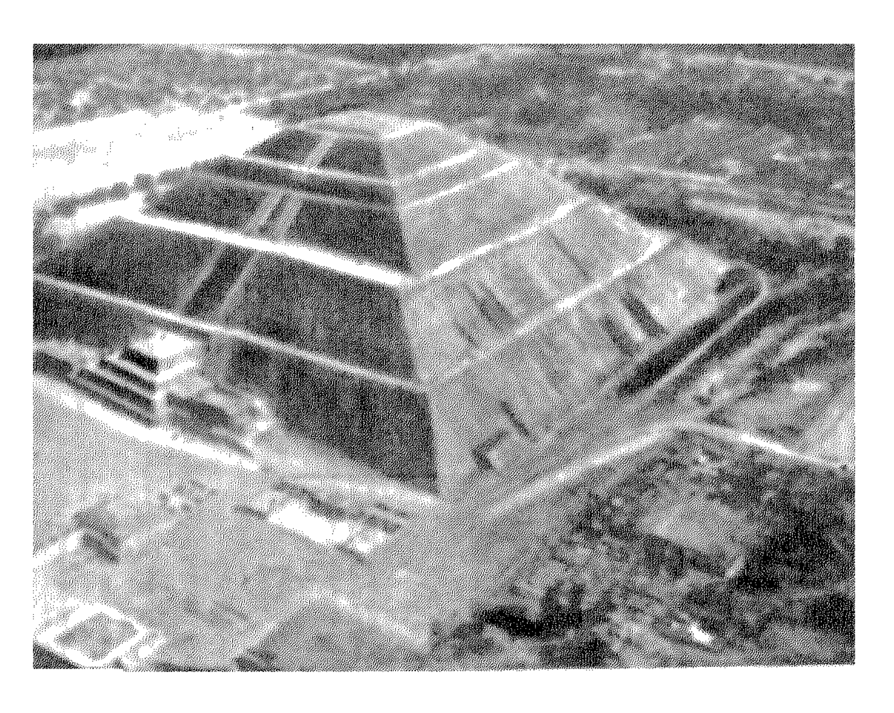
وأبحرت كل قافلة منهـا لتستكشف المجهول بحثـا عن الحقيقة ، وتنقل الى اركان المعمورة أو أعمدة السماء الاربعة اساليب حضارة وادى النيل وتضم الى أملاك مصر ما تقوم باستكشافه من أراض جديدة ترفع عليها أعلامها المقدسة ٠

فالبعثة الاولى التى أبحرت لتقتفى أثر الشمس فى مدارها ومسـيرتها نحو الغرب عبرت البحر الابيض حتى وصلت الى البحـر الازرق العظيـم (المحيط الاطلسى) ـ فكان أول أسطول بحرى فى تاريخ البشرية ينزل فى المحيط ٠

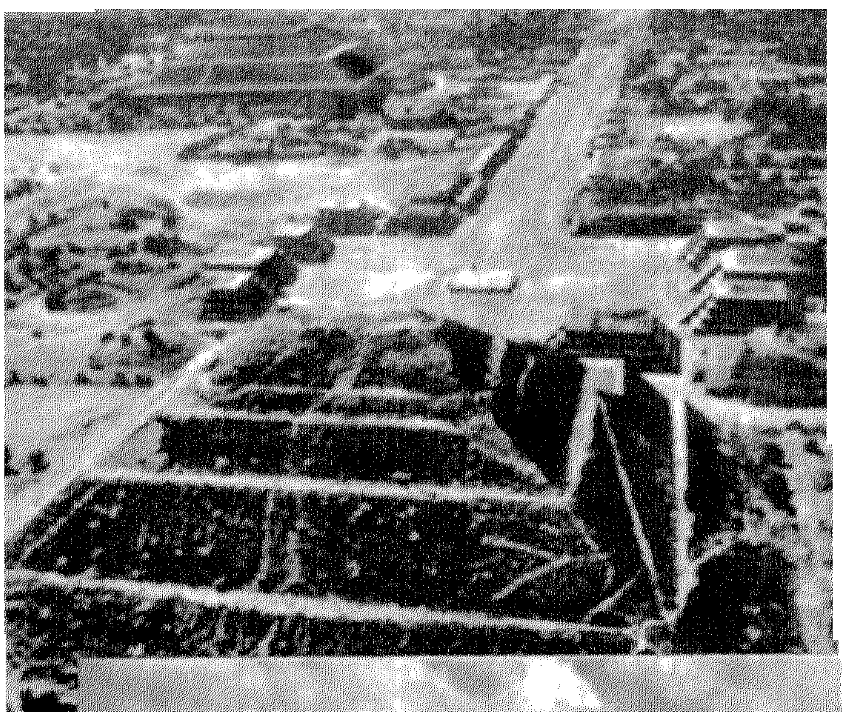
وانقطعت أخبار البعثة التى لم تعـد الى وادى النيل ليفاجأ العالم الحـديث عند أكتشاف امريكا بأن بصمات الفراعنة قد سبقتهم الى ذلك العالم الجديد لتترك اثارها واضـحه على الاهرام المدرجه (اهرام القمر) المماثلة لهرم سـقارة والاهرام المستوية المماثلة فى اشكالها وأوضاعها لمختلف اهرامات منف ٠ كما ارتفعت فى سماء البرد بوابات الشمس واعمدة المعابد والتماثيل والمسلات وغيرها من عناصر الحضارة وحيـاة المجتمع ٠٠ فكانت حضارة المايا التى نشأت متكاملة بجميع مقوماتها عام ١٣٨٠ ق ٠ م ٠٠ عام وصول البعثة الفرعونية الى شواطىء امريكا ٠

● أما البعثة الثانية التى أبحرت فى اتجاه الشرق فقد عادت بعض سـفنها بعدما وصلت الى جنوب افريقيا ودارت حول رأس الرجاء الصالح واستمر بعضها ليعبر المحيط ويصل الى شواطىء أمريكا الجنوبيه ليترك بصماته على حياة بعض قبائل الهنود الحمر ويرجح بعض علماء الاجناس انهم ينتمون الى الفـراعنة بما لهم من عادات وتقاليد وطقـوس دينية متوارثة مازالوا يحتفظـون بها الى الآن

كما وصلت بعض سفن تلك البعثـة (بعثة الشرق) التى تفرقت عن بعضها بفعل العواصف والأعاصير ٠٠ وصلت الى شواطىء استراليا حيث تركت بصماتها على الشعب الاسترالى القديم التى تمثلت فى عبـادتهم للشمس التى تسمى فى لغتهم القديمة « را» المأخوذة من اسم رع الفرعونى القديم ٠



● هـــــرم تيوتكـواهان المدرج ومعابده الجنائزية حضارة المكسيك



● هرم سقارة المدرج ومعابده الجنائزية





● بوابة الشمس المصرية بالاقصر ..

كما ان هناك من العادات والتقاليد وأدوات الحياة كسلاح قوس البومرانج الذى اشتهرت به استراليا فى صيد الطيور .. كذلك طرق صيد الاسماك بالحراب أو الاقفاص وجميعها صورة طبق الاصل مما كان يستعمله الفراعنة فى ذلك الوقت .. ما هى الا البصمات التى تركتها تلك البعثة التى استقرت على تلك الشواطىء ولم تعد .

● اما البعثة الثالثة وهى التى عادت بعدما وصلت الى جبل القمر عند منابع النيل لتسجل تفاصيل الرحلة على مجموعة من الواح الجرانيت وصخور الشلالات وأوراق البردى . وفى احدى النقوش المسجله على صخور جزيرة « كونوسو » شمال فيلية نص يقول : « بسط فرعون مصر امنحتب الثالث حدوده الى حيث شاءت ارادته حتى وصلت الى عمد السماء الاربعة .

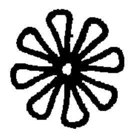
لقد اكتشف العالم المصرى الكبير الدكتور سليم حسن احدى الوثائق التاريخية الهامة التى سجلت بعثات امنحتب الثالث فى اكتشاف امريكا

● بنفس الطريقة التى أمكن بها اثبات علاقة الفراعنة باكتشاف أمريكا ونشأة حضارة المايا الامريكية القديمة أمكن تحديد علاقة الفراعنة بحضارة الاوزتيك المكسيكيه المشهورة التى أمكن تحديد تاريخ نشأتها حديثا بواسطة (الكربون ١٤ المشع) فوجد انها ترجع الى عام ٦٠٠ ق . م الذى يعاصر عهد الملك « نخاو الثانى » فى عصر الاسرة ٢٦

وقد اشتهر الملك نخاو ، كسلفه امنحتب الثالث بمغامراته وبعثاته ورحلاته البحرية المشهورة التى أرسلها لتبحر فى البحر الاحمر وتخرج منه للطواف حول القارة الافريقية لاكتشاف مجاهل شواطئها حتى تصل الى المحيط الاطلسى .

وقد نقل هيرودوت عن الفراعنة أول خريطة فى العالم تظهر بها شواطىء افريقيا الجنوبية واتصال البحر الاحمر بكل من المحيط الجنوبى والمحيط الاطلسى التى رسمها الفراعنة أثناء رحلاتهم حول العالم .

وقد سجل الملك نخاو الثانى رحلاته المثيرة على مجموعة من أوراق البردى من احدى برديات بريس المشهورة يثبت وصول الفراعنة الى القارة الامريكية وقيام حضارة الاوزتيك بالمكسيك وتقص



● بوابة الشـــــمس الامريكية فى حضارات المايا والازتيك بمدينة تكتنهواكان .

البردية تفاصيل الرحلة بالنص التالي :

« لقد بلغنا شواطىء جزيرة هائلة مجهولة ، وقضينا في رحلتنا ستة اشهر فوق المحيطات الشاسعة لا نرى غير السماء ونجومها ليلا ، والمياه الزرق وحيتانها نهارا . حتى بلغنا الارض التي تغرب فيها الشمس بعد شروقها عندنا بيوم كامل .. تختلط أرضها بالذهب ويغطى سطحها الغابات الكثيفة ... تجرى فيها أنهار تحاكي نهرنا المقدس هيبة وجلالا ..

« لقد تركنا هناك رفاقا لنا ، ربما لا نتصل بهم بعد اليوم أبدا قد يبذرون بذور أمة وينشرون دولة كما فعل مواطنون لهم من قبل في بقاع أخرى من الارض شرقا وغربا .

« انهم سيحدثون اهل أرض الشمس الغاربة عن مصر ونيلها وعظمتها والهتها .. سيعلمونهم كيف يقولون ويكتبون . سيهذبون عقولهم بالايات والتعاليم التي حفرها كهنة أمون رع على حوائط معابدهم وحفظوها في بردياتهم المقدسة ... وعبادة الالهة واستمطار رحمتها .. وتشييد الهياكل للاله الاعظم »

***

● مرة ثالثة اكتشف فيها المصريون القدماء القارة الامريكية حيث وصلوا هذه المرة الى الشاطىء الغربي للامريكتين عام ٢٣٠ ق . م في عهد بطليموس الثالث الذى حاول تقليد الامبراطور العظيم امنحتب الثالث ، فأرسل بعثاته المعروفة الى بلاد ما وراء الشمس وما وراء البحار ليضمها الى مصر وينادى بنفسه ملكا عليها .

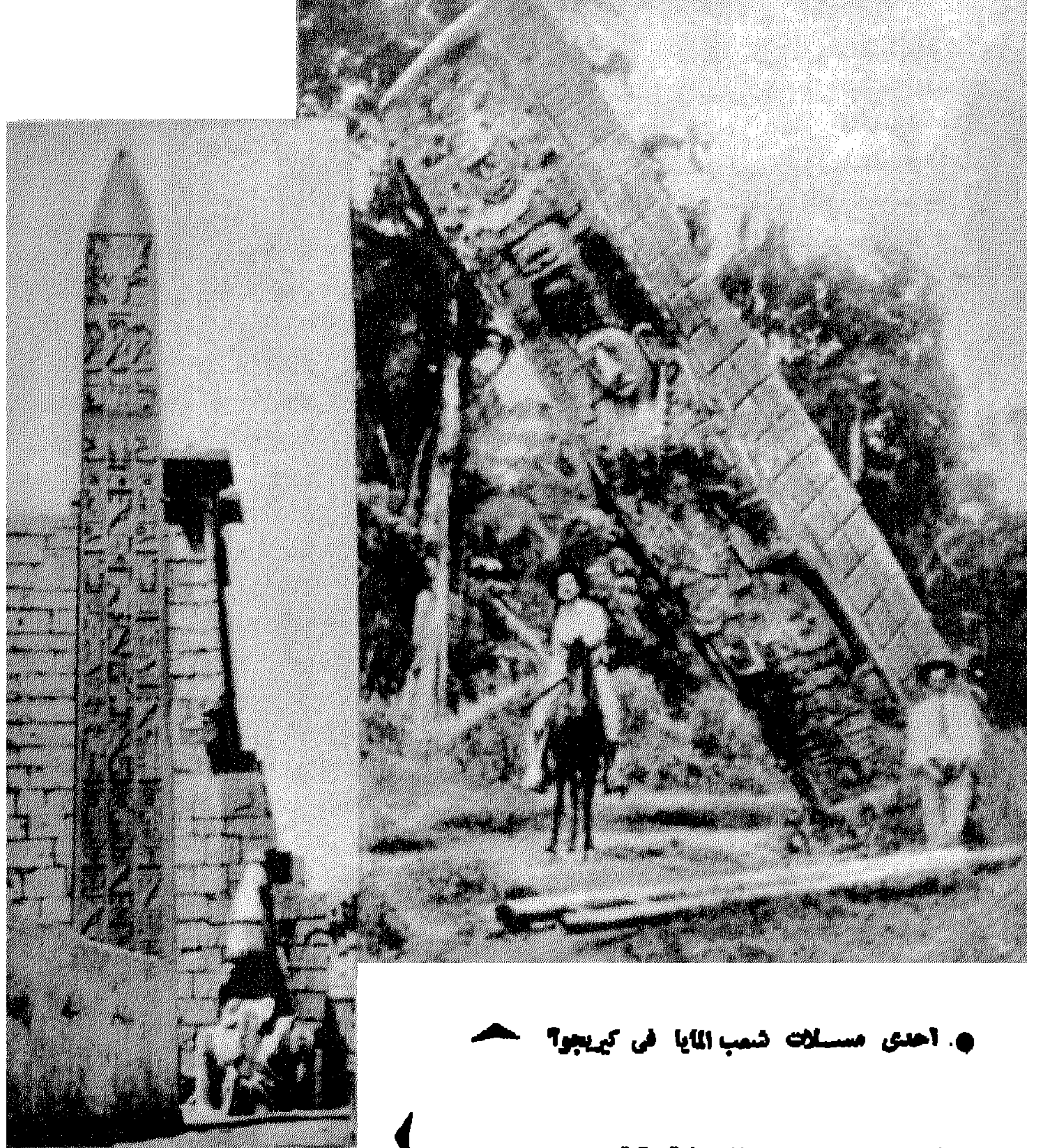
كان للابحاث التى قام بها البروفسور بارى فيل بالاشتراك مع عدد من الباحثين والعلماء في جامعات نيوزيلنده وهاواى وهارفارد الفضل في التوصل الى تلك النتائج المثيرة التى ربطت حلقات علاقة تلك الشعوب وحضاراتها بشعب مصر ، وامتدت لتؤكد وصول المصريين القدماء الى الشواطىء الغربية للامريكتين التى تطل على المحيط الهادى .

لقد أمضى بارى فيل استاذ جامعة هارفارد بمشاركة هيئات البحث بالجامعات الاخرى وبمعاونة بعض علماء الاثار البريطانيين ، بضع سنوات يقارنون فيها النقوش المحفورة والمرسومة على الاثار والمقابر والكهوف .. ويقارنون ما هو أهم من هذا وهو اللغة التى يعرفها ويتكلمها الماورى الآن واللغة المصرية القديمة التى كان يتكلمها ويكتبها المصريون في عهد البطالسة . وهو العصر الذى خرج فيه هؤلاء المصريون القدماء وأبحروا حتى وصلوا الى نيوزيلنده والى ما بعد نيوزيلنده حتى وصلوا الى شواطىء امريكا .

كان الخيط الاول الذى امسكوا به

● صيد الاسماك بالحراب والطيور باقواس البوميرانج تركها الفراعنة خلفهم في استراليا ..





● احدى مسلات شعب المايا فى كيريجوا

● احدى المسلات الفرعونية بالاقصر

هو اساطير الماورى وخاصة ما يطلق عليه أساطير الخلق والعقيدة التى وجدوا تشابها كبيرا بينها وبين أساطير الخلق الواردة فى متون كتب العقيدة الفرعونية يطلق عليها أيضا أسطورة الخلق ولا تختلف تلك الاسطورة فى شىء عن أسطورة الخلق الفرعونية التى ورد نصها فى متون العقيدة بهليوبوليس وتاسوع التكوين بملائكته الثمانية الذين حملوا عرش الاله ٠

ويقول بارى فيل فى دراساته ان « ماوى » لم يكن الها أو من ابناء الالهة أو أنصاف الالهة كما وصفهم قدماء المصريين بل هو رجل من البشر ٠ رجل مصرى كما ورد فى احدى الوثائق المصرية القديمة وكان مولده بمدينة الاسكندرية فى السنة الخامسة والعشرين فى عهد بطليموس الثانى وبالتحديد فى سنة ٢٦٠ ق ٠م

وتعلم ماوى فى جامعة الاسكندرية حيث درس فيها الرياضيات وعلوم الفلك وكان استاذه العالم السكندرى اراتوستين وصار ضابطا بحريا ثم قائدا لاحد الاساطيل البحرية ٠

وأمره بطليموس الثالث بقيادة بعثة بحرية تذهب عبر البحار الواسعة لتستكشف بلادا بعيدة مجهولة ٠فخرجت البعثة بأسطولها البحرى من الاسكندرية فى السنة الثامنة من عهد بطليموس الثالث (٢٤٦ ــ ٢٢١ ق ٠ م) لتعبر

ما بين البحر الابيض والبحر الاحمر في قناة السويس التي كان قد أعاد حفرها أول مرة الملك سنوسرت الثالث عام ١٨٧٤ ق ٠ م ٠

وخرجت سفن ماوى من البحر الاحمر لتدخل في بحار واسعة متلاطمة الامواج لم يسمع الناس عنها شيئا سوى ما كان يحمله الرسل من الرسائل والخيرات والهدايا للملك من كل أرض ترسو بها سفنهم ويرفعون عليها علم بلادهم ٠

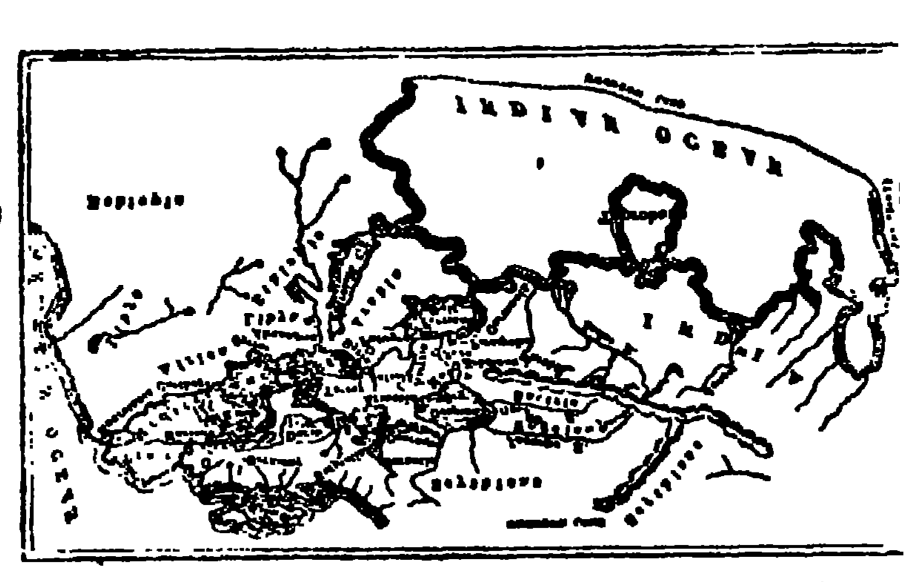
وتشرح ابحاث جامعة هارفارد طريق سير البعثة البحرية المصرية التي عبرت المحيط الهندى وسارت حول السواحل الجنوبية لشبه جزيرة الهند ثم ذهبت الى جاوه وسومطره فيإندونسيا واتجهت لتمر وسط الجزر المتعددة التي تقع شمال استراليا ٠٠ ثم دخلت المحيط الهادى ٠ وتمضي البعثة البحرية المصرية في طريقها حتى تصل الشاطىء الغربي للامريكتين الشمالية والجنوبية ٠٠٠ وهناك رست السفن المصرية على الارض واعلنت ضمها الى المملكة المصرية ٠ وصار بطليموس الثالث ملكا على بلاد ما وراء البحار ـ أو ما يسمى بأمريكا ـ حيث بقيت بعض السفن لنشر الحضارة المصرية والعقيدة في الارض التي تشرق الشمس من شواطئها كما سبقهم امنحتب الثالث في استكشاف الارض التي تغرب الشمس عند شواطئها ـ وهي الشواطىء الشرقية لامريكا ٠

وعادت بقية السفن لتجول في المحيط الهادى مرة أخرى فتمر بجزر فيجى وتتجه جنوبا لتصل الى «زيلندة الجديدة» فرسوا عليها واستراحوا الى جوها المعتدل الشبيه بجو بلادهم مصر فاقاموا هناك واستقروا وصارت نيوزيلنده وطنهم الجديد ، وصار اسمهم الماورى نسبة الى ذلك القائد البحرى الذى خرج من الاسكندرية واعتبروه ابن الاله الذى نزل من السماء ٠

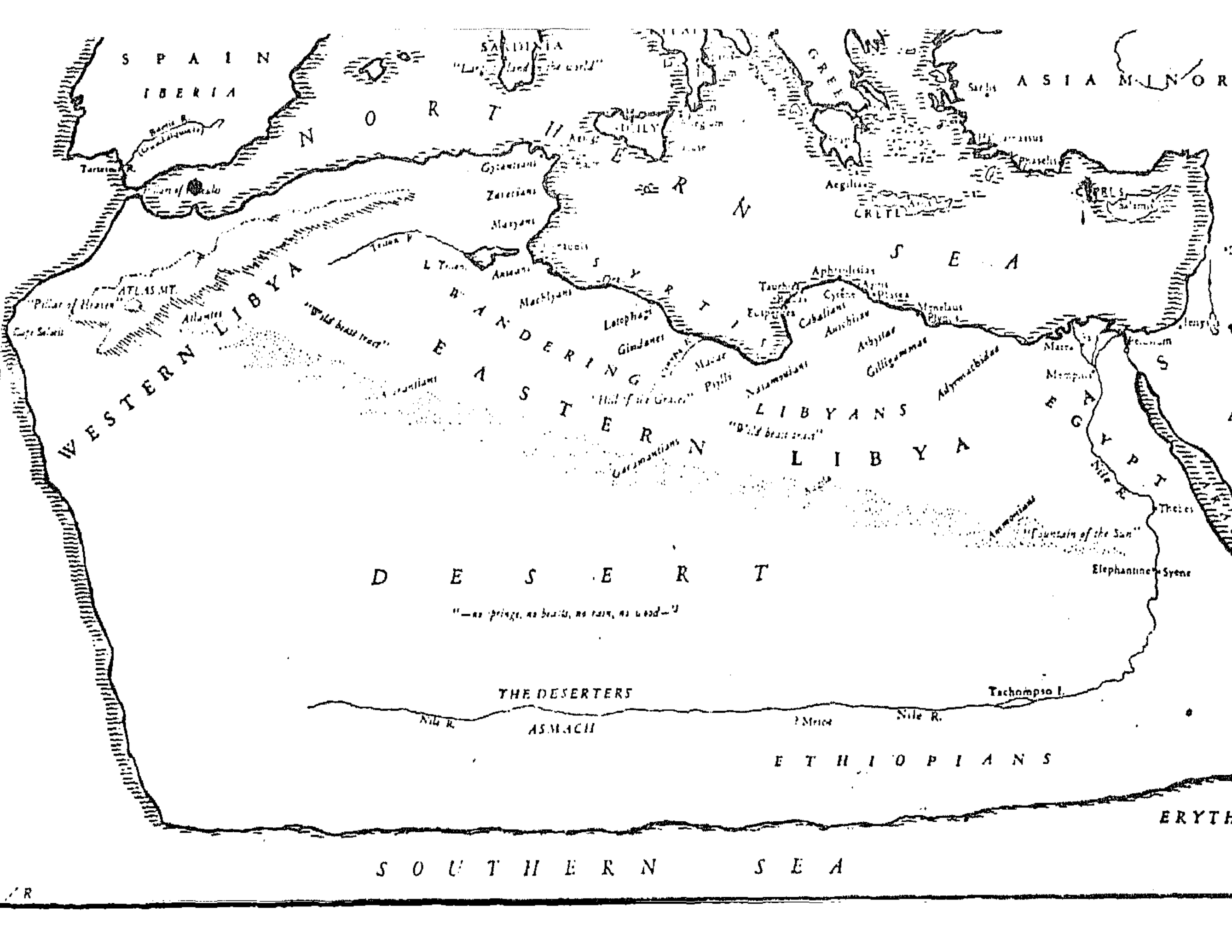
وفي هذا الوطن أقاموا حضارة من الزراعة والصناعة ومن العمارة والبناء وغيرها من الفنون الوثيقة الصلة بالحضارة المصرية القديمة ٠

ليست أسطورة الخلق أو أسطورة ماوى ابن الالهة هي الاسطورة الوحيدة التي تربط شعب الماورى والبولينيز بالفراعنة فالكثير من أساطير القصص الشعبي المرتبطة بأدب العقيدة والتي تمثل بطولات الالهه والصراع بين الهة الخير والشر وقصص السحر والخرافات ومختلف أساطير الحب وقصصه وأشعاره وأغانيه نجد تشابها عجيبا بينها وبين ما تردد في أرض الفراعنة مع اختلاف الاسماء وتقارب مرادفاتها مما يؤكد انتقالها من وادى النيل الى ذلك ٠٠٠ العالم الجديد ٠

لقد اشترك عالم المصريات البريطاني « جريفيث » ٠٠ علماء جامعة هارفارد الامريكية في كشف علاقة لغة الماورى القديمة والتي لا زالت متداولة حتى اليوم باللغة المصرية القديمة التي كانت سائدة في عهد البطالسة ـ وكانت مزيجا من الفرعونية والعامية واليونانية ـ فاتبعوا



● اقدم خريطة للعالم رسمها الفراعنة ويظهر بها كل من البحر الاحمر والمحيط الأطلسي والهندى والطرق التي سلكوها للدوران حول العالم في رحلة ماوى ٠٠



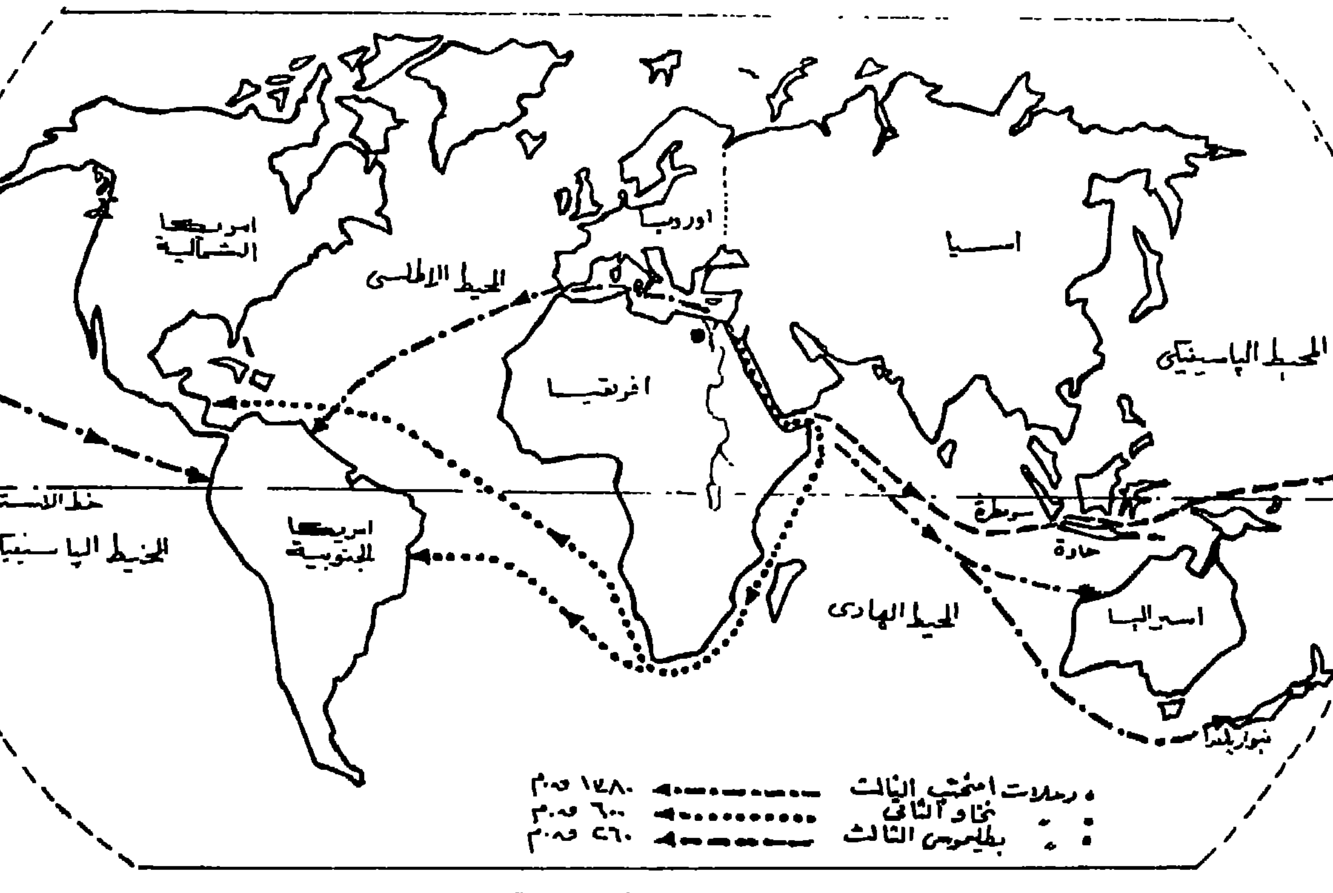
● خريطة افريقيا التى نقلهـــا هيرودوت من الفراعنة وتظهر بها شواطىء افريقيـا التى دار حولها الفراعنة واتصال كل من البحـر الابيض والبحر الاحمر بالمحيطات ..

نفس الطريقة التى اتبعها شامبليون فى فك رموز حجر رشيد ..

وتقوم هذه الطريقة على مقارنة «القيمة الصوتية» للكلمة فى احـــدى اللغـات بالقيمة الصوتية للكلمة التى تؤدى نفس المعنى فى لغة أخرى بصرف النظـــر عن الحروف التى تتكون منها الكلمـة ومن الشكل الذى تكتب به هـــذه الحروف والكلمات . وقد تمت المقارنة فى جامعة هارفارد التى نقل اليهـا أكثر من الف صورة دقيقة للنقوش والرموز الموجودة على كثير من الاثار القديمة فى منـــاطق الماورى ومقارنتها بالنقوش والرموز التى أخذت من الاثار المصرية القديمة والمنطقة الممتـــدة من وادى النيـــل الى مختلف شـــواطىء افريقيا وكريت . واعلنت الجامعة نتائج ابحاثها واكدت بأن الماورى قد جاءوا من مصر ..

جاءوا فى البعثة البحرية التى رأسها القائد البحرى المصرى «ماوى» كما وجد فى اثار الماورى ضمن نصوص العقيـدة «ان الشمس قد انكسفت يوم بدء رحلة ماوى من السماء ووصوله الى أرضـــهم حيث بارك الاله الاعظـم ابنـه ماوى فى رحلته» فاستطاع «بارى فيل» ان يحدد هـــذا التـاريخ تماما وهو يوم ١٩ من نوفمبر سنة ٢٣٢ ق . م وذلك بالرجوع الى الجداول التى وضـــعها علماء الفلك فى الجـامعة وحددوا فيهـــا مواعيـد الخسوف والكسوف خـلال الثلاثة آلاف سنة الاخيرة فوجد انه يتفق بدوره مع تاريخ خروج البعثة البحـــرية من مصر وتاريخ ظهور الحضارة ونشـــأتها على شواطىء امريكا الشرقية وجزر المحيط الهادى .

● هكذا استكشف المصريون القدماء امريكا قبل كولمبوس بالفى سنة ووصلوا الى شواطئها الشرقية والغربية فخلفوا



● الوصول الى شواطىء الامريكتين من الشرق والغرب مرورا باستراليا وجزر المحيط الهادى ..

طبعـات أقـدامهم فى أكثر من مكان وتركوا بصمات أصابعهم على أكثر من حضارة من الحضارات الامريكية القديمة ولا زالت العقيدة الفرعونية تلقى ظلالها على الكثير من سكان تلك الشعوب سواء من أهل البلاد الاصـليين الذين أطلقوا عليهم اسم الهنود الحمر فى مختلف انحاء القارتين وانتقلت لتسـيطر على ملايين الامريكيين فى العصر الحـديث الـذين يدينون بعقيدة اخنـاتون من مختلف طوائف الروزيكوش بمعابدهم وطقوسهم الفرعونية الخاصة والذين يعتبرون الهرم الاكبر كعبة العقيدة فيحجون لزيارته فى أفواج سياحية دينية الى اليوم •

● ريشة على راس الامريكيين ●

ريشـة ماعت (رمز السمو والحق والعدالة) عند قدماء المصريين •

ـ كان رؤساء القبـائل والحكام فى عصر ما قبل الاسرات يضـعونها فوق رءوسهم للدلالة على مكانتهم ، وانتقلت فى عصر الاسرات ابتـداء من الـدولة القديمة فكان القضاة والحكام والقـواد يزينون بها رءوسـهم كحماة للحـق والعدالة وسمو المركز • ظهـرت تلك الريشة فى حضارات المايا الاوزتيك على رءوس الحكام والقواد وزعماء القبائل •

ومما يلفت النظر انها لا زالت تعتبر غطاء الرأس التقليدى لقبـائل الهنـود الحمر وبعض القبائل البدائية من سكان أمريكا الاصليين • كما لفت نظـر علماء الاجناس أن ريشة الرأس وجدت عنـد قدماء الاستراليين وشعوب الجزر النائية فى المحيط الهـادى التى مر بها قـدماء المصريين فى طريق رحلاتهم المعروفة التى وصلوا فيها الى شواطىء الامريكتين •

فالريشـة التى حملها الفراعنة عـلى رءوسهم تعتبر من البصمات المميزة التى تركوها فى البلاد التى وصلوا اليها فى رحلاتهم حول العالم او اركان المعمـورة الاربعة التى وصفوها فى بردياتهم •

ولا زال المثل الشعبى « على راســه ريشه » للتعبير عن محـاولة التعـاظم والغرور ـ يردده العامة الى اليوم •

هات الشباب

● ابراهيم عيسى ●

بعـــد ان اصـبـح ذكرى
جئتَ تدعــونى إليــك
الهـوى قد كانَ مــرًا
ذقتــه من راحتيــك
بعـدَ أن أغْضَى وَمَــرًا
لم أعُد أبــكى عليــك !

***

كيفَ تَسْـــترضى أنينى
وهوَ قدْ صَــار شَــرابا
أنتَ أشــقَيْتَ سَـنينى
وانقَضَى عُمْرى عَــذابا !
قبل أن تدعـــو حنينى
هاتِ •• أرجعْ لى الشــبابا !

ظالم

ظلَم الحب فــؤادى واشْتكى
أيهــا الهاجــرُ من عَلَّمَـكا
يا حَبيبى •• والهَوى قيثَـارتى
كل ما غَنَّيــتُ فى الحب لَكا !
ضَحِكَ العصفــور منه طربا
ورأى لهفـــة قلبى فَبَــكى !
يا حَبيبى ••• وأرانى فى الهَوى
بَشَرًا يعْشــق فيكَ المَلَــكا
فاذا هَمَّ فــؤادى بالنَّــوى
لاحَ طيف بالمُــنى فارتَبَكا !

من روائى أسبانى إلى ناقد بولندى

● ماهر شفيق فريد ●

سرفنتس :

حوت مجلة « ذا لنـدن رفيو اوف بوكس » ، وهى مجلة نصف شـهرية ظهرت حديثا ـ عديدا من المقـالات فى آخر اعدادها . فهناك مقالات عن الثورة الفرنسية ، وعصر التنوير ، ونظريات السياسة الغربية فى مواجهة المستقبل ، والناقد البريطانى ف . ر . ليفز ،الذى رحل عن عالمنا خلال ١٩٧٩ ، وحكـومة العمال البريطانية ما بين ١٩٧٤ و ١٩٧٦ وسـنوات هنرى كيسنجر فى البيت الابيض ، والعـالم البريطـانى هوارد فلورى ، والروائى الاسـبانى سرفنتس صاحب رواية «دون كيشوت»، وقصيدة « يوجين اونيجين » للشـاعر الروسى الكزندر بوشكن . ومن بين هذه المقالات سنتوقف عند المقالة الخاصة بسرفنتس

فتحت عنوان « حيـاة سرفنتس الشاقة » كتب جبريل جوسيبوفتشى يقول : لسنا نعرف الكثير عن سرفنتس. لقد ولد عام ١٥٤٧ فى قلعة دى هنارس، على غير مبعدة من مدريد. كان جده ـ وهو أخصائى فى القانون الدولى لدى محكمة التفتيش ـ قد جمع ثروة بوسـائل مريبة ، ثم أخلد الى العيش فى مدينـة أخرى مع عشيقة له سابقة ، تاركا أطفاله ـ الذين أهمل تعليمهم ـ يخوضـون معترك الحياة بمفردهم .

ووقع عبء رعاية الأسرة على كاهـل رودريجو ، أب سرفنتس ، الذى عن له ان يشتغل جراحا كى يعول اخوته .وفى ذلك الوقت كان الاطباء المتخرجـون فى كليات الطب هم وحدهم الذين يصيبون شهرة ومالا ، تاركين للجـراحين قليلى الاجر هزيلى التدريب مهمة جبر الاطراف المكسورة ، وتقديم المطهرات الجـوفية . وفصد الدم فى حال الحمى .

ولكى تتقى الاسرة شر مصادرة أمتعتها أو الزج بأفرادها فى السجن لعجزهم عن الوفاء بديونهم ، كان عليها أن تنتقـل ما بين قرطبـة واشـبيلية ومدريد أو مجريط كما كان يسميها العرب القدامى

كان من الطبيعى ـ فى مثـل هـذا الجو ـ الا يتلقى سرفنتس تعليما رسميا كبيرا ، وان بدا أنه وقع فى مدريد تحت تأثير معلم شجع مجهوداته الاولى فى كتابة الشعر . لقد كتب « سوناته » فى سن العشرين احتفالا بمولد ثانية بنات الملكة ولكنها لم تكن بالقصـيدة الجيدة .

وبمجىء عام ١٥٦٩ كان قد سـافر الى ايطاليا فى معية راع غنى للفنون . وفى العام التالى انخرط هو وأخوه فى سلك الجيش حيث اشتركا فى معركة لبانتو عام ١٥٧١ ـ حيث جرح سرفنتس ثلاث مرات ، وأطاحت قنبلـة بيده اليسرى . وفى ١٥٧٥ ، عندما كـان بحـارا فى الاسطول ، وقع فى اسر سفينة قرصان ، وأخذوه الى مدينة الجزائر رقيقا . وبعد أربع محاولات فاشلة ، للهرب ، أطلق سراحه بفدية عام ١٥٨٠ .

كتب سرفنتس مسرحيات لم يقدر لها النجاح ، الى جانب قصائد عديدة . وفى ١٥٨٥ نشر رواية عن حياة الرعاة.وفى عام ١٥٨٤ كان أنجب ابنـة غير شرعية

وتزوج بغير أمها ، وكانت زوجته فتاةمن مدينة صغيرة، تصغره بثمانية عشر عاما. ومهما يكن من امر ، فانه ما أن تزوج حتى شرع يعاود الاسفار ، وخلال السنوات العشرين التالية ظل يحاول كسب معاشه : اولا بامداد سفن الارمادا بالمؤن ، ثم بجباية الضرائب ، وفى كلا المهنتين لاح انه وقع بين المطرقة والسندان : بين الفلاحين واسعى الحيلة من ناحية ، والبيروقراطيين الملتوين من ناحية اخرى • بل انه كثيرا ما تورط فى متاعب ،ودخل السجن فترة بتهمة جريمة يكاد يكون من المحقق انه لم يرتكبها • ولابد انه لم يكن مهملا للكتابة طوال تلك السنوات ، فقد نشر الجزء الاول من راوية « دون كيشوت » فى ١٦٠٥ ولاقى نجاحا فوريا •

وفى ١٦١٣ نشر مجموعة قصصية عنوانها « حكايات على سبيل القدوة » وأتبعها بـ « رحلة الى جبل البارناس » فى ١٦١٤ ، والجزء الثانى من « دون كيشوت » فى ١٦١٥ و « برسيليز وسيجسموندا » وهى ملحمة مملة فى ١٦١٧ • ولم يقدر له أن يعيش ليراها مطروحة فى الاسواق ، وانما توفى — يا لعجائب المصادفة — فى نفس يوم وفاة شيكسبير عام ١٦١٦ •

برنارد برنسون :

ومن « ذا لندن رفيو أوف بوكس » ننتقل — عابرين الاطلنطى — الى « ذا نيويورك رفيو أوف بوكس » حيث نجد مقالات عن الروائية دوريس لسنج ، وعن الناقد الفنى برنارد برنسون ، وعن الملك تشارلز الثانى وعصر رجوع الملكية الى انجلترا فى عام ١٦٦٠ ، والشاعر الانجليزى الكزندر بوب ، والاسكندر الاكبر عاهل مقدونية ، الى جانب قصيدة لجوزيف برودسكى الشاعر الروسى الذى يعيش فى الولايات المتحدة •

يقول روبرت هيوز فى مقالته عن الناقد الفنى بولندى المولد برنسون : فى ١٩١٨ كتب تاجر المقتنيات الفنية رينيه جيمبل فى يومياته ما يلى : « لو وسع النمور الصغيرة اللدنة ان تنطق لكان لها صوت وذكاء هذا البولندى الاشبه بالسنانير : ان له مخالب من مخمل وبراثن قاتلة من صلب • لقد ترك لحيته تنمو كى يخفى الحقيقة الماثلة فى انه نصف انسان • ان عينيه زرقاوان ، كى تزيداه مقدرة على الخداع •• وطموحه الذى يتأكله هو ان يشهد له بأنه اعظم خبير فى العالم بفن الايطاليين البدائيين ، وقد بلغ هدفه هذا منذ ثلاث سنوات خلت • انه يحتضر ، ولكنه سيظل يعيش طويلا طويلا • انه لم يعد يمارس اعمالا او يقبل مهاما ، ولكنه يشارك فى الارباح • اقول له : « هاك خمسا وعشرين الفا من الفرنكات يا مسيو برنسون » فياخذها قائلا : « شكرا يا جيمبل » •

ربما كانت هذه الكلمات هى خير وصف لشخصية برنسون ، ذلك الثعبان العجوز القادر على اخافة المحيطين به • لقد كان يتسم بالرشاقة ، والالتواء ، وتوهم المرض ، والطموح الذى لا يعرف رحمة ، والجاذبية ، وقد مضت عشرون سنة على وفاته فى ١٩٥٩ ، ولكنه يلوح كمن رحل منذ زمن بعيد ، وذلك جزئيا بسبب تمجيد أتباعه له ، وجزئيا بسبب بعده عن الاتجاهات الفنية الحديثة • ومع ذلك فانه ما زال مخلوقا شائقا بل وأسطوريا •

ان قصة نجاحه واحدة من الم القصص فى تاريخ الفن فهذا الفتى الفقير من لتوانيا قد غدا ديكتاتورا للذوق الفنى ، يملك الملايين ، وهذا الاستاذ بجامعة هارفرد قد غدا قرب نهاية حياته اشبه بجوته ، وهذا الشاب المريض بالنورستانيا قد عاش بعد وفاة اغلب معاصريه ، ولم يمت الا فى سن الرابعة والتسعين فى قرية بتوسكانيا اتخذ فيها مسكنه ، وظل تجار الفن ومقتنو اللوحات والمؤرخون والامراء والملوك والساسة يحجون اليها على امتداد نصف قرن •

لقد كان برنسون واحدا من أوسع النقاد حيلة واكثرهم خداعا للذات فى ان واحد • كان خبيرا بالفنون عظيما ، ولكنه ايضا كان استاذا فى فنون الانتهازية انتهى به الامر الى تصديق أكاذيبه الخاصة انه رجل يصعب التعامل معه ،ويصعب — قبل ذلك — الكتابة عنه •

أوائل الشهور العربية

● اللواء المهندس سعد شعبان ●

● عضو لجنة الفضاء باتحاد الطيران الدولى بباريس ●

● كيف يستساغ تفرق الدول الاسلامية على حقائق فلكية فى القرن العشرين ـ وبعد أن هبط الانسان على القمر ؟

● لقد وضع علماء العرب اسس علم الفلك ، واغلب نجوم السماء تحمل اسماء عربية ، ونطقها الاوروبيون باسمائها العربية ٠

● لابد من هيئة عربية تحسم هذه القضية التى تؤرق رجال الدين والعلماء

تفوق أم تخلف

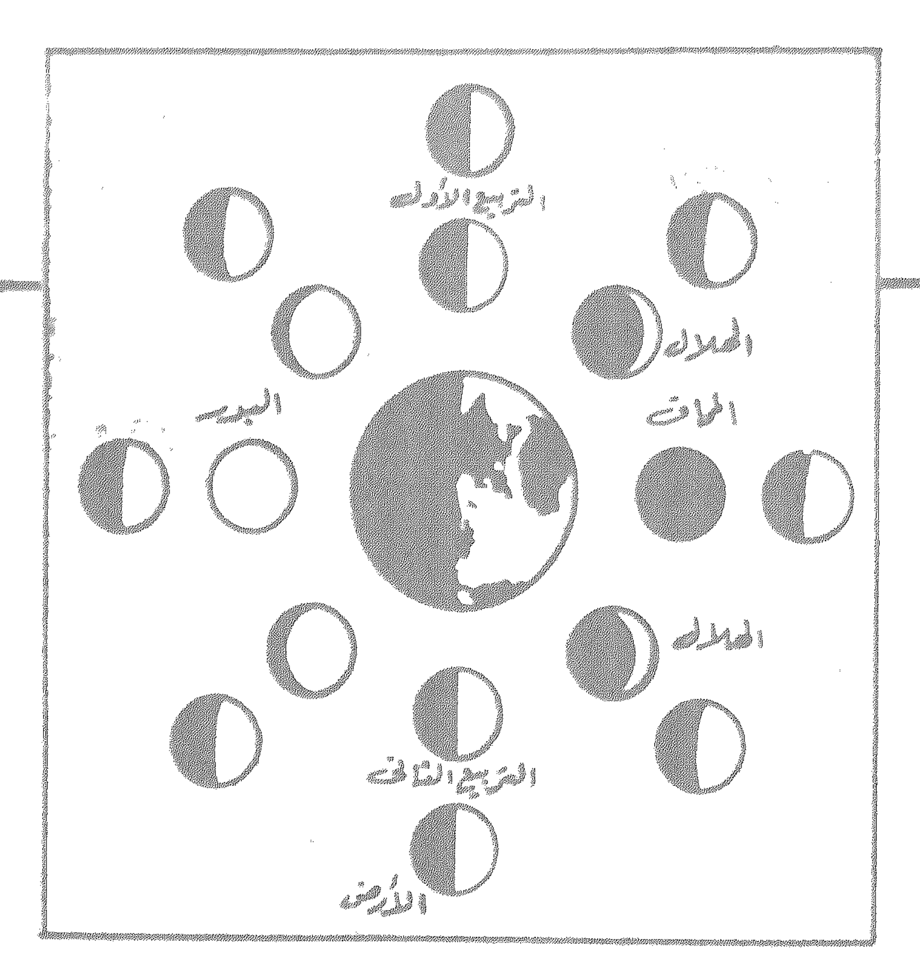
ما يكاد يقبل شهر رمضان كل عام او يحل عيد الفطر ، حتى يثور جدل محتدم بين رجال الدين وبعض رجال العلم حول رؤية الهلال وموعد بدء الصيام ، أو حلول العيد ٠٠ وتطلع علينا الأنباء عن بدء الصيام فى دولة عربية ، وتخلف أخرى عنه يوما واحيانا يومين ، وعن احتفال بعض الدول الاسلامية بأول أيام العيد ، وعدم اخذ بعضها الآخر بذلك ٠٠

ويبدو موقف التفرق واضحا فى الأمة العربية ، عند حلول عيد الاضحى. اذ تاخذ بعض الدول بالموعد الذى يحدده تقويم أم القرى فى السعودية ليوم الوقوف بعرفه ، بينما تختلف اخرى عن هذا الموعد ، رغم ان حجاجا كثيرين من نفس هذه الدولة يكونون ماثلين على جبل عرفات ٠

والحقيقة ان هذا يظهر الامة العربية على غير كلمة واحدة ، ويجعلها أمام المجتمع الدولى ، فى مظهر التخلف عن ركب الحضارة ٠ فكيف يعقل أن يتم هذا الاختلاف على أمر بسيط كهذا فى القرن العشرين ٠٠ وكيف يستساغ تفرق الاراء من حول رأى فرغ العلم منه منذ قرون ، وانصرف العلماء عنه الى ما هو أجل وأعقد ، بعد أن هبط الانسان على القمر ، وبعد أن أصبحت انجازات الفضاء المذهلة تشد كل العقول !

التقويم الهجرى

يعتمد التقويم الهجرى على حركة القمر ، ويتميز بسمات خاصة ، اذ يختلف عدد أيام الشهور بين ٣٠ ، أو ٢٩ يوما وبعضها يكون أحيانا ٢٨ يوما ٠ والتقاويم الأخرى المعروفة فى عصرنا وهى التقويم الميلادى والتقويم القبطى والتقويم العبرى ، لها مميزاتها الخاصة أيضا ٠ فالتقويم الميلادى يرتبط بحركة



منازل القمر

الشمس ، ورغما من ذلك فان عدد أيام شـــهوره يختلف بين ٣٠ ، ٣١ يوما أو ٢٩ يوما حسب كون السنة كبيسة أو بسيطة • وما ذلك الا لتصحيح أخطاء التقويم ، ودقة متابعة حركة الشمس على مدارها •

وكذلك الشـــان بالنسبة للتقــويم « القبطى » فان بعض شهوره تقصر حتى ستة ايام مثل شـــهر « مسرى » لكى يصحح اخطاء التقويم خلال عام كامل •

اما التقـــويم « العبرى » فيعتمد على دورتى الشمس والقمر معا ، والســـنة العبرية لها اربعة انواع هى البســيطة والكبيسة والمعتدلة والناقصة •

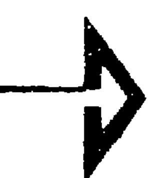
ولاشك ان التقويم « الهجـــرى » من أقل هذه التقاويم اخطاء ، ومن أكثرها مميزات لانه يرتبط بحركة القمر الذى يعتبر أقرب أجرام الســماوات الينا ، ولا يزيد على كونه تابعا للارض يدين لها بولاء الجاذبية ، ويدور حولها فى حركة مستديمة •

تتابع ظهور القمر

ولابد لنا من وقفة لمعرفة حركة القمر وتتابع ظهـــوره لكى ندرك أن نواميس الله فى الكون ثابتة ، فمنذ خلق الله هذا الجرم السماوى لم يخرج عن مداره ولم يتعرض لانحراف •

والمتتبع لظهور القمر ليلة بعد أخرى يلاحظ ظهوره متأخرا عن موعد ظهـــوره فى الليلة السابقة بمدة ٥٠ دقيقة •

فحقيقة انه يدور حول الارض ٣٦٠ درجة خلال سبعة وعشرين يوما وثلثيوم تعنى انه يدور فى اليوم الواحد حـــول الارض زاوية قدرها ١٣ درجة • ومعنى ظهور القمر ، انه يبدو فوق خط الافق بالنسبة للمشاهد على الارض • فاذا ظهر اليوم فوق خط الافق فى وقت ما ، فانه فى اليوم التالى ، اى بعد دورة كاملـــة للارض خلال ٢٤ ساعه ، لا يعـــود الى



نفس موقعه فوق خط الافق بل يلزمه الدوران بزاوية ١٣ درجة أكثر لكي يصبح من الارض كموقعه فى اليوم السابق · ويستغرق دوران هذه الزاوية (١٣ درجة) مدة ٥٠ دقيقة ، ولذلك فانه لو اشرق اليوم في ساعة معينة ، فانه غدا يشرق بعد هذا الوقت بمقدار ٥٠ دقيقة ، وفى كل يوم يتأخر ظهوره ٥٠ دقيقة أخرى · كما انه لا يظهر كل ليلة بنفس القدر ونفس الوجه بل يتدرج وجهه من الهلال الى البدر على النحو الذى تعارف عليه العرب باسم « منازل القمر » ·

دوران القمر

يتم القمر دورته حول الارض خلال مدة ٢٧ يوما و ٨ ساعات ، في مدار بيضاوى تقع الارض فى احدى بؤرتيه ، لكن هذا المدار أقرب الى الاستدارة ·

وخلال مدة دورته هذه تكون الارض قد دارت حول الشمس على مدارها بمقدار ٢٧ درجة ولكى يعود القمر الى وضعه الاصلى بالنسبة للارض بعد دورة كاملة حولها ، لابد له أن يدور هذا المقدار الذى دارته الارض حول الشمس أى ٢٧ درجة زيادة ، ويستغرق ذلك أكثر من يومين ·

لذلك فمدة دوران القمر الظاهرية بالنسبة لاهل الارض ، تظهر لنا مدتها تسعة وعشرين يوما ونصف يوم ·وبتعبير ادق يتدرج القمر خلال منازله المختلفة من القمر البدر الى الهلال فالمحاق ، حتى يعود ثانية قمرا بدرا خلال شهر قمرى مدته تسعة وعشرون يوما ونصف يوم ·

وللقمر حركة ذاتية اخرى هى دورانه حول نفسه ، فهو يدور حول محور خلال نفس المدة التى يتم فيها دورته حول الارض اى سبعة وعشرين يوما وثلث يوم

ومعنى ذلك ان نهار القمر الذى يعم فيه الضوء يبلغ حوالى ١٤ يوما تقريبا ، وكذلك ليل القمر ــ ان صحت التسمية ــ يسوده الظلام مدة ١٤ يوما اخرى تقريبا ·

وجه واحد للقمر

تتساوى مدة دوران القمر حول نفسه مع مدة دورانه حول الارض ، لذلك يبقى وجه واحد منه ظاهرا لأهل الارض باستمرار بينما يبقى الوجه الآخر مختفيا ·

ويمكن التحقق من ذلك بالنظر خلال التليسكوب عددا من الايام ليتحقق المرء من ظهور نفس المعالم عليه ، لا تتغير ولا تتبدل · ولذلك فللقمر وجه ظاهر واحد يعرف أهل الارض تفاصيله ووديانا وجبالا ووجه آخر مختف ،لم تره الأعين البشرية الا من خلال الصور التى التقطتها سفن الفضاء التى بدأ اطلاقها فى الستينات من هذا القرن ·

ويمكن تشبيه ظهور وجه واحد للقمر لاهل الارض ، بتصور حركة طفل صغير يجرى على محيط دائرة يقف فى مركزها رجل يتابع حركة الطفل بالنظر اليه ·

فان الطفل اذا بدأ فى الدوران على محيط الدائرة ، فان الرجل يرى احد جانبى وجهه فقط ، وليكن الصدغ الايسر مثلا · فاذا واصل الطفل الجرى وواصل الرجل متابعته بعينيه ، فان الرجل سيظل يرى الصدغ الايسر فقط ، حتى يعود الطفل الى المكان الذى بدا الحركة منه · وعندئذ يكون الطفل قد اتم دورة كاملة حول مركز الدائرة دون ان يستطيع الرجل رؤية الصدغ الآخر من وجه الطفل ·

وكذلك الامر فى هذا التشبيه ، بالنسبة للقمر والارض · فالقمر شبهناه بالطفل والارض بالرجل ·وحيث ان مدة دورة الطفل حول الرجل هى نفسها مدة دورة الطفل دورة كاملة فان الرجل لم يستطع أن يرى الا نصف وجهه ·

منازل القمر

منازل القمر ، أو وجهه هى مراحل ظهوره لأهل الارض ·

ولقد ورد فى القرآن الكريم « **والقمر قدرناهمنازل حتى عاد كالعرجون القديم**·

امتداد العالم العربي الاسلامي

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون » • ويظهر القمر كل يوم بشكل مخالف لشكله في اليوم السابق وتتدرج أشكاله من شكل الهلال الذى يكاد يضارع خطا دقيقا فى أول الشهر حتى يكتمل بدرا تام الاستدارة • والاصل في ظهور القمر ، ان اشعة الشمس تنعكس على سطحه ، ونظرا لوضعه بالنسبة للارض لا يظهر لاهل الارض غير جزء مضيء فقط من هذا السطح •

ولتصور ذلك ، يلزمنا افتراض ان اشعة الشمس تسقط على سطح القمر فى خطوط متوازية نظرا لبعده الكبير عنها •

ولذلك ياتى ترتيب المنازل على النحو التالى « القمر المحاق الذى لا يظهر من قرصه اى جزء مضيء ــ ثم الهلال ــ ثم التربيع الاول ــ ثم البدر المكتمل الاستدارة ــ ثم التربيع الثانى ــ ثم الهلال مرة اخرى ــ ثم يعود محاقا من جديد » •

وقبل ان يكتمل القمر بدرا ، تتزايد مساحته المضيئة من التربيع الاول ، يوما بعد يوم ، حتى يصبح دائرة مضيئة تامة الاستدارة • ثم يتناقص بعد اليوم الرابع عشر من البدر فتقل مساحته المضيئة الى التربيع الثانى ومنها الى الهلال ، حتى يعود مظلما مرة اخرى ويكون حينئذ فى المحاق •

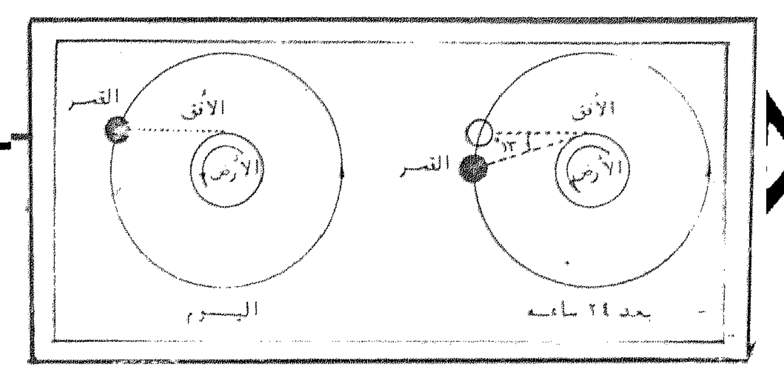
قصة الرؤية

وفى وقفة تجرد يجب أن نتناول أطراف القضية دون أن نشد أحد أطرافها فنغلبها على الآخر • فالاساس الشرعى الذى يستند اليه رجال الدين هو الرؤية التى وردت فى الحديث الشريف « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته فان غم عليكم هلال رمضان فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » •

ويعتمد رجال الدين على شهود رؤية يرسلونهم الى المناطق العالية فى ليلة التاسع والعشرين يستقرئون صفحة السماء عن وجود الهلال •

وهنا لابد لنا ان نناقش معنى الرؤية فاذا كان شهود الرؤية هم الاساس الشرعى فى المشاهدة فلم لا يكونون هم العلماء الفلكيين الذين يرصدون الهلال بعدسات المراصد الفلكية حيث يتوقعون ظهوره كما تشير الجداول الفلكية ••

ان الشرع لم يحدد الرؤية بالعين ، او بالعدسة أو بالمرصد • واذا كان لابد ان لايجافى رجال الدين رجال العلم ، فلم



تاخر ظهور القمر ٥٠ دقيقة كل يوم

لا نطور وسيلة الرؤية اعترافا منا بانها واجبة . واخذا بأحدث الوسائل لتحقيق الغاية باستخدام آخر ما توصل اليه العقل البشرى •

ولابد أن ندخل فى اعتبارنا كثيرا من الاعتبارات التى نقف أمام اصرار البعض على أن الرؤية لابد أن تكون بالعين المجردة حيث لم يرد فى القرآن الكريم نص بذلك ، والمفروض أن تتطور الرؤية حسب تطور وسائل العصر •

ولعل سؤالا يطرح نفسه هنا ، هو ماذا يكون الحال فى دولة اسلامية يسودها جو ملبد بالغيوم والسحب ، وتتعذر رؤية أى جرم سماوى فى لياليها ؟

واذا كان الله جلت قدرته قد خلق الكون منذ ملايين السنين ، وتجرى نواميس الفلك منذ بدء الخليقة على وتيرة واحدة دلالة على احكام صنعه جل وعلا فما هى احتمالات الخطأ فيما تحتويه جداول الفلكيين التى تحدد موعد ظهور كل كوكب وكل نجم بالدقيقة والثانية •• وهل عجز العرب الذين يرجع اليهم فضل اكتشافات فلكية عديدة ، والذين سموا أغلب نجوم السماء باسماء عربية ما زالت قائمة الى الآن فى كل اللغات ، هل عجزوا عن مسايرة العصر ، الذى ننعته « بعصر الفضاء » ؟ وألا يدخل فى الحسبان أن شهود الرؤية فى أغلب الدول العربية غير مصر يأخذون مكافآت سخية ؟

نظرة على خريطة العالم الاسلامى

إن من رحمة الله بالأمة الاسلامية ان كل البلاد التى ينتشر فيها أغلب المسلمين ، تقع بين خطى الطول ١٢٠ شرقا حيث أندونيسيا حتى خط طول ١٥ غربا فى المغرب وموريتانيا • وفارق التوقيت بين أطراف هذه الرقعة تسع ساعات • ولذلك فأى بلد منها يشترك مع البلاد الاخرى فى جزء من سواد الليل • ومن هنا تظهر مرونة التعاليم الاسلامية التى يمكن أن تقودنا الى امكان اتحاد كلمتنا على اختيار مكان متوسط فى العالم الاسلامى هو (مكة) المكرمة ، واقامة مرصد فلكى فيه ، فاذا ثبت رؤية الهلال فيها فعلى الدول الاسلامية الاخرى أن تأخذ بهذه القاعدة الشرعية وتتبع مرصد مكة •

والحقيقة ان الجامعة العربية منذ عدة سنوات خطت خطوة ايجابية فى مضمار توحيد رؤية ورصد أهلة الشهور العربية وانعقدت لذلك عدة مؤتمرات كان أحدها فى الكويت ومثل مصر فيها الدكتور المهندس الفلكى « عبد الحميد سماحه » وانعقد الرأى بعد هذه المؤتمرات على اقامة مرصد فلكى اليكترونى فى مكة المكرمة يستطيع أن ينفذ بعدساته الى أغوار السماء ، ليرصد الهلال ويميز الهلال من أجرام السماء •

واختير لادارة المرصد أحد أعلام الفلك المصريين هو الدكتور « محمود خيرى » أستاذ الفلك السابق فى جامعة القاهرة ومدير مرصد حلوان سابقا •

ولقد خطت المملكة العربية السعودية خطوات ايجابية فى اقامة هذا المرصد واعداده للعمل • وبقى أن تتشكل هيئة من ممثلى الدول العربية تكون مهمتها الاتفاق على أوائل الشهور العربية •

واحسب ان الاسلام الذى يحثنا على اتحاد الكلمة ، ووحدة الصف ، فيه من المرونة قدر كبير يعبر عنه الحديث « ان هذا الدين يسر ••• ولن يشاد الدين احد الا غلبه » •

والحقيقة البالغة أن العلماء هم أهل الخشية ، ولذلك قال فيهم سبحانه وتعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » •

●●

فتيات في الطريق إلى الخمسين وما بعدها..

● ان القول بان المراة تصل الى الكهولة وسن اليأس في الاربعينات قناع من الاقنعة التي صنعها الرجال ليفرضوا على النساء سلطانا موهوما ، وقد تكفل الزمن باسقاط هذا القناع واقنعة اخرى .

في بلادنا يسمون سن الاربعين بالنسبة للمرأة - لا الرجل - بداية سن اليأس ، ومنتصف الاربعينات هي اليأس ذاته ..

وغالبية الناس ينظرون الى المرأة في سن الاربعين على انها عجوز انتهى أمرها واذا كانت أرملة وفكرت في الزواج تلقى الناس ذلك بسخرية بالغة وعجبوا من أمر هذه « العجوز » التي قل عقلها وخرفت حتى فكرت في الزواج ..

والغريب ان هذا لا ينطبق على الرجال قط ، فالرجل في الاربعين ، وفي طريقه من الاربعين الى الخمسين يعتبر في « عز شبابه » ، واذا هو كان أرمل وأحجم عن الزواج عجب الناس من أمره .

ومع ذلك فقد ثبت علميا ان المرأة في الغالب أصح من الرجل وأكثر احتفاظا بصحتها وقوتها ، فالشابة في العشرين أقدر على الحياة - بيولوجيا - من الرجل وهي في الثلاثين تحتمل أكثر مما يحتمل وفي الخمسين تظل المرأة محتفظة بقوتها كاملة في حين يبدأ كيان الرجل في التصدع ،وفي الستين تبدو المرأة عجوزا ولكنها تظل أعفى من الرجل واكثر نشاطا ..

ولكن الرجل - وهو سيد المجتمع وواضع تشريعاته وأحكامه ، هو الذي أصدر على المرأة هذه الاحكام ، ليخفي ضعفه في الغالب ، وليفتح أمام نفسه أبواب الحياة والاستمتاع ويغلقها دون المرأة - والصراع بين الرجل والمرأة ، وبين الذكر والانثى عموما حقيقة من حقائق الحياة ، ومن المعروف ان الانثى هي التي تقوم بالصيد في عالم الاسود ، أما الاسد فمهمته الاكل ، والنوم ولا زيادة .

***

ولكن الرجال اذا كانوا قد أصدروا على المرأة هذه الاحكام الظالمة فهم يستندون الى بعض الحقائق .

الحقيقة الاولى هي أن الجمال في الماضي كان يعتبر رأس المال الحقيقي للمرأة ، فاذا ذبل جمالها فقدت رأس مالها ، والى يومنا هذا ما زال الجمال يعتبر الجزء الاكبر من رأس مال المرأة أيا كان موقعها في الحياة .

والحقيقة الثانية هي ان المرأة ملزمة بالبيت والاولاد ، وقد بالغ الناس في ذلك حتى اتخذوه ذريعة للحجر على المرأة مع أنه ثبت بالفعل ان شئون البيت وتربية الاولاد ، لا يمكن أن تحول بين المرأة والقيام بنشاط واسع في الاعمال

والمجتمع ، ومعظم النساء اللاتى وصلن الى رياسات ومسـئوليات كبرى ربات بيوت وأمهات صالحات • بل ان اشتغال المرأة بالاعمال وتحمل المسئوليات يعود بالخير على المجتمع ، لان المرأة العاملة لابد لها من أن تحدد نسلها حتى لا تنوء تحت عبء الحمل والولادة المستمرين فلا تضيع حياتها فى تربية أطفال كثيرين هم فى الحقيقة عبء على المجتمع •

والحقيقة الثالثة هى أن الرجل انانى يريد كل شىء لنفسه ، ويعتقد أنه سيد المرأة لمجـرد انه رجل مهما كانت هى متميزة ومهما كان هو تافها ، بل كلما زادت تفاهة الرجل زاد تمسكه بالسيادة والتحكم •

***

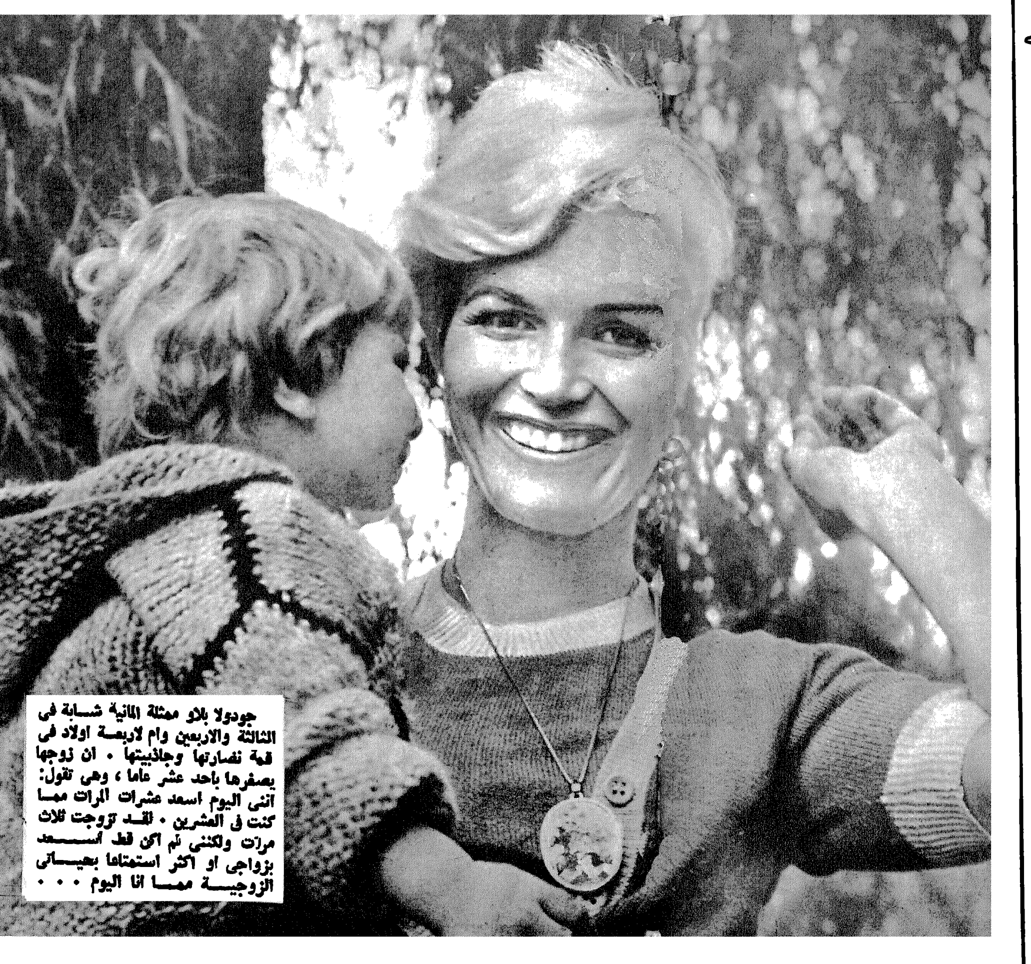
وقد تخلصت المرأة فى الغرب وجانب من الشرق من قسوة هذه الاحكام واثبتت انها تستطيع التخلص من الوزن الثقيل الذى ظلت تحمله ألوف السنين نتيجة لهذه الحقائق التى ثبت فى النهاية انها تحتمل التغيير •

فبالنسبة للحقيقـة الاولى تقدم علم الناس بالصحة وأساليب المحافظة عليها وتحاشى السمنة وتجعد الجلد مما مكن للمرأة من الاحتفـاظ بجمـالها الى الخمسينات ، فتحكمت المرأة فى غذائها وخرجت من جمود البيت الى نشـاط الحياة ، وشاركت فى الرياضة البدنية وابتكر المشتغلون بالتجميل من الادوات ما يحمى البشرة ويقلل التجاعيد ويحتفظ للمرأة برواء شكلها سنوات طويلة •

لهذا تجد النساء فى الغرب ناضرات نجلاوات العيون منسرحات القـوام الى الخمسين وما بعدها •

واما الحقيقة الثانية : التزام المرأة بالبيت ، فان المـرأة لم تنكـر هـذه المسـئولية قط ، ولا هى تخلت عن التزاماتها حيال بيتها وزوجها وأولادها الا فى النادر ، ولكن ذلك لم بعد قيدا عليها فهى تقوم بالتزاماتهـا الزوجية والبيتية دون تكلف أو أثقال •

واما الحقيقة الثـالثة ـ وهى أنانية



جودولا بلاو ممثلة المانية شـابة فى الثالثة والاربعين وام لاربعـة اولاد فى قمة نضارتها وجاذبيتها • ان زوجها يصغرها باحد عشر عاما ، وهى تقول: اننى اليوم اسعد عشرات المرات ممـا كنت فى العشرين • لقـد تزوجت ثلاث مرات ولكننى لم اكن قط اسـعد بزواجى او اكثر استمتاعا بحيـاتى الزوجيـة ممـا انا اليوم • • •

فتيات فى الطريق الى الخمسين

الرجل ـ فقد نجحت المرأة فى كشف النقاب عن هذه الانانية وتخلصت مما كانت تفرضه عليها من عبودية ·

***

ومن الحقائق التى تكشفت نتيجة لتحرر المرأة هى أن المرأة فى الثلاثينات والاربعينات أكثر جاذبية للرجال من بنت العشرين ، فانها اذا حافظت على جمالها وراعت طعامها ولم تركن الى الركود وصلت الى ذروة نضارتها فى الاربعين وما بعدها ·

وفى هذه السن تصل المرأة أيضا الى ذروة عقلها وفتنتها وقدرتها على السيطرة على عواطفها وعلى مشاعر الآخرين ، فالزوجة فى الاربعين لاتغضب لسبب تافه ولا تتصرف تصرف مراهقة وتعرف كيف تسوس زوجها فى حكمة ورزانة ·

ومع هذا المقال صور لعشرين امرأة فى ذروة نضارتهن وسعادتهن الزوجية بعد الاربعين ، وبعضهن فى الخامسة والاربعين وما بعدها ،وكلهن يقررن أنهن الآن أسعد وأكثر استمتاعا بالحياة مما كن فى العشرينات ،وفيهن غير متزوجات ولكن باختيارهن ، أما الباقى فهأنت ترى كيف يظهرن والسعادة مشرقة على وجوههن ، وكلهن يقررن انهن سعيدات والكثيرات منهن متزوجات من رجال يصغرهن سنا مثل اورسولا اندريس (وزوجها يصغرها بخمسة عشر عاما) وجودولا بلاو (وزوجها يصغرها بأحد عشر عاما)وفيفى باخ (وزوجها يصغرها بأربعة عشر عاما) وفى هذه الحالات كلها يقرر الازواج انهم فى غاية السعادة مع زوجاتهم ·

***

وقد اخترنا الصور والنماذج من الممثلات وأهل الفن ، لاننا لا نستطيع ضرب الامثلة ونشر الصور خارج هذا النطاق الا بعد استئذان ، ولكنك اذا نظرت حولك رأيت بنفسك ان ما تقرر فى هذا المقال هو الحق ، وان المرأة اذا أرادت (وأعانتها الظروف) استطاعت أن تظل فى نضارة الفتيات ونشاطهن الى الخمسينات ·

(مقتبسه بتصرف)



فاى دوناداى ٤٠

اورسولا اندريس ٤٤

الملكة مارجريت ؟



كارين لودفيج ٤٠

ناتالى وود ٤١



اريكا يلوكار ٤٤

راكيل ولش ٤٠





هؤلاء النساء جميعا فتيات يسرن نحو الخمسينات في شباب وفتنة وثقة بالنفس وسعادة ظاهرة . كتبنا على كل صورة اسم صاحبتها .

● د . ج . م ●

مع د. حسين نصار

● حوار أجراه : عادل عبد الصمد ●

● من المتفق عليه ان هناك علاقات أو علامات فنية وفكرية تربط بين الكتاب والادباء على مر الاجيال ، ومن ملامح هذه العلاقة ، الدعوة الى اصلاح المجتمعات الانسانية من أجل تحقيق المزيد من الحب والخير والرفاهية لكل الناس .

ومن هذا المنطلق نود أن نضع ايدينا على ذلك الخيط الفكرى والفني والادبي لعميد كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ومدير أكاديمية الفنون ، الدكتور حسين نصار .

والدكتور حسين نصار يمتاز بنشاطاته واهتماماته المتنوعة ، فهو عضو ورئيس الجمعية الادبية المصرية ، وعضو ورئيس الجمعية اللغوية المصرية ، وعضو مجلس ادارة اللجنة المصرية لنشر المعرفة العالمية ، وعضو مجلس ادارة اتحاد الكتاب .

نبدأ معه رحلة حياته ..

كانت نشأته بمديرية أسيوط سنة ١٩٢٥ فيقول هو عن نفسه :

تلقيت تعليمى فى « كتاب » ككل أبناء الاقاليم والقرى في الريف ، ثم انتقلت الى المرحلة الابتدائية التى غرست فى نفسى حب العلم والقراءة ، حيث كان مدرسنا للغة العربية بالسنة الثالثة الابتدائية مولعا بقصة ابى زيد الهلالى وكثيرا ما ألقى شعرها علينا ، واتخذ من المسطرة سيفا يبارز به .. وكان ذلك عاملا أساسيا فى حبنا للمعرفة ..

ولا أنسى مدرس اللغة العربية أيضا فى السنة الرابعة الابتدائية لانه كان يحب مادته وتلاميذه ، واعتقد انه هو الذى غرس فى نفسى حب اللغة العربية ، كان هذا الاستاذ هو أحمد عوض الذى كان يعطينا دروسا خصوصية مجانية نقرأ فيها موضوعات الانشاء التى نكتبها وينقدها هو وبقية الزملاء .. ثم كون لنا مكتبة للفصل من أموالنا فجعلنا نحرص على القراءة من الصغر ..

أما فى المرحلة الثانوية فكنت مولعا بدراسة اللغة العربية والرياضة والهندسة بالذات ، والجغرافيا ، حتى حصلت على « التوجيهية » ثم التحقت بكلية الطب بجامعة الاسكندرية ، ولكن ظروف الحرب العالمية الاخيرة ، وكونى الولد الوحيد لاسرتى والخوف من الغارات ،جعلتنى اترك جامعة الاسكندرية والتحق بكلية الاداب جامعة القاهرة .

***

ويستطرد الدكتور حسين نصار :

اما من ناحية تكوينى ثقافيا فيرجع لطبيعة مدينة أسيوط الهادئة ، ومكتبتها المعروفة باسم مكتبة البلدية ، حيث كنت من روادها الاساسيين من الصباح حتى المساء ، فتنوعت قراءاتى بين الادب والتاريخ فقد قرأت للمنفلوطى ،والرافعى وتوفيق الحكيم ، وطه حسين ، والعقاد، و د . أحمد زكي .. ومن المجلات التى لها الفضل فى تكوينى مجلة «الرسالة» ثم « الثقافة » و « الهلال » و (الاثنين) ثم مجموعة روائع القصص التى اصدرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر ..

وبذلك لم تنحصر قراءاتى فى مجال معين أو فرع بذاته ، بل كانت متنوعة.

وكان ذلك سببا في اختياري للاسهام في تكوين مكتبة لكلية الآداب في الخرطوم بالسودان وكان معنا الدكتور محمد صفي الدين ابو العز « جغرافيا » ، والمرحوم احمد الخشاب « اجتماع » وسعيد عبد الفتاح عاشور « تاريخ » ممن لهم الفضل في انشاء كلية الاداب بالخرطوم ، وقد أوكل الى كل واحد منا ان يختار ما يناسب تخصصه لانشاء المكتبة بالكلية ، فكان علىّ أن اختار الكتب الادبية عربية وافرنجية وقضيت سنة بالخرطوم واذكر انني في تلك السنة قرأت كل مافي المكتبة من كتب دون استثناء .

وأذكر هنا على سبيل المثال من الذين لهم الفضل في تكويني أيضا وتاثرت بهم في فترة الجامعة .. :

كان الاستاذ مصطفى السقا في خلقه وسلوكه العلمي الهادىء الدؤوب .

وأما الاستاذ أمين الخولي في رحابة صدره للمناقشة والجدل واثارة الطلبة للاشتراك في المحاضرات ، ثم الاستاذ أحمد أمين وكان في محاضراته يؤكد على نقاط معينه تستحق الدراسة ، والبحث .. احتفظت بهذه التوجيهات ونفذت كثيرا منها بعد تخرجي مباشرة .

***

ثم بعد هذا المشوار الكبير – في حياة الدكتور حسين نصار نريد ان نناقش قضايا تمس حقلنا الثقافي والادبي فقلت له :

من المسئول عما يحدث في الساحة الثقافية من اتهام دائم بأن الفكر والثقافة الآن في تدهور ؟

فيجيب بطبعه الهادىء ومنطقه القويم:

لا أحب كلمة « تدهور » ولكني اقول انه كان يجب ان تكون هناك حركة مستمرة ، وهذه الحركة الآن متوقفة أو بطيئة . وبطء هذه الحركة له اسباب كثيرة لا يمكن ارجاعها الى شيء واحد ، ولكن يمكن ان نقول ان من اهم هذه الاسباب .

عزلتنا عن التيارات العالمية ، والسبب في هذه العزلة أمران :

الامر الاول : سياسي وهو انغلاق مصر على نفسها بعد حرب ٦٧ وقلة العملة الصعبة والازمة الاقتصادية التى عانيناها

الامر الثاني : ضعف اللغات الاجنبية في التعليم العام بحيث صار من الصعب على طالب الثانوي العادي القراءة باللغة الانجليزية مثلا ، وكنا في الجيل السابق نستطيع القراءة باللغتين الانجليزية والفرنسية .

***

● قلت : ويقال أيضا هناك عزلة بين الكاتب والمتلقي . وبذلك نرى ان كل فريق يعيش في واد يختلف عن الآخر .

قال : لا توجد عزلة اطلاقا بين كاتب ومتلق لاننا نرى ان المتلقي هو الذي يخلق الكاتب ويوجهه وخاصة في موضوعات الكتابة ان لم يكن في شكلها لان الموضوع هو المشترك الاول ، فانا كمتلق لا أقرأ الا ما يعنيني ..

ولكن الموجود هو ضعف التناول ، أو تخلف التناول نتيجة العزلة ، وربما قلة الطموح ، فالواضح ان طموح الاجيال الجديدة من القراء والكتاب محدود ، واسباب ذلك اجتماعية في الاغلب ، وربما تعود الى ماعاناه الشعب المصري في فترات سابقة مما قتل روح الطموح عندنا .. ومع المزيد من الحرية يستطيع شباب الكتاب أن يستعيد روح الطموح والرغبة في الخلق الجديد .

● النقد والحركة الادبية ●

● وما رأى الدكتور حسين نصار فيما يثار حول ازمة النقد الادبي ، وأي المدارس الادبية النقدية تتبع ؟

ويجيب الدكتور نصار فيقول :

ان الحركة النقدية متصلة بالحركة الادبية ، والنقد احد انشطة الفن الادبي بشكل عام ، فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه،ومن الممكن ان يحدث انخفاض في نمط أدبي وارتفاع في نمط آخر ، ولكن ان ينفصل الادب عن النقد لا يمكن

اما من حيث أي المدارس النقدية أتبع فاقول :

انني أفرق هنا بين الابداع الادبي وبين



الدراسة الادبية فانا لست مبتدعا أدبيا ولكن دارس أدبى واستاذ جامعى ، والاستاذ الجامعى مضطر ان يدرس الحركات الادبيه كلها ، فاذا ما اتبع مذهبا في دراسته فهو بذلك يتبع مذهبا دراسيا وليس مذهبا ابداعيا ،بمعنى انني اذا قلت انني أميل فى دراستي الى مذهب معين فهو المذهب الاجتماعى الذى يرى ان الادب نتاج اجتماعى يتأثر بالمجتمع الذى يصوره تأثرا كبيرا ومحتوما .

● الادب مرآة المجتمع ●

● هل الادب له القدرة على استيعاب مشاكل المجتمع والتعبير عنه فى ادق الصور ، وهل استطعنا أن نوظف الادب فى بيئتنا المصرية ؟

فيقول الدكتور حسين نصار :

ان الادب له القدرة الكاملة على تمثيل مشاكل المجتمع والتعبير عنه ، غير انى احترس هنا وأقول التعبير الفنى وليس التعبير المباشر ، فالتعبير المباشر من شان القول السياسى أو الخطبة أو الدعاية ، أما فى التعبير الادبى فله طريقته الخاصة التى تقوم على الايحاء لا المجاهرة ..

واحترس هنا أيضا من قضية توظيف الادب اجتماعيا ، فهذه القضية كانت من القضايا الكبرى فى الدول الشيوعية وفي أول الامر فرضت على الأدب وظيفة اجتماعية كاملة ، ولكنها بعدما هدأت ثورتها وفورتها اضطرت الى أن تتسامح كثيرا فى هذه الوظيفة .

واذن فليس الاديب هو الذى يوظف ادبه ، وانما النتاج الادبى هو الذى يسير بالمجتمع الى مرحلة جديدة من الفكر ومن التصور ان كان ادبا اصيلا ومعبرا عن ذلك المجتمع .

● بين الاصالة والمعاصرة ●

● والآن .. اترى أن جيلنا المعاصر له قيم ثقافية تميزه عن غيره من الاجيال السابقة ؟

ـ اعتقد ان له قيمه الخاصة به ، ومن أبرز القيم المتصلة بالمضمون ، النظرة العربية الشاملة ، بمعنى أن جيلنا نحن في شبابه لم يكن ذا فكر وحدوى . ثم نلاحظ أيضا من تلك القيم الاصالة ، فربما كان جيل الثلاثينات والاربعينات جيلا يريد الاتصال بالفكرالأوروبى والاخذ عنه واخراج انماط أدبية على مثاله ، والواضح فى الجيل الحالى انه يريد اخراج انماط أدبيه تجمع بين القيم العربيه والغربية معا .

ثم هناك قيم أخرى مثل الاعتراف بالشعر الحر فلا يكاد يوجد الآن من معارضيه الا كبار السن الذين لم يستطيعوا استساغته وان كان هناك كثيرون منهم قد استساغوه ورضوا عنه .

● المسرح فى غربة ●

● لماذا لم تتحقق رسالة المسرح عندنا برغم انه كانت هناك فى الستينات نهضة مسرحية ؟

ـ فى اعتقادى ان المسرح لا يزال يشكو من أمرين .

اولا : كونه نباتا غريبا لم تتعمق جذوره تعمقا كافيا فى البيئة المصرية .

ثانيا : انحصاره فى مدينة القاهرة تقريبا ، ولا تستطيع القاهرة وحدها أن تمنح الحياة النشطة المتجددة لنمط أدبى ولا توفر له القبول العام ، ومن هنا يحتاج المسرح الى الانتشار فى مجموعة من الاقاليم المصرية ليتوفر له عدد كبير من المتقبلين ، بل يعترف به اعترافا اجتماعيا واسع النطاق ، ويفقد غربته ، وهنا يمكن للنتاج المسرحى أن يجد نفسه ويستمر فى ابداعه .

ويجب هنا التفرقة ما بين الفرق التمثيلية الخاصة وفرق الحكومة على تنوعها ، والفرق الخاصة يتحكم فيها الذوق الجماهيرى على اتساعه ، وعلى أدنى مستوياته لتضمن التوزيع وملء الصالة ومن هنا نجد اللون الغالب هو الكوميديا بل الكوميديا الرخيصة غالبا والتى تفسد ذوق الجماهير أكثر مما تهذبه تطوره ، وللاسف فقد يساعد

التليفزيون أحيانا فى هذا العمل لانه يقبل على عرض هذه المسرحيات أكثر مما يقبل على أى شىء آخر ٠

وقد سمعت فى السنة الماضية ان التليفزيون لم يصور أى عرض من عروض مسرح الجيب مثلا ، ويكفى أن نجرى احصاء بسيطا لما يعرضه التليفزيون من تمثيليات جادة وهازلة فنجد الاغلبية العظمى من النوع الاخير ٠

وحديثى عن المسرحيات التى تخلق حركة فنية عند المتذوقين والكتاب انما أقصد المسرحيات الفنية الحقيقية ٠

● التراث وحركة الابداع ●

● وماذا تقول عن التراث وكيفية المحافظة عليه ؟

ـ اقول يجب أن نقرأ التراث الادبى القديم على أساسين :

الاول : ان نحسن تصوره فى مجتمعه الذى صدر منه ٠

الثانى : ان نحسن فهمه على أساس الثقافة الحديثة التى حصلنا عليها ، فاذا ماوجدنا ـ اعتمادا على هذين الاساسين ـ أشياء قادرة على الايحاء الحديث والابداع الخلاق كان من الواجب علينا الاقبال عليها وحسن عرضها للقارىء المعاصر والاديب الناشىء ليحسن فهمها

واعتقد أن آثار هذا النوع من الادب الخصب كثيرة فى عصور كثيرة عن تراثنا

● هى والمجتمع ●

● والآن ٠٠ يأتى دور الحديث عن رؤيتك للمرأة وما الدور المناسب لها فى مجتمعنا ؟

ـ ان المرأة شريكة الرجل فى ايجاد المجتمع الصالح للحياة وللبقاء وللتطور وليس هناك دور خاص للمرأة ودور خاص للرجل ، وانما يشترك الاثنان فى المحافظة على المجتمع ، ولا يوجد تفرقة مطلقا بين الرجل والمرأة الا من حيث التكوينات الخلقية فقط ٠

● الشباب بين الحركة والجمود ●

● هناك اتهام يتكرر كثيرا ويوجه للكتاب الكبار بانهم عقبة فى طريق الشباب ؟

ـ أتمنى أن يكون هذا الاتهام صحيحا ٠٠ لان معناه ان الشباب عنده ما ليس عند الشيوخ ، وان الحركة الفكرية فى مصر مستمرة ومتجددة ٠٠ أما عن الاعاقة فهذا أمر طبيعى أيضا ، وموجود فى جميع الاجيال وعندما كنا صغارا كنا نحس به ، وعلى الرغم من ذلك وجدنا بعض الكبار أخذ بأيدينا ويقدمنا للقراء

واعتقد ان جماعة من شباب هذا الجيل الجديد سيجدون ، مثلما وجدنا نحن ، الى جانب انه لابد فعلا ان يكافح الشباب ليستطيع أن يتقدم الى الجمهور فالكفاح عملية هامة ٠

● واخيرا ما هى رؤية الدكتور حسين نصار بالنسبة لاكاديمية الفنون ؟

ـ رؤيتى للاكاديمية هى أنها مقر الفن الرفيع بجميع أشكاله ، وهى الامل فى غد فنى أكثر ثراء وقيمة وعطاء ،واعظم اتصالا بالانماط العالمية سواء فى الشرق أم فى الغرب ٠

● ويبقى سؤال أخير ٠٠ ما هى فى رأى الدكتور حسين نصار أهم مؤلفاتك التى تعتز بها ؟

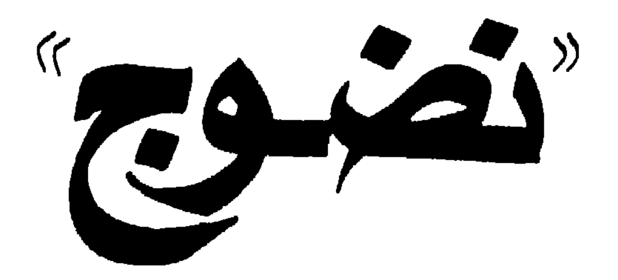
ـ لعل أهمها على التوالى

● نشأة التدوين التاريخى عند العرب ـ معجم آيات القرآن ـ مصر العربية ـ المختار من كتاب الكامل للمبرد ـ الثورات الشعبية فى العصور الاسلامية ـ الشعر الشعبى العربى ـ الطبيعة والشاعر العربى ـ دراسات حول طه حسين ٠

وفى نهاية رحلتنا مع الدكتور حسين نصار ، نسأله عن فكرة للغد المقبل :

فيجيب بعد لحظة تفكير وايجاز شديد:

اتمنى ان يأتى الغد فيجد مع الحرية التى تسود مجتمعنا الحب الذى يربط بيننا والطموح الذى يبعث كلا منا الى ان يقدم لمصر كل مافى طاقته ٠ ●●



● عبد المنعم الانصارى ●

عطرك شـلال ثرى يمـوج
سيدتى .. إنى أحب النضـوج
وأهمل الوردة فى كمهـا
إلا إذا دل عليهـا الأريـج
يامن منحـت القلب أفراحه
لا تعبئى بقـول غـر لجوج
وهل على مثلى من قـائل
قد عشق الهـزار أحلى المروج
ومن تجمعـت لديهـا المنى
من كل لون ساحر فى نسيج ؟

***

حسنك يا سـيدتى ناضـج
وإننى أحب فيـك النضـوج
فان بلغنـا غاية المنتهى
غدا ، وجاوزنا السهى والبـروج
وضمنا الفـردوس ــ لا تسألى
يا حلوة العينـين كيف الخروج
فمن آحب الدفء يسـرى إلى
أوصاله ، فليس يخشى الأجيـج

***

فاشـعلى نارك فى مـوقدى
فان مرآها بعينى بهيـج !
والأفق يا سـيدتى غـائم
ومخدعى رانت عليـه الثلوج !



حتى الدب يشكو من إلحاح زوجته!

هذه الصورة فى غير حاجة الى تعليق .. فهذا الدب يبدو ان الصداع لحقه من كثرة كلام زوجته والحاحها عليه ، ومن يدرى فلعلها تطالبه بشراء شئ فوق طاقته .. أما هى فقد أسعدها ان يلحقه الصداع فظلت صامتة تتفرج عليه على عادة الكثيرات من الزوجات غير الصالحات

ناس وصور

وحكايات

لازال الأحرار يقاتلون



حتى لا ننسى شعب افغانستان الباسل ننشر هذه الصورة لعدد من المجاهدين وحدهم فى الجبال . كل رجل منهم يحمل بندقية وهى سلاحه الوحيد ورمز حريته .

كلنا نتحدث عن أفغانستان ولكن من الذى يساعد أفغانستان ؟ هناك بلاد تعاون وترسل الاغذية والاسلحة ، وهنـاك هيئـات تعنى بألوف الافغانيين اللاجئين الى باكستان ، ولكن معظم دول الدنيا فى شـغل عن المجاهدين البواسل من الرجال .

ولا ندرى ماذا نقول لاخواننا العرب والمسلمين جميعا : ان هذه المعركة معركتكم ، والجنود المجهولون الذين يحاربون المعتدين الروس انما هم يحاربون فى سبيلنا نحن ، فأين المعاونة الحقيقية التى هى فرض واجب علينا نحوهم ، وماذا انفقنا وبماذا ضحينا ..

لقد زعم بلد عربى انه قدم للافغانيين ما يقارب المليونين من الدولارات وفى نفس الوقت وقع ذلك البلد عقدا مع شركة فنادق « ماربيا كلوب » قيمته ثمانية ملايين دولار لانشاء فندق فاخر لمتعة الاغنياء .





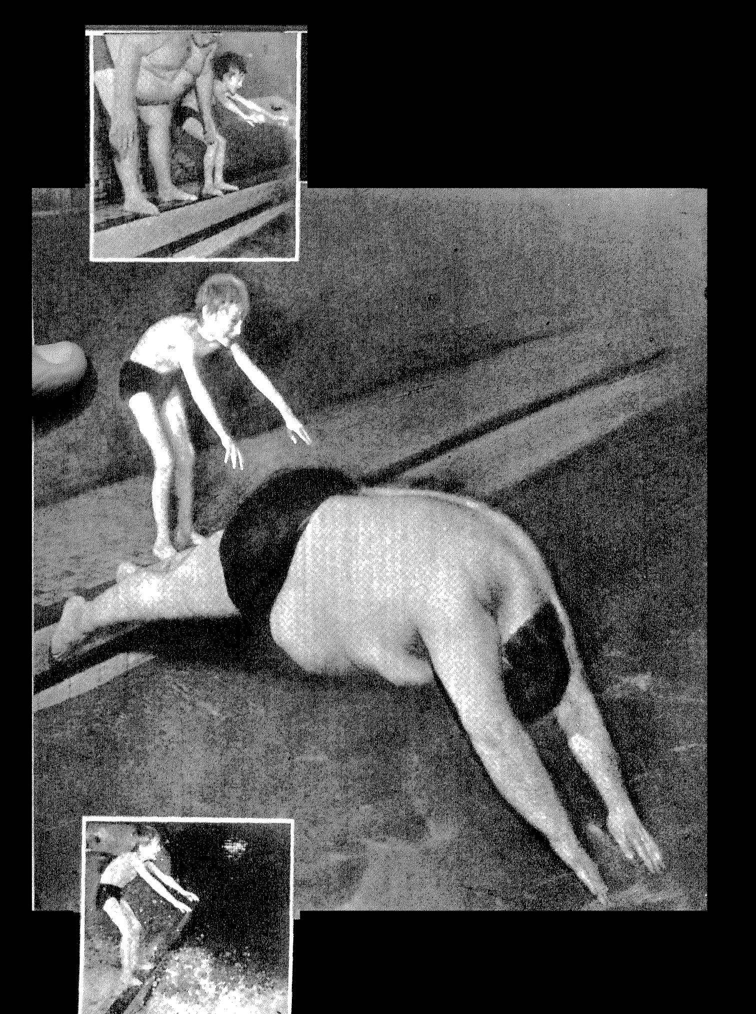
الحبيب والحبيبة

عندما ترى الصورة العليا يخيل اليك انها لحبيبين جلســا جنبا الى جنب في لحظات هدوء وسعادة ، ولكن عندما تنظر الى الصورة السفلى تتضح لك الحقيقة وتتبين ان الامر على خلاف ما ظننت تماما .

كل يبحث عما يهمه



هذا الرجل يحاول ان يكتشف امرا يهمه بالنظر من ثقب المفتاح ربما كان زوجا غيورا او خادما شديد التطلع ويبدو ان كلبه الصغير ايضا لديه ما تهمه رؤيته فمضى هو الآخر ينظر من شق الباب •



السمين يفوز دائماً

كان المقرر ان يجرى سباق السباحة بين شاب بالغ السمنة وزنه لا يقل عن ١٣٠ كيلو جراما وصبى لطيف لا يزيد وزنه على ٣٠ كيلو جراما .

وكانت النتيجة معروفة مقدما ..

وعندما صدرت اشارة بدء السباق قفز السمين الى الماء واحدث من « الطرطشة » واضطراب المياه ما اوقف حركة الصبى المسكين ، فظل مكانه ..

وفاز السمين بالسباق ..

الدكتور أحمد أمين ومسئولية الأديب

● علاء الدين وحيد ●

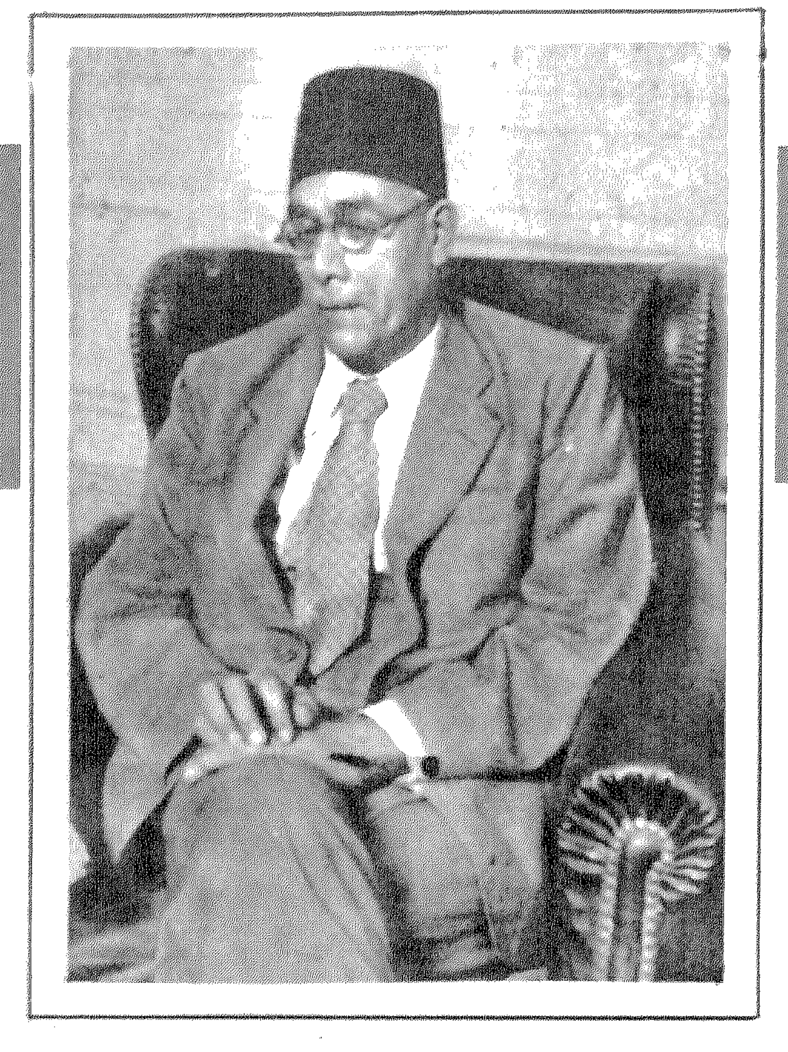
« ان رساله الاديب هى من جنس رسالة الفيلسوف ، كلاهما يرمى او يجب ان يرمى الى ابراز الحقيقة ونقلها الى السامع او القارىء ... وغاية ما بين الفيلسوف والاديب من فرق ان الفيلسوف ينقلها الى عقل السامع أو القارىء ، والاديب ينقلها الى قلبه.. ومن اجل هذا يستعين الفيلسوف بالمنطق وما يتبعه من مقدمات محكمة ونتائج مستلزمة ، فهى بالعقل اليق . والاديب يؤدى الحقيقة من طريق الخيال والاسلوب الجميل ، لانهما بالقلب اليق » .

احمد امين ، ـ فى « فيض الخاطر » ج١ ـ ط ٣ ـ ص ٢٣٥

● من السمات شديدة البروز فى حياة الاديب الكبير احمد امين الخاصة والعامة ، والتى انعكست على كتاباته ـ تحمله للمسئولية ، بالنسبة الى نفسه واهله وأسرته ، ثم بالنسبة الى الآخرين خارج هذا النطاق ، لتشمل فى النهاية القراء جميعا بين الشعب العربى باسره.

وأحمد أمين ازاء مسئوليته كأديب ، اسهم فى اثارة الكثير من القضايا الحيوية ، منها قضية الشكل والمضمون .. وقبلها اتخذ موقفه المعروف منحازا الى قضايا الجماهير . اما الشكل فمع انه لم يكن يهتم به كثيرا ، ويغيظه ما يثقله عند الاخرين من صنعة ثار عليها وهاجمها طويلا ، الا انه قدم الى العربية اسلوبا جديداً ، موضوعيته أكثر من فنيته . يمتاز بالوضوح والسهولة والبساطة ، التى يريد من خلالها ان يوصل بدقة ما يقول الى المتلقى ، بغض النظر من خلوها من الزخرف الذى تواضع الادباء عليه ..

وكان يردد دائما « ان لكل اديب نفسه وعواطفه واسلوبه وشخصيته ،



● د. احمد امين ●

فاذا مزج الفكرة بذلك كله كان فى الناتج جدة، وفى الموضوع طرافة... كحروف الهجاء، كل الناس ينطقون بها، ولكن اختلفت مناطقهم واصواتهم وحناجرهم، فكانت كان كل انسان ينطق بها نطقا جديدا، وكأن الحروف لم تخلق بشكلها الخاص الا له . والقطعة من الذهب انما يتفاوت الصائغون بالمهارة فى صياغتها، والذهب هو الذهب فى ايديهم جميعا » ... (« فيض الخاطر » ج ١ ـ ط ٣ ـ ص ١٤٦ ـ ١٤٧) ..

ولذلك كان يكره ان يسير اصحاب الاقلام فى التيار السائد، مقلدين من سبقوهم، فلا تضيع شخصية كل منهم وتتشابه الاعمال او تكاد فحسب، بل تجعل الاديب يتنفس هواء غير صحى !

ولذا كان من الجوانب التى اخذها احمد امين على اساليب اهل عصره، جمودهم لا فى الكليات بل فى الجزئيات ايضا، حتى انهم فى مجال التشبيه يستخدمون القديم الذى فات زمنه ولا يتزحزحون عنه !

« يجب أن يكون الفرق بين الادب القديم والحديث كالفرق بين آلات القتال القديمة والحديثة، والنظم السياسية القديمة والحديثة، والحياة الاجتماعية القديمة والحديثة، لأن الادب ليس الا تصويرا لحياة يرقى برقيها ويتلون بالوانها ـ (« فيض الخاطر » ج٢ ـ ط ٢ ـ ص (٢٣٠) .

ولقد ظن كثيرون ان احمد امين فى ثورته على الاسلوب، يقف ضد جمال الاسلوب . ولكن هذا غير صحيح، فهو يعرف أن من مسئولية الاديب ان تكون كلماته جميلة معبرة مؤثرة..

« ولولا الجمال لاختفى كل فن، فلا ادب ولا تصوير، ولا نقش ولاموسيقى، ولاختفت كل اسماء الفنانين، ولما كان أبو نواس والمتنبى، والجاحظ والحريرى، وشيكسبير وموليير وجوته

الدكتور أحمد أمين ومسئوليه الأديب

... ولا اسحاق الموصلى وبيتهوفن ، ولارافائيل ... ولكانت اصوات سوق النحاسين كموسيقى آشهر الموسيقيين، ولكانت اصوات البوم والغربان كاصوات البلبل والكروان . . ولا كانت كذلك كتب الا كتبا فى التجارة والحماة العملية ، بل وما كان الانسان الا آلة، يعمل وينتج ويستهلك كآلة النسيج او آلة الطباعة ، على شرط الا يكون فى نتاجها اثر من آثار الزينة والجمال» ـ (« فيض الخاطر » ج٥ ـ ط١ ـ ص ١١٥ ـ ١٣٦) .

ان اهم ما يفجر مواقف احمد امين الفنية والحياتية معا ، هو الصدق .. ولذلك كان هذا العنصر هو اللون الغالب فى كتابات اديبنا، سواء فى المظهر الادبى او مخبره ..

ومن كلمات احمد امين فى هذا الصدد: «الصدق يمنح الادب قوة، لان الاديب اذا عبر عما تكنه نفسه ويختلج به قلبه كان أقوى تأثيرا ، واشد حياة . والاديب الحق هو من تاثرت نفسه بالحياة ومظاهرها تاثرا خاصا يتفق ونفسيته ومزاجه، ثم هو يحاول بادبه أن ينقل هذا التاثر الى الناس ، ويجعلهم يشعرون بما يشعر وينفعلون بما ينفعل ، فاذا هو لم يتاثر وحاول ان يؤثر كان اديبا زائفا ، وكان الفرق بينه وبين الاديب الحق كالفرق بين النائحة الثكلى والنائحة المستاجرة ..

« وهذا الصدق فى التعبير هو الذى يسبغ على الادب مسحة الخلود » ـ (« فيض الخاطر ») ج ١ ـ ط ٣ ـ ص ٢٣٦) .

وهذا الصدق هو الذى طبعه بطابعه وجعله لا يكتب الا ما يعتقد، ولا ينادى الا ما يظن انه يخدم الصالح العام . واذا انتقلنا الى اسهام اديبنا فى دنيا المضمون ، لوجدنا انه منذ البداية ، اتخذ موقفا حاسما بالنسبة الى قضايا عصره وبلده وناسه . لم يكن يجلس فى مقاعد المتفرجين، أو يهنا بمتع السلبيين، بل شارك بعرق المجاهدين ، وتعرض لما يلقاه اصحاب المبادىء . وفى هذا يقول فناننا العظيم كلمته المدوية الشجاعة ذات الدلالة :

« لعل الاديب مسئول عن مجتمعه، اكثر من مسئولية الحاكم ، لأن الاديب اقدر على الاتصال بنفس الشعب ، واقدر على تحريك مشاعره . وهو يحس بمقدار خدمته للشعب ، واحساسه بالمسئولية امام الشعب » ـ (« فيض الخاطر » ج٩ ـ ط ٣ ـ ص ١٦٨) .

ومن الطبيعى ان احمد امين بهذا الصدق يدين الأكاذيب التى تسرى ، لافى الحياة العامة فحسب بل فى الحياة الثقافية ايضا ، والتى وجدها تتملق اصحاب السلطان لتنطق بلسانهم أو تدافع عنهم . وهى نقيصة المت بالحياة العربية منذ وقت طويل ، فالادب كما يقول احمد امين فى احد كتبه « اتجه اكثره الى مشايعة رغبات (القصر) ، وهكذا وقف الأدب أو اكثره يخدم الشهوات او الاغراض » . (« ضحى الاسلام » ج٢ ـ ط ٢ ـ ص ٣٥) .

وعكس هذا الموقف واحدة من اولى معاركه الادبية الهامة ، حول مسئولية الادب او مسئولية الاديب.

ومن ناحية أخرى كان احمد أمين ، شديد الحفاظ على حرية الاديب . فبغير هذه الحرية ، لا يمكن له أن يبث قيمها لدى الآخرين ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه ...

يقول اديبنا الكبير ، عن اصحاب الحضارة الاوروبية : « انهم سممونا بأشياء كثيرة ، سممونا بقولهم ان الفن للفن ، وبقولهم : ان الاديب حر يقول ما يشاء » .. بينما يكتب فى موضع آخر فى كتاب ثان له هو «فيض الخاطر» ج١٠ (ص ٥٩)، موجها حديثه الى الاستاذ على الطنطاوى فى مجلة « الرسالة »





• بتهوفن •



• هـ . و. جوته •

• وليم شيكسبير •

الذى طالب الادباء مناقشة غايةالادب، وهـل يكون الادب للادب ام الادب للحياة : « لست معك فى افكارك : ان يكون الفن للفـن ، والادب للادب ، ولست معك فى ان تطلب ان يكـون الادب للحياة ــ فليس من شك فى ان القطعة متى استوفت عناصرها الادبية كانت ادبا ، مهما كان موضوعهـا الاخلاقى ، وليس احدينكر أن قصائد ابى نواس الفاجرة أدب ، كما لا ينكر احد ان الصورة العارية اذا أجيـد تصويرها فن جميل ، وان لم ترض عنها الأخلاق ، فالادب للادب والفن للفن»

وعند هذا الحد لا ينتهى حديثأحمد امين ، والا لعد فعلاً متناقضاً مع ما سبقه ، ولكن الرجل يستمر معلقا، مفسرا مضمون ما يعنى بالفن : « ولكن هذا لا يمنع ان تكون سلطة المصلحين فوقسلطة الادباء، فاذا رأى المصلحون ان ضربا من الادب يحل الأخـلاق ويفك عرى المجتمع، حاربوه بكلما استطاعوا من قوة ، واذا رأوا أن ضربا منالادب فى الامة ضعيف ويجب أن يقـوى ، طلبوا الاكثار منه بشتى الوسـائل وشجعوا عليه ومهدوا له السبل، وهذا هو موقفنا بالضبط .

« فقد كثرفينا مانسميه بالادبالمائع، وهو من غير شك ادب ، وقد يكون ادبا راقيا ، ولكن يصح أن نخضعه لنظـر المصلح ، فاذا كان المصلح الاجتماعى قويا ضرب على هذا النمط من الادب، ولو الى زمن محدود ، حتى تستكمل الامة قوتها ورجولتها » .

وهكذا يتداخل الفن للفن والادب فى سبيل الحياة ، وتتوازن الحرية مـع المسئولية فى رؤية احمد امين . ولايحرم الشـعب من احـد حقوقه او من زاد مشروع له ، فدغدغة الغرائز ، وعدم حماية المواطن من اعدائه ، وتركهوحده عرضة للغزو الفكرى الذى يريد هدمه والقضاء على معتقداته ــ هى الفوضى فى رايه .. كما ان هناك فارقا كبيرا بين الوطن المحتل ، الذى يرزح تحت اعباء باهظة تثقل كاهله ، وجمـود وجهل وضعف ومرض ، وبين الوطـن المستقل ، الذى تخفف من معظم هذه الاعباء ، فلا خوف عليه من رياح تهب عليه ، لانه ثابت الجذور ... وهكذا جاء حل المعادلة الصعبة باختيـار احسن مافى النهجين ، فى مسـئولية الاديب .

***

ولا أظن ان تناول هذا الجـانب فى فكر أحمد أمين تستكمل ملامحه ، من غير الاشارة الى قضية أخرى أثارها أديبنـا الكبير منذ وقت طويل ، قبل أن يعرضها غيره باكثر مـن عشرين سـنة . وهى ما تشـكل الامية فى حياتنا ، وكانت نسبتها تبلغ فى منتصف الثلاثينـات ، أكثر من ثمانين فى المائة ، بحيث تجعل الفكر والادب والثقافة والفنـون ، عالما خاصا لا يستطيع الشعب كله ولوجه ، بل تقتصر الافادة منه على نوعية واحدة من الجماهير المتعددة. ومنهنايجىء وصف

الدكتور أحمد أمين ومسئوليه الأديب

أحمد أمين للادب الذى يتيحه هذا المناخ مع انه يضع نفسه فى خدمة الشعب ، بأنه أرستقراطى وليس ديموقراطيا .. والسبب انه يوجه اردنا أو لم نرد الى القلة وليس الى الكثرة والاغلبية ..

ويأسى كاتبنا كثيراً للوضع ، الذى يفرض على الملايين حرمانا وان تبقى بلا غذاء ـ على حد قوله ، ويجدها حالة « فى منتهى الخطورة » ، مسئولة عن العديد من الافساد الذى يلحق بحياتنا العربية العامة والفكرية معا ، ويقول :

« الغذاء الادبى ضرورة من ضرورات الحياة لكل انسان ، لا يصح ان يستغنى عنه الا الحيوان ، وضعف الغذاء الادبى يضعف الراى العام ويجعله ضحيه للمهوشين من السياسيين والدجالين والمحرفين ، ثم هو ايضا ـ يدعو الى سوء تقويم الاشياء قيمة صحيحة ، فالشيء التافه يقوم باكثر مما يقوم الشيء الخطير، كما اذا مرض المريض فلا يعنى بعلاجه واستدعاء الطبيب له ، ولكن اذا مات اقيم له المأتم وصرف عليه اضعاف أجرة الطبيب وثمن الدواء .. ومثل هذا كثير، كما انه هو السبب فى عدم انضباط العواطف وتهيجها لاتفه الاسباب وسكونها عند أقوى الاسباب ، فهو قد يقتل للتعدى على نوبته فى الماء ثم لا يتحرك اذا اهدرت كل حريته » !

وهذا العمق فى الرؤية ، يجعل صاحبه دائما لا يتوقف عند مجرد عرض القضية ، بل يفكر لها فى الحلول ، حلول تحطم التباعد القائم بين الفصحى والعامية بشكل حاد . ويهدى التفكير احمد امين الى « اللغة الثالثة » ، التى سبق بها غيره باكثر من ثلاثين سنة ، وذلك حتى نتمكن من التغلب على الامية ، وتاصيل الفصحى والالتزام بمصالح الجماهير ايضا !

ويتصل بمسئولية الاديب عند احمد أمين ، قضية هامة اثارها كاتبنا واشار اليها طوال حياته .. وهى الدعوة الى أدب القوة فى مواجهة ما سماه أدب الضعف . والقوة والضعف اللذان يعنيهما ليسا فى الناحية الفنية ، بل من الناحية الاجتماعية والخلقية .. فقد وجد ان المجتمع المصرى أو العربى ، ران عليه ما ليس فى طبيعته ولا يتفق مع ما يدعو اليه الاسلام وسقط فريسة هجمات الضعف والفساد والانحلال ، منذ عصور طويلة بفضل ظلم بعض الحكام ، والقيم الهابطة التى أفرخها هذا الظلم خاصة فى القرون الاخيرة . فكان الادب العربى فى معظمه ، أدب الضعف . ولا يبرر ذلك القول بأن الادب مرآة المجتمع فليست وظيفة الادب هى مجرد الاخذ عن المجتمع وتصوير واقعه ، بقدر ما هى الكشف عن جوهر الشعب وتاصيل مثله وحضه على استجماع قواه والتخلص من عيوبه .

***

ويرى احمد امين أن ادب القوة الذى يدعو اليه ، عرفه العرب بشكل جيد ،فى الادب الجاهلى والاموى اللذين يناسبان عصريهما . ثم لا نكاد نعثر له على أثر بعد ذلك ، الا قليلا جدا . والسبب ان الادب العربى بتاثير لامبادىء بعض الكتاب غالبا ونفاقهم ، سقط فى هوة السلبية والبكاء على مصائب الدهر والاستجداء لنوال منح الحكام والاغنياء والاستهتار والمبالغة فى الاحاسيس وفى المجون « وكلاهما فرار من حياة الجد » .

ويصل التهافت بالادب العربى والادباء معا ، الى عدم الارتفاع الى قامة ما يعرض لهم احيانا من ساعات الصحو او لحظات القوة، كما حدث بالذات أيام الحروب الصليبية وجهاد صلاح الدين الايوبى . واظهر الامثلة على ذلك ، الشاعر المعروف بهاء الدين زهير ،يتوقف احمد امين عند هذا المثال ، وتاخذه الدهشة :

« أليس عجيبا أن نرى شعر « البهاء زهير » ، وقد كان فى أسمى منصب من مناصب الدولة ،وكان مشرفا على الحروب الصليبية ومسهما فى تدبير شئونها ـ لا يذكر لنا فى شعره شيئا من اغانى


● ابو الطيب المتنبى ●


● ابن هانىء الملقب « بابى نواس » ●

الفروسية ؟ ثم ينصرف بكله الى الغزل المائع .. على حين ان الصليبيين خلفوا لقومهم أغاني وأشعارا صليبية قوية ، ولم يخلف لنا الادب العربى فى هذا الباب الا ما كان تافها ضعيفا » ! .. (« فيض الخاطر » ج ١ ـ ط ٣ ـ ص ١٥) .

وأدب القوة الذى يدعو اليه أحمد أمين ، لا يعنى بالطبع الغاء للاحاسيس الرقيقة أو عاطفة الحب بين الرجل والمرأة أو ما يعرض للمرء فى حياته من حزن وتشاؤم .. فهذه ملامح انسانية كما لا يعنى أيضا تحويل الادب الى أفعال وردود أفعال مفتعلة ، أو مجرد شعارات مرفوعة . وانما يستهدف كاتبنا ، ان ينمى الادب فى الانسان العربى أعظم ما فيه ، ويفجر كل طاقاته ، ويزيل عن سطحه ما تراكم من انهزامية ، سببتها مختلف ألوان الظلم والاستعمار .

ان أحمد أمين يدعو فى توظيفه للادب، الى أن يعبر ويصور العواطف والاشياء الصحية لا المريضة ، باعلاء الاولى والحط من شأن الثانية . لا كما يحدث فى معظم الاحيان ، عندما تعرض مثلا شخصية الخارج على القانون أو الاخلاق ،فتصوره بطلا محببا ..

يقول أديبنا : «وخير الادب ماانبعث عن عاطفة صحيحة لا مريضة ، فالشعر المتناهي فى وصف ما يلاقى المحب من عذاب والذى يذوب رقة وحنانا ، ليس فى نظرى ـ مؤسسا على عاطفة صحيحة ، وهذا الشعر وان أرضى الجمهور ولذهم هو فى كثير من الاحيان ـ جوف .. وهو فى كثير من الاحيان نتاج عاطفة مريضة . وليس من الحق أن يبيع الانسان عواطفه بهذه السهولة . والشاعر المجيد هو الذى يثير العواطف بقدر ، ويبنيها على أساس عميق، أما أن هو غالي فى ذلك واثار عواطف حادة لاسباب واهية كان ادبه خفيفا ضعيف القيمة مهما استلذه الناس واعجبوا به »

ولذلك كان رائدنا الفنان ، يطالب الصحافة الادبية أن ترفض « أن تنشر الادب الساقط المرذول ، المضعف للخلق والمفسد للرجولة » . (« فيض الخاطر ، ج ١٠ ـ ط ١ ـ ص ٥٩) .

ويلاحظ احمد امين الذى عرف بميله الى المقارنة وقدرته عليها ، ان العرب لم يكتفوا بالانسياق الى ادب الضعف النابع من انفسهم ومجتمعهم ،بل انهم في اخذهم عن الغرب وفكر وأدب اوروبا ، فضلوا فى اغلب الاحيان ،ان ينقلوا أدب الضعف لا ادب القوة ، مما رجح كفة اللون الاول فى نفس المتلقى العربى لما يكتب ادباؤه وكان له آثاره السيئة في عدم انطلاق الادب العربي بالقدر الكافي الذى يصبح فيه قوة تطيح بعوامل الانهيار النفسي الداخلي ، وتدفع صاحبه الى تعويض مافاته واللحاق بالتقدم العالمى، بل ادى الى ابقاء الادب العربى نفسه سنوات طويلة ، اسيرا لقيم قديمة فات اوانها .. ابقته يجتر ماضيه واوهامه بلا طائل. وهذا كله دفع الجماهير ذاتها الى ان تسبق الادباء ممن يطلق عليهم حملة المشاعل الى رد فعل لا فكاك منه ، وهو التفكير المستمر القلق « فى حياة خير من الحياة التافهة التى يحيونها » .

●●

أحمد أمين
سيرة وتحية

● مصطفى الشهابي ●

● حياة حفلت بالكفاح المتصل الخصيب المثمر ، وعقلية كبيرة نافذة البصيرة ، ومنطق جادوفكر متقديلتهم كل مايقرؤه التهاما ثم يستوعبه ويتمثله ثم يقدمه للقراء مقالا او بحثا او كتابا ، يغذى النفوس وينير الافهام .

فى اسرة مصرية متواضعة ، بحى المنشية بالقاهرة ، ولد احمد امين فى أول اكتوبر سنة ١٨٨٦ ، وتلقى دراسته الاولى بكتاتيب هذا الحى ، ثم انتقل الى مدرسة والدة عباس الاول (بنباقادن) ثم التحق بالازهر فمدرسة القضاء الشرعى حيث نال شهادة العالمية سنة ١٩١١ .

ولتفوقه عين مدرسا بهذه المدرسة مدة عامين ثم انتقل الى سلك القضاء الشرعى ولكنه عاد الى مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٢١ ، غير أنه لم يلبث بها طويلا ، فقد اثارت السلطات المسئولة وقتذاك وطنيته الصادقة فى احاديثه وأفعاله ولذلك اضطهد حتى قدم استقالته وعاد للقضاء واشتاقت نفسه للتدريس ثانية فكاشف الدكتور طه حسين بهذه الرغبة ،وسرعان ماجلس أحمد أمين بين أساتذة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ويومئذ انتصحه بعض أصدقائه بتغيير زى الشيوخ الى الزى الاوروبى فغير زيه سنة ١٩٢٧ ، كما فعل من قبله د . طه حسين ، وعلى عبد الرازق ، واحمد حسن الزيات ، وزكى مبارك — وغيرهم .

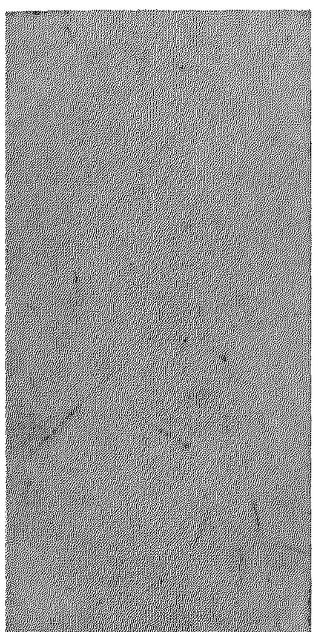
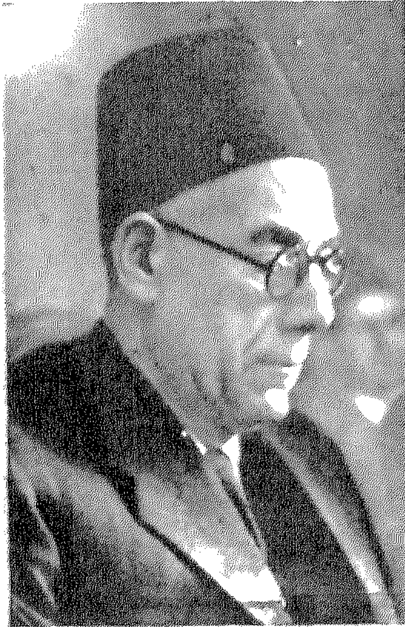
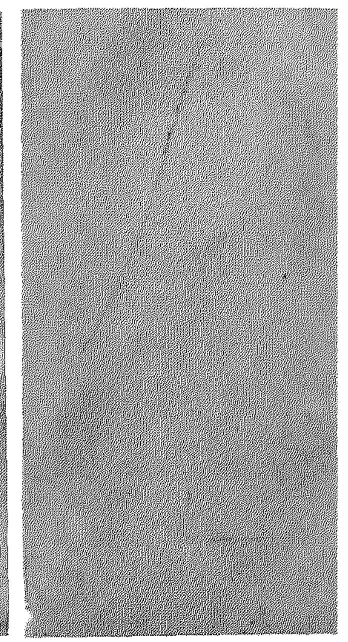
وفى تلك الكلية رقى استاذا مساعدا فأستاذا فعميدا سنه ١٩٣٩، ثم انتدب خلال ذلك مديرا عاما للثقافة بوزارة المعارف (التربية والتعليم) مع عمله فى الكلية . وفى أثناء تقلده هذا المنصب اقترح انشاء الجامعة الشعبية (قصور ودور الثقافة اليوم) ثم أحيل الى المعاش فى أول اكتوبر سنة ١٩٤٦ .

كان رحمه الله يميل للتدريس ويفضله على القضاء ، ولعل ذلك راجع الى البيئة التى نشأ فيها وتأثره بوالده فى الوعظ والارشاد وتلمذته لعاطف بركات أثناء نظارته لمدرسة القضاء الشرعى .

وكان حريصا على تناول الشئون الاجتماعية ومعالجة المشاكل التى تثار فى الصحف بطريقة أخاذه ، حتى انه خصص لها حصة دعاها طلبته « حصة المربى » لما كانوا يتذوقونه خلالها من حلاوة وطلاوة .

كان يدرس لطلبة كلية الآداب بعض القصص الواردةبالقرآن الكريم، وبينما كان يتناول قصة نوح ويفسر الآية الكريمة : « .. قال يا بنى اركب معنا .. » لاحظ أن أحد الطلبة نائم ، فنادى عليه : « يا فلان .. اركب معنا ! » فانتبه الطالب ونبذ النوم الى غير رجعة .

وكان يحب التفكه مع تلاميذه ،وكانت أول جملة يقولها عند دخول حجرة المحاضرات هى : « كم آنس حضر ، وكم آنسة حضرت ؟! » فيغرق الطلبة والطالبات فى الضحك ، غير أنه كان يؤكد لهم أن هذه الكلمات عربية صحيحة ..

● احمد امين ●

● فى جامعة الدول :

وتلقفته الجامعة العربية وعينته مديرا للادارة الثقافية بها فى أول يناير سنة ١٩٤٧ فأنشأ بها معهد المخطوطات وزوده بآلات التصوير ، وارسل البعثات الى تركيا وبعض البلاد العربية والاسلامية لتصوير كنوز الاسلاف الادبية والعلمية.

وفى أوائل سنة ١٩٤٨ نال الدكتوراة الفخرية من كلية الاداب تقديرا لما اداه لها من خدمات وعين استاذا غير متفرغ بها .

ونفس العام نال جائزة الدولة .

ولم يقف نشاطه عند هذا الحد بل كان عضوا فى المجلس الاعلى لدار الكتب والمجلس الاعلى للمعلمين ، ومجلس كلية دار العلوم .

ولاحمد امين الفضل كله فى تاسيس لجنة التاليف والترجمة والنشر ، فقد لاحظ عقب تخرجه فى مدرسة القضاء الشرعي أن من وسائل النهوض بالعالم الاسلامى والعربي ، نشر الثقافة بشتى الوسائل من تاليف أو ترجمة أو نشر ، ولذلك انشأ سنة ١٩١٤ بمعاونة فريق من أصدقائه « لجنة التاليف والترجمة والنشر » ولم يكن عدد أعضائها يزيد يومئذ على خمسة عشر عضوا تضيق مواردهم المالية عن تنفيذ اماليهم ، ولكن صدق عزيمة احمد امين ومثابرته وطدت اركان هذه اللجنة فاخذت تسير فى طريقها قدما ، حتى أصبحت احدى الدعائم الادبية فى مصر والاقطار العربية بفضل مئات الكتب التى اخرجتها فى شتى العلوم والفنون والآداب . وظل احمد امين رئيسا لهذه اللجنة حتى يوم وفاته .

● دراسته للانجليزية

وادرك منذ فجر شبابه ان اكتفاءه بالثقافة العربية سيحرمه من الاتصال المباشر بالكنوز الموجودة فى أمهات الكتب الاوروبية وبخاصة الانجليزية ، لذلك أخذ فى تعلم الانجليزية والتحق بمدرسة لتعليم اللغات بالقاهرة ، رغم مشاغله العديدة وكبر سنه ، الى أن تعرف على سيدة انجليزية مثقفة ساعدته على تعلم الانجليزية والالمام بآدابها مقابل تعليمها اللغة العربية وآدابها . وقد نجح فى تلك الدراسة وأصبح يحسن القراءة والفهم بالانجليزية أكثر مما يحسن النطق والحديث بها .

وكانت له جولات قلمية فى شتى الموضوعات على صفحات مجلة الرسالة ثم الثقافة التى رأس تحريرها ، وفى مجلة الهلال وغيرها من كبريات المجلات العربية ، وكثيرا ما استمعنا اليه وهو يلقى أحاديثه العذبة الشيقة فى الاذاعة المصرية وغيرها .

وكان يرى أن الصحافة والاذاعة

والسينما فى كل أمة انعكاس لثقافتها وعقليتها وأخلاقها وذوقها الفنى ، وكان يقول انه « لابد للحكومة من مراقبتها ، كما تراقب الفاكهة تاتى من الخارج فقد تكون متعفنة أوملوثة، وكماتراقب النقود من الداخل فقد تكون مزيفة . » .

وكان همه فى كتاباته واذاعاته ان يقرر ويقنع ، لا أن يسلى ويمتع ،ويبحث لينتج ، ويصف ليعالج لا يلون ليعجب او يلحن ليطرب . وكان يمقت التقعر فى الأسلوب ويرى اللغة وسيلة افهام لا اداة ابهام ، ويدعو الى ان تكون لنا لغة فصحى سهلة شعبية ، «تنقى من حرافيش الكلمات »على حد تعبيره وتكون لغة التعليم والخطابة للجمهور ، ولا تكون اللغة الفصحى الا للمثقفين ثقافة عالية .

● **من مؤلفاته ومترجماته :**

قصة الفلسفة اليونانية وقصة الفلسفة الحديثة بالاشتراك مع د .زكى نجيب محمود .

ـ الامتاع والمؤانسة لابى حيان التوحيدى مع آخرين .

ـ قصة الأدب فى العالم فى أربعة أجزاء بالاشتراك مع د . زكى نجيب محمود .

ـ زعماء الاصلاح ، وتضمن سيرة عشرة من المصلحين المسلمين .

ـ رسالة الى ولدى وهى مجموعة مقالات كتبها للهلال .

ـ هارون الرشيد ، والمهدى والمهدوية ، والصعلكة والفتوة فى الاسلام ، وقصة حى بن يقظان .

ـ فيض الخاطر ـ فى تسعة اجزاء وهو مجموعة المقالات التى نشرها فى مختلف الصحف والمجلات .

ـ فجر الاسلام ، وضحى الاسلام ، بأجزائه الثلاثة ـ وظهر الاسلام بأجزائه الاربعة . وتعتبر من أعظم المؤلفات العلمية المنهجية فى تناول الحياة العقلية والأدبية وعرضها وبسطها بطريقة علمية سهلة .

وقد حظيت تلك المجموعة بثناء النقاد والمستشرقين وكبار الادباء

ـ حياتى ، وفيه تجلت صراحته التامة وصدق احساسه ، اذ يقص تفاصيل حياته كما يقص الصديق المخلص لصديقه الحميم ، وتعرض فيها للتقاليد الاجتماعية السائدة يومئذ كالخطبة والشبكة والمهر وغيرها .

● **فى المجمع اللغوى :**

وفى الخامس والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٤٠ عين عضوا عاملا بمجمع اللغة العربية مع عشرة من أعلام الفكر والأدب ، اطلق عليهم الاستاذ لطفى السيد « العشرة الطيبة »منهم الاستاذ لطفى السيد ،و د . طه حسين، وعباس محمود العقاد. وفىزمرة الخالدين قضى أحمد أمين أكثر من أربعة عشر عاما. يجاهد فى سبيل المحافظة على سلامة لغة القرآن وجعلها وافية بمطالب العلم والفن ،ملائمة للحياة العصرية فى تطورها ، اذ كان يرى أن اللغة ملك للمتكلمين بها وليسوا ملكا لها ، ويدعو لأن يكون للغويين فى العصر الحاضر ما كان لمن سبقوهم من حق الاجتهاد فى اللغة ما دام ذلك لايمس العناصر الاساسية للغة ، وكثيرا ما نادى المجمع الى نبذ القداسة التقليدية التى اضفيت على المعجمات اللغوية وعدم التقيد بحرفية نصوصها .

وكانت له مكتبة حفلت بالنادر والثمين من أمهات الكتب العربية والانجليزية ، وقد حرص المؤتمر الاسلامى بالقاهرة على اقتنائها وهى اليوم تشغل احدى قاعات المؤتمر وتحمل اسمه .

وتخليدا لذكراه اطلق اسمه على احد شوارع مصرالجديدة بالقاهرة وخصصت جائزة باسمه تمنح كل عام لاول الحائزين على ليسانس كلية الآداب ، قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وهذه الجائزة هى مجموعة كاملة من كتبه .

وفى ٣ من مايو سنة ١٩٥٤ انتقل الى جوار ربه هذا الأديب الكبير والعالم الجليل فجف بذلك نبع طالما أمدنا بأدبه وعلمه ..

الإلهام

تاليف : اسحاق بابل
ترجمة : د . سليم الاسيوطي

كنت ارغب في النوم ، وقد اعتكر مزاجي وساءت حالتي . واذ ذاك جاء ميشكا ليقرأ علي « قصته » التي انجزها اخيرا . اخرج من جيبه زجاجة من النبيذ وقال : « اغلق الباب . ان هذا يومي . لقد انجزت قصتي واعتقد انها العمل الحقيقي ، فدعنا نشرب نخبها ، ياصديقي »

كان وجه ميشكا شاحبا ، مبللا بحبات العرق

قال : « ان الناس الذين يقولون بانه لا يوجد مثل هذا الشيء الذي يسمى السعادة – حمقى .. فان السعادة الهام . لقد ظللت اكتب الليلة الماضية بطولها حتى اني لم انتبه الى انبلاج الفجر . اذ ذاك خرجت وجعلت اجوس في ارجاء البلدة . فان البلدة رائعة ، في الصباح الباكر : الندى والصمت ، وقلة قليلة من الناس . كل ما فيها صاف رائق كالبللور . ويستطيع الانسان ان يرى مولد النهار : رطيب ، سماؤه زرقاء ، ورقيق كالطيف ..

« فهيا بنا نشرب ، ياصديقي . اني واثق اشد ما تكون الثقة ان هذه القصة تشكل نقطة تحول في حياتي » . وصب ميشكا لنفسه بعض النبيذ وجرعه .. ارتعشت اصابعه . كانت يده على جمال رائع فهي نحيلة ، ناعمة الملمس ، وانا ملها مدببة

واصل ميشكا حديثه : « انت تعرف انه يتعين علي تقديم هذه القصة للنشر ، ولسوف تحظى بالترحاب والقبول في كل مكان . فالناشرون – اغلبهم – اليوم يطبعون كل غث تافه ، ان العامل الفعال في هذا الوضع هو ان تجد من يدلك الى الامام بصورة أو باخرى ولقد حصلت على وعد بذلك ، فان سوخوتين سوف يدبر كل شيء ... »

قلت : « ياميشكا ، يتعين عليك ان تفحص قصتك بعناية وتدرسها جيدا ، من جديد فلا شطب ولا حذف »

تطامنت في جلستي بارتياح ، وانكب ميشكا على كراسته . كانت الحجرة هادئة ساكنة ومظلمة نوعا ما .

قلت : « دعك من المقدمات وابدأ القراءة » .

بدأ واصغيت له باهتمام . لم يكن الامر سهلا ، فقد كانت القصة رديئة تورث الملل ، تدور حول بائع في متجر احب راقصة وكان يقضي طوال وقته يتسكع تحت نافذة بيتها . ورحلت ، فساءت حاله لان احلامه بحلاوة الحب وروعته قد ضاعت سدى

فتوقفت عن الانصات فورا . فقد كانت كلمات القصة جوفاء ، مبتذلة ، وصقيلة كنضد خشبي لامع . فلم تسفر المحاولة عن شيء ، أي لون من الرجال كان هذا البائع ؟ وعلى اية صورة كانت تبدو هذه الراقصة ؟ !

قلت له في بطء : « كما ترى ، ياميشكا . كما ترى ، ان هذا الذي كتبت في حاجة الى كثير من الروية والتأمل والتفكير العميق .. ان الفكرة اصيلة مبتكرة .. والحب يظهر واضحا في سياقها .. ولكنك كما ترى ، ومع النهج الذي سلكته في تاليفها – فانه يجب ان تتولاها يد الصقل قليلا ، انت تعرف » ..

اجاب ميشكا : « لقد ظللت عاكفا على هذا العمل طوال ثلاثة اعوام متصلة . ان اجزاء صغيرة منه غير مكتملة ، تشوبه بالطبع . ولكن اذا ما نظرنا اليه كوحدة » ..

شيء لم ادركه قد نفذ الى قلبه ووجدانه . فارتعشت شفتاه ، واحدودبت كتفاه واستغرق وقتا طويلا جدا لكي يشعل سجارة

استدار ميشكا ونظر الي . كانت عيناه كعيني طفل : تشعان بالحنان والمحبة بالبهجة والسعادة

قال : « هيا بنا نخرج . ان الطقس افسد الهواء هنا »

كانت الشوارع مظلمة وساكنة ..

ضغط ميشكا على يدي بشدة وقال : « اني واثق الى اقصى حدود الثقة : اني كاتب موهوب . ابي يريدني ان ابحث عن عمل . وانا لا اقول شيئا . وفي فصل الخريف يجب ان اذهب الى بتروجراد حيث يقيم سوخوتين الذي سوف يدبر لي كل امر »

توقف لحظة ، واشعل سيجارة جديدة من السيجارة السابقة ، وواصل حديثه اكثر هدوءا : « في بعض الاحايين اشعر ان مثل هذا الالهام يوجعني . وحينئذ ادرك ان ما افعله هو الصواب . ان نومي مضطرب يجثم على فيه كابوس الى كابوس طوال ليلي ، واشعر بالتعاسة ترين على جسمي وروحي ، فانقلب يمنة ويسرة ثلاث سلفات في الفراش قبل ان استغرق في سبات عميق ، وفي الصباح اشعر برأسي تصدعه آلام رهيبة مبرحة . وانا لا استطيع الكتابة الا في اثناء الليل ، حينما يخلو الجو من حولي ويهدأ المكان على مقربة مني وانا منفصل متلهف لتحقيق انجاز عظيم » .

وصلنا بيت ميشكا . وسطع على وجهه نور مصباح الشارع . وبدا هذا الوجه متلهفا ، ناحلا ، شاحبا ، سعيدا

قال وهو يضغط على يدي بشدة اكثر من ذي قبل : « سوف تربهم ، لعنة الله عليهم ! .. انهم جميعا في بتروجراد يفعلون ذلك »

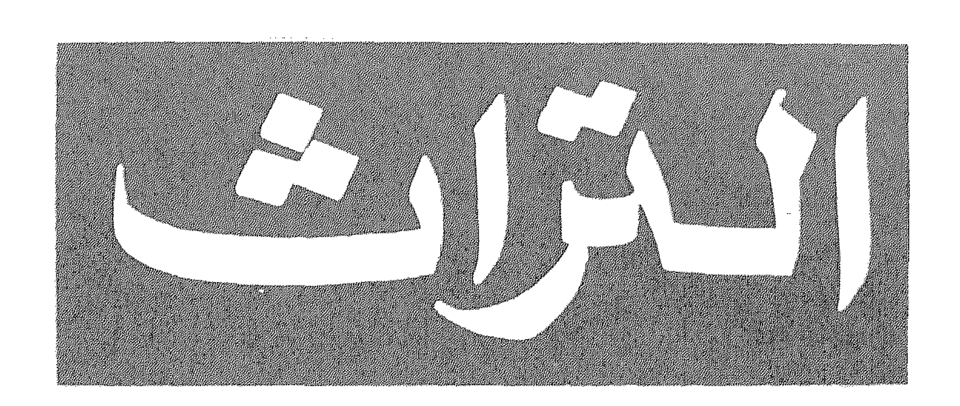
قلت : « ان الحال سيان ، ياميشكا ، ان على الانسان ان يعمل ... » .

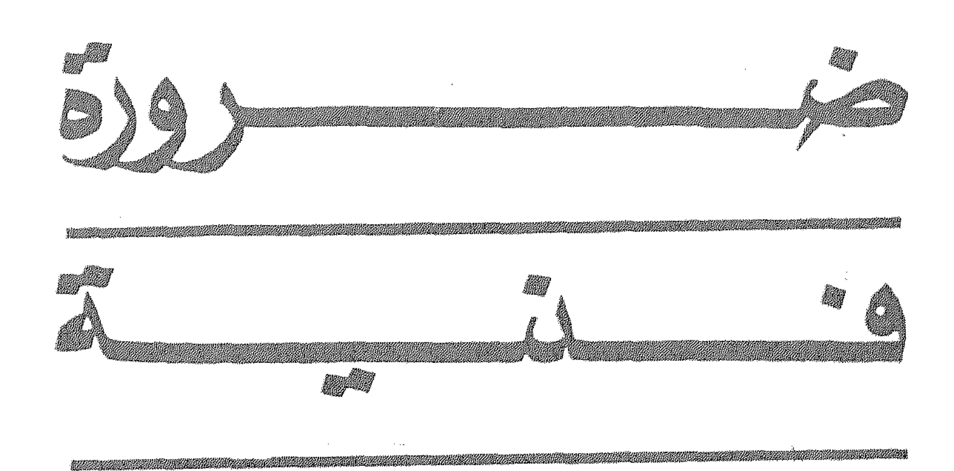
اجاب وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة تفصح عن لطفه وكياسته ولكن بطريقة تظهر شعوره بالتفوق : « ساشكا ، يا صديقي ، اني لست احمق – اني ادرك حقيقة الامر ، فلا تنزعج . اني لا اعتمد على مجد اكتسبته بنبوغي في الادب . تعال لي غدا وسوف تلقي نظرة اخرى على المؤلف »

قلت : « حسن ، سوف اجيء في الغد »

وتبادلنا تحية الليلة عند الافتراق . وعدت الى البيت . لقد كان كل ما هنالك يبعث على الانقباض والاكتئاب »

●●





• د. عبد الله التطاوى •

كثيرا ما يظهر عند النقاد العرب ايمانهم بضرورة التراث لضمان اصالة العمل الفنى الذى لا يمكن ان ينتظر صدوره من فراغ ثقافى او اجتماعى . وقد جرهم هذا الايمان بضرورته الى اباحة اخذ الشعراء بعضهم عن بعض فى كثير من الاحيان ، وان كانوا قد وضعوا شروطا وقواعد تحكم هذا الاخذ . ومن هنا يظهر الاتفاق على مسالة الافادة او الاخذ من القديم، ليظل الخلاف قائما فى تلك المفارقات التى ظهرت حول كيفية الاخذ وما قد يقع فيه الشاعر من اخطاء .

فى المستوى الاول ــ مستوى الايمان بضرورة التراث ــ نرى ابن طباطبا يوجب على الشاعر مداومة النظر فى الاشعار القديمة، لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ اصولها فى قلبه ، ولتصير مواد لطبعه ، ويذوب لسانه بالفاظها ، فاذا جاش فكره بالشعر ادى اليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه ، فكانت هذه النتيجة كالطيب تركب من اخلاط كثيرة ، فيستغرب عيانه ، ويغمض مستنبطه . وليس ثمة استثناء فى نظرتنا الى الشعراء من هذا المنظور التراثى، اذ يصبح لهذه القضية ان تمتد لتشمل شعراء العصور الادبية المختلفة ، وان كانت تزداد اصالة وبروزا عند من آمن منهم بان التجديد ممكن على اساس القديم . .

ان ما يثبته تاريخ الاداب المختلفة هو ان الشعراء قد لمسوا بانفسهم هذه الضرورة التراثية ، وان كان يبدو ــ فى كثير من الاحيان ــ ان اقتناعهم بها صاحبه طموحهم فى ارضاء نقاد عصورهم ، وعندئذ لم يروا ضرورة للانفصال التام عن القديم، بل ان بعضهم قد بالغ فى محاكاته والاقتداء بنماذجه .

من هنا لا يقلل استثناء الشاعر العظيم بخروجه على التراث قاعدة ، اذ ان لهذا التراث سيطرته التي تخضع كل الشعراء ، دون ان يعني هذا اغلاق باب الاختيار من شرائحه المختلفة ، او ان يقع الشاعر ضحية الاستعباد لهذا التراث ، اذ ان الشاعر الجيد هو من يستطيع ان يطوع هذا التراث في خدمة فنه دون ان يفنى فيه ، وعندئذ تظل للفته اصالتها وفرديتها ودلالتها على مبدع العمل الشعرى ..

***

ان الاتكاء على التراث — على هذا النحو — لا ينفى عظمة الشاعر التراثى، وخاصة اذا تصورنا ان هذا الاتكاء لا يعنى ان يتحول الشاعر بالضرورة الى نسخة مكررة من الاخرين ، اذ لابد له أن يضفى من فنه وشخصيته على ماهو بصدد الاخذ منه ، وهو امر يجعلنا حين نعيد النظر فى شعرنا القديم أن نتبين مستويات الاداء فيه ، وأن نحاول توزيعها فنيا بين هذا التراث وبين القدرات الابتكارية للشاعر الذى ربما يجمع بين المستويين ، دون أن يفصل فصلا كميا بينهما ، وخاصة انه يصبح من العسير أن نتبين حجم الواقع التراثى — اذا صح هذا التعبير — على الشاعر على وجه التحديد ، ذلك ان هذا الواقع التراثي كثيرا ما يتحول الى جزء من كيان الشاعر لا يستطيع **الانفصال عنه ، بل يتغلغل في نفسه فيصدر عنه صدورا عاما نستطيع ان نسميه حسا تراثيا ، لا يرتبط بنقل صورة جزئية بقدر ما يرتبط بروح العمل الفني كله ..**

واعتقد ان هذه هى القاعدة فى العملية الشعرية ، مهما قلنا بمحافظة الشاعر وتقليديته ، او بتجديده وتحرره من القديم، ذلك أن قدرات الشاعر لا ينبغى أن تتوقف عند استيعاب القديم، بل يصبح من الضرورى له ان يزاوج بين مايفيده من تجارب اسلافه وتجارب معاصريه ، وهنا تتدخل طبيعة خبرته وحساسيته فى بلورة هذه المزاوجة ، كما تتدخل فى طبيعة الاختيار من هذا او ذاك ..

ومن هنا يصبح الواقع الاجتماعى والفنى ضرورة ايضا ، كما تظل المزاوجة بين القديم والجديد من الضرورات التى ينبغى على الشاعر ان يحرص عليها ، وان يحققها . ولكن الشاعر قد يقع فى حيرة من امره بين النموذج الفنى وبين التجديد ، ويصبح التعامل مع النموذج فى حاجة الى ادوات كثيرة على الشاعر ان يستكملها ، وعندئذ يصبح من الضرورى له ان يستكملها حتى لا يتهم بخضوعه للنموذج او الاقتصار على التحوير والتعديل فيه ، اذ ان عليه ان يجتهد ، وان يستغل كل قدراته الخاصة فى معالجة ما هو موروث ، واخراجه فى شكل جديد لا يوهم بفكرة استعباد التراث لصاحبه، بقدر مايصور ضرورة تأثير الماضى فى خبرة الحاضر .

ان النظر الى هذه القضية من جانب واحد يرتبط بجزئية من جزئيات القصيدة او بموضوع من الموضوعات قد يغير النظرة اليها ، وربما ينفى أن تكون الثقافة عامل اخصاب قادرا على تعميق التجربة ، وليس طبيعيا أن تتحول الثقافة الى عامل افساد يعوق الشاعر عن الصدور عن تجربته والتوفيق بين انفعاله وثقافته ، اذ ينبغى الا تقضى الثقافة على الانفعال ، والا يتحول الشاعر — بناء على الرؤية التراثية — الى مجرد محتذ يتلقف اسلوبه من القديم ويكتفى به ، فمن الضرورى أن يعبر عن حقيقة نفسه ، والا يجعل الثقافة قيدا خارجيا يتحكم فيه ويسيطر عليه ..

***

أن طبيعة الاخذ الجيد يجب الا تجنى على فن الشاعر ، بل يجب أن تتحول الى ضرورة يفيد منها فى ارساء الاسس الفنية والنقدية التى ينطلق منها فنه ، وكما قلنا من الصعب أن يصدر الفن من

فراغ ثقافي على الاطلاق ؛ تقول ان الثقافة بهذا الشكل لابد ان تتحول الى واقع ضروري في كل العصور ، وان ظلت الفروق قائمة بين الشعراء في مدى افادتهم منها ، ولقد انتهى حازم القرطاجني الى هذه القضية حين قال : « ان من المعاني ما يوجد مرتسما في كل فكر ، ومتصورا في كل خاطر ، ومنها ما يكون ارتسامه في بعض الخواطر دون بعض ، ومنها ما لا ارتسام له في خاطر ، وانما يتهدى اليه بعض الافكار في وقت ما ، فيكون من استنباطه ، فالقسم الاول هي المعاني التي يقال انها كثرت وشاعت ، والقسم الثاني ما يقال فيه انه قل ، أو هو الى حيز القليل أقرب منه الى حيز الكثير ، والقسم الثالث هو المعنى الذي يقال انه ندر وعدم نظيره .

«فالقسم الاول مثل ما يتداوله الناس من تشبيه الشجاع بالاسد ، والكريم بالغمام ، وهذا القسم لا سرقة فيه ، ولا حجر في اخذ معانيه ، لان الناس في وجدانها ثابتة مرتسخة في خواطرهم سواء ، ولا فضل فيها لاحد على احد الا بحسن تاليف اللفظ ، فاذا تساوى الشاعران في ذلك فانه يسمى بالاشتراك ، وان فضلت فيه عبارة المتاخر عبارة المتقدم ، فذلك الاستحقاق لانه استحق نسبة المعنى اليه باجادته نظم العبارة عنه ، وان قصر فيه عمن تقدمه فذلك الانحطاط » (١).

ومن هنا لا يتنافى قيام الصورة المشرقة للشاعر المبدع مع كونه شاعرا تراثيا ، ياخذ من الموروث فيضيف اليه من قدراته ، اذ ينبغي ان تكون هذه هي القاعدة ، وما عداها يؤخذ فيه الشاعر على طبيعة مسلكه وتطرفه اذا حدث ذلك .

ومن هنا ايضا راح حازم يتقدم بالمسالة خطوة اخرى حين عرض مايمكن للشاعر ان يضيفه ، وكيف يمكن معالجة ما هو موروث ، فجعل القسم الثاني هو المعاني التي قلت في انفسها ، او بالاضافة الى كثرة غيرها ، فما كان بهذه الصفة فلا تسامح في التعرض الى شيء منه الا بشروط منها ان يركب الشاعر على المعنى معنى آخر ، ومنها ان يزيد عليه زيادة حسنة ، ومنها ان ينقله الى موضع احق به من الموضع الذي هو فيه ، ومن ذلك أن يقلبه ويسلك به ضد ما سلك الاول ، ومن ذلك أن يركب عليه عبارة احسن من الاولى ، فما وجد فيه شرط من هذه الشروط او ما جرى مجراها فسائغة مجاذبة الشاعر فيه من تقدمه ؛ وما ليس داخلا تحت تلك الشروط وما جرى مجراها مما يزيد في المعنى زيادة مقبولة فهو سرقة محضة(٢).

***

ومن هنا ينبغي ان نقف مرة اخرى على ما يمكن ان يسمى بالحس التراثي في صور الشعراء ، مما يسهل ادخالهم في هذه الدائرة التراثية ، دون ان يعني هذا الاستسلام الكامل للقديم ، اذ لابد ان تظل محاولات الاضافة والابتكار قائمة ، فليس من الطبيعي في عالم الادب ان يتوانى الشاعر حين يعيد التصوير ، بل عليه ان يستمر في محاولاته التجديدية دون أن يحجر ذلك على اعجابه بالتراث واخذه منه ، وهو أمر تنبه اليه القدماء حين استحسنوا ما يسمى بالتضمين ، سواء لتضمين الشعر او الامثال او غير ذلك من الماثورات .

وهناك قسم آخر وقف عنده حازم ، وهو ما سماه بالنادر من المعاني الذي لا يوجد له نظير وهي المرتبة العليا في

(١) منهاج البلغاء وسراج الادباء / ١٩٢
(٢) منهاج البلغاء وسراج الادباء / ١٩٤

الشعر من جهة استنباط المعانى ، لان ذلك يدل على نفاذ خاطر الشاعر وتوقد فكره حيث استنبط معنى غريبا واستخرج من مكامن الشعر سرا لطيفا والمعانى التى بهذه الصفة تسمى العقم لانها لا تلقح ولا تحصل عنها نتيجة ، ولا يقتدح منها ما يجرى مجراها من المعانى ، فلذلك تحاماها الشعراء وسلموها لاصحابها علما منهم ان من تعرض لها مفتضح .

***

وعلى هذا النحو قسم حازم مراتب الشعراء على أساس ما يلمون به من المعانى ، وهى عنده أربع : اختراع واستحقاق وشركة وسرقة . فالاختراع هو الغاية فى الاستحسان ، والاستحقاق تال له ، والشركة منها ما يساوى الاخر فيه الاول فهذا لا عيب فيه ، ومنها ما ينحط فيه الاخر عن الاول ، فهذا معيب ، والسرقة كلها معيبة ، وان كان بعضها اشد قبحا من بعض ..

ان النظرة الموضوعية الى الشاعر من المنظور التراثى يتضح منها موقفه المحدد ، حين يؤثر ان يمت الى التراث بصلات وثيقة ، دون ان يعد هذا الأمر مصادرة لموهبته التى تكمن وراء الابداع الادبى بقدر ما تساعده على تعمق ما حوله ، وعلى الاخراج الفنى للتجارب النفسية ، فحين تتحول الثقافة الى ما يمكن ان يكون نظرية فى الفن يصدر عنها الشاعر تصبح فى غاية الاهمية ، لانها تدخل عندئذ فى شخصية الشاعر ، وتغدو جزءا من مقوماته الفكرية ، تساعده على ان يصور الكلى والجزئى انطلاقا من مكوناته الثقافية قديمها وجديدها على السواء .

ومن هنا يمكن ان ندخل عامل الاصالة ضمن عناصر الثقافة التراثية والحضارية بهذا الشكل ، فليس من المطلوب أن يأتى الشاعر بالمعنى الجديد الذى لم يسبق اليه على الاطلاق ، بل يطلب منه ما يعرف بالاصالة التى لابد للشاعر من تحقيقها حين يعمق احساسه بالتراث الماضى ، مع الاحتفاظ لنفسه بطابع استقلالى واضح لا يتعارض مع هذا الاحساس بقدر ما يدعمه ، كل ما هنالك انه يمنح صاحبه صفة التمايز التى تدل عليه وحده مبدعا لهذا العمل ..

وبهذا يصبح الفيصل فى قضية الاخذ والتأثر محددا فى عدم فناء شخصية الشاعر حين يعود الى التراث ، أو تحوله الى نبت شيطانى لا نستطيع الاهتداء الى أصوله وأسسه ، والا تحول الفن الى نوع من الزيف ، اذ لابد للاصالة من قواعد واضحة يستند اليها ، وتعد بمثابة دعائم ثابتة لما يصوره الشاعر فى فنه . ولذلك وقف النقاد عند مسألة حسن الاخذ واقروها ، ايمانا منهم بهذه الاصالة ، بل بضرورتها . فعند الحاتمى نجد هذا الباب (باب احسان الاخذ) وفيه يذكر عن العلماء بالشعر ان الشاعرين اذا تعاورا معنى أو لفظا او جمعاهما ، وكان الاخذ منهما قد أحسن العبارة عنه ، واختار الوزن الرشيق حتى يكون فى النفوس الطف مسلكا كان أحق به ، وخاصة اذا اخفى الاخذ ونقله من موضوع الى آخر ..

وهكذا اقر النقد القديم ما نحن بصدده من ان التراث ضرورة فنية للشعراء ومن هنا يصبح للشاعر لا عليه ما اخذه من المصادر التراثية ، مع الاحتفاظ له بحقه فى الاضافة والابتكار ، بل مطالبته بذلك ، ومن هنا يبرز دور الكم الهائل من الشعراء القدامى الذين اثروا فى فن الشاعر ومنحوه من اصالة القديم ما اذا تناسق مع التجربة خلق نوعا من الفن الشعرى الجيد .

ويمتد الالحاح على ضرورة التراث حتى يحاول بعض النقاد ان يخضع له

التراث ضرورة فنية

قدامى الشعراء منذ الجاهلية ، وكان المعرفة بالشعر لا يغنى عنها شيء حتى فى اقدم العصور الادبية ، فقد حفظ النابغة وغيره كثيرا من أشعار سابقيهم ، وتوجت شاعريتهم بهذه المعرفة مما هيأ لهم مكانة بارزة بين الشعراء .

وهكذا ضرب الفكر التراثى بابعاده فى الجاهلية ، وانتهى الى العصر الحديث فنادى به بعض النقاد الغربيين مؤكدا ضرورته فقال اليوت : « ان اى شاعر او اى فنان لا يمكن أن يدعي معنى لنفسه ، اذ لابد من وجود صلة قوية بين معانيه ومعانى الشعراء الأقدمين ، ولعل من أهم عناصر الجمال الأدبي مقارنة فن المحدثين من الشعراء بفن أسلافهم ، ولابد للحكم على الشعر الحديث من تقدير مستواه بالنسبة لمستويات الأقدمين ، وعلى الشاعر الا ينقل من القديم دون أن يسبغ شخصيته على ما ينقله ، والا كان مقلدا سخيفا ، كما أن عليه أن يكون محيطا بمجرى التيار الرئيسى للفن ، ثم عليه بعد ذلك أن يؤمن بهذه الحقيقة ، وهي أن الفن لا يتغير ، ولكن مادة الفن هى التى لايمكن أن تبقى كما هى » . (٣).

***

وعلى هذا يصبح من البديهى الذى لا يحتاج الى جدل طويل ان التراث ضرورة كبرى بارزة من ضرورات فن الشاعر فى العصور الادبية المختلفة ، وبخاصة فى العصور التى تلت العصر الجاهلى ، والتى يكشف التحليل الفنى لقصائد شعرائها كيف عرضت عليهم ، بل كيف عرضوا على أنفسهم نصوص التراث الشعرى مدونة ومشروحة ، مما فتح امامهم باب الاختيار لما يتأثرون به ، مما أسهم فى تقدمهم بالفن الشعرى فى شكله ومحتواه استنادا الى هذا التراث .

ولا شك ان الذوق النقدى المحافظ فى العصر العباسى خاصة قد شجع التراث كما شجع العودة اليه ، ورأى اهمية التزام الشعراء به ، وقد ساعد هذا الذوق نفسه على أن ترجح كفة البحترى المحافظ كفة ابن الرومى المجدد وأن يقف فى صفه علماء اللغة وكثير من الشعراء .

ومن هنا ننتهى الى أن القديم يواكب الجديد دائما ، ويسيران معا فى توازٍ دقيق ، ويصبح من مهمة الشاعر ابراز طبيعة موقفه التراثى وطريقة المعالجة الموضوعية الجديدة فى فنه ، وعليه عندئذ ان يختار وينتقى ويصطفى من هذا التراث الضخم الذى انتهى اليه حتى من بنى عصره ، ذلك ان آثار ما اختاره لابد ان تتضح فى فنه حين يتعهد ما اخذه بطريقته الخاصة ، وعندئذ يجمع بين أصالة المنبع بفروعه المختلفة ، وبين الاحتفاظ لشعره فى نفس الوقت بطابعه الخاص المتميز ، وهو طابع يمثل الجانب الذاتى أو الابتكارى فى الفن الشعرى ، وكان الشاعر لا يعد شعره بداية لتاريخ الجماعة التى ينتمى اليها ، وانما يعد عمله حلقة فى اعادة الموروث نموذجا يحتذيه .

والمهم فى تفسير قضية التقليد او المحافظة فى العصور الادبية ان العصر ينبغى ان يقبل هذا الامر ويشجع عليه ، وهو موقف تنبه له بعض النقاد القدماء حين صوروا طبيعة الحركة الادبية وما يموج فيها من تيارات بين القديم والجديد من وجهة نظرهم فقالوا ((وانما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين ، ابتدا هذا بناء فاحكمه واتقنه ، ثم اتى الاخر فنقشه وزينه)) (٤) .

(٣) مقالات فى النقد الادبى « د . هدارة » / ٣٤
(٤) العمدة ٩٢/١

باب جديد

يقدمه الهلال في الاعداد القادمة

وان كان الموقف لا ينتهى بهـــذه البساطة عند حد التزيين أو الزخرفة ، بل يتجاوزها الى جوهر التجربة التى حرص الشعراء على تصوير طبيعتها ، استلهاما لواقعها النفسى والاجتمـــاعى الذى يكشف أيضــا عن طبائع العصر الجديد ، ذلك أن الاتجـــاه السلفى لا يعنى الانعزال عن الحياة الجديدة الا اذا فشل الشاعر فى الجمع بين الاتجاه السلفى والاتجاه التجديدى، بل عليه ايضا أن يكثر من عنصر التجديد حتى يسهل للتراث السير فى تزاوج متناسق مع العصر والحضارة .

وعلى هذا لم يكن ثمة ما يبرر تلك الضجة الكبرى التى قامت حـول ابى تمام والبحترى بصفة خاصة ، وهـــو موقف عرض له الدكتـــور مندور فى قوله : « واما شـعر كشعر ابى تمـام والبحترى الذى نسميه بالـــكلاسيكى الجـديد ، فمن البين ان العـــلاقة فيه واهية ، وانما هى معان تقليـــدية يصوغانها صياغة جديدة، والذى حدث ان مسالة السرقات لم تنشط الاحولهما، ولهذا جاء البحث عن اصالتهما لا يكاد يتصور ، وان تصور لم يكن من السهل ادراكه » (٥) .

ومن هنا تنتهى النظـــرة الموضوعية عنده الى أن المحنة لم تات من التقيـــد بالاصول الفنية للقصيدة القـــديمة ، ولا من الاخذ من نفس الموضوعات التى اخذ فيها الجاهليون ومن بعدهم ، فكلها موضوعات انسانية شغلت الشعراء منذ الازل وستشغلهم الى الابد، وانما اتتهم من تقيدهم بالتفاصيل (٦) .

ولكنهم حتى فى تقيدهم بالتفاصيل ـ اذا سلمنا بهذا القول ـ لم يعجزوا عن ابراز محـــاولاتهم الابداعية فى كثير من الاحيان ، فلا شك انهم افادوا من معرفتهم بما انتهى اليه القدماء دون أن يلغى هذا من شخصياتهم شيئا ، فلقد تحدد موقفهم من هذا القديم ، واتوا معه بالجديد الذى يعتمد عليه ، ويجعله نقطة البـــدء الاولى التى يبنى على اساسها ، ويسجل عليها بعد ذلك تجدد الحياة الانسانية والحركة الادبية .

***

وهكذا وقف النقد العربى القـــديم واعيا ازاء المواقف المختلفة التى اتخذها الشعراء من الموروث ، والتى ادت الى اختلافات واضحة فى تعاملهم معـــه ، وسجل للشعراء طبيعتهم ، وقـــوم عمالهم حسب قربها او بعـــدها عن الاصالة المكتسبة من دقة الاتصال بهذا الموروث . ومن هنا كان القدماء بمنجاة من ذلك الخلط بين أسلوب من أستعمدهم التراث ، وأســلوب من احسوا ملكية هذا التراث ، وكانت لهـم قـدراتهم الخاصة على التعـــامل معه بذكاء ووعى وحساسية .

وعلى اية حال فان كثيرا من شعراء العربية آثروا احتذاء النمـــاذج الفنية الناضجة دون أن يصادر هـــذا الامر قدراتهم الابتكارية الخاصة التى ظهرت **ـ اكثر ما ظهرت ـ فى التصوير ، بل امتدت النزعة الابتكارية لتجدد فى شكل القصيدة اذا وجدت من دوافع التجديد ما يساعدها على ذلك ، وقبل هـــذا كله لا يخفى ما اضـــافوه الى مضمونها مواكبة منهم لروح العصر ، واستجابة لواقعه مع الايمان الدائم بهيمنة التراث .**

د . عبد الله التطاوى
مدرس الادب العربى ـ آداب القاهرة

(٥) النقد المنهجى عند العرب / ٣٦٣
(٦) المرجع نفســــــه / ٧٧

أصداء..

● خليل فواز ●

أما لـك ياسرب الحمام نـزول
لعلك من عند الحبيب رسـول ؟ !
أتوق لمرآها وقـد حـال بيننـا
رحيـل ودهـر باللقـاء بخيـل !
وكيف يتيح الدهـر بينى وبينهـا
لقاء وحظى فى الحيـاة قليـل ؟ !
أبيت على الذكرى وأصحو على الجوى
وفى العين دمـع والفـؤاد مـلول !
أنقل عينى فى وجـوه تحيطنى
وليس لوجـه فى الخيـال بديل !
وكيف التأسى والفـؤاد وخاطرى
وعيناى أتبـاع لهـا وذيـول ؟ !
وما فيـك يا دنيـا وجوه سوى الذى
يلوح لعينى والزمـان يحـول !
أقلب وجهى فى السـماء فربمـا
يدل على قـرب اللقـاء دليل !
أحمـل أشـواقى لكل سحـابة
عساها إلى أرض الحبيب تميـل !
أظن نسـيم الليـل يحمل عطـرها
ومالك يا عطـر الحبيب مثيـل !
وأحسب أن البـدر يعكس نـورها
فأرنو بأنظـارى له وأطيـل !
أسأل عنهـا النجم يكتم أمـرها
أكان لهـا بين النجـوم عـذول ؟!



ودار لهـــا أشـــتاقتها فى وجودهـَــا
وزاد إليهـــا الشوقُ وهى طلـــول !

أهيمُ إليهـــا والنهـــار مُـــودّعٍ
وأرحلُ عنهـــا والظـــلامُ فـلولُ!

أجولُ وفى عينىَّ دار تضمهـَـــــا
وفى الدار طيف للحَبيـــب يجـُــول !

***

وتجمعُنـــا رغم افتِـــراق عـُيونِنـا
قلوب .. وتدنو فى الخيال عقـــولُ !

وكم صَوَّر الوهمُ الجميـــلُ لقـــاءَنا
وقد جمعتنـــا روضَـــة وأصـــيلُ !

يُطل علينـــا الزهرُ فى شطِّ جـــدول
ويحجبُ عنـّـا الناظـــرين ، نخيـــل !

.. وران علينـــا الصمتُ إلا تهامُسـا
ودار حديثٌ للعيـــون خجـــول !

وراحت طيـُــور الحب تصدحُ حولنـا
ورقَّ نسـيم للاصـيل عليـــل !

ترقت جذوعُ النخـــل حتى تمايلتْ
ونحنُ إذا مـــال النخيـــلُ نميـــلُ !

ودقاتُ قلبينـــا تدَوِّى كأنهـــا
دفُـوف تزف شِـــفاهنا وطبـُـــول !

• ويمضى بنا الوهمُ الجميـــلُ مُسارعا
كذلك عمر الحبِّ ... ليس يطـــول !

●●



رواية محمد الحديدى

● يوسف الشارونى ●

لمحمد الحديدى حتى الآن خمس روايات هى بالتتابع ((الجدران)) ((١٩٧٢)) و ((شبان هذه الأيام)) ((١٩٧٣)) و ((شخص آخر فى المرآة)) ((١٩٧٦)) و ((قبل ان يهبط الظلام)) و ((امراة أخرى)) ((١٩٧٨)) . وكان من قبل قد جرب موهبته الأدبية فى الشعر فنشر ديوانه ((أنشودة الغرباء)) ، كما كتب القصة القصيرة فى مجموعته المعدة للطبع ((ظلال واشخاص)) . كما نشر مجموعة من دراساته فى الرواية الغربية بعنوان « نماذج من الرواية الغربية)) . ومعنى هذا ـ وكما سبق ان ذكرت ـ أن الحديدى جرب قلمه فى اكثر من فن من فنون الأدب ، وانه وجد نفسه فى الفن الروائى بعد ان هيأ نفسه لهذا الفن .

والحديدى يحرص فى كل رواية من رواياته على مناقشة قضية من قضايا الانسان المعاصر ، مثل حريته التى يفتقدها فى رواية ((الجدران)) ، والفكر الذى يفتقده فى ((شبان هذه الأيام)) وهويته التى يفتقدها فى ((شخص آخر فى المرآة)) . ثم ـ على نحو ما سنرى ـ السعادة التى يفتقدها فى ((امراة اخرى)) . ومعنى هذا ان هناك صلة تربط بين روايات محمد الحديدى ، هى تركيزها على مناقشة قضايا الانسان المعاصر .

« امراة أخرى » تروى بضمير المتكلم كمعظم روايات الحديدى. بطلها «محمد سعيد الدسوقى » يحاول أن يحقق ذاته هذه المرة عن طريق الحصول على سعادته ، كما حاول من قبل بطل الجدران ـ الذى لم نعرف له أسما ـ ان يحقق ذاته عن طريق الحصول على حريته ، وكما حاول بطل « شخص آخر فى المرآة » ، المزدوج الشخصية ـ الدكتور رمزى حسين بيومى أستاذ الجامعة الذى نقلوا مخه فى جسد نجم الكرة لطفى مذكور على اثر حادث وقع لكل منهما ـ حاول أن يحقق وجوده عن طريق اثبات هويته . وكان الفشل نصيب الأبطال الثلاثة حيث لم يستطع ايهم ان يحصل على ما توهم انه يحقق ذاته . فبطل الجدران الذى كان يحاول الحصول على حريته داخل جدران أربعة يكتشف فى النهاية تناقض ما يجهد من أجل الحصول عليه ، فهو داخل الجدران اقل حرية مما كان

خارجها ، فتلك هى المفارقة : ان محاولة الحصول على مزيد من الحرية ينتهى بفقدان مزيد منها . وبطل شخص آخر فى المرآة يكتشف أن الموت أهون عليه من مثل هذه الحياة المزدوجة التى لا يستطيع أن يتصالح فيها باطنه « أستاذ الجامعة » مع ظاهره « بطل الكرة » . ولهذا فانه لا يقاوم فى النهاية ذلك القاتل الذى حاول اغتياله من قبل فلم يهشم الا جسده ، غير انه هذه المرة رحب به طالبا منه الاسراع لكى يخلصه من ازدواج شخصه الذى طالما عذبه .

***

وبطل روايتنا « امراة اخرى » لم يكن مصيره يختلف كثيرا عن مصير سلفيه . انه يحكى قصته وهو ملقى على الفراش كالبغل النافق – على حد تعبيره – « محمد الحديدى ، امراة اخرى ، كتاب اليوم ، مؤسسة اخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٠٩ » . وهو يعلن فى ختام اعترافاته قائلا : فى حالات كثيرة اشعر بالأسف لان هناك املا فيما اريده ، نعم ، بالضبط ، احيانا يسرنى ان اجد انه ليس هناك امل ، فارتاح من المحاولة الشاقة وفى ذات الوقت لا اتهم نفسى بالتقصير فى حق نفسى ، كان تتقدم لوظيفة ثم يتضح انك غير مستوف للشروط ، فيسرك ذلك انه سيوفر عليك عناء المنافسة والسعى ومعاناة الفشل فى النهاية . صحيح انك كنت تستطيع من البداية ان تتجاهل الاعلان الا ان ضميرك سيظل يؤنبك لانك لم تحاول ، ولكن عندما تكتشف ان شروط السن وسن التخرج والتقدير .. الخ لا تنطبق عليك ، فانك تستطيع ان تقف امام المرآة فى وقاحة ، وتصيح بالمغفل الذى ينظر اليك بكل ما فى الدنيا من غيظ وحقد ، ماذا تريدنى ان افعل ؟ لست انا الذى وضعت هذه الشروط « المرجع السابق ، ص ١٥٣ » يقصد شروط الوجود فى هذا المجتمع عامة وشروط الوجود فى الحياة بوجه أعم .

وتنتهى روايتنا بقرار البطل ان يهرب ، بعد ان انطلق الى بيت جنان « المراة الاخرى فى حياته » حيث ودعها صامتا ، « ولم أحاول بعد ذلك أن اقترب منها . وعندما جاءوا بى الى هنا بعد ذلك بسنة واحدة ، احسست أنهم انقذونى من العالم الذى يحيط بهذا المستشفى الكئيب . »

وليس لفشل ابطال روايات الحديدى الا دلالة واحدة هو وجود خلل فى درجة التماسك الاجتماعى يؤدى الى تمزق الطرفين : الفرد والمجتمع ، واحتجاج على تعذر التصالح بينهما . فما يعتقد الفرد أنه حريته يعتقد الآخرون انه اعتداء على حريتهم ، والعكس فان ما يراه الآخرون حريتهم يراه الفرد اعتداء على حريته « الجدران » والأمر نفسه عندما يصر الآخرون على التعامل مع ظاهر الفرد بينما يصر الفرد أن يتعاملوا مع حقيقته وألا يؤخذوا بالظاهر « شخص آخر فى المرآة » كذلك يتخبط بطل روايتنا هذه « امراة اخرى » عندما – يقوم بسلسلة محاولاته – مرة بعد أخرى وبتنويعات مختلفة للحصول على سعادته ، فيكتشف فى النهاية انها تتعارض مع سعادة

إمرأة أخرى

الآخرين ، وكانما لا سبيل الى الوصول الى تلك المحاولة التى تجعل من سعادة الفرد سعادة الآخرين .. او المجتمع ، ومن سعادة الآخرين او المجتمع سعادة للفرد او لأفراده . ولا شك انهـا علامة من علامات التماسك والنضـج الاجتماعى أن تتقارب ـ ولا اقول تتوحد ـ مصلحة الفرد ومصلحة الجماعـة بحيث يصبح ازدهار الواحد معنـاه ازدهار الآخر وليس على حسابه .

فى مراهقته المبكرة نجد أن بطلنـا احب الصبية «تيسـير» التى اقبلـت مع أسرتها ذات صيف لقضاء اجازتها فى منزل مجاور لمنزل بطلنا . ورغم ان تيسير رحلت مع اسرتها ثم ماتت فيما بعد ، الا انها اصـبحت جزءا من شخصيته بل من وجوده . فقد ظـل كلما أغمض عينيه لا يرى سوى صورة واحدة هى صورة تيسير وهى ترمقـه بنظراتها الثابتة الطويلة من وراء السـتار الشفاف الذى يغطى نافذتها « المرجع السابق ، ص ١٩ » .

ولهذا عندما التحق بالمدرسة الثانوية فى نهاية ذلك الصيف وسمعهم ينادون على زميل جديد اسمه تيسير ، قـرر التعرف به ومصادقته ـ وهكذا كـان حبه الأول طريقه الى صداقته الاولى ان منظر تيسير وهو جالس فـوق ارض الحديقة ، يضحك ثم يضحك ، تماما كمنظر تيسير وهى ترمقنى مـن خلال الستار الشفاف الـذى يغطى النافذة . لا يمكننى أن اغمض عينى دون ان اراه . كانت النافذة تحررتى مع الحب . والحديقة تجربتى مـع الصداقة «ص٣٠» .

وقد أكتشف أن الصبى تيسير مـن فئة اجتماعية أعلى بكثير من فئته التى ينتمى اليها . ولكن بقدر تعـارض هاتين الفئتين بقدر ما كان هناك نوع من التكامل بينهما ، على الاقل من جـانب محمد سـعيد الدسوقى الذى يشـعر بهذين الاحساسين المتعارضين : غربته عن ذلك المستوى الاجتماعى الـذى ينتمى اليه تيسير وحاجته اليه فى الوقـت نفسه « ص٢٥» . والفقرة التاليـة توضح ذلك ، « والاسرة هى الاب ، الام وتيسير ، وقد دعونى الى الغداء معهم ، وكنت طول الوقت مضطربا لا ادرى ما افعل ، وكانى نزلت على ارض المريـخ وتعرفت الى اسرة من ساكنيه . انقذنى تيسير بان دعانى الى **ركوب دراجتـه نزلنا الى الطريق واخذ احدنا يركـب والثانى يجرى خلفه . ثم جلسنا على الحشائش نلتقط انفاسنا »(ص ٢٥)». وفيما بعد سيكون والد تيسير هـو الواسطة التى بها يلتحق فؤاد اخـو بطلنا بالكلية الحربية . كما ان تيسير هو الذى سيقود بطلنا الى تطورات ابعد من مجرد هذا الحب البرىء الرومانسى الذى عرض له فى مراهقته المبكرة . وهى خطوات ماكان يمكن لمحمـد سعيد الدسوقى ان يجرؤ على خطوها منفرده ـ حتى حين يكتشف بطلنا ان مامعه من نقود لا يكفى لدفع فاتورة حسـاب المشرب وهو جالس مع سميرة ـ التى تعرف عليها عن طريق تيسير ـ فانه**

يتصل تليفونيا به لكي يضيف الفاتورة على حسابه .

وهكذا توثقت العلاقة بين سعيد الدسوقي وتيسير الصبي . وكان تيسير هو الذي فاتح بطلنا فيموضوع الحب ، فقد كان تيسير بدوره يمر بتجربة حب تشبه تلك التي مر بها محمد الدسوقي .

***

وبانتهاء تجربة الحب الاول ، جاءت تجربة الجنس . ومع تجربة الجنس ظهرت في حياة بطلنا تجربته مع الشعر ، كانما ليتحقق لون من التوازن بين الحس والعاطفة في حياته . وسيظل هذا الطريق المزدوج المتعارض المتكامل هو محاولة البطل أن يقطعه في سبيل ان يحقق — عبثا — سعادته أو وجوده . ستجد هذا في ازدواجية الحلم والواقع ، والماضي والحاضر ، « تيسير »الطفولة و « جنان » الرجولة . وهكذا التحق محمد سعيد الدسوقي بالقسم الادبي في السنة التوجيهية كما كانت تلقب في ذلك الوقت ، والتحق بعد ذلك بكلية الآداب . بينما التحق صديقه تيسير بالقسم العلمي ، وبعد ذلك بكلية الطب . وهكذا تظل العلاقة بين الصديقين محمد سعيد الدسوقي وتيسير سعيد عزت لا على مسافة طبقية فقط ولكن على مسافة مزاجية أيضا ، ومع ذلك فهي مسافة تحدد شخصية كل منهما دون أن تفصل بينهما .

ولم تكن تجربة الجنس في حياةمحمد سعيد الدسوقي بانجح كثيرا منتجربة حبه الصبياني . كانت تجربته الاولى مع الخادمة سعدية مجرد قبلة اقترنت فيها السعادة بالقرف . وهي تجربة ما لبثت ان افتضحت مما ترتب عليه ابعاد سعدية الى البلد « القرية » بالحرمان الذي ترتب عليه ان يكون عنوان القصائد « أشجان » «تسهيد» «لوعة» وقوافيها تنتهي بكلمات مثل « الهموم » « لا يدوم » ، لا ندم» ، مما يوضح كيف يتكامل الشعر والجنس وان بدا كل منهما معارضا للآخر .

ولئن كان الشعر هنا نتيجة الحرمان من الجنس ، فقد كان حلم يقظةالبطل أن يكون الشعر وسيلته الى اشباع الجنس : لابد ان أصبح شاعرا عظيما أن اتخذ مما انا فيه من شقاء مادة لقصائد تفتت قلوب الناس وتجعل دواويني كالماء والهواء وتوقع كل النساء في غرامي . لابد ان أصبح « علي محمود طه » واركب الجندول ويتغنى بشعري عبد الوهاب وام كلثوم وتصحو الحسناوات من النوم لتمد كل منهن يدها الى التليفون الابيض المجاور للسرير ، وتطلبني لتسألني عن ليالي كليوباترا . «ص ٤٣— ٤٤» .

وتلت ذلك محاولة مع وقف التنفيذ من جانب شخص في الستين اوتجاوزها



إمرأة أخرى

تركت فى نفسه نفس الشعور المتناقض الذى تركته محاولته مع سعدية او بتعبيره عن هذه التجربة : مزيجا من الذعر والرغبة فى التجارب «ص٣٩» .

اما تجربته الثالثة والرابعة فكانت محاولات مع عاهرات وبصحبة صديقه تيسير . ولقد ادرك بطلنا ان الجنس هنا تجارة كأى تجارة اخرى ، حتى انه كان يظن من مظهر تلك البيوت فى اول الامر — ولعدم خبرته — انها توكيلات تجارية وان السيدات الجالسات امامها هن زوجات اصحاب هذه التوكيلات او لعلهن موظفات بها . وعندما دخل وجد ان كل شيء يبدو عاديا تماما كما لو كانت الفتاة — وكانت صغيرة السن نوعا ما — حكيمة اشعة مثلا . ولهذا ظل فيما بعد كلما دخل على مدير او رئيس او شخص كبير فى مكتبه تذكر تلك المرأة . لماذا ؟ « لأن تيسير خرج وانا دخلت وهى باقية فى « مكان عملها » تماما كما يجلس المدير امام مكتبه ، ويخرج واحد من عنده ويدخل من يليه من الجالسين فى قاعة الانتظار . «ص ٥٤ » .

وكما انتهت محاولاته مع الجنس بهذا الاحباط انتهت أيضا محاولاته مع الشعر ، ومع اعداده رسالة الدكتوراه وكان يبرر فشله بقوله : لم يوجد بعد الاستاذ الذى يتمتع بالذكاء الكافى لاكتشاف موهبتى ، تماما كرؤساء تحرير الصحف الذين لا ينشرون القصائد التى أرسلها اليهم . «ص ٩٠»

بعد تجربته مع الحب والجنس كانت تجربته التى كانوا يطلقون عليها فى ذلك الوقت « المشى مع البنات » فقد تعرف عن طريق تيسير على فتاة سمراء تدعى سميرة ، اغتصب منها قبلة فى أحد شوارع المعادى المظلمة وتصنعت الغضب ثم اتضح انها متزوجة ثلاث مرات فى خمس سنوات .

واخيرا تنتهى محاولاته مع الجنس بزواجه — وقد اتضح ان الموقف لم يكن يختلف عن موقفه مع العاهرات ، فقد بدأ الحديث عن المهر والشبكة «ص ١٠٠ » . فهنا وهناك تجارة . وقد انتهت تجربة زواجه كما انتهت كل تجاربه السابقة مع الحب والجنس . اذ اكتشف فى النهاية انه يعدو وراء سراب . كانت تجربة كلها شك وغيرة من جانبه حتى مما يحتمل أن يكون قد حدث فى ماضى زوجته قبل زواجها منه ووصل الامر الى حد ضربها .

ولان الزواج علاقة علنية وليست مثل العلاقات الاخرى ، فقد تعددت فى الرواية على مستويات مختلفة ، وكانت النتيجة واحدة : أخته انصاف وزوجها وصلت علاقتهما الى حد الطلاق ولوانه ردها مرة أخرى . وتيسير وزوجته جنان فقدته بسبب ادمانه شرب الخمر حتى الموت .

واخيرا يتوهم ان سعادته لن تتحقق الا مع حبه المفقود : جنان التى اكتشف انها لم تكن الا تيسير طفولته . وعندما

انفرد بها وحاول ان يقبلها وقف الآخرون دون حصوله على ما توهم انها لحظة سعادته القصوى ، اعترضوا طريقه بالعصى والسباب ، حتى افلت منهم باعجوبة ، وهو يتوقع ان يستوقفه اى عابر ثم يمسك بخناقه ويجذبه الى الطريق ليلتف الناس حوله ويوسعوه ضربا بقباقيبهم او يرجموه بالحجارة .

ما أوسع الهوة بين الفرد ومجتمعه، بين الأنا وال « هم » أو الآخرين .

***

واخيرا فان محمد الحديدى لا يزال حريصا على أن يجذب قارئه بعنصر تشويق تتسم به معظم رواياته هواضفاء لمسة غموض على بعض شخصياته او ما يتكرر من احداث على نحو ما نجد بالنسبة لبطلة الجدران والصديق العجوز والشبان الأربعة المجهولين الذين يطوفون بسيارتهم من حين لآخر . ويرجع غموض هذه الشخصيات الى تأرجحها بين الواقع والرمز .

نفس الطريقة فى رواية « شخص آخر فى المرآة » ، فهناك التليفون نسمع رنينه من حين لآخر حيثما وجد البطل وعندما نرفع السماعة لا نسمع أحدا ، كذلك الشبح الذى كان يبدو ثم يختفى قبل أن يمكننا المؤلف من معرفة حقيقته ، وما اذا كان حتى انسانا أو حيوانا . ثم يتضح لنا ان الاول لم يكن الا الجراح الذى اجرى العملية ليزرع مخ الاستاذ الجامعى فى جسد الشاب الرياضى ليتكون منهما بطل قصتنا ، وانه كان يتلهف على معرفة نتيجة عمليته ، أما لماذا لم يرد ان يفصح عن شخصيته فيبدو ان حرص المؤلف على وجود عنصر غامض فى روايته كان سببا أقوى من المبررات التى نستشفها لعدم افصاح الطبيب الجراح عن نفسه . اما الشبح فلم يكن الا زوج السيدة التى تتعلق بالبطل وكانت على يديه — لهذا السبب — نهاية البطل . وحرص الزوج القاتل هنا على اخفاء شخصه اكثر تبريرا من حرص الطبيب الجراح على هذا الاخفاء وأكثر من هذا وذاك معا حرص المؤلف على ايجاد عنصر تشويق وجذب للقارىء

اما فى روايتنا فان عنصرى الغموض والتشويق يأتيان من هذا الخلط المتصل بين تيسير الصبية التى احبها البطل فى صباه وجنان زوجة صديقه تيسير ، والتى احبها لتشابه شخصيتها مع شخصية أول حبه . فنراه يقول على جنان : كانت هى واقفة عند الباب هى تيسير الصغيرة وهى ترمقنى بنظرتها الطويلة من وراء الستار الذى يغطى النافذة .«(ص ١٢٨)» . وعندما كان ذات مرة برفقة جنان نسمعه يقول: تذكرت الحلم فتركتها تبتعد وأردت ان اناديها . ولكن ، هل اصيح بها : « تيسير» كما فى الحلم ؟ مجرد الفكرة جعلتنى اقشعر «(ص ١٥٢)» .

فهذه الازدواجية بين الحلم والواقع، بين تيسير حبيبة الطفولة وجنان حبيبة الرجولة ، هى التى اضفت على العمل الفنى غموضه ووهبته عنصر التشويق .. ●●

الأصول القديمة للقصة العربية الجديدة

المحاسن والأضداد

د . محمد عبد المنعم خفاجى

— ١ —

الجاحظ عمرو بن بحر ، ابو عثمان (١٥٠ — ٢٥٥ هـ : ٧٦٧ — ينساير ٨٦٨ م) علم من اعلام العرب الخالدين ، وامام من ائمة الفكر والادب والثقافة ، وشيخ من شيوخ النقد والبيان وعلوم الدين .

عاش أكثر من قرن من الزمان ،وشهد حضارة الاسلام الزاهرة فى عصر المنصور والمهدى والرشيد والمأمون والمتوكل ، وعاصر التطورات الروحية والسياسية والاجتماعية ، والعقلية والادبية ، التى آلت اليها حياة العرب والمسلمين فى ظلال العصر العباسى الاول ، ونال من تقدير عصره ، وتكريم أمته ، ما لم ينله مفكر .

كان اماما من ائمة المعتزلة ، وصاحب مذهب من مذاهبهم سمى (الجاحظية) **وكان كذلك عالما من أكبر علماء جيله ، ومفكرا من اجل مفكرى عصره ، كتب بطريقة علمية مبتكرة فى النبات والحيوان وفى الاجتماع والتربية ، وفى الطب والكيمياء ، وفى الفلك والجغرافيا والتاريخ وعلم النفس ، وفى القصة والنقد والبيان والتراجم وغيرها . وكان يقوم مذهبه فى البحث العلمى على الشك ويقيم آراءه على التجربة ، ويجمع آراء السابقين والمعاصرين ، وينقد ارسطو والفلاسفة . فكان بذلك موجها للفكر ومعلما للعقل ، ومصدرا اخذ منه فلاسفة العرب ، كما اخذ منه فلاسفة الغرب ، امثال بيكون وديكارت وغيرهما .**

وما من أديب ، أو عالم فى الأدب ، من أبناء العروبة ، على امتداد الاجيال اليوم ، الا أفاد من الجاحظ ، وأخذ عنه . فهو منشىء مدرسة وطريقة فنية فى الأدب ، وصاحب مذهب فى النقد ، ومؤسس مدرسة فى البلاغة ، وشيخ من شيوخ اللغة ، وعالم من أعمق علماء القرن الثالث الهجرى . وينوه به وبأدبه وتراثه جميع رواد الفكر والمعرفة على مر الحقب .

الف الجاحظ اكثر من خمسين وثلاثمائة كتاب ، فى مختلف فروع الثقافة ، ضاعت كلها على مرور الايام الا القليل النادر منها .. ومما بقى لنا منها : كتاب المحاسن والاضداد ،وكتاب الحيوان ، وكتاب البخلاء ، وكتاب « البيان والتبيين » ورسائل عديدة ..

— ٢ —

وكتاب « المحاسن والاضداد » يعد من أصول القصة العربية القديمة ، التى نجد صورا منها فى كتب الأدب والتاريخ القديمة ، بل وفى كتب التفسير ، ولا ننسى كتبا مثل الحيوان والبخلاء والاخبار الطوال ، وعيون الاخبار ، والعقد الفريد ، والامالى للقالى ، والاغانى لابى الفرج ، والفرج بعد الشدة ،

وسواها ، والتي عكست لنا مشكلات عصرها الاجتماعية والسياسية ،وصورت لنا حياة المجتمع وتقاليده وعاداته • وفي قصص ألف ليلة وليلة وكتاب المكافأة وغيرهما الكثير من الامتاع وروعة التأثير

و « المحاسن والاضداد » من روائع تراث الجاحظ • وقد جمع فيه ضروبا عن الفكر والأدب ، مع سمو الاسلوب ، وروعة المضمون ، وجمال السرد ، وسعة المعرفة ، وغزارة المادة ، وسحر البيان • ويتجلى فيه التدوة على سوق الاخبار والنوادر والقصص وجمع نصوص الأدب ، داخل اطار من الفن الانساني الرفيع • وبحسبه أنه ينقلنا من الشيء وضده ، في لمحة خاطفة ، وبراعة فائقة

وقد طبع الكتاب طبعات عدة في القاهرة وغيرها ، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية برقم ٨٦٥

وقد وقف الباحثون أمام بعض الاعلام التي وردت في الكتاب ، وهي متاخرة عن عصر الجاحظ قليلا ، موقف الشك في تسمية الكتاب الى أبي عثمان • ومن هذه الاعلام : ابن المعتز (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) الذي ورد في الكتاب ذكر شعر له (١)،ومنهم :أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف الذي توفى في نحو عام ٢٩٨ هـ ، وقد ورد ذكر شعر فيه لعاصم ابن محمد الكاتب ، نظمه بمناسبة حبس أحمد له (٢) • ومنهم كذلك أبو على الاسكري المصري (٣) ، وهو من جلاس الامير تميم بن تميم بن المعز الفاطمي ، وتميم بن المعز من شعراء مصر المجيدين وقد توفي عام ٣٧٤ هـ ، وتوفي ابنه تميم بعد ذلك •

وورد في الكتاب أيضا تاريخ عام ٢٤٠ هـ ، كما ورد فيه كذلك اشارة الى أحداث تاريخية حدثت عام ٢٩٤ هـ •

وفيه تنويه شديد بالحسن بن على وبلاغته (٤) في فصل « محاسن المفاخرة » مما يصح حمله على روح التشيع ، وهي غير معروفه عن الجاحظ وقد يمكن أن نقول : ان هذا التنويه لا يحمل معنى أكثر من الرغبة في ذم الأمويين •

وممن أكد نسبة الكتاب للجاحظ محيى الدين بن عربي في كتابه « محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار » •

ويقول محمد كرد على في كتابه «امراء البيان » (٥) ان الكتاب كله أوجله من قلم الجاحظ ، أو جمعه بعض العلماء من كلامه وكلام غيره • وهذا رأى « بروكلمان » أيضا ، فهو يقول : انه مجموعة ضمت الى كتاب صحيح النسبة للجاحظ قصصا وأخبارا من كتاب يحمل نفس التسمية للبيهقي ، وهو من أصحاب ابن المعتز • كما أضاف الى القسم الثاني عن النساء والحب والزواج نوادر ساسانية وعربية قديمة ومعاصرة (٦) •

ورايي يتمشى مع هذا الراي ، فكل ما في الكتاب من اضافات متاخرة عن عصر الجاحظ هي من زيادات النساخ ، سواء كانت هذه الزيادات من كتاب البيهقي أم من كتاب غيره •

ويؤكد نسبة الكتاب للجاحظ موسوعية الثقافة التي يتضمنها ، وهذه الموسوعية الشاملة التي ترجع الى الأدب العربي ، والى آداب الفرس والهند واليونان وغيرهم هي روح الجاحظ • فوق أن مدح الشيء وذم ضده مما كتب فيه الجاحظ كثيرا في كتبه •

- ٣ -

و « المحاسن والاضداد » يتضمن نصوصا أدبية كثيرة ، جاهلية واسلامية ومحدثة ، ويذكر الجاحظ فيه محاسن

(١) ص ١ / ٤٧ ، ٤٨ و١٣١ المحاسن والاضداد - سلسلة كتب ثقافية - العدد ١٠ ، ١١
(٢) ٤٦ /١ المرجع نفسه
(٣) راجع ٩٢/٢ المحاسن والأضداد
(٤) ١٠١/١ - ١٢٠ المرجع نفسه
(٥) ٤٣٢/٢ امراء البيان .
(٦) ٢ : ١٣٧ تاريخ الادب العربي لبروكلمان .

كل من الكتابة والمخاطبات والمكاتبات والجواب وحفظ اللسان وكتمان السر ، والمشورة والشكر والصدق والعفو ، والصبر على الحبس ، والمودة ، والولاية والصحبة أو الصداقة ، والتطير ، والوفاء والسخاء والشجاعة ، وحب الوطن ، وطلب الرزق ، والمواعظ ، والزهد ، والنساء ، والتزويج ، والغيرة والهدايا ، ومحاسن وفاء النساء ، ومحاسن الوصائف المغنيات ، ومحاسن الفتيات ، ومحاسن الموت ، في افاضة وجمال وامتاع ٠

ثم يذكر أضداد أغلب هذه الاشياء .. بقدر كبير من الذوق الرفيع ، والاختيار الجميل ، والاستطراد البليغ ، والاثارة للقارىء ، والامتلاك لزمامه ، مما هو من خصائص بلاغة الجاحظ ، التي عرف بها ، وعرفت به ٠

ويحتوى الكتاب على كثير من روائع الأدب والقصص والاساطير والفكاهات والنوادر والطرائف وبلاغات العرب ، كما يحتوى على قصص ونوادر ساسانية وعربية قديمة ومعاصرة ، وعلى قصص هندية على لسان الحيوان ، مما يشبه في منحاه « كليلة ودمنة » التي ترجمها ابن المقفع الى العربية ، وذلك كقصة الملك بلاش بن فيروز الفارسى مع أبنة ملك الهند ، وهى قصة طويلة ، وفيه قصيدة شعرية قصصية لشهاب بن حرقة السعدى الأموى (٧)

ومن طرائف ما ذكره عن رجل من البخلاء ، قال : كان اذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه ، ثم يقول له : كم من مدينة قد دخلتها ، ويد قد وقعت فيها ، الآن استقر بك القرار ، واطمأنت بك الدار ، ثم يرمى به فى صندوقه ،فيكون آخر العهد به (٨)

وما ذكره عن عمر من تقديمه الموالى على أشراف قريش (٩) ، وكلام ابن القرية للحجاج فى تخير الزوجة ، وكتاب الحسن بن وهب الى المتوكل في يوم نيروز ٠

ـ ٥ ـ

ان كتاب « المحاسن والاضداد » ليعد من اصول القصة العربية ، وهو تمهيد رائع لنشأة قصص المقامات العربية ، على يدى البديع الهمذانى (ـ ٣٩٨ هـ) وغيره ، بل هو تمهيد كبير لقصص الف ليلة وليلة العربية التى غزت العالم المتحضر ، والتى هى فى الاغلب الاعم قصص عربية دون شائبة ، واذا انكر بعض كتاب الغرب ذلك فان الراى العالمى يقر به ، فقصص الف ليلة معروفة فى أنحاء الدنيا بانها قصص عربية ، وقد اسهمت فى خلق القصة الأوروبية الحديثة ويكفى أن تدرك أن ثلاثة كتاب أوروبيين بنوا مجدهم الادبى على اساسها : وهم : بوكاشيو (١٣١٣ ـ ١٣٧٥ م) وشوسر (١٣٤٠ ـ ١٤٠٠ م) ودون جوان صاحب كتاب « الديوان » الذى يضم مجموعة من تلك القصص مترجمة الى الأسبانية (١٠) ٠

و « المحاسن والاضداد » يعطينا المفاتيح لدراسة فن القصة عند الجاحظ من شتى أصولها الفنية ٠ وفضلا عن ذلك فمادته الاسلوبية اتخذت أساسا

(٧) ١ : ٨٣ المحاسن والأضداد .
(٨) ١ : ٧٠ المرجع نفسه
(٩) ١ : ١٢١ المرجع نفسه
(١٠) ١١٦ و ١١٧ القصة العربية القديمة ـ محمد مفيد الشوباشى ـ سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١٠٦

كتب .. وكتاب
باب جديد
يقدمه الهلال في الاعداد القادمة

لتعليم اللغة ، مما ظهر أثره فى كتاب « أدب الكاتب » لابن قتيبة (ــ ٢٧٦هـ) وفى كتاب « الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمدانى » (ــ ٣٢١ هـ) ..

وان شئت فاقرأ مثلا قول الجاحظ فى المحاسن والاضداد : وفى الدعاء للمسافر (تقول) : بايمن طائر ، واسعد طائر ، ولا كبا بك مركب ، ولا تعذر عليك مطلب ، سهل الله لك السير، وانالك القصد ، وطوى لك البعد بمسرة الظفر ، على الطائر الميمون والكوكب السعد ، كان الله لك فى سفرك ، بصرك الله محلك ، وهداك رحلك ، ولا زلت آمنا مقيما وظاعنا ، باسعد جد ، واحمد عاقبة ، اشخص مصحوبا بالسلامة والكلاءة ، آيبا بالنجح (١١) الخ .

وفى الكتاب الكثير من المجالس الأدبية الرائعة (١٢) ،والحوار الادبى البليغ ، والنصوص الشعرية والنثرية المأثورة ، التى تدولت ولا يزال يتداول بعضها على ألسنة الأدباء والكتاب والخطباء والبلغاء والمتحاورين والمتناظرين .

ثم ان الكتاب يعد اساسا لنشأة مجموعة من الكتب سميت باسم المحاسن والاضداد حينا ، وباسم المحاسن والمساوىء حينا آخر ، ومنها كتاب المحاسن للبيهقى الذى كان من اصدقاء ابن المعتز الخليفة العباسى الشاعر ، واعتمد فى كتابه على الجاحظ وكتابه(١٣)

وفضلا عن ذلك فان مادة الكتاب استغلت فى كتب للتربية والوعظ والحكمة ألفت فى عصور كثيرة من تاريخنا الثقافى ، ومنها مثلا كتاب « أدب الدنيا والدين » للامام الماوردى الذى ألفه على نمط قريب من نمط الجاحظ فى كتابه « المحاسن والاضداد .

بل ان مادة الكتاب قد أفاد منها جميع الكتاب والمؤلفين فى علم السياسة بدءا من ابن قتيبة فى كتابه « عيون الاخبار » الى الماوردى فى كتابه « الاحكام السلطانية » والفخرى والطرطوشى فى كتبهما فى السياسة وتدبير الملك .

كما أن كثيرا من نصوص الكتاب قد استغلت فى كتب الامالى المعروفة فى الأدب العربى ، ككتاب الامالى للقالى القرطبى (ــ ٣٥٦ هـ) ، وكتاب أمالى المرتضى ، وكتاب أمالى ابن الشجرى ، وغير ذلك .

وفى الكتاب مادة واسعة للامثال العربية وأصلها وتاريخ بعض استعمالاتها مما كان مادةعلمية سار علىضوئهاالمؤلفون فى الامثال : مثل الميدانى مؤلف كتاب (الامثال) وهو كتاب مشهور .

وعلى الجملة فان كتاب « المحاسن والاضداد » لأبى عثمان الجاحظ من أمتع المؤلفات الجاحظية ، ومن الطف الكتب العربية التراثية ،وأكثرها امتاعا وفائدة، وهو مادة ادبية شيقة وله اهمية فى دراسة تراثنا الأدبى القديم ، وفى الافادة منه فى معرفة النشأة الاولى للمؤلفات العربية فى فنون الأدب .

(١١) ١ : ٩٤ المحاسن والاضداد
(١٢) راجع مثلا : ٤ : ٢/٦ فى مجلس ادبى لابى نواس مع طبقته من الشعراء .
(١٣) ٣ : ١٣٥ تاريخ الادب العربى لبروكلمان

سيد درويش

موسيقار الشعب

● بقلم وريشة : ابراهيم الكردى ●

فى مثل هذه الايام منذ نيف وخمسين عاما ، رحل عن الدنيا عبقرى موسيقى العصر ـ سيد درويش ..

كان مولده بالاسكندرية يوم ١٧ من مارس سنة ١٨٩٢ فى الساعة التاسعة صباحا بحارة البوابة الشهيرة بحارة الحاج بدوى بشارع السوق (.. الآن شارع الشيخ سيد درويش ، بقسم العطارين) .

وكان الولد الوحيد بعد ثلاث بنات هن فريدة وستوتة وزينب ، فكان قرة اعين والديه واكثر اخوته تدليلا ..

● كان والده المعلم درويش البحر نجارا فقيرا ، انحقه وهو فى الخامسة من عمره بكتاب (سيدى احمد الخياش ، بكوم الدكة ، وحينما توفى والده ، وهو فى السابعة من عمره نقلسه والدته الى مدرسة (حسن افندى حلاوة) الاهلية وفيها تلقى سيد درويش اول شعاع من اشعة الموسيقى حيث ابدى نبوغا فى حفظ الاناشيد وكان الاول على فرقته

وظل بهذه المدرسة سنتين يحفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل الى مدرسة (شمس المدارس) التى كان بها مدرس اسمه (نجيب أفندى فهمى)يحفظ أغانى الشيخ سلامة حجازى . وسمع الطفل سيد وهو يغنى فاعجب به وأحبه فلقنه اغانى الشيخ سلامة حجازى .

وبعد الانصراف من المدرسة كان سيد يجتمع بزملائه بمسجد سيدى (حذيفة اليمانى) ويغنى لهم الحان الشيخ سلامة حجازى والحان الاستاذين ندا والازهرى فكان أهل الحى يطربون من هذا الطفل العجيب ويصفقون له ويشجعونه ..

ثم التحق بالمعهد الدينى بالاسكندرية ولبس الزى المعمم وكان ترتيبه الاول فى امتحان النقل من السنة الاولى الى السنة الثانية وكان يقوم بأداء الأذان الشرعى بمسجد الشوربجى ، وكان يقوم باحياء حفلات خاصة لاصدقائه حتى اشتهر وذاع صيته . ولكن ذلك لم يعجب المعهد الذى كان يدرس به والذى لم يلبث أن طرده بحجة عدم مثابرته على العلم . فترك المعهد الدينى ليتفرغ لخدمة السيرة النبوية الشريفة وليستمر فى هوايته المحببة .

وكان يشبع نهمه للموسيقى بالاستماع الى كبار الموسيقيين أمثال ابراهيم القبانى وداود حسنى ـ وحفظ الحانهم

● فى هذه الظروف تزوج سيد درويش وهو فى السادسة عشرة من عمره ، ولم يمض قليل على زواجه حتى كسدت سوق عمله ، وضاقت الدنيا فى وجهه ، ولم يجد الا أن يعمل (مقاول بياض) فى احدى العمائر التى يجرى



● سيد درويش ●

تشييدها • وكان يغنى للعمال من فوق « السقالات » مما جعل انتاجهم يزداد • وفي ذات يوم كان يجلس فى المقهى المقابل لعمارة الاخوين أمين وسليم عطا الله • فأعجبا بصوته ، وطلبا منه السفر مع فرقتهما الى سوريا ليغنى بين فصول الروايات فقبل لقاء أجر زهيد • وهكذا دخل سيد درويش عالم المسارح والملاهى الذى سيكون عالمه المفضل فيما بعد •

● كانت الرحلة الاولى فى حياته سنة ١٩٠٩ حينما كان فى السابعة عشرة من عمره ورزق بولده محمد يوم سفره ، وأمضى فى سوريا عشرة اشهر تعرف خلالها بالاستاذ عثمان الموصلى واخذ عنه كثيرا من التواشيح كما حفظ كثيرا من الأغانى التى سمعها فى البلاد التى نزل بها ، ولكنه لم يحقق ما كان يصبو اليه ، وفشلت الرحلة •

● عاد الشيخ سيد ليستانف نشاطه فى مسقط رأسه •• اذ كان عليه أن يكافح للحصول على رزق أسرته فعمل ثانية بالمقاهى ،استمع اليه الشيخ سلامة حجازى واعجب به وشجعه وتمنى له مستقبلا عظيما •

صعود نجمه :

وتوالت فترات جهاده ومعاناته من أجل فنه ، حتى تفتحت له أبواب النجاح فبدأ يعمل مطربا فى (مقهى السلام) ، و (مقهى سلامون) وكان ذلك فى عام ١٩١٤ حينما تعرف على سيدة حسناء فكانت مصدرا لالهامه وألحانه ولكنها تركته لتصاحب أحد الصياغ الاغنياء فوضع عنها أغنية سرعان ما انتشرت وذاعت واعادت اليه محبوبته ثانية لتبقى مخلصة له طول عمرها •



وبدأت ينابيع الفن تتفجر . وبدأ التلحين ، وأخرج بعض الادوار الغنائية العاطفية الناجحة ، ومنها (زورونى كل سنة مرة) التى تذاع كثيرا هذه الايام ..وغيرها من الادوار المشهورة التى سجلها بصوته على اسطوانات . فذاعت شهرته .

● وعرض عليه الفنان جورج ابيض السفر الى القاهرة ليعمل معه فى مسرحية (لويس الحادى عشر) فسافر سيد درويش ، وكان يغنى بين فصول المسرحية فاثار الجماهير التى اعجبت به وصفقت له .. ثم غنى فى حفل كبير فى كازينو البوسفور سنة ١٩١٧ ، واعجب به (نجيب الريحانى) واتفق معه على تلحين رواياته وكانت أول رواية يلحنها له هى (ولو) وقد لاقت نجاحا كبيرا ..

فى هذه الاثناء خلع الشيخ سيد الجبة والعمة ليلبس البدلة والطربوش والياقة وسلسلة الساعة وبدا يفرض شخصيته على العالم الفنى فى القاهرة .

ثم تقابل مع (بديع خيرى) الزجال والشاعر الذى كتب له انجح كلمات الغناء .

وحينما قامت ثورة سنة ١٩١٩ كان سيد درويش على قمة النجاح ، فقد لحن كثيرا من المسرحيات التى انتشرت الحانها بين الجماهير بسرعة خاطفة .. واسهم سيد درويش فى الثورة بالحانه القوية التى كانت تسرى بين الجماهير فتثير مشاعرهم الوطنية ، ومنها نشيد (بلادى بلادى) وهو النشيد الرسمى للدولة الآن .

● لقد بدأ سيد درويش بغناء الادوار الشائعة فى عصره ثم اكتشف فى نفسه موهبة التلحين فلحن الاغنية الفردية على نمط الاسلوب السائد مثل الموشحات والطقاطيق ثم المنولوج والاناشيد . ثم اتخذ لنفسه أسلوبا خاصا مميزا لا تقليد فيه ولا اقتباس من الموسيقى الغربية . وكان يتوخى دائما أن يكون اللحن مطابقا للمعنى والروح ..

كان الغناء فى عصره فنا ارستقراطيا منعزلا عن الغناء الشعبى ولكن سيد درويش حقق امتزاجا خصبا بين الموسيقى الارستقراطية والموسيقى الشعبية فقرب بين فن الخاصة وفن العامة ، فاصبحت موسيقاه واغانيه للشعب كله بجميع طبقاته .

وقد الف سيد درويش ستة وعشرين (أوبريت) وصل فيها الى مرتبة رفيعة خاصة منها (البروكة) التى تقف جنبا الى جنب مع آية « اوبريت » عالمية من حيث الحبكة الموسيقية المسرحية وروعة التعبير ، وقوة المواقف الموسيقية الجماعية .

وقد حاول تلحين (أوبرا) كليوباترا ولكن لم يتح له أن يتمها . كذلك لحن وغنى (عشرة أدوار غنائية) تعتبر بمثابة « سيمفونيات » فى الموسيقى الشرقية الكلاسيكية ، وتعتبر نموذجا للفن الذى يجمع بين التركيب النغمى والطرب الرفيع .

● وذهب سيد درويش الى الاسكندرية ليكون فى استقبال الزعيم سعد زغلول عند عودته من منفاه ـ ولكن القدر لم يمهله للاشتراك فى الاحتفال ، فمات فى بيته فى ١٥ من سبتمبر سنة ١٩٢٣ بمدينة الاسكندرية حيث دفن فى المنارة الشرقية .. ولم يشعر احد بوفاته ولم يسر خلف جنازته الا عدد قليل .. مات ، ولكنه ترك آثار فنه حية خالدة فى موسيقاه التى كانت اللبنة الاولى فى نهضة الموسيقى العربية الشرقية الاصيلة .

قضية للمناقشة

الشعر والنقد!

كلما تاملت شعر شوقي رحمه الله والهجوم النقدي العنيف الذي تعرض له في ايامه ـ شعرت بغير قليل من الأسف .. فقد كان هذا الشعر الجميل يشارك في احداث الحياة مشاركة فورية قوية مؤثرة .. كان يتعمقها تعمقا فلسفيا غنيا بالايحاءات ، وكان يتخذ منها دائما منطلقا للحث على العمل الكبير ...

كان شعر الشاعر يفهم وطنه وامته فهما عميقا مرتكزا على خلفية تاريخية طويلة عريضة ويضع يده آسيا مواسيا على مواطن الداء الحقيقية كما تمثلت في الأمية والانتهازية والجشع وعوامل الفرقة وغيرها .. واذا به ، هذا الشعر الراقي الحكيم ـ يتعرض لتلك الهجمات النقدية العنيفة التي لا تزال لها آثارها حتى اليوم ..

ومن آثارها ، هذا العزوف عما أصبح يدعى بشعر المناسبات ، وقد غدا سبة في جبين الشعر وجبين قائله وأصبح كل متأثر بالاحداث الوطنية والعالمية شاعر مناسبات أو « صانع أشعار حسب الطلب » .. وتلك لعمرى افتقدت حياتنا وأدبنا نبعا ثرا من ينابيع الحكمة ، وأخلت منابره من هذه الاصوات العميقة النافذة الى القلوب والعقول تهديها الى الصواب وتحثها على البذل وتعلي من شأن القيم والاخلاق في وقت كانت الأمة فيه ولا تزال في أشد الحاجة الى تلك الدعوات الذكية الحكيمة المخلصة الى قيم الحضارة وأخلاقها ..

خطر لي ذلك وأنا اتأمل فلسفة شوقي للموت في قصيدته الرائعة « ذكرى كارنارفون » :

في الموت ما اعيا وفي اسبابه	كل امرىء رهن بطي كتابه
النفس حرب الموت الا انها	اتت الحياة وشغلها من بابه
تسع الحياة على طويل بلائها	وتضيق عنه على قصير عذابه
هو منزل السارى وراحة رائح	كثر النهار عليه في اتعابه
وشفاء هذى الروح من آلامها	ودواء هذا الجسم من أوصابه

ثم ينطلق شوقي من هذه الحقيقة انطلاقا ذكيا بارعا الى دعوة الرجال الى عظائم الاعمال :

من سره الا يموت فبالعلا	خلد الرجال وبالفعال النابه
ما مات من حاز الثرى آثاره	واستولت الدنيا على آدابه

ألا ما أعظم حظ شباب تلك الايام الذين كانوا ينهلون من مثل هذا الينبوع الثر من الحكمة ومن الحض الذكي المخلص على العمل والهمة اذا قيس بما يسمعه

وما يطالعه الشباب فى أيامنا من أشعار الغربة والضياع فى متاهات اللانهاية الزرقاء والحمراء والصفراء !
وغفر الله لنقاد تلك الأيام الذين تحاملوا على هذا الشعر العظيم ولا رحموا صاحبه .. لماذا لم يعجبهم ، على سبيل المثال ، عندما احتفل بانشاء بنك مصر ودعا سراة مصر الى مد يد العون لهذا المشروع الجليل الذى لا تزال أعظم صناعاتها الى اليوم مرتكزة عليه :

سراة مصر عهدناكم اذا بسطت ... يد الدعاء سراعا غير بخال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا ... رايا لرأى ومثقالا لمثقال
هذا هو الحجر الدرى بينكم ... فابنوا بناء قريش بيتها العالى

وماذا على شوقى لو شارك البلاد حفاوتها وترحيبها بالرحالة المصرى الكبير احمد حسنين بعد أن قام برحلته الاستكشافية الشاقة فى الصحراء الغربية ودعا شباب مصر الى الهمة والسعي وبناء المجد لهم ولمصر :

قل للشباب بمصر : عصركم بطل ... بكل غاية اقدام له ولع !
اس الممالك فيه همة وحجى ... لا الترهات لها اس ولا الخدع
يعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا ... وليس يبخسهم شيئا اذا برعوا

نعم ! كلما تأملت هجوم الدكتور طه حسين وهجوم العقاد رحمهما الله على هذا الشعر ـ شعرت بالاسى والاسف .. فقد استقرت أفكارهما استقرارا فى اذهان جيلهما والجيل التالى ، وحملت الكتب المدرسية والجامعية هذه الافكار حتى تغلغلت فى النفوس وأصبح الانفعال والتفاعل مع الاحداث والدعوة الى ما يسدد الخطى على طريق الخير والصواب أمرا يوجب الاعتذار ..
ففى قصيدة لى ـ على سبيل المثال ـ دعوت الى بعض القيم الحضارية أحسست أن على أن أعتذر أو أرد على اعتراض محتمل ـ فقلت فى آخرها :

كم قائل لى : حكمة وخطابة ... اتعيد « موضتها » القديمة ثانيا !
واقول كلا بل دواء عاجل ... تقضى الضرورة أن اكون مداويا
فاقرأ من التاريخ حيثياته ... من قبل ان تر فى المنصة قاضيا

لقد اعتقد أكثر نقادنا الكبار رحمهم الله أن الشعر الاوروبى هو المثال الذى ينبغى أن يحتذى .. واعتقدوا أن مذاهبه المتنوعة دليل على الحياة والنشاط والغنى ، وانما كانت تلك المذاهب فى حقيقة الامر تعبيرا عن المحنة التى عاناها الشعر هناك بعد أن أخذ يفقد مضمونه الاساسى ممثلا فى القصة السردية (الملحمة) والحوارية (المسرحية) حيث ذهبتا الى النثر ، وتركتاه ـ بموسيقاه الضيقة وبحوره القليلة ـ يحاول أن يكون شعرا ذاتيا ، بعد أن أمضى عمره الطويل منذ عهد اليونان ، شعرا قصصيا راويا للاحداث والوقائع ..
ولقد حاول « ت . س . اليوت » عندهم أن يحتفظ بالشعر المسرحى دون جدوى ، فالمسرحية كانت قد وجدت فى النثر ميدانها الحقيقى واقبل الاوروبيون اقبالا عظيما على شعر الشرق الغنائى ، كما مثلته رباعيات الخيام ..
بل ان الدكتور احسان عباس يذكر فى كتابه «فن الشعر »واقعة تشير الى أن أول من دعا الى التحول الى الشعر الغنائى ونادى بنقض نظرية المحاكاة الارسطية هو سير وليم جونز الذى كان دارسا للشعر العربى .
وهذا الاتجاه استمر بقوة عند الناقد الانجليزى جراى الذى وجد ان الاسلوب الشعرى فى الشعر الغنائى بما يحتويه من آيات العاطفة وفنون الابداع وحرارة الشعور وموسيقية اللفظ ـ اسمى من اى اسلوب شعرى آخر ، وان اسلوب الشعر القصصى واسلوب الملاحم بارد العاطفة باهت اللون خال من الروعة الشعرية ، واننا اذ نترك الغناء الى القصص انما نترك الشعر الى النثر !
ومع هذا فلم يكن الشعر الغربى قادرا على أن يكون شعرا غنائيا ناجحا ، لان خبرته قليلة بهذا الميدان الذى لم يوله الاهتمام الا حديثا اذا قورن بخبرة الاشعار الشرقية الطويلة فى هذا المجال .. كما أن أنغامه القليلة عددا ، تعوق تحقيق هدفه هذا ، وهل هناك أدل على ذلك مما عبر عنه «فاليرى» من القلق ازاء

موسيقى الاوركسترا وطاقتها الضـــخمة مقارنا اياها » بفقر المصـــادر اللغوية »
كذلك ما حاوله فاليرى والرمزيون من تحويل الشعر الى موسيقى خالصة الامر الذى جعلهم يتحولون بدلالات الالفاظ تحولات غريبة شاذة حتى انتهى هـــذا المذهب بنهاية مؤسسه « مالارميه » ؟

ان جميع الحركات الشعرية الغربية منذ الرومانتيكية ، هي محـــاولات من هذا الشعر الغربي للتحول الى الغنائية بعد فقدانه لمضمونه القصصي • وهـذه المحاولات بما تعرضت له من الاضطراب والتناقض فيما بينها ـ هي تعبير عن اخفاق ذلك الشعر في التحول بسبب هذا العيب الاســـاسي فيه ، وهو ضعف الموسيقى ذلك الضعف الذى احسه وعبر عنه بصراحة رجال الرمزية في الشعر الفرنسي •

***

كان محمود سامي البارودى قد أقام الجسر بين العصر الحديث وبين المنـــابع الثرة للشعر العربي في عصوره الزاهية فعل ذلك نظـــريا بمختاراته وعمليا بأشعاره ذاتها ومهد الارض لجيل التجديد العظيم : اسماعيل صبرى ، وشوقى وحافظ ، وغيرهم •• حتى جاء نقادنا الكبار ـ رحمهم الله ، واعتقد أكثرهم أن الحركات التى يعج بها الشعر الغربي هي علامات صحة وقوة وغنى وابداع ، فاتخذوها مثالا ودعوا اليها بكل ما وسعهم الجهد ، ووقفوا في وجه اســتمرار مد ذلك التجديد واتهموه بالتخلف والجمود والجهل والتكلف ••

واليوم ، وأنا أتأمل الاثنين : الشعر والنقد ـ اشعر بذلك الاســف الذى عبرت عنه في صدر هذه الكلمة وأشعر بمدى الخســارة التى حلت بالشـعر العربي ، أولئك النقاد العظام لم يتريثوا في حكمهم قليلا ، بل اندفعوا يضعون العقبات في طريق التجديد ••

كانت ثورتهم تهدف الى جعل الشعر العربي نسخة عربية من الشعر الاوروبي بينما سلك المجددون طريق الاعتدال : حفاظ على المقومات الموسيقية الوفيرة الدقيقة للشعر العربي ـ وهي مقومات لم تتوفر مطلقا لشعر آخر ـ وحياة في عصرهم وتفاعل موضوعاتهم ومعانيهم بهذه الحياة ••

وحينما طغت موجة « الثورة الشعرية المحتذية للنموذج الغربي » طغيانهـــا وتحول الشعر أغلب الشعر الى عبث أو ما يشبه العبث ـ وقف الاستاذ العقاد نفسه ضد هذا التيار الجارف لاصالة المقومات الفنية وحتى المنطقية •• وقف ضد التيار الذى شارك هو في بدايته مشاركة قوية فعالة ••
وكانت وقفة محمودة ولكنها جاءت متأخرة !

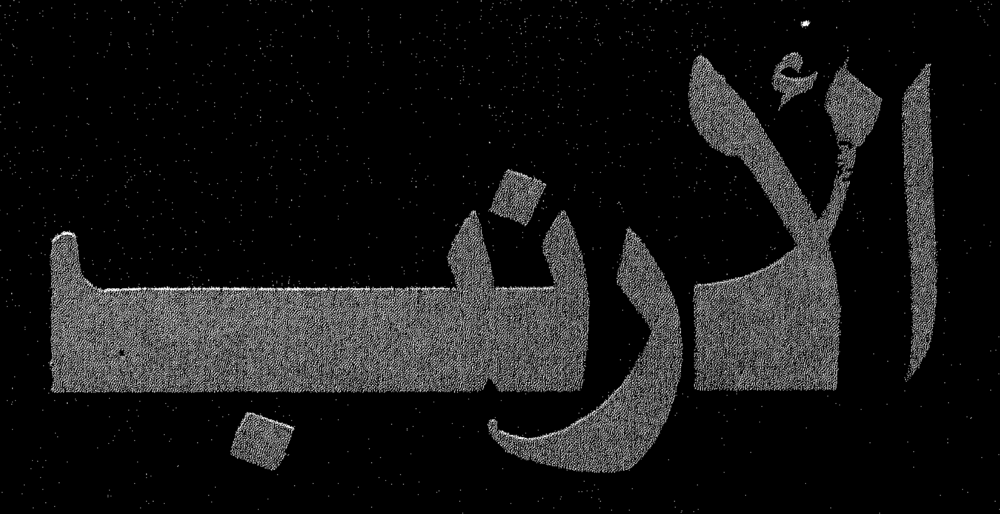
***

اننى لا اريد ان يحل اتجاه شعرى محل اتجاه آخر الا على أساس من الفهم العميق والتقدير الصحيح • وما فعله البارودى كان مبنيا على هـــذا الفهم • وهذا التقدير ونتيجته تمثلا في جيل شعراء التجديد الذى حمل لواء التصـــوير المتزن •• ولو لم تكن مذاهب الشعر الاوروبي المختلفة مجرد تعبير عن ازمة ومحنة يمر بها ذلك الشعر الذى يحاول مجرد أن يكون له كيانه الغنائي بعد ان فقد كيانه القصصي ـ لو لم يكن الامر كذلك فما كان اسعدنى ان نتخذه مثالا ونموذجا •• لكن كيف ذلك وهو نفسه يحاول احتذاء النموذج الشرقي الغنـــائي فلا يستطيع لضعف موسيقاه ؟

د • صلاح عيد
الكويت

من عجائب خلقه :

الأرنب



هذا الارنب الوديع الجميل يتمتع بقوى لا تصدق ..

فهو يلتهم من خيرات الارض خمسة أمثال وزنه فى اليوم اذا استطاع وهو يعدو بسرعة ٨٠ كيلو مترا فى الساعة . ومن هذه الناحية لا يجاريه حيوان آخر على الارض .

وهو يضرب أقوى الثعالب والذئاب والكلاب بساقيه الخلفيتين ضربة قاتلة اذا تمكن من أحدها .

وهو يحفر لنفسه نفقا فى الارض يصل عمقه الى عشرين مترا وفى نهاية النفق يصنع غرفة له ولاسرته .

وهو يقفز فى ذلك النفق من بعد خمسة أمتار ..

وهو اذا دخل النفق ظل يضرب بساقيه الخلفيين والويل لأى حيوان أو انسان تصيبه الضربة .

وهو ماكينة توالد . فان الارنبة تحمل وتلد ست مرات فى السنة . وفى كل حمل تضع ستة ارانب ..

وهى تجمع فى رحمها بين حملين فى آن واحد ..



عند اصل هذه الشجرة يوجد باب جحر الارنب وهو هنا يعدو بأقصى سرعته لان عدوا يطارده . فاذا اقترب من مدخل الجحر قفز قفزة تصل الى مترين وهبط داخل الجحر حيث لا يدركه أحد .

الحقيقة الكبرى فى حياة الارنب معروفة . وهى قدرته على الانجاب . والحق أن قدرة الارانب على التوالد تفوق كل تصور . ولو عاشت كل الارانب التى تولد لتغطت اليابسة كلها بطبقة من الارانب سمكها اربعة أمتار ! لان الارنبة تستطيع أن تلد فى السنة ست مرات ، فى كل مرة تخرج الى الدنيا ستة ارانب. ويحدث كثيرا أن الارنبة الحبلى تحبل مرة أخرى قبل أن تلد والى جانب الكيس الذى يضم الارانب الستة من حملها الاول ينشأ فى رحمها كيس آخر فيه ستة ارانب اخرى . فتلد الارنبة هذا الشهر ستة ارانب ثم ستة أخرى فى الشهر التالى !

والارنبة لا تظل دون حمل يوما واحدا فان موسم اللقاح بالنسبة للارانب عشرة أشهر : من يناير الى اكتوبر . وخلال هذه المدة لا عمل للارنبة الا أن تحمل وتلد . فهى تلد اليوم مثلا وتأخذ فى ارضاع أولادها . ولكنها لا تضيع وقتها . فهى تترك الصغار وتمضى لتحمل ثم تعود . وهى لا تعانى أى صعوبة فى الولادة . لان الكيس الذى يضم الاولاد ينزلق فى يسر الى خارج الرحم ، ثم ينفجر ويخرج الاولاد دون أن تشعر الارنبة .

ولكن هذا النسل الكثير لا يعيش الا اقله . ربما لحسن الحظ لان اعداء الارانب كثيرون . اكبرها الثعالب والذئاب وبنات آوى والكلاب البرية والقطط وبنات عرس والطيور . وهذه كلها تعتمد اساسا على الارانب وامثالها فى طعامها . ثم ان المئات من



اسرع الحيوانات التي تطارد الارانب هي الكلاب ، وخاصة كلاب الصيد بشتى انواعها ، ولكن اسرع أنواع الكلاب لا يمكن أن يلحق بالارنب لانه يجرى بسرعة ٨٠

الطبيعة وخاصة البرد الشديد ، لان الارانب التى نعنيها هنا هى الارانب البرية التى تعيش فى الغابات وأراضى المراعى والحشائش ، وتسكن فى أنفاق تحت الارض • ومهما كان النفق طويلا وعميقا فان المياه تتسرب اليه ، وتتجمد فى ليالى الشتاء القارسة البرد •

***

وليس فى الدنيا حيوان هو أمهر فى حفر الانفاق تحت الارض من الارانب ، فهى تعمل بمهارة وسرعة ، وتحفر بيديها فاذا تعبت يداها استدارت وحفرت بأقدامها الخلفية ،وهكذا تظل تعمل حتى

وسعة النفق لا تزيد على ثلاث بوصات أى ثمانية سنتيمترات ، ويتعمد الارنب أن يجعل فى النفق مناطق اختناقات لا يزيد اتساعها على خمسة سنتيمترات ، وذلك حتى يستحيل على الثعالب وبنات آوى التوغل فيها • ولهذا يندر أن تستطيع هذه الكواسر أن تتعقب الارنب فى مخبئه • فقد يصل طول النفق الى عشرين أو ثلاثين مترا ، ثم ان الارنب اذا دخل وكره وأوغل مترا استدار وسار بخلفه لكى يتلقى اعداءه بيديه ، ويداه فيهما أظافر كأنها من الفولاذ تستطيع أن تصيب وجه مطارده بجروح خطيرة • وفى أحيان كثيرة ، عندما يشتد الصراع



كيلو مترا فى الساعة ، ويضرب مطـــارديه بساقيه الخلفيتين ضربة هى اشبه بقـذيفة مدفع .

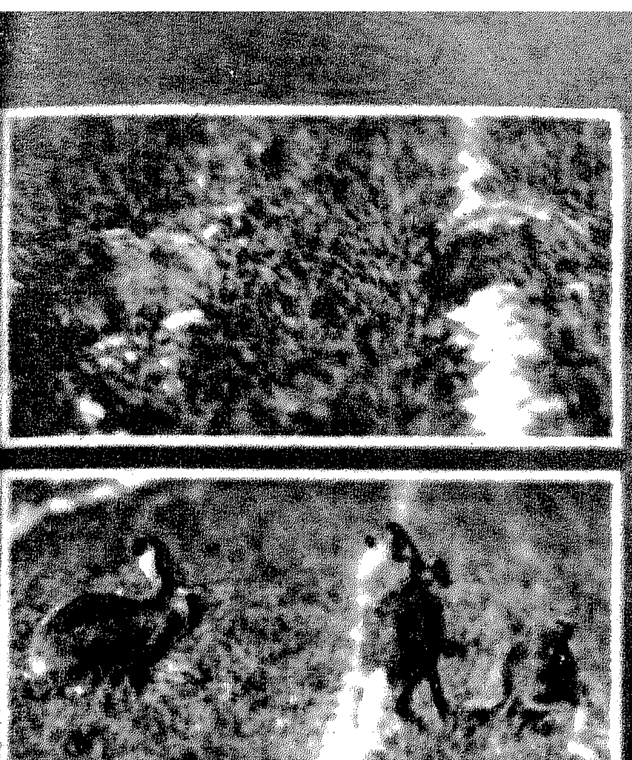
يخرج الارنب منتصرا اذا تمكن من خمش وجه عدوه واسالة دمه بغزارة .

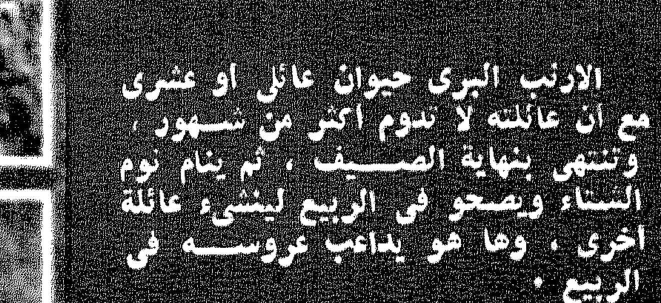
***

وأكبر أســـلحة الارنب هى ســاقاه الخلفيتان ، فهما فى غاية القـوة ، وهما تساعدانه على الجرى بسرعة لا تصدق ، لانه لا يجـــرى بل يقفز قفزات سريعة متوالية ، وتصل سرعـة الارنب الى ٨٠ كيلو مترا فى الســـــاعة ، وهى سرعة لا يفوقه فيها غير الفهد الاسود ، ولكن الفهد لا يستطيع العدو بهذه السرعة أكثر من ربع ساعة ، أما الارنب فيســـتطيع

هنا فانه يعجز اى حيوان يتعقبه ، ومهما فعل الثعلب أو ابن آوى فهو لا يستطيع اللحاق بالارنب ، أما الكلب فيستحيل عليه اللحاق بالارنب فى أى ســـباق ، حتى كلاب السباق ذات الاقدام الطويلة لا تســــتطيع اللحاق بالارنب ، ونحن لا نقصد هنا أرنب البيت ، وانما المراد الارنب البرى ، وحجمه يصل فى كمال قوته الى ثلاث أو أربع مرات حجم الارنب البيتى .

والارانب البرية ليست صنفا واحدا، بل هى أصناف كثيرة تتفاوت فى الحجم والشكل ، وأكبرها أرنب الغابات ، وهو حيوان فى غاية القوة والصـلابة ، وهو

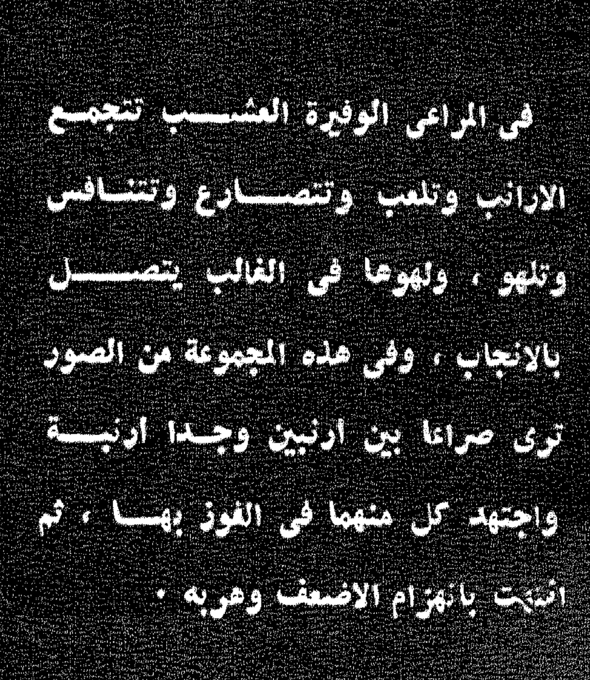




الارنب البرى حيوان عائلى او عشرى مع أن عائلته لا تدوم اكثر من شــهور ، وتنتهى بنهاية الصـــيف ، ثم ينام نوم الشتاء ويصحو فى الربيع لينشىء عائلة اخرى ، وها هو يداعب عروســه فى الربيع .







فى المراعى الوفيرة العشـــب تتجمع الارانب وتلعب وتتصـــارع وتتنـافس وتلهو ، ولهوها فى الغالب يتصـــل بالانجاب ، وفى هذه المجموعة من الصور ترى صراعا بين ارنبين وجدا ارنبـــة واجتهد كل منهما فى الفوز بهـــا ، ثم انتهت بانهزام الاضعف وهربه .








آذان الارنب من علاماته المميزة ، وهي ليست مجرد أجهزة للسمع بل هي اجهزة للترطيب ، لان الارنب اذا عدا بسرعة كبيرة ارتفعت حرارة جسده الداخلية الى درجة فوق ما يتحمل جسده فينشر اذنيه في الهواء فتهبط حرارته في الحال •
يأكل الارنب كثيرا ، ولكنه لا يأكل بغير حساب ، فقد منحه الله قدرة على تنويع طعامه ليحصل على كل الفيتامينات والمعادن اللازمة له ، وقائمة طعامه طويلة لا يعرفها الا هو •
لكل ارنب ذكر في الطليعة مجال لايسمح لارنب آخر بأن يتخطاه ، وهو يعين حدود ذلك المجال بأحجار يرصها على حدوده ويبول عليها ، ورائحة بوله هي التي تقرر ان هذا مجاله •

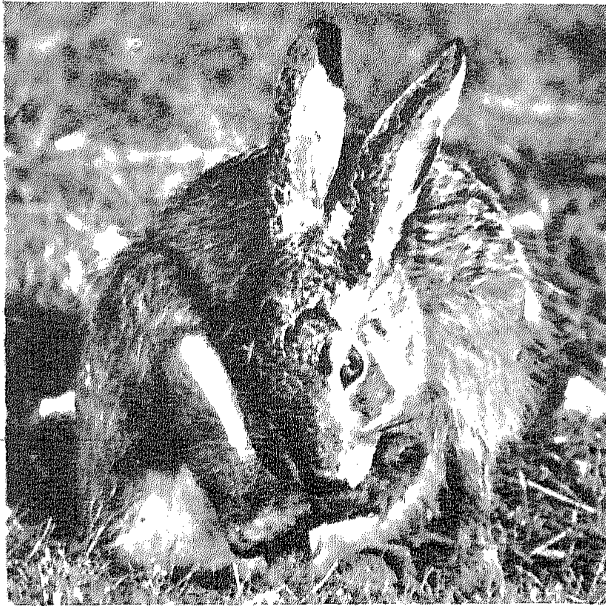
ليس جبانا كما يظن ، بل هو في غاية الشجاعة ، ونادرا ما يخسر معركته مع عدو • وهو يلجأ دائما الى سلاحه الاكبر وهو العدو ، وهو لا يعدو خوفا ، بل لانه يعرف ان هذه أضمن وسيلة للخلاص من القتال ، فاذا حوصر ووجد ألا مفر له من القتال استدار ووقف على قدميه الخلفيتين وقفز على خصمه بقوة هائلة كأنه قذيفة مدفع ، وهو اذ يقفز يجعل اظافر يديه أمامه ، فيصيب عدوه اصابة خطرة • وكلاب الصيد تعرف ذلك ، ولهذا فهي في الغالب لا تهاجم الارنب منفردة ، بل يهجم الجمع منها على الارنب الواحد وهي تزمجر وتعوى ولا تلبث ان تمزق الارنب المسكين اربا •

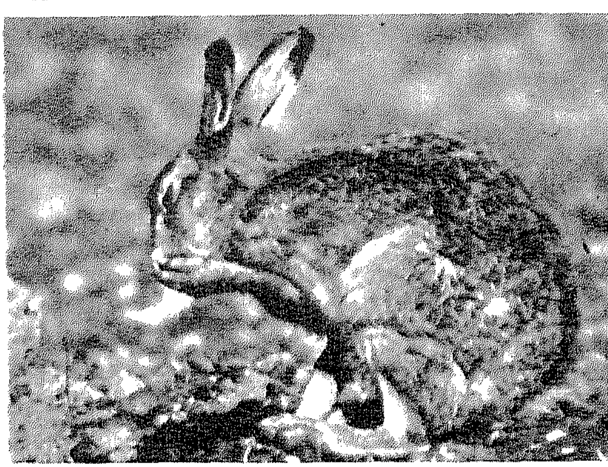
والارنب من أكثر الحيوانات أكلا ، فهو لا يكف عن الاكل طول النهار ، وما دام هناك شيء يؤكل فهو لا يتوقف ولا يشبع ولا يتعب فكه ، ويزيد مشكلة أكله انه يفضل الثمار التي تنمو في باطن الارض كالجزر والبطاطس وأبصال النباتات والزهور واللفت وما اليها ، وهو يلتهمها بصورة مخربة ، لانه لايكمل أكل ثمرة واحدة ، فقبل أن ينتهي منها يأخذ الاخرى ، بل يقضم منها جميعا ، وترجع سرعته في الاكل الى حرصه دائما على الهرب ، فهو يمضغ بسرعة عجيبة كأن فمه ماكينة ، اما الحشائش فهو يمضغها نصف مضغ ثم يبتلعها ، ويستطيع زوج من الارانب البرية أن يقضى على حقل جزر مساحته عشرة أمتار مربعة في نصف يوم ، ولهذا فان الفلاحين لا يحبون الارانب البرية ويطاردونها فهي في الواقع خطر جسيم على المحاصيل •

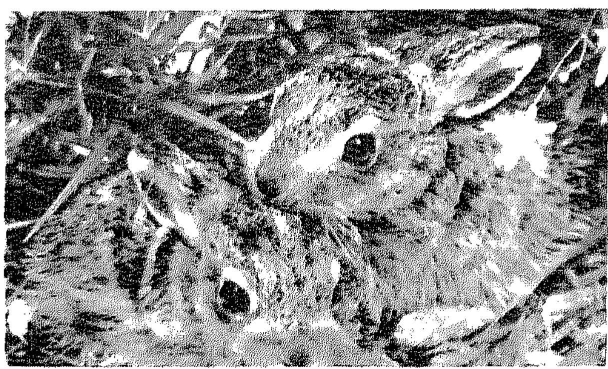
وفي بعض البلاد التي تخلو من الحيوانات المفترسة مثل استراليا ينمو الارنب الى احجام هائلة فيصبح طول الارنب حوالى المتر • وهنا يتحول الارنب الى خطر حقيقي ولهذا فهم يعمدون الى ابادتها •

●●

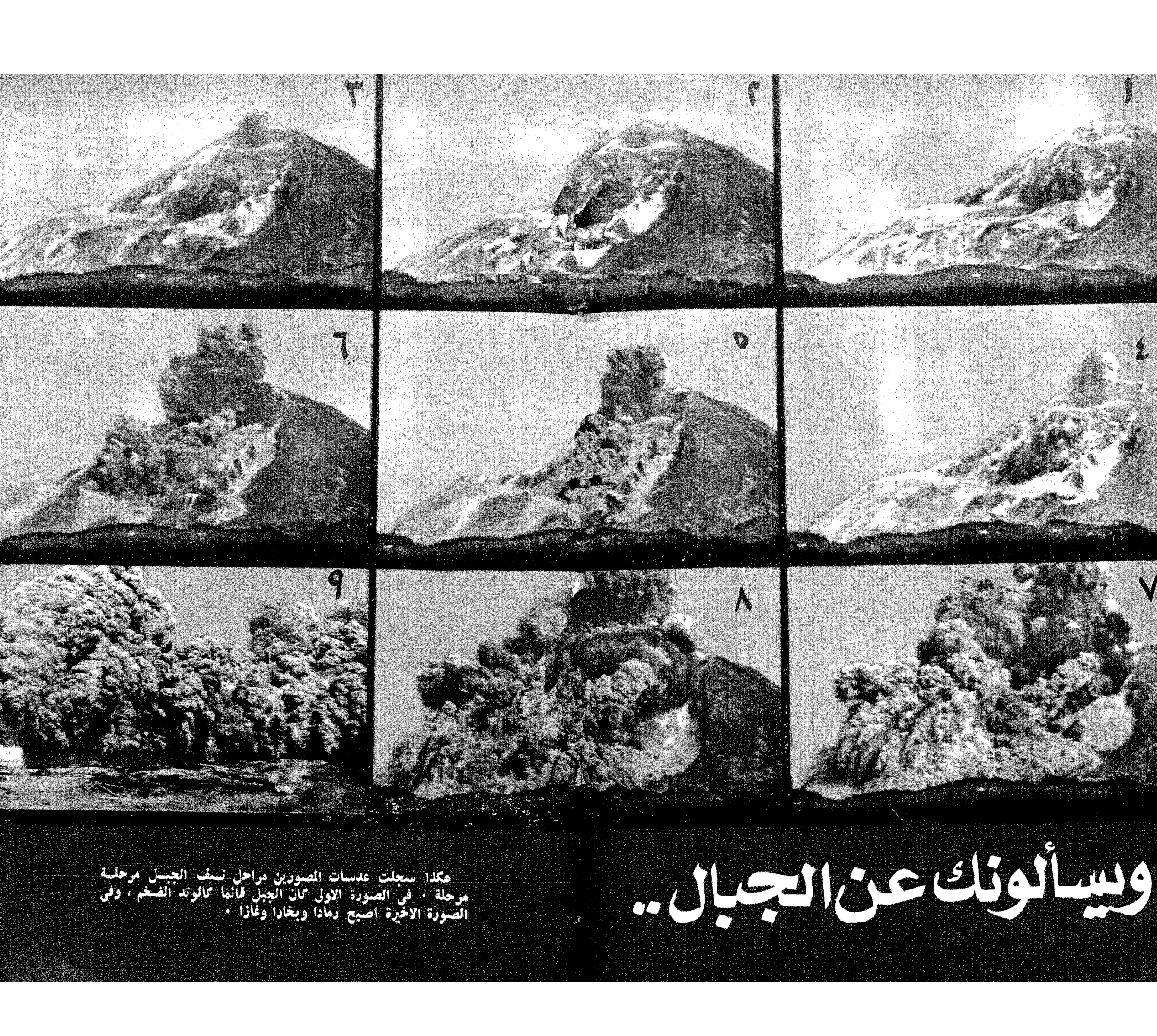








الارنبة مصنع هائل ، فلا عمل لها في الحياة الا ان تاكل وتحمل وتلد ، ولها في سرجها غدة تفرز سائلا ذا رائحة تجتذب الذكور •



ويسألونك عن الجبال ..

هكذا سجلت عدسات المصورين مراحل نسف الجبل مرحلة مرحلة . في الصورة الاولى كان الجبل قائما كالوتد الضخم ، وفي الصورة الاخيرة أصبح رمادا وبخارا وغازا .


ويسألونك عن الجبال ..

اثباتا لما تقوله الآية القرآنية من سورة طه ، نسف الله سبحانه وتعالى في الساعة الثامنة وسبع وعشرين دقيقة من صباح الاحد ٨ من يونيو ١٩٨٠ جبلا كاملا هو جبل سانت هيلينا الى الشمال من مدينة « سياتل » في ولاية واشنطون الامريكية .

ففي تلك الدقيقة وبعد علامات ودلالات نبه عليها الجيولوجيون انفجر الجبل كأنه قنبلة وطارت في الهواء قمته وارتفاعها ٢٠٠ متر رمادا وترابا وبخارا وتصدعت بقية الجبل فاخذت جوانبه تتهاوى وسط كتلة هائلة من الدخان والنيران .

ونسف الجبل الهائل نسفا وحل الخراب بكل ما يحيط به الى عشرات الكيلومترات وترددت في خلدنا ونحن نقرأ هذا الخبر ونطلع على صور الجبل الذى دكه الله دكا قول الله سبحانه : « **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا** » .

ولابد ان ذلك حدث عشرات المرات فيما خلا من الاعصر الماضية ، وعندما كانت الارض تبرد شيئا فشيئا وتتحول من كتلة من النار الى كرة من الحمم تغطيها قشرة من الارض والماء ، فان لدينا على سطح الارض آثار جبال زالت من الوجود واخرى نهضت قائمة بأمر من ربك .

ولكن الجديد هذه المرة أن الجيولوجيين تنبأوا بأن شيئا ما سيحدث في القريب لذلك الجبل ، فقد نبهتهم أجهزة السيسموجراف أى تسجيل الهزات الارضية الى ان شيئا ما سيحدث في منطقة ذلك الجبل ، فقد سجلت هزات وسمعت أصوات هدير تحت الارض ، وحدث تغير واضح في حالة البحر قريبا من الشاطىء ، فاسرع العلماء والصحفيون نحو مكان الجبل ، واقاموا ادواتهم ومراكز اقامتهم على مسافات مأمونة منه ، وبدأوا يسجلون ما يحدث من الظواهر الطبيعية والجوية والجيولوجية .

وكان ظن العلماء أن يحدث انفجار بركانى عادى ، كالذى يحدث عندما تدب



هذه المساحة الواسعة كانت غابة عامرة بالاشجار الخضراء نابضة بالحيوية وشتى اشكال الحياة ، فاصبحت ارضا مواتا وخرابا كما ترى . زالت الاشجار وماتت جذورها . احرقت الحرارة كل شىء هنا وغطى الغبار الارض ومضت بعثات الاستكشاف تبحث عن آثار الحياة في ارض كانت ملأ حياة .

ويسألونك عن الجبال ..

الحياة فى بركان خامد ، وقد حدث هذا فى بركان « اتنا » من حين قريب ·

***

ولكن الذى حدث صباح الاحد ٨ من يونيو ١٩٨٠ كان شيئا جديدا : جبل كامل يطير فى الهواء ويختفى عن العيون وراء سحب الدخان والغازات والبخار وألسنة اللهب وحمم اللافا التى تطايرت الى ارتفاعات وصلت الى خمسة كيلو مترات · وبلغ من اشتداد الحرارة فوق الجبل أن طائرات الهليوكبتر التى حلقت هناك لم تستطع الاقتراب قط الى اقل من عشرة كيلو مترات ·

وكان المصورون على الاهبة من زمن ، لصوروا ما حدث ثانية بثانية بواسطة اجهزة « الزوم » اى التقريب التصويرى وفى صفحتين من هذا الاستطلاع ترى ثمانى صور تصور لك تطورالانفجار حتى طارت قمة الجبل وارتفاعها ٢٠٠ متر . وفى صفحتين اخرين ترى سحابة الدخان والغازات الهائلة التى اختفت وراءها بقية الجبل الذى اخذت بقية جدرانه تتداعى حتى اصبح اثرا بعد عين

وقد رأى العلماء فى ذلك ظاهرة من ظواهر الطبيعة ووضعوها موضع البحث العلمى ، ونحن نرى فيها ذلك الرأى ، ولكننا قبل ذلك ـ نراها مصداقا للآية القرآنية التى أوردناها آنفا ، وسبحان الله الذى أنزل القرآن على رسوله بالحق ، وكل كلمة فيه حق وضمنه من حقائق الكون وآيات الله فيه ما يتجلى صدقه بالبينات يوما بعد يوم ·

***

والذى حدث لجبل سانت هيلينا هو أنه نشأ من ملايين السنين عن بركان خمد بعد ذلك ، وتجمدت اللافا والمقذوفات فى هيئة جبل صلب متين الجدران · فقد كانت من بين مكوناته مقذوفات بازلتية منصهرة جمدت بعد ذلك واصبحت حجرا صلدا لا تؤثر فيه المعاول ، ولهذا فقد كان العلماء يستبعدون ان يحدث فى هذا الجبل الصلد انفجار ، لان الانفجارات لا تحدث قط الا فى الجبال البركانية المخروطية التى يتكون بنيانها وجدرانها من اللافا ، أما البازلت فأصلب من أن تمزقه الابخرة والغازات والمواد المنصهرة ·

ولذلك ، فعندما أحس العلماء بان هناك حركة غير عادية داخل الجبل الهائل وضعوا أجهزتهم وتأكدوا من أن شيئا ما يجول فى داخله ، حذروا الناس من ان انفجارا من الممكن أن يحدث ، وطلبوا الى السكان أن يعملوا حساب الخطر المحتمل ، ويتركوا بيوتهم قبل أن تقع كارثة ·

وبالفعل وقعت ، واندفعت الحمم والغازات والاحجار والمعادن المنصهرة فطارت رأس الجبل كله أو ما يسمى برداء الجبل ، وكله من الصخر الصلد ، واندفعت الحمم الى ارتفاع لا يصدق وخرجت كرة من اللهب والدخان غطت الناحية كلها ، وبلغت قوة الانفجار ٥٠٠ مرة قوة انفجار قنبلة هيروشيما حتى ان قطعا ضخمة من قمة الجبل طارت عشرة كيلو مترات ثم سقطت مهشمة على الارض أو فى البحر ·

وعقب الانفجار بساعات بدات حجارة الجبل التى نسفت تهبط على الارض رمادا اسود فى دائرة مساحتها ٢٥٠ كيلو مترا ، واخذ هذا الغبار يترسب حتى بلغ سمكه ١٥ سنتيمترا حطت فوق البيوت وفى الحقول والطرق ٦٠٠ستمائة



هذا الطريق القاحل شقه سيل اللافا الذى انحدر من الجبل فنشأ عنه طريق من الموت وسط الغابات . حتى مجارى المياه التى كانت تشـــق الغـــابة جف ماؤها وحلقت فوق المكان طائرة تبحث عن معالم الحياة

الإستراتوسفير (طبقة الجو العليا)
٢٠ ك م
طبقة الغبار والرماد التى ارتفعت من الجبل المتركب
كندا
سياتل
٣٠ ك م
نيويورك
نطاق الغبار والرماد تحت الأرض
الولايات المتحدة

في الصورة السفلى ترى نطاق الغبار تحت الارض ، وهو يخترق امريكا الشمالية عرضا من المحيط الى المحيط كما ترى في الشريط الاحمر . ومن هذا النطاق انطلق الغبار من فوهة البركان وانتشر في الجو وسار شرقا حتى وصل الى نيويورك على ساحل الاطلسي وفي الصورة العليا ترى سماء نيويورك وقد انتشر فيها غبار بركان سان فرانسيسكو حتى حجب الشمس . كل المدن في الطريق غطتها سحب الغبار .

الف طن من الغبار حطت على الارض ، هذا هو الجبل الذى نسفه الله نسفا فجعله ترابا .

ولعدة شهور ظل هذا الغبار المتعلق فى الجو يملأ الجو ويضيق الانفس ويملأ العيون . أصبحت المنطقة كلها غير صالحة للسكنى حتى يتبدى هذا الغبار ؛ ثم ان جو المنطقة كله تخلخل وتغير ، لان هذا الغبار كله لم يات من الجبل بل هو غبار متصاعد من باطن الارض ، فهناك فى باطن الارض فراغات واسعة مليئة بهواء ساخن محمل بالغبار ، وفى أى مناسبة تتاح له ينطلق الغبار فى الجو ويملأ السماء ، وهنا فى حالة بركان سانت هيلينا امتلأ جو الولايات المتحدة بالغبار على مسافات بعيدة ووصلت الى نيويورك .

***

تلك هى قصة جبل راسخ كالوتد الضخم نسفه الله نسفا كما قالت الآية الكريمة . ونحن ننشر هذا المقال ومعه تلك الصور الناطقة ، وكلاهما كانه آية من آيات قدرة الله عز وجل ومصداقا لما جاء فى كتاب الله سبحانه .

مناجاة

● اسامة أبو الفتوح الشافعي ●

كحديث الليل أناجيك ..
كحديث القمر المتستر خلف سحابات الاحزان
كحديث الموج المنحسر .. الممتد على رمل الشطآن !
كحديث تحكيه عينان ..
كحديث يصرخ ويدوى .. قد ضاق الحب بكل مكان !

***

بحديث الليل اناجيك ..
والقمر الزاوى يضحك ضحكا ممجوجا
والموج المنحسر الممتد يثور كوحش فى قفص ! ..
وصراخ القلب النازف يعلو :
قد ضاق بحبى كل مكان ! ..
اصبح كالسجن الصدر .. واضلعه سجان !
لم تعد الدنيا ترعى حبا .. قتل اخاه الانسان !

***

كحديث الليل اناديك ..
بحديث الحب الهامس فى ترنيمة شفتيك !
بحديث الخوف الساكن فى اطلالة عينيك !
كحديث الحب المسجون وراء ضلوع كالقضبان
كحديث تحكيه عينان ..
قد ضاق الحب بكل مكان !

***

بحديث القلب الضائع فى اجمل قصة حب !
بحديث يهمسه قلب للقلب !
بحديث يعرفه انسان ..
قد ضاق بحبى كل مكان !

رائد يمتد أثره فى الشعر والأدب إلى مختلف الأجيال

أحمد زكى أبوشادى

● د . مختار الوكيل ●

● ليس ابوشادى جديدا على ، ولا هو جديد على قراء العربية . ولقد كتبت عنه قبل اليوم مرات عديدة ، وكان أهم ماكتبته عنه ذلك الفصل المشهور فى كتاب ((رواد الشعر الحديث فى مصر)) الذى ظهر لى عام ١٩٣٤ وكنت جديد المعرفة بابى شادى ، كنت حينذاك شابا يخطو الى العشرين من عمره ، بهرته النهضة الادبية فى ذلك العهد ، تلك النهضة التى اخرجت الى الوجود جماعة ((ابوللو)) برياسة امير الشعراء احمد شوقى ..

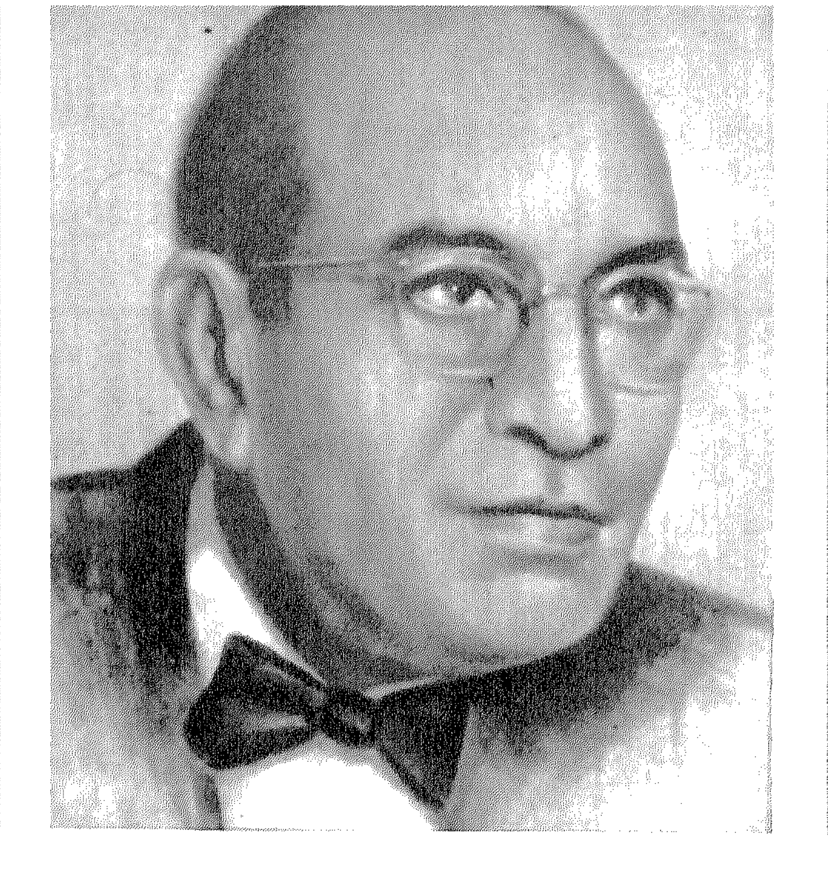
ولقد انضممت الى ((ابوللو)) كما فعل الكثيرون من شعراء الشباب حينذاك . وهناك عرفت ((ابا شادى)): فعرفت عالما من العلم ، بل موسوعة من المعرفة والثقافة ..

عرفت رجلا بالف رجل ، او اكثر من ذلك . عرفت رجلا مهنته التى يعيش منها هى الطب ، وتخصصه فيه التحاليل والمعامل ، فهو يعيش معظم وقته مع الميكروبات تحت المجهر يحللها ويرى فيها عالما جياشا حيا ..

وهو الى ذلك ، شاعر كبير ، وناثر قدير ، وباحث جليل متعدد الجوانب، يعيش مع النحل فى مملكته الرائعة ويصدر مجلة ((مملكة النحل))،ويعيش مع الدواجن، ويصدرمجلة ((الصناعات الزراعية)) ، ويصدر فى الوقت نفسه مجلة الشعر الرائعة ((ابوللو)) لسان حال الجماعة الشعرية التى كان لها اعمق الاثر فى الحياة الادبية المصرية فى الثلاثينات ، ثم يصدر الى جانب ذلك كله مجلة ادبية اسبوعية هى مجلة ((الامام)) التى كان يتولي والده الكبير محمد ابو شادى ، نابغة المحاماة المصرية اصدارها فى مطلع القرن الحالى ...

***

هكذا عرفت أبا شادى فى مطلع الثلاثينات من هذا القرن . واول ماجذبنى اليه ، هو اشراقه وتفاؤله وابتسامه الدائم رغم الحوادث الجسام التى ملأت حياته منذنعومة اظفاره ! فمن يراه أو يسمع عنه يظن انه من أولئك الذين ولدوا وفى أفواههم ملعقة



ذهبية ، فوالده هو المحامى المدره الكبير محمد ابو شادى ، زميل سعد زغلول وابراهيم الهلباوى ، وهؤلاء الثلاثة هم الاساطين الذين أسسوا مدرسة المحاماة فى البلاد ، وكانت لهم شهرة طبقت الافاق . ووالدته هى السيدة أمينة نجيب ، اخت الكاتب الشاعر الكبير مصطفى نجيب زميل مصطفى كامل فى الحزب الوطنى .

ورجل مثل ابو شادى ورث هاتين الاسرتين لاشك يكون محظوظا وموفقا وسعيدا ، هذا هو ظاهر الامور ، ولكن الواقع كان على عكس مايراه الناظرون الى السطح ، فقد **كان ابو شادى شقيا تعسا منذ باكورة الحياة ، فقد انفصل والده عن والدته وهو بعد غلام. ثم شقى بعد ذلك فى حبه الاول ، وهى قصة لا مجال للتوسع فيها فى هذه الكلمة ، وانما المهم انه ابعد عن حبيبته وارسل الى انجلترا ليواصل دراسته العليا هناك ، ويعود طبيبا يعمل فى مصالح الصحة فى مصر فى عام ١٩٢٢ ، والابتسامة تغمر شفتيه وتشع من عينيه ، وهو الشقى الحزين . ولكنه حزن كبير لا يقوى عليه الا الرجال الكبار ! وهو يعيش بالبسمة ويعدها زاده الذى يقتات به فى الحياة ، ويقول :**

اعيش ببسمة واعد زادى
اشعتها واشربها مدامى !

ولاشك أن نشأة ابى شادى هى المسئولة عن توجيهه الثقافى العجيب المتعدد الجوانب . فهذا فتى يختلط منذ طفولته بعمالقة الفكر والبيان ممن يغشون مجلس والده الكبير ، من أمثال أحمد شوقى وحافظ ابراهيم وخليل مطران ومحمد رشيد رضا ، وجرجى زيدان ، وابراهيم اليازجى ، وحفنى ناصف ، ومحب الدين الخطيب ..

ولعله كان اشد ميلا لخليل مطران منذ نشأته الاولى هذه ، وظل منجذبا اليه بعد عودته من دراسته فى انجلترا ، وتأثر بطريقته فى النظم تأثرا شديدا . حتى لقد ذكر ابو شادى فى مناسبات عديدة أمام كاتب هذه السطور انه متأثر بمطران وحركته التجديدية فى الشعر العربى الحديث .

ومهما يكن من أمر فان حركة التجديد التى قام بها مطران فى مطلع القرن

أحمد زكي أبو شادي

الحالي لم تكن بنفس الصراحة والقوة التي اتسمت بها حركة ابو شادي في الثلاثينات منه ..

ولقد كان « ديوان الخليل » اول ديوان يمثل مدرسة الشعر الجديد في مطلع هذا القرن الميلادي . ولقد تأثر به أبو شادي كما قدمنا ، فكانت وحدة القصيدة هي المبدأ الذي يدين به ابو شادي والذي بشر به في محيط « ابوللو » . ولاشك أن أبا شادي كان اول من دعا الى الدقة في المعنى الشعرى بل والى ايثار المعنى على اللفظ فكان المعنى عنده اجل من أن يضحى به في سبيل اللفظ !

ومع ذلك فقد كانت ثروته اللفظية كبيرة ، وقارىء شعره المتسلسل المتدفق الغزير يستطيع ان يلاحظ ذلك الثراء اللفظي العظيم . ولكنه لاشك كان ابعد الناس عن المباهاة بالرنين اللفظي والاهتمام به والاحتشاد له دون جدوى

***

ولقد اختلف الناس ولا يزالون مختلفين في أمر هذا الشاعر الكبير ، ولعل ماكتبه النقاد عن « ابى شادى » يعتبر ثروة رائعة ، ضخمة ، لا سيما وقد ترك لنا هذا الشاعر الكبير ثروة « شعرية » تزيد على خمسة وعشرين ديوانا ، من الشعر الجديد الرائد ، ولقد اختلف النقاد فيه كما قدمت ، فمن مؤيد له ومن متهجم عليه ، ولقد قرأ كلام نقاده والمتهجمين عليه في حياته ، وكان يفسح لمنتقديه في صفحات مجلة « ابوللو » ، وكان يفرح بالنقد ويهلل له ويهيىء له ، ويقدمه طالما صدر عن نفس صادقة كريمة لا تضمر الغش والتدمير وتسقط العيوب .

ومهما يكن من امر فقد فرض ابو شادي نفسه على الشعر العربى المعاصر فرضا، وكان رائدا كبيرا من رواد الشعر العربى الحديث ، ومرد ذلك الى نهمه العظيم الى الشعر وحبه الفائق له ، فهو يقرأ كثيرا جدا ، يقرأ الشعر العربى حديثه وقديمه جاهليه واسلاميه ،ويقرأ الشعر الانجليزى قديمه وحديثه يستوى في ذلك شعر « شوسر » ، وشيكسبير وشيللى وكيتس وبيرون وغيرهم .

ثم هو كما سبق أن قدمت لم يقف عند الشعر ، ولكنه رجل متعدد الجوانب متسع الافاق ، فهو طبيب انسانى النزعة ، كانت دراسته للطب والجراثيم بابا لذلك الحب الانسانى الرفيع الذى طغى على روح ابى شادى وسيطر عليه طوال حياته العريضة .

وقد رزىء ابو شادى بناقديه الذين تعسفوا وامعنوا في القسوة عليه ،مدعين انه اغفل الرنين الموسيقى في قصائده وعابوا عليه بخروجه على قوالب التعبير التى اصطلح عليها الناس . والحق أن ابا شادى هو أول من توسع في كتابة الشعر الحر المطلق القافية ، ولكن مع الاحتفاظ بالتفعيلات والبحور العربية التى أرساها الخليل ...

وقصارى القول ان ابا شادى ، بما له من ثقافة واسعة ، واطلاع على الابداع الشعرى والفكرى في مختلف ربوع العالم ماكان له أن يظل مقيدا بقيود الرنين وغيرها مما اصطلح القوم على انها من ضرورات النظم العربى .. واذا كان ابو شادى قد امعن في التجديد امعانا لم يبلغه شاعر قبله ، الا انه كان مشدودا الى رونق الشعر العربى وبهائه الخالد .. كما في قوله :

الا فانظروا ايها السادرون
قبور قبور قبور قبور !
وهل رمم هذه ام تراب
تراب تراب تراب تراب !

ولقد تألم أبو شادي من قسوة النقاد عليه ، ولكنه لم ييأس ولم يستسلم ، كما في قوله :

ترى الم الاحرار سر وجـــودهم
ومن ذلك الحر الذي ما تألما ؟
اذا عرف الاحرار حمل بلائهـــم
فما عرف الاحرار بعد التندما !

ولقد قلت انني كنت مشدودا الى تلك البسمة الطلقة المشرقة على شفتيـه ، ولقد صدق غاية الصدق عندما قال :

هذى حيــاتى كلهـا تعب على
تعب وافــراح على اتــراح !
ابكى واضــحك في اني لا ارى
الا الضحوك بنشوة الملاح !

وكان في عذابه الطاغي المســـتمر يبتسم ، ويحب ان يرى الذين يحيطون به مبتسمين ، فقد كانت البسمة زاده الذي يعيش عليه ..

***

وكان ابو شادي من اكرم من قابلت من شعراء مصر وادبائها ، بل لعله كان اكرمهم فقد كان ينفق من ريع بعض عقـــاره واراضيه التي ورثها عن ابيه على المجلات التي كان يصدرها ، وهي مجلة «ابوللو» ومجلة «الصناعات الزراعية» و«مملكة النحل» ومجلة « الامام » .. كما ينفق على اصدار دواوين زملائه اعضاء جمعية « ابوللو » وكتبهم ، ولم تكن في مصـــر حينذاك وزارة للثقـــافة ، ترعى الادب والفن كما هو الحال هذه الايام ، ولكنه كان بجهده وماله يحاول ان يكون نواة لوزارة الثقافة ، بل لقد كان بحـــق ارهاصا لها ، ومن حر ماله !

وقد يعجب بعض القراء في هـــذه الايام اذا علموا ان ابا شادى هو الذى اصدر وعلى نفقته الخاصة دواوين الكثير من شعراء مصر المشهورين . واشـــهد انه صنع ذلك معي ، بل ولقد اسهم في طبع كتابي « رواد الشعر الحديث في مصر » ، وعندما علم انني نقلـــت الى العربية قصة تولستوى الخـــالدة « سعادة الاسرة » طلب ان يطلع عليها واخذها معه الى منزله في المطرية ، وفي الصباح التالي جاءني متهللا ، ليطلعني على المقدمة التى كتبها في المســاء لتلك القصة ، وفيها ثقافة واســعة ودراية وخبرة واستنان بادب القصـــة عنـد تولستوى وبفنـــــه الرائع وباتجاهاته الانسانية الرفيعة التى خلدته بين قادة الانسانية .

ثم قصد معي الى الاستاذ العلامة محب الدين الخطيب وزكاني لديه لكي ينشر لي هذه الترجمة ، وقد نشرها ، وكانت هذه القصة اول تعريف لتولستوى في مصر ، واشار الى ذلك الاســـتاذ سلامة موسى في المجلة الجديدة حينذاك وكانت أول كتاب يصـــدر لي وأنا في العشرين وبفضل أبي شادي .

هذا بعض خلق أبي شادى الانســان المحب المشجع لاخوانه . وأنا اتحـــدث بذلك اليهم وبعد سنوات طـوال منـــذ عرفت ابا شادي ، لاجد اننا لا نصنع لشباب الادباء والشعراء بعض ما كان يصنعه ذلك الرائد العظيم في تجــــرد واخلاص دون ادعاء أو من !

***

قلت ان ابا شادى هو الرائد الاول للشعر الحديث ، وهو وان كان تأثر في ذلك بمطران الا انه لايمكن القول بانه يتبع مدرسة معينة من الشعر ، فلقـــد

أحمد زكى أبو شادى

كان شعره يجمع خصائص كثيرة معروفة بين العرق المختلفة . ولقد سبق ان قلت عنه فى « رواد الشعر العربى الحديث فى مصر » « انه ربما الحق بمدرسة الواقعيين المعبرين عن حقائق الحياة فى صور صادقة من العاطفة والفكر المهذبين فى بعض الاحيان ، والساذجين فى اغلب الظروف !... وشعراء هذه المدرسة من شأنهم ان يظهروا الكون فى جماله وقبحه وقوته وضعفه ، غير عامدين الى زخرفة اللفظ ، او رصف الاستعارات البيانية الصناعية وقصاراهم ان يتناولوا المعنى من اقرب مورد ، فيصبوه فى قالب من اللفظ السهل المعبر » .

ولقد انصرمت سنوات طويلة على هذا الكلام ، ولكننى وانا اعيد قراءة شعر ابى شادى الان ، لا اكاد اجد من الالفاظ مايعبر عن رايى فيه اصدق من هذه الالفاظ التى قلتها منذ أربعين عاما وانا بعد دون العشرين !

واستطيع ان اضيف الى ذلك ان ابا شادى من اجرأ الشعراء العرب المحدثين فى التعبير عن آرائه ، ولعلها جراة لم تتيسر لشاعر من قبله فى هذه اللغة . واسمعه يقول :

قبلتها ، فلثمت احلامى واطياف الربيع
وضممتها ، فضممت اغلى النور من افق وديع
لا الروح تشبع لا ولا قلبى بخفق يتئد
نهم على نهم وجود لا يمل ولا يحد
روحان قد خلقا كما خلق الضياء مع الحراره
يتمازجان تهافتا ، وكلاهما قد نال ثاره!
هذا النعيم اراه راى العين لكنى اخاف.
فيم التخوف والحياة جميعها روع اطاف
خذ يافؤادى لا تخف ، ماشئت من هذى الحياه
عمر جديد يافؤادى ماتجود به الشفاه!

وهذا الشاعر الذى تطرف الآفاق الجديدة ، والبكر فى شعره السلس المتجدد لايلبث ان ينقلب ذلك الصوفى الزاهد الذى يعشق الحرمان ويهيم به هياما ويكره الغرور ويزهد فى الدنيا كما فى قوله :

سئمت كل غرور أستعز به
واشتقت مايشتهى الصوفى من زمنى

***

الحديث عن ابى شادى يطول ويطول ولا سيما لمثلى ، الذى عاش معه مرحلة كفاحه الرائع العظيم فى « ابوللو » ، ولمس عن كثب تلك الروح العظيمة الملهمة الآسرة ، والتى كافحت ونافحت رغم الزمن العاتى ، ورغم الحساد والحاقدين ومضت فى طريقها تنير السبيل للسالكين حتى آذن الله له بالرحيل من مصر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ ، حيث استانف كفاحه الفذ الاسطورى فى الولايات المتحدة الى ان توفاه الله هناك عام ١٩٥٤ .

ولقد كنت اريد ان امضى فى الحديث عن ابى شادى وعن كفاحه فى غربته الجديدة فى نيويورك ثم فى واشنطن حيث انطفات الشعلة الباهرة الاسرة .

واذا كانت لى كلمة اقولها فى ختام هذه الصفحات فهى ان نحاول نحن المتاثرين بعبقريته الفذة ، نحن ابناء هذا الوادى الطيب الكافح ، ان نعيد رفاته الطاهرة الى ارض الوطن ، الوطن الذى احبه ، ولكن كره الاقامة فيه اثناء تسلط الملكية الفاسدة ، فهاجر الى امريكا ، حيث لم يكن اسعد حالا وظل الى آخر لحظات عمره يتمنى ان يعود لمصر الحبيبة ، بل كان اقصى امانية ان يدفن فى وطنه ، فلقد قال :

وطنى لو دعيت ان افتديه
ماتمنيت غير تخليد رمسى

قصة

بقايا أعماق

● عزت نجم ●

كانت جلسة استرخاء ، فى ليلة آثرت فيها البقاء فى البيت لاستمتع ببرامج التليفزيون ... فرض علينا أصغر الاولاد حلقة اجنبية لغة ابطالها متآكلة ، ابواب تفتح واخرى تغلق ، مركبات اسعاف وحريق وشرطة تتعقب الجناة وخيول تركض وموسيقى تغلق النماغ ! ..

لاحظت زوجتى ان ولدى الصغير يجلس امامى رجلا على رجل واشارت اليه فى خفاء ان يراعى انى موجود . وبدلا من ان يعتدل فى جلسته قال لها :

ـ ماما ! .. لا علاقة بين الاحترام والجلوس رجلا على رجل !

ـ يا ابنى ، ربانا آباؤنا على ذلك .. للاب مقام !

ـ تماما مثل حكاية يرددها والدى. كنا زمان اذا قابلنا المعلم فى شارع ، انعطفنا مسرعين الى زقاق ...

تغصصت كلامه وبلعتـه كارها ثم التفت اليه وقلت :

ـ القانون الرومانى اعتبر علاقة المعلم بتلميذه نوعا من الابوة أوجبت تحريم زواج التلميذ من ابنة معلمه . لعلك الان قد فهمت قيمة المعلم .

بدا انه لم يقتنع . الساقان مازالتا على وضعهما ، بل زاد عليهما اهتزاز مفتعل . قمت وتركت له الحجرة ثم لحقت بى زوجتى وقالت :

ـ زعلت ! تأخـذ على خاطرك من عيل !! .

ـ ابدا ...

وضاع صوتى كأنه ناى اختنق ...

وعندما توجهت الى حجرتى لانام، اقبل ولدى وفى عينيه اعتذار متردد .. لم يجد الكلام المناسب ، ولكنـه « تمحك » فى اشياء اخرى لا صلة لها فيما جرى ...

جلست على مقعـد جوار السرير وتناولت كتابا ، بدأت القراءة فيه منذ ايام ، مد ابنى يده الى به ثم قال :

ـ آسف يا بابا لم اقصد مضايقتك .. وايدك على خمسه جنيه لاشترك فى رحلة لكنج مريوط ! ...

حانت منى نظرة الى نتيجة معلقة. الشهر يلفظ انفاسه « خمسـه جنيه مرة واحدة .. الناس ياابنى فى مثل هذا الوقت تمشى جنب الحيط » ...

واعادت الكلمات الى ذهنى موقفا لم انسه رغم عديد السنين ، عندما كنت طالبا فى كلية الحقوق فى بداية الاربعينات ...

كان لابد من شراء كتاب القانون الدولى العـام بمبلغ كبير وقتذاك وبالتحديد خمسة جنيهـات ! ... أحسست بان البيت فى حاجة الى هذا المبلغ ، توقفت وسـألت نفسى : والمستقبل ؟

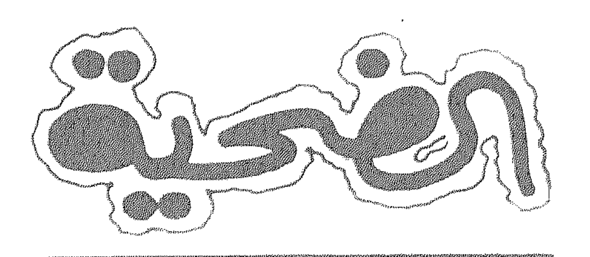
كان والدى يرحمه الله لا يكف عن الاستفسار عما اذا كان ينقصنى شىء ليأتى به مهما كلفه من مال وجهد ، رغم معاشه البسيط والحياة الصعبة التى نحياها ...

فكرت ان انسخ الكتاب الذى يقع فى الف صفحة لاوفر للبيت هـذه الجنيهات التى تغطى ـ بالكاد ـ نفقات نصف شهر ! ...

استعرت نسـخة من المكتبة ، وانتهيت من نقل المجلد قبل الامتحان باسابيع . التقطت انفاسى ، واحتفلت مع نفسى بهذا الانجاز . دعـوتها الى فنجان شاى فى محل كبير بمحطة الرمل ، وعدت بعد الجلسة الممتعة الى الكلية لاشارك فى احتفالها بتوزيع الجوائز على انشـطتها الادبيـة والاجتماعية .

نودى على اسمى كاحد الفائزين ، وكانت الجائزة كتـاب القانون الدولى العام ! ... ●●

قصة



● مراد صبحي متي ●

منذ أيام ، وأيام .. و « الست أم صلاح » مستغرقة في خواطرها وأفكارها الملحة .

رغم مقاومتها المستميتة لها .. اذ لابد ، بوسيلة أو بأخرى ، أن ينجب وحيدها « صلاح » . وليدا . يرثه بعد عمر طويل !

مضت تستعرض شريط حياتها ، منذ توفى المرحوم زوجها « أبو صلاح » ، وهو ـ صلاح ـ بعد جنين في أحشائها .. لتنزح به الى « دمنهور » بعد ولادته من قريتها « شبراريس » التي لم تبرحها من قبل قط لتدخله المدارس بمختلف مراحلها ، قبل أن تنتقل معه الى الاسكندرية ، ليتم دراسته الجامعية بكلية « الزراعة » ، الى أن عاد الى القرية بعد حصوله على « الشهادة الكبيرة » ، بصحبة عروسه « سناء » زميلته السابقة بالكلية ، التي تزوجها بعد قصة حب ليهتم بارضه التي آلت اليه عن المرحوم ابيه ، ويضع فيها كل علمه وآماله وأحلامه ، حتى اتسعت رقعتها ،وازدادت غلتها ..

لكن يا ميت خسارة عليك ، ياصلاح يا ابنى ، صحيح ، الحلو مايكمل والدنيا لا تعطي المرء كل ما يتمناه .فها قد مضت على زواجك أكثر من خمس عشرة سنة دون انجاب .. ومع ذلك ، لا تريد أن تشوف لك طريقة ، وتتحرك وما تسكت !

لكنها ، أم صلاح ، لم تسكت وعرضت عليه اختيار أحد حلين . اما أن يطلق زوجته ليتزوج بأخرى قادرة على الانجاب ، واما أن يبقيها ويتزوج عليها ! .. لكن « صلاح » رفض الحلين على طول الخط ، رغم الحاحها في عرض اقتراحها ، طالبة منه أن يعدل عن صلابة رايه ، ويطلب رضا أمه ، التي يعرف جيدا مدى تعبها من أجله ، ويوافق على الزواج من « زهرة »ابنة الحاج «رضوان» عمدة « محلة بشر » القريبة ، فهي زينة البنات حقا ، ويا سعده ويا هناه.. من تكون من نصيبه !

فجاة ، قبع خاطر معين في رأسها ، أخذ يلح عليها .. وعلى الفور صعدت الى سطح « السراى » بهدوء . كانت « سناء » مستندة الى السياج المنخفض ، هائمة في أفكارها ، أما « صلاح » فكان يتعقد « أنفار الدودة » في حقول القطن، بحذر سارت « أم صلاح » على أطراف أصابعها ، وبكل قوتها ، دفعت زوجة ابنها الى قارعة الطريق لتسقط لتشق صرختها الهائلة سكون القرية المطبق .. سرعان ما خرج الجيران على الصراخ الذي تطلقه «أم صلاح» .. بعد أن أسرعت الى الهبوط الى جوار الجثة الشوهاء !

وفي التحقيق ادعت وهي تجهش بالبكاء انها كانت في فراشها عند سماعها صوت السقوط العنيف !

وبسبب عقمها المستحكم ، ساد الاعتقاد بأن « سناء » التعسة قد يئست بعد ذهابها الى كل طبيب ، وتعاطيها لكل دواء ، وتجربتها لكل « وصفة » .. وذهابها الى كل شيخ يقال عنه ان سره باتع دون جدوى ! فأقدمت في ساعة يأس قاتمة على الانتحار !

وكادت الواقعة تذهب في ضمير الزمن ليسدل عليها ستار النسيان ، شيء واحد دفع « أم صلاح » الى تغيير أقوالها والاعتراف للمحقق اعترافا شاملا كاملا بما اقترفته يداها ، بعد أن انهارت ، واستيقظ ضميرها ، وعادت الى صوابها .. هذا الشيء كان تقرير الطبيب الشرعي ، الذى جاء فيه أن « سناء » ـ التعسة ـ كانت حبلى ، في أوائل شهرها الثاني ، من شهور حملها ـ المرجو العتيد .. ! ●●

من رسالتي إليها

● أحمد السمرة ●

عَنْ جَميل الخضوع لن أتوانى … كَي تهلّلي مَرا حِما وحَنـانا

ما نعيمي الذي رشفت بوَيلي … من وفاء الوَفاءِ أن أتفـانى

فالجراحُ العذابُ تغدو شموعا … كلّما حاول الدجَى يتـدانى

واحتراقُ القلوب فضلُ أياديهِ … لِقاء جلاَ الوصالَ أوانـا

***

لستُ أشكو الهوَى إليك ضَياعا … أنت آثرت أن أضوعَ هـوانا

أنتِ في عالمي شعاع غـويٌ … من جمـال يذيبني ذَوَبانـا

وأنا مَن أنا ؟! ظِـلالُ شهابٍ … تتهاوى إلى السـدَى سرَيانا

***

يا انبثـاق الحيَاةِ تسعِدُني الآ … هةَ • تأبَى لجرحِهـا وحمانا

في انكِساري تمنّت النّفس عمرا … في رِواق السماح ، ظِلاً ، مكانا

يارذاذَ الشموس في بهَج الصحو … خيَـالُ البعاد عادَ سِـنانا

صلّبتني على جَمالكِ أتـوا … ءُ دَلال بهـا الدلالُ رَمَـانا

وضَـلالاتُ عاشِقٍ تاه مايَنـدْ … رِي أيمضي حيَـاته ميدانا ؟

من ضَمير الزّمان ! أفتقـد العدْ … لَ فهلْ رَق للمَسِـيل الآنا ؟

***

إن لثَمتِ الضحَى مباسم عِشق … طرّزته المنَى كوهم رؤانـا

أو نشَرتِ الشذَى قماقم عِطْر … قد عَراه مِن الضّنى ما عَـرانا

أو حضَنت المدى مَراوحَ تذكا … ر عَناها منَ الشجى ما عَنَـانا

فاذكري للوفاء قبلة حـبٍ … لم تعُدْ تحتفي بذكر سـوانا

أفحتم عليّ إشعـالُ قلبي … كلّما عادَه الأسَى خفَقـانا

أفهجرٌ أردتِ حتى يقـولوا … ضاعَ في زحمـة الدلال وهانا

أثلفتنا يدُ البعـادِ فهـلاّ … مردت يدُ اللقـاء هوانا

رسالة كارلو فيفارى
ماري غضبان

المهرجان.. وأفلام المفهوم الكبير

الافلام الحربية أو السياسية بوجه عام كانت دائما هي طابع الانتاج في الدول الاشتراكية نظرا لما عانته تلك الدول من حروب وصراعات في الماضي ، وايضا لعدم الرغبة في انتاج نوعيات أخرى من الافلام الاجتماعية التي قد تمثل رؤية معينة ضد نظام اى دولة من هذه الدول مما يثير الشعوب فيها .

ومنذ حوالى اربع أو خمس سنوات .. تغيرت هذه الظاهرة وأصبحت تلك الدول تنتج نوعيات أخرى من الافلام : كوميدية ـ انسانية ـ اجتماعية وعاطفية ..

ولعل هذا هو ما اخرج مهرجان « كارلو فيفارى » هذا العام عن شكله الذى اعتاد عليه في الماضي ، فاصبح يضم تلك النوعيات من الافلام ..

● وامام هذه الظاهرة الجديدة ، اصبحت لجنة التحكيم الدولية تواجه صعوبات كثيرة في منح جوائزها لاحسن الافلام ـ لجودة الانتاج المقدم ـ وخاصة وان هذه اللجنة تضم أسماء كبيرة في عالم السينما العالمية ،من امثال المخرجين: « عثمان سمبان » من السنغال و« مرينال سن » من الهند ـ و « بردم » من أسبانيا و ممثلة السينما الايطالية « جوفانا رالى » • ويراس اللجنة البروفيسير بروسيل الذى وصف هنا باسم « مستر كارلو فيفارى » لانه دائما يراس لجان التحكيم في المهرجان .

وكان مما يميز المهرجان هذا العام . بالاضافة الى شكله الجديد ـ النظام الدقيق في عروض الافلام والذى نفذ وفق البرنامج المطبوع .. ثم عدد صالات العرض الملحقة بفندق « تيرسال » والمجهزة بآلات الترجمة الفورية ـ كل هذا بدقة شديدة لم يحدث خلالها إى ارتباك في التنظيم ..

ولقد وقع أثناء انعقاد المهرجان ـ حادث اليم للسيناريست التشيكى «بوب ريتش » فقد انتحر فالقى بنفسه من



مشهد من الفيلم المجرى .. « كل يوم أربعاء » ..

شباك الفندق ـ نتيجة أزمة نفسية طارئة ٠٠ ومع قسوة هذا الحادث ، فلم يشعر أحد بما يفسد النظام فى المهرجان ٠٠ فقد ساد الحرص على عدم اثارة أى ازعاج أو مشاكل بالنسبة للوفود ، واستمرت العروض كما هى ، وكان شيئا لم يحدث ٠٠ وهذا شىء نادر فى مثل هذه التجمعات الدولية ٠٠ !

● الافلام المرفوضة فى المهرجان ●

ولم يكن فيلم « انتبهوا أيها السادة » هو الوحيد الذى لم يقبل فى المهرجان ٠ رغم موضوعه الاجتماعى الذى يعالج قضية اجتماعية وانسانية ٠٠

ولقد رفض أيضا فيلم الجزائر «الخطوة الاولى» للمخرج محمد بوعمارى والذى تدور أحداثه حول مسئولية المرأة الجزائرية فى الوظيفة الادارية ، والتحول الاجتماعى الذى يحدث فى الجزائر عن طريق هذه التجربة الجديدة ، فبطلة الفيلم انتخبت عمدة لمدينة صغيرة ، وهذه المسئولية الجديدة جعلتها تدخل فى صراع دائم مع عائلتها ٠٠

والمخرج الجزائرى محمد بوعمارى من المخرجين الشبان الجادين ، وقد سبق أن نال جائزة قرطاج الكبرى لاول أعماله السينمائية « الفحام »

كذلك رفض الفيلم السورى لوصوله متأخرا عن الموعد ـ وبدون ترجمة ٠

● افلام للاطفال فى المهرجان ●

والجديد أيضا فى المهرجان هو تخصيص صالة كبيرة مزودة بالفيديو تعرض يوميا ـ وطوال أيام المهرجان ـ افلاما مخصصة للاطفال ٠ ومن المعروف أن تشيكوسلوفاكيا بها أكبر ستديوهات لانتاج هذا النوع من الافلام ٠٠

وتقول الاحصائيات انه منذ عام ١٩٤٥ حتى الآن انتجت تشيكوسلوفاكيا ١١٠ افلام روائية للاطفال ، الى جانب الآلاف

من افلام « الكارتون » والعرايس •
وسوق افلام الاطفال موضع اهتمام الموزعين خاصة « العرب » منهم ، فقد قامت الكويت بشراء تسعة افلام طويلة للاطفال وكذلك دول الخليج ، ولوحظ ان هذا شيء يحدث لاول مرة •

● جوانا ، والسجن ، وامل لم يتحقق ●

من أهم الافلام التى عرضت فى المهرجان والذى نال الجائزة الكبرى « كريستال » الفيلم الالمانى « المخطوبة » للمخرجين « جونتر روكر » و « جونتر رايش » ـ والذى قامت ببطولته الممثلة الالمانية « جوتا » وهو مقتبس عن ـ « ثلاثية ايفا ليبسولد » ـ « المنزل ذو الباب الثقيل » وتدور أحداثه فى الثلاثينات قبل الحرب العالمية الثانية ، حول امرأة يقبض عليها لاتهامها فى جريمة الاتجار فى السوق السوداء ، ويحكم عليها بالسجن عشر سنوات •• وتعيش أياما عصيبة داخل أسوار السجن وأملها الوحيد أن تتزوج من خطيبها انتهاء مدة العقوبة •• ورغم أن خطيبها كان على علاقة بامرأة اخرى ، الا أنه حافظ على خطيبته وهى فى السجن ، حتى انه طلب منها الزواج رسميا ، لكن سلطات السجن رفضت هذا الطلب •• ثم يموت الخطيب ، وتعيش هى فى ذكريات حبها الذى ساعدها على احتمال ما تعرضت له من عذاب داخل السجن •
واهم مافى الفيلم « الممثلة الالمانية ـ جوتا » التى مثلت طوال الفيلم دور السجينة بدون مكياج ، وما تعرضت له من تعذيب وقسوة شديدتين •

● حبات المسبحة ومشكلة الاسكان ●

ومن الافلام التى عرضت أيضا فى المهرجان وتتناول القضية الازلية «مشكلة الاسكان » الفيلم البولندى « حبات المسبحة » للمخرج كازيمير كوتس ، والمقتبس عن رواية « البين سيكريسكى» « هذا المنزل ليس موجودا » وتدور أحداثه حول رجل يعمل فى صناعة الفحم ، يعيش مع أسرته فى أحد الاحياء العتيقة



● الممثلة الالمانية «جوتا» فى مشهد من الفيلم الالمانى « المخطوبة »



● مشـــهد من الفيـــلم البولندى « حبات المسبحة ومشكلة الاسكان »

والآملة منازلها للسقوط ، وحين تريد الحكومة أن تزيل هذه الاحياء لتبنى بدلا منها مساكن جديدة ، ينقلون الناس منها الى أماكن أخرى ، الا أن هــذا الرجل يرفض التنقل ، لحنينه الجـارف وحبه لبيته وبيئته ٠٠ الا أنهم فى النهـــاية يهدون له « فيللا » أنيقــة يعيش فيهـا حياته ٠٠ ويضطر الرجل لذلك ، غير أنه يعيش هذه الحياة وحيدا ٠٠ يائسا ٠٠ لانه لم يتعود الوحدة والغـــربة ٠٠ فلا أهل ولا جيران ــ كما كان فى الماضى ٠

وقد حاز الفيلم على جائزة خاصة من لجنة التحكيم ٠

● قصة غابات فيينـا ●

وعرض أيضا فيلم «قصة غابات فيينا» المقتبس عن مسرحية بنفس الاسم للكاتب المجـــرى « اودون فون هورفت » الذى يكتب دائما باللغة الالمانية والذى اشتهر بكتـــابة المسرحيــات الرومانسية فى المسرح الشعبى ــ والفيلم يصور حكاية فتاة يريد أبوها أن يزوجها لفتى يعمـل « جزارا » ويحين يوم الزواج وتخـــرج الاسرة للاحتفال ، ولكن الفتاة تتركهم ٠ لتلتقى بشـــاب « أبله » وتتزوجه ، ثم تنجب منه طفلا ٠٠

ونظرا لحياة الفقر التى يعيشونها ، تضطر الى العمل « كخادمة فى ملهى » ، ويتهمونها بالسرقة ٠٠ لتدخل السجن ٠ وتقضى فيه مدة العقوبة ، لتخرج فتجد ابنها قد مات ، وزوجها قد ترك البلدة وهاجر ٠٠ فترجع ثانية الى خطيبها الاول الذى يغفر لها خطيئتها ٠٠ ويتزوجهـــا ثانية ٠

والفيلم من اخراج الممثل «مكسيميليان شل » النمساوى الاصل الذى شاهدنا له عديدا من الافلام ٠

● الهند ٠٠ ومشكلة الجوع ●

عرضت الهند فيلما طويلا جدا ــ أربع ساعات ٠٠ تحت اسم « المعبودة المرة » وهو الفيلم الوحيـــد فى المهرجان الذى يعرض « أبيض وأســـود » ، وهو من اخراج المخرج الهندى « داشـــكويتا » الذى يقطن مقاطعة البنجال فى الهنـد « موطن المخـــرج الهنـــدى الشـــهير ساتيا جيت راى » وهذه المقاطعة بالذات تعانى من الجوع ٠٠

● الامريكى دائما على القمة ●

والى جانب تلك النوعية من الافـلام والتى لاقت نجاحا ، فاننا نجد أن الافلام الامريكية كانت كما هى دائما فى مقدمة افلام المهرجان ، وقد عرض بعض من هذه الافلام ٠٠ نذكر منها « العدالة للجميع » اخراج نورمان جويسون وبطولة الممثـل آل باتشينو ، ويدور موضـــوعه حـول الفوضى فى المحاكم الامريكية وما فيها من رشاو وفساد ٠ وأيضـــا عــرض فيلم « كرامر ضد كرامر » الذى شـــاهدناه أخيرا فى القاهرة ٠٠

ولا يستطيع الانسان وصف الزحام الشديد ٠٠ فى الاقبال على مشاهدته ، ويكفى أن عددا كبيرا جدا من المشاهدين لم يجدوا أماكن للجلوس فاضطروا الى مشاهدته وقوفا ، رغم عرضـه أكثر من مرة ــ نظرا لجودة الفيلم وروعة قصته واخراجه وتمثيله ٠

ومن هنـــا يتبين ٠٠ أن أى مهرجان سينمائى يقام فى أى دولة من دول العالم ٠٠ اشتراكية او راسمالية ٠٠ لابد وأن تشارك فيه الافلام الامريكية التى تجد شعبية كبيرة عند الجماهير ٠

قصة

مسقط النهر

● محمد كمال محمد ●

● ايقظتها السيدة في غبش الفجر ، ونزلت لدكان اللبان تضرب بقبقابها وجوربها الرجالي المثقوب في وحل الشارع .. واحست بلسع البرد في جلبابها « الشيت » فلفت ذراعيها حول جنبيها بالوعاء الفارغ .

وهي عائدة ، اشتهت كوبا من اللبن الذي يملأ الوعاء في يدها .. كان ابوها يسقيها كوزا كل ليلة ، عندما ياتي باوعية اللبن ملآنة ، ليصبح في الفجر سارحا لزبائنه في المدينة الصغيرة .. وكان يملأ لها طبق الصاج لتفت الرغيف الطري تتعشى ..

سقطت نظرتها على السلالم التي بدات تصعد درجاتها .. كان ابوها يصعد مثلها كل صباح ، ليبيع للسيدة اللبن قبل ان تاتي الى المدينة الكبيرة . كان وجهه صبوحا وكان يدعو للسيدة وهي تعطيه النقود بالصحة والستر : في بيتهم قالت السيدة هذا لامها مؤكدة « ابنتك لن تخدم في بيت غريب »

السيدة تعرف أن في البيت بنتا قالت امها للسيدة ان اباها كان يحمل جميل الاستاذ زوجها ، لنقلها الى المدرسة المجاورة للبيت حينما دخلتها .. هزت امها راسها في حزن لتركها المدرسة عندما ذهب ابوها ..

ساعتها كانت تجلس بجانب اوعية اللبن الفارغة من الشتاء الفائت .. كانت تصنع لنفسها اطباقا صغيرة كالفرابيل من شرائح الغاب الاخضر، تعلق في جانبيها دوبارة رفيعه .

كانت ترقب وجه أمها متوسلة ، أمها كانت لا تصدق ، وكانت مستغربة مجيء السيدة لتاخذها للخدمة في بيتها ..

عندما خطت بقدميها خارج عتبة البيت ، نادتها امها فجاة : « صباح ». اسرعت واحتضنتها .. كانت تنشج فنشجت معها .. وكانت تقول للسيدة « لا تكسري خاطرها .. كانت وردة ابيها يشمها صبحا ومساء ، كنت اضعها في حجري واغطيها بثوبي .. لولا خاطرك وحاجتي ما رضيت مفارقتها » .

اول ما خطت بقدمها داخل الشقة بوعاء اللبن ، انسرقت نظرتها مشغوفة فحطت على الصندوق الاسود ..

وعندما تباطات بجانب الصندوق وتمسحت به وحومت حوله بالمقشة، تعجلتها السيدة صائحة لتكف من لكاعتها ، فاسرعت حركتها ، ثم عادت تتباطأ وتكنس خلف الصندوق وتحته .. هدرت السيدة من بعيد لتغادر مكانها ، فتسارعت يدها بالمقشة ، لكنها كانت تحبو حول الصندوق ، وتنبطح على ركبتيها امامه .. ونهضت اخيرا لتلتقط المهفة ، وتنفض بها الوجه الزجاجي الرمادي : تحلم .. عندما يبيض الوجه ـ ويموج بالاشياء التي تطن وتغني ! ..

خرجت الى الشرفة بمضرب الخيزران لتنفض السجادة والحشيتين صاحت السيدة خلفها فضربت بقوة

كان الغبار يتطاير تحت عينيها ، وكان وجه امها يطل آسيا ، مشتاقة كما هي مشتاقة .. المسافة بينهما طويلة وبعيدة ، عميقة داخلها .. احست قدماها تقفان على بلاطة من الثلج، وارتجفت ..

عندما دخلت بالسجادة الثقيلة تجرجرها خلفها نظرت الى وجه السيدة .. كان رماديا بلون البيت.. ستطلب منها ان تكتب خطابا لامها فرشت السجادة فى حجرة السيدة ونظرت الى وجهها متعجبة ..التفتت ناحية افطارها داخل المطبخ ، الرغيف لم ينقص منه غير لقمة ..

***

فى المغرب كانت اذنها توجعها ، كانت فى المطبخ تفكر فيما ستقوله لامها ، تثاءبت وثقل راسها كانت تشتهى النوم ، لكنها كانت تنتظر العالم الساحر :بعد قليل تنفتح ابوابه وقتها تكون لقمة العشاء فى فمها ، تنسل من داخل المطبخ وتقف فى الطرف البعيد من الصالة ، منجذبة العينين لحركة الظلال التى ينتفض بها وجه الصندوق .. فى حذر تقترب من المقعد الملاصق لمنضدة الطعام وتجلس على طرفه يشدها العالم المسحور لتدخله بكيانها .. ويمضغ فكها بلا وعى اللقمة التى تظل طويلا فى فمها .

تتجه بعينيها الى راس السيدة وزوجها متلصصة ، عندما تتيقن ان الراسين جامدان مشدودان الصندوق ،تتسرق تاركة عشاءها ، تنقل قدميها على اصابعها ، يتوقف فكها ساهيا وتنزوى اللقمة فى شدقها .. وحينما تلف فى حذر داخل المربع الذى تدور فيه الدنيا ، تنساب زاحفة لصق ظهور المقاعد ، ثم تقعى بين الكنبة والمقعد الخلفيين وتمد امامها عنقها ماخوذة تتعجب لكثرة الخلق فى الصندوق .. تحمل همهم : اين سينامون فى آخر الليل ؟ .. هل سيلحقون العودة لبيوتهم ؟ .. تستغرب للبنت التى تدخل الحجرة وتخرج بفستان جديد فى غمضة عين ــ تلهل محملقة لعودة الرجل لابس ((النضارة)) للحياة بعد موته . تسبح فى بحر العجائب.

ــ ((بنت ؟!))

ترد وهى بين الحلم والحقيقة ..

تهدر السيدة :

ــ ((اذهبى نامى .. ستصحين مبكرة !))

يغمغم زوج السيدة دون ان يتحرك رأسه :

ــ ((اذهبى نامى .. ستصحين مبكرة ! ..))

تذهب ...

اشتهت ان تدخل الدنيا الساحرة وحدها .. دون حذر ولا خوف تجلس مثل السيدة على المقعد امام الصندوق .. تفتح بأصبعها الابواب العجيبة وتدخلها واحدا بعد اخر .

كانت فى الشقة وحدها .. وقفت امام الصندوق ومدت يدها متهيبة عبثت أصابعها بالمفتاح الفوقى وانتظرت .. نزلت الى الزر التحتى ، لعبت بالاوسط ــ كبست صف الازرار وانتظرت . . امسكتها بكل أصابعها ..نزلت بها وطلعت .. لم تنفتح الدنيا ، جذبت كل ما امامها ، انخلع بعضها وسقط .. حملقت تحت قدميها وانزعجت ..

طوت نفسها وتكومت بجانب الصندوق ، انكمشت مثلجة .

عندما ارتفع مضرب الخيزران فى يد السيدة وتراجعت مرتعبة ، كان الغبار يتطاير بكثافة امام عينيها ... صرخت مع صرخة الالم ، كان وجه امها يطل آسيا .

كانت متهورة فى داخلها لصمت الصندوق ! ..

فى الليل وقفت على فرشتها ، بعد ان اظلم رجه الساحر ، وانطفأت البهجة ، فتحت عيناها للسواد المحدق تدفق فى اذنيها هسيس الليل الساكن الذى لا تعرف من اين يجىء ..وحملها النهر الى المسقط ..

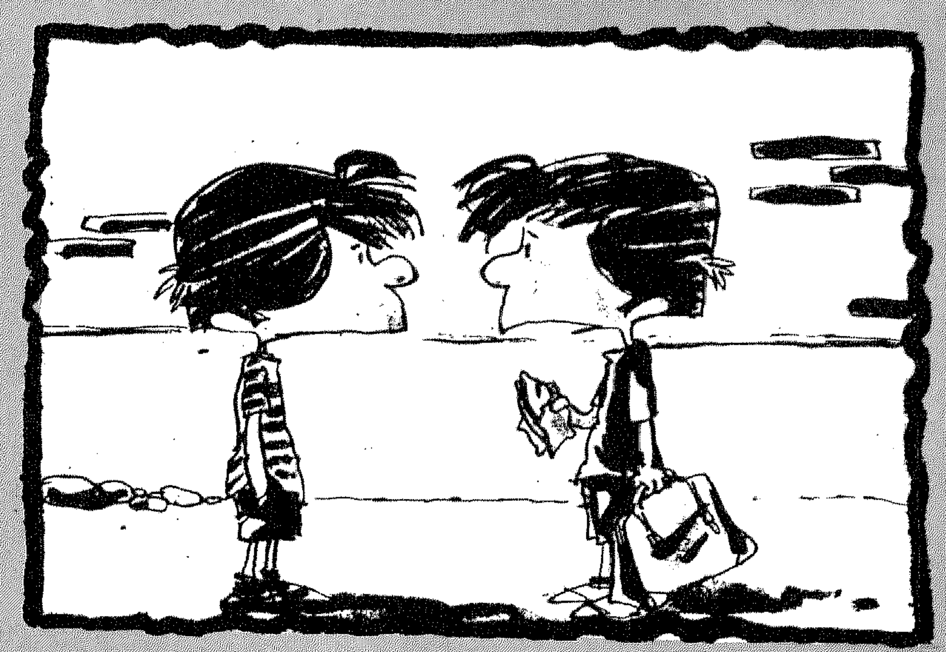
اخرجت يدها من تحت البطانية المتخولة ، تحسست الصدر الدافىء لتدخل فيه ، حبت يدها على البلاط البارد .. ((.. لولا خاطرك وحاجتى ما رضيت مفارقتها .. كانت وردة ابيها يشمها صبحا ومساء كنت اضعها فى حجرى واغطيها بثوبى ..)) .. اغمضت على دمعة ! ..

كاريكاتير

جيل جديد جدا !



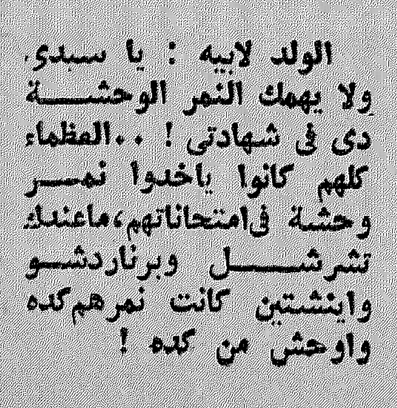
الولد لابيه : ابسط يا سيدى .. انا خلاص حليت لكم مشكلة مستقبلى ! .. فيه عندنا فى الفصل بنت حلوة وابوها غنى .. ح احبها واتجوزها ونحقق كل الاحلام !



الولد لصاحبه : انا ما رحتش المدرسة النهارده لانى عندى تصريح خاص من حضرة الناظر لى شخصيا ! .. انما انت بقى مارحتش ليه ؟!



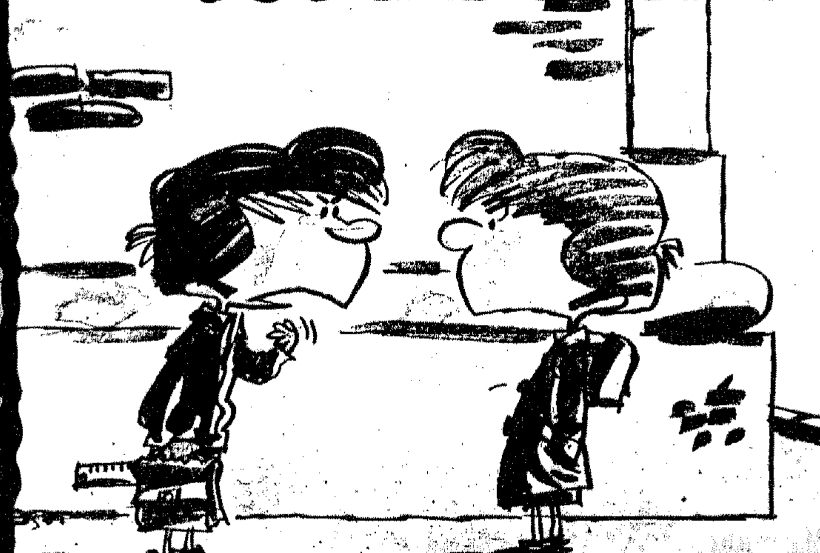
الولد لابيه : ودايما تقولوا الموسيقى فن جميل وبديع ،الخ ! لكن ساعة ما اعزف انا تقولوا ايه الدوشة الفظيعة دى ! . . حيرتونى معاكم !



الولد لابيه : يا سيدى ولا يهمك النمر الوحشة دى فى شهادتى ! . . العظماء كلهم كانوا ياخدوا نمر وحشة فى امتحاناتهم، ماعندك تشرشل وبرنارد شو واينشتين كانت نمرهم كده واوحش من كده !



الولد : انا خلصت الجزء الاكبر من مذكرات حياتى بس الحقيقة مش عارف اعطى امتياز نشرها لمين . . للاهرام ولا الاخبار ولا لمين من كبار الناشرين ؟!



الولد لزميله : بابا اترقى النهارده وبقى مدير عام . . يعنى بقى رئيس باباك . . يعنى من النهارده بقى تعرف مركزك، وتمشى دايما ورايا !

قصة:

قبل أن يخبو الضوء

● احمد علي رجب ●

كانت والدتي بجواري ، ترتعد ... تخطو خطوة قصيرة ثم ترتدها .. ولم يكن النور الاخضر قد أضاء بعد للمشاة ... واحسست بذراعها المهتزة تصطدم بي ، فانحنيت نحوها وقلت - يبدو أنك تريدين العبور الى الجانب الآخر من الطريق - يا والدتي ..

فاومأت براسها ايجابا . وسرعان ما عانقت يدي يدها المضطربة . وانطلق لسانها يتمتم بدعاء طويل .

ثم تذكرت والدتي ، وتلك الرحلة الشاقة المضنية التي قطعتها وحدها بعد موت أبي ،وكيف أنها استطاعت . بتلك القروش الضئيلة المتمثلة في المعاش الذي خلفه لنا والدي . أن تبني أربع قلاع يتطلب بناؤها اضعاف صبر أيوب !

***

وفجأة ، رأيتني وجها لوجه أمام الاستاذ جميل ، مدرسي في المرحلة الابتدائية ، وكنت لم أره منذ أن أنهيت دراستي . كما كانت أخباره قد انقطعت عن منزلنا بعد ذلك بأربع سنوات ، اي منذ أن اجتازت شقيقتي مرحلة التعليم الابتدائي ، ولم أشأ أن تمر هذه الفرصة دون أن أجدد تعارفنا .

- أستاذ جميل كيف حالك .. ؟

- بخير ، أهلا وسهلا .. هذا الصوت ليس بغريب على مسامعي .. لابد انك أيها الصديق كنت واحدا من تلاميذي ، لكن من ؟

- كيف حال السيدة فتحية ؟

- رحمها الله !

- أفي هذه السن المبكرة ؟

- ومتى كان الموت ، يا صديقي العزيز ، يحسب للسن أي حساب ؟

***

وبعد الظهر ، عندما عدت الى منزلي ، ألفيت والدتي في حال يرثى لها من الحزن ، فأخذت احاورها واضاحكها ، وادور بها في المنعطفات حتى وقفت على سر حزنها .

- جارتنا ام سوسن قالت كلمة ايقظت في نفسي كل احزان الماضي .

- لكن عهدي بام سوسن طيبة ومؤدبة لا تنطق الا بالكلم الطيب .

- لا اقصد انها قالت شرا .. لكنها في حديث عابر عن زوجها ، دعت له قائلة : اسأل الله الا يحرمني من سماع صوته ! .. فتذكرت والدك عليه رحمة الله .

وبرق في خاطري منظر تلك العجوز التي كانت تحاول عبور الطريق وحدها وهي ترتجف ..

وقفزت الى راسي فكرة ما ..

وعندما جلسنا لتناول الغداء ، حكيت لاسرتي قصة لقائي بالاستاذ جميل ، وفقدانه لزوجته

وفي الحقيقة كان اسم الاستاذ جميل منقوشا فوق شغاف قلوبنا . وما من أحد منا الا وقد تأثر به في فرع من فروع أنشطته المتعددة ، فقد كان ينظم الشعر ويهوى التصوير والموسيقى ..

***

وفي المساء شغلت أمي بالحديث مع أم سوسن ، بينما جلست ،أنا وشقيقاي في الشرفة وقلت :

- ما رأيكما في أن نبحث عن زوجة للاستاذ جميل .. ؟

- ايتزوج وهو في هذه السن .. ؟

- هو لم يكلفني بشيء وهو الآن لم يتعد الثامنة والاربعين .

- لكن .. من التي ترشحها لهذا الزواج ؟

قال شقيقي الاوسط هذا ، ثم رماني بنظرة فاحصة ..

أتراه قد فطن الى ما يدور في راسي ؟

يعرف ان بيتنا سيخلو منا عما قريب . فهل سنترك أمي بمفردها تتجرع كئوس الوحدة المريرة ؟

غير ان شقيقي الاصغر ما لبث ان ابتسم ، ثم قال :

ـ اقترح ان ندعو الاستاذ جميل لتناول الغداء ، و .. لتجديد التعارف .

ونال هذا الاقتراح موافقة جماعية .

***

جملت كوثر المائدة بالورود ، ونقلت قفصين من أقفاص طيور الزينة الى صالة الطعام ، وصنعت أمي أرزا ممزوجا باللحم وأطباقا لذيذة من الحلوى .

وقلت لأمي وأنا أرمق ثوبها الجديد الذى ارتدته لهذه المناسبة :

ـ جميل هذا الثوب ، لكن لماذا هذا اللون القاتم ؟ لماذا نوقظ أحزان الاستاذ جميل ؟

وأيدتني كوثر .. وأضافت :

ـ وأنا سأهذب لك شعرك يا أماه .. بطريقة أفضل !

وقالت أمي والحياء يكسوها :

ـ لكن .. لماذا هذا الاهتمام الزائد بى .. ؟

وانساب رنين جرس الباب داخل الشقة معلنا وصول الضيف ، فهرعت لاستقباله ، كان يتالق فى حلة جديدة ، كما كان قد استبدل برباط عنقه الاسود رباطا جديدا أكثر بهجة .. وعندما وقعت عيناه على شقيقتى صاح :

ـ تذكرت .. انت الآنسة التى كانت ترسم الأدمى فى هيئة العفريت ..

وضحكنا .. وقدناه الى غرفة الصالون ريثما تاتى أمى لترحب بقدومه لكنها لم تفعل ، فاستأذنت ونهضت ابحث عنها .. كانت جالسة فى غرفتها تبكى فى صمت .. !

ولاول مرة احسست باضطرابها .. رايت أنها فى حاجة الى من يعينها .. فاسرعت استنجد بأم سوسن وقالت جارتنا :

ـ يا ولدى .. لقد قصت على أمك فى حياء قصة المؤامرة التى تدبرونها .. فهى ذكية بما فيه الكفاية .. سأبدل ثوبى وأصحبك ، وأحاول اقناعها .

وقالت أمى بعد لحظات من الصمت الرهيب :

ـ لقد رأيت الاستاذ جميل من خلف الستار .. لم يكن كبير السن كما كنت أتوقع ، أعنى ، أقصد انه ..

وتدخلت أم سوسن :

ـ عادل سيتزوج بعد أيام ثم يعود الى الخارج ، وشقيقتاه قد أتما تعليمهما وسيلحقان به .. أما كوثر فهى مخطوبة .. وهى فى المرحلة النهائية من التعليم الجامعى ..

ثم التفتت أم سوسن نحوى وقالت :

ـ لماذا لا تسبقنا يا عادل الى غرفة الصالون .. ؟

***

وقف الاستاذ جميل محييا عند دخول السيدتين ، وقال بطريقته المرحة التى لم يتخل عنها :

ـ دعونى اخمن ،ايها الاصدقاء الاعزاء من الأم ومن الصديقة .. اما امكما فهى بلا شك تلك السيدة ذات الثوب الجميل التى سأتشرف بمصافحتها الآن ... وبالطبع ، فان السيدة الاخرى هى صديقتها العزيزة ام سوسن ، وهذا لا يحتاج الى ذكاء !

وضحكنا جميعا . ووجهت أمى الحديث الى جارتنا وهى تتعثر فى خجلها :

ـ فى الحقيقة .. الاستاذ جميل صاحب فضل على أولادى جميعا ،عوضهم الكثير خلال فترة كانوا هم فيها أحوج الى عطف رجل ، ووضع أيديهم على معالم الطريق ، لكن دعوتنا له تجىء متاخرة ، كالعادة .

وعندما جلسنا الى المائدة .. حرصنا على أن يكون مقعد الاستاذ مجاورا لمقعد امى ، وكان عصفور مرح قد بدا يملا المكان شدوا وغناء .. بينما اخذت امى تنتقى قطعا من الشواء ثم تضيفها الى طبق الاستاذ جميل ، فيتقبلها فى استسلام ، ويتمتم بكلمات شكر ! ●●



الحب والغزل عندهم

● د . عز الدين فراج ●

● كما ان المحب يقف بالقرب من نافذة محبوبته يبثها هواه على أوتار قيثارته ، كذلك ذكور الضفادع اذا اجتمعت بالالها في وقت الربيع وما بعده بقليل ارتفعت أصواتها بالنقيق معبرة عما يخالجها من شوق وهيام ! .

والضفدع يحدث نقيقه بالهواء ، يدفعه من رئتيه زفيرا فيمر على احبال الصوت في حنجرته فتهتز الاوتار ، وينشأ هذا الصوت الذى نسمعه .. وترجع قوة هذا الصوت الى كيسين على جانبي فم الضفدع يمتلئان بالهواء ، فيرنان مع الصوت رنينا شديدا ، كما يرن جوف العود لما فيه من هواء كلما دق الموسيقى على أوتاره .

هذه قيثارة الضفدع ، هذه أصواته ونجواه ، يرسلها الذكر ليستهوى بها أنثاه ، وليحرك فيها الغرائز والمشاعر ، وكأنه « روميو » وقف تحت نافذة « جولييت » يطلب منها اللقاء والوصل والحب !

ويظل هذا الذكر المحب يرفع صوته معبرا عن شوقه وهيامه ، وهو غارق في مائه ووحله ، حتى يجد من يبادله شوقا بشوق وهياما بهيام .. لقد استطاع الحيوان الضئيل في حجمه أن يدرك بغريزته وفطرته أن اللقاء والوصل والحب والتزاوج أمور لا تفرض فرضا ، ولا تأتى بالعنف والقسوة ، انما هى أمور تتصل بالعاطفة اتصالا كبيرا . ولا تتحقق الا بالملاينة والمحايلة والاسترضاء !

لقد أدرك ان التوالد والتناسل ضرورة من ضرورات المحافظة على النوع فأرسل نقيقه ونجواه الى أنثاه ليحقق اللقاء بها ، وفى اللقاء تزاوج وتناسل . وفى التزاوج والتناسل تزايد وبقاء وحفظ للنوع .



ويظل الضفدع الذكر يسترضي النساء بأسلوبه الخاص في هذا الموسم المعلوم، حتى اذا ما انتهى هذا الموسم كف ذكر الضفدع عن نقيقه ، وصمت كصمت الانثى •

وفي الخريف عندما يبرد الجو ينام الضفدع نوما طويلا في شق بين الطحالب والحشائش ، او في حفرة من الطين على مقربة من الماء •

واذا نام هذه النومة ، ورقد هذه الرقدة ، اغلق فمه وانفه فلا تحس له بحركة ، لان كل شيء قد توقف عن الحركة ما عدا القلب الذي يرسل ضرباته في ضعف واضح •• ويظل الضفدع على هذا الوضع حتى يحل الربيع ، فيصحو الضفدع الذكر من نومه ، ويعود الى نقيقه ليستهوي النساء من جديد •

واذا ذكرنا ذكور الضفادع ونقيقها ، فلابد أن نذكر ذكور حشرة السيكادا البرازيلية التي تخرج صوتا رفيعا عاليا يشبه صفير القاطرة ، لتجذب به الاناث

وتثير اعجابها .
قد نرى نحن معشر البشر في هذه الاصوات نغمات لا ترضى ولا تطرب ، ولكن اناث هذه الحشرات ترى في هذه الاصوات نغمات ترضي وغناء يطرب . ويكفي أنها صادرة من ذكر محب ولهان ، جاء يعبر عن اعجابه وتقديره !
وانثى السيكادا تسمع كل هذه الانغام والاصوات في هدوء وصمت . ولعل صمتها هذا كان يلهب الذكر ، فيعود الى أنغامه وأصواته مرة بعد مرة .
وهناك أنواع من الصراصير تلجأ الى احداث أصوات خاصة تجذب بها اناثها، وتعبر بها عن غرائزها ، فصرصار الغيط الذكر يقف في المساء عند مدخل شقه ويرسل أصواتا متتابعة حتى تقترب منه احدى الاناث . عندئذ يستبدل بالنغمات العالية نغمات اكثر رقة واوفر حنانا . ثم يأخذ هذا الموسيقى الناجح بعد ذلك في تدليل اليفته .

● اناث تتبرج وتتعطر ! ●

ومن الظواهر المألوفة في دنيا الحشرات ما نراه عند بعض الاناث من افراز مواد تفوح منها رائحة عطرة ، لتجذب اليها الذكور ، فيكون بينها لقاء فوصل لتزاوج فبقاء .
وقد وصف جان هنرى فابر،أحد علماء الحشرات ، في مذكراته ، عرس فراشة ليلية تسمى « الطاووس الكبير » ، فقال :
« في صبيحة يوم شاهدت أنثى من اناث هذه الحشرة تغادر شرنقتها ، فعزلتها تحت جرس معدني .. وفي المساء دهشت عندما رأيت جميع داري — وليس معملي فحسب، قد حطت عليها جموع من فراشات هذه الحشرة .
«كان المنظر غريبا،عجيبا حقا فقد كانت اسراب ذكور هذه الحشرة تحوم حول هذا الجرس المعدني وتصعد الى السقف ثم تدور وتروح وتغدو وقبلتها هذا الجرس . كان عدد هذه الفراشات في المعمل وحده عشرين ، عدا عددا آخر مماثلا تناثر في غرفة النوم والمطبخ.



وفي اليوم التالي ازداد هذا العدد حتى تضاعف ، وفي نهاية الاسبوع بلغ مائة وخمسين فراشة . وكان بعضها جاء من مكان بعيد يقع على بعد الفي متر ، ان لم يكن أكثر من ذلك .. »
لقد فتحت هذه المشاهدات أمام هذا العالم آفاقا من البحث والتفكير ،وتساءل كيف جاءت هذه الذكور ؟ وكيف عرفت بمولد هذه الانثى وخروجها من شرنقتها؟!
واخيرا انتهى بحثه الى ان اناث هذه الحشرة تخرج رائحة قوية جدا ،تشمها الذكور عن بعد وتسر لها ، فتأتي طائعة مختارة في شوق بالغ .. باحثة عن صاحبة هذه الرائحة .
والدليل على ذلك أنه لو وضعت الانثى في علبة محكمة أو في زجاجة مسدودة سدا محكما ، لا يأتي نحوها أى ذكر ، فاذا فتحت فتحة صغيرة أقبلت الذكور مسرعة نحوها ..
وتلعب الوان الريش الزاهية دورا كبيرا في استجلاب رضاء اناث الطيور ومودتها حتى أصبحنا نعتمد أول مانعتمد على ألوان الريش في تمييز الذكور من الاناث .
وفي كثير من الحالات يسقط ريش الذكر سقوطا تاما ، ويظهر غيره قرب فصل التزاوج .
ولكثير من انواع الطيور نغمات خاصة لا تسمع الا في فصل التزاوج ، فهي في حقيقتها نغمات غزل ومداعبة وتودد ، يترنم بها الذكر من آن الى آخر لاستجلاب

رضاء خليلته ، ووقوعها في شراك حبه، حتى ترضى به شريكا ٠

وتاتي بعض ذكور الطير أثناء غزلهسا افعالا تهدف الى اثارة اعجـاب الاناث ، فكثيرا ما نرى الديك الرومى يختال أمام الانثى رافعا رأسه ،وقد ملأ رئتيه بالهواء ونشر ريش جناحيه حتى وصلا الى الارض ثم يسير بعد ذلك في عظمة واعتـــداد وكبرياء ٠

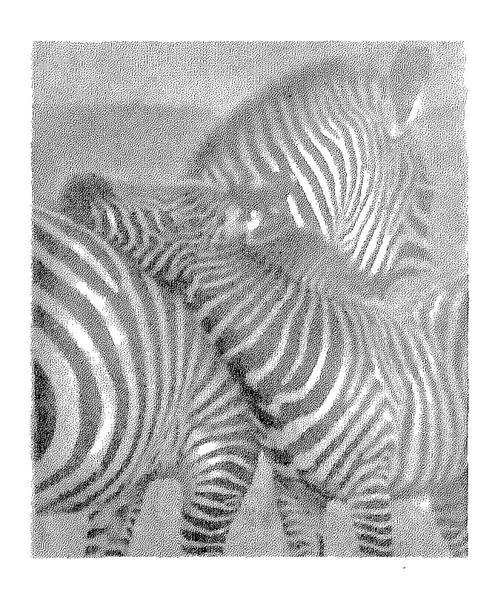
وكذلك الطاووس الذى حبته الطبيعة بجناح ياخذ بالالباب بحسن ألوانه وبديع تنسيقه ، وكانه غادة قد تجلت بشوب من سندس واستبرق ٠تراه يميل برأسه الى الخلف ويمط ريشه ، كانه «مروحة» ابدع تنسيقها ونقشها ، كل ذلك ليجذب انظارها ويثير اعجابها ٠

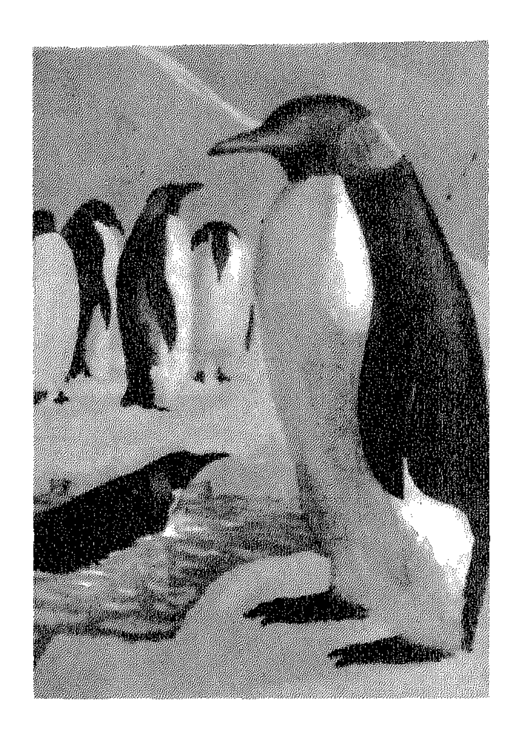
وكما أن الهدايا يستعين بها المحب على كسب رضاء حبيبته وخطيبته ،كذلك بعض ذكور الحشرات والطيور ، فانهـا تقدم لاناثها بعضالهدايا بطريقة تتناسب مع بيئتها ومقدرتها ، فنجد مثلا ذكـر ذبابة المخطار ، وهى ذبابة صغيرة سمراء اللون ، يبحث عن فريسة يقدمها هدية لانثاه ، بعد أن يغلفها بنسج حريرى أو بفقاعات يصنعها من لعابه ٠

ومتى أعد الذكـــر هديته بالطـريقة السالفة الذكر ، حملها بين أرجله ، حتى اذا ما التقى بالانثى المنشودة ، راح يمر أمامها مرة بعد مرة لاجتـــذاب أنظارها واغرائها بما حمله من هدايا ! ٠٠

وهناك نوع من الطيور يقرب في حجمه من حجم العصـــفور يعرف بالطـائر الاسترالى ، يبنى نفقا أو وكرا لانثاه فى أغصان صغيرة يجمعها بنفسه ، ويضع لها في مدخل هذا النفق أصدافا صغيرة وأوراقا وبعض الثمار ، ثم يعمل الذكر بعد ذلك على اجتذاب الانثى لزيارة هذا النفق ، لتشاهد ما جمعه لها من أعـواد وأوراق ثمار وأصداف صغيرة ٠٠

ولطائر البطـــريق الذى يعيش في الاقاليم الباردة اسلوبه الخاص في الغزل لا يحيد عنه ، فاذا أراد ان يتودد لانثى اختار حصـــاة وتقدم اليها في زهـو





واعجاب ، واضعا حصاته تحت قدميها ، فاذا التقطتها هذه الانثى فمعنى ذلـك انها رضيت به زوجا ٠ وان لم تعبـا به تركت الحصـــاة من غير ان تمسها ٠ وعندئذ ينصرف عنها الى أخرى ترضى به عن طيب خاطر ٠٠ وهو في ذلك لايغضب ولا يخاصم ولا يثور ، لانه ادرك بفطرته ان الحب والغزل والتزاوج كلها امـور تقوم على الرضا والقبـــول قبل اى شيء آخر ٠

رسالتي الأخيرة

(١)
واعرف انى احبك
واني انتظرتك دهرا طويلا
اصارع من أجلك المستحيلا
افتش عنك
وعبر المطارات .. بين الممرات .. عبر البحار
اسائل عنك الربا والقفار
وابحث عنك
واني وجدتك
وان حياتي خريف بدونك
وان عيونك .. كانت مع الليل حلمى وهمى
واني مع الصبح الهو
اغازل كل عيون البنات
اداعبهن على العشب .. بين الحقول ..
واقطف من خدهن ورودا
اقربها للفؤاد فيصحو .. وينسى مع الورد طعم
ولكن ليل الغرام لعينيك وحدك
اداعب طيفك
احادث صورتك الشاعرية
اقبلها فى رضا ووداعة
وفي كل ساعة ..
اطالع كل رسائلك العاشقات وابكى
اعيش على يوم لقياك ابكى
اعانق نجم المساء وحيدا

(٢)
واعرف انى احبك
وانك مثلى
وانك تهوين شعرى ونثرى
وخطى ورسمى
وروحى واسمى
وترضين بالمستحيل معى
ولكن عمرى شتاء وليل !
وحزن وويل !

(٣)
لماذا اتيت لى الان نورا
يسامرنى فى الليالى الشريده ؟
لماذا تمنين قلبا حزينا
وتغرينه بالامانى السعيده ؟
وتدنين من راحتيه المجرات والساريات البعيده
لقد راح يشدو ...
ويغزل من ضوء عينيك الف قصيده
ولكننى لست اشدو مع القلب لا استلذ نشيده ..
لانى غدا سأموت وحيدا
وادفن بين الهموم وحيدا
فهل يا مناى تذيعين سرى ؟
وهل تحفظين الرسائل بعدى ؟
وهل تذكرين ؟
هل تذكرين ؟

● عـزت الطيرى ●
جامعة اسيوط

قصيدتى الأخيرة

● سعد عبد الرحمن ●



عبارة قصيرة ..
بل كلمة من احرف اربعة صغيرة
تلك التى انتظرتها ..
لاشهر طويلة مريرة
من فمك البخيل . يا ايتها المغرورة
عبارة قصيرة
لكنها خطيرة ، خطيرة
لان فى أن تنطقى او تكتبى حروفها
قد كمنت سعادتى الكبيرة
اواه يا حبيبتى
قد عطلت نباهتى بسماتك المثيرة
حتى اعتقدت الصدق
فى وعودك الكثيرة
لكننى وقد تكشف الخداع
رأيت ان اقول يا خادعتى : الوداع
فهذه قصيدتى الاخيرة .

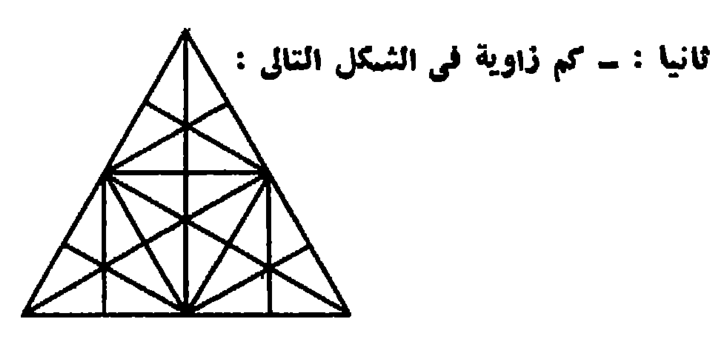
روح عن نفسك

اولا ــ : لغز شعرى ، ما الاسم الذى :

أوله ثالث تفـــاحة　　ورابع التفاح ثانيه

واول المسك له ثالث　　وآخر الورد لباقيه

ثانيا : ــ كم زاوية فى الشكل التالى :



ثالثا : ــ هل أنت قوى الملاحظة ؟

١ ــ على أى جانب تكون ارقام الصفحات الفردية فى الكتب العربية ؟

٢ ــ انت تستعمل الشوكة فى تناول الطعام مرة يوميا على الاقل ، فهل عدد اسنانها أربع ام خمس ؟

٣ ــ كم وجها لساعة محطة القاهرة ؟

٤ ــ قالوا ان الابرة ليس بها عين ، فهل صدقوا ؟

٥ ــ من الرجل الذى يسمح له الملوك والملكات بالجلــوس امامهم دون ان ينزع غطاء راسه ؟

٦ ــ ما الشىء الذى يخترق الزجاج دون ان يكسره ؟

٧ ــ ما الشىء الذى يشترك الانسان والحيوان فى لبسه ؟

٨ ــ له قدم فى الوسط وقدم على الجانب الايمن وقدم ثالث على الجـــانب الايسر ، فما هو ؟

٩ ــ ما حجم التراب الموجود فى حفرة مساحتها متر مربع وعمقها متران ؟

١٠ ــ كم مرة تستطيع ان تطرح (١٠) من (١٠٠) ؟

رابعا ــ : اختبر معلوماتك الجغرافية :

١ ــ ما الفرق بين وادى النيل وحوض النيل ؟

٢ ــ ما الفرق بين السحاب والضباب ؟

٣ ــ ما الفرق بين الجندل وبين الشلال وما اضرار كل منهما واين توجـد الجنادل والشلالات فى حوض النيل ؟

٤ ــ أين توجد باريس فى غير فرنسا ، وبولاق فى غير القاهرة ؟

٥ ــ اين توجد القاهرة والاسكندرية فى غير جمهورية مصر العربية ؟

الإجابات

ولا : اللغز الشعرى : احمد

ثانيا : كم زاوية ؟ ١٠٤

ثالثا : هل انت قوى الملاحظة ؟

١ ـ الايسر
٢ ـ أربع
٣ ـ وجهان
٤ ـ نعم ، ليس بها حرف العين
٥ ـ الحوذى أو سائق السيارة •
٦ ـ الضوء
٧ ـ الصوف
٨ ـ الياردة ، والياردة طولها ثلاثة اقدام •
٩ ـ لا شيء لانها حفرة •
١٠ ـ مرة واحدة وبعدها لا تصبح المائة مائة •

رابعا : ـ اختبر معلوماتك

١ ـ وادى النيل هو الاراضى الزراعية التى يرويها النيل اما حوض النيل فهو كل الجهات التى يصل ما يسقط عليها من أمطار الى نهر النيل وروافده •

٢ ـ السحاب يتكون فى الفضاء العالى والضباب يتكون على سطح الارض او المياه •

٣ ـ الجندل هو الصخور التى تعترض مجرى النهر ، اما الشلال فهو انخفاض مفاجىء فى مجرى النهر وكلاهما يعوق الملاحة ويعرض السفن وما تحمله للاخطار •

وتوجد الجنادل الستة جنوب اسوان حتى شمال الخرطوم ويطلق عليها خطأ شلالات • اما الشلالات فتكثر عند منابع النيل واشهرها شلالات فيكتوريا•

٤ ـ باريس وبولاق توجدان فى الواحات الخارجة •

٥ ـ فى الولايات المتحدة الامريكية اكثر من مدينة بهذين الاسمين •

المنفى

● رافت سليم ●

الخريف «وذبول الاحلام فى راس مجهد »
فوق وسادة تضيع حنانا ، ويتململ ..
الانفاس لم تعد هادئة .. الاوراق تتساقط
على ارض طريق اجرد، على جانبيه ثلاث اشجار
يابسة تقف اشباحا يكسوها الثلج، تفرشه حولها.
العروس تخطو عليه ، تتمايل ، لها خدا تفاح ،
تلمزهما غمازتان ـ مهرة صغيرة ، تكبر فى ضوء
الشمس الراحلة الى مغيب .. تصير امراة لها وجه
قوى متمرد .. تظل تدور حول نفسها ترقص فى
مبالية ، تلهث فى الريح التى تهب كلما هبط
الغسق وبعناد ؛ تتماسك تقاوم يضنيها الدوار
اخيرا تسقط منكمشة على ذاتها ، كرة تدحرجها
الريح على الطريق .. الاوراق الصفراء المتساقطة
تطير فى كل الارجاء .

وفوق الجبل القريب عملاق من نور ، يقف على
القمة ينتهر الريح فتسكت تتوقف الكـرة عن
التدحرج تلوذ بساق الشجرة الضخمة القديمة ،
فى المنتصف ينبعث الدفء من قلبها ، تعود المهرة
امراة جامحة ، قوية .. يصبح العملاق شمسا
هادئة ، تضىء غمازتا التفاح ، تلمع ماسات الجليد
ـ ايضا ـ على الارض .

على الاغصان الجافة ومن منعطف يظهر الفارس
بلا حصان ، ينزل من فوق الشجرة الكبيرة يتذكر
منعطف الثلج الابيض قويا فارعا كسنديانة
يتوقف حين يراها .

ـ من انت

تنظر اليه من خلال شلال شعرها الطويل الليل
المتدفق على الوجه ويتحد ـ ايضا ـ تقول :

ـ ومن انت ؟

يصرخ فى وجهها :

ـ انت .. اقول ؟

تقول بسخرية : اخفتنى

يستشيط غضبه .. يندفع نحوها لاتخاف، يتوقف
تهتف به بغضب :

ـ ماذا تريد ؟

يقول مهتاجا :

ـ وماذا يمكن لمثلك ان يعطى ؟

تقول بضيق وهى تحدجه بعينيها :

ـ متطفل

ـ لست ..

تردد باصرار : متطفل

يقول :

ـ هو عالمى ايضا كما ..

ـ لاشريك لى

ـ لكن قدرك

ـ لا احبه ـ من تحبين .. ؟

ـ عواطفى ملك لى لا شأن لك بها !

يلتفت : لم لا

ـ اتتركنى وحدى

يتوقف : لا موت فى الثلج !!

ـ وماشأنى ؟؟

تقول وعلى شفتيها ابتسامة بعيدة :

ـ نموت معا

يعود اليها ..

ـ لك وجه عرس جامحة

تقول معتابية : غابت الشمس ..

ـ لك جسدها ايضا ؟

ـ وبعد ؟

ـ لست ادرى

ـ حقا ؟ . تختار ؟

تضحك تجرى امامه جدلة يجرى مشدوها
خلفها ترتمى على الثلج يقف جامدا

النافذة نصف مفتوحة منسية هواء ساعات
الليل الاخيرة بارد . القى عنه الغطاء ارتعش
قام فاغلق النافذة اصطدمت ـ فى العودة ـ
بصورتها داخل الاطار الفضى الى جانب بجوار
السرير ، لم تسقط .. ساعته ايضا تشير بضوء
فوسفورى اخضر فى العتمة الشاحبة الى قرب
مطلع النهار .. تثاءب ، جلس على حافة الفراش
راسه لايزال ثقيلا .. الراس الاخر بجواره لايزال
مستغرقا فى خدر النوم العذب فوق الوسادة ..
نظر اليها : الوجه مستسلم مهزوم فى الضوء
الباهت المنساب من الصالة الى الداخل .. المصباح
الصغير مضاء منذ ان ساد السكون ليلة الامس
ساعة متاخرة .. خلا البيت منذ البداية من
الاطفال ، والسنوات تمر الاشواق والحنين فى
قلبين متحابين : عطش دائم التماسك ازاءه التظاهر
بالصبر باللامبالاة غطاء شاحب للهفة مطروحة
كل يوم : فى لحظات التواصل والهدوء ، والليل
يهبط والعشاء يوشك ان يسحب نهاياته الدافئة
ملمسها الحلبة لدفء ساخن ، لسخونة لاسعة..
لنسمات حالية تولد دوما مع غياب الشمس مع
بهجة الاضواء : تلمع فى الشوارع ، وقد تحرر
الناس من ملابسهم الثقيلة الاذرع ، وصدور
النساء والعطش لهات محبوب او يدعو الى التبرم
والعرق .. والعته تنسحب تنتشر وزوجته جميلة،
رغم شحوب وجهها البادى : خلال ساعات ليل
طويل .. يدها تقبض على وسادة صغيرة الى
جانبها ، تمتد الذراع الاخرى مستسلمة فوق الصدر
وفى الراس طفل صغير ، ينمو ، يتشبث بها ،
يبكى تضمه الى صدرها العارى بلهفة ليسكت ،
تهدهده .. تتشنج الاصابع الطويلة المصبوغة الاظافر
على الوسادة ، ترتعش بضعف والصدر يعلو ويهبط
تتسارع الانفاس حينا لتهدا تتسارع .. ظل
جالسا ملتفتا اليها ، ساقاه على الارض، يهم بمغادرة
الغرفة .. الصالة فى الخارج هادئة الاصوات
بدأت تنساب من الشارع اشعة خافتة كالعادة، تنهد بعمق
على شفتيه ايضا بدت ابتسامة صغيرة سمعها ـ
فى الداخل ـ تتقلب تنهض تخرج اليه تستند
الى باب الغرفة قميص النوم شبه عار ، جميلة
كعادتها . قال لها :

ـ لماذا لاتمشطين شعرك ؟

تثاءبت .. استدارت لتعود .. جلست الى المرآة
تمشط شعرها ببطء تطاردها احلام ليل معتم .
والطفل ابدا فى يعود بصدرها يجتاحها حرن حرى
سطح المرآة اللامع يتموج ايضا جزرا
فى بحر هادىء يشدها الى داخل عميق ،
عميق ..

● محمد قنديل البقلي ●

قراءات

ديوان شوقي

● توثيق وتبويب وشرح وتعقيب الدكتور : احمد الحوفي ●

مكانة شوقي في الشعر العربي لا ينكرها عليه الا جاحد لرسوخ قدم شوقي فى هذا الميدان ونفوذه فيه ..

ومنذ أن طالعت المطابع العربية جمهرة القارئين بطبع شعره سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٤٣ والناس مقبلون على تلقف هذا الديوان باجزائه التى طبعت متفرقة بين تلك السنين التي تقرب من خمسين عاما

ولقد كانت هذه الطبعات لهذه الاجزاء طبعات احتلفت النظرة فيها شرحا وتعقيبا فكان كل جزء من نصيب أديب ٠ من أجل هذا فقدت تلك الطبعات أو قل الديوان تلك النظرة الموحدة التى ترد الامور بعضها الى بعض وتسوق الشروح على نمط لا تخالف فيه وتسوى فى الشرح فلا تترك صعبا حينا لتعرض الى سهل حينا آخر ، الامر الذى لم يستو الديوان فيه استواء واحدا ٠

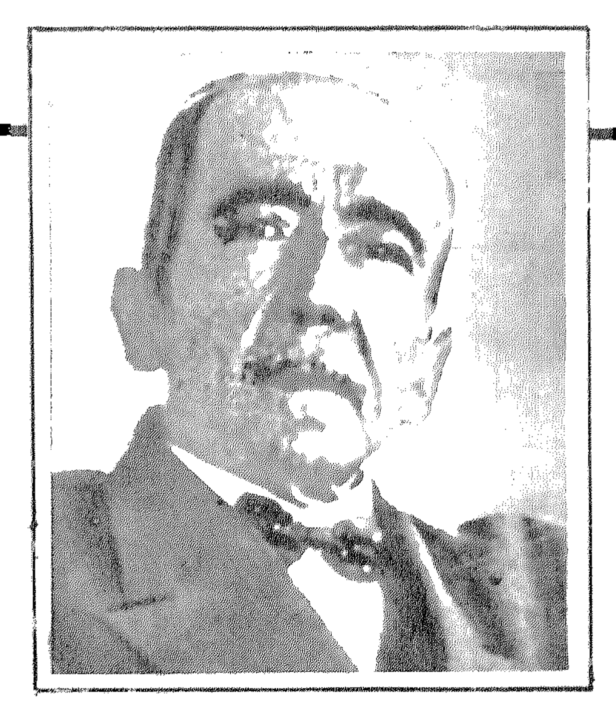
لهذا كله كان ديوان شوقى أو الشوقيات فى حاجة الى تلك النظرة الواحدة التى تسوقه على نمط واحد ونهج متفق ٠

وكان لابد من أن ينبرى لهذا الجهد الضخم أديب متمكن ، له فوق تمكنه من الادب صلة المعاصرة بالشاعر وشعره والمناسبات التى قيل فيها ، اذ ما أحوج شعر الشاعر الى هذه الالمامة بتاريخ العصر ، واذا صح أن هذه الالمامة تتوفر لنا فى معالجة الشعر القديم بالرجوع الى المظان المختلفة التى تترجم للشاعر وتذكر ما يحيط به ، فهي فى الشعر الحديث معورها المعاصرة أو قرب المعاصرة ، اذ المظان هنا لا تغنى فالتاريخ لما يستوعب بعد هؤلاء المعاصرين بالحديث والتاريخ لذا كان من الخير لمن يعالج شعرا حديثا سبق به شاعره منذ حين أن يكون هذا المعالج لمثل هذا الشعر وللكتابة عن هذا الشاعر معاصرا أو شبه معاصر ٠

من اجل هذا رحبت الاوساط الادبية بهذا الجهد الذى عرض به أديبنا الاستاذ الدكتور احمد الحوفى لتحقيق وتوثيق شعر شوقى ، فهو لاشك قد عاصر شطرا من حياة شوقى ، ثم هو استاذ ادب ونقد يعنيه فى المقام الاول التنقيب عن تلك المناسبات التى قيلت فيها هذه القصائد ليفسح لنفسه فى مجال الشرح والتنقيب وليصدق تفسيره للدلالات التى تضمنتها ثم الاستدلال بما يؤيد ذلك من الوقائع

هذا فى الحق شرط اول يجب أن يكون فيمن يعرض لشعر شوقى ، وقد وجدناه فى الاستاذ الدكتور احمد الحوفى كما وجدنا فيه الشرط الثانى الذى يجب ان يتحقق لمن يعرض لشعر ضخم فخم كشعر شوقى ملء بالالفاظ والتراكيب المتأبية التى لا تلين الا لمن يملك مقادين : مقاد اللغة ، ومقاد البيان ٠

تحية للاستاذ الاديب الدكتور احمد الحوفى بعمله الكبير فى هذا الديوان الكبير ، تاركين للنقاد أن يقولوا فى هذا العمل كلمتهم ٠



● احمد شوقي ●

الائمة الاربعة
للدكتور مصطفى الشكعة

هذا الكتاب يقع بفهارسه فيما يربو على الالف صفحة بقليل .

وهو عرض مفصل في الكلام عن الائمة الأربعة :

الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) وتحته فصول عشرة ، الفصل الاول منها في الكلام عن المنشأ والمربى لابي حنيفة .

والفصل الثاني منها عن شيوخ ابي حنيفة وأساتذته ، والفصل الثالث منها عن حلقات ابي حنيفة ، والفصل الرابع منها عن صفات أبي حنيفة ومناقبه . والفصل الخامس منها عن ابي حنيفة والسياسة ، والفصل السادس منها عن ابي حنيفة وهدايا الخلفاء ، والفصل السابع منها عن أبي حنيفة الامام ، والفصل الثامن منها عن فقه أبي حنيفة والفصل التاسع منها عن مؤلفات ابي حنيفة وفكره ، والفصل العاشر منها عن تلاميذ أبي حنيفة .

ثم يعقب هذه الفصول العشرة نماذج من كتب الفقه الحنفي : كتاب الآثار وكتاب المبسوط وكتاب الخراج .

ثم يتلو هذا الكتاب الاول بفصوله العشرة الكتاب الثاني وهو خاص بالامام مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩ هـ) وتحته فصول ثمانية .

ويعقب هذه الفصول الثمانية نموذج من المدونة لسحنون من فقه الامام مالك .

وهذا العرض لحياة الامام يقع في نحو من خمسين ومائة صفحة ويتلو هذين الكتابين الكتاب الاول عن أبي حنيفة والكتاب الثاني عن مالك .

والكتاب الثالث يتناول حياة الامام محمد بن ادريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) .

وهذا الكتاب الثالث الخاص بالامام الشافعي يشمل هو الآخر فصولا ثمانية الفصل الاول منها في الكلام عن اسرة الشافعي ومنشئه ومرباه ،والفصل الثاني منها في فصاحة الشافعي ولغته ،والفصل الثالث منها في الشخصية العلمية للشافعي ، والفصل الرابع منها عن الشافعي والسياسة والفصل الخامس منها عن الشافعي ومذهبه في الشعر ، والفصل السادس منها عن الشافعي الامام ، والفصل السابع منها عن فقه الشافعي وكتبه ، والفصل الثامن منها عن تلاميذ الشافعي .

ثم الكتاب الرابع وينتظم الحديث عن احمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) ويشمل هذا الباب هو الآخر فصولا ثمانية ويعقب هذه الفصول الثمانية نماذج من فقه الامام ابن حنبل من كتاب المقنع لموفق الدين عبد الله بن قدامة .

ويتلو هذا الكتاب كله فهرسان أحدهما الاعلام والآخر لمحتويات الكتاب .

وهذا الكتاب الموسوعي في عرضه الشائق واسلوبه السهل الميسر وجمعه الشامل ونظرته اللافتة ، يدل على جهد كبير لا ندري كم افنى فيه الدكتور مصطفى الشكعة من وقت وجهد ، ولكن حسبه أنه زود المكتبة العربية بزاد عظيم نافع عن تاريخ هؤلاء الائمة الاربعة يضم كل ما كان لهم في حياتهم العامة والخاصة لا يعرض الا في القليل الى الموازنة بين آرائهم الفقهية وتلفصيل ذلك الى الفقهاء لا الى الادباء والمؤرخين .

السياحة في سيناء

محو الامية وتعليم الكبار

من الاعمال المشكورة للمجالس القومية المتخصصة تلك السلسلة من الدراسات التي تصدر بعنوان : « مصر حتى عام ٢٠٠٠ » .

وقد صدر من هذه السلسلة حتى الآن كتابان :

أولهما : السياحة في سيناء

وثانيهما : محو الامية وتعليم الكبار .

اما عن الكتاب الاول فهو كتاب الساعة ، كما يقولون ، فالتعريف بسيناء كاد ينقطع بعد ان الف في ذلك الموضوع نعوم شقير كتابه « تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها » ومن بعد هذا بامد طويل ألف الدكتور عباس عمار كتابه عن سيناء وهو «المدخل الشرقي الى مصر »

وكان بين تأليف هذين الكتابين فترة على الرغم من طولها الا أن هذين الكتابين على أية حال وصلا الناس بسيناء جغرافيا واجتماعيا وسياسيا . وعلى اختلاف مابين المنهجين لهذين الكتابين ، فلقد كان كلاهما ثروة علمية ، تحدث نعوم شقير في كتابه عن سيناء عامة منذ كانت الى أيامه ، وعرض في كتابه ما يعني القارىء المستقصي عن سيناء أرضا وأهلا .

وبمثل هذا الاسلوب دخل الدكتور عباس عمار في كتابه « المدخل الشرقي الى مصر » غير أنه أوجز في نواح أطال فيها نعوم شقير ، وأطال في نواح أوجز فيها نعوم شقير وهي النواحي السياسية

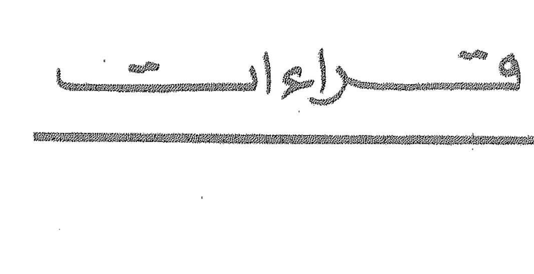
وكتاب اليوم وهو السياحة في سيناء على الرغم من صغر حجمه وايجازه أشمل وأجمع ،فهو يعرض سيناء منطقة تستهوى السائحين بماضيها القديم العتيق وآثارها الخالدة الباقية وجغرافيتها الممتعة بمناظرها الطبيعية الخلابة ، ثم هو يشير من هنا ومن هناك الى مسالكها وطرقاتها ومعابدها وما عليه الاهلون من أخلاق وعادات هي مما يعنى به السائحون الذين سوف يغرقون جزءا من ارض مصر ظل بعيدا عن مصر وعن أن يكون مكانا مرتادا حقبة من الزمن .

ثم ان الكتاب بعد هذا ،يعد وصلا لما كاد ينقطع من التآليف عن سيناء ، وكم نرجو أن يفرد المتخصصون كتبا للحديث عن هذا الجزء من الوطن الحبيب الى مصر وهو سيناء .

أما ثاني الكتابين اللذين صدرا عن المجالس القومية المتخصصة فهو عن محو الامية وتعليم الكبار .

وهذا موضوع طالما ثار حوله الجدل والنقاش وأدلى فيه كل برأى فهو بالحق مشكلة الساعة في مصر ، اذ يراه الجميع سبة وعارا ويعزون اليه الكثير من التخلف في شتى الميادين التي تعانيها مصر ، فما من مشكلة تخص مصر يعالجها الباحثون الا ويردونها الى انتشار الامية وتفشيها وبلوغها حدا يهز المشاعر .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا عن محو الامية وتعليم الكبار ، والذى أعدته المجالس القومية المتخصصة باقلام نخبة





● د. عبد المنعم النمر ●

من المتخصصين فى تلك المجالس ، يكاد يدلك محتواه على تلك الجهود الدارسة التى شاركت فى اعداده ، فهو يحدثك عن تنظيم العمل فى مجال محو الامية ، كما يحدثك عن الابعاد المعاصرة لمحو الامية، ثم ينتقل بك الى دور المجلس القومى للتعليم ازاء هذه المشكلة ، ثم ينتقل أيضا الى أبعاد هذه المشكلة والاتجاهات المرسومة وأسلوب العمل ، كما يقدم بين يديك دراسات وتجارب منها ما هو خاص بتعليم الكبار ومنها ما هو خاص باعداد المعلمين وتدريبهم ، كما يكلمك عن دور الراديو والتليفزيون فى علاج هذه المشكلة ، وما يرى من وسائل لدفع المواطنين من الاميين للانتفاع بالفرص المتاحة لهم لمحو أميتهم •

ويتضمن الكتاب مع هذا توصيات مختلفة بشأن الفئات التى هى منابع الامية ، ثم الفئات ذوات السن العالى وما تراه المجالس بشأن هذا وذاك •

والكتاب لاشك دراسة فاحصة جامعة قد وقعت على أصول المشكلة ووفقت لوجود الحلول لها ، ولم يبق بعد هذا الا استلهام ما فيه والعمل بما اوصى لندرأ خطر الامية عن مصر •

علوم القرآن الكريم

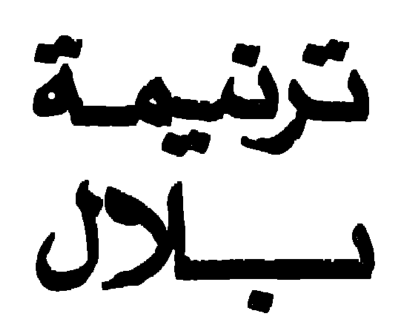
تأليف الدكتور عبد المنعم النمر

هذا الكتاب يقع فيما يقرب من مائتى صفحة تنقص قليلا ، وهو على صغر حجمه جامع فى ايجاز لما اتسعت له مطولات عرضت لعلوم القرآن ، وهو وان لم يجمع هذه العلوم جملة فقد عرض لاشهرها ، ممهدا بالكلام عن الوحى ثم عن زمن نزول القرآن ، وعن اول وآخر ما نزل منه ، ثم تكلم عن مكيه ومدنيه وسبب نزوله مفرقا لا جملة واحدة ، ثم عرض للكلام عن نزول القرآن على سبعة احرف ثم ختم الحديث بالكلام عن نقط المصحف وتشكيله ثم محكمه ومتشابهه •

هذا الحديث كله عن تلك العلوم القرآنية التى اختارها المؤلف موضوعا لكتابه مسوقة باسلوب بديع وعرض شائق ، يستوى فى الافادة منه جميع الاوساط ، اذ ما أحوج المسلمين جميعا لا سيما ناشئتهم الى أمثال هذه الكتب التى تعرض لادق العلوم القرآنية ببيان وتفصيل فى أسلوب سهل لا يدق عن الفهم ولا يصعب على القارئين الذين تعودوا ألا يجدوا الحديث عن أمثل هذه الموضوعات الا فى موسوعات تجل على الاقتناء وفى عرض يصعب على الافهام •

ونحن اذا قصدنا حقا فى أن ننشىء قارئين قريبين من دينهم ملمين بقرآنهم يجب أن نسعى جاهدين فى أن ننشر لهم هذه المبسطات الجامعة الموجزة لنحثهم فيما بعد على الالمام بالمطولات الموسعه فهذه الخطوات المبسطة هى خير ما يمهد لقراءة ما بعدها من مطولات •

● رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٧ لسنة ١٩٨٠ ●



ترنيمة بلال

● حسين علي محمد ●

خلفَ النوافذِ والقيودِ
غنّت عصافيرُ البوادي
للذي زَرَعَ الصحارى بالأغاريد الشجيّة
والذي ملأ النوافذ بالورود
في الليل تحلم عل صاحبها بلالْ
في صبحهِ المكدود .. يجتاز السدود .

***

خلفَ النوافذ ، حط عصفور شريد
نقر المساء ...
فانبلج عن فجرٍ جديد
فجر العصافير التي ...
غنّت كثيرا للصباح
(أحدٌ .. أحدْ)
والليلُ يرحلُ ... والجراحْ
والشمسُ ـ شمسُ محمدٍ
تجتاز مكةَ ... والبطاحْ

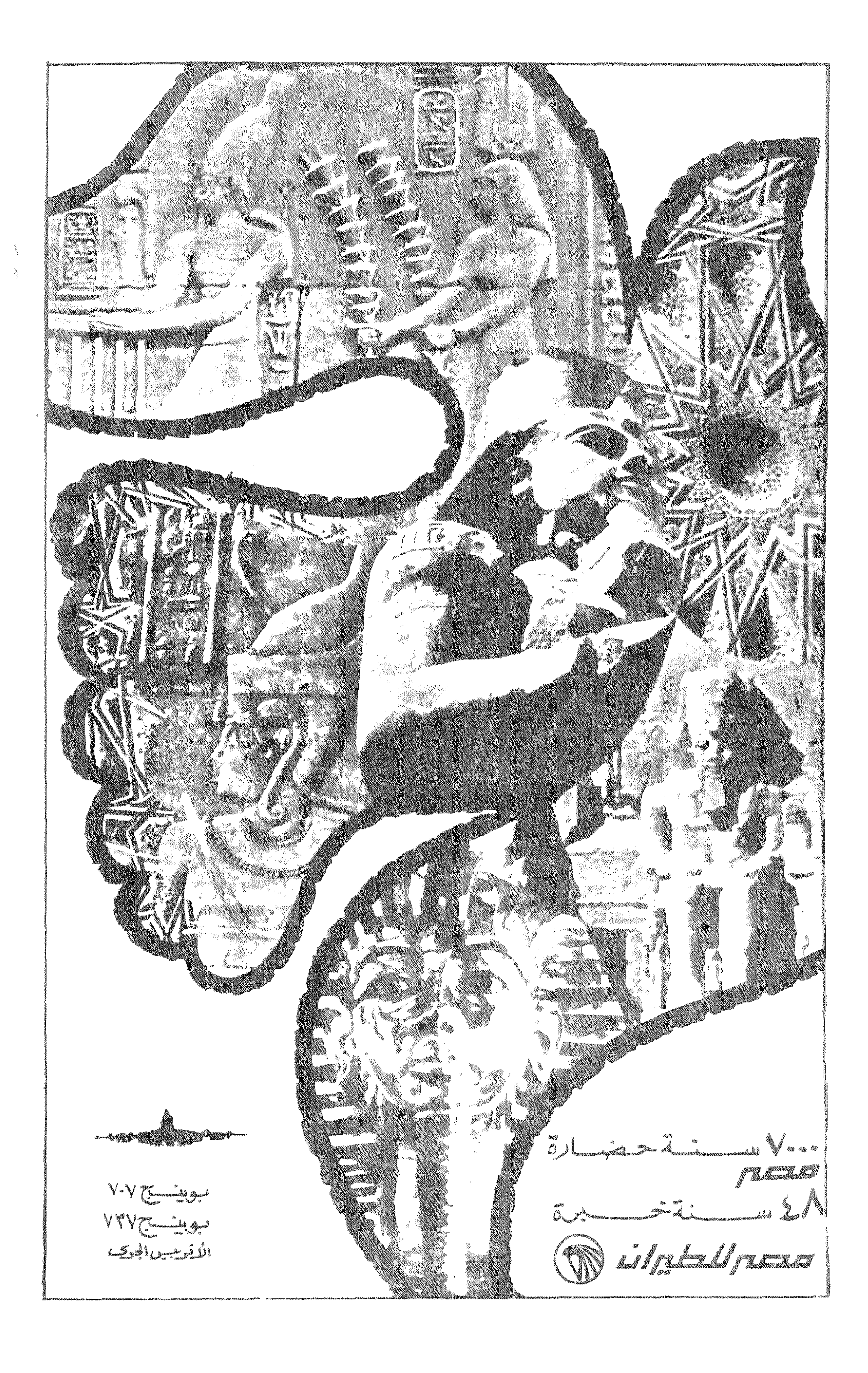
الهلال
نوفمبر ١٩٨٠
مجلة الفكر العربي

تذكرة تفوق
للشباب وطلاب الثانوية العامة

توفيق الحكيم
في عيد ميلاده

ماذا تقرأ.. كيف تقرأ؟
أفكار وآراء لكبار الأدباء

الباليه
أغلى الفنون وأصعبها



٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٤٨ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

تجارب العرب الطويلة المريرة

منذ حين حل عالم العرب فى تجربة جديدة مريرة واليمة ، تجربة الحرب السعوبية مع ايران •

لقد خضنا أوائل هذا القرن تجربة الشعوبية مع الاتراك • كان الاتراك قد فرضوا انفسهم منإوائل القرن السادس عشر الميلادى سادة للعرب ، واستخلموا الجاه السياسى والعسكرى فى فرض انفسهم على العرب •

وقد رفض العرب سيادة الاتراك منذ البداية ، سلموا لهم احيانا بالسيادة السياسية ولكن السيادة العرقية كانت مرفوضة دائما ، وقد صبرنا على تعسف الاتراك دهرا طويلا ، حتى كانت المواجهه من أوائل القرن الماضى ، ولا زلنا بالاتراك حتى اخرجناهم من عالم العرب ، ثم كان التصالح على اساس المساواة والاحترام المتبادل •

ثم تجىء اليوم معركة الشعوبية مع ايران • وايران كانت تستغل ايام الشاه تفوقا عسكريا موهوما ، وكانت تستغل ثورة الاكراد على العراق ، ففرضت على العرب حلا غير مقبول مع الزمن الطويل ، واستولوا على اقليم عربستان وغيروا كل ما فيه من اسماء عربية ، فسموا المحمرة مثلا خرم شهر • وقاسموا العراق فى شط العرب ، ولم يسمحوا للعراق بمساحة ينشىء فيها ميناء غربى شط العرب •

وعندما قامت ثورة ايران وانتشرت الفوضى والدعوات الدينية الباطلة هناك ، ونهج الايرانيون هذا النهج غير الانسانى الذى آثار سخط العالم كله اخذوا يتعالون على اهل عربستان ويعاملونهم معاملة سادة متميزين فرفض العراق ذلك ، واخذ يستعيد ارض العرب ويخلصهم من ذلك الكبرياء الشعوبى ، وهكذا قامت الحرب الايرانية العراقية •

والحرب بين الجيران أمر طبيعى ويمكن احتماله ، ولكن دعوى الشعوبية والقول بأن الايرانيين أرفع من العرب ، واصدار الاوامر الى البلاد العربية على الخليج ـ كل هذه أمور لا تقبل اصلا ، ونحن نرفضها من اساسها ، ونقول ان المسلمين سواسية لا ننصر احدا منهم على احد ، ولكن عندما يزعم رؤساء ايران ان لهم الحق فى السيطرة على الخليج واصدار الاوامر الى اهله ، فنحن نرفض ذلك اساسا ونؤيد العراق فى رفضه لدعوى سيادة الايرانيين •

هذه تجربة سياسية اليمة جديدة يخوضها العرب ، ويبدو انه لا مفر لهم من خوضها ، والحق ان الاسلام لا يقر الشعوبية ، والعروبة لاتسلم قط بسلطان غير العرب على ارض العرب •

المحرر

الناس والكتب

● نصر الدين عبد اللطيف ●

شعراء .. لكن عشاق

لطالما تلفت حولى فى الناس والعصر اسال اين هم – بحق – الشعراء والعشاق ! ..

لا تقل لى ما يقال اليوم للناس فى زحام الناس : انظر حولك !

انني افعل .. ولكن اكثر ما يسمع ويرى على ارض الواقع الشعرى عندنا هم المنتشرون خطفا ، والمتحزبون عموديا او بغير اعمدة ! ..

فهل اولئك وهؤلاء هم – بحق – الشعر والشعراء ؟!

. . . .

ومن العشاق ، أكثر العشاق ، فى شوارع العصر ، فانهم اخلاط معارف بغير معارف .. قلوبهم هواء ! .. هم عشاق خطف وسرية .. وهن يقمن من العشق فى عافية ..

أين هم اذن فرسان حب الحياة المبدعون والملهمون شعراً وعشقا ؟

. . . .

لازالت المياه فى النهر تجرى ..

وان منهم – لابد – فى الناس والعصر – بقية ..

لقد يتاح أن نلتقى ببعضهم – ربما فى طوارق الليل ..

ربما فى زوايا الظل ..

وربما ايضا فى كتاب فتحى سعيد الجديد ..

كتاب جذاب ، القطع وحجمه مربع .. والغلاف لوحه بالالوان ..

وهو عدد متميز فى السلسلة العريقة : ((اقرا)) : رئاسة تحرير انيس منصور .

من اجل هذا الكتاب – ((شعراء لكن عشاق)) – عاش فتحى سعيد رحلة وعرة مضنية بين احداث الماضى قريبه وبعيده .. وتقلب بين الصحائف والشخصيات والمواقف .. يجرى وراء الحقيقة فى متاهات المنقول والمنحول ! ..

لكنه عاد من رحلة المعاناة بكل هذا الصيد الثمين :

ديك الجن : عاشق المأساة – عمر الخيام : عاشق النجوم – حاتم الطائى عاشق الكرم –

– عروة بن الورد : عاشق الصعاليك – مضاض ومى : عشاق العطش – حسان بن ثابت : عاشق الرسول – الخليل بن أحمد : عاشق العروض ..

وبكل الشاعرية فى قلبه وقلمه ، قدم فتحى سعيد هؤلاء العشاق السبعة الكبار ، فى نسق بديع من

الحوار ، يعطيك به ما هــو اوفى من السيرة الذاتية ، وماهو أقــرب من عصير الحياة ! ..

و . . وفى مثــل هذه المســاحة المتاحة هنا ، يصعب الانفتاح عــلى مثل هذا الكتاب عرضا ونقدا ! ..

ثم يبقى الامل الطموح لهذه الكلمات ان تكون شارة مرحبه بكتاب جديد بديع .. وبطاقة تهنئة لشاعر عاشق يقول لنا فى هذا الكتاب اجمل ماقيــل حتى الان عن سبعة كبار ((عشــاق لكن شعراء)) ، وشعراء لكن عشاق))!

• فكر معاصر وقلب منير •

فى ايامنا هذى التى سادها – او كاد – الاعتقاد بانه قد انتهى ، فى علــوم الدين عصر الاجتهــاد .. – فيض الله لرسالة خاتم الانبياء ، داعيــة اماما ، موهوبا .. كلما تحدث فى الناس بما فتح الله به عليه ، دانت له الاسماع والابصار . وخشعت لبديع السموات والارض قلوب المؤمنين ! ..

ان الامام الجليل الشيخ محمــــد متولى الشعراوى ، هو الان شـــارة الاجتهاد فى الفكر الدينى المعـــاصر ..

بزغ فى حياتنا الدينية والاجتمــاعية منذ سنوات قليلة ، كانمـــا هـــو ((اكتشــاف)) ثمين .. فتلاقت حــول احاديثه وعظاته اهتمامات النــاس ، يتزودون عنده زاد الروح ويشــهدون ويعجبون بما ينبض به علم الشــيخ ، حماسة ، وفكرا ذكيا معاصرا ، وقلبــا منيرا ! ..

ولكــن المنية صديقنا الاديب د . السيد الجميلى لم تقنع له بالجلــوس فى صفوف المريدين.. فاوحت له فكرة كتاب يحدث الناس فيه عن حيــــاة وشخصية الامام الذى بهرهم .. وهو بذلك يعبر عن حبه للشيخ ، ويزيــد محبى فضيلته مما يحيون ..

وهكذا جاء هذا الكتيب الجــديد الانيق : ((الشيخ الشعراوى – حياته وفقهه)) ، من منشورات دار المختــار الاسلامى بالقاهرة ..

و .. لعل نفحات الشيخ الشعراوى وتجلياته .. باركت قــلم الاديب الطبيب الجميــلى ، فابدع فى هــذا الكتيب الصــغير ، كل هذا الولاء ، والادب ، والحب الكبير ...

• أبواب الفن السبعة •

.. فى موقف الذروة من قصـــة ((سؤال للبيع)) ، فى المجمــــوعة القصصية الجديدة ((سؤال للبيع)) :

((.. وسط الضوء الخــافت فى الشرفة ..

((ضمها بين ذراعيه فى عنف ... تصورها فاطمة التى شاهدها منــذ قليل تحت رحمة الســلاح .. وهى بدورها وجهت اليه سهام نظراتهـــا الحادة .. تلح عليه فى سماع الاجابة عن سؤالها ...))

.. هنا الكاتب الشـــاب حنفى المحلاوى ..

وهذه مجموعته القصصية الاولى..

لقد اجتاز حنفى حواجز البــدء والمحاولة !

الان هو ينطلق فى ثقة وذكاء ، يدق الباب الثـــالث من ابــواب الفن السبعة ! ..

.. والصدق شعراً معجزة !!

لا باس انك لم تسمع باسمه كثيرا من قبل ..
ولا باس ايضا ان يلفتك اسمه فضولا وابتساما حين تلتقى به لاول مرة !..
لكنه ، للامانة ، شاعر صدق ..
الصدق هذه الايام .. والصدق – شعرا – معجزة ! ..

. . . .

فى صفحاته الخمس الاولى ، مقدمة ديوانه ، لا يقدم نفسه ..
لا يبرز بطاقة هويته الشعرية ، لا يعرض لك فى الشعر رايا ولا رؤية !.
انما هو يدخل بك من فورك الى موقعة الغزو الاول لقلبه .. لحظة أن وقعت عيناه على تلك التى يرسم لك بالكلمات صورتها الروعة ، الرشاقة ، الزى المتميز ، جبينها الواسع .. والشعر الذهب ! ..
لكنه – وهذه سهوة فادحة ! – لا يقول شيئا عن عينيها ، ولون عينيها ! ..
بينما يقول عن قوامها: رفيعة طويلة كانها سارية على جبل . – وهذه عثرة جارحة !

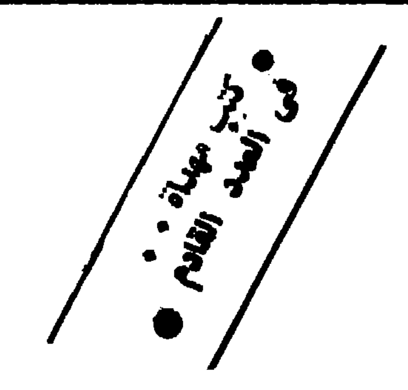
. . . .

على ان ذهبية الشعر هذه المجهولة لون العينين .. ليست هى وحدها – الملكة ، والغازية والملهمة .. فلقد انفسحت الصفحات الخمس لاخريات غيرها معها .. حتى بدا كان المقدمة كلها تسبح فى عطر من صبوات ابن ابى ربيعة ، واطياف من اعترافات فتى العصر ! ..
كذلك فان قصائد الديوان كلـه ، الا اقله ، تموج بالملهمات ، يشتبك معهن فى المواقف والمناسبات وبالاسماء معلنة جهارا ! ..
وانه ليذيل ختام احدى قصائده بتاريخ نظمها فى « ٢١ مايو ٧٤ صباح حفل قران اختها الصغرى » ! ..
ولا باس ، فتلك على اى حال ، ميزة وحرية خاصة للشاعر ..
ولعلها فيما يرى – من علامات صدق الرواية فى الموقف الشعرى! ..
ولكن .. ماذا يبقى عند اخلاص حسنى – اسم الشاعر – بعد صدق الرواية فى الموقف الشعرى ؟ ..

ان ديوانه « عشر قصائد الى عينين » – من منشورات مكتبة الخانجى بالقاهرة – يضم حتى الان ، اجمل ما عنده ..
واجمل الاجمل عنده ، ينبى انه شاعر ذو نفس ، اى فيه عذوبة ، ودفء ، ورى ، وجراة ! ..
ثم هو بعد ذلك شاعر رفيق بجمهور شعره ، واسع الكرم ..

فلقد اختار اخلاص حسنى لديوانه عنوان « عشر قصائد الى عينين » بينما الديوان بصفحاته المئتين يضم القصائد العشر ، ومعها بالفعل ، قبلها وبعدها استون قصيدة اخرى غيرها !





حامل أختام المجد لم يطرق الباب !

.. وللكتب ايضا مثلها للناس فى هذه الحياة الدنيا ـ حظوظ واقدار !

لقد كان من الممكن ان يملأ الدنيا ويشغل الناس كتاب ((الحب فى ارض الشوك)) ـ محمد كمال محمد ـ لو انه وقع فى دائرة اهتمام ناقد نابه .. او صادفته مناسبة مثيرة .. او اتيح له من الاضواء فوق ما اتيح له !..

انه ـ الكتاب ـ مجموعة قصص قصيرة ، وعاشق القصة القصيرة ، محمد كمال محمد ، يعيشها أعنى يكتبها باصرار واقتدار ، حتى وهى تأخذ منه ولا تعطى .. حتى وهى بالنسبة له ، كما يقول الفرنسيون عن عمل المدرس فى التدريس : مهنة بلا مجد ! ..

ولقد كتب محمد كمال محمد من القصص القصيرة حتى الان فوق ما كتب موباسان .

بالطبع ، ليست الكثرة فى حد ذاتها هى المعيار الاول والاخير فى حسابات الفن ..

ولكن القصة القصيرة هى الفن الاصعب ..

وفى كل ماكتب جي دى موباسان ، فان قصصه القصيرة ((ثلاثمائة قصة فيما احسب)) هى اروع ما بقى منه للأجيال ! ..

وهنا ، وبغير محاولة لتصنيف ماكتب « موباسان المصرى » على امتداد خمسة وعشرين عاما حتى الان فقد صدرت له تسع مجموعات من القصص القصيرة ..

ثم هذه المجموعة الجديدة « الحب فى ارض الشوك » ، من منشورات السلسلة اللامعة من دار الاخبار ـ كتاب اليوم ..

ولكن .. عشر مجموعات ، وقصص مئات ، ولاشىء بعد .. ؟!

لم يطرق الباب ـ حامل اختام المجد ! ..

ولم يلمع فى مجتمع الوسرين وجه جديد !

((الحب فى ارض الشوك)) ! ..

ترى ، هل يرمز محمد كمال محمد بهذا العنوان ايضا . الى ان الحب هو حبه العذرى للقصة القصيرة .. وان ارض الشوك هى ارض الحظوظ والاقدار فى حياة كتاب القصة المصرية القصيرة ؟!

● نصر الدين عبد اللطيف ●

فى هلال هذا الشهر

الهلال
مجلة الفكر العربى

ذو الحجة ١٤٠٠هـ
نوفمبر ١٩٨٠م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال ... اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة الثامنة والثمانون - اول نوفمبر سنة ١٩٨٠ - ٢٣ من ذى الحجة سنة ١٤٠٠

● استطلاع بالالوان ●

● فكاهات وطرائف ●

● سينمائيات ●

● تذاكر تفوق ●

للشباب وطلاب الثانوية العامة

ثقافة للدارسين وطريق الى النجاح

● شـــعر ●

● قصص ●

من "الهـــلال"

● صورة الغلاف ●

الآن دخلنا في الموسم الدراسي . ملايين العرب ـ صغارا وشبابا يعودون الى المدارس والجامعات ليقطـــع كل منهم جزءا من الطريق الطويل نحو الغد .. وهو طريق جميل أشبه بالروض الاغر .. جعل الله مستقبل اولئك العرب الصغار جميـــلا كي جمال خضرة الرياض .

الإشـــراف الفنـــى
أحـــمد الـــوردجـــى

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنـــوى ١٢ عددا في جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . في الخـــارج بالبريد العادى ٧ دولارات او ٤ جـ . ا وتسدد بشيك مصرفي لقســـم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

تفكيرنا الاجتماعى كله في حاجة إلى تغيير شامل

بقلم : رئيس التحرير

هذه الايام تفتح الجامعات والمعاهد العليا ابوابها ، ويدخلها فى مصر وحدها حوالى ١٥٠ الف شاب وشابة ٠

والكثيرون جدا من اولئك الشبان والشابات غير سعداء بالكلية أو المعهد الذى دخلوا فيه ، والكثيرون جدا ايضا منهم يشعرون بسعادة مشوبة بخوف وعدم اطمئنان ، لانهم دخلوا كليات ومعاهد ما كان ينبغى لهم أن يدخلوها : جذبهم اليها بريق الاسم وسمعة الحرفة : كلية الطب او الهندسة أو الاقتصاد فدخلوا ـ بالحق أو بالاستثناء ـ وهم يجدون انفسهم اليوم فى طريق لا يأمنونه ، او لا يأمنون على انفسهم فيه ٠٠

والكثيرون منهم كذلك يسيرون فى الطريق الذى قدر لهم أن يسيروا فيه دون تفكير قليل أو كثير ،انما هم راضون دائما بما يجىء ، وحياتهم ليست من صنعهم ، ولكنها من صنع الآخرين دائما هؤلاء هم الغالبية ٠

وبعد خمس سنوات أو ست على الاكثر سنجد انفسنا أمام حوالى ١٥٠ الف شاب وشابة يخرجون الى حياةعملية ضخمة معقدة ٠ سيدخلون عالما مثقلا بالمشاكل ، وفرص العمل أمامهم قليلة ، ومشاكل السكن والحياة الراخية ٠٠٠ أمامهم عقد لا تحل ٠ وستواجههم دون شك مشاكل أخرى وسينضافون الى جماهير الشباب الذين تخرجوا قبلهم فى السنوات السابقة على تخرجهم وسيقفون فى طابور الحيرة والمتاعب الطويل ٠

وبعد قليل سيكونون قد دخلوا فى زمرة العاملين العاطلين لانهم يشغلون وظائف أى وظائف ـ والعاطلين لان رواتب هذه الوظائف أو ايرادها لايسد جزءا من مطالبهم ، ولكن ليس لهم أى خيار ، فتلك هى الدنيا ٠ وها هى الظروف من حولهم وهم فى أماكنهم من الطابور وليس أمامهم الا المسير فى أعقاب الآخرين ٠

هؤلاء فى غالبيتهم سيتحولون مع الزمن الى انفار فى جيش هائل من الكهول المجاهيل الذين يعتادون الالم وينسون الطموح وتتلاشى من قلوبهم الآمال ، ويصبح جهدهم كله موجها الى الحصول على ضرورات الحياة : الزواج

فى العالم المتقدم تلاشى التمييز فى المجتمع بين الإداريين وهم أصحاب "الياقات البيضاء" الجالسون على المكاتب والعاملين أصحاب الأوفرول .. الذين يعملون بأيديهم . بل أن أكثر الإداريين وهم حماة "الروتين" أو ما يسمى "بالروتين" أصبحوا عقبة فى طريق الحضارة ، فلماذا لا زالوا [illegible] عندنا يتمتعون بكل هذه القوة ..؟!

والمسكن أولا ، ثم الاولاد ومطالب الاولاد بعد ذلك .

وعمل الموازنة المستحيلة بين الدخل والمنصرف حتى نهاية الحياة ..

ومن اليوم نرى طلائع هذا المستقبل العسير ، فقد لقيت منذ حين قريب عددا من خريجى كلية الطب يعملون جمـاعة فيما سموه مستوصفا ملحقا بمسـجد . وليتهم يعملون هناك حسبته لله وطلبا للاجر والثواب ، ولكنهم يعملون اجراء ، يتقاضى الواحد منهم خمسين قرشـا عن الكشف يؤدى نصفها لصـندوق الزكاة والباقى وقدره خمسة وعشرون قرشا عن الكشف يستبقونه لانفســهم ، وعـدد الاطباء الشبان هناك عشرة يكشفون على نحو ١٠٠ مريض فى اليوم ، يخص كلا منهم عشرة مرضى اى جنيهان ونصف ، فمجموع ما يخص الواحد منهم سـتون جنيها فى الشهر ــ بعد اسـقاط ايام الجمعة ــ يجمعونها ملاليم .. وما اظن ان احدا منهم كان يقدر يوم دخل كلية الطب انه سيبدأ من نقطة الصفر هكذا ، فانهم دخلوا كلية الطب لكيلا يبدأوا من نقطة الصفر ، ومن يبدأ من نقطة الصفر على هذه الصورة لا يمكن أن يصـل الى شىء كبير . لهذا فان الطـريق امامهم طويل . طويل جدا . وتلك اشارة من اشارات كثيرة تدل على متاعب الغد الملبد بالغيوم أمام اولئك الشبان .

***

وأنا لا أكتب هذه السـطور لازرع اليأس فى قلوب الشـباب أو أوليـاء أمورهم وانما أنا أثير هذه المشكلة لابحث معهم عن طريق للامل غير هـذا الطريق المسدود الذى يقفون فيه ، والطرق كثيرة وللمستقبل السعيد أكثر من باب ،ولكننا مع الاسف الشديد نصر منذ حين على الا ندخل المستقبل الا من الباب الضيق . الذى اختارته لنا أجيال سابقة ، ووقفنا أمام هذا الباب الضيق فى طابور طويل

ذلك أن الشاب المصرى تعود على أن يحدد اتجاه حيـاته وميدان نشـاطه وأسـلوبه فى عمل مستقبله على نحـو لا يدعو الى أى تقدير ، لانه يعمل ذلك كله بطريقة آلية وضعـتها له الاسرة أو الظروف دون أن يكـون له فيهـا رأى شخصى .

ومن هنا فان الانسان لا يستطيع ان يشعر بأى عطف على طبيب شاب يتقاضى عن الكشف خمسة وعشرون قرشا ، لانه هو الذى ارتضى لنفسـه ذلك ، وعندما نسمع أن الكثيرين من شـباب الاطباء

تفكيرنا الاجتماعى كله فى حاجة إلى تغيير شامل

الانجليز يتركون ديارهم ويعبرون البحر ليعملوا فى فيافى استراليا ، ويبدأون بذلك مستقبلا زاهرا مضمونا نشعر بالتحسر لشبابنا لاننا لو طلبنا الى اى شاب من الذين يعملون فى مستوصف ملحق بمسجد ان يحمل متاعه ويمضى ليبدأ حياته فى قرية من قرى الصعيد لاعتبر ذلك امرا من وراء العقول ، لانه هو نفسه لا حيلة له فى أمر نفسه، فكما اختارت له الظروف كلية الطب ، فكذلك قررت له الظروف ضرورة العمل فى القاهرة ، فاصبح العمل- فى غيرها شبه مستحيل بالنسبة له ، وما دام قد حدد لنفسه اتجاه الحياة وميدان النشاط على ذلك الوجه الضيق فكيف تستطيع أن تضمن له مستقبلا زاهرا ؟

الحقيقة ان شبابنا يعانى من ازمة خلقها هو بنفسه ، لانه عندما قرر الا يعمل الا فى القاهرة والاسكندرية فقد حدد ميدان حياته بمكان واحد ، وأنا افهم ما يقولون من ان الحياة فى الريف فيها شظف وصعوبة وحرمان من بعض مظاهر الحضارة الموجودة فى القاهرة • ولكن - شظف الريف هذا وصعوبة الحياة فيه من صنعنا نحن ، ولو تصورت مثلا اننا من عشرين سنة جعلنا الشباب يعمل فى الريف والزمنا كل موظف يعمل فى بلد أن يقيم فيه بصورة دائمة لكانت فى كل مدينة وقرية منه الآن جماعات تنشىء مجتمعا متقدما فيه معظم مالى القاهرة من وجوه الراحة وانه لمن المخجل أن يتقاعس شبابنا عن العمل فى الريف لانهم عاجزون عن ان ينشئوا فيه بأيديهم مجتمعا مريحا مناسبا لهم كهذا الذى ينشئه شباب الانجليز فى برارى استراليا • فهناك صحار موحشة انشأوا فيها من خمسين سنة مراكز تعمير ليس فيها الا آبار مياه فذهب الشباب والمهاجرون الانجليز الى هناك ، وانشأوا البيوت وخدموا أهل هذه المراكز النائية ونتيجة لتجمعهم فيها وهم أطباء ومهندسون ومعلمون وزراعيون وفنيون نشأ اطار حضارى متكامل فى كل بلد وقامت الحكومة بايصال الكهرباء وانشاء طرق المواصلات وأصبحت هذه المراكز مراكز عمران زاهرة فيها كل مستحدثات الحضارة بفضل شجاعة اولئك الشبان وحسن فهمهم للحياة • حقا ان شبابنا يقبل اليوم على الهجرة الى كندا أو استراليا ولكنه يهاجر الى مراكز عمرانية كاملة انشأها غيرهم ، ولو كانوا يعرفون انهم سيذهبون الى مراكز صحراوية لما أقدموا على الهجرة قط •

لهذا فان شبابنا يرفض أن يقوم بالعمل الذى قام به شباب الانجليز من الذهاب الى الصحراء والعمل فيها بشجاعة وصبر ، وانشاء المراكز العمرانية التى تضم كل متطلبات الحياة الحضارية ولهذا تظل أريافنا على مستوى لا يرضى هؤلاء الشبان ، وسيظل مجال الحياة والنشاط بالنسبة لشبابنا محدودا ، ولن تصل مصر فى مجموعها الى المستوى الحضارى الذى تريده ، لاننا نحن اخترنا هذا الطريق •

لقد كنت أتحدث منذ حين مع استاذ فى كلية طب المنصورة ، فقال لى انه يذهب الى هناك يوما واحدا فى الاسبوع يلقى فيه كل محاضراته ويعود ،وتعجبت من ذلك ، فبدأ يشرح لى شظف الحياة هناك وانعدام ما يسميه بوسائل الحياة المقبولة • وتبينت انه يعيش فى عالم أنانى صغير من صنع نفسه ، وتركته يتكلم وسبحت مع افكارى عن مصر ومستقبلها ، وشعرت بضيق شديد ، لان المسألة فيما يتعلق بتكوين الشباب فى الجامعة ليست مسألة المحاضرات التى

ميزان القيم الاجتماعية عندنا غير سليم ، ففي المفهوم العام أن صاحب المهنة المتخرج من الجامعة أعلى اجتماعيًا من صاحب المهنة الذي لا يتخرج من الجامعة. لماذا ؟ ألا يفيد المجتمع من هذا كما يفيد من ذاك ، فما أساس التمييز اذن ؟!

تلقى ، بل مسالة النموذج الذى يحتذى والمثل الاعلى الذى يترسم ـ والاستاذ ـ أراد أم لم يرد ـ ينبغى أن يكون النموذج الذى يحتذيه الشاب والمثل الاعلى الذى يترسمه • ولهذا فوجـوده ضرورى • وحتى مع اعداد الطـلاب الغفير يظـل الاستاذ يؤدى هذه الوظيفة ويظل وجود الاستاذ فى مركز عمله بصـورة دائمة أمرا ضروريا ولو لم يره الطالب الا فى المحاضرة ، يكفى أن يشـعر الطالب أن استاذه موجود ، وانه يستطيع أن يقابله اذا أراد • ومثله فى ذلـك مثـل الاب بالنسبة للابنـاء فحتى لو كـان الاب يقيم بعيدا عن أولاده لمطالب العمـل فان شعور الاولاد بأن لهم أبا موجودا يشعرهم بالامان والاطمئنان •

***

ونحن هنا لا نلقى المسـئولية عـلى الشباب • وعبارة : « أصل شباب الايام دى •• »عبارة مهينة فى حق من يقولونها من الآباء والمسئولين عن تربية الشـباب لان هذا الشباب من صنع يدنا أردنا ام لم نرد •

ولهـذا فاننـا نلقى أكبر جانب من المسئولية على هؤلاء الآباء والاسـاتذة ونقول لهم : الشـباب لا يزال معكم وعليكم الا تتخلوا عن مسئوليتكم امامه عليكم أن تذكروا ان الزمان تغير ويتغير، وهذا التغير ينبغى أن يكون له الاعتبار الاول فى تقديركم • وهؤلاء الشـباب محتاجون اليكم ومسـئولية الاب نحو ابنائه لا تنتهى عند تحمل النفقـات ، ومسئولية الاستاذ لا تنحصر فى القـاء المحاضرات •

***

واعود الى الشباب لاقول أن الزمان فعلا تغير ، ولابد أن يتغير معه الشباب • واذا كان الكبـار لا يريدون أن يتحملـوا مسـئوليتهم فاحملوا أنتم مسـئولية انفسكم ،والمستقبل آخر الامر مستقبلكم انتم لا مستقبلهم •

فانتم تتعجبون من أن السباك والنجار وميكانيكى السيارات ومن اليهم يكسبون اليوم مبالغ تصل الى خمسة عشر جنيها ـ وربما أكثر ـ فى اليوم ••

وقد سمعت رجلا يقـول : ان عامل

تفكيرنا الاجتماعي كله في حاجة إلى تغيير شامل

الكهرباء الذى يقوم بالتركيبات الكهربائية فى المبنى يكسب أكثر من مهندس الكهرباء الذى وضع كل الرسوم الخاصة بالكهرباء للبيت • وهو يتحول ذلك على انه شئ عجيب ، وفى رأيى أنه أمر طبيعى ، لان المسالة ليست مسألة عرض وطلب كما يقولون عادة ، فأن المهندسين ليسوا أكثر من السباكين أو الميكانيكيين ، ولكن البيت الذى يبنى يحتاج لمهندس واحد وعشرين سباكا ومائة بناء وعشرين مبيضا وعشرين نجارا ، فالمطلوب من الحرفيين أضعاف المطلوب من المهنيين أصحاب المؤهلات العالية • ونحن نشترى سيارة واحدة للعمر كله (فى الغالب) ولكننا نصلحها مائة مرة فكان ينبغى منذ البداية أن يكون لدينا مئات المتخصصين المهنيين الى جانب عشرات الجامعيين • ولم تشهد بلادنا حقبة اشتد فيها الاقبال على الانشاء والتشييد كهذه الحقبة الحالية ، ثم ان كل الناس أصبحوا طموحين الى متطلبات الرقى : السيارة والثلاجة وفرن الغاز أو الكهرباء والغسالة وما الى ذلك ، وتلك كلها فى حاجة الى حرفيين يعنون بها ، ولا مفر من أن ترتفع اجور الحرفيين الى المستوى الذى هى عليه اليوم •

***

وما دام الامر كذلك فلماذا التزاحم على المؤهلات العالية ؟

الجواب لانها ليست مجرد مؤهل عال بل اننا جعلناها مستوى اجتماعيا فصاحب المؤهل العالى لا يكسب ربع ما يكسب الحرفى الذى يعمل بيده ولكن صاحب المؤهل الجامعى يظل رغم ذلك يمثل مستوى اجتماعيا ، ونتيجة لذلك فان الجامعى رجل مؤهل لكل الوظائف الكبرى ولكل المصاهرات • وانت اذا سمعت أن فلانا زوج ابنته لمهندس فانت لا تسال كم يكسب هذا المهندس ، انه مهندس وكفى ، ولكنه لو زوج ابنته لميكانيكى سيارات فانك لن تقبل الفكرة

الامر اذن محتاج الى تغيير النظرة الاجتماعية لابد أن يتغير عندنا ميزان القيم الاجتماعية حتى ندرك ان الشهادة الجامعية فى ذاتها لا تميز صاحبها بشيء وان المهم أن يكون الانسان نافعا لمجتمعه قادرا على الكسب الحلال فيه وان العمل اليدوى ليس فيه عيب ، كذلك ينبغى أن نلاحظ • ان الحرف ارتبطت عندنا بشكل معين للعامل اليدوى سواء أكان ميكانيكى سيارات أم فنيا فى الادوات الصحية أو نجارا وما الى ذلك • وقد آن ان تتغير هذه الصورة آن ان يعرف العامل المهنى انه لابد له من أن يغير صورته فى نظر المجتمع ، وهذه الصورة لا يمكن أن تتغير الا اذا دخلت ميادين العمل اليدوية عناصر الشباب المتعلم المثقف ، فتعطى الصنعة وصاحبها صورة جديدة يقبلها المجتمع • وفى كل البلاد المتقدمة لا يفرقون فرقا اجتماعيا بين الكهربائى والطبيب • المهم أن يكون ناجحا فى عمله وان يكون تكوينه الاجتماعى والفكرى مؤهلا له لاحتلال المكانة التى تصبو اليها نفسه •

***

وأنا أعرف ان ذلك يحتاج الى زمن ، لان التغييرات الاجتماعية وموازين القيم لا تتم الا بصعوبة • ولا يكون هذا التغيير حقيقيا الا اذا ارتبط بتغير شامل فى المجتمع كله ونظرته الى الحياة ، فمن ثلاثين سنه مثلا لم يكن اشتغال البنات – والنساء أيضا – بالتمثيل شيئا

الأساس أن كل عضو فى المجتمع يأخذ قيمته من فائدته العملية للناس وما يؤدى لهم من خدمات أساسية لحياتهم . لهذا فإنه لا حق لنا فى التعجب من أن السباك والميكانيكى والنجار والمبلط يتقاضون الآن أتعابًا تفوق بكثير ما يتقاضاه المهنيون الجامعيون والإداريون ..

مالوفا أو مقبولا ، نعم كان هناك دائما ممثلون ذوو قدر ، ولكن هؤلاء كانوا قلة وقد تقبلهم المجتمع لانهم موهوبون ، أما الآن فان الشباب يلتحقون بالمعهد العالى للتمثيل ويتخرجون ويلتحقون بالفرق التمثيلية ويتقدمون للزواج من أى أسرة محترمة دون حرج .

مثل هذا ينبغى ان يحدث بالنسبة للحرفيين ، لابد أن يتجه الشباب اليوم الى الحرف ، وهناك والحمد لله معاهد كثيرة لذلك ولكنها مع الاسف لا تخرج عمالا يعملون بايديهم ، لاننا لازلنا نعانى من عقدة العمل باليد وعقدة الجلوس الى المكاتب .

كلما قرات فى تاريخ نهضة اليابان ازداد اعجابي بأولئك الناس ، فقد بدأوا البداية الصحيحة . من أول الامر وضعوا العمل اليدوى قبل النظرى ، ولم يفرقوا بين مهندس حامل بكالوريوس وعامل يعمل بيده فى عنبر أو فى مصنع ،لافرق اطلاقا فى الراتب أو المظهر أو المكانة الاجتماعية ، لان الموضوع هناك موضوع مواهب واستعداد وميل شخصى . هناك شبان يميلون الى العمل النظرى ، هؤلاء يدخلون كليات الهندسة ويتخرجون مهندسين ، الى جانبهم شبان آخرون يميلون الى العمل بأيديهم ،هؤلاء يدخلون المصنع بعد الدراسة الابتدائية ويشقون طريقهم عمالا بأيديهم والمهندسون ليسوا رؤساءهم ولا أرفع درجة منهم ، وقد رأيت فى زيارتى لليابان عمالا رؤساء عنابر يرأسون مهندسين بالبكالوريوس ومن الغريب أن العامل هناك يخترع ويقترح التعديلات ويرسمها رسما هندسيا ويقدمها لرؤسائه ، وهؤلاء يجيزونها اذا أعجبتهم . وتسعون فى المائة من مبتكرات وتحسينات الاجهزة الكهربائية والالكترونية والمنزلية التى تراها من تصميم عمال .

***

لقد آن الاوان لان تقف مسيرتنا وقفة قصيرة لنعيد النظر فى سياستها كلها واساليبها واشكالها فنحن فى طريق الغد ، والصورة التى سياخذها هذا الغد متوقفة على تفكيرنا ، أما ان تدع التيار يجرفنا معه . ونحن نتامل ونتعجب من ارتفاع اجور المهنيين وهبوط أرزاق أصحاب المؤهلات الجامعية فذلك لا يجدينا شيئا . ولو اننا مضينا فى هذا الطريق السلبى الروتينى فلن نصنع لانفسنا ولبلادنا المستقبل المنشود .

● د . حسين مؤنس ●

توفيق الحكيم

فى عيد ميلاده

هذا الشهر يحتفل العرب جميعا بيوم الميلاد الثالث والثمانين لتوفيق الحكيم ٠

وتوفيق الحكيم كاتب وفنان عظيم ، وشخصية ممتعة فريدة فى بابها، وانت اذ تجلس اليه وتستمع اليه لا تشبع قط من حديثه ٠

ولكنه الى جانب ذلك كله رمز للمفكر العربى وكيف ينبغى ان يكون ٠ فتوفيق الحكيم اول مفكر في تاريخ العرب قرر أن يعيش من فكره وكتاباته ٠ قدر ان يكون فى عالم العرب شبيها ببرنارد شو واناتول فرانس ، ومارسيل بروست ، وامثالهم فى عالم الغرب ٠

فهؤلاء جميعا يقفون فى عالم الغرب رموزا على الفكر المستقل القوى الذى يعيش على فكره ويحدث التغيير الضخم فى المجتمع بفكره ، فهم نماذج لقوة الفكر وجلال قدره وقدرته على تغيير المجتمع ٠

قرر توفيق الحكيم ذلك وحققه ، وعاش فى عالم العرب مفكرا مطلقا يكتب ويوجه ويرسم للناس النماذج والمثل العليا بعمله وجده ٠ فتوفيق الحكيم عاش عمره كله رجلا جادا يعيش للفكر ويقدسه ، واوجد فى مجتمع العرب شخصية المفكر المطلق الذى يصنع التغيير بقوة الفكر وحده ٠

لهذا يعتبر توفيق الحكيم علما عاليا فى تاريخنا الفكرى ، فان انتاجه الفكرى عظيم ، ولكن النموذج الذى اوجده لا يقل عظمة وجلالا ٠

ولهذا فنحن عندما نحتفل بميلاد الحكيم اليوم فاننا نحتفل بأديب عظيم وصانع عظيم من صناع مجتمع العرب الجديد ٠





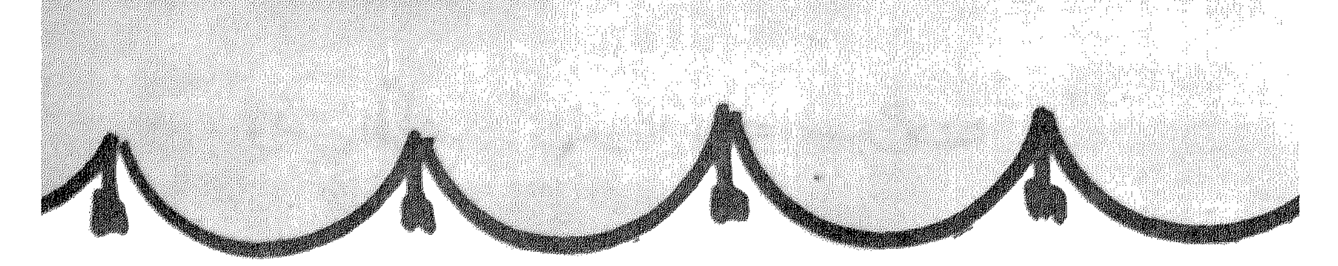
توفيق الحكيم

رائد الأدب المسرحي

● د . محمد عبد المنعم خفاجى ●

هذا العملاق الشامخ ، هذا الانسان المبدع ، هذا الفنان الرائع .. أسطورة العصر ، وجاحظ القرن العشرين .

ابن الثمانين أو يزيد ، وصاحب مائة مسرحية شامخة فى أدبنا المعاصر ، ومبتكر نظرية « التعادلية » ، والمحلق فى أجواء الفكر والثقافة والمعرفة والانسانية توفيق الحكيم ..



ـ ١ ـ

انه الرائد الاكبر للادب المسرحي الحديث ، وعليه تتلمذت مدارس الرواية الحديثة ، ومن توفيق الحكيم ، الى نجيب محفوظ ، الى ثروت أباظة ، خطت الرواية العربية خطوات ما كان لها أن تخطوها فى قرون ، لولا عبقرية توفيق الحكيم وابداعاته والهاماته الخالدة •

واذا كان توفيق الحكيم يقول عن الجاحظ : « انه الاستاذ المباشر لاكثر زعماء القلم فى الادب العربى المعاصر ، لانه رفع علم التجديد ، وعلم الكتاب » كما يقول الحكيم فى كتابه « قلت ذات يوم » •

ـ فاننا نستطيع أن نقول ان الحكيم صورة من جاحظ البصرة العظيم ، وان أثر الحكيم فى أدبنا المعاصر سيصاحب أثر الجاحظ على امتداد العصور والاجيال •

لقد علم الحكيم ، كما علم الجاحظ ، حملة القلم ، صدق التجربة ، وقوة البيان ، وجمال الاسلوب ، وسعة الاطلاع ، وعمق الثقافة ، وتعدد المنابع الفكرية للكاتب ••

وسيبقى اسم الحكيم كما بقى اسم الجاحظ خالدا على مر العصور • ولقد كان للجاحظ ولالف ليلة وليلة أثر كبير فى أدب الحكيم ، فضلا عن الثقافة الاسلامية والعربية •

ـ ٢ ـ

ومن « مسرحية البخيل » لموليير التى قدمها مارون النقاش عام ١٨٤٧ فى بيروت ، الى المحاولات المتعثرة للادب المسرحى فى دمشق وبيروت ، الى المسرحيات الهازلة : الغنائية الساذجة ، والهزلية الماجنة ، الدموية الصاخبة التى مثلت على مسارح القاهرة قبل ثورة ١٩١٩ •

خرجت مسرحيات تاريخية وواقعية اجتماعية جادة ، لابراهيم رمزى ومحمد تيمور وعباس علام وفرح أنطون وابراهيم المصرى ، ومحمد لطفى جمعة وغيرهم •• ولكنها لم تعمر طويلا ، لان تيار الميلودراما الدموية الصاخبة قد اجتاحها بعد النجاح الواضح الذى ناله يوسف وهبى بمسرحية « الذبائح » لانطوان يزبك مما دفعه الى السير على هذا النمط ، مع المزيد من الدموع والدماء والمبالغة •

وفجأة يظهر مسرح الحكيم ، ليجد الفن المسرحى يتعثر فى أذيال الفشل ، ويسير كالاعرج فى ميدان مسدود ، فيكافح ويجد ويعمل من أجل خلق أدب مسرحى جديد فى أدبنا المعاصر ، يستطيع أن يقف مع روائع الغرب وشوامخ التراث •

ـ ٣ ـ

والمسرح فى جوهره عند الحكيم قضية ومشكلة وليس حكاية (حدوته) ولا عرضا للحياة ، فالكاتب المسرحى عنده يبدأ من القضية للحياة ، أما القصاص أو الروائى فيبدأ من الحياة الى القضية •

ولقد عالج الحكيم فى مسرحياته التى زادت اليوم على المائة كل القضايا الانسانية : الفكرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، كما عالج العلاقة الخالدة بين الانسان وبيئته ، وبينه وبين زمنه ، وبين الرجل والمرأة فى مختلف الاطوار •

ومن الاشكال الفنية التقليدية والطليعية الجديدة ،والدراما الجادة التى تعانق روح المأساة الى الكوميديا الخفيفة والمتأثرة بروح الفودفيل الفرنسى ـ تنوع مسرح الحكيم كل هذا التنوع الخصب الثرى ••

اذ سار ـ كما يقول الحكيم نفسه فى مقدمة كتابه « المسرح المنوع » الصادر عام ١٩٥٦ ـ فى رحلة حياة طويلة ، فى وجهات مختلفة خلال أمد طويل ، وحاول فى قلق ان يعمل على ملء الفراغ الموجود

توفيق الحكيم .. رائد الأدب المسرحي

في الادب العربي بالنسبة للادب المسرحي ، على قدر امكانه وجهده .

ودور الحكيم في خلق أدب مسرحي في اللغة العربية دور بارز وكبير . ويمثل نقطة الانطلاق الرائعة في أدبنا الحديث .

وقد ساعد الحكيم على بلوغ غايته تمكنه من التراث ، والمامه بالثقافات الحديثة العربية والغربية ، والى ذكائه الحاد ، وخفة روحه ، وقدرته الفائقة في الحوار ، وسرعة الحركة في حواره ، واقناع هذا الحوار لمختلف الطبقات القارئة لفنه المسرحي

ومواهب الحكيم الكثيرة الذكية والحادة ومقدرته اللغوية ، هما كذلك من العوامل الكبيرة في وصوله الى قمة النجاح الكبير الذى ناله في كتاباته المسرحية .

— ٤ —

ولقد ظل الحكيم طيلة السنوات التى كافح فيها بدأب من أجل خلق ادب مسرحى في أدبنا العربي ، وظل وفيا كل الوفاء لمدرسته المسرحية الاولى في فرقة عكاشة ، وما كانت تقدمه من غنائيات وهزليات مقتبسة ، وكان يشارك في مدها ببعض هذه المسرحيات ، التي تكشف عن موهبة مسرحية مبدعة أصيلة في نفس الفنان توفيق الحكيم .

وما زال الحكيم يذكر مدرسته الاولى هذه بمزيد من الحب على الرغم من الاشواط الطويلة التى سار فيها في سبيل التجديد ، من أهل الكهف ، الى شهرزاد ، الى ما بعدهما .

وليس ذلك بغريب ، فان الجذور المسرحية الاولى التى ظهرت على خشبة مسرح الازبكية عام ١٩٢٣ قد هيىء لها أن تمد ظلالها في مسرح البولفار الفرنسى اذا كان كتاب « الفودفيل » المبدعين المشهورين يعملون ويحققون المزيد من النجاح الجماهيرى المرموق .

ومن أجل وفاء الحكيم لهذه المدرسة الاولى الأم في حياته الفنية ، وعلى الرغم من النجاح الكبير الذى ناله في « أهل الكهف » « وشهرزاد » .. نراه يرجع الى ابداع الكوميديا الخفيفة ، مع ما غلب عليها من التأثير الفكرى الغربى الذى غلب على مواقفها وحوارها ، وروح الفكاهة والسخرية فيها .

وفي هذه المدرسة اخرج الحكيم مسرحياته : الضيف الثقيل ، والعريس وخاتم سليمان ، وعلى بابا ، والمرأة الجديدة .

كتب الحكيم مسرحية « رصاصة في القلب » عام ١٩٣١ ، ونشرتها له « مجلتى » بدءا من عدد ديسمبر ١٩٣٤ .. وهى من اجمل نماذج الاتجاه الكوميدى الخفيف في مسرح الحكيم . فضلا عن أنها نموذج فريد نادر في أدبنا المسرحى الكوميدى العاطفى الراقى .

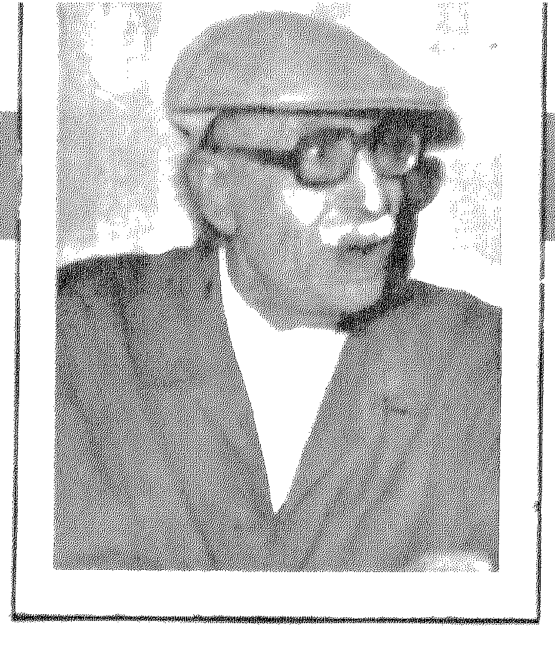
والحكيم في « يوميات نائب في الارياف » يصور الفلاح المصرى في صورة الذى يعانى الالم والعذاب والمشكلات الاجتماعية والنفسية المعقدة ، في مواجهة صريحة بين الواقع والقوانين التى تحكم هذا الواقع ، فهذه المسرحية هى صورة دقيقة للرؤية الواقعية لمصر عند توفيق الحكيم ، وهى مليئة بالنقد والغضب على الواقع .

وهو في « بيجماليون » يدور حول حيرة الفنان بين الحقيقة والحلم ، بين الفن والحياة ، وبين الواقع والمثال ، بين المرأة من جسد والمرأة من عاج ، وفيها يجسد الحكيم طموح الفنان ومواقفه ونزعاته وهى عمل مسرحى رفيع ،

— ٥ —

مسرحية اهل الكهف :

عمل مسرحى فنى متكامل ، بل ثورة تجديدية كبرى في الادب العربى ، انها نقلة جديدة في تاريخ آدابنا ، فقد دعمت هذه المسرحية قيام فن جديد في أدبنا ،



حتى لنستطيع أن نقول : ان فنا جديدا قد ظهر فيه ، ونسب اليه ، ونشأ في ساحته ، وان ميدانا واسعا قد فتح أمام الادباء ، ليدخلوا اليه ،وأن واديا فسيحا قد ظهر أمام عيونهم ، وصار في وسعهم أن يهبطوا فيه وأن يستغلوا عبقريتهم في كشف أسراره ، وأن يخرجوا منه الى عوالم سحرية بعيدة المدى .. حتى ليقول د . طه حسين عنها : « انها أول قصة تمثيلية ألفت في الادب العربي »، انها قصة تمثيلية تغني أدبنا ، وتضيف اليه ثروة لم تكن له .

ان مسرحية أهل الكهف اعترف بها النقاد المسرحيون جميعا على أنها مسرحية كاملة في بنائها الفني ، ومضمونها الانساني ، وتقف بجانب روائع المسرح العالمي ، من سوفوكليس الى ابسن ، وبرنارد شو ، وبيراندللو ..

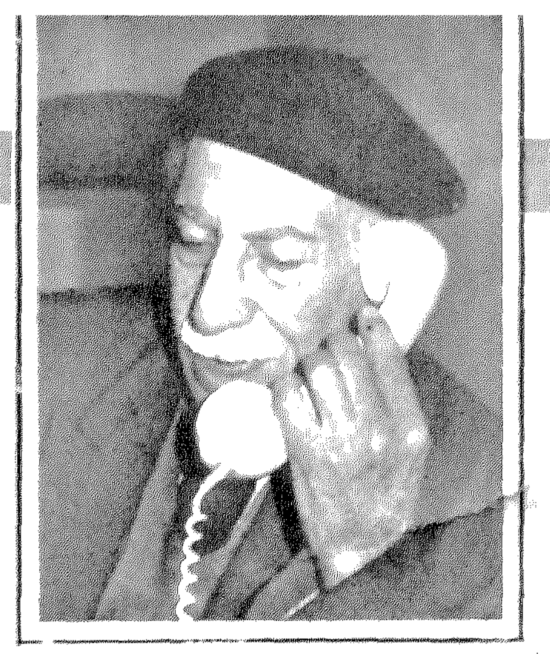
ولقد نهج الحكيم نهج المسرح الاوروبي في علاجه لموضوعه في هذه المسرحية الرائعة ، واستمد من التراث الشرقي العربي ، الاسلامي والمسيحي ، أصول عمله الفني فيها ، فكان مضمونها أول صراع ناجح من أجل استخدام هذا التراث واستلهامه في المسرح العربي الحديث .

ومسرحية أهل الكهف تقوم على بعث أهل الكهف الثلاثة من سباتهم العميق ، الذى استغرق ثلاثة قرون ، ليستأنفوا الحياة ، ويدرس الحكيم بعد ذلك امكان استئنافهم لها ، وينتهي من دراسته الى أن ذلك مستحيل ، لان الحياة ليست جوهرا في ذاته،بل هي مجموعة الروابط التي تربطنا بالناس والاشياء ، فاذا انقطعت هذه الروابط بحكم الزمن ذبلت تلك الحياة وماتت في أجسادنا ، وهذا هو ما حدث في المسرحية لاهل الكهف ، اذ رأيناهم يعودون في النهاية الى كهفهم ليستأنفوا سباتهم ، أو ليموتوا ، بعد أن تبين أحدهم انه قد فقدالى غير رجعة قطيع غنمه ، وفقد الآخر بيته وزوجته وولده ، ورأى سوقا للسلاح تقوم مكان بيته الذى هو قطعة من حياته . وأما ثالثهم فقد عثر بفتاة تحمل اسم خطيبته القديمة برسكا ، ولكنه لم يكد يتبين أن برسكا هذه ليست الا حفيدة لخطيبته القديمة الحبيبة حتى عاد هو الآخر الى كهفه على الرغم من نجاحه في جلب برسكا الجديدة اليه ، حتى لنراها تتبعه الى الكهف » .

وفي المسرحية يبدو التيار الاسلامي متغلغلا في أعماق نفس الحكيم ، الذى نراه يلجأ الى القرآن الكريم وتفسيره ويجتهد في استخدام القصة وفق المنهج الغربي الذى يسير عليه الكتاب المسرحيون الاوروبيون وهم يستخدمون أساطيرهم الاغريقية والشعبية والدينية.

وعمق الثقافة الاسلامية في نفس الحكيم واضح كل الوضوح في حياته ، ففي أهل الكهف في مطالع حياته ، وفي تهذيبه لتفسير الامام القرطبي ، بل في كتابته لمسرحية محمد صلوات الله عليه ، نلمس آثار ذلك واضحة كل الوضوح ومضامين فكره الروائي في كثير من

توفيق الحكيم ..
رائد الأدب المسرحي



المواقف والحالات هي مضامين اسلامية .

ولقد مثلت هذه المسرحية عام ١٩٣٥ وكانت قد نشرت قبل ذلك بعامين في كتاب احرز نجاحا أدبيا منقطع النظير .

ومسرحيه أهل الكهف وسواها من مسرحيات الحكيم الفكرية انما كتبها لتقرأ لا لتمثل ، لأن النجاح في المسرح المصري آنذاك كان للمسرحيات الهزلية التي تستجلب صيحات الجمهور أو دموعهم .

وبهذه المسرحية دخل الحكيم صميم الميدان المسرحي الحقيقي ، بل دخل مجال التأليف المسرحي الفعلي ، وبدأ مرحلة جديدة من حياته هي المرحلة التي أعقبت سفره الى اوربا لينهل من منابع الثقافات العالمية ، وليبدأ التكوين الحقيقي لبنيته الفكرية ، حيث عاد عام ١٩٢٨ من فرنسا ليبدع وليعمل من اجل أدب مسرحي عربي حديث فيه ابداع الفنان ، وتجديد المفكر ، وخلق العبقري ، وفيه من ثراء الفن وخصوبته وحيويته الكثير .

— ٦ —

مسرحية شهر زاد (١٩٣٤) :

وهي عمل فني جديد يضاف الى أعمال الحكيم السالفة والى « أهل الكهف » بصفة خاصة ، وهي تسير في الاتجاه الفكري والاسطوري الذي سارت فيه مسرحية أهل الكهف .

ان الاساطير منبع حقيقي لعمل الفنان العظيم ، ومنجم ثري يستمد منه المبدعون أجل الهاماتهم وأروعها . والمسرح الاغريقي غني في افادته من الاسطورة والتراث الشعبي ، وظلت الاسطورة جزءا حيا من ابداع الكاتب المسرحي في العصر الروماني ، وفي العصر الوسيط ، وفي عصر النهضة .. وجاءت نهضة المسرح الاوربي في العصر الحديث مؤكدة لضرورة استخدام الاسطورة في جوهر بناء المسرحية ، وأعمال ابسن وبرنارد شو وسارتر وسواهم حافلة بالكثير من الاساطير

واذا كان الحكيم قد استوحى اساطيره من القرآن الكريم في « اهل الكهف » ، فانه يستوحي من تراثنا الشعبي ومن « ألف ليلة وليلة » اساطيره في « مسرحية شهر زاد » الخالدة . والحكيم يؤكد ضرورة استخدامه للاسطورة عدة استخدامات ، فمن استخدام فلسفي في « أهل الكهف» و « شهر زاد » الى استخدام سياسي واجتماعي في « براكسا » و « شمس النهار » و « السلطان الحائر » وايزيس ومع الاطار الاسطوري ناقش قضايا معاصرة عديدة ، اذ ان هذه المسرحيات لم يكن لها علاقة بالتاريخ ولا بالماضي ، اذ أنها ليست مسرحيات تاريخية ، على الرغم من أن اطارها الخارجي اطار تاريخي في بعض الاحايين .

و « شهر زاد » غنية كذلك بالرمز ، فهي مسرحية رمزية بكل معنى الكلمة . واذا كان محتواها وأبطالها شرقيين ، فان الحكيم فيها يستمد من الفكر الاوروبي الحديث كل خصائصها ، وبخاصة من ميترلينك الذي ظهر واقترن مسرحه بظهور تيار الرمزية في المسرح الحديث ، فمسرحياته الرمزية كانت تقف بجوار شوامخ المسرحيات الواقعية والعادية في زمنه ، مع شاعرية حواره . وكل هذه السمات تحققت كل التحقق في مسرحية شهر زاد الذي بدا الرمز فيها قويا ، حتى لكأنه وهو يقدم شخصياته المسرحية يعمل عمل الساحر ، اذ تبدو هذه

الشخصيات كأدوات فى يد قوة خفية تنبعث من واقع غير منظور .

وشهر زاد أدق وارق فى ذوقها الفنى من « أهل الكهف » ، وهى كذلك أرهف منها فى الحس وانطف ، وجوها الشرقى امتع منظرا . واوقع سحرا ، وروحها الصوفية أعرق تأصيلا ، وأعمق لغزا وسرا ، ومن « شهر زاد » ورث الحكيم لقب « علو المراة » ..

— ٧ —

المسرح السياسى والاجتماعى للحكيم:

والمسرح السياسى والاجتماعى فى أدب توفيق الحكيم مسرح أدى ويؤدى دورا كبيرا فى حياتنا ، ومن « الضيف الثقيل » عام ١٩١٩ ، الى « براكسا » التى فاجأ الحكيم بها الناس عام ١٩٣٩ اثر اضطهاد بعض السياسيين له ، فكانت أروع مسرحية سياسية بالمعنى الفنى الدقيق فى أدبنا العربى . وفيها تأثرات من أرستوفان ومسرحيته المعروفة « مجلس النساء » .. وتدور أحداث المسرحية فى بلاد الاغريق ، ولكن مضمونها نقد للديمقراطية الزائفة التى لا صلة لها بحقوق الانسان وكرامته فى الحياة .

وفى عام ١٩٤١ ظهرت مسرحية « شجرة الحكم » للحكيم، وحفلت بالنقد السياسى ، وبالسخرية من القادة الذين كانوا آنذاك يجيدون لعبة الكراسى من أجل شهوة الحكم .. وهذا النقد السياسى المبكر أحدث فيما بعد تيارا عنيفا من الثورة السياسية

وفى عام ١٩٦٠ ظهرت مسرحية « السلطان الحائر » للحكيم ، وهى أول مسرحياته السياسية بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وعالج الحكيم فيها مشكلات ضمان الحرية للمواطنين ، وضرورة العودة الى الشرعية فى الحكم عن طريق رأى الشعب

وفى مسرحية « شمس النهار » التى ظهرت عام ١٩٦٤ ، والتى تأثر فيها الحكيم بمسرح بريشت ، ويستغل الحكيم الحدوتة الشعبية للدعوة الى ان يستمع الى رأى الشعب فى اختيار حكامه بكامل حريته ، والى ضرورة التصاق الحاكم بشعبه ليتعلم منه قبل ان يحاول تعليمه . وهو فيها ينطلق من أجواء « ألف ليلة وليلة » ومن جوهر التراث القصصى العربى .

أما مسرحية «بنك القلق » ففيها نقد لاذع لاساليب المخابرات فى الانصات على حياة المواطن الخاصة .

وفى مسرحية « كل شىء فى محله » التى كتبها الحكيم عام ١٩٦٦ ، ونشرها عام ١٩٦٩ فى الطبعة الجديدة للمسرح المنوع ، تصوير لاذع لقرية مفككة تسيطر عليها الفوضى والاهمال والتراخى والايمان بان كل شىء يمكن أن يوضع فى مكان أى شىء آخر .

وفى مسرحية « صلاة الملائكة » عام ١٩٤١ يدافع الحكيم عن قيم المعسكر الغربى الديمقراطى ، وهاجم المعسكر النازى الفاشستى ، ويرفع الصوت عاليا ليدعو الى السلام ، وليندد بالحرب وتجارها ومثيريها .

وفى مسرحية « أشواك السلام » (١٩٥٨) هاجم أساليب الحرب الباردة بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى ، ويدعو الى التعايش السلمى بينهما لخير الانسان والانسانية .

ونرى الحكيم فى « رحلة الى الغد » (١٩٥٧) ، و « لعبة الموت » (١٩٥٨) و « الدنيا رواية هزلية » (١٩٧١) ينبه الى اخطار استخدام التقدم العلمى فى افناء البشرية والقضاء على الحضارة ويدعو فى « الطعام لكل فم » (١٩٦٣) الى توجيه هذه الطاقات لاسعاد الانسانية وتوفير الطعام لملايين البائسين من الناس عوضا عن استخدامها فى صنع القنابل الذرية .

وفى « تقرير قمرى » (١٩٧٠) تتردد افكار قضية غزو الفضاء ، وفى « شاعر على القمر » (١٩٧١) يتحدث عن قضايا الانسانية فى القرن الجديد .. وفى مسرحية « عصفور من الشرق » يصور الحكيم مشكلة الصراع بين الشرق

توفيق الحكيم .. رائد الأدب المسرحي

والغرب ، بين النزعة الروحية والنزعة المادية ، ويناقش فيها المذاهب السياسية والاقتصادية المعاصرة . وهي صرخة في وجه الدعوة الى الانفصال المطلق عن الشخصية القومية والذوبان في حضارة الغرب .

وعندما نعود الى الوراء الى أول مسرحيات الحكيم التي بدأ بها الكتابة للمسرح نقف أمام مسرحية « الضيف الثقيل » (عام ١٩١٩) التي يذكر الحكيم قصتها وكيف أنها دارت حول محام نزل عليه ضيف عجيب اقام لديه شهرا بالقوة ، ولم تجد معه حيلة في الخلاص منه ، وفي مسكن المحامي وهو مكتبه ظل الضيف يمارس عمله ، وفي غيبة المحامي المضيف ، كان الضيف يقابل المتقاضين ، ويقبض منهم مقدم الاتعاب ، ويؤدي دوره ، كأنه هو المحامي الاصيل .

انها مسرحية أقرب الى السياسة والتنديد بالاحتلال الانجليزي البغيض الذي كان يزعم آنذاك انه ضيف مقيم الى أن تساعد الظروف الدولية على خروجه .. ولكن هذا الضيف الثقيل كان يخلق الاحداث الدولية التي تمكن لدعاويه الباطلة في البقاء طويلا في وطننا ، ويستغل كل مقدرات مصر وثرواتها وكأنه صاحب البلد الاصيل .

ان الحكيم لم يستطع في ظل الرقابة المفروضة آنذاك ان يخرج هذه المسرحية على المسرح ، ومن ثم لم تصل الينا هذه المحاولة التي ظهرت في ظلال ثورة ١٩١٩ لتعبر عن التحام الادب بقضايا الشعب

ونقف عند مسرحية « [illegible] الحبوب » (عام ١٩٧٢) وهي مسرحية سياسية تمزج بين الفكاهة والسخرية في نقد حياتنا السياسية التي كان يهيمن على كافة نواحيها آنذاك سياسة « الفهلوة » والجهل والغرور والادعاء ، وخاصة في شركات القطاع العام ، وفي جانب التعليم والتربية والثقافة .

— ٨ —

وتتميز الكثير من مسرحيات الحكيم بنزعة اجتماعية كما في « عودة الروح » أو روحية كما في « عصفور من الشرق » وهو في « راقصة المعبد » يحاول دراسة الصلة بين الفن والحياة ، وفي « الرباط المقدس » يحاول دراسة الفنان الحائر القلق ..

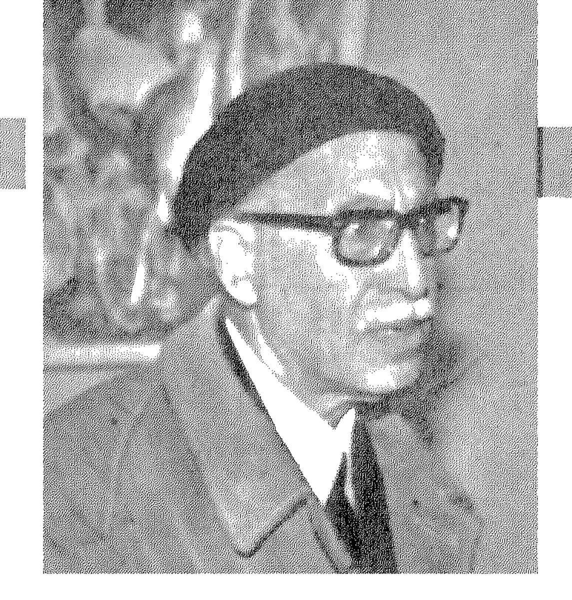
و « عودة الروح » تصور المجتمع المصري في مرحلة الثورة الوطنية ان كل ذلك رد فعل من أجل الرغبة التي تفشل في تحقيق غايتها ، فتحس بنوع من الخيبة مما يدفعه الى الهروب من الواقع والاستظلال بظل الخيال . ومع الغرابة التي تبدو في أعمال الحكيم في بعض الاحايين ،فان فنه يتميز بوحدته وبرمزيته وبانه صلة بين الفن والحياة ، وأنه يؤدي رسالة نحو مجتمعه لانه يعمل من أجل هذا المجتمع وفن الحكيم يقوم على مهارة في رسم الشخصيات وقوة في ابداع الحوار ، ويتميز بايثار العمل المثمر على التحليل النفسي ، وبادخاله **عنصر السخرية في قصصه . وهو في ذلك متأثر باعلام المسرح في الغرب ، من امثال ماترلينك ، وبرناردشو ، واناتول فرانس ، وديكنز ، وابسن ، وسواهم .**

والمسرح الاجتماعي في ادب الحكيم مسرح متميز ، ومع ذلك فقد عرف بالمسرح الذهني كما في مسرحياته «أهل الكهف » ،و « شهر زاد » و (بيجماليون) و « اوديب ملكا » ، و « سليمان الحكيم » ، و « عودة الشباب » . وهي مسرحيات قد لا تحقق نجاحا جماهيريا بحكم طابعها الذهني وهدوء الحركة الدرامية فيها ، ولكنها تعالج مشكلات انسانية عامة .

— ٩ —

وهي في اغلب الامر فلسفة واقعية ، لا تتنافى مع دأب الحكيم ومحاولاته في استكناه حقيقة الحياة ، والكشف عن مسارها .

وقد خص الحكيم مسرح النقد الاجتماعي بمجلد ضخم هو « مسرح المجتمع »الذي يحتوي على احدى وعشرين



مسرحية كتبهـا بين عام ١٩٤٦ وعـام ١٩٥١ ، وعالج فيها جوانب كثيرة من مظاهر التخلف والفساد والانتهازية والنفاق في مجتمعنا .

والحكيم في مسرحياته : رحلة صيد رحلة قطار ، الطعام لكل فم ، وغيرها .

وفي دعوته الى مسرح الراوى والحاكي في كتابه « قالبنا المسرحي » .. وفي أعماله الجديدة التي ظهرت في السبعينات .. يمثل ابداع الفنان ، وعقل المفكر ، وتجارب الفيلسوف .. وأدبه ولا ريب اضاءة للعقل العربي في عصر الأزمات والاضطرابات والثورات والحروب والكشوف الخارقة ..

– ١٠ –

المسرح الرمزى عند الحكيم :

وفي عام ١٩٦٣ نشر الحكيم مسرحيته « يا طالع الشجرة » ، وهى من مسرح العبث أو اللامعقول ، والحكيم فيها متأثر بأعلام المسرح العبثى في أوروبا من أمثال ، بيكت وآدموف ، ويونسكو .

وموضوعها هو صراع الانسان مع الكون ، ومحاولاته المستمرة للكشف عن سره ، والاهتداء الى حقيقته .

وقضايا الصراع الانساني الدائر داخل الانسان والزمان والمكان ،والصراع الدائر داخل الانسان بين عقله وقلبه قضايا يقوم عليها البناء الفني لمسرحية « يا طالع الشجرة »،وطالما حاول الحكيم الغاء القيود الزمانية والمكانية ، حتى لقد كتب في عام ١٩٣٩ في (الرسالة) يقول : انني حر من أغلال الزمان والمكان » . وكتب في شهر زاد في حواريته أمام « حوض المرمر » يقول : « انى أهبط اليك الساعة من المستقبل الذى أعيش فيه لالقاك في الماضى الذى فيه نعيش الآن » .

ولقد استقطب الحكيم في مسرحيته « يا طالع الشجرة » عدة قضايا شغلته في مسرحيات سالفة ، وعبر عنها في ايجاز فني رائع ، ونضج فكرى كبير ، مستخدما قاعدة فنية قادرة على الاثارة المسرحية والفكرية جميعا ، وهى قاعدة المسرحية البوليسية العادية .. وصفة القانوني والمحامى ووكيل النيابة والمحقق تبدو دائما في حوار الحكيم فيها ، بل في غير هذه المسرحية أيضا . وتجيب المسرحية عن سؤال لا يزال الحكيم يواجه به نفسه ، وهو : كيف يوفق الفنان بين الفكر والفن في مسرحية واحدة ؟

– ١١ –

وبعد : فماذا نقول عن الحكيم ، الاديب ، والفنان ، والمفكر ، والرائد العظيم ، الذى خط في شموخ وعبقرية على سفر الزمن والحضارة آيات لاتنسى وتراثا خالدا باقيا على الايام ، وترك في حياتنا الفكرية والثقافية والادبية آثارا لن ينساها جيلنا ولا الاجيال المقبلة .

ان ما كتبه الحكيم هو قطعة من حياة مصر وروحها وتاريخها وتراثها الحضارى والانساني ، واذا كان الكثير مما كتبه أدباؤنا سوف يذهب بددا ، مع تقلب الايام وتطور الفكر والحضارة ، ومع التقدم الانساني الذى تمر به البشرية يوما بعد يوم ، فان ما كتبه الحكيم سوف يبقى حيا خالدا في ضمير الزمن والاجيال والحضارة ، وفي وجدان مصر وعقلها وتراثها العظيم .

بقى أن ندعو الى اخراج كتاب شامل ـ قائمة ببيليوجرافية ـ شامل لكل ما كتب الحكيم وما ألف ، وما كتب عنه ولكل آثاره المسرحية وغيرها وترجماتها المختلفة ،لتكون مرجعا في أيدى الباحثين والدارسين ، ولتعين طلاب الجامعات على دراسة أدب الحكيم وفكره وتراثه العظيم

قصاصات ملونة

● محمد شوقي أمين ●

● ضريبة على الضحك ... وعلى البكاء !

الضرائب بطبيعتها ثقيلة على الناس ، وقد تعددت انواعها واختلفت أسبابها ، في تاريخ البشرية ، طوعا لسياسة الدولة ، وسلطان الحاكم . وما احسب انها بلغت من الجور والاعتساف ما بلغت في عهد أحد حكام الاندلس في القرن السادس الهجري ، ذلك هو « محمد بن مردنيش » الذى ملك « بلنسية ومرسية » ، فأصبح امير الشرق الاندلسي .

يذكر المؤرخون انه اجحف بالرعية ، وعظمت في عهده المغارم وثقلت . وجعل على عروض التجارة مؤنا غريبة . وأما رسوم الاعراس والملاهي فكانت عجبا من العجب !

ويحكي لنا أصحاب التواريخ قصة رجل رحل الى « مرسية » في عهد ذلك الملك ، فارا من وطنه « شاطبة » ، حيث كانت له فيها ضويحة ـ أرض يزرعها ـ وكان عائدها اقل مما هو ملتزم بأدائه عنها ، فترك الارض والاهل ، كالمستجير من الرمضاء بالنار !

ولما استقر في « مرسية » ، خدم الناس في البنيان ، فاجتمع له مثقالان ، وبينما هو يمشي في السوق ، صادفه قوم من أهل بلده ، ففرح بهم فرحا عظيما حين اخبروه بان زوجته واولاده في عافية ، وان ضويعته عندهم باقية . وطلب من اهل بلده هؤلاء أن يبيتوا لديه الليلة ، واشترى لهم لحما وشرابا ، وسهروا جميعا يضربون الدف حتى الصباح ، وهم يتسامرون ويتضاحكون .

وفوجيء الجمع بمن ينقرون الباب ، فلما فتح لهم قالوا : أنتم ضربتم البارحة الدف ، فاعطونا حق العرس الذى عملتم . فقال لهم رب البيت : والله ما كنا في عرس . فاخذه أولئك المكلفون جمع القبالات ، أى الضرائب ، وسجنوه ، حتى افتدى بأحد المثقالين اللذين كسبهما من الخدمة في البنيان ..

وبعد ذلك عاد الى البيت ، فقال له اهل بلده ان فلانا وصل من « شاطبة » الساعة ، وهو ينتظرك في مكان كذا ، فذهب اليه ، فاخبره الوافد الطارىء بان اولاده اصبحوا سجناء ، وان الضويعة صودرت لقاء ما عليها من الرسوم . فرجع الرجل الى البيت محزونا ، وعرف أهل بلده بما طرأ ، ولبثوا طول ليلهم يبكون جميعا ..

فلما كان من الغد ، اذا بناقر بالباب ، يقول : انا صاحب المواريث ، علمنا انكم بكيتم البارحة ميتا غنيا من قرابتكم . فقال رب البيت : « والله ما بكيت الا نفسي » فكذبه صاحب المواريث ، وحمله الى السجن ، حتى افتدى بالمثقال الثاني !

وهكذا أدى الرجل ضريبتين : احداهما على الضحك ، والاخرى على البكاء .. فقد المثقالين ، ورجع بخفي حنين !

● أذكى العرب ●

لما مدح « أبو تمام » الخليفة العباسي بقوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم أحنف في ذكاء اياس

قيل له : الخليفة فوق من ذكرت !

فارتجل قوله في الرد :

لا تنكروا ضربي له من دونه   مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره   مثلا من المشكاة والنبراس

وحقا كان « اياس » يضرب به المثل في الذكاء ، حتى قيل : « انه أذكى العرب » .

ويذكرون له أن رجلا جاء يحاجيه نسأله : ما تقول في المسكر ؟ قال « اياس » :

انه حرام • قال الرجل : وما حرمه ؟ انما هو تمر وماء ، وقد طبخت هذا وذاك نار ، ففيم التحريم ؟ قال اياس : « أرايت لو أخذت كفا من تراب وضربتك به ، آكان يوجعك الضرب ؟ » • قال : لا • قال اياس : « لو أخذت التراب ، وطرحت عليه التبن وصببت عليه الماء ، ثم كمزته كمزا ، وجعلته فى الشمس ، ثم ضربتك به ، آكان يوجعك ؟ » قال : نعم ، وربما قتلني •• قال اياس : فكذلك هذا • حين جمعت التمر والماء ، وحدث من أخلاطهما اختمار ، كان التحريم ! ••

ويحكي عن اياس انه مر فى طريقه بديك ينقر الحب ، ولاحظ انه لا يقرقر ، على عادة الديكة في نقرها للحب • فقال لمن كانوا معه : ينبغى أن يكون هذا ديكا هرما ! قيل له : فكيف عرفت هذا من أمره يا اياس ؟ انك تراه عن بعد ، وانت لم تفتشه ، لتخبر حاله

فاجاب اياس : ما حاجتي الى ذلك ، وأنا أستدل على ما أقول بما رأيت من شأن هذا الديك ؟ قيل له : فكيف استدللت ؟ قال اياس : انى رأيت هذا الديك ينقر الحب ، دون ان أسمع له صوت قرقرة • وتلك علامة هرمية • اذ ان الديك الهرم لا يقرقر ، خشية ان يجتمع اليه الدجاج ، فيشاركه فى طعامه •• أما الديك الشاب فهو على العكس من ذلك ، اذا القيت اليه الحب ، جعل ينقره ، وهو يقرقر ، رغبة منه في ان يجتمع اليه الدجاج !

وحقا احس اياس ، فكما يصدق على الديكة هذا القياس ، يصدق على الناس •

● غفلة الاذكياء !

مما يلاحظ من احوال الناس أن الرجل ربما كان متضلعا فى علم ومعرفة ، مقدما فى فهم وذكاء ، فاذا مارس من شئون الحياة ما هو معروف مالوف يدرك باقل دراية وزكانة ، رايته قد ظهر عليه من الغفلة وتصور الادراك ما لا يظهر فى رجل لا فطانه فيه ، ولا خبره له •

الامثلة على ذلك لا تعز على من مارس الحياة ، وخالط الناس ، ولكن بعض هذه الامثلة فيها من الطرافة ما دعا الي تسجيلها في تاريخ اصحابها السالفين •

من ذلك ما سجلوه من شأن « أحمد بن عبدالنور » فى القرن السابع الهجرى ، وكان قيما على العربية وغيرها من العلوم ، وكان له اعتناء بفك المعمى ، والتنقير عن اللغوز ، وله كتاب « رصف المبانى فى حروف المعانى » وهو أجل تصنيف فى موضوعه •

كان هذا الرجل من البله فى أسباب الدنيا على قدر لا يكاد يصدق ، لولا تواتر حكاياته على السنة الثقات من الملازمين له •

من ذلك انه اشترى فضلة ملف ـ قطعة من لفة نسيج ـ فلما بلها ، وجدها قد انتقصت ، على العادة فى ذلك ، وتأكد له انتقاصها حين ذرعها ، فذهب بها الى بائع الملف ، فاخذ الرجل يبين له السبب ولكن العالم بفك الالغاز لم يفهم ما يقال له ، وبقي حائرا فى الامر ، لا يعرف السر ••

ونظير هذا الرجل « أبو عمر بن الهندى » الفقيه صاحب الوثائق ، فقد حكى عنه انه خاصم يوما بعض الناس عند صاحب الشرطة ، فلم يبن عن حجته ، حتى عجب منه الشرطي ، وقال له : انت ذكي لغيرك ، عيي فى أمرك ! فقال له أبو عمر : كذلك يبين الله آياته للناس ! ثم أنشد متمثلا :

صرت كأنى ذبالة نصبت تضىء للناس وهى تحترق

وتعليل ذلك فيما نستظهره أن من فرغ للعلم همه ، وأخلى له باله ، نقص ذلك من فطنته للشئون الجارية فى حياة الناس ، وأسواق العيش ، وجعله ذلك كالذاهل عما يجرى حوله •

وقد التفت الى هذه الظاهرة « لسان الدين بن الخطيب » فلم ينته من حكاية هذه النوادر وغيرها ، حتى عقب عليها بقوله :

« وفي موجودات الله تعالى عبر ، واغربها عالم الانسان ، لما جبلوا عليه من الاهواء المختلفة ، والطباع المشتتة ، والقصور عن فهم اقرب الاشياء ، مع الاحاطة بالغوامض)) ••

إقرأ!
ماذا تقرأ؟
كيف تقرأ؟

• د. زكي نجيب محمود •

● لقد كانت صلتي بالقراءة نتيجة متفرعة من ميولي التي لا ادري كيف نشات ، ولكنها كانت مجموعة من الميول المختلفة فاستطيع ان اقول انه كانت قد استبدت بي ثلاثة اتجاهات في وقت واحد منذ الشباب الباكر ، ولم أجد بدا من أن اسايرها جميعا في خطوط متوازية .

واما تلك الاتجاهات الثلاثة فهي :

اولا : اتجاه قوي نحو الفكر الفلسفي ولقد اكتشفت في نفس ذلك الاتجاه منذ سني المراهقة بمصادفة عجيبة ، وهي انني وقعت على كتاب صغير يعرض لحياة الفلاسفة الثلاثة الكبار سقراط ، افلاطون وارسطو ، فوجدتني مشدودا الى ذلك النوع من الحياة ومن التفكير .. فكانت تلك المصادفة نقطة ابتداء لاحد الخطوط الثلاثة التي سرت عليها فيما بعد حتى بلغ بي الامر في هذا الطريق ان تخصصت في الفلسفة ، وأصبحت استاذا لها في الجامعة ، ومؤلفا لمجموعة كبيرة من الكتب في ميدانها ، ومنها ما هو اكاديمي صرف ومنها ما هو مصطبغ بالصبغة الثقافية العامة ولكن بلون فلسفي .

واما الاتجاه الثاني ، فهو انني كذلك وجدتني منذ الطفولة المتأخرة ـ اعني منذ سن العاشرة أو الثانية عشرة ـ مشغوفا بقراءة الادب نثرا وشعرا ، ولعل ذلك الشغف قد جاءني هو الآخر نتيجة لمصادفة أخرى ، وهو انني كنت في ذلك الحين موجودا مع والدي في السودان ، « ووالدي كان موظفا في حكومة السودان » ـ فكنت اتلقى مرحلة التعليم الابتدائي في كلية غوردون بالخرطوم

وتصادف ان الزملاء السودانيين الذين كانوا يكبرونني سنا بكثير كانوا كثيرا جدا ما يجتمعون في فناء المدرسة ليتسابقوا في حفظ الشعر العربي ، وكانت البداية هي المعلقات كما ارشدني أحدهم • وأذكر تماما ذلك اليوم الذي استعرت فيه كتابا يجمع المعلقات مشروحة شرحا وافيا ••

***

وهنا أقول مرة أخرى ان تلك البداية قد كان لها ما بعدها على طول الحياة ، فانا لم انقطع عن قراءة الشعر العربي والاوروبي الانجليزي منه بصفة عامة حتى يومي هذا •• ذلك فيما يختص بالشعر ، اما فيما يختص بالادب النثري فقد كانت بدايته حكايات الف ليلة وليلة ولا أزال حتى هذه الساعة أذكر تلك الايام المتوالية التي كنت اجتمع فيها مع زميل صغير في مثل سني ثم نتبادل قراءة تلك الحكايات ، فاحدنا يقرأ والآخر يسمع ، وكان ذلك في نهم لم اعرف لشدته مثيلا في حياتي كلها بعد ذلك ، وايضا تلك بداية لخط جديد هو قراءة النثر الادبي ، وهو خط امتد بي الى يومي هذا ••

***

وأما الاتجاه الثالث فقد جاء متأخرا بعض الشيء اذ جاء وأنا في مرحلة الدراسة الجامعية اذ وجدتني أبحث في دار الكتب التي كانت موقعها في ميدان باب الخلق بالقاهرة أبحث فيها عن كتب لا هي فلسفة خالصة ولا هي ادب خالص ولكنها كتب للفكر النقدي كائن ما كان الموضوع المنقود ، فربما كان أدبا منقودا بعمق أو ربما كان فكرا سياسيا أو اجتماعيا أو من أي ضرب كان ، ومرة أخرى أقول :

ان هذا الخط استمر معي الى يومي هذا بل لعله ان يكون صاحب الرجحان على الخطين الاول والثاني •

هذه الاتجاهات الثلاثة قد رسمت لي على طول الطريق أي كتب أختار لاقرأ • ومن حسن حظي — كما ترى — انني كنت متعدد الجوانب ، ولذلك لم يكن عسيرا أن أجد المادة التي اقرؤها اما في الادب أو في الفلسفة أو في النقد بصفة عامة

وعلى هذا الاساس نفسه أيضا جاءت حياتي في التأليف فكتبي التي جاوزت الآن خمسة وأربعين كتابا يمكن تصنيفها الى هذه الاقسام الثلاثة ، فمنها الكتب الفلسفية الاكاديمية الخالصة ، ومنها الكتب النقدية على اختلاف الموضوع المنقود ، ومنها الانشاء الادبي الخالص وبخاصة في ميدان أدب المقالة •

على هذا الضوء استطيع أن استوحي خبرتي الخاصة فيما اقدمه للقراء •••

فالنقطة الاولى هي ان القراءة تبدأ من الميل والاتجاه لتكون قراءة متفقة مع طبيعة القارىء •

نعم ، الدائرة هنا مفرغة بمعنى ان الميل يخلق نوع المادة المقروءة ونوع المادة المقروءة بالتالي يخلق الميل •

لكن هكذا هو واقع الامر من اراد ان يحيا حياة القراءة فعليه أن يتلمس في نفسه ماذا يقرأ ابتداء ليشبع من نفسه



رغبة يحسها ولا فرق بين قراءة وقراءة من حيث الموضوع فالمهم هو اشباع مافى نفسه من تطلع وتساؤل •

***

وبهذه المناسبة أقول أن افضل قراءة هى التى تجيب عن تساؤلات نشأت فى نفسه ولم يعلم ماذا يكون جوابها ، فنفرض مثلا اننى سألت نفسى ذات يوم كيف نشأت الدولة ؟

ما هى أول دولة ظهرت فى الوجود البشرى وعلى أى صورة ظهرت ؟ثم عجزت عن تقديم الجواب لهذا السؤال فخير ما افعله هو ان ابحث عن مفكر اجاب عن هذا السؤال مثل هوبز لوك ، من فلاسفة الانجليز ، وجان جاك روسو من فلاسفة الفرنسيين .

فها هنا تجىء القراءة مستجيبة استجابة مباشرة لما يريد القارىء أن يعرفه ، فيكون الاثر فى نفسه أعمق وأرسخ وأدوم بقاء » •

***

وعند هذه النقطة من حديثنا يجب ان أشير الى ناحية غاية فى الاهمية فى موضوع القراءة الجيدة ، وكيف تكون • وهى انه لابد أن يكون بين القارىء والكتاب المقروء شىء من التفاعل، بمعنى أن يتخيل القارىء فى الكتاب الذى بين يديه انه ليس مجموعة من الورق بين جلدتين ، انما هو انسان حى من اصحاب القامات الكبيرة يحدثه برايه فى الموضوع الذى أراد القارىء أن يستطلع فيه الرأى وكأى جلسة بين رجلين لا يجوز أن ياخذ الحديث طريقا واحدا ، أعنى أن يبدأ من الكتاب وينتهى عند القارىء • بل لابد أن يكون الحديث ذا طريقين ، فبقدر ما ياخذ القارىء افكار الانسان الذى يجالسه ، وهنا اعنى الكتاب الذى يقراه يجب عليه أن يراه داخل نفسه بما يراه هو عن الافكار التى يتلقاها ، اذ ربما يجد فى بعضها ما يستحق التعديل أو ربما ما هو جدير أن يرفض ، فليس مؤلف الكتاب المعين نبيا نزل عليه الوحى من السماء ، وانما هو بشر مهما علت قيمته، فهو يصيب ويخطىء •

وعلى كل حال فان الفاعلية العقلية الايجابية التى يبذلها القارىء فى مناقشة مادة الكتاب الذى يقرؤه كفيلة بانتجعل تلك المادة المقروءة حية فى نفسه وذات أثر قد لا يبلى أبدا •

واذا شاء القارىء أن أصف له الطريقة التى اقرا بها ، « وهى طريقة اعترف ان لها عيوبها » ـ فانى أقول اننى أضع على هامش الكتاب كلمة فى مقابل كل فقرة تحمل معنى من المعانى لاتذكر من خلالها مضمون تلك الفقرة من الكتاب ، واذا وجدت أحد المعانى لافتا للنظر بجودته وضعت علامة لاستدل بها فيما بعد على اهمية ذلك المعنى ، ثم اذا وجدت جودة الفكرة بالغة الاهمية وضعت قبالتها تلك العلامة مرتين او ثلاث مرات •

وكلما انتهيت من فصل من الكتاب لا انتقل الى الفصل التالى لا اذا عدت فراجعت الكلمات المكتوبة على هامش الكتاب والعلامات المرقومة الى جانب الافكار المتميزة حتى اضمن أن حصيلة الفصل قد أصبحت متماسكة وواضحة فى ذهنى .

وان رجلا مثلى قد قضى فى القراءة والكتابة نصف قرن كامل بل يزيد ، لا يسعه الا أن يوجه الى القراء رأيه فى وجوب أن تكون القراءة جزءا حيويا من نشاط كل مثقف مهما كانت درجة ثقافته

وليعلم القراء ان حياة القراءة انما هى عبارة عن اكتساب خبرات مئات الناس الممتازين ، ولو أن الواحد منا قد اكتفى بخبرة نفسه فى حياته فخرج من حياته بحصيلة لا تكاد تكفيه فى فهم أعماق الحياة التى يحياها هو والآخرون ، ولا أعماق العقائد الذى يؤمن بها ولا أعماق الصفحات التى يقرؤها ..

فقراءة كتاب ما هى بمثابة امتصاص خبرة عاشها صاحبها فى عدد كبير من السنين .. اننى على سبيل المثال اعتقد ان قراءة مسرحية واحدة من مسرحيات شكسبير او قصيدة واحدة من قصائد المتنبى ،او قصة واحدة من قصص نجيب محفوظ ، قراءة مستنيرة فيها الفاعلية التى اشرت اليها ، انما هى بمثابة وجبة من الخبرة البشرية ربما يستحيل على القارىء العادى ان يجمعها ..

خذ مثلا حكايات ألف ليلة وليلة المراهقين المحرومين من حياة الغنى وحياة القصور وحياة البذخ ، تصور هذا كله وكيف تصور أحلام المراهقين وخصوصا تصويرا يشبع فى القارىء جوانب حرمانه .. ان كثيرين منا جدا ، وانا شخصيا واحد من هؤلاء ، لم تهيء له حياته نوعا من المغامرات فى الحروب أو فى صعود الجبال أو فى اختراق المجهول من صحارى ومحيطات ، أفلا يكون من الخير لهؤلاء جميعا أن يعيشوا مع المغامرين المحاربين المخترقين لحجب الظلام وذلك فيما يقرؤن لهؤلاء من كتب ..

واختصارا، فاننى أؤكد لقرائى تأكيدا نمازجه حسرة عميقة فى نفسى بأن الفرق بعيد بعد القطبين بين أن نتحدث لشاب من متوسطى الشباب فى أوروبا ، وشاب من متوسطى الشباب فى مصر ، فبينما نجد الاول غزير الخبرة لا عن طريق حياته المباشرة وحدها ، بل عن طريق ما قرأه عن حياة الآخرين فى فكرهم وفى نضالهم وفى مغامراتهم ومخاطراتهم .. بينما نجد الثانى على كثير من الضحالة أى على كثير من فقر الحياة فاذا كانت سنه ثلاثين عاما مثلا فكأنه ما زال فى سن الخامسة عشرة من حيث الخبرة وغزارتها .

فاذا كنت لاختم هذا الحديث بكلمة اوجهها الى كل من يقرأ حديثى هذا ، فانى اقول : اقرأ ، ثم اقرأ ثم اقرأ .. تجد نفسك قد اضفت الى كل سنة عشتها عشر سنوات من الخبرة اكتسبتها من خبرات الآخرين !.

من حصاد ندوة الحكيم

ومدرسة نجيب محفوظ في الإسكندرية

● **نجيب محفوظ** ●

لماذا لا تكون لنجيب محفوظ ندوة في الادب القصصي او الروائي ؟. لماذا لا تكون له مدرسة في هذا المجال كما كانت للكاتب برتراند راسل ؟.

هذا سؤال طرح نفسه على ندوة الادباء في صيف الاسكندرية هذا العام .. وهي الندوة التي كانت تعقد بالشاطيء كل صباح ، وتعرف باسم ندوة توفيق الحكيم ..

ودائما كانت تبدا بمجيء « نجيب محفوظ » في العاشرة صباحا او العاشرة والنصف تماما . . ويحضرها الحكيم اذا كان بالاسكندرية وكذلك الاديب ثروت اباظة ، ثم مجموعة من المفكرين ، ولفيف من شباب وادباء الاسكندرية "..

في احدى جلسات هذه الندوة ، والمناقشات تدور حول فكر جان بول سارتر .. سألت استاذنا نجيب محفوظ ما رأيك في « الوجودية » ؟ وهل انتهت بموت فيلسوفها سارتر ؟.

يقول نجيب محفوظ : ان « الوجودية » انتهت وماتت في أواخر عهد جان بول سارتر .. لان هذه « الفكرة » نشأت عندما كانت فرنسا في عصر القهر ، واراد الكتاب ، والناس أيضا ، أن يجتازوا هذه المرحلة من الحياة ويرتفعوا فوق مستواها .. فلما ذهب القهر وعادت الحرية ، أنتهى الغرض من مذهب « الوجودية » !

وعندما تصل مناقشات الندوة الى « المدرسة الحديثة » في ادبنا يقول نجيب محفوظ : أن توفيق الحكيم هو جيل الرواد ، ثم يليه جيلي ، وبعدنا يوسف ادريس وصلاح عبد الصبور ... وجيل الشباب هو الجيل الرابع ، وهم بين شعراء وكتاب قصة قصيرة وفيهم المسرحيون والروائيون .

وقد قرات للبعض من جيل الشباب هذا ولم أقرا لغيرهم ، ولذلك لا استطيع ان ادعى أن لدى الاحاطة الشاملة التي تعطيني الحق في الحكم على جميع أعمالهم .

والذي اطلعت عليه من انتاج هذا الجيل في القصة القصيرة والشعر والنقد ، على ان هناك مواهب جديدة ممتازة تعمل في اسوا ظروف واجهها جيل ادبي مصري ..

ولكن هل تمثل كتابات هذا الشباب الجديد مجتمعنا الحالي ومشاكله .؟

يقول الاستاذ نجيب : كل مشاكل وهموم الشباب الحالية ممثلة في كتاباتهم ، والتفوق يأتي عندما يتصل الكاتب بجمهور النقاد ـ وهذا جيل لم يكن لمثله مثل هذه الظروف ، لانه لا النقاد كتبوا عنه وليس له قراء ثابتون .

وادباء الاجيال القديمة رغم الصعوبات التي كانوا يواجهونها ، كان لهم في الساحة قراء يساندونهم في النهاية .. اما الآن فانه لا يكاد يوجد قراء ، بل مشاهدو تليفزيون ..

وانا انصح ادباء الشباب ان يحولوا الموضوعات الادبية الى مسلسل تليفزيوني وبعدها قد يتاح لهم ان يفرضوا انفسهم ككتاب !.

في عهدنا ـ في جيلنا ـ كان الكتاب يجد طريقه للنشر اولا وبعد ذلك يتحول الى فيلم سينمائي او تليفزيوني ..

***

ويقول الدكتور عبد الحميد يونس الذي كان بين حضور الندوة : انا الفل



توفيق الحكيم



نجيب محفوظ

الاذاعة على التليفزيون ، لان الاذاعة تسمعها وانت فى أى مكان ، بينما التليفزيون يجب أن تبقى أمامه مرتبطا به ..

ويستطرد الدكتور عبد الحميد يونس : ـ كان لنا استاذ هو الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وكان بيته مفتوحا للأدباء ، وعندما اختلفنا ونحن شباب فى بعض المسائل وقف الى جانبنا ماديا وادبيا مؤيدا ومرشدا ..

واسأل نجيب محفوظ عن اتجاهاته ونشاطاته للموسم القادم ، فيجيب بأنه حتى الآن لم يحدد برنامج نشاط لموسم الشتاء القادم ، وعندما يعود الى القاهرة سيجمع اوراقه ويبحث فيها ، واما ندوته فى قصر النيل فهى مفتوحة لمن يأتى اليها من الشباب وغيرهم ..

ويستطرد نجيب محفوظ .. ان شباب هذه الايام هم معالم طريق لتصل اليهم ، هناك نوع درس التراث ودرس من قبله جيلا بعد جيل ، وهو يتطور ليعمل شيئا جديدا من هذا التراث ، انه جيل درس جيل الرواد وبينهم من عنده طموح كى يعطى جديدا ..

وهناك نوع متمرد لا يؤمن بشىء ، واذا كانت له ثقافة غربية ويتبع « الموضة » الادبية ويقلدها ، فانه لا يعترف باى شىء غير ما يعرف هو ..

ولو كان هناك نقد يتابع اعمال الشباب لقال الناقد مثل هذا الكلام وافاد الادباء الحديثين ـ ان ما يحدث الآن هو ردود افعال الحياة على الادباء الشباب سواء من الرجال او النساء ، فالاديبة فى زمننا هذا مثل الاديب تماما ..

ويطرح سؤال : لو اردنا ان نناقش قضية ادبية مما يشغل الاذهان فى هذا الوقت فما هى ؟.

ويجيب نجيب محفوظ : هناك عدة قضايا مثل النشر ـ النقد ـ سعر الكتاب .

والحكومة يجب ان تدعم الكتاب مثل الرغيف ، والاديب الذى يبدأ النشر يجب ان يتجه الى القطاع العام او الهيئة العامة للنشر ، لان الناشر الخاص سيبحث عن الأسماء المضمونة لينشر لها كتابا .

هذا رغم أن هناك كتابا وادباء معروفين ولايجدون ناشرين .. ويتدخل توفيق الحكيم معقبا : ان الكاتب له قيمتان ، قيمة تجارية وقيمة ادبية ـ ولا توجد حتمية تمنع وجود الاثنين !. هناك بعض الكتاب لهم قيمة تجارية فيتهافت عليها الناشرون ، وهناك كتب وكتاب آراؤهم عظيمة وعميقة ولا يجدون من ينشر لهم .. فالناشر الخاص وراء القيمة التجارية ، فالهيئة العامة للنشر هى المسئولة عن الكتب ذات القيمة الادبية ..

ويتدخل محفوظ ليختم الحديث قائلا : هل قبلنا ناشر ونحن كتاب صغار ؟. طبعاً لا ـ لقد مررت عليهم واحدا واحدا . ورفضوا النشر ... لذلك انشأ المرحوم عبد الحميد جودة السحار لجنة خاصة لينشر له ولأمثاله من الكتاب ..

والناشر فى اوروبا تاجر ، وهو يعرف السوق الاوروبية ، ويعرف ان فيها مثقفين كثيرين يقراون لذلك فهو يغامر بالنشر ..

● اماني فريد ●



● صلاح عبد الصبور ●

من اوجع الصفحات التي حفظها لنا ياقوت لرومى فى معجم أدبائه ، تلك الرسالة التي وجهها شيخ ادباء زمانه ابو حيان التوحيدى ، الى صاحبه القاضي ابى سهل على بن محمد ،حين نمى الى هذا الصديق عزم ابى حيان على احراق كتبه ، فكتب اليه لائما .. وكان رد لومه تلك الرسالة :

كان ابو حيان قد أوفى على نهاية العمر ، بعد ان خاض رحلة السنين شقيا مجهدا ، فقد كان أول ما وهبت له الحياة طفولة تفتقد حنان الام ، وتغيض بضنك الرزق ... ثم انفق شبابه وحيدا لا يجد له ولدا نجيبا ، وصديقا حبيبا وصاحبا قريبا ، وتابعا اديبا ، ورئيسا منيبا ... واحترف حرفة من أكثر الحرف اثارة للملل وارهاقا للبصر ، وتلك هى حرفة الوراقة او نسخ الكتب للأدباء والمتادبين ... وقد يكون ذلك الذى طلب منه نسخ كتاب من الكتب جاهلا او مدعياء أو واحدا من اهل الثراء والوجاهة الذين يظنون ان وجاهتهم لا تكتمل الا باقتناء الكتب واكتناز نفائس التصانيف

وكان من البدهى أن يلوذ ابوحيان - كعادة ادباء زمانه - باهل الوجاهة الاجتماعية مادحا أو نديما ، ولكن يظهر ان إديبنا كان سيىء المظهر حاد الطبع ، فلم ينل من هؤلاء الوجهاء الا الزراية والعناء .

وكان اثقلهما وطأة عليه وجيهين اشتهرا بالادب وبرعا فى الحفظ والروايه ، وهما ابن العميد والصاحب ابن عباد ...

وظلت الحياة تعطى ابا حيان قليلا وتمنعه كثيرا ، حتى بلغ التسعين ، فنظر وراءه عندئذ فى سخط ، واستخار الله - كما يقول - اياما وليالى حتى أوحت اليه فى المنام بما بعث راقد العزم ، وأجد فاتر النية ، واحيا ميت الرأى ... وعندئذ اعلن نيته فتلقى رسالة صديقه العاتبة اللائمة ...

ورد أبو حيان على صديقه برسالة طويلة ، تنبض مرارة وحزنا ، يشرح فيها ما استقر عليه رايه ، وينفض فيها بثه وحزنه، ويؤكد فيها عزمه النافذ .

يقول ابو حيان فى مطلع الرسالة ان

كتبه تلك قد حوت • ى اصناف العلم سره وعلانيته ، ولعله يقصد بالسر فنون الفلسفة ، وبالعلانية فنون الادب ..
واما الفلسفة أو الحكمة فلا جـدوى منها • اذ انه لم يجد من يتحلى بحقيقة هذه العلوم راغبا ، واما الجانب الممثل للعلانية فى كتبه فهو لم يجد من يحرص عليه طالبا، فكان الناس عنده لايريدون حكمة تنير عقـولهم او ادبا يحسن اذواقهم ...

● ابو حيان يحاكم نفسه ●

ويحاكم ابو حيان نفسه فى آخـر ايامه سائلا اياها لم آثرت الكتابة على غيرها من الحرف ... ويكون جوابه دون مواربة انه كتب كتبه طلبا للشهرة بين الناس ، وليكون له عنـدهم جاه ومال . وذلك مطلب زائف ، وان كان لم يتحقق ... ثم يميل الى قضـية « الخلود الادبى » بلغتنا نحن ، فيرى غير موارب ان الاجيال القادمة لن تعبأ به ، وبخاصة اذا قاسها على الاجيال التى عاصرها وعاصرته ... !

« وشق على ان ادعها « اى كتبه » لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضى اذا نظروا فيها ، فان قلت لم تسمهم سوء الظن ، فجوابى ان عيالى منهم ، الحياة هو الذى يحقق ظنى بهم بعـد الممات ، وكيف اتركها لاناس جاورتهم فما صح لى من احدهم وداد ، ولا ظهر ى من انسان منهم حفاظ ... ولقـد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة فى اوقات كثيرة الى اكل الخـضر فى الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيـع الدين والمروءة ، والى تعاطى الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر ان يرسمه بالقلم » ...

ويكشف لنا ابو حيان فى هـذه الرسالة عن طائفة سـبقته من الادباء والمفكرين الذين ادركوا أخفاق سـعيهم نحو المعرفة ، وضنوا بثمرات قرائحهم ان تلقى امام دهماء الفكر تعبث بها ، وتتشدق بما فيها دون فهم او خلوص نية ، فاحرقوا كتبهم اوغسلوهابالماء ، او دفنوها فى باطن الارض قبـل ان يفارقوا الحياة !

فمن هؤلاء ابو عمرو بن العلاء الذى دفن كتبه فى باطن الارض فلم يوجد لها أثر ! ..

ومنهم داود الطائى الذى كان يقال له تاج الامة اذ طرح كتبه فى البحر ، وقال يناجيها : نعم الدليـل كنت ، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول ، وبلاء وخمول ! ..

فكان داود كان يكتب كتبه بحثا عن ذات نفسه، وطلبا لخلاصها من حيرتها، فلما استقرت واصابها اليقين لم تصبح لهذه الكتب جدوى ! ..

ومن هؤلاء المتخلصين من ذنب الكتابة قبـل أن يفـارقوا الدنيا ابو سليمان الدارانى الذى جمـع كتبه فى فرن واحرقها ، ثم قال :

« والله وما أحرقتـك حتى كدت أحترق بك » !

ومنهم ايضا سفيان الثورى العالم الفقيه وأبو سعيد السيرافى العـالم النحوى الذى يسميه أبو حيان « سيد العلماء »

● لماذا احرق ؟ ●

من حسن حظنا ان أبا حيان حـين احرق كتبه لم يحرق ــ اذا كان قد فعل حقا ــ الا ما تاخر زمنه منها اى

ما كتبه فى العشرين عاما الاخيرة من عمره ... أما كتبه الاخرى فقدحفظتها الرواة وتناقلتها من بعدهم الاجيال ، حتى بقيت صفحاتها لتجيب لنا عن سؤال نلقيه ونحاول ان نجيب عنه ، فما أكثر الكتاب والادباء فى شتى العصور والامم الذين يحسون فى اواسط العمر أو أخرياته ان سعيهم كان عبثا ، ويتمنون لو عاد عمرهم الى بدئه ، فاختاروا لهم نهجا مختلفا ...

وكتب أبى حيان فى معظمها شبيه باليوميات وفيهاكثير من ادب الاعتراف فكتابه الرائع «الامتاع والمؤانسة» هى ثمرة اربعين ليلة من السمر ، كان فيها ابو حيان ينادم احد وزراء عصره ، ويفيده علم الادب ومذاهب الفكر ، بينما يجرى كتابه « الاشارات الالهية » مجرى الخواطر والتأملات الصوفية والخلقية .

اما كتابه « مثالب الوزيرين » فهو اشبه بمقالة طويلة فى هجاء الصاحب بن عباد وابن العميد ، وحكاية ما كان بينهما من نوادر وتغامز وجفوة .

وهكذا يتضح لنا الهيكل النفسى لابى حيان ، وهو هيكل ليس غريبا من هياكل المثقفين كما ألفتها الحضارة فى زمنه بل ألفتها الحضارة العربية الكلاسيكية بشكل عام . لقد كان دأب المثقف اذا انس فى نفسه نبوغا وتميزا ان يسعى الى بلاط أمير أو وزير ، ويفيد نفسه بخدمته اما مادحا أو نديما ؛ وكذلك كان ابو حيان حين [illegible] موهبته ، فانتقل [illegible] الى بلاط • و[illegible] حاشية الى اخرى ...

ولكن أبا حيان حين دخل [illegible] النديم لم يفطن الى اصولها ... وهبه رزق من العلم اوفره وافضله ، ومن الرواية اوثقها وادقها ، ومن الفلسفة انفذها . فلن يرفع كل ذلك مكانته عن مكانة النديم ، وللنديم بعد ذلك شروط كان يفتقدها ، لعل من اولها طيب المنظر بحيث لا تؤذى سحنته عينى الوزير ، وذلك حظ افتقده ابو حيان ...

ولعل من هذه الشروط ايضا القدرة على الجرى وراء وساوس الوزير او الامير من الجد الى الهزل ، او من الهزل الى الجد . ولم تكن فكاهة ابى حيان كما عرفناها الا لونا من السخرية الذكية الجارحة !

ولعل أبا حيان كان يدرك ذلك كله ، ولذلك فقد قصد أول الامر الذين عرفوا الادب ، ظنا منه انهم سيعاملونه معاملة الند والنظير ، ولكنهم كانوا أقسى عليه من الوزراء الخلص ، فقد كان « دأب هؤلاء الوزراء الادباء أن يثبتوا له علمهم لا أن يفيدوا من علمه ... وقد عهد اليه احدهم بدور « الناسخ » . أو « الوراق » ضنا منه عليه بدور النديم الرفيق فى حرفة الادب ! ..

وما زال الادباء فى كل مكان وزمان مبتلين باشباه الادباء من أهل السلطة الذين تتوزع سلوكهم نحو الادباء الخلص نوازع مختلفة من الاعجاب والحسد والحب والكره .

● محاورة مع ابن عباد ●

يحكى لنا ابو حيان فى « مثالب الوزيرين » محاورة طريفة بينه وبين ابن عباد ... قال ابن عباد يوما « فى لحظة صفو » :

— من أين لك هذا الكلام المفـوف « الرقيق » المشوف « الناصع » الذى تكتب به الى فى الوقت بعد الوقت ؟

فقال ابو حيان « منافقا » :

— وكيف لا يكون كما وصف مولانا، وانا أقطف ثمار رسائله، واستقبع من قليب « بئر » علمه ، وأرد ســاحل بحره .

« وتنمر الصاحب » وانقــلب من النقيض الى النقيض وقال :

— كذبت وفجرت لا إم لك ، كلامى فى السماء وكلامك فى السماد !

● ليس وحــده ●

لم يكن أبو حيان وحده فى هذا العناء الذى عاناه بين حكام زمانه ، فما أكثر ما تذكرنى مواجده بمواجد شاعر من اكبر شعراء العربية وكان مثله مفتقرا الى خصال النديم ، وشكا الحياة مثل شكواه ، وذلك هو الشاعر ابن الرومى

عاش ابن الرومى قبل ابى حيــان بحـوالى مائة عام ، ولـكن الدهر كان لكليهما كالدهر والنــاس كالنــاس . ولنذكر أبياته فى محمد بن عبـد الله ابن طاهر :

قد بلينـا فى دهرنا بملوك
ادباء — علمتهم — شعراء ...
ان اجدنا فى مدحهم حسدونا
فحرمنا منها ثواب الثنـاء !.
او اســانا فى مدحهم انبونا
وهجوا شعرنا اشد هجـاء
قـد اقاموا نفوسـهم للدوى
المدح مقام الانداد والنظراء !

● ماذا ارادوا وماذا لقوا ؟ ●

لقد اراد الادباء الستر والوقار عند ممدوحيهم ، وهـكذا كان داب الاديب العربى ، ورزق بعضهم من الجـد ما استطاع به ان يلصق نفسه بالحاشية فمضى فى طريقه مطمئنا برزقه ، مجودا صنعته ، كاتما ما بنفسه لـكى يرضى نفس ممدوحه .. وضاقت البلاطات ببعضهم فشكا و عول ولكنه، لم يطمح الى ادراك سر المأساة ، وهى انه طلب من الدنيا بالادب ما يطلب منها بغيره ، بل ان ابن الرومى ليكشـف لنا فى أبيات واضحة القصد عن بعض ما يدور فى خوالجه اذ يجد الادب وسيلة الى الغنى كغيره من الوسائل ، وهو يلوم نفسه أو زمنه لانه حرم حقه من الغنى رغم سعيه الحثيث اليه :

اترانى دون الالى بلغـوا الا
مال من شرطة ومن كتاب ..
وتجار مثل البهــائم فازوا
بالمنى فى النفوس والاحباب
ويظلون فى المنــاعم واللذا
ت بين الــكواعب الاتراب
لم اكن دون مالكى هــذه
الاملاك فانصف الزمان المحابى

ولكن ، ما بالنا ننحى باللائمة على ابى حيان وابن الــرومى ، بل وعلى العصر كله .. انما كان الاجدر بنا ان نتمهل قليلا وننظر فى عصرنا الحاضر ، هذا العصر الذى يزعم ادباؤه انتماءهـم الى جماهير الناس وبسطائهم والذى يتردد فيه الحديث غير منقطع حــول مكانة الادب ومكانة الاديب ..الا يجدر بنا ان ننظر بعين الفطنة النافــذة لكى نقول مع الشاعر ان الدهر كالدهــر والناس كالناس ، وقد ننتظر اديبــا صادقا يحدثنا حين يوغل به العمر انه .. سيحرق كتبه !

الحياة أجمل بكثير مما نتصور

كان فى الستين وهى فى العشرين وتزوجا وعاشا معا ٣٥ سنة من السعادة والوفاق والنجاح

● الاسطورة الصماء التى تتردد فى اسماعنا هنا تقول : ان فارق السن الكبير لا ينفق مع الزواج ، والرجل بعد أن يغادر الخمسين لا ينبغى قط أن يفكر فى امرأة دون الاربعين ، والاحسن الا يفكر فى امرأة قط • ان ذلك ظلم لهذه المرأة وكل امرأة ••

وحول هذا الموضوع كتبت روايات وعملت أفلام ، كلها تحكى مأساة البنت الصغيرة فى حدود العشرين التى ساقوها رغما عنها الى الزواج من رجل فى الستين

والذين يكتبون هذا الطراز من القصص أو يخرجون هذا النوع من الافلام لا يعرفون عن حقيقة الحياة الا قليلا ، حقا ان السن له حكمه ، والرجل فى الستين لا يجوز له قط ، محافظة على كيانه وسمعته أن يفكر فى الزواج من شابة ، ولكن هذا ليس قانونا من قوانين الحياة لا يقبل المناقشة ، لان الحياة الانسانية أساسا ليس لها قوانين لا تقبل المناقشة •

والحب والزواج والسعادة لا تعترف بالسن بنفس الطريقة الجامدة التى يتصوروها أولئك الكتاب ان السعادة فى الزواج بالذات ليس لها سن ، لانها تقوم أساسا على ارتياح انسان لانسان وشعور كل منهما بالامان والاطمئنان الى جانب صاحبه • وكل فوارق السن والشكل تتلاشى بعد قليل ، ويبقى بعد ذلك الامان والانس والصحبة الطيبة •

هذا هو ما حدث لواحد من أكبر الموسيقيين فى عصرنا وهو روبرت شتولتس ، وهو آخر السلسلة المجيدة من الموسيقيين الالمان والنمساويين الذين بنوا مجد الفالس والاوبريت • انه من مستوى يوهان شتراوس وفرانتس ليهار وفالد تويفل وغيرهم من صناع تلك الموسيقى العظيمة الجميلة التى ملأت الدنيا مرحا ومسرة •

وكان هذا الرجل الذى ولد سنة ١٨٨٥ يقترب من الستين فى سنة ١٩٣٩ ولكنه كان قد خلف وراءه عملا موسيقيا ضخما بدل ذروته باوبريت تسمى «حاضر» أو « على عينى »وهى بالنمساوية « سيرفوس دو » فلم يبق انسان فى اوروبا الا ردد ألحان هذه الاوبريت التى



هكذا كانت ايفون لويز أولريش سنة ١٩٣٩ عندما التقت بروبرت شتولنز الموسيقى العظيم • كانت فى العشرين وهو فى الستين ، وبدأت بينهما قصة الحب •

عرضت على كل مسارح أوروبا •

ولكن عندما دخل الالمان النمسا قبيل الحرب العالمية الثانية توقف النشاط الموسيقى فى ذلك البلد ، واضطر روبرت شتولتس الى الانتقال الى باريس •

وهناك وجد نفس الجو المكفهر ، اشتروا منه أوبريت وكلفوه بعمل أخرى ولكن فرنسا كلها كانت تعيش على بركان واحس روبرت شتولتس أنه ضائع ، وكان بطبعه رجلا لا يتمتع بأى مهارة مالية أو ادارية • كانت مهارته كلها هى الموسيقى ، والموسيقى وحدها •

وكان متزوجا من امرأة تسمى « ليلى » كان يحبها جدا رغم انها كانت طائشة لعوبا ، وكان قد اشترى لها مجوهرات وعملات ذهبية بما يقدر بمليون مارك المانى ، وكان المارك يساوى عشرين قرشا مصريا بنقود تلك الايام •

وفوجىء الرجل ذات صباح بأن زوجته تلك هربت مع واحد من أصدقائه بكل النقود والجواهر ، حتى أوراقه الخاصه بما فى ذلك جواز سفره وعقوده ودفاتر شيكاته • ويبدو ان هذا الصديق الزائف سيطر عليها فى لحظة ضعف فحملت حقائبها وحقيبة المال الخاص لزوجها وأوراقه وهربت تاركة بطاقة صغيرة تقول فيها : آسفة لم أستطع الا أن البى نداء قلبى •

وجلس الرجل فى غرفته فى فندق جورج سانك وحيدا حزينا لا يملك الا بضعه جنيهات • وشعر بأن مركزه حرج ففرنسا فى حالة حرب مع المانيا ، فهو مواطن لبلد عدو ثم انه لا يملك جواز سفر ، وفى هذه الحالة لا مفر من اعتقاله •

وفى أيام الحيرة والضياع تلك ذهب ليلتقى بعض أصدقائه فى مقهى الكريستال فى شارع ماريتيان فى باريس • وبينما هو جالس يحكى همومه لاصحابه اذ دخلت فتاة حلوة فى نحو العشرين من عمرها • كانت مليئة بالحيوية والنشاط والبشر والتفاؤل •

وسأل روبرت شتولتس صاحبا له :

ـ من هذه البنت الجميلة •



هكذا كان روبرت شـولتس عندما تعرفت به اينتسى وقررت ان تتزوج به .. كانت فى العشرين وكان فى الستين

ـ هذه ايفـون لويز اولريخ وكلنا نسميها آينتسى ·

ـ وماذا تعمل ·

ـ انها بنت ناس أغنيـاء مخطـوبة لرجل فرنسى صـاحب ملايين · انهـا المانية ولكنها حاصـلة على الجنسـية الفرنسية فى نفس الوقت ، هوايتهـا مساعدة اللاجئين ·· انها انسانة عظيمة

ـ وهل تستطيع معاونتى ··

ـ طبعا ··

وناداها ، وأقبلت ، وقص عليهـا روبرت شتولتس مأساة حياته ومخاوفه، فأقبلت عليه بكل نفسها ، وأصغت اليه ثم قالت :

ـ بكل سرور ، هذا شرف عظيـم أن اخدم موسيقى عبقرى مثلك ..اطمئن ·· سادبر لك الامر ·

وتركته ومضـت لتكلم أصـحابا آخرين ، وانصرف شـتولتس عائدا الى فندقه ، ومالت آينتسى على اذن صاحبه وقالت :

ـ ابراهام ·· لابد أن أتزوج هـذا الرجل !

وبعد أيام من ذلك اللقاء الاول اعتقلوه لانه لا يحمـل جواز سفر ، وقضى فى المعتقل اسابيع حتى أدركه اليأس، وكان بطبعه رجلا لا يتمتع بأى موهبـة ادارية أو مالية ، بل كان بحاجة الى انسـان يتوكأ عليه ·

وفى ذات يوم ناداه مدير المعتقـل وأبلغه انه تقرر الافراج عنه ، وعلم ان التى سـعت فى ذلك ونجحت فيه هى هذه الشابة الصـغيرة ايفـون لويز أو لوريتس التى يسمونها آينتسى ·وآينتسى اختصار وتدليل للتسمية التى سماها بل من يعرفونها وهى « دى آينتسيجه » أى الوحيدة أو الفريدة فى بابها ، لقـد دفعت من مالها نحو الفى جنيه ، بنقـود تلك الايام لتحصل له على الافراج ، بل تمكنت من عمل بطاقة اقامة وبطاقة عمل له ·

وعندما التقيا لم يعرف كيف يشكرها هذا الرجل كان لين اللسان وكل مهارته كانت الموسـيقى ، كان فى داخله بحرا فياضا بالنغم ، وعندما التقى بآينتسى لم يكن قد أعطى الا القليل جدا مما عنده ·



واحدة من الصور الاخيرة التي اخذت لهما معا • رغم انه كان قد اصبح شيخا مسنا يقارب التسعين الا انها ظلت تحبه وتسعد معه كما كانت يوم رأته اول مرة •

كان فى حاجة الى انسـان يحمل عنه مطالب الحياة ليفرغ هو للموسيقى •

وقد فهمت ذلك هذه الشابة الموهوبة كانت ثريه ومتزوجة من رجل ثرى ، ولكنها عندما التقت بروبرت شتلولتس قررت أن تترك زوجها وثروته وتهب نفسها لهذا العبقرى الذى يحتاج اليها •

وكانت له نقود فى أحد مصارف انجلترا ، فسافرت الى هناك لتأتيه بها ، ولكنها وجدت أن زوجته السابقة ليلى قد أخذت هذه النقود أيضا ، من هناك دبرت له أمر السفر الى الولايات المتحدة •• كانت انسانه صغيرة ولكنها عجيبة قادرة على كل شيء •

وفى غيبتها فى لندن أحس انه لن يستطيع الحياة بدونها ، فارسل اليها برقية يقول ذلك ويسالها أن كانت ترضى بالزواج منه •

كان يشك فى الجواب ، لانه كان فى الستين من عمره ، وكان رجلا أصلع مكرشا بعض الشيء ، وكان لا يفهم كيف ترضى به فتاة فى الحادية والعشرين •

وعرفت كيف تحصل على الطلاق ضحت بكل ما كان عندها لتبدأ حياتها من جديد • ثم لحقت به فى أمريكا حيث رتبت له كل شيء ، وربطته برجال برودواى وهوليود ، وما هى الا ثلاث سنوات حتى كان قد تزوجها وانتظمت حياته وبدأ انتاجه الموسيقى الغزير •

عاشت آينتسى مع روبرت شتولتس بعد ذلك خمسا وثلاثين سنة من السعادة والوفاق والنجاح •

كان فى الستين عندما التقت به ، وكانت هى فى العشرين ، وعندما تزوجا كانت فى الثانية والعشرين وهو فى الثانية والستين ، ولكن ذلك لم يمنع أن يسعدا بحياتهما خمسا وثلاثين سنة فقد توفى هو فى السابعة والتسعين !

ثم يقولون لنا أن للحب والزواج سنا معينة ، وان فارق السن لا ينبغى أن يتخطى كذا سنة !

والحقيقة ان السعادة ارادة والسلوك تصرف والوفاق من عند الله ، ولكنه من عندنا أيضا !

● د• حسين مؤنس ●

الخبز الأبيض • والخبز الأسود
الخبز الطرى • والخبز الجاف

● د . عز الدين فراج ●

● **قبل أن نتناول هذا الموضوع بالتحليل العلمى يحسن بنا أن نلم الماما موجزا بتركيب حبة القمح التى تدين لها البشرية بالفضل العميم منذ فجر التاريخ . ومعرفة طبقات هذه الحبة . وطريقة توزيع المركبات الغذائية والفتيامينات فيها يكشف عن القيمة الغذائية لكل طبقة من هذه الطبقات .**

أولا : الاغلفة الخارجية : وتكون عادة ٨ ـ ١٠ ٪ من وزن الحبة ، وهذه الأغلفة هى المكونة للنخالة بنوعيها .

ثانيا : الطبقة الوسطى وهى طبقة رقيقة تكون ٤٪ من وزن الحبة ، وتأتى بعد الاغلفة الخارجية مباشرة . وهى أكثر الطبقات احتواء على عنصر الازوت .

ثالثا : طبقة الأندسيرم النشوى وهى الطبقة المكونة للدقيق الأبيض الصافى . وهى أكبر طبقات الحبة وأغلفتها اذ تكون ٨٢ ـ ٨٦٪ من وزن الحبة .

رابعا : الجنين ويكون فى العادة ٦٪ من وزن الحبة .

واذا طحنت جميع هذه المحتويات وصنع من دقيقها خبزا كان الخبز أسمر اللون ...

أما اذا صنع الخبز من محتويات طبقة الأندسيرم النشوى وحدها بعد نزع الطبقات والاغلفة الاخرى ، كان الخبز أبيض اللون .

وأراد العلماء أن يضعوا الخبز الاسمر والابيض فى كفتى ميزان فاخذوا يحددون كميات الفيتامينات المختلفة فى كل طبقة من هذه الطبقات ، فوجدوا فيها تباينا محسوسا كما هو واضح فى الجدول التالى :

الفيتامينات	اجزاء حبة القمح			
	الحبة كلها	الجنين	الاغلفة الخارجية « النخالة »	الاندسيرم النشوى
فيتامين أ	+	+ +		—
فيتامين ب ١	+ +	+ + +	+ +	—
فيتامين ب ٢	+	+ +	+ +	—
فيتامين هـ	+	+ +	+ + +	—

— غير موجود تقريبا
+ موجود بقلة
+ + موجود بقدر معتدل
+ + + موجود بوفرة

ومن هذا الجدول نستنتج أن جنين حبة القمح وأغلفتها الخارجية المكونة للنخالة بنوعيها أغنى طبقات الحبة فى فيتامين « أ » وفي فيتامين « ب » الذى يساعد على نمو المجموع العصبى ونشاطه ، وأغناها أيضا فى فيتامين « ب » الواقى من مرض البلاجرا في حين أن طبقة الأندسيرم النشوى التى يتكون منه الدقيق الابيض الصافى ، خالية من فيتامين ب بنوعيه . وهذا يفسر لنا سر عدم انتشار مرض البلاجرا عند اجدادنا الفراعنة .

وتعد الاغلفة الخارجية (النخالة) ، وكذلك الجنين مصادر غنية للفيتامين « هـ » المضاد للعقم . وقد اثبتت تجارب تغذية الفيران باغذية خالية من هذا الفيتامين انها أدت الى ضعف الحيوانات المنوية وضمور الخصيتين ، كما ادى فى انثى هذه الفيران الى اجهاض الجنين قبل موعد ولادته . ويقال أن اعطاء هذا الفيتامين بكمية كبيرة للارانب تؤدى الى زيادة وزن صغارها عند ولادتها ، وانه أمكن علاج حالات من العقم باعطاء اغذية غنية به مثل النخالة .

وراح العلماء يحسبون العناصر المعدنية فى أغلفة الحبة الخارجية . تلك الاغلفة التى نفصلها ونمنع خلطها بهذا الخبز العصرى فوجدوا انها تحتوى على الفوسفور الذى يغذى الاعصاب ويقويها ، وعلى الحديد الذى يمنع فقر الدم ، وعلى الكالسيوم الذى يبنى العظام والاسنان ، ويحافظ على قلوية الدم ، وعلى السليكون الذى يقوى الشعر ويزيده لمعانا ، واليود الذى يغذى بعض الغدد الداخلية ، كما أثبتوا أيضا وجود عناصر البوتاسيوم والصوديوم والمغنسيوم تلك العناصر التى تدخل فى تكوين الانسجة والعصارات الهاضمة .

وفيما يلى موازنة بين ما تحتويه حبة القمح كاملة من عناصر معدنية وبين ما يحتويه دقيق القمح الابيض من هذه العناصر .

	الم ماد بالمليجرام الموجود بكل مائة جرام					
	الحديد	الكالسيوم	المغنسيوم	الصوديوم	البوتاسيوم	الفوسفور
حبة القمح دقيق القمح	٥ر٢ ٥ر١	٤٤ ٢٦	١٧٠ ٣٠	١٠٦ ٦٩	٥١٥ ١٤٦	٤٦٩ ٨٦

من هذا الجدول نرى أن دقيق القمح الأبيض فقد كثيرا من هـــذه العناصر المعدنية المهمة في اداء الجسم لوظائفه الحيويه ، فقد هبطت نسبة الحـديد والفوسفور الى ثلاثة ارباع ما يوجد منها في الحبة الكاملة ، فكان الخبز الاسمر المصنوع بنخالته وبجميع محتويات الحبة أكثر قيمة غذائية من الخبز الابيض المصنوع من طبقة الاندسيرم النشوى الموجود فى قلب الحبة .

واتجه العلماء والاطباء بعد ذلـك الى الخبز الطـرى والمجفف فنقدوا الخبز الطرى نقدا علميا صحيحا ،فجاء على لسان الدكتور « وستن رايس » الامريكى الحجة فى طب الاسنان العبارة التالية :

« ان طوائف البشر التي لا عهد لها بأمراض الاسنان هي التي أحســنت استخدام اسنانها استخداما كاملا فى طحن الخبز الجاف والاطعمة الجافة غير المهيأة التى تكبد الاسنان جهدا ومقاومة فى هرسها ومضغها . وانك لتجد أقوى الاسنان عند أولئك الذين دأبوا على استعمال أسنانهم ومواضــــغهم فى طحن ما يتناولون من اغذية يابسة ، فى حين أننا نرى علل الاسنان وأمراضها متفشية بيننا نحن الغارقين فى تناول الاطعمة اللينة الســهلة الهضــم التى لا تتيح للأسنان فرصة القيام بدورها الطبيعي الذى خلقت له .

وقد أيد الدكتور « دينيه جاكارد » العالم السويسرى ورئيس معهد بحـوث أمراض الاسنان هذا الرأى بقوله :

« لقد خلقت الاسنان لتؤدى وظيفة المضغ تادية كاملة ، وظلت الاسنان تمارس هذه المهنة على أتم وجه حتى تحضر الجنس البشرى فتانق فى طعـــامه واهتم بطهوه وتهيئته حتى صار على الزمن رخوا طيعا ، فتعطلت المواضغ والاسنان عن اداء مهمتها وضمر معها عظام الفك ، واضبحت فريسة ســـهلة للجـــراثيم والأمراض » .

ثم جاء الدكتور « ديشوم » الفرنسى يؤيد الرأيين السابقين ويزيدها وضوحا وقوة بقوله :

« نرى اليوم اهل الريف وسكان المناطق الجبلية الذين لا يزالون ياكلـــون الخبز الجاف ، كما كان يفعل اجدادهم من قبل ، محتفظين باسنان بيضـــاء قوية متينة البنيان . اما نحن اهل المدنية والحضارة فلا ناكل الا الخبز الابيض الطرى او الاسفنجي الذى نزعت منه فيتاميناته وعناصره المعدنية النافعة وبذلك ضعفت أسناننا هذه الآلة الثمينة الرابضة على عتبة جهازنا الهضمى » .

وعلى ضوء هذه الحقائق العلمية والتاريخية المؤيدة بالبحث والتجربة لا يسعنا الا ان نعود الى الخبز اليابس أو المجفف بعض التجفيف ، فهذا أول ســلاح نشهره لمكافحة علل الاسنان او على الأقل لتخفيف ويلاتها .



أنا والحب..

● ابراهيم عيسى ●

أنا كالليل غريب
أتمنى بهواي
أنا كالبحر بأعماقي
مستخشور من ساي
أنا كالملاح تاهت
عن مجاديفي يداي
عندما يعشرني الحب
تغششت مقلتاي
لم أعد أبصر إلا
دمعة تكوي حشاي
وبقلبي يا حبيبي
إذ تمتد دف وناي !

● قسم الفراق ●

قسما بحب كان بشرى النور في ليل الوجود
قسما بدمع جف في ذاتي ... وفي نهر الخدود
بتلفت الأمل الظمي إلى ينابيع الوعود
بحنين أشواق الهوى ... بأنين أشواك الصدود
بمنى تطارد ذكرياتي ... والمنى أم ولود
برفات أيامي ... بحشرجة العذاب لدى العهود
بجنازة خرساء تعبر في متاهات الجمود
بمقابر الأحلام ... بالآلام تدميها القيود
قسما بجرح الكبرياء ... وبالسماء وبالوجود
قسما بقلبي ... وهو أشلاء بصدري لن أعود !

حديث السفير أحمد رمزى

التاريخ وحياد المؤرخين

● حوار اجراه : عاطف فرج ●

اذا كان الامام محمد عبده قد قال يوما .. « لعن الله السياسة، ومشتقات اللفظ من ساس . ويسوس . »، فان حديث السفير عن التاريخ يجعلنا ننجو من لعنة الامام .

والسفير هو احمد رمزى كان ميلاده مع بداية القرن الحالى . فثمانون عاما هى عمر الرجل قضى معظمها طائرا كالسندباد وان كانت سندبياته دبلوماسية ، مايكاد يستقر فى بلد حتى تصدر اليه الاوامر بتجديد المقام فى بلد اخر ، الى ان استقر به المقام اخيرا فى شقة تطل على نيل مصر الخالد ... والرحلة مابين كتبه وكتاباته والنيل الممتد امامه تقطعها عينيه بحثا عن ذكريات خلق او معلومة مدونة ..

واحمد على رمزى السفير، اسم لم يطرق الاذن كثيرا مثل رفيق دربه يحيى حقى الدبلوماسى الاديب اوالاديب الدبلوماسى ، لان احمد لم تجرفه حرفة الادب وانما عشق التاريخ والتنقيب فى اوراقه الصفراء .

● بداية الرحلة ●

بعد ان تخرج احمد على رمزى من « مدرسة الحقوق السلطانية » سافر فى بعثة الى «جنيف» واستقر به المقام فى « لوزان » وهناك درس العلوم السياسية والاجتماعية، ولم يكتف بهذا بل التحق بمعهد العلوم العسكرية فى «زيورخ» وعندما عاد الى مصر اشتغل بالمحاماة امام المحاكم المختلطة ، ثم تقدم للعمل بالخارجية المصرية ، وتم تعيينه فى « الترياستا » بايطاليا وفيها تعلم اللغة الايطالية ثم سافر الى انجلترا واتقن لغة اهلها ، لدرجة ان « اللورد لويد » وكنا معا فى دار المندوب السامى فى فلسطين — اعتقد اننى انجليزى ... ولست مصريا » .

وجهة نظر فى الحروب

قراءة الفنون الحربية جعلت التفكير عند السفير احمد رمزى مبنيا على قواعد تختلف عما اعتاد عليه الناس .. كيف ؟!

يقول : « مثلا الحروب الصليبية قامت — وليس كما يقول معظم المؤرخين — كرد فعل لانتصارين حققتهما العرب : الانتصار الاول فى معركة « الزلاقة » بالاندلس ، والتى انتصر فيها « يوسف بن تاشفين» على جموع الفرنج كلها . وكانت معركة فاصلة لانها اخرت خروج العرب من بلاد الاندلس ٤٠٠ سنة .

المعركة الثانية هى تلك التى انتصر فيها « الف ارسلان » الملك السلجوقى على الملك البيزنطى ، وقامت هذه المعركة فى « الاناضول باسيا الصغرى بعد عشر سنوات من انتهاء المعركة الاولى فى الاندلس ..

هاتان المعركتان حركت اوربا كلها بعد ذلك بخمس وعشرين سنة فيما عرف بالهجمة الصليبية .

وكما يقول الفن الحربى ان كل هجوم يعقبه هجوم مضاد .. وهكذا كانت الحروب الصليبية »

الهيام بالتاريخ .

هواية وصلت بصاحبها حد الهيام ، فما سبب حب السفير احمد رمزى للتاريخ ..

يقول : « السياسة لا تنفصل عن التاريخ ، والذى يحل مشكلات السياسة الالمام بالتاريخ.. وانا كمشتغل فى السلك السياسى كان لابد ان أطلع على التاريخ السياسى الذى يستدعى الاطلاع على المراجع وجرائد الراى . ومنابع الرأى فى أوروبا تكمن فى مجلات الرأى ..

واهتمام اسرائيل ، مثلا بالتاريخ يرجع الى ماقبل انشاء الجامعة العربية فهم يهتمون بالتاريخ المصري وخصوصا في دولة المماليك .. ويسألون دائما انفسهم كيف عاشت هذه الدولة مدة طويلة ، وكيف انها حكمت سوريا وتركيا وبلاد الشام وبلاد اليمن . ثم كيف انهت مصر الحرب الصليبية . فالاستاذ «ماير» وهو مؤلف كتاب عن « الرنوك» التى كان يتخذها الامراء المماليك . و « الرنوك» هى الشعارات التى كان يتخذها الامراء ، فالظاهر بيبرس له «رانك» وقلاوون له «رانك» وقد جاءت كلمة « هانك ورانك » الدارجة عندنا من هنا .. « فهانك » تعنى سلاح «ورانك» تعنى شعار . ودولة المماليك وخصوصا ايام صلاح الدين محل دراسة تفصيلية «..عندهم فمؤلف آخر «ايال الون» الف كتابا عن تاريخ القوى العسكرية ايام المماليك ظل يكتبه لمدة عشرين سنة .استخلص منه ان المدفعية لعبت دوراً كبيرا فى معركة «مرج دابق» التى انتصر فيها العثمانيون على قنصوه الغورى .. نفس الشيء حدث مع «طومان باى » فى «الريدانية » ـ العباسية الان ـ فرغم انه كانت عنده مدفعية الا انها كانت مدفعية ثابتة ، وكانت مدفعية العثمانيين متحركة فالتفوا حول مدافع طومان باى ودمروها .

فالتاريخ يختلط بالسياسة ويختلط الاثنان بفن الحرب . وقد لايعلم الكثيرون ان روسيا ظلت محكومة بجيوش التتار لمدة تزيد على ثلاثة قرون ..وان التتار ايام الامبراطور «باتو» وصلوا الى المانيا وكادوا ان يغزوا اوروبا .وسببوا رعبا للاوربيين ..لذلك يجب ان يدرس التاريخ ويدرس عسكريا .. »

المؤرخ .. والحياد

سألت السفير احمد رمزى هل يجب ان يكون المؤرخ محايدا ويفترض


السفير احمد رمزى

فيه ذلك .. وهل يكتب التاريخ بشكل حيادى ام ان الواقع غير ذلك ..

يقول :« ان كل دولة تكتب تاريخها كيفما تريد .. فلا احد يذكر ان البلاد الروسية كانت محكومة بالتتار لمدة ٥٠ سنة.. وفرنسا عندماتدرس الحروب الصليبية تدرسها بشكل ،وعندماتدرس احتلال المانيا لها تدرسها بشكل اخر .. فمثلا هى لا تذكر ان جنودها الفرنسيين الذين كانوا محتلين فى « الرنيانية » فى المانيا كانوا يعتدون على النساء الالمانيات ولا يزال هذا محل انتقاد كبير من جانب بعض المثقفين الاوربيين وكان من نتيجة افعال هؤلاء الجند ان قام هتلر يطالب بنقاوة الشعب الالمانى والصقر الالمانى ، وقامت الحرب العالمية الثانية وخسرت اوروبا ٤٧ مليونا فى هذه الحرب ..

ايضا « هانتو » الفرنسى الذى كتب تاريخ الامة المصرية والذى انفق عليه فى عهد الملك فؤاد الاف الجنيهات لم يكن محايدا فى كتابته لتاريخ الامة المصرية ، وكان يقول اشياء غير صحيحة منها مثلا ان الانجليز عندما ارادوا ان يفتحوا السودان سنوا قانون الرعوية المصرية ، يقضى بان كل عثمانى يحضر الى مصر ويريد ان ياخذ الرعوية المصرية عليه ان يدفع ٢٥ جنيها ، وهذا يعفيه من التجنيد فى الجيش التركى . والذى لفت نظرى ان فئة من هؤلاء الذين اعتمد عليهم الانجليز كانوا من الاطباء وقد كانوا من خريجى الجامعة الامريكية او الجامعة «الجيزوفيه» فى بيروت فالطب المصرى لم يكن من خريجي القصر العينى اذن .. »

شعراء أسبان وشاعر يونانى

● ماهر شفيق فريد ●

((ذا هدسون رفيو)) فصلية امريكية : تصدر فى مدينة نيويورك : وقد حوى عددها الاخير عددا من القصائد والقصص القصيرة : فضلا عن مقالات ومراجعات متنوعة : فهناك مقالات عن الاحلام : واسحق سنجر الروائى البولندى الفائز بجائزة نوبل فى الادب لعام ١٩٧٨ ، والمصور الفرنسى مونيه فى مرحلته الاخيرة ، ورسائل تولستوى ، وكتابات الشاعر الانجليزى مولدا الامريكى جنسية و . هـ . أودن مابين ١٩٢٧ و ١٩٣٩ قبل هجرته الى الولايات المتحدة ، و ((مراثى دوينو)) للشاعر الالمانى رلكه والشاعر الامريكى بازيل بنتنج، والشاعر الاسترالى رودنى هول ، والشعر البولندى الحديث ، وتاريخ طباعة الكتب فى أمريكا ، فضلا عن مقالة موضوعها اربعة شعراء محدثين يكتبون باللغة الاسبانية هم : لوركا ، وجيين ، وساليناس ، والكسندرى ، هى التى سنتوقف عندها هنا .

يقول ادموند ل . كنج كاتب المقالة : اترى الاجيال الادبية مجرد ترتيب تاريخى مريح ، أم هى حقيقة واقعة ؟ ان عقول الكتاب الاسبان ، المشغولة بما كان يحدث لوطنها ، قد اهتمت بهذا السؤال أكثر مما ينبغى . بيد ان الناقد والشاعر الاسبانى داماسو الونسو فى مقالته المسماة « جيل من الشعراء ١٩٢٠ ــ ١٩٣٦ » ، والمنشورة فى احدى المجلات الادبية بمدريد فى مارس ١٩٤٨ ، ليس ممن تقلقهم هذه المسالة : فالونسو يؤمن ببساطة ان كوكبة الشعراء التى تشمله ، وتشمل جيين ولوركا وساليناس والكسندرى وبضعة شعراء آخرين ، تنم على خصائص مشتركة تكفى لكى تخلع على هؤلاء الشعراء لونا من الوحدة : انهم ليسوا ثائرين على شىء ، ومن المحقق أنهم ليسوا ثائرين على اسلافهم : او نامونو وماتشادو وخمينيث بل انهم يقرون ببنوتهم للشاعر خوان رامون . وقد مروا فى شبابهم بالتاثير المنبه والمثير ((وكلمة تاثير ملائمة تماما هنا)) لعدة ثورات جمالية اجنبية : التكعيبية فى التصوير ، الحداثة فى الفنون التشكيلية ، والمعمار ، كما فى الشعر ، حيث كان فاليرى قدوتهم فى تكريس نفسه لكمال التقنية على نحو يذكر بشعراء البرناس فى فرنسا القرن التاسع عشر . وقد جمع بين هؤلاء الشعراء الاسبان افتقارهم الى قانون لم تطوروا على شكل اخوة قائمة على فردية ودية متميزة ، تزدرى كل ماهو روتينى ضيق الافق يتسم بالجلافة . كما اجتمع هؤلاء الشعراء على الاعجاب بالشاعر الاسبانى جونجورا من شعراء القرن السابع عشر .

كان الاعجاب بجونجورا هو الذى جعل عام ١٩٢٧ يرتبط بجيل ساليناس وجيين وديبجو وداماسو والكسندرى ولوركا والبرتى .

يقول البرتى انه هو ولوركا على وجه الخصوص قد جرتهما نزعة اندلسية خطرة ، هددت بان تغزو كل شىء ، وان تخلق وباء خطرا من شانه ان يقضى على كل هؤلاء الشعراء ، ومن ثم فان تمجيد جونجورا وتغلغل ابياته الاشبه بالمتاهة فى دغلنا الشعرى قد اعانا على طرد شيطان هذه النزعة الاندلسية . انسيرة البرتى الذاتية ، وهى خليط من اشياء متنوعة مرتبة تاريخيا ان قليلا او كثيرا: تمزج بين أحداث الاحتفال بذكرى جونجورا ، ونمو صداقة البرتى مع مصارع الثيران اجنائيو ميخياس

بالاثير لدى كثير من شعراء تلك الفترة مثل لوركا الذي خلد ذكرى مصرعه في الحلبة في قصيدته « مرثية مصارع ثيران » .

يقول البرتي : « كان اجناثيو يشعر بانه على راحته معنا ، حتى انه يوما دفع بنا جميعا الى قطار ، حملنا الى اشبيلية كان قد رتب ان يلقى سلسلة من المحاضرات والقراءات « مشاهير الطليعة السبعة الاتون من مدريد » كما دعتنا صحيفة « الشمس » « ال سول » او « كوكبة الثريا اللامعة » كما دعتنا مقالة في صحيفة محلية احتفلت بمقدمنا . وكانت هذه الكوكبة اللامعة مكونة من : برجامين وشاباس وديبجو وداماسو الونسو وجيبين ولوركا وشخصي ..

جورج سفيرس :

وننتقل من مجلة « ذاهدسون رفيو » الامريكية الى مجلة « بي ان رفيو » الانجليزية فنجد تنوعا لا يقل عما في المجلة الامريكية : مراجعات كتب ومقالات عن الناقدالفنيالانجليزيادريان ستوك في علاقته بالناقد الاسبق ولتر باتر ، وعن الفيلسوف الوجودي الالماني المتوفى حديثا هيدجر ، والمفكر الفرنسي الحديث ا . م . سيوران ، وترجمة انجليزية جديدة لمسرحية ابسن «براند» بقلم الشاعر جيفري هيل ، وثلاث مقالات عن الشاعر والناقد الانجليزي المعاصر دونالد ديفي ، والشاعر الولزي ديفد جونز ، وقسم خاص عن الاديب الانجليزي ادجل ريكورد بمناسبة بلوغه الثمانين ، ومقالتين عن الاديب الامريكي كونراد ايكن الذي كان معاصرا لاليوت بجامعة هارفرد ، وعن الشاعر الامريكي روبرت لويل في مرحلته الاخيرة ، وجي بتلر وهو شاعر من جنوب افريقيا ، والشاعر الامريكي ا . امونز ، والاديب الارجنتيني خورخه بورخيس ، ومقالة عن الشاعر اليوناني المعاصر الحاصل على جائزة نوبل في الادب جورج سفيرس ، اخترت ان اتحدث عنها هنا .

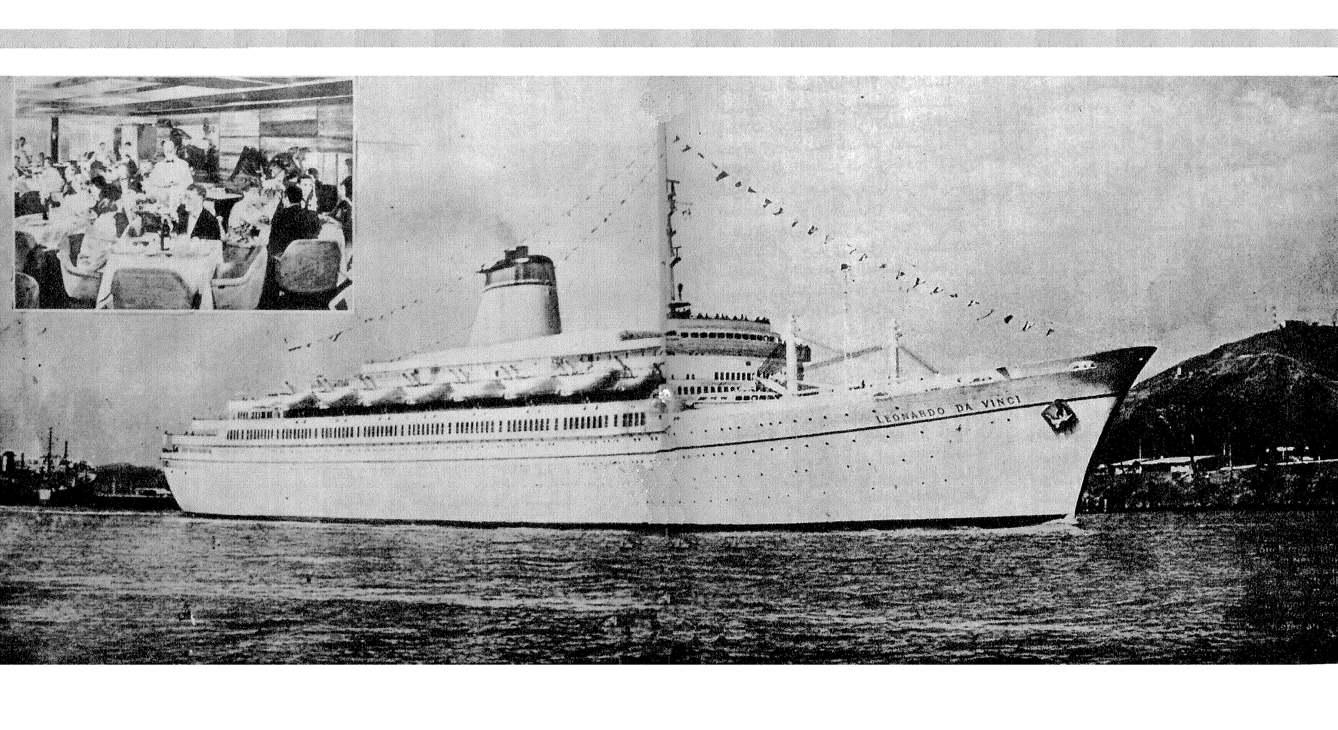
يقول مايكل كيلي تحت عنوان «الماضي والحاضر : افكار عن سفيرس » : كان سفيرس ، بحكم المهنة ، من رجال السلك الدبلوماسي ، وان عبير الدبلوماسية لينعقد حول تناوله للادب . فمقالاته تبينه في صورة الساعي الى تحقيق السلام ، اذ تؤكد وحدة الموروث الادبي الاوروبي اكثر مماتؤكد انقساماته . ومن الخيوط المترددة فيها استمرار الثقافة اليونانية من ايام ايسخولوس الى ايام ماكريانيس ، ومن هوميروس الى المأثورات الشعبية . وقد رفض قبول الفكرة القائلة بوجود هوة تفصل في رأي بعض النقاد اليونانيين بين الكلاسيات وغير الكلاسيات . وقد فسر مصطلح « الكلاسيات » بانه لا يعني « الاثار القديمة » وانما يعني ببساطة « الفن الجيد » . وعلى ذلك فانه لم يدخل معركة الكتب بين القدماء والمحدثين التي شب اوارها في اليونان خلال عقد الثلاثينات .

وهذا الرفض للاقرار بوجود فواصل كبرى بين اقسام الموروث الادبي الاوروبي هو الذي افضى به الى أن يرى وجوها للشبه بين الشاعر اليوناني كافافي ، وت س . اليوت ، والى أن يؤكد ان الحضارة الاوروبية « اساسا من نسل قيم الهيلينية » . ومن المحقق أن اليونان تدين لغرب اوروبا ببقاء ميراثها . يقول سفيرس : « ان احسننا قد درس في الغرب أو مضى اليه وحاول أن يعود الى اليونان بعد تحريرها من النازية بالموروث الذي ترك وطننا ، وذلك كي يحافظ عليه » .

وسفيرس في اعماله الشعرية يسطو على اعمال الغرب كما يسطو على اعمال الاقدمين من بني وطنه . لقد ترجم قصيدة « الارض الخراب » وغيرها من قصائد اليوت الى اللغة اليونانية ، واستخدم مقتطفات من الشاعر الفرنسي «رنبو» كي يتصدر اول ديوان له ، وهو ديوان يكشف عن صوته الصادق كما يتضمن اصداء من ادباء سابقين ، كالادباء الفرنسيين يواقيم دي بلاي ، وبروست ومالارميه ، والكتاب المسرحيين الاغريق الاقدمين ، عاكسا بذلك وحدة الموروث الاوروبي .

نهاية عصر المدن العائمة

فى شهر يوليو الماضى شبت النار فى آخر السفن الفاخرة التى كانت تسمى بالمدن العائمة • انها الباخرة ليوناردو دافنشى التى كانت قد احيلت الى المعاش سنة ١٩٧٨ ،ووضعت فى ميناء لاسبيزيا قريبا من جنوا فى ايطاليا فى انتظار من يشتريها • وكانت الشركة التى تملكها تطلب ٥٣٫٠٠٠٫٠٠٠ مارك المانى ثمنا لها ، ولكن بعد ان شبت النار فيها بصورة مجهولة واحترقت عن آخرها .



فانها ستباع اليوم بسعر ١٥ قرشا مصريا للكيلو • ستباع « خردة » لكي يفككها من يشتريها ويستفيد من معادنها وما لم يحترق منها •

بدأت ليوناردو دافينشي حياتها سنة ١٩٦٠ في نهاية عصر البواخر الكبرى ، لان الطيران قضى بالفعل على البواخر الكبرى ، فلم يعد يسافر بها الا طالب المتعة او النزهة من الاغنياء فقط • لان تذكرة سفر الدرجة الاولى على سفينة مثل ليوناردو دافنشي ثمنها ٦٠٠٠ مارك (المارك ٤٢ قرشا) والدرجة الثانية كانت تتكلف ثلاثة آلاف مارك ، وكانت المسافة تقطع في ١١ يوما فمن يستطيع ذلك الا الاغنياء وطلاب النزهة •

كانت مدينة عائمة كلها فخامة وجمالا وترفا • كانت آخر سلسلة من سفن الترف من امثال كوين اليزابيث الاولى وكوين اليزابيث الثانية ولافرانس و « يونايتد ستيتس » وميكل انجلو ورافايلو ونورواي • كانت رمزا على عصر انتهى •

كان طولها ٣٣٢ مترا ، وكانت مكونة من اربعة طوابق غير طوابق البحارة والآلات والمخازن ، وكانت تتسع لعدد من الركاب يبلغ ١٥٠٠ بالاضافة الى البحارة والضباط والاداريين والخدم • وكان فيها ١٠ مطاعم وثلاث دور للسينما واربع قاعات للرقص وخمسة احواض سباحة ، وكانت فيها فروع لعشرة بنوك وست شركات سياحة ونحو ستين دكانا تبيع كل شيء من الموبيليا والمجوهرات والملابس والعطور الى الكافيار •

ظلت ليوناردو دافنشي تقطع المسافة من جنوا الى نيويورك من ١٩٦٠ الى ١٩٧٥ ثم تبين انها لم تعد تؤتي ربحا ، فاخذت رحلاتها تقل شيئا فشيئا حتى قررت الشركة الايطالية صاحبتها احالتها الى المعاش وركنتها في ميناء لاسبيزيا وعرضتها للبيع بمبلغ ٥٣ مليون مارك •

ولكن النار اكلتها وجعلتها حطاما ، ولا يزال رجال البوليس والامن يحققون للعثور على قاتل هذه المدينة العائمة •

لا يأس مع الحياة

كلمة قالها الزعيم الخالد مصطفى كامـــل ،وبقيتها : ولا حياة مع اليأس .. وهي تنطبق على حكاية الشاب الذى نقدمه فى هذه الصفحة .

الشاب اسمه يواكيم ديكارم وهو المـــانى فى الثانية والعشرين من عمره .

كان الى اوائل ١٩٧٨ بطل المانيا فى كرة اليد

دخل ١٠٤ مباريات وكان مجموع الاهداف التى اصابها ٣٨١ وهو رقم قياسى لم يسبقه اليـــه احد ..

وفى احد أيام الاحاد فى شهر ابريل ١٩٧٨ نزل الى ملعب كرة اليد فى ملعبه دورتموند . انه كابتن الفريق كانت المباراة ستجرى مع فريق كاليبى الاسبانى ومركزه مدينة البكانتى فى شـــــرق اسبانيا .

ولعب يواكيم ديكارم كاحسن مايكون اللعب فى النصف الأول من المباراة ، وخرج فريقه فائزا ١٨ الى ١٦ هدفا .

وبعد ان استراح يواكيم بدا الشوط الثانى ،وفى حمية اللعب تصادم يواكيم مع لاعبين واحد من فريقه وواحد من الفريق الاسبانى ..

ووقع الى الارض من قفزة نحو متر • وطوله ١٩٥ سنتيمترا وجاءت السقطة على بلاط الملعب واصطدم راسه بالارض وراح فى غيبوبة وظل فيها ١٣١ يوما راقدا فى الفراش لايتحرك .. يسمونها غيبوبة الموت ، ومن الناس من لايفيقون منهـــا ابدا ، ويظلون هكذا احياء امواتا فى الفراش ، وليس لديهم من علامات الحياة الا التنفس .

وفى اليوم الثانى والثلاثين بعد المائة بدا يواكيم يفتح عينيه .. وشيئا فشيئا نهض من سريره ..

وتبين الاطباء انه فقد الذاكرة وكل ماتعلمه قبلا

كان عليه أن يتعلم المشى والكلام والـــكتابة والقراءة وكل شىء .

وتولى المدربون تدريبه وتعليمه تحت اشـراف الاطباء .

وقد بدا من شهرين رحلة جديدة من مراحـل يقظته ، فاصبح يستطيع الابتسام ، والتمكن من الدخول فى حوار بسيط لمدة دقيقتين .

وتشرف على علاجه لجنة من الاطباء ، وتنفق على العلاج شركة ادوية المانية كبيرة ، انها تجرب ادويتها ..

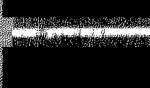
ويقدر الاطباء ان يواكيم سيحتاج الى خمس سنوات لكى يعود انسانا سويا قادرا على العمل والحياة ..

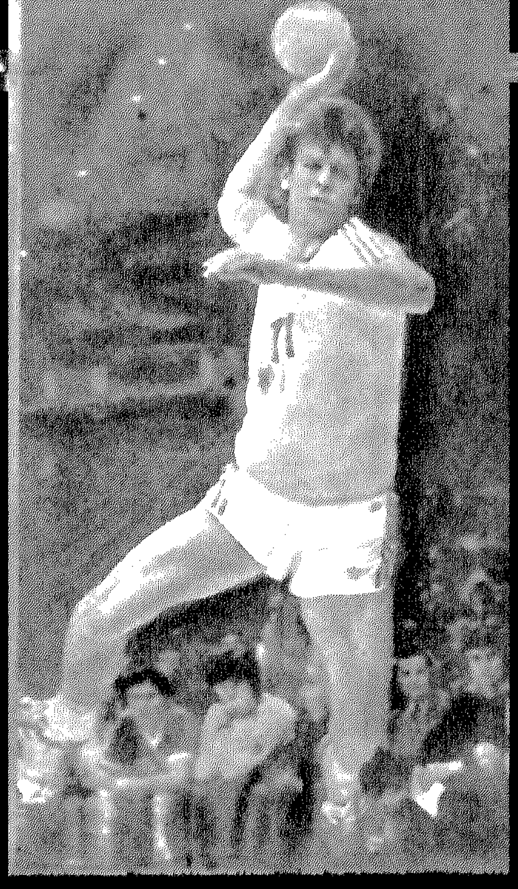
اما اللعب فقد انتهت امكاناته .

حقا : لا ياس مع الحياة ، ولا حيـــاة مع اليأس .



فى هذه الصورة تراه كما هو اليوم مع مدربته فى الايام الاولى لافاقته • انه يتدرب على المشى ، ووجهه كما ترى ذاهل لا يدل على اى تفكير •





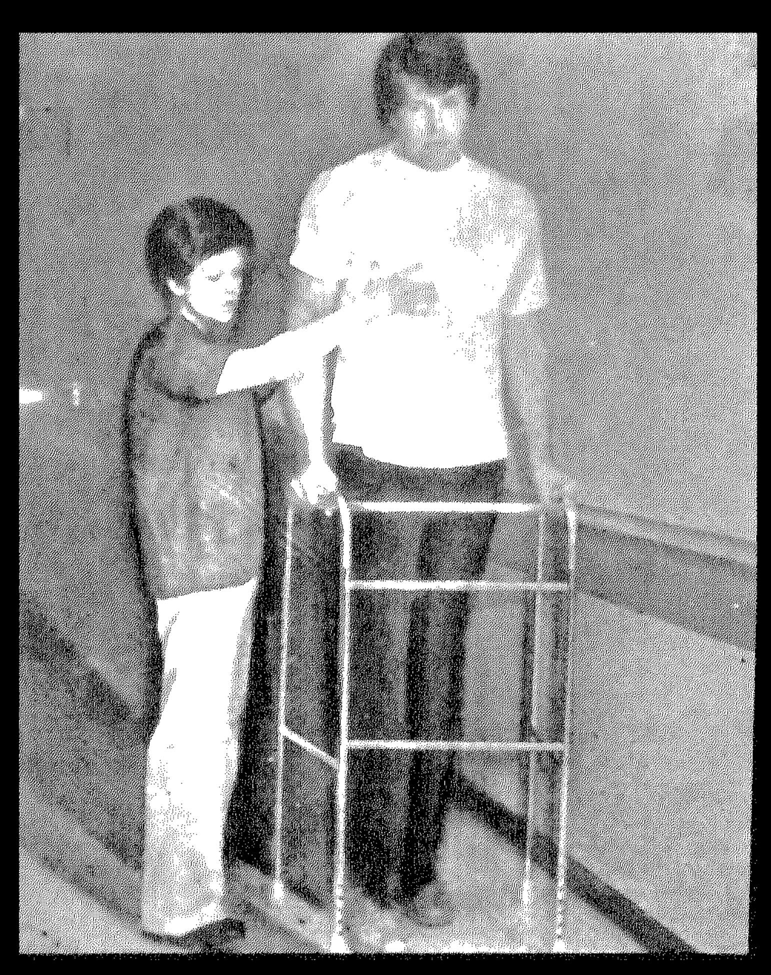
في هذه الصـــورة نري
يواكيم اثناء مباراته السابقة
عندما كان لاعبا من الطراز
الاول ومن ابطال كرة اليد

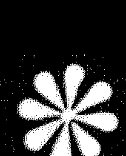


ثم كانت الحادثة المشئومة عندما
زلقت قدمه ووقع على رأســـه
اثناء التدريب وفقد الذاكرة على
اثر ذلك



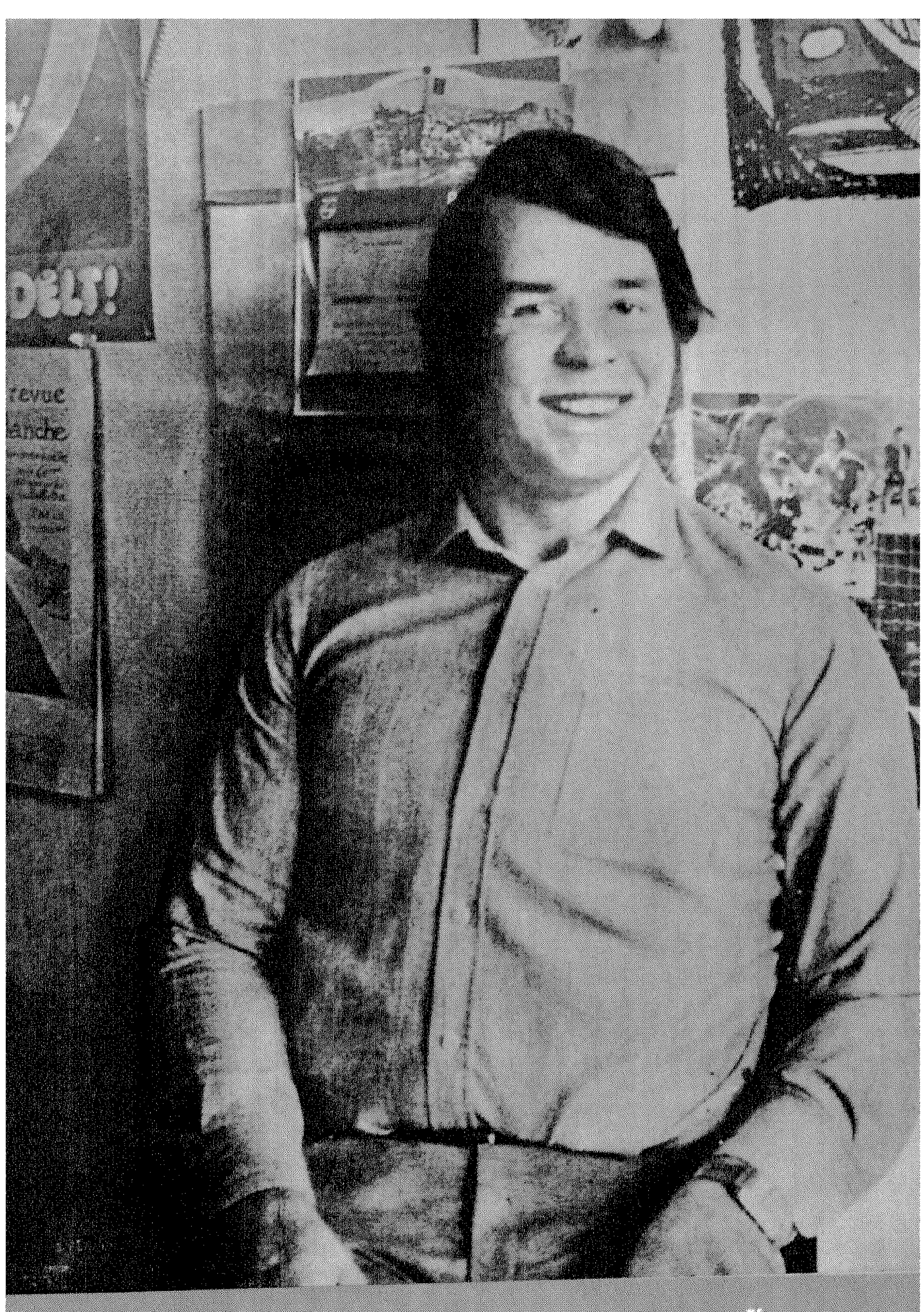
وهذه صورته بعـد ان
خرج من المستشفى وقـد
نسي كل شيء حتى القراءة
والكتابة







بين هاتين الصورتين ١٣ شهرا . في الصورة السفلى ترى يواكيم مع خطيبته قبل الحادث الذى افقده الذاكرة ، وفى الصورة أعلاها تراه يتعلم المشى مستعينا بمشاية خاصة .



مرحلة جديدة من مراحل العودة الى الحياة بدأت من اسابيع .. انه يبتسم وعلى وجهه علائم الحيوية والذكاء .. انه يسير قدما نحو العودة الى الحياة الطبيعية .

حلم..!

• عاطف السيد •

أريدُ فَتَاتى يضوع النسيم
بأعطافهـــا ويَعيشُ الهَدى !
إذا ما نظــرتُ إليهـــا سَبَتْنى
وبثّت حديثـــا كقطـــر الندى !
وإن غبت عنها رعتنى وكـــانت
على العَهد حتى أذوق الرَّدى ...
تؤاسى فــؤادا دهاهُ المشـيب
وكان الشبابُ بهِ مُــــوقدا :
رمتْه الخطوبُ بسهم مـــريش
وأنشبَ فيه الأنــامُ المُدى !
معى فى الصباح .. معى فى المساء
أطالع يومى بهـــا والغدا ...
إذا ما مَــددت يَدى نَحــوها
تبدّت إلىَّ فمــدَّت يَدا .. !
فأرقى ... وأرقى بأسبابِهـــا
وأدرك من روحِهـــا الفرقدا ..
أحسُّ بأن حيـــاتى بهــا ،
ولولا هوَاها لضــاعتْ سُدَى !
أرَى الودَّ فيهـــا نميرا مُصَفّى
وإن كانَ وُدُّ الأنام الصَّـــدَى !
ترى خطـــواتى فتعــرف ذَاتى
وتدرك من فـورها المقصـــدا !
أحلمٌ تبدّى أم الدّهــر أبــدي
ولكننى لا أرَى مَـــا بَدا !..

ماذا تقرأ؟!
كيف تقرأ؟!

● اعداد : موريس عزيز ●

الإذاعة أضعفت فينا روح القراءة ..

● د . ابراهيم بيومي مدكور ●

● **الاذاعة اضعفت فينا روح القراءة اضحت القراءة فعلا مشكلة جادة وجدير بهاان تعالج على ايدى المسئولين عنها والذين يعيشون معها ، واعنى بهم رجال التربية والتعليم ، ذلك لانهم هم الذين يستطيعون ان يخلقوا حب القراءة لدى تلاميذهم ...**

ان التلميذ الذى يربى فى مدرسة مصرية اقل ميلا من زميله الذى اتيحت له الفرصة بالمدارس الاجنبية ذلك لان نظام هذه المدارس الاجنبية ان تعد فى كل فصل مكتبة خاصة تتناسب مع اعمار التلاميذ ، وهذه المكتبة تحت تصرف ابناء الفصل يستعيرون كتبها ويتبادلونها فيما بينهم ، ويحسون بهذا ان العلم والمعرفة لا يستمدان فقط من المدارس وانما يمكن الحصول عليها ايضا عن طريق الكتاب وهذا ما يملأ أوقات فراغهم وما يحببهم فى القراءة .

اما مدارسنا الخاصة والاميرية فلم تاخذ نفسها بهذا الواجب الذى اعده مكملا وضروريا لتكوين ثقافة الناشىء وزيادة معلوماته ، ومكتبة الفصل مطلوبة لرياض الاطفال كما هى مطلوبة لكل مراحل التعليم العام جميعا الابتدائى والاعدادى والثانوى .

بل إذهب الى ابعد من هذا الى ان طالبنا الجامعى اصبح اليوم يرى ان العلم سبيله الوحيد مذكرات الاستاذ لانها وسيلتنا نحن .

وعلى هذا كنا ندعو الى ان يكون فى جامعاتنا وكلياتنا مكتبات متخصصة . وقد وضعت فعلا هذه المكتبات فى الثلاثينات والاربعينات ليتمكن الطالب ويحصل فى يسر على المراجع والبحوث **واقرر مرة اخرى ان مكتبات الاقسام هذه مهملة وشبه معدومة . بل اشك كل الشك ان طلابنا الجامعيين يترددون على مكتبة الكلية او الجامعة كما كانوا يترددون قديما .**

ولست فى حاجة الى ان اشير الى ان الكتاب هو الرفيق للباحث . ويوم ان ينتهى الدرس فى المدرسة والجامعة معا يبقى الرفيق الكريم للمثقف هو كتابه .

وما دمنا نتحدث عن القراءة وتحبيب الناشئين فيها . أود أن أشير الى أن الاذاعة اضعفت فينا روح القراءة ، لانها تقدم لنا فى سخاء معلومات كثيرة ومشوقة ربما استغنى شبابنا بها عن القراءة .

وقد شكوت ولا ازال اشكو من

ساعات الارسال ولا أعلم لها نظيرا فى البلاد التى لها مثل مستوانا الثقافى والحضارى .. وما اشبه ساعات الارسال عندنا بالارسال فى الولايات المتحدة الامريكية . لكن الامريكيين يعرفون كيف يستخدمون وقتهم بقدر ما نعرف نحن كيف يضيع وقتنا ا..

وبهذا كان ارسالنا احيانا قاتلا للوقت وداعيا للكسل .. والذى يعنينى هنا الاذاعة المحلية فاما الخاصة فتوجه كما تشاء .

كم اتمنى ان تتوقف اذاعتنا المحلية ساعتين صباحا وساعتين فى الظهيرة وثلاث فى المساء ... والقراءة تتطلب ايضا الكتاب الملائم ، وفى الثلاثينات والاربعينات بدانا نعنى بمكتبة الطفل وكان منا كتاب يكتبون من اجل الطفل، ولكن هذه المكتبة فى حاجة الى اداءاوفى وانسب .

وما يقال عن مكتبة الطفل يقال عن مكتبة المراهق والشاب . وهناك قراءات رخيصة أود ان يلاحظها المربون واولياء الامور ويحموا اولادهم منها .

حب القراءة كهواية وكعمل وكوسيلة للرقى ..

● فتحى رضوان ●

اما الدعوة الى القراءة فهو امر مفروغ منه ... ولما كنت مما لا يحبون الوعظ ولا يؤمنون بجدواه وحضوره اذا كان وعظا لفظيا غيرمقترن بالقدوة - فانا ادعو الشيوخ وكبار الاساتذة قبل الشبان والفتيان والفتيات الى القراءة ...

فكما ان البترول هو سر الحياة فى الصناعة والزراعة والمواصلات ، والطباعة وكل شىء نراه او نسمعه او ناكله - فكذلك القراءة هى الوقودلكل نشاط انسانى لا يستغنى عنه من اتم تعليمه العالى وحصل على اكبر الالقاب والاجازات العلمية ، والذى الم بالقراءة والكتابة الماما ضعيفا ...

فغير القراءة تجدب الحياةويتوقف التقدم ، وتسود السوقية والغلظة والجريمة ويرجع الانسان القهقرى الى ما هو اسوأ ، من حياة الكهوف التى كان فيها الانسان ادنى ما يكون الى الحيوان الاعجم ...

اما كيف يقرأون فاعود مرة اخرى الى تاكيد انكارى للموعظة وكرهى لها لان هناك مثلا اجنبيا يقول (لو ان الشيطان كان ابا لوعظ) وقد الهمتنى هذه الكلمة بقصة (مسرحية دموع ابليس) فما ايسر الوعظ وما اشق تنفيذ ما يامر به الوعظ ..

ولكن نقطة البداية فى القراءة ، هى ان يحبب فيها الطفل بالكتاب المشوق الانيق . ثم بعد ذلك بالجو الذى يحيط به وينشأ فيه ، فلابد لابيه ولو كان حدادا او نجارا او استاذ جامعة من مكتبة فى بيته صغرت او كبرت يأوى اليها بعض الوقت وينصرف فيها الى شىء يقراه ، ويتامل فيه .

لو ان هذه المكتبة وجدت فى بيوتنا ورايناها منذشبابنا ورأينا اخوتنا الذين يكبروننا وابنائنا يدخلون الى وتحت ايديهم كتب غيركتب المدرسة ويعنون بها على ارفف المكتبة، لعلم الاطفال كيف يحبون الكتاب وكيف يشترونه وكيف يحافظون عليه ثم تصبح القراءة هواية

ـ عادة ثم دمانا ، ولا يفيقون الصبر منذا ...

فاذا نحصنا من اليوم بقيام حملة في البيت والمدرسة وفي الصحيفة والمجلة والاذاعة المسموعة والمرئية ، وفي خطب المسجد والكنيسة ـ حملة دعوة مستمرة ليست من قبيل نوبات الحمى الراجفة التي تشتد على المريض حيناثم تزول ثم تعاوده .. حملة هادئة غير منفرة مصحوبة بالجوائز والمكافات تشارك فيها وزارة الثقافة على النحو الذي أهملت تنفيذه يوم كنت متشرفا بأمرها . واعنى بذلك « لوريات » و « اوتوبيسات » تقف امام المدارس بمختلف درجاتها وتوزع بعض الكتب مجانا وتبيع بعضها بالتقسيط المريح..

ويخيل الي انه اذا بذرنا بذور حب القراءة كهواية وكعمل وكوسيلة للترقى فعلينا ان نطمئن وندع المواطن يقرأ ما يشاء واينما وكيفما شاء فان كل قراءة مفيدة حتى ما كان منها في القصص الفارغ أو المجلات التي تصدر للهو والتسلية ، فانها ستقود حتما الى القراءة النافعة . ولكن على اجهزة الثقافة ان تحذر تطبيق القاعدة الاقتصادية التي تقول ان نقودا رديئة تطرد من السوق النقود الجيدة ، فالاسراف من صحف الاثارة الفارغة ومجلات الجنس والجريمة والرياضة المتعلقة بانباء الرياضيين قبل الرياضة نفسها ـ قد لا تجعل للجنسين وقتا للقراءة الجيدة .

● وعلى الاباء والمربين والاساتذة ان يكونوا دائما مع الجيل الجديد يغرونه بالكتاب الجميل والجيد والنافع دون ان يفوتهم أن الثقافة ليست السماجة وليس الكتاب الوقور هو المعقد غير المفهوم .

● اما ماذا يقرأ فانا احسب ان القراءة بطبعها تنقسم بحسب اهدافها الى ثلاثة أقسام . قسم يتعلق بالوظيفة التي يؤديها القارئ في المجتمع مهندسا أو طبيبا او محاميا ، فهذه قراءة عمل يقبل عليها الناس ليستزيدوا من ارزاقهم ولينفعوا باقدارهم .

ويجب أن يكون هناك نصيب من وقت القارئ للقراءة في الشئون العامة للوطن يعنى تاريخ وطنه في مراحله المختلفة ، شيء من تراجم عظماء هذا الوطن في مختلف الفروع . حقائق عن آثاره واماكنها وتواريخها ، ومؤسساته السياسية ، ثم مبادئ الثقافة العامة في السياسة والاجتماع والقانون والفنون بمختلف انواعها .

ثم تأتى بعد ذلك الثقافة العامة التي تتناول الاثار الكبرى في الاداب القومية والعالمية مبسطة احيانا او مختصرة ، ثم بعد ذلك موسعة وفي أصولها ..

● ولست انسى انني كنت في الاتحاد السوفييتي فاخطأت في ذكر اسم مؤلف احدى الاوبرات العالمية فاذا بجميع الحاضرين وكان منهم الشيوخ والشبان والعمال ، قد بادروا بتصحيح خطئى فتعلمت من ذلك ان الثقافة عندهم ليست وقفا على الطبقات التي تتصور **أن لديها من الوقت والفراغ مايعينها على القراءة في متابعة الادب والفن والموسيقى ، وعلينا أن نعود أولادنا وبناتنا الى الفهم ، بان الثقافة والقراءة ليست قراءة الكتب فقط انما القراءة هي سماع الموسيقى الرفيعة ورؤية التماثيل الرائعة في الطبيعة والصور ، ومشاهدة المناطق الاثرية في بلادهم وخارجها . فهذه كلها قراءات جاد بها التطور الحديث وعلينا ان ننتفع بها .**

قل لى كم تقرأ كل يوم .. أقل لك من أنت ..

● جلال العشرى ●

فى البدء كانت الكلمة ، وفى الختام تكون الكلمة ايضا .. فالكلمة هى الحد الفاصل بين الانسان والحيوان . وعندما نعرف الانسان بانه حيوان ناطق فالنطق هنا من المنطق والمنطق من الكلمة . وبمقدار ما يستوعب الانسان من كلمات بمقدار ما يترقى فى سلم الانسانية . والكلمة ليست - فحسب هى روح الاديان التى جاءت لتبصر الانسان وتهديه سبيل الرشاد ، ولكنها ايضا روح العصر .

ومهما علت صرخات الميكرفون وضجيج الات السينما وصخب أشرطة التسجيل ، وتموجات الشاشة الكبيرة والصغيرة ، وغيرها من مستحدثات العصر التى تحجب الانسان عن معانقة الكلمة ، فستظل الكلمة أبدا هى ضمير العصر ، وهى شرف الانسان فى هذا العصر ، والكلمة المقروءة هى أم الكلمات ، لانها تحصيل من الانسان وهى التى تتم لا بالتلقى ، عن طريق جهاز اوالة كما يحدث فى الاذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح ، وانما هى اللقاء الروحى الحى بين الانسان وبين الكتاب فالكتاب هو خبز الذهن وخبز الروح وبدونه يصبح الانسان ظلا بلا اون وشكلا بلا مضمون وجسدا بلا حياة.

من هنا تجىء اهمية القراءة واهمية الكتاب واهمية الكلمة . قل لى كم كلمة قرأت فى اليوم الواحد ، أقول لك من أنت فى سلم الانسانية !

● ولكن ليس كل ما يكتب يقرأ .. فثمة طريقة بعينها هى التى تجعل الانسان يفيد تماما مما يقرأ والانسان كالقالب الذى تحشر فيه الكلمات ، ان القراءة المثلى هى ان يقرأ الانسان ثم ينسى ما قرأ ، لانه كما قال احد الفلاسفة ان القارىء هو من ينسى ، بمعنى اننا حينما نقرأ ينبغى ان نتمثل تماما ما نقرأ بحيث يصبح جزءا من كياننا ووجداننا وسلوكنا العام ،

والسؤال الذى يترتب على ذلك هو ماذا نقرأ :

والاجابة هى أن نقرأ ما يسد نواقص بعينها فى ثقافة الانسان . فلا يمكن لانسان أن يعيش فى العصر الحاضر دون أن يطلع على ثقافة الاقدمين ودون أن يلم بعيون التراث سواء تراثنا العربى أو التراث الانسانى بوجه عام ، هذا هو حجر الاساس والضلع الاول من اضلاع مثلث او ثالوث الانسان .

اما الضلع الثانى فهو مواكبة انجازات العصر فى العلوم والفنون والاداب فهذا هو الضلع الثانى من اضلاع هذا الثالوث ، والضلعان هما بمثابة وجهى العملة الواحدة أو ما يمكن تسميته بالاصالة والمعاصرة فلن أكون أصيلا الا اذا قرأت تراث الاقدمين ، **ولن أكون معاصرا الا اذا واكبت ابداعات الذهن البشرى فى هذا العصر ..**

ومن محصلة هذين الضلعين يجىء الضلع الثالث من اضلاع هذا المثلث البشرى والثالوث الانسانى ، الا وهو ما موقفى مما قرأت .. بمعنى ان استيعاب ثقافة الاقدمين ومواكبة انجازات المعاصرين لا تكفيان وحدهما لخلق المثقف العصرى ، وانما هذا المثقف لكى يكون اصيلا ومعاصرا لابد أن يتخذ موقفا ايجابيا مما طالع من ثقافات فى الماضى والحاضر وكان له راى ان لم يكن رؤية لهذا الذى حصله من هنا وهناك . وبين الـ ((هنا)) و ((هناك)) وبعد ((الهنا)) و ((الهناك)) يجىء الانسان المثقف العصرى الذى يتشكل ملمحا هاما من ملامح هذا العصر ..

سؤال يثير أكثر من قضية :

تسمح لي بالتقاط صورتك ؟

● د. نعيم عطية ●

سيدة فرنسية تتناول افطارها على البلاج وقد عرت صدرها ، التقط احد المصورين صورتها ، ونشرتها صحيفة « الاكسبرس » ..

اشتكت السيدة ، لجأت الى القضاء ، واقامت الدعوى امام محكمة جنح باريس استنادا الى ان ما رتكب في حقها اعتداء على حقها في الخصوصية..

رفضت المحكمة دعواها وردت عليها بان شاطىء البحر حيث التقطت الصورة المنشورة ليس مكانا خاصا ..

اذن ، لو التقط لك احد صورة ، في مكان عام . وعلى الاخص في الطريق العام ، فهل هذا عمل مشروع ؟ اجل فالطريق العام مباح للجميع ، ولاتثريب مثلا على مصور سينمائي صور حركة المرور في الطريق العام ، والتقط بعض المشاهد ظهر فيها اشخاص من المارة،ثم امكن لهم ان يتعرفوا على انفسهم او امكن للغير ان يتعرفوا عليهم بوضوح عندما عرض الفيلم السينمائي ، فلكل ان يجيل بصره في كل ما في الطريق العام ، وما يبين فيه للعيان من مشاهد ..

وفي قضية طرحت على محكمة فرنسية ، تعرف احد الاشخاص على صورته الملتقطة وهو في احد الاسواق العامة ، مطبوعة على « كارت بوستال» يضم مشهدا من مشاهد ذلك السوق ، باعتباره ترجمة لبعض مظاهر النشاط التجاري والزراعي في الحياة العامة الفرنسية .

ولجأ صاحبنا الى القضاء ..

فقضت المحكمة بانه وان كان للفرد ان يحرم على الاخرين نشر صورة له في حياته الخاصة الا اذا كانت صورته قد التقطت في سوق عام ، فان رؤية الفرد في مكان عام مستباحة لكل الناس ، وليس التصوير في هذه الحالة تثبيتا على الورق لمشهد التقطته عين المصور دون ان يكون ذلك محرما عليه باعتباره مشاركا في الحياة الاجتماعية التي تجرى في الاماكن العامة . مثل الشوارع والشواطىء وملاعب الرياضة وحلبات السباق .

كما حكمت محكمة باريس بالنسبة لمشهد التقط امام احد المعالم السياحية باحد الميادين العامة ، وظهر فيه بعض الاشخاص بدوابهم ، واقرت المحكمة للصحيفة التي نشرت هذه الصورة حقها في هذا النشر،حتى على الرغم من ان بعض هؤلاء الذين ظهروا في الصورة بدوا في مواقف غير مستحبة الظهور عليها ، وكان هذا التصوير على غير



رضائهم بل ودون علمهم ، ولكن ذلك لايعطيه الحق كله مادام التصوير قد جرى فى مكان عام ..

ولاشك ان اباحة نشر الصور الملتقطة فى الاماكن العامة قد يسبب لبعض من تلتقط صورهم فى تلك الاماكن اضرارا او مضايقات ، ومع ذلك فان مثل هذه الصور لا يمكن ان يحال دون نشرها ..

وعلى سبيل المثال ، فقد حدث ان التقط مصور صحفى صورة لرجل وامراة فى وضع يتسم بالالفة الشديدة، ويقفان امام بعض المعروضات فى معرض عام للسيارات . ثم تبين ان تلك المراة كانت زوجة لرجل اخر،غير الذى ظهرت معه فى الصورة ..

وفى حالة أخرى التقطت كامرات التليفزيون الفرنسى مشاهد لحفل عام غنائى راقص ، وظهرت فى تلك المشاهد بعض السيدات المتزوجات كن قدحضرن الحفل دون موافقة ازواجهن او خفية عنهم ...

وقد بعثت تلك السيدات الى التلفزيون برجاء يلتمس فيه عدم عرض المشاهد الملتقطة لهن ..

ولكن فى امثال هذه الحالات يكون لملتقط الصورة الحق الذى لاينازع فى اذاعتها او نشرها ..

وعندما انتشرت ممارسة مهنة التصوير فى الطريق العام ، وسببت الصور الملتقطة فى الطرق مضايقات للكثيرين ، اصدر عمدة احد الاقاليم فى فرنسا قرارا يمنع كل مصور محترف من التقاط صور للمارة بالطريق.

وعندما اثير امر هذا الخطر امام القضاء ، حكم بمشروعية هذا القرار وتأييد ما املاه وذلك استنادا الى ان تقييد صلاحية المصورين المحترفين فى هذا المجال جاء استجابة لضرورة احترام الشخصية الانسانية ، حتى يجىء تصويرها خلوا من كل قهر أو خداع بالمفاجأة ..

وفى حكم لمحكمة السين الفرنسية ، اثير موضوع احد الناشرين وقد اصدر رواية غرامية مما يقبل عليه الجمهور ، واستخدم ذلك الناشر فى تزيين كتابه صورا ومشاهد داخلية من شقة خاصة باستاذة من اساتذة الادب ..

وعندما تعرفت هذه الاستاذة على المشاهد الداخلية لشقتها اقامت الدعوى على صاحب دار النشر طالبة حذف هذه المشاهد من الرواية .

وحكمت لها المحكمة بطلباتها ،واستندت فى ذلك الى ان المدعية لم تأذن بمثل

هذا النشر ، وهو ما يعرضها لتساؤل جيرانها ومعارفها عما اذا كانت ترتضي لنفسها مثل موضوع واحداث هذه الرواية التى تختلف حياة بطلتها عن حياتها هي ..

وقد علق البعض على هذا الحكم بانه من المبالغ فيه ان يرسى مبدأ قائل بعدم جواز تصوير مبنى من المبانى دون موافقة صاحبه . فهناك من المبانى مايطل على الطرق العامة . ومن حق كل فرد ان يلتقط صورا للطريق العام وما يطل على جانبيه من واجهات المبانى . ولهذا كان من الاسلم ان تقتصر الحماية على تلك المبانى النائية عن الطريق العام والمحاطة باسوار تجعل من المتعذر على عيون الناس ان تتابع ما يجرى بداخلها حتى بدا واضحا ان صاحبه قد انتوى من الاصل اقصاء العامة عن بيته كي ينعم فيه تماما بالحق فى الخلوة والسرية بفضل طبيعة المبنى وموقعه .

وهو ذلك الحق الذى كفلته ايضا محكمة استئناف باريس للممثل جان فيرا حيث ادانت ما عمدت اليه احدى المجلات من الافصاح عن اسم هذا الممثل الحقيقي وعنوانه ورقم تليفونه وعناوين محال اقامته الثانوية ، مما يمكن الجمهور من ملاحقته والتطفل عليه ، ويعرض حرمة حياته الخاصة للاعتداء.

وبالمثل كانت ممثلة الاغراء بريجيت باردو قد تعرضت لاعتداء على حرمة حياتها الخاصة من قبل احد الصحفيين استطاع ان يلتقط من بعيد صورة لها فى عقر دارها بملابس خفيفة وهى تحتضين طفلها ،وقد حكمت لها المحكمة بمصادرة هذه الصور ، وبالتعويض المناسب عن هذا الاعتداء على حقها بهذه الصورة ، وبصفة اعم على حياتها الخاصة ..

ونشر الصورة قد يصيب صاحبها بالضرر ، وذلك على وجه الخصوص عندما يفضى الاستغلال التجارى للصورة الى الحط من قدر صاحبها او التقليل من شانه او اثارة السخرية منه .

وقد طرحت على القضاء دعوى رفعتها سيدة وجدت صورتها مستخدمة للدعاية عن بعض مستحضرات التجميل دون اذن منها ، وقد قضت المحكمة فى هذه الدعوى بانه مما يزيد من جسامة الضرر فى هذه الحالة ان الصورة التى استخدمت سخرت للدعاية عن مستحضرات للتجميل يمكن ان يفترض ان صاحبة الصورة من الجمال والنضارة مما يجعلها فى غنى عن استخدامها .

وفى دعوى اخرى امام محكمة استئناف باريس سجلت المحكمة ان الصورة استخدمت للدعاية عن صبغة للشعر الذى دب فيه المشيب ، وهو الامر الذى قد يضر بسمعة صاحبة الصورة المنشورة ، وان كانت المحكمة رفضت الدعوى على اساس ان المدعية لم تستطع ان تقدم الدليل على ان الصورة المنشورة هى صورتها ..

وقد يحدث الضرر من جراءماينشر مصاحبا للصورة من اقوال .وفى احدى القضايا التى عرضت على المحاكم الفرنسية التقطت صورة لفتى وفتاة متكئين الى منضدة بار يحتسيان قدحين من الخمر ونشرت الصورة اول الامر رفق قصيدة للشاعر جاك بريفير ، ولم يكن ثمة غبار على هذا النشر ، ولجمال هذه الصورة وقوة تعبيرها تكرر نشرها فى عدة محالات بمجلات مختلفة الى أن انتهى بها الامر الى ان تنشر رفق مقال عن تردى الفتيات الصغيرات فى الفساد وارتياد الحانات لاصطياد الرجال . وهكذا لم يكن الضرر الذى اصاب صاحبة الصورة ناجما عن نشر صورتها فى حد ذاته ، بل من التعليقات التى تضمنها المقال الذى ارفقت به بعد ذلك .

وفى قضية اخرى اوقعت المحكمة

الجزاء علي احد ناشرى الصحف لانه اشار فى احد العناوين الكبيرة الى قضية دعارة معروضة على القضاء ، وأرفق بالمقال صورة لامراة ، فاوحى ذلك بان صاحبة الصورة على غير الحقيقة ، هى احدى المتهمات فى القضية المذكورة .

ومن الامثلة التقليدية التى استوجبت تعويض صاحب الصورة نشر صورة شخص على انه مجرم وقع فى قبضة البوليس بينما يبين ان الصورةالمنشورة هى لشخص آخر غير ذلك المجرم . وعندئذ يكون الضرر الذى لحق صاحب الصورة المنشورة محققا ...

كما حكمت محكمة فرنسية على المدير المسئول عن احدى المجلات لانه نشر على غلافها صورة لفتاة فى الثامنة عشرة من عمرها ، وعنوان النشر بعبارة « وضع النقاط فوق الحروف فىمسالة منع الحمل » وطبع على صورة تلك الفتاة ايضا ثمانية وعشرين دائرة تمثل الدورة الشهرية لحيض المراة .

وعلى خلاف الحالات السابقة حيث كان الضرر متوافرا ، قد يحدث فىحالات أخرى الا يكون ثمة ضرر فعلى من النشر . وعلى سبيل المثال عندمايعرض مصور فوتوغرافى فى واجهة مجلة مصورة سيدة من عملائه ، او عندما تنشر مجلة من المجلات صورة لأحد المغنين اوالعازفين او الراقصين فى أوضاع هى من صميم ادائه لفنه ، فعلى الرغم من عدم استئذانه فىهذا النشر فلا مسئولية على المجلة ، لعدم توافر الضرر من نشرهذه الصور العادية لفنان يطالعه الجمهور اثناء عزفه او رقصه او غنائه .

على أن الحق فى نشر الصورة عرف ابعاداً جديدة أيضا عندما اعتبر ان الجمال المعنوى او الجسدى لنجمة من نجوم السينما او المسرحاو الاستعراض له قيمة تجارية . وهذا ما اتضح فى قضيتى بيتولا كلارك وبريالى .

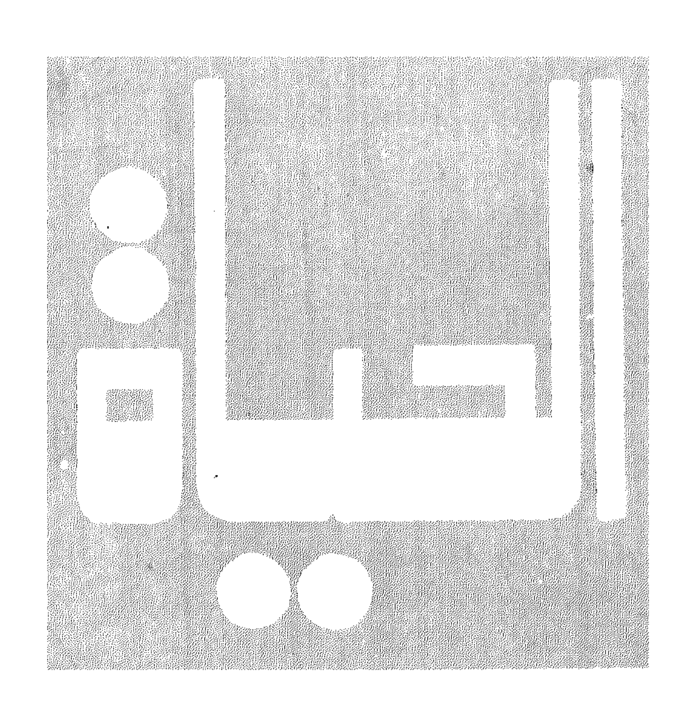
وفى القضية الاولى التى حكمت فيها محكمة باريس سمح خطيب المغنية المعروفة بيتولاكلارك لاحدى الوكالات بنشر حديث لهما مصحوب بصور فوتوغرافية ، وكان هذا الحديث بلا مقابل ، لأن النشر كان يتضمن الدعاية لهما . ولكن وكالة الانباء المذكورقعمدت بعد ذلك الى التنازل . عن الكلاشيهات بعض هذه الصور الى وكالة اخرى تنازلت بدورها عن هذه الصور الى ناشر استخدمها فى نشر قصة باحدى المجلات الاسبوعية ..

وقد حكمت محكمة باريس لبيتولاكلارك بتعويض مناسب عن الاضرار التى نجمت عن نشر صورتها بالمجلة المذكورة دون اذن منها . وقد راعت المحكمة فى هذا التعويض ما كانت ستحصل عليه المغنية المعروفة من مقابل على نشر صورتها لوكانت دار النشرهذه قد التجات اليها مباشرة لاستئذانها فى نشر صورة لها مع القصة المذكورة .

اما فى القضية الثانية التى قضت فيها محكمة النقض فقد كان السيد بريالى قد سمح لبعض دور الازياء أن تلتقط صورته للدعاية عن ملابسها الجاهزة ، ولكنه عندما راى صورتههذه تستخدم على صفحات المجلات والصحف على نطاق اوسع من النطاق الذىحدده لنشر صورته عند السماح بالتقاطها ، طلب تعويضا عن هذا النشر الموسع وغير الماذون به،على اساس انه كان يمكنه لو استؤذن فى استخدام صورته بمناسبة هذه الدعاية التجارية الموسعة — ان يطلب مقابلا على ذلك .

وهكذا ، تكون ازاء تطبيقات متنوعة لحق جديد يكفل للفرد الا يتعرض احد له ولو بالتقاط صورة لهواستغلالها على نحو ما ، وبخاصة فى اغراض الدعاية التجارية والصناعية .

والآن ، ماذا تقول لمن يسالك « هل تسمح لى بالتقاط صورتك ؟ » ●●



في غير الزمان والمكان

● عزت محمد ابراهيم ●

اذا بدا هـذا العنوان غريبا فستزول غرابته بعدحين، ولنبدأ بادىء ذى بدء بخبر نشـرته صحيفة يوميـة منذ حين تحت عنوان ((هـذه الانجليزية مولودة فى مصر منذ ٤ آلاف سنة)) ومدار الخبر ان الانجليزية .. دورتى ايدى يغلب على ظنها ويلح عليها او يبلغ عندها مبلغ ليقين انها مصرية فرعونية ولدت بمصر وعاشت منذ الوف السنين فيما يعرف اليوم بالعرابة المدفونة بجوار معبـد ابيدوس الذى بناه الملك سيتى الأول .

ويرتقى يقينها درجة فتجزم مؤكدة انها كانت احدى العاملات فى هـذا المعبد تشتغل مع المشتغلين فيه، وتقوم على بنائه وتشييده ، وانقضت حياتها كما تنقضى حياة جميع الاحيـاء ، لم اصبح لها حياة اخرى بعد تلك الالوف من السنين هى هذه التى تحياها اليوم. انجليزية لم تنس حياتها القـديمة الموغلة فى القدم ... فاعادت سيرتهـا الاولى فشدت رحالها الى مسـقط راسها القديم تعيش الى جواره كرة اخرى ، وتستعيد ما كان لها فيه من سابق حياة .

تلك واحدة ..

واخرى من واديها لعل القـارئين لا يزالون يذكرونها : فتاة « ابو كبير » التى شغلت الصحافة زمنا بموضوعها والتى قيل ان روحا هندية قـد حلت بها ، فهى تتحدث الهنـدية او احدى لغاتها ، وتصف الاماكن التى عاشت فيها ، وتذكر اسماء ذويها ومن قـد عرفتهم فى حياتها السابقة بالرغم من انها لم تبرح بلدتها التى ولدت فيها..

وقد لفت الامر اهتمام رئيس قسم « الباراسايكولوجى » ـ بجامعـة فرجينيا ، فطلب مزيدا من المعـلومات عنه ..

وقبـل هذه وتلك طـيرت وكالات الانباء خبر اختين توأم ولدتا فى انجلترا كانت قد ماتت من قبلهما اختان توأم فى حادث ، وجاءتا على اثرهما ، وبينهما وبين الاخريين أوجه من الشبه مثـل ندبة على الخد كانت لاحدى القتيلتين، وليس فى هذا دليل على تقمص اوتناسخ او حلول ، انما هو مبحث من مبـاحث علم الوراثة لا ينكر ان يظهر فى الاشقاء جميعا علامة فى الجسد يرثونها مـن الاب او الام او منهما معا ..

ولكن الذى اثار اهتمام الابوين ثم من بعدهما العلماء والدارسـون وعامة الناس هو ذاك الميل الفطرى فى الكتابة

عند احدى التوامتين مع امســـاك للقلم بطريقة غير مالوفة تشبه طريقــة احداهما ، وقد كانت لهما لعب يلعبان بها ، واخفاها الابوان فى مكان بعيــد تجنبا لاثارة الاحزان وبعث الدفين من الاشجان، وتراها احدى الاختين فتشير الى واحدة منها قائلة : هاهى عروستى ((مارى)) وكذلك كانت تسميها اختها الذاهبة !

ولا تكاد الصحافة تخلو زمنـــا من قضية تشغلها من هذا القبيل وتشغل معها قراءها من كل جماعة وقبيــل ، ولعل ذلك كله ان يكــون مناســـبة للحديث عما يتصل به ويدور من حوله.

وليس فى واقعة الاختين دليل قاطع على صحة ما يقال من تقمص ارواح او تناسخها او حلولها ، فربما وجد الابوان فى ذلك نهزة للشهرة او الاثراء فاضافا وتزيدا وخلقا للموضوع اهمية ماكانت له ، وما كان ينبغى أن تكون الا من باب ما يجره الولع بالشهرة والمال من كذب وادعاء وتغرير ...

وقد يكون ذلك كله صحيحا ، ولكنه امر يستدعى ـ على كل حال ـ الانتباه والتفكير اذا عرفنا ـ مثلا ، ان المفــكر الفنان الفرنسى .. « أوجين ديلاكروا» قد دون فى يومياته عبارة تقترب كثيرا مما نجده فى قول احدى الاختين ، فهو يقول : .. مهما كانت المناظر التى تقع أمام أعيننا غريبة وغير متوقعة فانهـا لا تدهشنا ابداً ، فهناك دائما صدى فى نفوسنا يتجاوب مع كل الانطباعات ؛ فاما اننا رأينا هذا الشيء من قبل ، واما أن كل التركيبات الممكنة للأشياء موجودة سلفا فى أذهاننا ، وعنـــدما نجدها ثانية فى هذا العالم الغابر ، لا نعمل اكثر من فتح خانة فى اذهاننا او فى أرواحنا » .

واقف امام هذه العبارة متاملا فاحصا مدققا لا يخلو تأملى وفحصى وتدقيقى من عجب واستغراب ، ولعله لا يخلو كذلك من شبهة رد الامر الى علل فى العقل واضطراب فى التفكير .

ويتضح من مراسلات « اوجين » مع « الاديبـــة الفرنسـية » « جـــورج صاند » الحـاح هـذه الفـكرة عليـه حين تساوره الشـكوك فى انه قــد عاش معها هذه الحياة من قبـــل وفى زمان غير زمانهما ، وقـــد كان من المشغولين بموضوع الاتصال بالارواح شانه فى ذلك شان الكثيرين من ادباء ومفكرى أوروبا فى القرن التاسع عشر وقد كان منهم « فيكتور هوجو » .

ويقتـــرب ((برتراند راسل)) من ((ديلاكروا)) فى تجربة مرت به فى واكير شبابه حين اختار فتاة لتكون زوجاله، وتصدت جدته ـ وكانت قد كفلته صبيا بعد موت أبويه ـ لتحول بينــه وبين اتمام هذا الزواج متذرعة بعلل واسباب بينتها له ..

وكان ((راســـل)) يكتب مذكراته ويحتفظ بها فى مكان امين بعيـــدا عن متناول الايدى، وقد سجل فيها مادار بينه وبين جدته من مناقشـــات واعتراضات ، ثم لم يلبث ان عثر على مذكرات كان يكتبها ابوه ، عرف منهـا انه كان قد تقدم للزواج من امه فى نفس السن التى تقدم هو فيها للزواج مـن فتاته، وان جدته قالت له نفس العبارات التى قالتها له ، وانه سجل فى مذكراته نفس الانطباعات التى سجلها هو ! ..

وهنا يقول ((برتراند راسل)) .. لقد خامرنى شعور مبهم وغريب بانى لا اعيش حياتى ، بل هى حيــاة ابى مرة اخرى ، وبدات اميل الى الظــن بان هناك جانبا مرتبطا بالخوارق يتدخل فى الوراثة !)) .

واذا كان ما ذكــره « ديلاكـروا » و « برتراندراسل » قد جاء عرضا فى سياق الحديث عن مجمل حياتهمـــا احدهما فى يومياته والاخر فى سيرته ـ فان هناك غيرهما قد خص هـــذا الموضوع بكتب مستقلة ودراســـات مستفيضة .

من هذه الكتب والدراسات كتـــاب « قصتى الكبرى » للكاتب الانجليزى « هانن سوافر » ودعامة كتـــابه هى



الوساطة الروحية التى يمتاز بهابعض الناس من بعض بما يتوافق عندهم من جلاء سمعي وبصرى ، وهم قلة نادرة ، وقد يكون اكتشاف ما بهم من هــذا الجلاء مفاجأة لهم ما كانوا يتوقعونها او تدور لهم فى خلد » ..

ويتحدث « سوافر » عن امثال هؤلاء الوسطاء فيذكر منهم سيدة تدعى « ليليان بيلى » وقد دعيت الى جلسة روحية ، ثم لم تلبث ان راحت فى غيبوبة رات اثناءها ضابطا شابا ، واكتفت من الجلسة بهذا القدر مجتهدة ان تنسى ما حدث وقد خشيت على نفسها من خبل او جنون ، ولكن قدميها ساقتاها الى جلسة اخرى فاذا بها ترى نفس الضابط الشاب وكانه يتعقبها او يقتفى اثرهــا ليسمعها قوله : اريد ان اجعل منــك وسيطتى لاداء رسالة هامة .

ومضى المرئى يقول : ان اسمه كابتن « وليم روتن » وانه قتل اثناء الحرب العالمية الاولى وان امه مازالت من الاحياء، مقيمة فى امريكا ، واملى على الوسيطة عنوانها ، وارسلت اليها تخبرها بمــا حدث فجاءتها اجابة جافة غليظة، ولكن فيها الدلالة على صحة العنوان !

ويذكر ((سوافر)) طرفا آخر من امر هذه الوسيطة حين كانت تنتظر القطار بومافرات رجلا بادى الهم ظاهر الحزن، ولم تلبث ان تجلت مواهبها الروحيــة فرات سيدة تحنو على الرجل كانهــا تواسيه وتطيب خاطره وهو لا يرى ولا ولا يسمع، ونظرت السيدة الى الوسيطة تبلغها رسالة الى الرجل المهموم الحزين تقول : انها زوجته ((جين)) وانهــا تطمئنه على ابنتهما المريضة التى اضناها السقم فهى فى طريقها الى الشفاء ..

وبهت الرجل حين سمع هذا الكلام ، فان ((جين)) هو اسم زوجه حقــا ، وابنتهما عليلة ذات اسقام قـد يئس الطب من شفائها ، ثم تحقق الرجــل من صدق ما سمع حين تماثلت ابنتــه للشفاء !.

وفى كتاب « سوافر » شهادة حسنة من القائد البريطانى « لورد ردنج » ، وقد حضر احدى هذه الجلسات وكتب فى واحدة من كبريات الصحف مؤكدا اقتناعه بما راى وسمع مما لم يداخله معه فيه شك او ارتياب .

وكانت بين مؤلف الكتــاب ولورد « نور ثكليف » المعروف فى زمانه بملك الصحافة ــ وشــيجة قــوية ، ومات « نور ثكليف » فاتصل « ســوافر » بروحه فى اكثر من جلسة روحية وسمع منه تعليقاته وسخرياته وطرق تعبيره المرحة اللاذعة التى ما كانت تغيب عنه او يخطئها سمعه .

ويقص ((سوافر)) قصة صــديقه ((وليم باريس)) الذى كان موظفا فى السكك الحديدية ثم اصبح اكبر معالج روحانى فى العــالم ، اما كيف اصبح كذلك ، فقد كان بعد وفاة زوجته الاولى بمرض السرطان ، ثم اصابة زوجتــه الثانية بذات المرض ، وقد نفض الاطباء ايديهم منها وتركوها تنتظر مصــيرها المحتوم .

وسمعت هى بانباء المعالجة الروحية فالحت على زوجها ــ الحاج اليــائس القانط ــ فى حضور احدى جلساتها ، وفيها سمع ((وليم باريس)) نداء روح تبشره ان سيكون معالجا روحيا لزوجه ولغيرها من الناس ، وما عليه الا ان يكف السمع ، ويعمل بما يملى عليه ..

وقيل ان الحالات التى عالجها فيما بعد قد بلغت اربعمائة الف حالة فى انحاء متفرقة من العالم ، منها الصين واليابان وسيام وفنزويلا وهو فى مكانه لا يريم، وكان ((باريس)) يقدم وصفا شــاملا للاماكن البعيدة النائية التى عالج فيها مرضاه بانتقاله الاثيرى تاكيدا لقوله وفعله ..



● د . عبد الحميد محمود ●

سقطت صروح الكبر لا تتمنعي
فغرورك المجنون لا يجدى معى
عسلية العينين كل ترفع
تبدينه لاشك دون ترفع
ان كان عندك من غروري بعضه
فالنهر يهدر صاخبا فى المنبع
انا يا فتاتى فارس متمرس ...
ابدا بغير الفوز لا لم يقنع

***

دفعتك خطوتك الغريرة للهوى
وظننت أن الدرب ليس بمفزع
وبأن كل مغامر يرنو لحسنك
سوف يجثو فى خشوع الركع
خدعتك خطوتك الغريرة حلوتى
فسقطت فى شركى كطفل مسرع

***

فاذا وجدت بأن حسنك لم يزلزل
عزتى أبدا ولم تتصدع
بدلت لعبتك اللطيقة فجأة
فلبست ثوب تكبر وتمنع

***

عسلية العينين انى ها هنا
أترقب الفوز الاخير لمطمعى
حتما ستقتربين من ضوئى كأى
فراشة عن شعلة لم ترجع

قصة: أحلام وردية

● عبد المنعم محمد موسى ●

كانت « سناء » كالارمل العلب .. جميلة رقيقة حلوة ، يتيمة الابوين ، وتعيش فى كنف قريب لامها لا يعرف الاساليب الحديثة فى التربية يرى ان « ستر » البنت فى زواجها ، لهذا كان ضيق الصدر بتفوق سناء فى دراستها ، ويخشى ان تستمر فى تفوقها بحيث تضطره فى النهاية الى قبول الحاقها بالجامعة : ولا يجد سبيلا لمنعها من التعليم ، والسكوت فى انتظار ابن الحلال فالتعليم بالمجان ، وهى لا تكلفه دروسا خصوصية ومعاشها من والدها تكفى نفقاتها الدراسية والشخصية .. ولكنه كان اسير افكاره وخوفه المستمر على « سناء » من شبان هذه الايام .. لهذا منعها من الاختلاط مع اسر الجيران التى لها ابناء شبان .

والغريب أن « سناء » رغم ماتتميز به من الجمال الرقيق : لم تلتفت أبدا الى العواطف التى يخشى كفيلها عليها منها .. كانت تعيش واقعها ، فهى تعى انها يتيمة ، لا اب لها ولا أم وتعيش فى أسرة من زوج وزوجة رقيقى الحال، لا يستطيعان اذا تقدم لها عريس من تجهيزها . وانه ليس لها دخل غير معاش والدها المحدود . وأن مستقبلها فى وظيفة مضمونة ..

لهذا جعلت لها هدفا وحيدا : أن تتفوق وتنتهى من دراستها دون تعثر لتضمن وظيفة مناسبة .. اغلقت قلبها تماما ولم تلتفت الى كلمات الاعجاب التى كانت لاتفتأ تلاحقها كلما خطت فى شوارع المدينة ..

وعندما حصلت على الثانوية العامة بتقدير عال خضع كفيلها لرغبتها فى دخول الجامعة ..

وفكرت سناء أى كلية تختار ، أنها تستطيع دخول الهندسة أو الطب ، ولكن هذه كليات تحتاج نفقات باهظة ، ومعاش والدها ومنحة التفوق لا يمكن أن تغطى متطلبات الدراسة والحياة الجامعية ، فضلا عن أن مدة الدراسة فيهما أطول ...

وتوكلت على الله وسجلت رغبتها الاولى «كلية الاعلام» . هذه كلية ذات مستقبل كبير لمن يستطيع أن يشق طريقه بنجاح ، وهى لاتنقصها وسائل هذا النجاح . فهى تجيد الانجليزية والفرنسية وهى ذكية وطموح ...

***

وخلبت « سناء » لب زملائها بل وزميلاتها لرقة طبعها وكياستها وذكائها وسرعة المامها بدروسها ، وسلوكها المهذب .. فلم يعرف عنها أنها تجاوزت الزمالة البريئة مع اى طالب ، ورفضت رفضا باتا أن تتعدى معاملاتها معزملائها حدود الجامعة .

ولم يكن هذا هينا على « سناء » . كانت تتعذب ، كان قلبها الغض البكر ، يتوق للعاطفة العميقة ، ولكنها كانت فى سباق مع الزمن . يجب الا يشغلها شاغل عن هدفها المرسوم ..

وتجاوزت سنى الدراسة الاولى ، كعهدها بنفسها ، بتفوق ونجاح . وبدأت تتصل بالصحف لعلها تستطيع الحصول على دخل جديد يعينها على مواجهة اعباء الحياة والغلاء .

وتوجهت الى مبنى مجلة « المجد » وطلبت مقابلة رئيس التحرير ، وسألتها سكرتيرته عن اسمها فقالت « سناء » ـ سناء من ؟ قولى له « سناء » وهو سيعرفنى !

ولم تكن تعرفه او يعرفها ، ولكنها فكرت ان هذه الطريقة المقتحمة ربما فتحت لها الابواب .

وقد حدث ، ولقد امر رئيس التحرير بادخالها وتقدمت فى حياء واضطراب ، وتأملها رئيس التحرير فادرك صغر سنها واضطرابها ، ولكنه دهش واعجب بشجاعتها وطلب اليها الجلوس .. وقال لا اعرف احدا باسمك يا « سناء » وقد وصفتك لى السكرتيرة ، فرأيت من باب حب الاستطلاع ان اسمح لك بالدخول .. ماذاتريدين بالضبط ؟

وحكت له « سناء » حكايتها باختصار وصراحة وقالت له اننى طالبة فى السنة الثالثة بكليةالاعلام ودخلى محدود واريد زيادته من مصدر شريف وانا استطيع ان أترجم بعض الموضوعات التى تحتاج الى ترجمة . اننى فى حاجة ملحة الى المساعدة ، فاذا ساعدتنى ، فلك الشكر ، واذا أغلقت الباب فى وجهى فليسامحك الله ..

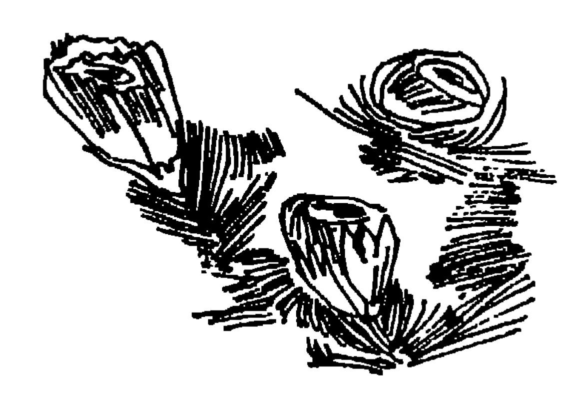
ونهضت واقفة بعد أن عرضت مطلبها ، فابتسم رئيس التحرير وأشار لها بمعاودة الجلوس ، وطلب لها فنجانا من القرفة الساخنة ، ودق الجرس لسكرتير التحرير وطلب منه أن يحضر بعض الانتاج الاجنبى التى تحتاج المجلة الى ترجمته ، وعاد سكرتير التحرير بدوسيه منتفخ ملىء بالاوراق وتركه على المكتب وانصرف .

وقال لها رئيس التحرير . يابنتى خذى هذا الملف، واختارى منه ماتستطيعين ترجمته، وعودى لى بعد اسبوع وسأكافئك على كل قطعة صحيحة الترجمة .

واضاء وجهها الجميل بفرحة السعادةوالامتنان وتناولت منه الملف وكادت تهم بتقبيل يده فسحبها بسرعة وقال فى تأثر . « لو عاشتابنتى لكانت فى مثل سنك ياسناء .. »

ونجحت « سناء » فى أعمال الترجمة واعترف لها الجميع بالقدرة على الفهم وحسن النقل الى اللغة العربية .. وبمرور الايام أصبحت وجها مألوفا محبوبا فى المجلة ، وكانت تمر على المجلة فى يوم معين من كل اسبوع لتسليم القطع التى قامت بترجمتها واستلام قطع جديدة .

وكان عزمى وهو محرر ناشىء بقسم الترجمة



هو المكلف باستلام القطع المترجمة منها ، فكان ينتهز الفرصة ويدعوها الى فنجان شاي أو كوب من عصير الفاكهة في كافيتريا المجلة ، ولم تجد « سناء » حرجا في قبول دعوته فهو زميل في القسم الذي تعمل به ، وهو ، رغم ما تحسه من شعوره الجارف نحوها ، لم يحاول ان يستغل قبولها لدعوته استغلالا ينفرها منه ..

وكان حديثه لها بسيطا صريحا ، ومنه عرفت انه ، مثلها ، يتيم الابوين ، يكاد يكون مقطوعا من شجرة كما يقولون ، وانه هو الاخر شق طريقه في الحياة بصعوبة حتى تخرج في كلية الحقوق والتحق بهذه المجلة منذ فترة غير طويلة ..

***

وتمضي الايام وتنتهي « سناء » من امتحان السنة النهائية بالكلية ويزداد ترددها على المجلة فلم تعد تشغلها دروس أو محاضرات ، واستدعاها رئيس التحرير وقال لها : انني اتابع بسرور تقدمك في أعمال الترجمة واريد أن أقحمك في ميدان جديد . تعلمين أنه يعقد الان في الاسكندرية المهرجان الدولي للسينما بفندق كبير هناك واريدك أن تذهبي لتغطية اخباره وكتابة عدد من التحقيقات الصحفية من نجومه واجراء احاديث معهم ...

وفوجئت « سناء » ، لم تكن قد غادرت مدينة القاهرة في حياتها ، بل لم تكن تعرف من القاهرة غير الطريق من بيتها الى الجامعة والى المجلة . واطرقت براسها في حيرة ، وادرك رئيس التحرير بسرعة سبب حيرتها . فاردف قائلا . وسارسل معك عزمي والمصورة فاتن ..

واشرق وجهها بالارتياح ورمقته بنظرة امتنان كبيرة لانه دون ان يحرجها ، حل لها مشكلتها .

وركب ثلاثتهم القطار السريع الى الاسكندرية ، وغاصت في مقعدها في سعادة طفل صغير في حضن امه ، وتعلق بصرها بالمدن والقرى والمزارع التي يعبرها القطار بسرعة . وكانت احاديث رفيقيها في الرحلة كأنما تصلها من مكان سحيق بعيد .. كانت لا ترد ولا تتبادل الكلام معهما ، انما كانت تهز راسها أو تبتسم ابتسامة توحي بانها تتابع مناقشاتهما ، ولكنها في الحقيقة كانت حاضرة غائبة ..

نجحت « سناء » في تغطية اخبار المهرجان وساعدها المامها الجيد باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وربما ساعدها اكثر ، ماتتميز به من كياسة ورقة وجمال ، بحيث لم يملك الكثير من الضيوف الا الاعجاب بها ومن لم تركوا انفسهم على سجيتها معها .. وهكذا استطاعت الحصول على معلومات كثيرة من نجوم المهرجان اغلبها شخصية وخاصة ، حشدت بها تحقيقاتها التي كانت تتابع ارسالها الى المجلة .

وفي ذات الوقت توثقت صلتها بعزمي ، ولانه من ابناء الاسكندرية ، فقد كان يصحبها في اوقات الفراغ لزيارة معالم الاسكندرية ، وصحبها الى الحي الذي نشأ به والى المدرسة التي تعلم بها والى الكلية التي تخرج منها ، والى الشاطيء الذي كان يفضله ، وعرفها ببعض افراد عائلته واصدقائه السكندريين .

والواقع ان « سناء » لم تجد جوابا شافيا لسؤال قلبها . وطالما سالت نفسها هل تحبه ؟ هل ماتحسه نحو عزمي هو الحب .. انها تستريح له ولصحبته ولحديثه ولكن هل هذا هو الحب ؟

وكانت تحس او تتصور ان عزمي يوشك ان يفاتحها في الزواج وكانت تخشى هذه اللحظة ، لانها للان لم تكون رايا قاطعا . ولم تجد من تستشيره فهي تقريبا بغير صديقات او اصدقاء وكفيلها وزوجته العجوز من بقايا عصر مضى ..

***

ودخلت عليها فاتن تعرض عليها صور التحقيق الاخير ، وتأملت « سناء » الصور ، ولفت نظرها صورة التقطها مراسل أجنبي لفاتن ولعزمي مع بعض نجوم المهرجان . وكان عزمي يمسك بيد فاتن بذات الكيفية التي تعود أن يمسك بها عزمي يدها . ورأت في عينيه نفس النظرة التي طالما طالعتها فيهما . وذهلت .. هل يحب عزمي فاتن ايضا .. هل كل ماظننته حبا ، وعزما على الزواج بها ، كان وهما .. هل تعمدت فاتن ان تدس الصورة عن قصد ؟! .

وتطلعت لفاتن فلم تلمح في عينيها معنى معينا ، انما كانت تنتظر رايها في الصور التي ستختارها لتنشر مع التحقيق المصور ..

ولم تستطع « سناء » التحكم في افكارها ، فنحت الصور جانبا وسالت فاتن عن رايها في عزمي ، ولم تبد فاتن دهشة من السؤال كانما كانت تنتظره . سالتها من اي ناحية ؟. وخجلت « سناء » ولكنها لم تستطع التراجع وقالت كانسان وكزميل .. واكملت فاتن « وكمحب » !.

ولم ترد « سناء » ، انما اطرقت الى الارض .. قالت « فاتن » اسمعي ياسناء ياحبيبتي . ان عزمي شاب صغير السن ؛ ونقطة ضعفه انه حرم منذ ولادته ، حنان الام وهو « عطشان » للآخر هذا الحنان . وهو يبحث عنه عند كل زميلة بالمجلة .. وقد اكتشفنا ذلك فيه من زمن بعيد ، وقبلناه منه على مضض لانه لا ينطوي على رغبات شريرة او غير بريئة . وكل ما يبدو منه في تعامله معنا ، نحن زميلاته ، انما هو « استجلاب » للحنان والعطف من الطرف الاخر

وغادرت « سناء » مبنى المجلة وهي تشعر كان كابوسا قد انزاح عنها .. لقد اتضحت الامور لها الان بعد توضيح فاتن . ومع ذلك فقد انحدرت دمعتان من عينيها ، ربما حزنا على « الاحلام الوردية » التي ظنت انها على وشك ان تعيشها وربما رثاء لامل بزغ وضاع ! .

● عبد المنعم محمد موسى ●

● مدير عام دار الكتب القوميه ●

بطاقة تعارف

واحد من أعلام الأدب الأوروبى المعاصر

باتريك موديانو

● محمود قاسم ●

● لم تسلط الاضواء فى السنوات الاخيرة على اديب مثلما سلطت على « باتريك موديانو » فى فرنسا .. خاصة بعد ان حصل على جائزة جونكور الادبية فى العام الماضي عن رواية « شارع الحوانيت المعتمة ».. فقد حفلت الصحف والمجلات الفرنسية بالدراسات حول أدب هذا الشاب الذى زود المكتبة الفرنسية بمجموعة من الروايات الجادة فى السنوات العشر الاخيرة .. وكانت جميعا تتصدر قوائم توزيع الكتب فى فرنسا ابان صدورها ، وخاصة روايته الاخيرة التى ظلت لاشهر عديدة فى قمة هذه القوائم ..

ولد موديانو عام ١٩٤٥ ، لوالد من اسرة تنتسب اصولها الى احدى المدن الصغيرة بشمال تونس .. وموديانو متزوج من سنوات وله ابنة صغيرة تملأ عليه عالمه كله ، وقد حققت اولى رواياته التى اصدرها عام ١٩٦٨ تحت عنوان « مكان للنجوم » شهرة واسعة فى ارجاء فرنسا .

وقال النقاد حينذاك بانه اديب يجمع مزيجا من عدة ادباء منهم « كامى » « وتوماس مان » و « كافكا » الا ان هؤلاء النقاد عادوا بعد عشر سنوات يجمعون على إنه قد صنع لنفسه عالم « موديانو » الخاص به والذى لامثيل له من قبل فى عالم الادب » .

وفى خلال السنوات العشر الماضية صدرت له ست روايات من اهمها « شوارع الحزام » و « المنزل الحزين » .. و « دفتر العائلة » .. كما قام باعداد السيناريو لمجموعة من الافلام السينمائية وعلى راسها « لاكومب لوسيان » الذى اخرجه لوى مال عام ١٩٧٣ ..

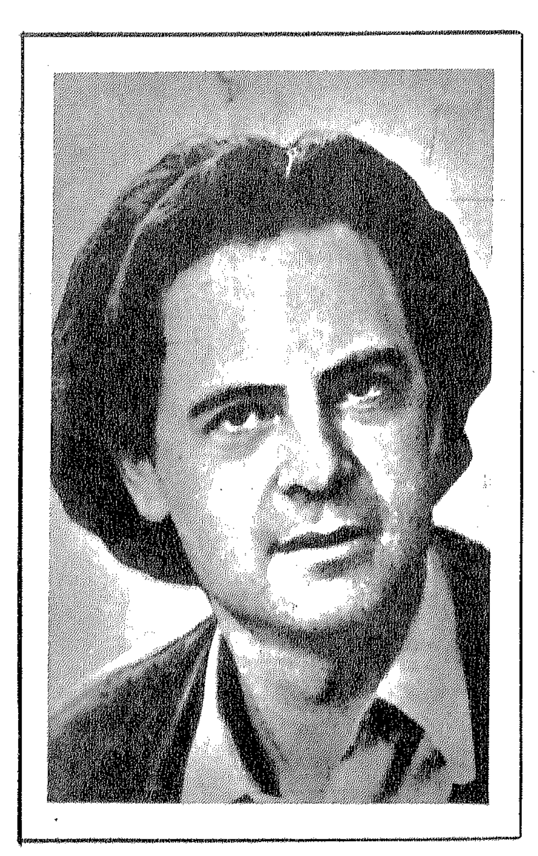
وفى العام الماضي اتجه موديانو الى كتابة المقالات فى النقد السينمائى .. كما قام بكتابة اشهر مسلسل عرضه التليفزيون الفرنسى تحت عنوان « السيدة والقاضى » والذى قامت ببطولته سيمون سينوريه ..

***

● وموديانو شاب هادىء الطباع رقيق الاحساس يمزج بين الحياء والنقاء .. وهو يقول « لا احب التحدث كثيرا ، فانا ادهش من هؤلاء الناس الذين يجيدون الكلام .. »

ثم يقول « الكتابة شىء صعب : لكننا نمارسها ونحن وحدنا .. حيث لا يوجد انسان امامك ينتظر منك ردا .. فالشىء الصعب هو ان تجد إمامك شخصا ينتظر اجابة لما تقول »

وهو ذو طبيعة متفائلة يحب الحياة ولا يشبه أحد فى الادباء الذين يتسمون بعدم الاتزان الفكرى أو الاضطراب العصبى ، فمن المشهور عنه انه انسان متزن تماما ، وتقول عنه زوجته ان له هدوءا واتزانا مع كل من تعامل معهم



باتريك موديانو

واسلوبه يمزج بين البساطة والتعبيرات المرتبكة احيانا والغموض ، ويقول عنه الناقد فيليب لابرو .. كنا نخشى الا يحس اسلوب موديانو وبناءه الروائى سوى قلة من المثقفين، أو تلك المجموعة التى كان ستندال يسميها « الحشد السعيد » لكن موديانو الان له الالوف من القراء وكتبه أصبحت فى قمة القوائم » .

ومديانو يردد فى حديثه اليومى « لاشىء يهم » .. لكن المتتبع لحياته الخاصة يدرك ان هناك شيئا هاما جدا هو أسرته الصغيرة التى يكتب من اجلها ..

***

ومن روايات موديانو الاخيرة كتب فرنسوانورسييه عضو اكاديمية جونكور « فى كل عام تتنافس على جائزة جونكور – بعد التصفيات ست روايات أو سبع لكن هذا العام لم يحدث تنافس قط فقد كان هناك كتاب واحد هو رواية موديانو »

واكثر ابطال رواياته يتسمون بانهم أشخاص لا جذور لهم ، ارواح هائمة، يطاردهم ماضيهم ويلاحقهم . وكما انهم يبحثون عن هوية لهم .. «فشمارا»بطل روايته « المنزل الحزين » انسان يشعر بالحنين الى بلد لم يعرفه قط

وكان موديانو نفسه الرجل الذى لم يشهد الحرب لانه ولد بعدها ، لكنه لا يمكن أن ينساها لان الاخرين دائما يتكلمون عنها ...

وفى مجال الحديث عن رواياته تبرز « المدينة الحديثة » فالبطل « شمارا» يحمل اسما هو مزيج من الروسية والمصرية ، وهويقضى ظهيرته دائما تحت مظلة حيث يقابل يوما احدى نجوم السينما التى تحمل اكثر من اسم ، ثم ينضم اليهما احد الاطباء فيشاركهما أسلوب حياتهما . ويكسبون معا احدى مسابقات الاناقة ..

ويقول ماتيوجالى فى صحيفة الاكسبريس ٨ سبتمبر ١٩٧٥ – ان لموديانو سحرا خفيا جديدا ، ففى كل صفحة من صفحات روايته نرى هذا الكاتب الهائم المطارد الذى يعيش فى خلسة ، المرتبك دوما كانه سراب وكانه يطارد هويته .

ورواية «كتيب العائلة ١٩٧٧–يعانى بطلها من نفس حالة بطلنا السابق ، البحث عن كينونته ، ومحاولة الاهتداء العيش مع لاخرين ، والبطل هنا دون اسم مثل المثلة فى الرواية السابقة فالاسماء تخفى دائما الحقيقة وراءها .

ويقول ماتيوجالى ايضا « انه عند قراءة هذه الرواية فانك سوف تلحظ ان عملية البحث عن جذور تتضح اكثر عن اعماله السابقة ، واحداث الرواية تدور ابان الاحتلال النازى لفرنسا ، وهى الفترة التى تسبق مولد المؤلف وذلك من خلال علاقة بين

ب وابنه الطفلة التي سوف يكون لها كل ماحصل عليه المؤلف في حياته : اباء شرعيون ، ومسكن مريح ومجتمع هو على كل حال افضل من مجتمع الاجداد والاباء بالرغم مما فيه من معاناة تختلف كثيرا عن معاملتهم في الماضي ..

***

الجدير بالذكر أن موديانو مهتم دائما بمصر ، فهو يلمح الى الملك السابق فاروق في احدى رواياته وهو يخلط اسماء ابطاله بالقاب مصرية قديمة مثل شمارا « شمس - لارا » وقد لقب ابنته « بزينة » وقد زار مصر عدة مرات لكن وسائل الاعلام لم تلتفت اليه

اما احدث رواياته « شارع الحوانيت المعتمة » فيناقش فيها من جديد رحلة البحث عن جذور لابطاله .. وكما كان للممثلة إكثر من اسم ، فان بطل هذه الرواية كذلك ، وقد اسماه صاحب العمل « بجي رولاند » ، ولكن اسمه الحقيقي لا نعرفه ، فهو رجل فقد ذاكرته منذ سنوات ، وامرأته دينيس كوردند قد اختفت بعد ان فقدت الذاكرة كذلك منذ عشر سنوات .. ورولاند هذا يبحث عن نفسه » ومكانه من بلد لاخر ، فيسافر من روسيا الى الولايات المتحدة فتاهيتي وفرنسا ويعود اخيرا الى ايطاليا ..

وهو في كل هذه البلاد يسمى اسما جديدا ، ويهوى هواية جديدة في كل مكان ، كما انه يلتقي بالعديد من الشخصيات الذين يكشفون له عن معنى الاحداث شيئا فشيئا .. ففي تاهيتي يتعرف على صورة اقرب اصدقائه اليه . على زوجته وهي اورلو التي انتحرت خوفا من الشيخوخة .. كما يتعرف على جان ميشيل المصور الذي كان يصور زوجته دنيس من قبل حينما كانت تعمل عارضة ازياء .. وفي تاهيتي ايضا يموت زميله حزنا على انتحار زوجته ..

وعندما يصل الى نيس يخبره رئيسه بقصة رجل في الاربعين من عمره يذهب الى الشاطىء ويقاسم المصطافين اوقات فراغهم ويلتقط معهم الصور ، ولكن لا احد يعرف اسمه ولا سبب وجوده ، كما أن الجميع يتناسون أن هذه الصور سوف تبلى يوما ..

وعندما يصل الى روما محطته الاخيرة يتجه وهو الرجل ذو الخيال الواضح كما يصف نفسه الى العمارة التي كانت تسكنها زوجته ، وعلى سلم العمارة يتذكر كيف راى وجهها الفوسفوري المشع ، فهو مشهد صعب النسيان .. وهنا يقدم اسمه الحقيقي ..

لكن موديانو لا يبلغنا بهذا الاسم ولا بهوية بطلنا ، فالرواية تنتهي وكان المؤلف قد انهكته رحلة البحث مثلما فعل بطله ، ولذا فهو يرفع قلمه فجاة عن الكتابة .

شخصيات موديانو هي « نحن » .. هي امتداد لشخوص « كافكا » و« بوزاتي « ومان » .. الباحثين عن ذواتهم ، غير موجودين والموجودين في نفس اللحظة .. يبحثون دائما عن شخصهم النقي ولكن ترى هل يجدونه » .

موديانو نفسه قد فعل ، لكن ابطاله يفعلون ذلك في شوارع معتمة ..

ويقول نور سيبه عن هذه الرواية انها « تشير الى ذكاء المؤلف الذي يجرؤ ان يكون نفسه ، ويعرف كيف يختار الارض التي يعيش عليها .. »

ويقول ناقد آخر أن موديانو هو التعبير عن الحياة ، لكن ما الحياة ؟.. انها ليست سوى مجموعة صور عثر عليها في علبة بسكويت قديمة وعقد زواج وجد في كتاب ، وصورة امراة في مفكرة ، وارقام تليفون .

واوراق لا تقول شيئا للذي يجدها ..!

● محمود قاسم ●
● الاسكندرية ●

ليتني!

• د. عزت شندي موسى •

ايه يا شمس .. اشرقي فوق نفسي
قد اراني السقام مغرب شمسي !
كم صباح يلوح لست اراه
لست ادري : اصبحت، كم كنت امسي
انا في الصبح، كالليل كالمساء، طريح
فوق جنبي ـ لا اطل براسي ...
ونهاري ، كالليل ، يمضي بطيئا
في ملال .. واليوم عندي كامسي !
ودوائي كرهته ، من حبوب
لازدراء ، ومن مكيل بكاسي !
وحديثي اشارة في اختلاس
وكلامي ـ اذا نطقت ، كهمسي !.
وصحابي .. منعت عنهم ، لخوف
ان يثير اللقاء نوبة نكسي ...
كلما الشمس آذنت بمغيب
اقبل الليل لابسا ثوب عبس !.
واذا اشرقت ، ذكرتني
ببلائي ، ونبهتني لنحسي !.
ليتني كنت زارعا وسط حقل
اضرب الارض ـ لا امل ـ بفاسي
ليتني كنت بائعا كلما جلت انادي
... وصيحتي ملء جرسي ! .
ليتني كنت كادحا اينما كنت
اباهي بقوتي وبباسي
ليتني كنت فارسا اقطع الوا
دي طليقا بخوذتي وبترسي ! .
ليتني كنت قانصا اسكن البيد
ودنياي في سهامي وقوسي
ليتني البس المزيق معافى
لا سقيما مدثرا بدمقس ..

ضرورات الحياة الأدبية ...
موزونة بين التراث والحضارة

الواقع الحضاري ضرورة فنية

● د . عبد الله التطاوى ●

اذا كنا فى المقالة السابقة قد انتهينا الى التسليم بصحة قضية التراث كضرورة فنية ، فان الواقع الحضارى هنا يصبح محور الجدل والمناقشة حول قيمته وامكان اعتباره ايضا ضرورة فنية توازى الاولى ، وتتفاعل معها ، او تنميها وتضيف اليها ...

ذلك ان مادة الخبرة الجمالية كما يقول جون ديوى « بشرية فى علاقتها بالطبيعة التى هى جزء منها ، فالخبرة الجمالية مظهر لحياة الحضارة ،وسجل لها واحياء لذكراها ، وهى وسيلة لترقية تطورها ، كما انها الى جانبهذا بمثابة الحكم النهائى على صفحة تلك الحضارة ، ولئنكانت هذه الخبرةنتاجا يستحدثه الأفراد ويستمتعون به ، الا ان هؤلاء الافراد انفسهم ليسوا علىماهم عليه الا بسبب الثقافات او الحضارات التى يشاركون فيها « (١)

وفى راينا ان مسالة صدور الادب عاكسا لواقع اجتماعى معين بالمعنى الحضارى لا تستحق مناقشة طويلة ، اذ يصح اعتبارها مسلمة من المسلمات النقدية ، ذلك انه على المستوى السهل البسيط يصعب تصور الادب بمعزل عن الهيئة الاجتماعية ، فهو مكمل لها بالضرورة .

وهو أمر يزداد وضوحا من خلال النظرة النقدية فى كثير من قصائدالشعر العربى ، تلك التى عكست الواقع الاجتماعى فى تفاعله مع الحركة الادبية ، وسجلت كثيرا من جوانب الحياة بابعادها السياسية والحربيةوالاقتصادية والاجتماعية ، حتى ليصح الاخذ بها حين تفصح عن نفسها كوثائق للتاريخ .

ان ماذهب اليه أوستن وارين ورينيه وليك من أن الادب يجب أن يكون أمينا لطبيعته يجعلنا ننظر الى هذه الطبيعة من كل جوانبها ، اذ لابد لها من صلة وثيقة بالواقع الاجتماعى المحيط بالشاعر ، على عكس ماذهب اليهاليوت من امكانية هروب الاديب من شخصيته ومن واقعه .

صحيح اننا نعيش أمام القصيدة كفن شعرى له مقوماته الجمالية ، ولكن

(١) الفن خبرة ـ ص ٥٤٧

هذه الوقفة لا تحول دون النظر فى القصيدة كتجربة شخصية ترتبط فى كثير من جوانبها بالمجتمع وظروفه الحضارية ولا يمكن ان تصدر من فراغ ، ذلك أن القول بأن الفن لذاته بشكل مطلق قد ينتهى بنا الى الانقطاع عن دراسة التاريخ السياسى والحضارى لمجتمع ما ، اما اذا اعترفنا بقدرة الادب على رصد وقائع التاريخ وتوثيقه : امكن تصور مجموعة القضايا الاجتماعية الكبرى ، بالاضافة الى مايحاول الشاعر ابرازه وتصويره فى القصيدة من طبائع حياته الخاصة بابعادها المختلفة .

فارتباط الشاعر بالحس الاجتماعى والحضارى يعدل ايضا من طبيعة النظرة الى الشعر العربى فى قضية الابداع الذى يصبح امرا طبيعيا حتى حين يتجه الى الصنعة ليكسب بجمالها اعجاب النقاد ، فى الوقت الذى يجمع فيه من وقائع الحياة الاجتماعية بصورها المختلفة

فمن حق الشاعر ان يطلب الصنعة وان يولع بها كيفما شاء ، وبمجرد العودة الى شريحة تاريخية فى ادبنا القديم نجد البحترى ــ عند بعض النقاد « املح الناس صنعة ، واحسن مذهبا فى الكلام ، يسلك فيه دماثة وسهولة مع احكام الصنعة وقرب الماخذ ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة » (٢)

وهنا نجد العصر يدلى بشهادته للصنعة لا عليها ، ويرفض التكلف فيها ، دون ان يعلق ذلك بموقف الشعر من المجتمع .

واستمرارا فى رؤية مواقف النقاد نجد ابن المعتز ياخذ من الصنعة الشعرية كما اخذ البحترى ، بل تجاوزه فى نظر بعض النقاد فحكم عليه وله بالتكلف والاجادة معا .

ولاشك ان مذهب الشاعرين ــ كنموذج لما يمكن تصوره فى اكثر من عصر من عصور الادب ــ يصدر عن روح العصر مما يجعل من الصعب اغفال اى عنصر يدخل فى مقومات القصيدة عند كل منهما سواء تعلق هذا العنصر بالعصر او التراث او الذات .

***

وهكذا تظل ظاهرة الارتباط بالحضارة والالمام بكل ظروف العصر متسقة مع ابتكار الشاعر واظهار قدراته الخاصة ، ولذا يظل غريبا موقف بعض النقاد الذين اشتد حرصهم على تقليدية الشعر كما اشتد حذرهم من التعرض الواضح الصريح لظاهرة الابتكار ، الامر الذى نجد له صدى عند ابن رشيق ، وكأنه يدرك خطورة تعريف الابتكار عند الشعراء فيحاول أن يخفف من حدته حين يستعمل مصطلح « التوليد » ويعرفه بحذر حين ينفى عنه فكرة الاختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ، ويرفض ايضا ان يقال له سرقة .

ولاشك أن هذا الحذر من جانب النقاد قد حد من حركة بعض الشعراء فى دائرة التجديد ، فاكتفوا ــ احيانا كثيرة ــ بوضع الحضارى مكان البدوى فى قصائدهم ، واستمرت فكرة التقليد مسيطرة على فكر كثير منهم ، وان كانت مستترة عند البعض ، ولو انهم جددوا حقا ــ كما يقول المرحوم الاستاذ طه ابراهيم « لانصرفوا عن الديباجة جملة : حضريها وبدويها ، ولفطنوا الى انها اصلا من اصول الشعر لا يمكن قطعه ، وليست جزءا من جوهر الكلام ، وكان لهم فى ذلك مثال يحتذونه ، فليست للرثاء ديباجة وهو من اهم اغراض الشعر العربى ، فماذا عليهم اذا كان

(٢) ابن رشيق : العمدة ١/١٠٩

المديح كذلك ؟ ــ لو انهم فعلوا ذلك لجددوا حقا فى شىء من نهج الشعر» (٣)

ويصح الرد على هذا التساؤل من اصبح المدوح طرفا ايجابيا مؤثرا فى العملية الشعرية ، وليس كذلك المرثى. من هنا كثرت الضوابط ، وكثر الجدل والحوار حول قصيدة المدح ، واحس الشاعر الضغوط من حوله من اكثر من جهة ، سواء فيما يتعلق بطبيعة ثقافته وسيطرة مصادرها التراثية عليه أو سيادة التيار السلفي وانتشاره فى العصر او رغبة المدوح الذى كثيرا ما ابدى رايه فى القصيدة ، او رغبة الناقد الذى يتلقى عمله ليتومه ، وهو قادر على التاثير فى انتشاره أو عدمه ..

ظروف كثيرة احاطت بالشاعر جعلته حريصا فى منهج القصيدة ، وخاصة قصيدة المدح ، اذ اقتصر على ماتحدث عنه الناقد القديم على انه استبدال ديباجة باخرى ، فليرحل الشاعر راجلا الى المدوح وهو أمر لا يعد جليل الخطر ، وكثير من الشعراء لم يرتضوا لانفسهم هذا التبديل فى نهج الشعر فظلوا كانما يعيشون فى البادية يهتدون بمذهب الاسلاف فحسب .

ولكن هذه الفئة من الشعراء لاتمثل الشعر العباسى كله ، اذ حقق كثير منهم مارآه المرحوم الاستاذ طه ابراهيم مفقودا فى الحياة الادبية ، حققوه من ناحيتين :

الاولى : ان بعضهم اخذ من القديم ولم يقف مكتوف الايدى امامه ، فهو يقدسه ، ولكنه ــ مع هذا التقديس ــ يختار منه ، ولهذا الاختيار اسسه المرعية بناء على مواقف ذاتية واجتماعية تبرز واضحة عندهم .

الثانية : ان بعضهم يصح ان نصفه بانه محافظ مجدد ، ولم تكن عناصر التجديد والاضافة من الندرة بمكان ، اذ انتشرت فى كثير من القصائد وهى لاتكاد تنطبق على المدوح مثلا فى مجال المدح ، ومن هنا ينتفى الاتهام بالتعميم والاطلاق فلا ينسحب على الفن الشعرى كله فى هذا المجال . ومع هذا فقد ظهرت عند بعض الشعراء ابتكارات خاصة اكتملت فى المحاولات المختلفة للتجديد فى الشكل الفنى .

***

لقد وعى الناقد القديم نفسه ان مجال المعانى قد ضاق على الشاعر المحدث . واصبح بصدد وضع قوانين خاصة للسرقة ، فجاء القانون عند ابن طباطبا مشابها لقوانين غيره من نقاد القرن الثالث الهجرى اذ راى أن الشاعر اذا تناول المعانى التى سبق اليها فابرزها فى أحسن من الكسوة التى عليها لم يعب ، بل وجب له فضل لطفه واحسانه فيه (٤) .

ولم يقف عند هذا الحد بل شغل نفسه بتفاصيل الاخذ كما صنع غيره من النقاد . اذ راى أن يستعمل المعانى المأخوذة فى غير الجنس الذى تناولها منه ، فاذا وجد معنى لطيفا فى تشبيب او غزل استعمله فى المديح ، وان وجده فى المديح استعمله فى الهجاء . . . الخ ، فان عكس المعانى على اختلاف وجوهها غير متعذر على من احسن عكسها واستعمالها فى الابواب التى لا يحتاج اليها ؛ وان وجد المعنى اللطيف فى المنثور من الكلام

(٣) تاريخ النقد الادبى عند العرب ١٥٠
(٤) عيار الشعر ٧٦

هناك القيم العربية القديمة ، وهناك حياة جديدة تختلف باختلاف العصور الأدبية لتضيف إليها مقومات أخرى يحتاجها العصر وتصدر باسمه .

او فى الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعرا كان أخفى واحسن .

وعلى الرغم من ايمان ابن طباطبا بأن المجال قد ضاق أمام الشاعر لكى يجدد ويضيف ، زاد هو نفسه من ضيق هذا الامر حين حاول تحديد سبل الاخذ وتقنينها ليحصر الشاعر فى دائرتها وهو أمر يمكن تقبله من قبيل الارشاد والتوجيه لدى بعض النقاد ، ولكنه حين يتعلق بالتفاصيل بهذا الشكل ، بالاضافة الى تقديرنا لمكانة الناقد فى العصر ، وخضوع الشاعر ـ غالبا ـ لاحكامه ، أدركنا خطورة هذه التفاصيل أيضا فى زيادة التضييق على الشاعر مما يحدد مجال الابتكار والتجديد والتطوير ومع هذا بقيت هناك جهود خلاقة لبعض الشعراء شهد لهم بها التاريخ الادبى وحوار النقاد من مثل موقف ابى تمام ومن سار على نهجه من الشعراء الذين زاوجوا مزاوجة هادئة بين التراث بكل خصائصه وبين الواقع الحضارى بكل ابعاده التجديدية .

***

وما ينطبق على أبى تمام فى هذا المجال ينطبق على غيره من الشعراء الذين آثروا عدم الانقطاع عن الماضى أو عدم الاستجابة لظروف العصر ، فاصبح الشاعر منهم مجددا ومبتكرا وتراثيا فى آن واحد . لقد اتاح منهج القصيدة الموروث الفرصة لهؤلاء للتمسك باهداب التراث واستمرار احترامهم له،حرصهم عليه والافادة منه ، وبقى امام كل شاعر بعد ذلك مجال الابداع فى التعامل مع الصورة وغيرها من أساليب المعالجة الفنية التى يمكن للشاعر من خلالها أن يبرز ذاته فى صورة تلك المعالم البارزة التى تتسم بها مدرسته .

لقد حرص الشعراء على عدم الخروج على الروح العام للشعر العربى الا بقدر تلك الاضافات الفردية التى تتعلق فيما بشخصية كل شاعر على حدة .

وبهذا يتحدد الموقف العام للقصيدة العربية من حيث موقعها الوضوعى بين الواقع التراثى القديم ، وبين الواقع الحضارى المستحدث ، فهى ـ فى النهاية ـ نتاج طبيعى لهذين الواقعين ، الامر الذى تبرز من خلاله ضرورات الحياة الادبية موزعة بين التراث والحضارة فهناك القيم العربية القديمة وهناك طبيعة الحياة البدوية ، وهناك حياة جديدة تختلف باختلاف العصور الادبية لتضيف اليها مقومات اخرى يحتاجها العصر وتصدر باسمه وتتخذ منه شاهدا اصيلا عليها ، الامر الذى يترك اثره بارزا فى شكل القصيدة وسبل المعالجة الفنية لها .

لايمكن أن يبقى العقل بمنأى عن إستخدامات الشعر فى الوقت الحاضر

الشعر والعقل فى القرن العشرين

● د . عبد الفتاح الديدى ●

هل يمكن ان يتغنى الشاعر بعقله كما يتغنى بحسه ووجدانه ؟

هل يصح العقل اداة الشاعر فى توصيل معانيه ؟ لقد اعتدنا من الشعراء ان يبدعوا فى الوصف والغناء ورواية المآسى والحروب وتداول المعانى الاليفة والغريبة وحكاية القصص عن تجاربهم ومغامراتهم ..

وعندما اسمع كلمة الشعر يطير وجدانى على اجنحة الخيال واتأهب لسماع الالفاظ الحلوة الرقيقة العذبة واتوقع كلاما عاطفيا عن الحب والحبيب .

ولكن بعض الشعراء اصطنعوا العقل بصوره المختلفة فى اشعارهم ، ومهما كان وجدانهم رقيقا وحسهم دقيقا ومهما تكن لطافتهم واناقتهم وشفافيتهم فهم ينظمون الشعر منفعلين بنظراتهم العقلية ويتحدثون فى اشعارهم حديث العقل المرهف الوثاب ...

وقد اشجانا ابو العلاء المعرى باشعاره واسعدنا باغانيه العقلية وعمق تجربتنا بخبرته العقلية الخصبة ولم يصدم احساسنا بالشعر فى اعماقه كانسان .

وكان ابو العلاء يهزنا هزا عنيفا باشعاره لانها تخفى وراءها سترا عقليا خالصا . وشعر هو نفسه بذلك واحس بانه لا يستطيع ان يقدم الا هذا اللون من الشعر فقال :

يبغون منى معنى لست احسنه
فان صدقت عرتهم اوجه عبس
ما يعجب الناس الا قول مختدع
كان قوما اذا ما شرفوا ابسوا
انا الشقى بانى لا اطيق لكم
معونة وصروف الدهر تحتبس !

وعرفت اوروبا الشعر الميتافزيقى عند الشاعر جون دون « ١٥٧٢ — ١٦٣١ » واتباعه فى القرن السابع عشر . وكان فى حياته عاشقا ومغامرا وحسيا فى نزعاته ولكن عقله كان يستعيد تجارب عشقه على نحو فلسفى طبع مدرسته بطابع الميتافيزيقا او ما وراء الطبيعة . وعندما قلده بعض اتباعه ممن لم يوهبوا سليقته الفلسفية اتجهوا الى الدين يشبعون اشعارهم من عقيدتهم الدينية

***

وعاد الشعر فى القرن العشرين الى تجربة العقل من جديد . وكانت هذه الصيحة تعبيرا عن اوجه الحياة المختلفة التى صادفتها اوروبا واحساسا بان العالم الحديث قد تعمق المشاعر تعمقا مختلفا عن ذى قبل . وصار مطلب الناس من الشعر شيئا جديدا سوى ماقدمه هذا الفن من قبل . واحس الشاعر باعماق الحياة والفكر تجذبانه نحو التعبير العقلى بكل صوره .

فشهدنا شعراء مثل اليوت وهربرت ريد ، ودبى ليوس ، ولاسل ابركرمبى ووليام امبسون ، وجورج وليام راسل وتيرنر ، وادوين ارلنجتون روبنسون . ولورانس ، وجيفرز ، وروبرت جريفز .

أصبح الشاعر الآن مطالبا بأن يحسب حساب العقل بين أدواته الشعرية ، ولا يمكن أن يبقى العقل بمنأى عن استخدامات الشعر في الوقت الحاضر .

واستيفن اسبندر ، والدوس هكسلي واودن - يتجهون نحو الفكرة فيستقون منه رحيق شعرهم ويقدمون خلاصة تجاربهم الفكرية في اشعارهم ...

ولم ينس شعراء القرن العشرين أن ثمة اختلافا بين الفكر الشعرى والفكر الفلسفي البحت فأرادوا أن يقدموا فكرا من خلال تجاربهم الشعرية بدون تأصيل مذهبى من الفلسفة ذاتها . ولهذا فلا يمكن أن يقال ان شعر القرن العشرين العقلى يتبع التراث العقلى والتعليمى فى حضارة الغرب ، ولكنه يستشرف عالم الفكر ويشعر فى قرارة نفسه أن تجربة الفكر الخصبة لا يمكن أن تظل بمعزل عن تيار التعبير العاطفى . ولا يوجدمبرر للاعتقاد بأن شعر القرن العشرين العقلى قد خضع لافرع الفلسفة التقليدية الاجتماعية أو الاخلاقية أو التأملية أو الدينية . والسبب فى ذلك هو أن شعراء القرن العشرين آثروا أن يؤسسوا نسقهم الفكرى من داخل تجربتهم الشعرية ذاتها مع اسقاط المعرفة فى ذاتها واستبعاد كل مظاهر التعالم .

وتميز شعراء الفكر فى القرن العشرين باصالتهم فى هذا الاتجاه وبتحديهم لكثير من القوالب المذهبية التقليدية وباستكشافهم لابعاد جديدة فى مضمون الشعور الانسانى بحيث أمكنهم ادماج الفكر والعاطفة واحالتهم الحس الشعرى الى تجربة معمقة واحده .

وحدد هيربرت ريد خصائص هذا الشعر بانه التعبير المتميز بالفكر الشعورى . وكان بعض الشعراء يفشلون فى تجربتهم للفكر الشعورى فينقلبون الى تعليميين ومدرسيين على طريقة النظامين كما حدث فى شعر سيسيل دى ليويس الذى يعتبر شعره اقتباسا مباشرا من الافكار التجريدية وصياغة شعرية لقوالب عقلية جامدة . اماسواه من شعراء هذا الاتجاه فقد امكنهم ان يصوغوا اعمق الافكار خلال احاسيس شعرية جميلة مما لا يخضع بحال من الاحوال للمصطلحات العقلية أوالفلسفية السائدة .

***

ولا يفوتنا ان نشير الى ان الفكر الشعرى ليس بابا من ابواب الفلسفة او فرعا من أفرع الميتافيزيقا أو نوعا من النظم الشعرى التقليدى على طريقة الشعراء التعليميين .

ليس الفكر الشعرى شيئا من ذلك ولكنه نسق فنى يتحرى التوازن الدقيق بين الفكرة والصورة وبين الرمز والانطباع وبين الاحساس والتعبير. ويتوخى أن يبدع فى اطار الشعور الكامل للانسان بأزمة الوجود وحرارة الضمير بعيدا عن التصنيفات والتحليلات المذهبية .

ومن ابرز الشعراء الذين عبروا عن الفكر الشعرى الشاعر الشاعر الايرلندى وليام بتلر ييتس « ١٨٦٥ - ١٩٣٩ » ولكن غنائياته كان يتخللهاالفكر الفلسفى الشخصى الناشىءعن متناقضاته الشخصية وتعبيره الرمزى العميق ومشاعره المثالية . واعتقد ييتس بأن هذا العالم الذى نعيش فيه هو سلسلة من الحلقات أو الدورات المتمثلة فى حالات العقل المتراجعة ابدا . وكل مانشاهده من اجسام أو مواد أو اشياء او اقدار ماهو الا اسقاطات العقل ذاته او ارجاء الذاكرة . ويقول عن نفسه :

لقد كنت ملكا ..
وكنت عبدا !
ولم يكن هناك شيء
مجنون وضيع محتال
الا وكنته !
ولكن فوق صدري
جثمت آلاف الرؤوس !

وخاطب الشعراء الايرلنديين قائلا :

يا شعراء ايرلندا تعلموا تجارتكم !
غنوا حيثما طاب لكم ذلك ...
وازدروا الصنف النامي في هذه الحقبة
انه من اسفله الى اعلاه خارج الاطار
انهم برؤوسهم وقلوبهم الغافلة
وضعاء من نتاج المهد الوضيع
تغنوا باحوال الفلاح ..
وبالفرسان الاشداء من سادة الريف
وبقداسة الرهبان
وشاربي الجعة السوداء
من ذوي الضحك الصاخب
وتغنوا بالاشراف والسيدات
ممن انهزموا في الوحل
خلال سبعة قرون بطولية !
اطلقوا عقولكم نحو تلك الايام
التي قد نعيشها في المستقبل
بوصفنا ابرلنده التي لا تقهر !

***

والشاعر الاخر هو ادوين ميور الذي اصدر « اشعاره الاولى » في ديوان تحت هذا الاسم سنة ١٩٢٥ والف العديد من الكتب عن الادب المعاصر وارتبط تفكير ادوين ميور النقدي بمذهبه في الفكر الشعري . وفي رايه ان الاعمال الفنية تعبير عن عصرها وتتجدد من خلال الحقبة الزمنية التي تظهر فيها ولكن على هذه الاعمال في نفس الوقت ان تنتزع نفسها من عصرها حتى تستطيع أن تلاحظه عن كثب .

والادب الحالي - طبعا في الربع الثاني من هذا القرن - في نظره هو ادب انتقال وهذه هي نظرته الاساسية الى الادب على الرغم من انه لم يتاثر كثيرا بمسحة الادب الحديث . فاكتفى بتاكيد ان الادب يمثل مرحلة انتقال ويعتبر استجابة محددة لفترة بالذات . والعالم يتغير بسرعة والشاعر يتعلق بأفكار نسبية عرضية غير مقنعة تماما في جملياتها . وينبع احساس الشاعر من ايمانه بأن الحقيقة قد تفتتت وتحطمت وبأن عواطفه البسيطة واستجاباته الغريزية قد ضلت الطريق وساقته الى الضياع . وعلى الشاعر ان يصارع الثبات والجمود في الزمن وأن يحارب ما فيه من خلو من الدلالة .

ويعبر ميور عن السقوط بالمعنى الديني كسبب لضعف الانسان فيقول :

قديما كنت عبدا قديما جدا ..
فقدت سيفي في حرب لا اذكرها !
ومنذ ذلك الوقت ذراعي خفيفة جدا
وهذا العالم الكثيف سيصبح ايضا خفيفا ...
ولكن خلال هذا الغضب
يلمع جبل طروادة الساكن
ولكن الكثير من الجدران المهدمة والشجر الزائل
يظل كما لو كان يفرض نفسه
كذكرى سعيدة .

ويشير الشاعر في قصيدة اخرى الى معنى الحياة والعالم فيقول :

تكتم على سرك !
فالزمن بغير تاريخ
وكل الاشياء واضحة
فلا تخف من خوفك
ولا مهرب امامك
فتدثر والتحف بنهارك الطويل
ولا تذرف دمعة
لان النجم او الفضاء
لا شيء موجود
الا حيث انت .. في اللاهنا !

***

ويتمثل الفكر واضحا في أعمال توماس ستيرنز اليوت المولود سنة ١٨٨٨ . وكان شاعرا وناقدا في آن معا . وكان يشبه باسكال في ايمانه بان الانسان ضعيف بدون الله فأخضع في آخر عمره كل مقوماته الجمالية في أعماله الشعرية لعقيدته الدينية وابدى اهتماما خاصا بالمشكلات الاخلاقية . ويسود الاحساس

بالفتات والنفايات فى معظم اعماله .

وعنده أن الشعر تجربة دينية ووسيلة لنقل التجربة الدينية وتوصيلها ولكنه لايزال يفصل بين التجربة الدينية وبين التجربة الجمالية الخالصة . وعلى الرغم من احتقاره للحواس فقد استطاع ان يقدم مذهبا جماليا متكاملا . وذلك لانه يرتفع بالمدركات الفردية الى مستوى القيمة الكلية . ومن هنا لا يصبح الشاعر فى أعماله الشعرية معبرا عن عصره بقدر مايصبح فى عصره تعبيرا عن الاساس الحضارى بأسره للمجتمع .

ويرى اليوت أنه يتبع فى شعره مدرسة جون دون وأن من أقرب الفرنسيين الى هذا الاتجاه الشاعران تريستان كوبيير وجول لافورج .

ويقول اليوت فى قصيدته عن الكلمات :

الالفاظ تستعصى ..
تتهدم وتتحطم أحيانا تحت الاحمال
تحت التوتر تفلت وتنزلق وتنعدم
وتبلى بعدم التدقيق ولا تبقى فى مكانها
ولا تظل ساكنة ..
انها أصوات زاعقة
تعنف وتسخر أو مجرد ثرثرة
هاجمها دائما .
فالكلمة فى الصحراء تهاجمها غالبا
اصوات الاغراء ..
انها الظل الذى يصيح فى الرقصة الجنائزية
وهى الانين العالى للضياع الذى لاعزاء فيه !

اما هيربرت ريد مؤلف العقل والرومانتيكية سنة ١٩٢٦ فهو أقرب الى الفيلسوف والناقد المحترف . وهو صاحب مجموعات من الاشعار نشرها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة . ويرى ريد أن الجماليات هى أساس فلسفته ونظريته فى الفن تعتبر مكملا لتفسيره الفلسفى والشعرى للطبيعة . فالطبيعة عنده تخضع لنفس قوانين الفن وهى الايقاع والتوازن والنسبة . والشر نفسه ليس سوى اضطراب مصطنع يسببه الانسان فى قوانين الطبيعة . واعتقاد اليوت فى الانسجام الكامل فى الطبيعة هو اساس شعره . وتوجد فوق هذا مؤثرات صوفية من الفلسفة الوجودية عند كيركجورد وكارل بارت .

ومايعبر عنه الشاعر هو احساسه بالطبيعة . والطبيعة عنده هى جملة المقاييس وانواع السلوك الطبيعية الخاصة بالمادة فى اى عملية من عمليات النمو أو التحول . ومعظم الصور فى اشعار هيربرت ريد تمثل عمليات طبيعية ... البذرة التى تصبح نباتا مزهرا .. المعدن الذى يتبلور وهو ينكمش ويبرد .. ومن هذه الصور مايبدعه الخيال وما يقوم بعرض الاشكال والقوانين التى لا تتمثل بالضرورة فى الطبيعة .

يقول هيربرت ريد فى احدى قصائده :

هذان التياران يلتقيان بداخلى
ليس الماضى والمستقبل سوى خطين
يتقاطعان عند نقطة بداخلى .
ومن هذه النقطة الزمنية اعاين الابد
انا سيد كل الطبيعة والمعرفة
وكل مايوجد فى الزمان
يتحرك خلالى .. هذه الاطفال الوسيمة
تعبر الى الحياة .. وتلك العظام القديمة تنحل
وانا .. فى لحظة زمن ..
احتويها كلها !

وتلك الانماط من الشعر التى تمثل الفكر الشعرى ليست سوى لمحات من معالم الشعر الاوروبى خلال القرن العشرين . وصار الشاعر الان مطالبا بأن يحسب حساب العقل بين أدواته الشعرية ولا يمكن أن يبقى العقل بمنأى عن استخدامات الشعر فى الوقت الحاضر . ويصعب أن يمس العقل كل مجالات الحياة دون أن يطبع الشعر كذلك بطابعه . فهذا الفن الحساس الرقيق ـ فن الشعر ـ اقرب الى كل مصادر الحياة والقوة والاصالة وعلى رأسها العقل بكل ابعاده وأعماقه . ●

لم يتنازل عن حقه فى
فتح مدرسة إبتدائية فأخذوه
أسيرًا إلى المنفى ..

أسوانى فى مالطة

● سعد رضوان ●

● من يتصور فى وقتنا الحالى ، ان فتح مدرسة ابتدائية يعدجريمة تتسبب فى القبض على صاحب المشروع ونفيه الى مالطة !؟

ولكن هذا هو ماحدث لعلى فهمى خليل سنة ١٩١٤

كان على فهمى خليل الاسوانى ناظرا ومدرسا لمدرسة ابتدائية تابعة لاحدى الجمعيات الخيرية فى اسوان ويوما زاره اثنان من اهالى بلدة دراو، هما سليم افندى محمد سلطان ، والشيخ حسن على غربى ، ومعهما احد اعيان دراو اسمه محمد محمود خليفة ..

وكان الاولان مدرسان بمدرسة دراو الابتدائيه التىانشئت سنة١٩١١ ثم حولها المجلس البلدى الى « كتاب » من الدرجة الاولى ، ثم اعادها مدرسة ثم عاد فحولها الى « كتاب » مرة اخرى - كل ذلك فى ثلاث سنوات فقط ! ...

وبسبب عدم استقرار المدرسة فان اعيان البلدة قرروا ان ينشئوا مدرسة ابتدائية على حسابهم الخاص وذهبوا الى على فهمى خليل ليتولى هذا العمل .

والفرق بين « الكتاب » والمدرسة هو ان « الكتاتيب » لا تدرس كل العلوم ، ولا تعطى شهادات تصلح للاستمرار فى الدراسة ، فمهمة « الكتاب » هى محو الامية فقط ..

والى هنا والموضوع عادى ..

ولكن غير العادى هو ان على فهمى خليل فوجىء بان مدير المديرية - وكان بمثابة المحافظ فى ذلك الوقت - يطلبه لينبه عليه بعدم فتح المدرسة

ورفض على فهمى .. وكان ذلك يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٩١٤

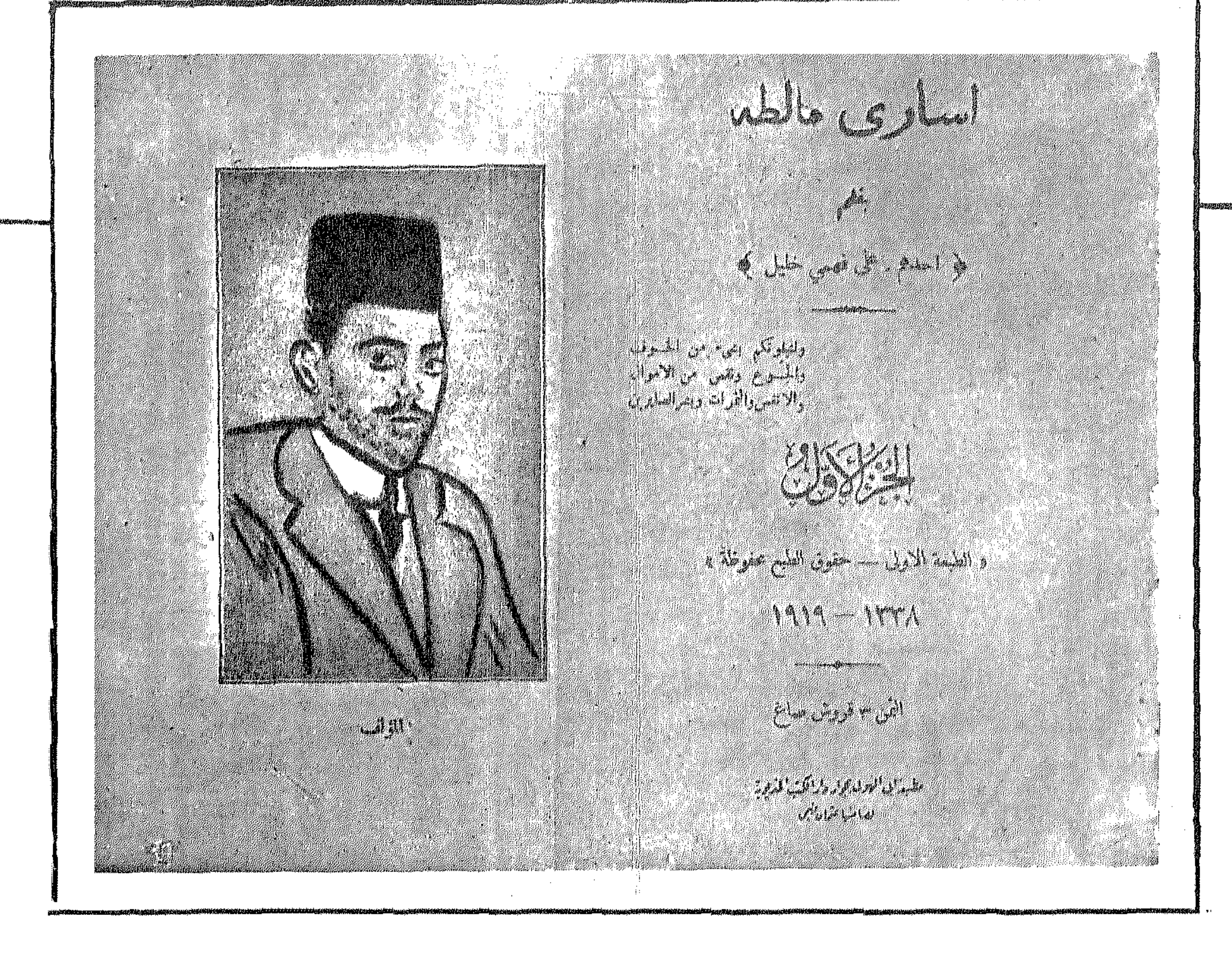
وفى يوم ٣ نوفمبر القى القبض على الرجل ، وجمع المدير اعضاء الجمعية صاحبة المدرسة ، وطلب منهم اصدار بيان بالتبرؤ من على افندى فهمى وعزله من الجمعية ومن المدرسة ورفض الاعضاء ،فطلب منهم المدير الاستعداد للقبض عليهم هم ايضا !

اما سبب هذه الضجة فهو ان الحرب العالمية الاولى كانت قد قامت وطلب الانجليز الذين كانوا يستعمرون مصر من السلطات المحلية اعتقال كل من تحوم حولهم شبهة امكانية المشاغبة واثارة القلاقل حتى يؤمنوا ظهر جيوشهم ..

***

والمهم انه فى صباح يوم الاربعاء ٢٥ نوفمبر رحل على فهمى - كما يرحل الاسرى - الى القاهرة ..

ويصف على فهمى حفلة الترحيل فى كتابه « اسارى مالطة » الذى نشره سنة ١٩١٩ بانهم ساروا به الى



محطة أسوان ، على يمينه شرطي وعلى يساره اخر وخلفه ثالث ، يكونون مثلثا متساوى الاضلاع !

وقد حضر المدير الى المحطة ليحضر الترحيل ، وثار على رجاله لانهم لم يكونوا قد وضعوا القيد في يدى الرجل !. •

وادخل على فهمى الى القطار الذى وصل الى القاهرة صباح الخميس التالى ، وعرض على حكمدار القاهرة وقتذاك الانجليزى « هارفى باشا » الذى امر بارساله الى سجن « التخشيبة » حيث اعلنوه هووشيخ آخر من الاقصر اسمه عبد المعطى الحجاجى بانهما قد تقرر نفيهما الى مالطة ، وان عليهما اعداد كشف باسماء من يطلبون وداعهم من الاهل والاصحاب قبل السفر !

وفى اليوم التالى نقلا الى ثكنات قصر النيل « ومكانها الان حديقة ميدان التحرير » . واللطيف انهم كانوا قد جردوا « الأسيرين » من نقودهما فى السجن ، فلما نقلوهما الى الثكنات اركبوهما عربة حنطور يجرها الخيل ، فلما وصلوا طلبوا منهما ان يدفعا اجرة الحوذى « العربجى » فقال على فهمى ان المشنوق لايدفع ثمن الحبل الذى يشنق به ! ..

***

ومن هذا المعسكر ثكنات قصر النيل ركب المعتقلون قطارا خاصا ، وكانوا خليطا من المصريين ومن اجناس اخرى منهم الالمان والنمساويون والاتراك ، وكان بين المعتقلين المصريين عدد من رجال الادارة اعلاهم رتبة البكباشى امين حلمى ، ومنهم احمد كرم الدين الذى كان طالبا بالبحرية التركية ومرض بالسل فجاء مصر للعلاج فى جوها الجاف ، فاسروه باعتباره احد جنود



الاتراك ، وكانت تركيا قد انضمت للالمان ضد الانجليز ، وقد مات الشاب فى مالطة بعد اربع سنوات ونصف من الاعتقال ..

ونقلهم القطار من الثكنات الى الاسكندرية حيث الباخرة التى نقلتهم الى مالطة فوصلوها يوم الثلاثاء اول ديسمبر . وقابلهم يوزباشي بريطانى هو المدير الادارى للمعتقل ، وطلب منهم انتخاب كبير لهم فانتخبوا البكباشى امين فاخبره الرجل بان هناك محلين للاعتقال؛ احدهما درجة اولى مخصص لكبار القوم والاغنياء من الاسرى ؛ والثانى درجة ثانية للعامة والفقراء من الاسرى، وعليه ان يفرز الاسرى المصريين ، فاخبرهم البكباشى امين بان جميع المصريين من الخاصة اهل الدرجة الاولى ..

وساروا فى طابور رباعى وعلى جانبهم الجنود فى طرق معوجة وازقة وتلال ترتفع وتنخفض ـ فالجزيرة جبلية ؛ ثم وصلوا الى متسع بين الجبال ، ومروا بسور المعتقل العالى ودخلوا بابه ، ثم اخترقوا سورا اخر بعد حوالى اربعين مترا مصنوعا من الاسلاك الشائكة به باب دخلوا منه وساروا مسافة اخرى الى ثكنات « فردالا » ..

وكانت ثكنات ((فردالا)) هى معتقل الخاصة ، بها مائة وخمسين غرفة واسعة ولها شرفات ، ومقسمة الى ثلاث درجات ، وقد فوضت السلطات القائمة بالاعتقال للاسرى تحديد الدرجة التى ينزل بها كل اسير وحددت خمسة اشخاص فى الغرفة للدرجة الاولى وسته للدرجة الثانية ، وثمانية للدرجة الثالثة .. واعطى كل اسير سرير من الحديد وحشية ((مرتبة)) وملاءتان من الكتان وغطاء ووسادة وصندوق ..

وكان بالمعسكر محلان يتبعان لمتعهد مالطى احدهما لبيع الخضروات والفواكه ،والثانى لبيع البقالة والملابس ويعمل بهما رجال مالطيون يبيتون بالثكنات ولا يخرجون منها الا للاستبدال .. وشرق هذا المعسكر بحوالى ستين مترا كان يقوم معسكر سانت كليمنت وهو مجموعة خيام هندية اى ذات العمود الواحد تضم كل خيمة خمسة او سته من اسرى العامة والفقراء ، وقد اعطى كل اسير منهم مشمعا ومرتبة من القش وغطاءان قديمان وثلاثة احرمة ، فلما هطلت الامطار اغرقت الخشبيات والارض ، فاعطت السلطات لكل اسير حمالتين من الحديد وثلاثة الواح من الخشب يضعهما فوق الحمالتين ليكون سريرا يحميه من المياه والرطوبة ..

وكان المعسكران محاطين بالاسلاك الشائكة التى تقف حولها الحراس حاملين البنادق يطلقون الرصاص على اى اسير يقترب من الاسلاك ..

والطعام حسب جراية محددة يطبخها بعض الاسرى فى وعاء واحد . بطريقة سلق كل شيء مع بعضه ، الارز مع اللحم مع الخضار ، مما جعل اسرى الدرجة الاولى يؤلفون جمعية يدفعون جنيها كل شهر كاشتراك فيها ، ويستخدمون طهاة من اسرى الالمان والنمساويين ويشترون ما يحتاجونه زيادة عن الجراية من « الميس » ؛ وحذا مثلهم اسرى الدرجة الثانية ..

اما الاسرى من العسكريين فلم تكن لهم جراية بل تدفع لهم رواتب حسب درجاتهم ، وقد قام اسرى الدرجة الثالثة وفقراء الدرجة الثانية بانشاء مقهيين درا عليهم ايرادا ..

***

وبعد ثمانية اشهر من الاعتقال قررت الحكومة الانجليزية صرف كسوة للاسرى،

فصرف لكل منهم معطف وسروال خارجي وسروال داخلي وقميص وحذاء وجورب ومنديل ومنشفة ، وكانت الكسوة تغير كل ستة اشهر ، واغلبها لا يتلاءم مع اجسام الاسرى ، فالشخص الطويل يرتدى سروالا قصيرا او العكس ، والسمين حشر فى ملابسه ، والرفيع تهدلت عليه الملابس الواسعة ، فقد كانت جميع الملابس ذات مقاس واحد.

وقد عزل الاسرى عن العالم تماما حتى ان اسيرا مالطيا مرض ونقل الى المستشفى فى حالة خطرة وطلب رؤية زوجته واولاده ، الذين كانوا يحومون حول المستشفى ، ولكن السلطات لم تسمح لهم برؤيتهم قبل استئذان لندن وعندما وصل الاذن من القيادة العامة ، كان الرجل قد توفى ! ..

وكانت حنفيات المياه بالمعسكر بعضها ماؤه مالح من البحر للغسيل ، والاخر حلو من الارض للشرب ، ولكنه ملوث.

وكان للمعسكر طبيب عسكرى يحضر العيادة لمدة ساعة كل يوم ولا يعود احدا فى غير ساعة العيادة ولا يذهب الى مريض فى حجرته مهما كانت حالته.

ويجرى التتميم على الاسرى مرتين ليدق جرس فى منتصف العاشرة وقبل الغروب فيقف المعتقلون من كل درجة صفا ، ويقوم جندى بعدهم فان وحد العدد كاملا صفر اعلانا بالانصراف ، على ان هذه العملية كانت تستغرق وقتا طويلا ، فعدد الاسرى بمعسكر « فردالا » تسعمائة وخمسون وعددهم فى « سانت كليمنتس » ستمائة ..

وكان يسمح لكل اسير بكتابة خطابين فى الاسبوع بأى لغة ولأى شخص فى اى جهة ، بشرط الا يزيد الخطاب عن مائتى كلمة ، ولم يكن يسمح بدخول الصحف للمعسكر ..

ويوما افرج عن اسير نمساوى فكتب فى جرائد بلاده عن سوء معاملة الاسرى فى مالطة ، فاهتزت السلطات البريطانية ، وذهب حاكم مالطة اللورد متون وسال الاسرى عن احوالهم ، ثم صرح بدخول الصحف ، وطلب من الاسرى انتخاب لجنة تتسلم الجراية بالميزان وتتولى توزيعها ، واستبدل المدير والوكيل والطبيب بغيرهم ..

وكان المدير الجديد هو البكباشى « ارنولد » طيبا ونشيطا ، وسمح للاسرى بزرع الارض حديقة ، وتحسنت حال المقهيين وادخلت فى احداهما الموسيقى يعزفها المان او نمساويين ، كما نشات ينابيع صناعية ربيت فيها اسماك زينة ، وسمح لاهالى الاسرى الذين يمكنهم زيارتهم بالزيارة مرة كل شهر ، كما انشا مغسل واصلحت الحمامات والحنفيات .

اما الطبيب الجديد فقد اعد صهريجين للمياه يوضع فيهما الكلور ولا يسمح بالشرب منها قبل مضى ثمان ساعات ، كما انه كان يعود المرضى فى اى ساعة من ساعات النهار او الليل ، وفى الحجرات خلاف الطبيب الذى سبقه ..

ثم عين مدير ثالث جديد هو القائمقام « نيل » الذى راى ان الاسرى لم يخرجوا من اسوار المعتقل لثلاث سنين مضت ، فسمح بخروج مائة منهم للنزهة كل يوم مدة ساعتين ، كل اربعة معا وعلى جانبيهم الجنود مسلحون وامامهم ضابط ، وشرط الخروج هو الا يتكلم احد منهم مع الاهالى ولا يشترى شيئا او يترك الصف او يقف الا اذا وقف الجميع للاستراحة .. ثم صرح لهم بانشاء مسرح يمثل فيه الاسرى كما فتحت دار سينما .

وانتهت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ فاعيد الاسرى الى بلادهم على دفعات بعد ان حرموا سنينا ، من الحرية والاهل والعمل لا لسبب الا لمجرد الاحتياط .. ●

بعد ٥٣ سنة من الميلاد السينمائي العربي :
أين نحن من الثقافة السينمائية ؟

● عبد الله احمد عبد الله ●

ثلاثة وستون عاما ، كاملة ، بين التاريخين :
٢٦ نوفمبر ١٩٢٧ - ٢٦ نوفمبر ١٩٨٠ .

والاول هو تاريخ عرض اول فيلم مصرى - كان صامتا طبعا - هو فيلم « ليلى » بطولة وانتاج عزيزة امير ، بدار سينما متروبول الذى اصطلحنا نحن اهل السينما على اعتباره ميلادا للفيلم المصرى والسينما المصرية .

فاذا استقرانا تاريخنا السينمائى : ورغبنا فى الوقوف على مكان الثقافة السينمائية خلال هذه المساحة الزمنية الواسعة : فاننا نكاد نقول ان جملة « الثقافة السينمائية » لم تجر على لسان ، لم تخطر ببال ، لم يخطها قلم ، الا بعد تسع سنوات من الميلاد السينمائى فى مصر !

كان ذلك عند قيام اول مؤتمر سينمائى مصرى ، تشرفنا بالدعوة اليه عام ١٩٣٦ واقيم بحديقة الازبكية لمدة ثلاثة ايام ، وكان من اهم مقرراته وتوصياته : الاهتمام بالثقافة السينمائية بنشر المطبوعات كتبا وصحفا وترجمة المراجع السينمائية الى العربية وتنظيم المحاضرات والندوات التثقيفية وارسال بعثات للدراسة العلمية والعملية والعودة لتطبيق مادرسوه وتلقينه لصفوف جديدة من السينمائيين الجدد

وتدخل الثقافة السينمائية فى اهاب قرار آخر من قرارات المؤتمر وهو ضرورة انشاء معهد للتمثيل ، ومعهد للسينما .. وغنى عن التوضيح ان مناهج ومحاضرات المعهدين ، من صميم الثقافة السينمائية .

واحمد الله ان عشت حتى رايت كل قرارات هذا المؤتمر السينمائى الاول ١٩٣٦ ، قد تحققت بكاملها . وقام معهدا التمثيل والسينما وهما يؤديان رسالتهما الثقافية - نظريا وتطبيقيا - على النحو الملحوظ ، سواء غلبت فيه الايجابيات ، السلبيات او العكس ..

لكن ثقافة القراءة والمحاضرة اين موقعها من الاهتمام على مدى نيف ونصف قرن ؟

للحق وللتاريخ نقرر ان الوسط الصحفى المصرى كان يعرف منذ عام ١٩٢٩ مجلة باسم « الصور المتحركة » يملكها ويحررها حسنى الشبراوينى وكان مديرا لسينما اوليمبيا ، وكانت بالطبع تقتصر على السينما الاجنبية صورا ومقالات .

ولم يكن الفيلم المصرى قد فرض على الساحة وجوده بعد : لم يكن مر عليه



مشهد من فيلم « آمنت بالله » لعزيزة أمير

الا عامان ، وكان توزيع المجلة محـدودا بعدد المهتمين بهذا الفن الناشيء عنـدنا لكن تعريفا بهذا الفن ، اعلاما بدنيـاه وعالمه شرحا لمصطلحاته ، لفـروعه ، ومهماتها ، لكن شيئا من هـذا يتوفـر فى كتاب أو صحيفة ، لم يتحقق ـ بمدى علمى ومتابعتى ـ الا فى سلسلة مقالات نشرها « طالب الحقوق » ـ وقتئذ ـ أحمد بدرخان بجريدة الصباح الاسبوعية « ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ » وهى التى استلفتت انظار زعيم مصر الاقتصادى طلعت حرب فاستدعاه وعرض عليه ارساله مبعوثا من ستديو مصر لدراسة الاخـراج السينمائى فى باريس .

وذلك هو ماتحقق فظفرنا بالمخـرج الكبير الرائد احمد بدرخان . وقـد صدر كتاب تضمن هذه المقالات باسـم « السينما » وكان صاحبه قد أصـبح خريج معهد السينما بجامعة باريس .

***

ولسنا فى مقام الاحصاء بمعناه ونحن نستعرض ماظفرت به السينما المصرية ومكتبتها من مطبوعات سينمائية ، انما حسبنا ان نشير الى جهود متعـددة لزملاء قلم وفن كالاساتذة : محمد عبد القادر المازنى واحمد كامل مـرسى ، والدكتور عبد المنعم سعد ، واحمـد الحضرى ، وحسين عثمان ، فضلا عـن كتاب لى شخصيا صدر فى الاربعينات وطبع مرتين باسم « صاحبة الجـلالة السينما » ، واذا كانت هذه الـكتب المشار اليها قد تناولت السينما تكنيكا وصناعة ودقائق فيلمية حرفية ، الا ان المكتبة السينمائية العربية لم تعـدم كتبا أخرى تحوم حول السينما من حيث هى ذكريات ومذكرات وما الى ذلك ، وفى هذا المجال يذكر كتاب الزميـل محمـد السيد شوشة « رواد ورائدات السينما وكتاب « مذكرات ميكى ماوس عن ربع قرن فى الوسط الفنى ـ عام ١٩٦٠ » وكتاب « تاريخ السينما المصـرية » للمخرج الهامى حسن .

فهل هذه الحصيلة المتواضعة جـد من المقروءات السينمائية تناسب عمرا

سينمائيا تجاوز نصف القــــرن وبدأ يخطو نحو نصفه الثانى ؟

على هذا يحقق املنا نحن السينمائيين الذين اجتمعنا عام ١٩٣٦ فى اول مؤتمر سينمائى تنادى بوجوب نشر الثقافة السينمائية ؟

بل هل هذا هو قصارى جهـــد اخواننا السينمائيين وقـــد اتسعت آفاقهم السينمائية ، وبالتالى طموحاتهم وثقافاتهم ؟

***

ان الاذاعة كانت تقدم منذ سنواتها الاولى حتى اعوام الاربعينات سلسلة احاديث سينمائية بعنوان « حـديث السينما » كان يتقلب عليه نفـر من المثقفين السينمائيين يقدمون تعليقات ومعلومات واضافات مفيدة تشبع حاسة الهواية السينمائية وتوسع الى حـد لا باس به من دائرة المعرفة بالسينما ، الفن السابع ــ كما سعوه فى حينه ..

لكن هذه الاحاديث توقفت وانصرف اهتمام الاذاعة من الخدمة الثقافية للسينما الى الخدمة الترفيهية فاقتصرت برامجها على اللقاءات للدردشة مع نجوم السينما ، وتقديم ما يملأ فراغ الوقت ، ويخلف فراغ الذهن ...

لكن هذا الذى نتحدث عنه شيء آخر غير الثقافة السينمائية بمعناها الحقيقى من حيث انها علم ومعرفة وصـناعة وتكنيك . وظهر التليفزيون فى الستينات وكان له اسهام مشكور الى حد كبير ، لكنه ايضا دون المستوى المأمول . وقد أسف الكثيرون لالغاء « البرنامج المفتوح » الذى كان يقدم فيلما كل اسبوع لسلط اضواء ثقافية عليه وعلى ابطــــاله تستقطب اهتمام الملايين ، كما اسف الكثيرون لالغاء « مجلة السينما » وكانت جرعة ثقافية سينمائية لها فائدتهــا فماذا عن الثقافة على صعيد المحاضرة والندوة والنقاش المفتوح ؟

***

منذ الستينات هناك حركة ملحوظة النشاط تتمثل فى جمعيات عدة تعرض افلاما وتفتح حولها نقاشا عاما ، قـد تفلت منه معلومة سينمائية مفيدة ، او تمهد بمحاضرة قبل العرض ، او باخرى بعده . ولكنها على اى حال تمثل تيارا من الاهتمام بالمعرفة السينمائية ، وخلق راى عام سينمائى يتـابع بالرؤية ، ويضيف الى ذهنه شيئا لابد انه مفيد .

على اننا نرى دورا هاما لنقابة المهن السينمائية فى خدمة الثقافة السينمائية لم تلعبه بعد . ولا منذ قيامها ، بل ان النقابة ، وكانت تسمى « نادى السينما » فى الاربعينات كانت اوفر نشاطا ، لكنها لم تكن تحت لواء نقابة ، كانت مجموعة من السينمائيين فنيين وفنانين ومنتجين وموزعين ، ومع هذا فكم شهدت قاعتها الحالية ــ قبل ٤٠ عاما ــ محـاضرات سينمائية وجلسات موسيقية وامسيات حول كتاب او فيلم لكن النقابة منذ قامت رسميا وهى خالية من محاضرات تلقى ، او حوار يدور حول صناعتهم بفروعهـا المختلفة .

ولا ريب ان السـينما كفن

متجدد ، فن متحفز لمواجهة الفـــول الجديد «التلفزيون» يبتكر ـ موسما بعد موسم ـ الجديد من الاساليب والمخترعات التى تثبت اقدام السينما فى مواجهـة التلفزيون ، واعنى هنا ، ماستجد مـن سينما سكوب وصوت ستريو فونيـك ، وافلام مجسمة ، وافلام ذات رائحـة ، وما الى ذلك من مبتكرات متجددة لابد ان يحيط بها الذهن السينمائى المصرى اولا بأول ، فهى من صميم المهنـة ، وهى ثقافة مختصين ، تلك التى تدعـو اليها ، فهناك كلام حول الثقـــافة **السينمائية العامة التى ينبغى ان تسهم فيها النقابة وغرفة صناعة السـينما ، واتحاد النقابات الفنية ، بالتعاون مـع هيئات ونقابات عامة فى مجالات مختلفة لمجرد نشر الثقافة السينمائية واكتساب قطاع اكبر يوما بعد يوم من هواتهـا ، الذين قد يكسبهم فيما بعـــد عـالم الاحتراف .**

***

ونعود الى الكتاب ، والى المقـالات الثقافية السينمائية فى الصحف فنترجم عن رغبة عامة فى ان تزيد وتتعدد ولابد ان تعنى بذلك الهيئة العامة للكتاب ـ ولها نصيب مشكور لكنه حتى الان اقل من المحدود .

ويرتبط بهذا الحديث الثقـافى ـ السينمائى حديث آخـــر عـــن « السينماتيك » ـ المكتبة الفيلميـة للتأريخ السينمائى وللتوثيق السينمائى ـ وهى مشروع « لايدرى عنه الرأى العام السينمائى شيئا ، ولعدم وضوحه مؤثرا ، لا يكاد الكثيرون يعرفون حتى الجهة المختصة به .

نيف ونصف قرن وثقافتنا السينمائية تبدو متخلفة !

***

ان دينا لافكاك من الوفاء به فى اعناق المثقفين السينمائيين ، وخاصة القادمين من دراسات حديثة بالخارج ، ان يقدموا ماتعلموا لمواطنيهم فى كتب او مقالات ، والا فان الهواية السينمائية تبعا لقـلة المعرفة السينمائية سوف تتقلص .والفن الذى لاتتجدد صفوف المهتمين به ، ماله الزوال والانقراض ، فليست المسـألة افلاما تنتج وتوزع وتعرض وتشـاهد ، ثم تتبخر من الاذهان لانها لا تلقى اذهانا متوقدة تتحدث عنها او ترفضها او تقبلها او حتى تفهمها ، او تفهم دقائق صنعها. ويغرينى حسـن النية فى هــــذا الحديث المخلص الغاية ، ان اشير باسف ايضا الى ان مكتبة سينمائية جـديرة بالذكر ، لا توجد فى اية جهة سينمائية ، بل اكاد ازعم أن الجديد المتتابع من ثمار العقول السينمائية فى الخارج ، ينقص ماقد يكون موجودا من مكتبات ، بل اكاد **اكاد ان هذه المكتبات ـ والموجود منهـا بل شحيح قديم ـ لم تجديدا تمتد اليها سحب منها كتابا واحدا .. ربما منذ سنوات !**

ومع هذا فهل نحن نقرأ فيمـن يملكون أن يسدوا هذه الفجـــوات الثقافية البارزة بعلمهم وثقـافتهم ؟. لا ... انهم كثير ..

ومع هذا لا املك التخلص من همسات ملحة على سمعى ، ببيت الشعر القديم:

انى لافتح عينى حين افتحهـــا

على كثير ولكن لا ارى احـــدا !

صور من أيام زمان

«طب الركة»

● مصطفى الشهابي ●

شهد القرن العشرون تطورات واسعة فى عالم الطب مما دعا الى تقسيمه الى تخصصات عديدة كالطب الوقائى ، والطب الاجتماعى ، والطب المهنى ، والطب الرياضى ، والطب النفسى وغيره ..

غير انه كان هناك نوع من الطب ، لم يسمع عنه اغلب المعاصرين الا وهو « طب الركة » ، الذى ساد وانتشر وخاصة بين العوام ، حتى اوائل القرن الحالى .

و « الركة » هى قطعة خشب كانت النساء العجائز فى الريف يستعملنها لتنفيض الكتان من المواد الغريبة ، بينما يتحدثن عن الوصفات العلاجية التى سمعن بها او التى جربتها احداهن ومن هنا نسبة هذه الوصفات « الركة »

و « الركة » او الركالة ، لغة ، هى قلة العلم والعقل ،.. يقال رك عقله اى نقص وضعف ، وربما كانت النسبة لهذا المعنى ..

وقد ساعد على انتشار طب « الركة » بين الجماهير أيام زمان الخوف من العلاج بالمستشفى الحكومى الذى كانوا يطلقون عليه اسم « الاشلا »

وربما كانت كراهية عامة الناس وقتذاك للمستشفيات ترجع الى سوء معاملة المرضى من جهة ولان اغلب المستشفيات كانت تقتصر على جرحى الجنود والمعارك ، ولذلك كان من مفهوم « الاشلا » ايضا الدماء والجروح وما الى ذلك ..

وسائل معرفة اسباب الامراض

كان المرضى فى تلك الايام يلجأون فى معرفة اسباب كثير من الامراض الى الوسائل الاتية :

اولا . « قياس الاثر » .. وكان يحتكر هذه المهمة بعض المشايخ فى القرى والمدن ، فاذا اصيب اى فرد بمرض ما ، ارسل اهله للفقيه اثره ، اى قطعة من ملابسه ، كمنديل او قميص وبداخله بعض النقود .. فحينما يتسلم الفقيه الاثر يتلو بعض ادعية ، ثم يقبض على الاثر بيديه ، تاركا بينهما مسافة يقيسها باصابعه ، ثم يأخذ بعد ذلك فى التعزيم والتمتمة ، واضعا الاثر قريبا من فمه ، ثم يعيد القياس واخيرا يخبر الرسول ، حامل الاثر ، ان الاثر قد زاد ، وان تلك دلالة على قرب الشفاء وطول العمر ، وغالبا ما يطلب الرسول من الفقيه عمل حجاب.

***

ثانيا : «فتح الكتاب» ..

وكان يقوم به افراد يدعون انهم مغاربة ، واعتادوا ان يطوفوا فى القرى منادين «مغربى نجاب ، يفتح الكتاب» وكان علاجهم للمرضى بكتابه احجبة او عمل رقوة وبخور ..

ثالثا : « ضرب الودع » ..

كانت تقوم به الغجريات ولعلهن لازلن حتى اليوم ، وقد شاهدهم اغلب الناس فى بعض الافلام السينمائية وكن فى الماضى يعالجن المرضى احيانا بالبخور والرقوة ..

رابعا : « ضرب الرمل » .

وكان المشتغلون به من المغاربة والافريقيين يجلسون على نواصي الطرق عادة ، وامام الواحد منهم منديل به رمل أصفر . وكان ضارب الرمل يخط على الرمل خطوطا باصبعه بعد أن يرمي القاصد اليه نقودا يسمونها « بياضا » وجرت العادة أن يطمئن كل قاصد بتحقيق امانيه

اشهر الطرق

وكانت أشهر طرق الوقاية والعلاج هي : التمائم ، والاحجبة ، والبخور والرقوة ، وزيارة مساجد معينة او اماكن خاصة ، فضلا عن الوصفات الغريبة .

أ – التمائم ..

ولما كان الحسد في نظر الكثيرين اهم أسباب المرض وخاصة بين الاطفال لذلك كانت تعلق في شعر الطفل ، وفوق جبهته « فاسوخة » او خرزات زرقاء .. وكان من الشائع استعمال الـ « خمسة وخميسة » وهي على شكل كف يد صغير له خمسة أصابع ، وتصنع عادة من عاج او فضة او نحاس ، ولا يزال بعض أصحاب السيارات يعلقونها على الزجاج الخلفي للسيارة .

ب – الاحجبة .. !

كان الحجاب يعلق في الرقبة ويصنع غالبا من الجلد الاحمر ، وتوضع داخله ورقة عليها آية قرآنية مكتوبة بحبر احمر او اخضر ، غير أن معظم الاحجبة كانت تكتب فيها اسماء غريبة مثل دهنش ، مهراش ، اهوج او مربعات فيها حروف وارقام لامعنى لها ..

وفي « السبوع » كان يعمل للمولود حجاب من قماش به بعض انواع من الحبوب وخاصة الفول وكان البعض يتحجب بالمصحف الشريف ولذلك صدرت « ولا تزال » طبعات صغيرة جدا ليوضع في الجيب .. وبعض الاغنياء يضعه في علبة صغيرة من الفضة او الذهب للتبرك . ويطلق على الحجاب ايضا « الحرز » للاحتراز من الجن والحسد .

ج – البخور والرقوة ..

وكان البخور هو الوسيلة الشائعة لدفع المرض الذي نظن انه تسبب من الحسد ، فاذا اصيب احدهم بمرض وخيل له او لاهله ان ذلك بسبب حسد حاسد ، قامت من ستتولى الرقوة « وهي غالبا امراة » بايقاد الجمر ، ثم تتلو الفاتحة وسورتي الفلق والناس ، والاولى فيها استعاذة من « شر حاسد اذا حسد » – ثم تضع قطعة شبة في حجم البندقة على الجمر فتسبح وتفور وتعلوها الفقاقيع ثم تخمد حركتها ، وحينئذ تضع شيئا من البخور على النار وتطلب من المريض أن يخطو فوق النار سبع مرات ، بينما هي تردد أدعية او رقى . ثم تخرج قطعة الشب من النار وتعرضها على المريض والحاضرين موهمة اياهم انها قد تجسمت على شكل الحاسد .. واخيرا تفقأ ما تزعم انه عينا الحاسد !

ولا يزال البخور شائعا حتى اليوم وخاصة لدى بعض أصحاب المحلات التجارية ويكاد « البخراتي » يكون في بعضها من الرواد المنتظمين وله راتب شهري أو أسبوعي .

وللبخور مواسم اهمها العشرة الايام الاولى من المحرم ، وخاصة يوم عاشوراء وفيها يطوف باعة البخور بانواع مختلفة منه .

وللرقوة صيغ كثيرة ، لكل منها مناسبتها .

٢ – زيارة اماكن خاصة :

وكانت ، ولم تزل ، زيارة بعض المساجد والكنائس والاضرحة والقديسين او بئر يوسف بالقلعة ، كفيلة بازالة العقم او الشفاء من امراض معينة ، كما كان تعليق خرقة على باب المتولي « زويلة » او شجرة العذراء بالمطرية وغيرها ، له نفس التاثير في اعتقاد العوام .

هـ – وصفات غريبة ..

وكان المشعوذون او الدجالون يلجأون عادة الى وصف أشياء ليس من السهل الحصول عليها ، ومن هنا

يتجلى ذكاؤهم اذ كلما كانت الوصفة معقدة وصعبة المنال ، كلما اوهموا المريض وآله انها هي الدواء الشافي ، وهي في نظر الجهلاء من وحي الجن حقيقة

علاج بعض الامراض

والى القارىء نماذج من وسائل علاج بعض الامراض لدى اطباء « الركة » :

العقم : كان اشهر علاج له هو ان تخطو العقيم فوق جثة تتبل .. .. ولذلك كانت مشرحة القصر العيني مقصد العقيمات .. واستعملت كذلك قطع من حبال المشانق لهذا الغرض لا تتجاوز ربع متر ، كانت تدفع العاقر مقابلها بضعة جنيهات احيانا !

الوقاية من العقم : وذلك باستعمال « حجر الكباس » يحكونه في اناء به ماء ثم يدهنون به جسم الوالدة منعا للكبسة . وحجر الكباس نوع من الزلط اذا حك في الماء تحللت منه مادة بيضاء !

موت الاطفال :

وكانت المراة التي يموت اطفالها صغارا تسمى « المتعوقة » وللانقاء على المولود كان الزوج وزوجته يقفان بعد اتمام الولادة امام العجوز التي اشتهرت بمزاولة هذه العملية ؛ بينما العجوز تقوم بذبح ديك اسود الريش ، ثم تنتف ريشه وتخرج احشاءه ، ثم تضع الريش والاحشاء مع خلاص الزوجة في لفة قماش وتدفنها تحت عتبة القاعة « الحجرة » التي ينام فيها الزوجان ، على ان تبقى في مكانها سبعة ايام ولا ترفع الا يوم « السبوع » وبشرط عدم تمكين اية قطة او كلب من شمها ! ..

وغني عن البيان ان العجوز تظفر بالديك وباجر طيب ، فاذا عاش الطفل تكررت العملية عند ولادة طفل ثان وباجر مضاعف طبعا ، واذا مات الطفل فللعجوز حجتها ، لقد شم الدفينة كلب او قطة !

الحمى : اطلقوا عليها اسم « المشومة »

وكانت العجوز المعالجة لديها غالبا ما يسمى « عظام الكافى » ، وهو عظم من عظام مشط قدم ، فاذا لم يكن لديها طلب قالب طوب من قبر لم يدفن فيه احد منذ زمن لا يقل عن عام ، على ان يتم احضاره في ليلة الجمعة قبل اذان الفجر . وتوضع العظمة او القالب تحت راسي المريض لمدة اسبوع .

النزلة المعوية : استعملوا لعلاجها « التقريفة » وهي ارغام المريض على الحمية القاسية فلا ياكل الا قليلا من الخبز والملح والفلفل الاسود مرة واحدة بعد الظهر ، وفي كل صباح تقوم العجوز المعالجة بالضغط على صدره وبطنه بشدة ، ثم تلف حول رقبته قطعة قماش حتى يكاد يختنق .. وبعد تكرار هذه العملية لمدة اسبوع يعطى المريض نصف ليمونة مغموسة في مخلوط من رماد الفرن والملح والفلفل الاسود لمدة اسبوع كل صباح على الريق .

الامراض العصبية والنفسية :

عرف الزار بانه العلاج الوحيد لها ، وبضيق المقام عن الحديث عنه ، ولدى اغلب القراء فكرة عنه

وكانوا يستعملون « طاسة الخضة » وهي طاسة من نحاس منقوش عليها رسوم طيور وبعض نقوش اخرى وكتابات مبهمة ، يوضع فيها ماء ثم تحك بقعرها احجار ذات لون اخضر واحمر ، ثم تعرض للندى في مكان مكشوف اثناء الليل وفي الصباح وعند طلوع الشمس ، يشرب المريض هذا الماء .

بطحة الشمس : وهي احتقان الدماغ بتاثير اشعة الشمس ، وكانت تعالج بربط قطعة صوف طويلة حول الراس ثم تضييق اللفة بواسطة مفتاح يشترط ان يكون خشبيا أو حديديا ، لا يقل طوله عن شبر .. ويستمر لف المفتاح حتى يصرخ المريض من الالم ، وعندئذ يزعم المعالج ان عظام الراس التي كانت

مفككة ، قد ثبتت وترابطت !

الكوليرا .. روى المغفور له الاستاذ احمد امين فى كتابه « قاموس العادات والتعابير المصرية » ان البعض فى مصر عالجوا الكوليرا التى أصيب بها الناس مرارا باشياء خرافية ، اشبه بعلاج الحمى وغيرها .. وذكر انه شاهد مرة من يصعد على سلم مزدوج فى الشارع ومعه مقص ، يقص به الهواء ، زاعما انه يقص الميكروبات

حساب الجمل :

حساب الجمل هو التعبير عن الحروف الابجدية ، « ابجد هوز ». فالالف تساوى واحدا والباء اثنين وهكذا .. وهو حساب قديم اخذه العرب من اليونان ، واستخدمه بعض العلماء الاوروبيين لتطبيق قوانين الرياضيات الاساسية . ولكن بعض الدجالين استعملوا هذا الحساب فى نواحى لا تمت للعلم بصلة .

ولعل أشهر الكتب العربية التى اقحمت حساب الجمل فى النواحى الصحية والاجتماعية هو كتاب « ابو معشر الفلكى » .

وقد استخدم هذا الكتاب حساب الجمل فى نواحى عدة يهمنا منها :

اولا — : اسباب المرض :

يقول ابو معشر : اذا اردت حساب المريض ومن اى شىء مرضه فاحسب اسمه واسم امه واسم اليوم الذى سئلت فيه ، واقسم المجموع على ٧ فان بقى واحد فمن الجن ، وان بقى ٢ فمن الهواء ، وان بقى ٣ فمن السحر ، وان بقى ٤ فمن العين وان بقى ٥ فمن الدم ، وان بقى ٦ فمن الصفراء ، وان لم يبق شىء فمن السوداء » !

ثانيا : معرفة نوع المولود :

ولمعرفة نوع المولود اهو ذكر ام انثى كانوا يتبعون حساب الجمل ايضا بان يحسب اسم الوالدة واسم امها واسم اليوم الذى يجرى فيه الحساب ثم يقسم المجموع على اربعة ، فان بقى واحد فذكر ، وان بقى اثنان فانثى وان بقى ثلاثة تسقط وان لم يبق شىء فلد توامين ! ..

ثالثا : لوح الحياة ولوح الممات .

وبهذا الكتاب لوحان أو جدولان ، بكل منهما خمسة عشر رقما مختلفا من ١ — ٣٠ فاذا اريد معرفة مستقبل المريض « على زعمه » فيحسب اسمه واسم امه واليوم الذى مرض فيه « او اليوم الذى يجرى فيه حساب الجمل » والاول اهم — ثم يضاف للمجموع ما مضى من ايام الشهر العربى ، ويقسم المجموع الكلى على ٣٠ ، ثم يكشف عن العدد الباقى فى لوح الحياة ، فان وجد به فان المريض سيبرأ ويحيا وبالعكس . ولكن القائم بذلك الحساب لم يكن ليجرؤ على مواجهة اهل المريض بتلك النتيجة المحزنة ! !

متحف لطب « الركة » فى انجلترا

وربما يتسرب الى ذهن القارىء أن مصر وحدها التى مرت بطب « الركة » ولكن الواقع ان الدول جميعا مرت بهذا النوع من الطب ..

وفى لندن يوجد « المتحف الطبى التاريخى » وهو يضم معروضات عجيبة وطريفة كانت تستعمل فى القرون الماضية للعلاج من مختلف الامراض كعقود من الاسنان لتسهيل تسنين الاطفال ، وعقود من الخرز الزجاجى الملون لمنع البرد والزكام .. وقطع عظام بعض الحيوانات لعلاج النقرس والروماتيزم !

اهم المراجع :

١ — طب الركة جزء أول لعبد الرحمن اسماعيل « ١٨٩٢ » والجزء الثانى طبع باسم مؤتمر المستشرقين العاشر فى جنيف ١٨٩٤ .

٢ — قاموس العادات والتقاليد المصرية لاحمدامين .

٣ — ابو معشر الفلكى

٤ — على هامش الطب لسليمان عزمى باشا .

الباليه



لون من الفن جميل يقوم على أصابع القدم

الباليه ارفع الفنون المسرحية واجملها يتلاشى شيئا فشيئا بسبب تكاليفه الباهظة ومطالبه المرهقة التى يفرضها على راقصيه ، ثم ان التليفزيون يقضى شيئا فشيئا على الفنون المسرحية واحدا بعد الآخر .



الباليه

الباليت او الباليه ينطق أصبح زهرة جميلة من زهرات الحضارة الاوروبية . ولكنها غالية جدا ، لانها تتكلف كثيرا على المشتغلين برعايتها والعاملين فيها والذين يستمتعون بها ..

فان الصبى (أو الصبية) الذى يريد ان يتخصص فى رقص البـاليه لابد ان يبدأ من سن السادسة او الســابعة على الاكثر ، ولابد ان يعمل فى الدراسة والتدريب اربع او خمس ساعات وهو صغير . وعندما يصل الى الرابعة عشرة تصبح ساعات الدراسة والتدريب نحو عشر ساعات فى اليوم .

والدراسة مضـــنية . فهى دراسة موسيقى وايقاع وخطوات رقصــات والتدريب شاق جدا ، فان رقص الباليه فيه عشرات الحركات . لكل حركة اسمها ومقياســها ، ولابد من التدرب عليها ساعات وأياما متوالية ..

ولابد من مراقبة الوزن والغذاء ، فان راقصة الباليه لا يمكن أن يزيد وزنها على ٤٥ كيلو جـــراما . وراقص البـــاليه لا يستطيع العمل اذا زاد وزنه عن ٥٠ كيلو .

وغذاء تلميذة الباليه وراقصـــته لابد ان يحسب بالجرام ، ولابد أن تكون فيه نسب محددة من البروتين والفيتـــامين والمعادن ، لان العظـــام والعضـــلات والاعصاب وليونة الحركة لابد أن تظل على نفس المستوى دائما .

واذا كانت الطالبة تريد ان تكـــون راقصـــه مفردة (سولو) فلابد لها من تغذيه اخرى وتدريبـــات طويلة ، فاذا ارادت ان تكون راقصة اولى او بالريـنـــا كانت المطالب أكثر وأعسر فســـاعات التدريب لا يمكن أن تقل عن ست فى اليوم دون توقف ابدا ، ولابد لهـــذا من أن تنـــام البالبرينا ما بين ثمان وتسع ساعات فى اليوم . وعندما تستولى عليها العصبية ويعسر عليها النوم فانها تعجز عن القيام بالرقصات بالدقة والمهـــارة المطلوبتين ، ومن هنا فان قليـــلات جدا يستطعن ن يصلن الى درجة ، ولا يمكن ان تظل البالبرينا فى عملها الى ما بعد الثلاثين الا فى النادر ..

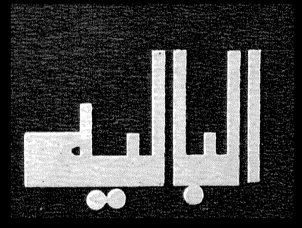
ومن كل مائة تلميـــذه تدخل معهـد الباليت لا تصل الى درجة بالريـنـــا الا واحدة . ولا تصل الى درجة راقصـــة سولو الا اثنتان أو ثلاث ، اما البـــاقى فيصبحن راقصات مجمـــوعة . وأجـــر راقصة المجمـــوعة زهيد جدا بالنسبة لتكاليف التعليم والتـــدريب والتغـــذية والفيتامينـــات وما اليها ، وأى كاتبـــة ماكينة فى محل تجارى تتقـــاضى ضعف ما تتقاضاه راقصة المجموعة وتعمل ربع العمل . وليس لديها هموم أو متاعب .

ثم ان تكاليف فرقة الباليه عالية جدا لانها تتكون من اربعين راقصا وراقصـــة على الاقل ، ولابد لها من أربعـــة مدربين ومدربات ومدير ادارى ومدير موسيقى . ولابد لها من مكان خاص للتدريب اليومى وهذا المكان لا يمكن ان يكون اى كلام . لابد ان يكون مكانا معدا اعدادا خاصـــا لاعمال الباليه .

ولابد لفرقة الباليه من مسرح ، فى الغالب هو مسرح الاوبرا ، ولكن مسرح الاوبرا لابد أن يعد اعدادا خاصا لفرقة

الباليه تدريب طويل ووقت وحرمان ، لان راقص الباليه او راقصته لا يصلان الى القدرة على القيام بالحركات التي تراها هنا الا بعد سنوات من التدريب اليومي الشاق والمحافظة على الوزن بالاقتصار على حد ادنى من الطعام ٠





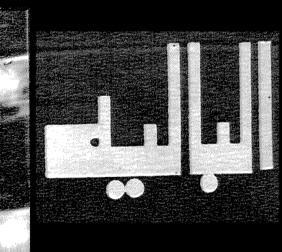


راقصات الباليه فى فرقة مسرح الاوبرا فى ميونيخ يعقدن اربطة احذيتهن . ان راقصة الباليه تستهلك فى الليلة الواحدة ثلاثة ازواج من الاحذية ثمن كل منها عشرة جنيهات لانها تصنع من القطن والساتان . ان الباليه فن مكلف جدا ومطالبه كثيرة وهو يفرض على العاملين فيه جهدا شاقا لا يتحمله الا القليلون والقليلات من الشبان والشابات ،ولكنه فن جميل جدا ،بل هو أجمل الفنون المسرحية .

يظن الناس ان افراد المجموعة في فرقة رقص الباليه يؤدون ادوارا ثانوية ، وان عملهم لا يحتاج الى ذلك القدر من التدريب الذي يحتاجه الراقص المفرد ، ولكن الحقيقة ان عمل المجموعة لا يقل اهمية عن عمل الراقص المفرد او الباليرينا فهو تدريب شاق

مجهد وعمل يحتاج الى دقة فى ضبط الحركة واحكامها عن حركات المجموع ، وهذه

الصور التى نراها تخفى وراءها آلاما طويلة وتضحيات بلا حدود .





فرقة الباليه فى اوبرا ميونيخ تقوم بالتدريبات النهائية لاحدى السهرات . فى هذه الحالات يضيئون كل أنوار قاعة المسرح حتى تتم البروفات تحت الاضواء الكاملة وكان المسرح غاصا بالمشاهدين .. نرى المخرج يدير حركة المجموعة بعد أن قسمها الى قطع ، كل قطعة تتدرب على مشهد . وفى الركن الاعلى أفراد يستريحون بين فترات التدريب .

الباليه لان الراقصات مناظر وحركات واضواء وموسيقى .

من هنا ن رقص الباليه أكثر الاعمال اعميه تكاليف وامنها عائدا ، لان أجر المخول مشهود البابليت مرتفع، والقليلون عم الذين يستطيعون دفع دلك الاجر .

ولهذا كله فن الباليه يتلاشى شيئا فشيئا ، وليس في أوروبا كلها اليوم الا نحو عشر مدن فيها فرق باليه من بينها لندن وباريس وبرلين وروما وستوجارت وميونيخ وموسكو ولينينجراد وميلان .

وليس أصل الباليه من غرب أوروبا . انما أصله من روسيا . والروس هم الذين ابتكروه وطوروه ووضعوا قواعده الاولى .

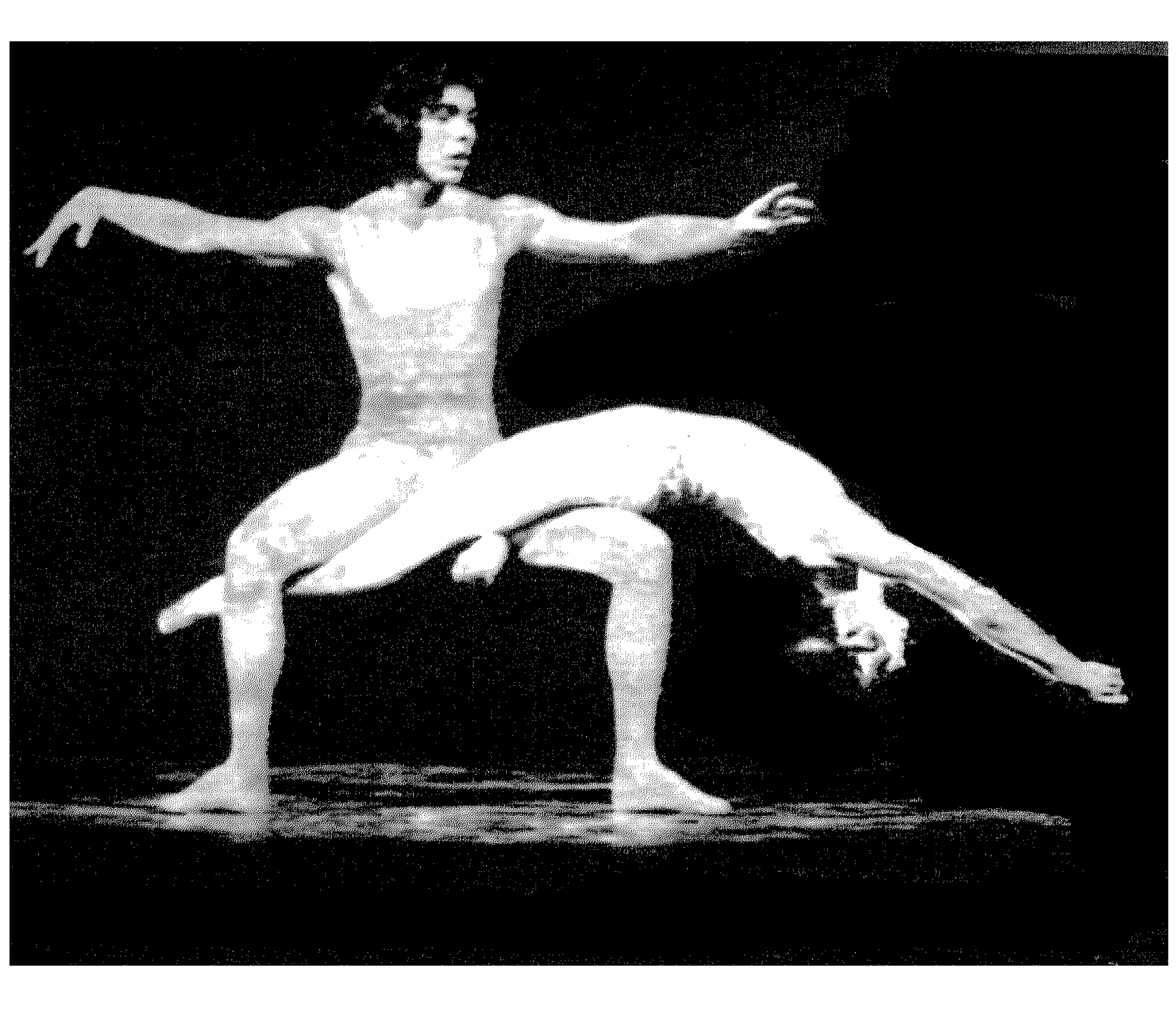
وقد تفرع عن عرق رقص القوازق . وهو رقص عنيف كله حركة وجهد ووقع موسيقى عنيف ، وراقص القوازق ينبغي أن يبدأ من سن صغيرة ويتدرج في الترقي حتى يصبح راقصا مفردا ، وكان من عادة القوازق ، وكلهم مقاتلون ان يحيوا ليلهم البارد الطويل بذلك الرقص العنيف . ويشربوا معه الفودكا ولكل فرقة من محاربي القوازق فرقة رقص خاصة بها .

وكان الرقص مقتصرا أول الامر على الرجال . ثم أصبحت فرق رقص القوازق أصبحت تدعو فتيات ليرقصن مع الرجال . وشيئا فشيئا أصبحت الفرق مختلطة ، وظهرت راقصات مفردات وباليرينات الى جانب الراقصين المفردين والراقص الاول للفرقة .

ومن رقص القوازق العنيف هذا جاء رقص الباليه .

لا يصل الراقص او الراقصة الى اتقان مثل هذه الحركة الا بعد سنوات من التدريب الشاق ، لان المطلوب هنا اتقان عشرات الاشياء الصغيرة من القدرة على القيام بالحركة المعينة والتنسيق مع الزميل الذى ترقص معه ، ثم لابد أن يكون المنظر العام متناسقا جميلا .





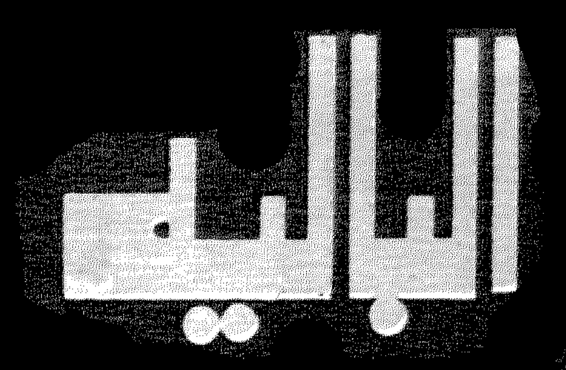
تعتبر هذه الحركة من اصعب حركات الباليه ، فهي ليست رقصا فقط وانما رقص ورياضة وتربية عضلات خاصة في الجسم كله ، ثم ان اقل خطأ في التنفيذ يمكن ان يؤدي الى عواقب وخيمة .

فان الموسيقيين الروس في القرن التاسع عشر بدأوا يصنعون قطعا خاصة للرقص ليدخلونها في الاوبرات . وظهر رجال اخذوا يصنعون رقصات رقيقة للبنات ، واشتهرت بذلك مسارح لينتجراد .

وكانت الصلات وثيقة اذ ذاك بين أهل الفن في روسيا وأهل الفن في باريس . وكانت باريس الى قيام الثورة الشيوعية في اكتوبر ١٩١٧ مقصد رجال الفن والفكر في روسيا ، وكانت اللغة الفرنسية واسعة الانتشار بين المثقفين في فرنسا .وحدث أن مخرجا من مخرجي مسرح الاوبرا كوتيك في باريس زار لينتجراد واتصل برجال الفن هناك ، وبدأ التفكير في تطوير الرقص الروسي ، ومن هنا ولد فن الباليه كما نعرفه .

وتقدم نبيل فرنسي من هواة الفنون وانشأ أول معهد وفرقة للباليه ، وكانت فرنسية روسية مشتركة ، وأصبحت باريس مركزا ثانيا للباليه ، ثم اهتم بهذا الفن الجديد مركيز فرنسي ووقف أمواله على الباليه ، فتطور ذلك الفن سريعا ، وفي أوائل هذا القرن ظهرت أولى فرق فن الباليه ، وظهرت كذلك أولى الباليرينات والراقصات المفردات .وشيئا فشيئا أصبح الباليه صيحة العصر في الفن ، وظهر راقصون ممتازون من أمثال سيرج ليفار ، وأمه روسية ، وأنشأ معهد الباليه في باريس . وهذا المعهد هو الذي وضع أسس ذلك الرقص كما نراه اليوم .

وفيما بين الحربين العالميتين اتسع نطاق الباليه فاصبحت له الفرق والمعاهد



يشكو فن الباليه اليوم من قلة اقبال الشبان والشابات على تعلمه بسبب المجهود الشاق الذى يتطلبه وندرة فرص النجاح وقصر عمر الراقص والراقصة فى العمل .

أ ــ

راقص وراقصة فى أوبرا ميونيخ . البنت تسمى آن مارى دى انجلوا وهى أمريكية والشاب يسمى دان د رادو جيفيك وهو استرالى لان الشباب الالمانى لا يقبل على تعلم ذلك الفن الذى لامستقبل له . المشهد هنا لرقصة تارنتيلا .

ب ــ

مشهد من رقصات باليه روميو وجولييت . تصور فترة التدريب الطويلة التى لابد أن يمر بها هذا الشاب وتلك الشابة حتى يستطيعا القيام بهذه الحركات .

جـ ــ

نهاية البرنامج ، بعد الجهد الشاق فى التدريب والتمثيل تقف الراقصات المعروفات أمام الجمهور لتلقى اعجاب الجمهور بالتصفيق قبل أن يهبط الستار الاخير . تلك هى أعظم لحظة فى حياة الفنان .





اهم ما يحرص عليه راقص الباليه هو التسامي بالمشهد الذى يقوم به عن كل ما يوحي باى فكرة مادية ، فالهدف الرئيسي من الباليه كله تصوير الحركة والحياة بعيدا عن معانى المادة والفراغ ، ولهذا تجدان ملامح الراقصين والراقصات تتخذ هيئات بعيدة جدا عن كل عاطفة مالوفة .



انك تتصور ان الراقصة هنا تحاول اظهار شيء من بدنها ، وهذا بعيد جدا عن روح الباليه ، فان جهد الراقصة كله مركز الى دقة الحركة ورشاقتها ، وهي لا تفكر في نفسها او في المتفرجين ، انها تفكر في الحركة التي تقوم بها .





ميلاد راقصة باليه : جيجى هيات فتاة المانية ظهرت عليها مواهب الابداع فى الباليه فى الركن الاعلى تراها تربط حذاءها ، وفى الصورة الكبيرة ترى مدربة الفرقه كونستانزا فيرنون تحتضن النجمة الوليدة

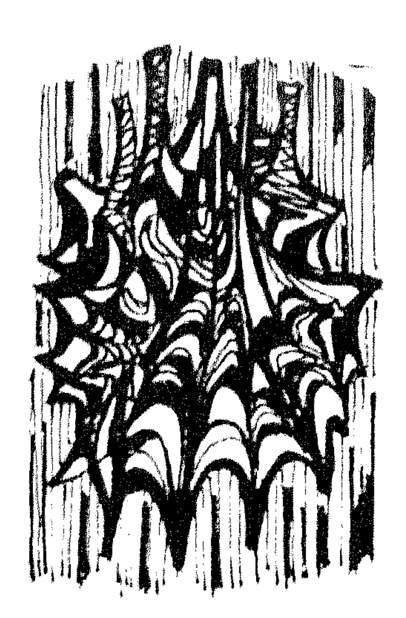
فى كل بلاد أوروبا وأمريكا وظهرت البالرينات المشهورات • وأصبح تعلم رقص الباليه بدعه أقبلت عليها الفنيات لا لكى يكن راقصات . بل أصبح ذلك وسيلة للمحافظة على رشاقة القوام وجمال الحركات ، وحتى هنا فى القاهرة نجد معاهد كثيرة للباليه ليس هدفها الاساسى اخراج راقصات باليه وانما تعليم صغار البنات الرشاقة وخفة الحركة والمحافظة على قوامهن ، ولا تخلو مدرسة بنات ثانوية من فرقة باليه •

ولكن الباليه كما يعرفونه فى أوروبا لا يمكن أن يزهر فى بلادنا ، اذ لابد له من مسارح خاصة وفرق موسيقية خاصة به تعزف قطع تشايكوفسكى ورحمانينوف وسيزار فرانك ومن اليهم • واذا كانت كبار العواصم الاوروبية تشكو من انها لا تستطيع تحمل نفقات فرق الباليه . فكيف يكون الحال معنا ؟ ان الروس وحدهم اليوم هم الذين يحافظون على قواعد الباليه وتقاليده . لان الدولة هناك تتبنى ذلك الفن ، وفرقة البولشوى تعد أعظم فرق الباليه فى الدنيا ، وفيها يتخرج أعاظم الراقصين والراقصات . يحدث كثيرا ان كبار الراقصين والراقصات الروس يتخلفون فى عواصم الولايات المتحدة وأوروبا ويطلبون اللجوء السياسى ، ويحصلون عليه كما فعل نورييف وغيره . ويبدو أن الروس لا يمانعون فى ذلك كثيرا ، لان ذلك يجعل لهم قيادة هذا الفن فى الدنيا ، ونورييف اليوم أكبر راقص باليه فى العالم •

انه فن جميل حقا ، ولكنه فن مكلف ولابد له من تقاليد طويلة وجمهور عريض ونفقات باهظة • ومشكلته الكبرى كما قلنا هو ان الشاب (أو الشابة) الذى يتخصص فيه لا يضمن مستقبله ، فواحد فى الالف يصل الى شىء . والقليلون يصبحون راقصين فى المجموعة والباقى لا يجدون عملا • ثم ان عمر راقص الباليه مهما طال فلن يتخطى سن الثلاثين فى العمل ، وكان هناك فى المانيا راقص باليه مشهور يسمى هانز بوسل أحالوه الى المعاش فى سن الثامنة والعشرين فانتحر •

● د • ح • م ●

أطياف



● محمد علي عبد العال

ما زلت اذكر ، ما حييت ، حديثنا ..
ووعودنا !
هل تذكرين مشاهدا في ليلنا
ونهارنا ؟!
هل تذكرين مدامعا بعيوننا ...
وخدودنا .
هل تذكرين تأوها في صمتنا
من وجدنا !
هل تذكرين ؟ .. لسوف اذكره انا
وحدي انا !

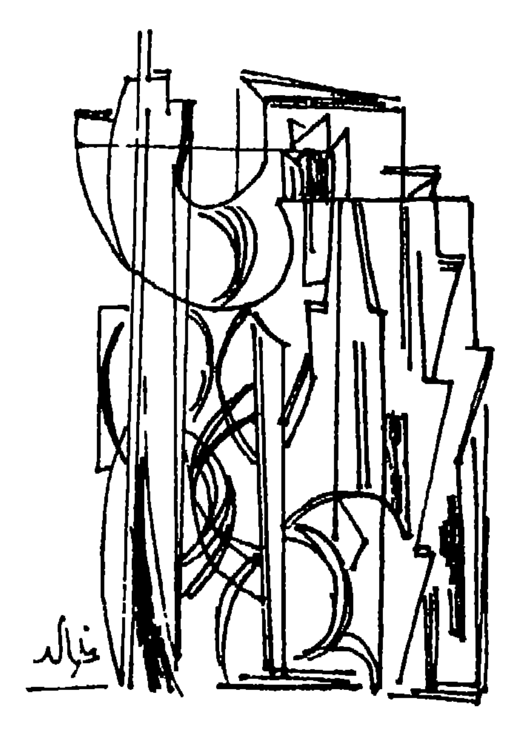
***

وعدت ستكتب ما تشاهده لنا ..
ما جاءنا ! ..
ما عذرها بعد الرجوع لعهدنا ..
ولحبنا !
ما عادت الآمال يغمرها السنا !
في حبنا ..
هل تذكرين .. لسوف اذكره انا .
وحدي أنا !!

قصــة

المسألــة المهمــة

• محمد الجمل •



حضر ثلاثتهم الى منزله حسب الموعد ••• رحب بهم ، بدا عليه انه قد استعد لهــذا اللقاء •

استهلك الضيوف دقائقهم الاولى فى تامل الصالون الانيق ومحتوياته ، المروحة البديعة السجادة العجمى « القازات » الايطالية ، الستائر المعدنية •• الراديو جهاز التسجيل ـ فى حين دخل عليهم المضيف يحمل صينية انيقة عليها زجاجات المرطبات •

استوى المجلس بينما انهمك احدهم فى تقليب صفحات المجلد الذى حمله معه • واستسلم آخــر لتداعيات عالمه الخاص ، ووضع ثالثهم ساقا عل ساق واتخذت جلسته شكلا متميزا يوحى بانه محــور الاهتمام وله مركز الصدارة •

اخرج المضيف من حافظته قلما ثمينا « واجندة » فاخرة ، فكان ذلك ايذانا ببدء الاجتماع •• تجمعت النظرات فوق وجه الاستاذ غازى ـ ذلك الرجل المهم الذى يحتل مركز الصدارة فى انتظار ما يقول •

بجدية وصرامة قال :

ـ الحق ان المسالة التى اجتمعنا من اجلها •• غاية فى الاهمية !

ومضى يتكلم مجاهدا فى اجتذاب اهتمام الثلاثة بالصوت الوقور والنبرات الموحية والجمل السميكة والوقوف بحدة عند المقاطع التى يشعر بانها حساسة قاطعة المضيف :

ـ لا نستطيع أن نلم كل ما تقول •• حاول ألا نتوسع فى الموضوع اكثر من اللازم •• فلنتفق على شىء فى المسالة بقدر ما يتسع الوقت ولا مانع من تعديل ما نتفق عليه فيما بعد •

ـ ولكن •• علينا ان نحيط بكل أبعاد الموضوع ولو جلسنا حتى الصباح •• المسالة تهمنا وتهم غيرنا ويمكننا أن نفوز بتصورات رائعة •

ـ ما اتصوره اننا فى حاجة الى رؤوس الموضوعات ثم يمكننا أن نضع تحتها ما نشاء •

ـ اننا هكذا لن نختلف عن غيرنا •

ـ لا تغرقنا فى التفاصيل !

ـ التفاصيل هى التى ستقودنا الى لب الموضوع

وجه الضيف الشارد حديثه الى الاستاذ غازى فجاة :

ـ ما هى دراسات حضرتك ؟

ـ الا تعرف دراساتى ؟ الم نتعارف منذ زمن ؟

اخفى الشارد خجله بقوله : آسف •• أقصد •• هل صدرت لك أبحاث ؟

أوجمه غازى بقوله :

ـ كان من المناسب ان تستعيد معلوماتك قبل أن نجتمع !

ضحك صاحب المجلد فجاة وهو يقف عند صفحة فى مجلده • قال :

ـ هل سمعتم بهذا التعبير من قبل « يا عربجى الحنطور يا خفيف •• يا مانفسى فى نزهة فى الريف

ضحك الجميع ، تناثرت بعض التعليقات ، قال الشارد للمضيف :

ـ هذه المروحة رائعة •• كم ثمنها ؟

رد المضيف : غالية •• ولكنى استطعت الحصول عليها بثمن مناسب •

قال غازى : فلنعد الان الى المسالة المهمة •

قال الشارد للمضيف : هل استطيع ان احصل عليها بنفس الثمن ؟

ـ تستطيع •• سوف نرتب ذلك فيما بعد •

قال المضيف لغازى : عليك ان تختصر الموضوع ••

مشاكلنا كثيرة كما تعلم !
ـ ولكن الموضوع يحتاج الى صبر وتركيز
ـ نحن في زمن السرعة .. لا أحد يحتمل البطء والتركيز في التفاصيل !
ـ ولكننا نريد ان نقدم تصورا متكاملا لمن سنعرض عليهم المسالة .
ـ هم أكثر منا عجلة وانشغالا .
تدخل صاحب المجلد ليقول : هل قرأتم هذا « الانسان فلان معتكف في بيته منذ عام لاصدار ملحمته الجديدة » ..
اعانه الله .
سأله الشارد : الا يقابل أحدا
ـ يرفض مقابلة أحد .. واحيانا يرفض الطعام ، واحيانا يهيم وحده في الطرقات !
ابتسم الجميع . تناثرت بعض التعليقات . قطعها الشارد برجاء للمضيف : الا نسمع شيئا من هذا « الركوردر » الجميل ؟
اداره المضيف على موسيقى صاخبة . عاد الى مجلسه عندما بدأ غازى يقول : سأبدأ الان في طرح الافتراضات الاساسية للموضوع .
قاطعه المضيف : ما هى مصادرك التى بنيت عليها افتراضاتك ؟
ـ مصادر قديمة وحديثة !
ـ هل ستقدم لنا رؤية جديدة ؟
ـ أتصور ذلك !
ـ هل أنت واثق ؟
ـ أحاول ، أحاول بكل جدية ..
بدأ غازى يتكلم بعض الوقت ، يتأمل ، يتصبب العرق منه رغم المروحة . يحقن كلماته بالاصرار .. يجمع الحيثيات للاقناع . الى ان قال الشارد فجاة للمضيف :
ـ هل أجد مثل هذه القازات في سوق المدينة ؟
ـ يمكنك ان تجدها .. المهم ان تحصل على احسنها بثمن مناسب .
ـ ولكنى احتاج الى خبرة بالسوق .
ـ يمكنني ان اعاونك .
قال غازى بحزم مهذب : لنبدأ الان في تناول الموضوع .
بدأ يتكلم . يستعيد تركيزه واهتمامه . يندمج في الموضوع الى ان قال صاحب المجلد وعيناه تقلب احدى الصفحات :
ـ خبر هام « تنعى المصلحة بكل الاسى قرة عين ابن الاستاذ فلان تغمده الله برحمته الواسعة » .
قال المضيف : انني أعرفه .. كانت لى معه جولات وجولات . أين الايام .
ثم انطلق غازى يطرح مقدماته بلا استئذان هذه المرة ، في حين دخل ولدا المضيف فجاة واخذا يعبثان بالقازات وطقاطيق السجاير . نهرهما الاب وطردهما من الصالون وعاد الى مجلسه منزعجا بعض الشيء . قال لغازى
ـ واصل الحديث .
ـ ماذا كتبت في اجندتك حتى الان ؟
ـ بضعة سطور هامة .
ـ المهم ان تعلق التفاصيل بذاكرتك . فهى عندى أهم من رؤوس الموضوعات .
ـ انني اتقن مهمتي .. لا تقلق .
واصل غازى طرح حيثياته عندما نادت زوجة المضيف عليه . استأذن في التغيب لحظات عن المجلس . اقترب الشارد من الراديو . اخذ يقلبه . يختبر مفاتيحه . في حين نهض غازى ليزيد من سرعة المروحة ، في الوقت الذى كان صاحب المجلد يقلب في الصفحات باحثا عن لقطات مثيرة جذابة . عاد المضيف مهموما مشغول الخاطر مبلبل الذهن
قال له الشارد : مهام عائلية ملحة ؟
ـ مهام لا تنتهى .
ثم قال المضيف لغازى :
ـ ماذا كنت تقول ؟
تهيأ غازى لمواصلة الحديث :
ـ كنت اقول ان ..
قاطعه المضيف بقوله : اعتبر انك انتهيت من طرح افتراضاتك الاساسية وادخل في الموضوع .
ـ المقدمات في نظرى أهم من النتائج
تدخل الشارد فجاة وقد بدا عليه انه في لحظة وعى حادة . قال لغازى :
ـ هل تستطيع ان تجلب اهتمامنا بشكل ما ... الى ما يشغلك ؟
ـ أحاول ، مجرد محاولة مخلصة .
ـ هل تستطيع ان تساعدنا على الاهتمام بما تقول؟
ـ ثق انني في غاية الجدية .. اطمئن !
السمت ملامح صاحب المجلد بالجدية فجاة وبدا عليه انه غارق باهتمام حقيقى بين سطور صفحة . اشار بيده اشارة صارمة وهو يقول :
ـ هل عرفتم بهذا « سندباد عصرى يحاول اعادة اكتشاف العالم »
عم السكون لحظات . بدا أن الجميع يحاولون بصعوبة فهم ما وراء هذا الخبر قطع السكون صوت الشارد وهو يسأل المضيف :
ـ هل استطيع ان التقى معك على يوم لشراء بعض الاشياء بثمن مناسب ؟
ـ تستطيع .. بكل تأكيد .
تهيأ غازى لمواصلة حديثة عندما كان المضيف ينظر في ساعته وهو يقول :
ـ نستطيع ان نقول اننا انتهينا في هذا اللقاء من طرح المقدمات . على ان ندخل في الموضوع مباشرة في لقائنا القادم !

● محمد الجمل ●
الاسكندرية

شظايا حب ..

● فاطمة يوسف عبد المقصود ●

ضاعت منا كل الكلمات
وسمت احلاما علويه !
وغدت امواجا ميتة ،
اشياء تدخل تدخل فى التاريخ
بغير هويه ..
فاراك بعينى سرابا
لجميع الصور المرئية
وترانى أنت ..
شظايا حب .. وبقايا لطقوس ولنيه
فاتوه بقلب عيونك .
ابحث عن وطن لى ـ عن جنسيه
عن نفسى .. عن حبى الضائع
فى طرق العمر المنسيه !

***

تطلب منى ...
ان أصبح عندك تمثالا ..
يمشى بهدوء ورويه !
ان أحرق عمرى قربانا ..
لتعيش ليال ورديه !
والثورة تكمن فى صدرى
بركانا يرجو الحرية !
والملل يمزقنى اربا
والقلب يتوق لاغنيه
لاتنسى انى انسان
لى مثلك روح وقضية !

واتفقنا على اسم الجماعة

● رفقي بدوي ●

في الحجرة الصـــفيحية ، على سطح المنزل المرتفع ، كنـا نجلس نحن الثلاثة ، في صمت نبحث عن اسم لجماعتنا الجديدة ..

كانت الحجرة متســخة ، وكانت عيوننا زائغة وعقولنا تفكر بشكل جدي في استخراج اسم لجماعتنا ، وكنـــا قد اتفقنا فيما بيننا على ان يصـ ـسح رئيسنا من يمنح الجماعة اعظم الاسماء.

مرت اللحظات صعبة ، وتنــاثرت من بين الافواه أسماء رفضناها جميعا، الى ان صحت « جحيمكو ليمتد » .

كانت الذات معذبة ، وكانت جلودنا التي تحتوينا مرقعة ، بل ان الرقع قـد ازدادت اكثر مما يجب .

الدخان الذي تصاعد عن سجائرنا ، ومن افواهنا كان يستهوينا ، وكنـــا نستعذب رؤيتنا في جحيمكو ليمتد » !

كان صاحبي « ع » لعينا وعنيدا ، وكان فكره المتوقد قد خانه . وأرغم على قبول الاســـم ، ثم بدأ يراوغ ــ ولماذا ليمتد ؟

ــ ان العالم كله في جحيم .

ــ لكنا نحن الجحيم ذاته !

صاح الصديق « س » :

ــ اننا قد اتفقنا على اسم الجماعة ولكننا ــ حتى الان ــ نرفض عضويتنا جميعا لها الى ان يعرض كل منا جحيمه، ثم نقبله عضوا او نرفضه ..

***

كان « ع » يحكي ناظرا الى السقف الصفيح ، وقائلا ان جحيمه لا يحكى ، وانما بداخله ، وهتف طالبا منا جميعا ان نضع ايدينا وعندما حاولنا ذلـك هتف محذرا « ستحترقون » .

ــ فابتعـــــــدنا .. كان « وابور الكيروسين» قد احرق « بنطلونه » دون ان يدري ! !

***

ثم قال « س » ان جحيمه في زيجاته السابقة ، وان كل نســــاء الارض خائنات ! .«. ومد لنا جزءا من جسمه قد أصيب بالشلل التـام .. لنتلمس جحيمه ..

صمتوا كان الصمت طويلا وممتـدا بامتداد ثلاث دقائق كانها الدهر وفجاة وفي نفس واحد قالوا : ــ وانت ؟

ــ انا ، لا اعرف ، ولكن جحيمي ، اني لا اعرف ، لقد حـاولت كثيرا ان اكون لكني لم اكن ، وحاولت الا اكـون لكني كنت بالشكل الذي لا اريـد ان اكونه !

***

في اقتراع سري نزيه نجحنا جميعـا اعضاء مؤسسين « لجحيمكو ليمتد » :

كان اجتماعنا الاسبوعي يوم الاربعاء، في الاربعاء الاول نظر بعضنا الى بعض، كانت عيوننا عميقة الحزن وكريهة الحزن وبدأنا نشعر بذواتنا تتفرد وتتبـــاعد بعضها عن بعض ..

قام« عين »اللعين والقى بالكيروسين على الباب ثم دخل ، جلس لحظة لـم قام ضاحكا ومشعلا الكبريت في الباب مرددا ، « جحيمكو ليمتـــد » ليمتد ، وظل هكذا يضـحك والنار تتصاعد والدخان يخنقنا ، لكنـه يضحك مرددا : ليمتد : ليمتد

الشاب الظريف

أحد كبار الشعراء في العصر المملوكي

● عبد العليم القبانى ●

● بدات معرفتى بشعر هذا الشاعر فى نهاية الثلث الاول من هذا القرن عندما كان الناس يطربون لمجموعة من الاغانى الهابطة المعنى لفظا ولحنا. ونجاة ـ وعلى غير العادة ـ استمعت لمطرب يغنى قصيدة رقيقة التعبير، رشيقة الكلمات تقول مطلعها :

لاتخف ما فعلت بك الاشـــواق　　　واشرح هواك فكلنا عشـــــاق
فعسى يعينك من شكوت له الهوى　　　فى حمله ، فالعاشـــقون رفاق !

وتساءلت عن صاحب هذه الكلمات الجميلة فقيل لى انه «الشاب الظريف» وهى تسمية غريبة على سمعى وتنلد، وقالوا انه كان شاعرا مجيـــــدا عاشر القرن السابع الهجرى من ســنة ٦٦١ حتى ٦٨٨ .
ثم استمعت بعد ذلك الى المنشـــد « الشيخ على محمود » . وهو ينشد قصيدة اخرى من شعر هذا الشـــاعر لهـــا ما لسابقتها من الرقة والجمال يقول فى مطلعها :

لى من هواك بعيـده وقريبـــه　　　ولك الجمال بديعه وغريبـــه !
يا من اعيذ جمـــاله بجـلاله　　　حذرا عليه من العيون تصـــيبه !
ان لم تكن عينى ، فـانك نورها　　　او لم يكن قلبى فانت حبيبه !

ولقد كان المرحوم المنشد الشيخ على محمود كفيفا ولهذا حركت الشـــطرة الاولى من البيت الثالث احســـاسا بمأساته فكان يصل الى قمة الابـــداع الغنائى وهو يؤدى « ان لم تكن عينى فانك نورها » عدة مرات ، يبدع فى كل مرة منها ابداعا جديدا ، فى حـــين كانت دموع المستمعين اليه تتـــدفق شجنا وطربا . .

***

عندما اطلت السنة الواحدة والستين بعد الستمائة من التقويم الهجرى ، وفد الى القاهرة رجل فى الخمسين من عمره بعد أن طاف بعدد من البـــلاد ، وراح يدعو الى اتجاه فى التصوف ، غـــريب لا تعرفه العامة فى مصر ، معقد لايتفق مع مااعتاده الناس من بساطة ويسر .

كان الرجل هو الشيخ سليمان بن على المعروف بعفيف الدين التلمسانى، وعندما جاء الى القاهرة ونزل « بخانقاه سعيد السعداء » عند صديقه شيخها « شمس الدين الاربلى » ، وفى ذلك العام انجب طفله شاعرنا الشاب الظريف « محمد شمس الدين » موضوع هذا الحديث.



عاش « الشاب الظريف » حياته الاولى موزع الفكر والاحساس بين بيئة ابيه هذه وبين جماعات المصريين الذين اشتهروا بالرقة وخفة الروح تسرى احيانا بعض التعابير الدينية والكلمات التى تشى بحب مصر فى شعره من مثل قوله:

بحق هذى الاعين الساحره — وحسن هذى الوجنة الزاهره
خف فى الهوى اثمى يا قاتلى — فاليوم دنيا وغدا اخره ...
قلبى ((مصر)) لك مابالة ... — قد ذاب من اخلاقك القاهرة

***

عاش « الشاب الظريف » فى مصر محبوبا بين جماعة من المعجبين به ، ومن ثم اطلقوا عليه هذا اللقب « الشاب الظريف » الذى اصبح علما عليه .

ولقد حاول فى بعض المرات ان يعطى قصائده الغزلية الطابع الذى تفتح به الرسائل الموجهة الى السلاطين فكان له عدد من القصائد الرائعة التى نختار منها هذه المقطوعة :

اعز الله انصار العيون — وخلد ملك هاتيك الجفون
وابقى دولة الاعطاف فينا — وان جارت على القلب الطعين
حملت تسهدى والشيب هذا — على راسى وذاك على عيونى

كذلك اشتغل بالتورية فبرع فيها كقوله :

لو لم تكن ابنة العنقود فى فمه — ماكان فى خده القانى ابو لهب
تبت يدا عاذلى فيه فوجنته — حمالة الورد ، لا حمالة الحطب!

وانتقل والده الى دمشق وظل ابنه فى مصر ودارت بينهما بعض المراسلات الشعرية .

ثم لحق الشاب الظريف بابيه وهناك اراد الله له أن يموت شابا حتى تظل الصفة التى خلعها الناس عليه باقية الى الابد .. ومن ثم توفى بدمشق سنة ٦٨٨ هجرية غير متجاوز الثامنة والعشرين ربيعا ، وقد رثاه والده بعدد من القصائد نختار من واحدة منها هذه الابيات :

يانار قلبى .. واين قلبى ؟ او — يا كبدى لو يكون لى كبد
اين البنان التى اذا كتبت — وعاين الناس خطها سجدوا
مافقدتك الاخوان يا ولدى — وانما شمس انسهم فقدوا
يا ليتنى لم اكن اباك او — ياليت ما كنت انت لى ولد !

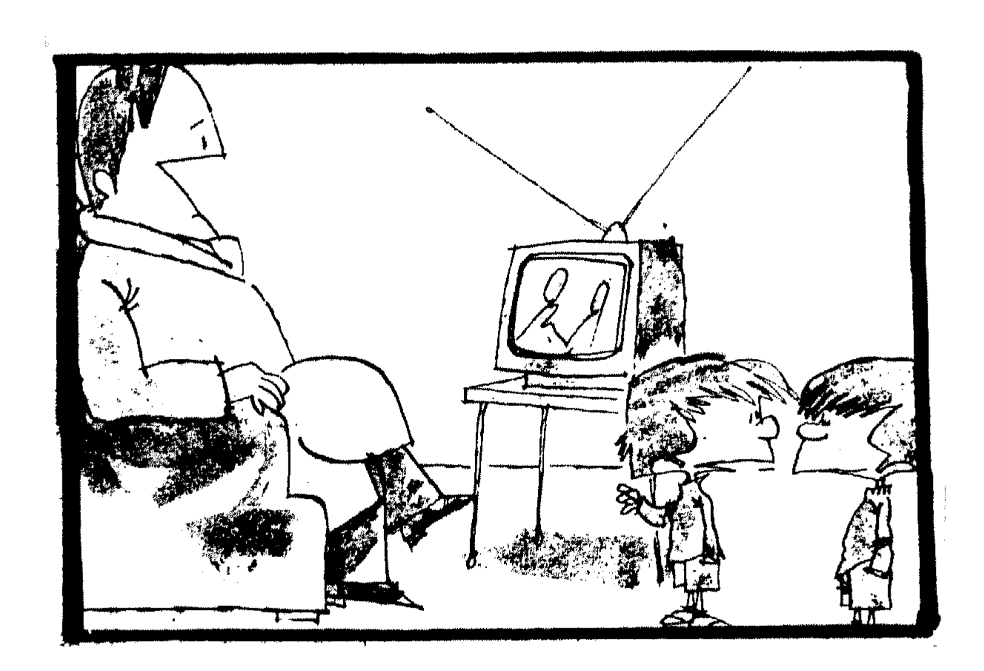
كاريكاتير

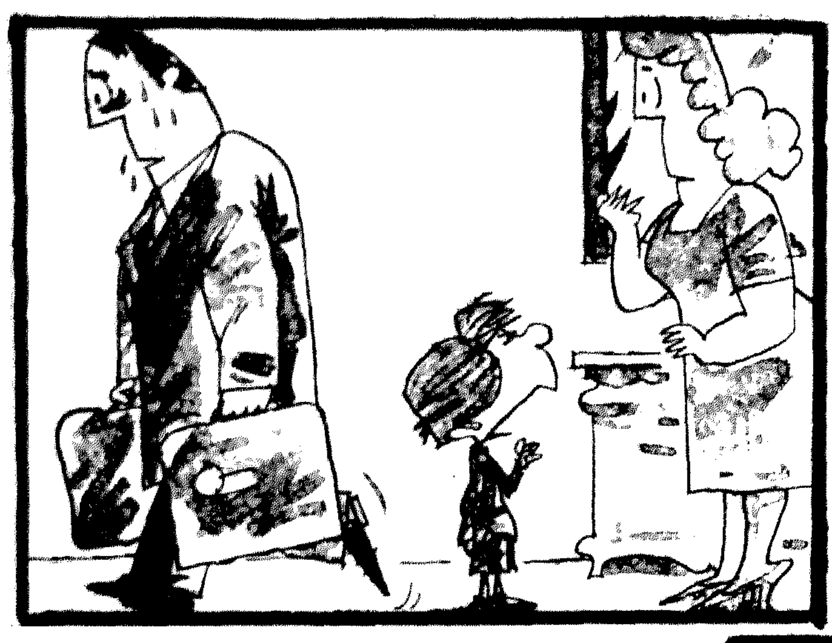
جيل جديد جدا !



الولد لصاحبه : تصور .. فى بيتنا بيقولوا انى لازم اتجننت والا جرى لى حاجه ... ليه ؟ علشان ياسيدى بقى لى ٦ ايام لا قطعت حاجه ولا كسرت حاجه ! ..

الولد لصاحبه : يظهر ان الكبار كلهم كده زى بابا ... برنامجه المحبوب المفضل هو برنامج الاطفال !





الولد لامه : سيبيه يروح مطرح مايروح ... مادام قال يا انا يا هى فى البيت ، يبقى هو اللى يخرج .. هو كبير ويعرف يتصــرف ، وانا الصغير بقى افضل فى البيت !



الولد لابيه : وليه بس يا ابنى تستنى لغاية ماأكبر ، واكلمك راجل لراجل ... مانبتــدى من دلوقت احسن !



الولد لبائع الجرائد : انا عندى رواية عظيمة مدهشة ... ممكن تشوف لى ناشر كويس علشان ابقى غنى واشترى منك مجلات كتير ؟!



عن الملاحة والجمال في الأدب العربي القديم

● د . عبد العزيز جادو ●

لقد كان - ولا يزال - لكل من البيض والصفر والحمر والسمر والسود من النساء - عشاق مغرمون، وكان لكل من هؤلاء المغرمين أشعار غزل قالوها فيمن كانوا يعشقون ... وكانوا يختلفون في ترجيح لون البياض على غيره . وكثير هم الذين يعتقدون اعتقاد الشاعر الذي قال :

شهد المؤمل يوم يلقى ربه ... ان البياض طراز كل جمال !

بيد اننا نرى في الأدب العربي اقوالا وآراء لا تعد ولا تحصى في ترجيح السمرة تارة ، والسواد تارة ، والصفار تارة . ونورد فيما يلي بعض هذه الأقوال :

● البياض ●

يكون البياض آية الملاحة والجمال اذا مازجته الصفرة والحمرة ... قال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب « النساء » : يمازج البياض لونان يزيدانه حسنا هما الحمرة والصفرة .

وقد غالى الفريق الأول ، فجعلوا صفة الحمرة اسما لحسان النساء كما قال (سيبويه) .. ومن هذا الفريق (جرير) الشاعر المشهور . سئل يوما عن (الأخطل) فقال فيه : « هو اوصفنا للحمر » ، أي للحسان الجميلات من النساء .

ومن أمثالهم : « الحسن احمر » . قال احد شعرائهم :

هجان عليها حمرة في بياضها ... يروق بها العينين والحسن احمر

وقال آخر :

ذات خد يكاد يدميه وهم ... من مشير بالجد او بالمزاح ..
في بياض وحمرة فكان قد ... صيغ حسنا من ماء مزن وراح

وقال بشار بن برد :

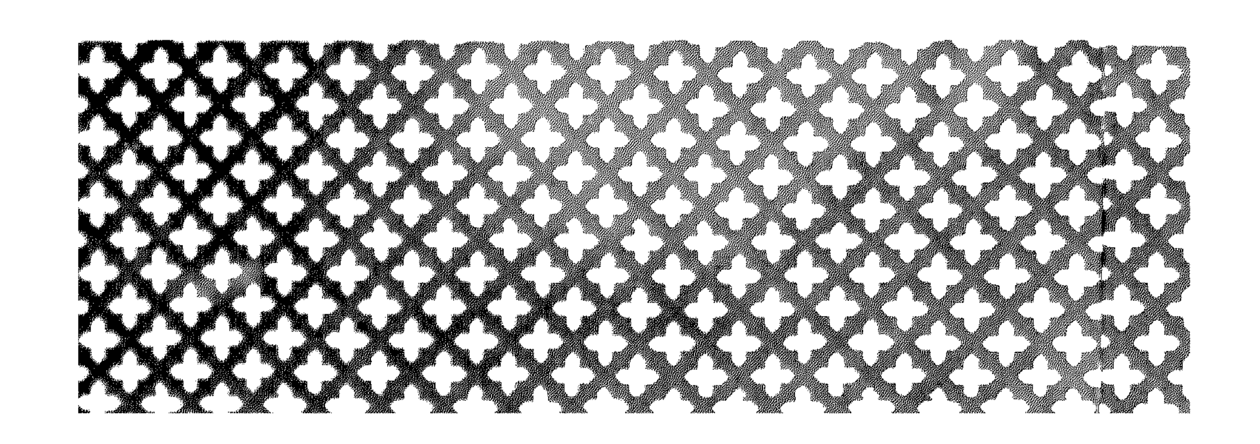
واذا خرجت تقنعي ... بالحسن ان الحسن احمر !

وغالى الفريق الثاني بالصفرة ، فجعلوها عنوان جمال المرأة البيضاء . قال أحد هؤلاء وهو (ذو الرمة) :

بيضاء في دعج ، صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مسها الذهب

وقال آخر وهو (قيس بن الحطيم) :

هيفاء مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن او كدنوها لغروب



وكلنا نعلم أن الشمس تكون صفراء عند شروقها ، وعند دنوها للغروب .
ولأبي الفرج الأصفهاني رأى في تعليل حدوث لوني الحمرة والصفرة يبديه في قوله : « أما الحمرة فتعترى البياض من رقة اللون وصحة الدم ، وأما الصفرة فتعترى البيض لاستتارهن وملازمتهن البيت ، والدعة والتضمخ بالطيب ... الخ . »
وقد يكون في هذا شيء من الحقيقة ..

● الصفرة ●

ومن العرب من كان يهيم باللون الأصفر أينما كان ، سواء في الورود أو الأزهار ، أو اللباس ، أو الطعام . ويعشقون المرأة الصفراء .
وكانوا يشبهون الرجل الجميل بالديباج الأصفر ، كما هو معروف .
ذكر ابن الطقطقي أن محمدا بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كان من أحسن الناس صورة ، وكان يسمي الديباج الأصفر لحسنه وجماله فأحضره المنصور وقال له : أنت الديباج الأصفر ، قال : كذا يقولون .
ووصف الأحوص بن محمد الشاعر (حبابة) جارية يزيد بن عبد الملك عندما غنته ، فقال :

وعهدى بها صفراء رؤد كأنما ... نضا عرق منها على اللون مجسدا
مهفهفة الأعلى واسفل خلقها ... جرى لحمه مادون أن يتخددا

ولعل من أكثر الشعراء الذين رددوا التغني بالصفراوات « بشار بن برد » فقد روى المرتضى في أماليه طرفا من هذا . وقال في وصف قينة :

وأصفر مثل الزعفران شربته ... على صوت صفراء الترائب رود

قال أيضا يصف جارية مغنية :

لعمرو ابى زوارها الصيد انهم ... لفي منظر منها وحسن سماع
تصلى لها آذاننا وعيوننا ... اذا ما التقينا والقلوب دواع
وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ... ببؤس ولم تركب مطية واع
جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها ... لزوارها من مزهر ويراع

ويخبرنا المرتضى أن بشارا كثيرا ما يشبب بامرأة صفراء ، يروى مثلا على هذا قوله :

اصفراء لا انسى هواك ولا ودى ... ولا ما مضى بيني وبينك من عهد
لقد كان ما بيني زمانا وبينها ... كما كان بين المسك والعنبر الورد

وقوله أيضا :

اصفراء كان الود منك مباحا ... ليالي كان الهجر منك مزاحا ...

وكان جواري الحي اذ كنت فيهم قباحا ، فلما غبت صرن ملاحا !

ويحدثنا الأصبهاني في كتابه « الأغاني » فيقول ان « قلم الصالحية » جارية صالح بن عبد الوهاب ، مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب، حاذقة.. وان « مبتم الهشامية » كانت صفراء مولدة من مولدات البصرة • وبها نشأت وتأدبت وغنت ، وهي جارية المتوكل • وقد عرف عنها أنها أول من عقد من النساء في طرف الازار زنارا وخيط « أبريسم » ثم تجعله في رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول •

وكانت « عنان » جارية مولدة من مولدات اليمامة ، وبها نشأت وتأدبت فاشتراها « الناطفي » ورباها ، وكانت صفراء جميلة الوجه ، شكلة ، مليحة الأدب والشعر ، سريعة البديهة ، ولها مساجلات مع أبي نواس ومروان بن أبي حفصة وغيرهما •

وكانت « دنانير » مولاة يحيى بن خالد البرمكي ، صفراء صادقة الملاحة • ومن احسن النساء وجها ، وأظرفهن ، وأكملهن ، وأحسنهن أدبا ، وأكثرهن رواية للغناء والشعر •

وكانت « بذل » مولاة جعفر بن موسى الهادي والأمين بعده - صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة ، وقد روى انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتابات في الأغاني ، وكانت من احسن الناس غناء في دهرها ، وأروى خلق الله تعالى للغناء •

لقد عرفت هؤلاء القيان بفن الاغراء والتمكن من سحر أربابهن وخلب عقولهم حتى لقد قال الجاحظ : « ليس يحسن سحر هاروت وماروت وعصا موسى وسحرة فرعون الا دون ما يحسنه القيان » •

ويقول الأستاذ أحمد أمين في مقال له عن البغداديين : « انهم هاموا باللون الأصفر ، وتغزلوا بالوجوه الصفر ، وصبغوا ثيابهم بالصفرة ، وافتتنوا بالزهور الصفر ، وأكثروا من اتخاذ الطعوم الصفر ، ومدحوا الجواهر الصفر » •

● السمرة ●

روى أبو علي القالي في كتابه « الأمالي » عن بهلول الزبيري ، قال : « أتى رجل ابنة الحسن يستشيرها في امراة يتزوجها فقالت: انظرها رمكاء جسيمة» والرمكاء ههنا السمراء •

وقال شاعر من عرب الجاهلية وقد ذكر امراة :

من السمر اللذان اذا اسكرت وصرف الموت في السمر اللدان
شبيهات الرماح قنا متون وكلها في القلوب بلا سنان

وشبه أحدهم السمرة بذوب كافور بمسك ، قال يصف حبيبا له أسمر :

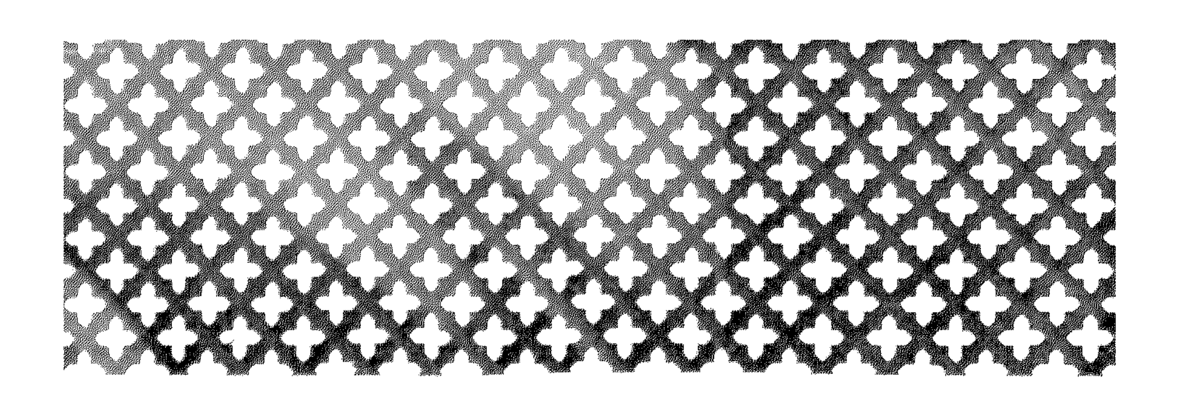
انما السمرة فيه ذوب كافور بمسك

وهذا التشبيه شبيه بما جاء في قصيدة لابن بسام في كتابه « الذخيرة يقول فيها :

قد قضيب وبدر ديجور وثغر در ولحظ يعفور
تاؤل قلبي وأي مصطبر يفي بتلك اللواحظ الحور
كأنما نوره وسمرته مسك مشوب بذوب كافور

● السواد ●

لقد كان ابن رشيق ، والجاحظ ، والشريف الرضي ، والعباس بن الأحنف. وابن الرومي ، وأبو حفص الشطرنجي ، في مقدمة من تغزلوا بالسود من النساء



ويصفوهن مادحين لهن مفضلين لونهن « السواد » على لون « البياض » ، وقد نستغرب نحن ذلك منهم ، ولكنه كان مألوفا في أزمانهم التي خلت من قبلنا ، وها هي بعض أقوالهم :

يقول ابن رشيق :

دعا بك الحسن فاستجيبي يا مسك في صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون كمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد في أعين الناس والقلوب ...

أوليس النور : نور الهدى صادرا عن القلب ، والقلب أسود ؟ ..
أوليس نور العين صادرا عنها وهي سوداء ؟ ..
أوليس شعر الشباب أسود ، وهو محبوب مطلوب ؟ ..
أوليس شعر الشيخوخة أبيض وهو مكروه غير مرغوب فيه ؟ ..
فما يحزنك بعد يا سوداء ؟ .. أوليس المسك في صبغتك التي أنت فيها ؟
.. فتيهي على البيض واستطيلي ، واستجيبي الحسن انه يدعو بك اليه ! »
وعلى هذا النحو يخاطب « ابن رشيق » محبوبته السوداء :

ويقول أبو حفص الشطرنجي :

اشبهك المسك واشبهته قائمة في لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد انكما من طينة واحدة

ويقول ابن الاحنف في زنجية أسمها « بكتم »

احب النساء السود من أجل بكتم ومن اجلها احببت من كان اسودا
فحبي بمثل المسك اطيب نكهة وحبي بمثل الليل اطيب مرقدا

وقال الجاحظ في امرأة سوداء أحبها :

وان سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلما

ولم يزد الشريف الرضى على معاني من تقدم ذكرهم شيئا ، قال :

احبك يا لون الشباب فانني رايتكما في العين والقلب توأما
سواد يود البدر لو كان رقعة بجبهته او شق في وجهه فما

اما ابن الرومي فلم يصف حبيبة له سوداء . بل طلب منه ابو الفضل الهاشمي أن يذكر حبيبة سوداء له في شعره ويستغرق أوصافها الظاهرة والباطنة أيضا ، وقد فعل ، فأنشد فيها قصيدة طويلة مطلعها :

اكسبها الحسن انها صبغت صبغة حب القلوب والحدق

ملامح إنسانية

الجار

● دريئة عبد الله ●

من اجمل واكمل ما في دب العلاقات العامة ، بل ومن ابسط قواعد اللياقة ـ ان يسلم الجار على جاره اذا التقى به وان يكون مستبشرا طلق الوجه رقيقا ، ينصح له اذا استنصحه ، وبحفظ داره اذا غاب عنها .

وليس حق الجوار ـ فقط ـ كف الاذى ، بل احتمال الاذى ، ولا يكفي احتمال اذى ، بل لابد من الرفق واسداء الخير والمعروف ..

يقال ان الجار يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ، فيقول يارب سل هذا لم منعني معروفه ، وسد بابه دوني؟

وبلغ ابن المقفع ان جارا له يبيع داره في دين ركبه ، وكان يجلس في ظل داره ، فقال ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان باعها معدما ، ثم بادر فدفع اليه ثمن الدار وقال لاتبعها !

وشكا بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لو اقتنيت هرا ، فقال اخشى ان يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران ، فاكون قد احببت لهم ما لا أحب لنفسي !

وجملة حق الجار لجاره ان يبداه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ، وان يهنئه في الفرح ، ويشاركه في السرور ، وان يصفح عنه اذا صدر منه اومن احد أفراد اسرته خطأ ..

وقد قال صلى الله عليه وسلم « أتدرون ماحق الجار ؟ ان استعان بك اعنته ، وان استنصرك نصرته ، وان استقرضك اقرضته ، وان افتقر عدت عليه ، وان مرض عدته ..وان أصابه خير هنأته ، وان اصابته مصيبة عزيته .. ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ، ولا تؤذه ، واذا اشتريت فاكهة فاهد له ، فان لم تفعل فادخلها سرا ولايخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها »

ثم قال : « أتدرون ما حق الجار .. والذى نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله »» هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال مجاهد : « كنت عند عبدالله ابن عمر ، وغلام له يسلخ شاة، فقال يا غلام ، اذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودي ، حتى قال ذلك مرارا ...

فقال له كم تقول هذا ..

فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا انه سيورثه ..

أغنيتي للفجر !!

● مديحة ابو زيد ●

قد كانت أغنيتي ..
وترا يعزف أحلى الانغام !
نجمة أحلام تذخر باللمعان
تقسم مع الليل ضياء القمر
وتفيض حنان !
يا وحشة دربى كيف تضيع الالحان
كالزهرة تذوى فى غير أوان
فالزمن القادر يصفعها
والريح تهز الانغام

***

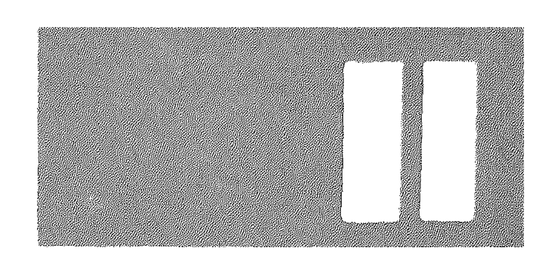
يجذبنى الظل الاسيان
اتجرد من عرف الانسان
اتحرر من قيد التقليد
خفقات فؤادى تدفعنى
ان اسمع صوتا يوقظنى
ويبدد وحشة اشجانى
ويلوح الشوك بواديك
لكنى صامدة قلقه ..
وصوت الوجدان يناديني
لافك قيود الاسر
واشم ربيع الحب ..

***

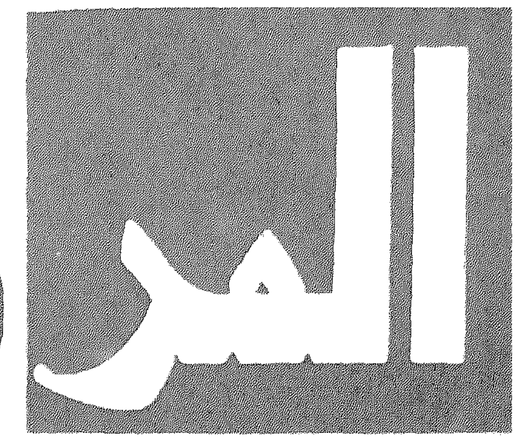
ما ابشع ان يصدمنى الواقع
بحقيقة زيف الوجدان
فوجودك أوهام
تهدم صرح الاحلام
وتميت الزرع المخضوضر
ولتعلم ..
لن اخدع نفسى بالكلمات الشكلية
لن ابحر فى التيه
فطريقك عربيد
وشراعك مجهول الاوصاف
فالريح تشد المجداف
لطريق فى البحر يضيع

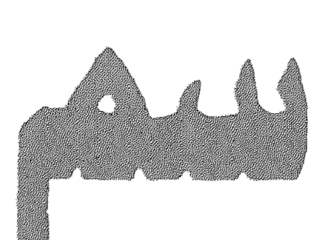
***

سيعود الوتر المعزاف
يعزف للالحان القدسية
اغنية عشق ابديه
سيغنى للارض وللانهار
سيغنى للازهار وللاطيار
ويقبل فى الروض الاشجار
سيذوب ثلج الآلام
ويغنى للفجر القادم : للالهام !



قصة





المرسم

• محمد خليل •

جلست تراقبه في صمت ... تحاول العثور على اسلوب آخر ، بعد ان فشلت معه كل الاساليب ... تنتظر اللحظة التي تراه وقد آب الى فرشاته والوانه ...

قطع عليها تفكيرها رنين جرس الباب ... نهضت في تثاقل وفتحته ... تسلمت رسالة بريدية .. قفزت الدهشة الى وجهها ... مضت عشر سنوات دون رسالة واحدة ... عادت الى زوجها وهي تقلبها بين يديها وقلبها يخفق اضطرابا ، وفي صدرها تولدت رغبة جارفة لمعرفة مضمون الرسالة .. دفعتها اليه معتقدة انها كفيلة بتحطيم قوقعة الصمت التي حبس نفسه داخلها ... تنهدت في مرارة عندما ظل صامتا مشيرا لها بوضع الرسالة فوق احدى المناضد ...

منذ اصر على اغلاق المرسم والنكوص عن عالم الابداع وهو دائم الصمت في جل الاوقات .. امتلأت شعورا بالاخفاق ، استلقت الى جواره فوق الفراش ، واعينه ملوحة بالرسالة أمام عينيه ... جذبها من يدها ودسها تحت الوسادة وادار وجهه للجدار ... تنهدت في الم ، ورغم عذابها لم تفقد الامل في جمع أشلائه وبعث روحه من جديد

انسحبت خارجة الى بهو الشقة جلست فوق أحد المقاعد وراحت تقدح فكرها .. وتلعن اليوم الذي عاد فيه زوجها مصرا على اغلاق مرسمه عقب مناقشة حول مضمون الاشراق والامل في لوحاته ...

وقعت عيناها على باب حجرة المرسم .. قامت واتجهت نحوه وامسكت بمقبضه . حركته في يدها مرات . رجعت الى الزوج الصامت مرة أخرى ، لمحته متوترا يخفي شيئا تحت الوسادة ... رنت اليه مستفسرة . أوما برأسه نفيا ... جذبت مقعدا وجلست تقلب احدى الصحف ...

اسبل عينيه متوسدا راحتيه .



حملت نبرات صوتها ابياتا لقصيدة شعرية .. تقلب على جنبيه مخفيا الأنيه بين ذراعيه ، امرها أن تخفض صوتها ، زاد اصرارها على القراءة بصوت مرتفع .. قال متخابثا :

ـ دعيني اقرؤها بنفسى !

اسرعت وقدمت اليه الصحيفة ... جلست الى جواره مصغية اليه ، امسك ورقة القصيدة ومزقها ونثر قصاصاتها حولهما ! ... ملأ الاشجان فؤادها .. طافت عيناه فوق اعمدة الاعلانات والوفيات ، طوى الصحيفة بعصبية والقاها بعيدا واشعل سيجارة ... تنهد فى ضيق وعرج الى الشرفة . ولحقت به واتكات بمرفقيها فوق حاجزها . شعرت بالصمت ـ الضارب حولهما كليلة ديجورية . ودخان سيجارته بدا لها كحيات تخرج من داخله تطوق عنقيهما ...

تركها ودلف الى بهو الشقة ، ساقاه تتحركان بلا هدف . . . عاد والقى بجسده فوق الفراش . دنت منه وطلبت اليه ان يقرأ الرسالة ... صاح ثائرا :

ـ مالك والرسالة ... دائما تدسين انفك فى كل شيء ... دعيني !

ابتسمت دون أن ترد ... نهض مرة أخرى وغادر المكان . فاغلته واخذت الرسالة ومضت بها الى احدى الغرف . نشرتها بين يديها ، مع السطر الثالث فى الديباجة رفت ابتسامة حول شفتيها ، عند آخر كلمة كانت قد سرت فى جسدها نبضات سعادة دغدغت مشاعرها ..

وركضت نحوه تهتف به ، طوقته بذراعيها حاول ان يتخلص منها . . . لوحت بالرسالة فى يدها وهى تقول :

ـ الم اقل لك ذات يوم ولم تصدقنى ؟

رمقها مختلسا نظرة من الرسالة ، ورد عليها متسائلا :

ـ عن أى شيء تتحدثين ؟

اجابت وهى تبحث فى جيوبه عن مفتاح الرسم :

ـ عن يقيني من ان شمس الفن لن تتركك فى الظل الى الابد ! ..

ارتسمت الدهشة فى عينيه ، لم تدم الدهشة طويلا .. تابطت ذراعه ، سارا نحو الرسم ، عندما انفرجت ضلفة الباب تدفقت من صدره لهفة السنوات العجاف .. دلف يتحسس فى حب ادواته وحوامل لوحاته . . . عانقت عيناه كل شيء فى الرسم ! .

وقف طويلا يتأمل اللوحة التى لم يتمها والتى كان يستلهم موضوعها من اسطورة ((ايزيس واوزوريس)) ، وزوجته تروح وتجيء بين اللوحات تنفض الغبار عنها استعدادا لنقلها الى المعرض المطلوب بمناسبة تكريم زوجها!

روح عن نفسك

اولا : لغز شعرى : ما هى ؟

وقائمة أبدا لا تنام .. وما قعدت مذ قامت
تعيش اذا غسلوا رجلها وان حلقوا رأسها ماتت

ثانيا : عملية حسابية : ضع الرقم المطلوب محل علامة ×

× ١ ×
٣ × ٢
× ٣ +
٣ × ٢ ×
× ٢ × ٥
١ × ٨ × ٣٠

ثالثا : اختبر ذكاءك :

سقط بحار من أعلى صارى سفينة فانكسرت ساقه اليسرى ، فربطها واستراح نصف ساعة تناول فيها فنجالا من الشاى ، ثم عاد الى عمله الاعتيادى فكيف تمكن من العودة الى عمله مع كسر ساقه ؟

رابعا : اختلطت أسماء بعض اعلام أدباء الراحلين عند الجمع ، فما هى أسماؤهم الصحيحة ؟

عباس لطفى المازنى ، أحمد صادق المنفلوطى ، مصطفى محمود الرافعى ـ مصطفى عبد القادر الزيات ، ابراهيم حسن العقاد .

خامسا : اختبر معلوماتك الجغرافية :

١ ـ فى أى البحار تصب الانهار الآتية :
الدانوب ، الفرات ، الرون ، الميسيسبى ، الرين ، الكنغو ، الاردن ، الفولجا زمبيزى ، التيمز ـ ؟

٢ ـ اذا كانت الساعة فى القاهرة الثانية عشرة ظهرا ، فكم تكون الساعة فى لندن ، موسكو ، واشنطن ، طوكيو .

سادسا : اختبر معلوماتك التاريخية :
من هو ؟

١ ـ ولد بدمشق حيث درس الطب على أبيه ثم قدم الى القاهرة واتم دراسته بالمارستان الناصرى وتتلمذ لابن البيطار ومن مؤلفاته « عيون الانباء فى طبقات الاطباء » ، وفيه تناول بالذكر أشهر الأطباء من عهد اليونان الى عصره .

٢ ـ تعمق فى دراسة ارسطو وافلاطون وحقق مكانة عالية فى تاريخ الفكر

والطب والفلسفة ، ومن أهم كتبه « القانون » فى الطب و « الشـــفاء » فى الفلسفة .

٣ ـ اشتهر بتقواه وتقشفه وروى الكثير من أحاديث الرســول ، وقد نعى على معاوية الترف والاسراف بمال المسلمين فأمره معاوية بالاقامة فى المدينة ثم نفاه عثمان الى الربذة .

٤ ـ من أعظم فلاسفة العرب ، برع فى الرياضيات والموسيقى واشتهر حتى أصبح لقبه « المعلم الثانى » .

الاجـــابات

اولا : اللغز الشعرى : النخلة

ثانيا : عملية حسابية :

٤١٥
٣٨٢

٨٣٠
٣٣٢٠
١٢٤٥

١٥٨٥٣٠

ثالثا : اختبر ذكاءك :

لقد كانت الساق خشبية .

رابعا : الاسماء الصحيحة :

عباس محمود العقاد ، مصطفى صادق الرافعى ، أحمد حسن الزيات ، ابراهيم عبد القادر المازنى ، مصطفى لطفى المنفلوطى .

خامسا : اختبر معلوماتك الجغرافية :

١ ـ المصبات بالترتيب : البحر الاسود ، الخليج العربى ، البحر المتوسط خليج المكسيك ، بحر الشمال ، جنوب المحيط الاطلنطى ، البحر الميت ، بحـر قزوين ، المحيط الهندى ، بحر الشمال .

٢ ـ تكون الساعة فى لندن ١٠ صباحا ، وفى موسكو ٢ بعد الظهر ، وفى واشنطن ٥ صباحا ، وفى طوكيو ٧ مساء .

سادسا : اختبر معلوماتك التاريخية :

١ ـ ابن ابى اصيبعة ٢ ـ ابن سينا .
٣ ـ ابو ذر الغفارى ٤ ـ ابو نصر الفارابى

على شاطئ النيل

● تاج الدين نوفل ●

ومع الصباح المشرق ... وعلى بساط ازرق
فى رحلة شعرية ... من وحى قلب عاشق
والشمس يزهو شعرها ... فى مائه المترقرق
والطير ترقص حولنا ... وتنام بين الزنبق
فى لوحة روحية ... رسمت بريشة خالق
وبدون اى تأهب ... وبلا معاد مسبق
فاذا بريح طيب ... واذا بوجه مشرق
واذا بروح هائم ... واذا بقلب خافق
واذ ((بسوسينا)) معى ... تسعى كحلم شيق !
بجمالها الملك الكريم ... ووجيهها المتدفق
وحيائها الشفق البديع ... ونورها المتألق
لفت وشاحا ابيضا ... وبدت بثوب ازرق
بنساب مثل سخائها ... يحمى حدود الخالق
ام تبد منها زينة ... الا رزانة متسقى
والله مثل حبيبتى ... فى حسنها لم يخلق
جمعت بجانب فضلها ... ادب النهى والمنطق

***

ياويح قلبى ماله ... يهذى اذا لم نلتق
يحيا اذا هى اشرقت ... ويموت ان لم تشرق !
نجرى ونمرح فى الحياة ... على هوى وتعلق
ونتوه فى وسط الزحام ... وقد نعود فنلتقى
فلكم سمعنا عن هوى ... فى مغرب او مشرق
ولى كما ولى الهوى ... اما الهوى العذرى بقى
فلكم تفرق عاشقون ... ونحن لم نتفرق
اذا ان سر بقائنا ... انا نحب ونتسقى
فى جنح قلب طاهر ... وبروح حب مطلق
ياسوسنى لا تعجلى ... مهلا على ترفقى
ان لم اجد لى مسكنا ... عيناك بيتى فندقى !
وكفى فؤادك ماجنى ... وكفى فؤادى مالقى
ولى من العمر الكثير ... هلم نمسك ما بقى !

●●



تذكرة تفوق

للشباب ولطلاب الثانوية العامة

لاحظنا فى مجلة « الهلال » ان عنصر الثقافة العامة يخرج من حياة ابنائنا فى الجامعات شيئا فشيئا • السباق نحو النجاح فى الامتحانات يستحوذ على انتباههم كله ، وفى النهاية يتخرجون دون زاد ثقافى له قيمة ••

وبدون شباب مثقف لا يمكن ان نبنى اجيالا قوية قادرة على حمل امانة الوطن ••

وعندما درسنا الامر تبينا ان المشكلة لا تبدا فى الجامعة ، بل فى التعليم الثانوى • فان سباق الدرجات والتقديرات لا يترك للشباب اى فرصة لقراءة سطر خارج عن الكتب المدرسية

فهناك دائما مدرسون محترفون يؤلفون كتبا عملية سريعة قد تجعل الطالب يحصل على درجة عالية فى اللغة الانجليزية ـ مثلا ـ دون ان يعرف اللغة ••

انما هى نماذج موضوعات انشائية تحفظ وملخصات للكتب الادبية المقررة تستظهر ••

ولا مكان لثقافة فى هذا كله ••

وهذا هو الفراغ الذى قررنا فى هذه المجلة ان نحاول ملأه دون ان نبعد الشباب عن المنهج المقرر له ••

كتب المادة العلمية :

• الدكتور جرجس الرشيدى

مستشار اللغة الإنجليزية

• الأستاذ محمد نجيب أبو العزم

الموجه بالتربية والتعليم

تذكرة تفوق

اللغــة الانجليزيــة

وطلبة الثانوية العامة

● د . جرجس الرشيدى ●
● مستشار اللغة الانجليزية ●

● يزداد احساس النـاس فى جمهورية مصر العربية باهمية الدراية ان لم يكن باتقان اكثرمن لغة اجنبية .. ولعل ذلك الاحساس قد ازداد بدرجة كبيرة بعد الاتجـاه الى سياسة الانفتاح الاقتصـادى وما استتبعه من انفتاح اجتماعى وثقافى .

ان قيام العديد من الشركات والبنوك الاوروبية والامريكية بانشاء فروعها فى مصر ، اتاح لمن يتقنون اللغات الاجنبية فرصا للعمل بمرتبات مغرية .. هـذا فضلا عن أن الاحتكاك بالمسئولين عن تلك البنوك والشركات يتطلب دراية بتحرير المراسلات والمذكرات بلغتهم ،كما يتطلب طلاقة فى التحدث اليهم ..

كذلك تبرز أهمية اتقان اللغـات فى الاغـراض الاكاديمية المعـروفة التى تستخدم فيها اللغة ، مثل الاستماع الى المحاضرات فى الجامعة ، أو الاسـتفادة من المنح التى تقـدمها الكثير من الدول الاوروبية والامريكية للاستزادة من العلم والتدريبات العملية فى تلك البلاد .

واذا كانت هذه هى بعض الاغـراض الملموسة من تعلم اللغات الاجنبية وعلى راسها اللغـة الانجليزية التى هى أكثر اللغات الاجنبية انتشارا واستخداما فى سائر الاقطار فان النظرة المتعمقـة فيما يتعلمه طلاب مدارسنا فيها تشير بوضوح أن ما يتعلمونه لا يفى بالاغـراض التى يتعلمون من اجلها ..

فاللغة الانجليزية كما تعلم فى مدارسنا ما هى الا احدى المواد التى على الطالب أن يعيها بالقدر الذى ييسر له النجـاح من عام الى عام حتى يحصل على شـهادة الثانوية العامة فيعبر الى المرحلة الجامعية التى فى كثير من الاحيان أن يعبرها ايضا دون أن تزداد درايته باللغة التى لا يبقى فى ذهنه منها فى آخر المطاف الا قشورا والفاظا مفككة لا تعينه على التعبير عما فى ذهنه بلغة مفهومة .

وفى سبيل مجرد النجـاح فى المادة يعمد الكثير من الطـلاب بل الكثير من المعلمين أيضا الى الاعتماد الكلى على ذاكرة الطـالب .. فالمعلم المتمرس هو الذى يمكنه أن يستشعر بحكم خبرته ما قـد يأتى فى امتحان آخر العام من موضوعات انشائية أو أسئلة فى الروايات المقررة أو الاسئلة اللغوية جرى العرف أن يسأل فيها الطلاب .. واذ يعد المعلم كل ذلك للطالب ، ويحدث هذا غالبا فى الدروس الخاصة ـ أن يستقيه الطالب من الكتب الخارجية التى هى أخطر آفـة فى تعليم اللغات فى مصر ، يكون الطالب مستعدا لاجتياز الامتحان دون أن تكون له قدرة حقيقية على التعبير السـليم فى شـتى المواقف التى قد يجد نفسه فيها ..

ولقد سار تعليم اللغة الانجليزية فى مصر على هذا المنوال حتى تطبع الكثير من المعلمين بعادات سيئة وتشبعوا بمفاهيم خاطئة جعلتهم يسترسـلون فى طرائق ميكانيكية عقيمة هدفها الاوحد هو تحقيق

هدف وقتى هو حصول الطالب على درجة تمكن له النجاح في الامتحان •

ومن الامثلة المأثورة التى تبين استشراء هذا الاتجاه بين المعلمين ان تلميذ المدرسة الاعدادية يبدأ يتعلم بعض الاسئلة والجمل التى يعطى بها معلومات عن نفسه • ففى الدروس الاولى يتعرض التلميذ لاسئلة وأجوبة مثل •

— How old are you ?
— I'm twelve years old.
— What school do you go to ?
— I go to Tanta Prep School.
— What is you father ?
— My father is a doctor.

يحفظ التلاميذ هذه الاسئلة وأجوبتها دون أن يوحى المعلم اليهم أن هذه الجمل يعرفونها للتعبير والتخاطب ، بدليل أنك اذا طلبت من التلاميذ أعطاءك الاجوبة الحقيقية التى تنطبق على كل فرد منهم ، تعجبوا •• وربما تعجب معهم المعلم •• أنك تريدهم أن يعرفوا أشياء ليست مقررة ولم يأت ذكرها فى الكتاب الذى بين أيديهم ! ••

وتستمر عملية التعليم على هذا النمط دون ان يحس الطلاب أو يرتبطوا باللغة على أنها شيء حى له ديناميكية • بل ربما ازداد الامر سوءا كلما تدرج الطالب الى أعلى فى السلم التعليمى فتزداد المادة المقروءة فى الكتب سواء أكانت قطعا للفهم والدراسة أو قصصا للقراءة والاستيعاب • فيصبح شغل المعلم الشاغل شرح ما يستغلق على الطلاب من مفردات وتراكيب ، فتقل باضطراد فرصهم فى التعبير عن أنفسهم تعبيرا حرا • فيتدربون على اللغة باستخدامها حتى يتقنوها محادثة وكتابة ••

وحين يجد المعلمون والتلاميذ أنفسهم فى هذه الحلقة المفرغة يلجأون الى حفظ ما يعينهم على اجابة أسئلة الامتحانات مقرين بأنهم سوف يفشلون لو حاولوا تركيب الجمل من تلقاء أنفسهم ، وهو أساس الطلاقة فى التعبير ••• ويذهب الطلاب فى ذلك الى حد كتابة مايحفظونه حتى لو لم يكن هو المطلوب كاجابة لما يطلب منهم اجابته فى الامتحان ••

وقد تبينا ذلك بوضوح اثناء تصحيح أوراق الاجابة فى امتحان الثانوية العامة •• فبهدف استبيان قدرات الطلاب الحقيقية وبتوجيه من الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التعليم الذى يدأب على تشجيع المحاولات الجادة فى تحويل التعليم فى مصر من عملية ميكانيكية الى عملية ديناميكية يكون منها لشخصية التلميذ وعقله المقام الاول - طلبنا من الطلاب الكتابة فى موضوعات انشائية تتصل بخبراتهم اليومية لا بالاحداث السياسية أو الاجتماعية الجارية التى يعى الطلاب موضوعات انشائية عنها ويحفظونها عن ظهر قلب ••

وبرغم بساطة هذه الموضوعات ومساعدة الطلاب بامدادهم بنقاط الموضوع متضمنة فى منطوق رأسه ، ضرب السواد الاعظم منهم بهذه النقاط عرض الحائط ، بل ضربوا برأس الموضوع نفسه عرض الحائط، وكتبوا ما يستظهروه رغم أنه بعيد كل البعد عن المطلوب ! •

وأذكر أنه فى العام الماضى كان أحد الموضوعات عن الاعمال المتاحة للنساء فى مصر ، فكتب عدد من الطلاب مايستظهره عن حرب اكتوبر ، مع ختام الموضوع بجملة واحدة فى سطر واحد تعنى أن النساء أسهموا فى تلك الحرب!

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لشطط الطلاب على هذا النحو ، ولم يكن ذلك عن عدم فهم لراس الموضوع ، اذ أن هذا يوضع دائما فى لغة سهلة لا لبس فيها ولا غموض ، ولكن عن احساس بالعجز عن الاعتماد على النفس فى الكتاب ، فآثروا أن يكتبوا مما يحفظوه أملا فى أن تشفع لهم اللغة الجيدة التى كتبت بها تلك الموضوعات عند المقدرين •

وبالطبع ، كان يعطى الطالب الذى كتب موضوعا خارجا تماما عن المطلوب صفرا •• وقد حسبت النتيجة على عينة من ثلاثمائة ورقة اجابة فاتضح أن ٦٥٪ من الطلاب حصلوا على صفر فى الانشاء والباقون باستثناء قلة ضئيلة جدا - حصلوا على درجات منخفضة جدا ، بين نصف وواحد ونصف من ست درجات !

هذه صورة لحال اللغة الانجليزية فى مدارسنا • وقد تكون الصورة التى

قدمتها قائمة ولكنى قصدت الى ان ابين صراحة مواطن الداء حتى يمكن وصف الدواء الناجع . فاذا ايقنا ان الامور تسير من سيء الى أسوأ وأن مستوى الطلاب فى مدارسنا تزداد انخفاضا عاما بعد عام ، ولمسنا مواطن الداء ومسبباته – يصبح من السهل أن تبذل الجهود المكثفة لوقف تيار التدهور ، واصلاح ما أعوج فى مجال تعليم اللغات ..

ويحتاج ذلك بالدرجة الاولى الى تغيير جذرى فى مفاهيم المعلمين والمسئولين عن وضع المقررات والتوجيهات والامتحانات

ولعل أول الخطى فى سبيل تطوير تعليم اللغة الانجليزية فى مصر أن يسأل المعلمون أنفسهم ويتناقشوا فيما بينهم عن أهداف تعليم اللغة والوسائل الفعالة لتحقيق هذه الاهداف . وفى رأيى أن بدء التطوير بالمدرس أمر هام لان المدرس الذى يعتمد اعتمادا كبيرا على ما يصدر اليه من تعليمات وارشادات من أولى الامر قد لا ينفذها بنفس الكفاءة كما لو كان مقتنعا بها أو كانت صادرة من فكره هو .

والواقع أنه اذا كنا نهدف الى أن يتعود الطالب الاعتماد على النفس فى نموه الفكرى فبالاحرى أن يكون للمعلم فكر تربوى وان يكون قادرا على التفكير السليم والاقتناع بما يقوم به نحو تلاميذه .

ومما تثلج الصدر انه حدثت بالفعل لقاءات كثيرة مع المعلمين ، واستمعنا الى آرائهم ووجدنا للكثير منهم عقولا متفتحة ورغبة أكيدة فى دفع عجلة التطور .

ومن المتفق عليه بين جميع المشتغلين بتعليم اللغة الانجليزية أن الهدف من تعليمها فى مدارسنا هو أن نهيىء الطالب لان يلم بتراكيبها ، وأن يقدر على التعبير عن نفسه بلغة سليمة قراءة وكتابة وحديثا . كما يمكنه ان يفهم ويستوعب ما يسمعه او يقرأه من محاضرات أو احاديث او كتب أو مراجع .

وفى ضوء تلك الاهداف اعدنا النظر فى الكتب المقررة وطرق التدريس وطرق

تقويم الطلاب .

ان تعلم لغة أجنبية يقتضى تدريب اربع مهارات عند المتعلم – وهى الاستماع مع الفهم والكلام والقراءة والكتابة . ولكى يكون تعليم اللغة مجديا يجب على المعلم أن ينمى باستمرار تلك المهارات الاربع .

فالمعلم الذى لا يسمع فى الدرس الا صوته حتى لو كان ذلك ليقوم بالشرح والتعليق ، لاينمى الا المهارة الاولى وهى مهارة الاستماع . وحتى هذه فلا وسيلة لتأكده من انه ينميها فعلا ، وأن التلاميذ لا يبتعدون بعقولهم عما يقول . فللتأكد من أن الطلاب يتدربون فعلا على الاستماع مع الفهم لابد له وأن يقتصد فيما يقول ويسأل الطلاب ، ويشركهم فى الدرس ، ليتأكد من أنهم يفهمون ما يقول ..

وحبذا لو أتاح المدرس أكبر فرصة للطلاب أن يتكلموا هم فى الدرس ، فهو بذلك يدرب فعلا مهارة الحديث التى هى لب عملية التعليم ، اذ لو أتقن الطلاب الحديث ، سهل عليهم بعد ذلك القراءة مع الفهم ثم الكتابة ..

وفى رأينا ان المدرس الماهر يضع لنفسه حدا أقصى للتحدث أثناء الدرس لا يزيد عن ٢٥٪ أما الباقى فيخلق فيه للطلاب المواقف المناسبة كى يعبروا عن أنفسهم أو يدربهم على القراءة والكتابة .

ويجعل كثير من المعلمين من فكرة خلق المواقف ظانين أن عليهم أن يخلقوا مواقف مسرحية يلعب فيها الطلاب أدوارا مختلفة يتحدثون فيها باللغة التى يتدربون عليها ان الموقف المطلوب من المعلم ان يخلقه هو مجرد فرصة لاستخدام الطلاب لما يتعلموه من مفردات وتراكيب بطرق تختلف عن الفرصة الاولى التى قدمت لهم فيها ، فاذا جاء تركيب فى الكتاب المدرسى يرى المدرس انه يستحق ان يدرب طلابه على استخدامه فعليه أن يطلب منهم ان ينسجوا على منواله فى مواقف مختلفة حتى يمكنهم ان يستخدموه تلقائيا فى أى موقف من مواقف حياتهم

ومن البديهى انه كلما زادت حصيلة

الطالب من المفردات والتراكيب اللغوية كلما سهل عليه التعبير بلغة سليمة وبالتالي يمكنه ان يحصل على درجة عالية فى اى امتحان يعتمد بالدرجة الاولى على كفاءة الطالب فى معرفة واستخدام اللغة وهو ما اتجهت اليه امتحانات اللغة الانجليزية فى السنوات الاخيرة .

ان مهارة القراءة بصوت مرتفع مهارة لن يحتاج اليها الطالب فى حياته العملية الا اذا كان خطيبا أو مذيعا فى برامج اللغة الانجليزية فى الراديو أو التليفزيون .. ان القراءة التى يحتاج اليها الطالب هى القراءة الصامتة مع فهم ما يقرأ . وحبذا لو تدرب على أن يقوم بذلك بسرعة مناسبة .

والمعلم الذى يهمل تدريب الطلاب على الكتابة يحرمهم من تنميه المهارة التى تعتمد عليها حسن ادائهم فى الامتحان ، فالامتحانات فى مصر كلها امتحانات تحريرية ، ولن يؤديها الطلاب بكفاءة الا اذا مارسوا أكبر قدر من التدريب على الكتابة ..

وربما تشكل أعمال الطلاب التحريرية عبئا كبيرا على المعلم الذى عليه أن يصحح تلك الاعمال ، ولكن اذا اقتنعنا بأهمية الكتابة للطالب فعلينا ان نبحث عن بدائل لما هو جار فعلا فى مدارسنا بحيث نعطى الطالب أكبر فرصة للتعبير الكتابى مع تخفيف العبء بقدر الامكان من على كاهل المعلم . فالتدريبات التى ينتج عنها اجابات موحدة بين كل الطلاب لا داعى لان يصححها المعلم بل تصحح جماعيا بعد اجابتها على السبورة ، وقد يصحح كل طالب اجابات طالب آخر . اما الاجابات التى يدخل فيها العامل الشخصى اى التى يختلف فيها الطلبة فى التعبير فهذه فقط يصححها المعلم ،وقد يصحح بعضها ليستكشف الاخطاء الشائعة بين الطلاب ان يكتبوا الكثير فى واجبات منزلية لا يصححها انما يجمعها من وقت لآخر ليتأكد من ان الطلاب يعملوها فعلا .

والمعلم الواعى يختار تدريباته الكتابية بحيث تقيس كل المهارات التى ينميها فى طلابه ، فيقيس قدرتهم على القراءة والفهم والملهم بالاستخدامات الصحيحة لمفردات اللغة وتراكيبها وقدرتهم على التعبير وهى العناصر التى يتكون منها امتحان الثانوية العامة والتى سنتناولها بالتفصيل فى مقالات قادمة .

ولم يبق هنا الا أن ننوه بأن التغييرات التى طرأت على امتحان الثانوية العامة هى تحول من نوع من الامتحانات نحو نوع آخر . فالامتحانات فى أساسها نوعان ، امتحانات تحصيلية وامتحانات مهارة وتعتمد الامتحانات التحصيلية على تلقين الطلاب معلومات والعمل على اتقانهم مقررات محددة يمتحنون فيها . وكانت امتحاناتنا من هذا النوع لمدة كبيرة ، مما ادى الى أن حول المدرسون المقررات الى قوالب جامدة يحتبس فيها فكر الطالب وقدراته ، مما ادى اخيرا الى الاعتماد الكامل على ذاكرة الطلاب فى تعليم اللغه الانجليزيه كما بينا آنفا .

ولكى نشجع المعلمين على تعليم الطلاب اللغة كلغة لها أهميتها فى انها وسيلة للتعبير والتوصيل نحونا نحو امتحانات المهارة التى تعتمد فى المقام الاول على ما حصله الطالب من اتقان للغة عامة مما يجعل المقررات والكتب المدرسية مجرد وسيلة لا غاية هدفها تعريض الطلاب للكثير من المفردات والتراكيب التى لا ينتهون الى معرفتهم بها فى الكتب انما يضيفوها الى حصيلتهم اللغوية ويستخدموها كلما استدعى الامر فى شتى المواقف .

وفى المقالات القادمة التى ستوجه الى الطلاب بالدرجة الاولى ، سنبين لهم كيف يمكنهم استخدام الكتب المقررة لتنمية مهاراتهم اللغوية بحيث يلمون باللغة الماما يسمح لهم بالتعبير التلقائى السليم ، وبالتالى الى اجابة الامتحان من حصيلتهم اللغويه ويحققون هدفين فى وقت واحد : اتقان اللغة ، ونجاح فى الامتحان .

●●



● محمد نجيب ابو العزم ●
الموجه بالتربية والتعليم

● منهج العقاد فى عبقرياته ●

لم يكن العقاد مؤرخا يكتب تاريخ العظماء ، وانما كان باحثا عن سر هذه العظمة فى نفوسهم ، كان يرسم صورة لخلائق العظيم مستعينا فى ذلك بالمواقف والاحداث التى مرت بهم ، وبما قاموا به من أعمال وما أثر عنهم من اقوال • ويقف من هذه الاعمال والاقوال موقف الباحث المدقق يوازن ويقارن ليخرج فى النهاية برأى يوضح جوانب العظمة وصورة لعظيم الذى يكتب عنه •

والعقاد عظيم عصامى فى عظمته ، يؤمن بقوة الفرد ودور العظيم فى مجتمعه ومن هنا كان ايمانه بالعظماء حافزا على الوقوف بجانب العظمة يجلو سرها ، ويدفع عنها ما يثيره الناقدون او لحاقدون ممن يسمون أنفسهم بالكتاب المنصفين ، فيتلمسون المعايب فيمن يكتبون عنهم • وكأنه من العيب عليهم ان يثنوا ثناء خالصا على انسان عظيم • ولهذا نجد أن العقاد قد تصدى لبعض أراء المستشرقين أو المؤرخين او الناقدين •• يمحص آراءهم • ويفند دعاواهم • ويقدم الدليل تلو الدليل على نقاء صورة العظيم •

وكيف للعقاد أو لغيره من الكتاب ان يحاسب عظيما كعمر بن الخطاب وهو الذى كان أشد من أعدائه فى محاسبة نفسه ••

ان نقد عمر لمن أصعب الامور ، فهو عمر بن الخطاب القوى الصارم اللين الرحيم ، الزاهد فى متع الحياة وبين يديه كنوز كسرى وقيصر ، الغيور على الحق والحرمات ، المؤمن البالغ القوة فى الايمان •

لقد كان عمر حاكما أتعب كل حكام التاريخ من بعده ، وجعل مسئولياتهم أمام الله فادحة • فاذا قال حاكم ساعة حسابه : يا رب عجزت • قال الله •• ولماذا لم يعجز عمر ؟

● الفصل الاول •• « عبقرى » ●

معنى العبقرية :

كان الرسول عليه السلام أول من وصف عمر بالعبقرية حين قال « لم أر عبقريا يفرى فريه » أى يصنع صنيعه ، ويقوم بما قام به من أعمال •

وأصل كلمة (عبقرى) مأخوذة من واد عرف عند العرب باسم (وادى عبقر) وكان يسكنه الجن ـ على زعمهم • ثم صار العرب ينسبون اليه كل ما بلغ درجة عالية من الجودة والقوة فقالوا :

ثوب عبقرى ، وظلم عبقرى • وعمل عبقرى •• ثم اشتق من تلك الكلمة المصدر الصناعى باضافة التاء • فقالوا: عبقرية فلان •

•• فمدلول العبقرية كما فهمه الاقدمون أو المحدثون لا يخرج عن كلمات ثلاث التفرد ـ السبق ـ الابتكار •

فلا يوصف بالعبقرية الا من تفرد بصفات وأعمال لم تتوافر الا للقليل النادر من الناس ، أو من أتى فى ميدانه بما لم يسبقه اليه غيره •

يحدثنا العقاد في هذا الفصل عن :

- **عظمة الدعوة المحمدية وآثرها فى عمر •**
- **عظمة محمد عليه السلام فى توجيه اصحابه •**

***

أولا : عظمة الدعوة المحمدية وأثرها فى عمر •

ان عظمة أى دعوة من الدعوات أو عظيم من الدعاة تتمثل فى أمرين :

١ ـ الضرورة على بعث الحياة فى الامة بأسرها واثارة الحوافز والدوافع فى رجالها الصالحين لخدمتها •

٢ ـ الكشف عن الصفوة الممتازة من أبناء هذه الامة ، ووجود القائد الملهم القادر على تحديد الدور العظيم للرجل العظيم •

واذا نظرنا الى الدعوة المحمدية وجدنا انها نموذج رائع لهذين الامرين فان هذه الدعوة قد بعثت الامة العربية وحولتها من قبائل متنافرة وجماعات متناثرة الى أمة عظيمة صنعت تاريخا ، وأقامت حضارة ، وقدمت للتاريخ رجالا أفذاذا لولا هذه الدعوة لظلوا فى طى الزمان لم نسمع بهم ، ولم نعرف عنهم ما رواه التاريخ من أعاجيب •

عمر وليد الدعوة الاسلامية •

أين كنا نسمع بأبى بكر وعمر وعلى وخالد وغيرهم • لولا الدعوة المحمدية التى بعثت كوامن العظمة فيهم ، وأتاحت لاسمائهم أن تلمع فى سماء التاريخ خلودا وانتشارا ؟

وأين كنا نسمع يابن الخطاب لولا هذه الدعوة ؟

قصارى ما كان يمكن أن يبلغه عمر أن يكون زعيما فى قبيلة ، أو عظيما فى جزيرته • ولكنه لا يعدو هذا النطاق •

حقا أن عمر كان قويا بالغ القوة النفسية • ولكنه لم يكن من أصحاب الطمع والسطوة وحب السلطان لانه كان مفطورا على العدل والانصاف ، فهذه القوة النفسية لم تكن كافية لان تصنع تاريخ عمر الذى امتد خلال الزمان •• وانتشر فى كل مكان •• بل أن الجاهلية التى نشأ فيها عمر والخمر التى كان يعاقرها فى جاهليته كانتا كافيتين لافساد تلك القوة •

فعمر بن الخطاب الذى عرفناه وليد الدعوة المحمدية دون سواها بها عرف وبغيرها لم يكن ليعرف ، وبها اقترن اسمه بدولة الاسلام والفرس والروم وكل دولة لها نصيب وقتئذ من التاريخ •

***

● عظمة محمد فى توجيه أصحابه ●

تتمثل هذه العظمة فى الموقف الذى كان بين النبى وصاحبيه أبى بكر وعمر • فقد كشف النبى عليه السلام حقيقة العظمة فى كل منهما ، وعرف أغوارها وأبعادها وقاسها بمقياس الحكمة فحدد لكل منهما دوره وزمانه ومكانه •

- **كان النبى عليه السلام يعرف العظمة فى عمر منذ ان دعا الله يعزبه الاسلام • الى ان اناب ابا بكر عنه فى امامة الصلاة •**

- **لم يكن استخلاف ابى بكر مفاضله بين صاحبيه ، أو اعترافا بفضل أبى بكر على عمر ، وانما هو التوفيق فى اختيار الرجل المناسب لموضعه وزمانه ، فقد وضع الرسول ابا بكر فى خير موضع حين ولى الاسلام والخطر عليه من داخله ومن أهله وخير علاج لهذه الظروف هو الالفه واللين والهوادة وادخر عمر للاسلام الى الوقت الذى كان الخطر فيه على الاسلام من اعدائه المحيطين به وبالجزيرة العربية ، وخير علاج لهذه**

الظروف هو الصرامة والحزم الذى لا يجبن ولا يتراجع •

● كان النبى عليه السلام يعرف صاحبيه حين عادل بينهما وشبه كلا منهما باثنين من الانبياء • فشبه ابا بكر في لينه وهوادته بابراهيم وعيسى حين وقفا من العصاة من قومهما موقفا لينا رحيما •• وشبه عمر فى شدته بنوح وموسى حين دعا كل منهما على العصاة من قومهما بالدمار والهلاك •

● كان النبى عليه السلام يعرف ان المسئولية تبدل من اطوار النفوس فيميل اللين الى الشدة ويميل الشديد الى اللين • وهذا ما ظهر فعلا من ابى بكر وعمر وحدث بينهما فى كثير من المواقف•

•• فى محاربة المرتدين ومانعى الزكاة ، اشتد ابو بكر ، ولان عمر •

وفى يوم السقيفة كان ابو بكر شديد الغضب ، وعمر يخشى بوادر الحدة منه

***

ولعل سائلا يقول :

أكان النبى عليه السلام يفعل هذا عن قصد وتدبير ، حين استخلف أبا بكر وأجل اختيار عمر ؟ أم ان الامور جرت هكذا من باب المصادفة ؟

والجواب • هو أن النبى قد فعل ما فعل عن قصد وتدبير ، والذين ينكرون ذلك ويعتقدون أن التخطيط للمستقبل لبعيد من السياسات العليا المقصورة على عظماء زماننا ـ مخطئون فى فهمهم هذا ، لان العظمة ليست وقفا على عصر من العصور •• فهى قديمة قدم الانسان، لا سيما العظمة التى ترجع الى البصيرة النافذة والفطرة الملهمة •

والدليل على ان النبى عليه السلام كان يقصد ويدبر فى موقفه من صاحبيه تلك الرؤيا التى رآها قبل موته • ومضمون هذه الرؤيا •

ان النبى عليه السلام قد أراه الله فى منامه انه يرفع الماء من بئر فجاء ابو بكر فرفع دلوا او دلوين ، ثم جاء من بعده عمر فرفع الماء بقوة حتى ارتوت الارض وعم الخير ، واحس الناس بالسعادة والرضا •

وليس من العسير فهم ما تشير اليه الرؤيا من ان ابا بكر سيتولى الخلافة بعد النبى وان زمانه سيكون قصيرا محدودا، وان عمر سياتى فى دوره لينجز الكثير من الاعمال العظيمة فاستحق ان يقول الرسول عنه « لم ار عبقريا يفرى فريه »

« ● المناقشة » ●

يقول الاستاذ العقاد :

« وكان النبى عليه السلام يعلم ان احتمال التبعة خليق ان يبدل اطوار النفوس ، فيجنح اللين الى الشدة ويجنح الشديد الى اللين » •

= ما معنى كل من (التبعة ـ خليق ـ اطوار النفوس)

= وضح الراى الذى يعنيه الكاتب فى هذه الفقرة • ثم اذكر دليلا يؤيده •

= عادل النبى عليه السلام بين صاحبيه اجل معادلة • وضح كيف كانت هذه المعادلة •

يقول الاستاذ العقاد : ـ

« ففى تلك المحنة التى تشخص فيها الابصار وتعظم التبعات وتودى زلة الساعة فيها بالكثير الذى لا تستدركه الاعوام ، كان عمر الحاد يخشى بوادر الحدة من ابى بكر »

● (تشخص فيها الابصار) ما المراد بهذا التعبير ؟

● (تودى زلة الساعة بالكثير الذى لا تستدركه الاعوام)

اشرح هذه العبارة مبينا علاقتها بالمحنة المشار اليها فى الفقرة •

● ما علاقة هذه الفقرة بالفكرة الاساسية التى يتحدث عنها الكاتب ؟

● ما وضع ابو بكر خيرا من موضعه وما وضع عمر خيرا من موضعه

وضح مدى التوفيق فى اختيار كل من الصاحبين لموضعه •

● فعل النبى عليه السلام ما فعل عن قصد وتدبير ـ ايد ذلك بالدليل •

ثانيا : الأدب والنصوص

مدارس الشعر وتطوره

● محمد نجيب ابو العزم ●
الموجه بالتربية والتعليم

● في بداية العصر الحديث اخذت عوامل النهضة تؤتي ثمارها ويظهر اثرها في رقي الادب وازدهاره .. ومن فنون الادب التى ازدهرت وتطورت عما كانت عليه من مظاهر الضعف فى العصر العثماني - الشعر .. وقد مر الشعر في تطوره بمراحل اصطلح على تسميتها بالمدارس الشعرية .

وهذه المدارس هى :

● المدرسة الكلاسيكية الجديدة .

● المدرسة الرومانسية بالوطن العربى

● مدرسة المهجر .

● المدرسة الواقعية الجديدة .

ولكل مدرسة من هذه المدارس ظروفها التى نشأت فيها ، وروادها وشعراؤها الذين اشتهروا بها .. والخصائص الفنية المميزة لكل مدرسة . ومظاهر التقليد التى تربطها بالمنبع الاصيل للشعر العربى ،ومظاهر التجديد التى اضافها شعراء كل مدرسة الى هذا الشعر .. وأخيرا هناك النماذج الشعرية التى تمثل كل مدرسة من مدارس الشعر والتى تدرس لتعرف مدى وضوح هذه الخصائص فى ثناياها .

● اولا : المدرسة الكلاسيكية الجديدة ●

واصدق اسم يطلق على هذه المدرسة هو مدرسة البعث والاحياء أو مدرسة المحافظين البيانيين الذين التصقوا بالتراث العربى القديم واتخذوا منه نبعا يغرفون منه ، ومنهجا يسيرون على هداه .

ورائد هذه المدرسة باتفاق جميع النقاد والآراء هو الشاعر الكبير محمود سامى البارودى الذى ترسم خطا القدماء فى شعره . بل انه ترسم خطاهم أيضا فى طريقه الى النبوغ فى الشعر ، وذلك بمخالطة فحول الشعراء رواية وحفظا ومحاكاة للشعر الجيد حتى استقام أسلوبه وتهيأت قريحته لقول الشعر ..

جاء البارودى الى دنيا الشعر .. وكان الشعر قد أصبح على أيدى شعراء العصر العثمانى جثة هامدة مكفنا فى أثواب من المطرزات والمحسنات البديعية مثقلا بقيود الصنعة الكثيفة التى ظن شعراء هذا العصر أنها هى الفن .

نبذ البارودى كل هذا واعرض عنه واتجه الى عصور القوة ، وهناك وجد النماذج الشعرية الرفيعة ، فاعجب بها وتشبع بفنها وصار كأنه واحد من أبناء هذه العصور ، يشعر كما شعروا ويعبر كما عبروا ويفكر كما فكروا .. فلما كتب الشعر كتب كما كانوا يكتبون ..

واهم السمات البارزة والخصائص الفنية الغالبة والمميزة لهذه المدرسة ما يأتى : -

١ - الالتزام بوحدة الوزن والقافية .

٢ - وحدة البيت فى القصيدة ، بمعنى ان كل بيت يحمل فكرة مستقلة ومعنى مكتملا .

٣ - الحرص على سلامة اللفظ واصالته وقوة التعبير ومتانته .

٤ - البعد عن زخارف الصنعة .

والتحرر من قيودها الثقيلة والاهتمام بأداء الفكرة ونقل المشاعر .

٥ - التأثر بالقدماء . نتيجة لما حفظوه من شعرهم وما استقر منه في ذاكرتهم في كثير من المعاني والاخيلة ، ونثر الحكم في ثنايا الابيات .

٦ - تناول الكثير من الاغراض الشعرية القديمة كالمدح والرثاء والغزل والفخر والوصف . وغير ذلك .

٧ - تعدد الاغراض في القصيدة الواحدة .

وبعد البارودى سار كثير من الشعراء على هذا الاتجاه ونذكر منهم الشاعر الكبير احمد شوقى ، وحافظ ابراهيم ومعروف الرصافى .. وامتد هذا الاتجاه الفنى الى الاجيال المتعاقبة من الشعراء أمثال على الجارم . ومحمود غنيم ،وعزيز أباظه وعلى الجندى .

وإذا كان شعراء هذه المدرسة قد قلدوا القدماء فى المظاهر والخصائص التى سبق ذكرها ، فانهم قد أضافوا الجديد الى الشعر العربى من حيث المضمون وذلك بأنهم : -

● عبروا عن تجاربهم الخاصة التى تمس وجدانهم ومشاعرهم .

● أنهم كانوا مرآة لعصرهم حين ارتبطوا بقضايا مجتمعهم الاجتماعية والسياسية والوطنية .

● أن الكثير منهم قد حرص على وحدة الموضوع فلم تتعدد الاغراض فى القصيدة الواحدة كما كان يفعل القدماء والبارودى من بعدهم .

ونأتى الآن الى دور التطبيق والتمثيل والنموذج الشعرى الذى نختاره لذلك . هو قصيدة البارودى والتى هى بعنوان « فى سرنديب »

ليس هذا العنوان خاصا بهذه القصيدة وحدها . ففى شعر البارودى كثير من القصائد تحت هذا العنوان .

فقد كان البارودى واحدا من زعماء الثورة العرابية الذين نفوا الى جزيرة (سرنديب) بسيلان .. (سيرا لانكا الآن) . وهناك قضى البارودى من عمره ١٧ عاما يعانى آلام الغربة والوحدة . وهناك قال الكثير من أصدق شعره من قصائده تلك القصيدة .

من النظرة الاولى الى شكل القصيدة تلحظ أن البارودى سار على نظام الشعر العمودى الذى يلتزم وحدة الوزن والقافية

ومن القراءة الاولى نجد ايضا أن الاغراض قد تعددت فى قصيدته .. ففى الابيات السبعة الاولى يعزف نغما حزينا شاكيا دامعا يكابد الشوق ، ويغالب الدمع ويناشد العادل الا يقسو فى لومه ولا يتعجل فى عتابه ، فان للحب سلطانه الذى لا يقهر ، وللاشواق لهيبها الذى يمزق الاحشاء ويقطع نياط القلوب . والقدر غالب والعقل غائب ..

وفى الابيات الخمسة التالية من ٨ - ١٢ . ينتقل البارودى من هذه المعذبة القريبة الشبه بالغزل والنسيب الى الشكوى من الغربة والزمان الذى ظلمه وقسا عليه ، ولم يكن هناك من ذنب سوى دفاعه عن دينه وعن وطنه .

فاذا ما انتقلنا معه الى الابيات من ١٣ - ١٨ .. وجدنا أن نغمة الحزن والشكوى قد تبدلت وتحولت الى الفخر والاعتزاز بالنفس فهو الغنى بامجاده الذى لا يبالى بما فقده من مال . وهو الشجاع الجرىء وهو الحليم المالك لزمام نفسه ، وهو الشريف الذى لم يلوث عرضه وهو العف الذى لا ينطق بفاحش القول . ولا يبالى بعد ذلك بما افتراه الحاقدون عليه .

ثم يختم البارودى قصيدته ببيتين يحملان حكمة مكرورة عن الامل والتصبر

وعند القراءة المتأنية والفاحصة لهذه القصيدة نجد ان الكثير من معانيها قد ردده القدماء فى شعرهم ، فالشوق الذى يثير الدمع والحب الذى لا يقهر ، والقدر

الذى لا يغلب من المعانى التى رددها العديد من الشعراء ·
والشكوى من عقاب حل به دون ذنب جناه، ليست بالشىء الجديد على مسامعنا

وفخر البارودى جاء بنفس الصفات والمآثر التى كان يفخر بها الشعراء الذين طالما افتخروا بالحلم والجرأة ، وعفة اللسان ، ومضاعة الشرف ووفرة الامجاد ·

وحكمة البارودى سواء ما جاء منها فى ثنايا القصيدة أو فى نهايتها هى حكمة قريبة المأخذ يبدو فيها النقل والتأثر بالقديم فقوله :

فان يكن ساءنى دهرى وغادرنى
فى غربة ليس فيها اخ حدب
فسوف تصفوا الليالى بعد كدرتها
وكل دور اذا ما تم ينقلب ···

حكمة مستوحاة من قوله تعالى « ان مع العسر يسرا »

وخيال البارودى قريب مألوف لاسماعنا، ومن ذلك التصوير الاستعارى الذى يجعل العقل مصباحا ، والحب سلطانا ، والشك ليلا مظلما ، والدهر راميا والانسان هدفا ·· الى غير ذلك من الصور التقليدية ·

وعبارات البارودى تمتاز بأصالة اللفظ ، ومتانة النسج شبيهة بأساليب القدماء ، كما لا يخفى علينا أن كل بيت فى القصيدة وحدة معنوية مستقلة ·

ويبقى بعد ذلك أن نقر للبارودى بالفضل فى انه خلص الشعر العربى من آفة الصنعة التى سيطرت عليه قرونا عديدة ·

● مناقشة ●

قال البارودى :

لو كان للمرء عقل يستضىء به
فى ظلمة الشك لم تعلق به النوب
ولو تبين ما فى الغيب من حدث
لكان يعلم ما يأتى ويجتنب
لكنه غرض للدهر يرشقه
باسهم ما لها ريش ولا عقب
فكيف أكتم اشواقى وبى كلف
تكاد من مسه الاحشاء تنشعب

● اثر بأسلوبك المعانى التى تضمنتها الابيات ·

● ما قيمة وصف الاسهم بقوله

(ما لها ريش ولا عقب) ؟

● فى البيت الثالث عدة صور خيالية متداخلة يكمل بعضها بعضا · وضح هذه الصور مبينا ما بينها من تكامل ·

● ما الغرض البلاغى من الانشاء فى البيت الاخير ·

يقول البارودى ·

الريت مجدا فلم اعبا بما سلبت
أيدى الحوادث منى فهو مكتسب
لايخفض البؤس نفسا وهى عالية
ولا يشيد بذكر الخامل النشب
انى امرؤ لا يرد الخوف بادرتى
ولا يحيف على أخلاقى الغضب
ملكت حلمى فلم انطق بمندبة
وصنت عرضى فلم تعلق به الريب

ـ ما الايحاء الذى تشف عنه الالفاظ (الريت ـ سلبت ـ ملكت) وما معنى كل من (بادرتى ـ مندبه) ؟

ـ ما الصفات التى افتخر الشاعر بها فى الابيات السابقة ؟

ـ فى البيت الثانى محسن بديعى ما نوعه وما أثره فى المعنى ؟

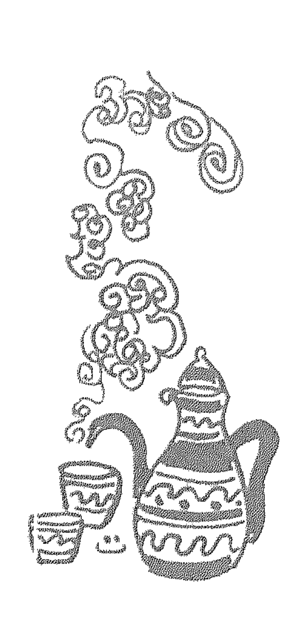
ـ وضح الخيال فى البيت الاخير.

ـ كيف تمثلت خصائص المدرسة الكلاسيكية فى هذه الابيات ؟

من مراسيم السمر

● معرج كريم ●

تدخلني القرية فى زمن التجوال
بقلب الريح
ادخل مملكة الله
فتفتح الارض ثمارا
تنضج - فى لحمى - سطرا فى كتب التاريخ
وفصلا فى كتب الوراقين
ونارا فى « كانون » العالم
هذه القرية تلبسنى ، البسها ،
ادخل فى البيت الطينى
واخلع صخب العالم من اذنى
اجلس للسمر الشتوى
فيمتد بساط الشاى الاخضر
تنساب اللغة التلقائية
تجلس فى فسحة الليل
تلقى على جسدى آية من كتاب المواويل
أحجية من نداء السواقى
تعينى اقبل زهرا تسلق
نافذة للغناء
فاغسل روحى بماء الطفولة
اخلع ثوبى . والقى بنفسى
لنهر المساء •



رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٧ لسنة ١٩٨٠

ترنيمة الختام



○ شعر : فيكتور هيجو ○

○ ترجمة : احمد مصطفى حافظ ○

مادام بكأسك شفيانا — ويظل ، بفيضك ، ملآنا
وجبيني الشاحب يستلقى — بيديك فينسى الأشجانا
يستاف عبيرا .. يغمره — من روحك ، ثرا ، نشوانا
كطيور تسري في ريش — من قلب ظلام يغشانا

***

مادام حديثك لي سلوى — ينساب بصحرائي صفوا
والثغر يرف على ثغري — برفيف النشوة والنجوى
ودموع مآق ... تتلاقى — لتكفكف في البلوى شجوا

***

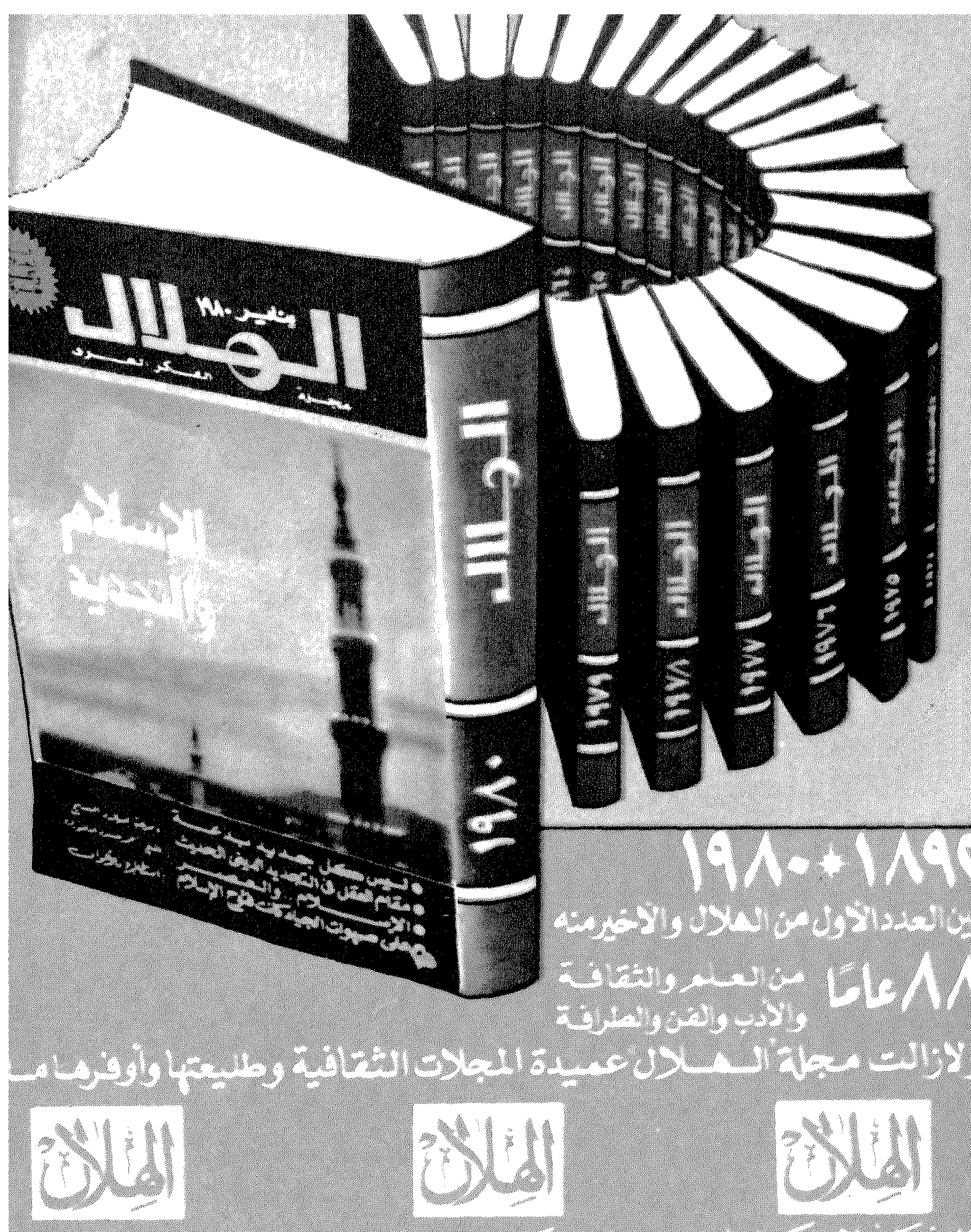
... مادمت أرى ورقا يهوى — من شجرة ورد في كرمك
يتوارى في لجج حياتي — منتزعا من مجرى يومك

***

... سأقول لأيام تجري — لا وزن لها : مري ، مري !
ماعاد بعمري متسع — لخطى الشيخوخة إذ تسري :
وخذي أزهارك .. ذابلة — إن شئت بها ، غري غيري
زهرة أحلامي يانعة — بصميم الروح .. مدى الدهر

***

.. هيهات ! ستبقى مترعة — كأسي .. في حربك أو حبك
فبروحي فيض من لهب — يزري برماد في قلبك ..
وبقلبي قدر من حب — قد فاق ضياعا ... في حبك !



الهلال
يناير ١٩٨٠
الإسلام والتجديد
١٨٩ ١٩٨٠
ين العدد الأول من الهلال والأخير منه
٨ عاماً
من العلم والثقافة
والأدب والفن والطرافة
لازالت مجلة الهلال عميدة المجلات الثقافية وطليعتها وأوفرها
الهلال
الهلال
الهلال
يكتب فيه كل أعلام الفكر العرب
يكتب فيه كل أعلام العصر
يقدم لك كل عدد زاداً من
الفكر والأدب والثقافة
يقدم لك العـ
والعلم سلاح العص
فلا تحرم نفسك وأسرتك من سلاح العصر

الهلال

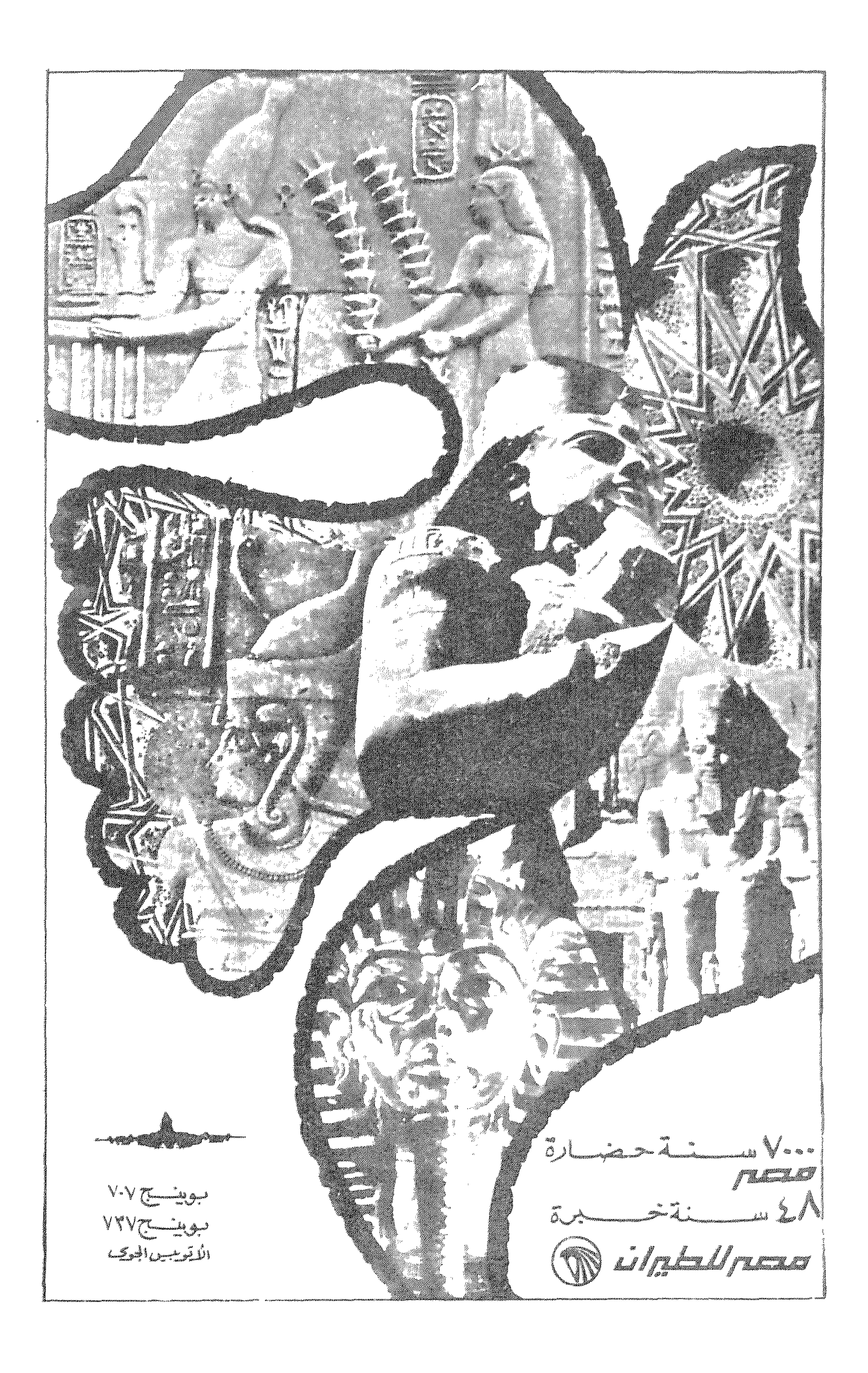
مجلة الفكر العربي
ديسمبر ١٩٨٠

تذكرة تفوق
الثانوية العامة

الصراع الخطر حول:

مضيق هرمز

- فينسيا .. فى خيال الشعراء العرب المعاصرين
- لمن جائزة نوبل فى الأدب لعام ١٩٨٠ ؟!
- الأعجوبة الثامنة فى هذا العالم (استطلاع بالألوان)



٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٤٨ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

الهجرة النبوية الكريمة ومغزاها الحضاري البعيد

كلما أطل علينا يوم الهجرة النبوية الكريمة عادت بى الذكرى الى مسيرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وما تحمله من دروس وعظات ..

والهجرة فى ذاتها حادث يمكن ان يكتب فيه المؤرخ مجلدا ضخما ، فهي هجرة المصطفى من مكة الى المدينة ، وهى هجرة الاسلام من مرحلة المتاعب والضيق وحصار المكيين الى مرحلة النصر وانشاء أمة الاسلام وبناء قاعدة الانطلاق الاسلامى الرائع فى الآفاق .

وقد نظر الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى الهجرة على انها هجرة من البداوة الى الحضارة من الفوضى الى النظام ، من السكون الى الحركة والتقدم ..

وقد دعا المسلمين الى الهجرة ، لا لكي يستقروا معه فى المدينة ، بل لكي يتركوا حياة الضياع في الفيافي والقفار ويقروا فى مواضع يزرعونها ويقيمون فيها حياة الحضر ويبدأوا مسيرة النظام والرقى ، ولهذا فقد أمر بعض القبائل بأن تقر فى مواضعها وتترك حياة التنقل واعتبرها مهاجرة في منازلها ولها ثواب المهاجرين ، لان الرسول كان يعرف ان الحضارة والنظام والتقدم تبدأ بالاستقرار ، وان حياة الظعن وخلق البداوة لا يتحصل من ورائها خير ، كان يعمل أن يحول الاعراب الى عرب لكي تقوم أمة الاسلام على قاعدة الاستقرار والعناء والانشاء ..

***

ان كل ما يقولونه ويكتبونه عن الهجرة لا يمس الا ظاهرها ، وهو الانتقال من مكة الى المدينة ، وما يروى حول رحلة الهجرة من قصص ،ولكن معانى الهجرة فى الحركة الاسلامية الكبرى ابعد من ذلك واعمق واشمل وهذا هو الذى يجعلنى أعيش مع الهجرة فى ذكراها واتتبع آثارها فى بناء الامة وبناء حضارة الاسلام وأرى فى نهاية الامر أنها كانت هجرة بالانسانية كلها من عصر الجاهلية فى الدنيا كلها الى عالم الحضارة والنور بعد الاسلام

ترى كم منا يفكر في هذه المعاني البعيدة ، وكم منا تحفزه ذكرى الهجرة الى أن يهاجر بنفسه من الجاهلية الى النور والعلم والايمان .

المحرر





● نصر الدين عبد اللطيف ●

● المشترك .. الشاعر والملك ●

... زحمت الاضواء كل الانحاء في قلب جامعة قلعة النهر ! ..
الليلة ـ في اسبانيا ـ مهرجان جائزة سرفانتس للشعر والادب هـذا العام ...
فوق منصة التشريف كتاب وديوان شعر ... وعندها جوان كارلوس ، الملك ، تحيطه أسرة الجائزة، والجائزة، وعن يمينه الملكة الجميلة .
الفارسان : خيراردو دييجو ، وخورخي لويس بورخيس ـ الشـاعر والكاتب الشاعر ـ يتقدمان فوق عاصفة من الاعجاب والثناء الجميل ! ..
في لحظة الذروة ، الشاعر والملك يتصافحان ...
وقال الشاعر للملك :
« يثير مشاعري كثيرا شرف تسلم الجائزة من ملك ! ..
« هناك شيء عظيم مشترك بين الشاعر والملك ، بيننا ...
« ان مصير الملك ، كمصير الشاعر ...
لم يكن يتعمد الشاعر أن يثير بما يقول حماسة الحضور الجماهيرى ... مع ذلك فقد تفجرت الحماسة ضجة وهتافا ذاب فيه صوت الشاعر وما بقى من كلماته ! ..
ولم يسمع احد ما قال الملك ...
لكنه كان ما يزال يبتسم ...
والابتسامات احيانا تقول ما لا تقول الكلمات ...
شيء عظيم مشترك بين الشاعر والملك ؟ : ... المصير !
لكن ، وبالتاكيد ، في المصير وما بعد المصير .. :
سوف يبقى الشاعر ... وقد لا يبقى الملك !!

● حصاد الف قلب يغني ويتعذب ! ●

... اكثر الذى نظم شعراء العصر، والذى دونوا ونشروا ـ مرىء او مر تحت عيني ! ..
لم يفتني الكثير ، هذا العام ، من دواوين الشعر .. ما صدر منها هنا، وما وفد من وراء البحر ! ..
وفي هذا الحصاد الشعرى على امتداد موسمه ، لم يلفتني بمظهره ديوان مثل « اغنيات قلب » : فاره الاناقة والبهاء ، ياخذ القلب والعين معا !..

• • • • • • • • •

من رحيق الموهبة والتجربة ، ومن أحلى مراحل العمر . أعطى مصطفى عبد الرحمن فى ديوانه « أغنيات قلب » دفء ألف قلب يغنى ، ويتعذب ويحب ! ..

ومن حصاد العمر أعطى مصطفى كل شيء ليظهر ديوان شعره الجميل في هذا الرواء والرقة .. والطبع الجميل ! ..

. . . .

بعد : لحن الخلود ـ ليالى الشاطىء ـ أغانى الحياة ـ ربيع: الدواوين الاربعة للشاعر ، جاءت « أغنيات قلب » ، ديوانه الاكبر ، والاكثر ابانة عن تنوع معطياته ، واتساع المدى والعمق فى أوتار قيثارته !

... منذ بعيد والنقاد ، اكثر النقاد ، يصنفون الشعراء ، وينسبون كل شاعر الى واحدة من مدارس الشعر قديمها وجديدها ...

وأستاذنا الدكتور عبد المنعم خفاجي يرى ، فى مقدمة ديوان « اغنيات قلب » ، أن مصطفى عبد الرحمن من شعراء « مدرسة الرقة العاطفية » ، كما أن اسماعيل صبرى ، وابراهيم ناجي ، وصالح جودت ، من ذات المدرسة : الرقة العاطفية ...

لكن ، وكما يبدو ، فان هذه التسمية الظريفة تقوم على تركيبة لغوية يتعثر فيها المنطق ! ..

الرقة فى معناها ، تكاد تكون هى العاطفة ...

والعاطفة كذلك تكاد تكون ! ..

والرقة والعاطفة ـ فى اللغة ـ كلمتان تجريان تحت معنى واحد مقسم على كلمتين ! ..

واذن فلعلنا أن يخطر لنا القول بان اسماعيل صبرى مثلا شاعر من مدرسة « الرقة الرقيقة » ... أو انه من شعراء « مدرسة العاطفة العاطفية » ! ...

تلك على أى حال ليست هنا هى القضية ...

وبعيداً عن تصانيف النقاد ومدارس الشعر، فان «أغنيات قلب»، ديوان شاعر مبدع ، خصب ، يغنى للحياة والحب ، يصدح بأناشيد الحرية ، يهتف للبطولات والنصر ، ويخفق بالنجوى الى الله فى علاه ! ..

ولقد تحيرت ، كيف يمكن ان تتسع صفحاتى القليلة هنا لوقفة عند اغنيات قلب مصطفى » .. ذلك أن قلب مصطفى عبد الرحمن يغنى هنا ستاوستين من جميلات القصيد ، كلما توقفت عند جميلة منها : نازعتني اليها جميلة اجمل ! ..

وبارك الله جائزة الدولة للشعر ، التى فاز بها مصطفى هذا العام ...

فلقد تذكرت أن فى حيثيات الفوز بهذه الجدارة العالية ـ العرض لاغنيات قلب والتحليل والنقد ، وانها فصل المقال ، فيما كتب عن « اغنيات قلب» وما يمكن أن يكتب او يقال ! ..

● بقليل من العلم ، كثير من الهموم : ـ أعرف ! ●

جراح القلوب العالمى اللامع ، د . برنار كريستيان ـ صدر له اخيرا فى لندن كتاب جديد بعنوان : « حياة جميلة ، وموت جميل » ..

... ومن هناك ، بعث لى مجهول بهذا الكتاب ، مصدراً بعبارة اهداء، ولكن بغير تعريف ولا امضاء ! ...

لم يفدنى الكتاب كثيرا ، فمجمل ما يقول ان الموت ليس عدوا للانسان ، وان الموت للانسان ، أحيانا ، افضل دواء ! ..

وبقيت حيرتى ردا على ذلك المهدى المجهول ...

لو أنه يقصد لى النصف الثانى من عنوان الكتاب : « موت جميل » :

فالحق انى والامانة اعرف ، بقليل من العلم وكثير من الهموم ، ـ ان الموت جميل ! ...
اما اذا كان يقصد بى النصف الاول من عنوان الكتاب : « حياة جميلة فاننى ـ والحق اقول ـ اعرف ، اسمع ، اشهد هنا وهنا ، حياة جميلة

ولكن ... حياة من ؟! ..

● الكتابة عن كتاب لم يكتبه بعد كاتبه ! ●

على غير موعد ، والوقت ضحى يوم امس ـ التقيت بكتاب مريح ! . كتاب لا يقرا .. !
الغلاف ابيض صقيل .. العنوان على الغلاف وعلى الصفحة الثالثة بخط جميل : « منعطفات فى حياة شهريار عصره » ..
وبعد ذلك لا شىء .. فكل الصفحات أوراق بيضاء ! ..
وفهمت أنه « ماكيت » مشروع كتاب ..
ولم افهم لماذا بعث به الى صاحبه ! ..
.. واضح أنه اختار الموضوع والعنوان وأعد صفحات الماكيت ، ولم يكتب الكتاب بعد ..
ولن أتساءل ، للمرة الثانية ، لم بعث به الى صاحبه .. فابيض الظن ان يكون دعوة للكتابة عنه أو دعاوة ..
ولعلها ـ هنا ـ البداية فى غرائب الناس والكتب ! ...
فالى ليضحكنى ـ (وليس هذا وقته !) ـ ان يكتب كاتب من الكتاب عن كتاب لم يكتبه بعد كاتبه ! ..
ان حياة شهريار ـ حقيقة او اسطورة ، وبعيدا عن حكايا الليالى مع شهرزاد ـ قد قتلها الكاتبون دراسه ، وشبع منها القارئون ! ..
واذا لم تكن هناك رؤية جديدة ملهمة ، فان حياة شهريار عصره لم تعد تفرز خيوطا ينسج منها كتاب ثمين ! ..
وكثير ، كثير على المنعطفات فى حياته كل هذه الصفحات فى الكتاب الابيض ! ..
واذا صح أن « المنعطفات » هنا تعنى المراحل ، فان أهم المراحل فى حياته ثلاث ! ..
فى البدء وشهريار ملك ، لم يكن له فى بيته حضور ملك .. وبذا « انعطفت » الزوجة الى أحضان عبد من عباده الحاضرين ! ..
بعدها ، وهو ينتقم يتزوج كل يوم عروسا آنسة جميلة ، تزف اليه فى المساء ، ثم يامر بها فتذبح فى الصباح !
وتاتى المرحلة الاخيرة والشهيرة مع شهرزاد والليالى ، وحكاياها ، روضته بها فاستراض ، وتربع بين الحشايا والطنافس ياكل ، ويسمع ويندهش ! ..
وخلال سنوات ثلاث الا قليلا ، وهن شهريار ، تغير ، وترهل .. اصبح غير من كان ! ..
وبعيدا عن شهرزاد لياليها ، واشعاعها ، وفنها ، والتداد سحرها على الاجيال .. فاوكد الظن أنه لم يبق لكتاب العصر ، شىء من شهريار عصره !. .

● لم يكن يزرع الكلمات فى فضاء الهواء ! ●

ان للريح الف وجه ..
وكل الوجوه الى هواء !
و ((الكتابه على وجه الريح)) هي - هنا - اللفظ المنقول من معناه الى معنى يلابسه .. ولو اننا تجاوزنا معنى عميقا هناك فى « ماسـاة الحلاج » الى معنى الوهلة الاولى هنا - فانه ليس أوجع من توجس الفنان - ثانيا - ان كتابه قد يتجاوز اهتمام القارئين ..
وانه عاش المعاناة فى ليالى الكتابة يزرع الكلمات فى فضاء الهواء :
ليس ذلك بالقطع توجس كل الكاتبين في كل الكتب ..
ولكن .. لم اختار صلاح عبد الصبور لكتابه الانيـق الثمين ، هـذا العنوان الحزين ؟!
أهى أنعكاسات عمق الشعر والشاعر ؟ ..
ان صلاح عبد الصبور شاعر أولا ، وشاعر دائما .. حتى وهو يكتب هذه الدراسات الشائقة ويختار لها عنوانا شاعرا ، مبهرا ، وشجيا ! ..
لقد انتخب لهذه المجموعة من دراساته ، باقة من الخالدين الاعلام فى الفكر والشعر والحب والأدب :
أبو العلاء المعرى - أبو حيان التوحيدى - أحمد شـوقى - برتراند راسل - ديستويفسكى - سان جون بيرس - آرابال - اكيلوف - ت . س . اليوت - شكسبير - فلوبير - فولتير - كازانتزاكى ..
وكلهم عرض له صلاح فى ألمع المواقف وحاوره ، وصوره من أعلا ومن الداخل ! ..
في البدء عنده كان شوقى ..
ولسوف يفرح العموديون بما قال عن امير الشعراء أحمد شوقى ، رائد الشعر الحديث صلاح عبد الصبور ..
لقد تناول في الباب الأول مسرح شوقي الشعرى .. وبدأ فطوف بنا فى رحلة شائقة حول المسرح فى ارهاصـاته الاولى وبداياته وتطـوره ، فروض لنا معالم الطريق ، وهيأنا ندخل معه مسرح شوقى .. ثم أطلق الاضواء معنا ومن حولنا ، ومضى هاديا يعطى الوهج ، والعمق ، والشاعرية .. وكان - كما هو مع الشوامخ الباقين فى كتابه - ناقـدا فارسـا ونبيلا ! ..
واذا كان صلاح قد عرض هنا لشوقى فى مسرحه الشـعرى ، فأوفى الحساب ، وأعلى المحامد والحسـنات ، فلقد كانت له من قبل وقفه مع شوقى فى مجامع شعره ، تجاوز فيها غلواء المتحزبين والادعيـاء ، وأقام لشوقى من موازين الفكر والعصر ما كرمه وابقى عليه شأنه الباذخ ! ..
وأجمل الاجمل من أنعم الادب ، أن ينبيك عن شاعر كبير .. شـاعر كبير ! ..
وتنفسح آفاق الحديث مشوقة تغرى ، عن صلاح وشوقى ، وصـلاح والآخرين فى كتابه الجديد .. ثم لا ينفسح المجال هنا لاكثر من هـذه الوقفة القصيرة عند الصفحات الاولى فى بابه الاول ! ..
... الآن - ونحن على مشارف حصاد الفكر المبدع فى مسـاجلات العقول الكبار - تتوقفنا شارات الضوء الاحمر ! ..
آه ....
وكان المنى ان يكون هنا حفل استقبال كتاب عظيم ! ..

● نصر الدين عبد اللطيف ●

فى هذا العدد

هذا الشهر

الهلال

مجلة الفكر العربى

محرم ١٤٠١هـ

ديسمبر ١٩٨٠م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ ـ السنة الثامنة والثمانون ـ اول ديسمبر سنة ١٩٨٠ ـ ٢٣ من المحرم سنة ١٤٠١

● سينما ●

● منوعات ●

● تذكرة تفوق ●

للشباب وطلاب الثانوية العامة

ثقافة للدارسين والطريق الى النجاح

● شعر ●

● قصص ●

من "الهـــلال"

جرت عادة الهلال على ان يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التى يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب وأهل الفكر ، ويبذل المسعى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد ما يرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهى لا ترد ، نشرت أم لم تنشر .

صورة الغلاف

هذا هو الخريف يمهد للشتاء ، هنا إنه خريف صيفى مصـــرى معتدل ، ولكن مجلتنا هذه تقرا على نطاق العالم ، وفيه بلاد خريفهـــا بارد كثير الامطار ، ولهذا الخـــريف البارد المتغير جماله وسحره ، وترى ذلك جليا فى صورة غلاف هذا العدد

الإشـراف الفـنى
أحـمـد الـوردجـى

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك الســنوى ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية . فى الخــارج بالبريد العادى ٧ دولارات أو ٤ ج . لا تسدد بشيك مصرفى لقســم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

هذا الصراع الخطر في ديار العرب والمسلمين

قد يؤدي الى خروج رضيق لهرمز من يدنا جميعا !!

بقلم : رئيس التحرير

اذا اردت ان تاخذ فكرة عن هشاشة ما بناه الانسان على سطح الارض من معالم العمران فانظر الى برتقاله ، وتامل الغضون على قشرتها ، فهذه الغضون التي تشبه الخدوش هي كل ما بنيناه على الارض من مساكن ومنشآت عالية او غير عالية ، ومدن ومصانع وطرق وجسور كل هذه تقوم في سمك لا يزيد على سمك الخدش ، واذا اردت ان تتصور نسبة الارتفاعات التي تصل اليها الطائرات في مسالكها فهي لا تزيد نسبيا على ارتفاع نصف سنتيمتر عن سطح البرتقالة ، اما الاقمار الصناعية فلا تزيد ارتفاعاتها عن سنتيمترين فوق سطح البرتقالة ،ومراكب الفضاء ومعامله التي تسمع عنها لا تبعد الا قدر ثلاثة سنتيمترات .

وهذا المثل يصور لك ضعف كل منشآت البشر على الارض .

ولو ذكرت ما يمكن ان يحدثه ابسط زلزال لتحققت مما نذكر من هشاشة حضارة البشر وامكانية زوالها في ثوان معدودات . وقد تحدث في ذلك الكثيرون من علماء الاحياء ومؤرخي الحضارة وقالوا ان زوال حضارتنا الراهنة امر محتمل ، بل أقرب الى الاحتمال من أى شىء آخر ، بل قال دزموند موريس انه لا يستبعد أن تكون قد قامت قبل حضارتنا الراهنة وما سبقها من الحضارات التى حدثنا بها التاريخ حضارات أخرى كاملة ، ازدهرت واينعت ثم قضى عليها الزلازل أو بأى جائحة من جوائح الطبيعة أو بطغيان الثلوج ، ويكفى أن تعلم ان محور الارض لو انحرف درجتين زيادة على انحرافه الراهن لتغطى نصف الكرة الشمالى الى ما يقع جنوبى خط الاستواء بالثلوج ، وفى هذه الحالة لا يبقى فى النصف الجنوبى حى لا على سطح الارض ولا فى الهواء أو الماء ، لان جو الارض كله سيبرد الى درجة يستحيل معها استمرار الحياة .

***

وخلال السنوات الاخيرة انضافت الى عوامل فناء الحضارة عوامل جديدة ابتكرها الانسان بنفسه ، لان هذا الضعيف الذى وهبه الله العقل ليفنى به نفسه فاتجه به الى تخريب نفسه ، هذا المخلوق يقضى على الحياة على وجه الارض شيئا فشيئا ، وسيأتى دون شك وقت يقضى فيه على نفسه وعلى معظم مظاهر الحياة على وجه الارض ، فانه ماض فى تلويث البيئة بصورة مخيفة ، فمعظم

كل عام يعلن العلماء عن قرب تلاشي طير أو حيوان أو نوع من السمك ، وتسرع جمعيات الرفق بالحيوان وحماية البيئة والطبيعة بالتحذير ، ولكن الإنسان ذلك الوحش الشرير لا يستمع لأي تحذير ، فهو يمضي في طريق افتراسه غير عابئ بمصير حي آخر ..

انهار أوروبا قد تلوث ماؤها تماما ولم يعد صالحا للشرب بسبب الاحماض والمواد الكيميائية السامة التى تنصب فيها باستمرار .

وكذلك الحال بالنسبة لانهار الولايات المتحدة ، فان التصنيع الضخم يفسد مياه الشرب ، ومعظم المصانع مقامة على ضفاف الانهار ، وفيها تصب نفاياتها ، وفي كل البلدان الصناعية الكبرى ماتت انهار كثيرة وانعدمت الحياة فيها ، فانقرضت الاسماك والنباتات البحرية وكل ما يعيش على ضفاف الانهار ، واصبح من المحرم استعمال هذه المياه للرى ، بل ان مياه الرى تتسمم في نواح كثيرة من أوروبا وامريكا ، لان الامطار في هبوطها الى الارض تذيب اطنانا لا تقدر من الدخان وغبار المواد الكيميائية السامة ، فاذا نزلت على النبات اماتتها وقتلت الارض فلم تعد تنبت بعد ذلك شيئا .

***

بل لقد أباد الانسان ، بما ركب في طبعه من الجشع على انواع بأسرها من الحيوانات والاسماك والطيور ، وقد فنيت أو كادت حيوانات الغاب ، ويقيمون لها الآن الملاجىء المحروسة ، وهي مساحات تخصص للحيوانات ويمنع فيها الصيد لكي تبقى نماذج من تلك الحيوانات قبل ان تبيد ، ومنذ الآن لا يمكن الابقاء على سمك العنبر وهو أكبر الاحياء المائية ، ولا على أسماك القرش بشتى أنواعها ويتنبأ العلماء بأنه خلال الخمسين سنة القادمة ستتلاشى كل الطيور البرية من أوروبا وكندا والولايات المتحدة وكذلك الغزلان والوعول والتيائل ، أما الدببة والثعالب والذئاب والارانب فقد بادت الا فيما ندر والدب الابيض يقضي ما بقي له من سنوات العمر مشردا متفردا مبعثرا في المنطقة القطبية ، وعن قريب يتلاشى كل اثر لسمك السالمون بسبب تحكم الانسان في الانهار التي يلجأ اليها ليبيض وينشىء اجيالا جديدة ، وقد اوشك اليابانيون على القضاء على اسماك الدلفين (الدرفيل) في البحار المحيطة بالجزر اليابانية ، وذلك بسبب نشاط الصيد الوحشي في بحار اليابان .

وفي كل عام يعلن العلماء عن قرب تلاشي طير أو حيوان أو نوع من السمك وتسرع جمعيات الرفق بالحيوان وحماية البيئة والطبيعة بالتحذير ، ولكن الانسان ، ذلك الوحش الشرير لا يستمع لاى تحذير ، فهو يمضى فى طريق افتراسه غير عابىء بمصير حى آخر .

وهذه الوحشية التي طبع عليها الانسان هي التي ستقضي عليه في النهاية ويبدو انه من المحتم ان يقضي الجنس البشرى على نفسه في غمار هذا السباق المحموم نحو ما يسمى بالصنيع والدفاع عن الاوطان ، وفي يومنا هذا يمتلك كل من الامريكيين والروس من أسلحة الدمار النووية ما يكفي للقضاء على كل اثر للحياة على ظهر الارض ، ومهما نبذل من

هذا الصراع الخطر فى ديار العرب والمسلمين

جهود للحيلوله دون وقوع الحرب النووية فاننا لن نستطيع ، لان الانسان لابد سيثير هذه الحرب يوما ما . وعلى الرغم مما يبذل من الجهود التى تبذل للحد من الاسلحه النووية واستعمالها فيبدو ان ذلك فى الظاهر فقط ، **لان دول العالم كله تتسابق للحصول على الاسلحة النووية وتكديس القنابل المبيدة للحياة، وكل الدول بدأ نشاطها النووى بالقول بانها تسعى لاستخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية فحسب ، ولكنها كلها دون شك تبدأ بالمراكز النووية للاغراض السلمية ثم تنتقل الى مرحلة التفجيرات** النوويه . ولم يعد سر القنبلة النووية يختفى على أحد ، فكل دول الارض ـ كبيرة وصغيرة ـ تستطيع صناعة القبلة النووية بل هناك علماء شبان فى انجلترا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة يستطيعون أن يصنعوا قنابل نووية بنفقات قليلة جدا ، بل هناك من يستطيعون عملها فى معامل صغيرة وتفجيرها بأساليب فنية فى غاية البساطة وقد عقدت لجنة الطاقه النوويه فى انجلترا اجتماعا من أربع سنوات لدراسة الطريقة التى يمكن بواسطتها حماية الدنيا من أى شاب من اولئك الذين يستطيعون صنع قنبلة نووية بأقل من مائه جنيه ، ليسعدوا بتفجيرها ومشاهدة الجزر البريطانية ـ من بعيد ـ وهى تتطاير فى الهواء .

***

واذا كان المجانين الذين يخشى شرهم فى الغرب شبانا علماء يريدون أن يثبتوا كفاءتهم العلمية على حساب البشرية كلها ، فنحن لا ندرى من هم اولئك المجانين الذين يصرون على أن يتطاير عالم العرب والمسلمين فى الهواء بدون قنابل أصلا ، بل بالغباء وحده .

ذلك اننا ـ العرب والمسلمين أقصد ـ يا سيدى انه عجب ، او امتان عجب اذ شئت ، فقد وهبنا الله كل الاسباب التى تجعل السعادة والرخاء حقا لنا ، فنابى ذلك كله ونقسم على أن نظل فقراء وتعساء الى الابد .

وانت تعلم يا سيدى ان الله رزق أمه العرب والاسلام اليوم هبتين عظيمتين هما الموقع الجغرافى والبترول ولكنك لا تعلم ـ أو ربما تلاحظ ـ انه وهبنا كذلك مفاتيح الارض .

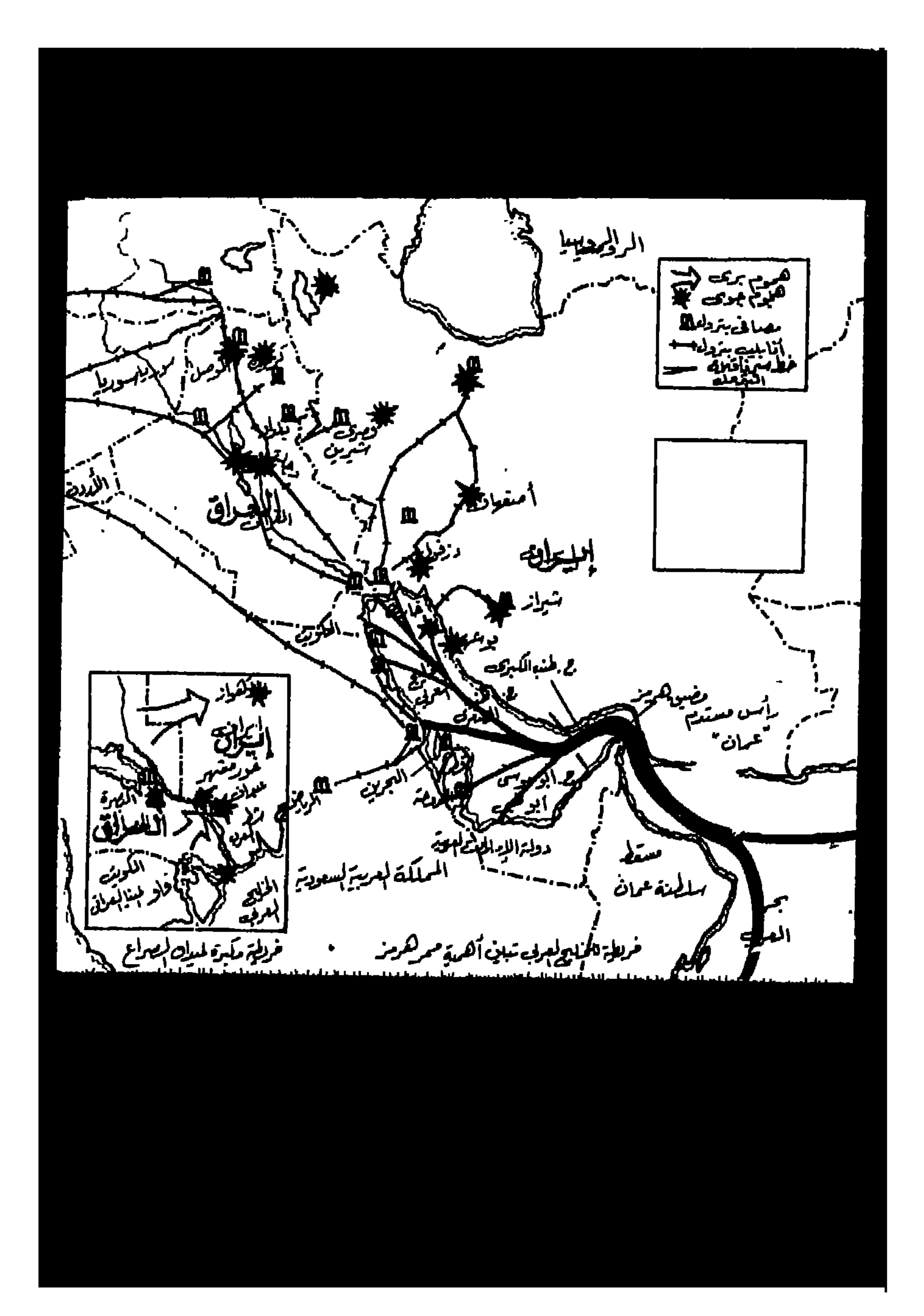
وبالمفاتيح اقصد تلك النقط التى تحكم المرور والانتقال من مكان لمكان على وجه الارض ، فان ستا من الممرات المائية الرئيسية فى الدنيا فى أيد عربية أو اسلامية :

مضيق جبل طارق
مضيق البوسفور
مضيق الدردنيل
قناة السويس
باب المندب
مضيق هرمز

مضيق ملقا (بين ملقا فى ماليزيا وسومطره فى ماليزيا) .

فتصور يا أخى اننا حزمنا أمرنا ووحدنا صفوفنا وقبضنا على هذه الممرات واستخدمناها لخيرنا وخير الدنيا صدقنى ان شيئا مثل هذا لو حدث لمكننا من عناصر القوة فى الدنيا قدر ما نملك بالبترول .

ذلك ان الروس والامريكيين الذين يتنافسون على سيادة الارض لايستطيعون أن يفعلوا شيئا اذا نحن سيطرنا بقوة العروبة والاسلام المتحدين على هذه



هجوم برى
هجوم جوى
مصافى بترول
أنابيب بترول
العراق
إيران
الكويت
البحرين
الرياض
شيراز
مسقط
سلطنة عمان
المملكة العربية السعودية
دولة الإمارات العربية
الفاو ميناء العراق
الخليج العربي
خريطة الخليج العربي تبين أهمية مضيق هرمز
خريطة مكبرة لميدان الصراع

هذا الصراع الخطر فى ديار العرب والمسلمين

الممرات المائيه الست · هنا لا تستطيع روسيا ان تدخل البحر المتوسط الا بأذننا ، ولا تستطيع امريكا دخول البحرين الاحمر والابيض الا برأينا ، ولا مرت سفينة يابانيه بحمولتها من ممر ملقا الا اذا اعطينا نحن اشارة المرور ·

ولكن انظر مادا نفعل بهذه القوة التى بين ايدينا · وانت تعرف الكثير عن جبل طارق وقناة السويس وربما باب المندب ، ولكنك لا تعرف الا القليل عن مضيق هرمز ·

فهذا المضيق الذى يحكم أبواب الخليج العربى لا تزيد سعته على اربعين كيلو مترا ، الساحل الجنوبى منه هو راس مسندم فى سلطنة عمان ، والساحل الشمالى يقع فى ارض ايران ، عند جزيرة صغيرة تسمى هرمز · جزيرة صخرية صغيرة طولها من الشمال الى الجنوب اربعة كيلومترات ونصف ومن الشرق الى الغرب ستة كيلو مترات · انها أصغر من جزيرة الروضة الواقعة فى فى النيل ، ولكنها قاحلة لا تنبت شيئا ، ان أرضها فى الغالب ملحية ، ولا ينبت فيها الا بعض الشعير والنخل فى قطع محدودة جدا ·

وهذه الجزيرة تقع أمام جزء بارز من الساحل الايرانى يسمى آرمز أو هرمز وكانت فيه مدينة أو فرضة صغيرة لا اهمية تجارية لها ·

فلما جاء العرب ،وهم أساطين البحار وقباطنتها فى العصور الوسطى نزلوا الجزيرة القاحلة وعمروها وجعلوها سوقا ومرفا ومركزا من اكبر مراكز الدنيا التجارية · لقد تحدث عنها كل الجغرافيين العرب ، ابن رسته فى « الاعلاق ـ النفسية » القدسى فى « احسن التقاسيم » وابن حوقل فى « صورة الارض » ثم وصفها الادريسى وذكرها ياقوت فى معجم البلدان ، وكلهم يجمعون على أن جزيرة هرمز هى سوق كرمان ، وكرمان هى المقاطعة الايرانية التى تقع على مدخل الخليج العربى ، ومعنى ذلك ان العرب نزلوا بجزيرة قاحلة فجعلوها سوقا عامرة لتصريف منتجات مقاطعة من أغنى مقاطعات ايران هى كرمان ·

وبفضل العرب انتقلت الاهمية التجارية من جزيرة قيس التى ينطقها العرب جش الى جزيرة هرمز ، وخملت جش وكذلك فرضةهرمز القديمة ،وحملت طريق السيطرة على أسواق هرمز سيطر العرب على مدخل الخليج العربى ،وعمروا رأس مسندم والبلاد الممتدة على ساحل الخليج الجنوبى من رأس الخيمة الى ابو ظبى ، وملكوا كل الجزر الصغيرة الاخرى فى مدخل الخليج وخاصة طنب الصغرى وطنب الكبرى وأم موسى ·

***

وفى سنة ١٥٠٧ استولى البرتغاليون على جزيرة هرمز وفرضة هرمز وملكوا مضيق الخليج ، وقد تمكن عرب عمان من طرد البرتغاليين من الجزيرة ، أما فرضة هرمز فقد استعادها الشاه عباس الصفوى من أيدى البرتغاليين بمساعدة الانجليز سنة ١٦٢٢ · وقد هدم الشاه فرضة هرمز وانشا مكانها ميناء يسمى بندر عباس · **أما الجزيرة فقد ظلت بأيدى العرب ، وهى تاريخيا وجغرافيا تتبع سلطنة عمان ،فهى أساسا أرض عربية · وبهذه المناسبة لابد ان نذكر ان كل الشاطىء الايرانى من الخليج يسكنه عرب ، فهذه اراضى عربية كانت تسكنها دائما قبائل عربية ، والقواسم الذين يحتلون بلاد الامارات العربية المتحدة اصلهم من الشاطىء الايرانى ، عبروا الى جزيرة العرب**

إن الروس والأمريكان الذين يتنافسون على سيادة الأرض لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً إذا نحن سيطرنا بقوة العروبة والإسلام المتحدين على هذه الممرات المائية الست ، وهنا لا تستطيع أي قوة أن تدخل البحرين الأحمر والأبيض إلا بإذننا ..

وانشـــاوا الامارات العربية الزاهرة المعروفة .

وقد سيطر الفرس عـلى بلاد هــذه القبائل العربية فى العصر الصفوى بينما كان العرب متفرقين لا يفكرون فى وحدة فنحن اذ نقــول « الخليج العــربى » لا « الفارسى » نحن لا نردد دعــوى عرقية لا معنى لها ، ولكننا نقرر حقيقة تاريخية جغرافية وحضارية .

وسيطرة ايران على القبائل العــربية على الشاطىء الايرانى ، وهو يســمى عربستان ، سـيطرة عدوانية ، ولا يزال زعماء عربستان يعيشون فى بلاد الخليج بعد ان عدا الايرانيـــون على بلادهم ، والاهواز أيضا بلاد عــربية ، وأصــل الاسم الاحواز ، وقد عمر العرب هــذه البلاد بعد الفتح العــربى وعربوا مدن اصطخر وتستر وعبادان والمحمرة التى سماها الايرانيون خرمشهر كل هذه بلاد تدخل فى النطاق العــربى ، وينبغى ان تعود الى العرب .

ومع ذلك فما كنا لنقول هذا الكلام لولا أن ايران فى عهد الشاه الســابق عدت عدوانا بالغا على حقــوق العرب ، فوضعوا يدهم على الاراضى التى يمر فيها نهر قارون (يسميه الايرانيون «كارون» وحصنوا جزيرة هرمز بل احتلوا جـزر أم موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وزعموا انها أراض ايرانية ، وأعلنوا انهم ملكوا مفاتيح الخليج ..

والحق ان أى مفكر اسلامى لا يعنيه من الذى يسيطر على مضيق هرمز ومداخـل الخليج ما دام مسلما يستخدمها لصالح المسلمين ، أى يجعل هذا المضيق مصدر قوة للاسلام كله ، اما ان يســتولى على المضيق ليعلن عن ســيادة عجمية على العرب فامر فيه ضعف للعرب والمسلمين والايرانيين ولهذا فنحن نرفضه .

ان الحرب المخربه بين العراق وايران تدور رحاها بضراوة محزنة ومفزعة ،وقد تحدثنا عن هذه الحرب العمياء فى مقالات سابقة ، فلنكتف بأن نختم هذا المقــال بحقيقة لابد واقعة اذا ظللنا نتحــارب بهذه الضراوة : ستنتهى بخروج المضيق عن ســيطرة ايران والعرب جميعــا ، سيسطو على المضيق رجال الغــرب أو الغرب والروس ، ونخرج نحن خاسرين كما هى العادة دائما .

ترى لماذا يفتح العرب والمســلمون عيونهم ؟

هل قدر علينا ان نكون دائمــا قــوة لاعدائنا وضعفا لانفسنا ..

حكمتك يارب !.

● د. حسين مؤنس ●

ملامح من التاريخ القريب

قضية تعليم الفتاة

● د . احمد الحوفى ●

قد يحسب من يرى الفتيات العربيات يعمرن المدارس والجامعات وينافسن الفتيان فى مجال التحصيل وفى الظفر باسمى الالقاب العلمية ، ان هذا حدث طبيعى نالته الفتيات منذ زمن بعيد ..

ولكن الحقيقة على نقيض ذلك الحسبان ، فان تعليم الفتيات فى مصر وفى العالم العربى كله كان محظورا عدة قرون الى ما يقرب من مئة عام .

وعجيب جدا أن تصدى بعض الناس لحرمان الفتاة من التعليم ، وهم يعلمون أن الاسلام لم تقصر طلب العلم على الرجل دون المراة ، ولا على الفتى دون الفتاة : فان فى تاريخ الاسلام كثيرا من النساء الفقيهات والمحدثات والطبيبات والشاعرات .

غير أن ركود المسلمين بعد نشاط ، وضعفهم بعد قوة ؛ وجهلهم بعدعلم ، توقف بالمراة كما توقف بالرجال وعوقها اكثر مما عوقهم : فصارت تجهل القراءة والكتابة الا فى قلة وندرة .

١ ــ صيحة الطهطاوى :

من الانصاف ان نرجع بواكير النهضة النسوية فى العصر الحديث الى محمد على ، لانه انشأ فى مصر اول مدرسة للمرضات ، تخرج فيها عدد من الفتيات ونبغ بعضهن .

ثم جاء رفاعة رافع الطهطاوى ، احد مبعوثى مصر الى فرنسا ، فكان اول داعية فى العصر الحديث الى تعليم الفتاة فى كتابه الذى اسماه «المرشد الامين للبنات والبنين» المطبوع سنة ١٨٧٢ م اذ قال : « ينبغى صرف الهمة الى تعليم البنات والصبيان معا ، لحسن معاشرة الازواج ، فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك ، فان هذا مما يزيدهن أدبا وعقلا ، ويجعلهن بالمعارف اهلا ، ويصلحن به لمشاركة الرجال فى الكلام والراى ، فيعظمن فى قلوبهم ، ويعظم مقامهن ، لزوال ما فيهن من سخافة العقل والطيش مما ينتج من معاشرة المراة الجاهلة لمراة مثلها .

وليكن للمراة عند اقتضاء الحال ان تتعاطى من الاشغال الاعمال ما يتعاطاه الرجال ، على قدر قوتها وطاقتها ، فكل ما يطيقه النساء من العمل يباشرنه بانفسهن ، وهذا من شأنه ان يشغل النساء عن البطالة ، فان فراغ ايديهن من العمل يشغل السنتهن بالاباطيل ، وقلوبهن بالاهواء ، وافتعال الاقاويل ، فالعمل يصون المراة عما لا يليق ويقربها من الفضيلة ، واذا كانت البطالة مذمومة فى حق الرجال فهى مذمومة فى حق النساء »

ويسترعى الانظار ان رفاعة الطهطاوى

---

(١) بناء دولة مصر (محمد على) محمد فؤاد شاكر

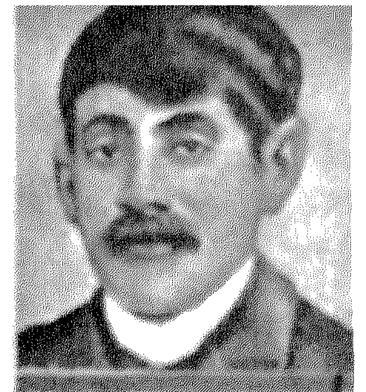
(٢) المرشد الامين ٦٦



رفاعه الطهطاوى



حفنى ناصف



قاسم أمين

لم يقتصر على الدعوة الى تعليم الفتاة، بل أضاف الى دعوته مايسوغها ويرغب فيها ، من تنمية عقول النساء ، وتكميل اخلاقهن ومن صلاحيتهن للحياة الزوجية السعيدة ، وسلامتهن من الطيش والخرافة والسخف .

على انه شفع الى دعوته فكرة اخرى هى أن تمارس الفتاة المتعلمة من الاعمال ماتطيق وما يلائم الانوثة ، وعلل لهذا بأن العمل يقيهن شرور البطالة

ثم ناصر دعوة الطهطاوى كثير من المصلحين الذين درسوا فى اوروبا كما درس ،وناصرها كثير ممن لم يدرسوا باوروبا ، ولكنهم فهموا الاسلام على حقيقته ، مثل على مبارك ، وحفنى ناصف واحمد لطفى السيد،وقاسم امين،واحمد شوقى ، ومحمد عبده ، واحمد فارس الشدياق .

وكان من الفرص المواتية لنجاح دعوة الطهطاوى أن عصر اسماعيل كان عصر استنارة وحضارة ، فارتفعت الثقافة ، وتفهم الدارسون روح الاسلام، فاستجابوا لدعوات الاصلاح ، وساهموا فى التطور الذى كانت تغذيه صلات مصر بأوروبا، فافتتحت زوجة اسماعيل مدرسة السيوفية بالقاهرة سنة ١٨٧٣م لتعليم البنات ، ولم تلبث بعض مدارس أن نشأت على غرارها .

وفى نهاية عصر اسماعيل ظهرت طلائع من العالمات والاديبات ، مثل السيدة تموهان الطبيبة التى تعلمت فى مدرسة القابلات ، وشاركت فى تأليف بعض كتب طبية ، وكانت عضوا فى لجنة تحرير مجلة « اليعسوب » ،ومثل السيدة عائشة التيمورية ، والسيدة فاطمة الازهرية ، والسيدة ستيتة الطبلاوية .

***

ويبدو ان الدعوة التى تلت دعوة الطهطاوى كانت لحفنى ناصف ، اذ قرظ ديوان الشاعرة عائشة التيمورية المطبوع سنة ١٣٠٣ هـ « ١٨٨٥ م »(٢). وجاء فى تقريظه قوله : « عجب من استئثار الرجال بالتعليم والتفضيل ، مع ان الرجال والنساء كالبيت لافضل لسمائه على أرضه ، ولا لطوله على عرضه ولا مزيه لجداره على بابه، ولا لحجره على ترابه .. »

فهل بعد هذا يصح أن يقال : ان النساء اقل فضلا من الرجال ؟ فمابالنا — بنى الشرق — تطاولنا على واجباتهن بلا طائل . واهملنا تربيتهن وهن مربيات ابنائنا .. فنشأن اول وهلة ، على جهل وغفلة . وصادف التخريف منهن قلوبا خالية فتمكن . فربين الابناء وهم فى طور السذاجة على ماستقر عندهن.

وعلى هذا انصرمت الاعوام ، حتى رمى جسم الشرق بالالام .

وما نشأ كل ذلك الا من اهمال ذاك الصنف ، ومن لم لاتسمع بأنثى لها رتبة فى الفضائل بعد الاوائل ،او سيرة فى الاداب بعد الاعراب ، او نبأ فى

---

(٢) طبع بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٣هـ، ونشر التقريظ فى آخر الديوان باسم (سليم رحمى) ولكن التقريظ مسجل فى (نثر حفنى ناصف) بشرح وتقديم الدكتور محمد مهدى علام وعبد العميد حسن صفحة ١٦٧ طبعة المجلس الاعلى للفنون والاداب : ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩) م ومنسوب لحفنى ناصف ولا شك فى هذه النسبة لان الاسلوب هو اسلوب حفنى ناصف .

قضية تعليم الفتاة

العلوم بين العموم ، وانى يكون ذلك، وما العلم الا بالتعليم .. » (٤)

٢ - صيحة زينب فواز :

وتعد « زينب فواز » من أوائل من شاركوا فى الدعوة الى تعليم المراه ففى مقال لها بعنوان « تقدم المراة» نجدها توضح مكانةالمراة فى المجتمع ووجوب تعليمها وانقاذها من الجهل فقالت فى سنة ١٨٩٢ م والحاصل انه ما من امة انبعثت فيهااشعةالتمدن فى اى زمان كان الا كان للنساء فيهاليد الطولى والفضل الاعظم ، كما لا يخفى ذلك على من اطلع على تواريخ المصريين واليونان القدماء ؛ فكل هذه الامم المتمدنة كانت تعتبر النساء كعضو لايتم العمل الا بمساعدته .

« نعم وان كان بيننا وبين نساء الغرب بون بعيد من حيث الحجاب والمنعة والبعد عنمخالطة الرجال بحكم الشرع ، الا انه لاحجاب بيننا وبيندرس العلم واكتساب المعارف التي نرفع بواسطتها راية الفخر بانفسنا اظهارا لعلو منزلتنا .

« وما المانع ياترى بعد ان علم الكل من الرجال مزية تعليم المراةلو قام البعض منهم بتشييد مدارس لتعليم البنات على مقتضى القواعد الدينية ، لاننا نعلم علم اليقين ان التمدن فى شريعتنا الغراء متوفرة اسبابه)) .

وطالبت بحقوق المراة السياسية واشتراكها فى جميع الاعمال التى يقوم بها الرجل ، فقالت سنة ١٨٩٢ م :

« وحيث قد اجمع السواد الاعظم منهم على ان الرجل والمراة متساويانبالمنزلة العقلية ، وعضوان فى جسم الهيئة الاجتماعية لا غنية لاحدهما عن الاخر فما المانع اذن من اشتراك المراة فىاعمال الرجال وتعاطيها الاشغال فى الدوائر السياسية وغيرها متى كانت جديرة بأن تؤدى ماندبت اليه » .

ولم تكتف بنشر مقالاتها وارائها الجريئة فى قضية المراة ، ولكنها الفت كتاب « الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور » وهو يتضمن تراجم شهيرات النساء من العالم كله محاولة ان تبرز مكانة المراة سواء كانت عربية او اعجمية . .

وقد شاركت « زينبفواز »بمقالاتها فى الدعوة الى النهوض بالناحيةالثقافية والاجتماعية ، فنادت بانشاء الجامعة المصرية ، حتى لايضطر المصريون الى ارسال ابنائهم للتعليم بالخارج فقالت:

« ان العلم الحديث فى الشرقلميخرج عن كونه طفلا لم يتعد سن الفطام،وهو ضال لا ماوى له سوى مابنيت عليه المدارس من العلوم الابتدائية ، وليس بخاف ما تكبدته الامة بسبب ارسال ابنائها الى مدارس الغرب لتتميمالعلوم فيتعلمون ماهو ادهى وامر ..

والحاصل انه يجب الان على كبار الامة ان يتموا تلك النهضة ؛ ويؤلفوا اللجان ؛ ويجمعوا مايقدرونعليه ، والامل وطيد بالا يمضي زمن قليل من الوقت حتى تجمع مايكفي لتاسيستلك الكتلة التى اقترحها صاحب اللواء من قبل ومن بعد ؛ فيظهر حينئذ نور الشرق الساطع وتكشف عنه غياهب الجهل المتراكمة (٥)

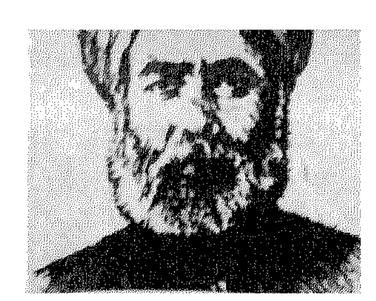
٣ - صيحة قاسم امين :

لايستطيع باحث منصف ان يتغاضى عن دعوات قاسم امين ، فان النهضة النسوية مقرونة بجهوده ، لانه درسفى مصر وفي فرنسا ، فراعه ما بين المصرية والفرنسية من فروق شتى فى الثقافة والمكانة والصلاحية للحياة الزوجية والاسرية ، وكاشف أصدقاءه بخواطره **فشجعوه على ان يكتب ، فالفكتابه الاول « تحرير المراة » سنة ١٨٩٩ م بين فيه أن تعليم المراة حق من حقوقها وواجب على اسرتها وعلى المجتمع،**

---

(٤) نثر حفنى ناصف ١٦٧ للدكتور محمد مهدى علام والاستاذ عبد الحميد حسن .

(٥) راجع الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور والرسائل الزينبية لزينب فواز ومجلة فتاة الشرق سنة ١٩٠٦ م .


محمد عبده


عائشة التيمورية


احمد شوقى

وضرورة يقتضيها الدين والوطن ، وعاب الحجاب الطاغى الذى كان سائدا ودلل على أنه يغاير الحجاب الذى شرعه الاسلام ، ودعا الى حق المراة فى مزاولة الاعمال والوظائف العامة كما يزاولها الرجال ، وضرب امثلة من تاريخ النساء فى الاسلام .

وكان لكتابه هذا دوى عظيم ، فانطلقت اقلام للرد عليه ، واتهمه بعض الكتاب بالخروج على الدين ، فالف كتابه الثانى « المراة الجديدة » سنة ١٩٠٠ م ناقش فيه مخالفيه ، وفند التهم التى صوبوها اليه ، مستندا الى القران الكريم والحديث النبوى الشريف واقوال الصحابة وأعمالهم ، ومستنيرا بآراء الغربيين ، وأصر على نبذ الحجاب الطاغى ، وعلى ممارسة المراة للاعمال العامة ، لتتاح لها الفرص التى تمكنها من اظهار مقدرتها .

ثم اندلعت ثورة الشعب على الاحتلال البريطانى ، وكانت ثورة عاتية ، شاركت النساء فيها ، اذ خرجن اول مرة فى التاسع من شهر مارس سنة ١٩١٩ ، متجهات الى بيت زعيم الثورة سعد زغلول ، فتصدى لهن الجنود الانجليز ، وفرقوا جمعهن

ثم خرجن مرة ثانية فى الرابع عشر من مارس واستشهدت احداهن برصاصة انجليزية وهى السيدة حميدة خليل

ولكنهن لم يخفن ، فاجتمعت منهن فى السادس عشر من مارس ثلاث مئة وسرن فى موكب رهيب الى ممثلى الدول الاجنبية فى مصر ، وقدمن صورة من احتجاجهن على وحشية الانجليز .

وبعد هذا نظمن مظاهرة رابعة فى العشرين من مارس ، واتجهن الى قصر النيل وهو اكبر معسكر للقوات البريطانية فى القاهرة ، وجعلن يهتفن بالحرية والاستقلال .

وكانت مظاهرتهن الخامسة فى الثانى عشر من ديسمبر سنة ١٩١٩ للاحتجاج على لجنة ملنر وللحض على مقاطعتها .

على انهن كن يلقين الخطب فى المجتمعات(٦) ويؤلفن الجماعات ، وينشرن اراءهن فى الصحف ، ويضطلعن بأعمال الخير والبر ورعاية الفقراء .

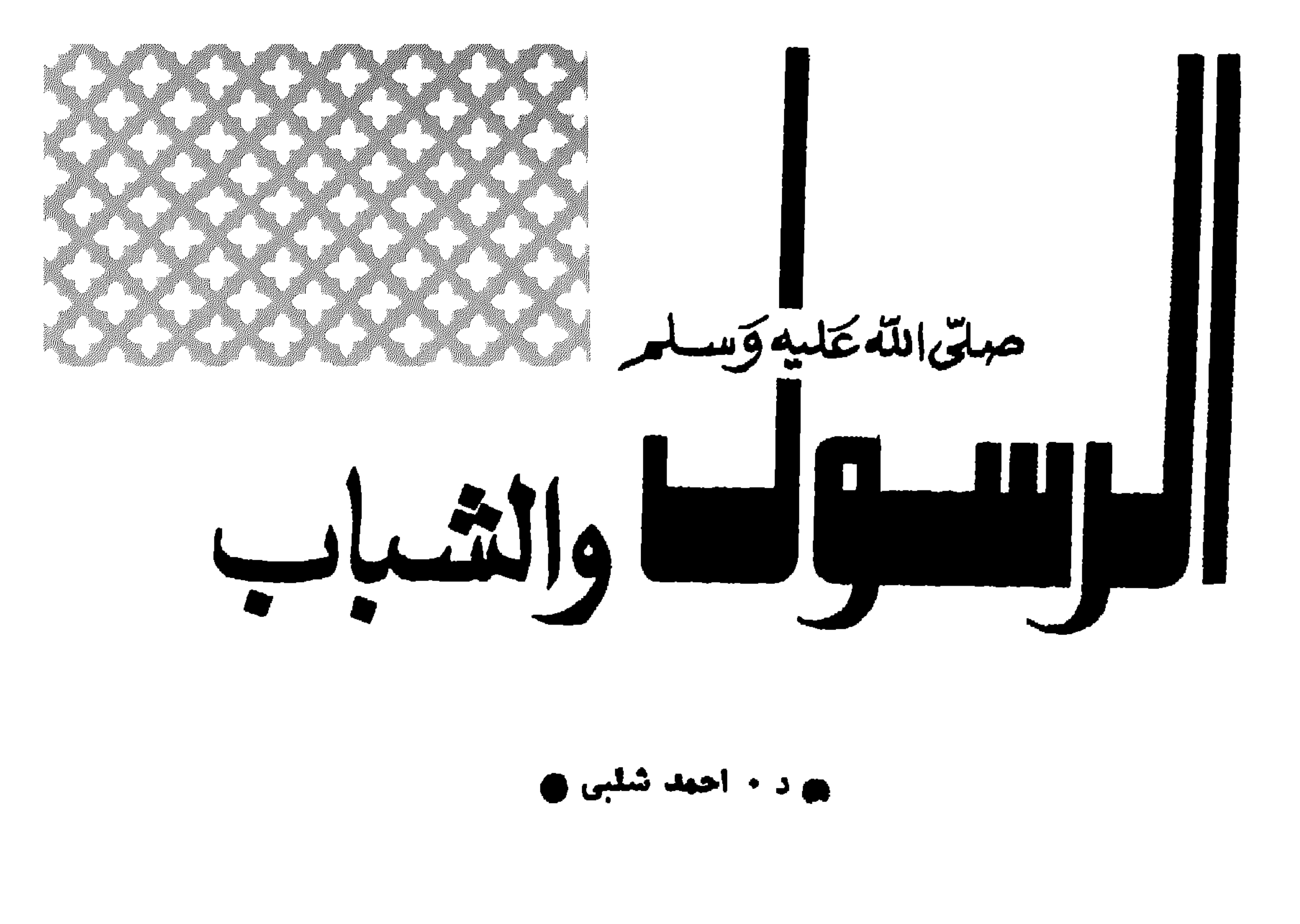
واذا كان بعض نشاطهن سبق ثورة ١٩١٩ فان الثورة نمته وقوته وزادته عمقا وسعة وانتشارا ، حتى ان « الحزب النسائى » اسس فى العقد الثالث من القرن العشرين بزعامة السيدة هدى شعراوى ، وكانت دعوته الاولى هى التسوية بين الفتى والفتاة فى مجال التعليم ، وقد نبذت نساء الحزب الحجاب الطاغى ، وسفرن فى أول الامر سفورا لاينكره الشرع .

اما التطبيق العملى للمساواة بين الفتى والفتاة فى التعليم ، فكان فى سنة ١٩٣٠ م اذ دخل الجامعة اول فوج من الفتيات بعد ان تعلمن فى المدارس الثانوية .

وما زالت النهضة النسائية تمضى قدما ، حتى قامت ثورة يولية ١٩٥٢ م فنص الدستور الصادر فى سنة ١٩٥٦ على منح المراة حقوقها السياسية ، وسرعان ماصار بعض النساء اعضاء فى مجلس الامة ، وبعضهن توابين الوزارة ، وبعضهن شغلن مناصب الاستاذية فى الجامعات ومناصب العمادة ، وما زلن يتطلعن الى مزيد .

« للبحث بقية »

(٦) تاريخ الحركة القومية ٣٦٤ عبد الرحمن الرافعى .



الرسول صلى الله عليه وسلم والشباب

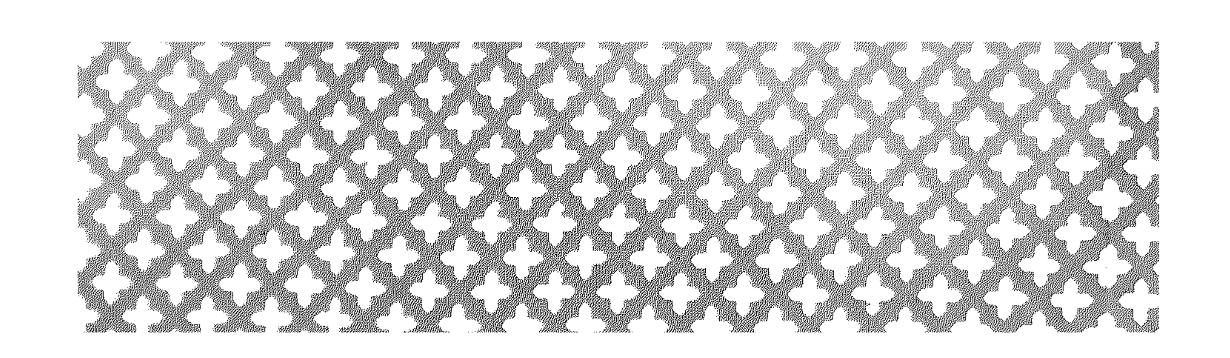
● د . احمد شلبى ●

● فى مطلع حديثنا عن الرسول والشباب نحب أن نوضح ان ليس هناك حد فاصل مميز يقف بين الصبا والشباب ولا بين الشباب والكهولة ، فلا نستطيع ان نقول لانسان انك اليوم تطوى عهد الصبا لتبدا عهد الشباب . او تطوى صفحة الشباب لتبدا عهد الكهولة والشيخوخة لان الصلات بين هذه الاطوار صلات متداخلة ، وهذا شيء من فضل الله ؛ لامكان ان يعايش الانسان فترة الصبا والشباب معا ، وفترة الشباب والكهولة معا ، فينتفع بهذا وذاك أو قل ينتفع بهذا لذاك ..

ونقطة خرى تتصل بأطوار الانسان هى أن الزمن ليس الشىء الوحيد الذى يحدد هذه الاطوار ، فالصحة الجسمانية والصحة النفسية لهما اثر كبير فى تحديد الوقت الذى ينتقل فيه الانسان من طور الى طور ، ومن هنا نستطيع ان نؤكد ان الرسول وكثيرين من أصحابه كانوا شبابا وهم فى العقد السادس أو بعده ، وسيرة الرسول توضح انه كان شاب الجسم والعقل والقلب حتى تجاوز الستين ، ومرض مرض الموت ، وكان هو وأصحابه يديرون امور الدولة بأعلى درجات الكفاءة وهم حول الستين من العمر .

والشباب جيل يقف فى منتصف الطريق ، يأخذ عن السابقين وينقل للاحقين ، فهو جيل يتلقى تجارب الشيوخ . وقدراتهم ، ويضيف لذلك ماجد من معلومات وتجارب ، ثم ينقل هذا وذاك للجيل التالى الذى سيقف شبان اليوم معلمين له ومدربين ، فحلقة الحياة والتجارب متصلة ، واضافات التجارب والخبرات والفكر ينبغى أن تشجع ليصبح كل جيل ملائما للعصر الذى يعيش فيه .. ولو لم يتلق الشباب عن الشيوخ لفقدوا خبرات الماضى وتجاربه ، ولكان عيهم ان يبداوا من جديد فيما قد بداه الجيل السابق ووصل فيه الى حلول ونتائج ، ولضاق وقتهم عن المسائلة الجديد .

ومن هنا كان اهتمام الرسول صلى



الشباب جيل يقف فى منتصف الطريق ، يأخذ عن السابقين ، فهو جيل يتلقى تجارب الشيوخ ، وقدراتهم ويضيف لذلك ما جد من معلومات وتجارب ، ثم ينقل هذا وذاك للجيل التالى الذى سيقف شباب اليوم معلمين له ومدربين ، فحلقة الحياة والتجارب متصلة .

الله عليه وسلم بالشباب ، ذلك الاهتمام الذى يمثله الحديث الشريف « نصرت بالشباب » ، وهذا الحديث يصور عصر الرسول صلوات الله عليه أدق تصوير ، فجيل الشيوخ فى معظم الرسالة لم يستطع أن يتخلى عن عبادة الاوثان ولا عن تقاليد العصر ، لان نفوس هذا الجيل كانت قد رسخت فيها مع طول الزمن قيم الجاهلية ونظمها .. اما جيل الشباب فكانت عبادة الاصنام تتعمق فى نفسه ، وكان اميل للصفاء وراغبا فى التعرف على ما تحمله الدعوة الجديدة من فكر وقد حمله ذلك الى دراسة الاسلام فقنع به الكثيرون منهم ، ووقف بذلك جيلان متعارضين ، جيل يصارع الاسلام ويبرز فيه جانب الشيوخ ، وجيل يدافع عنه ويبرز فيه جانب الشباب ، وبعض هؤلاء الشباب كانوا ابناء للشيوخ الذين عارضوا الاسلام وحاربوا المسلمين ، وبعض هؤلاء الشيوخ سقطوا فى المعارك وبضربات من ابنائهم احيانا ، وسنرى فيما بعد نماذج من شباب المسلمين الذين التفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانوا عدته فى مختلف المواقف .

● الشباب والتحولات الفكرية :

فى ضوء ماذكرناه انفا نستطيع ان نقرر أن الشباب هم العدة الهائلة للتحولات الفكرية وبدونهم لتنتشر الدعوات الجديدة ، لان صفاء نفوسهم ولقاء عقولهم ، وعدم خضوعهم لاحمال مائلة من تقاليد الماضى يجعلهم مستعدين للدراسة والبحث وتقبل ما يعجز عن تقبله جيل الشيوخ .

بيد أننا نوضح نقطة شديدة الاهمية هى ان الشباب للاسباب التى ذكرناها انفا قد تخدعهم دعوات لامعة المظهر فجة المخبر ، فيقعون فريسة لهذه الدعوات ويعتنقونها ويتحمسون لها فترة من الزمن ، ولكنهم سرعان ما يكتشفون حقيقتها ويتمردون عليها ، وهذا هو الفرق الهائل بين دعوة

الاسلام العميقة السامية التى تلقاها الشباب ، وزادوا حماسا لها من يوم الى يوم ، وبين دعوات الشيوعية والاشتراكية التى خدع بها الشباب حينا ، وأيدوها ثم تفهموها بعد حين فانفضوا عنها .

ومن هنا نوضح ان الشباب الذين اعتنقوا الاسلام بمبادئه كانوا يزيدون حبا له واقبالا عليه كلما مر الزمن ، اذ يتعرفون على مزيد من مبادئه الرائعة ويزيدون ارتباطا برسول الاسلام الذى كان مثالا نادرا للقائد والرائد الذى يعمل للاسلام والمسلمين دون ان ينال اى شىء لنفسه وذويه .

وهذا يدفعنا ان ندعو الشباب الى التريث فى قبول الدعوات الجديدة فليست الدعوات الجديدة من عند الله كما كانت دعوة الاسلام ، وليست لها معجزات الاسلام ، ولهذا ينبغى على الشباب ان يستعملوا الاناة ، والا يتدفقوا على تاييد اية دعوة جديدة بحكم الرغبة فى التغيير ، وذلك حرصا على جهودهم من الضياع ، وقد رايت وانا استاذ بالجامعة جماعات من الشباب يتحمسون لفكرة ، وربما ارتكبوا الشطط فى تاييدها ، ولكنهم عندما تقدم بهم العمر تخلوا عنها ، لقد اعتنقوها بثورة عاطفية ، فلما نما العقل اجتنبوا انفعالات العاطفة .

● الشباب مع الرسول :

اذا عدنا الى مطلع الاسلام ، وجدنا الشباب ـ كما قلنا من قبل ـ هم خير نصير للدعوة الجديدة ، واول من نقابل فى هذا المجال عليا بن ابى طالب وهو اول من اسلم من الصبيان ، وكان آنذاك صبيا حدثا لم يبلغ الشباب بعد ، ثم نقابل ابا بكر الصديق وهو أول من اسلم من الرجال وكان اصغر عمرا من الرسول صلى الله عليه وسلم اى كان لم يكمل العقد الرابع من العمر ولم يستجب ابو قحافة والد ابو بكر لدعوة الاسلام فقد كان من الشيوخ الذين يصعب تحولهم الى الفكر الجديد كما ذكرنا من قبل ، وظل ابو قحافة على الوثنية حتى فتح مكة .

واتجه ابو بكر الى شباب مكة يدعوهم للدين الجديد ، ويذكر لهم مبادئه ويعرفهم بالرسول ، فاجتمع حوله نخبة رائعة من الشباب ، اخلصوا الاخلاص كله للدين الجديد ، وحملوا الويته معلمين ومهاجرين ومحاربين ، ومن هؤلاء سعد بن ابى وقاص وطلحه بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ، وكان هؤلاء فى قمة الشباب لم يصل بعضهم الى سن العشرين بعد ، وسرعان ما دخل الاسلام كذلك شابان جديدان هما ابو ذر الغفارى وعبد الله بن مسعود وكانا من العشرة الاوائل الذين دخلوا هذا الدين ، ثم توالى بعد ذلك دخول مجموعات من الشباب مثل ابى سلمة والارقم بن ابى الارقم وعثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث ، وسعد ابن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب ، واسلمت شابات صغيرات منهن اسماء بنت ابى بكر واختها عائشة ، واسلم خباب ابن الارث وعمير بن ابى وقاص اخو سعد ، وعبد الله بن جحش ، وجعفر بن ابى طالب ، ثم اسلم حمزة وعمر بن الخطاب وهما فى ريعان الشباب ، واسلم عبد الله بن عمر وهو فى الثالثة عشرة من العمر .

وعندما نراجع المهاجرين فى هجرة الحبشة الاولى نجدهم جميعا تقريبا من الشباب وزوجاتهم من الشابات ، وقد احتمل هؤلاء كل ضيم فى سبيل عقيدتهم ، وربما كانوا يستطيعون ان يدافعوا عن انفسهم ، ولكن الآيات التى تبيح خوض المعارك بين الكفار

عندما اتجه ابو بكر الى شباب مكة يدعوهم للدين الجديد ويذكرهم مبادئه ويعرفهم بالرسول ، اجتمع حوله نخبة رائعة من الشباب أخلصوا الإخلاص كله للدين الجديد ، وحملوا الوصية معلمين ومهاجرين ومحاربين .

لم تكن نزلت بعد ، فاستجاب هؤلاء للرسول وتركوا الديار والوطن فرارا بدينهم الى حيث طمعوا فى الرعاية والامان وعندما تمت الهجرة الى المدينة واذن بالقتال كان هؤلاء الشبان ليوث وغى وابطالا مغاوير كما عرف عنهن فى الغزوات .

● طائر الجنة الفريد

سبق ان اشرنا الى وجود جيلين فى مطلع الاسلام هما جيل الشيوخ وجيل ابنائهم الشباب ، وقد تمسك الشيوخ أو اكثرهم بعقائدهم الوثنية واتجه جيل الشباب الى الاسلام وحدثت احداث جديرة بالذكر بين الاباء والابناء ، وسنقص فيما يلي طرفا من هذه الاحداث

واول من نذكره هو ابو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذى كفله بعد وفاة عبد المطلب واعلن حمايته عندما جاءت له الدعوة ، ودافع عن الرسول دفاعا طويلا ، وكانت هيبته من الاسباب التى جعلت قريشا تتردد فى العدوان على الرسول ، وكان درعا يحمى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوة وصلابة ، ومما ينسب له فى ذلك البيت التالى

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد فى التراب دفينا

ومع هذه العلاقة وهذا الارتباط الوثيق لم يدخل ابو طالب دين الاسلام على ارجح القولين ، فهو واحد من الشيوخ الذين ضعفوا عن التحول من عقيدة الى عقيدة .

واذا كان هذا هو موقف الشيخ الاب ، فان من ابنائه من اسرع فى دخول الاسلام وضرب أروع الامثال فى الدفاع عنه مثل على بن ابى طالب الذى دخل الاسلام وهو صبى كما قلنا آنفا ، وبات فى فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة مستعدا ان يضحى بنفسه من اجل نجاة الرسول وهو أخ للرسول صلى الله عليه وسلم فى المؤاخاة ، وبطل الابطال فى كل الغزوات ولقد عرفه التاريخ مبارزا مقداما فى غزوة بدر واحد والاحزاب .

وما ابناء ابى طالب جعفر وكنيته ابو المساكين ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له : اشبهت خَلقى وخُلقى وتلك قمة الاوصاف العالية . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول عنه : « طائر الجنة الفريد » وزوجته اسماء بنت عمير وهى من خيرة الزوجات ، اسلمت مع زوجها فى وقت مبكر . وقد هاجر جعفر ،

الى الحبشة ، وطاب له المقام هناك ، فكان زعيما للمسلمين والمتحدث باسمهم ومعلمهم ، وقد تصدى لعمرو بن العاص فى الحوار الذى دار بينهما أمام ملك الحبشة ، وانتصر جعفر اعظم انتصار .

وعندما عاد من الحبشة عقب انتصار المسلمين فى موقعة خيبر كان ثانى القادة الذين اختارهم الرسول لقيادة الجيوش فى غزوة مؤتة وهناك لاقى ربه وهو يدافع عن الاسلام ..

وننتقل فى المقارنة بين جيل وجيل الى الحديث عن ابى عبيدة عامر بن عبد الله الجراح ، وكان أبوه فى قمة المعادين للاسلام ، ولكن الشباب ابا عبيدة اعتنق الاسلام عندما دعاه ابو بكر لذلك ، فقد كان قلبه نقيا ، تلقى بترحاب دعوة الاسلام وتقبلها ، وهاجر عقب ذلك الى الحبشة ، ولكنه سرعان ما عاد ليقف بجوار الرسول وحضر المشاهد كلها ، وفى مطلع هذه المشاهد ى فى غزوة بدر واجه ابو عبيد ، امتحانا قاسيا ..

نقد كان ابا عبيدة احد الابطال المسلمين فى هذه الغزوة ، وكان أبوه يقف فى صفوف المشركين ، ولما دارت المعركة وحمى وطيسها اتضح لابى عبيدة حرص والده على قتله ، فقد كان هذا الوالد يحاول من حين الى اخر ان يطعن ابنه ، وكان الابن يفلت منه ليقوم بدوره فى الصراع ، ولكنه سرعان مايجد اباه يوجهه مرة اخرى ، وادرك ابو عبيدة ان اباه يعرقل جهده ، وقارن بين ارضاء الله ورسوله وبين ارضاء ابيه فوجد من واجبه أن يعمل لمرضاة الله ورسوله وطعن اباه طعنة قضت عليه ، وبكى ابو عبيدة عقب ذلك ، فسئل : اتبكي لانك قتلته ؟ فأجاب ، لا ، ولكن كنت أتمنى ان يشرح الله صدره للاسلام ، وانى ابكى لانه مات على الكفر ..

● ماهو بالشعر ولا بالسحر .

وننتقل مرة اخرى فى المقارنة بين جيل وجيل للتحدث عن ابى حذيفه بن عتبة بن ربيعة وعتبه بن ربيعة هو سيد قريش فى عصره ، من فصحاء العرب وبلغائهم وهو والد هند زوجة ابى سفيان ، وقد ارسلته قريش مرة ليعرض على محمد المال والسلطان ليكف عما جاء به مما اثار قومه ومزق صفوفهم ، فاستمع له الرسول صلى الله عليه وسلم بكثير من الصبر والاناة حتى انتهى من كلامه

ثم سأله الرسول :

ــ او قد فرغت ؟

ــ بلى

ــ قال محمد ، فاسمع منى قوله تعالى : « قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ، ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين » ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها ، قالتا آتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء امرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ، فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » .

وقد ذكرنا من قبل ان عتبة بن ربيعة كان من فصحاء العرب وبلغائهم ، فادرك ان هذا الكلام ليس من قول البشر ، وهزه التهديد الذى جاء فى الآية الاخيرة فيروى انه وضع يده على فم الرسول صلى الله عليه وسلم ، اناشدك الله والرحمة ان تكف ..

وعاد عتبه الى قوله ، ولكنهم راوه على حال غير الذى كانوا يتوقعونه ، فقال بعضهم لبعض ، لقد جاءكم ابو

عندما يذكر ابو حذيفة يرتبط به اسم شاب أسهم في التفكير الإسلامي هو سالم مولى أبي حذيفة الذي كان أحد أربعة أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ القرآن منهم

الوليد بغير الوجه الذى ذهب به ، ولما جلس سالوه

ـ ما وراءك ؟

ـ لقد سمعت قولا ما سمعت والله بمثله قط ، ماهو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة ..

ـ قال له قومه . سحرك بلسانه !

ومع هذا الاحساس الذى دب فى نفس عتبه لم يستطع ان يتخلى عن العقيدة التى كانت متغلغلة فى نفسه، فبقى على الكفر ..

اما ابنه ابو حذيفة فكان له موقف اخر ، كان شابا متفتح القلب والعقل لم تسيطر عليه عبادة الاوثان ، ولذلك ما ان احس بصدق الدعوة حتى اعتنقها ، وضحى بما كان ينتظره من زعامة قريش بدل ابيه ، فقد كان ابوه يعده لهذه الزعامة كما كان حذيفة ينعم بالغنى والمجد والترف ، ولكن هذا كله لم يكن شيئا ذا بال عند ابى حذيفة ، لقد كان الاسلام يفوق عنده كل شيء ، فآثر الفقر على الوثنية ، واصبح يعيش فى نور الاسلام بعد ظلام الشرك ، ويسعد بالمعرفة بعد ان ترك الجهالة ، غير حافل بمال او متاع ، واى مال اسمى من راحة النفس ، ولسعادة العقل وهدوء البال

وقد سقط عتبة بن ربيعة فى المبارزة التى دارت فى مطلع غزوة بدر ، كما سقط فى هذه المبارزة شيبة اخوه والوليد ابنه ، ولكن هؤلاء الصرعى من اقرب الناس الى ابى حذيفة لم يؤثروا فيه ، بل ابلى بلاء حسنا فى هذه الغزوة وفى سواها .

وعندما يذكر ابو حذيفة يرتبط به اسم شاب مهم فى التفكير الاسلامى هو سالم مولى ابى حذيفة الذى كان احد اربعة اوصى الرسول ان يؤخذ القران منهم وهم . عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة ، وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وكان سالم عبدا لابى حذيفة ، فلما دخل ابو حذيفة الاسلام أعتقه وتبناه ، ولما ابطل الاسلام التبنى سمى سالم مولى ابى حذيفة ، لان اباه لم يكن معروفا ، وزوجه ابو حذيفة بنت اخيه الوليد واسمها فاطمة ، وهذا يرينا صورة رائعة من صور الفكر الاسلامى ان يتزوج مولى احدى بنات السادة ، ولكن الاسلام رفع شان هذا المولى فى ميدان الفكر وميدان القتال حتى سقطا معا فى معركة من معارك الردة وهما يحاربان مسيلمة الكذاب ، ويروى ان بعض المسلمين راى سالما وهو فى النزع الاخر فساله سالم . ما فعل ابو حذيفة ؟ قالوا . استشهد . قال سالم . فاضجعونى الى جواره ، فاجابوه انه الى جوارك يا سالم ، لقد استشهد فى نفس المكان ..

لقد عاش البطلان معا وماتا معا فى خدمة الاسلام .



● د : محمد عبد المنعم خفاجى ●

فينسيا مدينة الحب والجمال والسحر ، والطبيعة الحسناء الخلابة ..
فتن بها السعراء في الغرب .
وفتن بها الشعراء العرب في الشرق .
وتحدثوا عنها أحاديث طوالا ، ملؤها الخيال ، والصور الشعرية الفاتنة ، التي ترسم مشاهد الطبيعة في صور حرة من الفن والشعر والموسيقى الحلوة الهامسة
وأمامي الآن ثلاثة من شعرائنا المعاصرين ، كتبوا شعرا في فينسيا ، وافتنوا في تصويرها غاية الافتتنان ، وبلغوا في هذا التصوير مدى بعيدا عن الشاعرية والتحليق في آفاق الخيال ما وسعهم التحليق .

وأول هؤلاء شاعرنا على محمود طه ، الشاعر المصور الفنان ، الذى يبهرنا بوصفه لمشاهد الطبيعة في أوربا ، مما رآه في سياحاته العديدة هناك ، « بحيرة كومو » ، و « نهر الراين » ، و « كرنفال فينسيا » ، بالاضافة الى ما ترجمه من قصائد غربية تتحدث عن جمال الطبيعة ومفاتنها هناك - بحيرة لامرتين ، بيت الراعى لدى فينى ، قبره شيلى ، وغيرها من قصائد شعراء في الغرب طارت شهرتهم في وصف الطبيعة ، وعرفوا بعشقها والهيام بجمالها .

لقد عاش على محمود طه مع الطبيعة يناجيها ويحدثها ويصورها في شعره ، في وطنه الصغير الجميل « المنصورة » ، وفى وطنه الكبير مصر الحالمة الخالدة ، وفى وطنه الاكبر ، العالم الذى رآه الشاعر وتعرف عليه ، وفتن به وبالطبيعة في وهاده وروابيه وشواطئه وأنهاره ، وسفوحه وقممه ، وجباله ، وبحيراته ومصايفه ومشاتيه .. لقد ركب الملاح من شاطئ المنصورة زورقه الحالم في رحلة طويلة طول عمره شجية مثل شجوه ، وعلى فيها من كؤوس المرح والالم والملذة والحزن ، والفرح والكآبة ، والسرور والعذاب ، والانبساط والوحشة ، والابتسامات والعبرات .

كان على محمود طه يحب الجمال ويعشقه في كل جانب وكل مشهد وكل مكان ، وأحب من أجله الحياة والطبيعة والمرأة .

وقصيدته « أغنية الجندول - في كرنفال فينسيا » من القصائد التى طارت شهرتها وشهرة الشاعر معها في كل مكان في حياته وبعد حياته (توفي في السابع عشر من نوفمبر عام ١٩٤٩ م) ، وهي قطعة من الموسيقى الهامسة الجميلة التي ترتدى ثوب الخيال الفاتن ، وتبدو مكتسية اردية مزركشة من

التصوير الفني والصور الشعرية البهيجة ، ومهما قال عنها النقاد فانها مثل واضح لافتتنان الشاعر في صوره الشعرية البديعة ، واخيلته الغريبة البراقة
ماذا يقول لنا الشاعر علي محمود طه في قصيدته ؟
انه يحكى قصة فينسيا الحالمة ، عروس البحر ، وحلم الخيال ، والساحرة الفاتنة في مشاهدها ومجاليها ، ويتحدث عن عشاقها سمار الليالى ، وعن مواكب الغير في مختلف جوانبها ، وعن عيد الكرنفال ، وعن مسرى الجندول في عرض القنال ·

ثم يقص قصة لقاء وغرام وحبيب قابله هناك لاول مرة ، هو من مصر حيث النيل والهرمان ، وهى من فارسوفيا حيث الطبيعة والبحيرة والجمال ·
ويعود الشاعر ليتحدث الى ملاح الجندول ، وليصف الجندول الراقص كالنجم الوضي فوق الماء الفضي ·
فالقصيدة اذن تبدأ بحديث عن هذه المدينة السحرية ، مدينة الحب والجمال والطبيعة والسحر ، وتنتقل الى تصوير قصة حب فيها ، وتنتهى أخيرا بوصف الجندول وملاحة وجمال المشاهد والناس في المدينة ·
انه اتساق كامل ، ووحدة عضوية متكاملة ، في القصيدة ·· والشاعر فيها مفتون بالطبيعة ، عاشق للجمال ، هائم مع حبيبه هيام العاشق الولهان ·
والقصيدة مشهورة ، والناس يعرفونها ، ويعرفون منها مطلعها الجميل :

اين من عيني هاتيـــك المجـــالى
يا عروس البحـــر يا حلم الخيـــال ؟
اين عشـــاقك ســمار الليـــالى
اين من واديك يا مهـــد الجمـــال ؟
موكب العيـــد وعيـــد الكرنفـــال
وسرى الجنـــدول في عـــرض القنال

كما يعرفون منها أبياتها المشهورة في وصف حبيبه :

ذهبى الشـــعر شرقى الســـمات
مـــرح الاعطـــاف حلو اللفتـــات
كلما قلت له : خـــذ ، قـــال : هـــات
يا حبيب الـــروح يا انس الحيـــــاة
انا من ضـــيع في الأوهام عمـــره
نسى التـــاريخ او انسى ذكـــره
غير يـــوم لـــم يعـــد ذكـــره غيـــره
يـــوم ان قابلتـــه اول مـــرة

و « التاريخ » هنا كلمة لم توضع موضـــعها ، ولو قال : الزمان مثلا لكان لاسلوب متساوقا ·· ولكن الوزن ربما كان هو الذى اقتضاه اختيـــار كلمة التاريخ » وكلمة الأيام بدلا من التاريخ كذلك قد تكون مناسبة ، ولكن مرجع لضمير اليها مؤنثا لا مذكر يحول دون اختيارها ·
وفي القسم الاخير منه يقول الشاعر :

رقص الجنـــدول كالنجـــم الوضي
فاشـــد بالملاح بالصـــوت الشـــجى
وترنم بالنشيد الوثني   **هذه الليلة حلم العبقرى**

وهكذا تمضى القصيدة في اخيلتهـــا وصورها وموسيقاها الجميلة والفاظها لمنمنمة ، واساليبها الانيقة المختارة .. الى نهايتها
والقصيدة من بحر الرمل الغنـــائى المشهور بموسيقيته وقد نظمها الشاعر ى نمط قصائد الموشحات ، وافتن في قوافيه فيها افتنانا كبيرا .



وبعد زمن طويل من كتابة علي محمود طه لقصيدته « الجندول » يكتب شاعر كبير معاصر آخر قصيدة عن « فينسيا » والشاعر هو الدكتور مختار الوكيل أحد شعراء مدرسة ابولو الشعرية القدامى، وشعره مشهور بالعاطفة الجياشة والموسيقى .

والشاعر « الوكيل » شاعر وأديب وناقد ودبلوماسي كذلك حيث شغل أعمالا ومناصب سياسية ودبلوماسية حين كان موظفا كبيرا في جامعة الدول العربية ، وله ديوان « الزورق الحالم » الذي صدر عن جماعة ابولو عام ١٩٣٦ ويصدر له بعد أيام ديوان بعنوان « مواكب الذكريات » . كما صدر له عن ابولو كتاب « من رواد الشعر الحديث في مصر » عام ١٩٣٤ وكان له صدى واسع حين صدوره ، وترجم بعض روايات شكسبير ، ومنها « تاجر البندقية » ، وترجم بعض روايات شكسبير ، ومنها « تاجر البندقية » ، وترجم عن تولستوي وغيره .

وقصيدة الدكتور مختار الوكيل عن « فينسيا » نظمها منذ وقت قريب . وعنوانها « الحب والموت والبعث في فينسيا » وهي من الرجز ، وتتعدد فيها القوافي والصور تعددا كبيرا ، ومطلعها :

ظفرت بالشعر وبالاغاني   فصرت نشوان بلا دنان
بالي من هذا الهوى الفتان   القرب والبعد به سيان
والوصل ينساب مع الهجران

ويتحدث في مطلعها اثر ذلك عن المدينة ومشاهدها وسحرها ، فيقول :

يا بلدة العشاق والجندول
يا عذبة الثغر لدى التقبيل   جئنا اليك من ضفاف النيل
جئنا اليك بالهوى النشوان   بالدفء يا حورية الاجفان

ويتحدث عن مأساة فينسيا ، وهي غرق بعض مبانيها في الماء الزاحف عليها من كل مكان ، والمهدد لها بالفناء والدمار فيقول :

بنت الغرام المنعم المعطاء   الله انزعها سلاف ضياء
فبدت كاللؤلؤة بصدر الماء   اغرى بها الحب الذي اغراني
فقدت حدث الناس والزمان   يا اخواني من اهل هذي الدار
لا تفرقوا من صولة الاقدار   هنا رأيت الموت في الاحجار
نقش حكم الواحد الديان   ويصدر الامر بلا استئذان
الدور غرقى الماء والاعصار   والبحر يجري في فناء الدار
يا حور هيا رددي اشعاري   عسى يفيض الماء في البستان
ويرقص الزهر على الحاني

وينتقل الشاعر من ذلك الى الجندول والملاح والحب في فنسيا ، فيقول :

يا ايها الملاح يا رفيقي   اعبر بنا في المركب المشوق
جندولك المجنح المشوق   يا حسنه يخطر كالهيمان
في مسبح الكنف الحسان

ثم يتحدث الى المدينة ، ويتحدث عنها في جمال وبهجة وانس فيقول :

يا معد حبي كنت لي الالهاما   فصغت فيك الشعر والانغاما
وفي النوى اهدي لك السلاما   في قبلة من عاشق ولهان
مرنم الخطو من الاشجان

وهو يشير الى القبور الغارقة في الماء والى المدينة التي تعج فيها الحياة

ويزحف الموت اليها بالفناء ، فيقول :

الموت حي ها هنا يا صحبي ... لا تنكروه انه في ركبي
القام في الجندول يرعى حبي ... ويجمع الاعداء بالخلان
ويمزج القبلات بالطعان ... الموت بين هذه الجدران
ينساب في علي الاركان ... يخطر عبر الموج في امان
من القصور الفذة البنيان ... خطرة حكم الخلد في الاجفان
هيا اركبوا مراكب الطوفان ... هيا امزجوا الافراح بالاشجان
هيا اخلطوا انعطور بالادران ... وهللوا ، كالرعد ، كالبركان
لعالم يرقص في الاكفان

والقصيدة قوية البناء ، شامخة التصوير ، جليلة المعاني ، تتحدث عن الموت ، والحياة ، وعن الحب ، في « فينسيا » ، حيث المصور السارع الذي لا يفصل بين الحياة والموت ، والذي يلف المدينة بأردية متكاملة من عبرة الحياة وعظة الموت

وهي في جماتها ذات هدف انساني نبيل ، فهذا التصوير الجميل للطوفان الزاحف على المدينة ، مدعاة الى التامل وربما الى الاسراع في العمل من أجل انقاذها .

– ٣ –

وننتقل الى شاعر معاصر مشهور اخر هو الشاعر الدبلوماسي ابراهيم صبري رئيس نادى القصيد الشعرى، وصاحب ديوان « الغصن الثائر»وغيره من الدواوين .

وهو شاعر جليل المعاني ، بديع الصور ، عذب الموسيقى حلو الالفاظ وقصيدته بعنوان «اشواق واشواك» وفيها يتحدث عن قصة حبه في القاهرة ثم ينتقل في رحلة الى فينسيا ،ويرى الجمال والسحر والطبيعة والمشاهد الخلابة فلا يزيده ذلك الا حبا لوطنه ووفاء له ، وهياما به ، والقصيدة من بحر الكامل وقافيتها واحدة ، وهي الميم

وفي مطلعها يقول الشاعر :

حتام نكتم حبنا حتاما ؟ ... والام نحذر في الهوا اللواما
لا نحن فزنا بالمرام ولاهمو ... قد اغمضوا عين الفضول كراما

ويستمر في هذا النغم الحلو العذب الجميل ، الى ان يقول :

ماذا على الحساد لو هم آمنوا ... بالحب وارتفعوا اليه مقاما

ويستمر الحديث على هذا النمط الجميل ، وفي هذا التصوير النبيل ، الى أن يقول الشاعر :

ورحلت انشد بالرحيل تناسيا ... فازداد قلبي في الرحيل هياما !
وتعجبت « روما » وحسناواتها ... ممن صبا من حسنهن وصاما
نادته « فينسيا » الى احضانها ... حيث القلوب مع الهوى تترامى
وجزيرة « الموران » تنثر لؤلؤا ... بالشط جاوز سحره الاحلاما
والشاطيء المسحور الفى سحره ... للسابحات الفاتنات .. وهاما
والغيد تخطر حيث لا خطر على ... قلب به امل الحبيب اقاما
فعمت عروس البحر الهة الهوى ... لشج اتاها لا يروم غراما
والبحر للعشاق يبسم ضاحكا ... وقد استحال هديره انغاما
يتمايل الجندول من ضحكاته ... مثلا ، يقل احبة وندامى
فكانما مجراه جام مترع ... وسع الانام سلافة وقداما

الا فرادي الم يسعه سوى هوى | فى مصر ناجى النيل والاهـراما
قد عاد لا يجد الجمـــال ولا المنى | الا لديك ، ومن يـسـديك ، دواما
قد عاد والدنيا تغــــرد حبــه | فعـــــلام يكتم وجده والاما لا

وهكذا تنتهى قصيدة الشاعر بهذه النهاية الحلوة ، الجميلة التي ترفـــع من شان القصيدة ومن مكانتها ، حيث يمتزج الحب بالوطن في اخاء انســـانى دائم

والقصيدة موسيقاها الشعرية حلوة وهى من بحر الكامل ، وقافيتهاواحدة وهى الميم

— ٤ —

وماذا اقول عن هذه القصائد الثلاث الجميلة الناطقة بخيال الشعر ،وبجلال الشاعرية وبروعة التصوير وفتنـــة الموسيقى ، وحلاوة المضامين الشعرية

ان القصائد الثلاث نغم حلو جميل متصل ، يتآلف فيه الخيــــال مع الموسيقى في وحدة فنية كاملة،ويتعانق فيه الشكل مع المضمون عناقا حارا ، وتتوفر فيه الوحدة العضـــوية مع التجربة الشــعرية ، ومع التصـــوير الشعرى الساحر كذلك

والقصائد الثلاث من جليل شــعر الطبيعة والشعر الانسانى ، وشـــعر الحب والوجدان والعاطفة ، ولكل قصيدة منها سماتها وميزاتها .

فحيث تقف قصيدة على محمود طه عند الحب وحده ، تنحو قصـــيدة الدكتور مختار الوكيل منحى انسانيـــا فتصور ماضى المدينة وحاضرها وجوها الشاعرى والسحرى الفنان ، وامتزاج الموت والحياة فيها ، وتنحو قصيدة الشاعر ابراهيم صبرى نحو عاطفيـــا ووطنيـــا جليلا ، وتكاد تشبه قصائد الشعراء الخالدين الذين ارووا الرحلة من اجل الحب ، ونحن نذكر الشاعر ابن زريق البغدادى الذى بكى حبه في غربته وهو فى لحظاته الاخيرة ، ولكننا نرى الشاعر ابراهيم صبرى ، يرحل لتتناسى صنيع الحساد له فى الحب ، الى حيث الجمال والجلال والحب ، ولكنه يعلو بحبه عن ان يتخذ له حبيبا اخر ، الا حبيبه الاول فى وطنــه مصر الخالدة ، وطن النيل والاهرام ،ووطن الجمال والجلال والتاريخ

وهكذا خلد الشعر العربى المعاصر « فينيسيا » مدينة الجمال والتاريخ والحب ، ووشى الشعر العربى المعاصر بأماليل من روعة الخيال ، وجـــلال المضمون ، وسحر التصوير وفتنـــة الموسيقى وبلاغة الاسلوب

والشعر العربى المعاصر يتجـــه الى الانسانية والى الانســـان ، كمـا يتجه الى الحاضر والماضى والمستقبل،ويعانق الحياة ، ويصور الفكر والعــــاطفة وتجارب الشعراء تصويرا جميلا ونبيلا وأمينا .

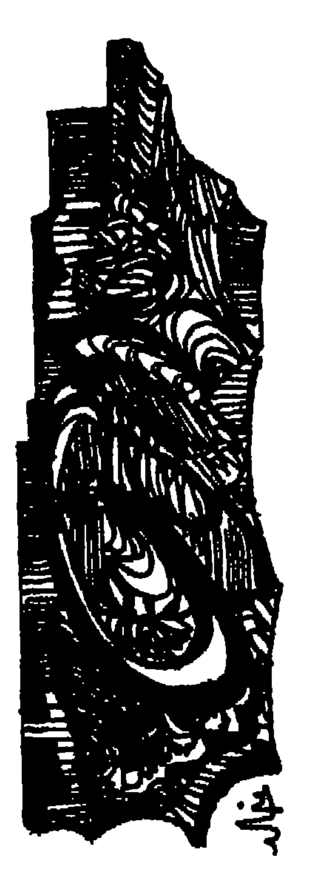
ولاشك ان مضمون القصيدة العربية المعاصرة يتسع لكل فكرة ، ولكل معنى، وكل خاطرة وتجربة ، وهو قادر عــلى استيعاب تجارب الانسان المعـــاصر وأفكاره ومعانيه .

على اننا نلحظ ان القصائد الثــلاث قصائدعمودية غنية بالموسيقى،وبحلاوة الشاعرية ، والشعراء الثلاثة يكادون يغنون وهم يقولون الشعر ، كما كان البحترى يغنى حين يقول شعرا ،حتى قال فيه الناقد العربى القديم ابن الاثير « انه اراد ان يشعر فغنى »

على انه لا يفوتنى ان اقول ان قصيدة الدكتور مختار قصيدة معاصرة للمدينة تماما فهى تتحدث عن الحياة والمـوت فيها ، وتكاد تكون دعوة انسانيـــة نبيلة الى انقاذ آثار الحضارة العالمية والمحافظة عليها حرصا على التاريخ ، وشواهد الحضارة البشرية وروائعهـا الخالدة .

الكون
في ضمير الشاعر

● سليم الزاهي ●



يا كونُ في الرّبيعِ والخَريفِ والشّتاء
والصيف .. ما أعتاكَ في تَقلب الآراء !
في الجَبَلِ المارد والوادي وفي الصحراء ..
تُضمرني : تُظهرني ياكونُ في الأشياءِ
خَواطري البَيْضاء في خواطري السوداء
قصائد المَديح ، في قصَائد الهجاءِ !

***

ياكونُ .. في التراب والماء وفي الرّياح ..
أوجدُ ، أم أضيعُ من تعاقب الأشباح ؟
ما الرأي ؟ والرأي من الظلام والصباحِ
لونان في التعبيرِ عن ملحَمة الكفاح
ضِدّان في جمجمة مَحدودة النواحي
يا كَون ... أنتَ الأبيض الأسود في اللقاح !

***

لو كنتُ في غيرِكَ ياكونُ من العناصرِ
تضعني تلكَ الهيولى من صباح ماكر
من الشروق الأبيض الخَالدِ في الأزاهر
من قِمم خَضراءَ في مَسْرى النّسيم العاطرِ
من الكلام المورق المخضَل بالبسائر
لقلتُ : ياكونُ سلمتَ في ضَمير الشاعر !

كراسلو ميلوز

الاديب الحائز على جائزة نوبل لعام ١٩٨٠

● ماهر شفيق فريد ●

● بين رجال الادب ممن حصلوا على جائزة نوبل اناس طبقت شهرتهم الآفاق كبرناردشو، وبرتراندرسل، وجان بول سارتر .. ومنهم اصحاب ذكر متواضع كالشاعر الفرنسي سولى برودوم، والفيلسوف الالماني ر. يوكن.

والاديب البولندى كراسلوميلوز الذى حصل على الجائزة فى هذا العام اقرب الى الفئة الاخيرة، وان لم يكن فى ذلك - بطبيعة الحال - ما يعيبه . فكم من اديب سار ذكره بين قومه، ونبغ شأنه فى زمنه، ثم عدت عليه عوادى النسيان، ولم نعد نذكره الا لماما، وكم من ادباء لم يشتهروا اثناء حياتهم ولكنهم كسبوا بعد موتهم ذكرا خالدا، ومقاما مجيدا..

كراسلوميلوز شاعر، وقاص، وكاتب مقالة، ومترجم . ولد عام ١٩١١ فى لتوانيا، وان كان يعيش الآن فى الولايات المتحدة الامريكية .. كان ابوه مهندسا انتقل باسرته الى روسيا، غير انه بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى آثران يعيش فى بولندا، وهكذا شب الابن فى مدينة ويلنو، وتلقى دراسته فى مدارسها الكاثوليكية . وفى سنى دراسته الجامعية، انضم - ككثير من الشبان البولنديين فى جيله - الى جماعات ادبية سياسية يؤرقها مستقبل اوربا.

بدأ ينظم الشعر حين سافر الى باريس، والتقى فيها بأحد ابناء عمومته، الشاعر الفرنسي اوسكار دى ل . واثناء الحرب العالمية الثانية، اشتغل فى وارسو كاتبا ومحررا لمنشورات حركة المقاومة ضد النازى.

وفى السنوات التالية مباشرة للحرب، اشتغل سكرتيرا فى السفارة البولندية بمدينة واشنطون . وفى ١٩٥١ ترك بولندا حيث قضى عشر سنوات فى باريس، ثم هاجر الى الولايات المتحدة حيث يعمل الان استاذا للغات والاداب السلافية بجامعة كاليفورنيا فى بركلى

تشمل مؤلفات كراسلوميلوز :

● عددا من الدواوين الشعرية .

● ((العقل الاسير)) (١٩٥٣)

● روايتان .

● ترجمة ذاتية (١٩٥٥) تصور مشاهد طفولته فى ريف لتوانيا .

● ترجمات عديدة للشعر البولندى الى الانجليزية، جمعها فى كتاب ((الشعر البولندى بعد الحرب)) (١٩٦٥) .

وعلى الرغم من تعدد جوانب كراسلوميلوز، فانه - فى رأينا - شاعر فى المحل الاول .. انه لا يثق بالشعر الذى ينغمس فى النفى وفى الغضب العقيم من العالم . ولا يحبذ الاسراف فى التورية الساخرة وهى ملمح شائع فى قسم كبير من الشعر الحديث .

● يوم نهاية العالم ●

بدأ كراسلوميلوز بنشر أشعاره فى مطلع الثلاثينات، وكانت اشعاره - واشعار زملائه - زاخرة بالنبوءات التحذيرية، ومن ثم فقد دعاهم بعض النقاد «شعراء الكارثة» . ان المناظر الطبيعية لموطنه لتوانيا هى لب صوره الشعرية . وفى ظل الاحتلال النازى لبلاده، قد افسح السبيل لاتجاه كلاسيكى رصين، يؤكد ان نزعته الى التجريب غير مقطوعة الصلة بتقاليد الشعر البولندى القديم .

وانتاجه الشعرى رحب الارجاء، متعدد الاصداء، يشتمل على اناشيد ساخرة، ورسائل شعرية مكتوبة بروح القرن الثامن عشر، ومدونات لاحلامه . انه - فى رأى بعض النقاد - رمزى معكوس



كراسلو ميلوز

ففي الرمزية يتقدم الشاعر من الواقع الخارجي الى واقع داخلي اسدلت عليه الاستار ، اما كراسلوميلوز فتحيط رموزه بكينونة الاشياء الجوهرية .

وقد قال هو ذاته ان خير قصائده أوصاف طفلية ساذجة للاشياء . وفي ١٩٤٨ نشر قصيدة عنوانها « اطروحة عن الاخلاق » وهي من بحر الايامب ، عن حكم الارهاب في ظل الانظمة الشمولية .

يعبر كراسلوميلوز عن ايمانه برسالة الشعر حين يقول :

في قصيدة له عنوانها « اغنية عن نهاية العالم » (١٩٤٤) يتخيل ، مستخدما صورا من الحياة اليومية ، كيف سينطوي سجل الوجود . لن يكون هناك برق ولا رعد ، ولا شيء خارج عن المألوف ، وانما ستستمر الحياة في جريانها العادي :

يوم نهاية العالم
ستسير النساء عبر الحقول تحت مظلاتهن .
ويداعب الكرى اجفان سكير عند حافة مرج ،
وينادي باعة الخضر في الشارع
ويقترب زورق اصفر الشراع من الجزيرة
ويبقى صوت كمان في الهواء
مفضيا الى ليلة ترصعها النجوم .

اما قصيدته المسماة « نصيحة » فانه يرصد التغيرات التي طرات على موطنه مع انتشار الصناعة ، وزحفت الحضارة على الارض العذراء .

اجل . من الحق ان المنظر الطبيعي قد تغير قليلا .
حيث كان ثمة غابات، ثمة الآن مصانع صهاريج .
واذ ندنو من فم النهر نسد الانوف.
فتياره يحمل زيتا ، وكلورا ، ومركبات ميثلية :
براز ، وبول ، ومني ميت .

ويظهر اثر السريالية على كراسلوميلوز في قصيدته المسماة . تحولات بوبو » حيث يقول :

بوبو — وهو ولد قذر — تحول الى ذبابة .
وحسب طقوس الذباب غسل نفسه بصخرة من سكر ،
وعدا راسيا في كهوف من جبن .
طار من خلال نافذة الى الحديقة اللامعة !.

لخص كراسلوميلوز يوما خصائص الشعر البولندي قائلا : انه يجمع بين الفكاهة والفاجعة ، وانه لا يعني بالانا قدر عنايته بدراما التاريخ ، وانه يستمتع باعادة صياغة الحكم الخلقية. وليس من العسير أن نتبين هذه الخصائص ، او بعضها ، في شعره . اتراه شاعرا عظيما ؟ هذا سؤال تصعب الاجابة عليه ، لان الزمن وحده هو القادر كالعادة — على غربلة الغث من السمين .

الامر المؤكد ، على اية حال ، انه لو كان الفريد نوبل ذاته على قيد الحياة، لوافق على اعطائه الجائزة . فان ما تشترطه وصية نوبل من ان يكون الفائز بالجائزة راميا بادبه الى سعادة البشرية والرقي بها في معارج الكمال ، امر متحقق — وزيادة — في ادب كراسلوميلوز .. هنيئا لبولندا — هذا البلد الصغير الشجاع الذي لقي ما لقي ، طوال تاريخه ، من عسف الطغاة — هذا الوسام الذي حلت به جمهورية الادب، صدرها ، جمهورية القيم الانسانية العليا حيث لا عسف ولا طغاة .

مع الدكتور عبد الحميد يونس

● حوار اجراه : عادل عبد الصمد ●

الدكتور عبد الحميد يونس استاذ الادب الشعبي الكبير الحاصل على جائزة الدولة التقديرية في الاداب لعام ١٩٨٠ واحد الكتاب القلائل في مصر الذين كرسوا حياتهم لدراسة السير الشعبية ، دراسة منهجية ، الى جانب اهتماماته بالاسس الفنية للنقد الادبي وصاحب المؤلفات العديدة في عالم الفكر والادب والنقد.

وفي هذا اللقاء معه نتعرف على جوانب من حياته وافكاره التي وجهته هذا الاتجاه ثم نصحبه في رحلة حياة وعلم وادب .

يقول الدكتور عبد الحميد يونس :

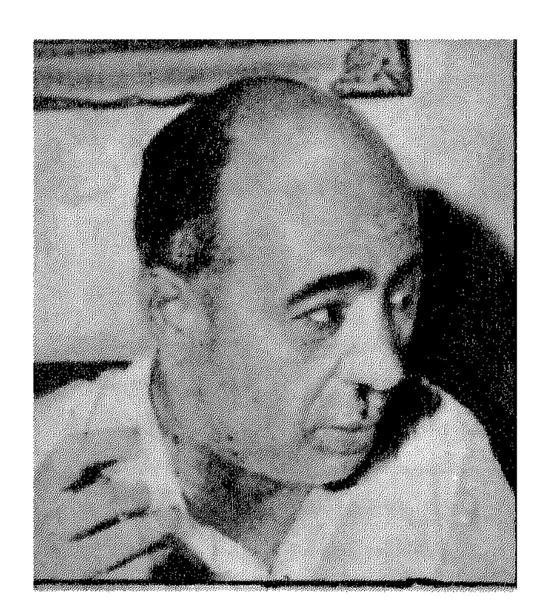
كنا في بواكير الشباب نفكر في التخصص العلمي على اساس قانون العرض والطلب في الحصول على عمل له مكانته في المجتمع ، الى جانب عدم التعرض للبطالة التي كانت فاشية وقت ذاك .. واذكر اننا كنا نفرق بين العمل من ناحية وبين الهواية من ناحية اخرى ، وكانت أهم الهوايات عندى هي الرسم الكاريكاتيرى .. ولذلك عندما اخترت او اختارت الحياة لي ان ابدأ كاتبا صحفيا رسمت بالقلم صورا مصرية ساخرة تبرز ملامح اصدقائي ، ومنهم من اعترض على تصويره وهددني بأن يرفع على قضية باعتباري انني بالغت في السخرية منه .. مع ان الصور الساخرة التي كتبتها لم تذكر اسماء الشخصيات التي اوحت بها !

ومن الطبيعي ان اواجه تحديا خطيرا عندما تحولت من الظروف الطبيعية الى ما يقترب من النقص او العجز في البصر ، فبعد السنة الثالثة الثانوية وتجاوزها الى الرابعة ، تعرضت لصدمة في الرأس في ملعب كرة القدم ، ونقلت الى المستشفى ، وكان على ان اواجه الحياة شبه فاقد البصر وهي مرحلة لم استطع بل لا استطيع الى الان ان أصورها ! ..

وادى بي الاصرار الى ان اسير في طريقين هما العمل والعلم معا . فاشتغلت في الصحافة وبذلت اقصى الجهد في استكمال الدراسة واخترت التخصص الادبي الذى عرفت به .

وهنا اقاطع الدكتور عبد الحميد يونس مستفسرا عما اذا كان قد استفاد من تجربة الدكتور طه حسين في مأساته وكيف وطد علاقته بعميد الادب العربي ؟

ويرجع بذاكرته الى الوراء ويقول : في عام « ١٩٢٦ » واجهت الظرف الذى جعلنى أخرج عن الدراسة التقليدية ، وفي هذا العام نفسه



د. عبد الحميد يونس
رائد الادب الشعبي

اطلعت على كتاب الايام فى جزءه الاول عندما نشر فى فصول متعاقبة فى مجلة « الهلال » ، وكان لذلك اثر السحر فى نفسى ، وانا لا اقول ذلك على سبيل المبالغة لانه كان حافزا وانعيا لمواصلة الدراسة والقدرة على العطاء .. آية ذلك اننى عندما بدات اعمل بالصحافة وكتبت للمجلة الجديدة التى كان يصدرها سلامة موسى ، واهديت أول ترجمة لي وهى كتاب « الزواج »لادوارد واسترمارك الى ((طه حسين)) ولم اكن قد عرفته او اتصلت به واستمرت العلاقة النفسية والروحية بيني وبينه ولكننا مثل كل افراد جيلنا كنا نتصور اننا موجة تختلف عن موجة الجيل السابق وارادت الحياة بعد ذلك ان احاول الالتحاق بكلية الاداب جامعة القاهرة بعد تجربة انا نفسى اعرف اننى لا استطيع تكرارها ، وهى الامتحان التحريرى للحصول على (البكالوريا)) ولم استطع متابعة الدراسة فى كلية الاداب لنفس الاسباب الخاصة ، لاننى لم اقدر على كتابة الاجابات على الاسئلة بنفسى .. وكانت ظروفى لهـا من الحساسية ما يجعلنى اخجل من اظهارها ، وتركت كلية الاداب لاننى وجدت فى خطاب رسمى ان الكلية لا توافق على مجرد الاعتذار عن رسم الخرائط فى مادة الجغرافيا . وواصلت العمل : فى جريدة ((المساء)) عندما كانت اول جريدة يومية لاتحاد نقابات العمال المصريين وفى جريدة ((البلاغ)) ثم اصدرت بنفسى مجلة اسبوعية هي مجلة « الراوى الجديدة » وفى سنة « ١٩٣٥ » التى استشهد فيها عبد الحكيم الجراحي وزملاؤه صودرت المجلة ، وعدت الى العمل الصحفي محررا ، وشاعت وقت ذاك المطالبة بأن تكون مهنة الصحافة كمهنة المحاماه اى انه لا يجوز ان يعمل فيها الا من حصل على شهادة عالية ، واستثارني ذلك واعادني على ان التحق بكلية الاداب مرة ثانيه .

وتوثقت علاقتي بالدكتور طهحسين وكنت طالب امتياز فى سنوات الدراسة وبعد أن تخرجت طلب الى الدكتور طه حسين ان اعمل بمراقبة الثقافة بوزارة المعارف ، وكانت أول جهاز ثقافي رسمي، وترددت لانني كنت لا اريد أن أكون موظفا حكوميا ، وكنت افضل ان اعمل حرا. وبعد تفكير والحاح من الاصدقاء عينت فى ادارة الترجمة مع كثير من الزملاء ، بينهم الدكتور زكي نجيب محمود ، والاستاذ ابراهيم زكى خورشيد ، والمرحوم الاستاذ عبد الرحمن صدقي ، وغيرهم. ولما حصلت على « الماجستير » تحولت الى مدرس مساعد بكلية الاداب

● الادب الشعبي والجامعة ●

ودراسة الادب الشعبي لم تكن سهلة او يسيره ولكن المشكلة ظهرت بشكل اوضح اولا فى اختيار موضوع الدكتورا وهو « الهلالية فى التاريخ والادب الشعبى » كانت الصعوبة فى الموافقة على الموضوع ثم فى النصوص والوثائق، وانفجرت المشكلة فى المناقشة .. لقد استمرت اكثر من خمس ساعات ، واختلف الاساتذة والح بعضهم على عدم الاعتراف بالموضوع والمنهج ،وكنت متحمسا فى الشرح والرد ..

وظهرت المشكلة للمرة الثالثة عندما

طالبت الجامعة بايجاد كرسي استاذية للادب الشعبي اثار جدلا عنيفا في الجامعة وخارج الجامعة ، ويحب ان اعترف بحب اساتذتي لي لدرجة ان الدكتور طه حسين عندما عرف ان المرشح لهذا الكرسي هو شخصي ، ترك معارضته ووافق .. وفي خارج الجامعة اعترف الاستاذ العقاد بانشاء هذا الكرسي عندما عرف اسم المرشح له ، وظلت المناقشة حتى بعد انشاء هذا المنصب وشغله ، ولكن التطور الفكري سار في طريقه

● **جيل واحد وفكر متنوع** ●

في الوقت الذي اختار فيه الدكتور زكي نجيب محمود طريق البحث الفلسفي ، واختار نجيب محفوظ طريق التعبير بالرواية — اختار الدكتور عبد الحميد يونس طريق البحث عن مكنونات الوجدان الشعبي من خلال ملاحمه ، وامثاله ، وتقاليده واغانيه . فكيف كان هذا الطريق ؟

يقول الدكتور عبد الحميد يونس باعتزاز قوي بجيله الذي ينتسب اليه:

لقد تنوع الاهتمام عند افراد الجيل الذي انتسب اليه باهتمامات كلها شخصية وببعض الظروف التي واجهتها فان الروائي الكبير نجيب محفوظ تخصص في الفلسفة ولا يزال هذا الاهتمام موجودا عنده بصورة واضحة وابداعه تكمن فيه افكار واتجاهات فلسفية ، بل ان مجالسه فيها ايضا تاملات فلسفية ..

وكذلك الزميل الكبير الدكتور زكي نجيب محمود من المهتمين بالفكر الفلسفي ، ولكنه لم يركز اهتمامه على الدراسة النظرية وانما افاد من الفلسفة في تفسير الظواهر والمواقف ، وهو يعد من البارزين في وصل الفكر بالحياة الواقعية

اما انا فقد اتجهت الى المأثور الشعبي او الفلكلور تاكيدا لعلاقة الوجدان الجماعي بكثير من الاداب والفنون ، وحسبي ان اقول لك ان الادب الشعبي على سبيل المثال فيه تأثيرات تتجاوز البيئة والوطن ، حتى اننا من السهل ان نجسد ملامح من الادب الشعبي المصري او العربي في روائع مشهورة في الاداب العالمية .

● **التجربة الفنية وتجسيم الشخصية** ●

● **الاهتمام بالعمل الادبي في تقويمك ياتي في المقام الاول ، وتاتي شخصية الاديب في المقام الثاني ، فما هي وجهة نظرك ازاء هذا الموقف الذي يضع الشخصية تالية للنص ؟**

يقول بخبرته واستاذيته الموضوعية ان التقويم الصحيح للفن المتوسل بالكلمة وهو الادب ، يجعلنا نمزج بين العمل الادبي او النص ، وبين الشخصية فالابداع الادبي انما هو تحقيق للشخصية .

واذا كان هناك حافز خاص الى ابداع اثر ادبي بعينه ، فان ذلك لا نفصل بين الشخصية والادب . وما التجربة الفنية الا تجسيم للشخصية في موقف نفسي او اجتماعي .

● **النقد وملكة الابداع** ●

*** من الاخطاء الشائعة في الحياة الثقافية التي قمت بتصحيحها ، بيان ان ملكة الابداع وملكة النقد واحدة في جوهرها وليس الابداع اسبق من النقد ، وانهما فطريان — فهل لك ان تلقي بعض الضوء على هذا التلازم ؟.**

يقول رائد الادب الشعبي !

النقد الادبي الذي تفرضه الطبيعة الجمالية للفن المتوسل بالكلمة هو في حقيقته محاولة الكشف في اغوار نفسية الناقد عن الحافز الذي دفع الى الابداع . ولذلك فاننا نقول ان النقد يعتمد ايضا على الملكة ، والناقد فنان يعبر عن الحافز الذي يكتشفه بابداع المنشيء لذلك الاثر ونحن نطالب الناقد بان يفيد من ملكته ومن خبرته الموصلة للتذوق الفني ، وان يستعين بكل المعارف والمناهج التي تظهره على الحافز الخاص في اطار شخصية

الأدب الشعبي لا يقوم بلهجة محلية لأن هذا الأدب فيه من عوامل التأثر والتأثير بين البيئات والأجيال ما يجعله يتسع لوجدان الشعب .

الاديب مع التاثر باسلوب المبدع ولنا هنا وقفة من الضرورى ان نسجلها وهى، أن المتذوق أو الناقد كثيرا ما يكتشف مقومات وخصائص اوبدئل لم يقصد اليها المبدع . وليس من شك فى أن هناك عوامل تؤثر فى الابداع على غير وعى من الاديب .

● ثم التساؤل هنا عن الجانب النقدى وهو جانب اخر من جوانب شخصية الدكتور عبد الحميد يونس المتعددة الجوانب ، « وقد كانت جائزة الدولة التى حصل عليها عام ١٩٥٨ فى النقد عن كتاب « الاسس الفنية للنقد الادبى »

ولذلك نريد أن نلقى الضوء على حياتنا النقدية ، فماذا يقول الدكتور عبد الحميد يونس ؟

ـ انى أرى انه لايزال هناك اتجاهات مختلفة فى حياتنا النقدية ، هناك الذين يؤثرون الصنعة البلاغية ، وهناك الذين يؤثرون الرومانسية، وهناك الذين يأخذون بمناهج جيال ماضية وايديولوجيات وافده .

والرأى عندى هو النظرة الواقعية للابداع الفنى وهى نظرة ليست تشريحية ومهما كان لتخصص الدقيق فان الطبيعة الانسانية الحية متكاملة ومتطورة

ولذلك شغلت بالنقد الادبى الى جانب الدراسة ، وركزت الاهتمام على المجتمع والاديب المبدع والتجربة الفنية مع محاولة التعرف على طاقة الوسيلة او الابداع ، وهى اللغة الفنية وان كان هذا كله يعد ناقصا اذا افتقر الناقد الى موهبة الابداع لكى يفرق بين الاصيل والمصطنع ، ولكى يستجلى كل خصائص الاثر الفنى الذى ينقده

● الادب والحياة ●

● من محاولات الدكتور عبد الحميد يونس فى الثلاثينات تصحيح المنهج الرومانسى فى الابداع او فى النقد الادبى ، فهل استطعتم ان توفقوا من خلال تلك المحاولة بين الادب والحياة؟

يقول الدكتور عبد الحميد يونس :

كانت الدعوة الى وصل الادب بالحياة استجابة الى التطور الفكرى بمعناه المتسع ، والرومانسية التى قام بها المجددون ابداعا ونقدا هى فى الحقيقة ثورة ، ذلك لان الكلاسيكية فى تلك المرحلة كانت امتدادا يغلب عليه التقليد والصنعة اما الرومانسية فكانت تصدر عن ذات الفرد وهو تحول كبير وان غلبت غلبة الذاتية فى الابداع والنقد جميعا .

والاتجاه الواقعى فى جيلنا كان توسعا فى مفهوم الفن فالفرد ثمرة مباشرة لمجتمعه . والمحور الكبير فى ذلك التحول هو النظرة الى غاية الادب : وكنا نردد فى شبابنا تاكيدا لوصل الادب بالحياة . ان الادب للحياة ، اى ان هناك غاية للادب وهى ليست المنفعة بالمفهوم الدارج ، ولكنها الجمالية بالتفسير الاجتماعى الواقعى لكل ابداع فنى .

● ثم نتناول جانبا اخر من فكر الدكتور عبد الحميد يونس ، وهو التراث الشعبى فنقول له ، بحكم تخصصك الكبير فى التراث الشعبى فما هو تعريفك للثقافة الشعبية

ولماذا استهواك الادب الشعبي ؟
يقول شارحا ومفصلا بموضوعية

نحن لا نزال فى حاجة الى تحديد مفهوم الثقافة ، فالمشهور ان الثقافة ترادف التعليم ، ولكنى اقول ان كل انسان مثقف على اختلاف البيئات والطبقات ، ومن المشهور عند بعض الدارسين ان الثقافة هى المحصلة الكاملة للمعرفة والخبرة وانها تكمن ايضا فى اللا وعى عند الكائن الانسانى: ولكن هذا المفهوم المتسع لا يتناقض مع الدلالة الخاصة التى تجعل مسايرة التطور ايجابية والثقافة الشعبية قواما حيا يقوم على الاحتفاظ بالمعارف، والتجارب والخبرات والاحتفاظ بها بجميع وسائل المكابدة والذكر والترديد وفيها الكثير من العادات والتقاليد:

والواقع ان اهتمامى بالادب الشعبى كان مسايرا لارتباط الادب بالحياة ومن ملاحظاتى المهمة انى عنيت بما نسميه « الشخصية الجماعية » ، ولذلك فكرت اولا فى ادب ثورة ١٩١٩ الذى كانت تذوب فيه شخصية الفرد فى شخصية الامة ، ولما وجدت صعوبة الوصول الى النصوص اتجهت الى الادب الشعبى ، وبدات بدراسة نص يقوم على التدوين والترديد معا وهو سيرة الظاهر بيبرس . وبعد ذلك اخترت سيرة حية لاتزال تتردد فى بيئات مصرية وهى سيرة بنى هلال .

واتسعت الدائرة امامى عندماوجدت ان جميع وسائل الاتصال تمتزج فى الابداع الشعبى . وحاولت ولا ازال احاول ان اخذ بمناهج العمل الميدانى الذى يعتمد على التسجيل والتصنيف وانا احس بسعادة وانا احد اخوتى وابنائى يسهمون فى هذا المجال ..

● التراث والعلوم الانسانية ●

وحول تحديد العلوم الانسانية التى تفيد المتخصص فى دراسة التراث الشعبى او الفولكلور . يقول الدكتور عبد الحميد يونس :

نستطيع ان نقول ان دارس المأثورات الشعبية أو الفولكلور مطالب بان يستعين بكل العلوم الانسانية ، ذلك لان مضمون المأثور الشعبى يرتبط بجميع العلوم الانسانية وخصوصا اذا ادخلت فى الاعتبار ان الفولكلور لا يتركز على الادب الشعبى ، وهذا الادب - كما قلت - تشترك فى تحقيقه جميع وسائل التعبير والاتصال ، كالحركة والايقاع وتشكيل المادة ، والفولكلور يستوعب التقاليد والعادات والطقوس الى جانب المعارف الشعبية كالطب الشعبى .

وتعد الحرف والصناعات الشعبية المرتبطة بالعادات والتقاليد او الدالة على خاصية الاتقان من اهم مجالات الفولكلور .

ويجب الا يغيب عنا ان للفولكلور مدلولا اخر فهو العلم المتخصص فى دراسة المادة الشعبية المرتبطة بالعادة والطقوس ، او الاداب والفنون الشعبية ، وهذا المصطلح يشبه الميثولوجيا فانه ايضا يعنى مدلولين الاول الاسطورة ، والثانى العلم الذى يدرس الاساطير .

● الادب الشعبى واللهجة المحلية ●

ومن خلال هذه الرحلة نسال الدكتور عبد الحميد يونس فما هو الفيصل بين الادب الشعبى وغيره ؟.

يقول الدكور عبد الحميد يونس :

الادب الشعبى كما الح لا يقوم بلهجه محليه لان هذا الادب فيه من عوامل التاثر والتاثير بين البيئات والاجيال مايجعله يتسع لوجدان الشعب ثم انه كثيرا مايعبر عن قوميه متسعه كما هو الحال فى الملاحم والسير الشعبيه هذه السير والملاحم استكملت نموها فى العصر المملوكى وكانت تعبر بقوة عن الوجدان العربى والاسلامى فى مواجهه العدو الصليبى ،

والادب الشعبى يرتقى فى كثير من الاحيان الى المستوى الرفيع فى الابداع وبخاصه عندما تذوب شخصيه الفنان

المبدع فى شخصية الجماعة . وليس من الضرورى ان يكون المؤلف مجهولا كما قلت فان المدائح النبويه التى اشتهر بها شعراء بامينهم لاتزال تنشد وتردد فى المواسم الدينيه .. واذكر بهذه المناسبه ان احد وزراء الاوقاف فى شبابنا وكان من الذين عرفوا بنظم الشعر التقليدى ، راى ان يخاص الحياه الادبيه من العاميه فقرر عقد مبارة ادبيه لترجمه السيره النبويه الشعبيه الى اللهجه الفصحى ورصد لها جائزة ماليه مغريه فما كان من الدكتور طه حسين وهو من اكثر الناس عنايه بالفصحى الا ان عارض تلك الفكرة ودافع عن السيرة النبوية الشعبيه واعترف بما لها من مقومات وخصائص مميزه فى الابداع الادبى...، والفيصل فى تمييز الادب رسميا كان او شعبيا هو مستوى الابداع ، وهو ماتجده فى روائع شعبيه ووجوده فى روائع رسميه واللسان بالمفهوم المتسع يستوعب الفصيح والعامى . ومن هنا فان معايير النقد الصحيحه هى التى تعترف بالمستوى المنشود فصيحا كان او عاميا ولكن هذا يقتضى بالضروره ان نتخلص من بعض الاحكام المسبقة التى تخرج عن تلك المعاييرالنقديه.

● الفولكلور والوحده القوميه ●

● هل استطاع الفولكلور العربي ان يساهم فى تاكيد الوحده القوميه وتجسيد غاياتها ؟

يقول الدكتور عبد الحميد يونس

اكرر ماقلته واقوله وهو ان الوجدان القومى قد تحقق بالتعبير بالادب الشعبى ، ولكن هذا لا يمنع الاستجابة كنبض وطن او بيئة او طبقه : ولو اننا اعتمدنا على الدراسة الفولكلوريه المقارنه فاننا سنجد اتساع الخريطه الشعبيه العربية . هناك الملامح البدوية والريفية والمدنيه . وهناك الملامح المصريه والشاميه والمغربيه . وهناك الملامح العربيه والقوميه ..

واذا اضفنا الى ذلك التطور الذى نشهده الآن لوسائل الاتصال والتطور الذى تمر به الانسانيه فى الحركه ، فاننا نواجه ما يمكن ان يستمر بالتحول الى العالمية بل الى الكونية وانا اطالب بالاهتمام الذى يواكب طبيعه الابداع الشعبى فى هذا العصر وتقوم بجهود واقعيه تتوصل بالعمل الميدانى وبلاهتمام لظاهره تبادل التاثر والتاثير بين البيئات ثم دراسة مقارنة بين المأثور الشعبى فى الاوطان والقوميات على اختلاف لغاتها ..

وفى نهايه هذه الرحله ومن خلال تلك التجربه الثريه نسأله عما استخلصه من المشوار الطويل ؟...

يقول الدكتور عبد الحميد يونس

ان الدرس الذى استخلصه وانا اراجع هذا المسار هو ان يعرف الانسان معرفه واضحه الغايه التى ينشدها . وهذا يقتضى ان يتخلص المرء فى شبابه من طلب المستحيل او ثم عليه أن يسير فى الطريق والخطوه الاولى هى اهم الخطوات ، والصعوبات التى يواجهها من الممكن ان يتغلب عليها بان يتخلص من القلق والتوتر . واهم من هذا كله ان يعرف ان الاصرار هو ارادة الحياة : وكلنا يتعثر فى الطريق وكلنا لم يبلغ الامتياز على الاخرين . سمعت معظم الاباء يقولون لابنائهم انهم كانوا الاوائل فى الدراسة. اما انا فقلت لابنائى الحقيقة!

وليست شخصيه الفرد صراعا مع النفس ومع الاخرين ، وليست مع ذلك تسليما او مواقف فى كل موقف ثم مسارى كان عاديا وانا الان راض عن كثير مما انجزته واعاتب نفسى . كما اقول لابنائى اننى تخاذلت فى بعض الاحيان انه ليس مجرد اعتذار ، ولكنه درس لمن يعرف الغاية والطريق ●

الحب في مسيرة الحياة

• د. توفيق الطويل •

بالحب هزم المهاتما غاندى اعظم امبراطورية عرفها التاريخ الحديث ، وهي الامبراطورية البريطانية ، التي كانت ـ عندما كانت تستعمر ـ لا تغيب الشمس عن املاكها ليلا ولا نهارا .. وقد كفل لها اسطولها البحرى وامكاناتها الحربية ان تفرض سيادتها على الدنيا باسرها ، فتصدى غاندى لمجابهتها، ووراءه مئات الملايين من الهنود العزل من كل سلاح ، الا من الايمان بمبدئه في(الاهمسا) A himsa وهو الكف عن الاذى ومقاومة السيئة بالحسنى ، ومحاربة الحقد والظلم والكراهية بالحب الذى يملأ شعاب النفس ، ويدفع صاحبه الى الصيام والصلاة طلبا للمغفرة لمن اساء او بغى وظلم !

والعالم كله لم ينس بعد كيف قاد غاندى مسيرات ضخمة مسالمة كانت تحتج على ظلم المستعمر البريطانى وبغيه ، وهاجم احداها البوليس الانجليزى وانهال على هؤلاء الثائرين المسالمين ضربا وطعنا وتشتيتا ، وهم يحتملون الاذى صامتين لا يردون على العدوان حتى بهتاف عدائى .

بمثل هذا استقلت الهند المسالمة العزلاء تحت راية الحب والمسالمة ، وخارت اعظم امبراطورية في التاريخ الحديث امام رجل اعزل من كل سلاح، لم يستخدم ـ هو ولا اتباعه ـ طوال كفاحه قنبلة ولا صاروخا ولا مدفعا ولا دبابة ولا غواصة ولا شيء مما يستعان به في الحروب من الات الفتك والقتل والتخريب والتدمير ! ..

وكان غاندى لايستريح حين يوصف جهاده بالمقاومة السلبية ، اذ كيف تكون سلبية وهي لا تتحقق الا لمن وفق في مجاهدة ميوله وغرائزه ، وضبط دوافعه ونوازعه ، والسيطرة على اهوائه ونزواته ..

وهذا هو الجهاد الاكبر كما قال المصطفى صلوات الله عليه وسلامه عليه ..وهذا هو المعنى الذى فات الفيلسوف الالماني ((فردريك نيتشه)) حين كان يخطط لظهور السوبرمان كما سنعرف بعد قليل !.

ومن سخرية الاقدار ان يموت غاندى امام الحب والمسالمة عام ١٩٤٨ قتيلا على يد مجرم اثم من اهل دينه، اغتال من فرط ضيقه بسماحته ومسالمته لاهل الاديان الاخرى !..

***

هذا هو الحب .. يطهر النفوس من الدنايا والضغائن والاحقاد ،ويصل بين الناس ما انقطع ، ويقيم بينهم التعاطف الوجداني وبربطهم بالتعاون الذى يتكفل بتحقيق مصالحهم، وحسبه ان يكفل للعزل من السلاح أن يهزموا اعظم امبراطورية في التاريخ الحديث فرضت سيادتها على الدنيا باسرها !

فلنتصور عالمنا العربي وقد صفت نفوس اهله ، وتطهرت من الحقد والكراهية ، وتعاونت دوله على البر والتقوى ، ولنتصوره ـ عندئذ ـ ماذا ستكون عليه حال آمتنا العربية بالمائة والعشرين مليونا .. ماذا نستطيع ـ عندئذ ـ ان نحقق من امجاد اجدادنا الذين دحروا غزوات الصليبيين وغارات التتار ، ويوم كانوا ائمة الحضارة والفكر في الدنيا كلها ! ..

كان « السوبرمان » آى الانسان الاعلى الذى تحقق فيه المثل الاعلى للانسان ، مثار اهتمام الفلاسفة من قديم الزمان،وعرفت منه نماذج شتى، نتخير منها ـ الى جانب من ذكرنا ـ اربعة نماذج ، اشار اليها «برترندرسل » ممثلة في : احسن الناس عند ارسطو ، والسوبرمان عند نيتشه ، والحكيم المتحكم في انفعالاته بعقله عند فلاسفة الرواقية .. فاحسن

الناس عند ارسطو يتميز بالكبرياء والغطرسة ، واحتقار العجزة والاستخفاف بالضعفاء ، والترفع عن حب من كان دونه ، يقدم للناس المنافع ، ويستحى ان يتلقاها منهم !.. ولا يبلغ هذه المكانة الا الملوك وابناء الطبقة الارستقراطية !.

ومع ان ارسطو اطال فى بحث الصداقة ، فانه لم يشر بكلمة الى حب الانسانية او تقديم الخدمات الى الاخرين .. انه كان يدرك الام البشرية ولا يستشار بها ، ولايشقى بسببها ، الا متى كان ضحاياها من اصدقائه ، وهذا هو مكان الحب ، فى انسانه الاعلى .!

وقد احيا هذه الصورة وبالغ فيها ((فردريك نيتشه)) فيما اسماه بالانسان الاعلى ، او السوبرمان ، اذ انه اعاد جدولة القيم الاخلاقية ، وانتهى الى ان العوائق التى تعوق ظهور الانسان الاعلى هى تمجيدنا لقيم بالية يتمسك بها الدهماء وهم الكثرة الساحقة ، من مسالمة وحب وتعاطف ورحمة وحنان ، وحلم ودعة وطاعة وتواضع ومساواة وحرية وغير هذا مما سماه باخلاق العبيد !.

اما اخلاق السادة التى تتمثل فى الانسان الاعلى المنتظر فهى عنده ارادة القوة والقتال والبغى والقسوة والسيطرة على الضعفاء والسير على جثثهم ! ..

وهكذا رد ((نيتشه)) الانسان الى شريعة الغاب ، ولم يفطن الى ان التحكم فى النفس والسيطرة على نزواتها وغرائزها ، وتطهيرها من الحقد والكراهية ، وترويضها على الحب والحنان والتعاطف والرحمة والدعة — هى شجاعة لا يقوى عليها الا صفوة الممتازين من الناس ..

ويقول مؤرخو الفلسفة ان احسن الناس عند ارسطو والانسان الاعلى عند نيتشه كان على تعارض ملحوظ مع الحكيم الرواقى ، ان الحكيم فى الفلسفة الرواقية يعيش وفاقا للعقل ولا ينساق امام عواطفه ووجداناته ، وهو يحتقر الاهواء والميول ويشعر بالانفعالات ولكنه لا يأذن لها — من فرط قدرته على ضبط نفسه — ان تتحكم فى سلوكه ؛ وهو لايشعر بالحب والحنان والتعاطف الوجدانى ، ولا يهزه موت الاصدقاء والاعزاء ، ولا يحس الما ولا حزنا ولاندما .. وهكذا انكر فلاسفة الرواقية الحب كعاطفة فى حياة الانسان !

ومن هنا — وبسبب ماديتهم التى لاتتمشى مع منطق الاديان ، بدا الحكيم الرواقى — فى رأينا — على خلاف مع القديس المسيحى ، برغم ان من آباء الكنيسة من اعجبه لزمتهم وتشددهم فى مجال الاخلاق ، فقالوا ان الفلسفة الرواقية مدخل الى المسيحية فالقديس المسيحى بوداعته وحنانه وتعاطفه مع الاخرين ، تمثلت فيه اعلى صفات الحب فى المسيحية ، وقد ابان عنها السيد المسيح عليه السلام فى عظته الحوارية على الجبل .

هكذا ارتفعت المسيحية بالحب الروحانى الى العلا ، وان قيل انه مقطوع الصلة بحياتنا العملية ..

اما الاسلام فقد صور المثل الاعلى للحب فى الله تبارك وتعالى ، ففيه يجتمع من الكمالات المطلقة الصى ما يستطيع عقل بشرى ان يتصور ، وقد جعل القرآن ((المحب)) اسما من اسماء الله الحسنى ، وقد جمع الله تعالى بين الرحمة والقوة فى تعادل وتوازن ، فالله تعالى رحمن رحيم ودود محب غفور ، وهو تعالى فى نفس الوقت قوى قادر منتقم قهار جبار ، وصفات المحبة والرحمة فيه تعالى لاتطغى على صفات القوة والجبروت ، كما ان صفات القوة والجبروت عنده تعالى لاتطغى على صفات الرحمة والمحبة والغفران ..

والله تعالى هو المثل الاعلى لكل من آمن بالاسلام واهتدى بهديه فالاسلام يدعو الى المحبة والرحمة والحنان ، بمقدار ما يدعو الى القوة والاقتدار ..

هذا هو الحب الذى يضاف قيمة عليا الى قيم الحق والخير والجمال وهو توكيد لانسانية الانسان ، واعلاء له فوق مستوى البهائم والوحوش الضارية ..

من أسرار طائرات الاستطلاع الاستراتيجي

● لواء مهندس : سعد شعبان ●

● بعدما احتدمت الحرب بين العراق وايران ، واصبحت منطقة الخليج العربى مهددة بامتداد نيران هذه الحرب اليها . طلبت المملكة العربية السعودية من الولايات المتحدة الامريكية وسيلة حديثة للانذار الاستراتيجى . وتحركت اليها اربع طائرات امريكية من طراز «اواكس» لتقوم بمهمة الانذار المبكر للمملكة العربية السعودية عن تطورات هذه الحرب ، ووجد حاكم ليبيا فى هذه الطائرات مادة للتهجم على المملكة العربية السعودية الامر الذى انتهى الى قطعه العلاقات الدبلوماسية بينهما .

ولان هذه الطائرات فريدة فى نوعها .. ولا يضاهيها فى دول العالم غيرها ، فاليك ـ عزيزى القارىء ـ قصتها .

مكنمارا ـ والد الفكرة

بدأ التفكير فى تصنيع طائرات « اواكس » فى منتصف الستينات على يدى وزير الدفاع الامريكى مكنمارا ، الذى رصد الفى مليون دولار للبرنامج الذى قصد به أن يكون تطويرا لاجهزة الانذار الاستراتيجى والعمليات التكتيكية بواسطة وحدات انذار محمولة على الطائرات ، ولذلك أتت التسمية أواكس AWACS من الحروف الاولى للجملة الممثلة لهذه الاغراض .

Airborne Waning. & Continl Sgstens

ويتمثل التقدم التكنولوجي فى هذا النظام فى وحدات اليكترونية حساسة محمولة على متن طائرات بعيدة المدى ، تتكون من أجهزة رادار، واجهزة استشعار من بعد ، واجهزة ملاحية دقيقة لم تستخدم من قبل . وذلك بغرض الكشف عن الاهداف المعادية والمتحركة على أبعاد كبيرة يساعدها فى ذلك امكان الطائرات المجهزة بهذه التجهيزات الطيران على ارتفاعات شاهقة تزيد عن ٣٠٫٠٠٠ قدم وقد تصل ٣٥٫٠٠٠ قدم . ومن ثم يمكن لهذه الطائرات كشف تحركات الطائرات العسكرية ، وخاصة تلك الطائرات التى تطير على ارتفاعات منخفضة بقصد الافلات من شبكات الرادار .

نبضات الرادار كنبضات القلب

الوضع التقليدى الذى عرفت عليه محطات الرادار منذ استخدامها فى أواخر الحرب العالمية الثانية ، أنها محطات اليكترونية ، تنبعث منها اشعاعات كهرو ـ مغناطيسية تستطيع الكشف عن الاجسام المعدنية التى فى الجو ، مثل الطائرات . فتحدد بذلك ارتفاعاتها واتجاهاتها وأبعادها على شاشات اليكترونية عرفت باسم الشاشات الرادارية قبل أن يعرف التليفزيون . وأنه يمسح الجو المحيط بالمحطة الارضية لينطلق فى الجو موجها بواسطة هوائى

● أربع طائرات أمريكية تتسبب فى قطع العلاقات السياسية بين دولتين
● طائرات الأواكس تعمل كمحطات رادار طائرة وغرف عمليات معلقة فى الهواء
● الطائرة تحوى حاسبا الكترونيا سعة ذاكرته أكثر من مليون معلومة

يدور فى كل الاتجاهات بعد أن تنعكس النبضات عليه فيمسح الهوائي الذى حوله • ولذلك عندما تعذلك بعضهم وحاول تعريف الرادار بالفاظ عربية أطلق عليه اسم « الشعاع الاليكترونى الذى استدار » •

والحقيقة ان الاشعاعات ا رادارية ليست متصلة ولكنها تموجات متقطعة تخرج على هيئة نبضات القلب • وتنطلق هذه النبضات فى الهواء باعلى سرعة عرفتها البشرية وهى سرعة الضوء التى تعادل ٣٠٠ الف كيلومتر فى الثانية وبين كل نبضة والتالية لها فترة سكون ،ونظرا لهذه السرعة العالية فان استقبال الانعكاسات يمكن أن تحدث على الاجسام المعدنية مثل الطائرات أو الصواريخ خلال فترة السكون وقبل ان تبدأ النبضة التالية •

ولا شك ان النبضات المنعكسة تتوقف على حجم الجسم المعدنى الذى تصطدم به النبضات • فتظهر الاهداف كنقط مضيئة بوضوح على شاشات الرادار المظلمة عندما تنعكس على الاهداف كبيرة الحجم كقاذفات القنابل ولكنها تبدو ضعيفة الاضاءة وصغيرة الحجم على الشاشة التى يمكن قراءة عناصر أبعاد الهدف على تدريجاتها سواء البعد أو الاتجاه أو الارتفاع •

ولقد برع الطيارون الالمان خلال الحرب العالمية الثانية فى تضليل محطات الرادار الارضية التى توصلت بريطانيا وحدها الى سر انتاجها ، فاحدث ذلك خسائر جسيمة فى السلاح الجوى الالمانى •وكان عماد ذلك القاء الطائرات لفات من شرائط الالمونيوم التى تتعدد نتيجة لتيارات الهواء وتكون جسما مفرغا لا شكل له ولكنه يتحرك بدفع الرياح لخفة وزنه ، وفى نفس الوقت تنعكس عليها نبضات الرادار ، فتبدو على شاشات المحطات الرادارية وكأنها طائرات ، فتضلل الطائرات البريطانية التى تتوجه لاسقاطها

ولقد تحسن آداء المحطات الرادارية بتقدم العلوم الالكترونية وخاصة بعد أن وضعت الحرب اوزارها وكبرت مدياتها فاصبحت تكشف عن أهداف على أبعاد تبلغ بضع مئات من الكيلومترات ، ولكنها تحت كل الظروف لم تزد عن ٣٠٠ كيلو متر فضلا عن تأثرها بالعوامل الجوية الى حد كبير • ومع التقدم فى صناعة الطائرات النفاثة العسكرية التى تجاوزت سرعاتها سرعة الصوت مرتين أو يزيد أصبحت مهمة الرادار صعبه فى ملاحقة هذه الاهداف • كما أنه مع تقدم فن القتال فى الجو ، أصبح لزاما تزويد الطائرات بأجهزة اليكترونية تساعد فى تمييز الطائرات المعادية عن الصديقة حتى تسهل عملية التوجيه فى الجو ، وذلك بظهور علامات مميزة على شاشات الرادار تفرق هذا عن تلك •

وظلت محطات الرادار الارضية يعتريها كثير من القصور فى التغطية الجوية ، لأن النبضات الرادارية لها حدود انتشار سواء الى اعلى أو الى أسفل ومن ثم افلحت عمليات التسلل فى الافلات من هذه الشبكات سواء بتعمد

الطائرات العسكرية الطيران العالى جدا او المنخفض جدا • ولقد اوضحت خبرة حرب فيتنام امكانات هذا التسلل وجدواه وخاصة بالنسبة للطيران المنخفض وتأكدت هذه الخبرة في العدوان الاسرائيلي على الدول العربية عام ١٩٦٧ حيث لم تستطع محطات الرادار الكشف عن الطائرات الاسرائيلية المغيرة التى تسللت من مطاراتها على ارتفاعات منخفضة ، حتى بلغت اهدافها فى الاردن وسوريا ومصر •

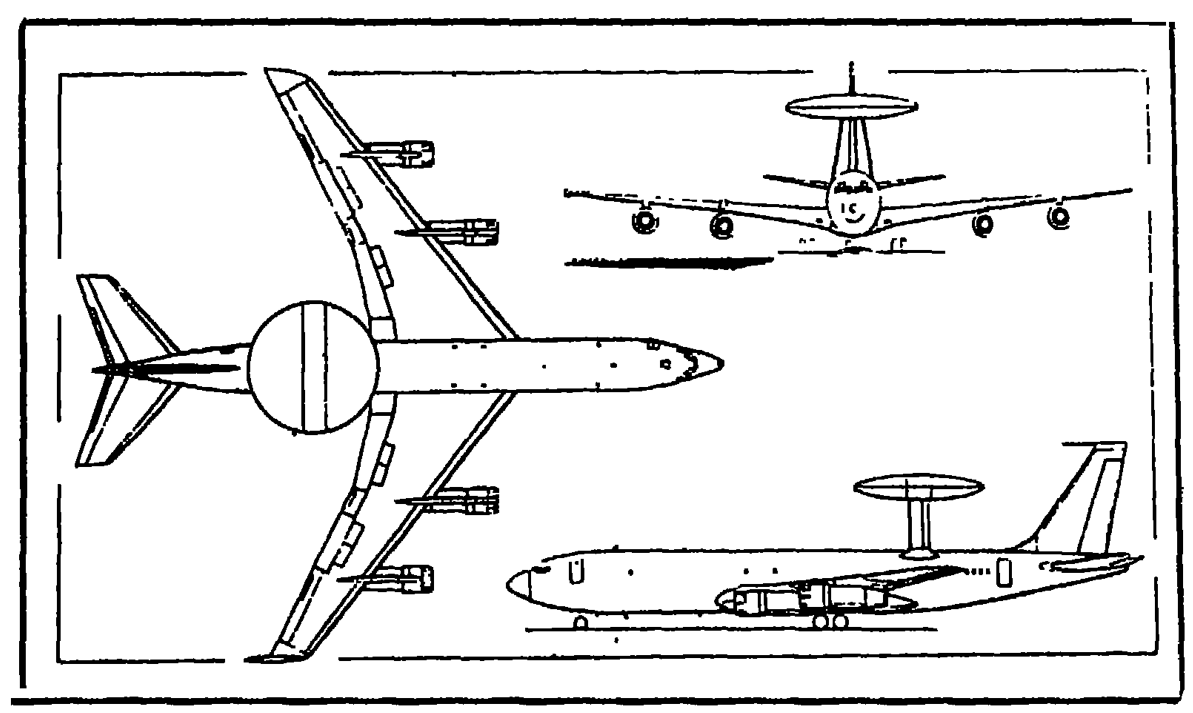
كما ان حقول التغطية الرادارية لم يكن من الممكن أن تكون تامة الاحكام حول كل الاهداف الحيوية والاستراتيجية والتكنيكية لدولة متسعة الرقعة ، فلابد من وجود ثغرات يمكن أن تتسلل منها الطائرات المغيرة •

كل هذه العوامل وصمت الشبكات الرادارية الارضية بالقصور ، وجعلت من الممكن الافلات منها بل وتصيدها هى نفسها بامطارها بوابل من قذائف المقاتلات القاذفة وقاذفات القنابل • من هنا برزت فكرة محطات الرادار المحمولة على الطائرات •

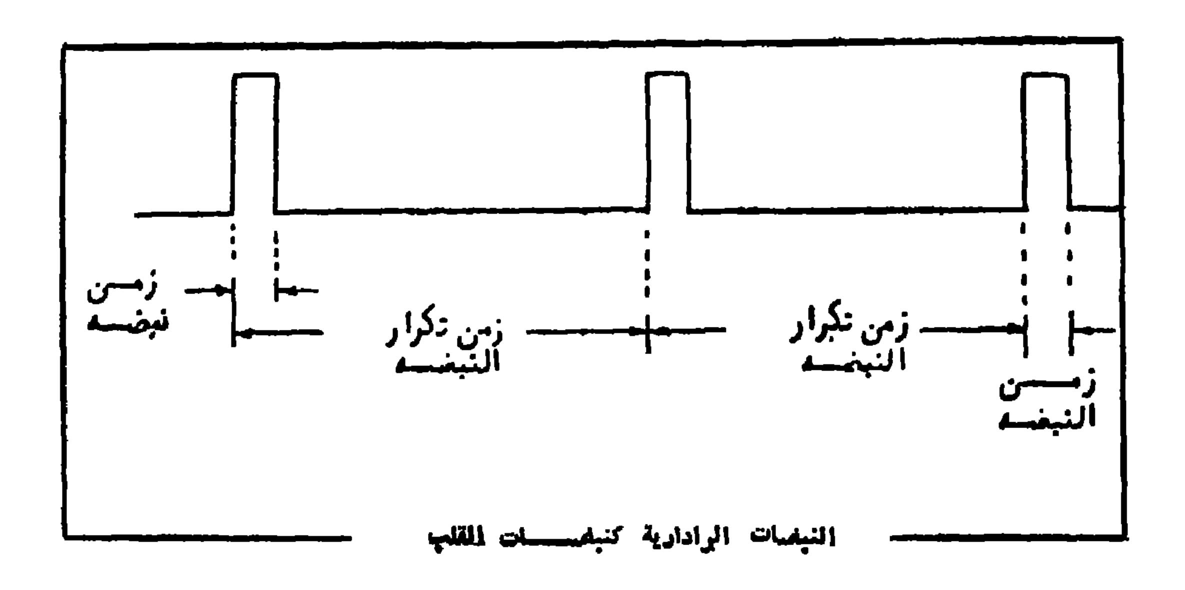
الرادار المحمول على الطائرات

فى أوائل الستينات بدأ ظهور محطات الرادار المحمولة على بعض الطائرات العسكرية ، بغرض التغلب على بعض نقائص المحطات الرادارية الارضية ، وخاصة قاذفات القنابل ، مساعدتها فى تحديد اهدافها الارضية بدقة • ولقد ثبت أن هذا النوع من الرادار ، رغم صغر حجمه ، يغطى مدى كبيرا ، واصبح يخدم الاغراض الاستراتيجية حيث بلغ حوالى ٧٠٠ كيلو متر ومن ثم أصبحت فترات الانذار المبكر بأى هجوم معاد طويلة حتى ٣٠ دقيقة ، بدلا من ٦ دقائق كما كان الحال فى التسلل بالطيران المنخفض الذى لا تستطيع أن تكشفه الرادارات الارضية • كما أصبحت شاشات الرادارات المحمولة على الطائرات نواة لاجهزة التمييز بين الاهداف الارضية ، وعمليات الاستشعار من بعد • ويقوم ذلك على نظرية علمية تعتمد على ان

مساقط الطائرة او اكس

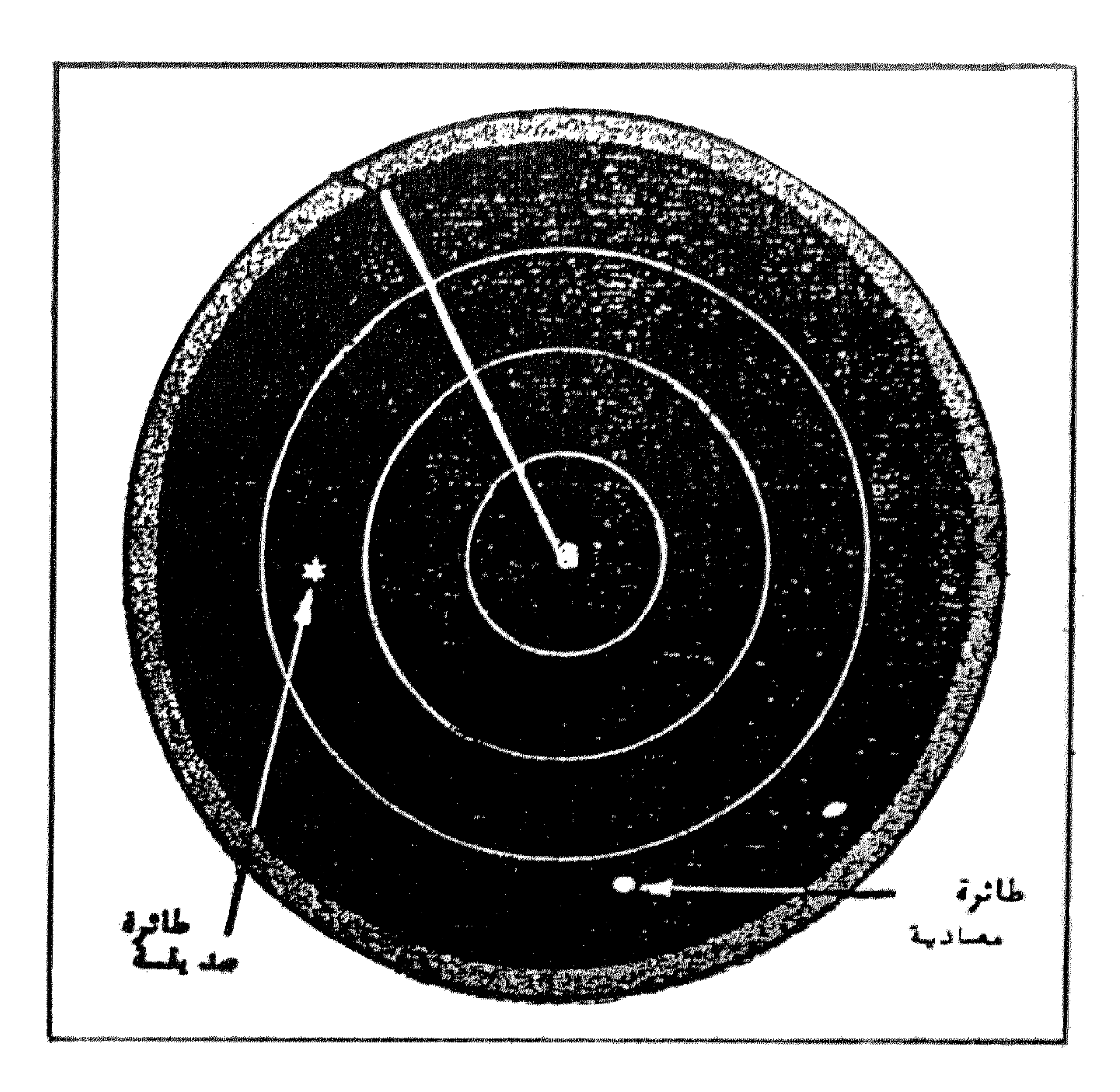


طائرة او اكس



النبضات الرادارية كنبضات المقلب

نبضات الرادار عندما تصطدم بسطح الارض ، ينعكس بعضها الى أعلى ثانية فيصل الى اجهزة الطائرة وتظهر على شاشاتها ما يشبه خريطة للمنطقة التى تغطيها هذه الاشعاعات بحيث يمكن التمييز بوضوح بين الماء واليابسة ، وبين المبانى والاراضى المنبسطة،وبين المزروعات والصحراوات ، لان شدة انعكاس النبضات تتوقف على طبيعة السطح العاكس من حيث تضاريسه ودرجة توصيله • فالماء جيد التوصيل يعكس الصحراء ، والمناطق السكنية التي بها منازل تظهر صورتها على شاشات الطائرات بوضوح عن المياه الساكنة • والطرق المغطاه بالاسفلت مثلا تلمع أكثر من الصحروات • كذلك أصبحت الرادارات المحمولة قادرة على الكشف عن الاهداف العسكرية المتحركة على الارض أو فى الجو ، فأصبحت الطائرات الاقل ارتفاعا سهلة الظهور على شاشات الطائرات ، ومن ثم تأكد الانذار الاستراتيجى ، بوسيلة فعالة • حيث أصبح ممكنا معرفة



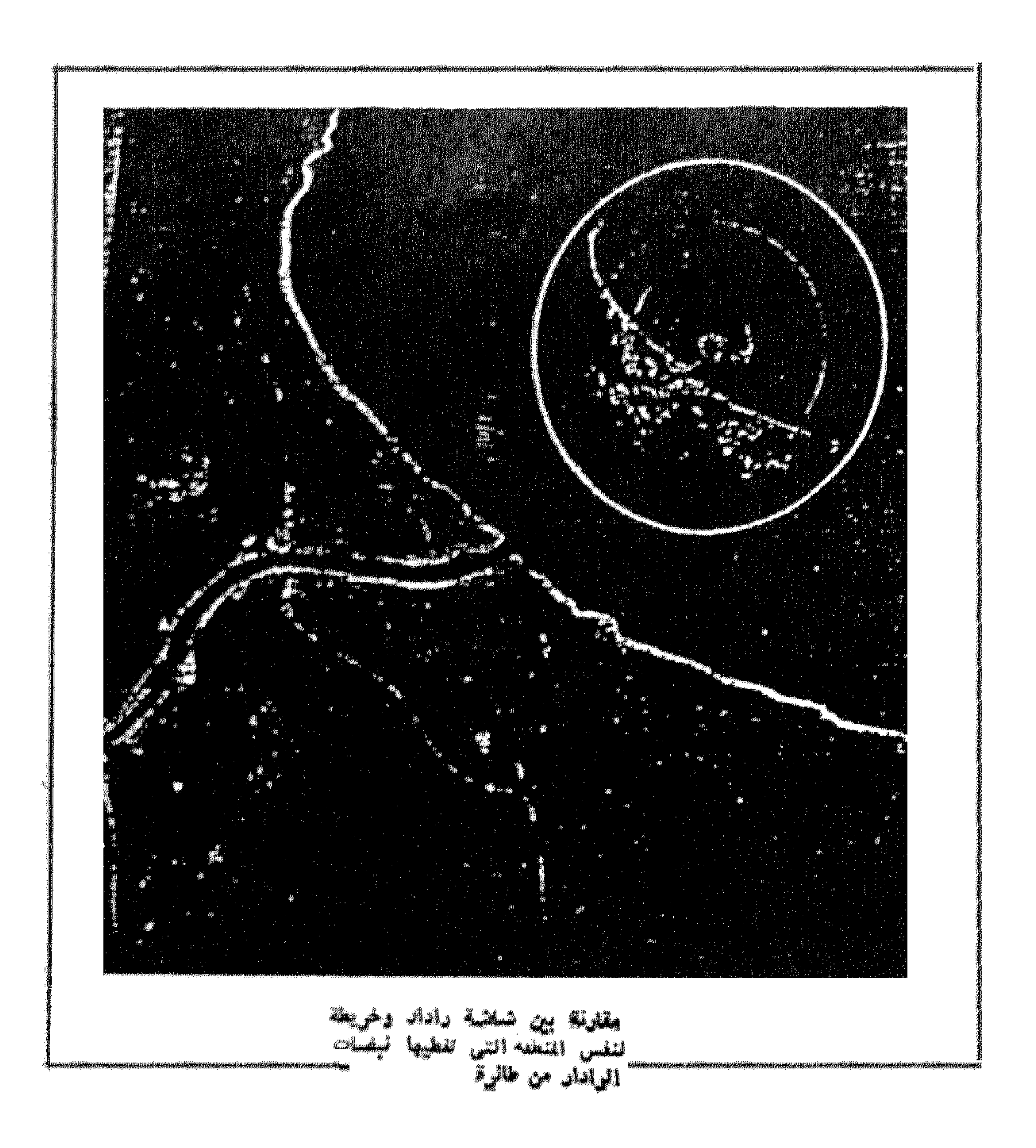
تمييز طائرة معادية عن طائرة صديقة على شاشة الرادار

تحركات الاعداء من مسافات كبيرة ،وعلى هـذا الاســاس تأكدت فكرة طائرات الاواكس ٠

الاواكس غرف عمليات طائرة

بعدما تبلــورت فكــرة مكنمارا عن طائرات الانذار الاستراتيجى ٠٠ واطلق عليها اسم « أواكس » ظهرت الى الوجود وبدأ استخدامها فى المقـوات الجـوية الامريكية عام ١٩٧٧ متمثلة فى طائرات « بوينج ـ ٧٠٧ » مجهزة تجهيزا خاصا، وتتميز بشكل فريد ، اذ يعلو ذيلها قبة دائرية ، تضم هـوائى الرادار المتحـرك ويبلغ قطرها ٩ر٤ مترا = (٣٠ قدم) فى مستوى عال من مسـتوى جسـم الطائرة ويقدر بارتفاع ٨ر٦ مترا ٠

وتوالى الانتاج حتى أصبح لدى الولايات المتحدة الامريكية اسطول مكـون من ١٩ طائرة ٠ تستطيع التحليق حتى ارتفاع يصل الى حوالى ١٢ كيلومتر =(٠٠٠ر٣٥ قدم) وتكشف عن الاهداف والتحركات حتى مـدى يقـرب من ٦٠٠ كيلو متر وتســتطيع بهـذا الكشف الاستراتيجى البعيد المدى ، مراقبة كل الاهـداف الارضــية البعيدة ، وكشف كل طلعات الطيران المنخفضة واجـراء عمليــات الاستطلاع فى جميع الاجـواء ، بحيث يصعب التسلل من أى ثغرات ٠ ويوجد



مقارنة بين شاشة رادار وخريطة لنفس المنطقة التي تغطيها نبضات الرادار من طائرة

على طائرات الاواكس أجهزة اليكترونية حساسة ودقيقة ،صممت خصيصا لخدمة أغراض الانذار المبكر ، تتمثل بالاضافة الى اجهزة الرادار في حواسب اليكترونية لتخزين المعلومات واجراء الحسابات الدقيقة اللازمة للاستطلاع والكشف والتمييز وتحقيق عمليات السيطرة على الطائرات والقوات الاخرى من الجو ، الامر الذى يديره طاقم مكون من ١٧ فردا وتبلغ سعة الحاسب الاليكتروني على الاواكس اكثر من مليون معلومة وبذلك يتمثل في طائرات الاواكس بخلاف كونها محطات انذار مبكر معلقة فى الجو ،كونها ايضا غرف عمليات طائرة ،ولذلك جهزت باجهزة اتصالات دقيقة وحساسة للاتصال بالوحدات الارضية والمطارات وقواعد الصواريخ والقوات البرية الصديقة •

ولذلك عندما احتدمت التهديدات الايرانية ، وارسلت اربع طائرات اواكس الى المملكة العربية السعودية تحركت حاملتى الطائرات الامريكيتين «ايزنهاور» و « ميدواى » الى المياه القريبة من المملكة السعودية واصبحت تشكل مع محطة ارضية اقيمت فى المملكة السعودية حلقة متكاملة للانذار المبكر باى تطورات لهذه الحرب •

السجل الثقافي

● محمد قنديل البقلي ●

● ان الحيـاة العلمية والثقـافية منذ ان استوت لها اسسـها واصبحت صـحائف مدونة يلقي فيهـا الحاضر عن الماضي ، ويتلقي فيها المستقبل عن الحاضر ـ كان لابد من تدوين منهجي يلم بما لكل زمن بسطا وشرحا وتفصيـلا وتعريفا اذ لابد لكل مشارك في تلك الحيـاة العلمية والثقافية قراءة او تاليفـا او تخطيطا من ان يكون على علم بمـا كان ، ليمضي من حيث ابتدأ من سبق ولينتفـع بالرأى ، فيضـيف اليه رأيا اخر .. فالحياة العلمية والثقافية ان لم تكن صفحات مبسـوطة بين يدى كل جيل ، كرر الناس انفسهم وثبتوا في امكنتهم وهم يحسبون انهم ماضون ، وكرروا انفسهم وهم يحسبون انهـم مبدعون .

وهذا مما لم يغب على من سـلف كما لم يغب عمن يعاصرنا من شـعوب غريبة عرفت ما لهذا النوع من التدوين الفهرسي من شان في حياتهم العلميـة والثقافية ، فبوبوا كل صغيرة وكبيرة رسعوا هذا تنسيقا مفصلا مبسوطا كي يفيد منه كل مفيد .

وهذا الذى يجيد الغربيون صنعه اليوم من تبويب للعلوم وتنسـيق للفنون وتصنيف للثقافات ، سبق به الشرق منذ اقدم العصور ، فلقد رأينا الخوارزمي محمد بن احمد بن يوسف المتوفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة للهجرة « ٣٨٧ هـ » يصنف كتـابه « مفاتيح العلوم » ليؤرخ في كتـابه هذا لكل علم ولكل فن ، ويصنف الكتب المؤلفة في كل علم وفي كل فن تصنيفا ممتعا مفيدا ينفع به القارىء . وينتفع به المؤلف ، وينفع به المؤرخ الذى يريد أن يتكلم على تطور العلوم والثقافات

وفي هذا العصر الذى عاش فيـه الخوارزمي عاش مؤلف اخر كانت وفاته قبل وفاة الخوارزمي بنحو من عامين هو ابن النديم أبوالفرج محمدبن اسحاق وكتابة « الفهرست » أو فهرس العلـوم من أغنى الكتب في تصنيف العلـوم والفنون والتاريخ لهذا التصنيف الذى يشبع رغبة القارىء في تطور الحيـاة العلمية والادبية والثقافية ، ولم يجتزىء ابن النديم في كتابه هذا ، أعنى « الفهرست » على البيئة العربية وحدها بل عـداها الى البيئات المجاورة التى كانت لهـا مخالطة أو شبه مخالطة بالبيئة العربية وكان ثمة بينها وبينها اخذ وعطاء ، وهى البيئات اليونانية والفارسية والهندية

وتمضي السنون والقرون والمؤلفون في الشرق لا ينقطعون عن هذا التاليف الفنى ، وكم من مؤلفين في هـذا جهلوا ولم يعرفوا ، وكم منهم من عرف وجهلت كتبه او ضاعت مع ماضاع من التراث العربى الزاخر ، فما نظن ان الحقبـة التى امتدت نحو قرنين من الـزمن ولم نظفر فيها بكتاب في هـذه البابة مرت هباء فارغة خالية من هذه التـواليف الفنية ، وما نظن أن ظهور السـكاكي أبي يعقوب يوسف بن أبى بكر المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة « ٦٢٦ هـ » كان ظهورا بعد فراغ دام قـرنين من الزمن ، بل ان هذين القرنين مضـيا منذ ان انتهى هذان العالمان الجليلان ابن النديم والخوارزمي كان لابد أن يكون فيهما تواليف في هذه البابة ، فما

تعودنا عن الجهود العربية الشرقية ان تبدا ثم تنقطع وان يطول انقطاعها الى ما يقرب من قرنين لا سيما وان هذين القرنين لم يخلوا من تواليف كثيرة فى شتى الميادين ، ولم يخلوا من حركات علمية وثقافية فى شتى فروع المعرفة

ولعل طاشكبرى زاده احمد بن مصطفى المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة « ٩٦٢ هـ » قد اقتفى أثر من سبقوه لاسيما السكاكى فى مفتاح العلوم كما استوعب جهود مؤلفين اخرين كانوا فيما بين أوائل القرن السابع الهجرى وأوائل القرن العاشر الهجرى أى على مدى قرون ثلاثة ، فبعيد ، أن تكون هذه القرون الثلاثة التى مضت منذ ان انهى السكاكى تأليفه سنة ست وعشرين وستمائة « ٦٢٦ هـ » الى ان ابتدأ طاشكبرى زيادة تأليفه مع أوائل القرن العاشر الهجرى .

مضت هى الاخرى دون مدونات فى هذا الفن ، فلقد ضمن طاشكبرى زاده فى كتاب « مفتاح السعادة » الكثير من تواليف فى هذا الفن حفلت بها هذه القرون الثلاثة .

ومن بعد طاشكبرى زادة بقليل كان حاجى خليفة بكتابه الضخم الذى طالعنا به وهو « كشف الظنون » .

والقارىء لهذه الكتب الستة ، اعنى

١ — الفهرست لابن النديم
٢ — مفاتيح العلوم للخوارزمى
٣ — مفتاح العلوم للسكاكى
٤ — مفتاح السعادة لطاشكبرى زادة
٥ — كشف الظنون لحاجى خليفة.
٦ — ايضاح المكنون لاسماعيل راغب

يرى فنا سبق به الشرقيون الغرب، فانت حين تطالع كتبا من هذه الكتب الستة لاتراها جامدة عند ذكر المؤلف أو ذكر الكتاب كما نفعل نحن فى فهارسنا اليوم التى تطالعنا بها دور الكتب فى البلدان العربية المختلفة ، بل نراها تؤرخ الحياة الثقافية كل فرع وتسلسل ذلك التاريخ ماضية فى تسلسلها عبر القرون معقبة على كل تاليف ذاكرة ماله وما عليه فى عبارات تدل على قراءة واستيعاب وتفهم لمحتويات كل كتاب واصلة لقسمائة العصور بعضها ببعض منذ كانت الى ان انتهى الامر الى عصرهم ، فذكر الكتاب وحده اصبح امرا لا يغنى فى الميادين الثقافية التى يراد لها ان تكون الفكرة منها من صولة لتمضى سلسلة التفكير والتاليف فيها ابداع وفيها تجديد .

وفى علمى ان شيئا من هذا كان قد سبق التفكير فيه ايام أن كانت للثقافة فى وزارة التربية والتعليم ادارة تسمى ادارة الثقافة وكانت فيما فكرت فيه هذه الادارة انشاء شىء يسمى السجل الثقافى وانشىء لذلك قسم اختص بهذا النوع من العمل وكان هذا العمل فى مبدأ أمره صورة مكررة مما تصنعه دور الكتب من اخراج فهارس ينتظم الكتب مرتبة على حروف الهجاء حينا ومرتبة على الفنون حينا اخر .

ثم هذه الفكرة تطور الى الاجود والى المضمون الحق الذى تعنيه كلمة « السجل الثقافى » فاذا الامر يحتذى فيه ما احتذى فى هذه الكتب الستة من حصر شامل يكتب كل من خرجت به المطابع فى العام ، ثم القاء نظرة على كتب كل فن يلقيها عالم متخصص بهذا الفن ويترجم ماقر فى نفسه عن ذلك بعبارة تفصح عما كان للمؤلفين فى هذا الفن من ابداع وما كان لهم من جهود فى ذلك الميدان ذاكرا مالها وما عليها رابطا هذا بما الف فى هذه السابقة من قبل .

بهذه النظرة وبتلك الكلمات المؤرخة للحركة العلمية والثقافية استحق هذا السجل الثقافى اسمه المعنون به بعد هذا التطور ، ولكن للاسف لم تمض هذه التجربة طويلا بل اختفت وكانت العلة فى اختفائها كما الفن هى صعوبة المهمة ، ولكنها ما ايسرها اذا اعدت لها العدة ، وما هان على من سبقونا لا يصح أن يصعب علينا وبعيد ان تكون للحركة العلمية والثقافية سلسلة موصولة تصل السنين بعضها ببعض وتصلنا بماضينا وتمهد لصلتنا بغدنا الا اذا عاد هذا السجل الثقافى للظهور على هذا النمط الذى وضع لواته الاقدمون وحذا فيه حذوهم الغربيون، وانا لصدوره لمنتظرون

ميلاد حقبة

● ادوار حنا سعد ●

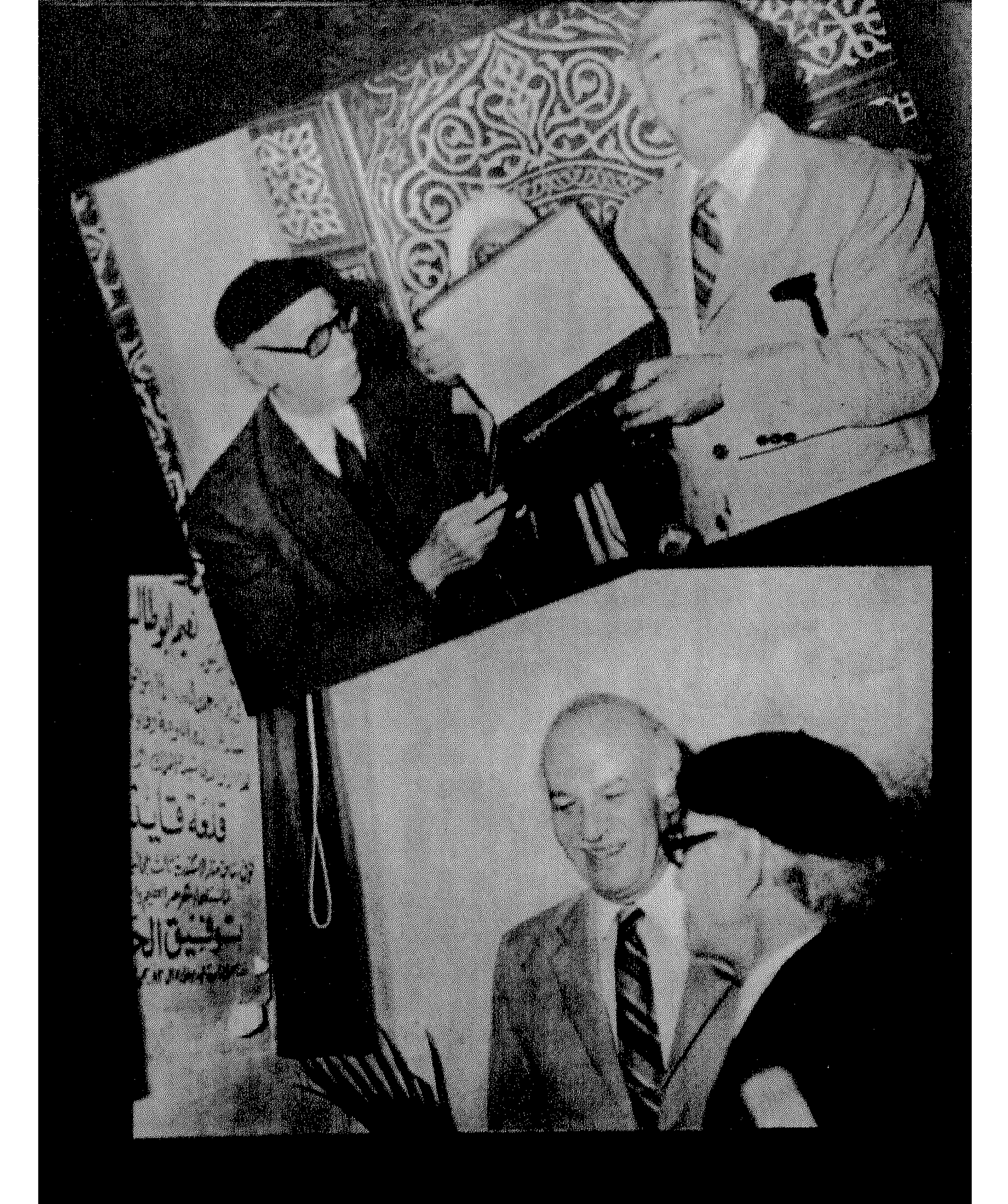
فى احتفال الاسكندرية بعيد ميلاد ابنها توفيق الحكيم ـ الثالث والثمانين « ٩ اكتوبر ١٩٨٠ » واهدائه مفتاح المدينة ..

بلدةُ النورِ كشوفتْ بالوشَاح ... وهى تهْدى المفتَاح للمُفتتاح
لابنهَا الرائد المحلّق أسرَى ... سامقَ المرتقَى جرىء الجنَاحَ
أطلق الفجرَ من براثِن غيم ... وحدًا ركبَهُ لبابِ الصبَّاح
وشَفى الفكر من بقَايا جُمُود ... ودعاهُ إلى المروجِ الفِساح
بثَّ فى بنية الكتابة فنًّا ... وسَنا زاد روْعَة المصباح
يربطُ الفكرَ بالحياةِ فيمْضى ... نبتَة حيَّة كزهرِ البطاح
فى جديد من رَوعَة الشكل رَاو ... من مَعينِ الحضارةِ السحَّاح
والثقافاتِ .. منجبات بذهن ... ثاقِب سَاحر الرؤى لمَّاح
صوغه العبقرى سَهل عَص ... ومَراميه نائِيات الطماح
صوته صوت مصرنا .. وصداه ... عالمى .. مسراه مَسْرى الرياح
أنتَ فى دارِكَ المدلَّة ضيف ... فى حَنايا الصدور والأرواح

***

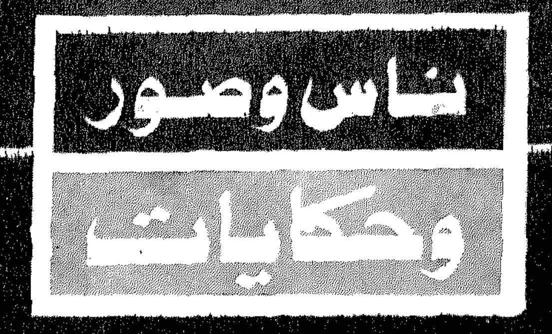
وعلى سَاحة المنَارِ التقيْنا ... فى رؤى المَجد والسَّنا الوضَّاح(١)
بلدة النور .. مدَّت النور مَعنى ... لغَلاها .. على العُصور الفِسَاح
لا أسُوق التاريخ سَرْدا فحسْبى ... عصْرنا فى أريجِه الفَوَّاح
نشأةُ الصحف والمسارح منها ... ودعاة التَّجديد والإصْلاح
(بيرم) الشَّاعر المناضل غنَّى ... كلمات ، لَها صَليل السلاح
ولحون (الدرويش) تعبير شعب ... لا اهتزاز التَّطريب فى الأفراح
ثم كنتَ الخلاَّق يرسم باللفـ ... ـظ مُبينا كاللَّون فى الألواح !
يوم ميلادِكَ المنضَّر رمْز ... هو ميلاد حِقبة وانفِتاح
ردكَ الله كل عَام إليه ... فى غَلالاتِ صحَّة وارتياح
أنت مصباحنا ولله ندعُو ... أنْ تطولَ الحَياةُ للمصباح !

«١» القيم الحفل الذى القيت فيه هذه القصيدة بقلعة قايتباى الاثرية التى بنيت من ٥٠٠ سنة مكان فنار الاسكندرية القديم الذى كان احد اعاجيب الدنيا السبع ...



في مهرجان كبير ، كرمت الاسكندرية اديب مصر والعروبة استاذنا توفيق الحكيم في مناسبة الاحتفال بعيد ميلاده ثم سلمه المحافظ الدكتور نعيم ابو طالب مفتاح الاسكندرية ، اعتزازا من عروس الثغر والعاصمة الثانية للوطن ، باحد ابنائها الرواد ، وتقديرا لما قدم من ابداع في عالم الفن والفكر والأدب العربي المعاصر ...

اقيم المهرجان عند قلعة قايتباي الاسكندرية ، وكانت مناسبة كبيرة ان يلتقي مهرجان تكريم اديب مصر الكبير ، بالاحتفال بمرور خمسمائة عام على انشاء هذه القلعه التاريخية الاسلامية الشهيرة ...



عندما تشترى عدسة لاصقة

اخترعت العدسة اللاصـــقة من نحو خمس وعشرين سنة ، وقد نفر الكثيرون منها لاول اختراعها بسبب ما كانت تسبب من المتاعب والاخطار فهي أحيانا تلتصق بالقرنية ولا تنزع الا بعملية في المستشفى ، وفي احيان اخرى كانت تسبب التهابات للعين واضطراب في الرؤية .

ولكن الاطباء والفنيين ظلوا يواصلون جهودهم حتى تخلصت العدسات اللاصقه من معظم متاعبها ، واصبحت توجد منها انواع كثيرة تناسب كل عين . طبعا لاتزال النظارة العادية أســلم وأحسن ، ولكن هنــاك ناسا تضطرهم اعمالهم وظروفهم الى استعمال العدسات اللاصقة مثل الممثلات مثلا ..

وفيما يلى بعض ملاحظات نقدمها للقراء ليستعينوا بها عندما يريدون ان يستعملوا عدسة لاصقة .

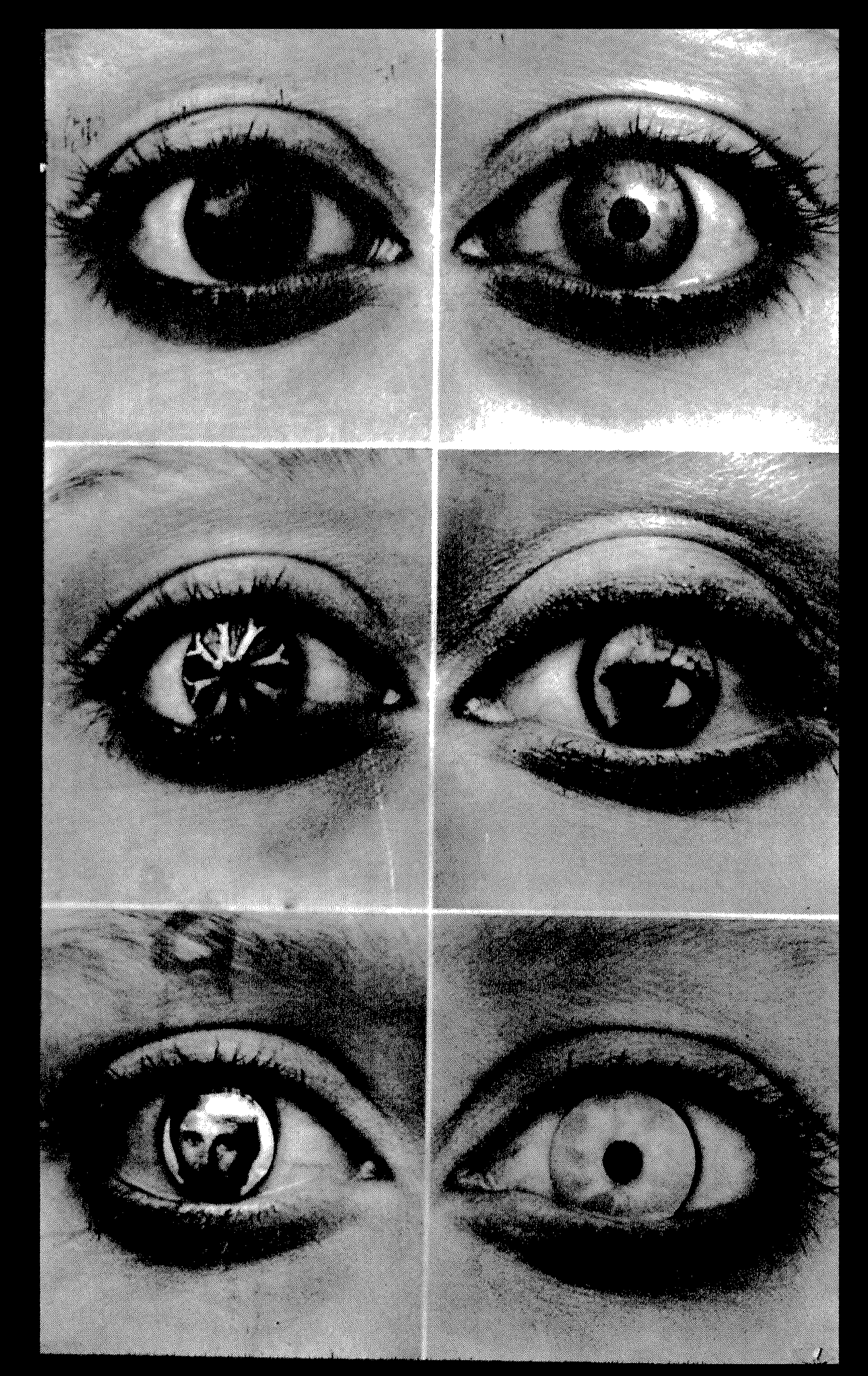
١ ــ هناك العدسات اللاصقة الصلبة التي تصنع من انواع معينة من السلولوز واسمها العلمي C A B وهو اختصار لمصطلح علمى وتركيبها حامضي يناسب العين ولا يهيج القرنية ولا يسيل الدموع .

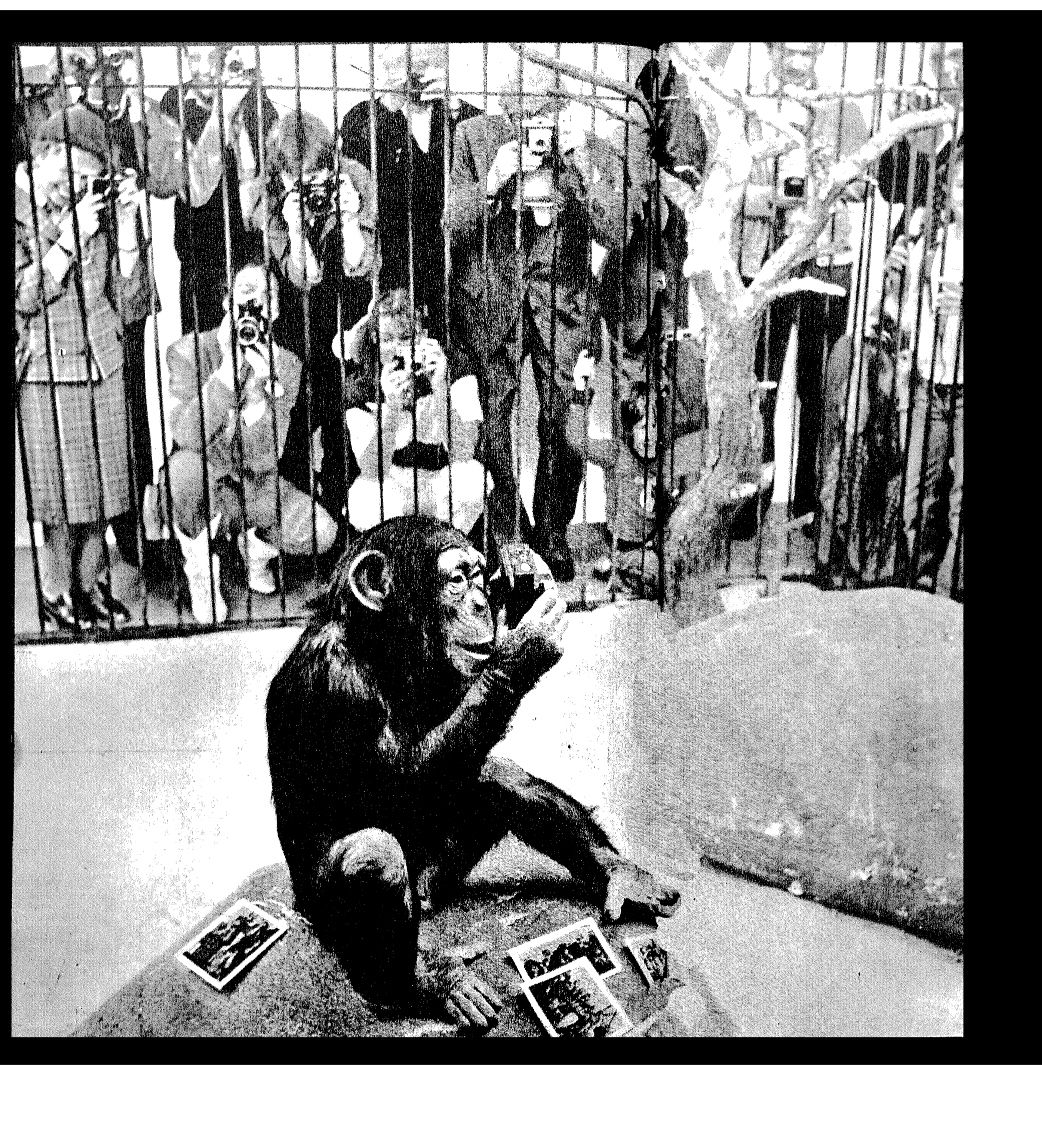
٢ ــ وعدسات صلبة من السلولوز نسيجها فيه مسام تخرج ابخرة العين وهي لهذا افضل من السابقة .

٣ ــ عدسات لدنة اسمها العلمي Hena وهي تناسب العيون تماما وتتعود عليها بسهولة بسبب ليونتها وتركيبها الحامضي ..

٤ ــ هذه العدسات كلها ذات الوان مختلفة تناسب العين، والصور الست التى تراها على هذه الصفحة تعطيك كل اثنتين متجاورتين منها لونين وشكلين لكل نوع من انواع العدسات اللاصقة الثلاث التى ذكرناها .

وهناك أصناف وانواع اخرى بعضها يصنع من السيليكون ، وعليك ان تستفهم من طبيبك وصانع نظاراتك بغاية الدقة حتى تحصل على العدســة اللاصقة التى لا تسبب لك اى متاعب .





وأنا أيضاً أصوركم أيها القرود

تزاحم المتفرجون حول قفص قردة الشيمبانزى ليدي مادونا في حديقة حيوانات فرانكفورت واخذوا يلتقطون لها الصور حاسبين انهم يسلون انفسهم بذلك على حسابها ..

فما كان منها الا ان اخرجت آلة تصويرها من آخر طراز واخذت تلتقط لهم الصور وتخرجها وتلقى بها على الارض وكانها تقول : وانا ايضا اصوركم ايها النسانيس .



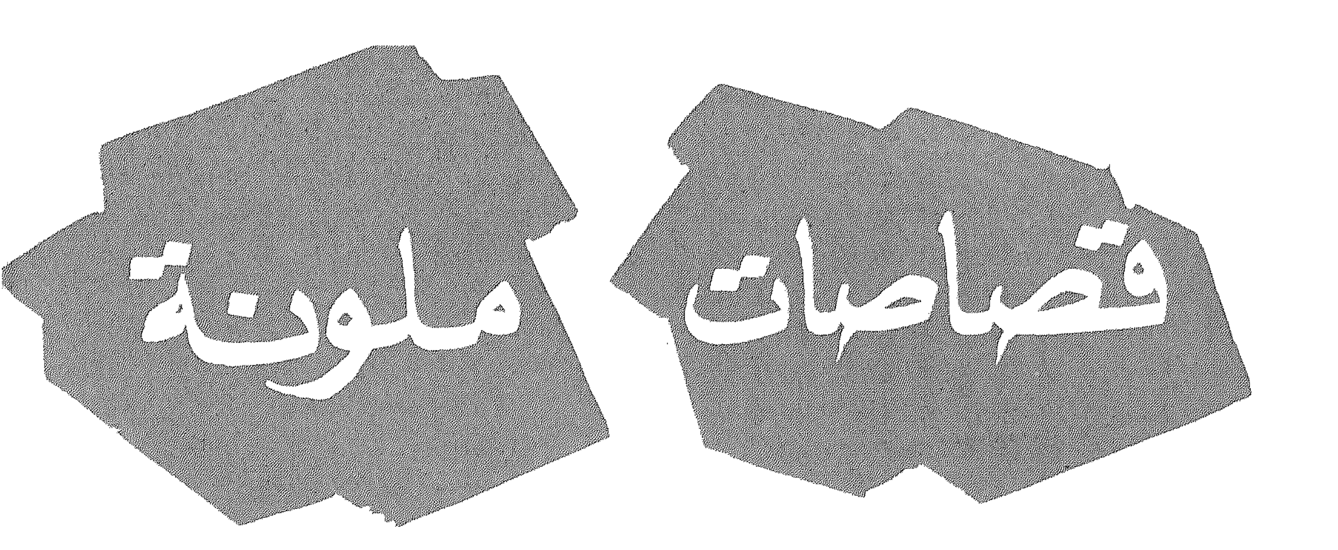
طفلة الأنبوب تصبح عروس جميلة

هل تذكرون الطفلة الانجليزية لويز براون التى لقح الاطباء بويضتها فى انبوب ثم اعادوها الى رحم امها لتنموا طبيعيا لان الام مصابة بشىء يمنعها من الحمل)

لقد اصبحت لويز الان عروس حلوة عمرها سنتان ، وهى تلعب طول اليوم فى حديقة دار والديها فى برستول ..

انها عروس شقية .. تسبب لامها المتاعب طول اليوم لان حركتها لا تسكن ، ولابد للام من ملاحقتها ، واخيرا اشترت لها كلبا من الطراز الافغانى المشهور بوداعته وجماله وغزارة شعره ..

ها هى لويز تركب دراجتها وتمرح فى حراسة كلبها الامين



• محمد شوقي امين •

اللغة العامية ـ كما يسميها علماء الفصحى ـ او : لغة الخطاب ـ كما هي في حقيقتها ـ امرها عجب ! .

لقد شغلني ـ على امتداد نصف قرن ـ اني اجد في هذه العامية المزعومة من دقائق الفصحى المأثورة ما نفتقده في استعمالات الفصحاء والمتفاصحين على مر السنين .

من « كلام الناس قولهم : « العظمات لله » ، ومنه قولهم : « فلان عنده عظمة » . ومدلول قولهم الاول ان الجلال لله وحده سبحانه ، معبرا عنه بكلمة « العظمة » التي تحمل معنى الكبرياء . واما مدلول قولهم الاخر فهو ان فلانا فيه من الخصال المقوته خصلة التكبر والتعجرف والعنجهية .

ذلك ما في لغة الخطاب لكلمة« العظمة» فهو يعني الضخامة والكبارة والعظم ، وصاحب العظمة هو من له من الخلال ما يقتضي التمجيد والتعظيم . واذكر أن المرحوم « علي عبد الرازق » نشر مقالا عنوانه « عظمة محمد » صلى الله عليه وسلم ، تناول فيه الخصائص النبوية التي جعلت منه عظيما اي عظيم .

هنا يبرز البون الشاسع بين استخدام فصحاء الكتاب ، وما يعنيه الناس في لغة الخطاب . فاي الفريقين على صواب ؟.

الكتاب يستعملون ((العظمة)) في مقام المدح ، والناس يستعملونها في مقام الذم ، الا في حق الله تعالى ..

والمأثور المشهور في الفصحى يصدع بان العظمة والعظموت والتعظم والاستعظام هو الكبرياء والتكبر والنخوة والزهو ، واما الضخامة والكبارة ومافي معناهما على المجاز ، فهي العظم والعظامة ، والموصوف بها عظيم .

وخلاصة ما اجمعت عليه نصوص اللغة ان العظمة هي الكبرياء ، واذا وصف امرؤ بالعظمة فهو ذم ، لان معناها كبره وتجبره المقوت ، لان العظمة في الحقيقة لله عز وجل ، وهي استقلاله واستغناؤه عن الغير .

ذلك ما جعل المعجمات الحديثة لا تثبت للعظمة معنى الا الكبرياء ، مضيا مع السائد المقرر في اصول اللغة ، وهو ما بقي جاريا على الالسن في لغة الخطاب ، لا على اقلام الكتاب.

على أن «العظمة» بالمعنى الذي يتوارد

على اقلام الكتاب ، فى مقام المدح ، يجد له مسوغا فى نص اثبتته بعض الاصول وان لم يكن له مكان الصدر فى تفسير العظمة التفسير المعجمى الاصيل الوثيق .

هذا النص يتمثل فى حكاية مقولات على هذا النحو : ((لفلان عظمة عند الناس ، اى حرمة يعظم لهما ، وله معاظم وحرم ، وانه لعظيم المعاظم ، اى عظيم الحرمه والحقوق المستعظمة)) .

لنا بهذا ان نطمئن الى سلامة التعبير بالعظمة فى مقام المدح ، عن غير الكبرياء، من حميد الخصال .

وعلى اصحاب المعجمات الحديثة ان يثبتوا ذلك ، تيسيرا فى اللغة ، ودعما لما تجرى به اقلام الكاتبين .

● فى ادب التقاضى ●

كان ((اسلم)) قاضى الجماعة — اى قاضى القضاة — فى ((غرناطة)) ، وذلك فى الربع الاول من القرن الثالث الهجرى ، وقد تلقى — فى تواضع واستسلام — درسا فى ادب التقاضى ، القاه عليه احد الشهود بين يديه !.

تقول القصة ان فقيها خاصم رجلا فى مجلس قضاء « اسلم » ، وجاء الفقيه بشاهد ، وقال للقاضى هذا شاهدى ، فاسمع منه .

فما كان من « اسلم » الا ان صعد نظره فى الشاهد وصوبه ، ثم قال له: « اشاهد مكتسب انت ، ام محتسب مدخر اجرك عند الله ، أصلحك الله ؟ » .

وحرق الشاهد على ان يقول لأسلم : « احسن الظن بنا ، ايها القاضى، فليس هذا اليك، هذا الى الله المطلع على ما فى القلوب . انك لم تقعد هذا المقعد لتسال عن هذا وشبهه ، وانما عليك الظاهر ، وتكل الباطن الى الله . ان شئت فاسمع الشهادة كما يلزمنى اداؤها ، ثم اقبلها او اضرب بها الحائط . وليس لك ان تكشف الستر المنسدل بينك وبينى . فان هذا التفسير للشهود يوقف عن الشهادة عندك . وفى ذلك من ضياع الحقوق ما لا يخفى » .

وكان تعقيب ((اسلم)) ان قال له:

((لك ما قلت ، فاد شهادتك ، يرحمك الله !))

● بين الجرباء ، وسوداء العروس ●

التصرف اللغوى فى الاسماء والمسميات تختلف وجوهه وتتراوح ، حتى تبلغ حد التناقض . وليس ذلك عن عبث باللغة، ولا هو سوء استخدام لها، ولكن لان وراء هذا التصرف ماوراءه من ابعاد واهداف .

الجرباء فى اللغة : ذات الجرب ، وهو البثور التى تعلو الابدان ، وتبعث على النفور ، وتكون منها العدوى . والناقة الجرباء هى التى تتوقاها الابل مخافة ان تعديها . وربما كان مقبولا الى حد ما ان تسمى السماء : الجرباء ، لما يتناثر فيها من الكواكب ، ولكن العجب ان يسمى العرب الجارية المليحة : الجرباء !. ومتى عرف السبب بطل العجب ، فان الحسناء سميت جرباء لان الحسان ينفرن منها ، لتقبيحها بمحاسنها محاسنهن !...

ولم يقتصر تسجيل ذلك على المراجع اللغوية ، فان التاريخ الاجتماعى يسجل من سميت بالجرباء فعلا ، لهذا السبب المبطل للعجب ! ..

يقول المؤرخون : كان لعقيل بن علفة المرى بنت يقال لها : الجرباء ، وكانت من احسن النساء .

وقد عنى « الاصفهانى » فى كتابه « مقاتل الطالبيين » وهو يؤرخ لعبد الله بن الحسن بن الحسين — رضى الله عنهم — بان يذكر فى جداته « ام اسحاق » ، ويقول ! انها كانت من اجمل نساء قريش ، على ما فيها من

انفة ونفرة . وان امها هي : الجرباء بنت قسامة ، وقد سميت بذلك لحسنها ، فكانت لا تقف الى جانبها امراة ـ وان كانت جميلة ـ الا استقبح منظرها . ولذلك كان النساء يتحامين ان يقفن الى جانبها . فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الابل مخافة ان تعديها .

وفي مقابل ذلك ، ان العرب كانوا فيما يستعدون به لحفل الزفاف والجلوة ، ان يجتلبوا جارية دميمة ، لكي تقف بجانب العروس في ساعة جلائها ، حتى يتجلى بالقارنة حسنها .. وكانوا يسمون الجارية المجلوة للذلك : سوداء العروس !

● مناقب العصا ... ●

لماذا لا تكون العصا ذات مناقب ، وقد كان لها في حياة العرب شان اى شان ؟ ... ولعل خاتمة مناقبها انها كانت مثارا لطرائف في الادب جعلت ((الجاحظ)) يفرد لها كتابا في موسوعته : ((البيان والتبيين)) .

ولم يكن ((الجاحظ)) وحده هو الذي استاثر بالكلام على العصا ، وما اليها ... هنا ((ابن قتيبة)) ينقل لنا قصة عصوية ان تكن من الكذب ، فهي من الادب !

قال « الشرقي » : « صحبني فتى من ولد « عمرو بن كلثوم » ومعه عصا لا يفارقها ، مشاة كنا اوركبانا ، وهو يقول :

ان الله قد جعل جماع امر « موسى» واعاجيبه وبراهينه ومآربه في عصاه!

وكان يكثر من هذا ، وانا اضحك متهاونا بما يقول .

ويوما اكترينا حمارين ، وتخلف المكاري عني ، فوقفت انتظره . اما الفتى فكان اذا وقف حماره اكرهه بالعصا ، فيسبق . فقلت : هذه واحدة !

وخرجنا من غد مشاة ، فكان الفتى اذا اعيا توكا على العصا ، وربما وضع طرفها على الارض ، فاعتمد عليها ومر كانه سهم ، حتى انتهينا وقد تفسخت من الكلال ، واذا الفتى فيه فضل كثير . فقلت : وهذه اخرى !

فلما كان في اليوم الثالث ، هجمنا على حية منكرة ، فسارت الينا ، فاسلمته اليها وهربت منها ، فضربها بالعصا ، حتى قتلها . فقلت : هذه ثالثة !

وخرجت في اليوم الرابع ، وبنا شهوة الى اللحم ، فاعترضتنا ارنب ، فحذفها بالعصا ، وادركنا ذبحها ، فقلت : هذه رابعة» !

واردنا الا نؤخر اكل الارنب الى المنزل ، فاخرج عويدا ـ عودا صغيرا ـ وحكه بالعصا ، فاورت نارا ، وجمع غثاء وحشيشا جعله وقودا ، وشوى فيه الارنب ، ثم اخرجها وضرب جنوبها بالعصا ، حتى انتثر ما عليها من الرماد ، فقلت : هذه خامسة !

ثم نزلنا بعض الخانات ، واذا البيوت ملآنه روثا وترابا . فنظر الى حديدة مطروحة ، فاخذها ، فجعل العصا نصابا لها ، وجرف جميع ذلك ، وجرد الارض ، حتى ظهر بياضها ، وطابت ،ريحها ، فقلت : هذه سادسة !

ثم نزع العصا من الحديد ، فاوتدها في الحائط ، وعلق عليها ثيابه وثيابي ، فقلت : هذه سابعة !.

فلما صرنا يوما الى مفرق الطريقين، اردت مفارقته ، فقال : لو عدلت معي ، فبت عندي . فطاوعته ، وفي بيته لقيت اباه ، فاخبرته بالذي احصيت من خصال العصا . فقال : والله لو حدثتك عن مناقب العصا ليلة الى الصباح ، ما استنفدتها !)) .



عبدالله عنان وأجيال الشباب

● اجرى الحوار : عاطف فرج ●

● الاستاذ الكبير محمد عبد الله عنان واحد من هؤلاء الذين جمعوا بين حكمة الشيوخ وثورة الشباب، فلا يزال رغم الاربعة والثمانين عاما التى هى عمره ـ امد الله له فيه ـ صلب الراى عن تبصر ، عنيد عن روية ..

وهو وان كان قد القى القفاز فى وجه الاجيال الشابة ممن حرفتهم حرفة الادب ، فاحترفوه ، او القوا بأنفسهم فى غمار الحياة الادبية ، فصيرتهم كذلك ـ فاننا لا نختلف معه فيما يرى او لا يرى ـ لكن السؤال يظل قائما وهو ان الناظر من فوق قمة ، كيف يرى من هم عند السفح ؟!

والاستاذ عبد الله عنان قمته عضوية مجمع الخالدين ، وحصوله على جائزة الدولة التقديرية ، واستاذيته فى اكثر من جامعة فى المغرب وتونس وكذلك اسبانيا ـ ومن قبلها استاذيته فى معهد الصحافة المصرى عند انشائه ، واخيرا كتاباته المتعددة فى التاريخ وخصوصا تاريخ الاندلس ..

يقول عبد الله عنان وجهة نظره فى مسار الحركة الادبية ، والثقافية ، حاليا :

« ان الذين يحملون زعامة الحركة الادبية والثقافية . هم الشيوخ الباقون من الجيل الماضى ، وهم يساعدون على تدعيم المستوى الثقافى العالى الذى امتازت به مصر عن باقى البلاد العربية

«ولم يظهر الى جانبهم اى من الشباب او ادبائهم الذين يمكن ان تعقد عليهم الآمال ، بأن يكونوا من هذا الطابع . والشيوخ الباقون من هذا الجيل ، هم من جيل اشتهر وكان له من المزايا التعليمية والتربية العلمية العديد جدا.

« .. ومعظمهم من خريجى مدرسة المعلمين العليا التى الغيت . ولم ينشأ مثلها الى الآن » .

اذكر منهم احمد زكى، محمد عوض، بدران ، فريد ابو حديد ، عوض لطفى، وهم الذين حملوا عبء تربية الشباب فى المدارس اولا ، وثانيا هم الذين برزوا فى الميدان الثقافى والادبى ، ذلك ان

معظمهم تخرج في مدرسة المعلمين العليا . والباقون منهم قلائل ، اذكر منهم احمد نجيب هاشم ، كما ان معظمهم في مجمع اللغة العربية . وهؤلاء هم الذين يحملون امتياز المحافظة على المستوى الثقافي العالي الذى امتازت به مصر في الاجيال الحالية المعاصرة .

ولا اعرف بعد ان يتوفى اولئك الشيوخ المحترمون من الذى سوف يقوم بهذا العبء الجليل ، وادعو الله ان يبرز لنا من المجهول ، من الشباب او من في حكمهم من يقوم بهذا العبء . لكنني لا ارى امامى احدا من الشباب من الجيل الحالي يمكن ان نعلق عليه مثل هذا الامل » ..

● ضمير القاضي ●

الحكم الذى قال به الاستاذ عنان قاس ولا شك . وباعتباره أصدر حكما فان ضميره يجب أن يكون مثل ضمير القاضي ، لا حكم بغير معرفة ولا حكم بغير حيثيات .. فسالته ان كان قد قرا ادب الشباب .. ومن هم الذين قد قرا لهم ..

وتاتى الاجابة في جملة واحدة :

« .. قرات ادب الشباب في الجرائد ..ولم اقرا كتب الشباب لانها تافهة».

قلت له هذا الحكم ليس موضوعيا، ولا يصبح التعميم في مجال التخصص فما هى الاسباب في نظرك ؟!

يقول الاستاذ عنان :

« ليس هناك من بين الشباب كتاب من المستوى الادبي والثقافي المحترم ، فضلا عن انهم يقعون غالبا تحت تاثيرات دعائية لا تمكنهم من التفكير الصائب ، وهذا النوع من كتاب الشباب هو الاكثرية الحالية .

« وفى اعتقادى انه لن يمكن أن تعلق اية آمال كبيرة على مثل هذا الجيل ، ولا تعلق اية آمال على خريجي الجامعات كذلك في الوقت الحالي . لان التعليم الجامعي قد انهار ولم تعد الجامعة في مصر الا نموذجا من المدرسة العادية ، ولا تجرى في الجامعة دراسات او بحوث عالية من النوع الذى يقوم على الحقائق والاساليب العلمية والجامعة في مصر قد فتحت على مصراعيها دون اى قيد او اعتبار ، ودخل فيها الاخلاط من مستويات مختلفة ومتواضعة جدا » ..

ونعترض مرة اخرى .. يرى الاستاذ عنان ان الفرد ابن بيئته ، وانها هى الحكم النهائي عليه دون النظر الى الجزء المفروض عليه كالاسم واللقب وحياة الاسرة ، والجزء الاختيارى وقابلية الانسان في الانتقال من مستوى ثقافي واجتماعي معين الى مستوى ثقافي واجتماعي آخر .. فقلت له أن بعض من دخل الجامعة من ابناء الطبقات الفقيرة بز الاندادة من ابناء الطبقات الغنية . ولنتذكر في ذلك طه حسين ..

قال الاستاذ عنان : « هذه قضية اخرى »

فلنكن ، وما هو العلاج في نظرك ؟!

قال : « العلاج ياتى بعد سنوات طويلة . فان انهيار الحركة الثقافية ، وعدم قدرة الجيل الحالي على القيام باى دور ايجابى « .. يجعل مصر تمر بفترة طويلة من الانتاج الادبى المشلل والتافه الى ان ياتى جيل جديد يخلو من نقائص وعيوب الجيل الحالي » ..

● الناظرون الى السفح ●

والحكم على الاشياء قد يكون معياره شخصيا وقد يكون موضوعيا .. ولقد سالت الرجل : على اى المعايير بنيت حكمك السابق ؟!

قال الاستاذ عنان :

« هذا الحكم بنيته على أن الجيل الحالي ليس له انتاج أدبى محترم يغرى بالقراءة. ومعظم انتاجه مقالات صحفية تافهة اطلع عليها احيانا بطريقة عابرة ، ولم توجد له اية كتب في اية موضوعات تغرى بالقراءة .. وهذا معيار شخصى من حيث المستوى ومعيار موضوعى من حيث الموضوعات التى تعالج في مثل هذه الكتابات » .

وعدت أسال الأستاذ عبد الله عنان : يقول الشباب اننا جيل بلا اساتذة ولم يعد يوجد من يضعنا على بداية الطريق .. فماذا قدمت للاجيال الشابة ؟!

قال : « لقد مر على كثير من ابنائى الشباب ومنهم تلاميذى فى معهد الصحافة ، ومن بينهم الان كتاب مرموقون ، ولقد مر على كثير من الشباب الجامعيين المرشحين للدرجات الجامعية يطلبون منى فى ميدان التاريخ أن امدهم بموضوعات تصلح لرسائلهم، وقد بذلت لهم النصح سواء فى مصر او فى البلاد العربية ولا سيما المغرب الذى تتصل دراساتهم بدراستى المغربية والاندلسية .. »

● مقارنة ●

كان الاستاذ عبد الله عنان الى جانب كونه استاذا فى معهد الصحافة .. كاتبا وصحفيا فى جريدة « السياسة » سواء اليومية أو الاسبوعية .. لذا فاننى سألته .. عن الفرق بين صحافة الامس وصحافة اليوم ..

قال : « كانت صحافة الامس تتميز بوجود عدد كبير من الصحافيين المثقفين ثقافة عالية يعملون فيها ، واضرب مثلا بذلك .. محمد حسين هيكل ، طه حسين ، توفيق دياب ، محمد صبرى السربونى ، محمود عزمى ، العقاد ، مصطفى عبد الرازق واخيه على ، عبد القادر حمزة ، حافظ عوض وغيرهم وغيرهم ..

كان هذا الجمع الكبير من الكتاب اللامعين هو الذى يعمل فى صحافة الامس ، وكانت المقالة الصحفية . الافتتاحية او حديث اليوم يكتبه دائما كاتب من أولئك الاعلام. وكانت الاساليب الصحفية ترتفع الى مستوى عال من الجزالة والبلاغة لا يوجد مثلها اليوم على الاطلاق فى صحافة اليوم وعلى ذلك فقد كانت صحافة الامس تمتاز بثروة بيانية وبلاغية لا يوجد مثلها اليوم على الاطلاق ..

ولاشك ان المستوى البيانى فى صحافة اليوم ليس مما يدعو الى الارتياح وهو يتجه غالبا الى الاساليب العادية والعامية أكثر منه الى الاساليب البيانية البليغة » ..

● التاريخ بدلا من القانون ●

بدأ الاستاذ عبد الله عنان حياته كمحام لكنه هو هجر المهنة . واشتغل بالتاريخ فلماذا استبدل هذا بذاك ؟!.

يقول : « لولا ان الصفة او الاتجاه الذى غلب على خلال عملى فى الصحافة هو الشغف بالدراسات التاريخية العالية ، ولقد كانت معظم مقالاتى فى السياسة الاسبوعية من هذا النوع ، وفى هذا الوقت بالذات بدات اكتب الكتب التاريخية التى احتلت فيما بعد مقاما عاليا من كتب التاريخ المعاصرة أمثال : ديوان التحقيق ، والمحاكمات الكبرى ، مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام، ابن خلدون ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، مصر الاسلامية .

« ثم بعد ذلك اتجهت الى الدراسات الاندلسية وهى التى غلبت على منذ ذلك الحين مدى خمسة وعشرين عاما .. لبثت اقوم فيها بدراسات الآثار والمخطوطات التاريخية فى سائر مكتبات القارة ولاسيما « مدريد » و «الاسكوريال » و«القرويين الكبرى» بالمغرب ومكتبة « الفاتكان الرسولية» والمتحف البريطانى والمكتبة « البدلية» و « مكتبة اكسفورد » .

وقد استطعت بعد ان لبث على هذه الدراسات مدى خمسة وعشرين عاما قضيت معظمها فى « مدريد » وتعلمت اللغة الاسبانية منذ البداية. وكان رائدى فى دراستى ان اخرج موسوعتى الاندلسية المكونة من سبعة اجزاء كبيرة ، نوه باهميتها صديقى المغفور له « هويتى ميراندا » فى كتابه عن تاريخ « بالانسية » ..

●●



● د . سليم الاسيوطى ●

امسية شعرية فى البيت الابيض لقد كان حدثا فريدا فى العصر عندما دعت السيدة الاولى فى الولايات المتحدة الامريكية ، روزالين كارتر ، لخمسمائة من الشعراء وعشاق الشعر ، لحضور حفل تكريم فى البيت الابيض يقام على شرف الشعر والشعراء فى البيت الابيض ..

حدث ذلك منذ اشهر ، وكان المدعوون يمثلون تشعب ثقافة الولايات المتحدة والصورة التى اصبح عليها الامريكى . اذ ان الولايات المتحدة تضم الان ، من الشعراء عددا لم تضمه من قبل ، بحيث عاد النقاد هناك عاجزين عن متابعة الطوفان الذى يتدفق من الشعراء دون توقف .

ولدى وصول الشعراء الى هناك انشأوا يتدافعون على طول الدهاليز ويتحركون فى غير نظام مصعدين على الدرج ، لقد كان للمدعوين حرية اختيار اية حجرة من بين حجرات سبع هناك ..

وفى هذه الحجرات السبع اجتمع الشعراء والمعجبون بهم، وجعلوا ينشدون جميعا ، مختارات من شعرهم .

وكان من بين الذين حظوا بتلك الدعوة ولبوها وقرأوا شعرهم ، ديفيد ايخاتوف ، ومارفن بيل ، وريتشارد وايبرهارت ، وبعض المشاهير الاعلام ممن يتابعون الحركة الشعرية فى طول البلاد وعرضها

بيد انه فى الوقت نفسه كان هناك شعراء مجهولون فعلا حتى لدى جماهيرهم ، فى ذلك اليوم ، وكان الشاعر جيمس ديكى هو الوحيد فى الحفل الذى يتمتع بشعبية قومية بين الخاصة والعامة ، غير ان هذه الشعبية لم تكن تعزى الى شاعريته بل تحققت بصدور روايته الاولى التى احرزت نجاحا رائعا فور نشرها .

لقد كانت هذه الرواية «الخلاص» ، وقد اثنى عليها الرئيس كارتر وعلى مؤلفها ، وكلاهما من الجنوب — وكان ذلك سببا قويا فى ذيوع اسم جيمس ديكى وشهرته .

ان روح « التحية التى وجهت الى الشعر والشعراء الامريكيين » كما جاء فى اعلان الدعوة لهذا اللقاء الادبى التاريخى — كانت نابعة من الروح الديموقراطية السليمة . فلقد برز بين الشعراء الذين القوا قصائدهم ، شاعر يابانى/ امريكى ، وآخر اسبانى/ امريكى وثالث امريكى/ هندى ، ورابع اسرائيلى واربعة من الشعراء السود ، ومن المحتمل الا يكونوا من بين الشعراء العشرين الذين يمثلون الصفوة من الشعراء الامريكيين، ولكنهم بدون شك ، كانوا يمثلون جوانب الثقافة الامريكية المتعددة الالوان والمشارب وما وصل اليه الشعر الامريكى من الازدهار فى العقد الماضى.

لقد كانت هذه الاجتماعات امسية شعرية على اوسع نطاق . ففى الحجرة التى على الطراز الصينى والتى ضمت



« فتربنات » عرض زجاجية ، حوت نماذج للرؤساء السابقين — قرأ فيليب لاركن هجوما عنيفا شنه على « هؤلاء الذين يمتطون صهوات الجياد فى حديقة سنترال بارك العامة فى نيويورك » ، فى حين أن الشاعر سترلنج براون انشد قصيدة شعبية حماسية تصف نشأته فى الجنوب العنصرى ، عند نهاية القرن الماضى . انه شاعر اسود يبلغ الثامنة والسبعين من عمره » .

لقد كان جو الامسية خاليا من الرسميات والكلفة يمور بالحماس والحيوية .. وحينما اعلن الشاعر فيليب ليفن الذى كان سوف يتسلم فى الاسبوع التالى جائزة « كتاب جماعة النقاد القومية » لعام ١٩٧٩ — انه يستبق قصيدة واحدة من الالقاء ، فقد يستبعد ان القاها غير مرة ، تصايح المجتمعون محتجين . ولما رددوا نصيحة الشاعر والت هويتمان : « اذهب الى حيث الاقوياء غير المثقفين » — ضحك ليفن قائلا : « لقد بذلت قصارى جهدى » . ولكنى غدوت مدرسا .

● الشعر للجميع ●

وبعد انتهاء القراءات تشبع الجو بالحماس البالغ حينما تجمع الشعراء فى الطابق العلوى ليتلقوا تحية الرئيس كارتر . وفى الخارج اشرقت الاضواء ، من خلال النوافذ المرتفعة الفخمة فى الحجرة الحمراء ، على نصب واشنطون التذكارى فى الخارج . ولكن لم يكن هناك فى الداخل شعراء من هؤلاء الذين تطغى شهرتهم على الاخرين وتحجب عنهم الانظار . وبين هذه الاصوات الجديدة المتنوعة ، المتفاوتة ، المستقلة» كان يكمن وعى بالامكانات الجماعية للفن ، وقدرته على التعبير عن تجربة الطبقات والثقافات الكثيرة . ان الفن لم يعد خاصا بالصفوة ، ولكنه متاع للجميع ..

ومن بين شعراء الامسية كان هناك جيمس جيريل ، الحائز فى العام الماضى (١٩٧٩) على جائزة « الكتاب القومى» وهو سليل اسرة واسعة الثراء ، انيق الملبس ، والمظهر ، يملك مسكنا فى اليونان وآخر فى كونكيتيك .

وفيليب ليفن : الذى ينحدر من اسرة من مهاجرى غرب اوروبا فى مدينة ديترويت — ويشكل هذا موضوعا هاما يظهر فى اعماله — شغل عدة مناصب أورثته السأم والملل ، وهو الان استاذ اللغة الانجليزية فى كاليفورنيا ستيت يونيفرستى فى مدينة فريسنو ..

وروبرت بلاى ، الذى يشارك زميله ليفن عداءه لحرب فيتنام ، على الرغم من حياتهما واعمالهما تشكلان خلافا دراميا حادا .

وأدريان ريتش الشاعرة التى نشرت ديوانها الاول فى علم ١٩٥١ وهى مازالت طالبة فى كلية راديكليف ، بدات تنظم قصائد من الشعر الغنائى تميزت بجمال الصياغة والسمت بالوعى بالذات فى عام

١٩٥٠ ، ثم اكتسبت على مر الايام صوتا اكثر ثقة واشد وضوحا فى الستينيات وما وافت السبعينيات ، حتى اعلنت هذه الارملة ، وكانت أما لثلاثة اطفال آنذاك انضمامها لحركة النضال النسوية وكرست جهودها وجهادها «لكفاح المرأة من أجل تقرير مصيرها » وفى العام الماضى (١٩٧٩) تركت كرسى الاستاذية فى جامعة رتجرز حتى تتاح لها فرصة اكبر ..

اما الشاعر كينل فيعمل باحثا اجتماعيا ميدانيا بتكليف من مجلس الشيوخ الامريكى (الكونجرس) للمساواة العرقية او العنصرية . وكان يتولى زعامة الشعراء فى نضالهم ضد حرب فيتنام . والآن يقوم بالتدريس فى هاواى. وشعره الذى يحلله يجد فخامة جاوزت المألوف ، تملؤه روح التوتر وتسوده فكرة الطبيعة .

وجون أ. شبرى الذى عاش فى باريس فى الخمسينيات والآن يكتب صفحة الفن فى مجلة « نيويورك مجازين » .

اما أحدث قصائد الشاعرة ادريانى ريتش فهى سياسية محضة . وديوانها الذى يحمل اسم « حلم لغة مشتركة » فهو مجموعة من قصائد كتبت فيما بين ١٩٧٤ ، ١٩٧٧ ، تصور النساء تصويرا ثابتا بوصفهن طبقة مستضعفة مظلومة لا بوصفهن جنسا :

شىء ما يقتلنا او
يتركنا بين الحياة والموت
سورة غضب تحت اسم
القضاء والقدر
فى تشاد ، وفى النيجر وفى
فولتا العليا
نعم ، انه الرجل الذى
يتولانا ويتولى ابناءنا
حتى تتبلد عقولنا
من سوء التغذية
يشحذها
ومع ذلك فان حب البقاء
ان قوانا تنفد يوما بعد كل يوم
فى الصراع
لكى نوفر لابنائنا لونا
افضل من الحياة ،
ونغير الحقيقة لعشاقنا
ولو فى نظرة واحدة تترقرق
من الماء آ.

كان الشاعر فيليب ليفن يتصدر قائمة المدعوين الى الامسية الثقافية فى البيت الابيض فى واشنطون .

ومن قصائده ... الجزيرة الجميلة:

تجردنا من ثيابنا فى اول ليلة دافئة
من ليالى الربيع
وانطلقنا هابطين صوب نهر ديترويت
لنطهر انفسنا فى البحر
من قطع السيارات ، والسمك الميت
والدراجات المسروقة ،
والجليد الذائب . انى اذكر هبوطى
ويدى فى يد فتاة بولندية من الكلية
لم اكن قد رايتها من قبل، والصيحات
التى انطلقت بها زفراتنا ، التقت فى
الوقت نفسه
على السطح البارد ، مصعدة خلال
طبقات
الظلام صوب الجو النهائى
العاطل من جنوب القمر

ومن قصائد الشاعر روبرت بلاى "

الرجل النشيط يتحدث الى الشاعر :

لن استسلم لأم العزلة
ولا لام الحب ، ولا لام الحوار
ولا لام الفن ، ولا لام
الدموع ، ولا لام المحيطات ،
ولا لام الاسى ، ولا لام الموت ،
ولا لليل الحاشد بالجندب ،
ولا لام الحقول الواسعة
ولكن سوف استسلم الى اب الصلاح
اب المسرح الذى هو ايضا اب الصخور
الذى هو ايضا اب اللفتات المثالية
لقد امتدت ذراع من لهب وتطاولت
الى البادية ، الى الاماكن الظلماى ،
الى منظر الخواء الريفى ،
سوف استسلم لاب الصلاح والتقوى
الى صخور المرح ، الى فولاذ المال
الى اب الصخور

سطور مفقودة من قاموس الحكمة

• سالم حقي •

أيها الشاكي ! .. تمهل ... ولتقل : يا حب .. أهلا !

فغدا .. لاشك أجمل ... وغدا .. لا شك أحلى !

سرح الطرف مليا ... وتعزل ... في الحياة

سترى كونا بهيا ... لم تكن يوما ... تراه !

لا تقل : كنا .. وكان ! ... يعقب الليل ... الصباح

وتباريح الزمان ... وسوف تذروها الرياح .

كل شيء .. سوف يفنى ... كل بدء ... لانتهاء

تتدفق ! ... وتغن ! ... قبلما يأتي الشتاء !

لا تنم لليأس .. وابدأ ... كل يوم ... من جديد !

من ينم لليأس ... يصدأ ... ويعش عيش العبيد

لا تقل يوما : وداعا ! ... وارن للأفق البعيد ..

سترى فيه شعاعا ... لغد آت .. سعيد !

أجمل الأيام .. يوم ... لم يزل طي الغيوب

تزدهي فيه وتنمو ... كل أحلام الشعوب !

يوم لا أكتب فيه.. يوم ناقص وحزين!

احسان عبد القدوس

• حوار : سامية الشاذلى •

● رغم كل انتاجه الكبير المتميز والغزير فان احسان عبد القدوس لا يزال يمارس الكتابة كهواية ، وليس احترافا وهو فى جميع ما يكتب سواء فى قصصه او كتاباته السياسية او الاجتماعية انما يعبر عن راى ، ويشعر أن اليوم الذى لا يكتب فيه يوم ناقص وحزين !..

واحسان الذى كان يمارس الكثير من انواع الرياضة فى شبابه ، عاد يمارسها الان كعلاج طبى ، او كما يقول بحكم السن ..

حول هذا كله وغيره اجريت حوارا معه ..

بدات حديثى بالسؤال عن طفولته .. كيف كانت ، وما هى المؤثرات الخاصة بها والعلامات المميزة ..

قال : أن اكبر مؤثر كما اتصوره انا ، اننى ابن فنان وفنانة ، فولدت كاننى قوى من الانتاج الفنى ،

وقد كانت الظروف التى تحيط بى عاملا أساسيا فى تشكيل قدراتى واتجاهاتى الفكرية .. ذلك لاننى عشت فى مجتمعين مختلفين ، مجتمع عائلة جدى الذى كان من رجال الازهر واحد رجال القضاء الشرعى ، وكان فى منتهى التدين والتحفظ وهو الشيخ احمد رضوان .. وكان جميع اهل البيت بما فيهم انا نعيش حياة التدين والتحفظ ،وفى الوقت نفسه عشت فى مجتمع امى التى كانت فنانة وكبيرة ممثلات مصر ، ثم صاحبة مجلة روزاليوسف. وكانت طبعا فى منتهى التحرر والتقدم الاجتماعى،

وهذا الاختلاف هو الذى جعلنى منذ صباى ابنى لنفسى فكرا جديدا يستطيع ان يجمع ويتحمل هذه المتناقضات ، ويبحث عن الوضع السليم من المجتمع السليم ..

« بدات القصة قبل الصحافة »

● وبداية مشوارك مع الصحافة وكتابة القصة كيف كانت ؟

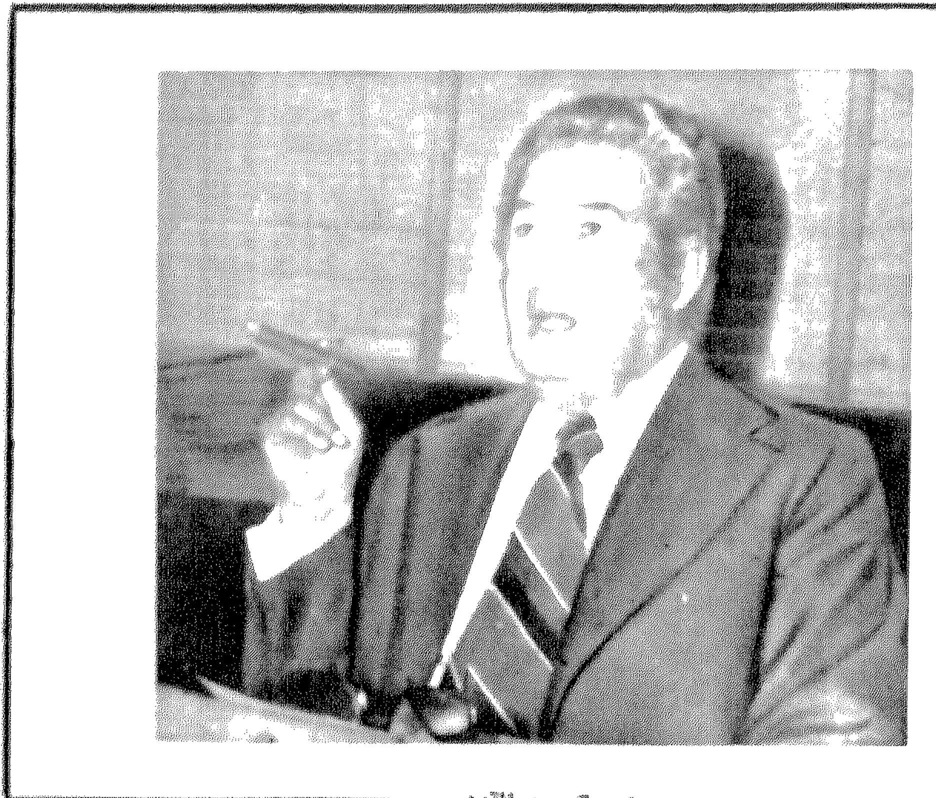
ــ انا اكتب القصة قبل ان اتصل بالصحافة او قبل ان تخطر على بالى .. لقد بدات كتابة القصة وانا فى العاشرة من عمرى ، تقليدا لوالدى الاستاذ محمد عبد القدوس الذى كان كاتب قصة وشاعرا معروفا .

اما الصحافة فان اتصالى بها بدا من خلال مجلة روزاليوسف التى اصدرتها امى،رغم أن مجلة روز اليوسف صدرت وانا فى الخامسة من عمرى ، الا اننى لم ابدا الصحافة الا بعد أن وصلت الى الدراسة الثانوية ، اى تقريبا وانا فى سن الرابعة عشرة ، ثم لم اتفرغ لها تفرغا كاملا الا بعد تخرجى فى كلية الحقوق اى وانا فى العشرين من عمرى ..

وكنت دائما أحاول ان اجمع بين الصحافة والمحاماه ، ولكن لم يمر عامان حتى تفرغت كاملا للصحافة ،او بمعنى ادق تفرغت للسياسة والادب .

• مشكلة حياتى •

● ما هى الشخصيات والحوادث التى كان لها تاثير فى مشوارك مع الصحافة وكتابة القصة ؟


احسان عبد القدوس

● أن حياتى تعتبر حوادث ... فلى مشكلة دائمة منذ اشتغلت بالصحافة ، وكما تعلمين فقد دخلت السجن ثلاث مرات ، وحاولوا اغتيالى اربع مرات .. ولى دائما مع كل رئيس حكومة مشكلة مرتبطة بارائى ومواقفى السياسية .

● عن اول محاولة لكتابة القصة كيف بدأت ومتى ؟

يقول احسان عبد القدوس :

ـ لقد بدأت الكتابة فى العاشرة من عمرى ، وكان والدى يكتب مسرحية باسم « احسان بك » وتقليدا لوالدى جلست احاول ان اكتب مسرحية واذكر اننى اطلقت عليها اسم « المعلم علم التلميذ طلع لص شريف » .. ربما كنت ايامها مغرما بقراءة القصص البوليسيه .. وبعد هذا اصبحت هوايتى الوحيدة هى ان اجلس واكتب سواء كتبت قصة او ابياتا من الشعر او مجرد خواطر ..

● ولكن .. ما هى القصة التى كانت البداية لاحسان عبد القدوس ، والتى كانت السبب فى القاء الاضواء عليه ؟

قال وهو يسترجع الذكريات بنظرة باسمة : لا أستطيع أن احدد بالضبط ولكن اول مجموعة قصص صدرت لى هى مجموعة « بائع الحب » ، و « صانع الحب » وهى التى انتشرت انتشارا واسعا وأعطتنى اسما ككاتب قصة .

حكاية اول اجر

واستطرد احسان عبد القدوس يقول : واذكر ان هذه القصة اول ما طبعت فى مطابع جريدة المصرى ، وأعطانى الاستاذ سيد أبو النجا ، الذى كان مديرا لدار المصرى حينذاك ـ خمسين جنيها ثمنا لها ، ولكنه بعد أن انتشرت القصة كل هذا الانتشار عاد ودفع لى خمسة وعشرين جنيها اخرى ..

وهكذا تستطيعين أن تعرفي كم كانت تساوي القصص في ذلك الوقت وبعد هذه القصة لم اعد اقبل ثمنا لنشر اى قصة اقل من ٥٠٠ جنيه وهو ما يساوى اليوم خمسة آلاف جنيه

● وكيف اكتشف الاديب الكبير نفسه كاديب ومتى ؟

ـ من خلال تقليدى اى عندما بدأت مثله ، اكتشفت انني اديب ، وانني ممكن أن استمر ككاتب قصة .

ومضى يقول أن الطريق لكي يكتشف الانسان نفسه هو طريق التجربة ، ان يجرب نفسه في كل ما يخطر على باله وقد ينجح وقد يفشل .

***

وسالت الاديب الكبير كيف يكتب القصة وما المكان والظروف التى يكتب فيها ؟

فاجاب :

ان كتابة القصة بالنسبة لى انا بالذات ، هو اولا ابداء راى ، سواء كان رايا اجتماعيا او سياسيا .. فاذا خطر لي رأى واريد ان اقوله في قصة فانني اقضى شهورا طويلة ابحث عن المجتمعات والاحداث والشخصيات التى يمكن أن تعبر عن هذا الراى ، وليست هذه طبيعة كل كاتب قصة ولكنها طبيعتي انا . حتى انني في كثير من القصص اسجل في مقدمتها الراى الذى تعبر عنه هذه القصة .

اما المكان فقد تطور مع تطور ظروفي .. اذكر فى الماضى انني كنت لااستطيع ان اكتب فى مكتبى فى روزاليوسف اصبحت اكتب في البيت ، واحيانا خارج مصر بحثا عن مكان يغريني ويفتح نفسي لاجلس واكتب ..

وكنت اسافر الى فرنسا ولا تعجبني المدن الكبيرة ، ولكنني اكتشفت بلدة صغيرة تسمى « كتلانا ش » تقع على مرتفعات الريفيرا ، وتطل على مناظر طبيعية في منتهى الجمال حتى انني جلست وكتبت فى عشرة ايام ما كان يمكن ان تستغرق كتابته شهرا او شهرين !

***

● ما رايك في القصة الصحفية .. هل تختلف في كتابتها وتكوينها عن القصة الادبية ؟

ـ القصة عموما لا علاقة لها بالموهبة الصحفية ، لان القصة موهبة اخرى لها علاقة بالفن ، فهى موهبة فنية ادبية قد لا تتوافر فى الصحفى حتى لو كان ناجحا ، والا استطاع كل صحفي ناجح أن يكون كاتب قصة ناجح .. فمثلا توفيق الحكيم ليس صحفيا ، ولكنه كاتب قصة ، ونجيب محفوظ كذلك .. وعموما ليس هناك اى انتاج ادبى لا ينشر في الصحافة ، اما انا فصحفي وكاتب قصة ، ولولا والدتي وصلتها بالصحافة لما كنت صحفيا ..

وسالته : يقول الدكتور يوسف ادريس انه توجد أزمة في الفن القصصي والذى يوجد الان هو القصة الصحفية .. فما تعليقك على ذلك ؟ .

فاجاب بدهشة ليس هناك ازمة في الفن القصصي ، وقد تكون ازمة استغلال الفن ، فلاشك ان وسائل النشر حاليا اقل ، وتحيطها ظروف تختلف عما كان في الماضى

سالته : هل هناك نظام يومى لحياة الاديب الكبير ؟

فقال : نظامي اليومى يختلف بتطور حياتى ، ولكن هناك عنصرين تقوم عليهما معيشتي اليومية لم يتيسرا ابدا وهما القراءة والكتابة .. فانا لااستطيع ان اقضى اليوم دون ان اقرأ شيئا ، واليوم الذى اقضيه دون ان اكتب احس به كأنه يوم حزين ناقص او كانني مريض ، ولعل سر استمرارى ككاتب الاحتراف ، فانا لا اكتب ابدا تحت مسئولية الاحتراف ، ولكنني اكتب دائما بدافع الهواية حتى ما اكتبه من موضوعات سياسية واجتماعية .

ومضى احسان عبد القدوس يقول :

كنت فى العادة اكتب فى الليل اكثر من النهار ، ولكن منذ خمس سنوات بدأت العود على الكتابة بالنهار اكثر من الكتابة بالليل .. ولا ادرى السبب ، هل انا تغيرت ام ان حكم السن له دخل فى ذلك . .

اننى الان امارس الرياضة كدواء صحى فقد مارست كل الرياضيات وانا شاب ، حتى المصارعة والملاكمة ولكننى لم اتفوق فى اى رياضة الا فى رياضة السباحة « والتنس» ، ولكن منذ دخلت الجامعة حتى اليوم لم ادخل اى مسابقة رياضية ، ولم اعمدمزاولة الرياضة الا ، كما قلت لاسباب صحية

وانا عادة ابدا يومى فى السادسة صباحا ، انما اهم وقت لنومى من الثالثة ظهرا حتى السادسة مساء .

● ما هى فلسفتك فى كتابة القصة والتحليل السياسى ؟

ـ اننى اكتب القصة كوسيلة لابداء الراى ، فكتابة القصة تعتمد على رؤية الاديب للواقع الذى يعيشه المجتمع .

● ولكن ما هى القصة القريبة من فكرك ووجدانك ؟

ـ الواقع كل قصصى نابعة من فكرى ووجدانى ، ومهما اختلف راى القارىء بين هذه القصص فانها فكرىووجدانى .

من الواقع

● وخيال الاديب الكبير .. كيف يكون ؟

ـ خيالى ينبع من الواقع ، وربما كان هذا الذى يجعل القارىء يستطيع ان يعيش خيالى بسهولة لانه يجد فيه واقعه .

● والاحساس بالجمال عند الاديب الكبير كيف يكون ؟

ـ الجمال حتى جمال المراة ـ هو جمال الروح وجمال الفكر ،

ولهذا لا تتعجبى عندما تجدين رجلا يحب امراة لست جميلة فى شكلها فلابد انها جميلة بالنسبة له فى روحها وفكرها

فلسفتى فى الحياة قدرية

● وما هى فلسفتك فى الحياة ؟

ـ فلسفتى فى الحياة قدرية ، منتهى القدرية .. فانا لا اخطط للمستقبل الشخصى ، ولكننى استسلم للقدر متمسكا بمبادئى واعيش هوايتى .

ولاننى قدرى فقد تعودت الا اتفاءل ولا اتشاءم ، انما مجرد استسلام لما يمكن ان يحدث فى الواقع .

قلت : ورؤيتك للمراة كيف تكون؟ وما هى الصورة التى تحب أن ترى المراة عليها ؟ .

قال ـ المراة كالرجل تعتمد على شخصيتها وعلى موهبتها وعلى ماتريد ولا فرق عندى بين شخصية المراة وشخصية الرجل ، ولكن الفارق فيما يريده كل منهما وما يستكمل به شخصيته وكما تجاهد كل طائفة فى سبيل كيانها كذلك المراة ، ولا فرق عندى بين المراة التى تعمل والمراة التى لا تعمل .

لان هناك امراة تفرض عليها احتياجاتها ان تعمل سواء الاحتياجات النفسية او الاجتماعية

● ورؤيتك للحب كيف يكون ؟ وكيف كان فى الماضى ؟

ـ الحب كما سبق ان قلت هو الاكتفاء والمسئولية ، واذا اكتفت المراه بالرجلالذى تحبه وتحملت مسئوليته كاملة فهذا هو الحب ..

وانا احب ان ارى المراة حانية على الرجل فهذه هى الصورة التى احب ان ارى المراة عليها ـ طافه من الحنان .

قضايا حول الشعر العربي

● محمد عبد الغنى حسن ●

● ولعل من أعجب الاوهام في هذا الباب عند القدماء ما فعله ابن اسحاق المؤرخ الاخباري الذى أخذ عنه ابن هشام سيرة الرسول عليه السلام فان ابن اسحاق لم يكن ذا بصر بالشعر ولا صاحب علم به ·

ومن هنا تسربت الى السيرة التي دونها ابن هشام أشعار كثيرة ، ولم يرد الرجل ـ وهو بالشعر جد عليم ـ أن يسكت عنها ، أو يصمت عن التعليق عليها ، فيعيدها مضبوطة مستقيمة سوية ··

والشعر المروى يملأ صفحات كثيرة من كتب الأدب والتاريخ والسير والطبقات والتراجم والمحاضرات والأخبار والنوادر ، كالبداية والنهاية لابن كثير والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، ونفح الطيب للمقرى والكشكول للعاملي · وسراج الملوك للطرطوشي ، والمستطرف للابشيهي ، وغيرها

ولابد أن نأخذ الشعر فى هذه الكتب بحذر ، وخاصة فيما ظهر منها غير محقق أصلا ، أو غير دقيق التحقيق ، فان فيه اختلافا في الوزن وتحريفا فى الكلام يخرجه عن وجهه ، وفيه خطأ فى نسبته الى قائليه ، وذلك باب اضطراب فى رواية الشعر العربي ·

ومن حسن الحظ أن يكون عالم فقيه « كالامام الغزالى » ذا بصر بالشعر الذى يرويه في (احياء علوم الدين) ـ فهو يسوقه للتدليل والاستشهاد ويدونه على أصح وجوهه وأسلم رواياته وأبعدها من الاضطراب في الوزن ، وان كان فى كثير من الاحيان لا ينسب الاشعار الى قائليها ، بل يكتفى بمثل قوله : « قال الشاعر » بدون تعيين وهو فى هذا على الضد من الامام « أبى الحسن البصرى الماوردى » · صاحب « أدب الدنيا والدين » و (الاحكام السلطانية) و (أدب القاضى) وغيرها من الذخائر النفيسة ·

فهو يسوق فى كتابه (أدب الدنيا والدين) كثيرا من الشعر للاستشهاد ، فيحسن روايته ، ويقيم وزنه وينسبه الى قائليه فى كثير من الاحيان فان كان على غير علم أو يقين بالقائل سكت ولم يعين ، وما كان أكثر تحقيقه وهو يروى شعرا « لعدى بن زيد » العبادى الجاهلي كان يتوهم أنه لغيره · وروى الامام الماوردى شعرا للعباس بن الاحنف يوهم انه لغير العباس · ولكن بالرجوع الى ديوانه نجده له ·

وعلى سبيل التقابل يحضرنا هنا المؤرخ ابن كثير ، فيبدو من تصفح كتابه (البداية والنهاية) أنه كان لا يقيم وزن الشعر ، هذا الى أخطاء النسخ والطباعة فى كتابه ·

والشعر العربى مظلوم جدا حين يظلمه أصحابه اليوم بالكسر واختلال الوزن تحقيقا للتراث وممارسة ، والقاء ·· وكثيرا ما تشتك مسامعنا فى المذياع والمرناة أى التليفزيون وعلى خشبة المسرح ، بشعر يلقى مهشم الاضلاع ··

واذا كان (سيبوية) يضج اليوم ـ وهو فى رحاب الله ـ باخطاء النحو ، وكذلك (الخليل) يضج بعثرات الشعر والشعراء ، فاننا لنرجو للنحو والشعر

● تتمة ماتشر فى هلال سبتمبر ١٩٨٠ ●

اليوم صلاحا على أقلام الادباء والمتأدبين ، وعلى ألسنة الرواة والمنشدين ٠

وهناك طامة كبرى في زماننا هذا غير طامة الكسر في الشعر المنظوم والمروي في كتب التراث المحققه ، والمنشد في المناسبات ، وهي — أعني الطامه — نسبة الشعر الى غير أصحابه الحقيقيين ، وقائليه الاصليين ٠٠ واذا كان هذا حدثا وجائزا في العصور السابقة أيام كان الناس يعتمدون على الرواية الشعرية الشفوية ، ولم يكن هناك شعر مدون مسطور ، وانما كان شعر محفوظ في الصدور — فان هذا غير جائز في زماننا هذا حيث يتم تسجيل الشعر وتدوينه عن طريق الكتاب المطبوع الذي تعد نسخه بالآلاف كما كان الكتاب المخطوط على أصابع اليد الواحدة ، او اليدين على الاكثر ٠٠

واوهام القدماء في نسبة الشعر الى غير قائليه كثيرة جدا تقع في البيت الواحد والبيتين والمقطوعة والقصيدة الكاملة ٠ وهذا باب في بحر لا ساحل له ولا سبر لأغواره ، ويحتاج تحقيقه وضبطه وتصحيح نسبه الى مجلدات والى محققين ثقات ، يقابلون كتب الاخبار والنوادر والمحاضرات والادب بعضها ببعض ويرجعون الى دواوين الشعراء في مخطوطاتها المتنوعة ليبحثوا عن البيت المختلف في نسبته ، ويسلك بعض المحققين اليوم هذا المسلك الدقيق ، ولكنه عمل يحتاج الى جهد كبير من رجال التحقيق العلمي للتراث ٠

أما أوهام المحدثين والمعاصرين في نسبة الشعر الى أصحابه ، فهي ثقيلة غليظة ، ولا مقتضى لها مع وجود الكتب المطبوعة على اعين أصحابها ٠٠

ومن هذه الاوهام ما وقع للأبيات الآتية :

سهرت أعين ونامت عيون
لأمور تكون ، او لا تكون

فاصرف الهم ما استطعت عن النـ
ـفس فحملانك الهموم جنون

ان ربا كفاك بالأمس ما كا
ن سيكفيك في غد ما يكون

فقد نسبها صاحب كتاب (حفيدة الرسول) ص ٣٦ الى السيدة زينب رضي الله عنها ، كما نسبها العالم السعودى المعاصر الشيخ أحمد العربي الى الامام الشافعي في كتابه : (الامام الشافعي) وكلا النسبتين غير صحيحة ، والصحيح المحقق أنها لابى عبد الله المالقي القرطبي ، كما ذكر ذلك الامام السيوطي في كتابه (بغية الوعاة) ج ٢ / ٣٣٧ ٠ والقرطبي هذا هو غير الامام القرطبي المفسر المشهور ٠

ومن أغرب الاوهام ما وقع فيه لغوى معاصر من نسبة البيتين الآتيين الى شاعر معاصر :

قل لمن لا يرى الاواخر شيئا
ويرى للاوائل التقديما

ان ذاك القديم كان جديدا
وسيغدو هذا الجديد قديما !

والصحيح المؤكد انهما لابن شرف القيرواني صاحب (رسائل الانتقاد) التي نشرها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب باشا عضو مجمع اللغة العربية ٠ والقيرواني هذا غير ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب (العمدة) في صناعة الشعر ونقده ، وكانا متعاصرين وبينهما خصومات أدبية ومهاجاة ٠

ومن الاوهام في نسبة الشعر كذلك ما وقع في أبيات وصف القطار الحديدي التي تقول :

طرائق في نواحي القطر تبلغنا
اقصى المراد ولم تنقل بها قدما

مصر كصفحة قرطاس بتربتها
غدا القطار عليها الخط والقلما

لنا غنى عن قطار السحب منسجما

ولا غنى عن قطار النار مضطرما

الى أن يقول بيته المشهور في ختامها :

مع السلامة يا من سار مرتحلا

عنا ، وأهلا وسهلا بالذى قدما

فقد نسبها المرحومان عبد الفتاح صبرى باشا وعلى عمر بك في كتابهما : (القراءة الرشيدة) الى مصطفى بك نجيب والد المرحوم سليمان نجيب مدير دار الاوبرا سابقا ، والصواب أنها للشيخ نجيب الحداد الشاعر اللبناني المتمصر .. وابن شقيقه اليازجي ، ويراها القارىء في ديوانه .

وهناك الابيات الرقيقة التى منها :

صاح في العاشقين : يالكنانه

رشا الجفون منه كنانه ...

بدوى بدت طلائع لحظيه

فكانت فتاكة فتانه !

الى أن يقول ناظمها هذا البيت المشهور :

خطوات النسيم تجرح خديه

ولمس الحرير يدمى بنانه !

فقد نسبها قوم الى بعض المشارقة ، وتوقف قوم عن نسبتها ، لانها لم يتثبت لها عندهم قائل .. ونسبها صاحب كتاب (الشوارد) الى أبى فراس الحمدانى والصحيح واليقين أنها للشاعر المصرى الحلبى الاصل : « الشهاب الاعزازى » من شعراء العصر المملوكى ، واشتهر بالموشحات وأبدع فيها ، كما يشهد له تغرى بردى في « المنهل الصافى » وابن حجر فى « الدرر الكامنة » . وتوجد هذه القصيدة الرقيقة في ديوان الاعزازى المخطوط : والذى توجد منه نسخة جيدة الخط بمعهد المخطوطات العربية .

اما القصيدة الوعظية التى اشتهرت بين الداعين الى الزهد فى زماننا هذا ، والتى تقول :

الزم باب ربك

واترك كل دون

لا تجزع لرزقك

ما قدر يكون !

فقد اختلفت قوم فى نسبتها الى قائلها ، حتى لقد نسبها صاحب كتاب (الشرق فى فجر اليقظة) الى الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول للغة العربية، وصاحب كتاب (المواهب الفتحية) والصحيح أنها للشيخ محمد عليش شيخ المالكية بالازهر فى عهد اسماعيل ..

ولقد نسبوا فى كتبهم الحديثة أيضا الى الشاعر محمود سامى البارودى الابيات المشهورة :

امطرى لؤلؤا جبال سرنديب

وفيضى آبار تكرور تبرا

واذا مت لست أعدم قبرا

انا ان عشت لست أعدم قوتا

همتي همة الملوك ونفسى ..

نفس حر ترى المذلة كفرا

ولعل الشبهة جاءت من (جبال سرنديب) لان البارودى الثائر نفى بعد اخفاق الثورة العرابية الى جزيرة سرنديب أو سيلان ، وقضى فيها مع رفاق المنفى شطرا من عمره ، فتوهم المتوهمون أن سرنديب لا تأتى الا على لسان البارودى ، ولا تخرج الا من بين شفتيه ، فنسبوا الابيات اليه ، وهى من ديوان الشعر الذى ينسب الى الامام الشافعى ، وقد ذكرها المرحوم مصطفى سير

ادهم في كتاب (رحلة الامام الشافعي الى مصر) منسوبة اليه .
أما الابيات التي تقول :

ولســت ابـالي ان يقـال محمد
الغـمام اكتظت عليــه المـآتم
ولكن دينـا قد اردت صـــلاحه
احاذر أن تقضي عليه الطغـــائم

فقد نسبوها الى الامام محمد عبده . ولعل الشـــبهة هنا جاءت من رفض الدعوة الى الاصلاح الديني ، بل وهم السيد رشيد رضا صاحب (المنار) وتلميذ الاستاذ الامام وصفيه ، فنسبها اليه أيضا في كتابه الضخم : (تاريخ الاستاذ الامام) ج ١ ص ١٠٣٦ ، على الرغم من شدة قربه له ، وصلته به .

والصحيح أنها لعالم وفقيه ووزير مغربي مصلح هو الشيخ محمد كنسوس او اكنسوس المتوفى سنة ١٨٧٧ م أي قبل أن يرتفع للاستاذ الامام ذكر أو يدعو الى اصلاح . وقد نظمها هذا الوزير الاديب الشاعر أسفا على ما أصاب وطنه الاسلامي .

من جهل رجال الدين وتقاعسهم ، ونحن مدينون بهذا التصحيح الى كتاب (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للاب لويس شيخو اليسوعي .
ونسبوا الى اسماعيل باشا صبري هذين البيتين :

اقول لهم في ساعة الدفن خففـــوا
على ولا تلقوا الصخور على قبري
الم يكف هم في الحياة حملته
فاحمل بعد الموت صخرا على صخري ؟

وكأنهم استبعدوا أن يكون هذا الشعر لقائله الحقيقي : أحمد شــوقي مع ما رزقه الله من ثراء ينتفي معه الهم ، ونسوا أن الهم قد يطـرق باب الثري كما يطرق باب المكدي على السواء . فليست هموم الدنيا فقد مال وحسب ، وفاتهم أن شوقي « قال هذين البيتين في ســاعة من ساعات الضيق في الحيـاة ، نشرهما صديقه ، أنطون الجميـــل في مجلته (الزهور) في حياة شوقي ســنة ١٩١٠ فلو لم يكونا لشوقي لانكر نسبتها اليه ، ويصحح ذلك في الزهـور أو في غيرها ، ولكنه لم يفعل ، ونحن نكبر شوقي أن ينتهب لنفسه شعر ليس هو صاحبه ..

ونختم هذه الأنساب والنسب الكاذبة في الشعر ببيتين قالوا ان حافظ ابراهيم نظمها في شيخ عصري مشهور ، وكان معهما في المجلس (مجلس الشراب) أديب اشتهر بظرفه ... فقام الشيخ يصـــل حين حان وقتهـا ، وبقي حافظ والآخر مكبين على الكئوس ، فقال حافظ :

الشــيخ قام يصلى
ونحـن نشرب عنـه
تقبــل الله منــا
ولا تقبـــل منه !

والواقع ان حافظ ابراهيم لم يكن ناظما للبيتين ، ولكنه كان مستشهدا بهما من محفوظه ، فنسبها أصحاب الفكاهات اليه ، وهما من منظــوم « المقــرى » صاحب نفح الطيب وصديقه المولى احمد بن شاهين أديب دمشق وظريفها في القرن الحادي عشر . والحادثة هنـــــا كالحادثة هناك في ذلك الماضي البعيد رحم الله الجميع ، وهدانا جميعا سواء السبيل .

في ذكرى أمير الشعراء شوقي حكيم العصر

● علي غريب بهيج ●

● الحكم والامثال مجال ابدع فيه الشعراء منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث بدرجات متفاوته اختلفت من شاعر الى شاعر ، ومن عصر الى عصر .. والشاعر يستمد حكمه من تجاربه الخاصة ومن احداث عصره، ومن التراث الذى اتيح له أن يتعرف عليه ، ولكنها في جميع الاحوال تشير الى عبقرية الشاعر ومدى قدرته على استيعاب التجارب الخاصة والعامة وصياغتها صياغة فنية تصلح لان يقتدى بها في كل زمان ومكان ..

لذلك كنا نرانا نطرب لحكم زهير بن ابي سلمى ، وطرفة بن العبد وغيرهما على الرغم من مرور ما يزيد على اربعة عشر قرنا من الزمان بين عصرنا وعصرهم.

وعندما بدأت النهضة الادبية الحديثة واستهلها البارودى بشعره الذى جدد شباب الأدب العربي وأعاد الثقة في الشعر العربي ورده الى أزهى العصور التي عرفها عبر تاريخه الطويل ، بدأ الشعراء ـ وعلى رأسهم البارودى ينثرون الحكم في قصائدهم ، عالمين بأن أحد مجالات الشعر الخصبة هى أن يكون مثلا يضرب للناس او حكمة ترددها الأجيال وتنتفع بها ..

وجاء شوقي ليضع في حسبانه أن من أهم رسائله في الحياة كشاعر ، أن يكون في شعره عظة وعبرة لأبناء جيله ولمن يليهم من الأجيال لذلك لم تكد قصيدة من قصائده تخلو من أبيات في الحكم والامثال .

وقد أفسح شوقي لحكمه المجال فاستوعبت الأخلاق والعلم والتعليم ، والحياة والموت الى غير ذلك من مجالات الحياة بآفاقها الرحبة وتجاربها العديدة .

واذا ذهبنا نتصفح ديوانه فاننا نراع روعة شديدة لذلك الكم الهائل من الحكم التى يزين بها قصائده ، وكأنها اللؤلؤ المنثور بين هذه العقود النفيسة . وهى لآلىء متنوعة تنوع الحياة نفسها على نحو ما سنفصله فيما يأتي .



● العلم والتعليم :

عنى شوقى فى قصائده أو قل فى حكمه بأن يلفت النظر بشدة الى قيمة العلم والتعليم فى الحياة الخاصة والعامة. وله فى هـذا المجـال قصيدة رائعـة عـن العلم والتعليم وقيمة المعلم ، ألقاها بمناسبة افتتـاح البرلمان الأول فى يوم السبت ١٥ مارس سـنة ١٩٢٤ وفى الحفل الذى أقامه نادى مدرسة المعلمين العليا بهذه المناسبة • وهى القصيدة المشهورة التى مطلعها :

قم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم ان يكون رسولا

وفيها يقول عن قيمة العلم بالنسبة للشجاعة الأدبية :

ان الشجاعة فى القلوب كثيرة   ووجدت شجعان العقول قليلا

ويقول أيضا :

الجهـل لا تحيـا عليه جمـاعة
كيـف الحيـاة على يدى عـزريلا

ربوا عـلى الانصاف فتيـان الحمى
تجدوهم كهف الحقـوق كهولا

ويحث على تعليم المرأة قائلا :

واذا النساء نشأن فى امية   رضع الرجال جهالة وخمولا

● وله قصيدة أخرى نظمها احتفاء بمقدم الطيارين الفرنسـيين (فدرين و (بونيه) الى مصر فى سنة ١٩١٤ ومطلعها :

يا فرنسا نلت أسباب السماء — وتملكت مقاليد الجواء
غلب النسر على دولته — ونحى لك عن عرش الهواء

وبعد مقدمة طويلة يحتفي فيها بالطيارين ويعظم شأن البلد التي أنجبتهما (فرنسا) ويعرج فيها على حضارة مصر القديمة ، وينتقل الى الجزء الثاني من قصيدته والذي يصف فيه الطيارة وصفا عصريا دقيقا ممهدا لذلك ببيته الذي يقول فيه مجلا لشأن العلم :

جل شأن الله هادي خلقه — يهدي العلم ونور العلماء

ثم ينتقل الشاعر بعد هذا الجزء الثاني الى الجزء الثالث والأهم في قصيدته والذي يوجه فيه الخطاب الى شباب وطنه يحثهم فيه على الأخذ بأسباب العلم والحضارة ، ويستهله بقوله :

يا شباب الغد وابناي الفدى — لكم أكرم وأعزز بالفداء ....
هل يمد الله لي العيش ، عسى — ان أراكم في الفريق السعداء
انما مصر اليكم وبكم — وحقوق البر أولى بالقضاء ...

ثم ينتقل الى حكمه أو قل درره الغالية التي يقدمها لأبناء الجيل :

لا تقولوا حطنا الدهر فما
هو الا من خيال الشعراء
هل علمتم امة في جهلها
ظهرت في المجد حسناء الرداء
باطن الأمة من ظاهرها
انما السائل من لون الاناء
فخذوا العلم على أعلامه
واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرأوا تاريخكم واحتفظوا
بفصيح جاءكم من فصحاء
واحكموا الدنيا بسلطان فما
خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض فان
هي ضاقت فاطلبوه في السماء

● وفي قصيدة أخرى القيت في دار الاوبرا الملكية سنة ١٩٢٠ احتفالا بانشاء بنك مصر يقول :

يا طالبا لمعالي الملك مجتهدا
خذها من العلم او خذها من المال
بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

وهو يرى أن الخلد أو الثناء في الدنيا ليس لمرتبة يمنحها ملك أو حاكم بل هو أمر يتأتى بالعمل وبالعلم ، يقول :

وليس الخلد مرتبة تلقى — وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار — اذا ذهبت مصادرها بقينا
وسر العبقرية حين يسري — فينتظم الصنائع والفنونا
وآثار الرجال اذا تناهت — الى التاريخ خير الحاكمينا ...
واخذك من فم الدنيا ثناء — وتركك في مسامعها طنينا

ثم يقول :

شباب قنع لا خير فيهم وبورك فى الشباب الطامحينا

● العمل والعمال :

واذا تركنا العلم والتعليم الى العمل والعمال فاننا نرى (شوقى) معنيا بهذا المجال أيضا عناية كبيرة ، ففضلا عن الأبيات المنثورة فى تضاعيف قصائده فيما يخص العمل والعمال نراه ينشىء قصيدة بعنوان (أيها العمال) وذلك عام ١٩٢٣ مطلعها ·

ايها العمال افنوا العمر كدا واكتسابا
واعمروا الأرض فلولا سعيكم امست يبابا

وفيها يقول :

اين انتم من جدود خلدوا هذا الترابا
أرضيتم ان ترى مصر من الفن خرابا

ثم يقول :

بعدما كانت سماء للصناعات وغابا

● الأخلاق وقيمتها :

على أن الأخلاق كانت دائما نصب عين أمير الشعراء وهو يلح دائما فى تكرار حكمه التى تحث على مكارم الاخلاق واخذ بها فى كل مجالات الحياة ، اذ بغيرها لا يعمر بنيان ولا يستقيم بناء ، أو كما يقول :

وليس بعامر بنيان قوم اذا اخلاقهم كانت خرابا

وهو يعلى من شأن الاخلاق الى الحد الذى يجعل فيه الاخلاق هى الدعائم التى بدونها لا تقوم لقوم قائمة ولا يعلو لهم شأن · يقول :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ويقول أيضا :

على الاخلاق خطوا الملك وابنوا
فليس وراءها للعز ركن

ويقول :

صبرا على الدهر ان جلت مصائبه
ان المصائب مما يوقظ الأمما
اذا القاتل من اخلاقهم سلمت
فكل شيء على آثارها سلما
وانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان تولت مضوا فى اثرها قدما

ويقول أيضا :

وما السلاح لقوم كل عدتهم
حتى يكونوا من الأخلاق فى اهب

ويقول فى قصيدته نهج البردة :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم

وهو يرى أن الأخلاق تحول دون مقتل القوم مهما كانت المصائب التي يصابون بها :

ولا المصائب اذ يرمي الرجال بهـا
بقاتلات اذا الأخـلاق لم تصـب

● الحياة والموت والخلود :

في ذكرى اللورد « كارنارفون » مكتشف مقبرة « توت عنخ آمون » رثاه الشاعر بقصيدة بدأها بفلسفة الحياة والموت كما فعل من قبله المصري. يقول شوقي في مطلع قصيدته هذه :

في الموت ما أعيا وفي أسبابه ... كل امرىء رهن بطي كتابه
أسد لعمرك من يموت بظفره ... عند اللقاء كمن يموت بنابه

ثم يتحدث عن الموت قائلا :

هو منزل الساري وراحة رائح ... كثر النهار عليه في اتعابه
وشفاء هذي الروح من آلامها ... ودواء هذا الجسم من أوصابه

وعن الخلود يقول :

من سره الا يموت فبالعلا ... خلد الرجال وبالفعال النابه
ما مات من حاز الثرى آثاره ... واستولت الدنيا على آدابه

وفي معظم قصائد الرثاء عند شوقي نجده دائما يستخلص فلسفته في الحياة والموت نابعة من تأملاته الذاتية . وتأمل هذه الأبيات من قصيدته في رثاء مصطفى كامل

الناس جار في الحيـاة لغـاية
ومضـلل يجـري بغير عنان
والخلد في الدنيا ـ وليس بهين ـ
عليـا المراتب لم تتح لجبـان
فلو ان رسـل الله قد جبنوا لما
ماتـوا عـلى دين مـن الأديـان
المجـد والشرف الرفيع صـحيفة
جعلت لها الأخـلاق كالعنـوان
واحب من طـول الحيـاة بذلـة
قصر يـريـك تقـاصر الأقـران
دقـات قـلب المـرء قائلـة له :
ان الحيـاة دقـائق وثـواني
فارفع لنفسـك بعد موتك ذكـرها
فالذكـر للانسـان عمر ثاني

وتصل تأملات الشاعر في الحياة والموت أقصى مداها في قصيدة (أبو الهول) يقول الشاعر مخاطبا ابا الهول :

ابا الهـول ماذا وراء البقـا
ء ـ اذا ما تطاول ـ غير الضجر ؟
عجبت للقمـان في حرصـه
على لبـد والنسـور الأخر !
وشـكوى لبيد لطـول الحيـا
ة ، ولو لم تطل لتشـكى القصر

● مجالات أخرى :

ولا يقتصر المجال بحكم شوقى عند العلم والتعليم أو العمل والعمال أو الحياة والموت او الأخلاق ، وانما يتسع مجال الحكمة عنده ليشمل كل مناحي الحياة ففي قصيدة له فى (ذكرى المولد) تستولى الحكم والتأملات على أكثر من نصف القصيدة ، وهي حكم متنوعة تنوعا كبيرا ، فمنها ما يدعو الى القوة ويحث على الاقدام مثل قوله :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال اذا الاقدام كان لهم ركابا

ومنها قوله يذم الدنيا والاغترار بها مثل قوله :

أخا الدنيا أرى دنياك افعى تبدل كل آونة اهابا
وان الرقط أيقظ هاجعات وأترع فى ظلال السلم نابا
ومن عجب تشيب عاشقيها وتفنيهم وما برحت كعابا
فمن يغتر بالدنيا فاني لبست بها فأبليت الثيابا
لها ضحك القيان الى غبي ولى ضحك اللبيب اذا تغابى

وفيها يذم البخل والبخلاء ويحث على البر ، مثل قوله :

ولم أر مثل جمع المال داء ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته وزنها كما تزن الطعام او الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخرا واعط الله حصته احتسابا
فلو طالعت احداث الليالي وجدت الفقر اقربها انتيابا
وان البر خير فى حياة وابقى بعد صاحبه ثوابا

● وفى الوطن والوطنيات يقول فى قصيدة له قالها في منفاه ، بأرض الأندلس وهي القصيدة السينية المشهورة التى عارض بها سينية البحترى يقول شوقى :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى اليه فى الخلد نفسى
وهفا بالفؤاد فى سلسبيل
ظمأ للسواد من عين شمس
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخصه ساعة ولم يخل حسى

وفى قصيدة له بعد عودته من المنفى يقول :

ويا وطنى لقتيك بعد يأس
كأنى قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيئوب يوما
اذا رزق السلامة والايابا
ولو انى دعيت لكنت ديني
عليه اقابل الحتم المجابا
ادير اليك قبل البيت وجهى
اذا فهت الشهادة والمتابا

وهكذا كانت مجالات الحكم والأمثال والتأملات الفلسفية فى شعر شوقى شاملة كل مجالات الحياة فى عصره ، من المشاكل الخاصة الى المشاكل العامة التى تنطلق بين حدود الزمان والمكان وتصلح لكل العصور ، ولهذا يستحق شوقى لقب حكيم العصر الحديث .

اقـــرأ.. مـــاذا تقـــرأ كيف تقرأ؟

● اعداد : موريس عزيز ●

البدء بدوائر المعارف المبسطة

● نجيب محفوظ ●

ان جميع وسائل التعبير مثـــل الكتاب والمسرح والسينما والتليفزيون تصلح قنوات ثقافية ، لكن لاشك ان الكتاب يمتاز عنها جميعا .

اولا ــ من حيث انه تحت الطلب عند الطلب ..

ثانيا ــ انه يمكن معاودة قراءته او اجزاء منه للاستيعاب

ثالثا ــ انه الوسيلة الوحيدة التي يستطيع المتلقى ان يحافظ عـــــلى ايجابيته في الاتصال به ، بمعنى ان يقرأ ويفكر فيما يقرأ وهو مالا يتـــاح له عند المشاهدة او الاستماع

رابعا ــ انه يشرح دقائق الامـــور العميقة التى تتلمسها الاجزاءالاخرى واذا لمستها ففى حذر شديد .

اذن فلابد لمن يقدر الثقافة ويحبها أن يجعل للكتاب نصيبا محترما مـــن وقته وأن يسعى لذلك ما استطاع لذلك سبيلا .

اما عن كيفية القراءة ، فالقـــراءة لا تستحق هذا الاسم الا اذاكان بامعان واستيعاب واذا اتخذ منها القـــارىء وسيلة للتفكير والمناقشة والحـــوار ، الدائم مع ما يقرأ ، فهى فى هذا مثل الطعام يفيد اذا حسن هضمه ويضر اذا تنول « بلهوجه »

اما عن ماذا تقرأ فانا افضـــل ان يكون البدء بدوائر المعارف المبسطة ، وقد ترجم منهـــا عددا لا باس به الى العربية .

فهذه القراءة تمتاز بالتنوع والايجاز الذى يناسب المبتدىء وتتيح معلومات منوعة فى المعرفة البشرية واهم من ذلك انها تمكن القارىء من الاهتـــــداء الى الفروع التى يجدها احب الى نفســـه من غيرها فيتابع قراءتها فى مصادرها المتنوعة .

اقرأ بعينيك وعقلك وقلبك

● د : مصطفى محمود ●

القراءة هي اول امر توجه من الله الى الناس في القرآن ، فقال سبحانه وتعالى : « اقرأ باسم ربك » ..

وفي هذه الآية المختصرة اول تصريح بالقراءة ، ثم تسجيل لنوعية هذه القراءة ، وليست قراءة لاي معلومات وانما هي اقرأ باسم ربك ، معنى ذلك ان اسم الله الذي نعرفه هو الرحمن الرحيم ومعنى ذلك ان علينا ان نقرأ الخير والرحمة والفائدة وليست اي قراءة ..

فالعلم مثلا هو في ذاته في يد ممكن ان توظفه باسم الله او الشيطان ، فيمكن ان نقرأ عن الطاقة الذرية وندرسها ونوظفها في النهاية للخير باسم الله او باسم الشيطان فندمر بها انفسنا .

فمن هنا جاء تحديد القرآن للقراءة فهو علم للخير والرفاهية .

معنى ذلك اننا جميعا مأمورون لتحصيل العلم والاستفادة بالعلم وذلك لتوظيف هذا العلم للخير والنفع العام .

اما القراءة لقتل الوقت والقراءة للتسلية فيما نرى الآن من روايات تدور نحو الدم والجنس فلا فائدة من ورائها ولا وظيفة بناءة ولا نتيجة في اضاعة الوقت ، فهي قراءة لا فائدة فيها ولا داعي لها ، انما القراءة تكون لاحياء الوقت وليس لقتل الوقت .

تخيروا لقراءتكم الفن المفيد والعلم المفيد والدراسة التي تحيا بها اوقاتكم وافضل قراءة هي ان تقرأوا بعيونكم وبقلوبكم وعقولكم .

يقرأ الواحد منكم الكتاب بعين فاحصة وعقل نافذ ووجدان صاح ، وليس بعقل مستسلم سلبي يقبل اي شيء يلقى اليه ..

فتلك قراءة ضارة نتيجتها هي غسيل مخ القارىء . اما القراءة المطلوبة فهي القراءة النافذة التي تقبل وترفض وتناقش الحقائق ، فليس كلها يكتب منزلا ، ولا يسلم مؤلف ولا اديب ولا مفكر من السقطات والاخطاء ، فعلى القارىء ان يقرأ ما يكتب قراءة النقد والتمحيص وليس قراءة التسليم والرضوخ ..

● محمد زكي عبد القادر ●

القراءة قديمة جدا عند الانسان منذ عرف الحروف والطباعة على الحجر ، وذلك قبل ان يعرف الطباعة على الالات والقراءة تعني الرغبة في المزيد من المعرفة ، وقد تطورت بتطور الحياة لوجود كثير من الاغراض والمعارف .

والقراءة غير مقصودة الى معرفة وتعلم القراءة نفسها فالقراءة تحتاج الى تعلم ، فهي اداة للمعرفة ومزيد من الفهم للحياة والقدرة على ممارستها وكسب الرزق والمعاش .

وهي بهذه المثابة اداة المعرفة واداة لكسب العيش تصبح ضرورة عامة لجميع البشر كان يحرم منها من لا يعرف القراءة ، ويستمتع بها من يعرفونها

وكذلك كان من يعرف القراءة ممتازا فى المجتمع على من لايعرفونها .. والان يوجد فى العالم الملايين من الاميين الذين لا يعرفون القراءة .

ونستطيع ان نجد الفارق و ضحا بين الشعوب التى تزيد فيها نسبة المعرفة والقراءة ، حتى تبلغ فى بعض الاحيان مائة فى المائة ، ومن الشعوب التى لا تعرف اغلبيتها القراءة ويسود فيها الفرق بين هذين النوعين من الشعوب واضح ، فالشعوب التى تعرف القراءة تعرف كيف تحصل على المعارف والمعلومات اكثر تقدما من الشعوب الاخرى، ومن يعرفون القراءة يسيطرون بصورة او باخرى على من لا يعرفونها .

● ان بعض الناس يقرأون حرفا حرفا وسطرا سطرا وبعض الناس نهمهم ثقيل يقراون بتمهل وهوادة، وهذا النوع لا يستوعب سريعا، ويوجد نوع اخر يقرأ ويفهم ثم ينسى وكانه لم يقرأ شيئا .

ويوجد نوع يفهم ما يقرأ ونوع يقرأ ثم يفهم . وهذين النوعين هما فى نظرى احسن القارئتين ؛ لان القراءة ليست تلقينا عندهم ولكنها امتصاص للفكرة واللفظ وربما كانت الفكرة اهم عنده واعتقد ان هذا النوع من القارئين هم اصحاب الشخصية المتميزة والذين يمكن ان تتفاعل القراءة معهم ويتفاعلون معها : هؤلاء هم الذين يقبلون الراى الذى يقرأونه او يرفضونه .

● ولان القراءة ضرورة للمعرفة وفهم الحياة وادراك اسرارها والغازها فاذا تيسر لاى انسان وان لم يكن يعرف القراءة كوسيلة للمعرفة والحصول على المعلومات وفهم الحياة فلم تصبح القراءة ذات اهمية لان القراءة غاية وليست وسيلة ، فاذا حقق بغير قراءة ما يتحقق بها أصبحت القراءة غير واردة .

وانا فى راى ان القراءة يجب على الانسان أن يقرأ كل ما هو فى حاجته اليه لمعاشه أو لرزقه او لهوايته او استعداده .

خمسة عوامل للقراءة الناجحة

● د : عادل صادق ●

ان الاداة الوحيدة التى تؤدى الى تكوين الانسان المثقف هى : القراءة .. والقراءة ليست مجرد عادة نغرسها فى الناس .. القراءة تتوقف على العوامل الاتية :

استعداد ــ ذكاء ــ بيئة ــ احتياج « وسيلة » ــ هدف

العامل الاول، وهو الاستعداد، واعتقد انه استعداد فطرى ، تكوين خاص لخلايا المخ فى اى شىء .. نحن لا نعرف لماذا وكيف يخلق انسان بموهبة معينة كالرسم أو الشعر وهكذا .. هناك اشخاص يولدون باستعداد واندفاع فطرى غريزى للقراءة .

ثم يأتى العامل الثالث وهو الذكاء والذكاء أيضا استعداد فطرى ..حقيقة انه ليس من خلال البيئة ، ولكنه يولد به الانسان الى درجة تميزه عن غيره .. والذكاء يسهل للانسان القراءة والاستيعاب والفهم والاستفادة بما يقرأ وذلك يدعم سلوكه والدفاعه ناحية القراءة ، كما أن ذكاء الانسان يتيح

له ادراك اهمية القراءة فى حياته .

ثم يأتى، ثالثا، عامل البيئة،والبيئة معناها ببساطة ان يرى الطفل والديه وهما ممسكان بكتاب .. ان الطفل الذى يولد والمكتبة تحتل موقعا متميزا فى المنزل ، يجد التشجيع والفرصة للقراءة فى المدرسة .. وينبغى ان تكون الانظمة التعليمية فى الدولة معتمدة على اتاحة فرصة النجاح والتفوق لمن يقراون

ثم يأتى العامل الرابع وهو اتخاذ القراءة كوسيلة ، اى ان يجد الانسان نفسه محتاجا الى ان يقرأ ليحقق هدفا معينا وهذا هو اضعف العوامل ولكنه احيانا يكون البداية أو الوسيلة التى يكتشف فيها الانسان بنفسه أهمية القراءة فبعض الأعمال المعينة تتطلب من الانسان ان يقرأ والا يلفظ من عمله ..

ثم يأتى العامل الخامس وهو من أهم العوامل وهو ان تكون القراءة هدفا فى حد ذاتها ، وليست وسيلة او احتياجا أو حتى مجرد استعداد ورأى والقراءة كهدف معناها ان المعنى الحقيقى لحياة الانسان على الارض يتحدد من خلال درجة وعيه وثقافته

وبهذا فان الانسان يشعر بانسانيته ويشعر بدوره .. وبقيمته وبالتكامل من خلال نمو وتطور عقله .

والان . ماذا نقرا ؟

١ ـ يقرا الانسان فى مجال تخصصه وهذا نوع من التعليم .. ثم يقرا الانسان فى مجالات مرتبطة او قريبة من مجال تخصصه ، وذلك نوع من الثقافة ايضا فى ذات الاتجاه او المجال الواحد

والقراءة الجادة اما ان تكون فى المجال العلمى او فى المجال الادبى الانسانى

والحجم الزمنى الذى يعطيه الانسان للقراءة يتوقف على مدى نظرته الشخصية للقراءة واحتياجه لها .. فالبعض مثلا يقول ان القراءة تكون فى وقت الفراغ، والبعض الاخر يرى أن القراءة ضرورية كعمله وكنومه وكطعامه ولهذا فهى لها وقتها الثابت فى جدوله وليست مرتبطة بوقت فراغه ، بل أن بعض الناس لديهم نظام ثابت ومحدد للقراءة .. نظام زمنى وايضا نظام لما يقراون . اى ان القراءة فى حياتهم ليست شيئا عشوائيا وارتجاليا ..

الحياة في غير الزمان والمكان

● عزت محمد ابراهيم ●

في كتابه « سنحيا بعد الموت » ذكر الدكتور هارولد شيرمان وهو احد المشتغلين بالبحوث الروحية في جامعة « ديوك » بامريكا ـ حادثتين وقعتا له ، كان في احداهما طريح الفراش في احد المستشفيات حين شب حريق في منزل مجاور للمستشفى .. وحاول النهوض لاستطلاع جلية الامر فما استطاع حراكا ، ثم تذكر مريضا في المستشفى اسمه « دافيد كوين » ود لو ياتي اليه فيحمله الى حيث يقدر على رؤية مايشبع فيه رغبته في حب الاستطلاع ..

ولم يكد الخاطر يلسم به حتى راى المرض امامه !

وليس بالغريب ان يتذكر « هارولد» صاحبه ثم يراه ماثلا امام عينيه ، فذلك امر معروف مشاهد كثير الحدوث عند اكثر الناس ان لم يكن عند الناس كافة ، ونعرفه في مثلنا السائر « جبنا سيرة القط جانا ينط » . ولكن الغريب ما ياتي بعد ذلك ، فلا يكاد المرض يظهر امامه حتى يهتف به قائلا : هيا ؟ ضع ذراعيك حول رقبتي ، ساحملك الى النافذة التي تريد ان تطل منها » .. ثم ينبئه بما كان يجول في خاطره وكانه قد اتى ملبيا نداءه الذي لم تنطق به شفتاه وكان له طريقة خاصة في قراءة الافكار !..

وكان ذلك بداية صداقة وطيدة بين الرجلين مدارها الخوض في الحديث عن المسائل الروحية .. ثم فرقت بينهما الايام ، ومضت اعوام على فراقهما ، والم بـ « هارولد » مرض اخر اعجزه عن الحركة ، وعملت تداعي الافكار عملها فتذكر صديقه القديم ، ثم اذا به يفاجا برؤيته امامه ! ..

وعقدت الدهشة والخوف لسانه ، وكاد يصيبه خبل حين لم يجد امامه شيئا ، ولم يكن في ريب من رؤيته قبل هنيهة .. ثم رآه مرة اخرى ماثلا امام ناظريه متمتما بكلمات لا تبين ، وحاول « هارولد » احتضانه ولكنه انسل منه كما تنسل الشعرة من العجين، وفي نظراته ما يبدو كانه وداع الى غير لقاء .. وتبين لـ « هارولد » بعد ذلك ان صاحبه قد مات بعد هذا اللقاء بايام معدودات !

وكان لـ « هارولد » صديق من رجال الشرطة يدعى « هـاري لوس » معنى بالبحوث الروحية ، وكان مريضا بعلة في قلبه ، ولكنه بالرغم من ذلك كان بادي الانشراح ، منبسط الاسارير ، اذا جاء للموت ذكر سخر منه ، لانه كان يؤمن كل الايمان بالحياة الاخرى ..

وارسل اليه « هارولد » يوما هدية وهو يعده بزيارته بعد ايام ، وبينهما من المسافة اميال عديدات ، وعاد الى بيته ليجد فيه مذكرة من سكـرتيرة تقول : « حضر منذ ساعة شخص يدعى « هاري لوس » وقال انه ينتظركم في بيته يوم الاحد القادم » وهو ذات اليوم الذي كان « هارولد » قد عقد العزم على زيارته فيه !

وقد عجب لهذه الزيارة التي جاءت على غير موعد أو تدبير ، وتأسف على ما تحمله صاحبه من مشقة لا تحتمله صحته العليلة ولا يقوى عليها قلبه الكليل ، وسارع الى الهاتف يعتذر اليه عما تجشم من متاعب وما تحمل من مشاق ، فاذا به يفاجأ بما لم يكن في حسبان ، فصاحبه لم يبرح مكانه قط ، ولم يجشم نفسه عناء البتة ، فهو جالس في بيته مرتديا بنطلونا عماليا ، منتعلا « صنـدلا » وسيارته في مكانها هادئة مطمئنة لم تتحرك عجلة من عجلاتها !

وعزا « هارولد » الامر الى خطأ وقع فيه سكرتيره ، ولكن السكرتير اكد قوله ، ودلالة على صحته ادلى بأوصـاف الزائر ، فاذا بها نفس الاوصاف التي كان عليها الرجل وهو في منزله !..

واثار الجدل دهشة السكرتير ، وبدا عليه الذعر حين تذكر من الزائر امرا غريبا لم يعره ـ في حينه التفاتا ، فقد لاحظ انه قد رآه فجاة امام مكتبه ، لا يدري ان كان قد نجم من الارض ، ام هبط من سقف الغرفة ! ..

وتبين بعد ذلك كان هناك حالات لـ « هاري » مماثلة ، لم تكن هذه أولاها يجد فيها نفسه قادرا على « مغادرة جسده » والانتقال ـ الى مسافات بعيدة ـ في زيارات لاشخاص معينين ، ثم لا يذكر من ذلك شيئا ، ولا يعرفه الا من زارهم أو الم بأماكنهم ..

واراد ان يتأكد من صحة ما كان فقابل السكرتير وهو يقول : ارجو ان تتفرس في جيدا لترى ملابسي هل هي ذاتهـا التي كنت أرتديها في زيارتي السابقة ، ورد السكرتير قائلا : نعم ، ما عـدا القميص ، فانه مغاير ، وكذلك كان حاله ـ عند الزيارة ـ بقميص غير القميص !

***

وقد نقل الاستاذ احمد نجيب هاشم الى اللغة العربية كتابا ممتازا حقا هو « الابطاليون » لـ « لـويجي بلرزيني » وفيه بعض ما يتصل بهذا الموضوع ، وهو ما جاء ذكره عن الاب «بيودابيتر التشينا » الذي كان يتدفق عليـه الزائرون في قرية «سان جوفني روتوندو» لما ظهر عليه من علامات القداسة ، وما اشتهر به من « معجزاته » في عـلاج المرضى ، فهو قد ظهر مرارا في وقت واحد للكثيرين ممن هم موضع ثقة دون ان يبرح صومعته .

وقد كان من اتباعه قائد قذائف امريكي كان في اثناء الحرب العالمية الثانيـة في غرض حربي ، واراد أن يتخلص من حمولة قذائفه ليهبط في احدى القواعد وكان على وشك ان يفعل ذلك وهو يحلق فوق قرية « سان جوفني روتوندو » حين ظهرت امامه فجاة سحابة ضخمة عـلى هيئة راهب قد رفع ذراعيه يامره في صرامة بالا يلقي قنابله فوق هذه البقعة ، وبلغ من تاثر القائد ان لم يجد مناصـا من اطاعة الامر والابتعاد عن القرية!..

ومضت الايام ونسي ما كان او بقي كما تبقى النوادر تكفي للتفكه والتسلية ، ثم وقعت في يده احدى المجلات القديمة وفيها مقال عن الاب « بيو » ، فادرك معنى ما حدث له ذات يوم في قـرية « سان جوفني روتوندو » فشد اليهـا الرحال ليصبح من خلصاء حاميهـا وراعيها ..

وللكاتب الفرنسي « اندوية مورو » قصة عنوانها « وازن الارواح » بطلهـا

الدكتور « جيمس » المؤثر للوحدة المحب للانفراد ، المؤمن بوجود الروح ، والذى يدفعه ايمانه بوجودها الى البحث عن حقيقتها وكنهها ومعرفة ما يمكن معرفته عنها ، وهو يعلم ان علماء الطبيعة قد اقروا بأن لكل طاقة وزنا ، وانه يمكن وزن الضوء وضغطه فى انبوبة زجاجية، فلم لا يكون الامر كذلك فيما يتعلق بالطاقة التى تحرك الانسان ؟

ذلك هو ما كان يشغل بال « الدكتور جيمس » وقد بدأ انشغاله به منذ قرأ بحثا فى مجلة طبية لطبيب كان يزن جثث الحيوانات قبل موتها وبعده ، فيلاحظ فرقا فى الوزن بين الحالتين فيعزوه الى وزن الطاقة أو القوة المحركة او الروح ..

واتهم صاحب هذا البحث بالخبل ورمى بالجنون ، ولم يأبه أحد لبحثه ولم يعره اهتماما ، ولكن البحث شغل « الدكتور جيمس » فاهتم به واخذ يجرى فيه التجارب على الانسان فى مستشفاه فى خفية عن الاعين ، حتى لا يتهم بما اتهم به سابقه ، ولم يأتمن احدا على سره غير مساعده، وغير (موروا) الذى يقوم بدور الراوى فى القصة ..

وقد اخذ « جيمس » على الراوى العهد والميثاق بالا يبوح بما رأى لاحد، ولكن « موروا »نكث بالعهد وباح به لعالم طبيعى جعل يتحدث معه فى شئون العلم وما كان من أمر الخيال الذى اصبح حقيقة واستشهد ذلك العالم على رأيه بما حققه العلم من خيالات «جول فرن» و « ج . هـ . ويلز »

ووجدها « موروا » فرصة سانحة للحديث عن تجربة « جيمس » على انها مما يراود خياله لكتابتها فى قصة خيالية ، وأثار دهشته بأن عالم الطبيعة قد أخذ كلامه ماخذ الجد واطلعه على تجارب يستطيع من ورائها رؤية « الجواهر التى لا ترى » اذا وضعت امام الاشعة فوق البنفسجية وهو يعنى بذلك أن الطاقة فى جسم الانسان يحتمل رؤيتها اذا خضعت لمثل هذه التجربة

ولم يتردد « موروا » فى حمل هذا الراى الى صاحبه « جيمس » الذى اجرى تجربتها ، وتحقق من صحتها بوضع جسم انسان مشرف على الموت فى ناقوس زجاجى يتعرض فراغه الداخلى للاشعة فوق البنفسجية ، واكتشف شيئا جديدا اخر ، هو ان الطاقة الحيوية لا تتحد الا مع طاقة ذات خصائص معينة ، اتحاد السالب بالموجب ، وانها تتنافر مع خلافها تنافر السالبين والموجبين ، يعنى بذلك اتفاق الارواح وتنافرها مما يعرف الناس منها عجائب وغرائب ، مما يكون بينهم من ائتلاف واختلاف قد لا يجدون له تبريرا او تعليلا ! ..

ويعرف « موروا » من امر صاحبه مالم يكن يعلم ، فقد كان على علاقة بفتاة دانمركية على جانب كبير من الجمال ، وقد شغفته حبا وتزوجته عن شفقة به لا عن حب له ، ورحلت الى بلادها فتعرفت على شاب من مواطنيها وارسلت الى زوجها تطلب الانفصال عنه لتتزوج من صاحبها الجديد ، فثار وابى ان يرضخ لمشيئتها فيوافق على انفصال او افتراق .. ثم لقيت حتفها فغرق فى بحر من هم وكآبة حزناً عليها حتى ظهرت على مسارح « لندن » فتاة تمثل بعض ادوار « شكسبير » وقد حازت اعجاب الناس وحظيت بحسن تقديرهم لتمثيلها ورآها « الدكتور جيمس » فاحبها حبا جما انتهى بزواجه منها غير عابىء بداء وبيل ابتليت به وجعل ينهش جسمها نهشا ، فقد كانت تشبه زوجه الدانمركية شبها مثيرا للدهشة ، ولعله كان يعتقد بحلول روحها فيها او تقمصها لجسدها فكان فى ذلك سر اهتمامه بتجارب الارواح وطلب المزيد من المعرفة عنها

ويكاد يكون من المؤكد ان وراء اهتمام كل مهتم بامور الارواح والاتصال بها سببا يدفعه اليها ، كما فعل « الدكتور جيمس » فى عالم الخيال وكما فعل « فكتورهوجو » بعد وفاة ابنته فى عالم الواقع المحسوس .

الرعشة

● محمد فهمى سند ●

مدت شريان الإلفة
بين العينين الرائقتين وبين فؤادى المتصدع
فانفرست أظفار الصمت الإلهاى
تشرب - فى مهل - نظرات ابحث عن المجهول
الشارب من دمنا احلاما ومواعيد ،
واياما خضراء نداعبها ونهدهدها
حتى تولد بين النظرات أغان يشدوها انعشاق ،
وتلقفها آذان الشوق المتسرع
مست جرحى النازف
فارتعش ، ومد شفاها خافقة ،
لشفاه احرقها ظما الايام
وخوف الحساد ، وذئب الليل المتقنع
اسبلت الكلمات
ومدت كفا دافئة
تمسح عن صدرى حزن الايام الخاوية

- ٢ -

حين تهلين ..
يشتعل القلب
ويقفز نحوك فى مرح طفلى
يحتضن الصدر الدافىء ، والكف الحانية الخجلى
والشعر المتهدل ، والنغم السحرى
فتتسربين بقلبى لجنان اللحظات الابدية
يا عمرا غضا كشفاه الزهر المغسول بحبات الفجر
وعمرى يتشوق اللحظات البكر
لايام تتوالد من عينيك كنور الله
ومن شفتيك كخفق القلب
ترويني بالأنفاس السحرية
ها أنت الان معى ضوءا يتغلغل فى اوردتى
نغما يتردد فى نبضاتى
سرا كونيا يدنينى من باب الرضوان
ويدفعنى فى بحر الاحباب
فتغسلنى الشمس ، وتلبسنى ثوبا ذهبيا
فى المركبة القدسية

- ٣ -

يا حبى الاوحد المتجدد
يحميك الله من الحساد ، ومن كيد الاعداء
ويبقيك لقلبى نايا اتنفس فيه الحب
الشهى حمرة شريانك ، حين تغنى الزيس
وحين تدور تفتش عنى ، او حين نطيب جرحينا
حين يصير العام ربيعا ، يتلاقى فيه العشاق
ويرقص كل الاحباب على ارض الخير ، وتحت سماء الامن الدائم
ها انذا قد عدت صبيا مفتونا بغنائى للحب
لعينيك الدافئتين ، لنهرك حين يفيض
وطيرك حين يغرد ، طينك حين يخاطب حبات القمح
وقلبك حين يهدهد قلبى يا ام الاحباب واخت الغد !! ..

ندوات و ذكريات

● اماني فريد ●

● فى بداية حياته الادبية ، كان الشاعر الكبير احمد رامى ينظم القصيدة ، ثم انتقل من القصائد الى نظم الاغانى وكانت كوكب الشرق الراحلة أم كلثوم أثيرته فى ذلك ، فقد كان من أول من نظم لها فى ارقى المعانى من وصف وحب وهجر ومعاناة .. وقد أرسل لها اول قصيدة غنتها عندما كان فى باريس فى بعثة دراسية ، فلما عاد واستقر فى القاهرة موظفا كبيرا بدار الكتب انطلق يكتب روائع الاغنيات التى شدت بها كوكب الشرق على مدى العشرينات والثلاثينات وما بعدهما..

وأحمد رامى هو الشاعر الغنائى الذى انتقل بالاغانى من مرحلة الكلمات الدارجة السوقية الى مرحلة السمو بالالفاظ والمعانى ووصف المشاعر الانسانية فى أرق وأعذب الكلمات ..

التقيت بشاعرنا الكبير احمد رامى فى مناسبات كثيرة وهو المع نجم فى الأدب والشعر الغنائى ، فقد كانت له مجالس وندوات ادبية تضم كثيرا من الشعراء وكانت تربطه بالكثير منهم الى جانب صلات الادب والشعر ، المودة الصافية والصداقة الخالصة .. وكان المهندس الشاعر على محمود طه والدكتور الشاعر ابراهيم ناجى من خيرة صحبه وخلانه ، كما كانت للشاعر الكبير صالح جودت مثل هذه المنزلة فى نفسه ، فكانت لهذا مجالس وندوات ، وقلما كانا يفترقان

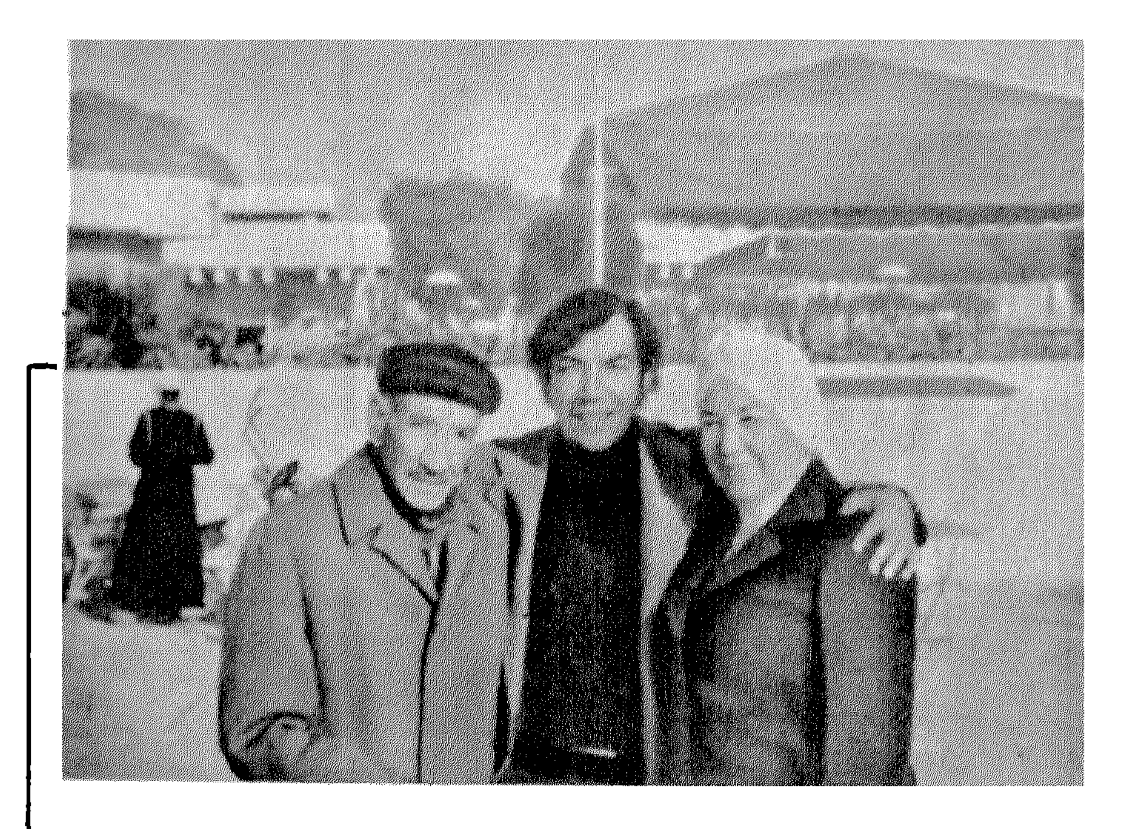
جلست يوما الى رامى فى منزله اساله كيف ينظم الشعر ، فقال لى ان القصيد والاوزان تاتيه فيصبح وكانه فى حالة مخاض ، وغالبا ما ياتيه الوحى الشعرى وهو فى فراشه فينازع ماحوله من حشيات واغطية ويسرع يستخلص المعانى والكلمات من نفسه وتتولد القصيدة أو الاغنية ، وعندئذ تهدأ نفسه ..

وفى بعض الاحيان قد ياتيه الوحى الشعرى وهو فى الطريق ، وقد يكون الجو ممطرا فلا يشعر به .. ومن طريف ذكرياته أنه فاجأته ذات مساء غارة جوية أثناء الحرب العالمية الثانية وهو فى الطريق ، وكان مشغولا بنظم قصيدة هبط وحيها عليه ، فاستغرق فى النظم لا يشعر بالغارة ولا بما يحدث حوله . وانتهت الغارة وهو سائر مع وحيه والهامه حتى اتم نظم قصيدته ، ولم يعرف بما حدث الا بعد ان عاد الى داره واخبره به ذووه !

واذا كان رامى يعتبر بحق علامة فى طريق تطوير الاغنية المصرية فقد نهج نهجه وتخرج فى مدرسته كثير من الشعراء الذين جاءوا بعده .. ولقد سما بمعانى الاغنيات فى اللفظ وفى المضمون وكانت أم كلثوم تنفرد بغناء كلماته فى معظم فترات حياتها الفنية الحافلة وان كانت قد غنت فى أخريات ايامها لغيره من الشعراء وان احتفظت بالخط الذى التزمته مع رامى من حيث سلاسته للفظ وجمال المعنى ورقته..

***

وذات مساء ضمنى مجلس مع رامى



احمد رامي مع حرمه ونجله الوحيد

«كانت الشاعرة العراقية «نازك الملائكة» فى زيارتى ، اذ كانت تمر بالقاهرة فى طريقها الى الولايات المتحدة لاستكمال دراستها .. وكان فى المجلس الشاعر ابراهيم ناجى والشاعرة الراحلة روحية القلينى والموسيقار مدحت عاصم وغيرهم ، ودار الحديث عن المرأة والشعر وعما اذا كانت المرأة تختلف عن الرجل فى هذا المضمار .. وكان من رأى رامى ان الشعر وهو نبض بالاحاسيس وتعبير عن مكنون النفس ، وان المرأة فى ذلك لا تختلف عن الرجل ، قد تتحدث عن الوطنية وتتغنى بحب بلادها وقد تتحدث فى الحب والوصف وغير ذلك من المعانى وان كانت مشاعر الامومة وغيرها من المشاعر الاسرية قد تغلب عليها .. فالخنساء مثلا وهى من أشهر شاعرات العرب فى صدر الاسلام قد اشتهرت برثاء اخيها صخر ، واذن فالشعر هو الشعر فى الرجل والمرأة سواء ..

وفى ندوة اخرى ببيت الفنانين فى القلعة ضمت مع شاعرنا الكبير رامى الشاعر عبد الله شمس الدين ، والاديبة السنغافورية خديجة السقاف والشاعرة السكندرية فلورى عبد الملك - دار الحديث عن الشعر الوطنى الحماسى ، وذلك بمناسبة النشيد الذى نظمه الشاعر عبد الله شمس الدين وهو نشيد « الله أكبر » والذى لقى نجاحا جماهيريا كبيرا ، قال رامى ، ان الشعر الوطنى الحماسى اذا كان جميلا مؤثرا فى النفوس ، يستطيع ان يفعل اكثر مما تفعله الاسلحة فى ميدان القتال ويستطيع ان يقود امة الى النصر

سألته ذات يوم ونحن نزوره فى بيته عن رأيه فى رفيقة حياته السيدة عطية خطاب - فكان رده .. انها رفيقة طريق الحياة بكل ما فى هذه الكلمة من معنى .. هى النور والوحى والامل ، وهى انسى فى رحلة عمر امتدت حتى الان لاكثر من ثلاثين عاما !

وفى لقاء معه منذ أسابيع فى صيف الاسكندرية ، استقبلتنى السيدة قرينته ونجله المهندس توحيد ، وكان شاعرنا الكبير يجلس فى شرفة الصالون والتى يرى منها البحر على بعد امتار ، وقد بدا عليه السرور وهو ينظر الى البحر ويتبسم فى هدوء وجزل رغم الضعف والهزال الباديان عليه ..

واقتربت منه محيية ، لنظر الى فى تمعن وادركت انه لم يعرفنى ، وذكرته فى بنته باسمى فتفرس فى أكثر واكثر وقال : آه .. تذكرتها !



ندوات وذكريات

وتنفست الصعداء . اخذت تحدث اليه وسالته : هل تقرا شيئا فى هذه الايام ؟ الا تكتب شعرا ، قال : لا الآن لا ! ..

سالت ابنه المهندس : توحيد هل يذكر والدك شيئا من اشعاره القديمة هل يذكر مثلا رباعيات الخيام التى ترجمها عن الفارسية وظروف هذه الترجمة ؟ ..

قال : انه لا يتحدث عن الادب الاوربى ولا يفكر فى الشعر الا قليلا ...

وهو يكره الاضواء القوية لانها تسبب له ضيقا وترهق حالته العصبية

وتركت رامى واسرته وانا اغادر الدار وفى ذهنى تتوارد بعض ابيات من الشعر التى نظمها عندما قال فى الوحدة

رقد الساهدون حولى وعينى
ليس تقوى على انطباق الجفون
وفؤادى صاح يرجع بالخفق
نشيد الاسى ولحن الشجون
بين ماض عفت عليه الليالى
وخيال فى الاجل المظنون ..
واماني ضاعت بكيت عليها
بين اوراسها التى تحتوينى !
غمرتنى سكينة السكون حتى
كنت اصغى الى حديث السكون !

وفى الطريق مخلفة ورائى دار رامى تذكرت كلماته التى غنتها الخالدة ام كلثوم حين تقول

اذكرينى كلما الفجر بدا
ناشرا فى الافق اعلام الضياء
يبعث الاطيار من اوكارها
فتحييه بترديد الغناء
فتذكرت الذى طاف بسمعى
اذ مزجت الكاس فى كفى بدمعى
وهفا قلبى من طول انينى
فارحمى دمعى وغنى واذكرينى

وحقا هل فينا من يسمع الغناء ولا يذكر صاحب اجمل الكلمات الشاعر الكبير ـ شاعر الشباب احمد رامى ؟!●

محراب الحب

● فتحية النميرى ●

لفرط اشـــتياقى مـددت الخطى
الى حيث كان اللقـــاء هنـــاك
واسرعت اطـوى الدروب لعـل
اراك فاســـــعد حين اراك !
تلفت حـــولى عـلى غـــرة
فلاح لعينى بديع ســناك ...
واشرق نـــور بهى هفـــا
وضمت يدى فى عنـــاق يداك !

***

وضم كلينا الحنـــان الدفـــوق
تراقص فيه مراح الشـباب ...
ويضـــحك طير الربا شـــاديا
وشمس المروج ووجه الســحاب
ويسرى النســـيم بعطـــر ندى
ويبدو الوجود قشيب الثيـــاب !

***

تســــائلنى كـيف انى آتيت
وكيف التقينـــا بدرب الهــوى
دعـــانى اليـــك بـلا موعـــد
سهاد الليالى وسحر الهوى ...
واشرب من راحتيـــك الحنـــان
كزهـــر الرياض رواه النــدى !

***

فبـــالله قـــل لى اانـت مـعى
وهـل انت مثلى ، فانى بشر ...
احسك انت مـلاكا وضـــيئا
وانـت لهيب بقلبى انتشـــر
وانت بريق الســـنا والشـــعاع
فمن اى نجـم آتى والقـــدر
وانـت لعينى روح الجمـــــال
وابهى الفتون .. واشهى الصور !
وانت صـــلاة بمحـــراب قلبى
وانت المراد وانـت القـــدر !

السلطان الذى هزم التتار بغير معركة

● مصطفى الشهابى ●

● كانت آسيا من اوائل القرن الثالث عشر الى اوائل القرن الخامس عشر اى بين ١٢٠٦ـ ١٤٠٥ مسرحا تجرى عليه فظائع التتار وهؤلاء التتار قوم خرجوا من شمال الصين وانتشروا فى اسيا كالجراد يقودهم زعيمهم الطاغية جنكيزخان « ١١٦٧ – ١٢٢٧ م » ، حتى بلغوا جنوب شرقى اوروبا ، وكانوا يقتلون كل رجل يمكنه ان يحارب اذا كان خصما ، فاذا كان مواليا الحقوه بجيشهم ، هذا عدا سفك دماء الابرياء من الاطفال والنساء ونهب وتخريب ما يفتحونه من بلاد .

ومازالت فتوحاتهم تتسع حتى وصلوا بغداد واستولوا عليها بقيادة هولاكو « ١٢١٧ – ١٢٦٥ م » وقضوا على الخلافة العباسية وقتلوا الخليفة عام ١٢٥٤ م ثم زحفوا على الشام ولكن المصريين هزموهم بقيادة « قطز » فى معركة عين جالوت عام ١٢٦٠ م ، فارتد التتار شرقا واستقروا فى المناطق المعروفة باسم تركستان .

***

ومضت عدة اعوام حتى ولد تيمور عام ١٣٣٦ فى مدينة « كش » وهى على بعد خمسين ميلا من مدينة سمرقند التى هى عاصمة جمهورية « اوزباكستان » الروسية اليوم . ويقال ان تيمور هذا ولد وقد امتلأت كفاه بالدم ، ولذلك تنبأ الكثيرون بانه سيكون سفاحا ، وصدق ماذهبوا اليه الباس فقد عرف تيمور من صغره بشدة الباس والشجاعة ثم البطش .

وكان احد اجداده وزيرا لابن جنكيزخان ، ولكن اسرة تيمور ادعت تسلسلها من جنكيز نفسه ، ويؤيد المؤرخون الافرنج هذا النسب ، ولكن « ابن عرب شاه » مؤلف كتاب « عقائب المقدور فى اخبار تيمور » وهو ترجمة تهكمية له ، قال «ان تيمور كان ابن احد صناع النعال وانه عاش فى اول الامر من قطع الطرق وان اقب «لنك» ومعناها «الاعرج» انما اكتسبه نتيجة لجرح اصابه وهو يسرق الغنم» . واما كلمة « تيمور » فمعناها الحديد ، واللفظان تركيان .

ومهما يكن من امر نسبه فقد كان منغوليا (« مغوليا ») او تتريا ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة ، عظيم مشربا بحمرة ، عظيم الاطراف عريض الاكتاف ، جهير الصوت لا يهاب الاكتاف ، جهير الصوت لايهاب الموت .

***

لم يظهر تيمور فى عالم التاريخ الأبعد بلوغه الرابعة والعشرين ، وكان عمه قد فر من منافس له فى حكم بخارى ولكن تيمور بقى بها ورضى بحكمها كتابع لهذا المنافس بصفة مؤقتة ، واضعا نصب عينيه ان يكون جنكيزخان مثله الاعلى ، ثم لم يلبث أن انقلب على اميره واغتصب منه السلطة وبعدئذ تتابعت الاحداث وجرت بعض حروب أصيب فيها تيمور بجرح فى يده واخر فى ساقه ، ومنذ ذلك التاريخ يعرج ولذلك اضيف الى اسمه

« لنك » أى الاعرج كما ذكرنا واصبح اسمه تيمور لنك ، وانتهى الامر بان خلا له الجو فى تلك المنطقة وصارت له السيادة عليها عام ١٢٧١ وجعل سمرقند عاصمة ملكه .

وبعد بضعة اعوام تذكر تيمور لنك مثله الاعلى فابتدأ سلسلة من الحروب ، واتجهت انظاره الى البلاد المجاورة فاجتاحها واستولى على خراسان وماحولها ثم آتم فتح بلاد فارس واستولى كذلك على بعض المناطق شمال بحر قزوين والبحر الاسود .

وقد كانت حروب تيمور لنك ضد البلاد الاسلامية موضع استياء رجال الدين طالما اشاروا عليه بعدم محاربة المسلمين ، ولكن انقسام هؤلاء وتآمرهم بعضهم على بعض الى حد الحرب ، فضلا عن اساءة بعضهم التصرف حيالة كقتل رسله اليهم دون مبرر ــ كل ذلك دفعه الى قتالهم وهزيمته ، وفى هذا درس وعظة للعرب والمسلمين اليوم ، فالفرقة والطمع وتغليب النزعات الشخصية كلها امور شقى بها العرب والمسلمون قرونا طويلة

وفى اواخر عام ١٣٩٣ م غزا تيمور بلاد الاكراد وديار بكر واخيرا اقترب من بغداد فاخذ سلطانها ((احمد بن حابس)) يعد جيوشه لمقاومة الغزو التترى الجديد ، ولكن تيمور لنك لجا الى الخداع والمصانعة واظهار المودة . ونجحت الحيلة فاطمان سلطان بغداد وسرح جيشه ..

وما كاد نبا تلك الحقيقة المرة يصل الى اسماع تيمور لنك حتى أسرع بجيشه صوب بغداد ، وما كاد يقترب منها حتى بادر سلطانها الى مغادرتها ، حاملا معه ما استطاع من اموال وذخائر حتى يتجنب المحنة العظمى التى تعرضت لها بغداد من قبل على يد التتار انفسهم ولجأ الى مدينة « مشهد على » .

ودخل تيمور لنك بغداد واعاد ما قام به هولاكو من قبل من تدمير واحراق ونهب وقتل للاطفال والنساء والكهول ، ثم قصد الى «مشهد على» وقبل أن يستولى عليها ، كان سلطانها قد هرب الى مدينة عند حدود الشام التى كانت تحت حكم سلاطين المماليك يومئذ . وقد رحب به واليها وارسل يخبر سلطان مصر الظاهر برقوق « ١٣٨٢ ــ ١٣٩٩ م » ، فبعث برقوق يدعو « ابن أويس » الى مصر ليقيم بالقاهرة ضيفا عليه .

ما فعله ببغداد .

اما تيمور لنك فقد فعل بمشهد على واصبح اسم تيمور لنك ، فى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، اسم يخشاه الناس ولايذكرونه الا وقلوبهم تتمزق حسرات على اخ أو اخت أو ام أو زوجة او ولد مقتول صرعه جند هذا الطاغية الذى خرج على آسيا يذبح اهلها دون ان تعرف الرحمة سبيلا الى قلوبهم

***

وعندما وصل سلطان بغداد الى خارج القاهرة ، بادر برقوق وكبار رجال دولته الى استقباله والاحتفاء به . وروى له سلطان بغداد ما منيت به بغداد والعراق على يد تيمورلنك وان الاخير فاق سلفه هولاكو فيما كان يأتيه من طغيانه ، وذكر انه يتوقع ان تيمور لنك سيرسل فى طلب تسليمه اليه ، فاكد له برقوق رفضه كلية لهذا الطلب وكتب الى نائبه فى الشام بان يقتل رسل تيمورلنك وجواسيسه ، واعلن باسم سلطان مصر حماية سلطان مصر لسلطان بغداد .

وعندما وصل رسل تيمورلنك بادر نائب برقوق بقتلهم وبعث بما ارسله من هدايا الى القاهرة وكانت تضم تسعة مماليك وتسع جوار وكان من جملة المماليك «وهم فى الواقع أسرى» ابن وزير بغداد وابن قاضيها وابن محتسبها، وليس فيهم مملوك حقيقى واحد . فسرحهم سلطان مصر ..

السلطان الذي هزم التتار بغير معركة

وعلم تيمورلنك بما حدث فجن جنونه وأرسل لبرقوق كتاب تهديد ووعيد .

ومما جاء في ذلك الكتاب قوله :

« .. اعلموا إنا جند الله مخلوقون من سخطه .. لا نرق لشاك ولا نرحم باك ، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا ، قد ضربنا البلاد وايتمنا الاولاد واظهرنا في الأرض الفساد ، وذلت لنا أعزتها وملكنا بالشوكة ازمتها ..

« .. فان انتم اطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وان انتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم ، فلا تلوموا الا انفسكم ، فالحصون منا مع تشديدها لا تمنع ، والمدائن لشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع ...

« فاسرعوا برد الجواب قبل أن ينكشف الغطاء وتضرم لحرب نارها وتضع أوزارها وتصير كل عين عليكم باكية ... » .

فاجابه السلطان برقوق بالرد الحاسم ومما جاء فيه قوله :

« .. حصل الوقوف على الفاظكم الكفرية ونزعاتكم الشيطانية وكتابكم يخبرنا انكم مخلوقون من سخط الله .. وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم هذه اكبر عيوبكم ، وهي من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين .. انكم كفرة ، الا لعنة الله على الكافرين .. ان قتلناكم فنعم البضاعة ، وان قتل احد منا فبينه وبين الجنة ساعة « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ... »

وأعد برقوق جيشا مصريا لجبا لانقاذ بغداد من حكم التتار واعادتها الى حاكمها الشرعي .

وخرج السلطان برقوق في شعبان سنة ٧٩٦ هـ — ٥ يونيو سنة ١٣٩٤م، على راس جيشه وبصحبته سلطان بغداد ، نحو بلاد الشام . فلما وصل الى دمشق اقام بها واعاد فيها اعداد وتنظيم الجيش المصري، ثم بعث بجزء كبير من ذلك الجيش لانقاذ بغداد من محنتها. وتحرك الجيش المصري صوب الشرق حتى وصل الى بغداد محطما كل مقاومة تترية في طريقه ...

وبعد تحرير بغداد من التتار رفعت هناك راية مصر الى جانب راية سلطانها ، كما ضربت فيها النقود باسم السلطان برقوق . ولبث الجيش المصري ببغداد مدة لحمايتها ورد اي عدوان . وفي نفس الوقت ظل برقوق بالشام على راس ما احتفظ به من قوات مصرية يترقب قدوم تيمورلنك لقتاله .

وكان تيمورلنك يومئذ يحاصر مدينة ماردين الواقعة في جنوب تركيا وشمال غربي الموصل، ولكنها قاومت جيوشه ولم يستول عليها الا بعد قتال شديد ، ولما يئس من استسلام قلعتها ارتحل عنها وقصد الى آسيا الصغرى وبلاد الاكراد ، وفي طريقه علم بما قام به برقوق من استعداد لقتاله .

وتذكر تيمورلنك هزيمة اسلافه في معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م على يد المصريين ، ولذلك اتجه الى خراسان دون اية محاولة لاقتحام بلاد الشام ومهاجمة دمشق او اعادة الاستيلاء على بغداد بعد تحريرها من حكم التتار .

وهكذا انقذت القاهرة شقيقتها بغداد يومئذ من نير التتار .. ومصر كانت ولا تزال قلعة العروبة وحصن الاسلام ..

بين عامين

● يس الفيل ●

لو تعلمين كم ترنحت خطاى فى دروبك الطويلة ٠٠ !
لو تعلمين كم تجرع العذاب فى يدى من كاسك النحيلة
وكيف داس عامنا الضرير فرحتى بارجل ثقيلة
وكيف ناح ماتم الوفاء فى ربوعنا الظليلة
لو تعلمين كيف نحت خلف ماتم الوفاء ـ يا بخيلة !
ما غرد النعاس مرة لديك ، ما ارتمى بعينك الجميلة !

***

اخاف ان اقول كل ما لدى ٠٠ ما لدى من ظنون !
اخاف ان يهون عطرك النقى ـ ان صمت ـ ان اهون
اخاف يا وجودى الحميم الف مرة تمرد الظنون !
وقسوة الظلام فى دروبنا ، وزحمة السكون
فى عالم ممزق الشراع ، فى يدى معذب حنون
يعيش عمره السجين مرتين ٠٠ فى غياهب العيون !

***

نعم اخاف ان يموت عامنا الجديد فى مجاهل الضياع
وينطوى على المدى شعاعنا الضرير خلف ماتم الشراع
ويرتمى رفات حبنا هناك فى العراء ، فى معاقل الصراع
نعم اخاف ان يدوس جبهة الضياع موكب الجياع
فياكل الشفاه والعيون والقلوب واللسان والذراع
ويحرق الشواهد التى هناك قد تشير مرة لزائر البقاع !

***

ونحن لا نزال يا وجودى الحميم عند مفرق الطريق
غرامنا هناك لم يزل يسير فى طريقه الوثيق
يود ان نعود الف مرة اليه ، فى شراعنا الوريق ٠ !
ليسبح الغريق فى مجاهل الظلام يا وجودى الغريق !
ليستريح عامنا على الشراع ليلة بشاطىء الرحيق
فهل هناك نلتقى ؟ متى ؟ متى يشدنا الضياء للشروق ؟

● تاريخ طبيعي ●

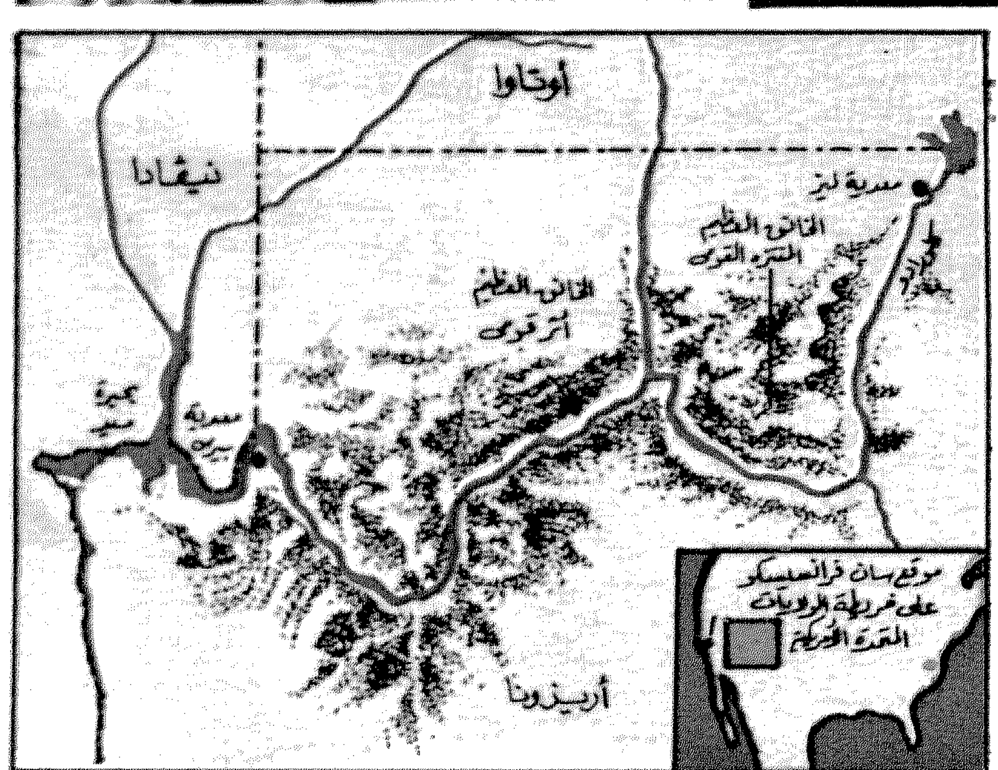
الخالق العظيم



عجيبة من عجائب خلق الله سبحانه : نهر تفجر فوق هضبة من ملايين السنين ، ثم انصب منها على الصخور من ارتفاع شاهق ، واخذ ينحت الصخور ليصنع له مجرى ، واخذ يغور فى الارض ، لان الماء اقوى من الحجر ، وما زال يغور حتى بلغ عمق مجراه فى بعض الاماكن ١٦٠٠ متر ، وبين الصخور صنعت المياه مجار وكهوفا واشياء تروع النفس جمالا ورهبة ، ذلك هو الخالق العظيم ، الجراند كانيون ، ونهره العجيب ، الكولورادو أى الاحمر نسبة الى الصخور الحمراء التى شق فيها مجراه ٠



هذه الاشكال صنعتها المياه على مر ملايين السنين .



خريطة لخانق الجراند كانيون يشقه نهر الكولورادو النهر يجرى بين بحيرتين

تاريخ طبيعي .. الخانق العظيم

● الكولورادو اعجب نهر فى الدنيا يجرى على عمق ١٦٠٠ متر بين جبال ومرتفعات بالغة الجمال

٠٠ هذه الجبال معرض اجمل صخور الارض من خمسين مليون سنة ، طول النهر والخانق ٣٤٩ كيلو مترا ٠

قبل ما بين ثلاثين الى خمسين مليونا من الاعوام ، حدثت فى المنطقة الجبلية الفاصلة بين ولايتى نيفادا واريزونا فى الولايات المتحدة حركة ارضية عنيفة رفعت سلسلة الجبال الواقعة هناك الفى متر ، وكان هناك نهر كبير يمر وسط الجبال فانحصر مجراه بين حافات الجبال التى ارتفعت ، وتجمع الماء حتى اصبح بحيرة واسعة ، وجعلت المياه تبحث لها عن مخرج حتى وجدت شقا فى الجبال فانحدرت منه من ارتفاع شاهق ، وهبطت ، على الصخور وسالت فى شق كبير بين الجبال ، وكانت مياه البحيرة كثيرة جدا لان الثلوج تتوج قمم الجبال المحيطة بها ثم تذوب وتنحدر اليها ، ثم تنحدر من الشق من الارتفاع الساحق وتنحت الصخور نحتا وتسيل متدفقة بقوة هائلة ٠

وعلى مدى تلك الملايين من السنين اخذت المياه تأكل الصخور وتصنع نهرا عجيبا يتلوى بين الصخور ، ويغور فى الارض بسبب قوته الهائلة ، حتى أصبح الآن أعجب نهر فى الدنيا ، فهو غائر بين الجبال تراه من مسقط يصل ارتفاعه الى الفى متر احيانا ، ولما كانت المياه الهابطة كثيرة جدا فقد أخذت تشق لانفسها ترعا ومجار شتى تتفرق ثم تتلاقى وتسير فى طريقها حتى تصب فى بحيرة واسعة ٠

هذا هو نهر كولورادو الذى يجرى فيما يعرف بالخانق العظيم او الجراند كانيون ، وهو عجيبة من عجائب الدنيا يسمونه العجيبة الثامنة ، ولكنه بالفعل عجيبة العالم الاولى !

***

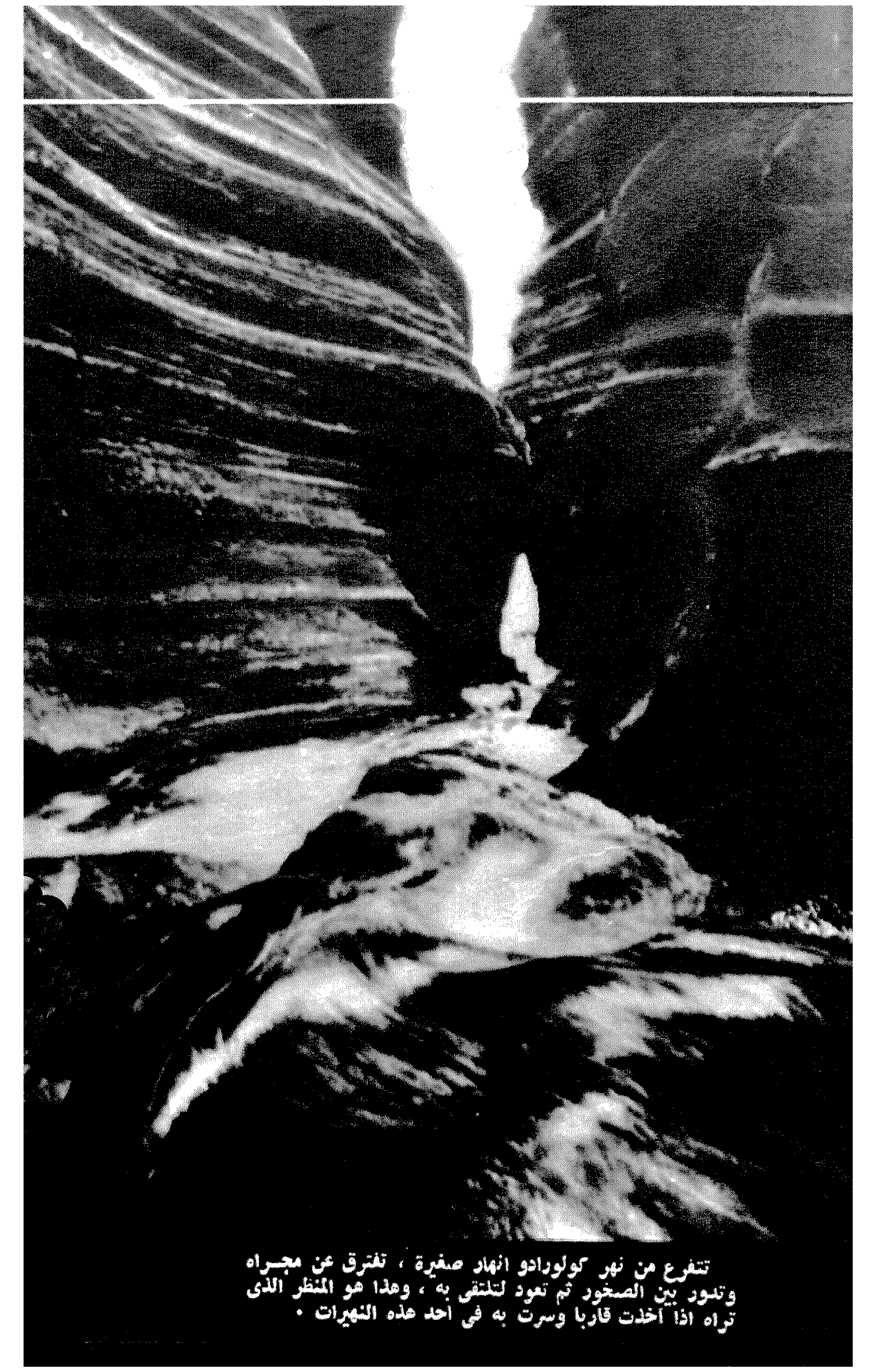
ذلك ان الخوانق كثيرة ، ومناظرها كلها رائعة ، ولكن هنا خانق أو مجموعة خوانق تجرى بين جبال وتلف وتدور وتتلاقى وتتفرق ٠ وأنت اذا نزلت الى مجرى النهر ووقفت عند الماء ونظرت الى أعلا ، هالك المشهد ، فانت ترى حائطين هائلين من الاحجار من كل لون ٠ لان المياه تكفلت خلال ملايين كثيرة من السنين بنحت الصخور وأكلها والوصول الى باطنها ٠٠ هنا ترى قوة الماء بعينيك ٠ فان الماء ، ذلك السائل الرقيق يعتبر من أقوى العناصر على وجه الارض ، فهو اذا سال رقيقا أكل على مر السنين كل ما يستطيع أكله من الصخور وحمل اطنانا من الرمال وسار بها مسافات شاسعة ليرسبها فى الاماكن التى يهدأ فيها تدفق الماء او عند مصبات الانهار فى البحر أو فى بحيرة ٠

ونهر كولورادو هذا يحمل فى مجراه الطويل الذى يبلغ ٣٤٩ كيلو مترا كل يوم ٥٥ مليونا من الرمال التى يجرفها والصخور التى ينحتها ويسير بسرعة ١٠ كيلو مترات فى اليوم ٠٠ لكى تنقل هذه الكمية من الرمال والرواسب بهذه السرعة تحتاج الى ١١ مليون « كاميون » قلاب كل منها حمولة ٥ اطنان !

***

لا يمكن ان تتصور جمال المشاهد فى ذلك الخانق ، لقد كشفت المياه عن طبقات الصخور ، واطلعت الوانا لا تعرفها العين لانها لم تر لها شبيها ٠٠ الصور التى تراها مع هذه السطور تعطيك فكرة عن انواع هذه الالوان ، ولكنها بعيدة جدا عن الواقع ، لان عدسة الكاميرا تعجز كثيرا عن اظهار هذه الالوان الغريبة ، هل تتصور مثلا عشر درجات من اللون البنفسجى او من الازرق ٠٠٠ هل يمكنك ان تتصور الانتقال الذى لا يحس من الازرق الى البرتقالى ؟

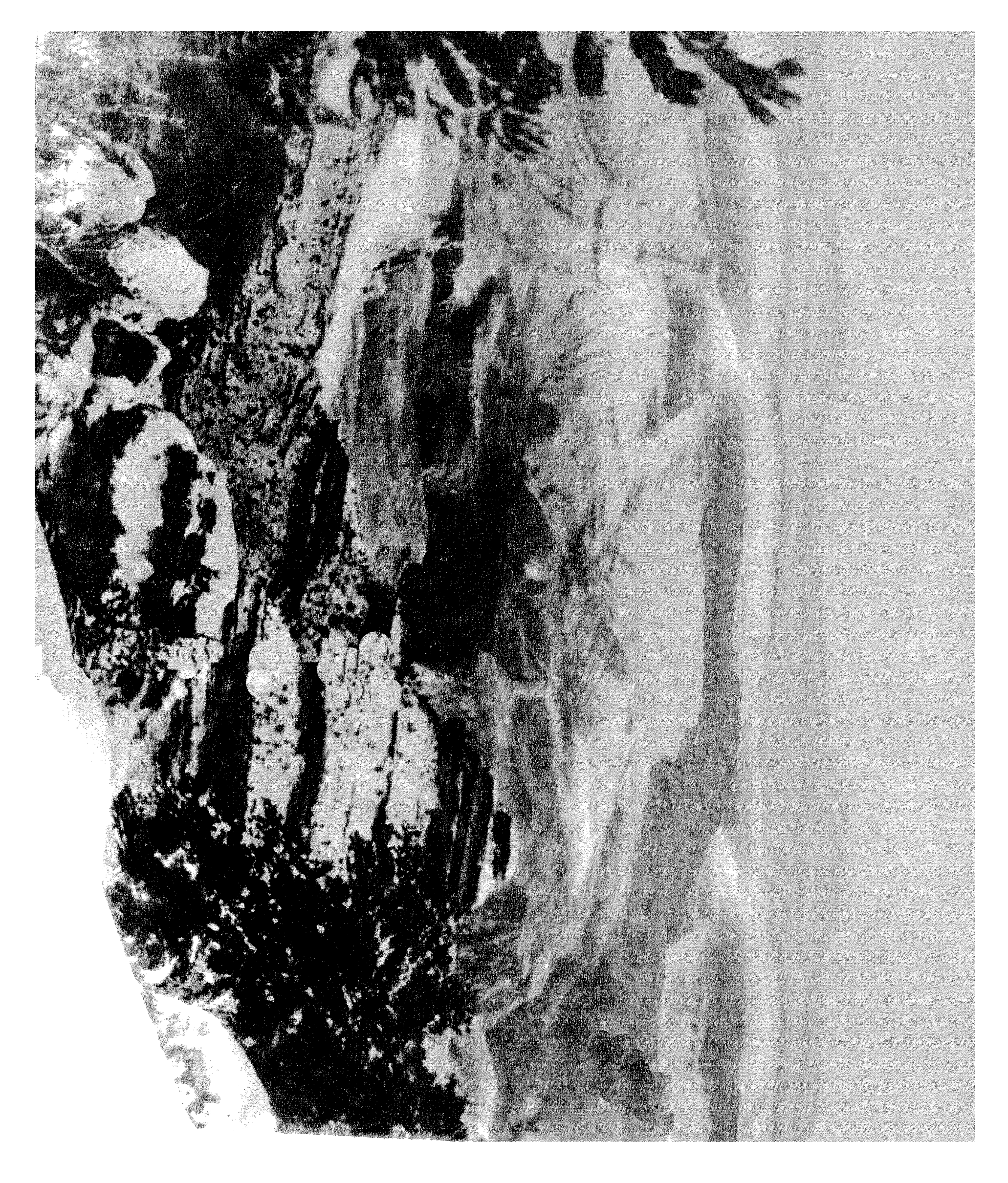
أحيانا كثيرة تقف ولا تصدق عيناك ، الاشكال الغريبة التى صنعتها المياه والرياح من الصخور ٠ الوان الزهور الغريبة التى تطفر برية من بين الصخور والمياه نفسها التى ترقرق فى المجرى الضيق بين الجبال ٠



تتفرع من نهر كولورادو انهار صغيرة ، تفترق عن مجراه وتدور بين الصخور ثم تعود لتلتقي به ، وهذا هو المنظر الذي تراه اذا اخذت قاربا وسرت به في احد هذه النهيرات .



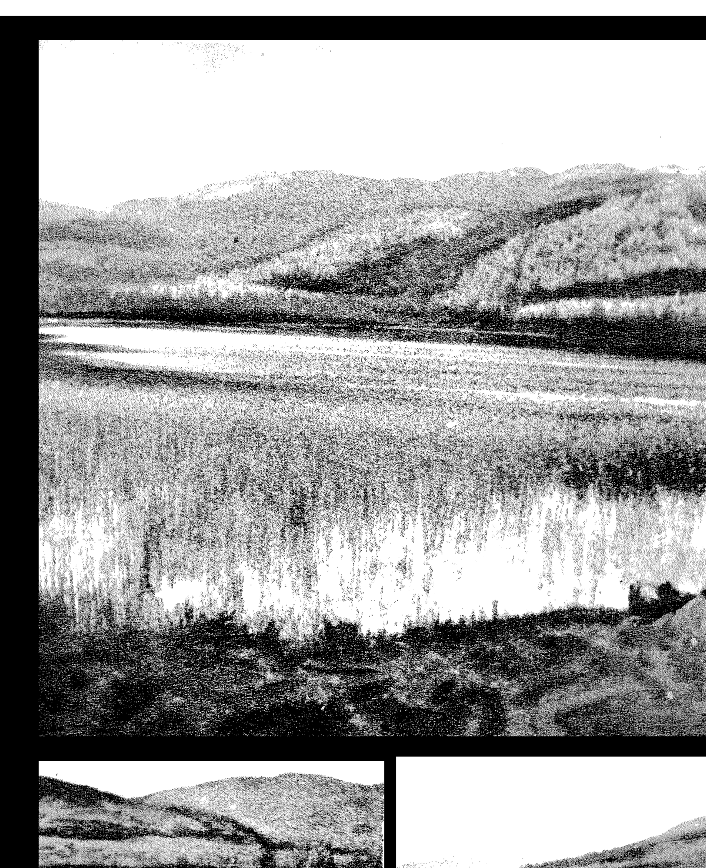
منظر لمجرى نهر كولورادو [illegible] من أعالى الجبال ، هكذا ترى النهر يتلوى فى عمق ١٦٠٠ متر كأنه سمكة فضية .
فى الجزء الأيسر من الصورة ترى نموذجا من ألوان الصخور التى تراها هناك . انها حمراء قانية ، وهى ممزوجة [illegible] [illegible] .

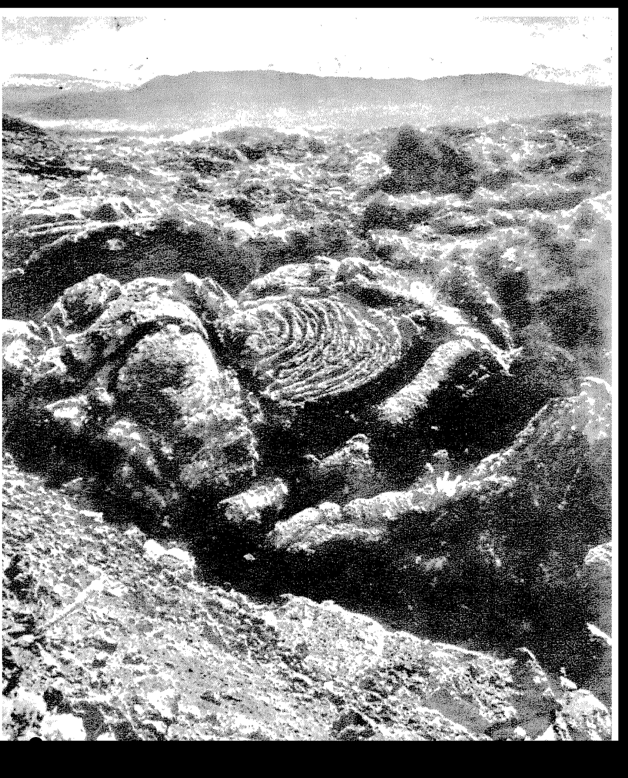


هكذا تبدو منطقة الكانيون في الشتاء : الثلوج تتوج أعالي الجبال والمرتفعات .



هذا مشهد فريد من نوعه على وجه الارض • انه منظر عام للخانق العظيم يجرى في وسطه نهر الكولورادو ، احيانا يكون النهر على سطح الارض واحيانا اخرى يكون على عمق ١٦٠٠ متر يجرى بين حوائط جبلية لاحظ نوع الالوان •



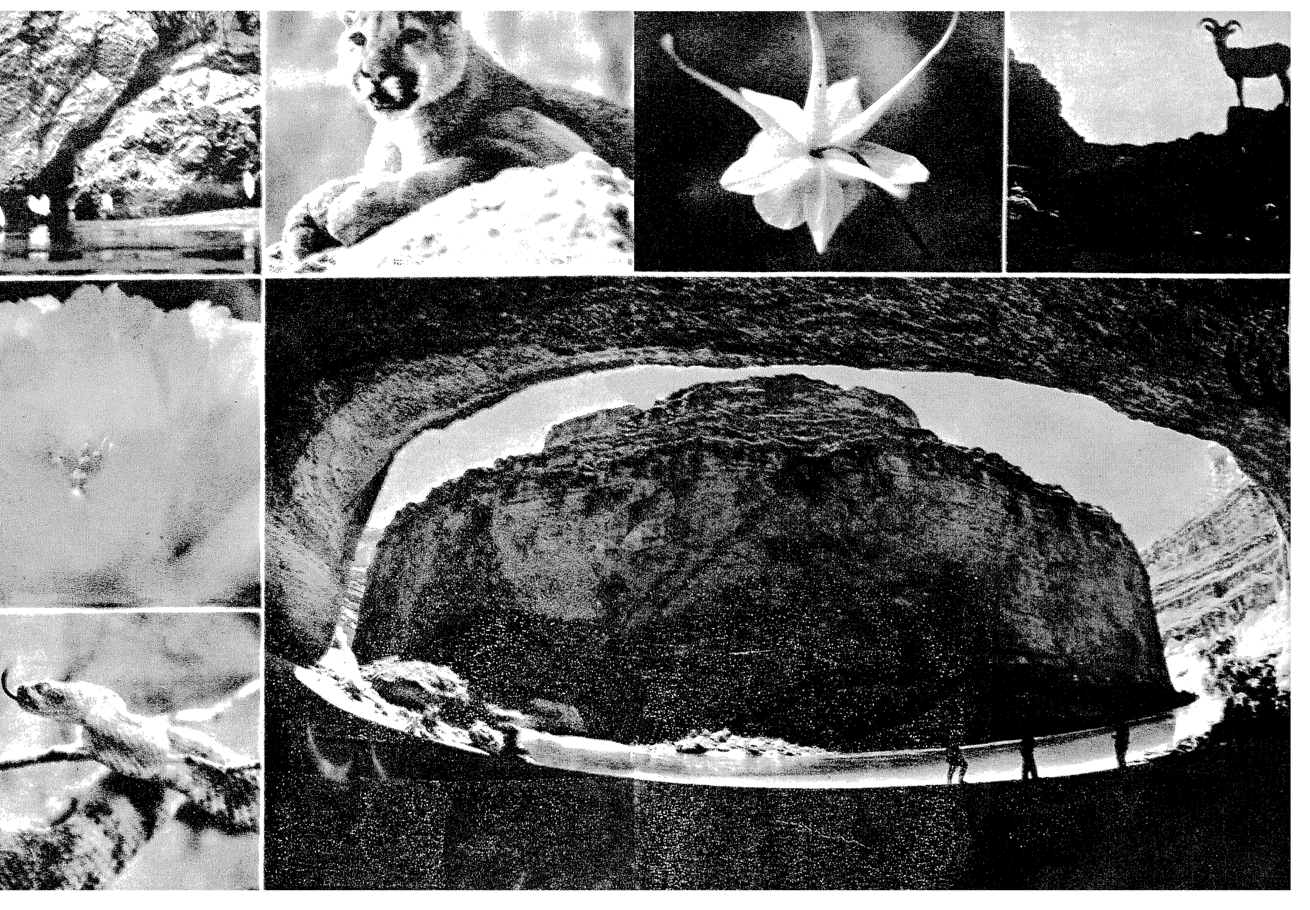




لا نظير فى الدنيا للمناظر التى تقع عليهاالعين فى الخانق العظيم بسبب تنوعها ، وفى هاتين الصفحتين يرى القارىء خمسة من اجمل مشاهد الخانق العظيم ونهر الكولو رادو . وهى :

الصفحة اليمنى ((اعلا)) والصورتين اسفل منها نهر الكولورادو عندما يظهر على سطح الارض قرب البحيرة ..

الصفحة اليسرى منظر فريد لبعض صخور الخانق العظيم ، وهى من اقدم صخور الارض ، فعمرها لا يقل عن ٥٠ مليون سنة .



من اليمين الى اليسار من اعلى
١ ـ نوع من الوعول ذوات القرون السميكة ، يعيش بريا فى منطقة الخانق ·
٢ ـ زهرة الاكيلاى ، واحدة من اجمل زهور الدنيا · انها تنمو على حافات نهر الكولورادو ·
٣ ـ اليوما وهى النمر الامريكى ، انه يعيش فى منطقة فى الخانق روض بلوستون القومى ·

٤ ـ طيور برية تعيش برية هناك ·
٥ ـ اخذت هذه الصورة من داخل مغارة كبيرة فى الخانق ، هذه المغارات من صنع المياه ، والمغارة التى اخذت هذه الصورة من داخلها تتسع لخمسة آلاف شخص ·
٦ ـ هذه الرمال الحمراء توجد فى موضع واحد فى الدنيا : فى الخانق العظيم وهناك ينبت نبات صبار احمر ·
٧ ـ حية خطرة تعيش فى منطقة الوادى يتحاشاها السائحون ·



هناك الآن شركة تؤجر قوارب تقطع نهر كولورادو مقابل ٢٩٠ دولارا ، لابد من دفعها كلها مقدما ، لان الشركة لا تضمن لك العودة .

ولكن الخانق ليس كله ضيقا ، في بعض الاحيان يتسع حوض النهر بين الصخور حتى يبلغ ١٠ كيلو مترات ويضيق أحيانا الى نصف كيلومتر . هنا في تلك الاجزاء الضيقة يندفع الماء الكثير بقوة لا توصف ، على مسافة كيلومترات فيتدافع الماء بقوة هائلة حتى لا يستطيع القارب الثبات . تلك هي الاجزاء من المجرى التي يولع بها أهل المغامرات ، ومعظمهم من الشبان ، فيركبون قوارب من المطاط ويدخلون في صراع رهيب مع الامواج والموت ، الكثيرون منهم يموتون ، ولكن الشباب يولع بهذا اللعب مع الموت ..

***

وكان الهنود الحمر يعرفون هذا الخانق ونهر كولورادو الذى يجرى فيه وكانوا يقولون أن الخانق خلقه الاله الاعظم لكي يخفي وراءه أرض المسرات ، وكانوا لا يجرأون على السير مع النهر الى نهايته . كانوا يخافون من الشياطين التى تحرس ذلك الطريق .

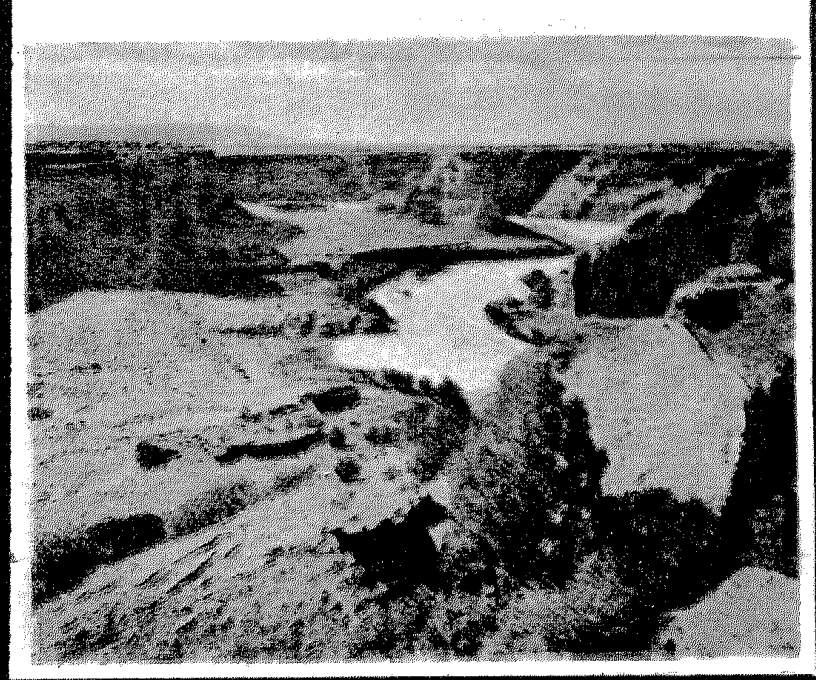
وكان أول من عرف الخانق من الاوروبيين نفر من الجنود الاسبان يقودهم ضابط يسمى فرانتيسكو باسكت كورونادو ، وباسمه محرفا سمى الخانق كولورادو ، واللفظ اسباني معناه « الملون » . كان ذلك سنة ١٥٤٠ .

وفي سنة ١٨٥٧ شرع الامريكيون في دراسة هذا الخانق العظيم ، وكانت الناحية كلها وهي ولايتا نيفادا واريزونا صحراء شاسعة ، ولكي يستطيع الناس السير في الصحراء واكتشاف الخانق اشترى الكولونيل بيل رئيس البعثة ثمانين جملا ، اشتراها من مصر وتونس وتركيا ، ولم تنجح تجربة الجمال ، لان الجمال لا يستطيع العناية بأمرها الا اهل الصحراء ، أما الامريكيون فلا يعرفون ذلك ، ولهذا تركت الجمال تسرح في الصحراء حرة طليقة ، وقد ظلت تعيش هناك سنوات طويلة ، ثم انقرضت مع تقدم العمران .

وقد تم اكتشاف هذا الخانق العظيم ودراسته من كل ناحية ، ثم حولوه الى روض قومي (ناشيونال بارك) يتجول الناس فيه للنزهة والفرجة ، ولاشك ان زيارة الكانيون تعتبر من امتع الفرج فى العالم .

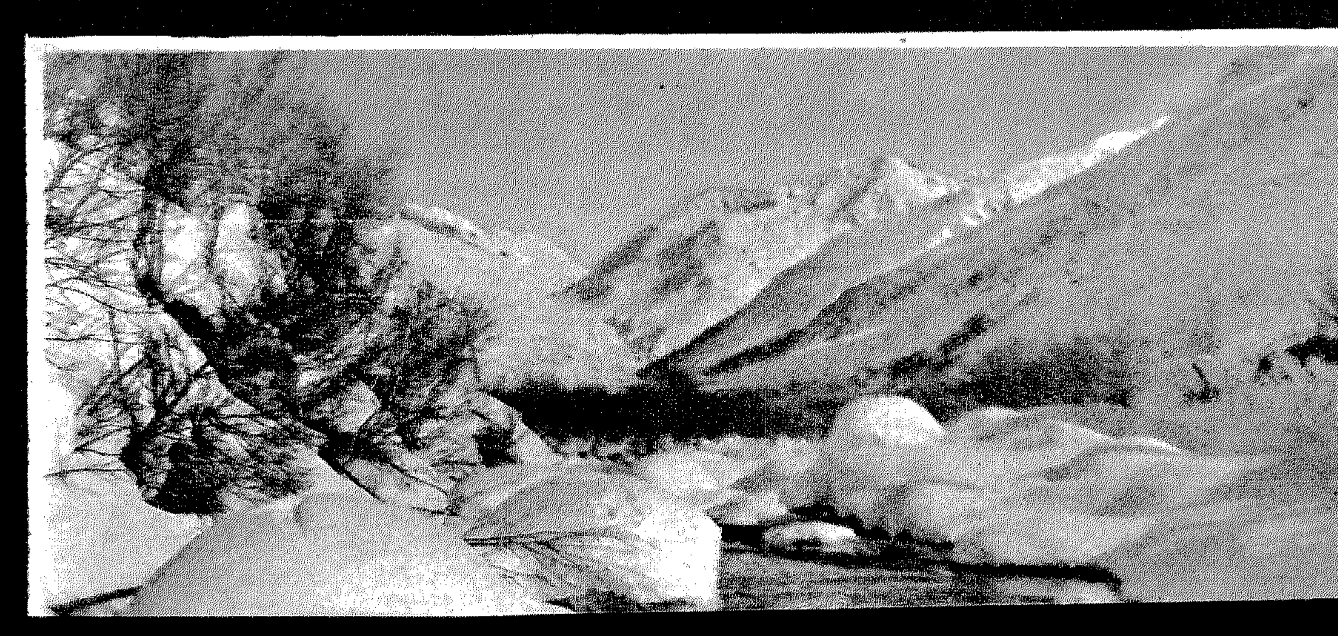
● د . حسين مؤنس ●





غروب الشمس عند بحيرة يويل ، من بحيرات الجراند كانيون . ان لون اشعة شمس الغروب البرتقالية عندما تسقط على الصخور الحمراء ينتج عنهـا هـذا المشهد البديع .

بعض الانهار المتفرعة عن نهر الكولورادو تسيل مياهها على الارض قبل أن تنحدر الى نهر الكولورادو عن طريق شلال يبلغ انخفاضه أحيانا ١٠٠٠ متر .

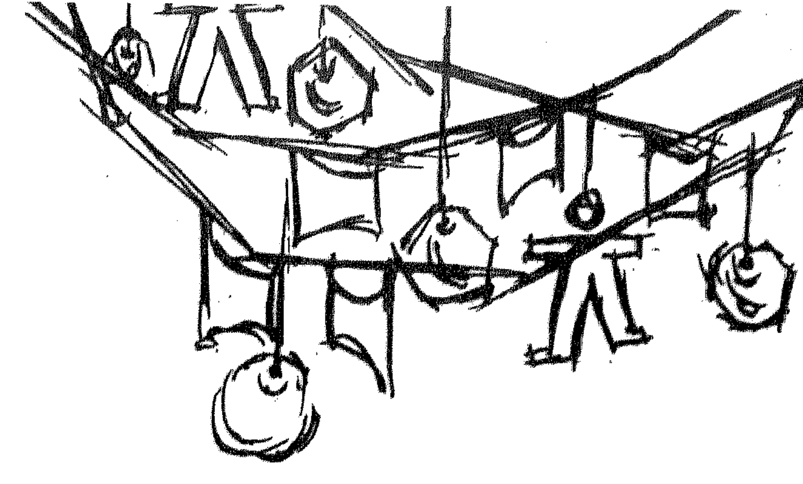


عاد الهوى

● كريمة زكي مبارك ●

كان الفــؤاد اســتراح
مــن الحنــين اليــك
رآك بالأمس تحنــو ..
فعــاد يهفــو اليــك
وعاد حبي وشــــوقي
وعدت أصــبو اليك !
***
كان الفــؤاد اســتراح
من الهــوى والفتــون
عاد الهــوى يا حبيبي
وعدت أحيا شــجوني
يـا لـوعتي مـن حنيني
وحيرتي وظنــــوني !
***
كان الفــؤاد اســتراح
يا من حيــاتي فــداك
عاد الهــوى يا حبيبي
وعدت أشــكو جفــاك
يا ليتنــا ما التقينــا
وحن دمــع عيــــوني
لــكنني يــا حــبيبي
أهــدي اليــك حنيني !





أعياد الفن والأدب في عروس البحر

● سمير عبد المجيد ●

● عاشت الاسكندرية أياما مجيدة في عيد الفن والثقافة طوال الشهر الماضي .. وفي الحفل الختامي للعيد اقامت مديرية الثقافة مهرجانا على مسرح سيد درويش ، ضم كبار الشخصيات والادباء والفنانين ، ووزع الدكتور نعيم ابو طالب محافظ الاسكندرية شهادات التقدير والميداليات الذهبية والفضية على عمداء واساتذة الجامعة والادباء والشعراء والفنانين ..

● وفي كلمة تحية وتقدير لادباء وفناني الاسكندرية ومفكريها . قال المحافظ الدكتور نعيم أبو طالب ان الحفاوة والتكريم حافز على الابداع والعطاء الذي يحقق لبلدنا مانرجوه لها من نهضة وتقدم وأضاف :

ان احياء النهضة الثقافية والفنية هدفا من أهم الاهداف التي نعمل على تحقيقها . ولقد وصيت على التشاور مع كبار الادباء والمفكرين والفنانين من ابناء الاسكندرية ، ومع كبار أدباء مصر لايجاد تصور كامل لاثراء الفنون والآداب وربط حاضر الاسكندرية بماضيها العريق ، وقد انتهينا من هذا التصور ، وتوصلنا الى وضع ركائز اساسية يمكن ان تقوم عليها الحياة الادبية والفنية والفكرية في عروس البحر المتوسط بفضل تعاون الادباء والفنانين ..

● وتحدثت في هذا المهرجان الفني الادبي الكبير السيدة وسام مرزوق مديرة مديرية الثقافة بالاسكندرية قائلة :

اذا كان التقدم المادى يمثل أحد جناحي الحضارة فان هذا التقدم المادى يفقد معناه اذا لم يواكبه تقدم فكرى وفني وثقافي يعطي تلك الحضارة بعدها الانساني والبهجة والجمال .

ان التقدم الفني يعتمد بالدرجة الاولى على عطاء المبدعين من الادباء والفنانين . ومديرية الثقافة بالاسكندرية وهي تدرك مسئولية تهيئة المناخ المناسب لكل فنان وأديب وتوفير الوسائل التي تطلق ملكاته وتزيد من قدراته على الخلق والابداع ـ تأمل أن تكون قد شاركت بدور جاد في هذا المجال . ولولا عطاء الادباء والفنانين لما أمكن لاى بلد أن يحقق النهضة والتقدم .



في مهرجان الثقافة بالاسكندرية .. الدكتور نعيم ابو طالب يسلم الجوائز
من اليمين • الفنان فتحى حسين، السيدة وسام مرزوق ، الشاعر على الباز ، الشاعر عبد المنعم الانصارى .

● وفى ختام المهرجان قام الدكتور نعيم أبو طالب محافظ الاسكندرية بتسليم الميداليات الذهبية والشهادات التقدير — على ورق البردى والتى تحمل شعار المدينة — على الرواد من الادباء والكتاب والفنانين وأساتذة الجامعة الذين كرموا فى عيد الفن والادب بالاسكندرية لدورهم البارز فى اثراء الحركة الثقافية والفنية والفكرية •
وهؤلاء الرواد من الادباء والفنانين هم •
حسين صبحى رائد الحركة الفنية بالاسكندرية :
تقديرا لعطائه الطويل لخدمة النشاط الفني والثقافى •
السيدة وسام مرزوق ، مديرة مديرية الثقافة بالاسكندرية : لجهود المديرية طوال الاعوام الاخيرة فى احياء الحركة الفنية والثقافية فى الاسكندرية •
واساتذة الجامعة الدكتور : عاطف غيث — د • على عيسى — د • محمد ثابت الفندى — د • عبد المعز نصر — د • محمد على أبو ريان — د • محمد مصطفى هدارة — د • يحيى مصطفى حمودة — د • أحمد ماهر رالف — الفنان كامل ابراهيم •

● **شهادات تقدير وميدالية فضية :**

الفنانة احسان مختار — الكاتب شارل شميل — الشعراء محمد برهام — حسن شهاب — محمود عبد الحي — الدكتور على الباز •
والادباء سعد الدين الولىلى — فوزى عبد القادر الميلادى — الفنان فتحى حسين — الفنان عبد الحي شحاته — الفنان محسن عبد ربه — الفنانة مينو راغب •

● **شهادة تقدير وجائز مالية :**

الشاعر ادوارد حنا سعد — الشاعر عبد المنعم الانصارى — ميلاد واصف وفرج خميس فرج ، عبد السلام بدر الناقد عبد الله هاشم — الاديب محمد الجمل — الفنانون انور صالح جعفر — مدحت مرزوق — صلاح يحيى — الشاعر الدكتور عبد الحميد محمود — الاديب محمود عوض عبد العال — الفنانة ليلى مهدى — الفنانة سمية فريد — الفنان شاكر المعداوى •

قصـــة

ومضت الحياة!

● سعد حامد ●

● اركب ((المترو)) عادة من اول الخط ، لان منزلى قــريب منه ، ولذلك كثيرا ما اجـــد مقعدا ، وفى ذلك الصباح ركبت ((المترو)) كالعادة ، ووجدت مقعدا وجلست ..

وعندما تجد مقعدا فى أى مواصلة حاليا فانت لا ريب انسان محظـوظ وسعيد ، ولا ريب انك ستكون مثار حسد الكثيرين من الواقفين ...

جلست وانا ســـارح فى افكارى وتاملاتى غير منتبه الى ((المترو)) وهو يقف فى المحطات ثم يعاود سيره ، وفى احدى المحطات ركبت فتاتان يبــدو انهما طالبتان ، فهما تحمــلان كتبا دراسية ، وقد تخطتـــا العشرين من العمر ، وجاءتا فوقفتا الى جوارى ..

تناولت من احداهما مجموعة الكتب التى تحملها وحقيبة يد صغيرة فى حجم الكف ، واعطت زميلتها كتبها واشياءها الى السيدة الجالسة أمامى ...

وقفتا تتحدثان فى همس ، ويبـدو انهما كانتا تستكملان حديثا بداتاه قبل ان تركبا ، وجاءنى صوت الفتاة التى احمل كتبها وهى تقول :

ــ الامتحان باق عليه عشرون يوما وامس اشتريت كتابين . أن الوقت لا يسمح بقراءتهما فما بالك بحفظهما !.

وقالت الفتاة الاخرى :

ــ هذه مشكلة يا سهام .. لا أدرى لماذا لا يعدون هــــذه الكتب من أول العام ..

وقالت سهام :

ــ واثمان الكتب يانو ل.. اشتريت هذا العام كتبا كلفتنى كثيرا . وكنا نعانى فى سبيل الحصول على ثمنها.. تصورى اننا بعنا بعض الاثاث من اجلها . لقد رفضت اول الامر هذا التصرف ولكن امى كانت تقول لى هى آخـــر سنة ، وستنالين الليسانس باذن الله وتعوضين كل شيء !

قلت لنفسى :

ــ لاريب أن الاب ميت، والام تكافح وتحارب بالمعاش القليـــل لكى تربى الاولاد .

واختلست النظر الى ســـهام .. كانت ترتدى فستانا رخيصا يظهـــر انها من اسرة مكافحة تشق طريقهـــا بمشقة وعذاب وسط أصــــحاب الفساتين المستوردة والعربات الفاخرة

ونظرت الى كتبها التى احملها فى يدى ، فاذا هى كتب فى القانون ، لاشك أنها طالبة فى كلية الحقوق ، ما شاء الله .. ستصـبح محامية تدافـع عن الحق المهضوم الذى نضيع جهــارا نهارا . وفى كل مكان .

وعاد صوتها الهامس يطرق ســـمعى وهى تقول :

ــ انا للان لم ادفع المصروفات.ولا



بد من دفعها واستلام الايصـــــال واستخراج ((كرنيه)) الكليـــة حتى يمكنني دخول الامتحان .. هي مبلغ بسيط كما تعلمين ، حوالى اربعـــة جنيهات ، ولكننا منذ أسبوع نبحث عمن يقرضنا هذه الجنيهات الاربعـة اللعينة ولا نجد احدا !

ـ يا ليتني كنت املك هذا المبلغ يا سهام .. اقسم لك بالله انني كنت لا اتاخر عنك ابدا ، لكن الحال من بعضه كما تعلمين !

ـ انا اعلم يا نوال . ولا اظن انك تتاخرين عنى فى شيء ، وعسى الله ان يحلها وتفرج .. لقد ذهبت ماما الى خالتى والى بعض الجارات ولكنهن اعتذرن .. الناس جميعا يعانون من هذا الغلاء الفاحش ومن جشع التجار.

كنت انصت اليهما وانا اتشـــاغل بالنظر الى بعيد حتى لا تلحظـا أننى أستمع الى حديثهمـــا ، واختلست النظر الى سهام ، هذه الفتاة النحيلة ذات الثوب الرخيص التى تشـــق بأظافرها فى الصخر لتجد لها مكانا فى المجتمع ، والتى تعانى هى وأسرتهـا منذ أسبوع فى البحث عن أربعـــة جنيهات ـ وكم من مئات الجنيهات تضـــيع كل ليلة فى ملاهى المدينـة ومشاربها ـ لتدخل امتحانها، وتحصل على شهادتها ...

كنت أستمع اليها وقلبى يتمزق فى صدرى .. لقد مررت فى شـــبابى بمحنات كثيرة كهذه ، ولكننى تخطيتها بمعونة الله وعونه حتى أكملت تعليمى وتوظفت ثم تـزوجت وانجبت أولادا تعلموا بدورهم ، وشـقوا طريقهم فى الحياة .

تصورت لحظتها انها ابنتي أو أنها ما أختى ، تلك التى تبحث منذ أسـبوع دون جدوى عمن يقرضها أربعة جنيهات لتدخل امتحانها الاخير ، وتحصـــل على شـــهادتها ، وكنت اعلم أنه فى حافظة نقودى اكثر من ورقة من فئة الخمسة جنيهات ...

وبهدوء شديد لايكاد يحس به أحد، دسست يدى فى جيبى ، واخـــرجت ورقة من تلك الاوراق المالية ، وبهدوء أشد وبلا أدنى حركة دسستها فى حقيبة يدها الصغيرة التى فى حجم الكف ا.

ما زال « المترو » يسير .. يقف ثم ينطلق . ومازال همس الفتاتين يصل الى سمعى .. لكننى لم اعد أسـمع منه كلمة حتى انتبهت الى نفسى والفتاة تمد لى يدها لتتناول كتبها وحقيبتهـا الصغيرة ، وكذلك فعلت زميلتها مع السيدة الجالسة امامى ..

وغادرتا ((المترو)) فى محطة ((عين شمس)) وظللت اتبعهما ببصري حتى اختفتا فى زحام النازلين من ((المترو))

لا ريب انها ستبتسم عندما تعثر على الورقة المالية فى حقيبتها، وسترفع عينيها الى السماء وتهمس :

ـ كم انت رحيم يا رب !

لكن ترى هـل تخمن انني انا الذى وضعتها ؟ .. من يدرى ! . على اية حال كنت انا ساعتها فى قمة سعادتى وتحـرك بى ((المترو)) ، ومضى الى الامام ، كما تمضى الحياة دائما ، وانا اقول لنفسى :

ـ لا شـــك اننى سانام الليلة وانا اسعد انسان فى القاهرة ! .

المافيا
فى مهرجان صقلية السينمائى

● مارى عضبان ●

● حين تطأ قدماك ارض المطار فى كاتانيا ((صقلية)) عليك ان تاخذ حذرك جيدا ، فهناك العصابات التى تسمي بعصابات ((المافيا)) والتى انتشرت انتشارا غريبا ، واصبح الخوف هو الظاهرة السائدة فى هذه المناطق الجميلة ..

لكن كيف نشات ((المافيا)) ؟ ولماذا؟

ترجع نشاتها الى القرن الحادى عشر ، بعد الحروب الصليبية ، حيث سيطر على البلاد هناك مجموعة من الامراء ، تملكوا الارض واقاموا الاقطاعيات ، واصبح كل واحد منهم يريد التوسع فى املاكه ، بالطمع والجشع ، الامر الذى ادى الى قيام الحروب والصراعات بينهم وبين انفسهم كل هذا على حساب الطبقة الفقيرة المعدمة التى لا يملك ابناؤها شيئا لكنهم لم يقفوا جامدين ، فكونوا فيما بينهم مجموعات تحت قيادة احد الزعماء ، لمحاربة هؤلاء الامراء ، والحصول على حقهم فى الحياة ..

كان الدافع فى البداية ، هو مصلحة الشعب والطبقات الفقيرة اولا واخرا ، وكانت لهم مبادىء ينبغى على الجميع ان يكون حريصين عليها ، وكل فرد تسول له نفسه أن يخون تلك المبادىء كان جزاؤه القتل ! ..

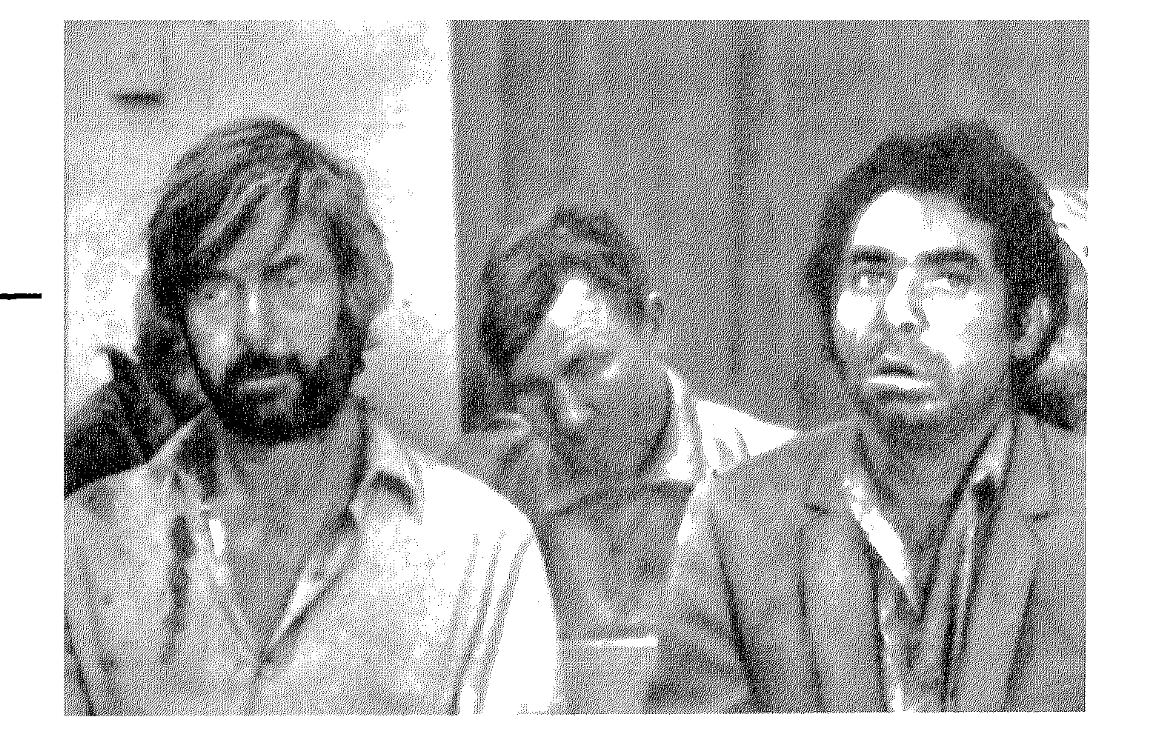
والغريب ان كلمة المافيا تعود الى اصل عربى « muafat » اى القوة والشجاعة ، لكنها تطورت بعد ذلك حتى اصبحت ظاهرة خطيرة تهدد الناس فى هذه المنطقة التى اصبحت تمتد حتى الولايات المتحدة الامريكية .. وشعارهم الان « لا أسمع ، لا ارى لا اتكلم » وهم يحاولون عبثا اقناع الناس بانهم يسعون للعدالة والمساواة ولكنهم وان كان هذا مبدؤهم فى اول نشاتهم ، الا انهم حادوا عن الطريق ، واصبح الارهاب شريعتهم فى الحياة .

والغريب انه فى هذه المنطقة وفى هذا الواقع الارهابى ، يقام المهرجان السينمائى السنوى فى « ناورمينا » وهى القرية التى تبعد ستين كيلو مترا من كاتانيا وتشترك فى هذا المهرجان كل دول العالم ، وبينها بعض الدول العربية التى سيقام لها انشطة خاصة فى العام القادم نظرا للثقافة العربية التى تنتشر هناك منذ أن فتح صقلية العرب عام ٨٧٨ م ووجود كثير من الاثار المعمارية والعادات والتقاليد العربية المنتشرة هناك انتشارا كبيرا .. اما فى مهرجان هذا العام ، فقد اشتركت فيه اكثر دول الشرق والغرب ..

● عن المافيا فى المهرجان »

وقد اشتركت ايطاليا فى المسابقة الرسمية للمهرجان بثلاثة افلام، ابرزها فيلم عن المافيا « اسمه التنبيه » اخراج داميانو دامياني .. ومن المعروف ان داميانو يكاد يكون متخصصا فى اخراج هذا النوع من الافلام البوليسية التى تعالج قضايا العدالة والحرية والمساواة .

وتدور قصة الفيلم حول ضابط بوليس يحاول افراد احدى العصابات



مشهد من فيلم « الراديو المفتوح »

المتخصصة فى سرقه البنوكان (يرشوه) بمبلغ من المال اضافوه الى رصيده فى البنك حتى يكسبوا وده وصداقته ، وحتى لا يحاول أن يقبض عليهم حتى لا يقتلوه ويصبح هو فى موقف حرج .. فاما ان يقبل « الرشوة » ويسكت ، واما ان يستمر فى طريقه ويقبض عليهم ، وتكون نهايته القتل على ايديهم . خاصة وهو يعلم انهم قد قتلوا قبله اربعة من القضاة ..

ويجسد الفيلم الصراع النفسى الذى يدور داخل هذه الشخصية التى يلعب بطولتها بطريقة مثالية مقنع فى الاداء الممثل « جوليانو جيما » الذى يقوم عادة بمثل تلك الادوار .

● من الضحية ولماذا ●

وبجانب هذه النوعية من الافلام نذكر أفلاما اخرى قدمت ما يشبه هذه الظاهرة من هذه الافلام فيلم « الراديو المفتوح » وهو فيلم بريطانى من اخراج كريستوفر بيتى ، وفى أول مشاهد الفيلم نرى جثة غريقة فى دمائها فى « بانيو » فى مدينة « بريستول » ويبدو تساؤل من القاتل ؟ « من الضحية ؟ » ولماذا ..؟

لا احد يعرف . وبتحريات البوليس – اكتشف أن للقتيل اخا اسمه روبرت يعمل فى احد الملاهى الليلية لكنه لا يعرف شيئا عن اخيه . مما يؤدى الى مزيد من الغموض فى الاحداث .. ويستمر البحث عن القاتل .

ولقد صور الفيلم « ابيض واسود » ليعيش الجمهور احداثه فى شىء من النفور وكانت معظم مناظره تقريبا فى الاحياء الفقيرة فى لندن .

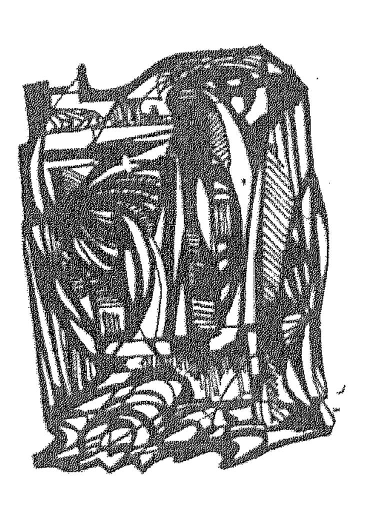
والى جانب هذه الافلام كانت هناك افلام اخرى عن « المافيا » تبرز جرائمهم وافعالهم ومن اهم تلك الافلام فيلم « الاب الروحى » الذى عرض فى القاهرة .. ويصور بدقة نشأة وامتداد هذه العصابات فى الولايات المتحدة الامريكية .

واثناء انعقاد المهرجان وقعت هناك عدة حوادث حيث قتل « المافيا » قاضيا فى مدينة « بالرمو » وهو عائد الى منزله ، لكن هذا شىء اصبح عاديا ويحدث كثيرا ، ولا يستطيع احد حتى الان ان يقف امام هؤلاء ، بل ان السلطات فى صقلية كثيرا ما تقف عاجزة امام جرائمهم وارهابهم ...

رفقا !

● حلمي الخولي ●

يا طائرا ...
هز الليالي شدوه .
يا آسرا ..
اسر الوجود سحره ..
رفقا ، بقلبي انه ..
عشق الليالي هزه
والسوق كأس يزدهي
والحزن يوما ينتهي
والحب باق دهره !
***
رفقا . ولا ... تمعن صدودا .
انا لا اطيع لهم حسودا .
هيا .. ،
اقتحم تلك السدودا ..
فالروض زاه ، عطره ..
ووفاء قلبي ـ زهره
قم واسقه عودا فعودا .
فاللحن فيه جرسه ..
شدو الصبابة سحره ..
والعيد تاج للدنا
لم لا يكون الوصل عيدا
يمضي الزمان وحبنا ..
في مبسم الدنيا نشيدا ..
والقلب يرقص نبضه ..
بالشدو يهتف لحنه ...
يا طائرا ..
هز الليالي شدوه
***
بالاشواق ..
وكاسي مترع .
والعشق نار ..
جمعته الاضلع ..
أنا اكتوي .. بالنار
نورا يسطع ..
ما عدت ادري
ما الزمان وطيه .
فلقد أضل .. الغد مني ـ اصبع .
روحي انتشت ، لما مضت في ليله .
فهو الذي ضاء الحياة بحبه .
مهما اطيل شكاية .. من بعده ،
او عذب القلب الجريح بوجده .
فالقلب يهتف دائما في قربه .
يا طائرا ..
هز الليالي .. شدوه .



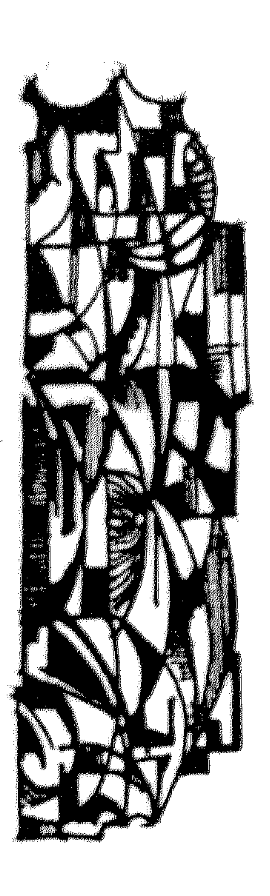
وأنت.. في دمي!

● محمد الشحات ●

.. واعرف ان السحب التي اسقط الدهر
هياتها
لم تكن من سنيني !
وانك اول بدء الرحيل
واول عشقي الطويل !
وان كلامك .. همسك
زادي القليل
وانك في الاغنيات تكونين
في الامسيات
وبين الذي قد مضى ، والذي قد يجيىء
وبين الجراح التي لا تهادن
والفرح المستديم !

***

.. واعرف انك عشق يؤرق من يصطفيه
وهم يعذب من يرتضيه
واعرف ..
ورغم العناء ورغم الجفاء
احبك !
ورغم الجدار الذي بيننا
والقتال الذي بحولنا ..
واعرف انك في القلب
بين الشهيق وبين الزفير !
واعرف انك رغم الاكف التي اجهدتك
الجراح التي اسقمتك
بانك لي
والذي بيننا لم يكن
كالهواء ، الهواء ..
وما بيننا
ذكريات البيوت القديمة
وخبز القرى والشتاء الربيع
ولهو الطفولة
صخب الرجوله
صمت المشيب
الذي بيننا !
احبك والصدر يحمل
لغو المدينة
حزن الحبيبة
انك لي .. فادخلي في دمي
وانشيء في فؤادي المدائن
شمس الشروق
انشيء في فؤادي اللهيب !



جرح في كرامة رجل !!

● غبريال وهبه ●

كان يجلس وحيدا خلف مكتبه بشقته المطلة على النيل ، وامامه بضعة خطابات مفتوحة . امتدت يد الزمن الى بعض الرسائل فاحالت لونها الى الاصفر الباهت ، وقد توسطتها زهرتان ذابلتان ..

كانت هناك حقيبة يد سوداء خالية نصف مفتوحة ملقاة فوق احد جوانب المكتب ، وهي التي تناول منها مراد « مخلفات الحب » .. انهمك في قراءة الرسائل واحدة تلو الاخرى ، وقد اطل من وجهه حزن عميق ، وجاش الغضب في صدره ، واتقد في ناظريه . وعندما عثر على صورة فوتوغرافيه تطلع اليها في حيرة وذهول ، واذا بالغرفة تضيق به على سعتها ، وينخفض سقفها ، وتسود جدرانها . وهاهي ذى اصابعه المرتعشة تمزق الصورة شر ممزق ، وقد شملته قشعريرة كان لها في عروقه دبيب مروع ...

ان مراد عجوز طاعن في السن نحيف هزيل برزت عظام وجهه ، وكل بصره ، وهد المرض القاتل جسده المنهوك . وحتى صوته الامر المدوى الذى كان يعلو في ايام خلت ، ضجيج ماكينات الطباعة ، قد فقده هذا الصحفي الكبير ... لم يبق له شيء سوى هذا الجلد الشاحب الذى يكسو عظامه . واحاله المرض المميت الى مجرد شبح . ويبدو ان الموت الذى بدأ ينشب فيه مخالبه المخيفة قد ترك له من القوة الواهنة ما اعانه في بحثه عن ادلة الجريمة التى اكتشفها الان ، وما جعله يحلم بالثأر لنفسه .

ففي الصباح الباكر لهذا اليوم تلقى مكالمة تليفونية سمع فيها صوتا نسائيا يقول له :

ـ منذ عشر سنوات وزوجتك تخونك . انك الشخص الوحيد الذى لا يعلم انها كانت طوال هذه الفترة على علاقة برفقى ـ سكرتيرك الخاص السابق ..

فقال مقاطعا في صوت متحشرج :

ـ مستحيل !

ـ اذا اردت ان تتأكد فافتح صوان زوجتك . وفي الدرج الاسفل من الناحية اليمنى تجد حقيبة جلدية صغيرة ، اقرأ ما تعثر عليه بداخلها .. عندئذ ستعلم الحقيقة !

وقبل ان يلفظ بكلمة واحدة كانت المتحدثة قد وضعت السماعة مكانها ، فقال لنفسه : « يبدو انها حسنية .. الشغالة التى طردتها ناهد اخيرا ! »

وعبثا حاول ان يطرد شكوكه التى اكتنفته واحدقت به ومزقت قلبه وهو يشك لاول مرة في اخلاص زوجته ووفائها ، فاذا به يغادر فراشه وهو يترنح ويجر قدميه الى صوان زوجته حيث وجد الادلة الدامغة على الكارثة التى حلت به ، فاحس كان تيارا من الزمهرير قد تسلط على عظامه ، وتجرع السم حتى الثمالة ، فاذا به يسرى الى روحه ، ويدب في كل ذرة من جسده .

وهاهو ذا يئن ويتأوه من العار والهوان الذى لحق ببيته . واخذ ينسج في خياله قصة هذا الخزى وتلك الهزيمة سنة وراء أخرى ، وعاد القهقرى الى بداية هذه السلسلة المتواصلة التى ثلم فيها شرفه ، وديس فيها عرضه . يا للضربة القاصمة التى اصابته في مقتل ، وجعلته يدب على حافة القبر ! انه يتساءل كيف يثأر من الاثمين قبل ان يموت .. وراح يتمتم لنفسه : « يا للتعيسين ! كيف غدرا بى وخانا ثقتى فيهما !!

لقد جازياني جزاء سنمار .. اهكذا ترد لى ناهد ما أحطتها به من حب وحنان ؟! ورفقى !.. او ينسى ما اسبغته عليه من عطف ، وما اسديته اليه من مساعدة ؟! كنت اعده بمثابة ابنى ، هو مدين لى بكل ما احرزه من نجاح وتفوق في مهنته . ومع ذلك اهداها اللعين صورته وخط خلفها افحش الكلمات ، وابانت رسائله عن سيل من الغدر والخيانة .. كلها تفيض بآيات الوجد والغرام ، والشغف والهيام ، وفيهما تعريض بغباء الازواج وسخافتهم ، وثقل ظلهم ، وتبلد احساسهم . ان تواريخ هذه الرسائل جميعها بعد زواجى من ناهد . يا للمرأة الشقية ! كانت في الحادية والعشرين عندما تزوجتها حقيقة كنت آنذاك في الثانية والخمسين ، ولكننى انتشلت هذه الفتاة من وهدة البؤس والفاقة ، ومنحتها اسمى العريض ، واسبغت عليها حمايتى في حياتى ، وامنت مستقبلها بعد مماتى . لم افرض عليها نفسى ، بل تزوجتنى بمحض اختيارها .

كانت عاملة في صيدلية ودعوتها لنزهة في سيارتى .. وفي كازينو المعادى ، بعد ان ملأت معدتها الجائعة بالطعام ، قصت على حياتها التعسة ، وكيف ان اباها « بلطجى » يعيش من كد امها اليونانية الاصل وعرقها . فهى تحترف مهنة التمريض ، وتتردد على المنازل لحقن المرضى فيغتال معظم نقودها ، كما لا يقنع بالاستيلاء على مرتب ابنته باكمله ، بل يجبرها على الرقص في ليالى الزفاف ، ويحتفظ لنفسه بما تجمعه من النقود ينفقها على ملذاته ، ولا يعود اليهم ليلا الا وهو يتخبط سكرا .

وذات يوم طلبت منه الاحتفاظ بخمسين قرشا لنفسها ، فانهال عليها بهراوة فوق ظهرها ، وتسببت اصابتها في تبولها اللاارادى . ثم اكملت حديثها لى قائلة : ولى سبعة اشقاء يتضورون جوعا . هربت شقيقتى الكبرى مع اجنبى وسافرت معه الى الخارج ، واصبحنا لا نعلم عنها شيئا .. ثم اردفت قائلة انها لن تعيش كثيرا

فهي تشك في أصابتها بالسل . وهم يحللون الان لعابها للتأكد من نوع المرض ، بالاضافة الى تصوير صدرها بالاشعة .

عزتني تعاستها ، ووددت اذوب حزنا عليها بعد أن أضرمت في وجداني لهيبا من العطف والحنان نحوها . فوددت أن أموت فاقبر وتسلم هي وتبرأ ، ولو يقبل الفداء لفديتها بنفسي . شعرت بجاذبية اليها وأنا ارى نظرات البراءة والسذاجة تطالعني من عينيها الساحرتين . وعندما سألتني هل أنا متزوج ، خفق قلبي فاجبتها بالنفي عارضا عليها الزواج ، فبرقت أساريرها سرورا ، وتلألأ الفرح فيوميض مقلتيها واسعدتني الابتسامة العريضة التى ارتسمت على شفتيها الباهتتين .

تزوجتها وتوليت علاجها حتى استردت صحتها وأصبحت كالزهرة الرشيقة . وكان لي في هذه الفتاة ، وفي لثماتها الحارة ، وقسماتها المتدفقة انوثة وحنانا منبع انس وصفاء يفيض علىمهجتي سرورا وطربا ، ويشعل جذوة الحياة في كياني كلما كاد يطفئها الوهن الهرم ، ويودى بها الفناء والعدم ، فشغفت بها حبا ، وهمت بها صبابة ووجدا ، وبالغت في تدليلها واعددت لها كل ماتصبو اليه من لذائذ العيش ومتع الحياة ، واصبحت كل رغباتها اوامر ألبيها دون مناقشة .

كانت تمضي شهور الصيف عند جدتها في اليونان ، أما الشتاء فكانت تقضي شطرا منه في كاتاركت باسوان . منحتها حبي وثقتي سواء في قربها مني أو بعدها عني ، وكنت فخورا بجمالها .. ومع ذلك غدرت بي وخانتني . لقد خدمت امتي في ميدان الصحافة طوال تسع وثلاثين عاما وعملت مراسلا حربيا وسط تسع وثلاثين عاما واشدها ضراوة . وحزت ارفع الاوسمة ، ورقيت حتى اصبحت رئيس تحرير صحيفة واسعة الانتشار ، جالبا الفخار لابني .. ولجاة وانا في اخريات حياتي المليئة بجلائل الاعمال ، تجللني هذه المخلوقة بالعار بما أرتكبته من خطيئة وإثم » .

***

وليت هذا فحسب ، ولكنها اسلمته لعذاب اشد هولا ، فقد قادته الى شك وريبة اشعلت في فؤاده حرقة ، واحالت العالم من حوله ظلاما دامسا . انه مدحت ، زينة حياته الذى يباهي به الدنيا ((اهو ابنه ؟ ايكون ابن رفقي ؟ وكاد يجن جنونه . ان مدحت يعيش بالقسم الداخلي بمدرسة للراهبات حيث تركته أمه لرعايتهن .وفي كل مرة يعود فيها الأب من رحلاته واسفاره يسرع بزيارته ويلقاه بالاحضان . ورث مدحت رونق المحيا من امه ، وكانت عيناه تتالقان ببريق الكبرياء مع قوة بنيته النامية ، وقوامه الذى ينبىء بانه سيصبح فارع الطول كاحسد ابطال الاغريق القدماء . كان معجبا بالشيخ المسن الذى يحمل اسمه ، واحبه بشغف ، ونشات بين الاثنين ثقة وود متبادلين انصهر فيهما قلب الاب وهو يحدب على الصبي حدبا حميما . هذه السعادة الابوية .. وتلك الذكريات السارة البهيجة التى تشكل صرحا مضيئا في حياة الصحفي الكبير قد هدمته الزوجة الخائنة فوق راسه .

عاد مراد يهمس لنفسه : « تبا للنادرة التى لا ترعى عهدا ، ولا تحفظ ذمة ! لماذا لم ترث الاخلاص والوفاء من امها !! لم تخلت عني في مرضي ؟ اليست حفيدة لالكستيس !! »

وطافت بذهنه صورة هذه الزوجة التى خلدها يوريبيدس الشاعر المسرحي الاغريقي في القرن الخامس قبل الميلاد في مسرحية تعرف باسمها .. وهاهو ذا أدميتوس ملك تساليا قد حان حينه اذ حلت اللحظة التي كان محددا له انيفارق الحياة فيها ، بيد ان الاله أبولون استطاع ان يجمل اله الموت يتركه يعيش اذا ماقبل أحد غيره أن يحل محله ليموت بدلا منه . وعبثا حاول ادميتوس استمالة أبيه وأمه ليفتدياه بالتنازل له عما تبقى لهما من عمر . وها هي ذى زوجته الكستيس تقبل عن طيب خاطر ان تحل محله في الرحيل الى العالم الاخر .

***

احاطت يدا مراد المرتعشتان برأسه الذى كاد ينفجر ، بينما دماؤه تغلي وتفور من الحمى ، وسرت قشعريرة في بدنه المرتجف ، فالقىبنفسه على مقعد متهالكا مصعوقا مقهورا خائر القوى وهو يغمغم متلثما :

ـ سأثأر لنفسي !

ولكن هيهات تكيف السبيل ؟! ايقتل الاثنين اللذين طعناه في شرفه ؟ انهما بعيدان بعيدا شاسعا .. هي في اليونان . وهو في بعثة لامريكا لمدة عام للوقوف على أحدث ماستجد في الفن الصحفي . أبرق اليهما لاستدعائهما ؟ ولكن قبل أن يصلا سيكون القبر قد ابتلعه في جوفه. اعتصر ذهنه عصرا سعيا وراء وسيلة يثأر بها لثاره .. وجاء الليل وهو مازال مطرقا واجما يفكر حائرا دون أن يصل الى حل . جرجر نفسه الى فراشه وقد استحال رجلا محطما مهدما .

وفي فجر اليوم التالي ساءت حالة مراد بعد ان اشتدت عليه وطأة المرض ، واستفحل الداء الذى اعيى نطس الاطباء ، فنقلوه الى مستشفى المعادى للقوات المسلحة ليفحصه الدكتور جوفاني ريالدو الذى قدم الى القاهرة أستاذا زائرا لمدة اسبوعين .

وقف الطبيب العالمي بجوار سرير المريض يحدث مساعده عن خطورة الحالة . فقد زحف السرطان على كليتي مراد واستشرى فيهما ، ومالم تحدث معجزة فانه قبل ان تطلع عليه شمس اليوم التالي سيكون قد غادر دنيانا الى العالم الاخر!

تلقى مراد النبأ رابط الجاش متظاهرا بانهلم يفهم شيئا مما التقطته اذناه .. فقد كان يحتفظ في ذاكرته ببعض الايطالية التى درسها في مطلع شبابه بمعهد بالقاهرة .

قال المريض موجها كلامه للدكتور ريالدو :

ـ هلا عدلتني مرة اخرى ؟

فاجاب الطبيب العالمي على لسان الدكتورة عطيات التى قامت بالترجمة اذ تخرجت في جامعة ميلانو :

ـ نعم سالني مرات .. الا ترغب في انتستدعي زوجتك ؟

ـ لن يجدى ذلك شيئا .. انها بالخارج ، وأنا مستلق في سكرة الموت . انها تعرف واشعر بدنو اجلي .. واريد ان اجنبها مشهدى انني مريض ، وسوف تعلم ان اجلا او عاجلا انها اصبحت ارملة . اخبروها بعد وفاتي ..

حاولت الدكتورة عطيات أن تطمئنه فقالت له معاتبة :

ـ دع الوساوس جانبا . وسوف تسترد صحتك في القريب العاجل ان شاء الله .

ـ انني لا اخشى الردى ، وكثيرا ماواجهته قبل الان . في أوائل الاربعينات كنت مراسلا

جرح في كرامة رجل

حربيا فطيت أنباء المعارك في الصحراء الغربية بين قوات الحلفاء والمحور ، وشاهدت معركة العلمين التي كانت نقطة تحول في الحرب العظمى الثانية .

التقط المريض انفاسه قبل ان يقول :

ـ ليس هذا فحسب ، بل حضرت معارك أعوام ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، في حروبنا المتتالية مع الصهاينة . ثم اكمل حديثه قائلا :

ـ وكم كنت اود ان ارافق قواتنا الظافرة هي تحرر سيناء وتدك معاقل العدو في حرب كتوبر المجيدة لولا انني بلغت من العمر ارذله .

انسحب الاطباء فقابلهم مدحت خارج الحجرة وتساءل في لهف :

ـ كيف حال والدي ؟

صمت الطبيبان الايطاليان بينما تنهدت الدكتورة عطيات والدموع تلمع في عينيها ، فادرك الغلام ان الامر جلل ، وهرول حزينا صوب ابيه ..

ـ تعال الي ياولدي ..

اتكأ المريض برفقة على الوسادة ، ورفع بدنه الواهن المضنى بكل مشقة ، واسند وجهه الاصفر الشاحب بيده ، وكان العرق البارد يتلألأ على جبينه ، وها هو ذا يحدث الصبي بصوت ضعيف مرتجف :

ـ انك الان في الثانية عشرة من عمرك يامدحت ولا جدال في انك لم تزل طفلا بعد .. ولكنني مضطر لمعاملتك كرجل . عندي ما اقوله لك .

لم يستغرق الحديث بين الاب وولده وقتا طويلا ، اطلت بعده جلوة لهب كئيبة من عيني الطفل الذي استغرقه التفكير ، وبدا وجهه جادا كأنما الموت الذي كان يستلب الحياة من والده قد اضاف الى عمره سنينا عدة ، وزاد عقله مضاء وحدة ، وجعله في بضع دقائق يعبر مرحلة الطفولة الى الرجولة وقد اثقلت الاحزان كاهله ، وانغمس الى راسه في لجة من الهموم ..

***

في العام التالي ، عند بداية الصيف وقدمضى على وفاة مراد مايقرب من احد عشر شهرا ، كثر اللغط والحديث عن الزواج بين ارملته ورفقي .. ذلك الزواج الذي طال امد انتظاره ، والناس مابين ساخر ومستهجن !

وذات صباح وصل رفقي الى المنزل المطل على النيل ، حيث تعيش ناهد في عزلة بعد وفاة زوجها ، مكرسة جل وقتها لابنها ، وهي تنتظر عودة حبيبها من بعثته .

وعندما حل النهار اقبل مدحت نحوها بوجه متجهم . وسألها بلهجة جادة تفوق سنه :

ـ احقا يا اماه انك على وشك الزواج من الاستاذ رفقي ؟

فقالت له بصوت مضطرب :

ـ من الذي انبأك بذلك ؟

لم ينبس الصبي بكلمة ، واردفت ناهد قائلة :

ـ على الابن الا يوجه اسئلة لوالدته !

فقال لها مدحت بلهجة قاطعة :

ـ انني لا انوي ان اجعل الاستاذ رفقي يحل مكان والدي .

ـ لاتنوي ! .. ماالذي تعنيه بقولك هذا ؟.. شيء مضحك والله ! .. ما للاطفال وهذه الامور ؟!

والتهب الغضب في مقلتيها ، وصاحت وهي تشير بيدها صوب الباب :

ـ اخرج من هنا فورا !

انتفض الصبي ومضى عابسا مكفهرا ، وتوجه الى غرفته .

لم تمض سوى دقائق معدودات حتى كان مدحت امام غرفة الاستاذ رفقي ، ودلف الى الداخل دون أن يقرع الباب ، ويده اليمنى في جيب بنطلونه .

كان رفقي في هذه الاثناء واقفا امام المرآة يحلق شعر ذقنه فاستدار ناحية الصبي وقال له مؤنبا :

ـ من الواجب ان تستأذن في الدخول اولا .

ـ هذا منزلي ، ولي حديث معك .

ـ لك حديث معي ؟ .. تكلم !

ـ انني اعرف لماذا انت هنا . والذي تريده لن يتحقق . عليك ان ترحل ولا تعد الى هنا مرة أخرى . انني ارفض أن تتزوج امي .

ـ يبدو انك جننت !

ـ هل ستنصاع لامري ؟

فصاح رفقي مستنكرا :

ـ انصاع لامرك !

ثم صرخ وقد توهج وجهه احمرارا ، وطار الشرر من عينيه :

ـ يالك من شقي ابله !.. اغرب عن وجهي ايها الغبي والا جدعت أنفك ، وصلمت اذنيك !

واوسع الخطى صوب مدحت رافعا كفه واهوى به على وجه الغلام . تقهقر مدحت الى الخلف ، واخرج ماكان يخبئه في جيبه .. فاذا بمسدس رفعه في يده ، وصوبه نحو الهدف ، ثم ضغط على الزناد . زمجر الرصاص . وترنح رفقي هنيهة ثم سقط جثة هامدة فوق الارض وقد اخترقت الرصاصة جبهته .

سمعت ناهد صرخة فهرولت داخل الغرفة ، ورات كل شيء فصاحت :

ـ ماهذا الذي فعلته ايهاالتعس ؟

واندفعت نحو ابنها لتجرده من السلاح . لم يبد مدحت اية مقاومة ، وتركها تنتزع منه المسدس . وعندما شاهدها تلقي بنفسها فوق الجثة الممددة كمن اصابها مس ، قال في حنق وهياج :

ـ قبل ان يموت والدي ، كاشفني بان هذا الرجل عدوك وعدوي . وامرني ان اكون يقظا وان افتح عيني جيدا ساهرا على حمايتك . واذا اقتضى الامر على ان ازيحه من طريقك وهاانذا قد اطعت ابي ، ولبيت اوامره !

***

بعد ان الم وكيل النيابة بكل الوقائع السابقة، مرت لحظة صمت ران فيها على وجهه التفكير العميق ، وسرح ببصره بعيدا ، ولم يلبث ان اقفل محضر التحقيق بعد ان قيد الحادث انتحارا ...

مغامرة !

● عبد الجواد طايل ●

ما بين أرض .. وسـمـا
وبين جـوع ، وظمـا ..
الغيث ، فجـأة .. همى
جـداولا ، جـداولا !

***

لما تجلت كالشـعاع
وطـوفت مثـل الشراع
تصب لحظـة الوداع ...
سـلافة من الطـلا !

***

قـالت الى اى اتجـاه
تمضى بهـذه الحيـاه
فقلـت طـائر دعـاه
الحظ .. بعد أن سـلا !

***

الى مـواطن الجمـال
بعـالم من الخيـال
وهيـكل من الجـلال
فكبـرا .... وهلـلا !

***

ونحـن مثـل طـائرين
نطـير فـوق قـارتين
فكيف نلـتقى .. وايـن
ان آجـلا او عـاجـلا ؟!

***

قـالت وقلـب الطـائره
معلـق ... بالقـاهره
الحـب كالمغـامرة ...
يـزورنـا ... لـيرحـلا !

قصـــة

تحت الشمس

● احمد على رجب ●

تسلل العمران الى قريتنا ... فى بادىء الامر كان يسير ببطء السلحفاة ، ثم اخذ يقفز مثل الارنب ، ثم ركض كحصان جامح ...

أزيلت اكواخ الطين لتحل محلها منازل الاسمنت المسلح .. كما انتصبت عمارات شاهقة مكان بيوت الطين النيء .وزحف الذين استعصى عليهم الحصول على مسكن فى المدينة ، زحفوا الى قريتنا ليجدوا المأوى المريح وكل متطلبات الحياة العصرية ...فقد انتعشت فى القرية مائدة عصرية حافلة بكل انواع المأكولات والمشروبات ، وانقلب دكان « حميدة الخضرالية » الى معرض هائل يحوى كل انواع الفاكهة والخضروات ... كما اتسع مقهى القرية وتطور ، واكتست جدرانه بالبلور وتحول الى ناد حديث يضم كل انواع اللعب والتسلية !

كل هذا معقول ومقبول لدى العمدة . ما دام الذين جاءوا بالحضارة هم الاطباء والمهندسون والمدرسون الذين كانوا قد رحلوا الى الخارج ، ثم عادوا وفى معيتهم المال وكل أدوات الترف .

اما غير المعقول وغير المقبول، والشيء الذى ينغص على العمدة حياته ، فهو ابراهيم بن نفيسة ، خادمة اليتيم الذى كانت اظافره لا تهدأ هنيهة عن حك جسده حتى عرف باسم ابراهيم « الجربان » ... ابراهيم هو الذى لم يزد أجره السنوى على ثلاثة جنيهات وكسوة سنوية متمثلة فى جلبابين اثنين ولا شيء تحتهما ، جلباب فى الشتاء وآخر فى الصيف .

ابراهيم هذا الذى كان يسبق الشمس فى البزوغ فيوقظ الحمار والبقرة والساقية والارض ، وينقل جبال الاسمدة والمحاصيل ، وينقى الدودة .. و .. و .. ثم يعود مع الغروب ليجهز حمار الركوب للعمدة ، وينطلق يجرى أمام الحمار ملسحا الطريق .. حتى يعطى انطباعة خاصة بمكانة العمدة المرموقة، ويعيد للاذهان عصر الترك والمماليك ...

ابراهيم هذا الذى قضى طفولة تعسة بائسة ، كان يقتطع من بين أنيابها لحظات قصار يلهو فيها مع رفاق ملعبه ، يلعبون لعبة العروس التى دب الشجار بينها وبين زوجها فلجأت الى العمدة ، وأمر العمدة خفيره الخاص باستدعاء الزوج لسماع أقواله !

وكم تمنى ابراهيم أن يقوم ، ولو لمرة واحدة ، بدور زوج بهية ... أو بدور العمدة . لكن « صلاح » ابن العمدة الصغير ، كان يذكره دائما بان كلا من الزوج والعمدة لابد أن يرتدى فانلة وصديريا تحت الجلباب وأن ينتعل حذاء ، ومن ثم ... فقد ظل ابراهيم يقوم بدور الخفير ، وصلاح يقوم بدور أبيه العمدة وخالد ، ابن شيخ البلد ، يقوم بدور زوج بهية ـ ابنة العمدة الصغيرة !

***

يشاء القدر أن يبتسم لابراهيم « الجربان » بعد طول تجهم ، فيسافر الى الخارج ... ويغيب بضع سنين ، ثم يعود الى القرية ليهدم داره القديمة ، ويقيم أخرى جديدة ، ويتطاول بها حتى تصبح أعلى من دار العمدة ! .. وياليت الامر قد وقف عند هذا الحد ، لكنه تجاوزه حينما جاء ابراهيم بسيارة أطول من سيارة الدكتور ميخائيل طبيب الوحدة ، وحصل على ترخيص لاستعمالها « كاتوبيس » صغير يصل القرية بالمدينة ... ثم يأتى بما هو أدهى وأمر ،اذ يصبح ابراهيم شريكا للحاج متولى تاجر الحبوب ، فيشتريان معا جرارا زراعيا ضخما وماكينة رى !

ويضرب العمدة كفا بكف وهو يخاطب شيخ البلد :

ـ العجب العجاب هو أن هذا الجوعان «الجربان» يأتى عليه يوم وقد أصبح قارون القرية ! ..

ـ الحق معك يا حضرة العمدة ، وهذه من علامات القيامة .. ألم تسمع قول الشيخ سيد امام المسجد .. « وترى الحفاة العراة يتطاولون فى البنيان »؟!

***

وفى الحقيقة ان هذا الحقد المنصب على ابراهيم ، من جانب العمدة ، كان مصدره خيبة أمل العمدة فى ابنه الوحيد صلاح ... فقد جاء هذا الولد الى الحياة بعد مولد ست بنات ، وكان كلما كبر ، كبرت معه آمال العمدة ... فكم كان يود أن يتخرج صلاح طبيبا او مهندسا او ضابطا ... ولو كان الامر بيد العمدة كى يجعله كل هؤلاء معا لفعل ... لكن صلاح هجر « الكتاب » منذ اليوم الثالث ، بعد أن قذف « العريف » بحجر كاد يفقأ عينه الوحيدة المبصرة ..

وتحول أمل العمدة تجاه المدرسة ، وبقى صلاح فيها ست سنوات لكنه خرج منها اجهل مما دخلها ... ثم انطلق بعدها كالثور الهائج يطارد فتيات القرية .. ويعربد ، ويدخن ... وفكرت ام صلاح

وفكرت ، وهداها تفكيرهما الى البحث عن عروس لصلاح .. لعل في هذا ما يصلحه ...
وثارت ثائرة العمدة
- من هذه المجنونة التي ترضى بابنك زوجا ؟ الا تعيشين في هذا العالم يا امراة ؟ الا تعلمين ان ابنة بديو ، الخفير النظامي ، طالبة في كلية التجارة ؟ • وابنة حامد .. عامل التليفون، طالبة في كلية التربية وما من احد في القرية الا وقد صلح حاله ، حتى ابراهيم بن نفيسة ! ..
والتقطت زوجة العمدة طرف الخيط :
- اسمع يا عمدة ... لقد تذكرت أمرا هاما ، لماذا لا تتكلم مع ابراهيم عن بهية ابنتك ؟
- بأى وجه أقابله بعد أن رفضت اقراضه ثمن تذكرة السفر ؟

وتبرق في رأس العمدة ذكرى ذلك اليوم ، يوم ان رفض أن يأخذ حجة دار نفيسة كرهينة نظير ثمن تذكرة السفر ... ولم تجد نفيسة امامها سوى الحاج متولى الذى أخرج حافظة نقوده على مرأى من الجميع ولقد ابراهيم مائة جنيه ، ولم يأخذ حجة البيت ... ويومها سخر العمدة من الحاج متولى وقال له متهكما :
- لماذا لا تقرض مدبولى مجذوب القرية مائة جنيه اخرى ؟ لقد سمعت أنه ينوى السفر الى الخارج .. !
وواجه الحاج متولى العمدة بطعنة •
- لو طلب مدبولى بنفسه مائة جنيه لاعطيتها له على الفور ! ..
واصر العمدة على احراج الحاج متولى ، فاستدعى مدبولى المجذوب ، والح عليه كي يطلب النقود من الحاج ، وهدده وتوعده اذا هو لم يفعل .. لكن مدبولى ، بعد هذا كله ، لم يزد على أن طلب « كرسى معسل » ..
وضحك الحاضرون ، وبهت العمدة ! ..

***

وقالت زوجة العمدة :
- يا عمدة .. هذا الحادث مضى عليه اكثر من خمس سنوات ، ولا تنسى انك اللى ربيت ابراهيم وكسوت أكتافه لحما ، فلا تترك للحاج متولى فرصة كي يلتهم ابراهيم كلقمة طرية ... واللى يطمئنني ويطمئنك هو ان الحاج متولى لم ينجب اولادا ، ونفيسة ام ابراهيم قد ماتت •
- وبماذا أبرر امتناعي عن اقراض ابراهيم ثمن تذكرة السفر ؟
- قل له انك كنت تشفق عليه من ركوب الطائرة .. وتخاف عليه من الاغتراب ... هل اعلمك الكلام يا رجل .. ؟!

***

وفى مساء اليوم استقبل ابراهيم العمدة وشيخ البلد ، وقادهما الى غرفة فسيحة فرشت يا رائك البلدية ذات الوسائد اللينة والكسوة الزاهية وكست أرضها سجادة ذات وبرة كثيفة ورسوم دقيقة الصنع بديعة الالوان ، وزينت جدرانها لوحات آية في الفن والجمال .. وفى ركن من الحجرة تربع جهاز التليفزيون الملون فوق منضدة تنتهى ارجلها بمخالب السباع .. وبالقرب منها انتصبت مروحة كهربية تدير رأسها يمنة ويسرة لتوزع ارق النسمات على الحاضرين بالعدل والقسطاس !
وكان العمدة قد أعد اضافة لما أملته عليه زوجته ، فهو يدب الآن في درب الشيخوخة وارضه قد فقدت الراعى الامين بعد سفر ابراهيم ... الى الخارج ، وابنه صلاح لا أمل في اصلاحه ، وأم صلاح دائمة السؤال على ابراهيم .. ولولا أن ساقيها لم تعد تقويان على حملها بسبب الروماتيزم والسن ، لصحبت العمدة في هذه الزيارة ... وبهية الصغيرة التى نامت حسنا وجمالا ، وشرطها شرائط العذارى فصارت عروسا بارك الحلال فيما أبدع وصور - يلمح العمدة فى عينيها مدى الشوق بعد لوعة الفراق ..
ويخاطب العمدة شيخ البلد :
- وانتظرت ياشيخ عبدالقوى انيسمى ابراهيم ابنى الى بيته ، بيت ابيه العمدة ، .. ولكنه لم يفعل .. ويكاد ابراهيم يصارح العمدة بحقيقة الموقف .. لكنه يؤثر تأجيل المبارزة ، فالحديث عن بهية رقراق • يطفىء ظما القلب ويروى غلة النفس ..
ويقول ابراهيم :
- ارجو ان تقبل عذرى يا ابى العمدة .. لقد شغلنى بناء الدار واعمال اخرى !
ويدور الشراب المثلج المعلب في صفائح اوروبية ... ويفض ابراهيم الاغلفة المذهبة للفائف الدخان ثم يستأذن ابراهيم فى التغيب هنيهة ليعود محملا بالهدايا ، لكن العمدة يقسم يمينا بالطلاق بأنه لن يأخذ شيئا الا بعد ان ياتى ابراهيم ليرى أم صلاح وبهية التى تربت معه على مائدة واحدة ..

***

وتطول السهرة وتمتد ويبسط العمدة نفسه على مجلسها ، ويرفع كل حواجز الكلفة ، وتكثر تعليقاته على المسرحية الفكاهية التى يعرضها التليفزيون ...
ويسأل الشيخ عبد القوى ابراهيم :
- وماذا كنت تعمل فى الخارج ؟
- كنت أعمل فى مشروعات انارة الريف .. بدأت بحفر الارض .. وحمل الاعمدة والمعدات .. ، وكان العمل شاقا ومرهقا ، لكننى سرعان ما تعلمت مهنة توصيل الكهرباء ، فخف المجهود وزاد الاجر
ويهتف العمدة :
- أين أبيك والله يا ابراهيم !
ويفتح ابراهيم درج المنضدة .. ويستخرج منه مجموعة من الصور ، ويدفع بها الى العمدة ليتأملها • بينما يعلق ابراهيم على المناسبة التى التقطت فيها الصورة ..
وتقع عينا العمدة على صورة انيقة ملونة لابراهيم ، فيتامل خصلة الشعر المنسدلة تحت الطاقية الشبيكة الدقيقة الصنع .. ويزحف منها الى الوجه الذى محيت من فوقه كل آثار الشقاء .. وامتلأ نضارة وحيوية .. ثم ينتقل الى الرقبة البلورية الشامخة تحيط بها اللاسة الحريرية اللامعة ، لم الى ذلك الصدر العريض تتوسطه فتحة جلباب الصوف الانجليزى ، ويطل من تلك الفتحة شريط من الصديرى المرصع بالازرار الصدفية ومن فوق الجلباب استقر المعطف الامريكى الصنع .. وتصل عينا العمدة الى اسفل الصورة حيث الحذاء الانيق يعلوه الجورب الفاخر •
ويكاد العمدة ينكر أن هذا هو ابراهيم الذى عرفه .. فيعود ليتامل الصورة من جديد .. ثم يدفع بها الى يد شيخ البلد ليتأملها بدوره .. فيصيح الرجل !
- الله أكبر ... ماهذه الاناقة كلها يا ابراهيم ؟!
فيجيبه العمدة
- بذمتك ياشيخ عبد القوى .. الا يبدو على ابراهيم هيبة العمودية ووقارها ؟!

إلى الشباب



هذا الباب الجديد الذى تفتحه مجلة الهلال للشباب يحاول ان يقدم للاجيال الصاعدة خدمة ثقافية واسعة المجال سواء فيما يتعلق بالقاعدة الثقافية للطلاب الطامحين الى اعداد انفسهم لمستقبل زاهر كما يتجلى فى المادة العلميسة القديرة فى الصفحات التالية

واستكمالا لهذه الخدمة نرجو الشباب ان يبعثوا الينا باسئلتهم سواء فيما يتعلق بالدراسة اوالثقافة أو مشاكل الحياة ..
وسنقوم بعرض الاسئلة على اساتذة متخصصين ونشر الاجوبه ونرجو ان تكون الاسئلةواضحة ومختصرة لكى يكون الجواب عليها وافيا بما يريد الشاب ....

تذكرة تفوق

للشباب ولطلاب الثانوية العامة

لا حظنا فى مجلة ((الهلال)) ان عنصر الثقافة العامة يخرج من حياة ابنائنا فى الجامعات شيئا فشيئا ، السباق نحو النجاح فى الامتحانات يستحوز على انتباههم كله ، وفى النهاية يتخرجون دون زاد ثقافى له قيمة .. وبدون شباب مثقف لا يمكن ان نبنى اجيالا قوية قادرة على حمل امانة الوطن وعندما درسنا الامر تبينا ان المشكلة لا تبدا فى الجامعة ، بل فى التعليم الثانوى . فان سباق الدرجات والتقديرات لايترك للشباب أى فرصة لقراءة سطر خارج عن الكتب المدرسية

فهناك دائما مدرسون محترمون يؤلفون كتبا علمية سريعة قد تجعل الطالب يحصل على درجة عالية فى اللغة الانجليزية مثلا ـ دون ان يعرف اللغة .

انما هى نماذج موضوعات انشائية تحفظ وملخصات للكتب الأدبية المقررة تستظهر ...

ولا مكان لثقافة فى هذا كله ...

وهذا هو الفراغ الذى قررنا فى هذه المجلة ان نحاور ملئه دون ان نبعد الشباب عن المنهج المقرر له ..

كتب المادة العلمية :

• الدكتور جرجس الرشيدى

مستشار اللغة الإنجليزية

• الأستاذ محمد نجيب أبو العزم

الموجه بالتربية والتعليم



وطلبة الثانوية العامة

● د. جرجس فؤاد الرشيدى ●
● مستشار اللغة الانجليزية ●
● بوزارة التربية والتعليم ●

● ليعرف الطالب الأسباب التى من اجلها تاتى اسئلة امتحان الثانوية العامة بالشكل الذى تاتى به، عليه ان يعرف بعضا من اهداف تعلم اللغة الانجليزية ، وبالتالى يعرف ما يجب ان يعد نفسه فيه من مهارات ، وهو مايكون بالدرجة الاولى المحور لاسئلة الامتحان.

يتبين من المقال السابق فى عددالهلال الماضى ان تعليم اللغة الانجليزية فى المدارس الثانوية يهدف الى تهيئة الطالب ليقرا مع فهم ما يقرا وليعبر عن نفسه تعبيرا سليما .. وهذان الهدفان مرتبطان ارتباطا مباشرا باثنتين من المهارات اللغوية الاساسية ، وهما القراءة والكتابة ..

وهذا لا يعنى ان مهارتى الاستماع والمحادثة ضرورية كخطوة اساسية فى تدرب الطالب اللغوى ، وتؤدى حتما الى اتقانه المهارتين اللتين تعتمد عليهما اجابة اسئلة الامتحان اجابة صحيحة

وبناء على ذلك ، تنقسم اسئلة امتحان الثانوية العامة الى قسمين رئيسيين ، قسم يحتاج الى ان يعبر الطالب عن افكاره ويكون من عنده الجمل المطلوبة ، ويأتى ذلك فى الانشاء او فى اجابة اسئلة قطعة الفهم ذات

تنقسم أسئلة امتحان الثانوية العامة في اللغة الإنجليزية إلى قسمين رئيسيين، قسم يحتاج إلى أن يعبر الطالب عن أفكاره ويكون من عنده الجمل المطلوبة.. وقسم آخر يعتمد على فهم الطالب اللغة المقروءة ومعرفته بالتراكيب والمفردات الصحيحة فيما يتعرض له.

الاسئلة المباشرة ، او فى اختصار كل او جزء من تلك القطعة ، او فى اجابة اسئلة الروايات المقررة فى القسم الادبى ، او فى الترجمة خاصة الترجمة من العربية الى الانجليزية ..

والقسم الاخر يعتمد على فهم الطالب للغة المقروءة ومعرفته بالتراكيب والمفردات الصحيحة فيما يتعرض له من قطع للفهم او جمل مفردة . ويختبر فهم الطالب ومعرفته بالصحيح مما يتعرض له بأسئلة موضوعية فى شكل اختيار الاجابة الصحيحة من عدة اجابات تعطى له او باكمال جمل ناقصة بكلمة واحدة او باكثر او باجراء بعض التحويلات المحدودة فى جمل تعطى له..

ويعتبر السؤال موضوعيا اذا كان لا يحتمل اكثر من اجابة واحدة ، وحتى لو كان يحتمل اكثر من اجابة فيكون ذلك فى حدود ضيقة بحيث لا يختلف مقدار ان فى الدرجة التى تستحقها اجابة السؤال

• • •

وفى هذه السلسلة من المقالات سأتناول اسئلة الامتحان واحدا واحدا لابين لابنائى الطلبة الهدف من كل سؤال وما يقيسه بالضبط من مهارات لغوية ، ولماذا يأتى بالشكل الذى يأتى به مع نموذج لكل نوع من الاسئلة ، والطريقة المثلى للاجابة عليه ..

ولكن قبل ان ابدأ فى ذلك ، اريد ان افرد هذا المقال لتبصير الطالب بالطريقة المثلى لاستعمال الكتاب المقرر حتى يحقق الهدف المرجو منه فى تدريب الطالب على استيعاب واستعمال التراكيب اللغوية .

ان الكتاب المقرر الان للترشيد اللغوى لطالب المرحلة الثانوية هو

Practice and Progress

وليدرس الطالب هذا الكتاب الدراسة المطلوبة عليه أن يعرف الهدف من ادخاله فى المنهج

جرت العادة منذ القدم ان تقرر رواية مختصرة من الروايات المعروفة فى التراث الادبى الانجليزى فى كل سنة من سنى الدراسة فى المرحلة الثانوية يصاحبها كتاب اخر به مقطوعات طويلة أما علمية أو ادبية أو ربما رواية اخرى خاصة فى القسم الادبى . وكان جل اهتمام المعلم أن يعرف الطالب معانى المفردات اللغوية الجديدة التى تأتى فى سياق الرواية احيانا بالانجليزية وفى معظم الاحيان بالعربية ، مع الاهتمام بأن يعرف الطالب تفاصيل أحداث الرواية أو فحوى القطع العلمية أو الادبية المقررة

كانت النتيجة انما يزداد فعلا هو معلومات الطالب العامة وربما حصيلته من مفردات اللغة ولكنه كان يعجز تماما عن تركيب جملة سليمة او عن التعبير عما يدور فى ذهنه فى عبارة صحيحة . ولقد حاولنا محاولات معوالية لاقناع المعلمين ان يجعلوا الاهتمام بأحداث الروايات او المعلومات التى تتضمنها القطع المقررة تأتى فى المقام الثانى حتى يكون المقام الاول للتدريب

في هذه السلسلة من المقالات سنتناول أسئلة الامتحانات واحداً واحداً لنبين للطالب الهدف من كل سؤال وما يقيسه بالضبط من مهارات لغوية، مع نموذج لكل نوع من الأسئلة، والطريقة المثلى للإجابة عليه ..

على استيعاب الانماط اللغوية والمفردات والتراكيب التى تاتى فى الرواية ..ولقد نجح بعض المعلمين فى ذلك نجاحا لاباس به ولكن معظمهم لم يتمكنوا من التخلص من الطريقة التى درجوا عليها ودرج عليها اسلافهم ، او من الوقوع تحت اغـــراء التركيز على الاحداث والمعلومات ..

ومما شجع المدرسين على الاسترسال فى هذا النهج ان الطلاب كانوا يستمرئونه ويفضلون ان يكونوا سلبيين فهذا ايسر من ان يشاركوا مشاركة فعالة .

وقد امكن لقلـــة فقط من المعلمين النابهين ان يستخدموا الرواية كموقف يمكن ان يبدءوا منه تدريب الطــلاب تدريبا مكثفا على استخدام اللغة فى ذلك الموقف اولا ثم فى مواقف اخـرى مختلفة . ولما ايقن المعلمون والطلبة ان طريقة التدريس السلبيـــة التى ليس للطالب فيها دور ايجابى لم تات بالنتيجة المرجوة من تنمية قدرة الطلاب على التعبير السليم باللغة التى يتعلموها ، لجأوا الى اعدادهم للامتحان بتحفيظهم اجابات اسئلة كثيرة على الروايات او الكتب او حتى موضوعات انشائية على امل الا تخلو اسئلة الامتحان من بعض مايعدونه. وحتى قطع الفهم عودوا طلابهم عــلى اجابة اسئلتها بطريقة عشوائية دون فهم حقيقى للنص او قدرة حقيقية على تركيب الجمل التى تكون اجابات الاسئلة . وبذلك تعود الطلاب على نقل اجزاء من النص حرفيا على امل ان يتضمـــن ما ينقلوه الاجابة الصحيحة فيحصلون على درجات لا يستحقوها

***

ولما استفحل الامر بهذه الصورة راينا ان ما يحتـــاج اليه الطالب هو كتـــاب تعليمى لا يركز على قصة او قطعة تعطى معلومات انما يكون كل التركيز فيه على التدريبات اللغـــوية التى تنمو المهارات الاربع للطالب . وقد اختير كتاب Practice and Progress لانه يحقق ذلك الهدف باسلوب لا ينقل المعـــلم والطالب فى طفرة عنيفة مما تعودوه الى اسلوب حديث جدا يعتمد كلية عــلى المواقف المتغيرة التى يتدرب فيها الطالب على استخدام اللغة كاداة لتوصيـــل مايريد ان يقوله . فالقطع القصيرة التى فى كل درس من دروس الكتاب تشبـــه الى حد ما القصص والمقطوعات التى اعتاد عليها الطـــالب ولكن لقصرها وبساطة موضوعاتها وعدم ارتباطها بعضه ببعض لا تشكل عبئا لغويا على الطالب أو تغريه بمحاولة تذكر ما جاء فيها من احداث او معلومات ، وبالتالى يتركـــز اهتمامه فى التدريبات اللغوية التى ياخذها المعلم المتمرس كأساس للتحادث مـــع الطلاب فى مواقف مشابهة أو مختلفة يحتاج التعبير فيها الى ما الموا به من انماط لغوية .

ولكن للاسف مازال بعض المعلمـــين وبعض الطلبة وكل الكتب الخارجيـــة يركزون على شرح تلك القطع تفصيليا

إذا تتبعنا كل ما تقيسه أسئلة امتحان الثانوية العامة من مهارات نجد أن الكتاب يدرب الطالب عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وعلى الطالب أن يقوم بهذه التدريبات ليعد نفسه للإجابة لهذه الأسئلة .

ويهتمون بمعاني كل المفردات التى ترد فيها ويضيعون الوقت فى أسئلة واجابات للتأكد من استيعاب الطلاب لتفاصيل ما يجيء فيها من أحداث او معلومات وهو ما يجعل الكتاب لا يؤتى الثمرة المرجوة منه

وفى الواقع فان القطعة التى فى اول الدرس لا أهمية لها اكثر من انها وعاء مناسب لبعض المفردات والتراكيب التى يجب على الطالب أن يستوعبها ويضيفها الى حصيلته اللغوية التي يستخدمها فى التعبير عن نفسه . كذلك تشتمل كل قطعة على نمط لغوى هو ما يرمى المؤلف الى ابرازه للطالب كى يتدرب على استعماله والنسج على منواله .

وبناء عليه فالمطلوب من الطالب اثناء قراءته للقطعة الا يهتم كثيرا بما يجيء فيها وانما يحاول فهمها كتدريب على القراءة مع الفهم reading comprehension ثم يستخرج منها المفردات والتراكيب الجديدة ويتدرب على استخدامها فى مواقف أو جمل من عنده ثم يتعرف على النمط اللغوى الذى تشتمل عليه القطعة وعادة ينص عليه الكاتب فى السطر الاول تحت عنوان key structures قبل التدريبات التى يعطيها على هذا النمط . وعلى الطالب أن يتدرب على استخدام النمط اللغوى فى جمل من عنده كما هو مطلوب فى الكتاب وربما فى مواقف اخرى تتصل اكثر بحياته اليومية

والتدريب على استخدام الانماط اللغوية هو اهم ما يجب ان يشغل بال المعلم والطالب في درس اللغة الانجليزية لان اللغة ما هي الا مجموعة من الانماط اللغوية التى اذا اتقن الطالب استعمالها فى جمل سهل عليه ان ينسج على منوالها وبالتالي تنمو مهارته فى التعبير التلقائى فى كافة المواقف . ويقدم المؤلف للطالب اربعة وعشرين نمطا لغويا يفترض ان استيعابها كفيل بان ييسر للطالب التعبير باللغة الانجليزية السليمة . ويشتمل كل درس من الدروس الاربعة والعشرين بالوحدة الاولى من الجزء الاول للكتاب على احد هذه الانماط . فيبدا مثلا بالترتيب الطبيعى للكلمات فى الجملة الانجليزية فيأتى اولا الفاعل (who - which - that) يليه الفعل « action » ثم المفعول who - whom - which -that ثم الحال (how) ثم ظرف المكان (where) ثم اخيرا ظرف الزمان (when) الذى يمكن ايضا ان يأتى فى اول الجملة . وهذا مثال لجملة انجليزية كلماتها مرتبة على هذا النمط

The children played games quietly in this room yesterday.

ويمكن وضع Yesterday فى اول الجملة

ثم يقدم فى الدروس التالية استخدامات الازمنة المختلفة tenses بادئا بالمضارع what happens ثم الماضى what happened ثم what has happened ثم استخدام a, the, some ثم يعود الى ازمنة الافعال what was happening

ثم درجات الصفة ثم المبنى للمجهول ثم المستقبل what will happen ثم what will be happening ثم what had happened ثم الـ indirect speech الجمل التى تبدأ بـ if يتبعها الفعل المضارع ثم استخدامات may, can have to, must واستخدام بعض الحروف prepositions بعد بعض الافعال . وفى الوحدة الثانية من الجزء الاول يكرر المؤلف نفس الانماط وبنفس الترتيب ولكنه يستخدم جملا مركبة اى مكونة من جزءين او اكثر مربوطة بادوات ربط مثل

and, both ... and, so, or, but, neither .... nor, either ... or not only .. but .. as well. which, whom, who whose, that

مع بعض الاشكال الاكثر تقدما للانماط والتراكيب التى درب عليها الطلاب فى الوحدة الاولى . اما فى الوحدة الثالثة فى الجزء الثانى فيعيد المؤلف تقديم نفس الانماط فى جمل معقدة اى مكونة من جزءين او اكثر ترتبط بأدوات مثل

whose, that, which, whow, who

وادوات الزمن مثل

when, before, after, until, as, since, while where, as

وادوات اخرى مثل

(because)

« بمعنى بما ان » since, because, although, in order that, how ever, now that,

واستعمالات اخرى لـ If . اما فى الوحدة الاخيرة من الجزء الثانى وهى الوحدة التى يدرسها الطلاب فى السنة الثالثة الثانوية فيقدم الانماط مرة اخرى فى جمل مختلفة التراكيب والاشكال

والمفروض فى طالب الثانوية العامة ان يكون ملما بالاجزاء الاربعة وليس ذلك بالكثير بعد أن عرفنا ان الانماط تتكرر بنفس الترتيب فى الوحدات الاربع بحيث ان الطالب الذى يدرس الجزء الاخير يدرس الاجزاء الاخرى دون ان يدرى خاصة واننا كما بينت سالفا لن نهتم بمضمون القطع .

ولكن اذا احس الطالب ان النمط يقدم فى الوحدة الرابعة بشكل متقدم يصعب عليه استيعابه فيمكنه أن يرجع الى نفس النمط كما قدم فى الوحدة الاولى او ربما الثانية أو الثالثة . ويذكر الكاتب دائما بجوار كل نمط جديد يقدمه رقم الصفحات التى جاء فيهما النمط بصورته الاكثر بساطة فى الوحدات السابقة

وليزيد الكاتب من معلومات الطالب اللغوية ، يقدم له مع كل درس تحت عنوان special difficulties بعض التراكيب التى تفيد الطالب فى التعبير . والمفروض ان يستوعب الطالب هذه التراكيب لانها تدخل فى بناء كفايته اللغوية .

وحين اقول يستوعبها اعنى انه يعرفها ويتدرب على استعمالها أولا فى الموقف الذى قدمت له فيه ثم فى مواقف اخرى غير التى جاء فيها فى الدرس

وهذه الطريقة فى التدرب على استخدام الانماط والتراكيب اللغوية جعلت دراسة قواعد اللغة grammar بالطريقة التقليدية لا ضرورة لها مطلقا . قد يلفت المعلم نظر الطلاب الى قاعدة احيانا اذا راى ان ذلك يساعدهم على استيعابها ولكن ثبت بالتجربة ان تدريب الطالب على استخدام الانماط بطريقة تلقائية وذلك بممارستها اثناء الدرس اجدى بكثير من شرح القاعدة التى يقوم عليها النمط ولذلك نجد ان المؤلف كثيرا ما يتجنب ذكر ازمنة الافعال فيقول what happens وهكذا Present tense

واذا تتبعنا كل ما تقيسه اسئلة امتحان الثانوية العامة من مهارات نجد ان الكتاب يدرب الطالب عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . وعلى الطالب ان يقوم بهذه التدريبات ليعد نفسه لاجابة هذه الاسئلة . واذا كنا سنتناول انماط الاسئلة كل على حدة فى مقالات قادمة الا اننا ونحن هنا بصدد ذكر ما يمكن للطالب أن يستفيده من الكتاب المقرر سنسرد فى عجالة انواع التدريبات التى يمكن للطالب أن يستقيها من الكتاب

> إن تعليم اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية يهدف إلى تهيئة الطالب ليقرأ مع فهم ما يقرأ وليعبر عن نفسه تعبيراً سليماً .. وهذان الهدفان مرتبطان ارتباطاً مباشراً باثنتين من المهارات اللغوية الاساسية ، وهما القراءة والكتابة .

ففي الكتاب تدريبات عديدة على كتابة الفقرات الانشائية بالاستعانة بكلمات مساعدة وهذا يدرب الطالب على تركيب الجمل وربطها بعضها ببعض باستخدام أدوات الربط التي تقدم له ابتداء من الوحدة الثانية الى آخر جزئي الكتاب وكذلك ترتيبا منطقيا حتى يكون في الفقرة فكرة تتطور من أولها الى آخرها . واذا كان الكتاب يدرب الطالب على كتابة فقرات مرتبطة بالقطع التي تجيء فيه فهذه مرحلة أولى من مراحل التدريب وعلى الطالب أن يحاول أن يستخدم نفس الطريقة لكتابة فقرات في موضوعات أخرى بعيدة عن مادة الكتاب وهو ما يطلب منه في امتحان الثانوية العامة

كذلك يدرب الكتاب الطالب على القراءة مع الفهم لقطعة معينة مع تلخيصها كلها أو جزء منها . لذا عليه أن يتدرب على ذلك تدريجيا بادئا باجابة الاسئلة المباشرة التي تلي كل قطعة وترتيب هذه الاجابات بحيث يكون مجموعها ملخصا للقطعة وبالتدريج ينتهي الى أن يفهم نصا لم يتعرض له من قبل ويجيب على اسئلة عنه تختبر فهمه له ثم تلخيص النص او جزء منه . وبالطبع سيؤخذ في الاعتبار المحصول اللغوي للطالب المتوسط في اختيار او كتابة قطع الفهم للامتحان

ويعطي الكتاب ايضا تدريبا تدريجيا على كتابة الرسائل وعلى الطالب ان يتمشى مع هذا التدريج بحيث يبدأ بالتدريب على كتابة العنوان والتاريخ والتحية في اشكالها واماكنها الصحيحة ثم يتدرب على اختيار الجملة الاولى المناسبة للغرض الذي من اجله يكتب الخطاب ثم كيف يكتب الخطاب نفسه وختامه

وفي الكتاب تدريبات كثيرة على التراكيب والانماط اللغوية التي تقدم تحت عنوان

special difficulties, key structures

وتاتي هذه التدريبات مع كل درس من الدروس كما تاتي في التمرينات المتنوعة في اخر كل جزء من جزأي الكتاب . وننصح الطالب أن يجيب على كل هذه الاسئلة لان أسئلة اللغة في امتحان الثانوية العامة لن تخرج في شكلها عن تلك الاسئلة ولو أن مضمونها سيختلف بطبيعة الحال ولكن هذه او تلك تعتمد أساسا على الالمام التام بما يقدم الكتاب من انماط وتراكيب

وبالاختصار فان كتاب

Practice and Progress

يشتمل على كل التدريبات اللغوية التي يحتاج اليها الطلاب فاذا اخذوها بجدية وتدربوا عليها وعلى مثيلاتها فلا شك ان مستواهم التحصيلي في اللغة الانجليزية سيرتفع وسيسهل عليهم التعبير بها شفاهة وكتابة وبالتالي سيسهل عليهم الحصول على درجات عالية في الامتحان ..

من دروس الأدب والنصوص
المدرسة الرومانسية في الوطن العربى

● محمد نجيب ابو العزام ●
● الموجه بالتعليم الثانوى ●
● ومقدم البرامج التعليمية بالتليفزيون ●

● النزعة الرومنسية فى الشعر العربى ظاهرة ادبية وضحت معالمها فى العصر الحديث نتيجة لظروف وعوامل عدة :

منها ما نتصل بالظروف الاجتماعية والفكرية التى مرت بها البلاد والامة العربية ومنها ما كان ثمرة لاطلاع ادبائنا على الشعر الرومانسى العربى . ومنها ما جاء نتيجة لرفض النهج التقليدى الذى سارت عليه المدرسة الكلاسيكية الجديدة .

***

والحديث عن المدرسة الرومنسية فى الوطن العربى يدعونا الى ان نقف امام معالم رئيسية ثلاثة :

* الشاعر خليل مطران .. كرائد لهذه المدرسة

* جماعة الديوان .. التى روجت للنزعة الرومنسية

* جماعة ابولو . التى اتخذت من مطران أبا روحيا لها ..

***

خليل مطران ..

وتتمثل البداية الاولى للرومنسية فى شعر مطران الذى تأثر بما اطلع عليه من الشعر الفرنسى الرومنسى ، وبنشأته فى أحضان الطبيعة الساحرة فى لبنان ، وبما أوتيه من حس مرهف وعاطفة جياشة واحساس دائم بالغربة والوحدة ، فهو لبنانى هاجر تحت وطأة الظلم والعسف العثمانى الى فرنسا ثم الى مصر ..

وقصيدة المساء التى كتبها مطران تعد نموذجا مكتملا لهذه النزعه الرومنسية

***

ومن ابرز سمات الرومانسية عند

تمثل البدايات الأولى للرومانسية في شعر خليل مطران الذي تأثر بما اطلع عليه من الشعر الفرنسي الرومانسي وبنشأته في أحضان الطبيعة الساحرة في لبنان ، وبما أوتيه من حس مرهف وعاطفة جياشة .

مطران أننا نجد في شعره .

* التعبير عن العاطفة المشبوبة والوجدان الصادق .
* الانفعال بالطبيعة والاندماج فيها
* الشعور الدائم بالغربة في مجتمع امتلأت الشرور بأهله .
* تحليل العواطف الانسانية ، وتقديس الجمال ، والنزوع نحو الخير والمثل العليا .
* الجنوح الى الخيال الواسع البعيد وبناء القصيدة بناء تصويريا .

***

وفي مقدمة ديوان مطران دعوة الى لتجديد في الشعر العربي تتمثل في انه:

– أنكر مبدأ وحدة البيت في القصيدة ودعا الى ضرورة تحقق البناء العضوي للقصيدة فلا ينفصل البيت عن سابقة ولا تاليه .

– القصيدة تعبير عن تجربة شعورية ذاتية لها طابعها الفردي ، ولا يمنع ذلك من انها قادرة على التأثير في الآخرين .

– وحدة الموضوع ، فلا تتعدد الاغراض في القصيدة الواحدة .. ولا ينتقل الشاعر بين الغزل والفخر ، والوصف والمديح ، والشكوى والحكمة كما كان الحال في المعلقات الجاهلية .

أما موقف مطران من اطار القصيدة لخارجية فقد حرص الى حد كبير على الارتباط بوحدة الوزن والقافية ، كما حرص على سلامة اللفظ ورصانته وقوة الاسلوب ومتانته ، متأثرا في ذلك بالخبرة التي اكتسبها من الشعر القديم ومع ذلك فقد جاءت ألفاظه حية نابضة قوية الايحاء والتأثير .

***

جماعة الديوان .

لقد لقيت النزعة الرومانسية التي نداها مطران استجابة وتأييدا لدى ثلاثة من الرواد الذين حملوا راية التجديد في الشعر العربي . وهم :

العقاد . والمازني . وعبد الرحمن شكري الذين تأثروا في منهجهم بالادب الانجليزي .

وقد أطلق عليهم اسم « جماعة الديوان » لان العقاد والمازني قد كتبا كتابا أسمه « الديوان » تناولا فيه الكثير من قضايا الشعر العربي المعاصر وبالاخص موقفهما من شعراء المدرسة الكلاسيكية – هذا الموقف الذي يتسم بالرفض والعداء السافر والهام شعرائها بالاتباع والتقليد فسموها المدرسة الاتباعية ، ووصفوا شعراءها بالمقلدين .

وكان هذا الرفض حافزا لهم للبحث عن البديل . ومن هنا فقد التقوا مع مطران في الخطوط الاساسية العريضة

* الشعر تعبير عن تجربة شعورية ذاتية

– الشعر ينبغي أن يكون تعبيرا عن وجدان الشاعر ويحمل السمات النفسية لقائله

النزعة الرومانسية في الشعر العربي ظاهرة أدبية وضحت معالمها في العصر الحديث نتيجة لظروف وعوامل عدة منها ما يتصل بالظروف الاجتماعية والفكرية، ومنها ما كان ثمرة لاطلاع أدبائنا على الشعر الرومانسي الغربي، ومنها ما جاء نتيجة لرفض النهج التقليدي الذي سارت عليه المدرسة الكلاسيكية الجديدة.

* ضرور تحقق الوحدة العضوية للقصيدة فليس من الشعر الجيد شعر ينفصل فيه البيت عن غيره، ولا الشعر الذي يمكن تقديم بيت فيه على آخر أو حذف ابيات منه ثم لا يتأثر البناء الفني للقصيدة.

* الاعتماد على الخيال الى حد بعيد ورسم الصور الكلية الممتدة الواسعة.

وقد حاول عبد الرحمن شكري أن يكسر مبدأ وحدة القافية لكتب مايعرف بالشعر المرسل الذى ينتهى كل بيت فيه بقافية خاصة ومن ذلك قوله:

ارى فى اليوم ما هو لى اخيه
كذلك تكون ابقار السواقى ..
ولولا عصب عينيها لكانت
تعانى الموت والسأم الثقيلا
ولولا نعمه الامل المرجى
لاسلمنا النفوس الى الحمام
وليس العيش الا ما نعمنا
به ايام نمرح فى الشباب

وقد ايد العقاد والمازنى أول الامر هذا الشكل فى الشعر، ولكنهما عادا الى الوزن الواحد والقافية الواحدة ولم يرق لهما هذا النوع من الشعر ..

***

● جماعة ابوللو،

فى عام ١٩٣٢ ظهرت حركة رومنسية فى الوطن العربى تمثلت فى جماعة شعرية تزعمها د. احمد زكى ابو شادي، وكان لها ممثلون فى كل انحاء الوطن العربى. ونذكر منهم ابراهيم ناجي، والتيجانى يوسف بشير بالسودان وابو القاسم الشابى من تونس

وهذه الجماعة قد اتخذت من مطران ابا روحيا لها كما قلنا ذلك لانهم ساروا على السمات الاساسية للرومنسية فهم جميعا:

* يؤمنون بالتجربة الشعورية الذاتية.

* ويقدسون الطبيعة ويفنون ارواحهم فيها

* وهم فى الغالب مستسلمون للالام والاحزان.

ومن ابرز ملامح التجديد عند شعر جماعة ابوللو

* تحرير القصيدة من وحدة القافية واستخدام عدد من القوافى فى القصيدة الواحدة.

* تقسيم القصيدة الى مقاطع كل مقطع يمثل وحدة معنوية وفكريه وشعورية يقوم مقام وحدة البيت فى القصيدة الكلاسيكية.

* ايثار اللفظ الهادى الناعم الرقيق و البعد عن الكلمة الحوشية الغريبة مما جعل الاداء الموسيقى هامسا ناعما بدلا من الصخب وطنطنة الانفعال

* الاكثار من الخيال المركب والصور الكلية الممتدة.

ونأتى الى دور التطبيق .. فنعرض

لقيت النزعة الرومانسية استجابة وتأييدا لدى ثلاثة من الرواد الذين حملوا راية التجديد فى الشعر العربى وهم العقاد ، المازنى ، عبد الرحمن شكرى الذين تأثروا فى منهجهم بالأدب الإنجليزى .

نموذجا شعريا لهذه المدرسة متمثلا فى قصيدة .

ظلام

للشاعر ابراهيم ناجى

***

ابراهيم ناجى طبيب وشاعر ، مارس الطب باحساس الشاعر، وكتب الشعر مبضع الطبيب ، وهو من المعالم البارزة للشعر الرومنسى، ورائد من رواد جماعة ابوللو ..

التجربة الشعورية الذاتية فى النص

فى حياة الشاعر الكثير من التجارب العاطفية الا ان تجربة بعينها ملأت حياة الشاعر وامتدت فى عمره وضوء الشاعر ان يبوح بسرها الا للخاصة من اصدقائه واستخدم التورية فى الافصاح بهذا السر حين اهدى ديوانه الاول الى « ع.م.ط» حيث ظن القارىء لهذا الاهداء انه يعني صديق عمره الشاعر علي محمود طه ، ويعلم الله الى من كان يشير بهذه الاحرف الثلاثة .

والنص الذى بين ايدينا صدى من الاصداء التى تجاوبت بين اطلال ناجى وبين ظلامه النفسى الذى عاش فيه .. فهو دائما يعزف على وتر الحرمان والام الصد والهجران .

واول ما يستوقفنا فى هذا النص ذلك العنوان الذى اختاره الشاعر لقصيدته « ظلام » .. فهو كلمة مفردة نكرة ، ولهذا التنكير دلالة خاصة وهى ان الشاعر لا يعني الظلام المحسوس الذى نعرفه ، وانما يعنى ظلاما نفسيا خاصا هو وحده الذى يعرفه .

ولقد اختار الشاعر نظام المقاطع كاطار شعرى لتجربته الشعورية ومابها من دفقات ووحدات فكرية اذ لا يكفى البيت الواحد لاستيعاب الدفقة الشعورية والوحدة المعنوية والفكرية التى يريد الشاعر ان يعبر عنها ، ومن ثم فقد اختار نظام المقطع المكون من اربعة ابيات ليذيب فيه فكرته وشعوره

المقطع الاول

حوار داخلى

لا تقل لى ذاك نجم قد خبا
يا فؤادى ، كل شىء ذهبا
ذلك الكوكب قد كان لعينى
السموات ، وكان الشهبا
هذه الانوار ما اضيعهــا
صرن فى جنبى جراحا وظبى
كلما امدت شعاعا خلفت
بعده سجنا ومدت قضبا

ففى هذا المقطع نجد الحوار الذى يدور بين الشعر وقلبه .

قلب الشاعر وهو مستودع اسراره وهمومه يحاول أن يخفف عن صاحبه آلامه واحزانه فيدعوه الى أن يفترض أن حبه كان مجرد نجم اضاء فى حياته حينا ثم اختفى ، وهكذا شأن النجوم تأفل وتسطع وتخبو وتلمع .. والسماء غنية بالنجوم .



ولكن الشاعر يرفض هذا النداء المنبعث من داخله قائلا :

انها لم تكن ذلك النجم . وانما هي كونه الخاص .. هي كوكبه الذي يحوطه هي سموه بكل مافيها من نجوم وشهب ، فاذا خبت كل هذه الانوار فاذن « كل شيء ذهبا » . واذاضاع كل هذا منه

ـوما اقسى هذا الضياع ـ فلن يبقى بين جنبيه الارماح تجرح وجراح تؤلم .. وأن يبقى الا ذكريات تأسره فيحيا سجين هذه الذكريات.

ولعلنا نلحظ في خيال الشاعر ذلك الامتداد حين يشبه حبيبته بالكوكب ثم بالسموات ، والشهب.. وحين يصور الانوار التي ضاعت بالرماح والجراح ، وبالسجن والقضبان .

كما نلحظ ايضا انه جعل من قلبه انسانا وصديقا يحاوره ويتحدث اليه ولا يغيب عنا ذلك النغم الحزين الذي يسرى فى الابيات ويمثل الخيط الشعورى بين كل المقاطع . ويتمثل هذا النغم فى الاحساس بالضياع الذي نستشفه من قوله « كل شيء ذهبا » . ومن اسلوب التعجب « ما اضيعها » او الاحساس بالالم فى قوله « صرن فى جنبي جراحا وقلبى » والشعور بالوحدة والعزلة ، قوله « صرن فى جنبي جراحا وقلبى » والشعور بالوحدة والعزلة فى قوله « خلقت سجنا ومدت قضبا »

***

المقطع الثاني ،

« صراع بين العقل والحب »

قلت اسلوك وكم من طمنة
بالمدارة وبالوقت تهون
فاذا حبك يطغى مزبدا
كتدفق السيل طغيان الجنون
وكذا تمضي حياتي كلها
بين ياس ورجاء وظنون

ما على الهجر مهين انما
هلى النسيان لا شيء يعين

وفى هذا المقطع نلمح سمة بارزة من سمات المدرسة الرومنسية وهى الارتباط العضوى بين الابيات ومابينها من تلاحم وترتيب يتعذر بل يستحيل معه ان نقدم بيتا على بيت .

ففى البيت الاول من المقطع نسمع نداء صادرا من عقل الشاعر يدعوه الى السلو والنسيان وشغل النفس بما يهون عليها الام الحرمان وان يستعين بالزمن على تخطى الجراح حتى تندمل

وفى البيت الثانى نجد رد الفعل السريع المفاجيء لذلك النداء وتلك المراجعة حين تهجم عليه مشاعر الحب الكبير ثائرة كالموج الهادر كالسيل المندفع كالجنون الثائر .

وعندئذ نرى الشاعر ـ كما فى البيت الثالث ـ يحيا ممزقا حائرا بين الامل الذى يراوده من مراجعة العقل واليأس الذى ينتابه من ثورة الحب .

واخيرا يقر الشاعر بالاستسلام والعجز فلا جدوى من محاولة النسيان ولا امل فى علاج ناجح لما احدثه الهجر فى نفسه وهكذا نجد انفسنا امام بناء متماسك للابيات لا ينفصم فيه البيت من سابقه ولا عن تاليه ، ولا يمكن معه ان نحذف بيتا دون ان يختل البناء ويهتز الفكر وينتقص المعنى .

***

المقطع الثالث :

« اثر الحب »

ذلك الحب الذى علمنى
ان احب الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذى صور من
مجدب القفر لعينى ربيعا
انه بصرنى كيف الورى
هدموا من قدسه الصن المنيعا
وجلالى الكون فى اعماقه
اعينا تبكى دماء لا دموعا

في عام ١٩٣٢ ظهرت حركة رومانسية في الوطن العربي تمثلت في جماعة شعرية وهي جماعة أبولو وتزعمها د. أحمد زكي أبو شادي وكان لها ممثلون في كل أنحاء الوطن العربي ..

في هذا المقطع تطالعنا الخصائص الرومنسية البارزة في شعر ناجي وهي النزعة الانسانية . والخيال الممتد والموسيقى الهادفة اما النزعةالانسانية فتتمثل في ذلك الحب الكبير الذى طهر قلب الشاعر من كل اثار الحقد والاثرة وسما بنفسه حتى اسمت لحب الكون والناس والدنيا باسرها . والذى لون الحياة بالوان تشيع البهجة في قلبه والطمانينةفي نفسه فاذا الارض الجرداء الموحشة تبدو امام عينيه كأنها ترفل في حلل الربيع الحية المبهجة

ولقد تعلم الشاعر من خلال هذا الحب النبيل شيئا جليلا فقد ادرك خطيئة البشر حين فهموا هذه العاطفة النبيلة فهما خاطئا وهبطوا بمعنى الحب الى المعنى الغريزى الرخيص ، فاذا بالكون الذى يقوم على مبدأ الحب يتألم ويتوجع لهذه النظرة القاصرة التى اساءت الى معنى الحب السامى النبيل .

واما الخيال الممتد فذلك الذى نلمحه في تلك الصورة الخيالية الواحدة التى تشخص الحب وتجعل منه انسانا يعلم ويصور ويبصر . ويجلو الحقيقة امام عين الشاعر . صورة واحدة تمتد بطول المقطع كله .

واما الموسيقا الهادئة . فنحس اثرها من تلك اللغة الهادئة والتراكيب المرنة المسلسلة . وهذا الهدوء وتلك المرونة انما يرجعان الى ان التجربة عاطفية ذاتية والشاعر يتجه هنا الى داخل نفسه فاذا تحدث بدا وكأنه يتحدث الى نفسه . والمعهود في حديث النفس ان يكون هامسا هادئا خفيض النغم بعيدا عن الصخب وضجيج الالفاظ

***

المقطع الرابع :

« همسة عتاب »

لم تعينيني على صرف النوى
آه لو كنت على الدهر اعنت
قدر نكس مني هامتي
آذن الدهر ببين واذنت
وعجيب امر حب لم يهن
هو لو هان على نفسي لهنت
لهف نفس لهفة لا تنقضي
كنت دنياى جميعا كيف كنت ؟

المقطع الخامس ،

« سمو واندفاع واحتراق »

كنت في برج من النور على
قمة شاهقة تغزو السحابا
وانا منك فراش ذائب
في لجين من رقيق الضوء ذابا
فرح بالنور والنار معا
طار القمة محموما وآبا
آب من رحلته محترقا
وهولا بالوله حبا وعتابا

وفي هذين المقطعين تطالعنا ظاهرتان بارزتان تقف امامهما وقفة متاملة متانية :

الاولى .. ذلك الترابط الفكرى بين المقطعين . فالشاعر بعد أن عاتب

محبوبته التى لم تقف بجانبه امام احداث القدر والتى قضت بالبين والفراق وتركته وحيدا فى لهفة تعصف بقلبه – يختم المقطع بسؤال فيه كثير من العجب والحيرة .. كيف كنت ؟ ثم يجيب عن هذا السؤال فى المقطع الاخير .

وهنا نجد السؤال فى مقطع والجواب فى المقطع الذى يليه وهذا يؤكد لنا ما قلناه من ان بين المقاطع ترابطا فكريا قويا وان القصيدة قد تحقق فيها ما نسميه بالوحدة العضوية وحدة الموضوع و لترابط بين اجزائها ووحدة الشعور وهو الاحساس بالحيرة والضياع والتمزق والالم الذى يمتد من بداية القصيدة حتى نهايتها .

اما الظاهرة الثانية ، فهى ظاهرة الخيال المركب . او الخيال الكلى الذى يأتلف من مجموعة من الصور الجزئية الخيالية ليتكون من مجموعها صورة كلية متسعة وهذه الصورة الكلية اهلا فى المقطع الخامس فهى صورة تجسم لنا طبيعة العلاقة التى كانت بين الشاعر وحبيبته فهى فى برجها العالى المضىء تتسامى وتترفع وتتابى وتتدلل ، وهو كالفراش الذى يندفع بحرارة الشوق الى هذه القمة فيذوب وينصهر ويسعد ويتالم ثم يعود فى النهاية محترقا معذبا كسير النفس وهو مع ذلك لايكف عن حبها وعتابها .

صورة مادية محسوسة تتمثل فى القمة والنور والضوء الفضى الرقيق ، والفراش الذى يندفع ويلهو ويطير ويعود من طيرانه محترقا . ولكنها تنقل الينا حالة نفسية معنوية هى تسامى المحبوبة ولهفة المحب واندفاعه والفرحة الطافية التى تملأ قلبه لحظة لقائه بمن يحب . ثم الالم النفسى الذى يلدمه من تدللها وصدها وهجرها ، ثم العودة آخر المطاف كسير النفس مهموم القلب ثم الاصرار على استمرار الحب الذى لم يهن ولم يرخص فى قلب شاعرنا الكبير .

وبعد : فهذه ملاحظات مجملة حول قصيدة « ظلام » التى تمثل نهجا شعريا جديدا بالقياس الى شعر المدرسة الكلاسيكية . نهج له مقوماته المعنوية والفنية المتميزه . هذا النهج ينتمى الى حركة شعرية واسعة عرفت فى الادب الحديث باسم المدرسة الرومنسية .

سؤال حول قصيدة « ظلام »

يقول الشاعر ابراهيم ناجي :

قلت اسلوك وكم من طعنة
بالمداراة وبالوقت تهون
فاذا حبسك يطغى مزبدا
كدفوق السيل طغيان الجنون
وكذا تمضى حياتى كلها
بين ياس ورجاء وظنون
ما على الهجر معين ابدا
وعلى النسيان لاشىء يعين

– وضح باسلوبك الصراع الذى دار فى نفس الشاعر من خلال هذا المقطع .

– ما مرادف كلمة « المداراة » ؟ وما قيمة التعبير بقوله « فاذا »

– فى البيت الثانى خيال وضحه وبين اثره فى تجسيد احساس الشاعر

– فى البيت الثالث محسن بديعى . استخرجه وبين علاقته بما قبله

– فى البيت الرابع تقديم عينه وبين قيمته فى المعنى .

– قصيدة « ظلام » تمثل نهجا شعريا « مدرسة شعرية » فما السمات البارزة لهذا النهج الشعرى .

محمد نجيب ابو العزم
الموجه بالتعليم الثانوى
ومقدم البرامج التعليمية بالتليفزيون

من عبقرية



العدل العمرى

● محمد نجيب ابو العزم ●

العدل : هو المساواة بين ابعد الناس واقربهم فى الحقوق والواجبات

والعدل العمرى الذى اتسم به عمر كما لم يتسم به احد قد استمد وجوده من روافد شتى واسباب متعددة نجملها فيما يأتى :

١ - الوراثة :

فقد ورث عمر القضاء عن قبيلته وآبائه واجداده . فهو من بنى عدى الذين اشتهروا بين العرب بالعلم والحكمة فتولوا السفارة والتحكيم بين القبائل فى المنافرات والخصومات، وكانوا المتحدثين بلسان قريش الى غيرها من القبائل . فهو عادل ناشىء . فى مهد الحكم والقضاء .

٢ - القوة واستقامة الطبع .

فقد ورث عمر القوة والبأس عن امه وابيه وجده والرجل القوى ذو البأس لا يحابى ولا يجامل ، فلا يميل مع الاقوياء لانه غير جبان ولا يظلم الضعيف لان ذلك عيب تاباه المروءة والكبرياء .

٣ - عبر الايام وتجارب الحياة .

ونعنى بذلك الظروف القاسية التى مرت بها قبيلة بنى عدى الذين ذاقوا مرارة الظلم من بنى عبد شمس حتى اضطروهم الى الجلاء عن ديارهم لولا حماية من بنى سهم ابقت عليهم فلم يخرجوا . ومن هنا استقر فى قلوبهم بغض الظلم وحب العدل .

٤ - تعاليم الدين الاسلامى

فالدين الاسلامى يدعو الى العدل ويحث عليه . قال تعالى :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .. وقال جل شأنه « واذاحكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وعمر بن الخطاب من اشد المسلمين تمسكا بمعاليم الدين .

تلك الاسباب المتعددة جعلت العدل العمرى مستقيما لا يتناقض متساندا لا يتخاذل. فلانراه عادلا حينا ومنحرفا عن العدل حينا آخر . هذا العدل قد ملأ قلوب الناس روعة واعجابا فتحدثوا عنه واشادوا به وبالغوا فى تصويره حتى أوقعهم ذلك في التناقض فكيف طرأ هذا التناقض ؟ .

سبب التناقض

الصفات العظيمة اذا بلغت مبلغ القوة والبطولة ملأت قلوب الناس والرواة والمؤرخين بالاعجاب ، والاعجاب بدوره يدعو الى المبالغة فى عرض هذه الصفات . والمبالغة قد تؤدى الى التناقض ، واذن فمرجع التناقض هو المبالغة ، وليست المبالغة فى طبيعة الصفة العمرية صفة العدل .

وخير مثال لهذه المبالغة التى ادت الى ظهور التناقض فى صفة العدل هو قصة عمر مع ابنه عبد الرحمن .

وموجز القصة أن عبد الرحمن بن عمر شرب شرابا مسكرا ، فذهب الى عمرو بن العاص ليقيم عليه الحد ... فاقامه عليه فى فناء داره، وكان الواجب أن يقيمه على مشهد من الناس .. فلما سمع عمر بذلك غضب من عمرو وطلب

منه أن يرسل اليه ابنه عبد الرحمن . فلما وصل اليه ضربه عمر تأديبا له ـ لمكانته منه ـ فهو والد يؤدب ولده على ذنب جناه .

هذا عدل بطولى يدعو الى الاعجاب .. فعمر يسوى بين ابنه وبين كل الناس فى اقامة الحدود .

ولكن لرواة المعجبين بعدل عمر لا يقفون عند هذا الحد . بل يبالغون فى تصويره فلا يكتفون بضرب عمر لابنه بل يجعلونه يقســـو فى ضربه الى حد الموت ، ولا يكفيهم ذلك فيجعلون عمر يضربه بعد الموت ، استكمالا للحد . وهو لم يضربه من اجل الحد . ولا يكفيهم أن يموت عبد الرحمن حتى يجعلوا عمر يتم الحد على ابنه وهو ميت وهذا هو التناقض الذى تاباه طبيعة العدل . فالضرب الذى يؤدى الى الموت ظلم وقسوة ، والضرب بعد الموت امر لا تقبله النفس الانسانية .

موقف الاستاذ العقاد من هذه القصة :

العقاد لا يقبل هذه القصة برمتها . ولكنه يقول :

« فالذى يجوز لنا ان نقبله من هذه القصة هو الجانب الذى يستقيم مع عدله ورحمته » .

فعبد الرحمن يشرب الشراب المسكر ويذهب الى عمرو بن العاص ليقيم عليه الحد . وعمرو يتردد أول الامر ، ثم يقيم الحد على ابن عمر ، وعمر يغضب من واليه ومن ابنه فيستدعيه ويضربه .. كل هذا سائغ ومقبول .

اما الضرب حتى الموت ، والضرب بعد الموت فهذا ما يرفضه العقاد ، وترفضه صفة العدل والرحمة وهما من برز صفات عمر .

ويستدل الاستاذ العقاد على رايه هذا بامرين هما :

١ ـ ان عمر لم يكن متعطشا متسرعا الى اقامة الحدود وانما كان يتأنى ويتريث فى اقامتها .. بل كان يبطلها ويدفعها اذا نمت الشبهة ودعت الحاجة الى ذلك ، حتى اذا ما اقام الحد كان رحيما فى اقامة الحدود والامثلة لذلك كثيرة فقد اعفى المجلود من اتمام الحد عليه عندما لمح فى جلاده قسوة فى الجلد ، وبعث الى واليـــه ابى موسى الاشعرى يعنفه بالقول الشديد عندما بلغه ان ابا موسى قد جلد شاربا للخمر وسود وجهه وطوف به فى الناس وامر الناس بالا يجالسوه او يؤاكلوه . **فكتب له عمر قائلا : لئن عدت لاسودن وجهك ولاطوفن بك فى الناس ، فهذه الرحمة العمرية فى محاسبة المذنبين لا تتفق مع ما جاء فى الرواية عن ضرب ابنه بالصورة التى ذكرها الرواة .**

٢ ـ هناك رواية أخرى لقصة عمر مع ابنه عبد الرحمن . والراوى هو ابنه عبد الله بن عمر وفيها لم يذكر عبدالله امر الموت ولا امر الضرب بعد الموت . وجاء فى هذه الرواية « ان عمر ضرب ابنه لمكانه منه ، ثم ارسله (تركه) فلبث شهرا صحيحا ثم مات بعده فحسب الناس انه مات بسبب الضرب وهو لم يمت بسببه » .

***

لا تناقض اذن فى خلائق عمر ، ولا تناقض فى طبيعة العدل العمرى ، فهو عدل مستقيم غذته الروافد المتعددة فمنحته القوة وعصمته من العوج والانحراف .

***

سؤال : ـ

يقول الاستاذ العقاد :

« خذ لذلك مثلا عدله المشهور الذى اتسم به فكم رافدة لهذا الخلق الجميل فى ذلك الرجل العظيم ؟ روافد شتى : بعضها من وراثة اهله وبعضها من عبر الايام »

ـ ما معنى قوله اتسم به ـ روافد»؟

ـ تشير الفقرة الى سببين من اسباب العدل العمرى .. اذكرهما واذكر سببين آخرين .

ـ ما قيمة تعدد اسباب العدل فى نفس عمر ؟

محمد نجيب ابو العزم
موجه اللغة العربية
ومقدم البرامج بالتليفزيون

رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٧ لسنة ١٩٨٠

من التراث المعاصر

خواطر على شاطئ البحر

● عبد الرحمن شكري ●

أتطربُ من لحن الخرير ، كأنه
خواطرُ تتلوها عليكَ السرائرُ
خريرُك يحكى صدحة الدهر صامتا ،
كأنك دهر بالحوادث مائر !
هو الدهرُ لا يخشى المنايا ، ولا يهي
صباهُ ، ولا تقضي عليه المقادرُ
وأنتَ شبيهُ الدهر : لا أنتَ هارمٌ
ولا أنتَ منقوص ولا أنتَ خاسرُ !
ويُبصرُ فيكَ النجمُ نجما مثاله

***

كما شام روحُ الإلف إلف موازرُ !
يحنُّ إلى ما خلفَ أفقكَ ناظر ،
كما تطلب الغيب النهى والبصائرُ
كأنَّ منى للنفس من خلف أفقه ،
تلوحُ كما لاحَ السرابُ المبادر
أوَ أن محالَ السعد دارٌ معانق
على الأفق : ينحوه الطلوب المغامر !
بلى ، كل نفس للغريب مشوقة ،
وأن خوفتها من أذاه المحاذرُ !
أخفق وأعصار ورجع وسورة ،
كأنك حي ، نابض القلب ، شاعرُ !
وتصطخبُ الأمواج فيكَ كأنما
اصطخابُكَ من حكم المنية ساخر !
ويصغر في مرآك عيشُ ابن يومه ،
ويكسرُ رأى معمل فيكَ ، سائرُ !
خواطرُ مثلُ الفلكِ فيكَ سوالكٌ ،
يضل عليها عازب اللبِّ ، حائرُ !